

جَدِّ الْأَنْوَارِ

الْجَامِعَةُ لِلدِّعَةِ الْخَبِيرَةِ الْأَيْمَةِ الْأُطَهَرِ

تَأْلِيفُ

الْعَلَمِ الْعَالَمَةِ الْمُجْتَمِعَةِ الْأَيْمَةِ الْمُؤَلِّي

الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ بَاقِرِ الْمَجْلِسِيِّ

الْكِتَابُ السَّادِسُ

تَارِيخُ نَبَاتِ وَأَهْوَالِهِ

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ

طَبْعَةُ مَعْصُومَةٍ وَمَرْبُوعَةٍ عَلَى هَسَبِ رَتَبِ الصَّنِيفِ

مَجَامِرُ الْإِخْوَانِ

الْجَامِعَةُ لِلدِّينِ الْخَبِيرِ الْأَثَمَةِ لِطَهْرَةِ

تَأَلَّفَتْ

لِلْعَلَمَةِ الْعَالِمَةِ الْحَبِيبَةِ الْأَثَمَةِ الْمَوْلَى

الْشَيْخِ مُحَمَّدٍ بَاقٍ الْمَجْلِسِيِّ (وَدَلَّيْنِ)



الْكِتَابُ السَّادِسُ

تَارِيخُ نَبِيَّاتٍ وَأَهْلِهَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ

طَبْعَةٌ مَصْنُوعَةٌ وَرُسُومٌ عَلَى مَسْبَرِ رَبِّبِ الصَّنِيفِ



جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة احياء الكتب الإسلامية

ايران قم المقدسه ارم ٤ پلاك ١٣٥

٠٠٩٨٢٥١ ٧٧١٩٦٥٧ - ٠٠٩٨٢٥١ ٢٩٣٦٣٥٢

٢٠٠٠ عدد

٣٣٠/٠٠٠ تومان

٩٧٨-٩٦٤-٢٥٩٢-٣٦٤

٩٧٨-٩٦٤-٢٥٩٢-٥٠٠

جواد رحمتی

روح الله گلستانی

- ◆ بحار الانوار ج ٦/١
- ◇ تأليف علامه مجلسي
- ◆ انتشارات نور وحي
- ◇ چاپخانه دفتر تبليغات
- ◆ چاپ اول ١٣٨٨
- ◇ قيمت دوره
- ◆ شابك دوره
- ◇ شابك
- ◆ صفحه آرا
- ◇ ناظر چاپ

مجلسي، محمد باقر بن محمد تقی، ١٠٣٧-١١١١ ق.

[بحار الانوار]

بحار الانوار الجامعة الدرر اخبار الائمة الاطهار (عليه السلام) / تأليف

محمد باقر مجلسي؛ تحقيق مؤسسه احياء الكتب الاسلاميه..

قم: نور وحي، ١٤٣٠ ق. = ١٣٨٨ ج ٦/١

- (دوره 4 - 36 - 2592 - 964 - 978 ISBN

- (شابك 0 - 50 - 2592 - 964 - 978 ISBN

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیا

کتابنامه. مندرجات: ج ٦/١. تاريخ نيينا واحواله.

١. احاديث شيعة مقرر ١٢ ق. الف. مؤسسه احياء الكتب الاسلاميه.

ب. عنوان

٢٩٧/٢١٢

BP ١٣٦/ م ٣ ٣١٣٨٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا
مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَارَةً لَّن تَبُورَ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أكرم سيد أنبيائه محمدا بالرسالة و شرفها به شرائف الصلوات و كرائم التحيات و التسليمات عليه و على الأفاخم الأتجبين من عترته و آله.

أما بعد: فيقول الخاطي القاصر العائر محمد بن محمد التقي المدعو بباقر عفا الله عن عثراتهما و حشرهما مع مواليهما و ساداتهما هذا هو المجلد السادس من كتاب بحار الأنوار المشتمل على تاريخ سيد الأبرار و نخبة الأخيار زين الرسالة و النبوة و ينبوع الحكمة و الفتوة نبي الأنبياء و صفي الأصفاء نجي الله و نجيبه و خليل الله و حبيبته محمول الأفلاك و مخدوم الأملاك صاحب المقام المحمود و غاية إيجاد كل موجود شمس سماء العرفان و أس بناء الإيمان شرف الأشراف و غرة^(١) عبد مناف بحر السخاء و معدن الحياء رحمة العباد و ربيع البلاد الذي به اكتسى الفخر فخرا و الشرف شرفا و به تضمنت الجنان غرفا و القصور شرفا فركت السماوات لأعباء نعمه و سجدت الأرضون لموطئ قدمه و بنوره استضاءت الأنوار و استنارت الشموس و الأقمار و بظهوره تجلت الأسرار عن جلايب الأستار إمام المرسلين و فخر العالمين، أبي القاسم محمد بن عبد الله خاتم النبيين صلوات الله عليه و على أهل بيته الأطهرين و بيان فضائله و مناقبه و معجزاته و مكارمه و غزواته و سائر أحواله ﷺ.

باب ١

بدء خلقه و ما جرى له في الميثاق و بدء نوره و ظهوره ﷺ من لدن آدم ﷺ و بيان حال^(٢) آبائه العظام و أجداده الكرام لا سيما عبد المطلب و والديه عليهم الصلاة و السلام و بعض أحوال العرب في الجاهلية و قصة الفيل و بعض النوادر

الآيات:

آل عمران: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَفَرَأَيْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾.
الأعراف: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾.

(٢) في نسخة: «وبيان احوال آبائه العظام».

(١) غرة القوم: سيدهم. لسان العرب ١٠: ٤٤.

الشعراء: «الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقْلَبُكَ فِي السَّاجِدِينَ».

الأحزاب: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا لِّيَسْئَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا».

تفسير: قال الطبرسي «رحمه الله» في قوله تعالى: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ»: أي واذكر يا محمد حين أخذ الله الميثاق من النبيين خصوصاً بأن يصدق بعضهم بعضاً ويتبع بعضهم بعضاً وقيل أخذ ميثاقهم على أن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادة الله وأن يصدق بعضهم بعضاً وأن ينصحووا لقومهم «وَمِنْكَ» يا محمد وإنما قدمه لفضله وشرفه «وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ» خص هؤلاء لأنهم أصحاب الشرائع «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا» أي عهداً شديداً على الوفاء بما حملوا من أعباء الرسالة و تبليغ الشرائع وقيل على أن يعلنوا أن محمداً رسول الله و يعلن محمد أن لا نبي بعده «لِّيَسْئَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ» قيل معناه إنما فعل ذلك ليسأل الأنبياء والمرسلين ما الذي جاءت به أممكم وقيل ليسأل الصادقين في توحيد الله وعدله والشرائع «عَنْ صِدْقِهِمْ» أي عما كانوا يقولونه فيه تعالى فيقال لهم هل ظلم الله أحداً هل جازى كل إنسان بفعله هل عذب بغير ذنب ونحو ذلك فيقولون نعم عدل في حكمه و جازى كلا بفعله وقيل معناه ليسأل الصادقين في أقوالهم عن صدقهم في أفعالهم وقيل ليسأل الصادقين ما ذا قصدتم بصدقكم وجه الله أو غيره^(١).

أقول: سيأتي تفسير سائر الآيات و سورود الأخبار المتضمنة لتأويلها في هذا الباب وغيره.

١-فس: [تفسير القمي] محمد بن الوليد عن محمد بن القرات عن أبي جعفر عليه السلام قال: «الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ» في النبوة «وَتَقْلَبُكَ فِي السَّاجِدِينَ» قال: في أصلاب النبيين^(٢).

٢-كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن الحسين بن هارون عن علي بن مهزيار عن أخيه عن ابن أسباط عن عبد الرحمن بن حماد عن أبي الجارود قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله عز و جل «وَتَقْلَبُكَ فِي السَّاجِدِينَ» قال يرى قلبه في أصلاب النبيين من نبي إلى نبي حتى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم عليه السلام^(٣).

٣-ير: [بصائر الدرجات] بعض أصحابنا عن محمد بن الحسين عن علي بن أسباط عن علي بن معمر عن أبيه قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك و تعالى: «هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأَوَّلِ» قال: يعني به محمداً عليه السلام حيث دعاهم إلى الإقرار بالله في الذر الأول^(٤).

٤-ل: [الخصال] مع: [معاني الأخبار] الحاكم أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المروزي عن محمد بن إبراهيم الجرجاني عن عبد الصمد بن يحيى الواسطي عن الحسن بن علي المدني عن عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال إن الله تبارك و تعالى خلق نور محمد عليه السلام قبل أن خلق^(٥) السماوات والأرض والعرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار و قبل أن خلق آدم و نوحاً وإبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب و موسى و عيسى و داود و سليمان عليهم السلام و كل من قال الله عز و جل في قوله: «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ» إلى قوله: «وَوَهَبْنَا لَهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» و قبل أن خلق الأنبياء كلهم بأربع مائة ألف سنة و أربع و عشرين ألف سنة و خلق عز و جل معه اثني عشر حجاباً حجاب القدرة و حجاب العظمة و حجاب المنة و حجاب الرحمة و حجاب السعادة و حجاب الكرامة و حجاب المنزلة و حجاب الهداية و حجاب النبوة و حجاب الرفعة و حجاب الهيبة و حجاب الشفاعة ثم حبس نور محمد عليه السلام في حجاب القدرة اثني عشر ألف سنة و هو يقول سبحان ربي الأعلى^(٦) و في حجاب العظمة أحد عشر ألف سنة و هو يقول سبحان عالم السر و في حجاب المنة عشرة آلاف سنة و هو يقول سبحان من هو قائم لا يلهو و في حجاب الرحمة تسعة آلاف

(١) مجمع البيان ٤: ٥٣١. (٢) تفسير القمي ٢: ١٠٠.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢٩٦ ح ٢٥. (٤) بصائر الدرجات: ٢: ١٠٤ - ١٠٥، ب ١٤، ح ٦. بفارق يسير.

(٥) كذا في نسخة (أ) والمعاني وكذا ما بعدها، اما في نسخة (ط): «ان خلق السماوات» وهكذا ما بعدها. (٦) في معاني الاخبار: «سبحان ربّي الاعلى وبحمده».

سنة و هو يقول سبحانه الرفيع الأعلى و في حجاب السعادة ثمانية آلاف سنة و هو يقول سبحانه من هو دائم^(١) لا يسهو و في حجاب الكرامة سبعة آلاف سنة و هو يقول سبحانه من هو غني لا يفتقر و في حجاب المنزلة ستة آلاف سنة و هو يقول سبحانه العليم الكريم^(٢) و في حجاب الهداية خمسة آلاف سنة و هو يقول سبحانه ذي العرش العظيم^(٣) و في حجاب النبوة أربعة آلاف سنة و هو يقول سبحانه رب العزة^(٤) عما يصفون و في حجاب الرفعة ثلاثة آلاف سنة و هو يقول سبحانه ذي الملك و الملوك و في حجاب الهيبة ألفي سنة و هو يقول سبحانه الله و بحمده و في حجاب الشفاعة ألف سنة و هو يقول سبحانه ربي العظيم و بحمده ثم أظهر اسمه على اللوح فكان على اللوح منورا أربعة آلاف سنة ثم أظهره على العرش فكان على ساق العرش مثبتا سبعة آلاف سنة إلى أن وضعه الله عز و جل في صلب آدم^(٥) ثم نقله من صلب آدم^(٦) إلى صلب نوح^(٧) ثم من صلب^(٨) إلى صلب حتى أخرجه الله عز و جل من صلب عبد الله بن عبد المطلب فأكرمه بست كرامات أليسه قميص الرضا و رداه برداء الهيبة و توجه بتاج الهداية و ألبسه سراويل المعرفة و جعل تكته تكة المحبة يشد بها سراويله و جعل نعله نعل الخوف و ناوله عصا المنزلة ثم قال يا محمد اذهب إلى الناس فقل لهم قولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله و كان أصل ذلك القميص من ستة أشياء قامت من الياقوت و كماه من اللؤلؤ و دخريصه^(٩) من البلور الأصفر و إبطاه من الزبرجد و جربانه من المرجان الأحمر و جيبه من نور الرب جل جلاله فقبل الله عز و جل توبة آدم^(١٠) بذلك القميص و رد خاتم سليمان^(١١) به و رد يوسف^(١٢) إلى يعقوب^(١٣) به و نجى يونس^(١٤) من بطن الحوت به و كذلك سائر الأنبياء^(١٥) أنجاهم من المحن به و لم يكن ذلك القميص إلا قميص محمد^(١٦).

بيان: قوله ثم حبس نور محمد^(١٧) ليس الغرض ذكر جميع أحواله^(١٨) في الذكر لعدم موافقة العدد بل قد جرى على نوره أحوال قبل تلك الأحوال أو بعدها أو بينهما لم تذكر في الخبر و الدخريص بالكسر لبنة القميص و جربان القميص بضم الجيم و الرء و تشديد الباء معرب كربيان.

٥-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن جعفر بن محمد القزاري بإسناده عن قبيصة بن يزيد الجعفي قال دخلت على الصادق عنده ابن طيبيان و القاسم الصيرفي فسلمت و جلست و قلت يا ابن رسول الله أين كنتم قبل أن يخلق الله سماء مبنية و أرضا مدحية أو ظلمة أو نورا^(١٩) قال كنا أشباح نور حول العرش نسبح الله قبل أن يخلق آدم^(٢٠) بخمسة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم^(٢١) فرغنا في صلبه فلم يزل ينقلنا من صلب طاهر إلى رحم مطهر حتى بعث الله محمدا^(٢٢) الخبر.

٦-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد بن بشرويه القطان بإسناده عن الأوزاعي عن صعصعة بن صوحان و الأحنف بن قيس عن ابن عباس قال قال رسول الله^(٢٣) خلقتني الله نورا تحت العرش قبل أن يخلق آدم^(٢٤) باثني عشر ألف سنة فلما أن خلق الله آدم^(٢٥) ألقى النور في صلب آدم^(٢٦) فأقبل ذلك النور من صلب إلى صلب حتى افترقا في صلب عبد الله بن عبد المطلب و أبي طالب فخلقتني ربي من ذلك النور لكنه لا نبي بعدي^(٢٧).
٧-ع: [علل الشرائع] إبراهيم بن هارون عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج عن عيسى بن مهرا^(٢٨) عن منذر الشراك عن إسماعيل بن عليه عن أسلم بن مسيرة العجلي عن أنس بن مالك عن معاذ بن جبل أن رسول الله^(٢٩) قال إن الله خلقتني و عليا و فاطمة و الحسن و الحسين من قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام قلت فإين كنتم يا رسول

(١) في الخصال: سبحانه من هو قائم لا يسهو.

(٢) في الخصال: «سبحان رب العرش العظيم».

(٣) قال في الحاشية: لما كانوا^(٤) هم المقصودون من خلق آدم^(٥) وسائر ذريته، فكان خلق آدم^(٦) من الطينة الطيبة ليكون قابلا لخروج تلك الأشخاص المقدسة منه، وربي تلك الطينة في الآباء، والامهات حتى كلمت قابليتها في عبد الله وأبي طالب، فخلق المقدسين منها، فيحتمل أن يكون حفظ النور وانتقاله من الاصلاص كتابية عن انتقال تلك القابلية، واستكمال هذا الاستعداد، وما ورد أن كمالهم وفضلهم كان سبب الاشتغال على انوارهم يستقيم على هذا، وكذا ما ضارعاها من الاخبار والله يعلم تلك الاسرار، وحججه الاخبار^(٧). «منه غني عنه».

(٨) في الخصال: «ثم جعل يخرج من صلب أبي طالب».

(٩) الخصال: ٤٨٢، ١٢، ٥٥، ومعاني الاخبار: ٢٠٦، ٣٤٣، ١، بفارق يسير.

(١٠) في تفسير الفرات: «وأرضاً مدحية وطوداً أو ظلمة ونورا».

(١١) تفسير الفرات: ٥٠٥، ٦٦٢، وفيه: «قبل أن يخلق الله آدم»، «حتى تفرقا في صلب عبد الله بن عبد المطلب، فخلقتنا ربي»، وفي نسخة (أ): «عبد المطلب وأبي طالب».

(١٢) في نسخة: (عن موسى بن مهرا).

الله قال قدام العرش نسيح الله و نحمده و نقدسه و نمجده قلت على أي مثال قال أشباح نور حتى إذا أراد الله عز و جل أن يخلق صورنا صيرنا عمود نور ثم قذفنا في صلب آدم ثم أخرجنا إلى أصلاب الآباء و أرحام الأمهات و لا يصيبنا نجس الشرك و لا سفاح الكفر يسعد بنا قوم و يشقى بنا آخرون فلما صيرنا إلى صلب عبد المطلب أخرج ذلك النور فشقه نصفين فجعل نصفه في عبد الله و نصفه في أبي طالب ثم أخرج الذي لي إلى أمنة و النصف إلى فاطمة بنت أسد فأخرجتني أمنة و أخرجت فاطمة عليا ثم أعاد عز و جل العمود إلي فأخرج منه الحسن و الحسين يعني من النصفين جميعا فما كان من نور علي فصار في ولد الحسن و ما كان من نوري صار في ولد الحسين فهو ينتقل في الأئمة من ولده إلى يوم القيامة^(١).

٨- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد الأحمسي بإسناده عن أبي ذر الغفاري عن النبي ﷺ في خبر طويل في وصف المعراج ساقه إلى أن قال قلت يا ملائكة ربي هل تعرفونا حق معرفتنا فقالوا يا نبي الله و كيف لا نعرفكم و أنتم أول ما خلق الله خلقكم أشباح نور من نوره في نور من سناء عزه و من سناء ملكه و من نور وجهه الكريم و جعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه و عرشه على الماء قبل أن تكون السماء مبنية و الأرض مدحية ثم خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثم رفع العرش إلى السماء السابعة فاستوى على عرشه و أنتم أمام عرشه تسبحون و تقدسون و تكبرون ثم خلق الملائكة من بدء ما أراد من أنوار شتى و كنا نمر بكم و أنتم تسبحون و تحمدون و تهللون و تكبرون و تمجدون و تقدسون فنسيح و نقدس و نمجد و نكبر و نهلل بتسبيحكم و تحميدكم و تهليلكم و تكبيركم و تقديسكم و تمجيدكم فما أنزل من الله فإليكم و ما صعد إلى الله فمن عندهم فلم لا نعرفكم أقرئ عليا منا السلام و ساقه إلى أن قال ثم عرج بي إلى السماء السابعة فسمعت الملائكة يقولون لما أن رأوني الحمد لله الذي صدقنا وعده ثم تلقوني و سلموا علي و قالوا لي مثل مقالة أصحابهم فقلت يا ملائكة ربي سمعتمكم تقولون الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ فما الذي صدقكم قالوا يا نبي الله إن الله تبارك و تعالى لما أن خلقكم أشباح نور من سناء نوره و من سناء عزه و جعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه^(٢) عرض ولايتكم علينا و رسخت في قلوبنا فشكونا محبتك إلى الله فوعد ربنا أن يريناك في السماء معنا و قد صدقنا وعده الخبر^(٣).

٩- خص: [منتخب البصائر] الحسين بن حمدان عن الحسين المقرئ الكوفي عن أحمد بن زياد الدهقان عن المخول بن إبراهيم عن رشة بن عبد الله عن خالد المخزومي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه في حديث طويل قال قال النبي ﷺ يا سلمان فهل علمت من نقبائي و من الاثنا عشر الذين اختارهم الله للإمامة بعدي فقلت الله و رسوله أعلم قال يا سلمان خلقتني الله من صفوة نوره و دعاني فأطعت و خلق من نوري عليا فدعاه فأطاعه و خلق من نوري و نور علي فاطمة فدعاها فأطاعته و خلق مني و من علي و فاطمة الحسن و الحسين فدعاها فأطاعها فسمانا بالخسعة الأسماء من أسمائه الله المحمود و أنا محمد و الله العلي و هذا علي و الله الفاطر و هذه فاطمة و الله ذو الإحسان و هذا الحسن و الله المحسن و هذا الحسين ثم خلق منا من صلب الحسين تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله سما مبنية و أرضا مدحية أو هواء أو ماء أو ملكا أو بشرا و كنا بعلمه نورا نسبحه و نسمع و نطيع الخبر.

١٠- كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] من كتاب الواحدة عن أبي محمد الحسن بن عبد الله الكوفي عن جعفر بن محمد البجلي عن أحمد بن حميد^(٤) عن الثمالى عن أبي جعفر ﷺ قال قال أمير المؤمنين ع إن الله تبارك و تعالى أحد واحد تفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نورا ثم خلق من ذلك النور محمدا ﷺ و خلقني و ذريتي ثم تكلم بكلمة فصارت روحا فأسكنه الله في ذلك النور و أسكنه في أبداننا فنحن روح الله و كلماته و بنا احتجب عن خلقه فما زلنا في ظلة خضراء حيث لا شمس و لا قمر و لا ليل و لا نهار و لا عين تطرف نعبده و نقدسه و نسبحه قبل أن يخلق الخلق الخبر^(٥).

(١) علل الشرائع: ٢٠٨، ب ١٠٦، ج ١١، وقال المصنف (ره) في حاشية نسخة (أ): أكثر هذه الأخبار تدل على تقدم خلق الارواح على الاجساد وبعضها على عالم المثال والله يعلم حقيقة الحال. (منه رحمه الله).

(٢) في المصدر: «في ملكوت سلطانه و أشهدكم على عبادته». (٣) تفسير الفرات: ٣٧٠ - ٣٧٤، ج ٥٠٣، بقارق يسير.

(٤) في المصدر: عن عاصم بن حميد. (٥) تأويل الآيات الظاهرة: ١١٦، ج ٣٠.

١١- كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] عن محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله في كتابه مصباح الأنوار^(١) بإسناده عن أنس عن النبي ﷺ قال إن الله خلقي و خلق عليا و فاطمة و الحسن و الحسين قبل أن يخلق آدم ﷺ حين لا سماء مبنية و لا أرض مدحية و لا ظلمة و لا نور و لا شمس و لا قمر و لا جنة و لا نار فقال العباس فكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله فقال يا عم لما أراد الله أن يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نورا ثم تكلم بكلمة أخرى فخلق منها روحا ثم مزج النور بالروح فخلقني و خلق عليا و فاطمة و الحسن و الحسين فكانا نسبه حين لا تسبيح و تقدسه حين لا تقدس فلما أراد الله تعالى أن ينشئ خلقه^(٢) فتق نوري فخلق منه العرش فالعرش من نوري و نوري من نور الله و نوري أفضل من العرش ثم فتق نور أخي علي فخلق منه الملائكة فالملائكة من نور علي و نور علي من نور الله و علي أفضل من الملائكة ثم فتق نور ابنتي^(٣) فخلق منه السماوات و الأرض فالسماوات و الأرض من نور ابنتي فاطمة و نور ابنتي فاطمة من نور الله و ابنتي فاطمة أفضل من السماوات و الأرض ثم فتق نور ولدي الحسن فخلق منه الشمس و القمر فالشمس و القمر من نور ولدي الحسن و نور الحسن من نور الله و الحسن أفضل من الشمس و القمر ثم فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنة و الحور العين فالجنة و الحور العين من نور ولدي الحسين و نور ولدي الحسين من نور الله و ولدي الحسين أفضل من الجنة و الحور العين الخير^(٤).

١١/١٦

١٢- مع: [معاني الأخبار] القطان عن الطالقاني عن الحسن بن عرفة عن كيعب عن محمد بن إسرائيل عن أبي صالح عن أبي ذر رحمه الله عليه قال سمعت رسول الله ﷺ و هو يقول خلقت أنا و علي بن أبي طالب من نور واحد نسج الله يمنة العرش قبل أن خلق آدم بألفي عام فلما أن خلق الله آدم ﷺ جعل ذلك النور في صلبه و لقد سكن الجنة و نحن في صلبه و لقد هم بالخطيئة و نحن في صلبه و لقد ركب نوح ﷺ السفينة و نحن في صلبه و لقد كذب إبراهيم ﷺ في النار و نحن في صلبه فلم يزل يتقلنا الله عز و جل من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة حتى انتهى بنا إلى عبد المطلب فقسمنا بنصفين فجعلني في صلب عبد الله و جعل عليا في صلب أبي طالب و جعل في النبوة و البركة و جعل في علي الفصاحة و الفروسية و شق لنا اسمين من أسمائه فذو العرش محمود و أنا محمد و الله الأعلى و هذا علي^(٥).

١٣- مع: [معاني الأخبار] المكتب عن الوراق عن بشر بن سعيد عن عبد الجبار بن كثير عن محمد بن حرب الهلالي أمير المدينة عن الصادق ﷺ قال إن محمدا و عليا ﷺ كانا نورا بين يدي الله جل جلاله قبل خلق الخلق بألفي عام و إن الملائكة لما رأت ذلك النور رأته أصلا و قد انشعب منه شعاع لامع فقالت إلهنا و سيدنا ما هذا النور فأوحى الله عز و جل إليهم هذا نور من نوري أصله نبوة و فرعه إمامة فأما النبوة فلمحمد عبيدي و رسولي و أما الإمامة فلعلي حجلي و وليي و لولاهما ما خلقت خلقي الخير^(٦).

١٢/١٦

١٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن الحسن البصري عن أحمد بن إبراهيم القمي^(٧) عن محمد بن علي الأحمر عن نصر بن علي^(٨) عن حميد عن أنس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول كنت أنا و علي عن يمين العرش نسج الله قبل أن يخلق آدم بألفي عام فلما خلق آدم جعلنا في صلبه ثم تقلنا من صلب إلى صلب في أصلاب الظاهرين و أرحام المظهرات حتى انتهينا إلى صلب عبد المطلب فقسمنا قسمين فجعل في عبد الله نصفا و في أبي طالب نصفا و جعل النبوة و الرسالة في و جعل الوصية و القضية في علي ثم اختار لنا اسمين اشتقهما من أسمائه فالله المحمود و أنا محمد و الله العلي و هذا علي فأنا للنبوة و الرسالة و علي للوصية و القضية^(٩).

١٥- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن محمد بن أحمد الهاشمي عن عيسى بن أحمد بن عيسى عن أبي الحسن العسكري عن آبائه عن أمير المؤمنين ﷺ قال قال النبي ﷺ يا علي خلقتني الله تعالى و أنت من نور الله

١٣/١٦

(١) قال المصنف (ره): وجدته في المصباح لكنه ليس من الشيخ كما مر في الفهرست. منه طاب ثراه.

اقول: وكلام المصنف دقيق فالكاتب كما ذكر في مقدمة الكتاب للشيخ هاشم بن محمد وهو موجود مخطوط لدينا بهذا العنوان.

(٢) في المصدر: «ان ينشئ الصنعة».

(٣) في المصدر: «نور ابنتي فاطمة».

(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ١٣٨، ح ١٦.

(٥) معاني الأخبار: ٣٥١، ح ١٦. وفيه: «وقد انشعب فيه شعاع».

(٦) في أمالي المفيد: «أحمد بن إبراهيم القمي»، والصحيح هو ما في المتن.

(٧) في المصدر: «عن عبد الوهاب بن عبد الحميد».

(٨) في المصدر: «عن عبد الوهاب بن عبد الحميد».

(٩) أمالي المفيد: ١٨٦، ح ٧.

حين خلق آدم فأفرغ ذلك النور في صلبه فأفضى به إلى عبد المطلب ثم افترق من عبد المطلب أنا في عبد الله و أنت في أبي طالب لا تصلح النبوة إلا لي و لا تصلح الوصية إلا لك فمن جحد وصيتك جحد نبوتي و من جحد نبوتي كبه الله على منخريه في النار^(١).

١٦- ما: [الإمامي للشيخ الطوسي] بإسناده عن أنس بن مالك قال قلت للنبي ﷺ يا رسول الله علي أخوك قال نعم علي أخي قلت يا رسول الله صف لي كيف علي أخوك قال إن الله عز و جل خلق ماء تحت العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام و أسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه إلى أن خلق آدم فلما خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فأجراه في صلب آدم^(٢) إلى أن قبضه الله ثم نقله إلى صلب شيث فلم يزل ذلك الماء ينتقل من ظهر إلى ظهر حتى صار في عبد المطلب ثم شقه الله عز و جل نصفين فصار نصفه في أبي عبد الله بن عبد المطلب و نصفه في أبي طالب فأنا من نصف الماء و علي من النصف الآخر فعلي أخي في الدنيا و الآخرة ثم قرأ رسول الله ﷺ: «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا»^(٣).

١٤
١٥

أقول: سيأتي الأخبار الكثيرة في بدء خلقه ﷺ في كتاب أحوال أمير المؤمنين ﷺ و كتاب الإمامة.

١٧- ع: [علل الشرائع] القطان عن ابن زكريا عن البرمكي عن عبد الله بن داهر عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل قال قال لي أبو عبد الله ﷺ يا مفضل أما علمت أن الله تبارك و تعالى بعث رسول الله ﷺ و هو روح إلى الأنبياء ﷺ و هم أرواح قبل خلق الخلق بألفي عام قلت بلى قال أما علمت أنه دعاهم إلى توحيد الله و طاعته و اتباع أمره و وعدهم الجنة على ذلك و أوعد من خالف ما أجابوا إليه و أنكره النار فقلت بلى الخبر^(٤).

١٨- مع: [معاني الأخبار] بإسناده عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ لما خلق الله عز ذكره آدم و نفخ فيه من روحه و أسجد له ملائكته و أسكنه جنته و زوجه حواء أمته فرفع طرفه نحو العرش فإذا هو بخمسة سطور مكتوبات قال آدم يا رب من هؤلاء قال الله عز و جل له هؤلاء الذين إذا تشفع بهم إلي خلقي شفعتهم فقال آدم يا رب بقدرهم عندك ما اسمهم قال أما الأول فأنا المحمود و هو محمد و الثاني فأنا العالي الأعلى و هذا علي و الثالث فأنا الفاطم و هذه فاطمة و الرابع فأنا المحسن و هذا حسن و الخامس فأنا ذو الإحسان و هذا حسين كل يحمد الله عز و جل^(٥).

١٥
١٦

أقول: سيأتي في ذلك أخبار كثيرة في كتاب الإمامة.

١٩- ما: [الإمامي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن علي بن مهدي و غيره عن محمد بن علي بن عمرو عن أبيه عن جميل بن صالح عن أبي خالد الكابلي عن ابن نباتة قال قال أمير المؤمنين ﷺ إني عبد الله و أخو رسوله و صديقه الأول قد صدقته و آدم بين الروح و الجسد ثم إنني صديقه الأول في أمتكم حقا فنحن الأولون و نحن الآخرون الخير^(٦).

٢٠- فس: [تفسير القمي] أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن سنان قال قال أبو عبد الله ﷺ أول من سبق من الرسل إلى بلي رسول الله ﷺ و ذلك أنه كان أقرب الخلق إلى الله تبارك و تعالى الخير^(٧).

٢١- ع: [علل الشرائع] الصائغ عن أحمد الهمداني عن جعفر بن عبيد الله عن ابن محبوب عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله ﷺ قال إن بعض قريش قال لرسول الله ﷺ بأي شيء سبقت الأنبياء و فضلت عليهم و أنت بعثت آخرهم و خاتمهم قال إني كنت أول من أقر بربي جل جلاله و أول من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيين و أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فكنت أول نبي قال بلى فسبقتهم إلى الإقرار بالله عز و جل^(٨).

١٦
١٧

(١) أمالي الطوسي: ٣٠١، ح ١١، بفارق يسير.

(٢) قال المصنف في حاشية نسخة (أ): «أجرى الماء في صلب فيه يحتمل بخروج تلك الانوار منه كما عرفت «عنه ر».

(٣) أمالي الطوسي: ٣٢٠.

(٤) معاني الأخبار: ١٥٦، ب ٢٨ ح ٢٨. وفيه: هو وهي بدلا من هذا وهذه.

(٥) أمالي الطوسي: ٦٣٧.

(٦) في نسخة (أ): المحاسن بدلا من تفسير القمي.

(٧) علل الشرائع: ١٢٤، ب ١٠٤، ح ١.

(٨) تفسير القمي ١: ٢٤٨.

يو: [بصائر الدرجات] ابن محبوب عن صالح مثله^(١).

شي: [تفسير العياشي] عن صالح مثله^(٢).

٢٢- ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن كثير عن داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أراد الله عز وجل أن يخلق الخلق خلقهم ونشرهم بين يديه ثم قال لهم من ربكم فأول من نطق رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام فقالوا أنت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني وعلمي وأمانتي في خلقي وهم المسؤولون ثم قال لبني آدم أقروا لله بالربوبية ول هؤلاء نفر بالطاعة والولاية فقالوا نعم ربنا أقرنا فقال الله جل جلاله للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة شهدنا على أن لا يقولوا غدا إنا كنا عن هذا غافلين أو يقولوا إنا أشرك بأولادنا من قبل وكنا ذريئة من بعدهم أفتحللنا بما فعل المبطلون يا داود الأنبياء مؤكدة عليهم في الميثاق^(٣).

٢٣- يو: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن محمد بن إسماعيل عن سعدان عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله عليه السلام قال سئل رسول الله ﷺ بأي شيء سبقت ولد آدم قال إني أول من أقر ببلي إن الله أخذ ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم فأولوا بلى فكتبت أول من أجاب^(٤).

٢٤- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾^(٥) إلى ﴿فَأُولُوا بَلًى﴾ قال كان محمد عليه وآله السلام أول من قال بلى^(٦).

٢٥- فس: [تفسير القمي] قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ الآية كان الميثاق مأخوذاً عليهم لله بالربوبية ولرسوله بالنبوة ولأمير المؤمنين والأئمة بالإمامة فقال ألست بربكم ومحمد نبيكم وعلي إمامكم والأئمة الهادون أئمتكم فقالوا بلى^(٧) فقال الله: ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيُّ لَنَا تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ إنا كنا عن هذا غافلين فأول ما أخذ الله عز وجل الميثاق على الأنبياء له بالربوبية وهو قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ فذكر جملة الأنبياء ثم أبرز أفضلهم بالأسامي فقال: ﴿وَمِنْكَ﴾ يا محمد فقدم رسول الله ﷺ لأنه أفضلهم ﴿وَمِنْ نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم﴾ فهؤلاء الخمسة أفضل الأنبياء ورسول الله أفضلهم ثم أخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله ﷺ على الأنبياء^(٨) بالإيمان به وعلي أن ينصروا أمير المؤمنين فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ﴾ يعني رسول الله ﷺ ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَتَنْصُرُنَّهُ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام تخبروا أممكم بخبره وخبر وليه والأئمة^(٩).

٢٦- ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن موسى بن عمر عن ابن سنان عن أبي سعيد المقاط عن بكير قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام هل تدري ما كان الحجر قال قلت لا قال كان ملكاً عظيماً من عظماء الملائكة عند الله عز وجل فلما أخذ الله الميثاق من الملائكة له بالربوبية ولمحمد عليه السلام بالنبوة وعلي بالوصية اصطكت فرائض الملائكة وأول من أسرع إلى الإقرار بذلك الملك ولم يكن فيه أمشد حبا لمحمد وآل محمد منه فذلك اختاره الله عز وجل من بينهم وألقه الميثاق فهو يحيى يوم القيامة وله لسان ناطق وعين ناظرة ليشهد لكل من وافاه إلى ذلك المكان وحفظ الميثاق^(١٠).

أقول: سيأتي الخبر بتمامه مع سائر الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة وكتاب الحج إن شاء الله تعالى.

٢٧- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن معروف عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ما قبض الله نبياً حتى أمره أن يوصي إلى عشيرته من عصبته وأمرني أن أوصي فقلت إلى من يا رب فقال أوص يا محمد إلى ابن

(١) بصائر الدرجات ١٠٣ ج ٢ ب ١٤ ح ٢.

(٢) تفسير العياشي ٤: ٢ ج ١٠٦ ح ١٢.

(٣) علل الشرائع ١١٨، ٩٧ ح ٢.

(٤) تفسير العياشي ٢: ٤٢، ١٠٨ ح ١.

(٥) في المصدر: «فقالوا: بلى شهدنا».

(٦) في نسخة: «على الأنبياء له بالإيمان به».

(٧) علل الشرائع ٤٢٩، ب ١٤، ح ١.

(٨) بصائر الدرجات ١٠٣ ج ٢ ب ١٤ ح ٢.

(٩) علل الشرائع ١١٨، ٩٧ ح ٢.

(١٠) الاعراف: ١٧٢.

(١١) في المصدر: «فقالوا: بلى شهدنا».

(١٢) تفسير القمي: ٢٤٨، وفيه: «واخبروا أممكم بخبره».

عمك علي بن أبي طالب فإني قد أثبتته في الكتب السالفة وكتبت فيها أنه وصيك وعلى ذلك أخذت ميثاق الخلائق^(١) وموائق أنبيائي ورسلي أخذت موافقهم لي بالروبية ولك يا محمد بالنبوة ولعلي بن أبي طالب بالولاية^(٢). أقول: سيأتي سائر الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة فإن ذكرها في الموضعين يوجب التكرار.

٢٨- كا: [الكافي] أحمد بن إدريس عن الحسين بن عبيد الله عن محمد بن عيسى ومحمد بن عبد الله عن علي بن حديد عن مرازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله تبارك وتعالى يا محمد إني خلقتك وعلياً نوراً يعني روحاً بلا بدن قبل أن أخلق سمواتي وأرضي وعرشي وبحري فلم تزل تهللي وتمجديني ثم جمعت رويكما فجعلتهما واحدة فكانت تمجديني وتقدسني وتهللي ثم قسمتها ثنتين وقسمت الثنتين ثنتين فصارت أربعة محمد واحد وعلي واحد والحسن والحسين ثنتان ثم خلق الله فاطمة من نور ابتدأها روحاً بلا بدن ثم مسحنا بيمينه فأفضى نوره فينا^(٣).

٢٩- كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن عبد الله بن إدريس عن محمد بن سنان قال كنت عند أبي جعفر الثاني فأجريت اختلاف الشيعة فقال يا محمد إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفرداً بوحديته ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة فمكثوا ألف دهر ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمورها إليهم فهم يحلون ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون ولئن يشاءوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى ثم قال يا محمد هذه الديانة التي من تقدمها مرق ومن تخلف عنها محق ومن لزمها لحق خذها إليك يا محمد^(٤).

٣٠- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن رجاء بن يحيى عن داود بن القاسم عن عبد الله بن الفضل عن هارون بن عيسى بن بهلول عن بكار بن محمد بن شعبة عن أبيه عن بكر بن عبد الملك عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ يا علي خلق الله الناس من أشجار شتى وخلقتي وأنت من شجرة واحدة أنا أصلها وأنت فرعها فطوبى لعبد تمسك بأصلها وأكل من فرعها^(٥).

٣١- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم المدائني عن عثمان بن عبد الله عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال بينا النبي ﷺ يعرفات وعلي عليه السلام تجاهه ونحن معه إذ أومأ النبي ﷺ إلى علي عليه السلام فقال ادن مني يا علي فدنا منه فقال ضع خمسك يعني كفك في كفي فأخذ بكفه فقال يا علي خلقت أنا وأنت من شجرة أنا أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها فمن تعلق بغصن من أغصانها أدخله الله الجنة^(٦).

٣٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن علي بن محمد العلوي عن الحسن بن علي بن صالح^(٧) عن الكليني عن علي بن محمد عن إسحاق بن إسماعيل النيسابوري عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليه السلام عن الحسن بن علي عليه السلام قال سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول خلقت من نور الله عز وجل وخلق أهل بيتي من نوري وخلق محبيهم من نورهم وسائر الخلق^(٨) في النار^(٩).

٣٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن علي بن محمد العلوي عن عبد الله بن محمد عن الحسين بن أبي عبد الله بن أسباط عن أحمد بن محمد بن زياد العطار عن محمد بن مروان الغزال عن عبيد بن يحيى عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن جده الحسن بن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن في الفردوس لعينا أحلى من الشهد وألين من الزبد وأبرد من الثلج وأطيب من المسك فيها طينة خلقنا الله عز وجل منها وخلق شيعتنا منها فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منا ولا من شيعتنا وهي الميثاق الذي أخذ الله عز وجل على ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام^(١٠).

٣٤- كتاب فضائل الشيعة: بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ إذ أقبل إليه رجل

(١) في نسخة: «ميثاق الخلائق».

(٢) الكافي: ١: ٤٤٠ ح ٣. وقوله «مسحنا بيمينه» كناية عن جعلهم ذوي يمن وبركة.

(٣) الكافي: ١: ٤٤١ ح ٥.

(٤) أمالي الطوسي: ٦٢١ م ١٠ م.

(٥) في المصدر: عن الحسين بن علي بن صالح.

(٦) في نسخة: «وسائر الخلق من النار».

(٧) أمالي الطوسي: ٦٦٧ م ١٦ م.

(٨) في نسخة: «وسائر الخلق من النار».

(٩) أمالي الطوسي: ٦٦٧ م ١٦ م.

(١٠) أمالي الطوسي: ٦٦٧ م ١٦ م.

فقال يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل لا إله إلا الله: «أَشْتَكَبْتُ أُمُّ كُنْتُ مِنَ الْعَالِينَ» فمن هم يا رسول الله الذين هم أعلى من الملائكة فقال رسول الله ﷺ أنا وعلي وفاطمة والحسين كنا في سرادق العرش نسبح الله وتسبح الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بألفي عام فلما خلق الله عز وجل آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له ولم يأمرنا بالسجود فسجدت الملائكة كلهم إلا إبليس فإنه أبى أن يسجد فقال الله تبارك وتعالى: «أَشْتَكَبْتُ أُمُّ كُنْتُ مِنَ الْعَالِينَ» أي من هؤلاء الخمس المكتوب أسماؤهم في سرادق العرش^(١).

٣٥- يو: [بصائر الدرجات] ابن عيسى عن ابن محبوب عن بشر بن أبي عتبة عن أبي جعفر وأبي عبد الله قال إن الله خلق محمدا من طينة من جوهرة تحت العرش وإنه كان لطينته نضج^(٢) فجبل طينة أمير المؤمنين ﷺ من نضج طينة رسول الله ﷺ وكان طينة أمير المؤمنين ﷺ نضج فجبل طينتنا من نضج طينة أمير المؤمنين ﷺ وكان لطينتنا نضج فجبل طينة شيعتنا من نضج طينتنا فقلوبهم نحن وإنا وقلوبنا تعطف عليهم تعطف الوالد على الولد ونحن خير لهم وهم خير لنا ورسول الله ﷺ لنا خير ونحن له خير^(٣).

٣٦- يو: [بصائر الدرجات] محمد بن حماد عن أخيه أحمد عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبيه عن أبي الحسن الأول ﷺ قال سمعته يقول خلق الله الأنبياء والأوصياء يوم الجمعة وهو اليوم الذي أخذ الله ميثاقهم وقال خلقنا نحن وشيعتنا من طينة مخزونة لا يشذ منها شاذ إلى يوم القيامة^(٤).

٣٧- يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن الحسن بن موسى عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله عز وجل خلق محمدا وعترته من طينة العرش فلا ينقص منهم واحد ولا يزيد منهم واحد^(٥).

٣٨- يو: [بصائر الدرجات] بعض أصحابنا عن محمد بن الحسين عن عثمان بن عيسى عن عبد الرحمن بن الحجاج قال إن الله تبارك وتعالى خلق محمدا وآل محمد من طينة عليين وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك الخبر^(٦).

٣٩- ك: [إكمال الدين] العطار عن أبيه عن الأشعري عن ابن أبي الخطاب عن أبي سعيد الغضنفر^(٧) عن عمرو بن ثابت عن أبي حمزة قال سمعت علي بن الحسين ﷺ يقول إن الله عز وجل خلق محمدا وعلياً والأئمة الأحد عشر من نور عظمته أرواحا في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق يسبحون الله عز وجل ويقدمونه وهم الأئمة الهادية من آل محمد ﷺ أجمعين^(٨).

٤٠- ك: [إكمال الدين] ابن إدريس عن أبيه عن محمد بن الحسين بن زيد^(٩) عن الحسن بن موسى عن علي بن سماعة عن علي بن الحسن بن رباط عن أبيه عن المفضل قال قال الصادق ﷺ إن الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نورا قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام فهي أرواحنا فقليل له يا ابن رسول الله ومن الأربعة عشر فقال محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبته فيقتل الدجال ويظهر الأرض من كل جور وظلم^(١٠).

٤١- من رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسي بإسناده إلى جابر الجعفي عن أبي جعفر ﷺ قال يا جابر كان الله ولا شيء غيره لا معلوم ولا مجهول فأول ما ابتدأ من خلقه أن خلق محمدا ﷺ وخلقنا أهل البيت معه من نور عظمته فأروقتنا أظلة خضراء بين يديه حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر الخير.

٤٢- وروى أحمد بن حنبل بإسناده عن رسول الله ﷺ أنه قال كنت أنا وعلي نورا بين يدي الرحمن قبل أن يخلق عرشه بأربعة عشر ألف عام.

٤٣- وعن جابر بن عبد الله قال قلت لرسول الله ﷺ أول شيء خلق الله تعالى ما هو فقال نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير.

(١) فضائل الشيعة: ٥٠، ج ٧.

(٢) نضج: رش ورشح لسان العرب ١٤: ١٧٤.

(٣) بصائر الدرجات: ج ١، ح ٩٦.

(٤) بصائر الدرجات: ج ١، ح ٣٧.

(٥) بصائر الدرجات: ج ١، ح ٣٨.

(٦) بصائر الدرجات: ج ١، ح ٩٦.

(٧) في المصدر: «أبي سعيد الغضنفر».

(٨) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٩٩، ج ١، ح ٣١.

(٩) في المصدر: «الحسين بن يزيد».

(١٠) كمال الدين وتمام النعمة: ٣١٥، ج ١، ح ٧.

٤٤- وعن جابر أيضا قال قال رسول الله ﷺ أول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمتة. أقول: سيأتي تمام هذه الأخبار مع سائر الأخبار الواردة في بدء خلقهم ﷺ في كتاب الإمامة.

٤٥- كا: [الكافي] علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن علي بن إبراهيم عن علي بن حماد عن المفضل قال قلت لأبي عبد الله ﷺ كيف كنتم حيث كنتم في الأظلة فقال يا مفضل كنا عند ربنا ليس عنده أحد غيرنا في ظلة خضراء نسبجة ونقدسه ونهلله ونمجده وما من ملك مقرب ولا ذي روح غيرنا حتى بدله في خلق الأشياء فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكة وغيرهم ثم أنهى علم ذلك إلينا^(١).

٤٦- كا: [الكافي] أحمد بن إدريس عن الحسين بن عبد الله الصغير عن محمد بن إبراهيم الجعفري عن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب ﷺ عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله كان إذا كان فخلق المكان والمكان وخلق نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار وأجرى فيه من نوره الذي نورت منه الأنوار وهو النور الذي خلق منه محمدا وعلياً فلم يزالا نورين أولين إذ لا شيء كون قبلهما فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الأصلاب الطاهرة حتى افترقا في أظهر طاهرين في عبد الله وأبي طالب ﷺ^(٢).

بيان: قوله إذ لا كان لعله مصدر بمعنى الكون كالقَالَ والقول والمراد به الحدوث أي لم يحدث شيء بعد أو هو بمعنى الكائن ولعل المراد بنور الأنوار أولا نور النبي ﷺ إذ هو منور أرواح الخلائق بالعلوم والهدايات والمعارف بل سبب لوجود الموجودات وعلّة غائيّة لها وأجرى فيه أي في نور الأنوار من نوره أي من نور ذاته من إفاضته وهداياته التي نورت منها جميع الأنوار حتى نور الأنوار المذكور أولا قوله وهو النور الذي أي نور الأنوار المذكور أولا والله يعلم أسرار أهل بيت نبيه ﷺ.

٤٧- كا: [الكافي] أحمد بن إدريس^(٣) عن الحسين بن عبد الله عن محمد بن عبد الله عن محمد بن سنان عن المفضل عن جابر بن يزيد قال قال لي أبو جعفر ﷺ يا جابر إن الله أول ما خلق خلق محمدا وعترته الهداة المهتدين فكانوا أشباح نور بين يدي الله قلت وما الأشباح قال ظل النور أبدان نورانية بلا أرواح وكان مؤيدا بروح واحد وهي روح القدس فبه كان يعبد الله وعترته ولذلك خلقهم حلما علماء بررة أصفاء يعبدون الله بالصلاة والصوم والسجود والتسبيح والتهليل ويصلون الصلوات ويحجون ويصومون^(٤).

بيان: قوله ﷺ أشباح نور لعل الإضافة بيانية أي أشباحا نورانية والمراد أما الأجساد المثالية فقوله بلا أرواح لعله أراد به بلا أرواح حيوانية أو الأرواح بنفسها سواء كانت مجردة أو مادية لأن الأرواح إذا لم تتعلق بالأبدان فهي مستقلة بنفسها أرواح من جهة وأجساد من جهة فهي أبدان نورانية لم تتعلق بها أرواح أخر وظل النور أيضا إضافته بيانية وتسمى عالم الأرواح والمثال بعالم الضلال لأنها ضلال تلك العالم وتابعة لها أو لأنها لتجردها أو لعدم كثافتها شبيهة بالظل وعلى الاحتمال الثاني يحتمل أن تكون الإضافة لامية بأن يكون المراد بالنور نور ذاته تعالى فإنها من آثار تلك النور والمعنى دقيق فنفطن.

٤٨- أقول: قال الشيخ أبو الحسن البكري أستاذ الشهيد الثاني قدس الله روحهما في كتابه المسمى بكتاب الأنوار^(٥) حدثنا أשיخان وأسلطنا الرواة لهذا الحديث عن أبي عمر الأنصاري سألت عن كعب الأجباز وهب بن

(١) الكافي ١: ٤٤١، ب ١٦٩، ج ٧.

(٢) خلا سند المصدر من أحمد بن إدريس، وإثباته هو الصحيح. (٤) الكافي: ١: ٤٤٢، ج ١٠٦، ح ١٠. وفيه: «مؤيدا بروح واحدة».

(٥) سينقل المصنف هنا مقاطع طويلة جدا من كتاب الأنوار، ولدينا هنا عدة ملاحظات أهمها:

المؤلف على ما في الاعيان، هو: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن محمد البكري «أعيان الشيعة ١٢: ١٣» ويدور في شأنه جدل كبير بين علماء الرجال هوية وتوثيقا، فقد احتمل البعض أنه متعدد، حملا على أن الذي ذكره ابن حجر في لسان الميزان غيره هنا، والذي وصفه -أي ابن حجر- بأنه الكذاب الدجال، وأضح القصص التي لم تكن قط «لسان الميزان ١: ٢١٧ رقم ٦٤٠»، وكذا حملا على ما ذكره ابن تيمية منهاج السنة من أنه -أي أبو الحسن- كان أشعري المذهب، وذلك لأنه يستدعي كونه غير اساذ الشهيد الثاني، للاختلاف الواضح في الطبقة. ونفس الإشكال جرى في هوية الرجل فهل كان إماميا أو لا؟

ومن المجزوم به أن الذي ذكره ابن تيمية يقضي التعدد رغم أنه ذكر أن له كتاب الأنوار. خاصة أن صاحب الرياض ذكر أن نسخة من كتاب الأنوار

منبه و ابن عباس قالوا جميعا لما أراد الله أن يخلق محمدا ﷺ قال لملائكته إني أريد أن أخلق خلقا أفضله وأشرفه على الخلائق أجمعين وأجعله سيد الأولين والآخرين وأشفعه فيهم يوم الدين فلولاه ما زخرفت الجنان ولا سرعت النيران فاعرفوا محله وأكرموا لكرامتي وعظموه لعظمتي فقالت الملائكة إلهنا وسيدنا وما اعتراض العبيد على مولاهم سمعنا وأطعنا فعند ذلك أمر الله تعالى جبرئيل وملائكة الصفيح^(١) الأعلى وحملة العرش فقبضوا تربة رسول الله ﷺ من موضع ضريحه وقضى أن يخلقه من التراب ويميته في التراب ويحشره على التراب فقبضوا من تربة نفسه الطاهرة قبضة طاهرة لم يمش عليها قدم مشيت إلى المعاصي فخرج بها الأمين جبرئيل فغمسها في عين السلسيل حتى نقيت كالدرة البيضاء فكانت تغمس كل يوم في نهر من أنهار الجنة وتعرض على الملائكة فتشرك أنوارها فتستقبلها الملائكة بالتحية والإكرام وكان يطوف بها جبرئيل في صفوف الملائكة فإذا نظروا إليها قالوا إلهنا وسيدنا إن أمرتنا بالسجود سجدنا فقد اعترفت الملائكة بفضلته وشرفه قبل خلق آدم ﷺ ولما خلق الله آدم ﷺ سمع في ظهره نحيشا^(٢) كنشيش الطير وتسيحا وتديسا فقال آدم يا رب وما هذا فقال يا آدم هذا تسبيح محمد العربي سيد الأولين والآخرين فالسعادة لمن تبعه وأطاعه والشقاء لمن خالفة فخذ يا آدم بعهدي ولا تدعه إلا الأصلاب الطاهرة^(٣) من الرجال والأرحام من النساء الطاهرات الطيبات العفيفات ثم قال آدم ﷺ يا رب لقد زدني بهذا المولود شرفا ونورا وبهاء وقارا وكان نور رسول الله ﷺ في غرة آدم كالشمس في دوران قبة الفلك أو كالقمر في الليلة المظلمة وقد أنارت منه السماوات والأرض والسرادات والعرش والكرسي وكان آدم ﷺ إذا أراد أن يغشى حواء أمرها أن تتطيب وتتطهر ويقول لها الله يرزقك هذا النور ويخصك به فهو ودیعة الله وميثاقه فلا يزال نور رسول الله ﷺ في غرة آدم ﷺ.

فروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ قال^(٤): كان الله ولا شيء معه فأول ما خلق نور حبيبته محمد ﷺ قبل خلق الماء والعرش والكرسي والسماوات والأرض واللوح والقلم والجنة والنار والملائكة وآدم وحواء بأربعة وعشرين وأربعمئة ألف عام فلما خلق الله تعالى نور نبينا محمد ﷺ بقي ألف عام بين يدي الله عز وجل واقفا يسبحه ويحمده والحق تبارك وتعالى ينظر إليه ويقول يا عبيدي أنت المراد والمريد وأنت خيرتي من خلقي وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت الأفلاك من أحبك أحبته ومن أبغضك أبغضته فتلاؤا نوره وارتفع شعاعه فخلق الله منه اثني عشر حجابا أولها حجاب القدرة ثم حجاب العظمة ثم حجاب العزة ثم حجاب الهيبة ثم حجاب الجبروت ثم حجاب الرحمة ثم حجاب النبوة ثم حجاب الكبرياء^(٥) ثم حجاب المنزلة ثم حجاب الرفعة ثم حجاب السعادة ثم حجاب الشفاعة ثم إن الله تعالى أمر نور رسول الله ﷺ أن يدخل في حجاب القدرة فدخل وهو يقول سبحان العلي الأعلى وبقي على ذلك اثني عشر ألف عام ثم أمره أن يدخل في حجاب العظمة فدخل وهو يقول سبحان عالم السر وأخفى أحد عشر ألف عام ثم دخل في حجاب العزة وهو يقول سبحان الملك المنان عشرة آلاف عام ثم دخل في حجاب الهيبة وهو يقول سبحان من هو غني لا يفترق تسعة آلاف عام ثم دخل في حجاب الجبروت

كانت نسختها قد كتبت عام ٦٩٦ هـ وهذا ما يعني أنه غير استاذ الشهيد الثاني الذي استشهد عام ٩٦٦ هـ اما ماثوية الكتاب، فبالرغم من ان المصنف في أول البحار قد ذكر ما يلي: كتاب الانوار قد اثنى بعض اصحاب الشهيد الثاني على مؤلفه، وعده من مشائخه، ومضامين اخباره، موافقة للاخبار المعتمدة المنقولة بالاسانيد الصحيحة، وكان مشهورا بين علمائنا يتلونه في شهر ربيع الاول في المجالس والجامع الى يوم المولد الشريف «بحار الانوار ج ١: الفصل الثاني»، الا ان هذا الكلام منه غريب، وقد يكون ما قاله على نحو السامحة، فكل اخباره مرسله، ومظاهرها مما لم يؤثر في اثر صحيح، وليس هذا فحسب وانما يلوح الوضع في مقاطع شعرية نسبت الى نساء بني هاشم وكذا ما نسبته الى خديجة بنت خويلد مما يمكن الاطمئنان الى انها موضوعة على السنة القصصية والرواية، وان يكون الكتاب موضوع اساسا لغرض السرد القصصي في يوم المولد فإنه موضوع اساسا لتغذية العاطفة الشعبية التي يزداد نهما مناسبات كهذه!! ونفس الامر يسري على غرائب وأفايص لم تحوها كتب الانوار الموثوقة، فكيف يمكن الجزم بأنها منقولة بالاسانيد الصحيحة. وأغلب الظن ان الكتاب حوى من الاخبار ما لا يمكن قبولها بالمعيار العلمي المجرد، اما كونه من الاصحاب او لا فلا اثر له في قبول اخبار الكتاب.

ينبغي ان نشير الى ان نسختين موجودتين لدينا من الكتاب فيها من الاختلاف مع نسخة المصنف الشيء الكثير الذي لا يمكن معه ان نشير الى الفوارق بين النسخ اللهم الا ما وجدنا ضرورة للاشارة اليه. لذا فما اشرنا اليه من فوارق في العاشية، انما هو غيض من فيض كثير.

- (١) الصفيح: الجانب. لسان العرب ٧: ٣٥٥.
(٢) الشنشنة: صوت الحركة من النفث والثر. لسان العرب ٢٤: ٨٤٤.
(٣) في نسخة: «الأصلاب الطاهرة»
(٤) من قوله سمعنا وأطعنا الى هنا سقط من المصدر.
(٥) في نسخة: «ثم حجاب الكرامة».

و هو يقول سبحانه الكريم الأكرم ثمانية آلاف عام ثم دخل في حجاب الرحمة و هو يقول سبحانه رب العرش العظيم سبعة آلاف عام ثم دخل في حجاب النبوة و هو يقول سبحانه ربك رب العزة عما يصفون ستة آلاف عام ثم دخل في حجاب الكبرياء و هو يقول سبحانه العظيم الأعظم خمسة آلاف عام ثم دخل في حجاب المنزلة و هو يقول سبحانه العليم الكريم أربعة آلاف عام ثم دخل في حجاب الرفعة و هو يقول سبحانه ذي الملك و الملوك ثلاثة آلاف عام ثم دخل في حجاب السعادة و هو يقول سبحانه من يزيل الأشياء و لا يزول ألفي عام ثم دخل في حجاب الشفاعة و هو يقول سبحانه الله و بحمده سبحانه الله العظيم ألف عام^(١).

قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ثم إن الله تعالى خلق من نور محمد صلى الله عليه وآله عشرين بحرا من نور في كل بحر علوم لا يعلمها إلا الله تعالى ثم قال لنور محمد صلى الله عليه وآله انزل في بحر العز فنزل ثم في بحر الصبر ثم في بحر الخشوع ثم في بحر التواضع ثم في بحر الرضا ثم في بحر الوفاء ثم في بحر الحلم ثم في بحر التقى ثم في بحر الخشية ثم في بحر الإنابة ثم في بحر العمل ثم في بحر المزيد ثم في بحر الهدى ثم في بحر الصيانة ثم في بحر الحياة حتى تقلب في عشرين بحرا^(٢) فلما خرج من آخر الأبحر قال الله تعالى يا حبيبي و يا سيد رسلي و يا أول مخلوقاتي و يا آخر رسلي أنت الشفيع يوم المحشر فخر النور ساجدا ثم قام فقطرت منه قطرات كان عددها مائة ألف و أربعة و عشرين ألف قطرة فخلق الله تعالى من كل قطرة من نوره نبيا من الأنبياء فلما تكاملت الأنوار صارت تطوف حول نور محمد صلى الله عليه وآله كما تطوف الحجاج حول بيت الله الحرام و هم يسبحون الله و يحمده و يقولون سبحانه من هو عالم لا يجهل سبحانه من هو حليم لا يعجل سبحانه من هو غني لا يفتقر فناداهم الله تعالى تعرفون من أنا فسبح نور محمد صلى الله عليه وآله قبل الأنوار و نادى أنت الله الذي لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك رب الأرباب و ملك الملوك فإذا بالنداء من قبل الحق أنت صفيي و أنت حبيبي و خير خلقي أمتك خير أمة أخرجت للناس ثم خلق من نور محمد صلى الله عليه وآله جوهرة و قسمها قسمين فنظر إلى القسم الأول بعين الهيبة فصار ماء عذبا و نظر إلى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منها^(٣) العرش فاستوى على وجه الماء فخلق الكرسي من نور العرش و خلق من نور الكرسي اللوح و خلق من نور اللوح القلم و قال له اكتب توحيدتي فبقي القلم ألف عام سكران من كلام الله تعالى فلما أفاق قال اكتب قال يا رب و ما أكتب قال اكتب لا إله إلا الله محمد رسول الله فلما سمع القلم اسم محمد صلى الله عليه وآله خر ساجدا و قال سبحانه الواحد القهار سبحانه العظيم الأعظم ثم رفع رأسه من السجود و كتب لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم قال يا رب و من محمد الذي قرنت اسمه باسمك و ذكره بذكرك قال الله تعالى له يا قلم فولاه ما خلقتك و لا خلقت خلقي إلا لأجله فهو بشير و نذير.

و سراج منير و شفيع و حبيب فعند ذلك انشق القلم من حلالة ذكر محمد صلى الله عليه وآله ثم قال القلم السلام عليك يا رسول الله فقال الله تعالى و عليك السلام مني و رحمة الله و بركاته فلأجل هذا صار السلام سنة و الرد فريضة ثم قال الله تعالى اكتب قضائي و قدرتي و ما أنا خالقه إلى يوم القيامة ثم خلق الله ملائكة يصلون على محمد و آل محمد و يستغفرون لأمتهم إلى يوم القيامة ثم خلق الله تعالى من نور محمد صلى الله عليه وآله الجنة و زينها بأربعة أشياء التعظيم و الجلالة و السخاء و الأمانة و جعلها لأوليائه و أهل طاعته ثم نظر إلى باقي الجوهرة بعين الهيبة فذابت فخلق من دخانها السماوات و من زبدها الأرضين فلما خلق الله تبارك و تعالى الأرض صارت تموج بأهلها كالسفينة فخلق الله الجبال فأرساها بها ثم خلق ملكا من أعظم ما يكون في القوة فدخل تحت الأرض ثم لم يكن لقدمي الملك قرار فخلق الله صخرة عظيمة و جعلها تحت قدمي الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق لها ثورا عظيما لم يقدر أحد ينظر إليه لعظم خلقته و بريق عيونه حتى لو وضعت البحار كلها في إحدى منخريه^(٤) ما كانت إلا كخردلة ملقاة في أرض فلاة فدخل الثور تحت الصخرة و حملها على ظهره و قرونه و اسم ذلك الثور لهوتا ثم لم يكن لذلك الثور قرار فخلق الله له حوتا عظيما و اسم ذلك الحوت بهموت فدخل الحوت تحت قدمي الثور فاستقر الثور على ظهر الحوت فالتأرض كلها على كاهل الملك و الملك على الصخرة و الصخرة على الثور و الثور على الحوت^(٥) و الحوت على

(١) جميع الصفات بعد كلمة «سبحان» وجميع الأعداد المذكورة فيما بعدها تختلف في المطبوع من المصدر.

(٢) في المصدر: «في ثمانية وعشرون بحرا».

(٣) في نسخة: «في إحدى منخريه».

(٤) أقول ما فيه من الغرابة ظاهرة، رغم أن بعض ما يمكن تأويله بالحمل على معان رمزية، وبعضه منسجم مع روايات العامة، وقسم منها

الماء والماء على الهواء والهواء على الظلمة ثم انقطع علم الخلاق عما تحت الظلمة ثم خلق الله تعالى العرش من ضياءين أحدهما الفضل والثاني العدل ثم أمر الضياءين فانتفسا بنفسين فخلق منهما أربعة أشياء العقل والحلم والعلم والسخاء ثم خلق من العقل الخوف وخلق من العلم الرضا ومن الحلم المودة ومن السخاء المحبة ثم عجن هذه الأشياء في طينة محمد ﷺ ثم خلق من بعدهم أرواح المؤمنين من أمة محمد ﷺ ثم خلق الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والضياء والظلام وسائر الملائكة من نور محمد ﷺ فلما تكاملت الأنوار سكن نور محمد تحت العرش ثلاثة وسبعين ألف عام ثم انتقل نوره إلى الجنة فبقي سبعين ألف عام ثم انتقل إلى سدة المنتهى فبقي سبعين ألف عام ثم انتقل نوره إلى السماء السابعة ثم إلى السماء السادسة ثم إلى السماء الخامسة ثم إلى السماء الرابعة ثم إلى السماء الثالثة ثم إلى السماء الثانية ثم إلى السماء الدنيا فبقي نوره في السماء الدنيا إلى أن أراد الله تعالى أن يخلق آدم ﷺ أمر جبرئيل ﷺ أن ينزل إلى الأرض ويقبض منها قبضة فنزل جبرئيل فسبقه اللعين إبليس فقال للأرض إن الله تعالى يريد أن يخلق منك خلقا ويعذب بالنار فإذا أتتك ملائكته فقولني أعوذ بالله منكم أن تأخذوا مني شيئا يكون للنار فيه نصيب^(١) فجاءها جبرئيل ﷺ فقالت^(٢): إني أعوذ بالذي أرسلك أن تأخذ مني شيئا فرجع جبرئيل ولم يأخذ منها شيئا فقال يا رب قد استعاذت بك مني فرحمته فبعث ميكائيل فعاد كذلك ثم أمر إسرافيل فرجع كذلك.

فبعث عزرائيل فقال وأنا أعوذ بعزة الله أن أعصي له أمرا فقبض قبضة من أعلاها وأدونها وأبيضها وأسودها وأحمرها وأخشنها وأنعمها فلذلك اختلف أخلاقهم وألوانهم فمنهم الأبيض والأسود والأصفر فقال له تعالى ألم تتعوذ منك الأرض بي فقال نعم لكن لم أتفك له فيها وطاعتك يا مولاي أولى من رحمتي لها فقال له الله تعالى لم لا رحمته كما رحمها أصحابك قال طاعتك أولى فقال اعلم أي أريد أن أخلق منها خلقا أنبياء وصالحين وغير ذلك وأجعل القابض لأرواحهم فبكي عزرائيل ﷺ فقال له الحق تعالى ما يبكيك قال إذا كنت كذلك كرهوني هؤلاء الخلاق فقال لا تخف إني أخلق لهم علا فينسبون الموت إلى تلك العلل ثم بعد ذلك أمر الله تعالى جبرئيل ﷺ أن يأتيه بالقبضة البيضاء التي كانت أصلا فأقبل جبرئيل ﷺ ومعه الملائكة الكروبيون والصافون والمسبحون فقبضوها من موضع ضريحه وهي البقعة المضيئة المختارة من بقاع الأرض فأخذها جبرئيل من ذلك المكان فعجنها بماء التسنيم وماء التعظيم وماء التكريم وماء التكوين وماء الرحمة وماء الرضا وماء العفو فخلق من الهداية رأسه ومن الشفقة صدره ومن السخاء كفيه ومن الصبر فؤاده ومن العفة فرجه ومن الشرف قدميه ومن اليقين قلبه ومن الطيب أنفاسه ثم خلطها بطينة آدم ﷺ فلما خلق الله تعالى آدم ﷺ أوحى إلى الملائكة: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾^(٣) فحملت الملائكة جسد آدم ﷺ ووضعوه على باب الجنة وهو جسد لا روح فيه والملائكة ينتظرون متى يؤمرون بالسجود وكان ذلك يوم الجمعة بعد الظهر ثم إن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم ﷺ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ الرُّوحَ وَقَالَ لَهَا ادْخُلِي فِي هَذَا الْجَسْمِ فَرَأَتْ الرُّوحَ مَدْخُلًا ضَيِّقًا فَوَقَفَتْ فَقَالَ لَهَا ادْخُلِي كَرِهًا وَخَرَجِي كَرِهًا قَالَ فَدَخَلَتْ الرُّوحَ فِي الْيَافُوقِ^(٤) إِلَى الْعَيْنَيْنِ فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى نَفْسِهِ فَسَمِعَ تَسْبِيحَ الْمَلَائِكَةِ فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَى الْخِيَاشِيمِ عَطَسَ آدَمُ ﷺ فَأَنْطَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْحَمْدِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَهِيَ أَوَّلُ كَلِمَةٍ قَالَهَا آدَمُ ﷺ فَقَالَ الْحَقُّ تَعَالَى رَحِمَكَ اللَّهُ يَا آدَمُ لِهَذَا خَلَقْتُكَ وَهَذَا لَكَ وَلَوْلَكَ أَنْ قَالُوا مِثْلَ مَا قُلْتَ فَلَذَلِكَ صَارَ تَسْمِيَةُ الْعَاطِسِ^(٥) سَنَةً وَلَمْ يَكُنْ عَلَى إِبْلِيسَ أَشَدُّ مِنْ تَسْمِيَةِ الْعَاطِسِ ثُمَّ إِنَّ آدَمَ ﷺ فَتَحَ عَيْنَيْهِ فَرَأَى مَكْتُوبًا عَلَى الْعَرْشِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَلَمَّا وَصَلَتْ الرُّوحُ إِلَى سَاقِهِ قَامَ قَبْلَ أَنْ تَصَلَ إِلَى قَدَمَيْهِ فَلَمْ يَقْطَعْ فَلَذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ﴾^(٦).

قال الصادق ﷺ كانت الروح في رأس آدم ﷺ مائة عام، وفي صدره مائة عام، وفي ظهره مائة عام، وفي فخذه

يشابه مع الاسرائيليات.

(١) اقول: وهن الكلام هنا ظاهر، فإبليس كان ضلاله وحسده بعد خلق آدم وتحديدًا بعد ما أمر الله الملائكة بالسجود له. وهو لسوء مكانته قبل هذه الحادثة اشرك بالآمر مع الملائكة مع كونه ليس منهم. (٢) ما في حديث الأرض من الغربة والوهن ظاهر.

(٣) سورة ص: ٧١ - ٧٢.

(٤) اليافوخ: ملتقى عظم مقدم الرأس ومؤخره. لسان العرب: ١٥: ٤٥٢.

(٥) التسميت: الدعاء للعاطس وهو قولك له: يرحمك الله. «لسان العرب»: ٦: ٣٥٤.

(٦) الانبياء: ٣٧. وقد وضع في المصدر المطبوع «وكان الإنسان عجولاً» الإساءة: ١١.

مائة عام، وفي ساقيه وقدميه مائة عام، فلما استوى آدم ﷺ قائما أمر الله الملائكة بالسجود وكان ذلك بعد الظهر يوم الجمعة، فلم تزل في سجودها إلى العصر فسمع آدم ﷺ من ظهره نيشيا كنشيش الطير و تسبيحا وتقديسا فقال آدم يا رب و ما هذا قال يا آدم هذا تسبيح محمد العربي سيد الأولين و الآخرين ثم إن الله تبارك و تعالى خلق من ضلعه الأعرج حواء و قد أنامه^(١) الله تعالى، فلما انتبه رآها عند رأسه، فقال: من أنت؟ قالت: أنا حواء، خلقتني الله لك، قال: ما أحسن خلقتك! فأوحى الله إليه: هذه أمتي حواء و أنت عبيد آدم، خلقتكما لدار اسمها جنتي فسبحاني و احمداًني، يا آدم اخطب حواء مني و ادفع مهرها إلي فقال آدم و ما مهرها يا رب قال تصلي على حبيبي محمد ﷺ عشر مرات فقال آدم جزاؤك يا رب على ذلك الحمد و الشكر ما بقيت فتزوجها على ذلك و كان القاضي الحق و العاقد جبرئيل و الزوجة حواء و الشهود الملائكة فواصلها و كانت الملائكة يقفون من وراء آدم ﷺ قال آدم ﷺ لأي شيء يا رب تف الملائكة من ورائي؟ فقال لينظروا إلى نور ولدك محمد ﷺ قال: يا رب اجعله أمامي حتى تستقبلني الملائكة فجعله في جبهته فكانت الملائكة تقف قدامه صوفوا ثم سأل آدم ﷺ ربه أن يجعله في مكان يراه آدم فجعله في الإصبع السبابة فكان نور محمد ﷺ فيها و نور علي ﷺ في الإصبع الوسطى و فاطمة ﷺ في التي تليها و الحسن ﷺ في الخنصر و الحسين ﷺ في الإبهام و كانت أنوارهم كغرة الشمس في قبة الفلك أو كالقمر في ليلة البدر^(٢)، و كان آدم ﷺ إذا أراد أن يغشى حواء يأمرها أن تتطيب و تتطهر و يقول لها: يا حواء الله يبرزك هذا النور و يخصك به فهو وديعة الله و ميشاقه فلم يزل نور رسول الله ﷺ في غرة آدم ﷺ حتى حملت حواء بشيث، و كانت الملائكة يأتون حواء و يهنئونها فلما وضعته نظرت بين عينيه إلى نور رسول الله ﷺ يشتعل اشتعالا ففرحت بذلك و ضرب جبرئيل ﷺ بينهما و بينه حجابا من نور غلظه مقدار خمسمائة عام فلم يزل محجوبا محبوسا حتى بلغ شيث ﷺ مبالغ الرجال و النور يشرق في غرته^(٣)، فلما علم آدم ﷺ أن ولده شيث بلغ مبالغ الرجال قال له: يا بني إني مفارقتك عن قريب فادن مني حتى آخذ عليك العهد و الميثاق كما أخذه الله تعالى على من قبلك ثم رفع آدم ﷺ رأسه نحو السماء و قد علم الله ما أراد فأمر الله الملائكة أن يسكوا عن التسبيح و لفت أجنحتها و أشرفت سكان الجنان من غرفاتها و سكن صرير أبوابها و جريان أنهارها و تصفيق أوراق أشجارها و تطاولت لاستماع ما يقول آدم ﷺ و نودي يا آدم قل ما أنت قائل فقال آدم ﷺ اللهم رب القدم قبل النفس و منير القمر و الشمس خلقتني كيف شئت و قد أودعتني هذا النور الذي أرى منه التشريف و الكرامة و قد صار.

لولدي شيث و إني أريد أن آخذ عليه العهد و الميثاق كما أخذته علي اللهم و أنت الشاهد عليه و إذا بالنداء من قبل الله تعالى يا آدم خذ علي ولدك شيث العهد و أشهد عليه جبرئيل و ميكايل و الملائكة أجمعين قال فأمر الله تعالى جبرئيل ﷺ أن يهبط إلى الأرض في سبعين ألفا من الملائكة بأيديهم ألوية الحمد و بيده حريرة بيضاء و قلم مكون من مشية الله رب العالمين فأقبل جبرئيل علي آدم ﷺ و قال له يا آدم ربك يقرئك السلام و يقول لك اكتب علي ولدك شيث كتابا و أشهد عليه جبرئيل و ميكايل و الملائكة أجمعين فكتب الكتاب و أشهد عليه و ختمه جبرئيل بخاتمه و دفعه إلى شيث و كسا قبل انصرافه حلتين حمراوين أضوا من نور الشمس و أروق من السماء لم يقطعا و لم يفصلا بل قال لهما الجليل كونيا فكانتا ثم تفرقا و قبل شيث العهد و أئزمه نفسه و لم يزل ذلك النور بين عينيه حتى تزوج المحاولة البيضاء و كانت بطول حواء و اقترن إليها بخطبة جبرئيل فلما وطئها حملت بأنوش فلما حملت به سمعت مناديا ينادي هنيئا لك يا بيضاء لقد استودعك الله نور سيد المرسلين سيد الأولين و الآخرين فلما ولدته أخذ عليه شيث العهد كما أخذ عليه و انتقل إلى ولده قينان و منه إلى مهلائيل و منه إلى أد^(٤)، و منه إلى أخنوخ و هو إدريس ﷺ، ثم أودعه إدريس ولده متوشلخ و أخذ عليه العهد ثم انتقل إلى ملك^(٥)، ثم إلى نوح و من نوح إلى سام و من سام إلى ولده أرفخشذ ثم إلى ولده عابر ثم إلى قالح ثم إلى أرغو و منه إلى شارغ و منه إلى تاخور ثم انتقل إلى تارخ و منه إلى إبراهيم ثم إلى إسماعيل ثم إلى قيدار و منه إلى الهميسع ثم انتقل إلى نبت ثم إلى يشحب و منه إلى

(١) في المصدر: «فقد أنامه الله تعالى».

(٢) من قوله: ثم إن الله تبارك و تعالى خلق من ضلعه .. إلى هنا سقط من المصدر المطبوع.

(٣) الفر: البياض في وسط الجبهة لسان العرب: ٤٣: ١٠.

(٤) الظاهر انه «يرده».

(٥) هكذا في النسخ. وفي المصدر: «ملك» وهو الصحيح.

أود ومنه إلى عدنان ومنه إلى معد ومنه إلى نزار ومنه إلى مضر ومن مضر إلى إلياس ومن إلياس إلى مدركة ومنه إلى خزيمه ومنه إلى كنانة ومن كنانة إلى قصي^(١) ومن قصي إلى لؤي ومن لؤي إلى غالب ومنه إلى فهر ومن فهر إلى عبد مناف ومن عبد مناف إلى هاشم وإنما سمي هاشماً لأنه هشم الثريد لقومه وكان اسمه عمرو العلاء وكان نور رسول الله ﷺ في وجهه إذا أقبل تضىء منه الكعبة وتكسي من نوره نوراً شعثاعانياً ويرتفع من وجهه نور إلى السماء وخرج من بطن أمه عاتكة بنت مرة بنت فالح بن ذكوان وله صغيرتان كصغيرتي إسماعيل ﷺ يتوقد نورهما إلى السماء فعجب أهل مكة من ذلك وسارت إليه قبائل العرب من كل جانب وماجت منه الكهان ونظقت الأصنام بفضل النبي المختار وكان هاشم لا يمر بحجر ولا مدر إلا ويناديه أبشراً يا هاشم فإنه سيظهر من ذريتك أكرم الخلق على الله تعالى وأشرف العالمين محمد خاتم النبيين وكان هاشم إذا مشى في الظلام أنارت منه الحنادس^(٢) ويرى من حوله كما يرى من ضوء الصباح فلما حضرت عبد مناف الوفاة أخذ العهد على هاشم أن يودع نور رسول الله ﷺ في الأرحام الزكية من النساء فقبل هاشم العهد وألزمه نفسه وجعلت الملوك تتناول إلى هاشم ليتزوج منهم ويبدلون إليه الأموال الجزيلة وهو يأبى عليهم وكان كل يوم يأتي الكعبة ويطوف بها سبعا ويتعلق بأستارها وكان هاشم إذا قصده قاصد أكرمه وكان يكسو العريان ويطعم الجائع ويفرج عن المعسر ويوفي عن المديون ومن أصيب بدم دفع عنه وكان بابه لا يغلغ عن صادر ولا وارد وإذا أولم وليمة أو اصطنع طعاماً لأحد وفضل منه شيء يأمر به أن يلقى إلى الوحش والطيور حتى تحدوا به وبجوده في الآفاق وسوده أهل مكة بأجمعهم وشرفوه وعظموه وسلموا إليه مفاتيح الكعبة والسقاية والحجابة والرفادة ومصادر أمور الناس ومواردها وسلموا إليه لواء نزار وقوس إسماعيل ﷺ وقميص إبراهيم ﷺ ونعل شيث ﷺ وخاتم نوح ﷺ فلما احتوى على ذلك كله ظهر فخره ومجده وكان يقوم بالحاج ويرعاهم ويتولى أمورهم ويكرمهم ولا ينصرفون إلا شاكرين.

قال أبو الحسن البكري وكان هاشم إذا أهل هلال ذي الحجة يأمر الناس بالاجتماع إلى الكعبة فإذا اجتمعوا قام خطيباً ويقول معاشر الناس إنكم جيران الله وجيران بيته وإنه سيأتيكم في هذا الموسم زوار بيت الله وهم أضياف الله والأضياف هم أولي بالكرامة وقد خصكم الله تعالى بهم وأكرمكم وإنهم سيأتونكم شعناً غبراً من كل فج عميق ويقصدونكم من كل مكان سحيق فأقروهم واحموهم وأكرمهم يكرمكم الله تعالى وكانت قريش تخرج المال الكثير من أموالهم وكان هاشم ينصب أحواض الأديم^(٣)، ويجعل فيها ماء من ماء زمزم ويملي باقي الحياض من سائر الآبار بحيث تشرب الحاج وكان من عادته أنه يطعمهم قبل التروية بيوم وكان يحمل لهم الطعام إلى منى وعرفة وكان يفردهم اللحم والسمن والتمر ويسقيهم اللبن إلى حيث تصدر الناس من منى ثم يقطع عنهم الضيافة.

قال أبو الحسن البكري بلغنا أنه كان بأهل مكة ضيق وجذب وغلاء ولم يكن عندهم ما يزودون به الحاج فبعث هاشم إلى نحو الشام أباعر فباعها واشترى بأثمانها كهكاً وزيتاً ولم يترك عنده من ذلك قوت يوم واحد بل بذل ذلك كله للحاج فكفاهم جميعهم وصدر الناس يشكرونه في الآفاق وفيه يقول الشاعر:

يا أيها الرجل المجد رحيله هلا مرت بدار عيد مناف؟!
ثكلتك أمك لو مرت بباهم^(٤) لعجبت من كرم ومن أوصاف
عمرو العلاء هشم الثريد لقومه والقوم فيها مستنون^(٥) عجاف
بسطوا إليه الرحلتين كليهما^(٦) عند الشتاء ورحلة الأضياف^(٧)

قال: فبلغ خبره إلى النجاشي ملك الحبشة، وإلى قيصر ملك الروم، فكتبوه وراسلوه أن يهدوا له بناتهم رغبة في النور الذي في وجهه وهو نور محمد ﷺ لأن رهبانهم وكهانهم أعلمهم بأن ذلك النور نور رسول الله ﷺ

(١) الأسماء المذكورة وترتيبها تختلف معها نسخ وأقوال المؤرخين.

(٢) الحندس: الليل الشديد الظلمة والحنادس ثلاث ليال من الشهر لظلمتهن. لسان العرب ٣: ٣٥٦.

(٣) الأديم: ما يؤكل مع الخبز. لسان العرب ١: ٩٦.

(٤) السنة: التقط والازمة. لسان العرب ٦: ٤٠٢.

(٥) في المصدر: «مررت بداره».

(٦) في المصدر: «بسطوا اليك الراحتين كلاهما».

(٧) في المصدر: «ورحلة الأضياف».

فأبى هاشم عن ذلك و تزوج من نساء قومه و رزق منهم أولادا و كان أولاده الذكور أسد و مضر و عمرو و صيفي و أما البنات فصفيّة^(١) و رقية و خلادة^(٢) و الشعثاء فهذه جملة الذكور و الإناث و نور رسول الله ﷺ في غرته لم يزل فعظم ذلك عليه و كبير لديه فلما كان في بعض الليالي و قد طاف بالبيت سأل الله تعالى أن يرزقه ولدا يكون فيه نور رسول الله ﷺ فأخذته النعاس فمال عن البيت ثم اضطجع فأثاء آت يقول في منامه: عليك بسلامى بنت عمرو فإنها طاهرة مطهرة الأذيال فغذها و ادفع لها المهر الجزيل فلم تجد لها مشبها من النساء فإنك ترزق منها ولدا يكون منه النبي ﷺ فصاحبها ترشد و اسع إلى أخذ الكريمة عاجلا، قال: فانتبه هاشم فزعا مرعوبا، و أحضر بني عمه و أخاه المطلب و أخبرهم بما رآه في منامه و بما قال الهاتف فقال له أخوه المطلب: يا ابن أم إن المرأة لمعروفة في قومها، كبيرة في نفسها، قد كملت عفة و اعتدالا، و هي سلمى بنت عمرو بن لبيد بن حداث بن زيد بن عامر بن غنم بن مازن بن النجار و هم أهل الأضياف و العفاف و أنت أشرف منهم حسبا و أكرم منهم نسبا قد تطاولت إليك الملوك و الجبابرة و إن شئت فنحن لك خطابا، فقال لهم: الحاجة لا تقضى إلا بصاحبها و قد جمعت فضلات و تجارة و أريد أن أخرج إلى الشام للتجارة و لوصل هذه المرأة، فقال له أصحابه: نحن نفرح لفرحك، و نسر لسرورك، و ننظر ما يكون من أمرك ثم إن هاشما خرج للسفر و خرج معه أصحابه بأسلحتهم، و خرج معه العبيد يقودون الخيل و الجمال، و عليها أحمال الأديم، و عند خروجه نادى في أهل مكة فخرجت معه السادات و الأكابر، و خرج معه العبيد و النساء لتوديع هاشم، فأمرهم بالرجوع و سار هو و بنو عمه و أخوه المطلب إلى يثرب كالأسود طالبي بني النجار. فلما وصلوا المدينة أشرك بنور رسول الله ﷺ ذلك الوادي من غرة هاشم حتى دخل جملة البيوت، فلما رآهم أهل يثرب بادروا إليهم مسرعين، و قالوا: من أنتم أيها الناس؟ فما رأينا أحسن منكم جمالا، و لا سيما صاحب هذا النور الساطع، و الضياء اللامع قال لهم المطلب: نحن أهل بيت الله، و سكان حرم الله، نحن بني لوي بن غالب، و هذا أخونا هاشم بن عبد مناف، و قد جئناكم خاطبين، و فيكم راغبين، و قد علمتم أن أخانا هذا خطبه الملوك و الأكابر، فما رغب إلا فيكم، و نحب أن ترشدونا إلى سلمى و كان أبوها يسمع الخطاب فقال لهم مرحبا بكم أنتم أرباب الشرف و المفاخر و العز و المآثر و السادات الكرام المطعمون الطعام و نهاية الجود و الإكرام و لكم عندنا ما تطلبون غير أن المرأة التي خرجتم لأجلها و جئتم لها طالبين هي ابنتي و قرة عيني و هي مالكة نفسها و مع ذلك أنها خرجت بالأسس إلى سوق من أسواقنا مع نساء من قومها يقال لها سوق بني قينقاع فإن أقمت عندنا فأنتم في العناية و الكلاية و إن أردتم أن تسيروا إليها ففي الرعاية و من الخاطب لها و الراغب فيها قالوا صاحب هذا النور الساطع و الضياء اللامع سراج بيت الله الحرام و مصباح الظلام الموصوف بالجود و الإكرام هاشم بن عبد مناف صاحب رحلة الإيلاف و ذروة الأحقاف فقال أبوها يخ يخ لقد علونا و فخرنا بخطبتكم اعلموا يا من حضر أنني.

قد رغبت في هذا الرجل أكثر من رغبته فينا غير أنني أخبركم أن أمري دون أمرها و ها أنا أسير معكم إليها فانزلوا يا خير زوار و يا فخر بني نزار قال قنزل هاشم و أخوه و أصحابه و حطوا رحالهم و متاعهم و سبق أبوها عمرو إلى قومه و نحر لهم النحائر و عقرو لهم العقائر و أصلح لهم الطعام و خرجت لهم العبيد بالجفان فأكلت القوم منه حسب الحاجة و لم يبق من أهل يثرب أحد إلا خرج ينظر إلى هاشم و نور وجهه و خرج الأوس و الخزرج و الناس متعجبين من ذلك النور و خرج اليهود فلما نظروا إليه عرفوه بالصفة التي وجدوها في التوراة و العلامات فعظم ذلك عليهم و بكوا بكاء شديدا فقال بعض اليهود لحبر من أحبارهم ما بكأؤكم قال من هذا الرجل الذي يظهر منه سفك دمائكم و قد جاءكم السفاك القتال الذي تقاتل معه الأملاك المعروف في كتبكم بالمحامي و هذه أنواره قد ابتدرت قال فيكي اليهود من قوله و قالوا له يا أبانا فهل هذا الذي ذكرت نصل إلى قتله و نكفي شره فقال لهم هيهات حيل بينكم و بين ما تشتهون و عجزتم عما تأملون أن هذا هو المولود الذي ذكرت لكم تقاتل معه الأملاك من الهواء و يخاطب من السماء و يقول قال جبرئيل عن رب السماء فقالوا هذا تكون له هذه المنزلة قال أعز من الولد عند الوالد فإنه أكرم أهل الأرض على الله تعالى و أكرم أهل السماوات فقالوا أيها السيد الكريم نحن نسعى في إطفاء ضوء هذا المصباح قبل

(١) في المصدر: «صفية ورقية» وكذلك في نسخة (أ). أما في نسخة (ط) «فصصة».

(٢) في المصدر: «وخلادة والشعثاء» وكذا ما في بقية المواضع.

أن يتمكن ويحدث علينا منه كل مكروه وأضر القوم لهاشم العداوة وكان بدء عداوة اليهود من ذلك اليوم لرسول الله ﷺ فلما أصبح هاشم أمر أصحابه أن يلبسوا أفرأ أثوابهم وأن يظهروا زيتهم فلبسوا ما كان عندهم من الثياب وما قد أعدوه للزينة والجمال، وأظهروا التيجان والجواشن^(١) والدروع والبيض فأقبلوا يريدون سوق بني قينقاع وقد شدوا لواء نزار على قناة وأحاطوا بهاشم عن يمينه وشماله ومشى قدامه العبيد وأبو سلمى معهم وأكابر قومه ومعهم جماعة من اليهود فلما أشرفوا على السوق وكان تجتمع إليه الناس من أقاصي البلاد وأقطارها^(٢) وأهل الحضر وسكانها فنظر القوم إلى هاشم وأصحابه وتركوا معاشهم وأقبلوا ينظرون إلى هاشم ويتعجبون من حسنه وجماله وكان هاشم بين أصحابه كالبدر المنير بين الكواكب وعليه السكينة والوقار فأذهل بجماله أهل السوق وجعلوا ينظرون إلى النور الذي بين عينيه وكانت سلمى بنت عمرو واقفة مع الناس تنظر إلى هاشم وحسنة وجماله وما عليه من الهيبة والوقار إذ أقبل عليها أبوها وقال لها يا سلمى أبشرك بما يسرك ولا يضرك وكانت معجبة بنفسها من حسننها وجمالها فلما نظرت إلى هاشم وجماله نسيت حسننها وجمالها وقالت يا أبت بما تبشرنني قال إن هذا الرجل إليك خاطب وفيك راغب وهو يا سلمى من أهل الكفاف والعفاف والجود والأضياف هاشم بن عبد مناف وإنه لم يخرج من الحرم لغير ذلك فلما سمعت سلمى كلام أبيها أعرضت عنه بوجهها وأدركها الحياة منه فأمسكت عن الكلام ثم قالت يا أبت إن النساء يفتخرون على الرجال بالحسن والجمال والقدر والكمال وإذا كان زوج المرأة سيدا من سادات العرب وكان مليح المنظر والمخير فما أقول لك وقد عرفت ما جرى بيني وبين أحيحة بن الجلاح^(٣) الأوسي وحيلتي عليه حتى خلعت نفسي منه لما علمت أنه لم يكن من الكرام وإن هذا الرجل يدل عظمته ونور وجهه على مروته وإحسانه يدل على فخره فإن يكن القوم كما ذكرت قد خطبونا ورغبوا فينا فإني فيهم راغبة.

ولكن لا بد أن أطلب منهم المهر ولا أصغر نفسي^(٤) وسيكون لنا ولهم خطاب وجواب وكان القول منها لحال أبيها لأنها لم تصدق بذلك حتى نزل هاشم قريبا من السوق واعتزل ناحية عنه فأقبل أهل السوق إليه مسرعين ينظرون إلى نوره حتى ضاع كثير من متاعهم ومعاشهم من نظرهم إليه وقد نصبت له خيمة من الحرير الأحمر وضعت له سرادقات^(٥) فلما دخل هاشم وأصحابه الخيمة تفرق أهل السوق عنهم وجعل يسأل بعضهم بعضا عن أمر هاشم وقومه وما أقدمهم عليه من مكة فقيل إنه جاء خاطبا لسلمى فحسدوها عليه وكانت أجمل أهل زمانها وأكملهم حسنا وجمالا وكانت جارية تامة معتدلة لها منظر ومخير كاملة الأوصاف معتدلة الأطراف^(٦) سريعة الجواب حسنة الآداب عاقلة طريفة عفيفة لبيبة طاهرة من الأدناس فحسدوها كلهم على هاشم حتى حسدها إبليس لعنه الله وكان قد تصور لها في صورة شيخ كبير وقال يا سلمى أنا من أصحاب هاشم قد جئتكم ناصحا لك اعلمي أن لصاحبنا هذا من الحسن والجمال ما رأيت إلا أنه رجل ملول للنساء لا تقيم المرأة عنده أكثر من شهرين إذا أراد وإلا فعشرة أيام لا غير وقد تزوج نساء كثيرة ومع ذلك أنه جبان في الحروب فقالت سلمى إليك عني فوالله لو ملأ لي حصنا من المال ما قبلته ولو ملأ لي حصون خبير ذهباً وفضة ما رغبت فيه لهذه الخصال التي ذكرت ولقد كنت أجيته ورغبت فيه وقد قلت رغبتني فيه لهذه الخصال اذهب عني فانصرف عنها وتركها في مهملها وغمها ثم إن إبليس لعنه الله تصور لها بصورة أخرى وزعم أنه من أصحاب هاشم وذكر لها مثل الأول فقالت أو ليس الذي قد أرسلتك إليه أنه لا يرسل إلي رسولا بعد ذلك فسكت إبليس لعنه الله فقالت إن أرسل رسولا بعدك أمرت بضرب عنقه فخرج إبليس فرحا مسرورا وقد ألقى في قلبها البغضة لهاشم وظن^(٧) أن هاشما يرجع خائفا فعند ذلك دخل عليها أبوها فوجدها في سكرتها وحيرتها فقال يا سلمى ما الذي حل بك هذا اليوم وهذا يوم سرورك؟! فقالت يا أبت لا تزيدني كلاما فقد فضحتني وأشهرت أمري أردت أن تزوجني برجل ملول للنساء كثير الطلاق جبان في الحروب فضحك أبوها وقال يا سلمى والله ما لهذا الرجل شيء من هذه الخصال الثلاث وإنه إلى كرمه الغاية وإلى جوده

(١) الجواشن: اسم الحديد الذي يلبس من السلاح، والدروع: «لسان العرب ٢: ٢٩١».

(٢) في نسخة: «أقاصي البلاد وأقطارها».

(٣) في المصدر: «بن الجلاح» وكذا بقية المواضع.

(٤) في المصدر وكذا في نسخة: ولا أصغر حالي.

(٥) سدق: كل ما أحاط بشيء نحو الشقة في المضرب أو الحائط والجمع سرادقات. لسان العرب ٦: ٢٢٤.

(٦) في نسخة: «معتدلة الاعطاف».

(٧) في نسخة (أ): «فطن أن هاشماً».

النهاية وإنما سمي هاشما لأنه أول من هشم الثريد لقومه وأما قولك كثير الطلاق فإنه ما طلق امرأة قط وأما قولك جبان فهو واحد أهل زمانه في الشجاعة وإنه لمعروف عند الناس بالجواب والخطاب والصواب فقالت يا أبت لو أنه ما جاءني عنه إلا واحد كذبت وقلت إنه عدو فقد جاءني ثلاثة نفر كل واحد منهم يقول مثل مقالة الآخر فقال أبوها ما رأينا منه رسولا ولا جاءنا منه خبر وكان الشيطان يظهر لهم في ذلك الزمان ويأمرهم وينهاهم وقد صرح عندها ما قاله الشيطان الرجيم وهي تظن أنه من بني آدم وهاشم لا يعلم شيئا من ذلك وكان قد عول على جمع من قومه في خطبته ثم إن سلمى خرجت في بعض حوائجها وهي تحب أن تنظر إلى هاشم.

فجمع الله بينهما في الطريق فوقع في قلبها أمر عظيم من محبته وكان في ذلك الزمان لا تستحيي النساء من الرجال ولا يضرب بينهن حجاب إلى أن بعث محمد ﷺ ونزل طائفة من اليهود من جهة خيمة هاشم ولما اجتمعت سلمى بهاشم عرفته بالنور الذي في وجهه وعرفها أيضا هو فقالت له يا هاشم^(١) قد أحبتك وأردتك فإذا كان غدا فأخطبني من أبي ولا يعز عليك ما يطلب أبي منك فإن لم تصله يدك ساعدتك عليه فلما أصبح تأهب هاشم للقاء القوم فتزينوا بزيتهم وإذا أهل سلمى قد قدموا فقام من كان في الخيمة إجلالا لهم وجلس هاشم وأخوه وبنو عمه في صدر الخيمة فتناولت القوم إلى هاشم فابتدأهم المطلب بالكلام وقال يا أهل الشرف والإكرام والفضل والإتعام نحن وقد بيت الله الحرام والمشاعر العظام وإلينا سعة الأقدام وأنتم تعلمون شرفنا وسؤدنا وما قد خصصنا^(٢) الله به من النور الساطع والضياء اللامع ونحن بنو لوي بن غالب قد انتقل هذا النور إلى عبد مناف ثم إلى أخينا هاشم وهو معنا من آدم إلى أن صار إلى هاشم وقد ساقه الله إليكم وأقدمه عليكم فنحن لكريمتمكم خاطبون وفيكم راغبون ثم أسك عن الكلام، فقال عمرو أبو سلمى: لكم التحية والإكرام والإجابة والإعظام وقد قبلنا خطبتكم وأجينا دعوتكم وأنتم تعرفون عليتنا^(٣) ولا يخفى عليكم أحوالنا ولا بد من تقديم المهر كما كان سلفنا وأباؤنا^(٤) ولو لا ذلك ما واجهناكم بشيء من ذلك ولا قابلناكم به أبدا فعند ذلك قال المطلب لكم عندي مائة ناقة سود الحديق حمير الوبر لم يعلها جمل فيكي إيليس لعنه الله وكان من جملة من حضر وجلس عند أبي سلمى وأشار إليه أن اطلب الزيادة فقال أبو سلمى معاش السادات ما هذا قدر ابنتنا عندكم فقال المطلب ولكم ألف مقال من الذهب الأحمر فغمز إيليس لعنه الله أبا سلمى وأشار إليه أن اطلب الزيادة فقال يا فتى قصرت في حقنا فيما قلت وأقلت فيما بذلت فقال ولكم عندنا حمل عنبر وعشرة أثواب من قباطي مصر وعشرة من أراضي العراق فقد أنصفناكم فغمز إيليس لعنه الله أبا سلمى وأشار إليه أن اطلب الزيادة فقال يا فتى قد قاربت وأجملت قال له المطلب ولكم خمس وصائف برسم الخدمة فهل تريدون أكثر من ذلك فأشار إليه إيليس لعنه الله أن اطلب الزيادة فقال أبو سلمى يا فتى إن الذي بذلتموه لنا إليكم راجع فقال المطلب ولكم عشر أواق من المسك الأذفر وخمسة أقداح^(٥) من الكافور فهل رضيتم أم لا فهم إيليس أن يغمز أبا سلمى فصاح به أبو سلمى وقال له يا شيخ السوء اخرج لقد جئت شيئا نكرا فوالله لقد أخرجتني فقال له المطلب اخرج يا شيخ السوء فقام الشيطان وخرج وخرج اليهود معه فقال إيليس يا عمرو إن الذي شرطته في مهر ابنتك قليل وإنما أردت أن أطلب من القوم ما تتفخر به ابنتك على سائر نساها وأهل زمانها ولقد هممت أن أشرط عليه أن يبني لها قصرا طوله عشرة فراسخ وعرضه مثل ذلك ويكون شاهقا في الهواء باسقا في السماء وفي أعلاه مجلس ينظر منه إلى إيوان كسرى وينظر إلى المراكب منحدرات في البحر ثم يجلب إليه نهرا من الدجلة والفرات عرضه مائة ذراع تجري فيه المراكب ثم يفرس حول النهر نخلات معتدلات لا ينقطع ثمرها صيفا ولا شتاء قال المطلب يا ويلك ومن يقدر على ذلك يا شيخ السوء فقد أسرفت فيما قلت من يصل إلى ما أردت؟^(٦) فصاح به أبو سلمى والمطلب فأخذته الصيحة من كل مكان وكان مراد إيليس لعنه الله تفرق المجلس ثم قال أرمون بن قيطون يا قوم إن هذا الشيخ أحكم الحكماء وهو معروف في بلادنا بالحكمة وفي الشام والعراق وبعد ذلك إننا ما نزوج ابنتنا برجل غريب من غير بلدنا فقامت اليهود وهم أربع مائة يهودي وأهل الحرم أربعون سيدا وجرودا سيوفهم وقال هاشم لأصحابه دونكم القوم فهذا تأويل روي في فقامت الصيحة فيهم فوثب المطلب على أرمون بن

٤٦
١٥

٤٧
١٥

٤٨
١٥

(٢) في نسخة: «وما قد خصنا الله».

(٤) في نسخة: «كما كان سلفنا وأباؤكم».

(٦) في نسخة: «من يصل إلى ما نطق».

(١) في نسخة: «قد أحبتك واردتك».

(٣) في نسخة: عليتنا. وعليه القوم: اشرافهم.

(٥) في نسخة (أ) وفي المصدر: «وخمسة اوراق من الكافور».

قيطون و وثب هاشم على إبليس لعنه الله فأنحاز يريد الهرب فأدركه هاشم وقبضه ورفعوه و جلد به الأرض فصرخ صرخة عظيمة لما غشاه نور رسول الله ﷺ و صار ريحاً فالتفت هاشم إلى أخيه المطلب فوجده قد قتل أرمون بن قيطون و قسمه نصفين و قتل هاشم و أصحابه جمعاً كثيراً من اليهود و وقعت الرفقة في المدينة و خرج الرجال و النساء و انهزم اليهود على وجوههم و رجع أبو سلمى و قال لقومه مزجتم الفرح بالترح^(١)؟ و ما كان سبب الفتنة إلا من إبليس لعنه الله فوضع^(٢) السيف عن اليهود بعد أن قتل منهم سبعين^(٣) رجلاً و كانت عداوة اليهود لرسول الله ﷺ من ذلك اليوم ثم إن هاشماً قال لأصحابه هذا تأويل رؤيائي فافقتك اليهود الحبر فلم يجدوه فقال هاشم يا معاشر اليهود إنما أغواكم الشيطان الرجيم فانظروا إلى صاحبكم فإن وجدتموه فاعلموا أنه كما زعمتم حكيم من حكمائكم و إن لم تجدوه فقد حيل بينكم و بينه و ظننتم أنه من أبحاركم و ما هو إلا الشيطان أغواكم ثم إن أبا سلمى عمد إلى إصلاح شأنه و رجع القوم إلى أمكانهم و قد امتلأوا غيظاً على اليهود فأقبل هاشم إلى منزله و أصلح الولائم و أمر العبيد أن يحملوا الجفان المترعة باللبن و لحوم الضأن و الإبل ثم إن عمروا مضى إلى ابنته و قال لها إن الرجل الذي يقول لك إن هاشماً لجان قد نطق بالمحال و الله لو لا أمسكته و أحلف عليه ما ترك من القوم واحداً فقالت يا أبت امض معهم على كل حال و لا ملامة لائتم قال فلما أكلوا و رفعوا أيديهم قال لهم أبو سلمى يا معاشر السادات أصرافوا عن قلوبكم الغيظ و كل هم فنحن لكم و ابتنتا هدية فقال له المطلب لك ما ذكرناه و زيادة ثم قال يا أخي هاشم أريضيت بما تكلمت به عنك قال نعم فعند ذلك تصافحوا و مضى أبو سلمى و أخرج من كمة دنانير^(٤) و دراهم فنثر الدنانير على هاشم و أخيه المطلب و نثر الدراهم على أصحابه و نثر عليهم زير^(٥) المسك الأذفر و الكافور و العنبر حتى غمر أطمارهم^(٦) ثم قال يا هاشم تحب الدخول على زوجتك هذه الليلة أو تصبر لها حتى تصلح لها شأنها قال بل أصبر حتى تصلح شأنها فعند ذلك أمر بتقديم مطاياهم فركبوا و خرجوا ثم إن هاشماً دفع إلى أخيه المطلب ما حضره من المال و أمره أن يدفعه إلى سلمى فلما جاءها المطلب فرحت به و بذلك المال و قبلته و قالت يا سيد الحرم و خير من مشى على قدم سلم على أخيك و قل له ما الرغبة إلا فيك^(٧) فاحفظ منا ما حفظنا منك ثم قالت قل له ما أقول لك قال قولي ما بدا لك قالت قل لأخيك إني امرأة كان لي رجل اسمه أحيحة بن الجلاح الأوسي و كان كثير المال فلما تزوجته اشتربت عليه أنه متى أساء إلي.

فارقته و كان من قصتي أني رزقت منه ولداً فأردت فراقه فأخذت خيطاً و ربطته في رجل الطفل فجعل الطفل يبكي تلك الليلة حتى مضى من الليل ثلثه أو نصفه و قطعت الخيط من رجل الطفل فنام الطفل و أبوه فخرجت إلى أهلي فاتتبه الرجل فلم يجدني فعلم أنها حيلة مني عليه و أنا قد حدثك بهذا الحديث لتخبر به أخاك لكيلا يخفي عليه شيء من أمري و لا يشتغل عني بباقي نسائه فقال المطلب عند ذلك اعلمي أن أخي قد تطاولت إليه الملوك في خطبته و رغبوا في تزويجه فأبى حتى آتاه آت في منامه فأخبره بخبرك فرغب فيك و أراد أن يستودعك هذا النور الذي استودعه الله إياه بعد الأنبياء فأسأل الله أن يتم لكم السرور و أن يكفيكم كل محذور^(٨) ثم إنه خرج و هي تشيعه و معها نساء من قومها فمضى إلى أخيه و أخبره بما قالت له سلمى فضحك لذلك و قال له بلغت الرسالة قال ثم أقام هاشم أياماً و دخل على زوجته سلمى في مدينة يثرب و حضر عرسها الحاضر و البادي من جميع الآفاق فلما دخل بها رأى ما يسره من الحسن و الجمال و الهيئة و الكمال ثم إن سلمى دفعت إليه جميع المال الذي دفعه إليها و زادته أضعافاً فلما واقعها حملت منه في ليلتها بعبد المطلب جد رسول الله ﷺ و هذا حديث تزويج سلمى بهاشم و كان أهل يثرب يعملون الولائم و يطعمون الناس إكراماً لهاشم و أصحابه و قد زاد سلمى حسناً و جمالاً و صار أهل يثرب يهتئون بها خصها الله تعالى به.

قال أبو الحسن البكري حدثنا أشياخنا و أسلافنا الرواة لهذا الحديث أنه لما تزوج هاشم بن عبد مناف بسلمى

(١) الترح: تقيض الفرح و أيضاً الهلاك و الانقطاع. لسان العرب ٧: ٢.

(٢) في نسخة: «رفع السيف».

(٣) في المصدر وفي نسخة أخرى: «اثنين وسبعين».

(٤) الزير: الخفيف الطريف. لسان العرب ٦: ٣٦٦.

(٥) في نسخة: «وفي كمة دنانير».

(٦) طمر: تقيض و ستخفى وهو إشارة إلى الشيء البعيد. لسان العرب ٨: ١٩٩٨.

(٧) في نسخة: «ما الرغبة إلا فيه».

(٨) في نسخة: «وأن يكفيكم شر كل محذور».

بنت عمرو التجارية و دخل بها حملت بعبد المطلب جد رسول الله ﷺ وانتقل النور الذي كان في وجهه إلى سلمى زادها حسنا و جمالا و بهجة و كاملا حتى شاع حسنهما في الآفاق و كان يناديها الشجر و الحجر و المدر بالتحية و الإكرام و تسمع قائلا يقول عن يمينها السلام عليك يا خير البشر و لم تزل تحدث بما ترى حتى حذرها هاشم فكانت تكتم أمرها عن قومها حتى إذا كان ذات ليلة سمعت قائلا يقول.

لك البشر إذ أوتيت أكرم^(١) من مشى و خير الناس من حضر و بادي

و قال لما سمعت ذلك لم تدع هاشما يلامسها بعد ذلك قال ثم إن هاشما أقام في المدينة أياما حتى اشتهر حمل سلمى فقال لها يا سلمى إني أودعتك الودعة التي أودعها الله تعالى آدم ﷺ و أودعها آدم ﷺ ولدها شيثا ﷺ و لم يزالوا يتوارثونها من واحد إلى واحد إلى أن وصلت إلينا و شرفنا الله بهذا النور و قد أودعته إياك و ها أنا أخذ عليك العهد و الميثاق بأن تقيه و تحفظيه و إن أتيت به و أنا غائب عنك فليكن عندك بمنزلة الحدة من العين و الروح بين الجنين و إن قدرت على أن لا تراه العين فافعلي فإن له حسادا و أضدادا و أشد الناس عليه اليهود و قد رأيت ما جرى بيننا و بينهم يوم خطبتك و إن لم أرجع من سفري هذا أو سمعت أنني قد هلكت فليكن عندك محفوظا مكرما إلى أن يتبرع^(٢) و احمله إلى الحرم إلى عمومته في دار عزه و نصرته ثم قال لها اسمعي و احفظي ما قلت لك قالت نعم قد سمعت و أطعت و لقد أوجعتني بكلامك فأنأ أسأل الله العظيم أن يردك سالما ثم خرج هاشم و أخوه المطلب و أصحابه و أقبل عليهم و قال يا بني أبي و عشيرتي من بني لوي إن الموت سبيل لا بد منه و أنا غائب عنكم و لا أدري أنني أرجع إليكم أم لا و أنا أوصيكم بإياكم و التفرق و الشتات فتذهب حميتكم و تقل قيمتكم و يهين قدركم عند الملوك و يطمع فيكم الطامع فهل أنت يا أخي لما أقول لك سامع و إني مخلف فيكم و مقدم عليكم أخي المطلب دون إخوتي لأنه من أبي و أمي و أعز الخلق عندي و إن سمعتم وصيتي و قدمتموه و سلمتم إليه مفاتيح الكعبة و سقاية الحاج و لواء نزار و كل ما كان من مكارم الأنبياء سعدتم و إني أوصيكم بولدي الذي اشتهت عليه سلمى فإنه سيكون له شأن عظيم و لا تخالفا قولتي قالوا سمعنا و أطعنا غير أنك كسرت قلوبنا بوصيتك و أزعجت أفئدتنا بقلوك قال ثم إن هاشما سافر إلى غرة^(٣) الشام فحضر موسمها و باع أمتعته و شرى ما كان يصلح له و اشترى لسلمى طرفا و تحفا ثم إنه تجهز للسفر فلما كان الليلة التي عزم فيها على الرحيل طرقتة حوادث الزمان و أتته العلة فأصبح مقلتا و ارتحل رفقاءه و بقي هاشم و عبيده و أصحابه فقال لهم الحقوا بأصحابكم فإني هالك لا محالة و ارجعوا إلى مكة و إن مررت على يثرب^(٤) فأقرعوا زوجتي سلمى عني السلام و أخبروها بخبري و عزوها في شخصي و أوصوها بولدي فهو أكبر همي و لولاه ما نلت أمري فبكى القوم بكاء شديدا فقالوا ما نبرح عنك حتى ننظر ما يكون من أمرك و أقاموا يومهم^(٥) فلما أصبحوا تراءفت^(٦) عليه الأمراض فقالوا له كيف تجد نفسك فقال لا مقام لي معكم أكثر من يومي هذا و غدا توسدونني التراب فبكى القوم بكاء شديدا و علموا أنه مفارق الدنيا و لم يزالوا يشاهدونه^(٧) حتى طلع الفجر الأول فاشتد به الأمر فقال لهم أقعدوني و سندوني و آتوني بدواة و قرطاس فأثوه بما طلب و جعل يكتب و أصابعه ترعد فقال باسمك اللهم هذا كتاب كتبه عبد ذليل جاءه أمر مولاه بالرحيل أما بعد فإني كتبت إليكم هذا الكتاب و روحي بالموت تجاذب لأنه لا لأحد من الموت مهرب^(٨) و إني قد نفذت إليكم أموالي فقتاسموها بينكم بالسوية و لا تنسوا البعيدة عنكم التي أخذت نوركم و حوت عزمك سلمى و أوصيكم بولدي الذي منها و قولوا لخلادة و صفية و رقية يبكين علي و يندبن ندب الثالكات ثم بلغوا سلمى عني السلام و قولوا لها آه ثم آه إني لم أشبع من قربها و النظر إليها و إلى ولدها و السلام عليكم و رحمة الله إلى يوم النشور ثم طوى الكتاب و ختمه و دفعه إلى أصحابه و قال أضجعوني فأضجعه فشخص ببصره نحو السماء ثم قال رفقا رفقا أيها الرسول بحق ما حملت من نور مصطفى و كأنه كان مصباحا و انطفأ ثم لما مات جهزوه و دفنوه و قبره معروف هناك ثم عزم عبيده

٥٢
١٥

٥٣
١٥

(١) في المصدر: «يا سلمى باكرم من مشى».

(٢) غرة (بالفتح): أرض بها قبر هاشم جد النبي ﷺ.

(٣) في نسخة: «واقاموا ليلتهم».

(٤) في المصدر: «ولم يزالوا يساهرونه». وفي نسخة أخرى: «ولم يزالوا يساهروه».

(٥) في المصدر وفي نسخة أخرى: «وروحي بالموت تجذب وما لاحد».

(٦) ترعرع الصبي: تحرك ونشأ.

(٧) في نسخة: «وان مررت بيثرب».

(٨) اردفه: أتبعه وتراءفت تابعت. لسان العرب: ٥: ١٩٠.

و غلمانه على الرحيل بأمواله وفيه يقول الشاعر.

يا عين جودي منك^(١) بالعبرات
وابكي على الضرغام طول حياتي
يا عين فابكي الجود بالعبرات
فشل غداة الروح والكربات
أعني ابن عبد مناف ذي الخيرات^(٤)
فلأجله قد أردفت^(٥) زفراتي

اليوم هاشم قد مضى لسبيله
وابكي على البدر المنير بحرقه
آه أبو كعب^(٢) مضى لسبيله
صعب العريكة لا به لؤم^(٣) ولا
يا عين ابكي غيث جود هائل
وابكي لأكرم من مشى فوق الثرى

قال و سار القوم حتى أشرفوا على يثرب فبكوا بكاء شديدا و نادوا و اهاشاه و اعزاه و خرج الناس و خرجت سلمى و أبوها و عشيرتها فنظروا و إذا بخيل هاشم قد جزوا نواصيها و شعورها و عبيد هاشم سيكون فلما سمعت سلمى بموت هاشم مزقت أثوابها و لطمت خدها و قالت و اهاشاه مات و الله لفقذك الكرم و العز من بعدك يا هاشم يا نور عيني من لولدك الذي لم تر عينك قال فضج الناس بالبكاء و التحيب ثم إن سلمى أخذت سيفا من سيوف هاشم و غظفت به على ركابه و عقرتها عن آخرها و حسبت ثمنها على نفسها و قالت لوصي هاشم أقرئ المطلب عني السلام و قل له إني على عهد أخيه و إن الرجال بعده علي حرام ثم إن العبيد و الغلمان ساروا إلى مكة و قد سبقهم الناعي إلى أولاده و عياله فأكثر أهل مكة البكاء و التحيب و خرج الرجال و خرجت نساء قریش منشرات الشعور و مشقات الجيوب و خرجت نساء سادات بني عبد مناف و تقدمت خلادة تلومهم حيث إنهم لم يحملوه إلى الحرم و أنشأت تقول.

الفاضل بن الفاضل بن الفاضل
من ظالم أو معتد بالباطل
عليا وجود كالسحاب الهائل
عند الهزاهز طاعن بالذابل^(٨)
بالشام بين صحاصح و جنادل

يا أيها الناعون أفضل من مشى^(٦)
أسد الثرى ما زال^(٧) يحمي أهله
ماضي العزيمة أروع ذي همة
زين العشيرة كلها و عمادها
إن السميع قد مضى^(٩) في بلدة

قال فلما فرغت من شعرها أتت إليهم بنته الشعثة^(١٠) فحثت التراب على وجههم و قالت بشس العشيرة أتمت ضيعوا سيدهم و أسلموا عمادهم أما كان هاشم مشفقا عليكم إذا نزل به الموت أن تحملوه إلى بلده و عشيرته حتى نشاهده و أنشأت بعد ذلك تقول:

على كريم ثوى في الشام ثم خلا^(١٢)
كرما و لم ير في يديه مذ نشأ بخلا^(١٣)

يا عين جودي و سحي^(١١) دمعت الهظلا
زين الورى ذاك الذي سنن القصرى

قال: فلما فرغت من شعرها أقبلت ابنة الطليعة^(١٤) حليمة هاشم تقول:

كريمكم بالشام رهن مقام

ألا يا أيها الركب^(١٥) الذين تركتموا

(١) في المصدر: «يا عين جودي منك بالعبرات».

(٢) في المصدر: «أن ابن كعب قد مضى لسبيله»، ثم أن تسلسل الآيات في المصدر جعل هذا البيت هو الثاني.

(٣) في المصدر: «صعب الكربة لا به لوم ولا»، (٤) في المصدر: «أعني به ابن عبد مناف الخيرات».

(٥) في المصدر: «فلأجله قد أردفت زفراتي»، (٦) في المصدر: «يا أيها الناعون أكرم من نشأ».

(٧) في المصدر: «لأزال يحمي أهله»، (٨) الرمح الذابل: الدقيق اللاصق الليط. «لسان العرب ٥: ٢٦».

(٩) في نسخة، وكذا في المصدر: قد ثوى.

والسميدع: السيد الكريم الجيل الجسيم، وقيل: الشجاع. «لسان العرب ٦: ٣٥٧».

(١٠) في نسخة (أ): «ابنته السفيا زوجة هاشم»، وفي نسخة أخرى «ابنته السفيا».

(١١) مع الجمع: سال واشتد انصبابه. «لسان العرب ٦: ١٨٨».

(١٢) في المصدر: «زين الورى بن من ألقى به كرماء»، ولم ير في يديه مذ نشأ بخلا.

(١٣) في المصدر: «ابنة طليعة حليمة هاشم»، وفي نسخة «ابنة الصفية حليمة هاشم».

(١٤) في المصدر: «يا أيها الركب الذين».

ألا إنكم أولي الوري بسلام

أخو الجود والأضياف^(٢) تحت رخام

ألم تعرفوا ما قدره وفخاره^(١)

أيأ عبرتي سحي عليه فقد مضى

قال وكان آخر من رثاه من بناته رقية فإنها جعلت تندب وتقول:

لأخ الفضل والسخاء الفضيل^(٣)

سمهري^(٤) في النائبات أصيل

عين جودي بالبكاء والعويل

طيب الأصل في العزيمة ماض

قال فيكي القرم عند ذلك وفكوا كتابه وقرءوه فجددوا حزنهم ثم قدموا أخاه المطلب وسودوه عليهم فقال إن أخي عبد شمس أكبر مني وأحق بهذا الأمر فقال عبد شمس وإيم الله إنك خليفة أخي هاشم قال فرضوا أهل مكة بذلك وسلموا له^(٥) لواء نزار ومفاتيح الكعبة والسقاية والرفادة ودار الندوة وقوس إسماعيل^(٦) ونعل شيث^(٧) وقميص إبراهيم^(٨) وخاتم نوح^(٩) وما كان في أيديهم من مكارم الأنبياء وأقام المطلب أياما فلما اشتد بسلمى الحمل وجاءها المخاض وهي لا تجد ألما إذ سمعت هاتفا يقول:

بالله اسدلي عليه بالأستار

كي تسعدي في^(١٠) جملة الأقطار

يا زينة النساء من بني النجار

واحجبيه عن أعين النظار

٥٦
١٥

قال فلما سمعت شعر الهاتف أغلقت بابها وأسدت سترها وكتمت أمرها فبينما هي تعالج نفسها إذ نظرت إلى حجاب من نور قد ضرب عليها من البيت إلى عنان السماء وحسب الله عنها الشيطان الرجيم فولدت شبيبة الحمد وقامت وتولت أمرها ولما وضعته سطع منه^(٧) نور شعثعاني وكان ذلك النور نور رسول الله^(٨) فضحك وتبسم فتعجبت أمه من ذلك ثم نظرت إليه فإذا هي بشعرة بيضاء تلوح في رأسه فقالت نعم أنت شبيبة كما سميت ثم إن سلمى درجته في ثوب من صوف وقمطته وهياته ولم تعلم به أحدا من قومها حتى مضت له أيام وصارت تلاعبه ويهش إليها فلما كمل له شهر علم الناس فأقبلت القوايل إليها فوجدوها تلاعبه^(٨) فلما صار له شهران مشى ولم يكن على اليهود أشد منه وأكثر ضررا وكانوا إذا نظروا إليه امتلئوا غيظا وخفا لما يعلمون بما سيظهر منه من تدميرهم وخراب أوطانهم وديارهم وقطع آثارهم وكانت أمه إذا ركبت ركب معها أبطال الأوس والخزرج وكانت مطاعة بينهم^(٩) وكان إذا خرج يلعب يقفون الناس من حوله يفرحون به أولادهم^(١٠) وكانت أمه لا تأمن عليه أحدا فلما تم له سبع سنين اشتد حبله وقوي بأسه وتبين للناس فضله وكان يحمل الشيء الثقيل ويأخذ الصبي ويصرعه فلم يشكوه إلى أمه وكان يهشم عظامهم.

٥٧
١٥

قال أبو الحسن البكري بلغنا أن رجلا من بني الحارث دخل يثرب في حاجة^(١١) فإذا هو بابن هاشم يلعب مع الصبيان قد غمرهم بنوره فوقف الرجل ينظر إلى الصبي وهو يقول ما أسعد من أنت في ديارهم ساكن وكان يلعب وهو يقول.

أنا ابن زمزم والصفاء أنا ابن هاشم وكفى قال فناداه الرجل يا فتى فأجاب وقال ما تريد يا عمّ قال ما اسمك قال شبيبة بن هاشم بن عبد مناف مات أبي وجفوني عمومتي وبقيت مع أمي وأخوالي فمن أين أقبلت يا عم قال من مكة قال وهل أنت متحمل لي رسالة ومتقلد لي أمانة قال الحارث وحق أبي وأبيك إنني فاعل ما تأمرني به قال يا عم إذا رجعت إلي بلك سألما ورأيت بني عبد مناف فأقرنهم مني السلام وقل لهم إن معي رسالة غلام يتيم مات أبوه وجفوه عمومته يا بني عبد مناف ما أسرع ما نسيتم وصية هاشم وضيعتم نسله وإذا هبت الريح تحمل روائحك إني قال فيكي الرجل واستوى على مطيته وأرسل زمامها حتى قدم مكة فلم يكن له همة إلا رسالة الغلام ثم أتى

(١) في المصدر: «ألم تعلموا ما قدره ومقامه».

(٢) في المصدر: «فيا عبرتي لا تملسي فقد مضى

(٣) في المصدر: زين الوري ابن من ألقى به كرما

(٤) السمهري: الرمح الصليب العود. ووتر سمهري: شديد. «لسان العرب ٦: ٣٧٧».

(٥) في المصدر وفي نسخة (أ): «وسلموا إليه».

(٦) في نسخة: فلما وضعته، سطع من غرته.

(٧) في نسخة: «وكانت مطاعة فيهم».

(٨) في نسخة: «دخل يثرب في حاجة له...».

أخا الجود والانصاف تحت رخام».

ولم ير في يديه مذ نشا نجلا.

(٦) في المصدر: «لتسعدي من جملة الاقطار».

(٨) في نسخة: «فوجدوه يلعب أمه».

(١٠) في نسخة: «يفرحون به دون اولادهم».

مجلس بني عبد مناف فوجدهم جلوساً فأنعمهم صباحاً وقال يا أهل الفضل والأشراف يا بني عبد مناف أراكم قد غفلتم عن عزمكم وتركتم مصباحكم يستضيء به غيركم قالوا وما ذلك فأخبرهم بوصية ابن أخيه فقالوا وإيم الله ما ظننا أنه صار إلى هذا الأمر فقال لهم الحارث وإنه ليعجز الفصحاء عن فصاحته ويعجز الليب عن خطابه وإنه لفصح اللسان جري الجنان يتحير في كلامه الليب فاتى على العلماء عاقل أديب إلى عقله الكفاية وإلى جماله النهاية فقال عمه المطلب بن عبد مناف شعراً:

أقسمت بالسلف الماضين من مضر
لأمضين إليه الآن مجتهدا
و هاشم الفاضل المشهور في الأمم^(١)
وأقطنن إليه البيد في الظلم
نور الأنعام وأهل البيت والحرم
السيد الماجد المشهور من مضر

قال وكان المطلب أشد أهل زمانه بأساً في الشجاعة فقال له إخوته نخشى عليك إن علمت أنه لم تدعه يخرج معك لأنها شرطت على أخيك ذلك فقال يا قوم إن لي في ذلك أمراً أدبره ثم إنه تهيأ للخروج وأفرغ على نفسه لأمة حربته وركب مطيته وخرج وقد أخفى نفسه خوفاً أن يشعر به أحد فيخبر سلمى ثم أقبل يجد السير حتى أقبل^(٢) على مدينة يثرب وقد ضيق لثامه ودخل المدينة فوجد شبيبة يلعب فعرفه بالنور الذي أودعه الله فيه وهو قد رفع صخرة عظيمة وقال أنا ابن هاشم المعروف بالعظائم فلما سمع كلامه عمه أنأخ مطيته وناداه ادن مني يا ابن أخي فأسرعه إليه شبيبة فقال له من أنت يا هذا فقد مال قلبي إليك وأظنك أحد عمومتي فقال له أنا عمك المطلب وأسيل عبرته^(٣) وجعل يقبله وقال يا ابن أخي أحب أن تمضي معي إلى بلد أبيك وعمومتك وتكون في دار عزك فقال نعم فركب المطلب وركب شبيبة معه وسارا فقال له شبيبة يا عم أسرع بنا لأنني أخشى أن يعلموا^(٤) بنا أمي وعشيرتها فيلقحوا بنا فيأخذوني قهراً أما علمت أنه يركب لركوبها أبطال الأوس والخزرج فقال له يا ابن أخي في الله الكفاية ثم سارا وركبا الجادة الكبرى حتى أدركهم المساء بذى الحليفة فنزلا وسقيا مطيتهما ثم إن المطلب ركب مطية وأخذ ابن أخيه شبيبة قدامه وأرسل زمامها وسارا فيبينما هما كذلك إذ سمعا صهيل الخيل وقعقة اللجم^(٥) وهممة الرجال في جوف الليل فقال المطلب يا ابن أخي دهينا ورب الكعبة فما نصنع قال شبيبة ألم أقل لك إن القوم يلحقون بنا فانحرف بنا عن الجادة إلى الطريق السفلى قال المطلب وكيف يخفى أمرنا عليهم ونورك يدل علينا قال: استر وجهي، فعسى أن يخفى أمرنا عليهم قال فأخذ المطلب ثوباً وطواه ثلاث طيات وستر به وجهه وإذا بالنور علا من وجهه كما كان فقال يا ابن أخي إن لك شأنًا عظيماً عند الله فإن الذي أعطاك هذا النور يصرف عنا^(٦) كل محذور قال فيبينما هو يخاطب ابن أخيه إذ أدركتهما الخيل وكانوا من اليهود فلما رأوا شبيبة علموا أنه هو الذي يخرج من ذريته من يسومهم سوء العذاب ويكون خراب ديارهم على يديه وقد بلغهم في ذلك اليوم أن شبيبة قد خرج هو وعمه ولا ثالث لهما فأدركهم الطمع في قتله فخرجوا وخرج معهم سيد من سادات اليهود يقال له دحية وكان له ولد يقال له لاطية فخرج يوماً يلعب مع الصبيان فأخذ شبيبة عظم بعير وضرب به ابن دحية فهشم رأسه وشجه شجة موضحة وقال له يا ابن اليهودية قد قرب أهلك^(٧) ودنا خراب دياركم فبلغ الخبر إلى أبيه دحية فامتلاً غيظاً فلما علم أنه قد خرج مع.

عمه نادى يا معاشر اليهود هذا الغلام الذي تخشونه قد خرج مع عمه وما لهما ثالث فأسرعوا إليه واقتلوه فخرجوا وكان عددهم سبعين فارساً فلحقوا بشبيبة وعمه فقال لعمه شبيبة يا عم أنزلني حتى أراك قدرة الله تعالى فأنزله عمه فقصده اتقوا فجثا على الطريق وجعل يمرغ وجهه في التراب ويدعو ويقول في دعائه يا رب الظلام الغامر والفلك الدائر^(٨) يا رب السبع الطباقي يا مقسم الأرزاق أسألك بحق الشفيع المشفع والنور المستودع أن ترد

(١) في المصدر: (وهاشم المعروف في الامم).

(٢) أسيل عبرته: أسأله. لسان العرب ٦: ١٦٤.

(٣) قعقة اللجم: اصوات حركة اللجم واضطرابها. «لسان العرب ١١: ٢٤٦-٢٤٧». وكأنه هنا اراد سرعة حركة الخيل التي تؤدي الى هذه القعقة.

(٤) اللجام: حبل او عصا تدخل في فم الدابة وتلزم الي قفاها. «لسان العرب ٢: ٢٤٢».

(٥) في نسخة: فإن الذي أعطاك هذا النور يصرف عنك.

(٦) في نسخة: «والفلك الدائر، البحر الزاخر».

(٧) في نسخة: يا ابن اليهودية قد قربت آجالكم.

عنا كيد أعدائنا فما استتم دعاؤه حتى كادت الخيل تهجم عليهم فوقفت الخيل^(١)؟ فقال ابن دحية لاطية يا ابن هاشم اصرف عنا هذا الخطاب وكثرة الجواب فنحن لا نشك فيك يا ابن عبد مناف فأنتم السادات اعلموا أنا ما خرجنا طالين كيدكم ولكن خرجنا كي نردك إلى أمك فلقد كنت مصباح بلدتنا فقال شيبه أراكم تنظرون إلي بعين مغضب فكيف تكون في قلوبكم المحبة لي لكن لما رأيت قدرة الله تعالى قلمت هذا الكلام و تركهم و سار إلى عمه فقال له المطلب يا ابن أخي إن لك عند الله شأنًا ثم جعل يقبله و سارا و سار القوم راجعين قال لهم لاطية ألم تعلموا أن هؤلاء معدن السحر قالوا بلى قال يا بني إسرائيل يا أمة الكليم قد سحركم هذا الغلام و عمه فدعونا نترجل فاتبعوهم من ورائهم شاهرين سيوفهم و قصدوا شيبه فلما قربوا قال المطلب الآن قد حققت الحقائق و أخذ المطلب قوسه^(٢) و جعل فيه سهما و رمى بها اليهود فقتل بها عبد لاطية فأثاه سيده و قد مات و قد أخذ أخرى و رمى بها فأصاب رجلًا آخر فقتله فصاحوا بأجمعهم و هموا بالرجوع فقال لهم لاطية عار عليكم الرجوع عن اثنين فإلى متى يصيبون منا بنبلهم فلا بد أن يفرغ نبلهم و تقتلهم و لم يكن في القوم أشجع منه و كان من يهود خيبر فعند ذلك حملوا عليها حملة رجل واحد و جاء لاطية إلى المطلب و قال قف لي أكلمك بما فيه المصلحة و نرجع عنكم قال شيبه يا عم إن القوم قد عزموا علينا فقال المطلب يا معاشر اليهود ليس فيكم شفيق و لا حبيب و المقام له بين عمومته خير له فانصرفوا راجعين فقال لهم لاطية كيف يرجع هذا الجمع خائبًا و نحن قد خرجنا و مرادنا أن نرده إلى أمه فقال لهم المطلب أنتم قوم ظالمون^(٣) لقد أكثرتم الكلام و أطلمت الملام ثم قال المطلب إنما غرضي أن تمضي إلى عمومك فإن كنت تعرف من القوم الصدق فارجع معهم حتى تكبر و تبلغ مبالغ الرجال ثم تعود إلى بلد عمومك قال يا عم لا يغرنك كلامهم إنهم أعداؤنا قال عمه صدقت قال ثم إن المطلب قال لهم يا حزب الشيطان بنا تمكرون و علينا تحتلون إنما ساقكم إلينا آجالكم فمن شاء منكم أن يبرز إلى القتال فليبرز فلما سمعوا كلام المطلب قال لهم لاطية ما تعلمون أن هذا فارس بني عبد مناف الذي يفرق العرب من يبرز إليه فله عندي مائة نخلة حاملة ليس فيها ذكر فقال له رجل يقال له جميع من بني قريظة و كان لاطية عليه دين أنا أبرز إليه و أترك دينك عني قال نعم و لك مثله فاشهدوا يا من حضر ثم خرج جميع إلى المطلب و هو لا يعلم به حتى قرب منه فقال له المطلب لا أشك أنه قد ساقك قصر أجلك ثم ضربه بالسيف فقال خذها و أنا المطلب بن عبد مناف فمات من ساعته فأقبل اليهود و أحاطوا به فلما رأى لاطية ما حل بأصحابه غضب غضبًا شديدًا و قال من يبرز إليه فله^(٤) عندي ما يريد فقال له غلاب ما لهذا البطل إلا بطل مثله ابرز إليه أنت قال نعم أنا أبرز إليه و جرد سيفه و دنا من المطلب فتقاتلا من أول النهار حتى مضى من الليل أكثره و اليهود فرحوا إذ برز لاطية للمطلب هذا و عينا شيبه يهملان دموعا خوفا على عمه المطلب فيبناهم كذلك و إذا بغيرة قد ثارت كأنها^(٥) الليل المظلم و قد سدت الأفق و إذا بصهيل الخيل و قعقة اللجم و اصطفاق الأسنة و إذا هم أربعمئة و هم فرسان الأوس و الخزرج و قد أقبلوا من المدينة مع سلمى و أبيها فلما نظرت إلى اليهود مجتمعين على حرب المطلب صاحت بهم صيحة عظيمة و قالت يا ويلكم ما هذا الفعال فهم لاطية بالهزيمة فقال له المطلب إلى أين يا عدو الله القرار^(٦) من الموت ثم ضربه بالسيف على عاتقه فقسمة نصفين و عجل الله بروحه إلى النار و بش القرار و جالت الفرسان على اليهود فما كان إلا قليلا حتى باد^(٧) جميع اليهود فعند ذلك عطفوا على المطلب و السيف مشهور في يده و قد دفع القوس إلى ابن أخيه فلما جالت الكتائب خافت سلمى على ولدها فأرومت إلى القوم و كانت مطاعة فيهم فأمسكوا عن القتال فتقدمت سلمى إلى المطلب و نادته و قالت من الهاجم على مرابط الأسد و الخاطف من اللبوة شبلها قال المطلب هو من يزيده شرفا على شرفه و عزا إلى عزه و هو أشفق عليه منكم و أنا أرجو أن يكون صاحب الحرم و المتولي على الأمم و أنا عمه المطلب فلما سمعت كلامه قالت مرحبا و أهلا و سهلا و لم لا تستأذني في حملك و لدنا من بلدنا و أنا قد شرطت على أبيه إن رزقت منه ولدا يكون عندي و لا يفارقني فقال لها المطلب كان ذلك ثم أقبلت على ولدها و قالت يا ولدي خرجت مع عمك و تركتني و الآن إن أردت أن ترجع معي

(٢) في نسخة: «وأخذ المطلب قوسه وكان قوس اسماعيل».

(٤) في نسخة: «وله خولة».

(٦) في نسخة: «يا عدو الله ابن القرار».

(١) في نسخة: «فوقفت الخيل لا تقدر على المضى».

(٣) في نسخة: «أنتم قوم ضالون».

(٥) في نسخة: «قد ثارت كأنها قطع».

(٧) في نسخة: «حتى إبادوا».

فارجع وإن اخترت عمك فامض راشدا فلما سمع كلام أمه أطرق إلى الأرض فقالت له أمه يا بني لم تسكت وأنت طلق اللسان جريء الجنان فو حق أليك إنني لا أمنعك عن شهوتك وإن عز علي فراقك يا ولدي فرفع رأسه وقد سبقته العبرة فقال يا أماه أخشى مخالفتك لأنه محرم علي عصياني لك ولكن أحب مجاورة بيت ربي وأنظر إلى عمومي وعشيرتي فإن أمرتني بالمسير سرت وإلا رجعت فعند ذلك بكت وقالت له إذا كان كذلك فقد سمحت لك برضى مني وقد كنت مستأنسة بغيرك^(١) فلا تنسني ولا تقطع أخبارك عني ثم قبلته ودعته وقالت يا ابن عبد مناف قد سلمت إليك الوديعة التي استودعنيها أخوك هاشم بالعمد والميثاق فاحتفظ بها فإذا بلغ ولدي مبالغ الرجال ولم أكن حاضرة فانظروا بمن تزوجونه فقال لها المطلب تكرمتم بما فعلت وأجملت فيما وصفت^(٢) ونحن لا ننسى حقك ما حينما ثم عطف عليها يودعها فقالت سلمى خذوا من هذا الثياب والخيل ما تريدون فشكرها المطلب وأردف ابن أخيه وسارا حتى قربا من مكة فأضاءت شعابها وأثارت الكعبة فأقبلت الناس ينظرون إليه وإذا هم بالمطلب يحمل ابن أخيه فسالوه عنه وقالوا من هذا يا ابن عبد مناف الذي قد أضاء به البلاد فقال لهم المطلب هذا عبد لي فقالوا ما أجمل هذا العبد فسموه الناس من ذلك عبد المطلب وأقبل إلى منزله وكنتم أمره وقد عجب الناس منه ونوره وهم لا يعلمون أنه جد رسول الله ﷺ ثم إنه ظهرت له آيات ومعجزات ومناقب ودلالات تدل على النبوة وقال أبو الحسن البكري حدثنا أشياخنا وأسلاننا الرواة لهذا الحديث أنه لما قدم المطلب وشيئة إلى الحرم وكان بين عينيه نور رسول الله ﷺ كانت قریش تتبرك به فإذا أصابتهم مصيبة أو نزلت بهم نازلة أو دهمهم طارق^(٣) أو نزل بهم حقط توسلوا بنور رسول الله ﷺ فيكشف الله عنهم ما نزل بهم قال وكان أعجب نازلة نزلت بهم وأعجب آية ظهرت لهم ما جرى من أصحاب الفيل وهو أبرهة بن الصباح وكان ملك اليمن وقيل ملك الحبشة^(٤) الذي ذكره الله في كتابه العزيز وكان قد أشرف منه أهل مكة على الهلاك وقد حلف أنه يقطع آثارهم ويهدم الكعبة ويرمي بأحجارها في بحر جدة ويحفر أساسها فكشفه الله^(٥) عن البيت وأهله ببركة عبد المطلب جد رسول الله ﷺ. قال صاحب الحديث فأما ما اجتمعت عليه الروايات وأصحاب الحديث أنه نزلت جماعة من أهل مكة بأرض الحبشة في تجارة فدخلوا في كنيسة من كنائس النصارى وأوقدوا بها نارا يصطلون عليها ويصلحون بها طعاما لهم وحلوا لم يطفئوها فهبت ريح^(٦) فأحرقت جميع ما في الكنيسة فلما دخلوا قالوا من فعل هذا قالوا كان^(٧) بها تجار من عرب مكة فأخبروا بذلك النجاشي وكان ملك اليمن أو ملك الحبشة والله أعلم قال ما أحرق معبدنا إلا العرب فغضب لذلك غضبا شديدا وقال لأحرقن معبدهم كما أحرقوا معبدنا فأرسل وزيره أبرهة بن الصباح وأرسل معه أربعمئة فيل وأرسل معه مائة ألف مقاتل وقال له امض إلى كعبتهم وانقضها حجرا حجرا وارمها في بحر جدة واقتل رجالهم وانهب أموالهم وذاريهم ولا تترك لهم رجلا قال فأمر المنادي ينادي في الجيوش بالمسير إلى مكة واجتمعوا من كل جانب ومكان وأعدوا ما يصلح للسفر من الزاد والماء والعدد والسلاح والدواب وأمرهم بالمسير قال فسار القوم وجعل في مقدمة الجيوش رجلا من أخیار دولته يقال له الأسود بن مقصود^(٨) وأمره بالمسير أمامه ومعهم عشرون ألف فارس وقال امض بمن معك وانزل على الكعبة وخذ رجالها ونسائها ولا تقتل منهم أحدا حتى أتیک فإني أريد أن أعذبهم عذابا شديدا لم يعذب به أحد من العالمين قال فسار بجيشه سيرا عنيفا يقطع الفيافي^(٩) والقفار ويجوز السهل والوعار ولم يقرؤا ولم يهدؤا حتى نزلوا بطن مكة فما سمع أهل مكة أنه قد نزل بهم صاحب الفيل جمعوا أموالهم وأهلهم وذابهم وهما بالخروج من مكة هاربين من أصحاب الفيل فلما نظر إليهم عبد المطلب قال لهم يا قوم أيجمل منكم^(١٠) هذا الأمر وإنه لعار عليكم خروجكم عن كعبتكم قالوا له إن الملك أقسم بمعبوده أن لا بد له من ذلك أن يهدم الكعبة ويرمي أحجارها في البحر ويذبح أطفالها ويرمل نسائها و

٧٥/١٥

٧٦/١٥

(١) في نسخة: وقد كنت مستأنسة بعزتك.
(٢) دهمهم: غشيهم. لسان العرب: ٤: ٤٣٠، الطارق: (الحادث) وكل أت باليل طارق. لسان العرب ٨: ١٥٢.
(٣) في نسخة: ملك الحبشة وهو صاحب النبل.
(٤) في نسخة: لم يطفئها فهبت به ريح.
(٥) في المصدر: يقال له السمروك وكذا ما بعدها من المواضع.
(٦) الفيافي: الصحراء المساء والغفازة لا ماء فيها. لسان العرب ١٠: ٣٦٩.
(٧) في نسخة: يا قوم ايجمل ابعكم.

يقتل رجالها فاتركنا نخرج قبل أن يحل بنا الويل فقال لهم عبد المطلب إن الكعبة لا يصلون إليها لأن لها مانعا يمنعهم عنها و صادا يصدهم عنها فإن أنتم التجأتم إليها واعتصمتم بها فهو خير لكم فلم تطمئن القلوب^(١) إلى كلامه و غلب عليهم الخوف و الجزع و خرجوا هاربين يطلبون الشعاب و منهم من طلب الجبال و منهم من ركب البحر قال فعند ذلك قالوا لعبد المطلب ما يمنعك أن تهرب مع الناس قال أستحيي من الله أن أهرب عن بيته و حرمة فو الله لا برحت من مكاني و لا نأيت^(٢) عن بيت ربي حتى يحكم الله بما يشاء قال و لم يبق يومئذ بمكة إلا عبد المطلب و أقاربه و هم غير آمنين على أنفسهم فلما نظر عبد المطلب إلى الكعبة خالية و ديارها خاوية قال اللهم أنت أنيس المستوحشين و لا وحشة معك فاليبت بيتك و الحرم حرمك و الدار دارك و نحن جيرانك تمنع عنه ما تشاء^(٣) و رب الدار أولى بالدار قال و أقام الأسود بن مقصود بجيشه حتى ورد عليه أبرهة بن الصباح و معه بقية الجيش و هم أربعمائة فيل فكدر المياه و حطم المراعي و سد المسالك و الفجاج و حطمو الأرض فأضر بهم العطش و الجوع لكثرتهم فشكوا ذلك إلى أبرهة فقال لهم سيروا إلى مكة مسرعين فنزلوا بالأبطح و ساقوا جميع المواشي و كانت لعبد المطلب ثمانون ناقة حمراء فأخذها القوم و تقاسموها^(٤) و سبق بعض الرعاة فأخبر عبد المطلب بذلك فقال الحمد لله هي مال الله و ضيافة لأهل بيته و زواره و حجاجه فإن سلمها فهي له و إن ردها إلينا فهي إحسانه و هي عارية عندنا ثم إن عبد المطلب لبس قميصه و تردى برداء لوي و تحزم بمنطقة الخليل^(٥) و تنكب قوس إسماعيل^(٦) و استوى على مطيته و عزم على الخروج فقام إليه أقاربه و قالوا له أين تريد قال إلى^(٧) هذا الرجل الظالم الذي أخذ مال الله عز و جل و تعرض لحرم الله قالوا ما كنا بالذي نطلق سبيلك حتى تضي إليه لأن هذا مثل البحر من دخله غرق و أنت اعتصمت برب الكعبة و اعتصمنا معك و رضىنا لأنفسنا ما رضىت لنفسك أما الخروج من الحرم إلى شر الأمم فما نسمح لك بذلك قال يا قوم إني أعلم من فضل ربي ما لا تعلمون فخلوا سبيلي فإني سأرجع إليكم عن قريب فخلوا سبيله فمرت به مطيته كالريح^(٨) فلما أشرف على القوم نظروا إليه من بعيد فإذا هو كالبدر إذا بدا^(٩) و الصبح إذا أسفر فلما عاينوه من قريب بهتوا فيه فجاءوه و قد حبس الله أيديهم عنه فقالوا له من أنت أيها الرجل الجميل الطلعة الملبح الغرة من أنت يا ذا النور الساطع و الضياء اللامع فإن كنت من هذه البلدة نسألك أن ترد عن قربنا^(١٠) شفقة منا عليك فقال لهم إني أريد الملك فقالوا له إن ملكنا قد أقسم بمعبودة أن لا^(١١) يترك من قومك أحدا فقال لهم عبد المطلب إني قد أتيتك قاصدا فعند ذلك تصارخت القوم و قال بعضهم لبعض ما رأينا مثل هذا الرجل في الجمال و الكمال إلا أنه ناقص العقل نحن نقول إن ملكنا قد أقسم بمعبودة أن لا يترك أحدا من أهل هذه البلدة و هو يقول لا بد لي منه قال فخلوا سبيله فمضى قاصدا إلى الملك فأوصلوا خبره إلى الملك و قالوا أيها الملك قد قدم علينا رجل صفته كذا و كذا من أهل مكة و لم يفرع و لم يجزع فقال الملك علي به فو حق ما أعتقده من ديني لو سأني أهل الأرض ما قبلت فيه سؤالا قال فعند ذلك أقبلوا إلى عبد المطلب ليأتوا به قال لهم عبد المطلب إني قادم إلى الملك بنفسي فأمر الملك قومه أن يشهروا السلاح و يجردوا السيوف و جعل الملك على رأسه تاجا و شد عمامته على جبينه و أمر سياس القيل أن يحضروه فأحضروه و كان فيهم فيل يقال له المذموم و كان قد ركبو على رأسه قرنين من حديد لو نطح جبلا راسيا بهما لآلقاه^(١٢) و كانوا قد علقوا على خرطوميه سيفين هنديين و علموه الحرب و وقف سياسه من ورائه فقال لهم الملك إذا رأيتموني قد أشرت لكم^(١٣) عند دخول هذا المكي فأطلقوه عليه حتى يدوسه بكلكته^(١٤) قال فدخل عليهم عبد المطلب و هم صفوف ينظرون ما يأمرهم الملك في عبد المطلب و هم باهتون و هو لا يلتفت إلى أحد منهم حتى جاوز أصحاب القيل فأمرهم الملك بإطلاق القيل فأطلقوه فلما قرب من عبد المطلب برك القيل إلى الأرض و جثا

(١) في نسخة: فلم تطمئن القوم.

(٢) التأي: البعد. «لسان العرب ٧: ١٤»... و برح بمعنى زال. «لسان العرب ١: ٣٦١».

(٣) في نسخة: تمنع عنه من تشاء.

(٤) في نسخة: مطية كالريح الهبوب.

(٥) في نسخة: أن ترد عن قريب.

(٦) في نسخة: لو نطح بهما جبلا راسيا لآلقاه.

(٧) في نسخة: لآلقاه.

(٨) في نسخة: قد أشرت لكم.

(٩) في نسخة: قد أشرف اليكم.

(١٠) في نسخة: لآلقاه.

(١١) في نسخة: لآلقاه.

(١٢) في نسخة: لآلقاه.

(١٣) في نسخة: لآلقاه.

(١٤) في نسخة: لآلقاه.

على ركبتيه وسكن ارتجاجه وكان قبل ذلك إذا أحضره سياسه^(١) على القتال تحمر عيناه وضرب بخرطومه وفيه سيفان فلما قرب من عبد المطلب سكن ولم يفعل شيئا فتعجب الملك وأصحابه من ذلك وألقى الله في قلبه الجزع والفرع وارتعدت فرائضه ورق قلبه فأقبل على عبد المطلب حتى أجلسه بجانبه ورحب به والتفت إلى الأسود بن مقصود وقال أي شيء يطلب هذا الرجل المكي فأقضي حاجته وقد كان الملك يحلف على هلاكه قبل ذلك ثم قال له الملك من أنت وما اسمك فما رأيت أجمل منك وجهاً ولا أحسن منك بهجة ولك عندي ما سألت ولو سألتني الرجوع عن بلدك لفعلت فقال له عبد المطلب لا أسألك في شيء من ذلك إلا أن قومك أغاروا علينا وأخذوا لي ثمانين ناقة وكنت قد أعددتها للحجاج الذين يقصدوننا من جميع النواحي فإن رأيت أن تردّها علي فافعل فأمر الملك رجاله بإحضارهم^(٢) ثم قال الملك هل لك من حاجة غير ما سألتني فيها^(٣) فقال عبد المطلب أيها الملك ما أريد غير هذه فقال له الملك فلم لا تسألني في بلدك فإني أقسمت لأهدمن كعبتكم وأقتل رجالكم لكن لعظم قدرك عندنا لو سألتني فيها قبلت سؤالك فقال عبد المطلب لا أسألك في شيء من ذلك قال ولم ذلك قال إن لها مانعاً يمنعها غيري فقال الملك اعلم يا عبد المطلب إني أخرج على أثرك بجنودي ورجالي فنخرب الكعبة ونوحبها وأقتل سكانها فقال له عبد المطلب إن قدرت فافعل قال فانصرف عبد المطلب ومر على القيل المذموم فلما نظر القيل إلى عبد المطلب سجد له فقام الوزراء والحجاب يلومون الملك في أمر عبد المطلب كيف خلى سبيله فقال لهم الملك ويحكم لا تلوموني ألم تروا كيف سجد له القيل بين يديه والله لقد وقع لهذا الرجل في قلبي هيبة عظيمة ولكن أشيروا علي بما يكون من هذا الأمر فقالوا لا بد لنا أن نسير إلى مكة فنخربها ونرمي أحجارها في بحر جدة فعند ذلك أمر الملك بالجموع والجيش أن ترحف إلى مكة ولما وصل عبد المطلب بالنوق إلى مكة خرج إليه أقاربه وبنو عمه يهتفون بالسلامة وقد كانوا آيسوا منه فلما نظروا إليه فرحوا به وجعلوا يتعلقون به ويقولون يديه وقالوا الحمد لله الذي حماك وحفظك بهذا النور الحسن ثم سأله عن الجيش فأخبرهم بقصته وخبر القيل فقالوا له ما الذي تأمرنا به فقال يا قوم اخرجوا إلى جبل أبي قبيس حتى ينفذ الله حكمه ومشيتة قال فخرج القوم بأولادهم ونسائهم ودوابهم وخرج عبد المطلب وبنو عمه وإخوته وأقاربه وأخرج مفاتيح الكعبة إلى جبل أبي قبيس وجعل يسير بهم إلى الصفا ويدعو ويبيكي ويتوسل بنور محمد ﷺ وجعل يقول يا رب إليك المهرب وأنت المطلب أسألك بالكعبة العلية ذات الحج والموقف العظيم المقرب يا رب ارم الأعادي بسهام العطب^(٤) حتى يكونوا كالصيد المنقلب ثم رجع وأتى إلى باب البيت فأخذ بحلقته وهو يقول:^(٥)

لا هم أن المرء يمنع رحله فامنع رحالك
إن كنت تاركهم وكعبتنا فأمر ما بدالك
عمدوا جمالك بكيدهم جهلاً وما راقبوا جلالك
و قال أيضاً شعراً:

يا رب لا أرجو لهم سواك
يا رب فامنع منهم حماك
إن عدو البيت من عاداك
امنعم أن يخربوا قراك

وإذا بهاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول قد أجبت دعوتك وبلغت مسرتك إكراماً للنور الذي في وجهك فنظر يميناً وشمالاً فلم ير أحداً ثم قال لمن معه وهم على جبل أبي قبيس وقد نشروا شعورهم وهم يتהלون بالدعاء ويستبشرون بالإجابة ثم قال أبشروا فإني رأيت النور الذي في وجهي قد علا وإنما كان ذلك كاشفاً لما طرقتم ففرح القوم وتضرعوا إلى الله تعالى فيبيناهم كذلك إذا أشرفت عليهم غيرة القوم^(٦) وتقاربت الصفوف و

(١) في نسخة: إذا أحضره سياسه وأطلقوه.

(٢) في نسخة: فأسألتني أعادتها.

(٣) كذا في النسخ، وفيه زحاف واضح. ولعله لم يقله كثر، أو إن أيدي النساخ صنعت الزحاف الذي فيه.

(٤) العطب: الهلاك. لسان العرب ٩: ٢٦٥.

(٥) في نسخة: عليهم غيرة القيل.

لاح لهم بريق الأنسة^(١) ثم انكشف الغبار عن القيل فنظروا إليه كأنه الجبل العظيم و قد ألبسوه الحديد و زينوه بزينة فاشتد قلقهم و انهملت عبراتهم و تضرع عبد المطلب و دعا فو الله ما أتم عبد المطلب دعاءه و تضرعه حتى وقف القيل مكانه فصرخت عليه القيلة و زجرته الساسة فلم يلتفت إليهم فوقفت الجيوش و دهشوا فقال الأسود بن مقصود و هو على الساقة: ^(٢) ما الخبر قالوا إن القيل قد وقف فقال للساسة اضربوه فاضربوه فما حال و لا زال فتعجبوا من ذلك ثم أمرهم أن يعطفوا رأسه ففعلوا فهورل راجعا فأمر برده فردوه فوقف فقال الأسود سحرنا فيلكم ثم بعث إلى الملك و أعلمه بذلك فقال له أشر علينا فبعث أبرهة إلى ابن مقصود فقال ليس من جرب كمن لا يجرب ابعت للقوم رسولا^(٣) و اطلب الصلح و لا تخبرهم بأمر القيل لئلا يكون طريقا لطمعهم فيكم و اطلب منهم رجلا بعدد من قتل منا و يقومون لنا بما أفسدوا من كنيستنا فإذا فعلوا ذلك رجعنا عنهم قال فلما دخل رسول أبرهة على الأسود و كان اسمه حنطة الحميري^(٤) و كان يهزم الجيوش وحده و كان له خلقه هائلة فقال له الأسود هل لك أن تكون أنت الرسول إليهم فعسى أن يكون الصلح على يديك فقال حنطة ها أنا سائر إليهم فإن صالحونا و إلا رجعت برءوسهم ثم سار و هو معجب بنفسه فسأل عن سيد قريش فقالوا هو الشيبة النجار^(٥) و كان عبد المطلب قد رآه و علم أنه رسول من القوم فلما نظر حنطة إلى عبد المطلب دهش و حار فقال له عبد المطلب ما الذي أتى بك قال يا مولاي إن أبرهة قد عرف فضلكم و وهب لكم الحرم و البيت و قد أرسل إليك أن تقوم بدية من قتل له أو تسلم من رجالك^(٦) بعددهم ثم تقوم له بثمان ما عدم من الكنيسة فإذا فعلتم هذا رجع عنكم فقال عبد المطلب أيؤخذ البريء بالسقيم و نحن من شيعتنا الأمانة و الصيانة و نقبض أيدينا عن المظالم و نصرف جوارحنا^(٧) عن المآثم فبلغ صاحبك عنا ذلك و أما هذا البيت فقد سبق مني القول فيه إن له ربا يمنع عنه فو الله ما كبر علي ما جمعتوه من الرجال فإن أراد صاحبك المسير فليسر و إن أراد المقام فليقم قال فلما سمع حنطة كلامه غضب و أراد أن يقتل عبد المطلب فظهر لعبد المطلب ما في وجهه فلم يمهله دون أن قبض على محزمه و مراق بطنه^(٨) و شاله و ضرب به الأرض و قال و عزة ربي لو لا أنك رسول لأهلكتك قبل أن تأتي صاحبك فرجع حنطة إلى الأسود و أعلمه بما كان من أمره ثم قال هؤلاء قوم قد غلت^(٩) دماؤهم و الرأي عندي أن ترسل القوم بعد هذا و اعلم أن مكة خلية من أهلها^(١٠) فأسرع إلى الغنيمة.

قال الراوي فأمر الجيوش بالزحف فساروا نحو الحرم فلما قربوا منه جاءهم أمر الله من حيث لا يشعرون و إذا هم بأفواج من الطير كالسحابة المترددة يتبع بعضها بعضا و هي كأمثال الخطاطيف يحمل كل طير ثلاثة أحجار^(١١) أحدها في منقاره و اثنين بين رجليه كالعدس و كبيرها كالحمص و قد تعالت الطيور و ارتفعت و امتدت فوق العسكر و انتشرت بطولهم و عرضهم فلما نظر القوم إلى ذلك خافوا و قالوا ما هذه الطيور التي لم نر مثلا قبل هذا اليوم فقال الأسود ما عليكم بأس لأنها طير تحمل رزقها لفراخها ثم قال علي بقوسي و نبلي حتى أردنا عنكم فأخذ قوسه و أراد الرمي فنصارخت^(١٢) الطيور مستأذنة لربها في هلاك القوم فما أتمت صراخها حتى فتحت أبواب السماء و إذا بالنداء أيها الطيور المطيعة لربها افعلوا ما أمرتم به فقد اشتد غضب الجبار على الكفار ففتحت الطيور أفواهها و كان أول^(١٣) حصاة وقعت على رأس حنطة فنزلت من البيضة^(١٤) إلى الرأس إلى الحلقوم و نزلت إلى الصدر و خرجت من دبره و نزلت إلى الأرض و غاصت فانقلب صريعا فتناثرت^(١٥) القوم يمينا و شمالا و الطيور تتبعهم لا تحول و لا تزول عن الرجل حتى ترميه بالحصاة على رأسه فتخرج من دبره و لا يردھا درقة و لا حديد و إن أبرهة لما نظر إلى الطير و فعلها علم أنه قد أحيط بهم فولى هاربا على وجهه و أما الأسود فإنه لما نظر إلى ما نزل بقومه و الحصى تتساقط

(١) الاسنة جمع سنان: و سنان الرمح حديثه لصقالتها وملاستها. لسان العرب: ٣٩٨:٦.
(٢) في نسخة: وهو على الساقة.
(٣) في نسخة: ابعت للقوم رسولا من عندك.
(٤) في نسخة: وكان اسمه حنطة الحميري.
(٥) في نسخة: هو الشيبة الفجار.
(٦) في نسخة: أو نرجع له برجال تسلم من رجالك.
(٧) في نسخة: ونصرف جوارحنا والصحيح ما في المتن.
(٨) اللراق (بتشديد القاف): ما رق من أسفل البطن ولان. «لسان العرب ١٣: ٨٦».
(٩) في نسخة: هؤلاء قوم قد حلت.
(١٠) في نسخة: كل طير منها ثلاثة أحجار.
(١١) في نسخة: وكانت أول.
(١٢) في نسخة: من السلاح (توضع على الرأس) سميت بذلك لأنها على شكل بيض النعام. لسان العرب ٥٥٢:١.
(١٣) في نسخة: فتناثرت.

عليهم و هم يقعون على وجوههم فإذا بطير قد ألقى^(١) حجرا فوق في فيه حتى خرج من دبره^(٢) و أتاه آخر فضربه في هامته فقطع من قفاه فخر صريعا و أعجب من ذلك أن رجلا من حضرموت كان له أخ فسأله المسير معه فأبى و قال ما أنا ممن يتعرض لبيت الله فلما نزل بهم البلاء خرج هاربا على وجهه و الطير يتبعه فلما وصل إلى أخيه وصف له العذاب الذي حل بالقوم و رفع رأسه و إذا هو بطير قد رماه بحصاة على هامته و خرجت من دبره و أما أبرهة فإنه سار مجدا على فرسه إذ سقطت يده اليمنى فتحير في أمره فسقطت يده اليسرى ثم رجلة اليمنى ثم اليسرى فأتى منزله فحكي لهم جميع ما جرى لهم كلهم فما أتم حديثه إلا و رأسه قد وقع هذا ما جرى لهم و أما عبد المطلب و من معه فإنهم أقاموا في ابتهاج و دعاء و تضرع و قد استجيب لهم ببركة رسول الله ﷺ و قالوا في دعائهم «اللهم ببركة هذا النور الذي وهبتنا اجعل لنا من كل كيدهم فرجا و انصرنا على أعدائنا» و نظروا^(٣) هياكل الأعداء على وجه الأرض مطروحة و الفيل ولى هاربا و أما ما كان ممن فر من أهل مكة و سمع بما نزل بأصحاب الفيل أتوا فرحين مستبشرين و أقاموا مدة ينقلون الأسلاب و الرحال و كان سعادتهم و سرورهم ببركة رسول الله ﷺ.

ثم إن عبد المطلب كان ذات يوم نائما في الحجر إذ أتاه آت فقال له احفر طيبة قال فقلت له و ما طيبة فغاب عني إلى غد فتمت في مكاني فأتى الهاتف فقال احفر برة فقلت و ما برة فغاب عني فتمت في اليوم الثالث فأتى و قال احفر مضنونة فقلت و ما مضنونة فغاب عني و أتاني في اليوم الرابع و قال احفر زمزم فقلت و ما زمزم قال لا تنزف أبدا و لا تدم تسقي الحبيج الأعظم عند قرية النمل فلما دله على الموضع أخذ عبد المطلب معوله و ولده الحارث و لم يكن له يومئذ ولد غيره فلما ظهر له البناء و علمت قريش بذلك قالوا له هذا بئر زمزم بئر آبينا إسماعيل و نحن فيه شركاء قال لا أفعل لأنه أمر خصص به دونكم فتشاوروا على أن يجعلوا بينهم حكما و هو سعيد بن خزيمة^(٤) و كان بأطراف الشام فخرجوا حتى إذا كانوا بمقافة بين الحجاز و الشام بلغ بهم الجهد و العطش و لم يجدوا ماء فقالوا لعبد المطلب ما تفعل قال كل واحد منكم يحفر حفيرة لنفسه ففعلوا ثم ركب عبد المطلب راحلته و سار بها^(٥) فنع الماء من تحت خفها فكبر و كبرت أصحابه و شربوا جميعهم و ملئوا قريهم و حلفوا أن لا يخالفوه في زمزم فقالوا إن الذي أسقاء الماء في هذه الغلاة هو الذي أعطاه زمزم و رجعوا و مكثوه من الحفر.

فلما تمادى على الحفر وجد غزالين من ذهب و هما اللذان دفنهما جرحهم و وجد أسيافا كثيرة و دروعا فطلبوه بنصيهم فيها فقال لهم هلموا إلى من ينصف بيننا فنضرب القداح فنجعل للكعبة قدحين و لي قدحين و لكم قدحين فمن خرج قدحاه كان هذا له قالوا أنصفت فجعل قدحين أصفرين للكعبة و قدحين أسودين له و قدحين أبيضين لقريش ثم أعطاه لصاحب القداح^(٦) و هو عند هبل و هبل صنم في الكعبة فضرب بهما فخرج الأصفران على الغزالين و خرج الأسودان على الأسياف و الدروع لعبد المطلب و تخلف قدحا قريش فضرب عبد المطلب الأسياف ما بين الكعبة فضرب في الباب الغزالين من الذهب و أقام عبد المطلب بسقاية زمزم للحاج.

و ما كان بمكة من يحسده و يضاده إلا رجل واحد و هو عدي بن نوفل و كان أيضا صاحب منعة و بسطة و طول يد و كان المشار إليه قبل قدوم عبد المطلب فلما قدم عبد المطلب إلى مكة و سوده أهل مكة عليهم كبر ذلك على عدي بن نوفل إذ مال الناس إلى عبد المطلب و كبر ذلك عليه فلما كان بعض الأيام تناسبا^(٧) و تقاولا و وقع الخصام فقال عدي بن نوفل لعبد المطلب أمسك عليك ما أعطيتك و لا يغرنك ما حولناك فإنما أنت غلام من غلمان قومك ليس لك ولد و لا مساعد فبم^(٨) تستطيل علينا و لقد كنت في يثرب وحيدا حتى جاء بك عمك إلينا و قدم بك علينا فصار لك كلام فغضب عبد المطلب لذلك و قال له يا ويلك تعيرني بقلة الولد لله على عهد و ميثاق لازم لئن رزقني الله عشرة أولاد ذكورا و زاد عليهم لأتحرن أحدهم إكراما و إجلالا لحقه و طلبا بثاري^(٩) بالوفاء اللهم فكثرت لي العيال و لا تشمت بي أحدا إنك أنت الفرد الصمد و لا أعابن بمثل قولك أبدا^(١٠) ثم مضى و أخذ في خطبة النساء و التزويج

(١) في نسخة: قد ألقى عليه.

(٢) في نسخة: حتى خرج من نقرة قفاه.

(٣) في نسخة: فظفروا.

(٤) في المصدر: سعيد بن خزيمة.

(٥) في نسخة: وأشار بها.

(٦) في نسخة: تسابا.

(٧) في نسخة: ثم مضى و أخذ في خطبة النساء و التزويج.

(٨) في نسخة: و طلبا لنا بثاري.

(٩) في نسخة: بمثل قولك أبدا.

حرصا على الأولاد ثم تزوج بست نساء فرزق منهن عشرة أولاد وكل امرأة تزوجها هي كانت ذات حسن و جمال و عز في قومها منهن منعة بنت حباب الكلابية^(١) و الطائفية و الطليقية بنت غديق اسمها سمراء و هاجرة الخزاعية و سعدى بنت حبيب الكلابية و هالة بنت وهب و فاطمة بنت عمرو المخزومية و أما منعة بنت الحباب^(٢) فإنها ولدت له الغيداق و اسمه الحجل و إنما سمي الغيداق لمروته و بذل ماله و أما الفرعي^(٣) فولدت له أبا لهب و اسمه عبد العزى و أما سعدى فولدت له ولدين أحدهما ضرار و الآخر العباس و أما فاطمة فولدت له ولدين أحدهما عبد مناف و يقال له أبو طالب و الآخر عبد الله أبو رسول الله ﷺ و كان عبد الله أصغر أولاده و كان في وجهه نور رسول الله ﷺ فأولاد عبد المطلب الحارث و أبو لهب و العباس و ضرار و حمزة و المقوم و الحجل و الزبير و أبو طالب و عبد الله و كان عبد المطلب قائما مجتهدا في خدمة الكعبة و كان عبد المطلب نائما في بعض الليالي قريبا من حائط الكعبة فرأى رؤيا فانتبه فزعا مرعوبا فقام يجر أذياله و يجر رداءه إلى أن وقف على جماعته و هو يرتعد فزعا فقالوا له ما وراءك يا أبا الحارث إنا نراك مرعوبا طائشا فقال إني رأيت كان قد خرج من ظهري سلسلة بيضاء مضينة يكاد ضوؤها يخطف الأبصار لها أربعة أطراف طرف منها قد بلغ المشرق و طرف منها قد بلغ المغرب و طرف منها قد غاص تحت الثرى و طرف منها قد بلغ عنان السماء فنظرت و إذا رأيت تحتها شخصين عظيمين بهيين قتل أحدهما من أنت فقال أنا نوح نبي رب العالمين و قلت للآخر من أنت قال أنا إبراهيم الخليل جئنا نستظل بهذه الشجرة فطوبى لمن استظل بها و الويل لمن تنحى عنها فانتهت لذلك فزعا مرعوبا فقال له الكهنة يا أبا الحارث هذه بشارة لك و خير يصل إليك ليس لأحد فيها شيء^(٤) و إن صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يدعو أهل المشرق و المغرب و يكون رحمة لقوم و عذابا على قوم فانصرف عبد المطلب فرحا مسرورا و قال في نفسه ليت شعري من يقبض النور من ولدي و كان يخرج كل يوم إلى الصيد وحده فأخذ ذات يوم العطش فنظر إلى ماء صاف في حجر معين فشرب منه فوجده أبرد من الثلج و أحلى من العسل و أقبل من وقته و غشي زوجته فاطمة بنت عمرو فعلمت بعبد الله أبي رسول الله ﷺ فانتقل النور الذي كان في وجهه إلى زوجته فاطمة فما مرت بها الليالي و الأيام حتى ولدت عبد الله أبا رسول الله ﷺ فانتقل النور إليه فلما ولدته سطع النور في غرته حتى لحق عنان السماء^(٥) فلما نظر إليه عبد المطلب فرح^(٦) فرحا شديدا و لم يخف مولده على الكهنة و الأحبار فأما الكهنة فعظم أمره عليهم لإبطال كهانتهم و أما أبحار اليهود فكانت معهم جبة^(٧) بيضاء و كانت جبة يحيى بن زكريا عليه السلام و كان الدم يابسها عليها قد غمست في دمه و كان في كتهبم أن هذا الدم الذي في الجبة إذا قطر منها قطرة واحدة من الدم يكون قد قرب خروج صاحب السيف المسلول فنظروا إلى ذلك الدم فوجدوا الجبة و إذا بها قد صارت رطبة يقطر منها الدم فعملوا^(٨) أنه قد دنا خروجه فاغتصموا لذلك غما شديدا و بعثوا إلى مكة رجالا منهم يكشفون لهم عن الخبر و يأتونهم بخبر مولده و كان عبد الله يشب في اليوم مثل ما يشب أولاد الناس في السنة و كان الناس يزورونه و يتعجبون من حسنه و جماله و أنواره و قيل إنه لقي عبد الله في زمانه ما لقي يوسف الصديق في زمانه و ذلك من عداوة اليهود و جرت عليه أمور عظيمة و أحوال جسيمة.

فلما كملت لعبد المطلب عشرة أولاد ذكورا و ولد له الحارث فصاروا أحد عشر ولدا ذكرا فذكر الذي نذر و العهد الذي عاهد لئن بلغت أولادي أحد عشر ولدا ذكورا لأقربن^(٩) أحدهم لوجه الله تعالى فجمع عبد المطلب أولاده بين يديه و صنع لهم طعاما و جمعهم حوله و اغتم لذلك غما شديدا ثم قال لهم يا أولادي إنكم كنتم^(١٠) تعلمون أنكم عندي بمنزلة واحدة و أنتم الحادثة من العين و الروح بين الجنين و لو أن أحذكم أصابته شوكه لسأني ذلك^(١١) و لكن حق الله أوجب من حقكم^(١٢) و قد عاهدته و نذرت له متى رزقني الله أحد عشر ولدا ذكرا لأثحن أحدهم قربانا و قد

(١) في المصدر: وعز في قدمها منهن بغلة بنت حباب الكلابي.

(٢) في المصدر: وأما القرعة.

(٣) في نسخة: حتى لحق بعنان السماء.

(٤) الجبة: ضرب من مقطعات الثياب تلبس. لسان العرب ١٦٦:٢.

(٥) في نسخة: فوجدوه قد صار رطباً يقطر منها فعملوا.

(٦) في نسخة: أنكم كنتم تعلمون.

(٧) في نسخة: أنكم كنتم تعلمون.

(٨) في نسخة: من حقكم ومكاني الله اعلم من مكانكم.

(٩) في المصدر: وأما منعة بيت الحارث.

(١٠) في نسخة: ليس لأحد فيه شيء.

(١١) في نسخة: عبد المطلب فرح به.

(١٢) في نسخة: لأثحن.

(١٣) في نسخة: أصابته شوكه ولو عرض لبعضكم عارض لأذاني.

أعطاني ما سألته و بقي الآن ما عاهدته و قد جمعتمكم لأشاوركم فما أنتم قائلون فجعل بعضهم ينظر إلى بعض و هم سكوت لا يتكلمون فأول من تكلم منهم عبد الله أبو رسول الله ﷺ و كان أصغر أولاده فقال يا أبت أنت الحاكم علينا و نحن أولادك و في طوع يدك و حق الله أوجب من حقنا و أمره أوجب من أمرنا و نحن لك طائعون و صابرون على حكم الله و حكمك و قد رضينا بأمر الله و أمرك و صبرنا على حكم الله و حكمك و نعوذ بالله من مخالفتك فشكره أبوه و كان لعبد الله في ذلك اليوم إحدى عشرة سنة فلما سمع أبوه كلامه بكى بكاء شديدا حتى بل لحيته من دموعه ثم قال لهم يا أولادي ما الذي تقولون فقالوا له سمعنا و أعطنا فافعل ما بدا لك و لو نحررتنا عن آخرنا فكيف واحدا منا فشكرهم على مقاتلتهم ثم قال لهم يا بني امضوا إلى أمهاتكم و أخبروهن بما قلت لكم و قولوا لهن يغسلنكم و يكلبنكم و يطيبنكم^(١) و البسوا أفخر ثيابكم^(٢) و ودعوا أمهاتكم و داع من لا يرجع أبدا فتفرقوا إلى أمهاتهم و أخبروهن بما قال لهم أبوه ففاضت لأجل ذلك العيون و ترادفت الأحزان قال ثم إن عبد المطلب بات تلك الليلة مهموما مغموما لم يطعم طعاما و لم يشرب شرابا و لم يغمض عينا حتى طلع الفجر ثم لبس أفخر أثوابه و تردى برداء آدم ﷺ و تتعل بنعل شيث ﷺ و تختم بخاتم نوح ﷺ و أخذ بيده خنجرا مضيا ليذبح به بعض أولاده و خرج يناديهم من عند أمهاتهم واحدا واحدا فأقبلوا إليه مسرعين و قد تزينا بأحسن الزينة فلم يتأخر^(٣) غير عبد الله لأنه كان أصغرهم فسألهم عنه فقالوا لا نعلمه منهم أحد^(٤) فخرج إليه بنفسه حتى ورد منزل فاطمة زوجته فأخذه بيده فتعلقت به أمة فجعل أبوه يجذبه منها و هي تجذبه منه و هو يريد أباه^(٥) و هو يقول يا أماه اتركني أمضي مع أبي ليفعل بي ما يريد فتركته و شقت جيبها و صرخت و قالت لفعلك يا أبا الحارث فعل لم يفعله أحد غيرك فكيف تطيب نفسك بذبح ولدك و إن كان و لا بد من ذلك فخل عبد الله لأنه طفل صغير و أرحمه لأجل صغره و لأجل هذا النور^(٦) الذي في غرته فلم يكثر بكلامها^(٧) ثم جذبه من يدها^(٨) فقامت عند ذلك تودعه فضمته إلى صدرها و قالت حاشاك يا رب أن يطفئ نورك و قد قلت حيلتي فيك يا ولدي و احزنا عليك يا ولدي ليتني قبل غيبتك عني و قبل ذبحك يا ولدي غيبت تحت الثرى لئلا أرى فيك ما أرى و لكن ذلك بالرغم مني لا بالرضا سوقك من عندي من غير اختياري^(٩) فلما سمع ذلك أبوه بكى بكاء شديدا حتى غشي عليه و تغير لونه فقال عبد الله لأمه دعيني أمضي مع أبي فإن اختارني ربي كنت راضيا سامحا ببذل روحي له و إن كان غير ذلك عدت إليك فأطلقت أمة فمشى وراء أبيه و جملة أولاده^(١٠) إلى الكعبة فارتفعت الأصوات من كل ناحية و أقبلوا ينظرون ما يصنع عبد المطلب بأولاده و أقبلت اليهود و الكهنة و قالوا لعله يذبح الذي نخافه ثم عزم على القرعة بينهم و جاء بهم جميعا للمنحر^(١١) و بيده خنجر يلوح الموت من جوانبه ثم نادى بأعلى صوته يسمع القريب و البعيد و قال اللهم رب هذا البيت و الحرم و العظيم و زمزم^(١٢) و رب الملائكة الكرام و رب جملة الأنام اكشف عنا بنورك الظلام بحق ما جرى به القلم اللهم إنك خلقت الخلق بقدرتك و أمرتهم بعبادتك لا مانع منك إلا أنت و إنما يحتاج الضعيف إلى القوي و الفقير إلى الغني يا رب و أنت تعلم أنني نذرت نذرا و عاهدتك عهدا على إن وهيتني عشرة أولاد ذكور لأقرن لوجهك الكريم واحدا منهم و ها أنا و هم بين يديك فاختر منهم من أحببت اللهم كما قضيت و أمضيت فاجعله في الكبار و لا تجعله في الصغار لأن الكبير أصبر على البلاء من الصغير.

و الصغير أولى بالرحمة اللهم رب البيت و الأستار و الركن و الأحجار و ساطع الأرض و مجرى البحار و مرسل السحاب و الأمطار اصرف البلاء عن الصغار ثم دعا بصاحب الجرائد فقذها^(١٣) فقذفها و كتب على كل واحدة اسم ولد

(١) في نسخة: و قولوا لهن: يغسلنكم و يكلبنكم و يطيبنكم. (٢) في نسخة: و البسوا أفخر أثوابكم.

(٣) في نسخة: فلم يتأخر منهم أحد. (٤) في نسخة: ليس لنا به علم.

(٥) في نسخة: و هي تجذبه منه و هو يريد ابنه و هي تمنعه منه. (٦) في نسخة: ولهذا هذا النور.

(٧) في نسخة: فلم يكثر بكلامه. (٨) في المصدر: ثم جذبه من يده و أخذه.

(٩) في نسخة: بغير اختياري. (١٠) في نسخة: فمشى وراء أبيه مع جملة أولاده.

(١١) في نسخة: وجاءهم جميعا للمنحر.

(١٢) في نسخة: و الحرم و المشاعر و العظيم و زمزم و المقام و الحرم و العظيم.

(١٣) في نسخة: فقذرها... و القذ: القطع و الشق طولا. «لسان العرب ١١: ٥٢».

ثم دعا بصاحب القداح وهي الأزلام التي ذكرها الله تعالى وكانوا يقسمون^(١) بها في الجاهلية فأخذ الجرائد من يده وساق أولاد عبد المطلب وقصد بهم الكعبة فأخذت أمهاتهم في الصراخ والنياح والشق للجيوب^(٢) كل واحدة تبكي على ولدها وجميع الناس يبكون لبكائهم وجعل عبد المطلب يقوم^(٣) مرة ويقعد أخرى وهو يدعو^(٤) يا رب أسرع^(٥) في قضائك فتناولت الأعناق وفاضت العبرات واشتدت الحسرات فبينما هم في ذلك وإذا بصاحب القداح قد خرج من الكعبة وهو قابض على عبد الله أبي رسول الله ﷺ وقد جعل رداءه في عنقه وهو يجره وقد زالت النظارة من وجهه واصفر لونه وارتعدت فرائضه وقال له يا عبد المطلب هذا ولدك قد خرج عليه السهم فإن شئت فاذبحه أو اتركه^(٦) فلما سمع كلامه خر مغشيا عليه ووقع إلى الأرض وخرج بقية أولاده من الكعبة وهم يبكون على أخيهم وكان أشدهم عليه حزنا أبو طالب لأنه شقيقه من أمه وأبيه وكان لا يصبر عنه ساعة واحدة وكان يقبل غرته وموضع النور من وجهه ويقول يا أخي ليتني لا أموت حتى أرى ولدك الوارث لهذا النور الذي فضله الله على الخلق أجمعين الذي يغسل الأرض من الدنس ويزيل دولة الأوثان ويبطل كهانة الكهان.

فلما ولد النبي ﷺ كان يحبه أبو طالب حبا شديدا^(٧) ويقول له فدتك نفسي يا ابن أخي يا ابن الذبيحين إسماعيل وعبدالله.

رجعنا إلى الحديث الأول ثم لما أفاق عبد المطلب سمع البكاء من الرجال والنساء من كل ناحية فنظر وإذا فاطمة بنت عمرو أم عبد الله وهي تحثو التراب على وجهها وتضرب على صدرها فلما نظر إليها عبد المطلب لم يجد صبرا وقبض^(٨) على يد ولده وأراد أن يذبحه فتعلقت به سادات قريش وبنو عبد مناف فصاح بهم صيحة منكروة وقال يا ويلكم لستم أشفق على ولدي مني ولكن أمضي حكم ربي وأبو طالب متعلق بأذيال عبد الله وهو يبكي ويقول لأبيه اترك أخي واذبحني مكانه فأني راض أن أكون قربانك لربك فقال عبد المطلب ما كنت بالذي أتعرض على ربي وأخالف حكمه فهو الأمر وأنا المأمور ثم اجتمع أكابر قومه وعشيرته وقالوا له يا عبد المطلب عد إلى صاحب القداح مرة ثانية فعسى أن يقع السهم في غيره^(٩) ويقضي الله ما فيه الفرج فعاد ثانية فعاد السهم^(١٠) على عبد الله فقال عبد المطلب قضي الأمر ورب الكعبة ثم ساق ولده عبد الله إلى المنحر والناس من ورائه صفوف فلما وصل المنحر عقل رجليه^(١١) فعند ذلك ضربت أمه وجهها ونشرت شعرها ومزقت أثوابها ثم أضجعه وهو ذاهل^(١٢) لا يدري ما يصنع مما بقلبه من الحزن فلما رآته أمه أنه لا محالة عازم على ذبحه مضت مسرعة إلى قومها وهي قد اضطربت جوارحها لما رأت عبد المطلب قد أضجع عبد الله ولده ليذبحه وهو لا يسمع^(١٣) عذل عاذل^(١٤) ولا قول قائل وضجت الملائكة بالتسبيح ونشرت أجنحتها ونادى جبرئيل وتضرع إسماعيل وهم يستغيثون إلى ربهم فقال الله يا ملائكتي إني بكل شيء عليم وقد ابتليت عبدي لأنظر صبره على حكمي فبينما عبد المطلب كذلك إذ أتاه عشرة رجال عراة حفاة في أيديهم السيوف وحالوا بينه وبين ولده فقال لهم ما شأنكم قالوا له لا ندعك تذبح ابن أختنا ولو قتلنا^(١٥) عن آخرنا ولقد كلفت هذه المرأة ما لا تطيق ونحن أخواله من بني مخزوم فلما رآهم قد حالوا بينه وبين ولده رفع رأسه إلى السماء وقال يا رب قد منعوني أن أمضي حكمك وأوفي بعهدي فاحكم بيني وبينهم بالحق وأنت خير الحاكمين فبينما هم كذلك^(١٦) إذ أقبل عليهم رجل من كبار قومه يقال له عكرمة بن عامر فأشار بيده إلى الناس أن اسكتوا ثم قال يا أبا الحارث اعلم أنك قد أصبحت سيد الأنبطح^(١٧) فلو فعلت بولدك هذا لصار سنة بعدك يلزمك عارها وشارها وهذا لا يليق بك فقال أترى يا عكرمة أغضب ربي قال إني أدلك على ما

(١) في نسخة: وكانوا يقسمون.

(٢) في نسخة: وهو يقول.

(٣) في نسخة: يارب أيدع.

(٤) في نسخة: حبا شديدا وكان يفتخر به.

(٥) في نسخة: وإن شئت فاتركه.

(٦) في نسخة: لم يملك نفسه.

(٧) في نسخة: فعسى أن يقع السهم على غيره.

(٨) في نسخة: عقل رجليه بحبل.

(٩) في نسخة: جوارحها فلما حقت الحقائق وأخذ عبدالله بيده وهو لا يسمع.

(١٠) في نسخة: لسان العرب ٩: ١١١.

(١١) في نسخة: فبينما هم في ذلك.

(١٢) في نسخة: وشق الجيوب.

(١٣) في نسخة: يارب أيدع.

(١٤) في نسخة: حبا شديدا وكان يفتخر به.

(١٥) في نسخة: واذبحني مكانه فقد رضيت أن أكون.

(١٦) في نسخة: فعاد ثانية ففرج.

(١٧) في نسخة: ومزقت أثوابها مضجعة وهو داهش.

(١٨) في نسخة: ولو قتلنا.

(١٩) في نسخة: سيد الانبطح والمحتوي عليها.

فيه الصلاح قال ما هو يا عكرمة قال إن معنا في بلادنا كاهنة عارفة ليس في الكهان أعرف منها تحدث بما يكون في ضمائر الناس و ما يخفى في سرائرهم^(١) و ذلك أن لها صاحباً من الجن يخبرها بذلك فلما سمع كلامه سكن ما به^(٢) فأجمع رأيهم على ذلك فقالوا يا أبا الحارث لقد تكلم عكرمة بالصواب فأخذ عبد المطلب ولده و أقبل إلى منزله و أخذ أهبه السفر إلى الكاهنة و أخذ معه هدية عظيمة^(٣) و كان اسم الكاهنة أم ملخان فلما كان بعد ثلاثة أيام خرج عبد المطلب في قومه إلى الكاهنة فتقدم عبد المطلب إليها بعد أن دفع إليها الهدية فسألها عن أمره فقالت انزلوا و غدا أظهر لكم العجب فلما كان غداً اجتمعوا عندها فأنشأت تقول:

يا مرحباً بالفتية الأخيار
قد خلقوا من صلصل الفخار
خذوا بقولي صبح في الآثار
أهل الضياء و النور و الفخار
قد رام من خالقه الجبار
من غير ما نقص^(٩) بإذن الباري
السكنى البيت مع الأستار^(٤)
و من صميم العز^(٥) و الأنوار
أنسبكم بالعلم و الأخبار^(٦)
من هاشم سماء في الأقدار^(٧)
أن يعطه^(٨) عشراً من الأذكار
فواحد ينحره للأنذار

ثم إنها التفتت إلى عبد المطلب و قالت له أنت الناذر قال نعم جئتكم لتتظري في أمرنا و تعلمي الحيلة في ولدنا فقالت و رب البينة^(١٠) و ناصب الجبال المرسية و ساطع الأرض المدحية^(١١) إن هذا الفتى الذي ذكرتوه سوف يعلو ذكره و يعظم أمره و إني سأرشدكم إلى خلاصه فكم الدية عندكم قالوا عشرة^(١٢) من الإبل قالت ارجعوا إلى بلدكم و استقسموا بالأزلام على عشرة من الإبل و على ولدكم فإن خرج عليه السهم فزيدوا عشرة أخرى و ارموا عليها بالسهم فإن خرج عليه دونها فزيدوا عشرة أخرى هكذا إلى المائة فإن لم تخرج على الإبل اذبحوا ولدكم ففرح القوم و رجعوا إلى مكة و أقبل عبد المطلب على ولده يقبله فقال عبد الله يعز علي يا أبتاه شقاؤك من أجلي و حزنتك علي ثم أمر عبد المطلب أن يخرج كل ما معه من الإبل فأحضرت و أرسل إلى بني عمه أن يأتوا بالإبل على قدر طاقتهم و قال إن أراد الله بي خيراً و قاني في ولدي و إن كان غير ذلك فحكمه ماض فجعل أهل مكة يسوقون له كل ما معهم من الإبل و أقبل عبد المطلب على فاطمة أم عبد الله و قد أفرحت عينها بالبكاء فأخبرها بذلك ففرحت و قالت أرجو من ربي أن يقبل مني الفداء و يسامحني في ولدي و كانت ذات يسار و مال كثير و كانت أمها سرحانة زوجة عمرو المخزومي و كانت كثيرة الأموال و الذخائر و كان لها جمال تسافر إلى العراق و جمال تسافر إلى الشام فقالت علي بمالي و مال أمي و لو طلب مني ربي ألف ناقة لقدمته إليه و على الزيادة فشكرها عبد المطلب و قال أرجو أن يكون في مالي ما يرضي ربي و يفرج كربى و أما الناس بمكة ففي فرح و سرور و بات عبد المطلب فرحاً مسروراً ثم أقبل إلى الكعبة و طاف بها سبعة و هو يسأل الله تعالى أن يفرج عنه فلما طلع الصباح^(١٣) أمر رعاة الإبل أن يحضروها فأحضروها و أخذ عبد المطلب ابنه فطيمه و زين و ألبسه أفرأ أثوابه و أقبل به إلى الكعبة و في يده الحبل و السكين فلما رآته أمه فاطمة قالت يا عبد المطلب ارم ما في يدك حتى يطعن قلبي قال إني قاصد إلى ربي أسأله أن يقبل مني الفداء في ولدي فإن نفذت أموالى و أموال قومي ركبت جوادي و خرجت إلى كسرى و قيصر و ملوك الهند و الصين مستطعماً على وجهي حتى أرضي ربي و أنا أرجو أن يفديني كما فدى أبى إسماعيل من الذبح و سار إلى الكعبة و الناس حوله ينظرون فقال لهم يا معاشر من حضر إياكم أن تعودوا إلي في ولدي كما فعلتم بالأسس

(١) وما يحوك في سرائرهم.

(٢) في نسخة: وأخذ معه هدية سنية.

(٣) في المصدر: ومن عظيم العز.

(٤) في المصدر: من هاشم سماء في الأقدار

أنسبكم بالعلم والاعبار

(٥) في المصدر: من غير لا نقص.

(٦) في المصدر: من خالقه الفغار أن يعطيه.

(٧) في نسخة: فقالت: ورب البينة أبدية.

(٨) في نسخة: قالوا: مائة.

(٩) في نسخة: فلما أصبح الصباح.

(١٠) في نسخة: فلما سمع كلامه أصغى إليه وسكن ما به.

(١١) في المصدر: الساكنين البيت والأستار.

(١٢) في المصدر: صبح في الآثار أهل الصفا والنور والفخار

(١٣) في المصدر: من غير لا نقص.

(١٤) في المصدر: من خالقه الفغار أن يعطيه.

(١٥) في نسخة: قالوا: مائة.

(١٦) في نسخة: فلما أصبح الصباح.

وتحولوا بيني وبين ذبيح ولدي ثم إنه قدم^(١) عشرة من الإبل وأوقفها وتعلق بأستار الكعبة وقال اللهم أملك نافذ ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فقال عبد المطلب لربي القضاء فزاد على الإبل عشرة وأمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فقال أشرف قريش لو قدمت غيرك يا عبد المطلب لكان خيرا فإننا نخشى أن يكون ربك ساخطا عليك فقال لهم إن كان الأمر كما زعمتم فالمسيء أولى بالاعتذار ثم قال اللهم إن كان دعائي عنك قد حجب من كثرة الذنوب فإنك غفار الذنوب كاشف الكرب تكرم علي بفضلك وإحسانك ثم زاد عشرة أخرى من الإبل ورمى بطرفه نحو السماء وقال اللهم أنت تعلم السر وأخفى وأنت بالمنظر الأعلى اصرف عنا البلاء كما صرفته عن إبراهيم الذي وفى ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فقال عبد المطلب إن هذا لشيء يراد ثم قال لعل بعد العسر يسرا ثم أضاف إلى الثلاثين عشرة أخرى فقال:

يا رب هذا البيت والعباد	إن بسني أقرب الأولاد ^(٢)
وحبه في السمع والفؤاد	وأمه صارخة تنادي ^(٣)
فوقه من شفرة الحداد	فإنه كاليد في البلاد

ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فقال عبد المطلب كيف أبذل فيك يا ولدي الفداء وقد حكم فيك الرب بما يشاء ثم أضاف إلى الأربعين عشرة أخرى وأمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فقالت أمه يا عبد المطلب أريد منك أن تتركني أسأل الله في ولدي فمسيء أن يرحمني و يرحم ضعفي وحالي هذه فقامت فاطمة وأضافت إلى الخمسين عشرة أخرى وقالت يا رب رزقتني ولدا وقد حسدني عليه أكثر الناس وعاندني فيه وقد رجوته أن يكون لي سندا وعصدا وأن يوسدني في لحدي ويكون ذكري بعدي فعارضني فيه أملك وأنت تعلم يا رب أنه أحب أولادي إلي وأكرمهم لدي وإنني يا رب فديته بهذه الفداء فأقبلها ولا تشمت بي الأعداء ثم أمرت صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فقال عبد المطلب إن لكل شيء دليلا ونهاية وهذا الأمر ليس لي ولا لك فيه حيلة فلا تعودني إلى التعرض في أمري ثم أضاف إلى الستين عشرة أخرى فقال اللهم منك المنع ومنك العطاء وأملك نافذ كما تشاء وقد تعرضت عليك بجهلي وقبيح عملي فلا تؤاخذني ولا تخيب أمني ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فعند ذلك ضج الناس بالبكاء والنحيب فقال عبد المطلب ما بعد المنع إلا العطاء وما بعد الشدة إلا الرخاء وأنت عالم السر وأخفى ثم ضم إلى السبعين عشرة أخرى وأمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فأخذ عبد المطلب الحبل والسكين بيده وهم الناس أن يمنعه مثل المرة الأولى فقال لهم أقسمت بالله إن عارضني في ولدي أحد لأضربن نفسي بهذا السكين وأذبح نفسي اتركوني حتى أنفذ حكم ربي فأنا عبده^(٤) ولدي عبده يفعل بنا ما يشاء ويحكم ما يريد فأمسك الناس عنه ثم أضاف إلى الثمانين عشرة وجعل يقول يا رب إليك المرجع وأنت ترى وتسمع ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد الله فوقع عبد المطلب مغشيا عليه فلما أفاق قال وا غوثاه إليك يا رب وجذب ابنه للذبح وضجت الناس بالبكاء والعويل رجالا ونساء فعند ذلك صاح عبد الله في وثاقه وقال يا أبت أما تستحي من الله كم ترد أمره وتلع عليه هلم إلي فأنحرنني فإني قد خجلت من تعرضك إلى ربك في حقى فإني صابر على قضائه وحكمه وإن كنت يا أبت لا تقدر على ذلك من رقة قلبك علي يا أبتاه فخذ بيدي ورجلي واربطهما بعضهما إلى بعض وغط وجهي لئلا ترى عينك عيني وا قبض ثيابك عن دمي لكيلا تتلطخ بالدم فتكون إذا لبست أثوابك تذكرك الحزن علي يا أبت وأوصيك يا أبتاه بأمر خيرا فإني أعلم أنها بعدي هالكة لا محالة من أجل حزنها علي فسكنها وسكن دمعته وإنني أعلم أنها لا تلتذ بعدي بعيش وأوصيك بنفسك خيرا فإن خفت ذلك فغمض عينيك فإنك تجدني صابرا ثم قال عبد المطلب يعز علي يا ولدي

(٢) في المصدر: ان بني اكرم الاولاد.
(٤) في نسخة: وأنا عبده.

(١) في نسخة: ثم انه أمر.
(٣) في المصدر: وأمه آية تنادي.

كلامك هذا ثم بكى حتى اخضلت^(١) لحيته بالدموع ثم قال يا قوم ما تقولون كيف أتعرض على ربي في قضائه و إنني أخاف أن ينتقم مني ثم قام و نهض إلى الكعبة فطاف بها سبعا و دعا الله و مرغ وجهه و زاد في دعائه و قال يا رب أمض أمرك فأني راغب في رضاك ثم زاد على الإبل عشرة فصار مائة و قال من أكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له ثم قال رب ارحم تضرعي و توسلي و كبري ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على الإبل فنزع الناس عبد الله من يد أبيه و أقبلت الناس من كل مكان يهنئون بالخلاص و أقبلت أمه و هي تعثر في أذيالها فأخذت ولدها و قبلته و ضمته إلى صدرها ثم قالت الحمد لله الذي لم يبتليني بذبحك.

و لم يشمت بي الأعداء و أهل العناد فبينما هم كذلك إذ سمعوا هاتفا من داخل الكعبة و هو يقول قد قبل الله منكم الفداء و قد قرب خروج المصطفى فقالت قريش بخ بخ لك يا أبا العارث هتفت بك و بابنك الهوائف و هم الناس بذبح الإبل فقال عبد المطلب مهلا أراجع ربي مرة أخرى فإن هذه القداح تصيب و تخطئ و قد خرجت على ولدي تسع مرات متواليات و هذه مرة واحدة فلا أدري ما يكون من الثانية^(٢) اتركوني أعاود ربي مرة واحدة فقالوا له افعل ما تريد ثم إنه استقبل الكعبة و قال اللهم سامع الدعاء و سايع النعم و معدن الجود و الكرم فإن كنت يا مولاي منتت علي بولدي هبة منك فأظهر لنا برهانه مرة ثانية ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على الإبل فأخذت فاطمة ولدها و ذهبت به إلى بيتها و أتى إليه الناس من كل جانب و مكان سحق و فج عميق يهنئون بمنة الله ﷺ ثم أمر عبد المطلب أن تنحر الإبل فحررت عن آخرها و تناهبها الناس و قال لهم لا تمنعوا منها الوحوش و الطير و انصرف فحرت سنة في الدية مائة من الإبل إلى هذا الزمان و مضى عبد المطلب و أولاده فلما رأته الكهنة و الأحبار و قد تخلص خاب أمهم فقال بعضهم لبعض تعالوا نسع في هلاكه من حيث لا يشعر به أحد فقال كبيرهم و كان يسمى ربيان و كانوا له سامعين فقال لهم اعملوا طعاما و ضعوا فيه سما ثم ابعثوا به إلى عبد المطلب على حال الهدية إكراما لخلاص ولده فعزم القوم على ذلك فصنعوا طعاما و وضعوا فيه سما و أرسلوه مع نساء متبرعات إلى بيت عبد المطلب و هن خافيات أنفسهن بحيث لا تعلم إحداهن فقرعن الباب فخرجت إليهم فاطمة و رجبت بهن و قالت من أين أنتن قلن لها نحن من قرباتك من بني عبد مناف دخل علينا السرور لخلاص ابنك فأخذت فاطمة منهن الطعام و أقبلت إلى عبد المطلب فقال من أين هذا فذكرت له الخبر فقال عبد المطلب هلموا إلى ما خصكم به قرباتكم فقاموا و أرادوا الأكل منه و إذا بالطعام قد نطق بلسان فصيح و قال لا تأكلوا مني فأبى مسوموم و كان هذا من دلائل نور رسول الله ﷺ فامتنعوا من أكله و خرجوا يقتفون النساء فلم يروا لهن أثرا فعلموا أنه مكيدة من الأعداء فحفروا للطعام حفيرة و وضعوه فيها.

و قال أبو الحسن البكري حدثنا أشياخنا و أسلافنا الرواة لهذا الحديث أنه لما قبل الله الفداء من عبد المطلب في ولده عبد الله فرح فرحا شديدا فلما لحق عبد الله ملاحق الرجال تطاولت إليه الخطاب و بذلوا في طلبه الجزيل من المال^(٣) كل ذلك رغبة في نور رسول الله ﷺ و لم يكن في زمانه أجمل و لا أبهى و لا أكمل منه و كان إذا مر بالناس في النهار يشمون منه رائحة^(٤) المسك الأذفر و الكافور و العنبر و كان إذا مر بهم ليلا تضيء من نوره الحنادس^(٥) و الظلم فسموه أهل مكة مصباح الحرم و أقام عبد المطلب و ابنه عبد الله بمكة حتى تزوج عبد الله بأمته بنت وهب و كان السبب في تزويجها به أن الأحبار اجتمعوا بأرض الشام و تكلموا في مولد رسول الله ﷺ و الدم الذي قد جرى من جبة يحيى بن زكريا ﷺ كما تقدم ذكره فلما أيقنوا أنه قد قرب خروج صاحب السيف^(٦) و ظهرت أنواره تشاوروا فيما بينهم و ساروا إلى حبر لهم و كان في قرية من قرى الأردن و كانوا يقتبسون من علمه و كان ممن عمر في زمانه^(٧) قصده القوم فلما وصلوا إليه قال لهم ما الذي أزعجكم قالوا له إننا نظرن في كتبنا فوجدنا

(١) اخضلت الثوب دمعته: بله. لسان العرب ١: ٢٩٩.

(٢) في نسخة: و بذلوا في قرية الجزيل من الاموال.

(٣) في نسخة: الظلمة أو الليل الشديد الظلمة. لسان العرب ٣: ٣٥٦.

(٤) في نسخة: خروج صاحب المسلول.

(٥) في نسخة: وكان قد بلغ من العمر فوق مائة عام ممن عثر في زمانه.

(٦) في نسخة: فلا أدري ما يكون من الثانية.

(٧) في نسخة: يشمون منه روائح.

صفة هذا الرجل السفاك^(١) الذي تقاتل^(٢) معه الأملاك و ما تلقى عند ظهوره من الأحوال و الهلاك^(٣) و قد جئناك نشاورك في أمره قبل ظهوره و علو ذكره قال يا قوم إن من أراد إبطال ما أراد الله فهو جاهل مغرور و إنه لكانن بكم و هذا الذي ذكرتم قد سبق أمره عند الله فكيف تقدرون على إبطاله و هو مبطل كهانة الكهان و مزيل دولة الصلبان و سيكون له وزير و قريب^(٤) فلما سمعوا كلامه خافوا و حاروا فقام جبر من أحبارهم يقال له هيويا بن داحورا و كان كافرا متمردا شديد البأس فقال لهم هذا رجل قد كبر و خرف و قل عقله فلا تسمعوا من قوله^(٥) ثم قال لهم أرايتم الشجرة إذا قطعت من أصلها فهل تعود خضرا قالوا لا قال فإن قتلتم صاحبكم هذا الذي يخرج من صلبه هذا المولود فما الذي تخافون منه فقوموا هذه الساعة و خذوا معكم تجارة و سيروا إلى البلد الذي هو فيها يعني مكة فإذا وصلتكم دبرتم الحيلة في هلاكه فتبعوا قوله^(٦) و قالوا له أنت سيدنا^(٧) قال لهم افعلوا ما أمركم به و أنا معكم بسيقي و رمحي و لكن ما أسير معكم حتى تعاهدوني^(٨) فيعبد كل واحد منكم إلى سيفه ليسقيه سما فأجابوه إلى ذلك و افترقوا ثم اجتمعوا بأيلة^(٩) و خرجوا بجمالهم محملة بالتجارة و ساروا حتى وصلوا مكة فلما دخلوها سمعوا من ورائهم صوتا و هو يقول:

قصدم لأزر القوم في السر و الجهر
و من غالب الرحمن لا شك أنه
ستضحون^(١٢) يا شر الأنام كأنكم
تريدون مكرا بالمعظم في القدر^(١٠)
سيرميه باريه بقاصمة الظهر^(١١)
نعام أسيقت للذباحة و النحر

فلما سمعوا كلام الهاتف هالهم ذلك و هموا بالرجوع فقال لهم هيويا لا تخافوا من كلام هذا الهاتف فإن هذا الوادي قد كثر فيه الكهان و الشياطين و إن هذا الهاتف هو شيطان قد علم قصدكم فعند ذلك تبادر القوم فكان كل من لقاهم يحدثهم بحسن عبد الله و جماله فوقع في قلوبهم الكمد و الحسد فجعلوا يسومون متاعهم و لا يبيعون منه شيئا و إنما يريدون بذلك المقام بمكة و الحيلة في قتل عبد الله فأقبل يوما عبد المطلب و هو قابض على يد ولده عبد الله و مر باليهود و كان عبد الله قد رأى رؤيا أفزعته فخرج مرعوبا إلى أبيه فقال ما أصابك يا بني^(١٣) قال رؤيا هالتي قال رأيت سيوفا مجردة في أيدي قردة و هم قعود على أدبارهم و أنا أنظر إليهم و هم يهزون السيوف و يشيرون بها إلي فعلوت عنها^(١٤) في الهواء فبينما أنا كذلك و إذا بنار قد نزلت من السماء فزادني خوفا و قلت كيف خلاصي منها فبينما أنا كذلك و إذا بالنار قد وقعت على القردة فأحرقتهم عن آخرهم فزادني ذلك رعبا فقال له أبوه وراك الله يا بني شر ما تحاذر من الحساد و الأضداد^(١٥) فإن الناس يحسدونك على هذا النور الذي في وجهك و لكن لو اجتمعت أهل الأرض إنسها و جنها لم يقدروا على شيء لأنه وديعه من الله عز و جل لخاتم الأنبياء و هاهنا أحبار اليهود من الشام و فيهم الحكمة و المعرفة فقم معي حتى أقص عليهم رؤياك فيقبض عبد المطلب على يد ولده عبد الله و دخلا عليهم فلما نظر إليه الأحبار و هو كأنه البدر المنير نظر بعضهم إلى بعض و قالوا هذا الذي نطلبه فقال لهم عبد المطلب يا معاشر اليهود^(١٦) جئنا إليكم نخبركم برؤيا رآها ولدي^(١٧) هذا فقالوا له و ما ذا قصص عليهم الرؤيا فزادهم حقا عليه و قال له هيويا أيها السيد إنها أضغاث أحلام و أنتم سادات كرام ليس لكم معاند و لا مضاد ثم انصرف عبد المطلب بولده و أقاموا بعد ذلك أياما يريدون الحيلة فلم يجدوا إلى ذلك سبيلا و كان عبد الله مغرما بالصيد^(١٨) و كان إذا خرج إلى الصيد لا يرجع إلا ليلا و كان يخرج مع أبيه فلم يجدوا إلى ذلك سبيلا حتى خرج ذات

(١) في نسخة: صفة هذا الرجل الهلاك.
(٢) في نسخة: و الهلاك وقد قرب زمانه.
(٣) في نسخة: و قل عقله و إياكم أن تسمعوا منه قوله.
(٤) في نسخة: و قالوا له: أنت سيدنا و عمادنا.
(٥) في نسخة: ثم اجتمعوا إليه.
(٦) في المصدر: قصدتم لأقصى القول في السر و الجهر
(٧) في المصدر: سيرميه باريه بقاصمة الظهر.
(٨) في المصدر: ما الذي أصابك يا بني.
(٩) في نسخة: من الحساد و البلا.
(١٠) في المصدر و نسخة: جئنا إليكم تخبرونا بما رأي في رؤيا.

(١١) في المصدر: تريدون مكرا في المعظم و القدر
(١٢) في المصدر: سيرميه باريه بقاصمة الظهر.
(١٣) في نسخة: فعلوت منها عنهم.
(١٤) في نسخة: يا معاشر الاحبار.
(١٥) في نسخة: و كان عبدالله مغرما بالصيد و القنص.
(١٦) في نسخة: تريدون مكرا في المعظم و القدر
(١٧) في المصدر: سيرميه باريه بقاصمة الظهر.
(١٨) في نسخة: فعلوت منها عنهم.
(١٩) في نسخة: يا معاشر الاحبار.
(٢٠) في نسخة: و كان عبدالله مغرما بالصيد و القنص.

يوم وحده^(١) فخرجوا وراءه من حيث لا يشعر بهم أحد فقال لهم هيبوا ما انتظركم وقد خرج الذي تطلبونه فقالوا له إننا نخاف من فتیان مكة^(٢) و فرسان بني هاشم و هم لا يطاقون و قد ذلت لهم العمالق و غيرهم و نخشى أن يشعروا بنا فلما سمع هيبوا مقاتلتهم قال خاب سعيكم فإذا كنتم هكذا فما الذي أتى بكم إلى هاهنا فلا بد من قتل هذا الغلام و لو طال عليكم المقام و لم تجدوا يوما مثل هذا اليوم فإذا قتلناه و خفتم التهمة به فعلي ديتة و كانوا قد بعثوا عبدا من عبيدهم ينظر إلى أين يتوجه عبد الله فرجع العبد و أخبرهم أنه قد غاب بين الجبال و الشعاب و قد خرج من العمران و ليس عنده^(٣) إنسان نعزم القوم على ما أملوه و جعلوا نصفاً عند الأمتعة و النصف الآخر أخذوا السيوف تحت ثيابهم و خرجوا قاصدين عبد الله و العبد أمامهم حتى أوقفهم عليه و كان عبد الله قد صاد حمار وحش و هو يسلكه فنظر إلى القوم و قد أقبلوا عليه فقال لهم هيبوا هذا صاحبكم الذي خرجتم من أوطانكم في طلبه فما أحس عبد الله إلا و قد أحاطوا به و كانوا قد افترقوا فرقتين و قالوا للذين خلفهم عند متاعهم إذا دعوناكم أجيونا مسرعين فلما أشرفوا على عبد الله و قد سدوا الطرقات^(٤) و زعموا أنهم قد حكموا عليه فرجع عبد الله رأسه إلى السماء و دعا الله تعالى و أقبل إليهم و قال يا قوم ما شأنكم فوالله ما بسطت يدي إلى واحد منكم بمكره أبدا فتطالبوني به و لا غصبت مالا قط و لا قتلنا أحدا فأقبلت به فما حاجتكم فإن يكن سبقت مني فعلة سوء إليكم فأخبروني حتى أعرفها و اليهود يومئذ تلتثموا و لم يبين منهم إلا حماليق الحدق^(٥) فلم يردوا عليه جوابا و أشار^(٦) بعضهم إلى بعض و هموا بالهجوم عليه فجعل نبلة في كبد قوسه و رمى بها نحوهم فأصابت رجلا منهم فوق وقع ميتا ثم رامهم بأربع نبال أصابت أربعة رجال فاشتغلوا عنه بأنفسهم فأخذ الخامسة ليرميهم بها و أنشأ يقول:

و لي همة تعلو على كل همة
و لي نبلة أرمي بها كل ضيغم
فأربعة منها أصابت لأربع
أخذت نبالي ثم أرسلت بعضها

و قلب صبور لا يروع من الحرب^(٧)
فتنفذ^(٨) في اللبات و النحر و القلب
و لو كاثروني صلت بالطن و الضرب^(٩)
فصارت كبرق لاح في خلل السحب

فلما سمعوا ذلك منه قال له هيبوا يا فتى احبس عنا نبالك فقد أسرفت في فعالك و لقد قتلت منا رجالا من غير ذنب و لا سابقة سبقت منا إليك و نحن قوم تجار و نحن الذين وقتت علينا بالأمس مع أبيك و كان لنا عبد قد هرب منا فلما رأيناك أنكرناك فعند ما عرفناك أنك عبد الله فنحن ما لنا معك طلالة و إنك^(١٠) لأعز الخلق علينا و أكرمهم لدينا فامض لسبيلك فقد سمحنا لك بما فعلت فينا فقال لهم يا ويلكم ما الذي تبين لكم مني أني عبدكم فهل عبدكم مثلي أو صفته صفتي أو له نور كنوري فقالوا له إنما دخلنا الشك و أنت متباعد عنا فلما قربت منا عرفناك فاسمح لنا بما كان منا إليك فإنا سمحنا لك بما كان و إن كان و أعظم من ذلك أنك قتلت منا رجالا لا ذنب لهم و نحن حيث أكلنا طعام أبيك و شربنا شرابه فنحن لك^(١١) شاكرون و أنت أولي بكتمان ما كان اليوم منا فلما سمع عبد الله كلامهم زعم أنه حق و هو خديعة ثم إنه ركب جواده و أخذ قوسه و عطف إلى ناحية المضيق^(١٢) فلما رآه القوم قد أقبل عليهم يريد الخروج بادروا إليه بأجمعهم و جعلوا يرمونه بالحجارة و قاموا إليه بالسيوف فجعل يكر فيهم كرة بعد كرة فعند ذلك صاح فيهم هيبوا فتبادروا إليه بأجمعهم و هو يكر فيهم يميناً و شمالاً و كلما رمى رجلا خر صريعا و نزل عبد الله عن فرسه و استند إلى المضيق و قد أقبلوا إليه من كل جانب يرمونه بالحجارة فيبيناهم في المعركة و إذا هم برجال قد أقبلوا بأيديهم السيوف مشهورة و هم عراة مسرعون نحوهم فإذا هم بنو هاشم و أبو طالب و فتیان مكة و كان في أولهم أبو طالب^(١٣) و حمزة و العباس فعند ذلك ناداه أبوه فقال يا بني هذا تأويل رؤياك من قبل فما استتم كلامه حتى

(١) في المصدر: فوجده وحده.

(٢) في نسخة: وليس معه.

(٣) حماليق العين: بياض اجمع ما خلا السواد. «لسان العرب ٣: ٣٣٨»... والحدقة: السواد المستدير وسط العين. «لسان العرب ٣: ٨٧».

(٤) في نسخة: قلم يردوا عليه جوابا فأشار.

(٥) في المصدر: فتبت في اللبات والنحر والقلب.

(٦) في المصدر: بأربعة منها أصابت وأربع

(٧) في نسخة: ما لنا معك طلالة وانكم.

(٨) في نسخة: الى ناحية المضيق الآخر.

(٩) في نسخة: من فتیان الحرم.

(١٠) في نسخة: وقد سدوا الطريق.

(١١) في نسخة: وقلب صبور لا يروع في الحرب.

ولو كاثروني واصلت بالطن والضرب

(١٢) في نسخة: فنحن له.

(١٣) في نسخة: فإذا هم بنو هاشم بنو عبد مناف.

قال البكري وكان قد أخبرهم بالخبر رجل يقال له وهب بن عبد مناف لأنه أشرف عليهم في المعركة^(١) فهم أن ينزل فخاف على نفسه من كثرتهم فأتى إلى الحرم^(٢) و نادى في بني هاشم فلما رآهم اليهود أبقنوا بالهلاك و قالوا لعبد الله إنما أردنا أن نعلم حقيقة الحال فقال لهم عبد الله هيهات لقد أجهدتم أنفسكم في هلاكي فهرب منهم جماعة و التجئوا إلى جبل و ظلوا أنهم قد نجوا فإذا أتاهم أمر الله فسقطت عليهم قطعة من الجبل فسدت^(٣) عليهم المضيق فلم يجدوا مهربا و لحقهم عبد المطلب و أصحابه و الفرقة التي كانت من الجانب الآخر مع هوبيا قتلوا منهم أناسا كثيرة و قال رجل منهم دعونا نصل مكة و اقلعوا فينا ما تريدون فإن لنا مع الناس أمتعة و أموالا كنا قد أخفيناها و أنتم أحق بها خذوها و لا تقتلونا فكتفهم عن آخرهم و أقبلوا بهم إلى مكة و أقبل عبد المطلب على ولده يقبله و يقول يا ولدي لو لا وهب بن عبد مناف أخبرنا بأمرك ما كنا علمنا و لكن الله تعالى يحفظك فلما أشرفوا على مكة خرج الناس يهنئونهم بالسلامة و إذا باليهود مكتوفين فجعل جملة الناس يرمونهم بالحجارة فقام لهم عبد المطلب و قال أرسلوا بهم^(٤) إلى دار وهب حتى يستقصوا على أموالهم و لم يبق لهم شيء فأرسلهم إلى دار وهب فلما كان في تلك الليلة أقبل وهب على زوجته برة بنت عبد العزى و قال لها يا برة لقد رأيت اليوم عجا من عبد الله ما رأيته من أحد و هو يكر على هؤلاء القوم و كلما رامهم بنبله قتل منهم إنسانا و هو أجمل الناس وجها مما^(٥) خصه الله تعالى من الضياء الساطع فامضي إلى أبيه و اخطيه لابنتنا و اعرضها عليه فغسى أن يقبلها فإن قبلها سعدنا سعادة عظيمة قالت له يا وهب إن رؤساء مكة و أبطال الحرم و أشراف البطحاء قد رغبوا فيه فأبى عن ذلك و قد كاتبه ملوك الشام و العراق على ذلك فأبى عليهم فكيف يتزوج بابنتنا و هي قليلة المال^(٦)؟ قال لها إن لي عليهم اليد أنسي أخبرتهم بأمر عبد الله مع هذا اليهود ثم إن برة قامت و لبست أفخر أثوابها و خرجت حتى أتت دار عبد المطلب^(٧) فوجدته يحدث أولاده بالخبر فقالت أنعم الله مساءكم و دامت نعمائكم فرد عليها عبد المطلب التحية و الإكرام و قال لها لقد سلف لبعلك اليوم علينا يد لا تقدر أن تكافيه أبدا و له أياد بالغة^(٨) بذلك و سنجازيه بما فعل إن شاء الله تعالى فطمعت برة في كلامه ثم قال^(٩) بلغني بعلك عنا التحية و الإكرام و قلبي له إن كان له لدينا حاجة تقضى إن شاء الله مهما كانت فقالت له برة يا أبا الحارث قد طلبنا تعجيل المسرة و قد علمنا أن ملوك الشام و العراق و غيرهم تطاولت إليكم و قد رغبوا في ولدكم يطلبون أولادكم و أنواركم المضئية و نحن أيضا طمعنا فيمن طمع في ولدكم عبد الله و رجوانه مثل من رجا و قد رجا وهب أن يكون عبد الله بعلا لابنتنا و قد جئناكم طامعين و راغبين في النور الذي في وجه ولدكم عبد الله و نسألكم أن تقبلونا فإن كان مالها قليلا فعليها ما نجعلها به^(١٠) و هي هدية منا لابنك عبد الله فلما سمع عبد المطلب كلامها نظر إلى ولده و كان قبل ذلك إذا عرض عليه التزويج من بنات الملوك يظهر في وجهه الامتناع و قال أبوه ما تقول يا بني فيما سمعت فو الله ما في بنات أهل مكة مثلها لأنها محتشمة في نفسها طاهرة مطهرة عاقلة دينة^(١١) فسكت عبد الله و لم يرد جوابا فعلم أبوه أنه قد مال إليها فقال عبد المطلب قد قبلنا دعوتكم و أجبنا و رضينا بابتنكم قالت فاطمة زوجة عبد المطلب أنا أضفي معك إليها حتى أنظر إلى أمانة فإن كانت تصلح لولدي رضينا بها فرجعت برة مسرورة^(١٢) بما سمعت ثم سارت إلى زوجها مسرعة و بشرته و سمعت أم أمانة هاتفا في الطريق يقول بخ بخ لكم يا معشر أهل الصفا قد قرب خروج المصطفى فدخلت على زوجها فقال و ما وراءك قالت لقد سعدت سعادة علا قدرك في جملة العالمين اعلم أن عبد المطلب قد رضي بابتنك و لكن مع الفرح ترحه قال و ما هي قالت إن فاطمة خارجة تنظر إلى ابنتك أمانة فإن رضيت بها و إلا لم يكن شيئا و إني أخاف أن لا ترضى بها فقال لها وهب بن عبد مناف اخبرني هذه الساعة إلى ابنتك و زينيتها و ألبسها أفخر الثياب و قلديها أفخر ما

(١) في نسخة: لانه أشرف وهم في المعركة.

(٢) في المصدر: فأقبل الى الحرم.

(٣) في نسخة: فسقطت عليهم قطعة من الجبل.

(٤) في نسخة: وقال: أرسلوهم.

(٥) في نسخة: فكيف يتزوج بابنتنا، وهي سيئة الحال قليلة المال.

(٦) في نسخة: أن تكافيه وعليها أياد بالغة.

(٧) في نسخة: فغسى عليها ثيابها.

(٨) في نسخة: فرجعت برة فرحة مسرورة.

(٩) في نسخة: حتى أتت على دار عبدالمطلب.

(١٠) في نسخة: ثم قال لها.

(١١) في نسخة: عاقلة أدبية.

(١٢) في نسخة: فرجعت برة فرحة مسرورة.

عندك فعسى ولعل فعمدت برة إلى بنتها وألبستها أنفخر ما عندها من الثياب والحلي وضرفت شعرها وأرخت ذواتها على أكتافها وقالت لها يا ابنتي إذا أتتك فاطمة فتأدبي لها أحسن الأدب وارغب في النور الذي في وجه ولدها عبد الله فيبينما هما في ذلك إذ أقبلت فاطمة وخرج وهب من المنزل وإذا بعبد المطلب^(١) فأدخلوا فاطمة فقامت لها أمانة إجلالا وتعظيما ورحبت بها أحسن المرحب فنظرت إليها فاطمة وإذا بها قد كساها الله جمالا لا يوصف فلما رأت فاطمة ذلك الحسن والجمال وقد أضاء من نور وجهها ذلك المجلس قالت فاطمة يا برة ما كنت عهدت أن أمة على هذه الصورة ولقد رأيته قبل ذلك مرارا فقالت برة يا فاطمة كل ذلك ببركتكم علينا ثم خاطبت فاطمة أمة وإذا هي أفصح نساء أهل مكة فقامت فاطمة وأنت إلى عبد المطلب وعبد الله وقالت يا ولدي ما في بنات العرب مثلها أبدا ولقد ارتضيتهما وإن الله تعالى لا يودع هذا النور إلا في مثل هذه.

ولما وقع الحديث بين وهب وبين عبد المطلب في أمر ابنته أمانة قال وهب يا أبا الحارث هذه أمانة هدية مني إليك بغير صداق معجل ولا مؤجل فقال عبد المطلب جزيت^(٢) خيرا ولا بد من صداق ويكون بيننا وبينك من يشهد به من قومتنا^(٣) إن عبد المطلب هم أن يمد إليه شيئا من المال ليصلح به شأنها إذ سمع همهمة وأصواتا فوثب وهب وسيفه مسلول ثم قاموا جميعا قال أبو الحسن البكري وكان سبب ذلك أن اليهود الذين كانوا محبوسين في دار وهب خدعهم الشيطان وزين لهم هيوبا أنكم مقتولون لا محالة فقوموا جميعا وخطروا بأنفسكم على عبد المطلب وابنه عبد الله فإن الموت قد وقع بكم واهربوا على وجوهكم ثم إن هيوبا تغطي في كتافه فقطعه ثم حل جملة أصحابه^(٤) فلما خصلهم قالوا بهم نهجم عليهم وليس معنا سلاح فقال هيوبا نهجم عليهم بالحجارة هجمة رجل واحد وهم غافلون فسار القوم وأقبلوا وعبد المطلب ولده عبد الله وهب في دار وهب والمصباح عندهم واليهود يرونهم وهم لا يرون اليهود فرمهم بالحجارة التي كانت معهم فرد الله تعالى عليهم الحجارة فهشمت وجوههم ومنهم من وقع حجره في رأسه ومنهم من وقع في صدره وذلك بقدرة الله تعالى لأجل النور الذي في وجه عبد الله فحمل عليهم عبد المطلب ومن كان معه فقتلوه عن آخرهم وكان عبد المطلب لا يفارقه سيفه حيث ما توجه وبعد ذلك خرج عبد المطلب ولده وزوجته إلى منزلهم وقالوا يا وهب إذا كان في غداة غد جمعنا قومتنا وقومك ليشهدون بما يكون^(٥) من الصداق فقال جزاك الله خيرا فلما طلع الفجر أرسل عبد المطلب إلى بني عمه ليحضروا خطبتهم وليس عبد المطلب^(٦) أفخر أنوابه وجمع وهب أيضا قرابته وبني عمه فاجتمعوا في الأبطح فلما أشرف عليهم الناس قاموا^(٧) إجلالا لعبد المطلب وأولاده فلما استقر بهم المجلس خطبوا خطبتهم وعقدوا عقد النكاح وقام عبد المطلب فيهم خطيبا فقال الحمد لله حمد الشاكرين حمدا أستوجه بما أنعم علينا وأعطانا وجعلنا لبيته جيرانا ولحرمه سكانا وألقى محبتنا في قلوب عباده وشرفنا على جميع الأمم وقانا شر الآفات والنقم والحمد لله الذي أحل لنا النكاح وحرم علينا السفاح وأمرنا بالاتصال وحرم علينا الحرام اعلما أن ولدنا عبد الله هذا الذي تعرفونه قد خطب فتاتكم أمانة بصداق معجل ومؤجل كذا وكذا فهل رضيتم بذلك من ولدنا قال وهب قد رضيتمنا فقال عبد المطلب اشهدوا يا من حضر ثم تصافحوا وتهانوا وتصافقوا وتعانقوا وأولم عبد المطلب وليمة عظيمة فيها جميع أهل مكة وأوديتها وشعابها وسوادها فأقام الناس في مكة أربعة أيام.

قال أبو الحسن البكري ولما تزوج عبد الله بأمنة أقامت معه زمانا والنور في وجهه لم يزل حتى نفذت مشية الله تعالى وقدرته وأراد أن يخرج خيرة خلقه محمدا رسول الله وأن يشرف به الأرض وينورها بعد ظلامها ويظهرها بعد تنجيسها أمر الله تعالى جبرئيل^(٨) أن ينادي في جنة المأوى أن الله جل جلاله قد تمت كلمته ومشيته وأن الذي وعده من ظهور البشير النذير السراج المنير الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويدعو إلى الله وهو صاحب الأمانة والصيانة يظهر نوره في البلاد ويكون رحمة على العباد ومن أحبه بشر بالشرف والعباء ومن أبغضه بسوء القضاء وهو الذي عرض عليكم من قبل أن يخلق آدم^(٩) الذي يسمى في السماء أحمد وفي الأرض

(١) في نسخة: وإذا بعبد المطلب ولده عبد الله.

(٢) في نسخة: جوزيت.

(٣) في نسخة: من يشهد به من قومك.

(٤) في نسخة: غد جمعنا من قومتنا وقومك ليشهدوا بما يكون.

(٥) في نسخة: وليس عبد الله.

(٦) في نسخة: فلما أشرفوا عليهم قاموا.

محمداً وفي الجنة أبا القاسم فأجابته الملائكة بالتسبيح والتهليل والتكبير لله رب العالمين وفتحت أبواب الجنان وغلقت أبواب النيران وأشرفت الحور العين وسبحت الأطيوار على رؤوس الأشجار فلما فرغ جبريل من أهل السماوات أمره الله أن ينزل في مائة ألف من الملائكة إلى أقطار الأرض وإلى جبل قاف وإلى خازن السحاب وجعله ما خلق الله يشرهم بخروج رسول الله ﷺ ثم نزل إلى الأرض السابعة فأخبرهم بخبره ومن أراد الله به خيراً ألهمه محبته ومن أراد به شراً ألهمه بغضه وزلزلت الشياطين وصدت وطردت عن الأماكن التي كانوا يسترقون فيها السمع ورجعوا بالشهب.

قال صاحب الحديث ولما كانت ليلة الجمعة عشية عرفة وكان عبد الله قد خرج هو وإخوته وأبوه فينبأهم سائرون وإذا بنهر عظيم فيه ماء زلال ولم يكن قبل ذلك اليوم هناك ماء فبقي عبد المطلب وأولاده متعجبين فينبأهم عبد الله كذلك إذ نودي يا عبد الله اشرب من هذا النهر فشرب منه وإذا هو أبعد من الثلج وأحلى من العسل وأزكى من المسك فنهض مسرعاً والتفت إلى إخوته فلم يروا للنهر أثراً فتعجبوا منه ثم إن عبد الله مضى مسرعاً إلى منزله فرأته أمنة طائشاً فقالت له ما بالك صرف الله عنك الطوارق فقال لها قومي فتطهري وتطيبي وتعطري واغتسلي فعسى الله أن يستودعك هذا النور فقامت وفعلت ما أمرها ثم جاءت إليه فغشيها تلك الليلة المباركة فحملت برسول الله ﷺ فانقلبت النور من وجه عبد الله في ساعته إلى أمنة بنت وهب قالت أمنة لما دنا مني ولامسني^(١) أضاء منه نور ساطع وضياء لامع فأنارت منه السماء والأرض فأدهشني ما رأيت وكانت أمنة بعد ذلك يرى النور في وجهها كأنه المرأة المضئئة^(٢).

بيان: الشيش صوت الماء وغيره إذا غلا والإراض بالكسر بساط ضخ من صوف أو وبر وانحاز عنه عدل وانحاز القوم تركوا مراكزهم والترح بالتحريك ضد الفرح والأروع من الرجال الذي يعجبك حسنه الذابل الرمح الرقيق والسميدع بالفتح: السيد الموطن الأكناف والصحاصح جمع الصحاصح وهو المكان المستوي والجندل الحجارة والاسمهارة الصلابة والشدة قوله دهينا أي أصابتنا الداهية والدرقة الترس والعيداق الكريم والضيغم الأسد.

أقول: إنما أوردت هذا الخبر مع غرابته وإرساله للاعتماد على مؤلفه واشتماله على كثير من الآيات والمعجزات التي لا تنافها سائر الأخبار بل تؤيدها والله تعالى يعلم.

٤٩- ق: [المناقب لابن شهر آشوب] محمد بن عبد الله بن عبد المطلب^(٣) سمي بذلك لأن هاشماً دخل مكة وهو رديفه وعبد المطلب اسمه شيبه الحمد بن هاشم سمي بذلك لأنه هشم الثريد للناس في أيام الغلاء وهو عمرو بن عبد مناف سمي بذلك لأنه علا وأناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد أقصي عن دار قومه لأنه حمل من مكة في صغره إلى بلاد أزدشنوءة^(٤) فسمي قصيا ولقب بالمجمع لأنه جمع قبائل قريش بعد ما كانوا في الجبال والشعاب وقسم بينهم المنازل بالطحاة ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش وسمي النضر لأن الله تعالى اختاره والنضر النضرة بن خزيمة وإنما سمي بذلك لأنه خزم^(٥) نور آبائه ابن مدركة لأنهم أدركو الشرف في أيامه وقيل لإدراكه صيدا لأبيه وسمي أبوه^(٦) طابخة لطبخه لأبيه ابن إلياس النبي ﷺ وسمي بذلك لأنه جاء على إلياس وانقطع ابن مضر وسمي بذلك لأخذه بالقلب ولم يكن يراه أحد إلا أحبه ابن نزار واسمه عمرو وسمي بذلك لأن معد نظر إلى نور النبي ﷺ في وجهه فغرب له قربانا عظيماً وقال له لقد استقلت هذا القربان وإنه لقليل نزر ويقال إنه اسم أعجمي وكان رجلاً هزلاً فدخل علي يستأنف فقال هذا نزار بن معد وسمي بذلك لأنه كان صاحب حروب وغارات على اليهود وكان منصوراً ابن عدنان لأن أعين الحي كلها

(١) في نسخة: لما دنا ومسني.

(٢) إلى هنا انتهى الجزء الخامس من كتاب الانوار وعوداً على بدء فأننا أعرضنا عن الإشارة إلى الاختلاف بين المطبوع منه وبين نسخة المؤلف لكثرة الفوارق واختصار المؤلف في نقله من كتاب الانوار.

(٣) كذا في «أ» وفي المصدر: مطباً وفي المطبوع وما في «أ»: هو الصحيح.

(٤) شنوءة: مختلف بالين بينها وبين صنعاء اثنان وأربعون فرسخاً تنسب إليها قبائل من الأزد، والأزد تنقسم إلى أربعة أقسام: أزد شنوءة...

معجم البلدان ٣: ٣٦٨-٣٦٩.

(٦) في المصدر: وسمي أخوه.

(٥) كل شيء تنقبه فقد خزمته. لسان العرب ٤: ٨٤.

تنظر إليه^(١).

و روي عنه عليه السلام إذا بلغ نسبي إلى عدنان فأمسكوا.

وعنه عليه السلام كذب النسابون قال الله تعالى ﴿وَقُرُونًا يَتَبَنَّى ذَلِكَ كَثِيرًا﴾^(٢).

قال القاضي عبد الجبار بن أحمد المراد بذلك أن اتصال الأنساب غير معلوم فلا يخلو إما أن يكون كاذباً أو في حكم الكاذب وقد روي أنه انتسب إلى إبراهيم.

أم سلمة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول معد بن عدنان بن أدد و سمي أدد لأنه كان ماد الصوت كثير الغر^(٣) ابن زيد بن ثرا بن أعراق الثرى قالت أم سلمة زيد هميسع و ثرا نبت و أعراق الثرى إسماعيل بن إبراهيم قالت ثم قرأ^(٤) ﴿وَأَعَادُوا نَفْسَهُمْ إِلَىٰ آلِهِمْ فَأَنزَلْنَا فِيهِمُ الْوَيْلَ﴾^(٥) الآية و اعتمد النسابة و أصحاب التواريخ أن عدنان هو ابن أدد بن أدد بن اليسع بن هميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيثار بن إسماعيل.

و قال ابن بابويه عدنان بن أدد بن زيد بن يقدد بن يقدم بن الهميسع بن نبت بن قيثار بن إسماعيل و قال ابن عباس عدنان بن أدد بن أدد بن اليسع بن الهميسع و يقال ابن ياحين^(٦) بن يخشب بن منحر بن صابوع بن الهميسع بن نبت بن قيثار بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارخ بن ناخور بن سروغ^(٧) بن أرغو و هو هود و يقال بن قالع بن غابر و هو هود بن أرفخشذ بن متوشلح بن سام بن نوح بن لمك بن أخنوخ و يقال أخنوخ و هو إدريس بن مهلايل و يقال مهلايل بن زبارز^(٨) و يقال مارد و يقال إيداد بن قينان بن أنوش و يقال قينان بن أدد بن أنوش بن شيث و هو هبة الله بن آدم.

أمة أمّنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة إلى آخر النسب و يقال إنه ينسب إلى آدم بتسعة و أربعين أباً^(٩).

٥٠د: [العدد القوية] رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو القاسم محمد و أحمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن النبت بن حمل بن قيثار بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام بن تارخ بن ناخور بن سروغ بالشين المعجمة و العين المعجمة بن أرغو بن قالع بالغين المعجمة فيهما بن عابر يفتح الباء و العين غير المعجمة بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلح بكسر اللام بن أخنوخ بن اليارذ بالذال المعجمة بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام.

و قال ابن بابويه عدنان بن أدد بن زيد بن يعدد بن يقدم بن الهميسع بن نبت بن قيثار بن إسماعيل. و قال ابن عباس عدنان بن أدد بن أدد بن اليسع بن الهميسع.

و يقال ابن يامين بن يحشب بن منحر بن صابوع بن الهميسع بن نبت بن قيثار بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارخ بن سروغ بن أرغو و هو هود و يقال ابن قالع بن عامر بن أرفخشذ بن ناخور بن متوشلح بن سام بن نوح بن لمك بن أخنوخ و هو إدريس بن مهلايل و يقال مهلايل بن زياد و يقال مارد و يقال إيداد بن قينان بن أنوش و يقال قينان بن أدد بن أنوش بن شيث و هو هبة الله بن آدم عليه السلام^(٩).

٥١ب: [قرب الإنسان] السندي بن محمد عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني مستوهب من ربي أربعة و هو واهبهم لي إن شاء الله أمّنة بنت وهب و عبد الله بن عبد المطلب و أبو طالب بن عبد المطلب و رجل من الأنصار جرت ببني و بينه ملحة^(١٠).

(٢) سورة الفرقان: ٣٨.

(٤) سورة الفرقان: ٣٨.

(٦) في المصدر: بن سروغ.

(٨) مناقب ابن شهر آشوب ٢٠٢: ١.

(١٠) قرب الانساب: ٤٧.

(١) في نسخة: كلها كانت تنظر إليه.

(٣) كذا في «ا» والمصدر وفي المطبوع: الغر.

(٥) في المصدر ونسخة: ابن يامين.

(٧) في المصدر: وقيل مهلايل بن زياد.

(٩) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٣٤، ح ٤٥، اليوم ١٧.

بيان: قال الفيروز آبادي بينهما ملح وملحة حرمة وحلف^(١) وهذا الخبر يدل على إيمان هؤلاء
فإن النبي ﷺ لا يستهوب ولا يشفع لكافر وقد نهى الله عن موادة الكافر والشفاعة لهم والدعاء
لهم كما دلت عليه الآيات الكثيرة.

٥٢- مع: [معاني الأخبار] لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن
كثير الهاشمي قال سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول نزل جبريل على النبي ﷺ فقال يا محمد إن الله جل جلاله
يقربك السلام ويقول إني قد حرمت النار^(٢) على صلب أنزلك و بطن حملك وحجر كفلك فقال يا جبريل بين لي
ذلك فقال أما الصلب الذي أنزلك فعبد الله بن عبد المطلب وأما البطن الذي حملك فأمّنة بنت وهب وأما الحجر
الذي كفلك فأبو طالب بن عبد المطلب وفاطمة بنت أسد^(٣).

بيان: هذا الخبر أيضا يدل على إيمان هؤلاء فإن الله تعالى أوجب النار على جميع المشركين و
الكفار كما دلت عليه الآيات والأخبار.

٥٣- ع: [علل الشرائع] مع: [معاني الأخبار] محمد بن عمرو بن علي البصري عن عبد السلام بن محمد بن هارون
الهاشمي عن محمد بن محمد بن محمد بن عقبة الشيباني عن الخضر بن أبان عن أبي هدية^(٤) إبراهيم بن هدية عن أنس بن
مالك قال أتى أبو ذر يوما إلى مسجد رسول الله ﷺ فقال ما رأيت كما رأيت البارحة قالوا وما رأيت البارحة قال
رأيت رسول الله ﷺ يباه فخرج ليلا فأخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وخرجا إلى البقيع فما زلت أقفو أثرهما إلى أن
أتيا مقابر مكة فعدل إلى قبر أبيه فصلى عنده ركعتين فإذا بالقبر قد انشق وإذا بعبد الله جالس وهو يقول أشهد أن لا
إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فقال له من وليك يا أبا هدية فقال و ما الولي^(٥) يا بني قال هو هذا علي قال وإن
عليا وليي قال فارجع إلى روضتك ثم عدل إلى قبر أمه فصنع كما صنع عند قبر أبيه فإذا بالقبر قد انشق فإذا هي
تقول أشهد أن لا إله إلا الله وأنك نبي الله ورسوله فقال لها من وليك يا أمه فقالت ومن الولي^(٦) يا بني فقال هو
هذا علي بن أبي طالب فقالت إن عليا وليي فقال ارجعي إلى حفرتك وروضتك فكذبوه ولببوه^(٧) وقالوا يا رسول
الله كذب عليك اليوم فقال و ما كان من ذلك قالوا إن جندب حكى عنك كيت وكيت فقال النبي ﷺ ما أظلت
الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر.

قال عبد السلام بن محمد فعرضت هذا الخبر على الهجيمي^(٨) محمد بن عبد الأعلى فقال أما علمت أن
النبي ﷺ قال أتاني جبرئيل عليه السلام فقال إن الله عز وجل حرم النار على ظهر أنزلك وبطن حملك و ثدي أرضعك و
حجر كفلك^(٩).

بيان: هذا الخبر أيضا يدل على إيمان والديه ﷺ إذ لو كانا ماتا على الشرك لم ينفعهم الإيمان بعد
الإحياء لأن الله تعالى ختم على من مات على الكفر والشرك دخول النار فهو ﷺ إنما أحياهما
ليدركا أيام نبوته و يشهدا برسالته وبإمامة وصيه فيكمل بذلك إيمانهما ويشهد له قوله ﷺ
فارجع إلى روضتك.

٥٤- فس: [تفسير القمي] قال رسول الله ﷺ لو قمت المقام المحمود لشفعت لأبي وأمي وأخ كان لي مواخيا
في الجاهلية^(١٠).

٥٥- فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن سيف بن عميرة و عبد الله بن سنان و أبي حمزة الثمالي قالوا

(١) القاموس المحيط ١: ٢٥٩.

(٢) معاني الأخبار: ١٣٧، ب ٦٥، ج ١. أمالي الصدوق: ٤٨٥، م ٨٨٨، ح ١٢.

(٣) كذا في النسخ والمصدر وهو خطأ. والصحيح: أبي هدية إبراهيم بن هدية.

(٤) في نسخة: فقال ومن الولي.

(٥) في معاني الأخبار: ما الولاية.

(٦) في المصدر: فعرضت هذا الخبر على الهجيمي.

(٧) في المصدر: فعرضت هذا الخبر على الهجيمي.

(٨) علل الشرائع: ١٧٧، ب ١٤١، ج ١. معاني الأخبار: ١٧٨، ب ١٥٧، ح ١.

(٩) تفسير القمي ١: ٣٨٢، وفيه: لأبي وأمي وعمي.

سمعنا أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول لما حج رسول الله ﷺ حجة الوداع نزل بالأبطح و وضعت له وسادة فجلس عليها ثم رفع يده إلى السماء وبكى بكاء شديدا ثم قال يا رب إنك وعدتني في أبي وأمي و عمي أن لا تعذبهم ^(١) قال فأوحى الله إليه أني آيت على نفسي أن لا يدخل جنتي إلا من شهد أن لا إله إلا الله و أنك عبيدي و رسولي و لكن انت الشعب فنادهم فإن أجابوك فقد وجبت لهم رحمتي فقام النبي ﷺ إلى الشعب فنادهم يا أبناء و يا أماه و يا عماء فخرجوا ينفضون التراب عن رءوسهم فقال لهم رسول الله ﷺ ألا ترون إلى هذه الكرامة التي أكرمني الله بها فقالوا نشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله حقا حقا و أن جميع ما آتيت به من عند الله فهو الحق فقال ارجعوا إلى مضاجعكم و دخل رسول الله ﷺ مكة ^(٢) و قدم عليه علي بن أبي طالب من اليمن فقال رسول الله ﷺ ألا أبشرك يا علي فقال له أمير المؤمنين عليه السلام بأبي أنت و أمي لم تزل مبشرا فقال ألا ترى إلى ما رزقنا الله تبارك و تعالي في سفرنا هذا و أخبره الخبر فقال علي الحمد لله قال فأشرك رسول الله ﷺ في بدنه ^(٣) أباه و أمه و عمه ^(٤).

١١١
١٥

بيان: هذا الخبر إما محمول على التقية أو على أنه إنما فعل ذلك ليظهر للناس إسلامهم ثم اعلم أن هذه الأخبار مخالفة لما اشتهر من أن والديه عليه السلام ماتا في غير مكة و يمكن الجمع بينهما بأن يكونوا نقلوهما بعد موتهما إلى مكة كما ذكره بعض أهل السير أو انتقلا بعد دنايه عليه السلام بإعجازه إليها.

٥٦ ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] إن أباه توفي و أمه حبلى و قدمت أمه أمانة بنت وهب على أخواله من بني عدي من التجار بالمدينة ثم رجعت به حتى إذا كانت بالأبواء ^(٥) ماتت و أرضعته حتى شب حليمة بنت عبد الله السعدية ^(٦).

٥٧ ص: [الخرايج و الجرائع] روي أن عبد الله بن عبد المطلب لما ترعرع ركب يوما ليصيد و قد نزل بالبطحاء قوم من اليهود قدما ليهلكوا والد محمد ﷺ ليظفوا نور الله فنظروا إلى عبد الله فرأوا حلية أبوة النبوة فيه فقصدوه و كانوا ثمانين نفرا بالسيوف و السكاكين و كان وهب بن عبد مناف بن زهرة والد أمانة أم محمد ﷺ في ذلك الصوب يصيد و قد رأى عبد الله و قد صف به اليهود ليقتلوه فقصد أن يدفعهم عنه و إذا بكثير من الملائكة معهم الأسلحة طردوا عنه اليهود ^(٧) فعجب من ذلك و انصرف و دخل على عبد المطلب و قال أزوج بنتي أمانة من عبد الله و عقد فولدت رسول الله ﷺ ^(٨).

٥٨ ص: [المناقب لابن شهر آشوب] تصور لعبد المطلب أن ذبح الولد أفضل قرية لما علم من حال إسماعيل عليه السلام فنذر أنه متى رزق عشرة أولاد ذكور أن ينحر أحدهم للكعبة شكرا لربه فلما وجدهم عشرة قال لهم يا بني ما تقولون في نذري فقالوا الأمر إليك و نحن بين يديك فقال لينطلق كل واحد منكم إلى قده و ليكتب عليه اسمه ففعلوا و أتوه بالقداح فأخذها و قال:

عاهدته و الآن أوفي عهدي
نذرت نذرا لا أحب رده
إذ كان مولاي و كنت عبده
و لا أحب أن أعيش بعده

فقدمهم ثم تعلق بأستار الكعبة و نادى اللهم رب البلد الحرام ^(٩) و الركن و المقام و رب المشاعر العظام و الملائكة الكرام اللهم أنت خلقت الخلق لطاعتك و أمرتهم بعبادتك لا حاجة منك في كلام ^(١٠) له ثم أمر بضرب القداح و قال اللهم إليك أسلمتهم و لك أعطيتهم فخذ من أحببت منهم فأني راض بما حكمت و هب لي أصغرهم سنا فإنه أضعفهم ركننا ثم أنشأ يقول.

١١٢
١٥

(١) في نسخة: أن لا تعذبهم بالتراب.

(٢) في نسخة: و دخل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مكة.

(٤) تفسير القمي ١: ٣٨٢-٣٨٣.

(٥) الأبواء قرية من أعمال القرع من المدينة بينها وبين الجحفة مابلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا وبالأبواء قبر أمانة بنت وهب. معجم البلدان ١: ٧٩.

(٦) قصص الأنبياء: ٣١٦، ب ٢٠، ج ٢.

(٧) في المصدر: فإذا بكثير من الملائكة معهم الأسلحة طردوا عنه اليهود (وكان الله قد كشف عن بصر وهب) فتعجب من ذلك وانصرف.

(٨) الخرايج و الجرائع: ١٢٩ ح ٢١٤.

(٩) في المصدر: اللهم رب البيت الحرام.

(١٠) في نسخة: لا حاجة منك في الكلام له.

يا رب لا تخرج عليه قدحي
فخرج السهم على عبد الله فأخذ الشفرة وأتى عبد الله حتى أضجعه في الكعبة وقال.
هذا بني قد أريد نحره
فإن يؤخره يقبل عذره
و هم بذبحه فأمسك أبو طالب يده وقال.
كلا و رب البيت ذي الأنصاب
ثم قال اللهم اجعلني فديته و هب لي ذبحته ثم قال.
خذها إليك هدية يا خالقي
و عاونته أخواله من بني مخزوم و قال بعضهم.
يا عجا من فعل عبد المطلب
فأشاروا عليه^(١) بكاهنه بني سعد فخرج في ثمان مائة رجل و هو يقول:
تعاورني^(٢) أمر فضقت به ذرعا
نذرت و نذر المرء دين ملازم
و عاهدته عشرا إذا ما تكملوا
فأكملهم عشرا فلما هممت أن
يصدونني عن أمر ربي و إنني
فلما دخلوا عليها قال.

يا رب إنني فاعل لما ترد^(٤)
إن شئت ألهمت الصواب و الرشد
فقلت كم دية الرجل عندكم قالوا عشرة من الإبل قالت و اضربوا على الغلام و على الإبل القداح فإن خرج القداح
على الإبل فانحروها و إن خرج عليه فزيدوا في الإبل عشرة عشرة حتى يرضى ربكم و كانوا يضربون القداح على
عبد الله و على عشرة فيخرج السهم على عبد الله إلى أن جعلها مائة و ضرب فخرج القداح على الإبل فكبر عبد
المطلب و كبرت قریش و وقع عبد المطلب مغشيا عليه و توابت بنو مخزوم فحملوه على أكتافهم فلما أفاق من
غشيته قالوا قد قبل الله منك فداء و لدك فيينا^(٥) هم كذلك فإذا بهاتف يهتف في داخل البيت و هو يقول قبل الفداء و
نفذ القضاء و أن ظهور محمد المصطفى فقال عبد المطلب القداح تخطي و تصيب حتى أضرب ثلاثا فلما ضربها خرج
على الإبل فارتجز يقول:

دعوت ربي مخلصا و جهرا
يا رب لا تنحر بني نحرنا

فنحرها كلها فجرت السنة في الدية بمائة من الإبل^(٦).

٥٩- قَب: [المناقب لابن شهر آشوب] كانت امرأة يقال لها فاطمة بنت مرة قد قرأت الكتب فمر بها عبد الله بن
عبد المطلب فقالت أنت الذي فداك أبوك بمائة من الإبل قال نعم فقالت هل لك أن تقع علي مرة و أعطيك من الإبل
مائة فنظر إليها و أنشأ:

أما الحرام فالممات دونه
و الحل لا حل فأسيتينه

فكيف^(٧) بالأمر الذي تبغيه

(٢) في المصدر: تغادرتي.

(٤) في المصدر: اني فاعل لما تود.

(٦) مناقب ابن شهر آشوب ١: ٤٥٠.

(١) في نسخة. فأشاروا إليه.

(٣) في المصدر: أقرد.

(٥) في نسخة: قبل الله منك فداء و لدك فيينا.

(٧) في المصدر: وكيف.

و مضى مع أبيه فزوجه أبوه أمانة فظل عندها يوما و ليلة فحملت بالنبي ﷺ ثم انصرف عبد الله فمر بها فلم ير بها حرصا على ما قالت أولا فقال لها عند ذلك مختبرا:

هل لك فيما قلت لي فقلت لا

قالت: قد كان^(١) ذاك مرة فالיום لا فذهبت كلمتها مالا:

ثم قالت أي شيء صنعت بعدي قال زوجني أبي أمانة فبت عندها فقالت:

لله ما زهرية سلبت ثوبيك ما سلبت؟ و ما تدري

ثم قالت رأيت في وجهك نور النبوة فأردت أن يكون في و أبي الله إلا أن يضعه حيث يحب ثم قالت.

بني هاشم قد غادرت من أخيك أمينة إذ للباء يعتلجان

كما غادر المصباح بعد خبوه فتائل قد شئت^(٢) له بدخان

و ما كل ما يحوي الفتى من نصيبه بحرص و لا ما فاتته بتواني

و يقال إنه مر بها و بين عينيه غرة كفرة الفرس و كان عند الأحبار جبة صوف بيضاء قد غمست في دم يحيى بن زكريا^(٣) و كانوا قد قرءوا في كتبهم إذا رأيت هذه الجبة تنظر دما فاعلموا أنه قد ولد أبو السفاك الهالك فلما رأوا ذلك من الجبة اغتموا و اجتمع خلق على أن يقتلوا عبد الله فوجدوا الفرصة منه لكون عبد المطلب في الصيد فقصده فأدرك و هب بن عبد مناف الزهري فجاز^(٤) منه فنظر إلى رجال نزلوا من السماء و كشفوه عنه فزوج ابنته من عبد الله قال فمتن من نساء قريش ماتت امرأة غيرة و يقال إن عبد الله كان في جبينه نور يتلأل فلما قرب من حمل محمد ﷺ لم يطق أحد رؤيته و ما مر بحجر و لا شجر إلا سجد له و سلم عليه فنقل الله منه نوره يوم عرفة وقت العصر و كان يوم الجمعة إلى أمانة^(٥).

بيان: قولها ما زهرية المراد بالزهرية أمانة^(٥) أي أمانة ما سلبت ثوبيك فقط حين قاربها ما سلبت أي أي شيء سلبت أي سلبت منك شيئا عظيما و هو نور النبوة و ما تدري قولها قد غادرت أي تركت قولها للباء يعتلجان أي للجماع يتصارعان و يتضمان و الخبو الانطفاء قد شئت له على بناء المجهول أي أوقدت و الضمير للمصباح و الحاصل أنها خاطبت بني هاشم أن أمانة ذهبت بالنور من عبد الله كمصباح أطفئ فلم يبق منه إلا فتيلة فيها دخان ثم ذكرت لنفسها عذرا فيما فاتها بأن الحرص لا يسوق شيئا لم يقدر و ليس كل ما فات من الإنسان بالتواني و التفسير بل هو من تقدير الحكيم الخبير.

٦٠-ق: (المناقب لابن شهر آشوب) توفي أبوه ﷺ و هو ابن شهرين.

الواقدي و هو ابن سبعة أشهر.

الطبري توفي أبوه بالمدينة و دفن في دار النافعة.

ابن إسحاق توفي أبوه و أمه حامل به و ماتت أمه و هو ابن أربع سنين.

الكلبي و هو ابن ثمانية و عشرين شهرا.

١١٦
١٥ محمد بن إسحاق توفيت أمه بالأبواء منصرفة إلى مكة و هو ابن ست و رياه عبد المطلب و توفي عنه و هو ابن ثمانية سنين و شهرين و عشرة أيام فأوصى به إلى أبي طالب فرباه^(٦).

٦١-د: (العدد القوية) قيل إنه لما شب رسول الله ﷺ و ترعرع و سعى رده حليمة إلى أمه فافتصلته^(٧) و قدمت به على أخواله من بني عدي بن النجار بالمدينة ثم رجعت به حتى إذا كان بالأبواء هلكت بها فيتم رسول الله ﷺ و

(١) في المصدر: قد كان ذلك.

(٢) في نسخة: فتائل قد شئت.

(٣) في نسخة: عبد مناف الزهري فجأة.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ١: ٥٠٢.

(٥) في المصدر: لكونها كانت من بني زهرة.

(٦) مناقب ابن شهر آشوب ١: ٢٢٣.

(٧) افتصله: قطعته. «لسان العرب ١٠: ٢٧٣».

كان عمره يومئذ ست سنين فرجعت به أم أيمن إلى مكة وكانت تحضنه و ورث رسول الله ﷺ من أمه أم أيمن و خمسة أجمال أوداك^(١) و قطيعة غنم فلما تزوج بخديجة أعتق أم أيمن.

و روي أن أمانة لما قدمت برسول الله ﷺ المدينة نزلت به في دار النابغة رجل من بني عدي بن النجار فأقامت بها شهرا فكان رسول الله ﷺ يذكر أمورا كانت في مقامه ذلك فقال ﷺ نظرت إلى رجل من اليهود يختلف و ينظر إلي ثم ينصرف عني فلقيني يوما خاليا فقال لي يا غلام ما اسمك قلت أحمد فنظر إلي ظهري فأسعاه يقول هذا نبي هذه الأمة ثم راح إلى أخوالي فخيرهم الخبر فأخبروا أمي فخافت علي و خرجنا من المدينة.

و حدثت أم أيمن قالت أتاني رجلان من اليهود يوما نصف النهار بالمدينة فقالا أخرجني لنا أحمد فأخرجته فنظرا إليه و قلباه مليا و نظرا إلى سرتيه ثم قال أحدهما لصاحبه هذا نبي هذه الأمة و هذه دار هجرته و سيكون بهذه البلدة من القتل و السبي أمر عظيم^(٢).

٦٢-٥: [العدد القوية] عبد الله أنفذه أبوه يمتار^(٣) له تمرا من يثرب فتوفي بها^(٤).

٦٣-٤: [العائد] قال الشيخ أبو جعفر رضي الله عنه اعتقادنا في آباء النبي ﷺ أنهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبد الله و أن أبا طالب كان مسلما و أمانة بنت وهب بن عبد مناف أم رسول الله ﷺ كانت مسلمة.

و قال النبي ﷺ خرجت من نكاح و لم أخرج من سفاح من لدن آدم.
و قد روي أن عبد المطلب كان حجة و أبو طالب كان وصيه^(٥).

بيان: اتفقت الإمامية رضوان الله عليهم على أن والدي الرسول و كل أجداده إلى آدم ﷺ كانوا مسلمين بل كانوا من الصديقين إما أنبياء مرسلين أو أوصياء معصومين و لعل بعضهم لم يظهر الإسلام لتقية أو لمصلحة دينية.

قال أمين الدين الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان قال أصحابنا إن أزر كان جد إبراهيم ﷺ لأمه أو كان عمه من حيث صح عندهم أن آباء النبي ﷺ إلى آدم ﷺ كلهم كانوا موحدين و أجمعت الطائفة على ذلك.

و رواوا عن النبي ﷺ أنه قال لم يزل ينقلني الله من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات حتى أخرجني في عالمكم هذا لم يدنسني بدنس الجاهلية.

و لو كان في آباءه ﷺ كافر لم يصف جميعهم بالطهارة مع قوله سبحانه ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾^(٦) و لهم في ذلك أدلة ليس هنا موضع ذكرها انتهى^(٧).

و قال إمامهم الرازي في تفسيره قالت الشيعة إن أحدا من آباء الرسول ﷺ و أجداده ما كان كافرا و أنكروا أن يقال إن والد إبراهيم كان كافرا و ذكروا أن أزر كان عم إبراهيم ﷺ و احتجوا على قولهم بوجوه.

الأولى أن آباء نبينا ما كانوا أكفارا و يدل عليه وجوه:

منها قوله تعالى ﴿الَّذِي يَرَاكَ جَيِّئًا تَقْوَمُ وَ تَفْلُكُ فِي السَّاجِدِينَ﴾^(٨) قيل معناه أنه كان يستقل روحه من ساجد إلى ساجد و بهذا التقدير فالآية دالة على أن جميع آباء محمد ﷺ كانوا مسلمين فيجب القطع بأن والد إبراهيم كان مسلما و مما يدل على أن أحدا من آباء محمد ﷺ ما كانوا من المشركين قوله ﷺ لم أزل أتل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات و قال تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾.

(١) في نسخة: وخمسة جمال أوداك.

(٢) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٢٦، اليوم ١٧، ح ٣٤ و ٣٥ و ٣٦.

(٣) يمتار: يجلب الطعام. «لسان العرب ٢٣١: ١٣».

(٤) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٣٦، اليوم ١٧، ح ٤٧.

(٥) سورة التوبة: ٢٨.

(٦) سورة الشعراء: ٢١٨-٢١٩.

(٧) اعتقادات الصدوق: ١٠٦-١٠٥.

(٨) مجمع البيان ٢: ٤٩٨-٤٩٧.

أقول: ثم أورد بعض الاعتراضات والأجوبة التي لا حاجة لنا إلى إيرادها ثم قال وأما أصحابنا فقد زعموا أن والد رسول الله ﷺ كان كافراً وذكرنا أن نص الكتاب في هذه الآية تدل على أن آزر كان كافراً وكان والد إبراهيم عليه السلام إلى آخر ما قال^(١) وإنما أوردنا كلامه ليعلم أن اتفاق الشيعة على ذلك كان معلوماً بحيث اشتهر بين المخالفين.

وأما المخالفون فذهب أكثرهم إلى كفر والدي الرسول ﷺ وكثير من أجداده كعبد المطلب وهاشم وعبد مناف ﷺ وإجماعنا وأخبارنا متضاربة على خلافهم وسيأتي الأخبار الكثيرة الدالة على ذلك في سائر أبواب الكتاب.

١١٩
١٥

١٢٠
١٥

١٢١
١٥

١٢٢
١٥

١٢٣
١٥

١٢٤
١٥

و وجدت في بعض الكتب أن عبد المطلب اسمه شيبه ويقال شيبه الحمد وقد قيل إن اسمه عامر والصحيح الأول ويقال إنه سمي شيبه لأنه ولد وفي رأسه شعرة بيضاء ويكنى أبا الحارث ويلقب الفياض لوجوده وإنما سمي عبد المطلب لأن أباه هاشماً مربيثرب في بعض أسفاره فنزل على عمرو بن زيد وقيل زيد بن عمرو بن خدش بن أمية بن وليد بن غنم بن عدي بن النجار والراوي الأول يقول عمرو بن زيد بن ليبيد بن خدش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج وهو المعتمد فرأى ابنته سلمى فخطبها إليه فزوجه إياها و شرط عليه أنها إذا حملت أتى بها لتلد في دار قومها و بنى عليها هاشم يبيرثب ومضى بها إلى مكة فلما أنقلت أتى بها إلى يثرب في السفرة التي مات فيها و ذهب إلى الشام فمات هناك بغزة من أرض الشام ولدت سلمى عبد المطلب وشب عند أمه فمر به رجل من بني الحارث بن عبد مناف وهو مع صبيان يتناضلون فرأه أجملهم وأحسنهم إصابة وكلمها رمي فأصاب قال أنا ابن هاشم أنا ابن السيد البطحاء فأعجب الرجل ما رأى منه ودنا إليه فقال من أنت قال أنا شيبه بن هاشم بن عبد مناف قال بارك الله فيك وكثر فينا مثلك قال.

من أنت يا عم قال رجل من قومك قال حياك الله ومرحبا بك وسأله عن أحواله وحاجته فرأى الرجل منه ما أعجبه فلما أتى مكة لم يبدأ بشيء حتى أتى المطلب بن عبد مناف فأصابه جالساً في الحجر فخلابه وأخبره خبر الغلام وما رأى منه فقال المطلب والله لقد أغفلته ثم ركب قلوفاً^(٢) ولحق بالمدينة وقصد محلة بني النجار فإذا هو بالغلام في غلمان منهم فلما رآه أناخ قلوفاً وقصد إليه فأخبره بنفسه وأنه جاء للذهاب به فما لبث أن جلس على عجز الرحل وركب المطلب القلوفاً ومضى به وقيل بل كانت أمه قد علمت بمجيء المطلب ونازعتة فغلها عليه ومضى به إلى مكة وهو خلفه فلما رآه قريش قامت إليه وسلمت عليه وقالوا من أين أقبلت قال من يثرب قالوا ومن هذا معك قال عبد ابنته فلما أتى محله اشترى له حلة فألبسه إياها وأتى به في مجلس بني عبد مناف فقال هذا ابن أخيك هاشم وأخبرهم^(٣) خبره فغلب عليه عبد المطلب لقول عمه إنه عبد ابنته وساد عبد المطلب قريشاً وأذعنت له سائر العرب بالسيادة والرئاسة وأخباره مشهورة مع أصحاب القيل وحفر زمزم وفي سقياه حين استسقى مرتين مرة لقريش ومرة لقيس إلى غير ذلك من فضائله وأخباره وأشعاره تدل على أنه كان يعلم أن سبطه محمداً نبي وهو ابن هاشم واسمه عمرو ويقال له عمرو العلي ويكنى أبا نضلة وإنما سمي هاشماً لهشمه التريد^(٤) للحجاج وكانت إليه الوفادة والرفادة^(٥) وهو الذي سن الرحلتين رحلة الشتاء إلى اليمن والعراق ورحلة الصيف إلى الشام ومات بغزة من أرض الشام وفيه يقول مطرود بن كعب الخزاعي شعر:

(١) تفسير الرازي: ١٣: ٤٢٤-٤٢٥. (٢) القلوفاً: القتيعة من الإبل. لسان العرب ١١: ٢٨١.

(٣) في نسخة: فأخبرهم.

(٤) الترد: الهشم. «لسان العرب ٢: ٩٠». والهشم: كسر الك شيء الأجوف واليايس. «لسان العرب ١٥: ٩٥».

التريد: معروف والترد الهشم ومنه قيل لما بهشم من الخيزويل بماه القدر وغيره تريدة وثرودت الخيز: كسرتة. لسان العرب ٢: ٩٠.

(٥) الرفادة: شيء كانت قريش تترافد به في الجاهلية، فيخرج كل إنسان ماله بقدر طاقته فيجمعون من ذلك ماله عظيماً أيام الموسم فيشتركون به للحاج والخيز والطعام، فلا يزالون يطعمون الناس حتى تنتضي أيام موسم الحج. «لسان العرب ٥: ٢٦٤».

وكان هاشم يدعى القمر ويسمى ذات الركب وقد سمي بهذا آخرون من قريش أيضا وهو ابن عبد مناف واسمه المغيرة وإنما سمته عبد مناف أمه ومناف اسم صنم كان مستقبل الركن الأسود وكان أيضا يدعى القمر لجماله ويدعى السيد لشرفه وسؤده وهو ابن قصي واسمه زيد وإنما سمي قصيا لأن أمه فاطمة بنت سعد بن سنبل الأزدية من أزد شونة تزوجها بعد أبيه كلاب ربيعة بن حزام بن سعد بن زيد القضاعي فمضى بها إلى قومه وكان زهرة بن كلاب كبيرا فتركته عند قومه وحملت زيدا معها لأنه كان فطيما فسمي قصيا لأنه أفصي عن داره وشب في حجر ربيعة بن حزام لا يرى إلا أنه أبوه إلى أن كبر فنازع بعض بني عذرة فقال له العذري الحق بقومك فإنك لست منا قال ومن أنا قال سل أمك تخبرك فقالت أنت والله أكبر منهم نفسا والدا ونسب أنت ابن كلاب بن مرة وقومك آل الله في حرمة وعند بيته فكره قصي المقام دون مكة فأشارت عليه أمه أن يقيم حتى يدخل الشهر الحرام ثم يخرج مع حجاج قضاة ففعل ولما صار إلى مكة تزوج إلى خليل بن الحشيشة الخزاعي ابنته حيي وكان خليل يلي أمر الكعبة وعظم أمر قصي حتى استخلص البيت من خزاعة وحاربه وأجلاهم عن الحرم وصارت إليه السدانة^(٢) والوفادة والسقاية وجمع قبائل قريش وكانت متفرقة.

وقال محمد بن مسعود الكازروني في كتاب المنتقى ولد عبد الله لأربع وعشرين سنة مضت من ملك كسرى أنوشيروان فبلغ سبع عشرة سنة ثم تزوج أمنة فلما حملت برسول الله ﷺ توفي ذلك أن عبد الله بن عبد المطلب خرج إلى الشام في غير من عيرات قريش يحملون تجارات ففرغوا من تجارتهم ثم انصرفوا فمروا بالمدينة وعبد الله بن عبد المطلب يومئذ مريض فقال أنخلف عند أخوالي بني عدي بن النجار فأقام عندهم مريضا شهرا ومضى أصحابه فقدموا مكة فسألهم عبد المطلب عن عبد الله فقالوا خلفناه عند أخواله بني عدي بن النجار وهو مريض فبعث إليه عبد المطلب أعظم ولده الحارث فوجده قد توفي في دار النابتة فرجع إلى أبيه فأخبره فوجد عليه عبد المطلب وإخوته وأخواته وجدا شديدا ورسول الله يومئذ حمل ولعبد الله يوم توفي خمس وعشرون سنة.

وروي أنه توفي بعد ما أتى على رسول الله ﷺ ثمانية وعشرون شهرا ويقال سبعة أشهر والأول أصح.

قال الواقدي ترك عبد الله أم أيمن وخمسة جمال أوارك^(٣) يعني قد أكلت الأراك وقطعة غنم فورث رسول الله ﷺ وكانت أم أيمن تحضنه واسمها بركة^(٤).

٦٤- ن: [عيون أخبار الرضا] لي: [الأمالي للصدوق] ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن الريان بن الصلت قال أنشدني الرضا لعبد المطلب شعر^(٥):

يعيب الناس كلهم زمانا و ما لزماننا عيب سوانا
نعيب زماننا والعيب فينا و لو نطق الزمان بنا هجانا^(٦)
وإن الذئب يترك لحم ذئب و يأكل بعضنا بعضا عيانا^(٧)

أقول سيأتي في باب مولد النبي ﷺ بعض أخباره.

٦٥- ل: [الخصال] القامي وابن مسرور معا عن ابن بطه عن الصفار عن ابن معروف عن حماد عن حريز عن أخبره عن أبي جعفر قال أول من سوهم عليه مريم بنت عمران وهو قول الله وَ مَا كُنْتُ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَأَمَهُمْ

(١) مستنون: مجدبون.. ويقال: استن القوم إذا أصابهم سنة وقطوا واجدبوا. «لسان العرب ٦: ٣٨٤».

(٢) السادن: خادم الكعبة ومتولي أمرها. «لسان العرب ٦: ٢٢٠». (٣) في نسخة: وخمسة جماد أوارك.

(٤) المنتقى في مولود المصطفى: لا توجد نسخة لدينا. (٥) الصحيح: شعرا.

(٦) في نسخة: ولو نطق الزمان بها هجانا. (٧) عيون أخبار الرضا ٢: ١٩٠، ب ٤٣، ح ٥.

أَتَيْهِمْ يَكْفُلُ مَرْثَهُ^(١) والسهم ستة ثم استهوا في يونس عليه السلام لما ركب مع القوم فوقفت السفينة في اللجة فاستهوا فوقع السهم على يونس عليه السلام ثلاث مرات قال فمضى يونس عليه السلام إلى صدر السفينة فإذا الحوت فاتح فاه فرمى بنفسه ثم كان عبد المطلب ولده تسعة فندر في العاشر أن يرزقه الله غلاماً أن يذبحه قال فلما ولد عبد الله لم يكن يقدر أن يذبحه ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صلبه فجاء بعشر من الإبل وساهم عليها وعلى عبد الله فخرجت السهم على عبد الله فزاد عشراً فلم يزل السهم تخرج على عبد الله ويزيد عشراً فلما بلغت مائة خرجت السهم على الإبل فقال عبد المطلب ما أنصفت ربي فأعاد السهم ثلاثاً فخرجت على الإبل فقال الآن علمت أن ربي قد رضي فتحرها^(٢).

٦٦-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن أبي محمد الفضل اليماني عن الحسن بن جمهور عن أبيه عن علي بن حديد عن عبد الرحمن بن الحجاج عن هارون بن خازجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال هبط جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا محمد إن الله عز وجل قد شفّعك في خمسة في بطن حملك وهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف وفي صلب أنزلك وهو عبد الله بن عبد المطلب وفي حجر كفلك وهو عبد المطلب بن هاشم وفي بيت آواك وهو عبد مناف بن عبد المطلب أبو طالب وفي أخ كان لك في الجاهلية قيل يا رسول الله من هذا الأخ فقال رسول الله كان أنسي وكنت أنسه وكان سخياً يطعم الطعام^(٣).

٦٧-ل: [الخصال] محمد بن علي بن الشاه عن أبي حامد عن أبي يزيد عن محمد بن أحمد بن صالح التميمي عن أبيه عن أنس بن محمد أبي مالك عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال في وصيته له يا علي إن عبد المطلب سن في الجاهلية خمس سنن أجزأها الله له في الإسلام حرم نساء الآباء على الأبناء فأنزل الله عز وجل «وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ»^(٤) ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس وتصدق به فأنزل الله عز وجل «وَوَاعِلُموهُنَّ أَنْفُسَهُنَّ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ»^(٥) الآية ولما حفر زمزم سماها ساقية الحاج فأنزل الله عز وجل «وَجَعَلْنَاهُ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَالْعُمَرَاءِ الْمَشْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَتَى بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ»^(٦) الآية وسن في القتل مائة من الإبل فأجرى الله عز وجل ذلك في الإسلام ولا يمكن للطواف عدد عند قریش فمن فيهم عبد المطلب سبعة أشواط فأجرى الله ذلك في الإسلام يا علي إن عبد المطلب كان لا يستقسم بالآزلام ولا يعبد الأصنام ولا يأكل ما ذبح على النصب ويقول أنا على دين أبي إبراهيم عليه السلام^(٧).

بيان: لعلة الله فعل هذه الأمور بإلهام من الله تعالى أو كانت في ملة إبراهيم عليه السلام فتركها قریش فأجزأها فيهم فلما جاء الإسلام لم ينسخ هذه الأمور لما سنه عبد المطلب.

٦٨-ل: [الخصال] الهمداني عن علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان الأحمر قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يحدث عن أبيه عليه السلام قال سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ولد عبد المطلب فقال عشرة والعباس.

قال الصدوق ره وهم عبد الله وأبو طالب والزبير وحزمة والحرث وهو أسنهم^(٨) والقيداق والمقوم وحجل وعبد العزى وهو أبو لهب وضار والعباس ومن الناس من يقول إن المقوم هو حجل ولعبد المطلب عشرة أسماء^(٩) تعرفه بها العرب وملوك القياصرة وملوك العجم وملوك الحبشة فمن أسماه عامر وشيبة الحمد وسيد البطحاء وساقى الحجيج وساقى الغيث^(١٠) وغيث الوري في العام الجذب وأبو السادة العشرة وعبد المطلب وحافر زمزم وليس ذلك لمن تقدمه^(١١).

٦٩-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] القطان عن الأسدي^(١٢) عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال سألت أبا

(٢) الخصال: ١٥٦ ب ٣ ح ١٩٨.

(٤) سورة النساء: ٢٢.

(٦) سورة التوبة: ١٩.

(٨) في نسخة: والحرث وهو أسنهم.

(١٠) في المصدر: وساقى الغيث.

(١) أمالي الصدوق: ١٥٠ م ٣٣ ح ٦.

(٣) الخصال: ٢٩٣ ب ٥ ح ٥٩.

(٥) سورة الانفال: ٤١.

(٧) الخصال: ٣١٢ ب ٥ ح ٩٠.

(٩) في المصدر: ولكنه عد تسعة منها.

(١١) الخصال: ٤٥٣ ب ١٠ ح ٥٩.

(١٢) كذا في النسخ، وهو وهم، والصحيح ابن عقدة: أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي كما في المصدر، على أن الأسدي المشار إليه مختصرات

الحسن الرضا عليه السلام عن معنى قول النبي ﷺ أنا ابن الذبيحين قال يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام وعبد الله بن عبد المطلب أما إسماعيل فهو الغلام الحليم الذي بشر الله تعالى به إبراهيم عليه السلام قلنا «بَلَغَ مَعَهُ السَّنَى» وهو لما عمل مثل عمله «قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى» قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ» ولم يقل له يا أبت افعل ما رأيت «سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ»^(١) فلما عزم على ذبحه فداءه الله تعالى بذبح عظيم يكبش أملح يأكل في سواد ويشرب في سواد وينظر في سواد ويمشي في سواد ويول^(٢) ويبر في سواد وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنة أربعين عاما وما خرج من رحم أمي وإنما قال الله عز وجل له كن فكان ليقدي به إسماعيل فكل ما يذبح بمنى فهو فدية لإسماعيل إلى يوم القيامة فهذا أحد الذبيحين وأما الآخر فإن عبد المطلب كان تعلق بحلقة باب الكعبة ودعا الله عز وجل أن يرزقه عشرة بنين ونذر لله عز وجل أن يذبح واحدا منهم متى أجاب الله دعوته فلما بلغوا عشرة قال قد وفى الله تعالى لي فلائين^(٣) لله عز وجل فأدخل ولده الكعبة وأسهم بينهم فخرج سهم عبد الله أبي رسول الله ﷺ وكان أحب ولده إليه ثم أجالها ثانية فخرج سهم عبد الله ثم أجالها ثالثة فخرج سهم عبد الله فأخذه وحسبه وعزم على ذبحه فاجتمعت قريش ومنعته من ذلك واجتمع نساء عبد المطلب يبيكين ويصحن فقالت له ابنته عاتكة يا أبتاه أعذر فيما بينك وبين الله عز وجل في قتل ابنك قال وكيف أعذر يا بنية فإنك مباركة قالت اعمد على تلك السوائم^(٤) التي لك في الحرم فاضرب بالقداح على ابنك وعلى الإبل وأعط ربك حتى يرضى فبعث عبد المطلب إلى إبله^(٥) فأحضرها وعزل منها عشرا وضرب بالسهم فخرج سهم عبد الله فما زال يزيد عشرا عشرا حتى بلغت مائة فغضب فخرج^(٦) السهم على الإبل فكبرت قريش تكبيرة ارتجت لها جبال تهامة فقال عبد المطلب لا حتى أضرب بالقداح ثلاث مرات فغضب ثلاثا كل ذلك يخرج السهم على الإبل فلما كان في الثالثة اجتذبه الزبير وأبو طالب وأخواتهما من تحت رجليه فحملوه وقد انسلخت جلدة خذه الذي كان على الأرض وأقبلوا يرفعونه ويقبلونه ويمسحون عنه التراب وأمر عبد المطلب أن تنحر الإبل بالحزورة ولا يمنع أحد منها وكانت مائة فكانت لعبد المطلب خمس من السنن أجراها الله عز وجل في الإسلام حرم نساء الآباء على الأبناء وسن الدية في القتل مائة من الإبل وكان يطوف بالبيت سبعة أشواط ووجد كنزا فأخرج منه الخمس وسمى زمزم حين حفرها سقاية الحاج ولو لا أن عبد المطلب كان حجة وأن عزمه على ذبح ابنه^(٧) عبد الله شبيه بعزم إبراهيم عليه السلام على ذبح ابنه إسماعيل لما افتخر النبي ﷺ بالانتساب إليهما لأجل أنهما الذبيحان في قوله ﷺ أنا ابن الذبيحين والعلة التي من أجلها دفع الله عز وجل الذبح عن إسماعيل هي العلة التي من أجلها دفع الذبح عن عبد الله وهي كون النبي والأئمة عليهم السلام في صليهما فيبركة النبي والأئمة عليهم السلام دفع الله الذبح عنهما فلم تجر السنة في الناس بقتل أولادهم ولو لا ذلك لوجب على الناس كل أضحى التقرب إلى الله تعالى ذكره بقتل أولادهم كل ما يتقرب الناس به إلى الله عز وجل من أضحى فهو فداء لإسماعيل إلى يوم القيامة^(٨).

٧٠-ج: [المجالس المفيدة] ما [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن بلال المهلب عن عبد الواحد بن عبد الله بن يونس عن الحسين بن محمد بن عامر عن المعلى عن العمي عن جعفر بن بشير عن سليمان بن سماعة عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عن جده عليه السلام قال لما قصد أبرهة بن الصباح ملك الحبشة^(٩) لهدم البيت تسرعت الحبشة فأغاروا عليها فأخذوا سرحا^(١٠) لعبد المطلب بن هاشم فجاء عبد المطلب فاستأذن عليه فأذن له وهو في قبة ديباج على سرير له فسلم عليه فرد أبرهة السلام وجعل ينظر في وجهه فراقه حسنه وجماله وهيبته فقال له هل كان في آبائك مثل هذا النور الذي أراه لك والجمال قال نعم أيها الملك كل

الاسناد في مقدمة الجزء الاول هو محمد بن جعفر الاسدي. (١) سورة الصافات: ١٠٢.

(٢) في المصدر: ويول في سواد. (٣) في المصدر: فلاوفين.

(٤) في المصدر: اعمد الى تلك السوائم.... والسوائم كل ابل (او غيرها) ترسل ترعى ولا تعلق في الاصل. «لسان العرب ٦: ٤٤٠».

(٥) في نسخة: فبعث عبد المطلب على إبله.

(٦) في المصدر: وأن عزمه كان على ذبح ابنه.

(٧) في أمالي المفيد: ملك الحبشة مكة لهدم البيت.

(٨) (١٠) السرح: المال السائم يسام في المعرى من الانعام. لسان العرب ٦: ٢٢٩.

آبائي كان لهم هذا الجمال والنور والبهاء فقال له أبرهة لقد فقمتم^(١) فخرا وشرفا ويحق لك أن تكون سيد قومك ثم أجلسه معه على سريريه وقال لسانس فيله الأعظم وكان فيلا أبيض عظيم الخلق له نابان مرصعان بأنواع الدر والجواهر وكان الملك يباهي به ملوك الأرض إيتني به فجاء به سائسه وقدين بكل زينة حسنة فحين قابل وجه عبد المطلب سجد له ولم يكن يسجد لملكه وأطلق الله لسانه بالعربية فسلم على عبد المطلب فلما رأى الملك ذلك ارتاع له وظنه سحرا فقال ردوا القيل إلى مكانه ثم قال لعبد المطلب فيم جئت فقد بلغني سخاؤك وكرمك وفلك ورأيت من هيبتك^(٢) وجمالك وجلالك ما يقتضي أن أنظر في حاجتك فسلني ما شئت وهو يرى أنه يسأله في الرجوع من مكة فقال له عبد المطلب إن أصحابك غدوا على سرح لي فذهبوا به فمهرم برده علي قال فتغيط الحبشي من ذلك وقال لعبد المطلب لقد سقطت من عيني جثتي تسألني في سرحك وأنا قد جئت لهدم سرحك وشرف قومك ومكرمتكم التي تتميزون بها من كل جيل وهو البيت الذي يحج إليه من كل صقع في الأرض فتركت مسألتي في ذلك وسألتي في سرحك فقال له عبد المطلب لست برب البيت الذي قصدت لهدمه وأنا رب سرحي الذي أخذته أصحابك فجت أسألك فيما أنا ربه وللبيت رب هو أمتع له من الخلق كلهم وأولى به منهم فقال الملك ردوا عليه سرحه وانصرف إلى مكة واتبعه الملك بالقييل الأعظم مع الجيش لهدم البيت فكانوا إذا حملوه على دخول الحرم أناخ وإذا تركوه رجع مهرولا فقال عبد المطلب لغلمانه ادعوا إلي ابني فجيء بالعباس فقال ليس هذا أريد ادعوا إلي ابني فجيء بأبي طالب فقال ليس هذا أريد ادعوا إلي ابني فجيء بعبد الله أب النبي ﷺ فلما أقبل إليه قال اذهب يا بني حتى تصعد أبا قبيس ثم اضرب بصرك^(٣) ناحية البحر فانظر أي شيء يجيء من هناك وخبرني به قال فصعد عبد الله أبا قبيس فما لبث أن جاء بطير أبايل مثل السيل والليل فسقط على أبي قبيس ثم صار إلى البيت فطاف سبعا ثم صار إلى الصفا والمروة فطاف بهما سبعا فجاء عبد الله إلى أبيه فأخبره الخبر فقال انظر يا بني ما يكون من أمرها بعد فأخبرني به فنظرها فإذا^(٤) هي قد أخذت نحو عسكر الحبشة فأخبر عبد المطلب بذلك فخرج عبد المطلب وهو يقول يا أهل مكة اخرجوا إلى العسكر فخذوا غنائمكم قال فأتوا العسكر وهم أمثال الخشب النخلة وليس من الطير إلا ما معه ثلاثة أحجار في منقاره ويديه^(٥) يقتل بكل حصاة منها واحدا من القوم فلما أتوا على جميعهم انصرف الطير فلم ير قبل ذلك ولا بعده^(٦) فلما هلك القوم بأجمعهم جاء عبد المطلب إلى البيت فتعلق بأستاره وقال:

يا حابس القيل بذى المغمس

في مجلس^(٨) تزهق فيه الأنفـس

فانصرف وهو يقول في فرار قريش وجزعهم من الحبشة:

طارت قريش إذ رأت خميسا

ولا أحس منهم حسيـسا

مسودا في أهله رئيسا^(٩)

بيان: راقه أعجبه قال الفيروز آبادي المغمس كمعظم ومحدث موضع بطريق الطائف فيه قبر أبي رغال دليل أبرهة ويرجم^(١٠) وقال المكوس كمعظم حمار^(١١).

أقول: روي في كتاب العدد مثله إلا أنه زاد فيه فحين قابل القيل وجه عبد المطلب سجد له ولم يكن سجد لملكه وأطلق الله لسانه بالعربية فسلم على عبد المطلب وقال بلسان فصيح يا نور خير البرية يا صاحب البيت والسقاية ويا جد سيد المرسلين السلام على نور الذي في ظهرك يا عبد المطلب معك العز والشرف لن تذل ولن تغلب أبدا

(١) في المصدر: لقد فقمتم الملوك.

(٢) في نسخة: ونظرها.

(٣) في مجالس المفيد: قبل ذلك الوقت ولا بعده.

(٤) في أمالي المفيد: في مجلس.

(٥) القاموس المحيط ٢: ٢٤٤.

(٦) في مجالس المفيد ونسخة: من هيبتك.

(٧) في أمالي الطوسي: في منقاره ورجليه.

(٨) في أمالي المفيد: حسبته كأنه مكرس.

(٩) أمالي المفيد: ٣١٢ ب ٣٧ ح ٥.... أمالي الطوسي: ٧٨ ج ٣.

١٠ و ٩. القاموس المحيط ٢: ٢٥٦.

فلما رأى الملك ذلك ارتاع له و ظنه سحرا فقال ردوا الفيل إلى مكانه ثم قال لعبد المطلب فيم جئت قد بلغني سخاؤك وكرمك وفضلك و رأيت من هيبتك وجمالك و جلالك ما يقتضي أن أنظر في حاجتك فسل ما شئت و ساق الحديث إلى آخره^(١).

١٣٣
١٥ ٧١-فس: تفسير القمي | أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ لَمْ تَعْلَمْ يَا مُحَمَّدٌ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ^(٢) قال نزلت في الحبشة حين جاءوا بالفيل ليهدموا به الكعبة فلما أدنوه^(٣) من باب المسجد قال له عبد المطلب تدري أين يأمن بك قال برأسه لا قال أتوا بك لتهدم كعبة الله أتفعل ذلك فقال برأسه لا فجهدت به الحبشة ليدخل المسجد فأبى^(٤) فحملوا عليه بالسيوف و قطعوه وَوَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ قال بعضها على أثر بعض تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ قال كان مع كل طير حجر^(٥) في منقاره و حجران في مخالبه^(٦) و كانت ترفرف على رؤوسهم و ترمي في دماغهم فيدخل الحجر في دماغهم و يخرج من أذنه و يخرج من أذنه فكأنوا كما قال وَفَجَعَلَهُمْ كَعَصِفٍ مَأْكُولٍ قال العصف التبن و المأكول هو الذي يبقى من فضله قال الصادق عليه السلام و أهل الجدرى من ذلك^(٧) الذي أصابهم في زمانهم^(٨) جدرى^(٩).

ببان: قال الطبرسي ره أجمعت الرواة على أن ملك اليمن الذي قصد هدم الكعبة هو أبرهة بن الصباح^(١٠) و قيل إن كنيته أبو يكسوم قال الواقدي هو صاحب النجاشي جد النجاشي الذي كان على عهد رسول الله ﷺ و قال محمد بن إسحاق أقبل تبع حتى نزل على المدينة فنزل بوادي قباء فحفر بها بئرا تدعى اليوم بئر الملك قال و بالمدينة إذ ذاك يهود و الأوس و الخزرج ققاتلوه و جعلوا يقاتلونه بالنهار فإذا أمسى أرسلوا إليه بالضيافة فاستحميا و أراد صلحهم فخرج إليه رجل من الأوس يقال له أحيحة بن الجلاح و خرج إليه من اليهود بنيامين القرطي^(١١) فقال له أحيحة أيها الملك نحن قومك و قال بنيامين هذه بلدة لا تقدر أن تدخلها و لو جهدت قال و لم قال لأنها منزل نبي من الأنبياء يعنه الله من قريش قال ثم خرج يسير حتى إذا كان من مكة على ليلتين بعث الله عليه ريحا قصفت^(١٢) يديه و رجليه و شجعت جسده فأرسل إلى من معه من اليهود فقال و يحكم ما هذا الذي أصابني قالوا حدث نفسك بشيء قال نعم و ذكر ما أجمع عليه من هدم البيت و أصابه ما فيه قالوا ذاك بيت الله الحرام و من أراد هلك قال و يحكم و ما المخرج مما دخلت فيه قالوا تحدث نفسك بأن تطوف به و تكسوه و تهدي له فحدث نفسه بذلك فأطلقه الله ثم سار حتى دخل مكة فطاف بالبيت و سعى بين الصفا و المروة و كسا البيت و ذكر الحديث في نحره بمكة و إطعامه الناس ثم رجوعه إلى اليمن و قتله و خروج ابنه إلى قبصر و استعانت به فيما فعل قومه بأبيه و أن قبصرا كتب له إلى النجاشي ملك الحبشة و أن النجاشي بعث معه ستين ألفا و استعمل عليهم روزبه حتى قاتلوا حمير قتلة أبيه و دخلوا صنعاء فملكوها و ملكوا اليمن و كان في أصحاب روزبه رجل يقال له أبرهة و هو أبو يكسوم فقال لروزبه أنا أولى بهذا الأمر منك و قتله مكرًا و أرضى النجاشي ثم إنه بنى كعبة باليمن و جعل فيها قبابا من ذهب و أمر أهل مملكته بالحج إليها يضاهي بذلك البيت الحرام و أن رجلا من بني كنانة خرج حتى قدم اليمن فنظر إليها ثم قعد فيها يعني لحاجة الإنسان فدخلها أبرهة فوجد تلك العذرة فيها فقال من اجترا علي بهذا و نصرانتي لأهدمن ذلك البيت حتى لا يحججه حاج أبدا فدعا بالفيل و أذن قومه^(١٣) بالخروج و من اتبعه من أهل اليمن و كان أكثر من تبعه منهم عك^(١٤) و الأشعريون^(١٥) و خضع قال ثم خرج يسير حتى إذا كان ببعض طريقه بعث رجلا

١٣٣
١٥

١٣٤
١٥

١٣٥
١٥

- (١) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٣٨.
- (٢) سورة الفيل: ٥-٨.
- (٣) في نسخة: فلما دنوا.
- (٤) في المصدر ونسخة: كان مع كل طير ثلاثة أحجار.
- (٥) في نسخة: وأصل الجدرى من هذا.
- (٦) تفسير القمي ٢: ٤٤٤.
- (٧) في المصدر: القرطي.
- (٨) في المصدر: ودعا بالفيل، وفي نسخة: وأذن في قومه.
- (٩) في المصدر: والأشعريون.
- (١٠) في المصدر: ربحاً قفصت.
- (١١) في المصدر: وكان أكثر من اتبعه منهم عك.
- (١٢) في المصدر: وكان أكثر من اتبعه منهم عك.
- (١٣) في المصدر: وكان أكثر من اتبعه منهم عك.
- (١٤) في المصدر: وكان أكثر من اتبعه منهم عك.
- (١٥) في المصدر: والأشعريون.

من بني سليم ليدعو الناس إلى حج بيته الذي بناه فتلقاه رجل من الخمس^(١) من بني كنانة فقتله فازداد بذلك حقاً وأحس السير والانطلاق وطلب من أهل الطائف دليلاً فبعثوا معه رجلاً من هذيل يقال له نفيل فخرج بهم يهديهم حتى إذا كانوا بالمغمس نزلوا وهو من مكة على ستة أميال فبعثوا مقدماتهم إلى مكة فخرجت قريش عباديد^(٢) في رؤوس الجبال وقالوا لا طاقة لنا اليوم بقتال هؤلاء القوم ولم يبق بمكة غير عبد المطلب بن هاشم أقام على سقايته وغير شبيهة بن عثمان بن عبد الدار أقام على حجابة البيت فجعل عبد المطلب يأخذ بعضادتي الباب ثم يقول:

لا هم أن المرء يمنع رحله فامنع رحالك^(٣) لا يغلبوا بصليبيهم ومحالهم عدوا محالك إن يدخلوا البيت الحرام إذا فأمر ما بدا لك^(٤)

ثم إن مقدمات أبرهة أصابت نعماً لقريش فأصابت فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم فلما بلغه ذلك خرج حتى أتى القوم وكان حاجب أبرهة رجلاً من الأشرعيين وكانت له بعبد المطلب معرفة فاستأذن له على الملك وقال له أيها الملك جاءك سيد قريش الذي يطعم إنسها في الحي ووحشها في الجبل فقال اتذن له وكان عبد المطلب رجلاً جسيماً جميلاً فلما رآه أبو يكسوم أجله^(٥) أن يجلسه تحته وكره أن يجلسه معه على سريره فنزل من سريره فجلس على الأرض وأجلس عبد المطلب معه ثم قال ما حاجتك قال حاجتي مائتا بعير لي أصابته مقدمتك فقال أبو يكسوم والله لقد رأيتك فأعجبني ثم تكلمت فزهدت فيك فقال ولم أيها الملك قال لأنني جئت إلى بيت عزمك ومنعتكم من العرب وفضلكم في الناس وشر فكم عليهم ودينكم الذي تعبدون فجئت لأكرسه وأصيب لك مائتا بعير فساتئك عن حاجتك فكلمتني في إبلك ولم تطلب إلي في بيتكم فقال له عبد المطلب أيها الملك إنما أكلمك فيما لي ولهذا البيت رب هو يمنعني لست أنا منه في شيء فراع ذلك أبا يكسوم وأمر برد إبل عبد المطلب عليه^(٦) ثم رجع وأمست ليلتهم تلك ليلة كالحة^(٧) نجومها كأنها تكلمهم كلاماً لا تقربها منهم فأحست نفوسهم بالعذاب وخرج دليلهم حتى دخل الحرم وتركهم وقام الأشعريون وخشم وكسروا رماحهم وسيوفهم وبرءوا إلى الله أن يعينوا على هدم البيت فباتوا كذلك بأخشب ليلة ثم أدلجوا^(٨) بسحر فبعثوا فيلهم يريدون أن يصحبوا بمكة فوجهوه إلى مكة فريض فضربوه فتمرغ فلم يزالوا كذلك حتى كادوا أن يصحبوا ثم إنهم أقبلوا على الفيل فقالوا لك الله أن لا نوجهك إلى مكة فانبعث فوجهوه إلى اليمن راجعاً فتوجه يهرول^(٩) فغطوه حين رأوه منطلقاً حتى إذا رده إلى مكانه الأول ربض فلما رأوا ذلك عادوا إلى القسم فلم يزالوا كذلك يعالجونه حتى إذا كان مع طلوع الشمس طلعت عليهم الطير معها الحجارة فجعلت ترميهم وكل طائر في منقاره حجر وفي رجله حجران وإذا رمت بتلك مضت وطلعت أخرى فلا يقع حجر من حجارتهم تلك على بطن إلا خرقة ولا عظم إلا أواه^(١٠) وثقبه واثاب^(١١) أبو يكسوم راجعاً قد أصابته بعض الحجارة فجعل كلما قدم أرضاً اتقطع له فيها إرب حتى إذا انتهى إلى اليمن لم يبق شيء إلا أباده^(١٢) فلما قدمها انصدع صدره وانشق بطنه فهلك ولم يصب من خشمهم والأشعريين أحد قال وكان عبد المطلب يرتجز ويدعو على الحبشة يقول:

(١) في المصدر: فتلقاه أيضاً رجل من الخمس.
(٢) عباديد: لا واحد له وتفرق القوم عباديد وعبايد ويتكلم به في التفرق والذهاب يقال: صاروا عباديد أي متفرقين. لسان العرب ٩: ١٤-١٥.
(٣) في المصدر: فامنع حلاك.
(٤) في نسخة: إذا فأمر بذلك.
(٥) في نسخة: وأمر برد إبله عليه.
(٦) في المصدر: أبوه يكسوم أعظمه.
(٧) الكلوح: العيرس. لسان العرب ١٢: ١٣٩.
(٨) الدلجة: سير السحر وأدلجوا ساروا من آخر الليل. لسان العرب ٤: ٣٨٥.
(٩) في نسخة: فتوجه فيهرول.
(١٠) ألوهي: الشق في الشيء، وأواه: أضغفه. «لسان العرب ١٥: ٤١٩».
(١١) اثاب أي عاد ورجع إلى موضعه الذي كان أفضى إليه. لسان العرب ٢: ١٤٤.
(١٢) في نسخة، وكذا في المصدر: إلا أباده.

يا رب لا أرجو لهم سواك

يا رب فامنع منهم حماكا

إن عدو البيت من عاداك

إنهم لم يقهروا قواكا^(١)

قال ولم تصب تلك الحجارة أحدا إلا هلك و ليس كل القوم أصابت و خرجوا هاربين يستدرون الطريق الذي منه جاءوا و يسألون عن نفيل ليدلهم على الطريق.

و قال مقاتل السبب الذي جر أصحاب الفيل إلى مكة هو أن فئة من قريش خرجوا تجارا إلى أرض النجاشي فساروا حتى دنوا من ساحل البحر و في حقف من أحقادها بيعه للنصارى تسميها قريش الهيكل و يسميها النجاشي و أهل أرضه ماسرخشان فنزل القوم فجمعوا حطبا ثم أجموا نارا فاشتتوا لحما فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فذهبت الرياح بالنار فاضطرم الهيكل نارا فغضب النجاشي لذلك فبعث أبرته لهدم الكعبة.

و روى العياشي بإسناده عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال أرسل الله على أهل الفيل طيرا مثل الخطاف أو نحوه في منقاره حجر مثل العدسة فكان يحاذي برأس الرجل فيرميه بالبحر فيخرج من دبره فلم تزل بهم حتى أتت عليهم قال فأقلت رجل منهم فجعل يخبر الناس بالقصة فيبينا هو يخبرهم إذ أبصر طيرا منها^(٢) فقال هذا هو منها قال فحاذى به فطرحة على رأسه فخرج من دبره.

و قال عبيد بن عمير لما أراد الله أن يهلك أصحاب الفيل بعث عليهم طيرا نشأت من البحر كأنها الخطاطيف كل طير منها معه ثلاثة أحجار ثم جاءت حتى صفت على رءوسهم ثم صاحت و ألقت ما في أرجلها و مناقيرها فما من حجر وقع منها على رجل إلا خرج من الجانب الآخر و وقع على رأسه خرج من دبره و إن وقع على شيء من جسده خرج من الجانب الآخر.

و عن ابن عباس قال دعا الله الطير الأبايل فأعطاه حجارة سودا عليها الطين فلما حاذت بهم رمنهم فما بقي أحد منهم إلا أخذته الحكمة فكان لا يحك إنسان منهم جلده إلا تساقط لحمه قال و كانت الطير نشأت من قبل البحر لها خراطيم الطيور و رءوس السباع لم تر قبل ذلك و لا بعده فقال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا كَيْفَ وَقَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ الذين^(٤) قصدوا تخريب الكعبة و كان معهم فيل واحد اسمه محمود و قيل ثمانية أفيال و قيل اثنا عشر فيلا و إنما وجد لأنه أراد الجنس و كان ذلك في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله و عليه أكثر العلماء و قيل كان أمر الفيل قبل مولده صلى الله عليه وآله ثلاث و عشرين سنة و قيل بأربعين سنة ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ أي ضل سعيهم حتى لم يصلوا إلى ما أرادوه بكيدهم ﴿وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ أي أفاطيج يتبع بعضها بعضا كالإبل المؤبلة و كانت لها خراطيم كخراطيم الطير و أكف كأف الكلاب و قيل لها أنياب كأنياب السباع و قيل طير خضر لها مناقير صفر و قيل طير سود بحرية تحمل في مناقيرها و أكفها الحجارة و يمكن أن يكون بعضها خضرا و بعضها سودا ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ أي تقذفهم تلك الطير بحجارة صلبة شديدة و قال موسى بن عائشة كانت أكبر من العدسة و أصغر من الحصاة^(٥).

و قال البيضاوي ﴿مِنْ سِجِّيلٍ﴾ من طين متحجر معرب سنج كل و قيل من السجل و هو الدلو الكبير أو الإسجال و هو الإرسال أو من السجل و معناه من جملة العذاب المكتوب المدون. ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ كورق زرع وقع فيه الأكال و هو أن يأكله الدود أو أكل حبه فبقي صفرا منه أو كتبن أكلته الدواب و رآشته^(٦).

١٣٨
١٥

١٣٩
١٥

(٢) في المصدر: على أصحاب الفيل.

(٤) كذا في «أ»: وفي المطبوع: الذي.

(١) في نسخة: لم يقهروا قراكا.

(٣) في نسخة: فقال: مثل هذا هو منها.

(٥) مجمع البيان ٨٢١:٥ - ٨٢٥، فارق يسير.

(٦) مجمع البيان ٤: ٤٥٢.

٧٢- كنز الكواجكي: عن الحسين بن عبيد الله الواسطي^(١) عن التلعكبري عن محمد بن همام وأحمد بن هوزة^(٢)

جميعاً عن الحسن بن محمد بن جمهور عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما ظهرت الحبشة باليمن وجه يكسوم ملك الحبشة بقائدين من قواده يقال لأحدهما أبرهة والآخر أرباط في عشرة من القيلة كل قيل في عشرة آلاف لهدم بيت الله الحرام فلما صاروا ببعض الطريق وقع بأسهم بينهم واختلوا فقتل أبرهة أرباط واستولى على الجيش فلما قارب مكة طرد أصحابه عيرال عبد المطلب بن هاشم فصار عبد المطلب إلى أبرهة وكان ترجمان أبرهة والمستولى عليه ابن داية لعبد المطلب فقال الترجمان لأبرهة هذا سيد العرب وديانها فأجله وأعظمه ثم قال لكاتبه سلم ما حاجته فسأله فقال إن أصحاب الملك طردوا إلي نعماً فأمر بردها ثم أقبل على الترجمان فقال قل له عجباً لقوم سودوك ورأسوك عليهم حيث تسألني في عير لك وقد جئت لأهدم شرفك ومجدك ولو سألتني الرجوع عنه لفعلت^(٣) فقال أيها الملك إن هذه العير لي وأنا ربها فسألتك إطلاقها وإن لهذه البنية ربا يدفع عنها قال فإني عاد لهدمها حتى أنظر ما ذا يفعل فلما انصرف عبد المطلب رحل أبرهة بجيشه فإذا هاتف يهتف في السحر الأكبر يا أهل مكة أتاكم أهل عكة بجحفل جرار يملأ الأندار ملء الجفار فعليهم لعنة الجبار فأنشأ عبد المطلب يقول شعر:

أيها الداعي لقد أسمعني	كل ما قلت وما بي من صم
إن للبيت لرباً مانعا	من يرده بأنام يصطم
رامه تبع في أجناده	حمير والحي من آل إرم
هلكت بالبغي فيهم جرهم	بعد طسم وحديس ^(٤) وجشم ^(٥)
وكذاك الأمر فيمن كاده ^(٦)	ليس أمر الله بالأمر الأسم
نحن آل الله فيما قد خلا	لم يزل ذاك على عهد إبرهم
نعرف الله وفينا شيمة	صلة الرحم ونوفي بالذم
لم يزل لله فينا حجة	يدفع الله بها عنها ^(٧) النقم
ولنا في كل دور كرة	نعرف الدين وطورا في العجم
فإذا ما بلغ الدور إلى	منتهى الوقت أتى الطين قدم
بكتاب فصلت آياته	فيه تبيان أحاديث الأسم

١٤١ فلما أصبح عبد المطلب جمع بنيهِ وأرسل الحارث ابنه الأكبر إلى أعلى أبي قبيس^(٨) فقال انظر يا بني ما ذا يأتيك من قبل البحر فرجع فلم ير شيئا فأرسل واحداً بعد آخر من ولده فلم يأت أحد منهم عن البحر بخبر فدعا عبد الله وإنه لغلام حين أيقع^(٩) وعليه ذؤابة تضرب إلى عجزه فقال اذهب فذاك أبي وأمي فاعل أبا قبيس فانظر ما ذا ترى يجيء من البحر فتزل مسرعا فقال يا سيد النادي رأيت سحابة من قبل البحر مقبلا يستغل تارة ويرتفع أخرى إن قلت غيما قلته وإن قلت جهاما خلته يرتفع تارة وينحدر أخرى فنادى عبد المطلب يا معشر قريش ادخلوا منازلكم فقد أتاكم الله بالنصر من عنده فأقبلت الطير الأبايل في منقار كل طائر حجر وفي رجليه حجران فكان الطائر الواحد يقتل ثلاثة من أصحاب أبرهة كان يلقي الحجر في قمة رأس الرجل فيخرج من دبره وقد قص الله تبارك وتعالى نبأهم في كتابه فقال سبحانه **﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ قَعَلْ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾** السورة السجيلة الصلب من الحجارة والعصف ورق الزرع

راشته: بمعنى أكلته أكلاً كثيراً ولعل الانسب ما في المصدر: وراثته أي أخرجه روثاً.

(١) في المصدر: الحسين بن عبد الله الواسطي.

(٢) في نسخة: وأحمد بن مودة.

(٣) في المصدر: سودوك ورأسوك.

(٤) في المصدر: وحديس وهو الصحيح.

(٥) في نسخة: وجشم وفي المصدر: وجشم.

(٦) في نسخة: يدفع الله بها عنا.

(٧) في المصدر: فدعا عبد الله ولده وإنه لغلام حين أيقع.

(٨) في المصدر: إلى أعلى جبل أبي قبيس.

أيقع أي أرتفع. لسان العرب ٤٥٣: ١٥.

و مأكول يعني كأنه قد أخذ ما فيه من الحب فأكل و بقي لا حب فيه و قيل إن الحجارة كانت إذا وقعت على رؤوسهم و خرجت من أدبارهم بقيت أجوافهم فارغة خالية حتى يكون الجسم كقشر الحنظلة^(١).

بيان: قال الجوهري العكة بالضم آنية السمن ورملة حميت عليها الشمس و فورة الحر و عكة اسم بلد في الثغور^(٢) و الجحفل الجيش و الأندر البيدر و لعل فيه تصحيفا و الجفار جمع جفر و هو من أولاد الشاة ما عظم و جمع جفرة و هي جوف الصدر و سعة في الأرض مستديرة و الأهم محركة البسير و القدم الأحمر المشبع حمرة و لعله هنا كناية عن الدم و الجهام السحاب لا ماء فيه.

١٤٢
١٤

٧٣-ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعد آبادي عن البرقي عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن أبي مريم عن أبي جعفر^(٣) في قوله ﴿وَأَرْسَلْ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ فقال هؤلاء أهل مدينة كانت على ساحل البحر إلى المشرق فيما بين اليمامة و البحرين يخيفون السبيل و يأتون المنكر فأرسل عليهم طيرا جاءتهم من قبل البحر رؤوسها كأمثال رؤوس السباع و أبصارها كأبصار السباع مع كل طير ثلاثة أحجار حجران في مخاليبه و حجر في منقاره فجعلت ترميهم بها حتى جدرت أجسادهم فقتلهم الله عز و جل بها و ما كانوا قبل ذلك رأوا شيئا من ذلك الطير و لا شيئا من الجدري و من أفلت منهم انطلقوا حتى بلغوا حضرموت و ادى باليمن أرسل الله عز و جل عليهم سيلا فغرقهم و لا رأوا في ذلك الوادي ماء قبل ذلك لذلك سمي حضرموت حين ماتوا فيه^(٤).

بيان: هذا حديث غريب مخالف لما مر لم أره إلا من هذا الطريق و يمكن أن تكون السورة إشارة إلى الواقعتين معا و يحتمل أن يكون الذين أرادوا البيت هؤلاء القوم و سيأتي الخبر من الكافي بهذا السند بوجه آخر لا يخالف شيئا من الأخبار.

٧٤-ك: [إكمال الدين] ابن موسى عن ابن زكريا القطان عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن محمد عن أبيه عن الهيثم بن عمرو المغربي^(٥) عن إبراهيم بن عقيل الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس قال كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه أحد إلا هو إجلالا له و كان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج عبد المطلب فكان رسول الله ﷺ يخرج و هو غلام صبي فيجيء حتى يجلس على الفراش فيعظم ذلك أعمامه^(٦) و يأخذونه ليؤخره فيقول لهم عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم دعوا ابني فوالله إن له لشأنا عظيما إني أرى أنه سيأتي عليكم يوم و هو سيدكم إني أرى غرته غرة تسود الناس ثم يحمله فيجلسه معه و يمسح ظهره و يقبله و يقول ما رأيته قبله أطيّب منه و لا أظهر قط و لا جسدا ألين منه و لا أطيّب ثم يلتفت إلى أبي طالب و ذلك أن عبد الله و أبا طالب لأم واحدة فيقول يا أبا طالب إن لهذا الغلام لشأنا عظيما حافظه و استمسك به فإنه فرد و حيد و كن له كالأم لا يصل إليه شيء يكرهه ثم يحمله على عنقه فيطوف به أسبوعا و كان عبد المطلب قد علم أنه يكره اللات و العزى فلا يدخله عليهما فلما تمت له ست سنين ماتت أمه آمنة بالأبواء بين مكة و المدينة و كانت قدمت به على أخواله من بني عدي فبقي رسول الله ﷺ يتيملا لأب له و لا أم فأزاد عبد المطلب له رقة و حفظا و كانت هذه حاله حتى أدرك عبد المطلب الوفاة فبعث إلى أبي طالب و محمد على صدره و هو في غمرات الموت و هو يبكي و يلتفت إلى أبي طالب و يقول يا أبا طالب انظر أن تكون حافظا لهذا الوحيد الذي لم يشم رائحة أبيه و لم يذق شفقة أمه انظر يا أبا طالب أن يكون من جسدك بمنزلة كبدك فإني قد تركت بني كلهم و أوصيتك به لأنك من أم أبيه يا أبا طالب إن أدركت أيامه تعلم أنني كنت من أبصر الناس به و أنظر الناس و أعلم^(٧) فإن استطعت أن تتبعه فافعل و انصره بلسانه^(٨) و يدك و مالك فإنه و الله سيسودكم و يملك ما لم يملك أحد^(٩) من بني آبائي يا أبا طالب ما أعلم أحدا من آبائك مات عنه أبوه على حال أبيه و لا أمه على حال أمه فاحفظه لوحده هل قبلت وصيتي قال نعم قد قبلت و الله علي بذلك شاهد^(١٠) فقال عبد

١٤٣
١٤

١٤٤
١٥

(١) في المصدر ونسخة: كقشر الحنطة، كنز الفوائد للكرامكي ١: ١٨٤ - ١٨٧.

(٢) الصحاح: ١٦٠ - ١٦٠١.

(٣) في المصدر: الهيثم بن عمرو المزني.

(٤) في المصدر: أن أدركت أيامه فاعلم أي كنت من أبصر الناس واعلم الناس به.

(٥) في المصدر: وانصره بلسانك.

(٦) في نسخة: مالم يملك كل.

(٧) في المصدر: والله علي بذلك شهيد.

المطلب فمد يدك إلي فمد يده فضرب بيده إلى يده ثم قال عبد المطلب الآن خفف علي الموت ثم لم يزل يقبله و يقول أشهد أنني لم أقبل أحدا من ولدي أطيب ريحاً منك ولا أحسن وجهاً منك و يتمنى أن يكون قد بقي حتى يدرك زمانه فمات عبد المطلب و هو ابن ثمان سنين فضمه أبو طالب إلى نفسه لا يفارقه ساعة من ليل ولا نهار وكان ينام معه حتى بلغ لا يأمن^(١) عليه أحد^(٢).

٧٥-ك: [إكمال الدين] أحمد بن محمد بن الحسين عن محمد بن يعقوب الأصم عن أحمد بن عبد الجبار الطاطري عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق بن بشار الهذلي^(٣) عن العباس بن عبد الله بن سعيد عن بعض أهله قال كان يوضع لعبد المطلب جد رسول الله ﷺ فراش في ظل الكعبة و كان لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له و كان رسول الله ﷺ يأتي حتى يجلس عليه فيذهب أعمامه ليؤخروه فيقول جده عبد المطلب دعوا ابني فيمسح على ظهره و يقول إن لابني هذا لثأناً فتوفي عبد المطلب و النبي ﷺ ابن ثمان سنين بعد القيل بثمان سنين^(٤).

٧٦-ك: [إكمال الدين] أحمد بن محمد الصانع عن محمد بن أيوب عن صالح بن أسباط عن إسماعيل بن محمد و علي بن عبد الله عن الربيع بن محمد السلمي^(٥) عن سعد بن طريف^(٦) عن الأصمغيني بن نباتة قال سمعت أمير المؤمنين ع يقول و الله ما عبد أبي و لا جدي عبد المطلب و لا هاشم و لا عبد مناف صنما قط قيل فما كانوا يعبدون قال كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم متمسكين به^(٧).

٧٧-يج: [الخرائج و الجرائع] من معجزات النبي ﷺ أن أبرهة بن يسكوم قاد الفيلة إلى بيت الله الحرام ليهدمه قبل مبعته فقال عبد المطلب لأبرهة و قد حضره بعد أن عظم شأنه لسؤاله بعيره إن لهذا البيت ربا يمنعه ثم رجع إلى أهل مكة فدعا عبد المطلب على أبي قبيس و أهل مكة قد سعدوا و تركوا مكة ثم قال لأبي طالب^(٨) اخرج و انظر ما ذا ترى في السماء فرجع قال طيوراً^(٩) لم تكن في ولايتنا و قد أخبره سيف بن ذي يزن و غيره به فأرسل الله عليهم طيراً أبابيل و دفعهم عن مكة و أهلها^(١٠).

٧٨-ق: [المناقب لابن شهر آشوب] لما قصد أبرهة بن الصباح لهدم الكعبة أتاه عبد المطلب ليسترد منه إبله فقال تعلمني في مائة بعير و تترك دينك و دين آبائك و قد جئت لهدمك فقال عبد المطلب أنا رب الإبل و إن للبيت ربا سيمنعك منك فرد إليه إبله فانصرف إلى قريش فأخبرهم الخبر و أخذ بحلقة الباب قائلاً.

يا رب لا أرجو لهم سواك
يا رب فامنع منهم حماك
إن عدو البيت من عاداك
استمعهم أن يسخروا قسراك

و له أيضاً:

لا هم أن المرء يمنع رحله فامنع رحالك
فانجلي نوره على الكعبة فقال لقومه انصرفوا فو الله ما انجلي من جيبني هذا النور إلا ظفرت و الآن قد انجلي عنه و سجد القليل له فقال للقليل يا محمود فحرك القليل رأسه فقال له تدري لم جاءوا بك فقال القليل برأسه لا فقال جاءوا بك لتهدم بيت ربك أفتراك فاعل ذلك فقال القليل برأسه لا.

بيان: المحال بالكسر الكيد و القوة.

٧٩-ق: [المناقب لابن شهر آشوب] عكرمة قال كان يوضع فراش لعبد المطلب في ظل الكعبة و لا يجلس عليه أحد إجلالاً له و كان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج فكان رسول الله ﷺ يجلس عليه فيأخذه أعمامه ليؤخروه فيقول لهم عبد المطلب دعوا ابني فو الله إن له لثأناً عظيماً إني أرى أنه سيأتي عليكم و هو سيدكم ثم يحمله

(٢) كمال الدين و تمام النعمة: ١٦٩، ب ١٢، ح ٢٨.

(٤) كمال الدين و تمام النعمة: ١٧١، ب ١٢، ح ٢٩.

(٦) في نسخة: عن سعيد بن طريف وهو تصحيف.

(١) في المصدر: وكان ينام معه حتى لا يأتمن.

(٣) في المصدر: محمد بن إسحاق بن بشار وهو الصحيح.

(٥) في المصدر: الربيع بن محمد السلمي وفي نسخة المسلم.

(٧) كمال الدين و تمام النعمة: ١٧٢، ب ١٢، ح ٣٢.

(٨) لعل وقوع اسم أبو طالب تصحيف لعبد الله لأن الخبر السابق أشار إلى أن الذي أرسله عبد المطلب هو عبد الله.

(٩) في نسخة: فرجع وقال أرى طيوراً.

(١٠) الخرائج و الجرائع: ١١٤، ح ١٨٩، وفيه: فأهلكهم ببركة محمد ﷺ.

فيجلسه معه و يمسح ظهره و يقبله و يوصيه إلى أبي طالب.

٨٠- فض: [كتاب الروضة] قال الواقدي كان في زمان عبد المطلب رجل يقال له سيف بن ذي يزن و كان من ملوك اليمن و قد أنفذ ابنه إلى مكة واليا من قبله و تقدم إليه باستعمال العدل و الإنصاف ففعل ما أمره به أبوه ثم إن عبد المطلب دعا برؤساء قريش مثل عتبة بن ربيعة و مثل الوليد بن المغيرة و عتبة بن أبي معيط و أمية بن خلف و رؤساء بني هاشم فاجتمعوا في دار الندوة فلما قعدوا و أخذوا مراتبهم فتكلم عبد المطلب و قال اعلموا أنني قد دبرت تدبيراً فقال المشايخ و ما دبرت يا رئيس قريش و كبير بني هاشم فقال يا قوم إنكم تحتاجون أن تخرجوا معي نحو سيف بن ذي يزن لتهنئته في ولايته و هلاك عدوه ليكون أرفق بنا و أميل إلينا فقالوا له بأجمعهم نعم ما رأيت و نعم ما دبرت قال فخرج عبد المطلب و معه سبعة و عشرون رجلاً على نوق جياد نحو اليمن فلما وصلوا إلى سيف بن ذي يزن بعد أيام سألوا عن الوصول إليه قالوا لهم إن الملك في القصر الوردي و كان من عاداته في أوان الورد أن يدخل قصر غمدان و لا يخرج إلا بعد نيف و أربعين يوماً و لا يصل إليه ذو حاجة و لا زائر و أنتم قصدتم الملك في أيام الورد فذهب عبد المطلب إلى باب بستانه و كان لقصر غمدان في وسط البستان أبواب و كان لهذا البستان باب يفتح إلى البرية و قد وكل بذلك البستان بواباً واحداً فقال عبد المطلب لأصحابه لعلنا يتهيأ لنا الدخول بحيلة و لا يتهيأ إلا هي فقال القوم صدقت قال الواقدي ثم إن عبد المطلب نزل و أخذ نحو الباب فنظر إلى البواب و سلم عليه فقال له يا بواب دعني أن أدخل هذا البستان فقال البواب وا عجبا منك ما أقل فهمك و أضعف رأيك أمصروع أنت فقال له عبد المطلب ما رأيت من جنوني فقال له البواب ما علمت أن سيف بن ذي يزن في القصر مع جواريه و خدمه قاعدا فإن بصر بك في بستانه أمر بقتلك و إن سفك دمك عنده أهون من شربة ماء فقال له عبد المطلب دعني أدخل و يكون من الملك إلي ما يكون فقال له البواب يا مغلوب العقل إن الملك في القصر و عيناه للباب و البواب إنه قدر ما يرمى أن يأمر بقتلك فقال عقيل بن أبي وقاص يا أبا الحارث أما علمت أن المصابيح لا تضيء إلا بالدهن فقال عبد المطلب صدقت قال الواقدي ثم إن عبد المطلب دعا بكيس من أديم فيه ألف دينار و قال بعد أن صب الكيس بين يدي البواب يا هذا إن تركتني أدخل البستان جعلت هذا بري إليك فأقبل صلتي و خل سبيلي فلما نظر البواب إلى الدرهم خر مبهوتا و قال له البواب يا شيخ إن دخلت و نظر إليك و سألك عن كيفية دخولك ما أنت قائل قال عبد المطلب أقول له كان البواب نائماً و شرط عليه عبد المطلب أن لا يكذبه إن دعاه الملك للمساءلة فيقول غفوت و ليس لي بدخوله علم قال نعم فقال عبد المطلب إن كذبتني في هذا صدقت الملك عن الصلة التي وصلتكم بها فقال له البواب ادخل يا شيخ فدخل عبد المطلب البستان و كان قصر غمدان في وسط الميدان و البستان كأنه جنة من الجنان قد حفر بالورد و الياسمين و أنواع الرياحين و الفواكه و فيه أنهار جارية وسطه و إذا سيف بن ذي يزن قد اتكأ على عمود المنطرة من قصره فلما نظر إلى عبد المطلب غضب و قال لغلمانه من ذا الذي دخل علي بغير إذني ايتوني به سريعا فسعى إليه الغلمان و الخدم فاختطفوه من البستان فلما دخل عبد المطلب عليه رأى قصرا مبنيا على حجر مطلي بطلاء الوردي منقشا بنقش اللآلئ وورد و على أمثال الورد و رأى عن يمين الملك و عن شماله و بين يديه من الجوارى ما لا عددهن و رأى يقرب الملك عمودا من عقيق أحمر و له رأس من ياقوت أزرق مجوف محشى بالمسك و رأى عن يساره تورا من ذهب أحمر و على فخذه سيف نغمته مكتوب عليه بماء الذهب شعر.

ألف قرن متغمد الأغمامي

رب ليث مدجج كان يحمي

بدد الدرهم جمعهم في البلاد

و خميس مملوف بسخيمس

قال الواقدي فوقف عبد المطلب بين يديه و لم يتكلم له الملك و لا عبد المطلب حتى كرع الملك في التور الذي بين يديه فلما فرغ من شربه نظر إليه و كان سيف قد شاهد عبد المطلب قبل هذا و لكنه أنكره حتى استنطقه فقال له الملك من الرجل فقال أنا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان حتى بلغ آدم ﷺ فقال له الملك أنت ابن أختي فقال نعم أيها الملك أنا ابن أختك و ذلك أن سيف بن ذي يزن كان من آل قحطان و آل قحطان من الأخ و آل إسماعيل من الأخت فعلم سيف بن ذي يزن أن عبد المطلب ابن أخته فقال سيف أهلا و سهلا و ناقة و رحلا و مد الملك يده إلى عبد المطلب و كذلك عبد المطلب إلى نحو الملك فأمره

الملك بالعودة و كناه بأبي الحارث أنتم معاشر أهل الشار رجال الليل والنهار و غيوث الجذب و الغلاء و ليوث الحرب بضرب الطلائم قال يا أبا الحارث فيم جئت فقال له عبد المطلب نحن جيران بيت الله الحرام و سدة البيت و قد جئت إليك و أصحابي بالباب لنهنتك بولاتك و ما فوضه الله تعالى من النصر لك و أجراه على يدك من هلاك عدوك فالحمد لله الذي نصرك و أقر عينك و أفلق حجتك و أقر عيوننا بخذلان عدوك فأطال الله تعالى في سوابغ نعمه مدتك و هناك بما منحك و وصلها بالكرامة الأبدية فلا خيب دعائي فيك أيها الملك ففرح سيف بدعائه و استقر له بالمحبة بما سمع من تهنيته ثم أمره أن يصير هو و من معه بالباب من أصحابه إلى دار الضيافة إلى أن يؤمر بإحضارهم بعد هذا اليوم إلى مجلسه فمضى و حجاب و خدمه بين يديه إلى حيث أمرهم و خرج عبد المطلب و استوى على جملة و اتبعه أصحابه و بين يديه غلمان الملك و حوله حتى أنزلوه و أصحابه الدار و بالغوا بالتوصية به بأصحابه فأمر الملك أن يجري عليهم في كل يوم ألف درهم يبيض فيقي عبد المطلب في دار الضيافة سريرا حتى تصرمت أيام الورد فلما كان في اليوم الذي أراد فيه مجلسه للتسليم عليه و النظر في أمره ذكر عبد المطلب في شطر من ليلته فأمر بإحضاره وحده فدخل عليه الرسول فأمره و أعلمه بمراد الملك منه فقام معه إليه فإذا الملك في مجلسه وحده فقال لخدمته تباعدوا عنا فلم يبق في المجلس غير الملك و عبد المطلب و ثالثهم رب العزة تبارك و تعالى فقال له الملك يا أبا الحارث إن من آرائي أن أفوض إليك علما كنت كتمته عن غيرك و أريد أن أضعه عندك فإنك موضع ذلك و أريد أن تطويه و تكتمه إلى أن يظهره الله تعالى فقال عبد المطلب السمع و الطاعة للملك و كذا الظن بك فقال الملك اعلم يا أبا الحارث أن بأرضكم غلاما حسن الوجه و البدن جميل القد و القامة بين كسفيه شامة المبعوث من تهامة أنبت الله تعالى على رأسه شجرة النبوة و ظللته الغمامة صاحب الشفاعة يوم القيامة مكتوب بخاتم النبوة على كسفيه سطران لا إله إلا الله و الثاني محمد رسول الله و الله تعالى أمات أمه و أباه و تكون تربيته على جده و عمه و أبي و وجدت في كتب بني إسرائيل صفته أبين و أشرح من القمر بين الكواكب و أبي أراك جده فقال عبد المطلب أنا جده أيها الملك فقال الملك مرحبا بك و سهلا يا أبا الحارث ثم قال له الملك أشهدك على نفسي يا أبا الحارث أنني مؤمن به و بما يأتي.

به من عند ربه ثم تأوه سيف ثلاث مرات بأن يراه فكان ينصره و ينظره يتعجب منه الطير في الهواء ثم قال يا أبا الحارث عليك بكتمان ما أقيت عليك و لا تظهره إلى أن يظهره الله تعالى فقال عبد المطلب السمع و الطاعة للملك و نظر عبد المطلب في لحية سيف بن ذي يزن سوادا و بياضا و خرج من عنده و قد وعده في الحياء في غد ليرحلا إلى أرض الحرم إن شاء الله تعالى فلما رجع إلى أصحابه وجدهم وجلين شاحبين و قد أكثروا الفكر فيه حين دعاه الملك في مثل ساعته التي دعاه فيها فقالوا له ما كان يريد الملك منك قال عبد المطلب يسألني عن رسوم مكة و آثارها و لم يخبر عبد المطلب أحدا بما كان بينه و بين الملك و غدا عليهم رسول الملك من غد يحضرهم مجلسه فطيبوا و تزينا و دخلوا القصر و عبد المطلب يقدمهم فدخلوا عليه فنظر عبد المطلب فإذا برأسه و لحيته حالكا فقال له عبد المطلب إني تركتك أبيض اللحية فما هذا فقال له الملك إني أستعمل الخضاب فقال أصحاب عبد المطلب إن رأى الملك أن يرانا أهلا لذلك الخضاب فليقل قال فأمر الملك أن يؤخذ بهم إلى الحمام و كان القوم يبيض الرؤوس و اللحاء فخصبوا هناك فخرجوا و لشعورهم بريق كأسود ما يكون من الشعر و يقال إن سيفا أول من خضب رأسه و لحيته قال الواقدي ثم إن الملك أمر لكل واحد منهم بديرة يبيض فحمل كل واحد منهم على دابة و بغل و أمر لكل واحد منهم بجارية و غلام و بتخت ثياب فاخرة و لعبد المطلب بضعفي ما وهب لهم ثم دعا الملك بفرسه العقاب و بغلته الشهباء و ناقته الضباء و قال يا أبا الحارث إن الذي أسلمه إليك أمانة في عنقك تحفظها إلى أن تسلمها إلى محمد ﷺ إذا بلغ مبلغ الرجال فقال له أعلم أنني ما طلبت على ظهر هذه الفرس شيئا إلا وجدته و ما قصدني عدو و أنا راكب عليها إلا نجاني الله تعالى منه و أما البغلة فإني كنت أقطع بها الدكدك و الجبال لحسن سيرها و لا أنزل عنها ليلى و نهاري فأمره أن يتحفظ و يجعلها لي تذكرة و بلغه عني التحية الكثيرة فقال عبد المطلب السمع و الطاعة لأمر الملك ثم ودعوه و خرجوا نحو الحرم حتى دخلوا مكة فوقعت الصيحة في البلد بقدمهم فخرج الناس يستقبلونهم و خرج أولاد عبد المطلب و قعد النبي على صخرة و قد ألقى كفه على وجهه لثلاث تناله الشمس حتى

تقارب عبد المطلب فنظر أولاده إليه و قالوا يا أبانا خرجت إلى اليمن شيخا و رجعت شابا قال نعم أيها الفتيان سأخبركم بما ذكرت ثم قال لهم أين سيدي محمد فقالوا إنه قعد في بعض الطريق ينتظركم ثم إن عبد المطلب سار نحوه حتى وصل إليه مع أصحابه فنزل عن مركوبه و عانقه و قبل ما بين عينيه و قال له إن هذا الفرس و البغلة و الناقة أهداها إليك سيف بن ذي يزن و يقرأ عليك التحية الطيبة ثم أمر أن يحمل رسول الله ﷺ على الفرس فلما استوى النبي ﷺ على ظهر الفرس انتشط و سهل سهيلا شديدا فرحا برسول الله ﷺ و نسب هذا الفرس أنه عقاب بن ينزوب بن قابل بن بطلان بن زاد الراكب بن الكفاح بن الجنح بن موج بن ميمون بن ريع أمر الله تعالى قال كن فكان بأمره.

قال الواقدي و أخذ أبو طالب بلجام فرسه و حف برسول أعمامه فقال ﷺ خلوا عني فإن ربي يحفظني و يكلوني فخلوا عنه فدخل النبي ﷺ إلى مكة على حالته فشاع خبره في قريش و بني هاشم فتعجب من أمره الخلق و بقي النبي ﷺ فرحا مسرورا عند عبد المطلب.

قال الواقدي و دب النبي ﷺ و درج و أتى عليه ثمان سنين و ثمانية أشهر و ثمانية أيام فعندها اعتل عبد المطلب علة شديدة فأمر أن يحمل سريره إلى عند البيت الحرام و ينصب هناك عند أستار الكعبة و كان لعبد المطلب سرير من خيزران أسود ورثه من جده عبد مناف و كان السرير له شبكات من عاج و أبنوس و صندل^(١) و عود أحسن ما يكون إحكاما.

و هيئة و أمر عبد المطلب أن يزين السرير بألوان الفرس و الديداج الرقاق و أمر أن ينصب فوق سريره فسطاط من ديباج أحمر ففعل ذلك و حمل عبد المطلب إلى بيت الله الحرام و نام على ذلك السرير المزين و قعد حوله أولاده و كان له من البنين عشرة أنفس فمات منهم عبد الله و بقي بعده تسعة أنفس شجعان يعد كل واحد منهم بألف و قعدوا حوله و حفوا بعبد المطلب ببيكون و دموعهم تتقاطر كالمطر و قعد النبي ﷺ و اجتمعت عند عبد المطلب بطون العرب و كبار قريش مصطفىون^(٢) ما منهم أحد إلا و عيناه تهللان بالدموع فعند ذلك ظهر أبو لهب لعنه الله و أخزاه و أخذ برأس رسول الله ﷺ لينجي عن عبد المطلب فصاح عبد المطلب و انتهره^(٣) و قال له مه يا عبد العزى أنت من عداوتك لا تنفك من إظهارك ببغضك لولدي محمد أقعد مكانك و أمسك عنه و قام أبو لهب و قعد عند رجل عبد المطلب خجلا مخذولا لأن أبا لهب كان من الفراعنة المبغضين لرسول الله ﷺ ثم مال عبد المطلب إلى جنبه و أقبل بوجهه على أبي طالب لأنه لم يكن في أولاد عبد المطلب أرفق منه برسول الله ﷺ و لا أميل منه ثم أنشأ يقول شعر.

أوصيك يا عبد مناف بعدي	بموجد بعد أبيه فردي
فاره و هو ضجيع المهدي	فكنت كالأم له في الوجدي
قد كنت ألقه الحشى والكدي	حتى إذا خفت فراق الوحدي
أوصيك أرجى أهلنا بالرفدي	يا ابن الذي غيبته في اللحدي
بالكره مني ثم لا بالعدي	و خيرة الله يشاء في العبيدي

ثم قال عبد المطلب يا أبا طالب إنني أتقي إليك بعد وصيتي قال أبو طالب ما هي قال يا بني أوصيك بعدي بقرعة عيني محمد ﷺ و أنت تعلم محله مني و مقامه لدي فأكرمه بأجل الكرامة و يكون عندك ليله و نهاره و ما دمت في الدنيا الله ثم الله في حبيبه ثم قال لأولاده أكرموا و جللوا محمدا ﷺ و كونوا عند إعزازه و إكرامه فسترون منه أمرا عظيما عليا و سترون آخر أمره ما أنا أصفه لكم عند بلوغه فقالوا بأجمعهم السمع و الطاعة يا أبانا نقديه بأنفسنا و أموالنا و نحن له فدية قال أبو طالب قد أوصيتنا بمن هو أفضل مني و من إخواني قال نعم و لم يكن في أعمام

(١) الابنوس: نوع من انواع الخشب الفاخر.

(٢) في نسخة: «وكبار قريش مصطفىين».

(٣) والصندل: خشب أحمر، ومنه أصفر. «لسان العرب ٧: ٤١٩».

(٤) نهر الرجل وانتهره: زجره. «لسان العرب: ١٤: ٣٠٤».

النبي ﷺ أرفق من أبي طالب قديما و حديثا في أمر محمد ﷺ ثم قال إن نفسي و مالي دونه فداء أنزع معاديه و أنصر مواليه فلا يهتك أمره.

قال الواقدي ثم إن عبد المطلب غمض عينيه و فتحهما و نظر قرشا و قال يا قوم أليس حتي عليكم واجبا فقالوا بأجمعهم نعم حقك على الكبير و الصغير واجب فنعم القائد و نعم السائق فينا كنت فجزاك الله تعالى عنا خيرا و يهون عليك سكرات الموت و غفر لك ما سلف من ذنوبك فقال عبد المطلب أوصيك بولدي محمد بن عبد الله ﷺ فأحلوه محل الكرامة فيكم و بروه و لا تجفوه و لا تستقبلوه بما يكره فقالوا بأجمعهم قد سمعنا منك و أطعناك فيه ثم قال لهم عبد المطلب إن الرئيس عليكم من بعدي الوليد بن المغيرة أبو عبد الشمس بن أبي العاص بن نقيع^(١) بن عبد شمس بن عبد مناف فضجت الخلق بأجمعهم و قالوا قبلنا أمرك فتعم ما رأيته رأيا و نعم ما خلفته فينا بعدك و صارت قریش و بنو هاشم تحت ركاب الوليد بن المغيرة فعند ذلك تغير وجه عبد المطلب و اخضرت^(٢) أظافير يديه و رجليه و وقع على وجنتيه^(٣) غبار الموت يكثر القلب من جنب إلى جنب و مرة يقبض رجلا و يبسط أخرى و الخلائق من قریش و بني هاشم حاضرون و قد صارت مكة في ضجة واحدة و أراد النبي ﷺ أن يقوم من عنده ففتح عبد المطلب عينيه و قال يا محمد تريد أن تقوم قال نعم فقال عبد المطلب يا ولدي فإني و حق رب السماء لفي راحة ما دمت عندني قال فقعد النبي ﷺ فما كان إلا عن قليل^(٤) حتى قضى نحبه.

قال الواقدي ثم قاموا في تغسيله فغسلوه و كفنوه و حنطوه و جعلوه في أعواد النمايا و حملوه إلى ذيل الصفا و ما بقي في مكة شيخ و لا شاب و لا حر و لا عبد من الرجال و النساء إلا و قد ذهبوا إلى جنازته و عظموها و دفنوه فرجع الخلق من جنازته باكين عليه لفقده من مكة فقالت عاتكة بنت عبد المطلب ترثي أبها و تقول:

ألا يا عين ويحك فاسعديني
على رجل أجل الناس أصلا
طويل الباع أروع شيطمي
و قالت صفة ترثي أبها:

أ عيني جودا بالدموع السواكب
أ عيني جودا عبرة بعد عبرة
و قالت برة بنت عبد المطلب تبكي أبها و ترثيه:

أ عيني جودا بالدموع الهواطل
و لا تسأما أن تبكي كل ليلة
أبا الحارث الفياض ذو الباع و الندى
فأسقى مليك الناس موضع قبره
و قالت أروى بنت عبد المطلب ترثي أبها:

ألا يا عين ويحك فاسعديني
بدمع من دموعك ذو غروب
طويل الباع أروع ذي المعالي
و قالت أمنة بنت عبد المطلب تبكي أبها و ترثيه:

(١) في نسخة: ابن أبي العاص بن أمية.
(٢) الوجهة: ما ارتفع من الخدين للشدق والمحجر. لسان العرب: ٢٢٤: ١٥.
(٣) في نسخة: «فما كان عن قليل...»
(٤) التوء: سقوط نجم في المغرب وطلوع آخر مقابله علامة على وجود مطر أو رياح فينسون كل غيث يكون عند ذلك إلى ذلك النجم فيقولون: مطرنا بنوء الثريا... لسان العرب: ٣١٦: ١٤.
الديمة: المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق. «لسان العرب ٤: ٤٥٨».

(٢) في نسخة «أ»: «فاخضرت..».

(٣) الوجهة: ما ارتفع من الخدين للشدق والمحجر. لسان العرب: ٢٢٤: ١٥.

(٤) في نسخة: «فما كان عن قليل...»

(٦) التوء: سقوط نجم في المغرب وطلوع آخر مقابله علامة على وجود مطر أو رياح فينسون كل غيث يكون عند ذلك إلى ذلك النجم فيقولون: مطرنا بنوء الثريا... لسان العرب: ٣١٦: ١٤.

الديمة: المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق. «لسان العرب ٤: ٤٥٨».

على سمح السجية و الحياء
كريم الخيم ينمي العلاء
له المجد المقدم و الثناء
و بأسا حين يشتبك القناء

بكت عيني و حق لها البكاء
على سمح الخليفة أبطحي
أقب الكشح^(١) أروع ذي أصول
و كان هو الفتى كرما و جودا

بيان: قال الجزري فيه ذكر غمدان هو بضم الغين و سكن الميم البناء العظيم بناحية صنعاء اليمن قيل هو من بناء سليمان عليه السلام انتهى^(٢) و المدجج الذي دخل في سلاحه و الأعماد جمع الغمد بالكسر و هو جفن السيف و غمده بغمده جعله في الغمد و كرع الماء تناوله بفيه من غير أن يشرب بكفه و لا بإبانه كما تشرب البهائم و الشارة و الشيار الحسن و الجمال و الهيئة و اللباس و الزينة و الطلا بالضم الأعناق.

و يقال رجل بر سر رأي يبر و يسر و الحالك الأسود الشديد السواد و الذكادك من الرمل ما التبد منه بالأرض و لم يرتفع و الشبظ الطويل الجسم و الغروب مجاري الدمع و الخيم بالكسر السجية و الطبيعة لا واحد له من لفظه.

١٥٦
١٥

٨١-د: [العدد القوية] لما ماتت آمنة ضم عبد المطلب رسول الله ﷺ إلى نفسه و كان يرق عليه و يحبه و يقربه إليه و يدينه و خرج رسول الله ﷺ يوما يلعب مع الغلمان حتى بلغ الردم^(٣) فرآه قوم من بني مدلج فدعوه فظفروا إلى قدميه و إلى أثره ثم خرجوا في أثره فصادفوا عبد المطلب قد اعتنقه فقالوا له ما هذا منك قال ابني قالوا احتفظ به فإننا لم نر قدما أشبه بالقدم التي في المقام منه فقال عبد المطلب لأبي طالب اسمع ما يقول هذا فكان أبو طالب يحتفظ به^(٤).

٨٢- روى كميل بن سعيد عن أبيه قال حججت في الجاهلية فإذا أنا برجل يطوف بالبيت و هو يرتجز و يقول:

يا رب رد راكسي محمدا
رد إلي و اصطنع عندي يدا

قال فقلت من هذا قيل هو عبد المطلب بن هاشم ذهبت إبل له فأرسل ابن ابنه في طلبها و لم يرسله في حاجة قط إلا جاء بها و قد احتبس عليه قال فما برحت أن جاء النبي ﷺ و جاء بالإبل فقال له يا بني قد حزنك عليك حزنا لا يفارقني أبدا و توفي عبد المطلب و النبي ﷺ له ثمان سنين و شهران و عشرة أيام و كان خلف جنازته يبكي حتى دفن بالحجون فكفله أبو طالب عمه و كان أخا عبد الله لأبيه و أمه^(٥).

٨٣- كنز الكراچي: روي أنه قيل لأكثم بن صيفي و كان حكيم العرب و كان من المعمرين إنك لأعلم أهل زمانك و أحكمهم و أعقلهم و أحلمهم فقال و كيف لا أكون كذلك و قد جالست أبا طالب بن عبد المطلب دهره و عبد المطلب دهره^(٦) و هاشما دهره و عبد مناف دهره و قصيا دهره و كل هؤلاء سادات أبناء سادات فتخلقت بأخلاقهم و تعلمت من حلمهم و اقتبست سوددهم و اتبعت آثارهم^(٧).

١٥٧
١٥

٨٤-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن جميل عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال يحشر عبد المطلب يوم القيامة أمة وحده^(٨) عليه سيماء الأنبياء و هبة الملوك^(٩).

بيان: قوله ﷺ أمة وحده أي إذا حشر الناس فوجا فوجا هو يحشر وحده لأنه كان في زمانه متفردا بدين الحق من بين قومه قال في النهاية في حديث قس إنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة الأمة الرجل المتفرد بدين كقوله تعالى ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾^(١٠).

(١) الاقب: الضامر. «لسان العرب ١: ٦٠».

الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف، وهو من لدن السرة إلى المتن. وقيل جانبيا البطن. «لسان العرب ١٢: ٩٩».

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣: ٣٨٣.

(٤) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٢٧، اليوم ١٧، ح ٢٧. (٥) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٢٧، اليوم ١٧، ح ٣٨.

(٦) في نسخة (أ): لم تجد عبارة «وعبد المطلب دهره». (٧) كنز الكراچي ١: ١٩٢، وفيه: «واقفت سوددهم».

(٨) في المصدر: «أمة واحدة...». (٩) الكافي ١: ٤٤٦ و ٤٤٧، ح ١.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٦٨، والآية من سورة النحل: ١٢٠.

٨٥-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن الأصم عن الهيثم بن واقد عن مقرن عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن عبد المطلب أول من قال بالبداء يبعث ^(١) يوم القيامة أمة وحده ^(٢) عليه بهاء الملوك و سيماء الأنبياء ^(٣).

٨٦-كا: [الكافي] بعض أصحابنا عن ابن جمهور عن أبيه عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن عبد الرحمن بن الحجاج عن محمد بن سنان عن الفضل بن عمر جميعا عن أبي عبد الله عليه السلام قال يبعث عبد المطلب أمة وحده عليه بهاء الملوك و سيماء الأنبياء و ذلك أنه أول من قال بالبداء قال و كان عبد المطلب أرسل رسول الله عليه وآله إلى رعاته في إبل قد نددت له فجعلها فأبطأ عليه فأخذ بحلقة باب الكعبة و جعل يقول يا رب أنهلك ألك إن تفعل فأمر ما بدا لك فجاء رسول الله عليه وآله بالإبل و قد وجه عبد المطلب في كل طريق و في كل شعب في طلبه و جعل يصيح يا رب تهلك ألك إن تفعل فأمر ما بدا لك و لما رأى رسول الله أخذته فقبله فقال يا بني لا وجهتك بعد هذا في شيء فإني أخاف أن تقتل فتقتل ^(٤).

توضيح: قوله عليه السلام و ذلك أنه تعليل لقوله عليه سيماء الأنبياء و ند البعير نفر و ذهب على وجهه شاردا قوله أنهلك ألك أي أنهلك من جعلته أهلك و وعدت أنه سيصير نبيا ثم تظن بإمكان البداء فقال إن تفعل فأمر آخر بدا لك فيه فظهر أنه كان قائلا بالبداء و يمكن أن يقرأ بصيغة الأمر أي فأمر ما بدا لك في و أهلكني فإني لا أحب الحياة بعده و الأول أظهر و الاغتيال هو أن يخدع و يقتل في موضع لا يراه أحد.

٨٧-كا: [الكافي] العدة عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن محمد بن حرمان عن ابن تغلب قال قال أبو عبد الله عليه السلام لما أن وجه صاحب الحبشة بالخيول و معهم الفيل ليهدم البيت مروا بإبل لعبد المطلب فساوها فبلغ ذلك عبد المطلب فأتى صاحب الحبشة فدخل الآن فقال هذا عبد المطلب بن هاشم قال و ما يشاء قال الترجمان جاء في إبل له ساوها يسألك ردها فقال ملك الحبشة لأصحابه هذا رئيس قوم و زعيمهم جئت إلى بيته الذي يعبد لأهدمه و هو يسأني إطلاق إبله أو لم سأني الإمساك عن هدمه ففعلت ردوا عليه إبله فقال عبد المطلب لترجمانه ما قال الملك ^(٥) فأخبره فقال عبد المطلب أنا رب الإبل و لهذا البيت رب يمنعه فردت عليه إبله ^(٦) و انصرف عبد المطلب نحو منزله فمر بالفيل في منصرفه فقال للفيل يا محمود فحرك الفيل رأسه فقال له أندري لم جاءوا بك فقال الفيل برأسه لا فقال عبد المطلب جاءوا بك لتهدم بيت ربك أفتراك فاعل ذلك فقال برأسه لا فانصرف عبد المطلب إلى منزله فلما أصبحوا غدوا به لدخول الحرم فأبى و امتنع عليهم فقال عبد المطلب لبعض مواليه عند ذلك اعل الجبل فانظر ترى شيئا فقال أرى سوادا من قبل البحر فقال له يصيبه بصرك أجمع فقال له لا و لأوشك أن يصيب فلما أن قرب قال هو طير كثير و لا أعرفه يحمل كل طير في منقاره حصة مثل حصة الخذف أو دون حصة الخذف فقال عبد المطلب و رب عبد المطلب ما يريد إلا القوم حتى لما صاروا فوق رؤوسهم أجمع ألقت الحصة فوقعت كل حصة على هامة رجل فخرجت من دبره فقتلته فما انفلت منهم إلا رجل واحد يخبر الناس فلما أن أخبرهم ألقت عليه حصة فقتلته ^(٧).

٨٨-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي نصر عن رفاعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان عبد المطلب يفرش له بفناء الكعبة لا يفرش لأحد غيره و كان له ولد يقومون على رأسه فيمنعون من دنا منه فجاء رسول الله عليه وآله و هو طفل يدرج حتى جلس على فخذيته فأهوى بعضهم إليه لينحيه عنه فقال له عبد المطلب دع ابني فإن الملك قد أتاه ^(٨).

٨٩-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن أبي مريم عن أبي جعفر عليه السلام قال سأته عن قول الله عز و جل وَ أَرْسَلْ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ قال كان طير ساف ^(٩) جاءهم من قبل البحر رؤوسها كأمثال رؤوس السباع و أظفارها كأظفار السباع من الطير مع كل طائر ثلاثة أحجار في رجليه حجران و في منقاره حجر فجعلت ترميهم بها حتى جذرت أجسادهم فقتلهم ^(١٠) بها و ما كان قبل

(١) في المصدر: «بالبداء يبعث...».

(٢) الكافي: ٤٤٧:١، ح ٢٣.

(٣) في المصدر: «ما قال لك الملك؟».

(٤) الكافي: ٤٤٧:١، ٤٤٨:١، ح ٢٥.

(٥) في المصدر: كان طير ساف.

(٦) في نسخة: «أمة واحدة».

(٧) الكافي: ٤٤٧:١، ٤٤٨:١، ح ٢٤.

(٨) في المصدر: «فردت إليه إبله».

(٩) الكافي: ٤٤٨:١، ح ٢٦.

(١٠) في نسخة: «فقتلهم».

ذلك رني شيء من الجدري ولا رأوا ذلك من الطير قبل ذلك اليوم ولا بعده قال ومن أفلت منهم يومئذ انطلق حتى إذا بلغوا حضرموت وهو واد دون اليمن أرسل الله عليهم سَيْلاً ففرقهم أجمعين قال وما رني في ذلك الوادي ماء قبل ذلك اليوم بخمسة عشر سنة قال فلذلك سمي حضرموت حين ماتوا فيه^(١).

٩٠- ختص: [الإختصاص] محمد بن علي عن محمد بن الحسن عن عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن بعض أصحابنا عن عبد الرحمن بن خالد بن أبي الحسن مولى المنصور قال أخرج إلي بعض ولد سليمان بن علي كتابا بخط عبد المطلب وإذا شبيه بخط الصبيان^(٢) باسمك اللهم ذكر حق عبد المطلب بن هاشم من أهل مكة على فلان بن فلان الحميري من أهل زول^(٣) صنعاء عليه ألف درهم فضة طيبة كيلاً بالجديد ومتى دعاه بها أجابه شهد الله والملائكة^(٤).

٩١- ما: [الأمالي للطوسي] محمد بن أحمد بن شاذان عن إبراهيم بن محمد المذاري عن محمد بن جعفر عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابن مسكان عن جعفر بن محمد^(٥) قال سألت عن القائم في طريق الفري^(٥) فقال نعم إنه لما جازوا بسرير أمير المؤمنين علي^(٦) انحنى أسفا وحزنا على أمير المؤمنين^(٧) وكذلك سرير أبرهة لما دخل عليه عبد المطلب انحنى ومال^(٨).

٩٢- ٥: [العدد القوية] كان لهاشم خمسة بنين عبد المطلب وأسد ونضلة وصيفي وأبو صيفي وسمي هاشما لهشمه الثريد للناس في زمن المسغبة^(٩) وكنته أبو نضلة واسمه عمرو العلي قال ابن الزبيري:

كانت قریش بيضة فتقلقت^(٨)
والرائثون وليس يوجد رائش
والخالطون فقيرهم بغنيهم
عمرو العلي هشم الثريد لقومه

ولد هاشم وعبد شمس توأمان في بطن فقيل إنه أخرج أحدهما وإصبعه ملتصقة بجهة الآخر فلما أزيلت من موضعهما أدميت فقيل يكون بينهما دم وكان عبد مناف وصى إلى هاشم ودفع إليه مفتاح البيت وسقاية الحاج وقوس إسما عيل ومات هاشم بغزة من آخر عمل الشام ومات عبد المطلب بالطائف وأسد من ولد هاشم انقرض عقبه إلا من ابنته فاطمة أم أمير المؤمنين^(١٠) وأبو صيفي انقرض عقبه إلا من ابنته رقيقة وهي أم مخزومة بن نوفل وصيفي لا عقب له ونضلة لا عقب له والبقية من سائر ولد هاشم من عبد المطلب وعبد مناف اسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد قصا عن دار قومه لأنه حمل من مكة في صغره إلى بلاد أزدشنوة وسمي قصيا ويلقب بالمجمع لأنه جمع قبائل قریش بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وسمي قريشاً بن خزيمة بن مدركة لأنهم أدرکوا الشرف في أيامه بن إلياس لأنه جاء على إلياس وانقطاع بن مضر لأخذه بالقلوب ولم يكن يراه أحد إلا أجبه بن نزار واسمه عمرو بن معد بن عدنان^(٩).

بيان: رآش جمع المال والأثاث والصديق أطعمه وسقاه وكساه وأصلح حاله.

٩٣- أقول: قال صاحب المنتقى وغيره وروي عن ابن عباس وغير واحد قالوا كان رسول الله ﷺ مع أمه آمنة بنت وهب فلما بلغ ست سنين خرجت به إلى أخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم به ومع أم أيمن تحضنه وهم على يعيرين فتزلت به في دار النابتة فأقامت به عندهم شهراً وكان قوم من اليهود يختلفون وينظرون^(١٠) قالت أم

(١) الكافي ٨: ٨٤ ج ١٨ ح ٤٤. (٢) في المصدر: «شبيه بخط النساء».

(٣) الزول: اسم مكان باليمن وجد بخط عبد المطلب بن هاشم: وأنهم وصلوا إلى زول صنعاء. معجم البلدان ٣: ١٥٩.

(٤) الاختصاص: ١٢٣.

(٥) الفريان: تنبئة الفري وهما بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علي بن أبي طالب^(٦). معجم البلدان ٤: ١٩٦.

(٦) أمالي الطوسي: ٦٩٣.

(٧) الغيبة: الجوع ورجل ذو مسغبة: جوعان أو عطشان. لسان العرب ٦: ٢٧٤.

(٨) هكذا في (أ): وفي المطبوع: فتقلقت. (٩) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٤٠، اليوم ١٧، ح ٥١.

(١٠) في نسخة: «وينظرون إليه».

أيمن فسمعت أحدهم يقول هو نبي هذه الأمة و هذه دار هجرته ثم رجعت به أمه إلى مكة فلما كانوا بالأبواء توفيت أمه أمانة فقبرها هناك فرجعت به أم أيمن إلى مكة ثم لما مر رسول الله ﷺ في عمرة الحديبية بالأبواء قال إن الله قد أذن لي في زيارة قبر أُمِّي فاتاه رسول الله ﷺ فأصلحه و بكى عنده و بكى المسلمون لبكاء رسول الله ﷺ فقيل له فقال أدركتني رحمة رحمتها فبكيت.

و روي عن بريدة قال لما فتح رسول الله ﷺ مكة أتى قبراً فجلس إليه و جلس الناس حوله فجعل يتكلم كهينة المخاطب ثم قام و هو يبكي فاستقبله عمر فقال يا رسول الله ما الذي أبكاك قال هذا قبر أُمِّي سألت ربي الزيارة فأذن لي.

ثم قال في المنتقى وجه الجمع أنه يجوز أنها توفيت بالأبواء ثم حملت إلى مكة فدفنت بها و أما عبد المطلب ﷺ فمات و للنبي ﷺ ثمان سنين و هو ابن ثنتين و ثمانين سنة و يقال ابن مائة و عشرين سنة و سئل رسول الله ﷺ تذكر موت عبد المطلب فقال نعم أنا يومئذ ابن ثمان سنين قالت أم أيمن رأيت رسول الله ﷺ يبكي خلف سرير عبد المطلب.

و في رواية توفي عبد المطلب و للنبي ثمانية و عشرون شهراً و الأولي أصح و توفي عبد المطلب في ملك هرمز بن أوشيروان.

١٣٣
١٥
٩٤-د: [العدد القوية] كان لعبد المطلب عشرة أسماء عمر و شيبه الحمد و سيد البطحاء و ساقى الحجيج و ساقى الغيث و غيث الوري في العام الجذب و أبو السادة العشرة و حافر زمزم و عبد المطلب و له عشرة بنين الحارث و الزبير و حجل و هو الغيداق و ضرار و هو نوفل و المقوم و أبو لهب و هو عبد العزى و عبد الله و أبو طالب و حمزة و العباس و كانوا من أمهات شتى إلا عبد الله و أبو طالب و الزبير فإن أمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ و أعقب من البنين خمسة عبد الله أعقب محمداً ﷺ سيد البشر و أبو طالب أعقب جعفرًا و عقيلاً و علياً ﷺ سيد الوصيين و العباس أعقب عبد الله و قثم و الفضل و عبيد الله و الحارث أعقب عتبة و معتبة و عتيقا و كان لعبد المطلب ست بنات عاتكة و أميمة و البيضاء و هي أم حكيم و برة و صفية و هي أم الزبير و أروى و يقال وريدة و أسلم من أعمام النبي ﷺ أبو طالب و حمزة و العباس و من عماته صفية و أروى و عاتكة و آخر من مات من أعمامه العباس و من عماته صفية^(١).

٩٥-كا: [الكافي] علي بن إبراهيم و غيره رفعوه قال كان في الكعبة غزالان من ذهب و خمسة أسياف فلما غلبت خزاعة جرحهم على الحرم أقت جرحهم الأسياف و الغزالين في بئر زمزم و ألقوا فيها الحجارة و طموها و عموا أثرها فلما غلبت قصي على خزاعة لم يعرفوا موضع زمزم و عمي عليهم موضعها فلما غلب عبد المطلب و كان يفرش له في فناء الكعبة و لم يكن يفرش لأحد هناك غيره فبينما هو نائم في ظل الكعبة فرأى في منامه آتاء فقال له احفر برة قال و ما برة ثم آتاه في اليوم الثاني فقال احفر طيبة ثم آتاه في اليوم الثالث فقال احفر المضمونة قال ثم آتاه في الرابع^(٢) فقال احفر زمزم لا تنزع^(٣) و لا تدم لسقي^(٤) الحجيج الأعظم عند الغراب الأعصم عند قرية النمل و كان عند زمزم حجر يخرج منه النمل فيقع عليه الغراب الأعصم في كل يوم يلتقط النمل فلما رأى عبد المطلب هذا عرف موضع زمزم فقال لقريش إني عبرت^(٥) في أربع ليال في حفر زمزم فهي مأثرتنا و عزنا فهلما نحفها فلم يجيبوه إلى ذلك فأقبل يحفرها هو بنفسه و كان له ابن واحد و هو الحارث و كان يعينه على الحفر فلما صعب ذلك عليه تقدم إلى باب الكعبة ثم رفع يديه و دعا الله عز و جل و نذر له إن رزقه عشر بنين أن ينحر أحبهم إليه تقرباً إلى الله عز و جل فلما حفر و بلغ الطوي طوي إسما عيل و علم أنه قد وقع على الماء كبر و كبرت قریش فقالوا يا أبا الحارث هذه مأثرتنا و لنا فيها نصيب قال لهم لم تعينوني على حفرها هي لي و لولدي إلى آخر الأبد^(٦).

١٣٣
١٥

١٣٤
١٥

(١) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٣٦ و ١٣٧، اليوم ١٧، ج ٤٨.

(٢) في المصدر قال: وما المصونة، ثم آتاه في اليوم الرابع.

(٣) كذا في (أ). وفي المطبوع: لا تنزع.

(٤) في المصدر: «تسقي الحجيج».

(٥) في المصدر ونسخة: إني قد أمرت.

(٦) الكافي ٤: ٢١٩، ب ١٣٥، ج ٦.

تبيين: عني عليه الأمر التيس قال الجزري في حديث زمزم أنه آت فقال احفر برة سماه برة لكثرة منافعها وسعة ماها^(١) وقال الفيروزآبادي طيبة بالكسر اسم زمزم^(٢) وقال الجزري فيه احفر المصنونة أي التي يطن بها لفاسستها وعزتها^(٣) وقال فيه أرى عبد المطلب في منامه احفر زمزم لا تنزف ولا تذبذبي لا يفتني ماؤها على كثرة الاستسقاء^(٤) ولا تذبذبي لا تعاب أو لا تنفلي مذموما من أذمتها إذا وجدته مذموما وقبل لا يوجد ماؤها قليلا من قولهم بثر ذمة إذا كانت قليلة الماء^(٥) وقال الغراب الأعصم الأبيض الجناحين وقيل الأبيض الرجلين انتهى.

والمأثرة يفتح الثاء وضما المكربة والطوي على فعمل البئر المطوية بالحجارة^(٦).

٩٦-ك: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد قال سمعت أبا إبراهيم عليه السلام يقول لما احتفر عبد المطلب زمزم و انتهى إلى قعرها خرجت عليه من أحد جوانب البئر رائحة منتنة أفزعته فأبى أن ينثني و خرج ابنه الحارث عنه ثم حفر حتى أمعن فوجد في قعرها عينا تخرج عليه رائحة المسك ثم احتفر فلم يحفر إلا ذراعا حتى تجلده النوم فرأى رجلا طويل الباع حسن الشعر جميل الوجه جيد الثوب طيب الرائحة يقول احفر تغتم و جد تسلم و لا تذخرها للمقسم الأسياف لغيرك و التبر^(٧) لك أنت أعظم العرب قدرا و منك يخرج نبيها و وليها و الأسباط و النجباء الحكماء العلماء البصراء و السيوف لهم و ليسوا اليوم منك و لا لك و لكن في القرن الثاني منك بهم ينير الله الأرض و يخرج الشياطين من أقطارها و يذلها في عزها و يهلكها بعد قوتها و يذل الأوثان و يقتل عبادها حيث كانوا ثم يبقى بعده نسل من نسلك هو أخوه و وزيره و دونه في السن و قد كان القادر على الأوثان لا يعصيه حرفا و لا يكتمه شيئا و يشاوره في كل أمر حجم عليه^(٨) و استعيا عنها عبد المطلب فوجد ثلاثة عشر سيفا مسندة إلى جنبه فأخذها و أراد أن يثبت^(٩) فقال و كيف و لم أبلغ الماء ثم حفر فلم يحفر شيئا حتى بدا له قرن الغزال و رأسه فاستخرجه و فيه طبع لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله فلان خليفة الله فسأته فقلت فلان متى كان قبله أو بعده قال لم يجئ بعد و لا جاء شيء من أشرافه فخرج عبد المطلب و قد استخرج الماء و أدرك و هو يصعد فإذا أسود له ذنب طويل يسبقه بدارا إلى فوق فضربه قطع أكثر ذنبه ثم طلبه فقاته و فلان قاتله إن شاء الله و من رأي عبد المطلب أن يبطل الرؤيا التي رآها في البئر و يضرب السيوف صفائح للبيت^(١٠) فأتاه الله بالنوم فغشيته و هو في حجر الكعبة فرأى ذلك الرجل بعينه و هو يقول يا شيبه الحمد احمد ربك فإنه سيجعلك لسان الأرض و يتبعك قريش خوفا و رهبة و طمعا ضع السيوف في مواضعها فاستيقظ^(١١) عبد المطلب فأجابه أنه يأتي في النوم فإن يكن من ربي فهو أحب إلي و إن يكن من شيطان فأظنه مقطوع الذنب فلم ير شيئا و لم يسمع كلاما فلما أن كان الليل أتاه في منامه بعده من رجال و صبيان فقالوا له نحن أتباع ولدك و نحن من سكان السماء السادسة السيوف ليست لك تزوج في مخزوم تقوى و اضرب بعد في بطون العرب فإن لم يكن معك مال فلك حسب فادفع هذه الثلاثة عشرة^(١٢) سيفا إلى ولد المخزومية و لا بيان لك^(١٣) أكثر من هذا و سيف لك منها واحد يقع^(١٤) من يدك فلا تجد له أثرا إلا أن يستجته^(١٥) جبل كذا و كذا فيكون من أشراف قائم آل محمد عليه السلام فأنبته عبد المطلب و انطلق و السيوف على رقبته فأتى ناحية من نواحي مكة ففقد منها سيفا كان أرقها عنده فيظهر من ثم ثم دخل معتمرا و طاف بها على رقبته و الغزالين أحد عشر^(١٦) طوافا و قريش تنظر إليه و هو يقول اللهم صدق وعدك فأنبت لي قولي و انشر ذكري و شد عضدي و كان هذا ترداد كلامه و ما طاف حول البيت بعد رؤياه في البيت^(١٧) ببيت شعر حتى مات و

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٠٢.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٤٢.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٤٩.

(٨) في نسخة: «هجم عليه».

(١٠) في نسخة: «مفاتيح للبيت». وفي المصدر: صفائح للبيت.

(١٢) في المصدر: «الثلاثة عشر».

(١٤) في المصدر: «سيعم».

(١٦) في المصدر: «أحدا وعشرين».

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١١٧.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٠٤.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٦٦٩.

(٧) في المصدر ونسخة: ولا تذخرها للمقسم الأسياف لغيرك البر.

(٩) كذا في نسخة والمصدر. وفي «ط»: بيت.

(١١) في المصدر: «وامتدق».

(١٣) كذا في (أ) والمصدر وما في المطبوع: «بيان لك».

(١٥) في نسخة وفي المصدر: «أن يسجنه...».

(١٧) في المصدر: «في البئر...».

لكن قد ارتجز على بنيه يوم أراد نحر عبد الله فدفع الأسياف جميعها إلى بني المخزومية إلى الزبير وإلى أبي طالب وإلى عبد الله فصار لأبي طالب من ذلك أربعة أسياف سيف لأبي طالب وسيف لعلي وسيف لجعفر وسيف لطلح وكان للزبير سيفان وكان لعبد الله سيفان ثم عادت فصار (١) لعلي الأربعة الباقية اثنين من فاطمة واثنين من أولادها فطاح سيف جعفر يوم أصيب فلم يدر في يد من وقع حتى الساعة ونحن نقول لا يقع سيف من أسيافنا في يد غيرنا إلا رجل يعين به معنا إلا صار فحما قال وإن منها لواحد في ناحية يخرج كما تخرج الحية فبين منه ذراع و ما يشبهه فتبرق له الأرض مرارا ثم يغيب فإذا كان الليل فعل مثل ذلك فهذا دابة حتى يجيء صاحبه ولو شئت أن أسمي مكانه لسميته ولكن أخاف عليكم من أن أسميه فتسموه فينسب إلى غير ما هو عليه (٢).

بيان: حتى تجلاء النوم أي غشيه وغلب عليه وجد من الجود أو من الجد والأول أنسب بترك الذخيرة والضمير في قوله ولا تذخرها راجع إلى الغنيمة المدلول عليها بقوله تغنم والمقسم مصدر ميمي بمعنى القسمة أي لا تجعلها ذخيرة لأن تقسم بعدك والتبر بالكسر الذهب والفضة وفي بعض النسخ البشر.

قوله ﷺ واستعيا عنها عبد المطلب لعله من قولهم عيي إذا لم يهتد لوجهه وأعيأ الرجل في المشي وأعيأ عليه الأمر والمعنى أنه تحير في الأمر ولم يدر معنى ما رأى في منامه أو ضعف وعجز عن البشر وحفرها وفي بعض النسخ بالغين المعجمة والباء الموحدة من قولهم غبي عليه الشيء إذا لم يعرفه وهو قريب من الأول.

قوله ﷺ وأراد أن يبث أي ينشر ويذكر خبر الرؤيا فكتمه أو يفرق السيوف على الناس فأخره وفي بعض النسخ بثب بتقديم المثناة من الواو أي يشب عليها فيتصرف فيها أو يشب على الناس بهذه السيوف.

قوله فلان خليفة الله أي القائم ﷺ والأسود لعله كان الشيطان والقائم ﷺ يقتله كما سيأتي في كتاب الغيبة ولذا قال عبد المطلب فأنتم مقطوع الذنب.

قوله ﷺ ويضرب السيوف صفائح للبيت أي يلصقها بباب البيت لتكون (٣) صفائح لها أو يبيعها ويضع من ثمنها صفائح البيت وفي بعض النسخ مفاتيح للبيت فيحتمل أن يكون المراد أن يجاهد المشركين فيستولي عليهم ويخلص البيت من أيديهم.

قوله ﷺ فأجابه أي أجاب عبد المطلب الرجل الذي كلمه في المنام قوله تزوج في مخزوم تزوج عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمر بن مخزوم أم عبد الله والزبير وأبي طالب قوله واضرب بعد في بطون العرب أي تزوج في أي بطن منهم شئت والحاصل أنك لا بد لك أن تزوج في بني مخزوم ليحصل والد النبي والأوصياء ﷺ ويروا السيوف وأما سائر القبائل فالأمر إليك ويحتمل أن يكون المراد جاهد بطون العرب وقاتلهم والأول أظهر.

قوله إلا أن يستجنه وفي بعض النسخ يسجنه أي يخفيه ويستتره قوله فيظهر من ثم أي يظهر في زمن القائم ﷺ من هذا الموضع الذي قد فيه أو من الجيل الذي تقدم ذكره ولعله كان كل سيف لمعصوم وكان بعدهم وسيف القائم ﷺ أخفاه الله في هذا المكان ليظهر له عند خروجه.

قوله فصار لعلي يحتمل أن يكون المراد بالأربعة الباقية تنمة الثمانية المذكورة إلى اثني عشر و يكون المراد بفاطمة أمه ﷺ أي صارت الأربعة الباقية أيضا إلى علي ﷺ من قبل أمه وإخوته حيث وصل إليهم من جهة أبي طالب زائدا على ما تقدم أو يكون المراد بفاطمة بنت النبي ﷺ بأن يكون النبي ﷺ أعطاها سيفين غير الثمانية وأعطى الحسينين ﷺ سيفين ويحتمل أن يراد بالأربعة سيوف الزبير وعبد الله فيكون الأربعة الأخرى مسكوتا عنها.

(١) في المصدر: «عادت فصارت».

(٢) الكافي ٤: ٢٢٠، ب ١٣٥، ح ٧.

(٣) في (أ): فتكون.

قوله ﷺ إلا صار فحما أي يسود ويطل ولا يأتي منه شيء حتى يرجع إلينا.

قوله ﷺ وإن منها لواحد لعله هو الذي فقد من عبد المطلب يظهر هكذا عند ظهوره القائم ﷺ ليأخذه.

قوله ﷺ فينسب إلى غير ما هو عليه أي يتغير مكانه أو يأخذه غير القائم ﷺ.

أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد قال محمد بن إسحاق لما أنبط^(١) عبد المطلب الماء في زمزم حسدته قريش فقالت له يا عبد المطلب إنها برأينا إسماعيل وإن لنا فيها حقاً فأشركنا معك قال ما أنا بفاعل إن هذا الأمر أمر خصصت به دونكم وأعطيت من بينكم فقالوا له فإنا غير تاريك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم حكماً أحاكمكم إليه قالوا كاهنة بني سعد بن هزيم قال نعم وكانت بأشراف الشام^(٢) فركب عبد المطلب في نفر من بني عبد مناف وخرج من كل قبيلة من قبائل قريش قوم والأرض إذ ذاك مفاوز حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فقد ما كان مع عبد المطلب وبني أبيه من الماء وعطشوا عطشاً شديداً فاستسقوا قومهم فأبوا أن يسقوهم وقالوا نحن بمغازة ونخشى على أنفسنا مثل الذي أصابكم فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وخاف على نفسه وأصحابه الهلاك قال لأصحابه ما ترون قالوا ما رأينا إلا تبع لرأيك فمرنا بما أحببت قال فإني أرى أن يحفر كل رجل منا حفرة لنفسه بما معه من القوة فكلما مات رجل دفنه أصحابه في حفرة حتى يكون آخركم رجل واحد فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب قالوا نعم ماشرت فقام كل رجل منهم فحفر حفرة لنفسه وقعدوا ينتظرون الموت ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه والله إن اللقاءنا بأبدينا كذا للموت لا تضرب في الأرض فطلب الماء لعجز فقوموا فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض الأرض ارتحلوا فارتحلوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون إليهم ما هم صانعون فتقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجر من تحت خفها عين من ماء عذب فكبّر عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب وشرب أصحابه واستقوا حتى ملثوا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال لهم هلموا إلى الماء فقد سقانا الله فأشربوا واستقوا فجاءوا فشربوا واستقوا ثم قالوا له قد والله قضى لك علينا والله لا نخاصمك في زمزم أبداً إن الذي سفاك هذا الماء بهذه المغازة هو سفاك زمزم فأرجع إلى سقائك راشداً فرجع ورجعوا معه لم يصلوا إلى الكاهنة وخلوا بينه وبين زمزم^(٣).

٩٧-كا: (الكافي) علي عن أبيه ومحمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعاً عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أنس بن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ قال لم يزل بنو إسماعيل ولاية البيت يقيمون للناس حجهم وأمر دينهم يتوارثونه كابر عن كابر حتى كان زمن عدنان بن أد فطال عليهم الأمد فقتل قلوبهم وأفسدوا وأحدثوا في دينهم وأخرج بعضهم بعضاً فممنهم من خرج في طلب المعيشة ومنهم من خرج كراهية القتال وفي أيديهم أشياء كثيرة من الحنيفة من تحريم الأمهات والبنات وما حرم الله في النكاح إلا أنهم كانوا يستحلون امرأة الأب وابنة الأخت والجمع بين الأخنتين وكان في أيديهم الحج والتلبية والفسل من الجناية إلا ما أحدثوا في تلبيتهم وفي حجهم من الشرك وكان فيما بين إسماعيل وعدنان بن أد موسى ﷺ وروي أن معد بن عدنان خاف أن يدرس الحرم فوضع أنصابه وكان أول من وضعها ثم غلبت جرهم بمكة على ولاية البيت^(٤) فكان يلي منهم كابر عن كابر حتى بغت جرهم بمكة واستحلوا حرمتها وأكلوا مال الكعبة وظلموا من دخل مكة وعتوا وبغوا وكانت مكة في الجاهلية لا يظلم ولا يبغي فيها ولا يستحل حرمتها ملك إلا هلك مكانه وكانت تسمى بمكة لأنها تبك^(٥) أغتاق الباغيين إذا بغوا فيها وتسمى بساسة كانوا إذا ظلموا فيها يستهم وأهلكتهم وسمي أم رحم^(٦) كانوا إذا لزموها رحمو فلما بغت جرهم واستحلوا

(١) النبط: الماء الذي ينبط من قعر البئر إذا حفرت وانبطنا الماء أي استنبطناه وانتبهنا إليه. لسان العرب ٢١: ١٤.

(٢) في نسخة: «بأطراف الشام».

(٣) شرح نهج البلاغة ٢٢٨: ١٥ - ٢٢٩.

(٤) في المصدر: «ثم غلبت جرهم علي ولاية البيت...».

(٥) بمكة: سميت بذلك لأن الناس يتباكون فيها من كل وجه أي يتزاحمون وقيل يكب بعضهم بعضاً في الطواف أي يزحم. لسان العرب ٤٧٣: ١.

(٦) في المصدر: «وتسمى أم رحم...».

فيها بعث الله عز وجل عليهم الرعاف والنمل وأفانهم فغلبت خراقة واجتمعت ليجلوا من بقي من جرهم عن الحرم ورئيس خراقة عمرو بن ربيعة^(١) بن حارثة بن عمرو ورئيس جرهم عمرو بن الحارث بن مصاص الجرهمي^(٢) فهزمت خراقة جرهم وخرج من بقي من جرهم إلى أرض من أرض جهينة فجاءهم سيل أتى لهم^(٣) فذهب بهم ولبت خراقة البيت فلم يزل في أيديهم حتى جاء قصي بن كلاب وأخرج خراقة من الحرم وولي البيت وغلب عليه^(٤).

بيان: أدد كعمر بضمتين والدرس الانحاء وجرهم كقنفذ حي من اليمن والرحم بالضم الرحمة والرعا في بعض النسخ بالراء المهملة وهو بالضم خروج الدم من الأنف وفي بعضها بالمعجمة يقال موت زعاف أي سريع فالمراد به الطاعون.

وقال الفيروزآبادي النملة قروح في الجنب كالنمل وبثر يخرج في الجسد بالتهاب واحتراق ويرم مكانها يسيرا ويدب إلى موضع آخر كالنملة^(٥) قوله ﷺ سيل أتى هو بالتشديد على وزن فعيل سيل جاءك ولم يصيبك مطره والسيل الأتي أيضا الغريب.

١٧٢
١٥

٩٨-كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل عن علي بن النعمان عن سعيد الأعرج عن أبي عبد الله ﷺ قال إن العرب لم يزلوا على شيء من الحنيفية يصلون الرحم ويقرون الضيف ويحجون البيت ويقولون اتقوا مال اليتيم فإن مال اليتيم عقال ويكونون عن أشياء من المحارم مخافة العقوبة وكانوا لا يملئ لهم إذا انتهكوا المحارم وكانوا يأخذون من لحاء شجر الحرم فيعلقونه في أعناق الإبل فلا يجترئ أحد أن يأخذ من تلك الإبل حيث ما ذهب ولا يجترئ أحد أن يعلق من غير لحاء شجر الحرم أيهم فعل ذلك عوقب وأما اليوم فأملئ لهم ولقد جاء أهل الشام فنصبوا المنجنيق على أبي قبيس فبعث الله عليهم سحابة كجناح الطير فأمطرت عليهم صاعقة فأحرقت سبعين رجلا حول المنجنيق^(٦).

بيان: الإقراء الضيافة والإملاء المهلة وانتهاك الحرمته تناولها بما لا يحل واللحاء بالكسر ممدودا ومقصورا ما على العود من القشر والظاهر أن نصب المنجنيق كان لتخريب البيت.

٩٩-كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء^(٧) عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة عن أبي عبد الله قال جاء رجل النبي ﷺ فقال إني ولدت بنتا وريبتها حتى إذا بلغت فألبستها وجليتها ثم جئت بها إلى قلب فدفعتها في جوفه وكان آخر ما سمعت منها وهي تقول يا أبتاه فما كفارة ذلك قال ألك أم حية قال لا قال فلك خالة حية قال نعم قال فابرها فإنها بمنزلة الأم تكفر عنك ما صنعت قال أبو خديجة فقلت لأبي عبد الله متى كان هذا قال كان في الجاهلية وكانوا يقتلون البنات مخافة أن يسيين فيلدن في قوم آخرين^(٨).

١٧٣
١٥

١٠٠-كنز الكواجكي: عن الحسين بن عبيد الله عن هارون بن موسى عن محمد بن همام عن الحسن بن جمهور عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن علي بن رثاب عن مالك بن عطية قال لما حفر عبد المطلب بن هاشم زمزم وأنبط منها الماء أخرج منها غزالين من ذهب وسيوفا وأدراعا فجعل الغزالين زينة للكعبة وأخذ السيوف والدروع وقال هذه وديعة^(٩) كان أودعها مضاض الجرهمي بن الحارث بن عمرو بن مضاض والحارث الذي يقول شعر^(١٠):

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العوار^(١١)

(١) في نسخة: «عمرو بن سعد» والصحيح ما في المتن. (٢) الصحيح: مضاض الجرهمي، وسيأتي مصححا عن كنز الفوائد.

(٣) في (أ) وفي نسخة: «سيل أتى بهم...»، وفي المصدر: «سيل أتى فذهب بهم».

(٤) الكافي ٢: ٢١٦، ب ١٣٣، ح ١٧ و ١٨. (٥) القاموس المحيط ٤: ٦٢.

(٦) الكافي ٤: ٢١٢، ب ١٣٣، ح ١٩.

(٧) في المصدر: الحسين بن محمد؛ وعلي بن محمد، عن صالح بن أبي حي جميعا عن الوشاء وهو ماورد في الحديث الذي سبقه المصدر.

(٨) الكافي ٢: ١٦٢، ح ١٦٣.

(٩) في المصدر: «هو الذي يقول». (١٠) كذا في (أ): وقد صفت في المطبوع إلى: وديعة.

(١١) الجذ: الحظ والرزق يقال فلان ذو جد أي ذو حظ والجمع جدود لسان العرب ٢: ١٩٨.

عشر جده: تعس (حظه). لسان العرب ٩: ٤٥٩.

و يَمْنَعُنَا مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ نَرْيدُهُ

أَقْبَ كَسْرُ حَانَ الْإِبَاءَةِ ضَامِرٌ

و كُلِّ لَجُوجٍ فِي الْجِرَاءِ طَمَرَةٍ

كَعَجَزَاءٍ^(١) فَتَحَاءَ الْجَنَاحَيْنِ كَاسِرٍ

١٧٤
١٥

و القصيدة طويلة فحسدته قریش بذلك فقالوا نحن شركاؤك فيها فقال هذه فضيلة بنت بها دونكم أريتها في منامي^(٢) ثلاث ليال تباعا قالوا فحاكمتنا إلى من شئت من حكام العرب فخرجوا إلى الشام يريدون أحد كهاتها و علمانها فأصابهم عطش شديد فأوصى بعضهم إلى بعض فيبناهم على تلك الحال إذ برکت ناقة عبد المطلب فنبع الماء من بين أخفافها فشربوا و تزودوا و قالوا يا عبد المطلب إن الذي سقاك في هذه البادية^(٣) القفر هو الذي سقاك بمكة فرجعوا و سلموا له هذه المائدة^(٤).

بيان: القب الضمر و خصص البطن و الإباءة أجمة القصب و الجراء بالكسر جمع الجر و هو بالضم و الكسر ولد الكلب و السباع و فرس طمر بالكسر و تشديد الراء و هو المستغفر للرب و العدو و عقاب عجزاء قصيرة الذنب و يقال كسر الطائر إذا ضم جناحيه حين ينقض و الكاسر العقاب ذكرها الجوهري^(٥).

باب ٢

البشائر بمولده و نبوته من الأنبياء و الأوصياء
صلوات الله عليه و عليهم و غيرهم من الكهنة و
سائر الخلق و ذكر بعض المؤمنين في الفترة

الآيات البقرة: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾

و قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَزَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

و قال سبحانه ﴿وَإِعِثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

و قال تعالى ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. آل عمران: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ تَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَ أَخَذْتُكُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ بِإِصْرِي قَالُوا أَفَرَزْنَا قَالَ فاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

و قال تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتَصِيَّتُنَّ لِلنَّاسِ وَ لَتَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَزَاءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّسْ مَا يَشْتَرُونَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَ يَجْهَلُونَ أَنَّهُمْ يُفْعَلُونَ قَلِيلًا تَحْسَبُهُمْ بِغَفَارَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

الأعراف: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُجَلِّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّوْهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَ قَالَ تَعَالَى وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ

(١) عجزاء: عظيمة العجيزة وعجيزة المرأة مؤخرتها. لسان العرب ٥٩:٩.

(٢) في المصدر: «نبت بها دونكم في منامي...».

(٣) في المصدر: «يا لعبد المطلب إن الذي سقاك في هذه الاديبة...».

(٥) الصحاح: ٨٠٥ - ٨٠٦.

(٤) كنز الفوائد ٢٢٣:١ - ٢٢٥.

عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ.
 الْأَنْبِيَاءُ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرُثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ.
 الشعراء: ﴿وَأِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
 القصص: ﴿وَمَا كُنْتُ بِجَانِبِ الْغُرِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتُ مِنَ الشَّاهِدِينَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا كُنْتُ
 بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحِمَهُ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَنَا لَهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ.
 الصافات: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا
 بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ
 وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

١٧٦
١٥

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ قال ابن عباس كانت اليهود
 «يَسْتَفْتَحُونَ» أي يستتصرون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب ولم يكن
 من بني إسرائيل كفروا به ووجدوا ما كانوا يقولونه^(١) فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور يا معشر
 اليهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل الشرك وتصفونه وتذكرون أنه مبعوث فقال
 سلام بن مشكم أخو بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكر لكم فأنزل الله تعالى هذه الآية.
 وفي قوله ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ مصدق لكتبهم من التوراة والإنجيل لأنه جاء على الصفة التي تقدم بها البشارة^(٢).
 وفي قوله ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ روي عن أمير المؤمنين عليه السلام وابن عباس وقادة أن الله تعالى أخذ
 الميثاق على الأنبياء قبل نبينا أن يخبروا أممهم بمبعثه ونعته ويبشروهم به ويأمرهم بتصديقه وقال طائوس أخذ
 الله الميثاق على الأنبياء على الأول والآخر فأخذ ميثاق الأول بما جاء^(٣) به الآخر.
 وقال الصادق عليه السلام تقديره واذ أخذ الله ميثاق أمم النبيين بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم به وإنهم خالفوه بعد ما
 جاء وما وفوا به وتركوا كثيرا من شرائعه وحرفوا كثيرا منها والإصر العهد^(٤).

١٧٧
١٥

وفي قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ قيل أراد به اليهود وقيل اليهود والنصارى وقيل كل
 من أوتي علما بشيء من الكتب «لَنُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ» أي لمحمد ﷺ^(٥) لأن في كتابهم أنه رسول الله وقيل أي الكتاب
 فدخل فيه بيان أمر النبي ﷺ «لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُتُوا» قيل هم اليهود الذين فرحوا بكتمان أمر
 النبي ﷺ وأحيوا أن يحمدا بأنهم أئمة وليسوا كذلك وقال البلخي إن اليهود قالوا (نَحْنُ أُنْبَاءُ اللَّهِ وَاجِبَاؤُهُ) وأهل
 الصلاة والصوم وليسوا كذلك^(٦) ولكنهم أهل الشرك والنفاق وهو المروي عن الباقر عليه السلام والأقوى أن يكون المعنى
 بالآية من أخبر الله عنهم أنه أخذ ميثاقهم في أن يبينوا أمر محمد ﷺ ولا يكتموه^(٧).
 وفي قوله ﴿فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ معناه يجدون نعته وصفته ونبوته مكتوب في التوراة في السفر الخامس أي
 ساقم لهم نبيا من إخوانهم مثلك وأجعل كلامي في فيه فيقول لهم كل ما أوصيه به.
 ونها أيضا مكتوب وأما ابن الأئمة^(٨) فقد باركت عليه جدا جدا وسيلد اثني عشر عظيما وأؤخره لأمة عظيمة.
 وفيها أيضا أنا الله من سيناء وأشرق من ساعير^(٩) واستعلن من جبال فاران^(١٠).

(١) في (أ): «ما كانوا يقولون فيه».

(٢) مجمع البيان ٣: ٣١١ - ٣١٠. وقد نقلت الفقرة الأخيرة بالمعنى.

(٣) في المصدر: «فأخذ الله ميثاق الأول لتؤمنن بما جاء».

(٤) مجمع البيان ١: ٧٨٤ - ٧٨٥.

(٥) في المصدر هكذا: [أي لتظهرته للناس، والهاء عائدة إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم].

(٦) في المصدر: «وليسوا أولياء الله ولا إحياء ولا أهل الصلاة والصوم».

(٧) مجمع البيان ١: ٩٠٤ - ٩٠٧.

(٨) ساعير في التوراة اسم لجبال فلسطين. معجم البلدان: ١٧١: ٣.

(٩) فاران: كلمة عبرانية معربة وهي من أسماء مكة وقيل هو اسم لجبال مكة. معجم البلدان ٤: ٢٢٥.

و في الإنجيل بشارة بالفارقليط في مواضع منها نعطيكم فارقليط آخر يكون معكم آخر الدهر كله و فيه أيضا قول المسيح للحواريين أنا أذهب و سيأتيكم الفارقليط روح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه أنه نذيركم يجمع الحق و يخبركم بالأمور المزمعة و يمدحني و يشهد لي.
و فيه أيضا أنه إذا جاء قيد أهل العالم^(١).

قوله تعالى ﴿إِصْرَهُمْ﴾ أي ثقلهم و هو التكاليف الشاقة ﴿وَالْأَغْلَالُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ أي العهود التي كانت في ذمتهم و قيل يريد بالأغلال ما امتحنوا به من قتل نفوسهم في التوبة و قرض ما يصيبه البول من أجسادهم و ما أنشبه ذلك ﴿وَوَعَزَّوهُمُ﴾ أي عظموه و وقروه ﴿وَوَاتَّبَعُوا النَّورَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ﴾ أي القرآن^(٢).
أقول: سيأتي في الروايات أنه أمير المؤمنين عليه السلام.

و في قوله تعالى ﴿وَوَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ أي آذن و أعلم ﴿لَتَبْتَغُنَّ عَلَيْهِمُ﴾ أي على اليهود ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُوءُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ أي من يذيقهم و يوليههم شدة العذاب بالقتل و أخذ الجزية منهم و المعني به أمة محمد ﷺ عند جميع المفسرين و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام^(٣).

و في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ قيل الزبور كتب الأنبياء و الذكر اللوح المحفوظ و قيل الزبور الكتب المنزلة بعد التوراة و الذكر التوراة و قيل الزبور كتاب داود عليه السلام و الذكر التوراة ﴿وَأَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ أي أرض الجنة أو الأرض المعروفة يرثها أمة محمد ﷺ و قال أبو جعفر عليه السلام هم أصحاب المهدي في آخر الزمان^(٤).

و في قوله سبحانه ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ زُورُوا الْأَوْلِينَ﴾ أي ذكر القرآن و خبره في كتب الأولين على وجه البشارة و به و بمحمد ﷺ^{١٧٩} ﴿أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَلْعَنَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أي أو لم يكن علم علماء بني إسرائيل بمجيئه على ما تقدمت البشارة به دلالة لهم على صحة نبوته و هم عبد الله بن سلام و أصحابه و قيل هم خمسة عبد الله بن سلام و ابن يامين و ثعلبة و أسد و أسيد^(٥).

و في قوله تعالى ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ أي في الجانب الغربي من الجبل الذي كلم الله فيه موسى و قيل بجانب الوادي الغربي ﴿إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ﴾ أي عهدنا إليه بالرسالة و قيل أراد كلامه معه في وصف نبيينا محمد ﷺ و نبوته ﴿وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ أي الله أعلمك ذلك و عرفك إياه نعمة من ربك أنعم بها عليك و هو أن بعثك نبيا و اختارك لإنباء العلم^(٦) بذلك معجزة لك لتندثر العرب الذين لم يأتهم رسول قبلك لكي يتفكروا و يعتبروا^(٧).

(١- شى^(٨)): (تفسير العياشي) عن حبيب السجستاني قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﴿وَوَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَتَنْصُرُنَّهُ﴾ فكيف يؤمن موسى عليه السلام و ينصره و لم يدركه وكيف يؤمن عيسى عليه السلام بمحمد ﷺ و ينصره و لم يدركه فقال يا حبيب إن القرآن قد طرح منه أي كثيرة و لم يزد فيه إلا حروف أخطأت بها الكتابة و توهمتها الرجال و هذا وهم فاقراها و إذ أخذ الله ميثاق أمم النبيين لما آتيتكم من كتاب و حكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به و لتنصرنه هكذا أنزلها الله يا حبيب فوالله ما وفدت أمة من الأمم التي كانت قبل موسى بما أخذ الله عليها من الميثاق لكل نبي بعثه الله بعد

(٢) مجمع البيان ٢: ٧٤٩ - ٧٥٠.

(١) في المصدر: «إذا جاء قئد أهل العالم».

(٤) مجمع البيان ٤: ١٠٥ - ١٠٦.

(٣) مجمع البيان ٢: ٧٦٠.

(٦) في (أ): «واختارك لايتاء العلم».

(٥) مجمع البيان ٤: ٤٠٠ - ٤٠١.

(٨) الرواية من روايات التحريف، وهي مردودة من اصلها لمخالفتها لما اثبتته اهل البيت عليه السلام من ان القرآن لم يزد فيه حرف ولم ينقص منه حرف.

على ان سند الرواية ليس بأحسن حالاً من متنها، فهو على ما فيه من الارسال الذي يميز روايات تفسير العياشي، إلا ان فيه: حبيب السجستاني، الذي لم يوثق من قبل علماء الرجال. وقد نقل الكشي غمز العياشي نفسه في ماضيه. «اختيار معرفة الرجال: ٦٣٧ ج ٤ ح ٦٤٦».

نبيها ولقد كذبت الأمة التي جاءها موسى لما جاءها موسى و لم يؤمنوا به و لا نصروه لما جاءها إلا القليل منهم^(١) و لقد كذبت أمة عيسى عليه السلام بمحمد صلى الله عليه وآله و لم يؤمنوا به و لا نصروه لما جاءهم إلا القليل منهم و لقد جحدت هذه الأمة بما أخذ عليها رسول الله من الميثاق لعلي بن أبي طالب عليه السلام يوم أقامه للناس و نصبه لهم و دعاهم إلى ولايته و طاعته في حياته و أشهدهم بذلك على أنفسهم فأبي ميثاق أؤكد من قول رسول الله صلى الله عليه وآله في علي بن أبي طالب عليه السلام ما فووا به بل جحدوا و كذبوا^(٢).

٢-فس: [تفسير القمي] «الَّذِينَ آمَنُوا هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِمَا يَرْفَعُونَ أَبْنَاءَهُمْ» الآية فإن عمر بن الخطاب قال لعبد الله بن سلام هل تعرفون محمدا في كتابكم قال نعم و الله تعرفه بالنعمة الذي نعته الله لنا إذا رأناه فيكم كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه مع الغلمان و الذي يحلف به ابن سلام لأنا بمحمد هذا أشد معرفة مني بأبي قال الله «الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ»^(٣).

٣-نجم: [كتاب النجوم] في كتاب دلائل النبوة جمع أبي القاسم الحسين بن محمد السكوني عن محمد بن علي بن الحسين عن الحسن عن عبد الله بن غانم عن هناد عن يونس عن أبي إسحاق عن صالح بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن أسعد عن ابن مسيب عن حسان بن ثابت قال إني و الله لغلام يفعاء ابن سبيع أو ثمان سنين أعقل كل ما سمعت إذ سمعت يهوديا وهو على أكمة^(٤) يثر يصرخ يا معشر اليهود فلما اجتمعوا قالوا ويلك ما لك قال طلع نجم أحمد الذي بيعت به الليلة^(٥).

٤-ل: [الخصال] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن علي بن الحسين الرقي عن عبد الله بن جبلة عن الحسن بن عبد الله عن آبائه عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام في حديث طويل قال جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم عن أشياء فأجابهم صلى الله عليه وآله فأسلم و أخرج رقا أبيض^(٦) فيه جميع ما قال النبي صلى الله عليه وآله و قال يا رسول الله و الذي بعثك بالحق نبيا ما استسختها إلا من الألواح التي كتب الله عز و جل لموسى بن عمران عليه السلام و لقد قرأت في التوراة فضلك حتى شككت فيه يا محمد و لقد كنت أمحو اسمك منذ أربعين سنة من التوراة و كلما محوته وجدته مثبتا فيها و لقد قرأت في التوراة أن هذه المسائل لا يخرجها غيرك و أن في الساعة التي ترد عليك فيها هذه المسائل يكون جبرئيل عن يمينك و ميكايل عن يسارك و وصيك بين يديك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله صدقت هذا جبرئيل عن يميني و ميكايل عن يساري^(٧) و وصي علي بن أبي طالب بين يدي قامن اليهودي و حسن إسلامه^(٨).

٥-ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن الصفار عن أبي عيسى عن الحسن بن علي عن عمر بن أبان رفعه^(٩) أن تبع قال في مسيره:

حتى أتاني من قريظة عالم	حبر لعمرك في اليهود مسدد
قال ازدجر عن قرية محجوبة	لنبي مكة من قریش مهتد
فغفوت عنهم عفو غير مشرب ^(١٠)	و تركتهم لعقاب يوم سمرمد
و تركتها لله أرجو عفو	يوم الحساب من الحميم الموقد ^(١١)
فلقد تركت له بها من قومنا	نفرا أولي حسب و ممن يحمد
نفرا يكون النصر في أعقابهم	أرجو بذاك ^(١٢) ثواب رب محمد

(١) (أ): «إلا القليل، ولقد...» (٢) تفسير العياشي ٢٠٣: ١، سورة آل عمران ح ٧٣.

(٣) تفسير القمي ٢٠٣: ١.

(٤) الأكمة الموضع المرتفع عما حوله ودون الجبل. لسان العرب: ١٧٣: ١.

(٥) فرج المهور في تاريخ علماء النجوم: ٢٩. وفيه: صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف بن يحيى بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرار، قال: حدثنا ابن شيبان عن رجال قومه... وكذا لغلام يفعاء. وكذا: علي أطمه يثر يصرخ، وكذا: فاجتمعوا له وقالوا له.

(٦) في المصدر: فسأله أعلمهم عن أشياء فلما أسلم و حسن إسلامه أخرج رقا أبيض.

والرق (بالفتح) وهو جلد رقيق يكتب فيه. «لسان العرب ٢٨٨: ٥». (٧) في نسخة: «وميكايل عن شمالي».

(٨) الحاصل: ٣٥٥ ب ٧ ح ٣٦. (٩) في المصدر: «عن عمر بن أبان عن أبيان رفعه».

(١٠) تروى: «ويع» «لسان العرب ٨٩: ٩».

(١١) في نسخة: «أرجو بك».

(١٢) في المصدر: «من الجحيم الموقد».

ما كنت أحسب أن بيتا طاهرا^(١) لله في بطحاء مكة يعبد
قالوا بمكة بيت مال دائر و كنوزه من لؤلؤ و زبرجد
فأردت أمرا حال ربي دونه والله يدفع عن خراب المسجد
فتركت ما أملت فيه لهم وتركتهم مثلا لأهل المشهد

قال أبو عبد الله عليه السلام كان الخبر^(٢) أنه سيخرج من هذه يعني مكة نبي يكون مهاجرة يثرب^(٣) فأخذ قوما من اليمن فأنزلهم مع اليهود لينصروه إذا خرج وفي ذلك يقول.

شهدت على أحمد أنه رسول من الله يارئ النسم
فلو مد عمري إلى عمره لكنت وزيرا له و ابن عم
و كنت عذابا على المشركين أسقيهم كأس حشف و غم^(٤)

٦-ك: [كمال الدين] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله قال إن تبع قال للأوس والخزرج كونوا هاهنا حتى يخرج هذا النبي فأما أنا فلو أدركته لخدمته و خرجت معه^(٥).

٧-ك: [كمال الدين] أحمد بن محمد بن الحسين البزاز عن محمد بن يعقوب الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكر^(٦) عن زكريا بن يحيى عن عكرمة قال سمعت ابن عباس يقول لا يشتبهن عليكم أمر تبع فإنه كان مسلما^(٧).

بيان: اختلف في تبع هل كان مسلما أم لا و هذه الروايات تدل على إسلامه.

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى «أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ بُنَيٍّ» أي أمشركو قريش أظهر نعمة و أكثر أموالا و أعز في القوة و القدرة أم قوم تبع الحميري الذي سار بالجيوش حتى حير الحيرة و أنى سمرقند فهدمها ثم بناها و كان إذا كتب كتب بسم الذي ملك برا و بحرا و ضحا^(٨) و ربحا عن قتادة سمي تبعا لكثرة أتباعه من الناس و قيل لأنه تبع من قبله من ملوك اليمن و التبابعة اسم ملوك اليمن فتبع لقب له كما يقال خاقان لملك الترك و قيصر لملك الروم و اسمه أسعد أبو كرب و روى سهل بن سعد عن النبي ﷺ أنه قال لا تسبوا تبعا فإنه كان قد أسلم.

قال كعب نعم الرجل الصالح ذم الله قومه و لم يذمه^(٩).

و قال البيضاوي و كان مؤمنا و قومه كافرين و لذلك ذمهم دونه و عنه عليه السلام ما أدري أكان تبع نبيا أو غير نبي^(١٠).

٨-ك: [كمال الدين] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بفناء الكعبة يوم افتتح مكة إذ أقبل إليه و قد فسلموا عليه فقال رسول الله ﷺ من القوم قالوا وفد من بكر بن وائل قال فهل عندكم علم من خبر قس بن ساعدة الإيادي قالوا نعم يا رسول الله قال فما فعل قالوا مات فقال رسول الله ﷺ الحمد لله رب الموت و رب الحياة كل نفس ذائقة الموت كاني أنظر إلى قس بن ساعدة الإيادي و هو بسوق عكاظ على جمل له أحمر و هو يخطب الناس و يقول اجتمعوا أيها الناس فإذا اجتمعتم فأنصتوا فإذا أنصتم فاستمعوا فإذا أسمعتم^(١١) ففوا فإذا وعيتم فاحفظوا فإذا حفظتم فاصدقوا ألا إن من عاش مات و من

(١) في المصدر وفي نسخة: «أن بيتا طاهرا».

(٢) في المصدر: «يكون مهاجرة».

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ١٦٨ ب ١١ ح ٢٦.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ١٦٩ ب ١١ ح ٢٧.

(٥) الضح: الشمس وقيل هو ضوءها وقيل كل ما أصابته الشمس ضع. لسان العرب ٨: ٢٤.

(٦) مجمع البيان ٥: ١٠٠.

(٧) في المصدر: فاستمعوا فإذا سمعتم.

(٨) في المصدر: «قد أخبر».

(٩) كمال الدين وتمام النعمة: ١٦٨ ب ١١ ح ٢٥.

(١٠) في المصدر: يونس بن بكر.

(١١) تفسير البيضاوي ٤: ١٢٢.

مات فات ومن فات فليس بآت إن في السماء خبراً وفي الأرض سقوف مرفوعة ومهاد موضوع ونجوم تمور و
ليل يدور وبحار ماء لا تغور يحلف قس ما هذا بلعب وإن من وراء هذا لعجبا ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون
أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا فناموا يحلف قس يمينا غير كاذبة أن لله ديناً هو خير من الدين الذي أنتم عليه ثم قال
رسول الله ﷺ رحم الله قسا يحشر يوم القيامة أمة واحدة^(١) ثم قال هل فيكم أحد يحسن من شعره شيئاً فقال
بعضهم سمعته يقول:

في الأولين الذاهبين من القرون لنا بصائر
وأريت قومي نحوها يمضي الأكابر والأصاغر
لما رأيت موارد الموت ليس لها مصادر
لا يرجع الساضي إلي ولا من الباقين غابر
أيقنت أنني لا محالة حيث صار القوم صائر

و بلغ من حكمة قس بن ساعدة وعرفته أن النبي ﷺ كان يسأل من يقدم عليه من إياد عن حكمته ويصفي
إليها^(٢).

٩- كنز الكواجكي: عن أسد بن إبراهيم السلمي عن محمد بن أحمد بن موسى عن عبد الله بن محمد عن جعفر
بن محمد عن محمد بن حسان عن محمد بن الحجاج عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس مثله إلى قوله حيث صار
القوم صائر.

بيان: مار الشيء يمور مورا تحرك وجاء وذهب.

١٠- ك: [كمال الدين] الحسن بن عبد الله عن الحسين بن الحسن بن علي بن إسماعيل^(٣) عن محمد بن زكريا عن
عبد الله بن الضحاك عن هشام عن أبيه أن وفداً من إياد قدموا على رسول الله ﷺ فسألهم عن حكم قس بن ساعدة
فقالوا قال قس شعراً:

يا ناعي الموت والأموات في جدث
دعهم فإن لهم يوماً يصاح بهم
عليهم من بقايا تربهم^(٤) خرق
كما ينسبه من نورماته الصعق
منهم عرات ومنهم في ثيابهم
منها جديد ومنها الآن ذو^(٥) الخلق

مطر ونبات وآباء وأمهات وذهب وآت وآيات في أثر آيات وأموات بعد أموات وضوء وظلام وليال و
أيام وفقير وغني وسعيد وشقي ومحسن ومسيء أين الأرباب الفعلة^(٦)؟ ليصلحن كل عامل عمله كلا بل هو الله
واحداً ليس بمولود ولا والد أعاد وأبدأ وإليه المآب غذا أما بعد يا معشر إياد أين تمود وعاد وأين الآباء والأجداد
أين الحسن الذي لم يشكر والقيبح الذي لم ينقم كلا ورب الكعبة ليعودن ما بدأ ولئن ذهب يوماً ليعودن يوماً^(٧).
و هو قس بن ساعدة بن حداق^(٨) بن زهر بن إياد بن نزار أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية وأول من توكأ
على عصا ويقال إنه عاش ست مائة سنة وكان يعرف النبي باسمه ونسبه ويبشر الناس بخروجه وكان يستعمل
التقية ويأمر^(٩) بها في خلال ما يعظ به الناس^(١٠).

بيان: الترب يحتمل أن يكون بالمثلثة يقال ثرب المريض نزع عنه ثوبه ويحتمل أن يكون
تصنيف ثوبهم وفي بعض النسخ بزهم وهو أظهر.

أقول: سيأتي وصية قس في أبواب المواعظ وفي باب كونهم أفضل من الأنبياء في كتاب الإمامة.

١١- ك: [كمال الدين] ماجيلويه عن عمه عن الكوفي عن علي بن حكيم عن عمرو بن بكار العيسى عن محمد بن
السائب عن أبي صالح عن ابن عباس.

(١) في المصدر: أمة وحده.

(٢) الكافي ١: ١٦٥، ب ١٠، ح ٢٢، وفيه «من إياد من حكمة ويصفي إليه سمعه».

(٣) في المصدر: «أبو الحسن علي بن الحسين».

(٤) في المصدر وفي نسخة: «من بقايا بزهم».

(٥) في المصدر: «ومنها الأورق».

(٦) في المصدر: «ذهب يوم ليعودن يوم».

(٧) في المصدر: «بن حداق».

(٨) في (أ): «وكان يأمر».

(٩) كمال الدين وتمام التهمة: ١٦٦، ب ١٠، ح ٢٣.

و عن محمد بن علي بن حاتم البرمكي^(١) عن محمد بن أحمد بن أزهر عن محمد بن إسحاق البصري عن علي بن حرب عن أحمد بن عثمان بن حكيم عن عمرو بن بكير^(٢) عن أحمد بن القاسم عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبيشة^(٣) وذلك بعد مولد النبي ﷺ يستنيتن آتاه وفد العرب و أشرافها و شعراؤها لتهنئته و تمدحه و تذكر ما كان من بلائيه و طلبه بأثر قومه فأتاه وفد من قريش و معهم عبد المطلب بن هاشم و أمية بن عبد شمس و عبد الله بن جذعان و أسد بن خويلد بن عبد العزى^(٤) و وهب بن عبد مناف في أناس من وجوه قريش قد قدموا عليه صنعاء فاستأذنوا فإذا هو في رأس قصر يقال له غمدان و هو الذي يقول فيه أمية بن أبي الصلت:

اشرب هنيئا عليك التاج مرتقفا^(٥) في رأس غمدان دارا منك محلا^(٦)

فدخل عليه الآذن فأخبره بمكانهم فأذن لهم فلما دخلوا عليه دنا عبد المطلب منه فاستأذنه في الكلام فقال له إن كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أذن لك قال فقال عبد المطلب إن الله أحلك أيها الملك محلا رفيعا صعبا منيعا شامخا باذخا و أنبتك منبتا طابت أرومته و عذبت جرومته^(٧) و ثبت أصله و بسق فرعه في أكرم موطن و أطيّب معدن فأنت^(٨) أبيّ اللعن ملك العرب و ربيعها الذي^(٩) تخصب به و أنت أيها الملك رأس العرب الذي له تتقاد و عمودها الذي عليه العماد و مقلها الذي يلجأ إليه العباد سلفك خير سلف و أنت لنا منهم خير خلف فلن يخمل من أنت سلفه^(١٠) و لن يهلك من أنت خلفه نحن أيها الملك أهل حرم الله و سدة بيته أشخصنا إليك الذي أبهجنا من كشفك الكرب الذي فدحنا فنحن وفد التهنية لا وفد المرزئة قال و أيهم أنت أيها المتكلم قال أنا عبد المطلب بن هاشم قال ابن أختنا قال نعم قال ادن فأدناه^(١١) ثم أقبل على القوم و عليه فقال مرحبا و أهلا و ناقة و رحلا و مستناخا سهلا و ملكا و ربحلا يعطى عطاء جزا قد سمع الملك مقاتلكم و عرف قرابتكم و قبل وسيلتكم و أنتم أهل الليل و أهل النهار و لكم الكرامة ما أقمتم و الحياء^(١٢) إذا ظعنتم قال ثم انهضوا إلى دار الضيافة و الوفود فأقاموا شهرا لا يصلون إليه و لا يأذن لهم بالانصراف ثم انتبه لهم انتباهة فأرسل إلى عبد المطلب فأدنى مجلسه و أخلاه^(١٣) ثم قال أيا عبد المطلب إني مفوض إليك من سر علمي أمرا لو كان غيرك لم أبح له به و لكني رأيته معدنه فأطعك عليه طلعة فليكن عندك مطويا حتى يأذن الله فيه فإن الله بالغ أمره إنسي أجد في الكتاب المكنون و العلم المخزون^(١٤) الذي اخترناه لأنفسنا و أخبرناه^(١٥) دون غيرنا خيرا عظيما و خطرا جسيما فيه شرف الحياة و فضيلة الوفاة للناس عامة و لرهطك كافة و لك خاصة فقال عبد المطلب مثلك أيها الملك من سر و بر فما هو فذاك أهل الوبر زمرا بعد زمر^(١٦) فقال إذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الإمامة و لكم به الزعامة^(١٧) إلى يوم القيامة فقال له عبد المطلب أبيّ اللعن لقد أبت^(١٨) بخير ما آب بعثله و افد و لو لا هيبه الملك و إجلاله و إعظامه لسأنته من أسرارها ما أزداد به سرورا فقال ابن ذي يزن هذا حيثه الذي يولد فيه أو قد ولد فيه اسمه محمد يموت أبوه و أمه و يكفله جده و عمه و قد ولدها سرارا^(١٩) و الله باعته جهارا و جاعل له منا أنصارا يعز بهم أوليائه و يدل بهم أعداءه يضرب بهم الناس عن عرض و يستفتح بهم^(٢٠) كرائم الأرض يكسر الأوثان و يخمد النيران و يعبد الرحمن و يزجر^(٢١)

- (١) في المصدر: «البوفكي»، وفي نسخة: «الوفلي».
- (٢) في «أ»: واسمها. وفي المصدر: واسمه النعمان بن قيس.
- (٣) في جميع المصادر: «عليك التاج مرتقفا».
- (٤) في (أ): وفي تأويل الآيات الظاهرة: «وعدت جرومته».
- (٥) في نسخة: «وربيعها الذي».
- (٦) في المصدر: «فدنا منه»، وفي نسخة: «قال: ادنه فأدناه». وفي تأويل الظاهرة: «قال: ادن فدنا».
- (٧) (١٢) الحياء: ما يحبو به الرجل صاحبه ويكرمه به وقيل: الحياء: العطاء بلا من ولا جزاء. لسان العرب: ٣٧:٣.
- (٨) في نسخة: «فادناه مجلسه وأخلاه».
- (٩) في المصدر: «احتجنا دون غيرنا...» وفي نسخة: «واختيناه دون غيرنا» وفي تأويل الآيات الظاهرة: «احتجينا دون غيرنا».
- (١٠) في نسخة: «زمتنا من بعد زمن».
- (١١) (١٨) أب: رجوع. «لسان العرب ٢٥٧:١».
- (١٢) (٢٠) في نسخة: «ويستفتح بهم كرائم الارض». وكذا في اعلام الوری.
- (١٣) (٢١) في تأويل الايات وكذا في «أ»: «ويدحر الشيطان».

(٢) في المصدر: «عن عمرو بن بكر».

(٤) كذا في النسخ: والصحيح: خويلد بن اسد بن عبد الغرى.

(٦) في اعلام الوری: «في رأس عمدان في سعد واقبال».

(٨) في (أ): وفي نسخة: «فانت الذي ابيت...».

(١٠) في تأويل الآيات الظاهرة: وفي نسخة: «من هم سلفه».

الشیطان قوله فصل و حكمه عدل يأمر بالمعروف و یفعله و ینهی عن المنكر و یبطله فقال عبد المطلب أيها الملك عز جدك^(١) و علا كعبك و دام ملكك و طال عمرک فهل الملك ساري بإفصاح^(٢) فقد أوضح لي بعض الإيضاح فقال ابن ذي یزن و البيت ذي الحجب و العلامات علی البيت^(٣) إنك يا عبد المطلب لجدہ غیر کذب قال فخر عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع رأسک ثلج صدرک و علا أمرک فهل أحسست شيئا مما ذكرته لك فقال كان لي ابن و كنت به معجبا و عليه رفیقاً^(٤) فزوجته كريمة من كرائم قومي أمنة بنت وهب فجاءت بغلام فسميته محمدا مات أبوه و أمه و كفلته أنا و عمه فقال ابن ذي یزن إن الذي قلت لك كما قلت فاحفظ بابتك و احذر علیہ اليهود فإنهم له أعداء و لن يجعل الله لهم علیہ سبيلا و اطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فإني لست آمن أن تدخلهم النفاسة أن تكون له الرئاسة^(٥) فيطلبون له الغوائل و ينصبون له الحبال و هم فاعلون أو أبناءهم^(٦) و لو لا علمي بأن الموت مجتاحي قبل ميعته لسرت بخيلي و رجلي حتى صرت^(٧) بيثرب دار ملكه نصرته له لكنني أجد في الكتاب الناطق و العلم السابق^(٨) أن يثرب دار ملكه و بها اس تحكام أمره و أهل نصرته و موضع قبره و لو لا أني أخاف فيه العاهات^(٩) و أحذر علیہ العاهات لأعلنت علی حدائنه سنة أمره في هذا الوقت و لأوطأت أسنان العرب عقبه و لكنني صارف إليك^(١٠) عن ذلك غیر تقصير مني بمن معك قال ثم أمر لكل رجل من القوم بعشرة أعبد و عشر إماء و حلتين من البرود و مائة من الإبل و خمسة أرطال ذهب و عشرة أرطال فضة و كرش^(١١) مملوءة عنبرا و أمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك و قال إذا حال الحول فأنتي فمات ابن ذي یزن قبل أن يحول الحول قال و كان عبد المطلب كثيرا ما يقول يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك و إن كثر فإنه إلى نفاذ و لكن يغبطني بما يبقى لي و لعقبی من بعدي ذكره و فخره و شرفه فإذا قيل متى ذلك قال ستعلمن نبأ ما أقول و لو بعد حين و في ذلك يقول أمية بن عبد شمس يذكر مسيرهم إلى ابن ذي یزن:

جلبنا الضح^(١٢) تحمله المطايا
مغلغلة مراقفها^(١٣) تعالى
تؤم بنا ابن ذي یزن و تهدي
و تزجي^(١٤) من مخالته بروقا
فلما وافقت صنعاء صارت^(١٥)
إلى ملك يسدر لنا العطايا

١٢- عم: [إعلام الوری] عن أبي صالح عن ابن عباس مثله ثم قال روى هذا الحديث الشيخ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في كتاب دلائل النبوة من طريقين^(١٦).
١٣- كنز الكواجكي: عن الحسين بن عبيد الله الواسطي عن التلعكبري عن محمد بن همام و أحمد بن هوزة عن

(١) في نسخة: «أيها الملك عز جارك».
(٢) في المصدر وفي نسخة: «والعلامات على النصب». وكذا في تأويل الآيات الظاهرة.
(٣) في نسخة: «وبه شيقاً»، وفي تأويل الآيات الظاهرة: «وعليه شيقاً رفيقاً».
(٤) في المصدر وفي تأويل الآيات الظاهرة: «تدخلهم النفاسة من أن تكون...». وفي نسخة: «تدخلهم النفاسة من أن تكون لك الرئاسة».
(٥) في نسخة: «فاعلون لو أبناءهم»، وكذلك في تأويل الآيات الظاهرة.
(٦) في نسخة: «حتى أصبر»، وأيضاً في إعلام الوری وفي تأويل الآيات الظاهرة.
(٧) في نسخة: «والعلم الباسق».
(٨) في نسخة: «صافر عن ذلك غیر تقصير إليك معك». وكذلك في إعلام الوری.
(٩) في نسخة: «مجلجلة لکل مجتر: بمنزلة المعدة للانسان. لسان العرب ١٢: ٦٩».
(١٠) في (أ) وفي نسخة: «جلبنا النصع...». وكذلك في تأويل الآيات الظاهرة.
(١١) في (أ): «مغلغلة مراقفها». وفي المصدر: مغلغلة مقالها. وفي تأويل الآيات: مغلغلة مراتها.
(١٢) في تأويل الآيات الظاهرة: «وترعى من...».
(١٣) في (أ): «مغلغلة مراقفها». وفي تأويل الآيات الظاهرة: «حلت بدار الملك».
(١٤) كمال الدين وتام النعمة: ١٧٤ ج ١٣ ح ٣٢. ولم نشر إلى جميع الفوارق خشية الإطالة.
(١٥) اعلام الوری: ٢٤ - ٢٦. وقد سقطت منه آيات الشعر الأخيرة، والمقطع الثاني من الخبر وفيه فروقات لفظية كثيرة اعرضنا عنها خوف الإطالة.

الحسين بن محمد بن جمهور عن أبيه عن علي بن حرب مثله^(١).

إيضاح: قوله مرتفقا قال الجزري المرتفق المتكئ على المرفقة وهي كالوسادة ومنه حديث ابن ذي يزن اشرب هنينا عليك التاج مرتفقا^(٢).

وقال الفيروز آبادي روضة محلال تحل كثيرا انتهى^(٣).

والأرومة بالفتح أصل الشجرة وقوله وعذبت في أكثر النسخ الباء الموحدة وفي بعضها بالمشنة من العذاة الأرض الطيبة البعيدة من الماء والسباح وفي بعضها عزت وفي بعضها عظمت والجرومة بالضم الأصل وبسق النخل طال.

قوله أبيت اللحن قال الجزري كان هذا في تحايا الملوك في الجاهلية والدعاء لهم معناه أبيت أن تفعل فعلا تلحن بسببه وتذم انتهى^(٤) وقيل أي أجارك الله أن تفعل ما تلحن به والسدنة جمع السادن وهو الخادم وأشخصنا أي أخرجنا وأتى بنا وأهجننا أي أفرحنا وفدحنا أي ثقل علينا والمرزئة المصيبة والربحل بكسر الراء وفتح الباء الواسع العطاء والجزل العظيم.

قوله وأنتم أهل الليل وأهل النار أي نصحبكم وأنس بكم في الليل والنهار والحباء العطاء والظعن الارتحال قوله انتبه لهم أي ذكرهم مفاجأة.

قوله أخبرناه في بعض النسخ اختبيناه أي أخفيناه وفي روايات العامة احتجناه بالحاء المهملة ثم التاء ثم الجيم ثم النون المشددة قال الجزري الاحتجان جمع الشيء وضمه إليك ومنه حديث ابن ذي يزن واحتجناه دون غيرنا والشامة بالهمزة وقد يخفف الخال في الجسد والمراد بها هنا خاتم النبوة والزعامة الشرف والرياسة^(٥).

قوله ولده سرارا في بعض الروايات وقد ولدناه مرارا أي كانت غير واحدة من جداته من قبيلتنا من اليمن.

قوله عن عرض بالضم أي من اعترض لهم من أي ناحية وجانب كان يعني إذا لم يوافقهم في دينهم قال الفيروز آبادي يضربون الناس عن عرض لا يباليون من يضربون وقال الكعب الشرف والمجد^(٦) وقال الجزري لا يزال كعبك عاليا أي لا تزال شريفا مرتفعا على من يعاديك^(٧) وقوله والعلامات على البيت في بعض الروايات على النصب وفسر بحجارة كانوا يذبون عليها للأصنام ويحتمل أن يكون المراد أنصاب الحرم وقال الجزري ثلجت نفسي بالأمم إذا اطمانت إليه وسكنت وثبت فيها وثقت به ومنه حديث ابن ذي يزن وثلج صدرك^(٨) والمراد بالنفاة الحسد وفي الأصل بمعنى البخل والاستبداد بالشيء والرغبة فيه والغوائل جمع الغائلة وهي الشر والحبائل المصائد والاجتياح الإهلاك والاستيصال.

وقال الجزري في حديث ابن ذي يزن لأوطئن أسنان العرب كعبه يريد ذوي أسنانهم وهم الأكابر والأشراف انتهى^(٩) أي لرفعتهم على أشرافهم وجعلتهم موضع قدمه وقال الجزري فيه يكون رسول الله في الضح والريح قال الهروي أراد كثرة الخيل والجيش يقال جاء فلان بالضح والريح أي بما طلعت عليه الشمس وهبت عليه الريح يعنون المال الكثير^(١٠) وقال الأكوار جمع كور بالضم وهو رحل الناقة بأداته^(١١) وقال في حديث ابن ذي يزن:

إلى صنعاء من فج عميق

مغلغلة مغالغها تعالي

(١) كنز الفوائد للكرجكي ١: ١٨٤. هذا وقد أعرضنا عن الإشارة إلى كل الفروقات لكثرتها.

(٢) القاموس المحيط ٣: ٣٧٠.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٤٦.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٠١.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٧٩. وقد ورد بالمعنى.

(٦) القاموس المحيط ٣: ٣٣٥.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤١٣.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢١٩.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٠٨.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٧٥.

المغلغلة بفتح الغينين الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد و بكسر الثانية المسرعة من الغلغلة سرعة السير^(١).

قوله تعالى أي تتصاعد و تذهب قوله و تهدي في أكثر الروايات و تفرى أي تنقطع و أم الطريق معظمه و الأجزاء السوق و الدفع و المخايل جمع المخيلة و هي السحابة التي تحسبها ماطرة و الوميض لمعان البرق.

١٤-ك: [إكمال الدين] القطان و ابن موسى و محمد بن أحمد الشيباني^(٢) جميعا عن ابن زكريا القطان عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن محمد عن أبيه عن الهيثم عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب عن أبي طالب قال خرجت إلى الشام تاجرا سنة ثمان من مولد رسول الله ﷺ و كان في أشد ما يكون من الحر فلما أجمعت على السير قال لي رجال قومي ما تريد أن تفعل بمحمد و علي من تخلفه فقلت لا أريد أن أخلفه على أحد يكون معي فقيل صغير في حر^(٣) مثل هذا تخرجه معك فقلت و الله لا يفارقتي حيث توجهت أبدا و إنني لأوطئ له الرجل فذهبت فحشوت له حشية زكتا و كنا ركبانا كثيرا^(٤) فكان و الله البعير الذي عليه محمد أمامي لا يفارقتي و كان يسبق الركب كلهم و كان إذا اشتد الحر جاءت سحابة بيضاء مثل قطعة ثلج فتسلم عليه و تقف على رأسه و لا تفارقه و كانت ربما أمطرت علينا السحابة بأنواع الفواكه و هي تسير معنا و ضاق الماء بنا في طريقنا حتى كنا لا نصيب قربة إلا بدينارين و كنا حيث ما نزلنا تمتلي الحياض و يكثر الماء و تخضر الأرض فكننا في كل خصب و طيب من الخير و كان قينا^(٥) قوم قد وقفت جمالهم فمشى إليها رسول الله و مسح^(٦) عليها فسارت فلما قربنا من بصرى^(٧) إذا نحن بصومعة قد أقبلت تمشي كما تمشي الدابة السريعة حتى إذا قربت منا وقفت فإذا فيها راهب و كانت السحابة لا تفارق رسول الله ﷺ ساعة واحدة و كان الراهب لا يكلم الناس و لا يدري ما الركب و ما فيه من التجار^(٨) فلما نظر إلى النبي عرفه فسمعتة يقول إن كان أحد فأتت أنت قال فنزلنا تحت شجرة عظيمة قريبة من الراهب قليلة الأغصان ليس لها حمل و كان الركب ينزل تحتها فلما نزلها رسول الله ﷺ اهتزت الشجرة و ألتقت أغصانها على رسول الله و حملت من ثلاثة أنواع من الفاكهة فاكتنان للصيف و فاكهة للشتا فتعجب جميع من معنا من ذلك فلما رأى بحيرا الراهب ذهب فاتخذ طعاما لرسول الله بقدر ما يكفيه ثم جاء و قال من يتولى أمر هذا الغلام فقلت أنا فقال أي شيء تكون منه فقلت أنا عمه فقال يا هذا إن له أعماما فأني الأعمام أنت فقلت أنا أخو أبيه من أم واحدة فقال أشهد أنه هو و إلا فلست بحيرا ثم قال يا هذا أتأذن لي أن أقرب هذا الطعام منه ليأكله فقلت له قربه إليه فالتفت إلى النبي ﷺ فقلت له^(٩) يا بني رجل أحب أن يكرمك فكل فقال هو لي دون أصحابي فقال بحيرا نعم هو لك خاصة فقال النبي ﷺ فإني لا أكل دون هؤلاء فقال بحيرا إنه لم يكن عندي أكثر من هذا فقال أفتأذن يا بحيرا أن يأكلوا معي فقال نعم فقال بسم الله^(١٠) فأكل و أكلنا معه فو الله لقد كنا مائة و سبعين رجلا و أكل^(١١) كل واحد منا حتى شبع و تجشأ و بحيرا قائم على رأس رسول الله ﷺ يذب عنه و يتعجب من كثرة الرجال و قلة الطعام و في كل ساعة يقبل رأسه و يافوخه^(١٢) و يقول هو هو و رب المسيح و الناس لا يفقهون فقال رجل من الركب إن لك لشأنا و قد كنا نمر بك قبل اليوم فلا تفعل بنا هذا البر فقال بحيرا و الله إن لي لشأنا و شأنا و إنني لأرى ما لا ترون و أعلم ما لا تعلمون و إن تحت هذه الشجرة لغلاما لو كنتم تعلمون منه ما أعلم لحملتموه على أعناقكم حتى تردوه إلى وطنه و الله ما أكرمتكم إلا له و لقد رأيت و قد أقبل نور من أمامه ما بين السماء و الأرض و لقد رأيت رجلا في أيديهم مراوح الياقوت و الزبرجد يروحوه و آخرين ينثرون عليه أنواع الفواكه ثم هذه السحابة لا تفارقه و صومعتي مشت

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٧٩.

(٢) (٢) في (أ) وفي نسخة: «محمد بن أحمد السناني».

(٣) في المصدر: «من الناس يكون معي فقيل: غلام صغير في حر...».

(٤) في المصدر: «فحشوت له حشية وكننا ركبانا». وفي (أ): «حشية زكتا ركبانا كثيرا».

(٥) في المصدر: «وكان معنا».

(٦) في المصدر: «ومسح به».

(٧) في المصدر: «فلما قربنا من الشام».

(٨) في المصدر: «والتفت إلى النبي ﷺ فقلت». وفي نسخة: «فقال له».

(٩) في المصدر: «فقال: كلوا بسم الله».

(١٠) في نسخة: «فأكل».

(١١) في المصدر: «فلما أقبلت على رسول الله ﷺ».

إليه كما تمشي الدابة على رجلها ثم هذه الشجرة لم تزل يابسة قليلة الأغصان وقد كثرت أغصانها واهتزت وحملت ثلاثة أنواع من الفواكه فاكهتان للصفيف وفاكة للشمام ثم هذه الحياض التي غارت وذهب ماؤها أيام ترمج^(١) بني إسرائيل بعد الحواريين حين وردوا^(٢) عليهم فوجدنا في كتاب شمعون الصفا أنه دعا عليهم فغارت وذهب ماؤها ثم قال متى ما رأيتم قد ظهر في هذه الحياض الماء فاعلموا أنه لأجل نبي يخرج في أرض تهامة مهاجرة إلى المدينة اسمه في قومه الأمين وفي السماء أحمد وهو من عترة إسماعيل بن إبراهيم لصبيه فوالله إنه لهو ثم قال بحيرة يا غلام أسألك عن ثلاث خصال بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتنيها فغضب رسول الله ﷺ عند ذكر اللات والعزى وقال لا تسألني بهما فوالله ما أبغضت شيئا كبغضهما إنهما صمنان^(٣) من حجارة لقمي فقال بحيرة هذه واحدة ثم قال فبالله إلا ما أخبرتني فقال سل عما بدا لك فإنك قد سألتني بالهي وإلهك الذي ليس كمثله شيء فقال أسألك عن نومك ويقظتك فأخبره عن نومه ويقظته وأموره وجميع شأنه فوافق ذلك ما عند بحيرة فأكب عليه بحيرة يقبل رجله ويقول^(٤) يا بني ما أطيب ريحك يا أكثر النبيين أتباعا يا من بهاء نور الدنيا من نوره يا من يذكره تعمر المساجد كأنني بك قد قددت الأجناد والخيال الجياد وتبعك^(٥) العرب والعجم طوعا وكرها وكانني باللات والعزى وقد كسرتهما وقد صار البيت العتيق لا يملكه غيرك تضع مفاتيحه حيث تريد كم من بطل من قريش والعرب تصرعه معك مفاتيح الجنان والنيران معك الذبح^(٦) الأكبر وهلاك الأصنام أنت الذي لا تقوم الساعة حتى تدخل الملوك كلها في دينك صاغرة قمئة^(٧) فلم يزل يقبل يديه مرة ورجليه مرة ويقول لئن أدركت زمانك لأضربن بين يديك بالسيف ضرب الزند بالزند^(٨) أنت سيد ولد آدم وسيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين والله لقد ضحكت الأرض يوم ولدت فهي ضاحكة إلى يوم القيامة فرحا بك والله لقد بكى البيع والأصنام والشياطين فهي باكية إلى يوم القيامة أنت بدعوة إبراهيم وبشارة عيسى أنت المقدس^(٩) المطهر من أنجاس الجاهلية ثم التفت إلى أبي طالب فقال ما يكون هذا الغلام منك فإني أراك لا تفارقه فقال أبو طالب هو ابني فقال ما هو ابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون والده الذي ولده حيا ولا أمه فقال إنه ابن أخي وقد مات أبوه وأمّه حاملة به وماتت أمه وهو ابن ست سنين فقال صدقت هكذا هو ولكني أرى لك أن ترده إلى بلده عن هذا الوجه فإنه ما بقي على ظهر الأرض يهودي ولا نصراني ولا صاحب كتاب إلا وقد علم بولادة هذا الغلام ولئن رأيته وعرفوا منه ما قد عرفت أنا منه ليبلغه شرا^(١٠) وأكثر ذلك من اليهود فقال أبو طالب ولم ذلك قال لأنه كائن لابن أخيك الرسالة والنبوّة ويأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وعيسى فقال أبو طالب كلا إن شاء الله لم يكن الله ليضعه ثم خرجنا به إلى الشام فلما قربنا من الشام رأيته والله قصور الشامات كلها قد اهتزت و علا منها نور أعظم من نور الشمس فلما توسطت^(١١) الشام ما قدرنا أن نجوز سوق الشام من كثرة ما ازدحم الناس ينظرون إلى وجه رسول الله ﷺ وذهب الخبر إلى جميع الشامات حتى ما بقي فيها حبر ولا راهب إلا اجتمع عليه فجاء حبر عظيم كان اسمه نسطور فجلس مقابله^(١٢) ينظر إليه ولا يكلمه بشيء حتى فعل ذلك ثلاثة أيام متوالية فلما كانت الليلة الثالثة لم يصبر حتى قام إليه فدار خلفه كأنه يلمس منه شيئا فقلت يا راهب كأنك تريد منه شيئا قال أجل إنني أريد منه شيئا ما اسمه قلت محمد بن عبد الله فتغير والله لونه ثم قال فترى أن تأمره أن يكشف لي عن ظهره لأتظفر إليه فكشف عن ظهره فلما رأى الخاتم أكب عليه^(١٣) يقبله ويبكي ثم قال يا هذا أسرع برد هذا الغلام إلى موضعه الذي ولد فيه فإنه لو تدري كم عدو له في أرضنا لم تكن بالذي تقدمه معك فلم يزل يتعاهده في كل يوم ويحمل إليه الطعام فلما خرجنا منها أتاه

(١) المرح: الخلط والاضطراب والقلق والاختلاف. لسان العرب: ١٣: ٦٥.

(٢) في نسخة: «حين ردوا». في المصدر: «واتنا هما صمنان».

(٣) في المصدر: «ما عند بحيري». وانكب عليه بحيري يقبل رجله وقال: يا بني ما أطيبك». (٤) في المصدر: «والخيال وقد تبعك العرب».

(٥) في نسخة: «ومعك الريح الأكبر».

(٦) في المصدر: «قما الرجل: ذل وصغر ورجل قوي: دليل. لسان العرب ١١: ٢٩٦».

(٧) في نسخة: «ضرب الزند بالزند».

(٨) في نسخة: «انت دعوى إبراهيم وبشارة عيسى المقدس».

(٩) في نسخة: «فلم توسطنا الشام».

(١٠) في المصدر: «ليبلغه شرا».

(١١) في المصدر: «فجلس حذاء ينظر إليه».

(١٢) في المصدر: «فلما رأى الخاتم انكب عليه».

بقميص من عنده فقال له ترى أن تلبس هذا القميص لتذكرني به فلم يقبله و رأيته كارها لذلك فأخذت أنا القميص مخافة أن يفتن و قلت أنا ألبسه و عجلت به حتى رددته إلى مكة فوالله ما بقي بمكة يومئذ امرأة و لا كهل و لا شاب و لا صغير و لا كبير إلا استقبله شوقا إليه ما خلا أبو جهل لعنه الله فإنه كان فاتكا ماجنا قد ثمل من السكر^(١).

بيان: قوله حشية زكنا الزكت الملاء و في بعض النسخ دكنا و لم أعرف له معنى و في بعضها ريشا و كنا كثيرا و هو أصوب قوله و ضاق الماء بنا لعل المراد به في غير هذه المرة أو أولا و المرج بالتحريك الفساد و الغلق و الاضطراب قوله قمئة أي ذليلة و الزند الذي يقدح به النار و الفاتك الذي يرتكب ما دعت إليه النفس و الجري الشجاع و الماجن الذي لا يبالي قولا و فعلا و الثمل السكر يقال ثمل كفرح و المراد هنا شدته أو السكر بالتحريك و هو الخمر و نبذ يتخذ من التمر.

١٥-ك: [إكمال الدين] بالإسناد المتقدم عن عبد الله بن محمد عن أبيه و عبد الرحمن بن محمد عن محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن هرثم^(٢) عن أبيه عن جده أن أبا طالب قال لما فارقه بحيراء بكى بكاء شديدا و أخذ يقول ابن أمتة كاني بك و قد رمتك العرب بوثرها و قد قطعك الأقارب و لو علموا لكنت لهم بمنزلة الأولاد ثم التفت إلي و قال أما أنت يا عم فارغ فيه قرابتك الموصولة و احفظ فيه وصية أبيك فإن قريشا ستهجر بك فيه فلا تبال فإنني أعلم أنك لا تؤمن به و لكن سيؤمن به ولد تلده و سينصره نصرا عزيزا اسمه في السماوات البطل الهاصر و الشجاع الأقرع^(٣) منه الفرخان المستشهدان و هو سيد العرب و رئيسها و ذو قرنيها و هو في الكتب أعرف من أصحاب عيسى ﷺ فقال أبو طالب قد رأيته و الله كل الذي وصفه بحيراء و أكثر^(٤).

١٦-ع: [إعلام الوري] أورد محمد بن إسحاق بن يسار و ساق مثل هذا الخبر ثم قال و في ذلك يقول أبو طالب في قصيدته الدالية أوردها محمد بن إسحاق بن يسار:

عندي بمثل منازل الأولاد	إن ابن أمتة النبي محمدا
و العيس قد قلصن بالأزواد	لما تعلق بالزمام رحمته
مثل الجمان مفرد الأفراد ^(٥)	فارقض من عيني دمع ذارف
و حفظت فيه وصية الأجداد	راغيت فيه قرابة موصولة
بيض الوجه مصالت الأنجاد ^(٦)	و أمرته بالسير بين عمومة
و لقد تباعد طيبة المرتاد ^(٧)	ساروا لأبعد طيبة معلومة
لاقوا على شرف ^(٨) من المرصاد	حتى إذا ما القوم بصرى عاينوا
عنه و رد معاشر الحساد	حبرا فأخبرهم حديثا صادقا
ظل الغمام و عز ذي الأكباد	قوما يهودا قد رأوا ما قد رأى
عنه و أجهد أحسن الإجهاد ^(٩)	ساروا لقتل محمد فنهام

بيان: البطل الشجاع و الهاصر الأسد الشديد الذي يفترس و يكسر و الأقرع المراد به الأصلع و أما قوله أعلم أنك لا تؤمن به المراد به الإيمان الظاهري و العيس بالكسر الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة قوله قد قلصن أي اجتمعن و انضممن و الأزواد جمع الزاد و هو الطعام المستخذ للسفر و الجمان هو اللؤلؤ الصغار و قيل حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ و المصالت جمع المصلت بالكسر و هو الماضي في الأمور و الأنجاد جمع نجد بالفتح و هو الشجاع و قال الجوهري

(١) كمال الدين و تمام النعمة: ٨٨٧، ب ١٤، ح ٣٣.
(٢) في نسخة: «والشجاع الانزع».
(٣) في اعلام الوري: «مثل الجمان مفرق الافراد».
(٤) في اعلام الوري: «ولقد تباعد طيبة المرقاد».
(٥) اعلام الوري: ٢٨، ب ٢.

(٦) في المصدر: عمرو بن حزم.
(٧) كمال الدين و تمام النعمة: ١٨٢، ب ١٤.
(٨) في نسخة: «بيض الوجه مصالت انجاد» و كذا في اعلام الوري.
(٩) في اعلام الوري: «لاقوا على شرك من المرصاد».

قال الخليل الطيبة تكون منزلا و تكون منأى^(١) تقول من مضى لطية^(٢) أي لبيته التي اتواها و بعدت عنا طيبته و هو المنزل الذي اتواها^(٣).

١٧- ك: [إكمال الدين] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان يرفعه قال لما بلغ رسول الله ﷺ أراد أبو طالب يخرج إلى الشام في عبر قريش فجاء رسول الله ﷺ و تشبث بالزام و قال يا عم علي من تخلفني لا على أم و لا على أب و قد كانت أمه توفيت فرق له أبو طالب و رحمه و أخرجه معه و كانوا إذا ساروا تسير على رأس رسول الله الغمامة تظله من الشمس فمروا في طريقهم برجل يقال له بحيرة فلما رأى الغمامة تسير معهم نزل من صومعته فأخذ لقريش طعاما و بعث إليهم يسألهم أن يأتوه فأتوه و خلفوا رسول الله ﷺ في الرحل فنظر بحيرة إلى الغمامة قائمة فقال لهم هل بقي منكم أحد لم يأتني فقالوا ما بقي منا إلا غلام حدث خلفناه في الرحل فقال لا ينبغي أن يتخلف عن طعامي أحد منكم فبعثوا إلى رسول الله ﷺ فلما أقبل أقبلت الغمامة فلما نظر إليه بحيرة قال من هذا الغلام قالوا ابن هذا و أشاروا إلى أبي طالب فقال له بحيرة هذا ابنك فقال أبو طالب هذا ابن أخي قال ما فعل أبوه قال توفي و هو حمل فقال بحيرة لأبي طالب رد هذا الغلام في بلاده فإنه إن علمت منه اليهود ما أعلم منه قتلوه فإن لهذا شأن من الشأن هذا نبي هذه الأمة هذا نبي السيف^(٤).

١٨- ك: [إكمال الدين] القطان و ابن موسى و السناني جميعا عن ابن زكريا القطان عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن محمد قال حدثني أبي و حدثني الهيثم بن عمر المزني عن عمه عن يعلى النسابة قال خرج خالد بن أسيد بن أبي العاص^(٥) و طليق بن أبي سفيان بن أمية تجارا إلى الشام سنة خرج رسول الله ﷺ فيها فكانا معه و كانا يحكيان أنهما رأيا في مسيره و ركوبه مما يصنع الوحش و الطير فلما توسطنا سوق بصرى إذا نحن بقوم من الرهبان قد جاءوا متغيري الألوان كان على وجوههم الزعفران نرى منهم الرعد^(٦) فقالوا يجب^(٧) أن تأتوا أكبرنا فإنه هاهنا قريب في الكنيسة العظمى فقلنا ما لنا و لكم فقالوا ليس بضرركم من هذا شيء و لعلنا نكرمكم و ظنوا أن واحدا منا محمد فذهبا معهم حتى دخلنا معهم الكنيسة العظيمة البنيان فإذا كبيرهم قد توسطهم و حوله تلامذته و قد نشر كتابا في يده فأخذ ينظر إلينا مرة و في الكتاب مرة فقال لأصحابه ما صنعتم شيئا لم تأتوني بالذي أريد و هو الآن هاهنا ثم قال لنا من أنتم قلنا رهط من قريش فقال من أي قريش فقلنا من بني عبد شمس فقال لنا معكم غيركم فقلنا نعم شاب من بني هاشم نسماه يتيم بني عبد المطلب فو الله لقد نخر^(٨) نخرة كاد أن يغشى عليه ثم وثب فقال أوه أوه هلك النصرانية و المسيح ثم قام و اتكأ على صليب من صليانه و هو مفكر^(٩) و حوله ثمانون رجلا من البطارقة و التلامذة فقال لنا فيخف عليكم أن ترونيه فقلنا له نعم فجاء معنا فإذا نحن بمحمد قائم في سوق بصرى و الله لكأننا^(١٠) لم نر وجهه إلا يومئذ كان هلالا يتلألأ من وجهه قد ربح الكثير و اشترى الكثير فأردنا أن نقول للقيين^(١١) هو هذا فإذا هو قد سبقنا فقال هو^(١٢) قد عرفته و المسيح فدنا منه و قبل رأسه و قال أنت المقدس ثم أخذ يسأله عن أشياء من علاماته فأخذ النبي ﷺ يخبره فسمعنا يقول لئن أدركت زمانك لأعطين السيف حقه ثم قال لنا أتعلمون ما معه معه الحياة و الموت من تعلق به حيي طويلا و من زاع عنه مات موتا لا يحيى بعده أبدا هو الذي معه الريح الأعظم ثم قبل وجهه^(١٣) و رجع راجعا^(١٤).

بيان: قوله للقيين القين العبد و لعلمهم أرادوا أن يغلطوه و يكذبوه فأرادوا أن يشيروا إلى عبد أنه هو

(١) منأى: نتأ من بلد إلى بلد: (خرج من بلد إلى بلد)، وارتفع من بلد إلى بلد. لسان العرب ١٤: ٣١.

والنوى: التحول من مكان إلى آخر - وانتهى القوم إذا انتقلوا من بلد إلى بلد. لسان العرب ١٤: ٣٤٣.

(٢) في المطبوع «لطينه» وما أثبتناه من (أ) والمصدر.

(٣) الصحاح: ٢٤١.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ١٨٢ ب ١٤ ح ٣٥. (في المصدر: «أسيد بن العاص».)

(٥) في المصدر: «الرعدة».

(٦) في نسخة: «فقالوا: يجب أن تأتوا...» أما في المصدر: «فقالوا: تحب أن تأتوا أكبرنا».

(٧) التخيير: صوت الانف، ونخر: مد الصوت والنفس في خياشمه. لسان العرب ١٤: ٨١.

(٨) في (أ): «وهو مفكر حوله».

(٩) في (أ): «وهو مفكر حوله».

(١٠) في نسخة: «للقيين».

(١١) في المصدر: «ثم قبل رأسه».

(١٢) في المصدر: «ثم قبل رأسه».

(١٣) في المصدر: «ثم قبل رأسه».

(١٤) في المصدر: «ثم قبل رأسه».

فعره قبل ذلك وفي بعض النسخ للقس وهو الظاهر.

١٩-ك: [إكمال الدين] القطان و ابن موسى و السناني جميعا عن ابن زكريا القطان عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن محمد عن أبيه و قيس بن سعد الدؤلي عن عبد الله بن بحير الفقيسي عن بكر بن عبد الله الأشجعي عن آبائه قالوا خرج سنة خرج رسول الله ﷺ إلى الشام عبد مناة بن كنانة^(١) و نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن نعمان بن^(٢) عدي تجارا إلى الشام فلحقاهما^(٣) أبو المويهب الراهب فقال لهما من أنتما قالا نحن تجار من أهل الحرم من قريش فقال لهما من أي قريش فأخبراه فقال لهما هل قدم معكما من قريش غيركما قالا نعم شاب من^(٤) بني هاشم اسمه محمد فقال أبو المويهب إياه و الله أردت فقالا و الله ما في قريش أحمل^(٥) منه ذكرا إنما يسمونه بيتيم^(٦) قريش و هو أجير لامرأة منا يقال لها خديجة فما حاجتك إليه فأخذ يحرك رأسه و يقول هو هو فقال لهما تدلاني عليه فقالا تركناه في سوق بصرى فبينما^(٧) هم في الكلام إذ طلع رسول الله ﷺ فقال هو هذا فخلا به ساعة يناجيه و يكلمه ثم أخذ يقبل بين عينيه و أخرج شيئا من كفه لا تدري ما هو و رسول الله ﷺ يأبى أن يقبله فلما فارقه قال لنا تسمعان مني هذا و الله نبي آخر الزمان و الله سيخرج إلى قريب يدعو^(٨) الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله فإذا رأيتم ذلك فاتبعوه ثم قال هل ولد لعمه^(٩) أبي طالب ولد يقال له علي فقلنا لا فقال إما أن يكون قد ولد أو يولد في سنته هو أول من يؤمن به نعرفه و إنما لنجد صفته عندنا بالوصية كما نجد صفة محمد بالنبوة و إنه سيد العرب و ربانيتها و ذو قرنها يعطي السيف حقه اسمه في الملأ الأعلى علي و هو أعلى الخلائق يوم القيامة بعد الأنبياء^(١٠) ذكرا و تسميه الملائكة البطل الأزهر المفلح لا يتوجه إلى وجهه إلا أقبلح و ظفر و الله هو أعرف بين أصحابه في السماء من الشمس الطالعة^(١١).

٢٠-ك: [إكمال الدين] أحمد بن محمد بن الحسين عن محمد بن يعقوب بن يوسف عن أحمد بن عبد الجبار العطاردي عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق بن بشار المدني^(١٢) قال كان زيد بن عمرو بن نفيل أجمع على الخروج من مكة يضرب في الأرض و يطلب الحنيفية دين إبراهيم ﷺ و كانت امرأته صفية بنت الحضرمي كلما أبصرته قد نهض إلى الخروج و أراده أذنت به الخطاب بن نفيل فخرج زيد إلى الشام يلتمس و يطلب في أهل الكتاب^(١٣) دين إبراهيم ﷺ و يسأل عنه فلم يزل في ذلك فيما يزعمون حتى أتى الموصل و الجزيرة كلها ثم أقبل حتى أتى الشام فجال فيها حتى أتى راهبا من أهل البلقاء فتبعه كان ينتهي إليه علم النصرانية فيما يزعمون فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم ﷺ فقال له الراهب إنك لتسأل عن دين ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم لقد درس علمه و ذهب من كان يعرفه و لكنه قد أظلك خروج نبي يبعث بأرضك التي خرجت منها بدین إبراهيم الحنيفية فعليك ببلاذك فإنه مبعوث الآن هذا زمانه و لقد كان شام اليهودية^(١٤) و النصرانية فلم يرض شيئا منهما فخرج مسرعا حين قال له الراهب ما قال يريد مكة حتى إذا كان بأرض لخم عدوا عليه فقتلوه فقال ورقة بن نوفل و كان قد اتبع مثل رأي زيد^(١٥) و لم يفعل في ذلك ما فعل فبكاه ورقة و قال فيه:

رشدت و أنعمت ابن عمرو و إنما
بسدنيك ربنا ليس رب كمثلته
و قد تدرك الإنسان رحمة ربه

٢١-ق: [المناقب لابن شهر آشوب] عن محمد بن إسحاق مثله^(١٦).

- (١) في المصدر: «خرج رسول الله و عبد مناة بن كنانة».
(٢) في (أ): «فلحقهما».
(٣) الخامل: الخفي الساقط. «لسان العرب ٤: ٢٢١».
(٤) في المطبوعة: «فبينما» و ما اثنتاه من (أ) و المصدر.
(٥) في المصدر: «هل ولد أو يولد لعمه».
(٦) كمال الدين و تمام النعمة: ١٨٥، ب ١٦، ح ٣٧.
(٧) في نسخة: «أهل الكتاب أول دين...».
(٨) في المصدر: «مثل اثر زيد».
(٩) مناقب آل أبي طالب ٣٨: ١، ببعض الاختلاف.
(١٠) في المصدر: «صخر بن يعمر نعمة».
(١١) في (ط): مع.
(١٢) في (أ): «أنا سموه بيتيم».
(١٣) في المصدر: «سيخرج قريبة ف يدعو الناس».
(١٤) في المصدر: «أعلى الخلائق بعد الأنبياء».
(١٥) إسحاق بن يسار المدني و هو الصحيح.
(١٦) في المصدر: «كان ستم اليهودية».
(١٧) كمال الدين و تمام النعمة: ١٩٢، ب ٢٠.

بيان: قوله شام اليهودية بتشديد الميم قال الجزري يقال شامت فلانا إذا قاربته و تعرفت ما عنده بالاختيار والكشف وهي مفاعلة من الشم كأنك تشم ما عندك و يشم ما عنده لتعملا بمقتضى ذلك انتهى^(١).

واللحم بالتحريك واد بالحجاز و يسكون الغاء بلا لام حي باليمن.

٢٢-ك: [إكمال الدين] بهذا الإسناد عن محمد بن إسحاق بن يشار المدني^(٢) عن محمد بن جعفر بن الأثير^(٣) و محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي أن عمر بن الخطاب و سعيد بن زيد قالوا يا رسول الله تستغفر لزيد قال نعم فاستغفروا له إنه يبعث أمة واحدة^(٤).

٢٣-ك: [إكمال الدين] بالإسناد المتقدم عن يونس بن بكير عن المسعودي عن نفيل بن هشام عن أبيه أن جده سعيد بن زيد سأل رسول الله ﷺ عن أبيه زيد بن عمرو فقال يا رسول الله إن زيد بن عمرو كان كما رأيت و كما بلغك فلو أدركك لآمن بك فاستغفر له قال نعم فاستغفر له و قال إنه يجيء يوم القيامة أمة واحدة و كان فيما ذكروا أنه يطلب الدين فمات و هو في طلبه^(٥).

٢٤-ك: [إكمال الدين] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير و البرنظي معا عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما دعا رسول الله ﷺ بكعب بن أسد ليضرب عنقه فأخرج و ذلك في غزوة بني قريظة نظر إليه رسول الله فقال له يا كعب أما نفك و صية ابن حواش الجبر المقبل من الشام^(٦) فقال تركت الخمر و الخمر و جئت إلى البؤس و التمور لنبي يبعث هذا أو أن خروجي يكون مخرجه بمكة و هذه دار هجرته و هو الضحوك القتال يجتزي بالكسرة و التميرات^(٧) و يركب الحمار العاري في عينيه حمرة و بين كتفيه خاتمة النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي بمن لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف و الحافر قال كعب قد كان ذلك يا محمد و لو لا أن اليهود تعيرني أني جئت^(٨) عند القتل لآمنت بك و صدقتك و لكني على دين اليهودية عليه أحياء و عليه أموت فقال رسول الله ﷺ قدموه و اضربوا عنقه فقدم و ضربت عنقه^(٩).

٢٥-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة عن عيسى بن العباس عن محمد بن عبد الكريم التفليسي عن عبد المؤمن بن محمد رفعه قال قال رسول الله ﷺ أوحى الله تعالى جلت عظمتة إلى عيسى ﷺ جد في أمري و لا ترك إنني خلقتك من غير فعل آية للعالمين أخبرهم آمنوا بي و برسولي النبي الأمي نسله من مباركة و هي مع أمك في الجنة طوبى لمن سمع كلامه و أدرك زمانه و شهد أيامه قال عيسى يا رب و ما طوبى قال شجرة في الجنة تحتها عين من شرب منها شربة لم يظأ بعده أبدا قال عيسى يا رب اسقني منها شربة قال كلا يا عيسى إن تلك العين محرمة على الأنبياء حتى يشربها ذلك النبي و تلك الجنة محرمة على الأمم حتى يدخلها أمة ذلك النبي^(١٠).

٢٦-بيج: [الخرائج و الجرائح] فصل و نذكر هاهنا شيئا مما في الكتب المقدمة من ذكر نبينا و كيف بشرت الأنبياء قبله بأفانظهم منها ألفاظ التوراة في هذا الباب في السفر الأول منه إن الملك نزل على إبراهيم فقال له إنه يولد في هذا العالم لك غلام اسمه إسحاق فقال إبراهيم ليت إسماعيل يعيش بين أيديك يخدمك^(١١) فقال الله لإبراهيم لك ذلك قد استجيب في إسماعيل و إنني أبركه و آمنه^(١٢) و أعظمه بما استجبت فيه و تفسير هذا الحرف محمد و ولد اثني عشر عظيما و أصيره لأمة كثيرة.

(١) النهاية في غريب الحديث والائر ٥٠٢:٢.

(٢) في المصدر: «جعفر بن الزبير».

(٣) كمال الدين و تمام النعمة: ١٩٢ ب ٢٠. وفيه: أنه يبعث يوم القيامة وحده أمة واحدة.

(٤) كمال الدين و تمام النعمة: ١٩٣ ب ٢٠، ح ٤٣.

(٥) في المصدر: «يجتزي الكسيرات و التميرات».

(٦) كمال الدين و تمام النعمة: ١٩١ ب ١٩ ح ٤٠. وفيه: فقدم فضرِبَ عنقه.

(٧) قصص الأنبياء: ٢٧ ب ١٨، ف ٥.

(٨) في نسخة: «أبركه و اتتمنه».

(٩) في المصدر: «بين أيديك بخدمتك».

(١٠) في المصدر: «إسحاق بن يسار».

(١١) في المصدر: «الجبر الذي أقبل من الشام».

(١٢) في نسخة: «اني جئت».

(١٣) في المصدر: «بين أيديك بخدمتك».

و قال في التوراة إن الملك نزل على هاجر أم إسماعيل و قد كانت خرجت مغاضبة لسارة و هي تبكي فقال لها ارجعي و اخذي مولاتك و اعلمي أنك تلدين غلاما يسمى إسماعيل و هو يكون معظما في الأمم و يده على كل يد. و لم يكن ذلك لإسماعيل و لا لأحد من ولده غير نبينا.

و قال في التوراة إن إبراهيم لما أخرج إسماعيل و أمه هاجر أصابهما عطش فنزل عليهما ملك و قال لها لا تهاوني بالغلام و شدي يديك به فإني أريد أن أصيره لأمر عظيم.

فإن قيل هذا تبشير بملك و ليس فيه ذكر نبوة قلنا الملك ملكان ملكان ملك كفر و ملك هدى و لا يجوز أن يبشر الله إبراهيم ﷺ و هاجر بظهور الكفر في ولدهما و يصفه بالعظم.

و قال في التوراة أقبل من سيناء^(١) و تجلى من ساعير و ظهر من جبل فاران.

فسيناء جبل كلم الله عليه موسى و ساعير هو الجبل الذي بالشام كان فيه عيسى و جبل فاران مكة.

و في التوراة أن إسماعيل سكن بركة فاران و نشأ فيها و تعلم الرمي.

فذكر الله مع طور سيناء و ساعير التي جاء منها بأنبيائه و مجيء الله إثيان دينه و أحكامه فلقد ظهر دين الله من مكة و هي فاران ثامن الله^(٢) تعالى هذه المواعيد لإبراهيم بمحمد ﷺ فظهر دين الله في مكة بالحنج إليها و استعلن ذكره بصراخ أصحابه بالتلبية على رؤوس الجبال و بطون الأودية و لم يكن موجودا إلا بمجيء محمد ﷺ و غيره من ولد إسماعيل عباد أصنام فلم يظهر الله بهم تبجيله^(٣).

و يدل على تأويلنا ما قال في كتاب حيقوق سيد يجيء من اليمن يقدس^(٤) من جبل فاران يغطي^(٥) السماء بهاء و يملأ الأرض نورا و يسيل الموت^(٦) بين يديه و ينقر الطير بموضع قدميه.

و قال في كتاب حزقيال النبي لبني إسرائيل إني مؤيد بني قيدار بالملائكة و قيدار جد العرب ابن إسماعيل لصلبه و أجعل الدين تحت أقدامهم فيريثونكم^(٧) بدينهم و ليشمون أنفسهم^(٨) بالحمية و الغضب و لا ترفعون^(٩) أبصاركم و لا تنظرون إليهم و جميع رضاي يصنعونه بكم و إن محمدا أخرج إليهم بمن أطاعه من بني قيدار فيقتل^(١٠) مقاتليهم و أيدهم الله بالملائكة في بدر و الخندق و حنين.

و قال في التوراة في السفر الخامس إني أقيم لبني إسرائيل نبيا من إخوانهم مثلك و أجعل كلامي على فمه.

و إخوة بني إسرائيل ولد إسماعيل و لم يكن في بني إسماعيل نبي مثل موسى و لا أتى بكتاب ككتاب موسى غير نبينا ﷺ.

و من قول حيقوق النبي و من قول دانيال جاء الله^(١١) من اليمن و التقديس من جبال فاران فامتألت الأرض من تحميد أحمد و تقديسه و ملك الأرض بهيبته.

و قال أيضا يضيء له نوره الأرض و تحمل^(١٢) خيله في البر و البحر.

و قال أيضا سننزع في قبيلك أغرافا^(١٣) و ترتوي السهام بأمرك يا محمد ارتواء.

و هذا إيضاح باسمه و صفاته.

و في كتاب شعيا النبي عيدي خيرتي من خلقي رضي نفسي أفيض عليه روعي أو قال أنزل فيظهر في الأمم عدلي لا يسمع صوته في الأسواق يفتح العيون العور و يسمع الآذان الصم و لا يميل إلى اللهو ركن المتواضعين و هو نور الله الذي لا يطفأ حتى تثبت في الأرض جعتي و ينقطع به العذر.

(٢) في نسخة: «فأتم الله».

(٤) في (أ): «و يقدس». وفي المصدر: «مقدس».

(٦) في (أ) وفي المصدر: «ويسير الموت بين يديه».

(٨) في المصدر: «ويشمون أنفسهم».

(١٠) في المصدر: «والخندق وخير».

(١٢) في نسخة: «ويجبل خيله...».

(١) في (أ): «من طور سيناء».

(٣) في نسخة: «بهم قبله».

(٥) في المصدر: «يعطي السماء بهاء».

(٧) في نسخة: «فيديونكم».

(٩) في نسخة: «ولا تفضون».

(١١) في المصدر: «جاء به الله...».

(١٣) في نسخة: «سننزع في قبيلك غرقا».

و قال في الفصل الخامس أثر سلطانه على كتفه.

يعني علامة النبوة و كان على كتفه خاتم النبوة.

و أعلامه في الزبور قال داود في الزبور سبحانه الرب تسبيحا حديثا و ليفرح إسرائيل بخالقه و نبوءة صهيون من أجل أن الله اصطفى له أمته و أعطاه النصر و سدد الصالحين منهم بالكرامة يسبحونه على مضاجعهم و بأيديهم سيوف ذات شفتين لينتقم الله تعالى من الأمم الذين لا يعبدونه.

و في مرموز^(١) آخر من الزبور تقلد أيها الخيار السيف فإن ناموسك و شرائعك مقرونة بهيبة يمينك و سهامك مشنونة^(٢) و الأمم يجرون تحتك.

و في مرموز آخر أن الله أظهر من صهيون^(٣) إكليلا محمودا.

ضرب الإكليل مثلا للرياسة و الإمامة و محمود هو محمد ﷺ.

و ذكر أيضا في صفته و يجوز من البحر إلى البحر من لدن الأنهار إلى مقطع الأرض و إنه ليخر أهل الخزائن^(٤) بين يديه يأتيه ملوك الفرس و تسجد له و تدين له الأمم بالطاعة ينقذ الضعيف و يرق^(٥) بالمساكين.

و في مرموز آخر اللهم ابعث جاعل السنة كي يعلم الناس أنه بشر.

هذا إخبار عن محمد يخبر الناس أن المسيح بشر.

و في كتاب شيئا النبي قيل لي قم نظارا فانظر ما ذا ترى فخير به فقلت أرى راكبين مقبلين أحدهما على حمار و الآخر على جمل يقول أحدهما لصاحبه سقطت بابل و أصنامها.

فكل أهل الكتاب يؤمن بهذه الكتب و تنفرد النصارى بالإنجيل و أعلامه في الإنجيل قال المسيح للحواريين أنا أذهب و سيأتيكم الفارقليط بروح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه إنما هو كما يقال له و يشهد^(٦) علي و أنتم تشهدون لأنكم معه من قبل الناس و كل شيء أعده الله لكم يخبركم به.

و في حكاية يوحنا عن المسيح قال الفارقليط لا يجيئكم ما لم أذهب فإذا جاء وبغ العالم على الخطيئة و لا يقول من تلقاء نفسه ولكنه يكلمكم مما يسمع و سيؤتيكم بالحق و يخبركم بالحوادث و الغيوب.

و قال في حكاية أخرى الفارقليط روح الحق الذي يرسله^(٧) باسمي هو يعلمكم كل شيء.

و قال إني سائل ربي أن يبعث إليكم فارقليط آخر يكون معكم إلى الأبد و هو يعلمكم كل شيء.

و قال في حكاية أخرى ابن البشر^(٨) ذاهب و الفارقليط يأتي بعده يحيى^(٩) لكم الأسرار و يفسر لكم كل شيء و هو يشهد لي كما شهدت له فأني أجيئكم بالأمثال و هو يجيئكم بالتأويل.

و من أعلامه في الإنجيل أنه لما حبس يحيى بن زكريا ليقتل بعث بتلاميذه إلى المسيح و قال لهم قولوا أنت هو الآتي أو نتوقع غيرك فأجابه المسيح و قال الحق اليقين أقول لكم إنه لم تقم النساء على أفضل^(١٠) من يحيى بن زكريا و إن التوراة و كتب الأنبياء يتلو بعضها بعضا بالنبوة و الوحي حتى جاء يحيى فأما الآن فإن شئتم فاقبلوا أن الإليا متوقع أن يأتي فمن كانت له أذنان سامعتان فليسمع.

روي أنه كان فيه أن أحمد متوقع فغيروا الاسم و جعلوا إليا لقوله: «يحررون الكلم عن مواضعه»^(١١) و إليا هو علي بن أبي طالب عليه السلام و قيل إنما ذكر إليا لأن عليا قدام محمد ﷺ في كل حرب و في كل حال حتى يوم القيامة فإنه

(١) كذا في النسخ، وفي المصدر: مزمور في جميع المواضع. وهو الصحيح.

(٢) في نسخة: «وسهامك مشنونة».

(٣) صهيون: موضع معروف بالبيت المقدس وهو الذي فيه كنيسة صهيون. «معجم البلدان ٣: ٣٤٦».

(٤) في نسخة: «ويرث بالمساكين».

(٥) في نسخة: «أهل الجزائر بين يديه».

(٦) في نسخة: «ويشهد علي».

(٧) في نسخة: «الذي أرسله باسمي».

(٨) في المصدر: «ابن البر ذاهب».

(٩) في نسخة: «يجلي لكم الاسوار».

(١٠) في نسخة: «عن افضل من يحيى».

(١١) المائدة: ١٣.

صاحب رأيته وكان اسم محمد بالسريانية مشفحاً ومشفع هو محمد بالعربية^(١) وإنهم يقولون شفح لالاها إذا أرادوا أن يقولوا الحمد لله وإذا كان الشفع الحمد فمشفع^(٢) محمد.

وفي كتاب شيعا في ذكر الحج ستمتلي البادية فتصفر لهم^(٣) من أقاصي الأرض فإذا هم سراع يأتون يسيئون تسبيحه في البر والبحر يأتون من المشرق كالصعيد كثرة.

وقال شيعا قال الرب ها أنا ذا مؤسس بصهيون من بيت الله حجرا وفي رواية مكرومة فمن كان مؤمنا فلا يستعجلنا.

وقال دانيال في الرؤيا التي رآها بخت نصر ملك بابل وعبرها أيها الملك رأيت رؤيا هائلة رأيت صنما بارع الجمال قائما بين يديك رأسه من الذهب وساعده من الفضة وبطنه وفخذه نحاس وساقاه حديد وبعض رجله خرف ورأيت حجرا صك رجلي ذلك الصنم فدقهما دقا شديدا فتفتت ذلك الصنم كله حديد ونحاسه وفضته ذهبه وصار رفاتا كدقاق البيدر وعصفته الريح فلم يوجد له أثر وصار ذلك الحجر الذي دق الصنم جبلا عاليا امتلأت منه الأرض فهذه رؤياك قال نعم ثم عبرها له فقال إن الرأس الذي رأيت من الذهب مملكتك فتقوم بعدك مملكة أخرى دونك والمملكة الثالثة التي تشبه النحاس تتسلط على الأرض كلها والمملكة الرابعة قوتها قوة الحديد كما أن الحديد يدق كل شيء وأما الرجل الذي كان بعضها من حديد وبعضها من خرف فإن بعض تلك المملكة يكون عزا وبعضها ذلا ويكون كلمة أهل المملكة متشعبة ويقم إليه السماء^(٤) في تلك الأيام ملكا عظيما دائما أبديا لا يتغير ولا يتبدل ولا يزول ولا يدع لغيره من الأمم سلطانا ويقوم دهر الداهرين^(٥).

فتأويل الرؤيا بعث محمد تمزقت الجنود لبنوته ولم ينتقض مملكة فارس لأحد قبله وكان ملكها أعز ملوك الأرض وأشدّها شوكة وكان أول ما بدأ فيه انتقاض قتل شيرويه بن أبرويز أباه ثم ظهر الطاعون في مملكته وهلك فيه ثم هلك ابنه أردشير ثم ملك رجل ليس من أهل بيت الملك^(٦) فقتلته بوران بنت كسرى ثم ملك بعده رجل يقال له كسرى بن قباد ولد بأرض الترك ثم ملكت بوران بنت كسرى فبلغ رسول الله ﷺ ملكها فقال لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة ثم ملكت بنت أخرى لكسرى فسمت وماتت ثم ملك رجل ثم قتل فلما رأى أهل فارس ما هم فيه من الانتشار أمر ابن لكسرى يقال له يزدرج فملكوه عليهم فأقام بالمدان على الانتشار ثمانين سنين وبعث إلى الصين بأمواله وخلف أخا بالمدان لرسم فاتى لقتال المسلمين ونزل بالقادسية وقتل بها فبلغ ذلك يزدرج فهرب إلى سجستان وقتل هناك.

وقال في التوراة أحمد عبيد المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب^(٧) في الأسواق ولا يجرئ بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته طيبة وملكه بالشام وأمه الحامدون يحمدون الله على كل نجد^(٨) ويسبحونه في كل منزل ويقومون على أطرافهم وهم رعاة الشمس^(٩) مودتهم في جو السماء صفهم في الصلاة وصفهم في القتال سواء رهبان بالليل أسد بالنهار لهم دوي كدوي النحل يصلون الصلاة حيثما أدرتهم الصلاة.

وما أوحى الله إلى آدم أنا الله ذو بكة أهلها جبرتي وزوارها وفدي وأضيافي أعمره بأهل السماء وأهل الأرض يأتونه أفواجا شعنا غبرا يعجون بالكبير والتلبية فمن اعتمره لا يريد غيره فقد زارني وهو وفد لي ونزل بي وحقي لأن أنحفه بكرامتي أجعل ذلك البيت ذكره وشرفه ومجده وسنائه^(١٠) نبي من ولدك يقال له إبراهيم أبني له قواعده وأجري على يديه عمارته وأنبط له سقايته وأريه حله وحرمة وأعلمه مشاعره ثم يعمره الأمم والقرون

(١) في (أ): «وكان اسم محمد عندهم بالسريانية مشفحاً ومشفع هو محمد بالعربية».

(٢) في (أ): «شففع محمد».

(٣) في نسخة: «فيظفر بهم من أقاصي».

(٤) في نسخة: «ويقوم إليه السماء».

(٥) في المصدر: «ويقوم دهر الداهرين».

(٦) في المصدر: «لم يكن من أهل...».

(٧) الصخب: الصباح والجلية وشدة الصوت واختلاطه. لسان العرب ٢٩٤: ٧.

(٨) التجد من الأرض: ما غلظ منها وارتفع مثل الجبل وليس بالشديد الارتفاع. لسان العرب ٤٥٠: ٤.

(٩) في نسخة: وهم رعاة الشمس يبرونها - وفي المصدر: مؤذنه - وقوله رعاة الشمس إشارة لمرافقتهم إياها للمحافظة على الصلوات.

(١٠) في المصدر: ومجده وسنائه.

حتى ينتهي إلى نبي من ولدك يقال له محمد و هو خاتم النبيين فأجعله من سكانه و ولاته.

و من أعلامه اسمه إن الله حفظ اسمه حتى لم يسم باسمه أحد قبله صيانة من الله لاسمه و منع منه^(١) كما فعل يحيى بن زكريا ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾^(٢) و كما فعل بإبراهيم و إسحاق و يعقوب و صالح و أنبياء كثيرة منع من مسمااتهم^(٣) قبل مبعثهم ليعرفوا به إذا جاءوا و يكون ذلك أحد أعلامهم.

و عن سراقه بن جعشم قال خرجت رابع أربعة فلما قدمنا الشام نزلنا على غدير فيه شجرات و قربه قائم لديراني فأشرف علينا قال من أنتم قلنا قوم من مضر قال من أي المضرين قلنا من خندف قال أما إنه سيبحث فيكم وشيكا نبي اسمه محمد فلما صرنا إلى أهلنا ولد لكل رجل منا غلام فسماه محمدا و هذا أيضا من أعلامه^(٤).

٢٧- بيج: [الخراج و الجرائح] روي أن تبع بن حسان^(٥) سار إلى يثرب و قتل من اليهود ثلاثمائة و خمسين رجلا صبرا و أراد خرابها^(٦) فقام إليه رجل من اليهود له مائتان و خمسون سنة و قال أيها الملك مثلك لا يقبل قول الزور و لا يقتل على الغضب و إنك لا تستطيع أن تخرب هذه القرية قال و لم قال لأنه يخرج منها من ولد إسماعيل نبي يظهر من هذه البنية يعني البيت الحرام فكف تبع و مضى يريد مكة و معه اليهود و كسا البيت و أطعم الناس و هو القاتل:

شهدت على أحمد أنه

فلو مد عمري إلى عمره

و يقال هو تبع الأصغر و قيل هو الأوسط^(٨).

٢٨- بيج: [الخراج و الجرائح] روي عن أبي عبد الله^(٩) قال فنشأ رسول الله^(١٠) في حجر أبي طالب فينما هو غلام يجيء بين الصفا و المروة إذ نظر إليه رجل من أهل الكتاب فقال ما اسمك قال اسمي محمد قال ابن من قال ابن عبد الله قال ابن من قال ابن عبد المطلب قال فما اسم هذه و أشار إلى السماء قال السماء قال فما اسم هذه و أشار إلى الأرض قال الأرض قال فمن ربهما قال الله قال فهل لهما رب غيره قال لا ثم إن أبا طالب خرج به معه إلى الشام في تجارة قريش فلما انتهى به إلى بصرى و فيها راهب لم يكلم أهل مكة إذا مروا به و رأى علامة رسول الله^(١١) في الركب فإنه رأى غمامة تظله في مسيره و نزل تحت شجرة قريبة من صومعته فنبيت^(١٢) أغصان الشجرة عليه و الغمامة على رأسه بحالها فصنع لهم طعاما و اجتمعوا إليه^(١٣) و تخلف النبي محمد فلما نظر بحيرة الراهب إليهم و لم ير الأنصة التي يعرف قال فهل نخلف منكم أحد قالوا لا و اللات و العزى إلا صبي فاستحضره فلما لحظ إليه نظر إلى أشياء من جسده: كان يعرفها من صفته فلما تفرقوا قال يا غلام أتخبرني عن أشياء أسألك عنها قال سل قال أنشدك باللات و العزى إلا أخبرتي عما أسألك عنه و إنما أراد أن يعرف لأنه سمعهم يحلفون بهما فذكروا أن النبي قال له لا تسألني باللات و العزى فإني والله لم أبغض بغضهما شيئا قط قال فوالله لأخبرتنني^(١٤) عما أسألك عنه قال فجعل يسأله عن حاله في نومه و هيئته في أموره^(١٥) فجعل رسول الله^(١٦) يخبره فكان يجدها موافقة لما عنده فقال له اكشف عن ظهره فكشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الموضع الذي يجده عنده فأخذه الأفكل و هو الرعدة و اهتز الديراني فقال من أبو هذا الغلام قال أبو طالب هو ابني قال لا و الله لا يكون أبوه حيا قال أبو طالب إنه هو ابن أخي قال فما فعل أبوه قال مات و هو ابن شهرين قال صدقت فارجع بابي أخيك إلى بلادك و احذر عليه اليهود فوالله لئن رأته و عرفوا منه الذي عرفته ليبغنه شرا فخرج أبو طالب فرده إلى مكة^(١٧).

٢٩- بيج: [الخراج و الجرائح] روي أن قريشا أرسلت النضر بن الحارث و علقمة بن أبي معيط^(١٨) يثرب إلى

(١) في نسخة: ومنعه منه.

(٢) في المصدر: منع من تسميتهم.

(٣) بل: حسان بن تبع.

(٤) في نسخة: لكن له وزيراً وابن عم.

(٥) في نسخة: من صومعته فنبيت.

(٦) في نسخة: فوالله إلا أخبرتنني في المصدر: فبالله إلا أخبرتنني.

(٧) في نسخة: في نومه و يظلمته وهيئته في أموره.

(٨) في المصدر: النضر بن الحارث و علقمة بن أبي معيط.

(٩) في نسخة: في نومه و يظلمته وهيئته في أموره.

(١٠) في المصدر: النضر بن الحارث و علقمة بن أبي معيط.

(١١) سورة مريم: ٢٧.

(١٢) الخراج و الجرائح: ٧٣ ح ١٣٢.

(١٣) في المصدر: وأراد خرابها.

(١٤) الخراج و الجرائح: ٨١ ح ١٣٣.

(١٥) في المصدر: فاجتمعوا عليه.

(١٦) الخراج و الجرائح: ٧١ ح ١٣٠.

اليهود فقالوا لهما إذا قدمتما عليهما فاسألوهما عنه فلما قدما سألوهم فقالوا صفوا لنا صفته فوصفوه قالوا ومن تبعه قالوا سفلتنا فصاح جبر منهم ثم قال هذا النبي الذي نجد نعتة في التوراة ونجد قومه أشد الناس عداوة له^(١).

٣٠- ييج: [الخرائج والجرائح] روي أن سيف بن ذي يزن ظهر بالحبة وفد عليهم قريش وفيهم عبد المطلب فسأله عن محمد سرا فأخبره به ثم بعد مدة طويلة دخلوا عليه فسألهم عنه و وصف لهم صفته فأقروا جميعاً أن هذه الصفة في محمد فقال هذا أوان مبعثه ومستقره يثرب وموته بها^(٢).

٣١- ييج: [الخرائج والجرائح] روي عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال إن الله أمر نبيه أن يدخل الكنيسة ليدخل رجل الجنة فلما دخلها معه جماعة فإذا هو يهود يقرءون التوراة وقد وصلوا إلى صفة النبي ﷺ فلما رأوه أمسكوا وفي ناحية الكنيسة رجل مريض فقال النبي ﷺ ما لكم أمسكنتم فقال المريض إنهم أتوا على صفة النبي ﷺ فأمسكوا ثم جاء المريض يجتو^(٣) حتى أخذ التوراة فقرأها حتى أتى على آخر صفة النبي وأتمه فقال هذه صفتك و صفة أمتك وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ثم مات فقال النبي ﷺ ونوا أخاكم^(٤).

٣٢- ييج: [الخرائج والجرائح] روي عن بعضهم قال حضرت سوق بصرى فإذا راهب في صرمعة يقول سلوا أهل هذا الموسم هل فيكم أحد من أهل الحرم قالوا نعم فقالوا سلوه هل ظهر أحمد بن عبد المطلب فهذا هو الشهر الذي يخرج فيه وهو آخر الأنبياء ومخرجه من الحرم ومهاجرته إلى نخل و حرة و سباح^(٥) قال الراوي فلما رجعت إلى مكة قلت هل هاهنا من حدث قالوا أنانا محمد بن عبد الله الأمين^(٦).

٣٣- ييج: [الخرائج والجرائح] روي عن زيد بن سلام أن جده أبا سلام حدثه أن رسول الله ﷺ بينما هو في البطحاء قبل النبوة فإذا هو برجلين عليهما ثياب سفر فقالا السلام عليك فقال لهما النبي ﷺ وعليكما السلام فقال أحدهما لصاحبه لا إله إلا الله ما لقيت أحدا منذ ولدتني أمني يرد السلام قبلك وقال الآخر سبحان الله ما لقيت رجلا يسلم منذ ولدتني أمني فقال له الراكب هل في القرية رجل يدعى أحمد فقال ما فيها أحمد ولا محمد غيري قال من أهلها أنت قال نعم من أهلها و ولدت فيها ف ضرب ذراع راحلته وأناخها ثم كشف عن كتف رسول الله ﷺ حتى نظر إلى الخاتم الذي بين كتفيه فقال أشهد أنك رسول الله وتبع بضرب رقاب قومك فهل من زاد تزودني فأناه بخبز و تمرات فجعلهم في ثوبه حتى أتى صاحبه وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى حمل لي نبي الله الزاد في ثوبه ثم قال النبي ﷺ هل من حاجة سوى هذا قال تدعوا الله أن يعرف بيني وبينك يوم القيامة فدعا له ثم انطلق وفي كتب الله المتقدمة لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس فقال له ربه قل الحمد لله ثم قال له ربه^(٧) يرحمك ربك^(٨) أنت أولئك الملائكة و قل لهم السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ثم قال له ربه هذه تحيتك و تحية ذريتك^(٩).

٣٤- ييج: [الخرائج والجرائح] روي أنه سئل ابن عباس بلغنا أنك تذكر سطحي^(١٠) و تزعم أن الله خلقه و لم يخلق من ولد آدم شيئا يشبهه قال نعم إن الله خلق سطحي الفسائي لهما على وضم والوضم شرايح^(١١) من جرائد النخل و كان يحمل على وضم و يؤتى به حبيب رضاء و لم يكن فيه عظم و لا عصب إلا الجمجمة و العنق و كان يطوى من رجليه إلى ترقوته كما يطوى الثوب و لم يكن يتحرك منه شيء سوى لسانه فلما أراد الخروج إني مكة حمل على

(١) الخرائج والجرائح: ١١٤، ح ١٨٨.

(٢) الخرائج والجرائح: ١١٤، ح ١٩٠، وفيه: سيف بن ذي يزن حين ظفر.

(٣) جئا: جلس على ركبتيه. لسان العرب ٢: ١٨٠.

(٤) السبعة: الأرض المألحة وجمعها سباح. لسان العرب ٦: ١٤٨.

(٥) في نسخة: محمد بن عبد المطلب. الخرائج والجرائح: ١٢٥، ح ٢٠٩.

(٦) في المصدر: فلما قالها قال له ربه. وفي نسخة: فلما قال قال له ربه.

(٧) في المصدر: يرحمك الله.

(٨) في المصدر: تذكر سطحي الفسائي.

(٩) الوضم: كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب و بارية يوقى به من الارض. لسان العرب ١٥: ٣٢٩.

(١٠) الشريعة: شيء يتسج من سف النخل يحمل فيه الطبخ ونحوه. لسان العرب ٧: ٧١.

وضمة فأتي به مكة^(١) فخرج إليه أربعة من قريش فقالوا أتيناك لنزورك لما بلغنا من علمك فأخبرنا عما يكون في زماننا وما يكون من بعد قال يا معشر العرب لا علم عندكم ولا فهم وينشأ من عقبكم دهم يطلبون أنواع العلم يكسرون الصنم ويقتلون العجم ويطلبون المغنم قالوا يا سطيج من يكونون أولئك قال والبيت ذي الأركان لينشأن من عقبكم ولدان يوحدون الرحمن ويتركون عبادة الشيطان قالوا فمن نسل من يكونون أولئك قال أشرف الأشراف من عبد مناف قالوا من أي بلدة يخرج قال والباقي الأبد^(٢) ليخرجن من ذي البلد يهدي إلى الرشد بعيد ربا انفرد^(٣).

بيان: قال الجوهري الوضـم كل شيء يجعل عليه اللحم من خشب أو بارية يوقى به من الأرض^(٤) و قال الدهم العدد الكثير^(٥).

٣٥- بيج: [الخرايج والجرائع] روي أن عبد المطلب قدم اليمن^(٦) فقال له حبر من أهل الزبور أتأذن لي أن أنظر إلى بعضك قال نعم إلا إلى عورة ففتح إحدى منخريه فنظر فيه ثم نظر في الأخرى فقال أشهد أن في إحدى يديك الملك وفي الأخرى النبوة وإنا نجد في بني زهرة فكيف ذلك^(٧) قال قلت لا أدري قال هل من شاعة قلت ما الشاعة قال الزوجة قال فإذا رجعت فتزوج منهم فرجع إلى مكة فتزوج هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة^(٨).

٣٦- بيج: [الخرايج والجرائع] روي أن بعد مولد النبي ﷺ يستتين أنت أشرف العرب سيف بن ذي يزن الحميري لما ظهر^(٩) على الحبشة وفد عليه قريش^(١٠) للتهنئة وفيهم عبد المطلب وقال أيها الملك سلفك خير سلف وأنت لنا خير خلف قال من أنت قال عبد المطلب بن هاشم قال ابن أختنا ثم أذناه وقال إنني مفض إليك خيراً^(١١) عظيماً يولد نبي أو قد ولد اسمه محمد الله بآبائه جهارا وجاعل له منا أنصارا فقال عبد المطلب كان لي ابن زوجته كريمة^(١٢) فجاءت بغلام سميت محمد ثم أمر لكل قرشي بنعمة عظيمة ولعبد المطلب بأضعافها عشرة وهم يغبطونه بها فقال لو علمتم بفخري وذكرى لغبطتم به^(١٣).

٣٧- بيج: [الخرايج والجرائع] روي أن جبير بن مطعم قال كنت آذى^(١٤) قريش بمحمد فلما ظننت أنهم سيقتلونه خرجت حتى لحقت بدير فأقاموا لي الضيافة ثلاثا فلما رأوني لا أخرج قالوا إن لك لساناً قلت إني من قرية إبراهيم و ابن عمي يزعم أنه نبي فأذاه قومه فأرادوا قتله فخرجت لثلاثاً أشهد ذلك فأخرجوا إلي صورة قلت ما رأيت شيئاً أشبه بشيء من هذه الصورة بمحمد كأنه طول له وجسمه وبعد ما بين منكبيه فقالوا لا يقتلونه وليقتلن^(١٥) من يريد قتله وإنه لنبي وليظهرنه الله فلما قدمت مكة إذا هو خرج إلى المدينة وسلوا^(١٦) من أين لكم هذه الصورة قالوا إن آدم ﷺ سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده أفنزل عليه صورهم وكان في خزنة آدم عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من هناك فدفعها إلى دانيال^(١٧).

٣٨- بيج: [الخرايج والجرائع] من معجزاته ﷺ حديث كعب بن مانع^(١٨) بينما هو في مجلس ورجل من القوم معهم يحدث أصحابه يقول رأيت في النوم أن الناس حشروا وأن الأمم تمر كل أمة مع نبيها ومع كل نبي نوران يعشي بينهما ومع كل من اتبعه نور يمضي به حتى مر محمد ﷺ في أمته فإذا ليس معه شعرة إلا وفيها نوران من رأسه وجلده ولا من اتبعه من أمته إلا ومع نوران مثل الأنبياء فقال كعب والتفت إليهما ما هذا الذي يحدث به فقال رؤيا رأيتها فقال^(١٩) والذي بعث محمد ﷺ بالحق إنه لفي كتاب الله كما رأيت^(٢٠).

(١) في المصدر: فأتي به إلى مكة.
(٢) الخرايج والجرائع: ١٢٧، ح ٢١٢.
(٣) الصحاح: ٩٢٤.
(٤) في نسخة: في بني زهرة يكون ذلك.
(٥) في نسخة: لما ظهر.
(٦) في نسخة: وقال اني مفض اليك خيراً. وفي المصدر: وقال اني أجد في الكتاب المكنون خيراً.
(٧) في المصدر: له منا أنصارا فخر عبد المطلب ساجدا له ثم قال: كان لي ابن زوجته كريمة فجاءت.
(٨) الخرايج والجرائع: ٢٩٩، ح ٢١٥.
(٩) في نسخة: «وليقتلن من يريد...».
(١٠) الخرايج والجرائع: ١٣٠، ح ٢١٦.
(١١) القائل هنا كعب.
(١٢) في المصدر: فأتي به إلى مكة.
(١٣) الخرايج والجرائع: ١٢٧، ح ٢١٢.
(١٤) في نسخة: في بني زهرة يكون ذلك.
(١٥) في نسخة: لما ظهر.
(١٦) في نسخة: وقال اني مفض اليك خيراً. وفي المصدر: وقال اني أجد في الكتاب المكنون خيراً.
(١٧) في المصدر: له منا أنصارا فخر عبد المطلب ساجدا له ثم قال: كان لي ابن زوجته كريمة فجاءت.
(١٨) الخرايج والجرائع: ٢٩٩، ح ٢١٥.
(١٩) في نسخة: «وليقتلن من يريد...».
(٢٠) الخرايج والجرائع: ١٣٠، ح ٢١٦.
(٢١) القائل هنا كعب.

(٢) في المصدر: والباقي إلى الأبد وفي نسخة: والباقي في الأبد.
(٤) الصحاح: ٢٠٥٣.
(٦) في نسخة: اليمن ليخرجن.
(٨) الخرايج والجرائع: ١٢٨، ح ٢١٣.
(١٠) في المصدر: وقد إليه قريش.
(١١) في نسخة: وكنت ادني قريش.
(١٦) في نسخة: «فقتلهم».
(١٨) والصحيح: «بن مانع» وهو كعب الاحبار.
(٢٠) الخرايج والجرائع: ١٣٦، ح ٢٢٢.

٣٩- ياج: [الخرائج والجراح] روي أن زيد بن عمرو بن نفيل و ورقة بن نوفل خرجا يلتمسان الدين حتى انتهيا إلى راهب بالموصل فقال لزيد من أين أقبلت يا صاحب البعير قال من بنية إبراهيم قال و ما تلتمس قال الدين قال ارجع فإنه يوشك أن يظهر الذي ^(١) تطلب في أرضك فرجع يريد مكة حتى إذا كان بأرض لخم ^(٢) عدوا عليه فقتلوه و كان يقول أنا على دين إبراهيم ﷺ و أنا ساجد على نحو البنية التي بناها إبراهيم ﷺ و كان يقول إنا نتنظر نبيا من ولد إسماعيل من ولد عبد المطلب ^(٣).

٤٠- ياج: [الخرائج والجراح] روي عن جرير بن عبد الله البجلي قال بعثني النبي ﷺ بكتابه إلى ذي الكلاع و قومه فدخلت عليه فعظم كتابه و تجهز و خرج في جيش عظيم و خرجت معه فينبما نسير إذ رفع إلينا دير راهب فقال أريد هذا الراهب فلما دخلنا عليه سأله أين تريد قال هذا النبي الذي خرج في قريش و هذا رسوله قال الراهب لقد مات هذا الرسول فقلت من أين علمت بوفاته قال إنكم قبل أن تصلوا إلي كنت أنظر في كتاب دانيال مررت بصفه محمد و نعمته و أيامه و أجله فوجدت أنه توفي في هذه الساعة فقال ذو الكلاع أنا أنصرف قال جرير فرجعت فإذا رسول الله توفي ذلك اليوم ^(٤).

٤١- ق: [المناقب لابن شهر آشوب] قال داود في زبوره اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة. و قال عيسى في الإنجيل إن البر ذاهب و البارقليطا جائي من بعده و هو يخفف الآصار ^(٥) و يفسر لكم كل شيء و يشهد لي كما شهدت له أنا جنتكم بالأمثال و هو يأتيكم بالتأويل ^(٦).

٤٢- د: [العدد القوية] ق: [المناقب لابن شهر آشوب] كان كعب بن لوي بن غالب يجتمع إليه الناس في كل جمعة و كانوا يسمونها عروبة فسماه كعب يوم الجمعة و كان يخطب فيه الناس و يذكر فيه خبر النبي آخر خطبته كلما خطب و بين موته و القيل خمسمائة و عشرون سنة فقال أم و الله لو كنت فيها ذا سمع و بصر و يد و رجل لتنصبت فيها تنصب الجمل و لأرقلت فيها إرقال الفحل ^(٧)، ثم قال:

يا ليتني شاهد فحوى ^(٨) دعوته حين العشيبة تبغي الحق خذلانا ^(٩)

بيان: قوله لتنصبت أي حملت النصب و التعب أو انتصبت و قمت بخدمته و الإرقال الإسراع.

٤٣- و روى محمد بن مسعود الكازروني في كتاب المنتقى بإسناده عن أبي سلمة قال كان كعب بن لوي بن غالب يجمع قومه يوم الجمعة و كانت قريش تسمي الجمعة عروبة فيخطبهم فيقول أما بعد فاسمعوا و تعلموا و افهموا و اعلموا ليل ساج ^(١٠) و نهار ضاح و الأرض مهاد و السماء بناء و الجبال أوتاد و النجوم أعلام و الأولون كالآخرين و الأنثى و الذكر زوج فصلوا أرحامكم و احتفظوا أصهاركم و ثمروا أولادكم ^(١١) فهل رأيتم من هالك رجع أو ميت نشر الدار أمامكم و أظن غير ما تقولون عليكم بحرمة زينو و عظموه و تمسكوا به فسيأتي له نبأ عظيم و سيخرج منه نبي كريم ثم يقول:

نهار و ليل كل أوب بحادث

يسوبان بالأحداث حين تأوبا

على غفلة يأتي النبي محمد

ثم يقول و الله لو كنت فيها لتنصبت فيها تنصب الجمل و أرقلت فيها إرقال الفحل قال أهل العلم إنما ذكر كعب

(١) في نسخة: «يظهر الدين الذي تطلب».

(٢) الخرائج والجراح: ١٣٥، ح ٢٢١، وفيه: «من بني عبد المطلب».

(٣) الخرائج والجراح: ٥١٧، ح ٢٧.

(٤) الأصار: جمع إصر، واصل الإصر: الثقل، والأصار: العهد الثقيل. وكذلك الذنب. لسان العرب ١٥٣:١.

(٥) مناقب آل أبي طالب ١: ٣٧١.

(٦) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١١٢، ح ١٥، اليوم ١٧.

(٧) مناقب آل أبي طالب: ٣٨١، وفيه: «حين العشيبة تبغي...».

(٨) ساج: إذا سكن واطلم. لسان العرب ١٨٤:٦، ضاح: الضحو: ارتفاع النهار. لسان العرب: ٢٨٨.

(٩) في نسخة: «فثمروا أولادكم».

(١٠) في نسخة المصنف بخطه: الضفو: السبوغ، وغبو: صاف: سابغ، ووضفا: المال: كثر. ورجل ضافي الرأس أي كثير شعر الرأس.

٤٤٤- ٥: [العدد القوية] قب: [المناقب لابن شهر آشوب] كان تبع الأول من الخمسة التي كانت لهم الدنيا^(١) بأسرها فسار في الأفاق وكان يختار من كل بلدة عشرة أنفس من حكمائهم فلما وصل إلى مكة كان معه أربعة آلاف رجل من العلماء فلم يعظمه أهل مكة فغضب عليهم وقال لوزير عماريسا في ذلك فقال الوزير^(٢) إنهم جاهلون ويعجبون بهذا البيت فعزم الملك في نفسه أن يخربها ويقتل أهلها فأخذه الله بالصدام وفتح عن عينيه وأذنيه وأنفه و فمه ماء منتنا عجزت الأطباء عنه وقالوا هذا أمر سماوي وتفرقوا فلما أمسى جاء عالم^(٣) إلى وزيره وأسر إليه إن صدق الأمير بنيت^(٤) عالجته فاستأذن الوزير له فلما خلا به قال له هل أنت نويت في هذا البيت أمرا قال كذا وكذا فقال العالم تب من ذلك و لك خير الدنيا والآخرة فقال قد تببت مما كنت نويت فعوفي في الحال^(٥) فأمن بالله و بإبراهيم الخليل عليه السلام و خلع على الكعبة سبعة أثواب و هو أول من كسا الكعبة و خرج إلى يثرب و يثرب هي أرض فيها عين ماء فاعتزل من بين أربعة آلاف رجل عالم أربعمئة رجل عالم على أنهم يسكنون فيها و جاءوا إلى باب الملك و قالوا إنا خرجنا من بلدنا و طفنا مع الملك زمانا و جئنا إلى هذا الملكان و نريد المقام إلى أن نموت فيه فقال الوزير ما الحكمة في ذلك قالوا اعلم أيها الوزير أن شرف هذا البيت بشرف محمد صاحب القرآن و القبلة و اللواء و المنبر مولده بمكة و هجرته إلى هاهنا إنا على رجاء أن ندركه أو أولادنا فلما سمع الملك ذلك تفكر أن يقيم معهم سنة و رجاء أن يدرك محمد ﷺ و أمر أن يبنوا أربع مائة دار لكل واحد دار و زوج كل واحد منهم بجارية معتقة و أعطى لكل واحد منهم مالا جزيل^(٦).

بيان: قال الفيروز آبادي الصدام ككتاب داء في رءوس الدواب^(٧).

٤٤٥- ٥: [العدد القوية] قب: [المناقب لابن شهر آشوب] روى ابن بابويه في كتاب النبوة أنه قال أبو عبد الله ﷺ^(٨) إن تبعا قال للأوس و الخرج كونوا هاهنا حتى يخرج هذا النبي أما أنا لو أدركته لخدمته و لخرجت معه و روى أنه قال:

قالوا بمكة بيت مال دائر	و كنوزه من لؤلؤ و زبرجد
بادرت أمرا حال ربي دونه	و الله يدفع عن خراب المسجد
فتركت فيه من رجالي عصبة	نجباء ذوي حسب و رب محمد ^(٩)

و كتب كتابا إلى النبي ﷺ يذكر فيه إيمانه و إسلامه و أنه من أمته فليجعله تحت شفاعته و عنوان الكتاب إلى محمد بن عبد الله خاتم النبيين و رسول رب العالمين من تبع الأول و دفع الكتاب إلى العالم الذي نصح له و صار حتى مات بغلسان بلد من بلاد الهند و كان بين موته و مولد النبي ﷺ ألف سنة ثم إن النبي لما بعث و آمن به أكثر أهل المدينة أنفذوا الكتاب إليه على يد أبي ليلى فوجد النبي ﷺ في قبيلة بني سليم فعرفه رسول الله ﷺ فقال له أنت أبو ليلى قال نعم قال و معك كتاب تبع الأول فتحير الرجل فقال هات الكتاب فأخرجه و دفعه إلى رسول الله ﷺ فدفعه النبي إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقرأه عليه فلما سمع النبي كلام تبع قال مرحبا بالأخ الصالح ثلاث مرات و أمر أبا ليلى بالرجوع إلى المدينة^(١٠).

٤٤٦- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] أبو بكر البيهقي في دلائل النبوة أنه قال قال راهب لطلحة في سوق بصرى هل ظهر أحمد فهذا شهره الذي يظهر فيه في كلام له و قال عفكلان الحميري لعبد الرحمن بن عوف ألا أبشرك ببشارة و هي خير لك من التجارة أنبتك بالمعجبة و أبشرك بالمرغبة إن الله قد بعث في الشهر الأول من قومك نبيا

(١) في نسخة: الذين كانت لهم الدنيا. وفي أخرى وكذا في العدد: الذين ملكوا الدنيا.

(٢) في (أ): «فقال لوزير». (٣) في العدد القوية: «جاء عالم من العلماء».

(٤) في العدد القوية: «إن صدق الملك».

(٥) في مناقب آل أبي طالب: «فعوفي في الساعة».

(٦) مناقب آل أبي طالب ٣: ٩٠... العدد القوية ١١٣ - ١١٤ اليوم ١٧ ح ١٧. بفوارق يسيرة غير ما ذكرنا. ولنظ الرواية اقرب الى ما في لفظ المناقب.

(٧) القاموس المحيط ٤: ١٤٠.

(٨) في العدد القوية: «وروي أن تبعا».

(٩) مناقب آل أبي طالب: ٣: ٩٠. والعدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١١٤، اليوم ١٧، ح ١٨.

ارتضاء و صفيا أنزل عليه كتابا جعل له ثوابا ينهى عن الأصنام و يدعو إلى الإسلام أخف الوقفة و عجل الرجعة و كتب إلى النبي ﷺ.

أشهد بالله رب موسى
فكن شفيعي إلى ملك

فلما دخل على النبي ﷺ قال أحملت إلي وديعة أم أرسلك إلي مرسل برسالة فهاتها.

و بشر أوس بن حارثة بن ثعلبة^(١) قبل مبعثه بثلاثمائة عام و أوصى أهله باتباعه في حديث طويل و هو القائل:

إذا بعث المبعوث من آل غالب

هنالك فاشروا نصره ببلادكم^(٢)

وفيه يقول النبي ﷺ رحم الله أوسا مات في الحنيفية و حث على نصرتنا في الجاهلية^(٣).

د: [العدد القوية] و بشر أوس بن حارثة و ذكر نحوه^(٤).

٤٧- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] ذكر الماوردي أن عبد المطلب رأى في منامه كأنه خرج من ظهره سلسلة بيضاء لها أربعة أطراف طرف قد أخذ المغرب و طرف أخذ المشرق و طرف لحق بأعنان السماء و طرف لحق بشرى الأرض فيبينما هو يتعجب إذ التفت الأنوار فصارت شجرة خضراء مجتمعة الأغصان متدلية الأثمار كثيرة الأوراق قد أخذ أغصانها أقطار الأرض في الطول و العرض و لها نور قد أخذ الخافقين و كأنني قد جلست تحت الشجرة و بإزائي شخصان بهيان و هما نوح و إبراهيم ﷺ قد استظلا به فقص ذلك على كاهن ففسره بولادة النبي ﷺ^(٥).

٤٨- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] المفسرون عن عبد الله بن عباس في قوله [إِلْيَافٍ قُرَيْشٍ] أنه كانت لهم في كل سنة رحلتان^(٦) باليمن و الشام فكان من وقاية أبي طالب أنه عزم على الخروج في ركب من قريش إلى الشام تاجرا سنة ثمان من مولده أخذ النبي ﷺ بزمام ناقته و قال يا عم على من تخلفني و لا أب لي و لا أم و كان قيل لي^(٧) ما يفعل به في هذا الحر و هو غلام صغير فقال و الله لأخرجن به و لا أفارقه أبدا^(٨).

٤٩- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ في قوله [وَكَاثُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا]^(٩) فقال كانت اليهود تجد في كتبها أن مهاجر محمد ﷺ ما بين غير^(١٠) و أحد فخرجوا يطلبون الموضع فمروا بجبل تسمى حداد فقالوا حداد و أحد سواء ففترقوا عنده فنزل بعضهم بفدك و بعضهم بخيبر و بعضهم بتيما فاشتاق الذين بتيما إلى بعض إخوانهم فمر بهم أعرابي من قيس فتكاثروا منه و قال لهم أمر بكم ما بين غير و أحد فقالوا له إذا مررت بهما فأرناهما^(١١) فلما توسط بهم أرض المدينة قال لهم ذاك غير و هذا أحد فنزلوا عن ظهر إبله فقالوا له قد أصبنا بغيثنا فلا حاجة لنا في إبلك فاذهب حيث شئت و كتبوا إلى إخوانهم الذين بفدك و خيبر أنا قد أصبنا الموضع فهللوا إلينا فكتبوا إليهم أنا قد استقرت بنا الدار و اتخذنا الأموال و ما أقربنا منكم و إذا كان ذلك فما أسرعنا إليكم فاتخذوا بأرض المدينة الأموال فلما كثرت أموالهم بلغ تبع فزغهم فتحصنوا منه فحاصرهم و كانوا يرقون لضغفاء أصحاب تبع فيلقون إليهم بالليل التمر و الشعير فبلغ ذلك تبع فرق لهم و آمنهم فنزلوا إليه فقال لهم إني قد استطيت ببلادكم و لا أراني إلا مقيما فيكم فقالوا له إنه ليس ذلك لك إنها مهاجر نبي و ليس ذلك لأحد حتى يكون ذلك فقال لهم فإني مخلف فيكم من أسرتي من إذا كان ذلك ساعده و نصره فخلف فيهم حين بواهم الأوس و الخزرج^(١٢) فلما كثروا بها كانوا يتناولون أموال اليهود فكانت اليهود يقول لهم^(١٣) أما لو بعث محمد لنخرجنكم من

(١) في المصدر: «حارث بن ثعلبة».

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ٤٧.

(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ٤٩.

(٤) في نسخة: «قيل له».

(٥) البقرة: ٨٩.

(٦) غير: جيلان احمران من عن يمينك وانت بطن العقيق تريد مكة. وقيل: هما جيلان بالمدينة: يقال لأحدهما غير الوارد، وللآخر: غير الصادر.

(٧) «معجم البلدان ٤: ١٧٢».

(٨) في الكافي: «فخلف حين بواهم قد الاوس والخزرج». وفي (أ): «حين لاوس».

(٩) في نسخة: «نصره ببلادكم».

(١٠) العدد القوية في دفع المخاوف اليومية ١١٢، اليوم ١٧، ح ١٦.

(١١) في (أ): «لهم رحلتان في كل سنة باليمن والشام».

(١٢) مناقب آل أبي طالب ١: ٦٥.

ديارنا و أموالنا فلما بعث الله محمدًا ﷺ آمنت به الأنصار و كفرت به اليهود و هو قول الله ﴿وَكُنُوتًا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (١٤).

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن الأهوازي عن النضر عن زرعة عن أبي بصير مثله (١٥).

٥٠- شي: [تفسير العياشي] عن الثمالى عن أبي جعفر ﷺ قال قوله يَجِدُونَهُ يعنى اليهود و النصارى صفة محمد و اسمه ﴿مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ بِأَمْرِهِمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (١٦) (١٧).

٥١- جا: [المجالس لمفيد] الحسين بن محمد التمار عن محمد بن القاسم الأنباري عن حميد بن محمد بن حميد عن محمد بن نعيم العبدى عن أبي علي الرواسي عبد الله (١٨) عن عبيد بن سميع عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما قدم على النبي ﷺ وفد بإياد قال لهم ما فعل قس بن ساعدة كآني أنظر إليه بسوق عكاظ على جمل أورك و هو يتكلم بكلام عليه حلاوة ما أجدني أحفظه فقال رجل من القوم أنا أحفظه (١٩) يا رسول الله سمعته و هو يقول بسوق عكاظ أيها الناس اسمعوا و عوا و احفظوا من عاش مات و من مات فات و كل ما هو آت آت ليل داج و سماء ذات أبراج و بحار ترجرج و نجوم تزهز و مطر و نبات و آباء و أمهات و ذاهب و آت و ضوء و ظلام و بر و أثم و لباس و رياش و مركب و مطعم و مشرب إن في السماء لخبرا و إن في الأرض لعبرا ما لي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالمقام هناك فأقاموا أم تركوا فناموا يقسم بالله قس بن ساعدة قسما برا لا إثم فيه ما لله على الأرض دين أحب إليه من دين قد أظلكم زمانه و أدرككم أوانه طوبى لمن أدرك صاحبه فبايعه (٢٠) و ويل لمن أدركه ففارقه ثم أنشأ يقول:

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارد السموات ليس لها مصادر
و رأيت قومي نحوها يمضي الأصاغر و الأكابر
لا يرجع الماضي إليك و لا من الماضين غابر
أيقنت أنني لا محالة حيث صار القوم صائر

فقال رسول الله ﷺ يرحم الله قس بن ساعدة إني لأرجو أن يأتي يوم القيامة أمة وحده فقال رجل من القوم يا رسول الله لقد رأيت من قس عجا قال و ما الذي رأيت قال بينما أنا يوما ببجل في ناحيتنا يقال له سمعان في يوم قانظ شديد الحر إذا أنا بقس بن ساعدة في ظل شجرة عندها عين ماء و إذا حواله سباع كثيرة و قد وردت حتى تشرب من الماء و إذا زار سبع منها على صاحبه ضربه بيده و قال كف حتى يشرب الذي ورد قبلك فلما رأته و ما حوله من السباع هالتي ذلك و دخلني رعب شديد فقال لي لا بأس عليك لا تخف إن شاء الله و إذا أنا بقرين بينهما مسجد فلما آنست به قلت ما هذان القبران قال قبر أخوين كانا لي يعبدان الله في هذا الموضع معي فماتا فدفتنهما في هذا الموضع و اتخذت فيما بينهما مسجدا أعبد الله فيه حتى ألحق بهما ثم ذكر أيامهما و فعالهما فبكى ثم قال:

خليلي هيا طال ما قد رقدتما
ألم تعلماني بسمعان مفرد
أقيم على قبريكما لست بارحا
أبكيكما طول الحياة و ما الذي
كأنكما و الموت أقرب غاية
فلو جعلت نفس لنفس وقاية
أجدكما لا تقضيان كراكما
و ما لي بها ممن حبيت سواكما
طوال الليالي أو يجيب صداكما
يرد على ذي عولة إن بكاكما
بروحي في قبري كما قد أتاكما
لجدت بنفسي أن أكون قدأكما (٢١)

بيان: قوله ﷺ ما أجدني لعله كان في الأصل ما أجودني فصحف و يحتمل أن يكون قال ذلك

(١٤) تفسير العياشي ١: ٦٨، ح ٦٩.

(١٦) الاعراف: ١٥٧.

(١٨) في المصدر: «عن علي الرواسي بن عبد الله».

(٢٠) في المصدر: «فتابعه».

(١٣) في نسخة: «يقال لهم».

(١٥) الكافي: ٣٠٨: ٨، ح ٤٨١.

(١٧) تفسير العياشي ٢: ٣٥٥، سورة الاعراف ح ٨٧.

(١٩) في نسخة: «ما أجدني من يحفظه».

(٢١) أمالي المفيد: ٣٤١، م ٤٠، ح ٧.

على جهة المصلحة لسمع الناس من القوم^(١) والزئير صوت الأسد من صدره و قد زار كضرب و منع و سمع و الهب الانتباه من النوم و نشاط كل سائر و سرعته و الكرى النوم.

و قال الجوهرى الصدى الذي يجيبك^(٢) بمثل صوتك في الجبال و غيرها يقال صم صده و أصم الله صده أي أهلكه لأن الرجل إذا مات لم يسمع الصدى منه شيئا فيجيبه^(٣).

و قال الفيروز آبادي الصدى الجسد من الآدمي بعد موته و طائر يخرج من رأس المقتول إذ بلي بزعم الجاهلية انتهى^(٤) و ما في البيت يحتمل المعنيين و على التقديرين أو بمعنى إلى أن أي أقيم على قبركما إلى أن تحيا و تجياني.

٥٢- نجم: [كتاب النجوم] وجدت في كتاب درة الإكليل تأليف محمد بن أحمد بن عمرو بن حسين القطيعي في الجزء الثالث منه عند قوله مفاريد الأسماء على التقييد^(٥) فذكر في ترجمة عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق الشجري الأصل الهروي^(٦) المولد الصوفي الشيخ الثقة^(٧) أبي الوقت بن أبي عبد الله حديث دلالة النجوم عند هرقل ملك الروم على نبوة نبينا محمد صلوات الله عليه و على آله و الحديث طويل يتضمن سؤال هرقل لبعض قريش عن صفات النبي ﷺ و لفظ كتاب النبي ﷺ إلى هرقل ثم قال ما هذا لفظه و كان ابن الناطور صاحب إيليا و هرقل أسقفا^(٨) على نصارى الشام يحدث أن هرقل حين قدم إيليا^(٩) أصبح يوما خيبت النفس فقال بعض بطارقه قد استنكرنا هيتك قال ابن الناطور و كان هرقل جيدا^(١٠) ينظر في النجوم فقال لهم حين سألوه إني رأيت الليلة حين نظرت ملك قد ظهر من مختن هذه الأمة قالوا ليس مختن^(١١) إلا اليهود فلا يهمنك شأنهم و اكتب إلى مدائن ملكك يقتلون من بهم^(١٢) من اليهود فيينا هم على أمرهم إذ أتى هرقل برجل أرسل إليه ملك غسان يخبر عن^(١٣) رسول الله ﷺ فلما استخبره هرقل قال اذهبوا فانظروا أمختن هو أم لا فانظروا فحدثوه^(١٤) أنه مختن و سأله عن العرب فقال هم يختنون^(١٥) فقال هرقل هذا ملك هذه الأمة قد ظهر ثم كتب إلى صاحب له^(١٦) برومية و كان نظيره في العلم و سار هرقل إلى حمص فلم يرم^(١٧) حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي ﷺ أنه نبي فاذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص ثم أمر بأبوابها فغلقت ثم اطلع فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح و الرشد و أن يثبت ملككم بايعوا هذا الرجل فحاصوا حصة^(١٨) حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت فلما رأى هرقل نفرتهم و آيس من الإيمان قال ردوهم علي و قال^(١٩) إني قلت مقاتلي أنفا أختبر بها شدتكم على دينكم و قد رأيتم^(٢٠) فسجدوا له و رضوا عنه فكان ذلك آخر شأن هرقل^(٢١).

بيان: قوله فلم يرم حمص أي لم يبرحه و لم يزل عنه من رام يريم و الدسكرة القرية و الصومعة و خاص عنه يحيص حيصا و حصة عدل و حاد.

٥٣- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن إسحاق بن عمار قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله تبارك و تعالى ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ قال كان قوم فيما بين

(١) على أن الرسول ﷺ كان يتعد عن قول الشعر وإذا قرأ كان يكسر فيه لثلا يعطي حجة لمن ينهمه بكونه شاعرا.

(٢) في (أ): «الذي يجيبك».

(٣) في المصدر: «على التعبير».

(٤) في المصدر: «المروي المولد».

(٥) في المصدر: «اشققا».

(٦) في المصدر: «وكان هرقل جيد النظر في النجوم».

(٧) في المصدر: «إني نظرت الليلة في النجوم: فرأيت ملكا يظهر في من يختن من هذه الأمة، قالوا: ليس يختن».

(٨) في المصدر: «من فيها».

(٩) في المصدر: «أذاتي أرسل إلى هرقل من ملك غسان يخبره بخبر رسول الله».

(١٠) في المصدر: «فانظروا واخبروا».

(١١) في المصدر: «إلى صاحب رومية».

(١٢) في المصدر: «والرشد أن يثبت ملككم قالوا: بلى، قال: بايعوا هذا النبي، فحاصروا حصة».

(١٣) في المصدر: «قال: ردوهم، فلما ردوا، قال لهم:».

(١٤) في المصدر: «وقد رأيتم ما أعجبني».

(١٥) في المصدر: «وقد رأيتم ما أعجبني».

(١٦) في المصدر: «وقد رأيتم ما أعجبني».

(١٧) في المصدر: «وقد رأيتم ما أعجبني».

(١٨) في المصدر: «وقد رأيتم ما أعجبني».

(١٩) في المصدر: «وقد رأيتم ما أعجبني».

(٢٠) في المصدر: «وقد رأيتم ما أعجبني».

(٢١) في المصدر: «وقد رأيتم ما أعجبني».

محمد ﷺ و عيسى ﷺ و كانوا يتوعدون أهل الأصنام بالنبي ﷺ و يقولون ليخرجن نبي فليكرسن أصنامكم و ليفعلن بكم و ليفعلن فلما خرج رسول الله ﷺ كفروا به^(١).

٥٤: د: [العدد القوية] البشار به من ذلك بشارت موسى في السفر الأول و بشارت إبراهيم ﷺ في السفر الثاني و في السفر الخامس عشر و في الثالث و الخمسين من مزامير داود ﷺ و بشارت عويديا^(٢) و حبقوق و حزقيال و دانيال و شعيا و قال داود في زبوره اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة.

و قال عيسى ﷺ في الإنجيل إن البر ذاهب و البارقليطا جاني من بعده و هو يخفف الآصار و يفسر كل شيء و يشهد لي كما شهدت له أنا جنتكم بالأمثال و هو يأتيكم بالتأويل^(٣).

٢٣٢
١٥

٥٥: كنز الكواجكي: قال ذكر الرواة من أهل العلم أن ربيعة بن نصر رأى رؤيا حالته^(٤) فبعث في أهل مملكته فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا قافئا^(٥) و لا منجما إلا أحضره إليه فلما جمعهما قال لهم إني قد رأيت رؤيا هالتي^(٦) فأخبروني بتأويلها قالوا اقصصها علينا لنخبرك بتأويلها قال إني إن أخبرتك بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها^(٧) إنه لا يعرف تأويلها إلا من يعرفها قبل أن أخبره بها فلما قال لهم ذلك قال رجل من القوم إن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطیح و شق فإنه ليس أحد أعلم منهما فهما يخبرانك بما سألت فلما قيل له ذلك بعث إليهما فقدم عليه سطیح قبل شق و لم يكن في زمانهما مثلهما من الكهان فلما قدم عليه سطیح دعاه فقال له يا سطیح إني قد رأيت رؤيا هالتي و فظعت بها فأخبرني بها فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها قال أفعل رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض تهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة قال له الملك ما أخطأت منها شيئا يا سطیح فما عندك في تأويلها فقال أحلف بما بين الحرتين^(٨) من حنش ليهبطن أرضكم الحنش فليملكن ما بين أنسين^(٩) إلى جرش قال له الملك و أيبك يا سطیح إن هذا لنا لغاظ موجه فمتى هو كائن يا سطیح أفي زمني أم بعده قال لا بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين بعضين من السنين ثم يقتلون بها أجمعون^(١٠) و يخرجون منها هاربين قال الملك من ذا الذي يلي ذلك من قتلهم و إخراجهم قال يليه إرم ذي^(١١) يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك منهم أحدا باليمن قال أفيدوم ذلك من سلطانه أو ينقطع قال بل ينقطع قال و من يقطعه قال نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلي قال و ممن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر قال و هل للدهر يا سطیح من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الأولون و الآخرون و يسعد فيه المحسنون و يشقى فيه المسيئون قال أحق ما تخبرنا يا سطیح قال نعم و الشفق و الفلق^(١٢) و الليل إذا اتسق إن ما أنبأتك به لحق فلما فرغ قدم عليه شق فدعاه فقال له يا شق إني رأيت رؤيا هالتي و فظعت بها فأخبرني عنها فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها كما قال لسطیح و قد كتبه ما قال سطیح لينظر أيتفان أم يختلفان قال نعم رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة و أكمة فأكلت منها كل ذات نسمة قال له الملك ما أخطأت منها فما عندك في تأويلها قال أحلف بما بين الحرتين من إنسان لينزلن أرضكم الحبشان فليغلبن على كل طفلة البنان و ليملكن ما بين أنين إلى نجران فقال له الملك و أيبك إن هذا لنا لغاظ موجه فمتى كائن أفي زمني أم بعده قال بعده بزمان ثم يستنقذكم منهم عظيم الشأن و يذيبهم أشد الهوان قال و من هذا العظيم الشأن قال غلام ليس بدني و لا مدن يخرج من بيت ذي يزن قال فهل يدوم سلطانه أو ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق و العدل بين أهل الدين و الفضل يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل قال و ما يوم الفصل قال يوم يجزى فيه الولاة يدعى فيه من السماء بدعوات يسمع منها الأحياء و الأموات و يجمع الناس للميقات يكون فيه لمن اتقى الفوز و الخيرات قال أحق ما تقول يا شق قال إي و رب السماء و الأرض و ما بينهما من

٢٣٣
١٥

٢٣٤
١٥

(١) الكافي ٨: ٣١٠، ح ٤٨٢.

(٢) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١١١، اليوم ١٧، ح ١٤.

(٣) في المصدر: الذي يعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه (فيتبع به). لسان العرب ٣٤٩: ١١.

(٤) في المصدر: هالتي و فظعت بها.

(٥) في المصدر ونسخة: الحرمين وكذا ما بعدها.

(٦) في المصدر: آيين. والظاهر صحة ما في المصدر: وآيين: مغلاف باليمن منه عدن. «معجم البلدان ٨٦: ١».

(٧) في نسخة: ثم يقتلون بها أجمعين.

(٨) في المصدر: يله أرم ابن ذي.

(٩) في المصدر: نعم والشفق.

رفع وخفض إن ما أنباتك لحق ما فيه أمض^(١).

بيان: قال في النهاية قبل الحنش ما أشبه رأسه رأس الحيات من الوزغ والحراب وغيرهما
قبل الاحتشاش هو أم الأرض ومنه حديث سطیح أحلف بما بين الحرتين من حنش^(٢) وفي
القاموس الجرش بالتحريك بلد بالأردن^(٣) وقال أمض كفرح لم يبال من المعاتبة وعزيمته ماضية
في قلبه وكذا إذا أبدى لسانه غير ما يريد^(٤).

٥٦- كنز الكواجكي: روي أن رجلاً حدث رسول الله ﷺ فقال في حديثه خرجت في طلب بغير لي ضل
فوجدته في ظل شجرة بهش من ورقها^(٥) فدنوت منه فزمته واستويت على كوره^(٦) ثم اقتحمت واديا فإذا أنا بعين
خرابة^(٧) وروضة مدهامة وشجرة عادية وإذا أنا بقس قائما يصلي بين قبرين قد اتخذ له بينهما مسجدا قال فلما
انفتل من صلاته قلت له ما هذان القبران فقال هذان قبر أخوين كانا لي يعبدان الله عز وجل معي في هذا المكان
فأنا أعبد الله بينهما إلى أن ألحق بهما قال ثم التفت إلى القبرين فجعل يبكي وهو يقول:

خليلي هيا طال ما قد رقدتما^(٨)
أرى خلا في الجلد والعظم منكما
ألم تعلمنا أني بسمعان مفرد
فلو جعلت نفس لنفسي فداءها
أجدكما أم تقضيان كراكما^(٩)
كأن الذي يسقي العقار سقاكما
وما لي بسمعان حبيب سواكما^(١٠)
لجدت بنفسي أن تكون^(١١) فداكما

قال فقلت له فلم لا تلحق بقومك فتكون معهم في خيرهم وشرهم فقال ثكلتك أمك أما علمت أن ولد إسماعيل
تركوا دين أبيهم واتباعوا الأضداد وعظمو الأنداد قلت فما هذه الصلاة التي لا تعرفها العرب فقال أصلها لإله
السماء فقلت وللسماء إله غير اللات والعزى فأسقط^(١٢) وامتنع لونه وقال إليك عني يا أخا إياك إن للسماء إلهها هو
الذي خلقها وبالكواكب زينها وبالقمر المنير أشرقها أظلم ليلها وأضحى نهارها وسوف تعمهم من هذه الرحمة و
أوما بيده نحو مكة برجل أبلغ من ولد لوي بن غالب يقال له محمد يدعو إلى كلمة الإخلاص ما أظن أني أدركه ولو
أدركت أيامه لصفقت بكفي على كفه ولسعيت معه حيث يسعى فقال رسول الله ﷺ رحم الله أخي قسا يحشر يوم
القيامة أمة وحده^(١٣).

بيان: قال في النهاية في حديث قس ذكر العقار وهو بالضم من أسماء الخمر^(١٤) وفي القاموس
العقار بالضم الخمر لمعاقرته أي ملازمته الدن أو لعقرها شاربها عن المشي^(١٥).

٥٧- أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس عن أبان بن أبي عياش عنه قال أقبلنا مع صفين مع أمير المؤمنين
فنزل العسكر قريبا من دير نصراني إذ خرج علينا من الدير شيخ جميل^(١٦) حسن الوجه حسن الهيئة والسمت معه
كتاب في يده حتى أتى أمير المؤمنين ﷺ فسلم عليه بالخلافة فقال له علي ﷺ مرحبا يا أخي شمعون بن حمون كيف
حالك رحمك الله فقال بخير يا أمير المؤمنين وسيد المسلمين وصي رسول رب العالمين إني من نسل رجل من

(١) كنز الفوائد للكرجكي ١٩٣: ١ - ١٩٥ بفارق يسير غير ما ذكرنا.

(٢) النهاية في غريب الحديث والآخر ٤٥٠: ١.

(٣) جرش: اسم مدينة عظيمة كانت، وهي الآن خراب تقع شرقي جبل السودان من أرض البلقاء وحوران من عمل دمشق. معجم البلدان ٢: ١٢٧.

(٤) القاموس المحيط ٢: ٢٧٥.

(٥) في المصدر: «بهش من ورقها».

(٦) النخاعة: عين الماء الجارية. «لسان العرب ٤: ٥٨».

(٧) المدهامة: الخضراء الضاربة للسواد من نعمتها. «لسان العرب ٤: ٤٣٠».

(٨) في المصدر: «طال ما رقدتما».

(٩) الكراء: أجر المستأجر. «لسان العرب ٨: ١٢٢».

(١٠) في المصدر: بعده. مقيماً على قبريكما لست بارحاً

(١١) في المصدر: «أنا أكون».

(١٢) كنز الفوائد للكرجكي ١٣٥: ٢ و ١٣٦.

(١٣) القاموس المحيط ٢: ٩٧.

(١٤) في المصدر: شيخ كبير جميل.

و في رواية أخرى أنا من نسل حواري أخيك عيسى ابن مريم ﷺ.

من نسل شمعون بن يوحنا وكان أفضل حواري عيسى ابن مريم ﷺ الاثني عشر وأحبهم إليه وآثرهم عنده وإليه أوصى عيسى ﷺ وإليه دفع كتبه وعلمه وحكمته فلم يزل أهل بيته على دينه متمسكين عليه (٢) لم يكفروا ولم يبدلوا ولم يغيروا وتلك الكتب عندي إملأه عيسى ابن مريم ﷺ وخط أبنينا بيده وفيه كل شيء يفعل الناس من بعده ملك ملك وما يملك وما يكون في زمان كل ملك منهم حتى يبعث الله رجلا من العرب من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الله من أرض تدعى تهامة من قرية يقال لها مكة يقال له أحمد الأنجل (٣) العينين المقرون الحاجبين صاحب الناقة والحمار والفضيب والتاج يعني العمامة له اثنا عشر اسما ثم ذكر مبعثه ومولده وهجرته ومن يقائله ومن ينصره ومن يعاديه ومك يعيش وما تلقى أمته بعده إلى أن ينزل الله عيسى ابن مريم ﷺ من السماء فذكر في ذلك (٤) الكتاب ثلاثة عشر رجلا من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الله ﷺ هم خير من خلق الله وأحب من خلق الله إلى الله وإن الله ولي من والاهم وعدو من عاداهم من أطاعهم اهتدى ومن عصاهم ضل طاعتهم لله طاعة ومعصيتهم لله معصية مكتوبة فيه أسماؤهم وأنسابهم ونعتهم ومك يعيش كل رجل منهم واحد بعد واحد ومك رجل منهم يستر أدلة للناس حتى (٥) ينزل الله عيسى ﷺ على آخرهم فيصل عيسى ﷺ خلفه ويقول إنكم أئمة لا ينبغي لأحد أن يتقدمكم فيصلي بالناس وعيسى ﷺ خلفه في الصف (٦) أولهم وأفضلهم وخيرهم له مثل أجورهم وأجور من أطاعهم واهتدى بهداهم أحمد رسول الله ﷺ واسمه محمد وإسبين والفتاح والغنام (٧) والحاشر والعاقب والمحي.

٢٣٧
١٥

و في نسخة أخرى مكان الماحي الفتاح والقائد وهو نبي الله و خليل الله و حبيب الله و صفيه و أمينه و خيرته يرى قلبه في الساجدين.

و في نسخة أخرى يراه قلبه في الساجدين يعني في أصلاب النبيين.

و يكلمه برحمته فيذكر إذا ذكر وهو أكرم خلق الله على الله وأحبهم إلى الله لم يخلق الله خلقا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا آدم فمن سواه خيرا عند الله ولا أحب إلى الله منه يقعه يوم القيامة على عرشه ويشفعه في كل من شفع فيه باسمه جرى القلم في اللوح المحفوظ في أم الكتاب ثم أخوه صاحب اللواء إلى يوم المحشر الأكبر وصيه ووزير و خليفته في أمته وأحب خلق الله إلى الله بعده علي بن أبي طالب ﷺ ولي كل مؤمن بعده ثم أحد عشر إماما من ولد محمد و ولد الأول (٨) اثنا عشر منهم سميا ابني هارون شبر وشبير.

و في نسخة أخرى ثم أحد عشر من ولد ولده (٩) أولهم شبر والثاني شبير وتسعة من شبير واحد بعد واحد.

٢٣٨
١٥

و في نسخة الأولى وتسعة من ولد أصغرهما وهو الحسين واحد بعد واحد.

آخرهم الذي يصلي عيسى ابن مريم ﷺ خلفه فيه تسمية كل من يملك منهم ومن يستتر بدينه ومن يظهر فأول من يظهر منهم يملا جميع بلاد الله قسقا وعدلا و يملك ما بين المشرق والمغرب حتى يظهره الله على الأديان كلها.

فلما بعث النبي ﷺ وأبي حي صدق به وآمن به وشهد أنه رسول الله ﷺ وكان شيخا كبيرا لم يكن به شخوص فمات وقال يا بني إن وصي محمد ﷺ وخليفته الذي اسمه في هذا الكتاب ونعته سيمر بك إذا مضى ثلاثة من أئمة الضلالة يسمون بأسمائهم وقبائلهم فلان وفلان ونعتهم ومك يملك كل واحد منهم فإذا مر بك فاجرح إليه وبايعه وقاتل معه عدوه فإن الجهاد معه كالجهاد مع محمد ﷺ والموالي له كالموالي لمحمد ﷺ و

(١) في المصدر: إني من نسل حواري عيسى أخيك عيسى بن مريم ﷺ.

(٢) في المصدر: متمسكين عله. «لسان العرب ٤: ٥٨».

(٣) في المصدر: فذكر في الكتاب.

(٤) في المصدر: ومك رجل منهم يستتر بدينه ويكتنه من قدمه ومن يظهر حتى.

(٥) في المصدر: وعيسى ﷺ خلفه إلى الصف الأول.

(٦) في المصدر: والغنام.

(٧) في المصدر: ثم أحد عشر من ولده وولد ولده.

(٨) في المصدر: وولد أول الاثني عشر.

المعادي له كالمعادي لمحمد ﷺ وفي هذا الكتاب يا أمير المؤمنين اثني عشر إماما من قريش ومن قومه من أئمة الضلالة يعادون أهل بيته ويدعون حقهم ويمنعونهم منه ويطردونهم ويحرمونهم ويتبرءون منهم ويخيفونهم مسمون واحدا واحدا بأسمائهم ونعتهم وكم يملك كل واحد منهم وما يلقى منهم ولدك وأنصارك وشيعتك من القتل والحرب والبلاء والخوف وكيف يدلكم^(١) الله منهم ومن أوليائهم وأنصارهم وما يلقون^(٢) من الذل والحرب والبلاء والخزي والقتل والخوف منكم^(٣) أهل البيت يا أمير المؤمنين أبسط يدك أباعك بأبي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأشهد أنك خليفة رسول الله ﷺ في أمته وصيه وشاهده على خلقه وحجته في أرضه وأن الإسلام دين الله وأني أبرأ من كل دين خالف دين الإسلام فإنه دين الله الذي اصطفاه لنفسه ورضيه لأوليائه وإنه دين عيسى ابن مريم ﷺ ومن كان قبله من أنبياء الله ورسله^(٤) وهو الذي دان به من مضى من آبائي وإني أتولاك وأتولى أوليائك وأبرأ من عدوك وأتولى الأئمة من ولدك وأبرأ من عدوهم ومن خالفهم وبريء منهم وأدعى حقهم وظلمهم من الأولين والآخرين ثم تناول يده فباعه ثم قال له أمير المؤمنين ﷺ ناولني كتابك فنأوله إياه وقال علي ﷺ لرجل من أصحابه قم مع الرجل فأحضر ترجمانا يفهم كلامه فليسخره لك بالعربية فلما أتاه به قال لابنه الحسن يا بني اتيتي بالكتاب الذي دفعته إليك يا بني أقرأه وانظر أنت يا فلان في نسخة هذا الكتاب فإنه خطي بيدي وإملاء رسول الله ﷺ فقرأه فما خالف حرفا واحدا ليس فيه تقديم ولا تأخير كأنه إملاء رجل واحد على رجلين فحمد الله وأثنى عليه وقال الحمد لله الذي لو شاء لم تختلف الأمة ولم تفرق والحمد لله الذي لم ينسني ولم يضع أمرى ولم يخمل ذكري عنده وعند أوليائه إذ صغر وخمل عنده ذكر أولياء الشيطان وحزبه ففرح بذلك من حضر من شيعة علي ﷺ وشكر^(٥) كثير ممن حوله حتى عرفنا ذلك في وجوههم وألوانهم^(٦).

٥٨- وقال السيد بن طائوس روح الله روحه في كتاب سعد السعود وجدت في صحف إدريس النبي ﷺ فيما خاطب الله به إبليس وأنظره إلى يوم الوقت المعلوم قال وانتخب لذلك الوقت عبدا لي^(٧) امتحنت قلوبهم للإيمان إلى أن قال أولئك أوليائي اخترت لهم نبيا مصطفى وأميناً مرتضى فجعلته لهم نبيا ورسولا وجعلتهم له أولياء وأنصارا تلك أمة^(٨) اخترتها لنبيي المصطفى وأميني المرتضى ثم قال ونظر آدم إلى طائفة من ذريته يتلأل نورهم قال آدم ما هؤلاء قال هؤلاء الأنبياء من ذريتك قال يا رب فما بال نور هذا الأخير ساطعا على نورهم جميعا قال لفضله عليهم جميعا قال ومن هذا النبي يا رب وما اسمه قال هذا محمد نبوي ورسولي وأميني ونجيبني ونجبي وخيرتي وصوتي وخالصتي وحبيبي وخليلي وأكرم خلقي علي وأحبهم إلي وآثرهم عندي وأقربهم مني وأعرفهم لي وأرجحهم حلما وعلماء وإيماناً و يقيناً و صدقا وبرا و عفاة و عبادة و خشوعا و ورعا و سلما و إسلاما أخذت له ميثاق حملة عرشي فما دونهم من خللاتي في السماوات والأرض بالإيمان به والإقرار بنبوته فأمن به يا آدم تزدد مني قربة ومنزلة وفضلا ونورا وقارا قال آمنت بالله ورسوله محمد ﷺ قال الله قد أوجبت لك يا آدم وقد زدتك فضلا وكرامة وأنت يا آدم أول الأنبياء والرسل وابنك محمد خاتم الأنبياء والرسل وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة وأول من يكسى ويحمل إلى الموقف وأول شافع وأول مشفع وأول قارع لأبواب الجنان وأول من يفتح له وأول من يدخل الجنة وقد كنتك به فأنت أبو محمد فقال آدم الحمد لله الذي جعل من ذريتي من فضله بهذه الفضائل وسبقني إلى الجنة ولا أحسده ثم ذكر ما نقله الراوندي عن التوراة والإنجيل وبسط الكلام فيها وإنما تركناه مخافة التطويل^(٩) ثم قال رأيت في السورة السابعة عشر من الزبور^(١٠) داود اسمع ما أقول ومر سليمان يقول بعدك إن الأرض أورشها محمد وأمته وهم خلافتكم ولا تكون صلاتهم بالطنابير ولا يقدسون الأوتار فازد من تقديسك وإذا زمرتم بتقديسي فكأثروا البكاء بكل ساعة وساعة لا تذكرني فيها عدمتها من ساعة

(٢) في نسخة: «وما تلقون».

(٤) في (أ): «الله ورسوله».

(٦) كتاب سليم بن قيس الكوفي: ١٥٢ - ١٥٦.

(٨) في المصدر: تلك أئمة.

(١٠) في (أ): «من زبور».

(١) الإذلة: الغلبة. «لسان العرب ٤: ٤٤٤».

(٣) في نسخة: «والخوف منهم».

(٥) في نسخة: «وشكروا كثيرا».

(٧) في المصدر: وانتخب لذلك الوقت عبدا إلي.

(٩) سعد السعود: ٣٤ - ٣٦.

٥٩- أقول: و روى محمد بن مسعود الكازروني بإسناده إلى الأعمش عن أبي صالح عن كعب قال نجد مكتوباً محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق ولا يجزي بالسينة السيئة ولكن يعفو ويغفر أمته الحامدون يكبرون الله على كل نجد ويحمدونه في كل منزل يتأزرون على أنصافهم ويتوضئون على أطرافهم مناديهم يناديهم في جو السماء صفهم في القتال و صفهم في الصلاة سواء لهم بالليل دوي كدوي النحل مولده بمكة و مهاجرة بظابة و ملكه بالشام.

أقول: وذكر بشائر كثيرة في كتابه لا نطيل الكلام بإيرادها و في ما ذكرناه كفاية.

٦٠- مقتضب الأثر في النص على الاثني عشر، لأحمد بن محمد بن عياش عن محمد بن لاحق بن سابق الأنباري عن جده سابق بن قرين عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن الشرقي بن قطامي عن تميم بن وهلة المري عن الجارود بن المنذر العبدي و كان نصرانيا فأسلم عام الحديبية و حسن إسلامه و كان قارئاً للكتب عالماً بتأويلها على وجه الدهر و سالف العصر بصيراً بالفلسفة و الطب ذا رأي أصيل و وجه جميل أنشأ يحدثنا في إمارة عمر بن الخطاب قال و قدت على رسول الله ﷺ في رجال من عبد القيس ذوي أحلام و أسنان و فصاحة و بيان و حجة و برهان فلما بصروا به ﷺ راعهم منظره و محضره و أفحموا عن بيانهم و عن بهم العرواء^(٢) في أبدانهم فقال زعيم القوم لي دونك من أقمت بنا أمه فما نستطيع كلمة^(٣) فاستقدمت دونهم إليه و وقفت بين يديه و قلت السلام عليك يا نبي الله بأبي أنت و أمي ثم أنشأت أقول شعر:

يا نبي الهدى أتتكم رجال
جابت البسيد و المهامة^(٥) حتى
قطعت دونك الصحاح^(٦) تهوى
كل دهناء^(٧) تقصر الطرف عنها
و طوتها العتاق تجمع فيها
ثم لما رأيك أحسن مرأى
تتقي شر بأس يوم عصيب
و نداء لمحشر الناس طرا
نحو نور من الإله و برهان
و أمان منه لدى الحشر و النشر
فلك الحوض و الشفاعة و الكوثر
فلك الحوض خصك يا ابن أمنة
أنسب الأولون باسمك فينا

قطعت قرددا و آلا فالأ^(٤)
غالها من طوي السري ما غالا
لا تعد الكلال فيك كلالا
أرقلت^(٨) قلاصنا إرقالا
بكامة مثل النجوم تلالا
أفحمت عنك هيبة و جلالا
هائل أوجل القلوب و هالا
و حسابا لمن تأدى ضلالا
و بزز و نعمة لن تنالا^(٩)
إذ الخلق لا يطيق السؤال
و الفضل إذ ينص السؤال
الخير إذا ما تلت سجال سجالا
و بأسماء بعده تلالا

فأقبل علي رسول الله بصفحة وجهه المبارك شمت منه ضياء لامعا ساطعا كوميض البرق فقال يا جارود لقد تأخر بك و بقومك الوعد و قد كنت وعدته قبل عامي ذلك أن أفد إليه بقومي فلم آت و آتيت في عام الحديبية فقلت يا

(١) سعد السعود ٤٨، بفارق يسير.

(٢) في نسخة: فما نستطيع أن اكلمه.

(٤) القردد: ما ارتفع من الأرض وقيل: وغلظ. لسان العرب ٩٦: ١١.

(٥) المهمة: المفازة البعيدة والجمع المهامة. لسان العرب ١١٣: ٢١٢.

(٦) الصحص: الأرض الجرداء المستوية ليس بها شيء من شجر وما. «لسان العرب ٢٨٨: ٧».

(٧) الدهناء: القفلة. لسان العرب ٤: ٤٣٤.

(٨) الإرقال: سرعة سير الإبل. لسان العرب ٥: ٢٩٠.

القلوص الفتية من الإبل سميت قلوصاً لطول قوائمها وقد تسمى قلوصاً ساعة توضع والجمع قلاص. لسان العرب ١١: ٢٨١.

(٩) في نسخة: «ان تنالا».

رسول الله بأبي أنت ما كان إبطائي عنك إلا أن جلة قومي أبطنوا عن إجابتي حتى ساقها الله إليك لما أراد لها به إليك من الخير فأما من تأخر فحفظه فات منك فذلك أعظم حوبة^(١) وأكبر عقوبة ولو كانوا ممن سمع بك أو رآك لما ذهبوا عنك فإن برهان الحق في مشهدك محتدك^(٢) وقد كنت على دين النصرانية قبل أتيتي إليك الأولى فما أنا تاركه بين يديك إذ ذلك مما يعظم الأجر ويمحو المآثم والحبوب ويرضى الرب عن المروب قال رسول الله ﷺ أنا ضامن لك يا جارود قلت أعلم يا رسول الله أنك مذ كنت ضمنين قمين قال فدن الآن بالوحدانية ودع عنك النصرانية قلت أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنت عبده ورسوله ولقد أسلمت على علم بك ونبأ فيك علمته من قبل فتبسم ﷺ كأنه علم ما أردته من الإنبياء فيه فأقبل علي وعلى قومي فقال أفيكم من يعرف قس بن ساعدة الإيادي قلت يا رسول الله كلنا نعرفه غير أنني من بينهم عارف بخبره واقف على أثره كان قس بن ساعدة يا رسول الله سبطا من أسباط العرب عمر خمسمائة عام تقفر منها في البراري خمسة أعمار يضج بالتسييح على مناج المسوح ولا يقره قرار ولا يكنه جدار ولا يستمع^(٣) منه جار لا يفتر من الرهبانية ويدين الله بالوحدانية لبس المسوح ويتحسى في سياحته بيض النعام ويعتبر بالنور والظلام يصير فيفتكر ويفكر فيختبر يضرب بحكمته الأمثال أدرك رأس الحواريين شمعون وأدرك لوقا ويوحنا وفقه منهم تحوب الدهر وجانب الكفر وهو القائل بسوق عكاظ وذي المجاز شرق وغرب ويايس ورتب وأجاج وعذب وحب ونبات وجمع وأشتات وذهاب ومات وآباء وأمهات وسرور مولود ورزء مفقود نبأ لأرباب الغفلة ليصلحن العامل عمله قبل أن يفقد أجله كلا بل هو الله الواحد ليس بمولود ولا والد أمات وأحيا وخلق الذكر والأنثى وهو رب الآخرة والأولى ثم أنشد شعر^(٤) كلمة له:

٢٤٤
١٥

ذكر القلب من جواه^(٥) أذكار^(٦)
و شمسوس تسحتها قمر
و جبال شوامخ راسيات
و صغير وأشمت^(٨) و رضيع
كل هذا هو الدليل^(٩) على الله
و ليال خلا لهن نهار
الليل وكل متابع^(٧) موار
و بسحر مياهن غزار
كلهم في الصعيد يوما بوار
ففيه لنا هدى واعتبار

ثم صاح يا معشر إياي فأين ثمود وأين عاد وأين الآباء والأجداد وأين العليل والعواد وأين الطالبون والرواد كل له^(١٠) معاد أقسم قس برب العباد وساطع المهادر وخالق سبع الشداد سماوات بلا عماد ليحشرن على الانفراد وعلى قرب وبعد إذا نفخ في الصور ونقر في الناقور وأشرقت الأرض بالنور فقد وعظ الواعظ وانتبه القانظ^(١١) وأبصر اللاخط ولفظ اللانظ فويل لمن صدف عن الحق الأشهر وكذب بيوم المحشر والسراج الأزهر في يوم الفصل و ميزان العدل ثم أنشأ يقول شعر:

٢٤٤
١٥

يا ناعي الموت والأموات في جدث^(١٢)
منهم عرات وموتى في ثيابهم
دعهم فإن لهم يوما يصاح بهم
حتى يجيئوا بحال غير حالهم
ثم أقبلت على أصحابه فقلت على علم به أنتم قبل مبعثه كما أمنت به أنا فنصت إلى رجل منهم وأشارت إليه و

(١) الحوبة تجمع على حوب وحوب وهو الالم. لسان العرب ٣: ٣٧٥.
(٢) المحدث: الأصل والطبع. لسان العرب ٣: ٤٠.
(٣) في نسخة: ولا يستمتع.
(٤) في المصدر: ثم انشد.
(٥) الجوى: الحرقه وشدة الوجد من عشق أو حزن. لسان العرب: ٢: ٤٣٠.
(٦) في نسخة: «من جواه اذكار».
(٧) مار الشيء مورا: اضطرب وتحرك والمور: الموج. لسان العرب ١٣: ٢٢١.
(٨) الشمت: الشيب والشمت في الرجل شيب اللحية. لسان العرب: ٧: ١٩٦.
(٩) في نسخة: «كل لهن».
(١٠) في نسخة: «وانتبه اليانظ».
(١١) في نسخة: «وانتبه اليانظ».
(١٢) الجدث: القبر. لسان العرب ٢: ١٩٧.
(١٣) الأورق: الذي لونه بين السواد والغبرة. لسان العرب ١٥: ٢٧٦.

قالوا هذا صاحبه و طالبه على وجه الدهر و سالف العصر و ليس فينا خير منه و لا أفضل فبصرت به أغر أبليج^(١) قد وقذته الحكمة أعرف ذلك في أسارير وجهه و إن لم أحط علما بكنهه قلت و من هو قالوا هذا سلمان الفارسي ذو البرهان العظيم و الشأن القديم فقال سلمان عرفته يا أبا عبد القيس من قبل إتيانه فأقبلت على رسول الله ﷺ و هو يتلأأ و يشرق وجهه نورا و سرورا فقلت يا رسول الله إن قسا كان ينتظر زمانك و يتوقف إبانك^(٢) و يهتف باسمك و أبيك و أمك و بأسماء لست أصيبتها معك و لا أراها فيمن اتبعك قال سلمان فأخبرنا فأنشأت أحدتهم و رسول الله ﷺ يسمع و القوم سامعون و اعون قلت يا رسول الله لقد شهدت قسا خرج من ناد من أندية إيراد إلى صحصح ذي قتاد و سمره^(٣) و عتاد و هو مشتمل بنجاد فوقف في إضحيان ليل كالشمس رافعا إلى السماء وجهه و إصبغه^(٤) فدنوت منه فسمعت يقول اللهم رب هذه السبعة الأرقعة و الأرضين المرعة^(٥) و بمحمد و الثلاثة المحامدة معه و العليين الأربعة و سبطيه التبعة^(٦) و الأرفعة الفرعة و السري اللامعة^(٧) و سمي الكليم الضرعة أولئك النقباء الشفعة و الطريق المهيعة دراسة الإنجيل و حفظة التنزيل على عدد النقباء من بني إسرائيل محاة الأضاليل و نفاة الأباطيل الصادق القيل عليهم تقوم الساعة و بهم تنال الشفاعة و لهم من الله فرض الطاعة ثم قال اللهم ليتني مدركمهم و لو بعد لأي من عمري و محياي ثم أنشأ يقول شعر:

متى أنا قبل الموت للحق مدرك
و إن غالني الدهر الخثون بغوله
فلا غرو إنني سالك مسلك الأولى

ثم أب يكفكف دمعته و يرن رنين البكرة و قد برئت ببرة و هو يقول:

أقسم قس قسما ليس به مكتسما^(٨)
حتى يلاقي أحمد و النقباء الحكماء
يعمى العباد عنهم و هم جلاء للعمى

ثم قلت يا رسول الله أنبئني أنباك الله بخير عن هذه الأسماء التي لم نشهدها و أشهدنا^(٩) قس ذكرها فقال رسول الله ﷺ يا جارود ليلة أسري بي إلى السماء أوحى الله عز و جل إلي أن سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا فقلت على ما بعثتم قالوا على نبوتك و ولاية علي بن أبي طالب و الأئمة منكم ثم أوحى إلي أن التفت عن يمين العرش فالتفت فإذا علي و الحسن و الحسين و علي بن الحسين و محمد بن علي و جعفر بن محمد و موسى بن جعفر و علي بن موسى و محمد بن علي و علي بن محمد و الحسن بن علي و المهدي في ضحضاح^(١٠) من نور يصلون فقال الرب تعالي هؤلاء الحجج لأوليائي و هذا المنتقم من أعدائي قال الجارود فقال سلمان يا جارود هؤلاء المذكورون في التوراة و الإنجيل و الزبور كذلك فانصرفت بقومي و قلت في توجهي إلى قومي شعر.

أتيتك يا ابن أمانة الرسول
فقلت و كان قولك قول حق
و بصرت العمى من عبد قيس
و أنسبأنك عن قس الإيادي
و أسماء عمت عنا قالت

لكي بك أهتدي النهج السبيلا
و صدق ما بدا لك أن تقول
و كل كان من عمه ضليلا
مقالا فيك ظلت به جديلا
إلى علم و كن بها جهولا

(١) البليج: تباعد ما بين الحاجبين إذا كان نقياً من الشعر وقيل الابليج الأبيض الحسن الواسع الوجه. لسان العرب: ٤٧٧:٢.

(٢) التوقف: التوقع والانتظار. لسان العرب ٣٨٦:١٥.

(٣) السمره: بضمة السين من شجر الطلع. لسان العرب ٣٦٠:٦.

(٤) في (أ): «وجهه فاصبعه».

(٥) المرعة: المشعبة المكلنة. «لسان العرب ٨٣:١٣».

(٦) التابع: التالي. «لسان العرب ١٤:٢».

(٧) اللمعة: المضيئة. «لسان العرب ٣٢٨:١٢».

(٨) في (أ): «لم نشهدها قس ذكرها».

(٩) الكتمان: تقيض الاعلان. لسان العرب: ٣٠:١٢.

(١٠) الضحضاح: الماء القليل وهو في الأصل ما رقى من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكمين. ويستعار للنار (وهنا استعير للنور) أي نور بين وضحضح الأمر إذا تبيّن. لسان العرب ٢٤:٨ - ٢٥.

بيان: قال الجوهرى العرواء مثال الغلواء قرة الحمى وسها في أول ما تأخذ بالردة^(١) و فلان قمين بكذا أي جدير خليلي و فلان يتحوب من كذا أي يتأثم و التحوب أيضا التوجع و التحزن.
قوله قد وقذته الحكمة أي أثرت فيه و بانت فيه آثارها قال الجوهرى وقذه يقذه وقذا ضربه حتى استرخى و أشرف على الموت و يقال وقذه التعاس إذا^(٢) غلبه و في النهاية فيه يقذه الورع أي يسكنه و يمنعه من انتهاك ما لا يحل و لا يحمده يقال وقذه الحلم إذا سكته^(٣).
أقول: سيأتي الخير مختصرا مع شرح بعض أجزائه في باب المعراج.

باب ٣ تاريخ ولادته ﷺ و ما يتعلق بها و ما ظهر عندها من المعجزات و الكرامات و المنامات

اعلم

أنه اتفقت الإمامية إلا من شذ منهم على أن ولادته ﷺ في سابع عشر شهر ربيع الأول و ذهب أكثر المخالفين إلى أنها كانت في الثاني عشر منه و اختاره الكليني رحمه الله على ما سيأتي إما اختيارا أو تقيية و ذهب شاذ من المخالفين إلى أنه ولد في شهر رمضان لأنهم اتفقوا على أن بدء الحمل به ﷺ كان في عشية عرفة أو أوسط أيام التشريق و اشتهر بينهم أن مدة الحمل كانت تسعة أشهر فيلزم أن تكون الولادة في شهر رمضان و سيأتي الكلام فيه و ذهب شذمة منهم إلى أن الولادة كانت في ثامن ربيع الأول فأما يوم الولادة فالمشهور بين علمائنا و مدلول أخبارنا أنه كان يوم الجمعة و المشهور بين المخالفين يوم الإثنين ثم الأشهر بيننا و بينهم أنه ﷺ ولد بعد طلوع الفجر و قيل عند الزوال و ذكر جماعة من المؤرخين و أرباب السير أنه كان في ساعة الولادة غفرا^(٤) من منازل القمر طالعا و كان اليوم موافقا للعشرين أو للثامن و العشرين أو الغرة من شهر نيسان الرومي و السابع عشر من دي ماه بحساب الفرس و كانت في عهد كسرى أنوشيروان بعد مضي اثنين و أربعين من ملكه و بعد مضي اثنين و ثمانين و ثمانمائة من وفاة إسكندر الرومي و كان في عام الفيل بعد مضي خمس و خمسين أو أربعين من الواقعة و قيل في يوم الواقعة و قيل بعد ثلاثين سنة منها و قيل بعد أربعين منها و الأصح أنها كانت في تلك العام.

و ذكر أبو معشر البلخي من المنجمين أنه كان طالع ولادته الدرجة العشرون من الجدي و كان الزحل و المشتري في العقرب و المريخ في بيته في الحمل و الشمس في الحمل في الشرف و الزهرة في الحوت في الشرف و العطارد أيضا في الحوت و القمر في أول الميزان و الرأس في الجوزاء و الذنب في القوس و كانت في الدار المعروف بدار محمد بن يوسف و كان للنبي ﷺ فوهبه لعقيل بن أبي طالب فباعه أولاده محمد بن يوسف أخا الحجاج فأدخله في داره فلما كان زمن هارون أخذته خيزران أمه فأخرجه و جعلته مسجدا و هو الآن معروف بزار و يصلى فيه و سذكر الأخبار و الأقوال في تفاصيل تلك الأحوال

١- د: [العدد القوية] في كتاب أسماء حجج الله ولد ﷺ سابع عشرة ليلة من شهر ربيع الأول في عام الفيل.

في كتاب الدر الصحيح أنه ولد ﷺ عند طلوع الفجر من يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الأول بعد خمس و خمسين يوما من هلاك أصحاب الفيل و قال العامة يوم الإثنين الثامن أو العاشر من ربيع الأول لسبع بقين من ملك أنوشيروان و يقال في ملك هرمز بن أنوشيروان و ذكر الطبري أن مولده ﷺ كان لاثنتي و أربعين سنة من ملك

(٢) الصحاح: ٥٧٢.

(١) الصحاح: ٢٤٢٤.

(٣) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢١٢: ٥. وفيه: «ما لا يحل ولا يجمل».

(٤) الغفر: منزل من منازل القمر. «لسان العرب» ٩٤: ١٠.

أنوشيروان و هو الصحيح لقوله ﷺ ولدت في زمن الملك العادل أنوشيروان و وافق شهر الروم العشرين من سباط.
في كتاب مواليد الأئمة ﷺ ولد النبي ﷺ لثلاث عشرة بقيت من شهر ربيع الأول في عام الفيل يوم الجمعة مع الزوال و روي عند طلوع الفجر قبل المبعث بأربعين سنة و حملت به أمه في أيام التشريق عند الجمرة الوسطى و كانت في منزل عبد الله بن عبد المطلب و ولدت في شعب أبي طالب في دار محمد بن يوسف في الزاوية القصوى و قيل ولد يوم الإثنين آخر النهار ثاني عشر^(١) شهر ربيع الأول سنة ثمان و تسعمائة للإسكندر في شعب أبي طالب في ملك أنوشيروان^(٢).

٢- قل: [إقبال الأعمال] ذكر محمد بن بابويه رضوان الله عليه في الجزء الرابع من كتاب النبوة حديث^(٣) أن الحمل بسيدنا رسول الله ﷺ كان ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة بقيت^(٤) من جمادى الآخرة^(٥).

٣- قل: [إقبال الأعمال] إن الذين أدركناهم من العلماء كان عملهم على أن ولادته المقدسة ﷺ كان يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الأول في عام الفيل عند طلوع فجره^(٦).

٤- و ذكر شيخنا المفيد في كتاب حقائق الرياض، السابع عشر منه مولد سيدنا رسول الله ﷺ عند طلوع الفجر من يوم الجمعة عام الفيل و قال رحمه الله في كتاب التواريخ الشرعية نحوه^(٧).

٥- كا: [الكافي] ولد النبي ﷺ لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول في عام الفيل يوم الجمعة مع الزوال و روي أيضا عند طلوع الفجر قبل أن يبعث^(٨) بأربعين سنة و حملت به أمه في أيام التشريق عند الجمرة الوسطى و كانت في منزل عبد الله بن عبد المطلب و ولدت في شعب أبي طالب في دار محمد بن يوسف في الزاوية القصوى عن يسارك و أنت داخل^(٩) و قد أخرجت الخيزران^(١٠) ذلك البيت فصيرته مسجدا يصلي الناس فيه^(١١).

بيان: اعلم أن هاهنا إشكالا مشهورا أورده الشهيد الثاني رحمه الله و جماعة و هو أنه يلزم على ما ذكره الكليني رحمه الله من كون الحمل به ﷺ في أيام التشريق و ولادته في ربيع الأول أن يكون مدة حمله إما ثلاثة أشهر أو سنة و ثلاثة أشهر مع أن الأصحاب اتفقوا على أنه لا يكون الحمل أقل من ستة أشهر و لا أكثر من سنة و لم يذكر أحد من العلماء أن ذلك من خصائصه و الجواب أن ذلك مبني على النسيء الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية و قد نهى الله تعالى عنه و قال «إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ»^(١٢) قال الشيخ الطبرسي رحمه الله في تفسيره هذه الآية نقلا عن مجاهد كان المشركون يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين و كذلك في الشهور حتى وافقت الحجة التي قبل حجة الوداع في ذي القعدة ثم حج النبي ﷺ في العام القابل حجة الوداع فوافقت ذا الحجة فقال في خطبته ألا و إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات و الأرض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة و ذو الحجة و محرم و رجب مضر بين جمادى و شعبان أراد بذلك أن أشهر الحرم رجعت إلى مواضعها عاد الحج إلى ذي الحجة و بطل النسيء انتهى^(١٣).

إذا عرفت هذا فقبل إنه على هذا يلزم أن يكون الحج عام مولده ﷺ في جمادى الأولى لأنه ﷺ

٢٥٣
١٥

(١) في المصدر: «ثالث عشر ربيع الأول».

(٢) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١١٠ - ١١١، اليوم ١٧، ح ٩، ١٢، ١٣.

(٣) في المصدر: «من كتاب النبوة في أواخره» وفي نسخة: «من كتاب النبوة حديثا».

(٤) الظاهر: مضت، مكان: بقيت، ليوافق ما هو مشهور من كون الحمل في أيام التشريق. «منه رحمه الله».

(٥) اقبا الأعمال: ٦٢٣.

(٦) إقبال الأعمال: ٦٠٣. مسار الشيعة: ٢٩.

(٧) إقبال الأعمال: ٦٠٣. مسار الشيعة: ٢٩.

(٨) في المصدر: «وأنت داخل الدار».

(٩) قال المصنف: الخيزران أم الهادي والرشد. قال المورخون كانت هذه الدار للنبي ﷺ ووهبا عقيل بن أبي طالب، ثم باعها أولاد عقيل بعد أبيهم محمد بن يوسف و هو آخر الججاج، فاشتهرت بدار محمد بن يوسف، فأدلهما محمد في قصره الذي كانوا يسمونه الهاء، ثم إنقضاء دولة بني أمية حجت خيزران فأفرزتها من القصر وجعلتها مسجدا.

(١٠) الكافي: ١: ٣٩٩.

(١١) التوبة: ٣٧.

(١٢) مجمع البيان ٣: ٤٥ - ٤٦.

توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة ودورة النسيء أربعة وعشرون سنة ضعف عدد الشهور فإذا أخذنا من السنة الثانية والستين ورجعنا تصير السنة الخامسة عشر ابتداء الدورة لأنه إذا نقص من اثنين وستين ثمانية وأربعون تبقى أربعة عشر الاثنان الأخيرتان منها لذي القعدة واثنان قبلهما لشوال وهكذا فتكون الأوليان منها لجمادى الأولى فكان الحج عام مولد النبي ﷺ وهو عام القيل في جمادى الأولى فإذا فرض (١) أنه ﷺ حملت به أمه في الثاني عشر منه و وضعت في الثاني عشر من ربيع الأول تكون مدة الحمل عشرة أشهر بلا مزيد ولا نقص.

أقول: ويرد عليه أنه قد أخطأ رحمه الله في حساب الدورة وجعلها أربعة وعشرين سنة إذا الدورة على ما ذكر إنما تتم في خمسة وعشرين سنة إذ في كل سنتين يسقط شهر من شهور السنة باعتبار النسيء ففي كل خمسة وعشرين سنة تحصل أربعة وعشرون حجة تمام الدورة وأيضا على ما ذكره يكون مدة الحمل أحد عشر شهرا إذا لما كان عام مولده أول حج في جمادى الأولى يكون في عام الحمل الحج في ربيع الثاني فالصواب أن يقال كان في عام حمله ﷺ الحج في جمادى الأولى وفي عام مولده في جمادى الثانية فعلى ما ذكرنا يتم من عام مولده إلى خمسين سنة من عمره ﷺ دورتان في الحادية والخمسين تبتدئ الدورة الثالثة من جمادى الثانية وتكون لكل شهر حجتان إلى أن ينتهي إلى الحادية والستين والثانية والستين فيكون الحج فيهما في ذي القعدة ويكون في حجة الوداع الحج في ذي الحجة فتكون مدة الحمل عشرة أشهر.

فإن قلت على ما قررت من أن في كل دورة متأخر سنة ففي نصف الدورة تتأخر ستة أشهر ومن ربيع الأول الذي هو شهر المولد إلى جمادى الثانية التي هي شهر الحج نحو من ثلاثة أشهر فكيف يستقيم الحساب على ما ذكرت قلت تاريخ السنة محسوبة من شهر الولادة فمن ربيع الأول من سنة الولادة إلى مثله من سنة ثلاث وستين تتم اثنتان وستون ويكون السابع عشر منه ابتداء سنة الثالث والستين وفي الشهر العاشر من تلك السنة أعني ذي الحجة وقع الحج الحادي والستون وتوفي قبل إتمام.

تلك السنة على ما ذهب إليه الشيعة بتسعة عشر يوما فصار عمره ﷺ ثلاثا وستين إلا تلك الأيام المعدودة وأما ما رواه في كتاب النبوة فيمكن أن يكون الحمل في أول سنة وقع الحج في جمادى الثانية ومن سنة الحمل إلى سنة حجة الوداع أربع وستون سنة وفي الخمسين تمام الدوريتين وتبتدئ الثالثة من جمادى الثانية ويكون في حجة الوداع والتي قبلها الحج في ذي الحجة ولا يخالف شيئا إلا ما مر عن مجاهد أن حجة الوداع كانت مسبوقة بالحج في ذي القعدة وقوله غير معتمد في مقابلة الخبر إن ثبت أنه رواه خبرا وتكون مدة الحمل على هذا تسعة أشهر إلا يوما فبإوافق ما هو المشهور في مدة حمله ﷺ عند المخالفين.

٦-ص: [قصص الأنبياء] روي أنه ﷺ ولد في السابع عشر من شهر ربيع الأول عام القيل يوم الإثنين وقيل يوم الجمعة وقال ﷺ ولدت في زمن الملك العادل يعني أنوشيروان بن قباد قاتل مزدك والزنادقة (٢).

٧-ك: [إكمال الدين] لي: [الأمالي للصديق] الدقاق عن ابن زكريا القطان عن البرمكي عن عبد الله بن محمد عن أبيه عن خالد بن إلياس عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم عن أبيه عن جده قال سمعت أبا طالب حدث (٣) عن عبد المطلب قال بينا أنا نائم في الحجر إذ رأيت رؤيا هالتي فأتيت كاهنة قريش وعلي مطرف خز وجمتي تضرب منكبي فلما نظرت إلي عرفت في وجهي التغير فاستوت وأنا يومئذ سيد قومي فقالت ما شأن سيد العرب متغير اللون هل رابه من حدثان الدهر ريب فقلت لها بلى إني رأيت الليلة وأنا نائم في الحجر كأن شجرة قد نبتت على ظهري قد نال رأسها السماء وضربت بأغصانها الشرق والغرب ورأيت نورا يزهر (٤) منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفا ورأيت العرب والعجم ساجدة لها وهي كل يوم تزاد عظما ونورا ورأيت رهطاً من قريش يريدون

(٢) قصص الانبياء: ٣١٦، ب ٢٠.

(٤) في المصدر: «يظهر منها».

(١) في (أ): «فإذا فرضت».

(٣) في كمال الدين وتام التهمة: «يحدث».

قطعها فإذا دنوا منها أخذهم شاب من أحسن الناس وجهاً وأنظفهم ثياباً فيأخذهم و يكسر ظهورهم و يقطع أعينهم فرفعت يدي لأتناول غصنا من أغصانها فصاح بي الشاب و قال مهلا ليس لك منها نصيب قفلت لمن النصيب و الشجرة مني فقال النصيب لهؤلاء الذين قد تعلقوا بها و سيعود إليها فانتبهت مذعورا فزعا متغير اللون فرأيت لون الكاهنة قد تغير ثم قالت لئن صدقت^(١) ليخرجن من صلبك ولد يملك الشرق و الغرب و ينشأ في الناس قسري^(٢) عني غمي فانظر أبا طالب لعلك تكون أنت و كان^(٣) أبو طالب يحدث بهذا الحديث و النبي ﷺ قد خرج و يقول كانت الشجرة و الله أبا القاسم الأمين^(٤).

توضيح: قال الجزري المطرف بكسر الميم و فتحها و ضمها الثوب الذي في طرفيه علما^(٥) و قال الجمة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين^(٦) و قال الجوهري هي بالضم مجتمع شعر الرأس^(٧).

أقول: لعل ذكر هذا إما لبيان شرافته بأن يكون إرسال الجمة من خواص الشرفاء أو اضطرابه و ارتعاده و الربب نازلة الدهر و رابه أمر رأى منه ما يكره قوله و سيعود إليها يحتمل أن يكون المراد بالذين تعلقوا بها الذين يريدون قلعها و يكون قوله و ستعود بالثناء أي ستعود تلك الجماعة بعد منازعتهم و محاربتهم إلى هذه الشجرة و يؤمنون بها فيكون لهم النصيب منها أو بالياء فيكون المستتر راجعا إلى الرسول ﷺ و البارز في منها إلى الجماعة أي سيعود النبي ﷺ إليهم بعد إخراجهم له فيؤمنون به فيكون إشارة إلى فتح مكة أو يكون المستتر راجعا إلى الشاب و البارز إلى الشجرة أي سيرجع هذا الشاب إلى الشجرة في البقعة كما تعلق بها في النوم و على هذا يحتمل أن يكون المراد بالذين تعلقوا بها أبا طالب و أضرابه ممن لم يذكروا قبل و يحتمل أن يكون المستتر راجعا إلى النصيب و البارز إلى الشجرة أي يكون له ﷺ ثواب إسلامهم و يحتمل أن يكون ستعود بصيغة الخطاب أي ستعود يا عبد المطلب إليه ﷺ عند ولادته لكن لا تبلغ و لا تدرك وقت نبوته قوله لعلك تكون أنت أي ذلك الشاب و يحتمل أن يكون الشاب أمير المؤمنين عليه السلام.

٨-ك: [كمال الدين] لي: [الأمالي للصدوق] القطان عن ابن زكريا القطان عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن محمد عن أبيه عن سعيد بن مسلم مولى لبني مخزوم عن سعيد بن أبي صالح عن أبيه عن ابن عباس قال سمعت أبي العباس يحدث قال ولد لأبي عبد المطلب عبد الله فرأيتني في وجهه نورا يزهركنور الشمس فقال أبي إن لهذا الغلام شأنًا عظيمًا قال فرأيت في منامي أنه خرج من منخره طائر أبيض فطار فبلغ المشرق و المغرب ثم رجع راجعا حتى سقط على بيت الكعبة فسجدت له قريش كلها فيبينما الناس يتأملونه إذ صار نورا بين السماء و الأرض و امتد حتى بلغ المشرق و المغرب فلما انتبهت سألت كاهنة بني مخزوم فقالت يا عباس لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق و المغرب تبعه له قال أبي فهمني أمر عبد الله إلى أن تزوج بآمنة و كانت من أجل نساء قريش و أتمها خلقا فلما مات عبد الله و ولدت آمنة رسول الله ﷺ أتيتها فرأيت النور بين عينيه يزهرفحملته و تفرست في وجهه فوجدت منه ريح المسك و صرت كأني قطعة مسك من شدة ريحي فحدثتني آمنة و قالت لي إنه لما أخذني الطلق و اشتد بي الأمر سمعت جلبة و كلاما لا يشبه كلام الآدميين و رأيت علما من سندس على قضيب من ياقوت قد ضرب بين السماء و الأرض و رأيت نورا يسطع من رأسه حتى بلغ السماء و رأيت قصور الشامات كأنها شعلة نار نورا^(٨) و رأيت حولي من القطاة أمرا عظيما قد نشرت أجنحتها حولي و رأيت شعيرة^(٩) الأسدية قد مرت و هي تقول آمنة ما لقيت الكهان و الأصنام من ولدك و رأيت رجلا شابا من أتم الناس طولا و أشدهم بياضا و

(١) في كمال الدين وتمام النعمة: «صدقت رؤياك».

(٢) شُرِّي عنه: تجلَّى همه وانسرى عنه الهم: انكشف. لسان العرب: ٦: ٢٥١.

(٣) في كمال الدين: فيسري عني فانظر يا أبا طالب لعلك تكون أنت فكان.

(٤) أمالي الصدوق: ٢١٦، ج ٤، ص ١٠١. كمال الدين وتمام النعمة: ١٧١، ج ٢، ص ٣٠.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٢١: ٣.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٢١: ٣.

(٧) الصحاح: ١٨٩٠.

(٨) في كمال الدين وتمام النعمة: «كلها شعلة نور».

(٩) في كمال الدين وتمام النعمة: قد نشرت أجنحتها حولي، ورأيت تابع شعيرة. وفي أمالي الصدوق: وقد نشرت.

أحسنتهم ثيابا ما ظنتته إلا عبد المطلب قد دنا مني فأخذ المولود فتفل في فيه ومع طست من ذهب مضروب بالزمرد
ومشط من ذهب فشق بطنه شقا ثم أخرج قلبه فشقه فأخرج منه نكتة سوداء فرمى بها ثم أخرج صرة من حريرة
خضراء ففتحها فإذا فيها كالدزيرة البيضاء فحشاه ثم رده إلى ما كان ومسح على بطنه واستنطقه فنطق فلم أفهم ما
قال إلا أنه قال في أمان الله وحفظه وكلاءه قد حشوت قلبك إيمانا وعلما وحلما ويقينا وعقلا وشجاعة^(١) أنت
خير البشر طوبى لمن اتبعك وويل لمن تخلف عنك ثم أخرج صرة أخرى من حريرة بيضاء ففتحها فإذا فيها خاتم
فضرب على كتفيه^(٢) ثم قال أمرني ربي أن أنفخ فيك من روح القدس فنفخ فيه وألبسه قميصا وقال هذا أمانك من
آفات الدنيا فهذا ما رأيت يا عباس بعيني قال العباس وأنا يومئذ أقرأ^(٣) فكشفت عن ثوبه فإذا خاتم النبوة بين كتفيه
فلم أزل أكتم شأنه وأنسيت الحديث فلم أذكره إلى يوم إسلامي حتى ذكرني رسول الله ﷺ^(٤).

بيان: الجلبة اختلاط الأصوات والسندس بالضم ما رق من الديباج ورفع.

٩- لي: [الأمالي للصادق] ابن البرقي عن أبيه عن جده عن البرزني عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله
الصادق ﷺ قال كان إبليس لعنه الله يخرق السماوات السبع فلما ولد عيسى ﷺ حجب عن ثلاث سموات وكان
يخرق أربع سموات فلما ولد رسول الله ﷺ حجب عن السبع كلها ورمت الشياطين بالنجوم وقالت قريش هذا
قيام الساعة الذي كنا نسمع أهل الكتب يذكرونه وقال عمرو بن أمية وكان من أزجر أهل الجاهلية انظروا هذه النجوم
التي يهتدى بها ويعرف بها أزمان الشتاء والصيف فإن كان رمي بها فهو هلاك كل شيء وإن كانت ثبتت ورمي
بغيرها فهو أمر حدث وأصبحت الأصنام كلها صبيحة ولد النبي ليس منها صنم إلا وهو منكب على وجهه وارتجس
في تلك الليلة إيوان كسرى وسقطت منه أربعة عشر شرفة وغاضت بحيرة ساوه وقاض وادي السماوة وخمدت
نيران فارس ولم تخدم قبل ذلك بألف عام ورأى المؤيدان في تلك الليلة في المنام إبلا صعبا تقود خيلا عرابا^(٥) قد
قطعت دجلة وانسربت في بلادهم وانقص طاق الملك كسرى من وسطه وانخرقت عليه دجلة العوراء وانتشر في
تلك الليلة نور من قبل الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوسا و
الملك مخرسا لا يتكلم يومه ذلك وانتزع علم الكهنة وبطل سحر السحرة ولم تبق كاهنة في العرب إلا حجبت عن
صاحبها وعظمت قريش في العرب وسما آل الله عز وجل.

قال أبو عبد الله الصادق ﷺ إنما سما آل الله لأنهم في بيت الله الحرام وقالت أمته إن ابني والله سقط فاتقى
الأرض بيده ثم رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها ثم خرج مني نور أضاء له كل شيء وسمعت في الضوء قائلا يقول
إنك قد ولدت سيد الناس فسميه محمدا وأتى به عبد المطلب لينظر إليه وقد بلغه ما قالت أمه فأخذه فوضعه في
حجره ثم قال الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأردن قد ساد في المهد على الغلمان.

ثم عوده بآركان الكعبة وقال فيه أشعار قال وصاح إبليس لعنه الله في أبيالسته فاجتمعوا إليه فقالوا ما الذي
أفزعك يا سيدنا فقال لهم ويلكم لقد أنكرت السماء والأرض منذ الليلة لقد حدث في الأرض حدث عظيم ما حدث
مثله منذ رفع عيسى ابن مريم ﷺ^(٦) فأخرجوا وانظروا ما هذا الحدث الذي قد حدث فافترقوا ثم اجتمعوا إليه فقالوا
ما وجدنا شيئا فقال إبليس لعنه الله أنا لهذا الأمر ثم انغمس في الدنيا فجالها حتى انتهى إلى الحرم فوجد الحرم
محفوظا بالملائكة فذهب ليدخل فصاحوا به فرجع ثم صار مثل الصر وهو العصفور فدخل من قبل حرى فقال له
جبرئيل وراك لعنك الله فقال له حرف أسألك عنه يا جبرئيل ما هذا الحدث الذي حدث منذ الليلة في الأرض
فقال له ولد محمد ﷺ فقال له هل لي فيه نصيب قال لا قال ففي أمته قال نعم قال رضيت^(٧).

توضيح: الزجر بالفتح العباقة^(٨) وهو نوع من التكهن تقول زجرت أنه يكون كذا والارتجاس

(١) في كمال الدين وتام النعمة: «وعقلا وحكما فانت خير البشر».

(٢) في (أ): «فضرب بين كتفيه» وفي كمال الدين وتام النعمة: «فضرب به كتفيه».

(٣) أي قبل أن أصاب بالعمى.

(٤) كمال الدين وتام النعمة: ١٧٢، ب ١٢، ج ٣٣. أمالي الصدوق: ٢١٧، م ٤٥، ح ٢. بفارق يسير.

(٥) الخيل العراب: (العربية الأصلية) لسان العرب: ١١٥: ٩. (٦) في المصدر: «منذ ولد عيسى بن مريم».

(٧) أمالي الصدوق: ٢٣٥، م ٤٨، ح ١. (٨) في (أ): (القيامة) وما في المتن أصح.

الاضطراب و التزلزل الذي يسمع منه الصوت الشديد و غاض الماء بالغين و الضاد المعجمتين أي قل و نضب قال الجزري و منه حديث سطوح و غاضت بحيرة ساوه أي غار ماؤها و ذهب^(١) و السماوة بالفتح موضع بين الكوفة و الشام و قال الخليل في العين هي فلاة بالبادية تتصل^(٢) بالشام و المؤبدان بضم الميم و فتح الباء فقيه الفرس و حاكم المجوس كالمؤبد ذكره الفيروزآبادي^(٣) و قال الجزري في حديث سطوح فأرسل كسرى إلى المؤبدان المؤبدان للمجوس كقاضي القضاة للمسلمين و المؤبد كالقاضي^(٤) و انسرب الثعلب في حجره أي دخل.

قوله ﷺ و انخرقت عليه دجلة العوراء يظهر مما سيأتي أن كسرى كان سكر^(٥) بعض الدجلة و بنى عليها بناء فلعله لذلك وصفوا الدجلة بعد ذلك بالعوراء^(٦) لأنه عور وطم^(٧) بعضها فانخرقت عليه و انهدم بنيانه و رأبت في بعض المواضع بالغين المعجمة من إضافة الموصوف إلى الصفة أي العميقة و الأردن جمع الردن بالضم و هو أصل الكم و لعله إنما خصها بالطيب لأن الرائحة الخبيثة غالباً تكون فيها لمجاورتها للآباط قال الشاعر:

و عمرة من سروات النساء تنفح^(٨) بالمسك أردانها

قوله ثم عوده بأركان الكعبة أي مسحها أو دعا له عندها أو كتب أسماها و علقه عليه ﷺ.

قال الفيروزآبادي الصر طائر كالصفر أصفر^(٩) و قال الجزري هو عصفور أو طائر في قده أصفر اللون^(١٠) و في بعض النسخ و العصفور و قال الفيروزآبادي حرى كعلى جبل بمكة معروف فيه الغار^(١١) و قال الجوهري و غيره إنه بالكسر و المد^(١٢).

١٠- ما: [الأمالي للطوسي] الجعابي^(١٣) عن ابن عقدة عن أحمد بن يوسف الجعفي عن محمد بن حسان عن حفص بن راشد الهلالي عن محمد بن عباد عن سريع^(١٤) الباري قال سمعت جعفر بن محمد ﷺ يقول لما ولد النبي ﷺ ولد ليلاً فأتى رجل من أهل الكتاب إلى الملا من قريش و هم مجتمعون هشام بن المغيرة و الوليد بن المغيرة و عتبة و شيبة فقال أولد فيكم الليلة مولود قالوا لا و ما ذاك قال لقد ولد فيكم الليلة أو بفلسطين مولود اسمه أحمد به شامة يكون هلاك أهل الكتاب على يديه فسألوا فأخبروا فطلبوه فقالوا لقد ولد فينا غلام فقال قبل أن أنبئكم أو بعد^(١٥) قالوا قبل قال فانطلقوا معي أنظر إليه فتأوا أمه و هو معهم فأخبرتهم كيف سقط و ما رأيت من النور قال اليهودي فأخرجيه فنظر إليه و نظر إلى الشامة فخر مغشياً عليه فأدخلته أمه فلما أفاق قالوا له وملك ما لك قال ذهبت نبوة بني إسرائيل إلى يوم القيامة هذا و الله مبيرهم ففرحت قريش بذلك فلما رأى فرحهم قال و الله ليسطون بكم سطوة يتحدث بها أهل الشرق و أهل الغرب^(١٦).

بيان: فلسطين بكسر الفاء و فتح اللام الكورة المعروفة ما بين الأردن و ديار مصر و أم بلادها بيت المقدس و لعل تردده لأنه رأى علامة ولادة نبي فشك أنه خاتم الأنبياء فيكون مولده بمكة أو غيره فيكون في بيت المقدس أو لم يكن يتبين له أن مولد خاتم الأنبياء مكة أو فلسطين و السطو القهر و البطش يقال سطاه و عليه.

١١- ج: [الإحتجاج] عن موسى بن جعفر ﷺ في خبر اليهودي الذي سأل أمير المؤمنين ﷺ عن معجزات الرسول ﷺ قال فإن هذا عيسى ابن مريم يزعمون أنه تكلم في المهد صبياً قال له علي ﷺ لقد كان كذلك و

(١) النهاية في غريب الحديث والاث ٣: ٤٠١.

(٢) القاموس المحيط ١: ٣٧٣.

(٣) سكر النهر: سد فاهه. «لسان العرب ٦: ٣٠٦».

(٤) طم البشر بالتراب إذا كبسه. «لسان العرب ٣: ٢٠٣».

(٥) القاموس المحيط ٢: ٧١٢. وفي (أ): «كالصفر الاخضر».

(٦) القاموس المحيط ٤: ٣١٨.

(٧) في المصدر: محمد بن محمد المفيد. عن الجعابي. وهو الاصح.

(٨) في المصدر: محمد بن عباد بن سريع.

(٩) (أ) أمالي الطوسي: ١٤٥، ح ٥.

(١٠) في المصدر: محمد بن عباد بن سريع.

(١١) في المصدر: «قبل أن أتاكم».

(١٢) في المصدر: «قبل أن أتاكم».

(١٣) في المصدر: «قبل أن أتاكم».

(١٤) في المصدر: «قبل أن أتاكم».

(١٥) في المصدر: «قبل أن أتاكم».

(١٦) في المصدر: «قبل أن أتاكم».

محمد ﷺ سقط من بطن أمه واضعا يده اليسرى على الأرض ورافعا يده اليمنى إلى السماء و يحرك شفثيه بالتوحيد و بدا من فيه نور رأى أهل مكة منه قصور بصرى من الشام و ما يليها و القصور الحمر من أرض اليمن و ما يليها و القصور البيض من إصطخر و ما يليها و لقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبي ﷺ حتى فزعَت الجن و الإنس و الشياطين و قالوا يحدث في الأرض حدث و لقد رأَت الملائكة ليلة ولد تصعد و تنزل و تسبح و تقدس و تضطرب النجوم و تتساقط النجوم علامات ليلاده و لقد هم إبليس بالظعن في السماء لما رأى من الأعاجيب في تلك الليلة و كان له مقعد في السماء الثالثة و الشياطين يسترقون السمع فلما رأوا الأعاجيب أرادوا أن يسترقوا السمع فإذا هم قد حجبوا من السماوات كلها و رموا بالشهب دلالة لنبوته ﷺ (١).

بيان: بصرى بلد بالشام و إصطخر بالفارس (٢) معروف قوله ﷺ و لقد رأَت الملائكة أي الشياطين وأوهم.

١٢- لي: (الأمالي للصدوق) ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن محمد بن سنان عن زياد بن المنذر عن ليث بن سعد قال قلت لكعب و هو عند معاوية كيف تجدون صفة مولد النبي ﷺ و هل تجدون لعترته فضلا فالتفت كعب إلى معاوية لينظر كيف هواه فأجرى الله عز و جل على لسانه فقال هات يا أبا إسحاق رحمك الله ما عندك فقال كعب إني قد قرأت اثنين و سبعين كتابا كلها أنزلت من السماء و قرأت صحف دانيال كلها و وجدت في كلها ذكر مولده و مولد عترته و إن اسمه لمعروف و إنه لم يولد نبي قط فنزلت عليه الملائكة ما خلا عيسى و أحمد ﷺ و ما ضرب على آدمية حجب الجنة غير مريم و آمنة أم أحمد ﷺ و ما وكلت الملائكة بأثنى حملت غير مريم أم المسيح ﷺ و آمنة أم أحمد ﷺ و كان من علامة حملة أنه لما كانت الليلة التي حملت آمنة به نادى مناد في السماوات السبع أبشروا فقد حمل الليلة بأحمد و في الأرضين كذلك حتى في البحور و ما بقي يومئذ في الأرض دابة تدب و لا طائر يطير إلا علم بمولده و لقد بني في الجنة ليلة مولده سبعون ألف قصر من ياقوت أحمر و سبعون ألف قصر من لؤلؤ رطب فقيل هذه قصور الولادة و وجدت الجنان و قيل لها اهتزي و تزيني فإن نبي أوليائك قد ولد فضحكت الجنة يومئذ فهي ضاحكة إلى يوم القيامة و بلغني أن حوتا من حيتان البحر يقال له طموسا و هو سيد الحيتان له سبعمائة ألف ذنب يشي على ظهره سبعمائة ألف ثور الواحد منها أكبر من الدنيا لكل ثور سبعمائة ألف قرن من زمرد أخضر لا يشعر بهن اضطرب فرحا بمولده و لو لا أن الله تبارك و تعالى ثبته لجعل عاليها سافلها و لقد بلغني أن يومئذ ما بقي جبل إلا نادى صاحبه بالبخشارة و يقول لا إله إلا الله و لقد خضعت الجبال كلها لأبي قبيس كرامة لمحمد ﷺ و لقد قدست الأشجار أربعين يوما بأنواع أفنانها و ثمارها فرحا بمولده ﷺ و لقد ضرب بين السماء و الأرض سبعون عمودا من أنواع الأنوار لا يشبه كل واحد صاحبه و قد بشر آدم ﷺ بمولده فزيد في حسنه سبعين صنفا (٣) و كان قد وجد مرارة الموت و كان قد مسه ذلك فسري عنه ذلك و لقد بلغني أن الكوثر اضطرب في الجنة و اهتز فرمى بسبعمائة ألف قصر من قصور الدر و الياقوت نثارا لمولد محمد ﷺ و لقد زم إبليس و كبل و ألقى في الحصن أربعين يوما و غرق عرشه أربعين يوما و لقد تنكست (٤) الأصنام كلها و صاحت و ولولت و لقد سمعوا صوتا من الكعبة يا آل قريش قد جاءكم البشير جاءكم النذير معه العز الأبد و الريح الأكبر و هو خاتم الأنبياء و نجد في الكتب أن عترته خير الناس بعده و أنه لا يزال الناس في أمان من العذاب ما دام من عترته في دار الدنيا خلق يشي فقال معاوية يا أبا إسحاق و من عترته قال كعب ولد فاطمة عيسى وجهه و عض على شفثيه (٥) و أخذ يعبث بلحيته فقال كعب و إنا نجد صفة الفرخين المستشهدين و هما فرخا فاطمة ﷺ يقتلها شر البرية قال فمن يقتلها قال رجل من قريش فقام معاوية و قال قوموا إن شئتم فقمتا (٦).

بيان: التنجيد التزيين و الأفنان الأغصان و سري عنه الهم بالتشديد على بناء المفعول أي انكشف و الزم الشد و الكبل القيد الضخم يقال كبلت الأسير و كبلته.

(١) الاحتجاج: ٢٢٣، بفارق يسير.
(٢) في المصدر، وكذا في نسخة: سبعين ضعفاً.
(٣) في المصدر: «عيسى وعض على شفثيه».
(٤) في (أ): «ولقد تنكبت».
(٥) أمالي الصدوق: ٤٨١، م ٨٨، ح ١.
(٦) أمالي الصدوق: ٤٨١، م ٨٨، ح ١.

١٣- مع: [معاني الأخبار] الدقاق عن الكليني عن الحسن بن محمد عن محمد بن يحيى الفارسي عن أبي حنيفة محمد بن يحيى عن الوليد بن أبان عن محمد بن عبد الله بن مسكان عن أبيه قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن فاطمة بنت أسد رحمها الله جاءت إلى أبي طالب رحمه الله تبشّره ^(١) بمولد النبي صلى الله عليه وآله فقال لها أبو طالب اصبري لي سبنا آتيك بمثله إلا النبوة وقال السبت ثلاثون سنة وكان بين رسول الله وأمير المؤمنين عليه السلام ثلاثون سنة ^(٢).
بيان: قال الجوهري والفيروزآبادي السبت الدهر ^(٣).

١٤- ك: [إكمال الدين] أحمد بن محمد بن رزمة ^(٤) عن الحسن بن علي بن نصر عن علي بن حرب الموصلي عن يعلى بن عمران عن ولد ^(٥) جرير بن عبد الله عن مخزوم بن هاني عن أبيه وأنت له مائة وخمسون سنة قال لما كانت ليلة ولد ^(٦) فيها رسول الله ارتجس ^(٧) إيوان كسرى وسقطت منه أربعة عشر شرفة وغاضت ^(٨) بحيرة ساوه وخدمت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك ألف سنة ورأى المؤيدان إبلا صعبا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما أصبح كسرى هاله ما رأى فتصير عليها ^(٩) تشجعا ثم رأى أن لا يسر ذلك عن وزرائه فلبس تاجه وجلس على ^(١٠) سريره وجمعهم فأخبرهم بما رأى فبينما هم كذلك إذ ورد عليهم كتاب يخمد النار ^(١١) فازداد غما إلى غمه فقال المؤيدان وأنا أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة ثم قص عليه رؤياه في الإبل والخيل فقال أي شيء يكون هذا يا مؤيدان وكان أعلمهم في أنفسهم فقال حدث يكون في ناحية المغرب فكتب عند ذلك من كسرى الملك ^(١٢) إلى النعمان بن المنذر أما بعد فتوجه ^(١٣) إلي برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه فوجه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن تغلبه ^(١٤) الفساني فلما قدم عليه قال عندك علم ما أريد ^(١٥) أن أسألك عنه قال ليسأني الملك ويخبرني ^(١٦) فإن كان عندي علم منه وإلا أخبرته من يعلمه ^(١٧) فأخبره بما رأى فقال علم ذلك عند خال لي يسكن بمشارف ^(١٨) الشارم يقال له سطيج قال فأتته فأسأله وأخبرني بما يرد عليك فخرج عبد المسيح حتى ورد على سطيج وقد أشرف على الموت فسلم عليه وحياه فلم يرد عليه سطيج جوابا فأنشأ عبد المسيح يقول:

أ صم أم يسمع غطريف اليمـ يا فاصل الخطة أعت من ومن
أصم أم يسمع غطريف اليمـ يا فاصل الخطة أعت من ومن
أتاك شيخ الحي من آل سنن أتاك شيخ الحي من آل سنن
أزرق ^(٢٠) ضخم الشاب صرار الأذن أزرق ^(٢٠) ضخم الشاب صرار الأذن
رسول قيل العجم كسرى للوسن رسول قيل العجم كسرى للوسن
تجوب في الأرض علندة شجن تجوب في الأرض علندة شجن
حتى أتى عاري الجأجي ^(٢٢) والقطن حتى أتى عاري الجأجي ^(٢٢) والقطن

فلمّا سمع سطيج شعره فتح عينيه فقال عبد المسيح على جميل يسبح ^(٢٣) إلى سطيج وقد أوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الإيوان وخمود النيران ورؤيا المؤيدان رأى إبلا صعبا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة

- (١) في نسخة: «إلى أبي طالب رحمه الله مبشرة».
(٢) في المصدر: «أخبرهم بما رأى فبينما هم كذلك إذ ورد عليه كتاب يخمد نار فارس».
(٣) في المصدر: «من ولد جرير».
(٤) في المصدر: «أخبرهم بما رأى فبينما هم كذلك إذ ورد عليه كتاب يخمد نار فارس».
(٥) في المصدر: «من ولد جرير».
(٦) في المصدر: «من ولد جرير».
(٧) في المصدر: «من ولد جرير».
(٨) في المصدر: «من ولد جرير».
(٩) في المصدر: «من ولد جرير».
(١٠) في المصدر: «من ولد جرير».
(١١) في المصدر: «من ولد جرير».
(١٢) في المصدر: «من ولد جرير».
(١٣) في المصدر: «من ولد جرير».
(١٤) في المصدر: «من ولد جرير».
(١٥) في المصدر: «من ولد جرير».
(١٦) في المصدر: «من ولد جرير».
(١٧) في المصدر: «من ولد جرير».
(١٨) في المصدر: «من ولد جرير».
(١٩) في المصدر: «من ولد جرير».
(٢٠) في المصدر: «من ولد جرير».
(٢١) في المصدر: «من ولد جرير».
(٢٢) في المصدر: «من ولد جرير».
(٢٣) في المصدر: «من ولد جرير».

وانتشرت في بلادها و غاض بحيرة ساوه قفل يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة و بعث صاحب الهراوة و فاض وادي السماوة و غاضت بحيرة ساوه فليس الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك و ملكات على عدد الشرفات و كل ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه فنهض عبد المسيح إلى رحله و هو يقول:

شمر قبائك ماضي العزم شمير
إن يمس ملك بني ساسان أفرطهم
و ربما كان قد أصخو^(١) بمنزلة
فيهم أخو الصرح بهرام و إخوته
و الناس أولاد علات فمن علموا
و هم بنو الأم إما^(٢) إن رأوا نشبا
و الخير^(٣) و الشر مقرونان في قرن

قال فلما قدم على كسرى أخبره بما قال سطيح فقال إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكا قد كانت أمور قال فملك منهم عشرة في أربع سنين و ملك الياقون إلى إمارة عثمان و كان سطيح ولد في سيل العرم فعاش إلى ملك ذي نواس و ذلك أكثر من ثلاثين قرنا و كان مسكنه بالبحرين فتزعم عبد القيس أنه منهم و تزعم الأزد أنه منهم و أكثر المحدثين قالوا إنه من الأزد و لا يدري ممن هو غير أن عقبه يقولون نحن من الأزد^(٤).

إيضاح: قال في النهاية المشارف القرى التي تقرب من المدن و قبل القرى التي بين بلاد الريف و جزيرة العرب قبل لها ذلك لأنها أشرفت على السواد^(٥) و الغطريف بالكسر السيد و قال الجزري فاز يفوز فوزا مات و قال يردى بالدال بمعناه^(٦) و قال ازلم أي ذهب مسرعا و أصله ازلام فحذفت الهزمة تخفيفا^(٧) و الشاؤ السبق و الغاية و العن الاعتراض و شاؤ العن اعتراض الموت و سبقه و قبل ازلم قبض و العن الموت أي عرض له الموت فقبضه قوله يا فاضل الخطة الفاضل المبین الحاكم و الخطة بضم الخاء و تشديد الطاء الخطب و الأمر و الحال أي يا من يبين و يظهر أمورا أعيت و أعجزت من و من أي جماعة كثيرة قال في الفائق أراد أن تلك الخطة لصعوبتها أعجزت من الحكماء و البصراء من جل قدره فحذفت الصلة كما حذفت في قولهم بعد اللتيا و التي إيذاناً بأن ذلك مما تقتصر العبارة عنه لعظمه.

و قال الجزري الوجه الغض هو الوجه الذي فيه تكسر و تجعد من شدة الهم و الكرب الذي نزل به^(٨) و الأزرق صفة البعير و لونه و في بعض الكتب أورو و هو أيضا لون و في بعضها أصك أي الذي يسطك قدامه.

قوله ضخم الثاب في بعض الروايات مهم الثاب قبل أي تام السن و قال الجزري في حديث سطيح أزرق مهم الثاب صرار الأذن أي حديد الثاب قال الأزهرى هكذا روي و أظنه مهر الثاب بالواو يقال سيف مهر أي حديد ماض و أوردته الزمخشري مهمي الثاب و قال المهيي المحدد من أمهيت الحديد إذا حددتها شبه بعيره بالنمر لزرقة عينيه و سرعة سيره^(٩) و قال صر أنه و صررها سواها ونصبها^(١٠) و الأصوب كون هذا المصرع بعد ذلك في سياق ذكر البعير كما في سائر الكتب فإنه فيها بعد قوله و القطن.

و الفضااض الواسع و البدن الدرع قال الجزري يريد به كثرة العطاء^(١١) و قال غيره كناية عن سعة

(١) في المصدر: «قد اضحو».

(٢) في المصدر: «فالخير».

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٦٣.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣١١.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٧٥.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٠٨.

(٧) في المصدر وفي نسخة: «بنوا الأم لما».

(٨) كمال الدين وتام النعمة: ١٨٦ - ١٨٩، ب ١٧، ح ٣٨.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٧٨.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٧٢.

(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٣٣.

الصدر و القيل بالفتح الملك.

قوله للوسن أي لشأن الرؤيا التي رآها الملك و في بعض النسخ يسري بدل كسرى أي يجري لا يهرب الرعد في بعض الروايات لا يهرب الدهر و تجوب أي تقطع و العنداء الناقة الصلبة القوية و الشجن بالتحريك الناقة المتداخلة الخلق كأنها شجرة متشجعة أي متصلة الأغصان و في بعض الروايات شرن أي تمشي من نشاطها على جانب و شرن فلان إذا نشط و قيل الشرن الذي أعيا من الجفاء و قيل الغليظ المرتفع كأنه مصدر أي ذات شجن و يقال بات فلان على شرن أي على قلق يتقلب من جنب إلى جنب و أشزان الخيل ضروب نشاطها.

قوله ترفعني طورا في الفائق و النهاية و غيرهما:

ترفعني وجنا و تهوي بي وجن.

و في بعض الكتب:

وجناء تهوي من وجن و الوجن و الوجن جمع الوجين و هو الأرض الغليظة و الوجناء الناقة الشديدة أي لم تزل الناقة التي هذه صفتها ترفعني مرة في الأرض بهذه الصفة و تخفضني أخرى و في أكثر نسخ الكتاب دجن بالبدال المهمة و الدجنة الظلمة و لعله تصحيف و الج أجبي جمع الجؤجؤ و هو الصدر و القطن بالتحريك ما بين الوركين يعني أن السبر قد هزلها و ذهب بلحمها و في بعض الروايات عالي الج أجبي و هو قريب من العاري لأن العظم إذا عري عن اللحم يرى مرتفعا عاليا و البوغاء التراب الناعم و الدمن بكسر الدال و فتح الميم ما تجمع و تلبد منه قال الجزري:

كأنه من المقلوب، تقديره تلقه الريح في بوغاء الدمن و تشهد له الرواية الأخرى:

تلقه الريح ببوغاء الدمن^(١).

و في الفائق و النهاية و غيرها^(٢) بعدها:

كأنما حثثت من حضني تكن.

حثث أسرع و حث و الحضن الجانب و تكن اسم جبل حجازي و المعنى أن من كثرة التراب و الغبار الذي أصابه في سرعة سيره كأنما أعجل من هذا الموضع الذي اجتمع فيه التراب الكثير.

قوله على جمل يسبح^(٣) في سائر الكتب على جمل مشيح جاء إلى سطيح و المشيح بضم الميم و الحاء المهمة الجاد المسرع و قد أوفى أي أشرف و الضريح القبر أي قرب أن يدخل القبر.

قوله إذا كثرت التلاوة أي تلاوة القرآن و الهراوة العصا و صاحب الهراوة النبي ﷺ لأنه كان يأخذ العنزة^(٤) بيده و يصلي إليها.

قوله فليس الشام لسطيح شاما أي لم يبق حينئذ سطيح أو يتغير أحوال الشام و في بعض الروايات بعد قوله على عدد الشرفات ثم تكون هنات و هنات أي شدائد و أمور عظام و الشمير الشديد التشمير.

قوله تفريق و تغيير في بعض الروايات تشريد و تغير.

قوله أفرطهم على صيغة الماضي أي تركهم و زال عنهم و الأطوار الحالات.

قوله دهاير قال الجزري حكى الهروي عن الأزهري أن الدهاير جمع الدهور أراد أن الدهر ذو

٢ و ١١. كذا في «أ»، وفي «ط» وغيرها.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٦٢.

(٤) العنزة: عصا في قدر نصف الرمح أو أكثر شيئا فيها سنان مثل سنان الرمح وقيل في طرفها الأسفل زج كزج الرمح يتكأ عليها الشيخ الكبير.

لسان العرب: ٤٢٤: ٩.

حالتين من بؤس ونعم وقال الجوهرى يقال دهر دهاير أي شديد كقولهم يوم أيوم وقال الزمخشري الدهارير تصاريف الدهر ونوابه مشتق من لفظ الدهر ليس له واحد من لفظه كمباديد والمهاصير جمع المهصار وهو الشديد الذي يفترس والصرح القصر قوله أولاد غلات أي من أمهات شتى كناية عن عدم الألفة والمحبة بينهم قوله أن قد أقل أي افتقر وقل ما في يده.

قوله وهم بنو الأم أي يعطف بعضهم على بعض كما هو شأن أولاد أم واحدة والنشب بالتحريك المال والمقار وكلمة إما زائدة وفي بعض النسخ لما وهو أظهر.

١٥-ك: [كمال الدين] أبي عن علي عن أبيه عن ابن عمير عن أبان بن عثمان يرفعه بإسناده قال لما بلغ عبد الله بن عبد المطلب زوجه عبد المطلب أمته بنت وهب الزهري فلما تزوجها^(١) حملت برسول الله ﷺ فروي عنها أنها قالت لما حملت برسول الله ﷺ^(٢) لم أشعر بالحمل ولم يصبني ما يصيب النساء من ثقل الحمل ورأيت في نومي كأن آتيا أتاني وقال لي قد حملت بخير الأنام فلما حان وقت الولادة خف ذلك علي حتى وضعته ﷺ وهو يتقي الأرض بيديه^(٣) وسعت قائلا يقول وضعت خير البشر فعوذ به بالواحد الصمد من شر كل باغ وحاسد فولدت رسول الله ﷺ عام الفيل لأنتني عشرة ليلة^(٤) من شهر ربيع الأول يوم الإثنين فقالت أمته لما سقط إلى الأرض اتقى الأرض بيديه وركبتيه ورفع رأسه إلى السماء وخرج مني نور أضاء ما بين السماء والأرض ورميت الشياطين بالنجوم وحجوا عن السماء ورأت قریش بالشهب والنجوم تسير في السماء ففرعوا لذلك وقالوا هذا قيام الساعة واجتمعوا إلى الوليد بن المغيرة فأخبروه بذلك وكان شيخا كبيرا مجربا فقال انظروا إلى هذه النجوم التي يهتدى بها^(٥) في البر والبحر فإن كانت قد زالت فهو قيام الساعة وإن كانت هذه ثابتة فهو لأمر قد حدث وأبصرت الشياطين ذلك فاجتمعوا إلى إبليس فأخبروه بأنهم قد منعوا من السماء ومروا بالشهب فقال اطلبوا فإن أمرا قد حدث فجالوا في الدنيا ورجعوا فقالوا لم تر شيئا فقال أنا لهذا فخرق ما بين المشرق والمغرب فانتهي^(٦) إلى الحرم فوجد الحرم محفوقا بالملائكة فلما أراد أن يدخل صاح به جبرئيل فقال احسأ يا ملعون فجاء من قبل حراء فصار مثل الصر قال يا جبرئيل ما هذا قال هذا نبي^(٧) قد ولد وهو خير الأنبياء قال هل لي فيه نصيب قال لا قال ففي أمته قال نعم قال قد رضيت قال وكان بمكة يهودي يقال له يوسف فلما رأى النجوم يقذف بها وتحرك قال هذا نبي قد ولد في هذه الليلة وهو الذي نجده في كتبنا أنه إذا ولد وهو آخر الأنبياء رجعت الشياطين وحجوا عن السماء فلما أصبح جاء إلى نادي قریش وقال يا معشر قریش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا قال أخطأكم^(٨) والتورا ولد إذا بفلسطين وهو آخر الأنبياء وأفضلهم ففرق القوم فلما رجعوا إلى منازلهم أخبر كل رجل أهله بما قال اليهودي فقالوا لقد ولد لعبد الله بن عبد المطلب ابن في هذه الليلة فأخبروا بذلك يوسف اليهودي فقال قبل أن أسألكم أو بعده فقالوا قبل ذلك قال فاعرضوه علي فمشوا إلى باب أمته فقالوا أخرجي ابنك ينظر إليه هذا اليهودي فأخرجته في قاطفه فنظر في عينيه وكشف عن كتفيه فرأى شامة سوداء بين كتفيه عليها شعرات فلما نظر إليه وقع إلى الأرض مغشيا عليه فتعجب منه قریش وضحكوا^(٩) فقال أتضحكون يا معشر قریش هذا نبي السيف ليبرنكم^(١٠) وقد ذهبت النبوة من بني إسرائيل إلى آخر الأبد وتفرق الناس يتحدثون بما أخبر اليهودي ونشأ رسول الله ﷺ اليوم كما ينشأ^(١١) غيره في الجمعة وينشأ في الجمعة كما ينشأ غيره في الشهر^(١٢).

فمن: [تفسير القمي] روي عن أمته أم النبي ﷺ أنها قالت لما حملت برسول الله ﷺ لم أشعر بالحمل وساق

(١) في المصدر: «تزوج بها».

(٢) في المصدر: «يتقي الأرض بيده وركبتيه».

(٣) في المصدر: «فولد رسول الله عام الفيل لأنتني عشرة ليلة مضت».

(٤) في المصدر: «التي تهتدوا بها».

(٥) في المصدر: «فلما انتهى».

(٦) في المصدر: «أخطأكم».

(٧) في المصدر: «فلما نظر إليه وقع على الأرض مغشيا عليه فتعجب منه قریش وضحكوا منه».

(٨) في المصدر: «تفرق الناس يتحدثون بما أخبر اليهودي ونشأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليوم كما ينشأ...».

(٩) في المصدر: «تفرق الناس يتحدثون بما أخبر اليهودي ونشأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليوم كما ينشأ...».

(١٠) كمال الدين وتام النعمة: ١٨٩، ب ١٨، ح ٣٩.

(١١) كمال الدين وتام النعمة: ١٨٩، ب ١٨، ح ٣٩.

(١٢) كمال الدين وتام النعمة: ١٨٩، ب ١٨، ح ٣٩.

الحديث إلى آخره بأدنى تغيير في اللفظ والترتيب و لم يذكر فيه التاريخ^(١).

١٦-يج: [الخراخج والجرائح] روي عن الصادق عليه السلام أنه قال لما ولد رسول الله ﷺ قال إيليس الأبالسة قد أنكرت الليلة الأرض فصاح في الأبالسة فاجتمعوا إليه فقال اخرجوا فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث فذهبوا ثم رجعوا وقالوا ما وجدنا شيئا قال أنا لها ثم ضرب بذنيه على قذالته^(٢) ثم اغتمس في الدنيا حتى انتهى إلى الحرم فوجده منطقاً بالملائكة فذهب ليدخل فصاح به جبرئيل عليه السلام فقال وراءك فقال حرف سألك عنه إلي فيه نصيب قال لا قال في أمته قال نعم فلما أصبحوا أقبل رجل من أهل الكتاب إلى الملا من قريش قال أولد فيكم مولود الليلة قالوا لا قال فولد إذا بفلسطين غلام اسمه أحمد به شامة كلون الخبز الأذكن ففرق القوم فبلغهم أنه ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام قالوا فطلبناه وقلنا له إنه ولد فينا غلام قال قبل أن قلت لكم أو بعده قالوا قبل قال فانطلقوا بنا ننظر إليه فانطلقوا فقالوا لأمه أخرجي ابنك حتى ننظر إليه قالت إن ابني والله لقد سقط فما سقط كما تسقط^(٣) الصبيان لقد اتقى الأرض بيده ثم رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها ثم خرج منه نور حتى نظرت إلى قصور بصرى وسمعت هاتفا يقول قد ولدته سيد هذه الأمة فإذا وضعته فقولي:

أعيذه بالواحد من شر كل حاسد

وكل خلق مارد يأخذ بالمرصاد

في طرق الموارد من قائم وقاعد

وسميه محمدا فأخرجته فنظر إليه وإلى الشامة التي بين كتفيه فخر مغشيا عليه فأخذوا الغلام وردوه إلى أمه و قالوا بارك الله لك فيه فلما أفاق قالت له ما لك قال ذهبت نبوة بني إسرائيل إلى يوم القيامة هذا والله الغلام الذي يبهرهم ثم قال لقريش أفرحتم أما والله ليسطون بكم سطوة يتحدث بها أهل المشرق والمغرب فكان أبو سفيان يقول إنما يسطو بمضر وأتي به عبد المطلب فأخذه ووضعته في حجره فقال:

٢٧٢
١٥

الحمد لله الذي أعطاني

هذا الغلام الطيب الأردان

قد ساد في المهدي على الغلمان^(٤)

بيان: قال الفيروزآبادي القذال كسحاب جماع مؤخر الرأس ومقعد العذار من الفرس خلف الناصية^(٥) وقال الدكنة بالضم لون إلى السواد^(٦).

١٧-قب: [المناقب لابن شهر آشوب] أبان بن عثمان رفعه بإسناده قالت آمنة رضي الله عنها لما قربت ولادة رسول الله رأيت جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي فذهب الرعب عني وأتيت بشرية بيضاء وكنت عطشى فشربتها فأصابني نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل طوالا تحدثني وسمعت كلاما لا يشبه كلام الآدميين حتى رأيت كالدبياج الأبيض قد ملأ بين السماء والأرض وقائل يقول خذوه من أعز الناس ورأيت رجلا وقوفا في الهواء بأيديهم أباريق ورأيت مشارق الأرض ومغاريها ورأيت علما من سندس على قضيب من ياقوتة قد ضرب بين السماء والأرض في ظهر الكعبة فخرج رسول الله ﷺ رافعا إصبعه إلى السماء ورأيت سحابة بيضاء تنزل من السماء حتى غشيتها فسمعت نداء طوفوا لمحمد شرق الأرض وغربها والبحار لتعرفوه باسمه ونعته وصورته ثم اتجلت عنه الغمامة فإذا أنا به في ثوب أبيض من اللين وتحت حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب وقائل يقول قبض محمد على مفاتيح النصر والريح^(٧) والنبوة ثم أقبلت سحابة أخرى فغيبته عن وجهي أطول من المرة الأولى وسمعت نداء طوفوا بمحمد الشرق والغرب واعرضوه على روحاني الجن والإنس والطير والسباع وأعطوه صفاء آدم و رقة نوح وخله إبراهيم ولسان إسماعيل وكمال يوسف وبشرى يعقوب وصوت داود وزهد يحيى وكرم عيسى ثم انكشف عنه فإذا أنا به وبه حريرة بيضاء قد طويت طيا شديدا وقد قبض عليها وقائل يقول قد قبض محمد على الدنيا كلها فلم يبق شيء إلا دخل في قبضته ثم إن ثلاثة نفر كأن الشمس تطلع من

(١) في المصدر: «بذنيه على الأرض على قذالته».

(٢) الخراخج والجرائح: ٦٩، ح ١٢٩، بفارق يسير.

(٣) القاموس المحيط ٤: ٢٢٤.

(٤) تفسير القمي ٣٧٥: ٣٧٦.

(٥) في (أ): «كما سقط الصبيان».

(٦) القاموس المحيط ٤: ٣٧.

(٧) في نسخة: مفاتيح النصر والريح.

وجوههم في يد أحدهم إبريق فضة و نافجة^(١) مسك وفي يد الثاني طست من زمردة خضراء لها أربع جوانب من كل جانب لؤلؤة بيضاء وقائل يقول هذه الدنيا فاقبض عليها يا حبيب الله فقبض على وسطها وقائل يقول قبض الكعبة و في يد الثالث حريرة بيضاء مطوية فنشرها فأخرج منها خاتما تحار أبصار الناظرين فيه فغسل بذلك الماء من الإبريق سبع مرات ثم ضرب الخاتم على كتفيه وتفل في فيه فاستنطقه فنطق فلم أفهم ما قال إلا أنه قال في أمان الله وحفظه^(٢) وكلاءه قد حشوت قلبك إيمانا وعلمًا و يقينا وعقلا وشجاعة أنت خير البشر طوبى لمن اتبعك وويل لمن تخلف عنك^(٣) ثم أدخل بين أجنحتهم ساعة وكان الفاعل به هذا رضوان ثم انصرف وجعل يلتفت إليه ويقول أبشر يا عز الدنيا والآخرة^(٤) ورأيت نورا يسطع من رأسه حتى بلغ السماء ورأيت قصور الشامات كأنها شعلة نار نورا ورأيت حولي من القطا أمرا عظيما قد نشرت أجنحتها^(٥).

١٨-قب: [المناقب لابن شهر آشوب] المفضل بن عمر قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لما ولد رسول الله فتح لآمنة بياض فارس وقصور الشام فجاءت فاطمة بنت أسد إلى أبي طالب ضاحكة مستبشرة فأعلمته ما قالته آمنة فقال لها أبو طالب وتتعجبين من هذا إنك تحبلين ولدتين بوصيه و وزيره^(٦).

١٩-قب: [المناقب لابن شهر آشوب] قال عبد المطلب لما انتصفت تلك الليلة إذا أنا ببيت الله قد اشتعل بجوانبه الأربعة و خر ساجدا في مقام إبراهيم ثم استوى البيت مناديا الله أكبر رب محمد المصطفى الآن قد طهرني ربي من أنجاس المشركين وأرجاس الكافرين ثم انتفضت الأصنام و خرت على وجوها وإذا أنا بطير الأرض حاشرة إليها وإذا جبال مكة مشرفة عليها وإذا بسحابة بيضاء بإزاء حجرتها فأثبتها و قلت أنا نائم أو يقظان قالت بل يقظان قلت فأين نور جهتك قالت قد وضعت و هذه الطير تنازعني أن أدفعه إليها تحمله إلى أعشاشها و هذه السحاب تظلني لذلك^(٧) قلت فهاتيه أنظر إليه قالت حيل بينك وبينه إلى ثلاثة أيام فسللت سيفي و قلت لتخرجني أو لأقتلك قالت شأئك وإياه فلما هممت أن ألج البيت بدر إلي من داخل البيت رجل و قال لي ارجع وراك فلا سبيل لأحد من ولد آدم إلى رؤيته أو أن تنقضي زيارة الملائكة فارتعدت و خرجت^(٨).

٢٠-قب: [المناقب لابن شهر آشوب] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لما ولد رسول الله عليه السلام ألقى في الأصنام في الكعبة على وجوها فلما أمسى سمع صيحة من السماء جاء الحق و زَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زُهْوَاً و ورد أنه أضاء تلك الليلة جميع الدنيا و ضحك كل حجر و مدر و شجر و سبح كل شيء في السماوات والأرض لله عز و جل و انهزم الشيطان و هو يقول خير الأمم و خير الخلق و أكرم العبيد و أعظم العالم محمد عليه السلام^(٩).

٢١-قب: [المناقب لابن شهر آشوب] من إبانة ابن بطه قال ولد النبي عليه السلام مختونا مسرورا فحكى ذلك عند جده عبد المطلب فقال ليكون لابني هذا شأن^(١٠).

٢٢-قب: [المناقب لابن شهر آشوب] قال المأمون للحكيم يزيد خواه ما شاء الله لما صحح عنده إحكاما لم لا تؤمن بنبينا و أنت بهذا المحل من العلم و الكياسة فقال كيف أؤمن و أصدق كاذبا و أنا أعلم كذبه و النبي لا يكذب قال المأمون كيف قال قوله أنا آخر نبي و خاتم الأنبياء و لا يكون بعدي نبي أبدا و هو الذي قال في علمي كذب لا محالة لأنه ولد بالظالم^(١١) الذي لو ولد فيه مولود لا بد أن يكون نبيا فظهر لي بهذا كذبه إذ قال لا نبي بعدي فكيف أؤمن به و أصدقه فخيّل المأمون من ذلك و تحير الفقهاء فقال متكلم من هاهنا قلنا إنه صادق و إنه خاتم الأنبياء لأن الحكماء كلهم اجتمعوا على أن نجمه عليه السلام كان المشتري و عطارد و الزهرة و المريخ و لا يولد بها ولد إلا و يموت من ساعته و إن عاش فيموت لا محالة و لا يجاوز يوم السابع و هو قد عاش و بقي ثلاثا و ستين سنة فصح أنه آية و قد

(١) نافجة المسك: وعاء. «لسان العرب ١٤: ٢٢٤».

(٢) في المصدر: وحفظه وكلاءه.

(٣) في (أ): وويل لمن تخلف منك.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٣. بفارق يسير.

(٥) مناقب آل أبي طالب ١: ٥٨.

(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ٥٨.

(٧) في المصدر: «هذه السحاب تسألني كذلك».

(٨) مناقب آل أبي طالب ١: ٥٨.

(٩) مناقب آل أبي طالب ١: ٥٩. وقوله من إبانة أي من كتاب الإبانة لابن بطه.

(١٠) مناقب آل أبي طالب ١: ٥٩. «ولو بطالع».

(١١) في المصدر: «ولو بطالع».

أتى من المعجزات الباهرة بما لم يأت بمثله أحد قبله ولا بعده فأقر يزيد خواه وأسلم فسمي ما شاء الله الحكيم فمن نظر المشتري له العلم والحكمة والفطنة والسياسة والرئاسة ومن نظر عطار^(١) اللطافة والظرافة والملاحة والفصاحة والحلاوة ومن نظر الزهرة الصبابة والهشاشة والبشاشة والحسن والطيب والجمال والبهاء والفن^(٢) والدلال ومن نظر المريح السيف والجلادة والقتال والقهر والغلبة والمحاربة فجمع الله فيه جميع المدايح. وقال بعض المنجمين موالد الأنبياء^(٣) السنبل والميزان وكان طالع النبي ﷺ الميزان وقال ﷺ ولدت بالسمك وفي حساب المنجمين أنه السمك الرامح^(٤).

٢٣- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] حملت به أمه في أيام التشريق عند جمرة العقبة الوسطى في منزل عبد الله بن عبد المطلب و ولد بمكة عند طلوع الفجر من يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الأول بعد خمس وخمسين يوما من هلاك أصحاب الفيل وقالت العامة يوم الإثنين الثاني^(٥) أو العاشر منه لسبع بقين من ملك أنوشيروان ويقال في ملك هرمز لثمان سنين و ثمانية أشهر مضت من ملك عمرو بن هند ملك العرب و وافق شهر الروم العشرين من شباط في السنة الثانية من ملك هرمز بن أنوشيروان و الأول هو الصحيح لقوله ولدت في زمن الملك العادل أنوشيروان.

قال الكليني في شعب أبي طالب في دار محمد بن يوسف في الزاوية القصوى عن يسارك وأنت داخل الدار. وقال الطبري في بيت من الدار التي تعرف اليوم بدار يوسف^(٦) وهو أخو الحجاج بن يوسف وكان قد اشتراها من عقيل وأدخل ذلك البيت في الدار حتى أخرجه خيزران واتخذته مسجدا يصلي فيه. الزهرة عن أبي عبد الله الطرابلسي البيت الذي ولد فيه رسول الله في دار محمد بن يوسف^(٧).

٢٤- نجم: [كتاب النجوم] حدثنا^(٨) ابن حميد عن سلمة عن محمد بن إسحاق قال كان من حديث كسرى كما حدثني به بعض أصحابي عن وهب بن منبه كان سكر دجلة الغوراء وأنفق عليها من الأموال ما يدرى ما هو وكان طاق مجلسه قد بنى بنيانا لم ير مثله وكان يعلق به تاجه فيجلس فيه إذا جلس للناس وكان عنده ستون و ثلاث مائة رجل من العلماء من بين كاهن و ساحر و منجم قال وكان فيهم رجل من العرب يقال له السائب يعتاف اعتياف^(٩) العرب قلما يخطئ بعث إليه بأذان من اليمن وكان كسرى إذا حزنه^(١٠) أمر جمع كهانه و سحاره و منجميه و قال انظروا في هذا الأمر ما هو فلما أن بعث الله نبيه محمدا ﷺ أصبح كسرى ذات غداة و قد انقضت^(١١) طاق ملكه من وسطها و انخرقت عليه دجلة الغوراء فلما رأى ذلك حزنه و قال انقضت طاق ملكي^(١٢) من وسطها من غير ثقل و انخرقت دجلة الغوراء شاه بشكست يقول الملك انكسر ثم دعا بكهانه و سحاره و منجميه و دعا السائب معهم و قال^(١٣) انقضت طاق ملكي من غير ثقل و انخرقت دجلة الغوراء شاه بشكست انظروا في هذا الأمر ما هو فخرجوا من عنده فنظروا في أمره فأخذ عليهم بأقطار السماء و أظلمت عليهم الأرض و تسكعوا في علمهم فلا يضي لساحر سحره و لا لكاهن كهانه و لا يستقيم لمنجم علم نجومه و بات السائب في ليلة ظل على ربوة من الأرض يرمق برقاً نشأ من قبل الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق فلما أصبح ذهب ينظر إلى ما تحت قدميه فإذا روضة خضراء فقال فيما يعتاف لئن صدق ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق يخضب^(١٤) عنه الأرض كأفضل ما أخضبت عن ملك

(١) في المصدر: «والسياسة والرياسة في نظر عطار».

(٢) في (أ): «مولد الأنبياء».

(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ١٨١.

(٤) السمك: نجم معروف وهما سما كان: رامح وأعزل ويقال انهما رجلا الاسد. لسان العرب: ٦: ٣٦٩.

(٥) في المصدر: «الثامن».

(٦) في المصدر: «بدار محمد بن يوسف». وهو الصحيح.

(٧) مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٢٢. يبارق يسير واختصار.

(٨) التحدث هو الطبري والضمير له.

(٩) العائف: المتكهن والعبافة زجر الطير والتفاؤل بأسمائها واصواتها وهو من عادة العرب. لسان العرب ٩: ٥٠١.

(١٠) في المصدر: إذا ضربه.

(١١) في المصدر: انقضت طاق ملكه (وفي كل المواضع).

(١٢) في المصدر: وجمع الكهان والسحرة والمنجمين ودعا السائب معهم وقال انظروا.

(١٣) في المصدر: يخضب به.

(٢) الفنج في الجارية: تكسر وتدل. لسان العرب ١٠: ٨٣١.

كان قبله فلما خلص الكهان والمنجمون بعضهم إلى بعض وأرأوا ما قد أصابهم ورأى السائب ما قد رأى قال بعضهم لبعض تعلمون والله ما حيل بينكم وبين علمكم إلا لأمر جاء من السماء وإنه لنبي قد بعث أو هو مبعوث يسلب هذا الملك ويكسره ولئن نقيمت لكسرى ملكة ليقتلنكم فأقيموا بينكم أمرا تقولونه حتى تؤخرونه عنكم إلى أمر ما شاع^(١) فجاءوا إلى كسرى فقالوا له قد نظرنا في هذا الأمر فوجدنا حسابك الذي وضعت به طاق ملكك وسكرت دجلة الفوراء وضوءه على النحوس فلما اختلف عليهم الليل والنهار وقعت النحوس على مواقعها فذلك كل وضع عليها^(٢) وإنا سنحسب لك حسابا تضع عليه بيناتك فلا تزول^(٣) قال فاحسبوا فحسبوا له ثم قالوا له ابنه فبني فعمل في دجلة ثمانية أشهر وأنفق فيها من الأموال ما لا يدرى ما هو حتى إذا فرغ قال لهم أجلس على سورها قالوا نعم فأمر البسط والفرش والرياحين فوضعت عليها وأمر بالمرابزة فجمعوا إليه النقاوبون ثم خرج حتى جلس عليها فبينما هو هنالك إذ انتسفت دجلة بالبنان^(٤) من تحته فلم يخرج إلا بآخر رمق فلما أخرجوه جمع كهانه وسحاره ومنجميه فقتل منهم قريبا من مائة وقال نهيتمكم^(٥) وأدبتمكم دون الناس فأجريت عليكم أرزاقى تلعبون بي قالوا أيها الملك أخطأنا كما أخطأ من قبلنا ولكننا سنحسب حسابا فبينه حتى تضعها على الوثاق^(٦) من السعود قال انظروا ما تقولون قالوا فإننا نعمل قال فاحسبوا فحسبوا له ثم قالوا له ابنه فبني وأنفق من الأموال ما لا يدرى ما هو ثمانية أشهر^(٧) فلما فرغوا قال فأخرج وأقعد عليها قالوا نعم فهاب الجلوس عليها وركب بردونا له وخرج يسير عليها فبينما هو يسير إذا انتسفت دجلة بالبنان فلم يدر إلا بآخر رمق فدعاهم فقال والله لأمرن على آخركم ولأزنعن أكتافكم ولأطرحنكم تحت أيدي الفيلة أو لتصدقني ما هذا الأمر الذي تلفقون علي قالوا لا نكذبك أيها الملك أمرتنا حين انخرقت عليك دجلة وانقضت عليك طاق مجلسك من غير ثقل أن نطرح في علمنا فأظلمت علينا بأقطار السماء فتردد علمنا في أيدينا فلا يستقيم لساحر سحره ولا لكاهن كهنته ولا لمنجم علم نجومه فعرفنا أن هذا الأمر حدث من السماء وأنه قد بعث نبي أو هو مبعوث فلذلك حيل بيننا وبين علمنا فخشينا إن نفي^(٨) إليك ملكك أن تقتلنا فكرهنا من الموت ما يكره الناس ففعلناك عن أنفسنا بما رأيت قال ويحكم فهلا يكون بينتم لي هذا فأرى فيه رأيي قالوا منعنا من ذلك ما تخوفنا منك فتركهم ولها عن دجلة حين غلبته^(٩).

بيان: التسكع التحير والتمادي في الباطل والمرابذة رؤساء الفرس وأمرؤهم ويقال نميته تنمية أي رفعته ولحق الحديث زخرفه ثم الظاهر أن قوله فلما أن بعث الله نبيه من سهو الرواة أو الكتاب وكان مكانه فلما ولد النبي ﷺ كما عرفت في الأخبار السابقة على أنه يحتمل وقوع مثل هذا في الوقتين معا.

٢٥- عم: [إعلام الوري] ولد ﷺ يوم الجمعة عند طلوع الشمس السابع عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل و في رواية العامة ولد ﷺ يوم الإثنين ثم اختلفوا فمن قائل يقول لليلتين من شهر ربيع الأول ومن قائل يقول لعشر ليال خلون منه وذلك لأربع و ثلاثين سنة و ثمانية أشهر مضت من ملك كسرى أنوشيروان بن قباد و هو قاتل مزدك والزنادقة ومبهرهم و هو الذي عنى رسول الله ﷺ على ما يزعمون ولدت في زمان الملك الصالح و لثماني سنين و ثمانية أشهر من ملك عمرو بن هند ملك العرب و كنيته أبو القاسم.

و روى أنس بن مالك قال لما ولد إبراهيم بن النبي ﷺ من مارية أمه جبرئيل فقال السلام عليك أبا إبراهيم أو يا أبا إبراهيم و نسبه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب و اسمه شيبة الحمد بن هاشم و اسمه عمرو بن عبد مناف و اسمه المغيرة بن قصي و اسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر و هو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

(١) في المصدر: تواخروا أمره إلى آخر ساعة.

(٢) في المصدر: فحسبوا له ثم قالوا له: ابن (وكذا فيما يليها).

(٣) في المصدر: فقال لهم: سيقيمكم. وفي (أ): نهيتمكم.

(٤) في المصدر: ما هو ثمانية أشهر كذي قبل.

(٥) في المصدر: حتى علم ذلك. فرج المهوم في تاريخ علماء النجوم: ٣٢ - ٣٥. وقد أعلنا الإشارة إلى بعض الفوارق غير ما ذكرنا لكثرتها وعدم أهميتها.

(٦) في المصدر: حتى تضعها على الوثاق.

(٧) في المصدر: ان نفي.

(٨) في المصدر: ان نفي.

روي عنه عليه السلام أنه قال إذا بلغ نسبي عدنان فأمسكوا.

و روي عن أم سلمة زوج النبي عليها السلام قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول معد بن عدنان بن أدد بن زيد بن ثرا بن أعرار الثري.

قالت أم سلمة زيد هميسع و ثرا نبت و أعرار الثري إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام قالت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم «وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا» (١) لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ.

و ذكر الشيخ أبو جعفر بن بابويه رضي الله عنه عدنان بن أدد بن زيد بن ثرا بن أعرار الثري إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام قالته أم سلمة.

و في رواية أخرى عدنان بن أدد بن زيد بن يقدد بن يقدم بن الهميسع بن نبت بن قيثار بن إسماعيل عليه السلام و قيل الأصح الذي اعتمد عليه أكثر النسابة و أصحاب التاريخ أن عدنان هو أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيثار بن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام بن تارخ بن ناحور بن ساروع بن أرغوا بن فالغ (٢) بن عابر و هو هود عليه السلام بن شالح (٣) بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلح بن أخنوخ و يقال أحنوخ و هو إدريس عليه السلام بن يازد (٤) بن هلال (٥) بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم أبي البشر عليه السلام و أمه أمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب و أرضعته حتى شب حليلة بنت عبد الله بن الحارث بن شجعة السعدية من بني سعد بن بكر بن هوازن و كانت ثوية (٦) مولاة أبي لهب بن عبد المطلب أرضعته أيضا بلبن ابنها مسروح (٧) و ذلك قبل أن تقدم حليلة و توفيت ثوية مسلمة سنة سبع من الهجرة و مات ابنها قبلها و كانت قد أرضعت ثوية قبل حمزة بن عبد المطلب عمه فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنة حمزة إنها ابنة أخي من الرضاعة و كان حمزة أسن من رسول الله بأربع سنين و أما جدته أم أبيه عبد الله فهي فاطمة بنت عمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم و أم عبد المطلب سلمى بنت عمرة من بني النجار و أم هاشم عاتكة بنت مرة بن هلال من بني سليم و أم قصي و زهرة فاطمة بنت سعد من أزد السراة و صدق عليه السلام بالرسالة يوم السابع و العشرين من رجب و له يومئذ أربعون سنة و قبض عليه السلام يوم الإثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشرين من الهجرة (٨) و هو ابن ثلاث و ستين سنة (٩).

٢٦-نجم: [كتاب النجوم] ذكر الزمخشري في ربيع الأبرار أنه قال بعض المنجمين إن مواليد الأنبياء السنبلة و الميزان و كان طالع النبي صلى الله عليه وسلم الميزان و قال عليه السلام ولدت بالسماك و في حساب المنجمين أنه السماك الرامح و كان في ثاني طالع زحل قلم يكن له ملك و لا عقار (١٠).

٢٧-يل: [الفضائل لابن شاذان] قال الواقدي أول ما افتتح به عقيل بن أبي وقاص (١١) أن قال بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله الذي جعلنا من نسل إبراهيم و من شجرة إسماعيل و من غصن نزار (١٢) و من ثمرة عبد مناف ثم أثنى على الله تعالى ثناء بليغا و قال فيه جيلا و أثنى على اللات و العزى (١٣) و ذكرهم بالجميل و عقد النكاح و نظر إلى وهب و قال يا أبا الوداج زوجت كريمتك أمنة من ابن سيدنا عبد المطلب على صداق أربعة آلاف درهم بيض هجرية جياذ و خمس مائة مثقال ذهب أحمر قال نعم ثم قال يا عبد الله قبلت هذا الصداق يا أيها السيد الخاطب قال نعم ثم دعا لهما بالخير و الكرامة ثم أمر وهب أن تقدم المائدة فقدمت مائدة خضرة فأثى من الطعام الحار و البارد و الحلو و الحامض فأكلوا و شربوا قال و نثر عبد المطلب على ولده قيمة ألف درهم من النثار و كان متخذًا من مسك بنادق و من عنبر و من سكر و من كافور و نثر وهب بقيمة ألف درهم عنبرا و فرح الخلق بذلك فرحا شديدا.

(١) سورة الفرقان: ٣٨.

(٢) في المصدر: وهو هود عليه السلام بن شالح.

(٣) في نسخة: بن مهلايل.

(٤) في (أ): ابنها مسروح.

(٥) في المصدر: سنة إحدى عشر من الهجرة. وهو الصحيح ولعل كلمة الهجرة هنا وقعت سهواً بدلاً من المبعث.

(٦) أعلام الوري بأعلام الهدى: ١٣، ب ١، ف ١. (٧) فرج المهوم في تاريخ علماء النجوم: ١١٤.

(٨) في المصدر: عقيل بن أبي وقاص حين خطب أمنة لعبد الله بن عبد المطلب.

(٩) في المصدر: من غصن نزال.

(١٠) في نسخة: على اللات والعزى - وفي المصدر: اللات والعزى ومناة وذكرهم بالجميل وقال: لا يستغني عنكم مع هذا كله.

قال الواقدي فلما أتى على رسول الله ﷺ في بطن أمه ثلاثة أشهر كان أبو قحافة راجعا من الشام فلما بلغ قريبا من مكة وضعت ناقته جمعتها على الأرض ساجدة وكان بيد أبي قحافة قضيب فضر بها بأوجع ضرب فلم ترفع رأسها فقال أبو قحافة فما أرى ناقه تركت صاحبها وإذا بهاتف يهتف ويقول لا تضرب يا أبا قحافة من لا يطيعك ألا ترى أن الجبال والبحار والأشجار سوى الآدميين سجدوا لله فقال أبو قحافة يا هاتف وما السبب في ذلك قال اعلم أن النبي الأمي قد أتى عليه في بطن أمه ثلاثة أشهر قال أبو قحافة ومتى يكون خروجه قال سترى يا أبا قحافة إن شاء الله تعالى فالويل كل الويل لعبدة الأصنام من سيفه وسيف أصحابه فقال أبو قحافة فوقفت ساعة حتى رفعت الناقة رأسها^(١) و جئت إلى عبد المطلب فأخبرته.

قال الواقدي فلما أتى على رسول الله ﷺ أربعة أشهر كان زاهد على الطريق من الطائف وكان له صومعة بمكة على مرحلة قال فخرج الزاهد وكان اسمه حبيبا فجاء إلى بعض أصدقائه بمكة فلما بلغ أرض الموقف إذا بصبي قد وضع حبيبه على الأرض وقد سجد على جمعته^(٢) قال حبيب فدنوت منه فأخذته وإذا بهاتف يهتف ويقول خل عنه يا حبيب ألا ترى إلى الخلائق من البر والبحر والسهل والجبل قد سجدوا لله شكرا لما أتى على النبي الزكي الرضي المرضي في بطن أمه خمسة أشهر^(٣) وهذا الصبي قد سجد لله^(٤) قال حبيب فتركت الصبي ودخلت مكة وبينت ذلك لعبد المطلب وعبد المطلب يقول اكنتم هذا الاسم فإن لهذا الاسم أعداء قال وذهب حبيب إلى صومعته فإذا الصومعة تهتز ولا تستقر وإذا على محرابه مكتوب وعلى محراب كل راهب^(٥) يا أهل البيع والصوامع آمنوا بالله و برسوله محمد بن عبد الله فقد آن خروجه فطوبى ثم طوبى لمن آمن به والويل كل الويل لمن كفر به ورد عليه حرقا مما يأتي به من عند ربه قال حبيب فقلت السمع والطاعة إني لمؤمن وطاعة غير منكر.

قال الواقدي فلما أتى على رسول الله ﷺ في بطن أمه ستة أشهر خرج أهل المدينة واليمن إلى العيد وكان رسمهم أنهم يعبرون^(٦) في كل سنة ستة أعياد وكانوا يذهبون عند شجرة عظيمة يقال لها ذات أنواط وهي التي سماها الله تعالى في كتابه ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ أَنزَلْنَاهُ﴾^(٧) فذهبوا في ذلك^(٨) وأكلوا وشربوا وفرحوا وتقاربوا من الشجرة وإذا بصيحة عظيمة من وسط الشجرة وهو هاتف يقول يا أهل اليمن يا أهل اليمامة يا أهل البحرين يا من عبد الأصنام يا من سجد للأوثان جاء الحق وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا يا قوم قد جاءكم الهلاك قد جاءكم التلف قد جاءكم الويل والثبور قال ففرغوا من ذلك وانهزموا راجعين إلى منازلهم متحيرين متعجبين من ذلك.

قال الواقدي فلما أتى على رسول الله ﷺ في بطن أمه سبعة أشهر جاء سواد بن قارب إلى عبد المطلب وقال له اعلم يا أبا الحارث أنني كنت البارحة بين النوم واليقظة فرأيت أبواب السماء مفتحة ورأيت الملائكة ينزلون إلى الأرض معهم ألوان الثياب يقولون زينوا الأرض فقد قرب خروج من اسمه محمد وهو نافله^(٩) عبد المطلب رسول الله إلى الأرض وإلى الأسود والأحمر والأصفر وإلى الصغير والكبير والذكر والأنثى صاحب السيف القاطع والسهم النافذ فقلت لبعض الملائكة من هذا تزعمون^(١٠) فقال ويلك^(١١) هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فهذا ما رأيت فقال له عبد المطلب اكنتم الرؤيا ولا تخبر به أحدا لننظر ما يكون.

قال الواقدي^(١٢)؛ فلما أتى على النبي ﷺ في بطن أمه ثمانية أشهر كان في بحر الهواء حوتة يقال لها طينوسا وهي سيدة الحيتان فتحركت الحيتان^(١٣) وتحركت الحوتة واستوت قائمة على ذنبها وارتفعت وارتفع الأمواج عنها فقالت الملائكة إلهنا وسيدنا ترى إلهي ما تفعل طينوسا ولا تطيعنا وليس لنا بها قوة قال فصاح إستحياتيل الملك

(١) في المصدر: حتى رفعت الناقة رأسها فركبتها. (٢) في المصدر: وقد سجد على جبهته.

(٣) قال المصنف في الهامش: الظاهر أنه سقطت الأربعة أشهر. أو الخمسة من بين الكلام وكانت النسخة هكذا.

(٤) في المصدر: قد سجد لله شكرا. (٥) في المصدر: كل راهب مكتوب.

(٦) في المصدر: أنهم كانوا يجعلون.

(٨) في المصدر: فذهبوا في ذلك العير.

(٩) النافلة: ولد الولد. لأن الأصل كان الولد فصار ولده زيادة على الأصل. «لسان العرب ٤: ٢٤٥».

(١٠) في المصدر: من هذا الذي تزعمون.

(١١) في المصدر: فقال: ويحك.

(١٢) في المصدر: وتحركت الحيتان.

(١٣) في المصدر: «أ» وتحركت الحيتان.

صيحة عظيمة و قال لها قري يا طينوسا ألا تعرفين من تحتك فقالت طينوسا يا إستحيائيل أمر ربي يوم خلقتي إذا ولد محمد بن عبد الله استغفري له ولأمته والآن سمعت الملائكة يبشر بعضهم بعضا فلذلك قميت و تحركت فناداها إستحيائيل قري و استغفري فإن محمدا قد ولد فلذلك انبطحت في البحر و أخذت في التسبيح و التهليل و التكبير و الثناء على رب العالمين.

قال الواقدي فلما أتى على رسول الله ﷺ في بطن أمه تسعة أشهر أوحى الله إلى الملائكة في كل سماء أن اهبطوا إلى الأرض فهبط عشرة آلاف ملك بيد كل ملك قنديل يشتعل بالنور بلا دهن مكتوب على كل قنديل لا إله إلا الله محمد رسول الله يقرأه كل عربي كاتب و وقفوا حول مكة في المغاور و إذا بهاتف يهتف و يقول هذا نور محمد رسول الله ﷺ قال فورد الخبر على عبد المطلب فأمر بكتمانه إلى أن يكون.

قال الواقدي فلما كملت تسعة أشهر لرسول الله صار لا يستقر كوكب في السماء إلا^(١) من موضع إلى موضع يبشرون بعضهم بعضا و الناس ينظرون إلى الكواكب في السماء مسيرات لا يستقرون فأقام ذلك ثلاثين يوما.

٢٨٧
١٥

قال الواقدي فلما تم لرسول الله ﷺ تسعة أشهر نظرت أم رسول الله ﷺ آمنة إلى أمها برة و قالت يا أماه إني أحب أن أدخل البيت فأبكي على زوجي ساعة و أقطر دمعى على شبابه و حسن وجهه فإذا دخلت البيت وحدي فلا يدخل على أحد فقالت لها برة ادخلي يا آمنة فأبكي فحق لك البكاء قال فدخلت آمنة البيت وحدها و قعدت و بكت و بين يديها شمع يشتعل و بيدها مغزل من آبنوس و على مغزلها قلقة^(٢) من عقيق أحمر و آمنة تبكي و تنوح إذا أصابها الطلق فوثبت إلى الباب لتفتحه فلم يفتح فرجعت إلى مكانها و قالت وا وحدتاه و أخذها الطلق و النفاس و ما شعرت بشيء حتى انشق السقف و نزلت من فوق أربع حوريات و أضاء البيت لنور وجوههن و قلن لآمنة لا بأس عليك يا جارية إنا جئناك لنخدمك فلا يهمنك^(٣) أمرك و قعدت الحوريات واحدة على يمينها و واحدة على شمالها و واحدة بين يديها و واحدة من ورائها فهومت عين آمنة و غفت غفوة قال ابن عباس ما كان من أمر أم الصبي^(٤) إلا أنها كانت نائمة عند خروج ولدها من بطنها فانتبهت أم النبي ﷺ فإذا النبي تحت ذيلها قد وضع جبينه على الأرض ساجدا لله و رفع سبائتيه مشيرا بهما لا إله إلا الله.

قال الواقدي ولد رسول الله ﷺ في ليلة الجمعة قبل طلوع الفجر في شهر ربيع الأول لسبعة عشر منه في سنة تسعة آلاف سنة و تسعمائة و أربعة أشهر و سبعة أيام من وفاة آدم ﷺ.

٢٨٨
١٥

قال الواقدي و نظرت أمه آمنة إلى وجه رسول الله ﷺ فإذا هو مكتحل العينين^(٥) منقط الجبين و الذقن و أشرق من وجنتي النبي ﷺ نور ساطع في ظلمة الليل و مر في سقف البيت و شق السقف و رأت آمنة من نور وجهه كل منظر حسن و قصر بالحرم و سقط في تلك الليلة أربعة و عشرون^(٦) شرفا من إيوان كسرى و أخذت في تلك الليلة نيران فارس و أبرق في تلك الليلة برق ساطع في كل بيت و غرفة في الدنيا ممن قد علم الله تعالى و سبق في علمه أنهم يؤمنون بالله و رسوله محمد ﷺ و لم يسقط في بقاع الكفر بأمر الله تعالى و ما بقي في مشارق الأرض و مغاربها صنم و لا وثن إلا و خرت على وجوها ساقطة على جباها خاشعة و ذلك كله إجلالا للنبي ﷺ.

قال الواقدي فلما رأى إبليس لعنه الله تعالى و أخراه ذلك وضع التراب على رأسه و جمع أولاده و قال لهم يا أولادي اعلموا أنني ما أصابني منذ خلقت مثل هذه المصيبة قالوا و ما هذه المصيبة قال اعلموا أنه قد ولد في هذه الليلة مولود اسمه محمد بن عبد الله ﷺ يبطل عبادة الأوثان و يمنع السجود للأصنام و يدعو الناس إلى عبادة الرحمن قال فثثروا التراب على رؤسهم و دخل إبليس لعنه الله تعالى في البحر الرابع و قعد فيه للمصيبة هو و أولاده مكرويين أربعين يوما^(٧).

(١) في المصدر: لا ينتقل.

(٢) الفلقة: الكسرة أو الخبز أو غيرها. «لسان العرب ١٠: ٣٢٠».

(٤) في المصدر: أم النبي صلى الله عليه وآله.

(٣) في نسخة: فلا يهمنك.

(٦) سبق و تقدم أن أربعة عشر شرفة سقطت.

(٥) في المصدر: فإذا هو مكحل العينين.

(٧) في المصدر: مكرويين أربعين يوما.

قال الواقدي فعند ذلك أخذت الحوريات محمداً ﷺ ولفقنه في منديل رومي و وضعنه بين يدي أمنة و رجعن إلى الجنة يشيرون الملائكة في السماوات بمولد النبي ﷺ و نزل جبرئيل و ميكايل ﷺ و دخلا البيت على صورة الآدميين و هما شابان و مع جبرئيل طشت من ذهب و مع ميكايل إبريق من عقيق أحمر فأخذ جبرئيل رسول الله ﷺ و غسله و ميكايل يصب الماء عليه فغسله و أمنة في زاوية البيت قاعدة فزعة مبهوتة فقال لها جبرئيل يا أمنة لا نغسله من النجاسة فإنه لم يكن نجسا و لكن نغسله من ظلمات بطئك فلما فرغوا من غسله و كحلوا عينيه و نظفوا جبينيه بورقة^(١) كانت معهم مسك و عتير و كافور مسحوا بعضه ببعض فذروه فوق رأسه ﷺ قالت أمنة و سمعت جلبة و كلاما على الباب فذهب جبرئيل إلى الباب فنظر و رجع إلى البيت^(٢) و قال ملائكة سبع سماوات يريدون السلام على النبي ﷺ فأتسع البيت و دخلوا عليه موكب بعد موكب و سلموا عليه و قالوا السلام عليك يا محمد السلام عليك يا محمود السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا حامد.

قال الواقدي فلما دخل^(٣) من الليل ثلثة أمر الله تعالى جبرئيل ﷺ أن يحمل من الجنة أربعة أعلام فحمل جبرئيل الأعلام و نزل إلى الدنيا و نصب علما أخضر على جبل قاف مكتوبا^(٤) عليه بالياض سطران لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ و نصب علما آخر على جبل أبي قبيس له ذوابتان مكتوب على واحدة منهما شهادة أن لا إله إلا الله و في الثانية لا دين إلا دين محمد بن عبد الله و نصب علما آخر على سطح بيت الله الحرام له ذوابتان مكتوب على واحدة منهما طوبى لمن آمن بالله و بمحمد و الويل لمن كفر به و رد عليه حرفا مما يأتي به من عند ربه و نصب علما آخر على ضراح^(٥) بيت الله المقدس و هو أبيض عليه خطان مكتوبان بالسواد الأول لا غالب إلا الله و الثاني النصر لله و لمحمد ﷺ.

قال الواقدي و ذهب إستحيائيل و وقف على ركن جبل أبي قبيس و نادى بأعلى صوته يا أهل مكة آمنوا بالله و رسوله و النور الذي أنزلنا و أمر الله غمامة أن ترتفع فوق بيت الله الحرام و تنثر على البيت الحرام ريش الزعفران و المسك و العنبر و تمطر على البيت فلما أصبحوا رأوا ريش الزعفران و المسك و العنبر و ارتفعت الغمامة و أمطرت على البيت^(٦) و خرجت الأنصام من بيت الله الحرام و جاءوا إلى عند الحجر و انكبوا على وجوههم و جاء جبرئيل بقدنيل أحمر له سلسلة من جزع^(٧) أصفر و هو يشتعل بلا دهن بقدرة الله تعالى.

قال الواقدي و برق من وجه النبي ﷺ برق و ذهب في الهواء حتى التزق بعنان السماء و ما بقي بمكة دار و لا منظر إلا دخله ذلك النور ممن سبق في قدر الله تعالى و علمه أنه يؤمن بالله و برسوله محمد ﷺ و ما بقي في تلك الليلة كتاب من التوراة و الإنجيل و الزبور و مما كان فيه اسمه ﷺ أو نعته إلا و قطر تحت اسمه قطرة دم و قال لأن الله تعالى بعثه بالسيف و ما بقي في تلك الليلة دير و لا صومعة إلا و كتب على محاريبها اسم محمد ﷺ فبقيت الكتابة إلى الصباح حتى قرأ الرهبانية و الديرانية^(٨) و علموا أن النبي الأمي ﷺ قد ولد.

قال الواقدي فعندها قامت أمنة رضي الله عنها و فتحت الباب و صاحت صيحة و غشي عليها ثم دعت بأמהا برة و أبيها وهب و قالت و يحكما أين أنتما فما رأيتما ما جرى علي إني وضعت ولدي و كان كذا و كذا تصف لهما ما رأته قال ققام وهب و دعا بغلام و قال اذهب إلى عبد المطلب و بشره و أهل مكة على المغاير^(٩) قد سعدوا و الصروح ينظرون إلى العجائب^(١٠) و لا يدرون ما الخبر و كذلك عبد المطلب قد سعد مع أولاده فما شعروا بشيء حتى قرع الغلام الباب و دخل على عبد المطلب و قال يا سيدنا أبشر فإن أمنة قد وضعت ولدا ذكرا فاستبشر بذلك و قال قد علمت أن هذه براهين و دلائل لمولودي فذهب عبد المطلب إلى أمنة مع أولاده و نظروا إلى وجه رسول

(١) في المصدر: و نظفوا جبينه بزرقة.

(٢) في المصدر: فذهب جبرئيل إلى عند الباب فنظر و رجع إلى البيت و قال: ملائكة سبع سماوات على الباب يريدون السلام على النبي ﷺ فأتسع البيت مد النظر.

(٣) في نسخة: فلما مضى.

(٤) في المصدر: مكتوب.

(٥) في المصدر: على ضريح.

(٦) في المصدر: فلما أصبحوا رأوا ريش الزعفران و المسك و العنبر مطر على البيت.

(٧) الجرع بالفتح: ضرب من الخرز و قيل هو الخرز اليمني وهو الذي فيه يابض و سواد تشبه به الاعين. لسان العرب ٢: ٢٧٥.

(٨) في المصدر: حتى قرأها الرهبانية و الديرانية.

(٩) في نسخة: و أهل مكة على المنابر.

(١٠) في المصدر: قد سعدوا الصروح ينظرون إلى الذي رأوا من العجائب.

اللَّهُ شَهِيدٌ وَ وَجْهَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ يَسْبِغُ وَ يَكْبُرُ فِي نَفْسِهِ فَتَعْجَبُ مِنْهُ عَبْدُ الْمَطْلَبِ.

قال الواقدي فأصبح أهل مكة يوم الثاني^(١) ونظروا إلى القنديل وإلى السلسلة وإلى ريش الزعفران والعنبر ينزل من الغمامة وإلى الأصنام وقد خرجن منكبات على وجوههن^(٢) وبقي الخلق على ذلك وجاء إليليس أخزاه الله على صورة شيخ زاهد وقال يا أهل مكة لا يهمنكم أمر هذا فإنما أخرج الأصنام الليل العفاريث والمردة^(٣) وسجدوا لهم فلا يهمنكم وأمر إليليس لعنه الله أن تدخل الأصنام^(٤) إلى جوف بيت الله الحرام ففعلوا ذلك وإذا بهاتف يهتف ويقول جاء الحق وَهَـذَا الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا.

قال الواقدي فأرسل الله تعالى إلى البيت جللا من الديباج الأبيض مكتوب عليها.

٢٩١
١٥ بَخَطَ أَسْوَدُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: هِيَ أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ
سِرَاجًا مُنِيرًا^(٥).

قال الواقدي فتعجب الناس من ذلك و بقيت الجبل على البيت أربعين يوما فذهب رجل من آل إدريس و كان بيده مد سمنا فتمسح بذلك الجبل و التحف به فارتفع الجبل من ليلته و لو لم يلتحف به لبقى على بيت الله الحرام هذا الدياج^(٦) إلى يوم القيامة.

قال الواقدي فاجتمع رؤساء بني هاشم وذهبوا إلى حبيب الراهب وقالوا يا حبيب بين لنا خبر هذا الجبل وإخراج الأصنام من جوف بيت الله الحرام والكواكب السائرات والبرق الذي برق في هذه الليلة والجبلات التي سمعنا ما هي فقال حبيب أنتم تعلمون أن ديني ليس دينكم وأنا أقول الحق إن شئتم فاقبلوا وإن شئتم لا تقبلوا ما هذه العلامات إلا علامات نبي مرسل في زمانكم ونحن وجدنا في التوراة ذكر وصفه وفي الإنجيل نعتة وفي الزبور اسمه واسمه في الصحف وهو الذي يظلل عبادة الأوثان والأصنام ويدعو إلى عبادة الرحمن ويكون على العلم^(٧) قاطع السيف طاعن الرمح نافذ السهم تخضع له ملوك الدنيا وجابرتها فالويل^(٨) لأهل الكفر والطغيان وعبدة الأوثان من سيفه ورمحه وسهمه فمن آمن به نجا ومن كفر به هلك فقام الخلق من عنده مغموين مكرويين ورجعوا إلى مكة محزونين.

قال الواقدي وأصبح عبد المطلب اليوم الثاني ودعا بأمنة وقال لها هاتي ولدي وقرة عيني وثمرة فؤادي فجاءت أمنة ومحمد على ساعدها فقال عبد المطلب اكنميه يا أمنة ولا تبديه لأحد فإن قريشا وبني أمية يرصدون في أمره قالت أمنة السمع والطاعة فجاء عبد المطلب ومحمد على ساعده وأتى به إلى بيت الله الحرام وأراد أن يسمح بدنه باللات والعزى لتسكن دمدمه^(٩١) قريش وبني هاشم ودخل عبد المطلب بيت الله الحرام فلما وضع رجله في البيت سمع النبي ﷺ يقول بسم الله وبالله وإذا البيت يقول السلام عليك يا محمد ورحمة الله وبركاته وإذا بهاتف يهتف ويقول جاء الحق وَرَقَّ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زُفُوقًا فتعجب عبد المطلب من صغر سنه وكلامه وما قال له البيت فأمر عبد المطلب خزنة البيت أن يكتموا ما سمعوا^(٩٢) من البيت ومن محمد ﷺ.

قال الواقدي تقدم عبد المطلب إلى اللات والعزى وأراد أن يمسه بدن النبي ﷺ باللات والعزى فجذب من ورائه فالتفت إلى ورائه فلم ير أحداً فتقدم ثانية فجذبته من ورائه فاجذب فغظظ إلى ورائه فلم ير أحداً ثم تقدم ثالثة فجذبته الجاذب جذبة شديدة حتى أقعده على عجزه وقال يا أبا الحارث أتمسح بدننا طاهراً ببدن نجس.

قال الواقدي فعند ذلك وقف عبد المطلب على باب بيت الله الحرام والنبي على ساعده وأنشأ يقول:

(١) في المصدر: فأصبح أهل مكة في يوم الثاني، صبحه يوم السبت.

(٢) في المصدر: وقد خرجت من مراكزها مكبات على وجوهها. (٣) في المصدر: أخرج الاصنام بهذا الميل العفاري والمردة.

(۵) سورة الاحزاب: ۴۵ - ۴۶.

(٦) في المصدر: من آل ادریس كان بالعلبان... وكانت يده وسمة فتسح بتلك الحلل والتحف بها فارتفعت الحلل من ليلتها ولو لم يلتحف بها لبقيت على بيت الله الحرام هي والديابح وفي نسخة: كان بيده مد قد سما.

(٨) في المصدر: فالويل كل الويل.

(٩) الذممة: الغضب. لسان العرب: ٤: ٤١٠.

(١٠) في المصدر: فتقدم عبدالمطلب لخزنة البيت وأمرهم ان يكتموا ما سمعوا.

الحمد لله الذي أعطاني
قد ساد في المهدي على الغلmani
حتى أراه مبلغ الغشيان
هذا الغلام طيب الأرداني
أعيذه بالبيت ذي الأركاني
أعيذه من كل ذي شن آني
من حاسد ذي طرف العيناني^(١)

قال و خرج عبد المطلب متفكرا مما سمع و رأى من محمد ﷺ إلى أمه و قد وقعت الدمة في قريش^(٢) و بين بني هاشم بسبب محمد ﷺ.

قال الواقدي فلما كان اليوم الثالث اشترى عبد المطلب مهديا من خيزران أسود له شبكات من عاج مرصع بالذهب الأحمر و له بركتان من فضة^(٣) بيضاء و لونه من جزع أصفر و غشاه بجلال ديباج أبيض مكوكب بذهب و بعث إليها من الدر و اللؤلؤ الكبار الذي تلعب به الصبيان في المهدي بألوان^(٤) الخرز و كان النبي ﷺ إذا انتبه من نومه يسبح الله تعالى بتلك الخرز.

قال الواقدي فلما كان اليوم الرابع جاء سواد بن قارب إلى عبد المطلب و كان عبد المطلب قاعدا على باب بيت الله الحرام و قد حف به قريش و بنو هاشم فدنا سواد بن قارب و قال يا أبا الحارث اعلم أنني قد سمعت أنه قد ولد لعبد الله ذكر و أنهم يقولون فيه عجائب فأريد أن أنظر إلى وجهه هنيئة و كان سواد بن قارب رجلا إذا تكلم سمع منه و كان رجلا صدوقا فقام عبد المطلب و معه سواد بن قارب و جاء إلى دار أمنة رضي الله عنها و دخلا جميعا و النبي ﷺ نائم فلما دخلا القبة قال عبد المطلب اسكت يا سواد حتى ينتبه من نومه فسكت فدخلا قليلا قليلا حتى دخلا القبة و نظر إلى وجه النبي ﷺ و هو في مهده نائم و عليه هيئة الأنبياء فلما كشف الغطاء عن وجهه برق من وجهه برق شق السقف بنوره و الترق بأعنان^(٥) السماء فألقى عبد المطلب و سواد أكمامهما على وجهيهما من شدة الضوء فعندها انكب سواد على النبي ﷺ و قال لعبد المطلب أشهدك على نفسي أنني آمنت بهذا الغلام و بما يأتي به من عند ربه ثم قبل وجنات النبي ﷺ و خرجا جميعا و رجع سواد إلى موضعه و بقي عبد المطلب فرحا نشيطا. قال محمد بن عمر الواقدي فلما أتى على النبي ﷺ شهر كان إذا نظر إليه الناظرون توهوا أنه من أبناء سنة لوقارة جسمه و تمام فهمه و كانوا يسمعون من مهده التسبيح و التحميد و الثناء على الله تعالى. قال الواقدي فلما أتى على رسول الله ﷺ شهران مات وهب جده أبو أمه أمنة و جاء عبد المطلب و جماعة من قريش و بني هاشم و غسلوا وهبا و حنطوه و كفنوه و دفنوه على ذيل الصفا^(٦).

بيان: المخاتق جمع المخنقة كمنكسة و هي القلادة و التهويم هز الرأس من الناس و غفت نامت و الصرح^(٧) القصر و كل بناء عال.

٢٨- كا: [الكافي] علي بن محمد بن بندار عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر عن أحمد بن الحسين^(٨) عن أبي العباس عن جعفر بن إسماعيل عن إدريس عن أبي السائب عن أبي عبد الله عن أبيه ﷺ قال عني أبو طالب عن رسول الله ﷺ يوم السابع و دعا آل أبي طالب فقالوا ما هذه فقال هذه عقيقة أحمد قالوا لأي شيء سميت أحمد قال سميت أحمد لمحمد أهل السماء و الأرض^(٩).

٢٩- كا: [الكافي] علي بن أبيه عن البرزني عن أبان عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ قال لما ولد النبي ﷺ جاء رجل من أهل الكتاب إلى ملا من قريش فيهم هشام بن المغيرة و الوليد بن المغيرة و العاص بن هشام و أبو جزة بن أبي عمرو بن أمية و عتبة بن ربيعة فقال أولد فيكم مولود الليلة فقالوا لا قال فولد إذا بفلسطين غلام اسمه أحمد به

(١) في المصدر: من حاسد ذي ناظر معيان.

(٢) في المصدر: خيزران أسود مشبكات من عاج مرصع بالذهب الأحمر وله بركتان من فضة.

(٣) في المصدر: في المهدي وبعث بألوان الفرش.

(٤) في المصدر: «فلما كشف الغطاء عنه برق وجهه برق السقف بنوره و الترق في عنان».

(٥) فضائل ابن شاذان: ١٢ - ٢٤.

(٦) في (أ): تأمت و المشرح.

(٧) الكافي: ٣٤٦، ب ٢٢، ح ١.

(٨) كذا في نسخة وفي المصدر، أحمد بن الحسن.

شامة كلون الخز الأدكن و يكون هلاك أهل الكتاب و اليهود على يديه قد أخطأكم و الله يا معشر قريش فتفروا و سألو فأخبروا أنه ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فطلبوا الرجل فلقوه فقالوا إنه قد ولد فينا و الله غلام قال قبل أن أقول لكم أو بعد ما قلت لكم قالوا قبل أن تقول لنا قال فانطلقوا بنا إليه حتى ننظر إليه فانطلقوا حتى أتوا أمه فقالوا أخرجي ابنك حتى ننظر إليه فقالت إن ابني و الله لقد سقط و ما سقط كما يسقط الصبيان لقد اتقى الأرض بيديه و رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها ثم خرج منه نور حتى نظرت إلى قصور بصرى و سمعت هاتفا في الجو يقول لقد ولدته سيد الأمة فإذا وضعتيه فقولني أعذه بالواحد من شر كل حاسد و سميه محمدا قال الرجل فأخرجه^(١) فنظر إليه ثم قلبه و نظر إلى الشامة بين كتفيه فخر مغشيا عليه فأخذوا الغلام فأدخلوه إلى أمه و قالوا بارك الله لك فيه فلما خرجوا أفاق فقالوا له ما لك و إليك قال ذهبت نبوة بني إسرائيل إلى يوم القيامة هذا و الله من يبيهم ففرحت قريش بذلك فلما رأهم قد فرحوا قال فرحتم أما و الله ليسطون بكم سطوة يتحدث بها أهل المشرق و المغرب و كان أبو سفيان يقول يسطو بمصره^(٢).

٣٠-كا: [الكافي] حميد بن زياد عن محمد بن أيوب عن محمد بن زياد عن أسباط بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان حيث طلقت أمّنة بنت وهب و أخذها المخاض بالنبي ﷺ حضرتها فاطمة بنت أسد امرأة أبي طالب فلم تزل معها حتى وضعت فقالت إحداها للأخرى هل ترين ما أرى فقالت و ما ترين قالت هذا النور الذي قد سطع ما بين المشرق و المغرب فيمنها هما كذلك إذ دخل عليهما أبو طالب فقال لهما ما لكما من أي شيء تعجبان فأخبرته فاطمة بالنور الذي قد رأت فقال لها أبو طالب ألا أبشرك فقالت بلى فقال أما إنك ستلدين غلاما يكون وصي هذا المولود^(٣).

٣١-كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن ابن مسعود عن عبد الله بن إبراهيم الجعفري قال سمعت إسحاق بن جعفر يقول سمعت أبي يقول الأوصياء إذا حملت بهم أمهاتهم أصابها فترة شبه الغشية فأقامت في ذلك يومها ذلك إن كان نهارا أو ليلتها إن كان ليلا ثم ترى في منامها رجلا يبشرها بغلام عليم حليم فتفرح لذلك ثم تنتبه من نومها فتسمع من جانبها الأيمن في جانب البيت صوتا يقول حملت بخير و تصيرين إلى خير و جئت بخير أبشري بغلام حليم عليم و تجد خفة في بدنهما ثم تجد بعد ذلك اتساعا من جنبها و بطنها فإذا كان تسع من شهرها^(٤) سمعت في البيت حسا شديدا فإذا كانت الليلة التي تلد فيها ظهر لها في البيت نور تراه لا يراه غيرها إلا أبوه فإذا ولدته ولدته قاعدا و تفتحت له حتى يخرج مرتبعا ثم يستدير^(٥) بعد وقوعه إلى الأرض فلا يخطئ القبلة حيث كانت بوجهه ثم يعطس ثلاثا يشير بإصبعه بالتحميم و يقع مسرورا^(٦) مختونا و رباعيته من فوق و أسفل و نابه و ضاحكاه و من بين يديه مثل سبيكة الذهب نور و يقيم يومه و ليلته تسيل يدها ذهبا و كذلك الأنبياء إذا ولدوا و إنما الأوصياء أعلاق من الأنبياء^(٧).

أقول: سيأتي شرح الخبر مع سائر الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة.

٣٢-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] في خبر الشامي أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام من خلق الله من الأنبياء مختونا قال خلق الله عز و جل آدم عليه السلام مختونا و ولد شيث عليه السلام مختونا و إدريس و نوح و سام بن نوح و إبراهيم و داود و سليمان و لوط و إسماعيل و موسى و عيسى و محمد ﷺ^(٨).

٣٣-د: [العدد القوية] روي أن قريشا كانت في جذب شديد و ضيق من الزمان فلما حملت أمّنة بنت وهب برسول الله اخضرت لهم الأرض و حملت لهم الأشجار و أتاهم الوفد من كل مكان فأخصب أهل مكة خصبا عظيما فسميت السنة التي حمل فيها برسول الله ﷺ سنة الفتح و الاستيفاء و الابتهاج و لم تبق كاهنة إلا حجبت عن صاحبها^(٩) و انتزع علم الكهنة و بطل سحر السحرة و لم يبق سرير لملك من الملوك إلا أصبح منكوسا و الملك

(١) في المصدر: قال الرجل فأخرجه.

(٢) الكافي ٣٠: ٢٨، ب ٤٥، ح ٤٦٠.

(٣) في المصدر: يخرج مرتبعا يستدير.

(٤) الكافي ٣٨٧: ١ و ٣٨٨، ح ٥.

(٥) في المصدر: حجبت عن صاحبها أي من الجن.

(٦) الكافي ٣٠: ٨، ب ٤٥، ح ٤٥٩.

(٧) في المصدر: فإذا كان تسع من شهرها.

(٨) يقع مسرورا: أي مقطوع السرة.

(٩) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢١٩: ١، ب ٢٤، ح ١.

مخرسا لا يتكلم يومه ذلك و في كل شهر من الشهور نداء من السماء أن أبشروا فقد آن لمحمد أن يخرج إلى الأرض ميمونا مباركا^(١).

٣٤- ٥: [العدد القوية] عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعت آبائي يحدثون كانت لقريش كاهنة يقال لها جرهمانية وكان لها ابن من أشد قريش عبادة للأصنام فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ جاءت إليها تابعتها وقالت لها جرهمانية حيل بيني وبينك جاء النور الممدود الذي من دخل في نوره نجا ومن تخلف عن نوره هلك أحمد صاحب اللواء الأكبر والعز الأبدى وابنها يسمع فلما كانت الليلة الثانية عاد بمثل قوله ثم مر^(٢) فلما كانت الليلة الثالثة عاد بمثل قوله^(٣) فقالت ويحك ومن أحد قالت ابن عبد الله بن عبد المطلب يتيم قريش صاحب الغرة العجلاء والنور الساطع فلما تكلمت بهذا الكلام نظرت إلى صنفها يمضي مرة و يعدو مرة ويقول ويلى من هذا المولود هلك الأصنام قال فكانت الجرهمانية تنوح على نفسها بهذا الحديث^(٤).

٣٥- ٥: [العدد القوية] قيل لما ولد رسول الله ﷺ قال أبو طالب لفاطمة بنت أسد أي شيء خبرتك به أمانة أنها رأت حين ولدت هذا المولود قالت خبرتني أنها لما ولدته خرج معتمدا على يده اليمنى رافعا رأسه إلى السماء يصعد منه نور في الهواء حتى ملأ الأفق فقال لها أبو طالب استري هذا ولا تعلمي به أحدا أما إنك ستلدين مولودا يكون وصيه^(٥).

٣٦- ٣٦: [الكافي] علي بن محمد عن عبد الله بن إسحاق العلوي عن محمد بن زيد الرزامي عن محمد بن سليمان الديلملي عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال حججنا مع أبي عبد الله عليه السلام في السنة التي ولد فيها ابنه موسى عليه السلام وساق الحديث إلى أن قال و ذكرت حميدة أنه سقط من بطنها حين سقط واضعا يده على الأرض رافعا رأسه إلى السماء فأخبرتها أن ذلك أمانة رسول الله ﷺ وأمانة الوصي عليه السلام من بعده^(٦) فقال لي إنه لما كانت الليلة التي علق فيها بجدي أتى جد أبي بكأس فيه شربة أرق من الماء والين من الزبد وأحلى من الشهد وأبرد من الثلج و أبيض من اللبن فسقاه إياه وأمره بالجماع فقام فجامع فعلق بجدي و لما أن كانت الليلة التي علق فيها بابي أتى جدي فسقاه كما سقى جد أبي وأمره بمثل الذي أمره فقام فجامع فعلق بابي و لما أن كانت الليلة التي علق فيها بي أتى أبي فسقاه بما سقاهم وأمره بالذي أمرهم به فقام فجامع فعلق بي و لما أن كانت الليلة التي علق فيها بابني أتاني أت كما أتاهم ففعل بي كما فعل بهم فقمتم بعلم الله وإني مسرور بما يهب الله لي فجامعت فعلق بابني هذا المولود فدوكم فهو والله صاحبكم من بعدي وإن نطفة الإمام مما أخبرتك وإذا سكنت النطفة في الرحم أربعة أشهر وأنشئ فيها الروح بعث الله تبارك وتعالى ملكا يقال له حيوان فكتب على عضده الأيمن ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٧) وإذا وقع من بطن أمه وقع واضعا يديه على الأرض رافعا رأسه إلى السماء فأما وضعه يديه على الأرض فإنه يقبض كل علم لله أنزله من السماء إلى الأرض وأما رفعه رأسه إلى السماء فإن مناديا ينادي به من بطن العرش من قبل رب العزة من الأفق الأعلى باسمه واسم أبيه يقول يا فلان بن فلان اثبت تثبت فلعلظيم ما خلقتك أنت صفوتي من خلقي وموضع سري و عيبة^(٨) علمي وأميني على وحيي و خلقي في أرضي لك و لمن تولاك أوجبت رحمتي ومنحت جنائي وأحللت جواربي ثم وعزتي و جلالتي لأصلين من عاداك أشد عذابي وإن وسعت عليه في دنياي من سعة رزقي فإذا انتفض الصوت صوت المنادي أجابه هو واضعا يديه رافعا رأسه إلى السماء يقول ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٩) قال فإذا قال ذلك أعطاه الله العلم الأول والعلم الآخر واستحق زيارة الروح في ليلة القدر^(١٠).

٢٩٨
١٥

٢٩٩
١٥

(١) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٢٤، اليوم ١٧، ح ٣١. (٢) في نسخة: عادت بمثل قولها ثم مرت.

(٣) استظهر المصنف في الحاشية أن الصحيح هو: عادت بمثل قولها ثم مرت.

(٤) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٢٥، اليوم ١٧، ح ٣٢. (٥) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٢٥، اليوم ١٧، ح ٣٣.

(٦) سورة الانعام: ١١٥.

(٧) هنا زيادة تغاضي عنها المؤلف.

(٨) العيبة: وعاء من آدم يكون فيه المتاع (وسميت بذلك) لان الرجل انما يضع في عيبته حر متاعه وصون ثيابه و عيبة الرجل: موضع سره.

(٩) سورة آل عمران: ١٨.

لسان العرب ٩: ٤٩٠ - ٤٩١.

(١٠) الكافي ١: ٣٨٥ و ٣٨٦، ح ١.

٣٧- أقول: روى^(١) الشيخ أبو الحسن البكري في كتاب الأنوار عن أبي عمرو الشيباني و جماعة من أهل الحديث أن السحرة والكهنة والشياطين والمردة والجان قبل مولد^(٢) رسول الله ﷺ كانوا يظهرن العجائب و يأتون بالغرائب و يحدثون الناس بما يخفون من السرائر و يكتمون في الضمائر و تنطق السحرة و الكهنة على أسنة الجن و الشياطين و المردة بما يسترقون من السمع من الملائكة و لم تحجب السماء عن الشياطين حتى بعث النبي ﷺ.

قال البكري و لقد بلغنا أنه كان بأرض اليمامة كاهنان عظيمان فاقا على أهل زمانهما في الكهانة و يتحدث الناس بهما في كل مكان و كان أحدهما اسمه ربيعة بن مازن^(٣) و يعرف بسطيط و هو أعلم الكهان و الآخر اسمه وشق^(٤) بن باهلة اليماني فأما سطيط فإن الله تعالى قد خلقه قطعة لحم بلا عظم و لا عصب سوى جمجمة رأسه و كان يطوى كما يطوى الثوب و ينشر و يجعل على وضمة^(٥) كما يجعل اللحم على وضمة القصاب لا ينام من الليل إلا اليسير يقلب طرفه إلى السماء و ينظر إلى النجوم الزاهرات و الأفلاك الدائرات و البروق اللامعات و يحمل على وضمة إلى الأمصار و يرفع إلى الملوك في تلك الأعصار يسألونه عن غوامض الأخبار و ينبتهم بما في قلوبهم من الأسرار و يخبر بما يحدث في الزمان من العجائب و هو ملقى على ظهره^(٦) شاخص ببصره لا يتحرك منه غير عينيه و لسانه قد لبث دهرًا طويلًا على هذه الحالة فبينما هو كذلك ذات ليلة شاخصًا إلى السماء إذ لاح له برقة مما يلي مكة ملأت الأفطار ثم رأى الكواكب قد علا منها النيران فظهر بها دخان و تصادم بعضها ببعض واحد بعد واحد^(٧) حتى غابت في الثرى فلم ير لها نور و لا ضياء فلما نظر سطيط إلى ذلك دهش و حار و أيقن بالهلاك و الدمار و قال كواكب تظهر بالنهار و برق يلمع بالأنوار يدل على عجائب و أخبار و ظل يومه ذلك حتى انقضى النهار فلما أدركه الليل أمر غلمانه أن يحملونه^(٨) إلى موضع فيه جبل هناك و كان شامخًا في الجبال فأمرهم أن يرفعوه عليه فجعل يقلب طرفه يمينًا و شمالًا فإذا هو بنور ساطع و ضياء لامع قد علا على الأنوار و أحاط على الأفطار و ملأ الآفاق فقال لغلمانه أنزلوني فإن عقلي قد طار و لبي قد حار من أجل هذه الأنوار و إني أرى أمرًا جليلاً و قد دنا مني الرحيل بلا شك عن قليل قالوا له و كيف ظهر لك ذلك يا سطيط قال يا ويلكم إني رأيت أنوارًا قد نزلت من السماء إلى الأرض و أرى الكواكب قد تساقطت إلى الأرض و تهافتت و إني أظن أن خروج الهاشمي قد دنا فإن كان الأمر كذلك فالسلام على الوطن^(٩) من أهل الأمصار و اليمن إلى آخر الزمن فحار غلمانه من كلامه و أنزلوه و قد أرق تلك الليلة أرقًا و أصبح قلقًا لم يتنهأ برقاد و لم يوطأ له مهاد كثير الفكر و السهاد و جمع قومه و عشيرته و قال لهم إني أرى أمرًا عظيمًا و خطبًا جسيمًا و قد غاب عني خبره و خفي علي أثره و سأبعت إلى جميع إخواني من الكهان فكتب إلي^(١٠) سائر البلدان و كتب إلي وشق يخبره^(١١) عن الحال و يشرح له المقال فرد عليه الجواب قد ظهر عندي بعض الذي ذكرت سيظهر نور الذي وصفت غير أنني لا علم لي فيه و لا أعرف شيئًا من دواعيه فعند ذلك كتب إلى الزرقاء ملكة اليمن و كانت من أعظم الكهنة و السحرة قد ملكت قومها بشرها و سحرها و كان المجاورون لها آمنين في معاشهم لا يخافون من عدو و لا يجزعون من أحد و كانت حادة البصر عظيمة الخطر تنظر من مسيرة ثلاثة أيام كما ينظر الإنسان^(١٢) الذي بين يديه و إذ أراد أحد من أعدائها الخروج إلى بلدها تخبر قومها و تقول احذروا فقد جاءكم عدوكم من جهة كذا و كذا فيجدون الأمر كما ذكرت.

قال أبو الحسن البكري و لقد بلغني أن أهل اليمامة قتلوا قتيلًا من غسان و كان قد قتل^(١٣) منهم رجال قبل ذلك فبلغ قومه قتله فأجمعوا أن يكبسوا^(١٤) قومها في أربعة آلاف مدرع و قال لهم سيدهم من غسان يا ويحكم تطمعون

(١) يسري على هذا المقطع ما يسري على ما سلف من كلام الشيخ البكري وذلك لان الفروق ما بين نسخة المصنف (ره) والمطبوع من كتاب الأنوار الذي لدينا هو من الكثرة ما يجعل الإشارة الى الفوارق أمرًا مغلًا بالنهج الذي التزمنا به.
(٢) في نسخة: والجان قبل مبعث.
(٣) في نسخة: ربيعة بن غسان.
(٤) في نسخة: والآخر اسمه (شق) في جميع المواضع.
(٥) في نسخة: وهو ملقى على وضمة.
(٦) في (أ): أمر غلمانه أن يحملوه.
(٧) في (أ): «أ». وكتب.
(٨) في (أ): كما ينظر الى الانسان.
(٩) كبس على الشيء: الاقتحام عليه. «لسان العرب ١٢: ١٧».

في الدخول إلى اليمامة وفيها الزرقاء أما تعلمون أنها تنظر إلى الوافدين و تعاین الواردين من البعد فكيف إذا رأت ركايبكم^(١) قد أقبلت فتخبر قومها و يأخذون حذرهم و أنشأ يقول:

إنني أخاف من الزرقاء و

صـولتها

البلد

بشرها ثم لا تبقي على أحد

فراح جمعهم بالخوف و النكد

فقالوا ما الذي تشير به علينا قال رأيت رأياً و أنا أرجو أن يكون فيه الظفر إن ساعدني فيه القدر قالوا و ما ذلك قال إنني أقول لكم أنزلوا عن خيلكم ثم اعمدوا إلى الشجر فيقطع كل واحد منكم ما يستره ثم تحملونه في أيديكم ثم تقودون خيلكم و تسيرون في ظل الشجر فمسي أن يتغير عليها النظر قالوا نعم الرأي ما رأيت ففعلوا ما قال حتى بقي بينهم و بين اليمامة ثلاثة أيام جعلوا أمامهم رجلاً معه كتف بعير يلوح به و نعل يخصفه لينكر عليها النظر فلما نظرت إليهم الزرقاء و كانت في صومعتها صاحت بأعلى صوتها و قالت يا أهل اليمامة أقبلوا فأقبل إليهم الناس و قالوا ما عندك من خبر قالت إنني رأيت^(٢) عجبا عجيبا و أظن أن الملبسة تسير إلينا في ظل الشجر و هم جمع كثير يتقدمهم رجل في يده كتف بعير و معه نعل يخصفه تارة و تارة يلوح بكتف البعير فلما سمعوا كلامها أعرضوا عنها و قال بعضهم لبعض إن الزرقاء قد خرفت و تغير نظرها فهل رأيتم شجرا يسير و رجلا يلوح بكتف بعير إن هذا وسواس^(٣) و جنون قد عارضها فلما سمعت منهم ذلك أغلقت صومعتها و كان لا يقدر عليها أحد قط فلم يلبثوا بعد ذلك إلا قليلا حتى كبسوا اليمامة و هدموا البنيان و سبوا النسوان و قتلوا الرجال و أخذوا الأموال ثم ولوا راجعين فوقع بقومها الندامة و أعقبتهم الملامة حيث لم يسمعوا منها و خالفوها.

ثم إن سطحي كتب إليها كتابا يقول فيه باسمك اللهم من سطحي صاحب القول الفصيح إلى فتاة اليمامة المنعوتة بالشهامة من سطحي الغساني الذي ليس له في عصره ثاني أما بعد فإني كتبت إليك كتابي و أنا في هموم و سكرات و غموم و خطرات و قد تعلمين ما الذي يحل بنا من الدمار و الهلاك من خروج التهامي الهاشمي الأبطحي العربي المكي المدني السفاك للدماء و قد رأيت برقة لمعت و كواكبا سطعت^(٤) و إنني أظن أن ذلك من علاماته و لا شك أنه قرب أوانه و ما كتبت إليك إلا بما أرى عندك من التحصيل و ما في نساء عصرنا لك من مثيل فإذا ورد رسولي إليك و قدم كتابي عليك ردي جوابي بما عندك من الخطاب و ما ترينه من الصواب فإنه لا يقر لي قرار لا في الليل و لا في النهار و لم أقف^(٥) على هذه الدلائل و الآثار و السلام.

ثم دعا بغلام له اسمه صبيح و قال له سر بهذا الكتاب إلى اليمامة و أتني بالجواب فأخذ صبيح الكتاب و مضى به حتى صار بينه و بين اليمامة ثلاثة أيام فرمقته الزرقاء و الكتاب^(٦) في طي عمامته فصاحت في قومها قد جاءكم راكب قاصد إلى بلدكم وارد قد أرسل زمام ناقته و الكتاب في طي عمامته فجعل القوم يرتقبونه إلى أن وصل بعد ثلاثة أيام فلما رأيته انحدرت إليه و فتحت الباب فدفع إليها الكتاب فقرأته ثم قالت خبر قبيح أتاناه به صبيح من كاهن اليمن سطحي يسأل عن نور ساطع و ضياء لامع ذلك و رب الكعبة من دلائل خراب^(٧) الأطلال و يتم^(٨) الأطفال فإنه يظهر من عبد مناف محمد النبي بلا خلاف قال صبيح فتعجبت من كلامها و طلبت الجواب فكتبت إلى سطحي يقول بسم الله من الزرقاء^(٩) الذي ليس عليها^(١٠) شيء يخفى إلى سيد غسان و أفضل الكهان المعروف بسطحي صاحب القول الفصيح أما بعد فإنه ورد كتابك علي و قدم رسولك لدي تذكر أمرا عظيما قد هجس بقلبك و اختلج^(١١)

(١) الركاب: الابل التي يسار عليها. «لسان العرب ٢٩٥:٥».

(٢) في نسخة: اني أرى.

(٣) في (أ): إن هذا إلا وسواس.

(٤) في نسخة: وكواكبا سقطت.

(٥) في (أ): والكاتب يلوح.

(٦) في (أ): والكاتب يلوح.

(٧) في نسخة: من دلائل مغرب.

(٨) في نسخة: وميم.

(٩) في (أ): التي ليس عيها.

(١٠) في نسخة: ولا في النهار حتى أقف.

(١١) في نسخة: من دلائل مغرب.

(١٢) في المصدر: بسم إله الزرقاء.

(١٣) اختلج: تحرك واضطرب. لسان العرب ١٦٩:٤.

بليك أما نزول الكواكب فكانت بآيات^(١) الهاشمي قد قربت فإذا قرأت كتابي فأيقظ نفسك واحذر من الغفلة و
التقصير وبادر إلى التشمير والمسير لتلتقي بمكة فإني راحلة إليها لأعرف هذا الأمر على حقيقته فلعلنا نتساعد على
هذا المولود فنعمل فيه الحيلة عسى أن نظفر بهلاكه ونخمد نوره قبل إشراقه فلما قرأ كتابها انتحب وبكى بكاء
شديدا ثم قال:

لا صبر لا صبر أضحى بعد معرفة^(٢) تعذو الجلادة كالمستضعف الوهن
إن كان حقا خروج الهاشمي دنا فارحل بنفسك لا تبكي على اليمين
ثم اجعل القفر أوطانا تقيم بها واغد عن الأهل ثم الدار والوطن
فالعيش في مهمه^(٣) من غير ما جزع أهنا من العيش في ذل وفي حزن

قال ثم أخذ في أهبة السفر وخرج من ساعته إلى مكة وقال لقومه إني سائر إلى نار قد تأججت فإن أدركت
إخامها رجعت إليكم وإن كانت الأخرى فالسلام مني عليكم فإني لاحق بالشام أقيم بها حتى أموت فلما وصل مكة
أقبل إلى سطيف رجال من قريش وفيهم أبو جهل وأخوه أبو البختری وشيبة وعتبة بن أبي معيط والعاص بن وائل
فقالوا يا سطيف ما قدمت إلا لأمر عظيم ألك حاجة فتقضى فقال لهم بورك فيكم ما لي بيديكم حاجة^(٤) فقالوا له
تمضي معنا إلى منازلنا فقال بل أنزل عند من إليهم قصدت ونحوهم أردت وبفنائهم أنخت وقد علمتم فضلي وقد
جئتكم أحدثكم بما كان وما يكون إليهما ألهمني الله بالصواب وأنظفني بالجواب فأين المتقدمون في العهد ومن
لهم السابقة في الحمد والمجد لقد أردت أفضل قريش من بني عبد مناف فأنا لهم المبشر بالبشير التنذير والقمر
المستنير فقد قرب ما ذكرته فأين عبد المطلب و سلالة الأشبال فعظم ذلك على أبي جهل وتفروقا عنه يميننا وشمالا
واتصل الخبر إلى بني عبد مناف فجمع أبو طالب إخوته عبد الله والعباس وحمزة وعبد العزى وقال لهم إن هذا
القادم عليكم هو كاهن اليمن وسيدها وقد كان قديما ورد على أبيكم وأخبره بملود يخرج من ظهره مبارك في
عمره يملك الأقطار ويدعو إلى عبادة الملك الجبار فساروا إليه وقال لهم أنكره أنسابكم ولا تعرفن^(٥) أحسابكم
ثم إن أبا طالب سار في إخوته حتى وردوا إليه وكان في ظل الكعبة جالسا والناس حوله^(٦) فلما نظر إليهم فرح بهم
ثم دفع أبو طالب سيفه ورمحه إلى غلامه وقال^(٧) هذه هدية مني إلى سطيف فإنه لواجب الحق علينا ثم انصرف إليه
من قبل أن يخبره غلامه فلما وصل إليه قال حبيت بالكرامة وخلدت في النعمة فإنا قد أتيناك زائرين ولواجب حقك
غير منكرين^(٨) فقال سطيف حبيبت بالسلام وأتحفتم بالإنعام فمن أي العرب أنتم فأراد أبو طالب أن يعلم مقدار علمه
قال نحن قوم من بني جمح فقال سطيف ادن مني أيها الشيخ وضع يدك على وجهي فإن لي في ذلك حاجة فدنا منه و
وضع يده على وجهه فقال سطيف وعلام الأسرار المحتجب عن الأبصار الغافر للخطيئة وكاشف البلية إنك صاحب
الذمم الرفيعة والأخلاق المرضية والمسلم إلى غلامي الهدية قناة خطية وصفيحة^(٩) هندية وإنكم لأشرف البرية
وإنك ولأخيك أشرف الذرية وإنك ومن أتى معك من سلالة هاشم الأخيار وإنك لا شك عم نبي المصتار
استعوت في الكتب والأخبار فلا تكتم نسبك فإني عارف بنسبكم فتعجب أبو طالب من كلامه وقال له يا شيخ لقد
صدقت في المقال وأحسن الخصال فريد أن تخبرنا بما يكون في زماننا.

وما يجري علينا فقال سطيف والدائم الأبد ورافع السماء بلا عند الواحد الأحد الفرد الصمد ليبعثن من هذا و
أشار إلى عبد الله عن قريب الأمد نبي يهدي إلى الرشيد يدمر كل صنم ويهلك كل من لها عبد لا يرفع سيفه عن أحد
يدعو إلى عبادة الله الأحد يعينه على ذلك معين هو ابن عمه له قرين صاحب صولات عظام وضربات بالحسام و

(١) في نسخة: فانك ترى آيات. (٢) في نسخة: بعد منزلة.

(٣) المهمة: الغلاة بعينها لأماء بها ولا أنيس والمهمة: البلدة المقررة. لسان العرب ١٣: ٢١٢.

(٤) كذا في «أ» وفي «ط»: يديكم.

(٥) في نسخة: ولا يعرفوه.

(٦) في (أ): والناس من حوله.

(٧) في (أ): غير منكبين والواجب علينا إكرامك.

(٨) الفتاة: الرمح. لسان العرب ١١: ٣٣٠.

(٩) المصنفات: السيوف العريضة وأحدثها صفيحة. لسان العرب ٧: ٣٥٥.

أبوه لا شك هذا وأشار بيده إلى أبي طالب فقالوا له يا شيخ نحب أن تصف لنا هذا النبي وتبين لنا نعتة فقال اسمعوا مني كاملا صحيحا سيظهر منكم عن قليل شخص نبيل وهو رسول الملك الجليل وإن لسان سطح عن^(١) لكليل وهو رجل لا بالقصير اللاصق ولا بالطويل الشاهق حسن القامة مدور الهامة بين كتفيه علامة على رأسه عمامة تقوم له الدعامة^(٢) إلى يوم القيامة ذلك والله سيد تهامة يزهر وجهه في الدجى وإذا تبسم أشرفت الأرض بالضيء أحسن من مشى وأكرم من نشأ حلو الكلام طلق اللسان نقي زاهد خاشع عابد لا متجبر ولا متكبر إن نطق أصاب وإن سئل أجاب طاهر الميلاد بريء من الفساد رحمة على العباد بالنور محفوف وبالمؤمنين رءوف وعلى أصحابه عطوف اسمه في التوراة والإنجيل معروف يجير الملهوف وبالكرامة موصوف اسمه في السماء أحمد وفي الأرض محمد ﷺ.

فقال له أبو طالب يا سطح هذا الشخص الذي ذكرت أنه يعينه ويقاربه في حسبه ونسبه اعنته لنا كما نعت لنا هذا فقال إنه همام وليث ضرغام وأسد ققام^(٣) وقائد مقدم كثير الانتقام يستقي كأس الحمام^(٤) عظيم الجولة شديد الصولة كثير الذكر في الملأ يكون لمحمد ﷺ وزيراً ويدعى بعد موته أميراً اسمه في التوراة برثيا وفي الإنجيل^(٥) إليا وعند قومه عليا ثم أمسك مليا كأنه قد سلب عقله وهو متفكر في أمره^(٦) والناس ينظرون إليه ثم التفت إلى أبي طالب وقال أيها السيد رد يدك على وجهي ثانية ففعل أبو طالب فلما حس سطح بيد أبي طالب تنفس الصعداء وأن كمدوا وقال يا أبا طالب خذ بيد أخيك عبد الله^(٧) فقد ظهر سعدكما فأبشرا بعلو مجدكما فالغصنان من شجرتكما محمد لأخيك وعلي لك فيهب أبو طالب من كلامه وشاع في قريش ما قاله سطح فعند ذلك قال أبو جهل لعنه الله معاشر الناس من قريش ليس هذه بأول حادثة نزلت بنا من بني هاشم فقد سمعتم من سطح من ظهور هذا الرجل الذي يفسد أدياننا ومن يشاركه من ولد أبي طالب فيينا هم كذلك إذ جاء أبو طالب وقف وسط الناس و نادى بأعلى صوته يا معاشر قريش اسرفوا عن قلوبكم الطيش ولا تنكروا ما سمعتم فنحن بالقدمة أولى وعلى يدنا نبعت زمزم والله ما سطح بكاذب بل إنه في كلامه لصائب وما نطق بكلمة إلا ظهر برهانها أليس هو القائل لكم بأنه يطلع عليكم^(٨) سيف لا يترك منكم أحدا في بلد اليمن فلم يكن إلا كرقدة النائم^(٩) وإذا قد ظهر ما قال وعن قليل سيظهر ما ذكر على رغم من يعاديه ثم إن أبا طالب أمر بسطح أن يرفع إلى منزله فأكرمه وحياه وقربه وخلع عليه وكساه وباتت مكة تموج تلك الليلة فلما برق الصباح فأول من خرج إلى الأبطح أبو جهل ثم بعث عبيده إلى سادات قريش فقدموا عليه فلما ارتفع النهار ضاق الأبطح من كل جانب فقام أبو جهل و نادى يا آل غالب يا آل طالب يا ذوي العلا والمراتب أترضون لأنفسكم أن ترموا بالمناكب كما ذكر أبو طالب إن هذا من العجائب لنقل جلايد الصفا إلى البحر الأقصى أيسر مما ذكر سطح أنه سيظهر من بني عبد مناف نبي عن قليل يرمينا بالبوار والتشكيل تبا لكم إن كانت أنفسكم بما ذكره راضية وإلى ما أخبر به واعية^(١٠) فإن رضيتم بذلك فمن الآن عليكم مني السلام وأنا راحل عنكم خارج عن أرضكم فمجاورة الترك^(١١) أحب إلي من المقام عندكم ثم ترحمهم ومضى فضجت المحافل وبقي الأبطح يموج بأهله ففضوا إليه وقالوا له يا أبا الحكم أنت السيد فينا وإن رأينا رأيك وأمرنا إليك فقال إني أرى من الرأي أن تحضروا منزل^(١٢) أبي طالب وتخاطبوه في قول هذا الكاهن لتلا يكون سبب العداوة بيننا وبينه فإما أن يسلم إلينا سطحاً أو يخرج من أرضنا فإن أبي كان السيف أمضى والموت أقضى وأنشد شعرا:

لضرب عنقي بسيفي يا قوم عمدا بكفي
وقطع أحجار أرض إلى قرار بخسف
أولى وأهون عندي، من أن أرام بعسف^(١٣)

(١) في نسخة: وإن لسان سطح عن نعتة. (٢) في المصدر: تكون له الزعامة.

(٣) القمام من الرجال: السيد الكثير الخير الواسع الفضل. لسان العرب ١١: ٣٠٩.

(٤) الحمام بالكسر: الموت. لسان العرب ٣: ٣٣٩.

(٥) في نسخة: وفي الإنجيل: أريا.

(٦) في نسخة: متفكراً في فعله.

(٧) في نسخة: يطلع عليكم رجل اسمه.

(٨) في نسخة: ما أخبر به داهية.

(٩) في نسخة: أن تحضروا مجلس.

(١٠) العسف: السير بغير هداية والاخذ على غير الطريق. لسان العرب ٩: ٢٠٦.

فلما بلغ أبا طالب مقالة أبي جهل جمع إخوته وأقاربه وقال تجلّلوا بالسلاح واستعدوا للكفاح وقال إني أرى دماء قد غلت وأجالاً قد قربت ثم سار حتى قدم الأبطح فشخصت إليهم الأبصار وخرست الألسن وجلس كل قائم هيبه لأبي طالب ثم تحظى القبائل حتى توسط الناس ثم رفع صوته وقال يا سكان زمزم والصفاء وأبي قبيس وحرى من الطالب^(١) ليني عبد المطلب منكم وإني أذكركم بهذا اليوم العيوس الذي تقطع فيه الرؤوس ويكون بأيدينا هذه النفوس وإني قاتل لكم وحق إله الحرم وبارئ النسم إني لأعلم عن قليل ليظهرن المنعوت في التوراة والإنجيل الموصوف بالكرم والتفضيل الذي ليس له في عصره^(٢) مثيل ولقد تواترت الأخبار أنه بيعت في هذه الأعصار رسول الملك الجبار المتوج بالأنوار ثم قصد الكعبة وأتى الناس وراءه إلا أبا جهل وحده وقد حلت به الذلة والصفار والذل والانكسار فلما دنا أبو طالب من الكعبة قال اللهم رب هذه الكعبة البمانية والأرض المدحية والجبال المرسية إن كان قد سبق في حكمك وغامض علمك أن تزيدنا شرفاً فوق شرفنا وعزا فوق عزنا بالنبي المشفع الذي بشر به سطّيح فأظهر اللهم يا رب تبيانه وعجل برهانه واصرف عنا كيد المعاندين يا أرحم الراحمين.

ثم جلس أبو طالب والناس حوله فوثب إليه منبه بن الحجاج وكان جسوراً عليه فقام وتناولت الناس تنظر ما يقول له فنأدى برفيع صوته يا أبا طالب ظهرت عزتك وأثارت طلعتك وابتهج شكرك^(٣) بالكرم السني والشرف العلي وقد علمت رؤسائكم من القبائل وأهل النهى والفضائل أنكم أهل الشرف الأصيل وأنت سيد مطاع قاهر ولكن ليس لمثلك أن يسمع ما قاله كاهن وأنت تعلم أنهم أوعية الشيطان يأتون بالكذب والبهتان فلعلك أن تصيره إلينا ولعله يظهر شيئاً مما قاله فإن النبوة لها دلائل وآثار لا تخفى على العاقل فأمر أبو طالب أن يحضر سطّيح فلما وضعوه على الأرض نادى سطّيح يا معاشر قريش لقد أكثرتم الاختلاف وزادت قلوبكم بالارتجاج^(٤) بذيتم بألستكم على آل عبد مناف تكذبونه فيما نطق وتلومونه إذا صدق وقد أرسلتم إليّ تسألوني عن الحال الظاهر وعن أمر النبي الظاهر صاحب البرهان وقاصم الأوثان ومذل الكهان وإيم الله ما فرحنا بظهوره لأن الكهانة عند ولادته تزول ولكني أقول إذا كان ذلك فلا خير لسطّيح في الحياة وعندها يتمنى الوفاة فإنه قد قرب فأتوني بأمهاتكم ونسائكم لترون العجب العجيب الذي ليس فيه تكذيب حتى أوقفكم هذه الساعة وأعرفكم أبتهن الحامل به فقالوا له أتعلم الغيب قال لا ولكن لي صاحب من الجن يخبرني ويسترق السمع ثم إن القوم اقترحوا إلى منازلهم وأتوا بنسائهم ولم تبق واحدة من النساء إلا جاءوا بها فأقبل أبو طالب وقال لأخيه أمسك زوجك ولا تحضرها وأمسك هو زوجته فاطمة رضي الله عنها وأقبلت النسوان جمع فظفر إليهن ثم قال اعزلوا النساء عن الرجال ثم أمر النساء أن يتقدمن إليه فجعل سطّيح ينظر إليهن بعينه ولا يتكلم قالوا له خرس لسانك وخاب ظنك فقال والله ما خاب ظني ورفع رأسه وطرفه إلى السماء وقال وحق الحرمين لقد تركتم من نسائكم اثنتين الواحدة منهن الحامل بالمولود الهادي إلى الرشاد محمد والأخرى ستحمل عن قريب وتلد غلاماً أميناً يدعى بأمر المؤمنين وسيلا الوصيين ووارث علوم الأنبياء والمرسلين فلما سمع العرب منه ذلك دهشوا وخابوا وانطلق أبو طالب إلى منزله وعنده إخوته^(٥) وأتى بزوجه فاطمة بنت أسد وآمنة زوجة أخيه عبد الله فلما وصلتوا بجمع الناس^(٦) من النساء صاح سطّيح بأعلى صوته وجعل يبكي ويقول يا ذوي الشرف هذه والله الحاملة بالنبي المختار رسول الله ﷺ فلما دنت آمنة منه قال لها ألست حاملة قالت نعم فالتفت عند ذلك إلى قريش وقال الآن شهد قلبي وثبت لبي وصدقتني صاحباي^(٧) هذه سيدة نساء العرب والعجم وهي الحامل بأفضل الأمم مبيد كل وثن وصنم يا ويح العرب^(٨) منه قد دنا ظهوره ولاح نوره وكأني أرى من يخالفه قتيلاً وفي التراب جديلاً^(٩) وطوبى لمن صدق منكم بنبوته وآمن برسائله ثم طوبى له قد أخذ الأرض ورجعت له بالأمن طولها والعرض ثم التفت إلى فاطمة وصاح صيحة وشهق شهقة وخر مغشياً عليه فلما أفاق من غشيته انتحب وبكى وقال بأعلى صوته هذه والله

(١) ثلثه: عابه وصرح بالعيب والمثالب: العيوب. لسان العرب ١١٦:٢.

(٢) في نسخة: ليس له في عصرنا.

(٣) في المصدر: وأبتهج ذكره.

(٤) في (أ): وعند أخوته.

(٥) في نسخة: وزادت في قلوبكم الارتجاج.

(٦) في نسخة: وصدقتني صاحبي.

(٧) في نسخة: وصلت إلى جميع النساء.

(٨) في (أ): يا ويح العرب منها.

(٩) الجدل: الصراع والافتاء على الأرض. «لسان العرب ٢١٢:٢».

فاطمة بنت أسد أم الإمام الذي يكسر الأصنام و هو الأمير الذي ليس في عقله طيش قاتل الشجعان و مييد الأقران الفارس الكمي^(١) و الضيفم القوي المسمى بأمير المؤمنين علي ابن عم النبي عليها أفضل الصلاة و السلام أه ثم أه كم ترى عيني من بطل مكبوب و فارس منهوب فلما سمع قريش كلام سطيح و ثبوا عليه بالسيف ليقتلوه فمنعهم بنو هاشم و جميع قريش و نادى أبو جهل لعنه الله افسحوا لي عن هذا الكاهن فلا بد لنا من قتله حتى نشتهي منه و إن حلتدونه لأجعلن لكم الدمار و لأردنكم البوار^(٢) فالتفت أبو طالب إليه و قال له ويحك يا أخس العرب و أذلها إني أراك تحب فراق العشيرة مثلك من يتكلم بهذا الكلام و أنت أخس اللئام ثم عاجله بضربة و حالوا بينه و بينه فلحقه بعض السيف فشجه شجرة موضحة^(٣) و صار الدم يسيل على وجهه فنادى أبو جهل يا آل المحافل و رؤساء القبائل أترضون أن تحملوا العار و ترموا بالشنار^(٤) اقتلوا سطيجا و آمنة و فاطمة بنت أسد و بني هاشم جميعا و أخدموا نارهم و أطفئوا شرارهم فحمل قريش بأجمعهم على سطيح و لم يكن لبني هاشم طاقة فالتجأت النساء بالكعبة و ثار الغبار و طار الشرار و كثرت الزعقات و ارتجت الأرض بطولها و العرض.

و يروى عن آمنة أم النبي ﷺ قالت حين رأيت السيف قد دارت حولي ذهلت في أمري و القوم يريدون قتلي فبيناً أنا كذلك إذ اضطرب الجنين في بطني و سمعت شيئا كالآنين و إذا بالقوم قد صبح بهم صيحة من السماء و صرخ بهم صارخ من الهواء فذهلت العقول و سقطت الرجال و النساء على الوجوه صرعى كأنهم موتى قالت آمنة فرفعت بصري نحو السماء فرأيت أبواب السماء قد فتحت و إذا أنا بفارس في يده حربة من نار و هو ينادي و يقول لا سبيل لكم إلى رسول الملك الجليل و أنا أخوه جبريل قالت فعند ذلك سكن قلبي و رجع إلي جناني و تحققت دلائل النبوة لولدي محمد ﷺ ثم انصرفنا إلى منازلنا و أقبل أبو طالب أخذا بيد أخيه عبد الله و جلسا بفناء الكعبة يهتنان أنفسهما بما رزقا من الكرامة و النصر و القوم صرعى فلبثوا كذلك ثلاث ساعات من النهار ثم قاموا كأنهم سكارى ثم تقدم منه بن الحجاج و وقف إلى جانب أبي طالب و قال إنك لم تزل عاليا في المراتب و لمن نأواك غالبا لكن نريد منك أن تصرف عنا سطيجا فإن كان ما تكلم به صحيحا فنحن أولى بأن نعاذه و أنشأ يقول.

أبا طالب إننا إليك عصابة	لنرجوك فارحم من أتى لك راجيا
و نحن فجيран لكم و معاضد	على كل من أضحي و أمسى معاديا
أبا طالب حييت بالرشد ^(٥) و الحبا	و وقيت ريب الدهر ما دمت باقيا
فإن كان رب العرش يرسل منكم	إلينا رسولا و هو للحق هاديا ^(٦)
فنحن لنرجو أحمادا في زماننا	نجالد عنه بالسيف الأعادي ^(٧)
أبا طالب فاصرف سطيجا فإنه	أتى منه آت بالآذى و الدواھيا
و دع عنك حرب الأهل و الطف تكرما	و لا تتركن الدم في الأرض جاريا

فرق أبو طالب رحمة لقريش و قال حبا و كرامة سأصرفه عنكم إذا كرهتموه و لكن سوف تعلمون صحة ما ذكر لكم ثم أمر سطيح أن يحضر فلما حضر قال أندري لما ذا أحضرتك فقال نعم لقد سألوني^(٨) الخروج عن مكانهم^(٩) و الانتزاع عن بلادهم و أنا عازم ثم قال إذا ظهر فيكم البشير النذير فأقرءوه مني السلام الكثير و قولوا له إن سطيجا أخبرنا بخروجك فكذبناه و من جوارك طردناه و ستأتيكم مبشرة عندها من العلم أكثر مما عندي و لا شك أنها قد دخلت بلادكم و حلت بساحتكم ثم إن سطيجا عزم على الخروج و رفعوه على بعيره و أحاط به بنو هاشم ليوذوه فبينما هم كذلك إذ أشرفت راحلة تركض براكيها و الغبار يطير من تحت أخفافها فنظر إليها عمرو بن عامر و قال يا

(١) الكمي: الشجاع المتكفي في سلاحه، لانه كمي نفسه أي سترها بالدرع والبيضة. «لسان العرب ١٢: ١٦٢».

(٢) في المصدر: وإن حلتدونه لتجعلن بكم الدمار ولتوردن عليكم البوار.

(٣) الشجة الموضحة: الضربة التي تبلغ إلى العظم. «لسان العرب ٧: ٣٢٢».

(٤) الشنار: العيب والعار. لسان العرب ٧: ٢١١.

(٥) في نسخة: أبا طالب حلت بالرفد.

(٦) في نسخة: وهو للحق داعيا.

(٧) في نسخة: نجالد عنه بالسيف المواضيا.

(٨) في نسخة: لقد سألتوني.

(٩) في نسخة: عن مكانكم.

سادات مكة أنتمكم الداهية الدهياء زرقاء اليمامة بنت مرهل^(١) كاهنة اليمامة فما استتم كلامه وإذا بها قد صارت في
أوساطهم و نادت بأعلى صوتها يا معاشر قريش حيتيم بالإكثار وعمرت بكم الديار فإني فارتقت أهلي و خرجت من
أوطاني و جعلت قصدي إليكم لأخبركم عن أشياء قد دنت و قربت و سوف يظهر في دياركم عن قريب العجب
العجيب فإن أذنتم لي بالنزول نزلت و إن أحببتم الرحيل رحلت ثم قالت شعرا.

إنني لأعلم ما يأتي من العجب لقد دنا وقت مبعوث لأمته
فمن قليل سيأتي وقت بعثته فعدو قليل سيأتي وقت بعثته
يدعو إلى دين غير اللات مجتهدا و قد أتيت لأخبركم ببينة
عما قليل ترى النيران مضرة^(٢) فما إن أذنتم و إلا رحت راجعة
و آخر بدباب^(٣) السيف يعضده

فلما سمع قريش كلامها و شعراها أمروها بالنزول فنزلت و قالوا هل تنطق بما نطق به سطيج أم لا فقال لها عتبة ما
الذي راع سيدة اليمامة هل لك من حاجة فتقتضي فقالت إني لست ذات فقر و لا إقلال و لا محتاجة إلى رفق و لا مال
بل جئتكم ببشارة أبشركم و حذر أحمركم و ليست البشارة لي بل هي وبال علي فقال عتبة يا زرقاء و ما هذا الكلام
أراك توعدين نفسك و إيانا بالبور و الدمار فقالت يا أبا الوليد و من هو بالمرصاد ليخرجن من هذا الواد نبي يدعو
إلى الرشاد و ينهى عن الفساد نوره في وجهه يتردد و اسمه محمد عليه أفضل الصلاة و السلام كأني به عن قريب
يولد يساعده على ذلك مساعد و يعاضده معاضد يقاربه في الحسب و يدانيه في النسب مبيد الأقران و مجدل
الشجعان أسد ضرغام و سيف قصام جسور في الغمرات هزبر^(٤) في الفلوات له ساعد قوي و قلب جريء و اسمه
أمير المؤمنين علي ثم قالت آه ثم آه من يوم سألقاه و أعظم^(٥) مصيباته ستكون لي قصة عجيبة و مصيبة و أي
مصيبة فلو أردت النجاة سارعت إلى إجابته و تركت ما أنا عليه من مكايده و لكن أرى خوض البحار و العرض
على النار أسير من الذل و الصغار و لا أنا شارية^(٦) بعزي ذلا و لا بعلمي جهلا ثم أنشأت تقول.

ذوي القبائل و السادات و يحكم لو كنت من هاشم أو عبد مطلب
أو من بني نوفل أو من بني أسد أو من بني نوفل أو من بني أسد
لكنت أول من يحظى بصاحبكم لكن أرى أجلي قد حان مدته

ثم قالت هيهات لا جزع مما هو آت و خالق الشمس و القمر و من إليه مصير البشر لقد صدقكم سطيج الخير فلما
سمعوا ما قالت حاروا ثم نظرت إلى أبي طالب و أخيه عبد الله و كانت عارفة بعبد الله قبل ذلك لأنه كان مسافرا إلى
نحو اليمن قبل أن يتزوج بأمته بنت وهب و كان نور النبي ﷺ في وجهه و أن الزرقاء نظرت إليه و قد نزل بقصر من
قصور اليمامة و ذهب أبوه عبد المطلب في حاجة و تركه عند متاعه و سيفه عند رأسه فنزلت الزرقاء مسرعة و في
يدها كيس من الورق فوثبت عليه^(٧) ثم قالت له يا فتى حياك الله بالسلام و جلكك بالإتعام من أي العرب أنت فما

(١) في نسخة: بنت مرهل.

(٢) ذباب السيف: حد طرفة الذي بين شفرتيه. لسان العرب ٢١:٥.

(٣) الهزبر: من أسماء الاسد. لسان العرب ٨٤:١٥.

(٤) في نسخة: ترى النيران مضارة.

(٥) في نسخة: من يوم سألقاه يا أعظم.

(٦) في نسخة: ولا أنا مشترية.

(٧) في نسخة: من الورق فوقفت عند راسه.

رأيت أحسن منك وجها قال أنا عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف سيد الأشراف و مطعم الأضياف سادات الحرم و من لهم السابقة في القدم فقالت فهل لك يا سيدي من فرحتين عاجلتين قال و ما هما قالت تجماعني الساعة و تأخذ هذه الدراهم و أبذل لك مائة من الإبل محملة تمرا و بسرا و سمننا فلما استتم كلامها قال إليك عني فما أقيح صورتك يا ويلك أما علمت أنا قوم لا نركب الآثام اذهبي و تناول سيفا كان عنده فانهزمت و رجعت خائبة فأقبل أبوه فوجده و سيفه مسلول و هو يقول شعرا:

أنسرتك الحرام بغير حل
و نحن ذوو المكارم في الآثام
إذا ذكر الحرام فنحن قوم
جوارحنا تصان عن الحرام

فقال له أبوه يا ولدي ما جرى عليك بعدي فأخبره بخبره و وصف له صفاتها فعرفها و قال لا يا بني هذه زرقاء اليمامة قد نظرت إلى النور الذي في وجهك يلوح فعرفت أنه الشرف الوكيد و العز الذي لا يبيد فأرادت أن تسلبه منك و الحمد لله الذي عصمك عنها ثم رحل به إلى مكة و زوجه بأمنة بنت وهب فلما رآته الزرقاء عرفته و علمت أنه تزوج فقالت ألسنت صاحبي باليمامة في يوم كذا قال لها نعم فلا أهلا بك و لا سهلا يا ابنة اللخناء^(١) قالت أين نور الذي كان في غرتك قال في بطن زوجتي أمنة بنت وهب قالت لا شك أنها لذلك أهل ثم نادى برفيع صوته يا ذوي العز و المراتب إن الوقت متقارب و إن الأمر لواقع ما له من دافع فتفرقوا عني فقد جاء المساء و في الصباح يسمع مني الأخبار و أوقفكم على حقيقة الآثار فتفرقوا عنها.

قال فلما مضى من الليل شرطه مضت إلى سطوح و قد خرج من مكة فقالت له ما ترى قال أرى العجب و الوقت قد قرب و حدثها بما قد جرى من قريش قالت له ما تشير به علي قال لها أما أنا فقد كبر سني و لو لا خيفة العار لأمرت من يريحي من الحياة و لكنني سأذهب إلى الشام و أقيم بها حتى يأتيني الحمام فإنه لا طاقة لي به فإنه المؤيد المنصور و من يعاديه مقهور قالت يا سطوح و أين أعوانك لم لا يساعدونك على هذا الأمر و يعينونك على هلاك أمنة قبل أن يخرج من الأحشاء قال لها يا زرقاء و هل يقدر أحد أن يتعرض لأمنة فإن من تعرض لها عاجله التدمير من اللطيف الخبير أما أنا و أصحابي فلا نتعرض لها و الآن أنصحك فإياك أن تصلي إلى أمنة^(٢) فإن حافظها رب السماوات و الأرض فإن لم تقبلي نصيحتي فدعيني و ما أنا عليه فلعلني أموت الليلة أو غدا فلما سمعت مقالته أعرضت عنه و باتت ليلتها ساهرة فلما أصبح الصباح أقبلت إلى بني هاشم و قالت أنعم الله لكم الصباح لقد أشرفت بكم المحافل^(٣) و وفقتم إذ ظهر فيكم المنعوت في التوراة و الإنجيل و الزبور و الفرقان فيا ويل من يعاديه^(٤) و طوبى لمن اتبعه فلم يبق أحد من بني هاشم إلا فرح بما ذكرت الزرقاء و وعدوها بخير فقالت لهم لست محتاجة إلى مال و لا رقاد و لكن ما جئت من الأقطار إلا لأخبركم بحقيقة الأخبار فقال أبو طالب قد وجب حقك علينا فهل لك من حاجة قالت نعم أريد أن تجمع بيني و بين أمنة حتى أتحمق ما أخبركم به قال سمعا و طاعة فجاء بها إلى منزل أمنة فطرق الباب فقامت أمنة لفتح الباب فلاح من وجهها نور ساطع و ضياء لامع فسقطت^(٥) الزرقاء حسدا و أظهرت تجلدا فلما دخلت المنزل أتوها بطعام فلم تأكل و قالت سوف يكون لمولودكم هذا عجب عجيب و سوف تسقط الأصنام و تخدم الأوثان و ينزل على عبادها الدمار و يحل بهم البوار ثم إنها خرجت من المنزل متفكرة في قتل أمنة و كيف تعمل الحيلة و جعلت تتردد إلى سطوح و تطلب منه المساعدة فلم يلتفت إليها و لا إلى قولها فأقبلت حتى نزلت على امرأة من الخزرج اسمها تكنا و كانت ماشطة لأمنة فلما كان في بعض الليالي استيقظت تكنا فرأت عند رأس الزرقاء شخصا يحدثها و يقول:

كساهنة اليمامة
جاءت بذي تهامة
ستدرك الندامة
إذا أتاه من له العمامة

فلما سمعت الزرقاء ذلك و ثبتت قائمة و قالت له لقد كنت صاحب الوفاء فلم حبست نفسك عني هذه المدة فإني

(١) اللخن: قبح ريح الفرج ويقال: اللخناء التي لم تختن. لسان العرب ١٢: ٢٦٦.

(٢) في نسخة: لقد أشرفت بكم البطاح.

(٣) في نسخة: (٤) أن تصلي على أمنة.

(٤) في نسخة: ويل من عاديه.

(٥) في المصدر: فسقطت.

في هموم متواترات و أهوال و كربات فقال لها يا ويلك يا زرقاء لقد نزل بنا أمر عظيم لقد كنا نصدق إلى السماء السابعة و نسترق السمع فلما كان في هذه الأيام القليلة طردنا من السماء و سمعنا مناديا ينادي في السماوات أن الله قد أراد أن يظهر المكسر للأصنام و مظهر عبادة الرحمن فامتنعوا جملة الشياطين من السماء و تحدثت علينا ملائكة بأيديهم شهب من نار فسقطنا كأننا جذوع النخل و قد جئتكم لأحذرك فلما سمعت كلامه قالت له انصرف عني فلا بد أن أجتهد غاية المجهود في قتل هذا المولود فراح عنها و هو يقول:

إنني نصحتك بالنصيحة جاهدا
لا تطلبي أمرا عليك وباله
هيهات أن تصلي إلى ما تطلبي
فالله ينصر^(١) عبده و رسوله
عودي إلى أرض اليمامة و احذري
فخذي لنفسك و اسمعي من ناصح
فلقد أتيتك باليقين الواضح
من دون ذلك عظم أمر فادح
من شر ساحرة و خطب فاضح
من شر يوم سوف يأتي كادح

ثم إنه طار عنها و تكنا تسمع ما جرى بينهما و كأنها لم تسمع ما جرى فلما أصبحت جلست بين يدي الزرقاء فقالت ما لي أراك مغومة قالت لها يا أختاه إن الذي نزل بي من الهموم و القوم لخروجي من الأوطان و ذهابي من البلدان و تشتتي في كل مكان و تفردني عن الخلان قالت لها و لم ذلك قالت لها يا ويلك من حامل مولود^(٢) يدعو إلى أكرم معبود يكسر الأصنام و يذل السحرة و الكهان يخرب الديار و لا يترك بمكة أحدا من ذوي الأبصار و أنت تعلمين أن القعود^(٣) على النار أسير من الذل و الصغار فلو وجدت من يساعدني على قتل أمينة بذلت له المنا و أعطيته الفنا و عمدت إلى كيس كان معها فأفرغته بين يدي تكنا و كان مالا جزيلا فلما نظرت تكنا إلى المال لعب بقلبيها^(٤) و أخذ بعقلها و قالت لها يا زرقاء لقد ذكرت أمرا عظيما و خطبا جسيما و الوصول إليه بعيد و إنني ماشطة لجملة نساء بني هاشم و لا يدخل عليهن غيري و لكن سوف أفكر لك فيما ذكرت و كيف أجسر على ما وصفت و الوصول إلى ما ذكرت قالت الزرقاء إذا دخلت على أمينة و جلست عندها فاقبضي على ذوائنها و اضربيهما بهذا الخنجر فإنه مسموم فإذا اختلط الدم بالسلم هلكت فإذا وقع عليك تهمة أو وجب عليك دية فأنا أقوم بخلاصك و أدفع عنك عشر ديات غير الذي دفعته إليك في وقتي هذا فما أنت قائلة قالت إنني أجبتك لكن أريد منك الحيلة بأن تشغلي بني هاشم عني قالت الزرقاء إنني هذه الساعة^(٥) أمر عبيدي أن يذبحوا الذبائح و يعملوا الخمر و يطرحوها في الجفان فإذا أكلوا و شربوا من ذلك ظفرت بحاجتك قالت لها تكنا الآن تمت الحيلة فاعلمي ما ذكرت فصنعت الزرقاء ما ذكرت و أمرت عبيدها ينادون^(٦) في شوارع مكة أن^(٧) يجمعوا الناس فلم يبق أحد إلا و حضر وليمتها من أهل مكة فلما أكلوا و شربوا و علمت أن القوم قد خالط عقولهم الشراب أقبلت إلى تكنا و قالت قومي إلى حاجتك فقامت تكنا و جاءت بالخنجر و رشت في جوانبه السم و دخلت على أمينة فرحبت بها أمينة و سألتها عن حالها و قالت يا تكنا ما عودتيني بالجفاء فقالت اشتغلت بهمي و حزني و لو لا أياديكم الباسطة علينا لكانا بأقبح حال و لا أحد أعز علي منك هلمي يا بنية إلي حتى أزينك فجاءت أمينة و جلست بين يدي تكنا فلما فرغت من تسريح شعرها عمدت إلى الخنجر و همت أن تضربها به فحست تكنا كأن أحدا قبض على^(٨) قلبها فغشيت على بصرها و كان ضاربا ضرب على يدها فسقط الخنجر من يدها إلى الأرض فصاحت و حزنا فالتفتت أمينة إليها و إذا الخنجر قد سقط من يد تكنا فصاحت أمينة فتيادرت النسوان إليها و قلن لها ما دهك قالت يا ويلكن أما ترين ما جرى علي من تكنا كادت أن تقتلني بهذا الخنجر فقلن يا تكنا ما أصابك ويلك تريدان أن تقتلي أمينة على أي جرم فقالت يا ويلكن قد أردت قتل أمينة و الحمد لله الذي صرف عنها البلاء فقالت الحمد لله على السلامة من كيدك يا تكنا فقالت لها النساء

٣٢١
١٥

٣٢٢
١٥

(١) في نسخة: فالله بحفظ.
(٢) في نسخة: أن التلوح.
(٣) في نسخة: إلى المال أخذ بقلبيها وفي (أ): إلى المال لعب الشيطان بقلبيها.
(٤) في نسخة: أريد هذه الساعة.
(٥) في نسخة: في شوارع مكة وأن.
(٦) في نسخة: كان أحدا قد قبض.
(٧) في نسخة: من حامل بمولود.
(٨) في نسخة: كان أحدا قد قبض.

يا تكنا ما حملك على ذلك قالت لا تلوموني^(١) حملني طمع الدنيا الغرور ثم أخبرتهن بالقصة و قالت لهن ويحك نونكن الزرقاء اقلتهن قبل أن تفوتكن ثم سقطت ميتة فصاحت النسوان صيحة عالية فأقبل بنو هاشم إلى منزل أمنة فإذا بتكنا ميتة و قد تجلل نور أمنة و نظروا إلى الخنجر و حكوا^(٢) لهم القصة فخرج أبو طالب ينادي أدركوا الزرقاء و قد وصلها الخير فخرجت هاربة فتبعها الناس من بني هاشم و غيرهم فلم يدركوها و لم يلحقوها فسمع أبو جهل ذلك فقال وددت أنها قتلت أمنة و لكن حاد عنها أجلها و أرجو بسطيح أن يعمل أحسن مما عملت الزرقاء فلما سمع سطيح يخبر الزرقاء أمر غلمانها أن يحملوه على راحلته و سافر إلى الشام.

فلما ولد رسول الله ﷺ لم يبق صنم إلا سقط و غارت بحيرة ساوه و فاض وادي سماوة و خمدت نيران فارس و ارتج إيوان كسرى و هو جالس و وقع منه أربع عشرة شرفة فلما أصبح كسرى نظر إلى ذلك و هاله فدعا بوزرائه و قال لهم ما هذا الذي حدث في هذه البلاد فهل عندكم من علم فقال المؤيدان أيها الملك العظيم الشأن لقد رأيت إبلا صعبا تقودها خيل عراب و قد خاضت في الوادي و انتشرت في البلاد و ما ذاك إلا لأمر عظيم فبينما هم كذلك إذا ورد عليهم كتاب بخود النيران كلها فزادهم هما و غما ثم أتاه بعد ذلك خبر البحيرة و الوادي فأقبل على المؤيدان فقال إنا لا نعلم أحدا من العلماء نسأله عن ذلك فقال المؤيدان إنا نكتب إلى النعمان بن المنذر كتابا لعله يعرف أحدا يعلم ذلك فكتب إلى النعمان كتابا فأرسل إليه رجلا اسمه عبد المسيح و كان ابن أخت سطيح فقال له كسرى هل عندك علم مما أريد أن أسألك عنه فقال لا و لكن لي خال اسمه سطيح يسكن في مشارف الشام يعرف خبرك و يعرف ما تريد فقال له كسرى اخرج إليه و اسأله عما أريد أن أسألك عنه فإن أجاب عد إلي بالجواب أجزل لك الجائزة و النوال ثم خرج عبد المسيح إلى أن وصل إلى الشام فوجد سطيجا يجود بنفسه و يعالج سكرات الحمام فسلم عليه فلم يرد^(٣) فلما كان بعد ساعة فتح عينيه و قال جاء عبد المسيح على جمل يسبح من عند كسرى يصيح بلسان فصيح مرسولا إلى سطيح سيد بني غسان يسأل عن ارتجاج^(٤) الإيوان و خمود النيران و رؤيا المؤيدان كان إبلا صعبا تقودها خيل عراب و قد قطعت الوادي و انتشرت في البلاد ذلك و الله ما كنا نتوقع من خروج السفاك و مالك الأملاك يا عبد المسيح أقول لك قولا صحيحا^(٥) إذا فاض وادي سماوة و غارت بحيرة ساوه فليست الشام لسطيح بشام تظهر الدلالات و يملك منهم ملوك على عدد الشرفات المتساقطات و كل ما هو آت آت و يكون الراحة لسطيح في الممات ثم صرخ صرخة و مات ثم إن عبد المسيح خرج إلى كسرى فأخبره بما قاله سطيح فأعطاه و أنعم عليه لما أخبر بأن^(٥) يملك منهم أربعة عشر ملكا.

قال أبو الحسن البكري حدثنا أشياخنا و أسلافنا الرواة لهذا الحديث أنه لما تابعت أشهر أمنة سمعت مناديا ينادي من السماء مضى لعبيب الله كذا و كذا و كان تهتف بأمنة الهوائف في الليل و النهار و تخبر زوجها عبد الله بذلك فيقول لها اكنمي أمرك عن كل أحد فلما مضى لها ستة أشهر لم تجد ثقلا و لما كان الشهر.

السابع دعا عبد المطلب ولده عبد الله و قال يا بني إنه قرب ولادة أمنة و نحن نريد أن نعمل وليمة و ليس عندنا شيء فامض إلى يثرب و اشتري لنا منها ما يصلح لذلك فخرج عبد الله من وقته و سافر حتى وصل إلى يثرب و طرقتة حوادث الزمان فمات بها و وصل خبره إلى مكة فعظم عليهم ذلك و بكى أهل مكة جميعا عليه و أقيمت المأتم في كل ناحية و ناح عليه أبوه و أمنة و إخوته و كان مصابا هائلا فظيعا فلما كان الشهر التاسع أراد الله تعالى خروج النبي ﷺ و هي لم يظهر لها أثر الحمل و لا ما تعتاده النساء و كانت تحدث نفسها كيف وضعي و لم يعلم بي أحد من قومي و كانت دار أمنة^(٦) وحدها فبينما هي كذلك إذ سمعت وجبة^(٧) عظيمة ففزعت من ذلك فإذا قد دخل عليها طير أبيض و مسح بجناحه على بطنها فزال عنها ما كانت تجده من الخوف فبينما هي كذلك إذ دخل عليها نسوان طوال يفوح منهن رائحة المسك و العنبر و قد تنقبن بأطمارهن^(٨) و كانت من العبقري الأحمر و بأيديهن أكواب من البلور الأبيض قالت أمنة فقلن لي اشربي يا أمنة من هذا الشراب فلما شربت أضاء نور وجهي و علاه نور ساطع و

(١) في نسخة: حكين.

(٤) في نسخة: أقول لك بقول صحيح.

(٦) في نسخة: وكانت أمنة في دار.

(٨) في نسخة: وقد تنقبن بأرباط من العبقري.

(١) في نسخة: لا تلمني.

(٣) في نسخة: يسأل عن انفجاج.

(٥) في نسخة: لما أخبر بأنه.

(٧) الوجبة: السقطة مع الهدية. «لسان العرب ١٥: ٢١٦».

ضياء لامع و جعلت أقول من أين دخلن علي هذه النسوة و كنت قد أغلقت الباب فجعلت أنظر إليهن و لم أعرفهن ثم قلن يا أمنة اشربي من هذا الشراب و أبشري بسيد الأولين و الآخرين محمد المصطفى ﷺ و سمعت قائلا يقول:

صلى الإله و كل عبد صالح
المصطفى خير الأنام محمد
زين الأنام المصطفى علم الهدى
صلى عليه الله ما هب الصبا
و الطيبون على السراج الواضح
الظاهر العلم الضياء اللاتح
الصادق البر التقي الناصح
و تجاوزت ورق الحمام النائح

ثم قمن النسوة و خرجن فإذا أنا بأثواب من الديباج قد نشرت بين السماء و الأرض و سمعت قائلا يقول خذوه و غيبوه عن أعين الناظرين و الحاسدين فإنه ولي رب العالمين قالت أمنة فداخلني الجزع و الفزع و إذا أنا بخفان أجنة الملائكة و إذا بهاتف قد نزل و سمعت تسييحا و تقديسا و أرياشا مختلفة هذا و لم يكن في البيت أحد إلا أنا فبينما أنا أقول في نفسي أنا نائمة أو يقظانة إذ لمع نور أضاء لأهل السماء و الأرض حتى شق سقف البيت و سمعت تسييح الملائكة فبينما أنا متعجبة من ذلك إذ وضعت ولدي محمد ﷺ فلما سقط إلى الأرض سجد تلقاء الكعبة رافعا يديه إلى السماء كالمضرع إلى ربه و سمعت من داخل البيت جلبة عظيمة و قائلا يقول شعرا.

كم آمنة من أجله ظهرت فما
تخفى و زادت في الأنام ظهورا
و رأته أمنة يسبح ساجدا
عند الولادة للسماء مشيرا

قالت أمنة و سمعت أصواتا مختلفة و إذا بسحابة بيضاء قد نزلت على ولدي فأخذته و غيبته عني فلم أره فصحت خوفا على ولدي و إذا بقاتل يقول لي لا تخافي و سمعت قائلا يقول طوفوا بمحمد مشارق^(١) الأرض و مغاربها و برها و بحرها و وعرها و اعرضوه على الجن و الإنس ليعرفوا نعته قالت أمنة كان ما بين غيبته^(٢) و رجوعه أسرع من طرفه عين و إذا هو قد جاءوا به إلي و هو مدرج في ثوب أبيض من صوف^(٣) و هو قابض على مفاتيح ثلاثة و رجل قائم على رأسه و هو يقول قبض محمد على مفاتيح النصر و مفاتيح النبوة و مفاتيح الكعبة فبينما أنا كذلك و إذا أنا بسحابة أخرى أعظم من الأولى و سمعت منها تسييحا^(٤) و خفان أجنة الملائكة فنزلت و أخذت ولدي فدمعت عيني و رجع قلبي و إذا أنا بقاتل يقول طوفوا بمحمد على مولد النبيين و اعرضوه على سائر المرسلين و أعطوه صفة آدم ﷺ و رافة نوح ﷺ و حلم إبراهيم ﷺ و لسان إسماعيل ﷺ و جمال يوسف ﷺ و صبر أيوب ﷺ و صوت داود ﷺ و زهد يحيى ﷺ و كرم عيسى ﷺ و شجاعة موسى ﷺ و أعطوه من أخلاق الأنبياء قالت أمنة و رأيته قابضا على حريرة بيضاء مطوية طيا شديدا و الماء يخرج منها و قائل يقول قبض محمد على الدنيا بأسرها و لم يبق شيئا إلا و قد دخل في قبضته قالت فبينما أنا كذلك و إذا أنا بثلاثة نفر قد دخلوا علي و النور يظهر من وجوههم يكاد نورهم يخطف الأبصار في يد أحدهم إبريق من فضة و في يد آخر طست^(٥) من زبرجد أخضر فوضع الطست بين يديه و قال له يا حبيب الله اقبض من حيث شئت قالت أمنة فنظرت إلى موضع قبضته فإذا هو قد قبض على وسطها قالت فسمعت قائلا يقول قبض محمد على الكعبة و ما حولها و رأيته في يد الثالث حريرة مطوية و إذا بخاتم من نور يشرق كالشمس ثم حمل ولدي فتناوله صاحب الطست و صب عليه الآخر من الإبريق سبع مرات ثم ختم بذلك الخاتم بين كتفيه ثم لفه تحت جناحه و غيبه عني و كان ذلك رضوان خازن الجنان ثم أخرجه و تكلم في أذنه بكلام لا أفهمه ثم قبله و قال أبشر يا محمد فإنك سيد الأولين و الآخرين و أنت الشفيع فيهم يوم الدين ثم خرجوا و تركوه ثم رأيته ثلاثة أعلام منصوبة واحد بالشرق و واحد بالمغرب و الثالث على الكعبة^(٦) و تلك الأعلام من النور^(٧) مثل قوس السحاب.

(١) في (أ): على مشارق.

(٢) في (أ): كان من بين غيبته.

(٣) في (أ): من صوف وهو مكحل مختون ومدهون.

(٤) في (أ): نسخة: وسمعت منها صهيلاً.

(٥) في (أ): على الكعبة فكشف الله عن بصري فرايت ما هناك.

(٦) في (أ): وفي يد الآخر.

(٧) في نسخة: من النور قائمة بين السماء والأرض.

قالت آمنة ثم رأيت بعد ذلك غمامة بيضاء قد نزلت من السماء على ولدي و غيبتة عني ساعة طويلة فلم أراه فحن عليه قلبي و قد حيل بيني وبينه و كأني نائمة مما جرى عليه فيبينا أنا كذلك و إذا بولدي قد رده علي و إذا به مكحول مقمط بقماط من حرير الجنة تفوح منه رائحة المسك الأذفر.

قال عبد المطلب كنت في الساعة التي ولد فيها رسول الله أطوف بالكعبة و إذا بالأصنام قد تساقطت و تناثرت و الصنم الكبير سقط على وجهه و سمعت قائلاً يقول الآن آمنة قد ولدت رسول الله ﷺ فلما رأيت ما حل بالأصنام تلجلج لساني و تحير عقلي و خفق فوادي حتى صرت لم أستطع الكلام فخرجت مسرعا أريد باب بني شيبه و إذا الصفا و المروة يركضان بالنور فرحا و لم أزل مسرعا إلى أن قربت من منزل آمنة و إذا بغمامة بيضاء قد عمت منزلها ففقت من الباب و إذا روائح المسك الأذفر و الند و العنبر قد عبقّت بكل مكان حتى عمتني الرائحة فدخلت على آمنة و إذا بها قاعدة و ليس عليها أثر النفس فقلت أين مولودك أريد أن أنظر إليه قالت قد حيل بيني و بينه و لقد سمعت مناديا ينادي لا تخافي على مولودك و سيرد عليك بعد ثلاثة أيام فسل عبد المطلب سيفه و قال أخرجي لي ولدي هذه الساعة و إلا علوتك به فقالت إنهم قد دخلوا به هذه الدار قال عبد المطلب فهمت بالدخول إلى الدار إذ برز لي شخص من داخل الدار كأنه النخلة السحوق^(١) لم أر أهول منه و بيده سيف و قال لي ارجع ليس لك إلى ذلك من سبيل و لا لغيرك حتى تنتقضي زيارة الملائكة فخرجت خائفا مما رأيت من الأحوال.

قال صاحب الحديث بلغنا أن الساعة التي ولد فيها رسول الله ﷺ طردت الشياطين و المردة هاربين و منهم من غمي عليه و منهم من مات و أما سطيج و وشق فماتا في تلك الليلة و أما زرقاء اليمامة فإنها كانت جالسة مع خدمها و جواريتها إذ صرخت صرخة عظيمة و غشي عليها فلما أفأقت أنشأت تقول:

أما المحال فقد مضى لسبيله
و مضت كهانة معشر الكهان
جاء البشير فكيف لي بهلاكه
هيهات جاء الوحي^(٢) بالإعلان

فلما تمت له ثلاثة أيام دخل عليه جده عبد المطلب فلما نظر إليه قبله و قال الحمد لله الذي أخرجك إلينا حيث وعدنا^(٣) بقدمك فبعد هذا اليوم لا أبالي أصابني الموت أم لا ثم دفعه إلى آمنة فجعل يهش و يضحك لجده و أمه كأنه ابن سنة قال عبد المطلب يا آمنة احفظي ولدي هذا فسوف يكون له شأن عظيم و أقبل الناس من كل فج عقيق يهشون عبد المطلب و جاءت جملة النساء إلى آمنة و قلن لها لم لم ترسلي إلينا فهنأنا بالمولود و قد عبقّت بهن جمع رائحة المسك فكان يقول الرجل لزوجته من أين لك هذا فتقول هذا من طيب مولود آمنة فأقبلت القوابل ليقطعن سرتي، فوجدته مقطوع السرة فقلن لأمنة ما كفأك أنك وضعت به حتى قطعت سرتي بنفسك فقالت لهن و الله لم أره إلا على هذه الحالة فتعجبني القوابل من ذلك و كانت تأتيها القوابل بعد ذلك و إذا به مكحولا مقموطا فيتعجبين منه فلما مضى له من الوضع سبعة أيام أولم عبد المطلب وليمة عظيمة و ذبح الأغنام و نحر الإبل و أكل الناس ثلاثة أيام ثم التمس له مرضعة تربيته على عادة أهل مكة^(٤).

إيضاح: الأطلال جمع الظلل بالتحريك و هو ما شخص من آثار الدار و الهمام بالضم و تخفيف الميم الملك العظيم الهمة و الضرغام بالكسر الأسد و القمقام بالفتح السيد و المقدام بالكسر الرجل الكثير الإقدام على العدو و الحمام بالكسر الموت و المناكب لعله من النكبة بمعنى المصيبة و يقال كافحهم إذا استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس و لا غيره و الكمي الشجاع و ذباب السيف بالضم طرفه الذي يضرب به و القصم الكسر و الهزير بكسر الهاء و فتح الزاء الأسد و الجلاميد جمع الجلود و هو الصخر و السراة بالضم جمع سري و هو الشريف قولها من يحظى هو على بناء المجهول من الحظوة و هي القدر و المنزلة و قال الجوهرى لخن السقاء بالكسر أي أتن و منه قولهم أمة لخناء و يقال للخناء التي لم تختن انتهى^(٥) و الورق بالضم جمع الأورق و هو الذي

(١) السحوق: الطويلة التي بعد ثمرها على المجتني. لسان العرب: ١٩٥:٦.

(٢) في نسخة: هيهات جاء الأمر.

(٣) في نسخة: حيث أوردنا.

(٤) الأتوار في مولد النبي المختار: ٨٥ - ١٢١ وقد ذكرنا سابقاً أننا لم نشر إلى فوارق المطبوع مع نسخة المصنف للإختلاف الشاسع بينهما.

(٥) الصحاح: ٢١٩٤.



في لونه بياض إلى سواد وفي القاموس الند طيب معروف أو العنبر^(١) و السحوق من النخل الطويلة و غمي على المريض و أغمي مضمومتين غشي عليه ثم أفاق.

تنمة مفيدة:

اعلم أن ظاهر أخبار المولد السعيد أن الشهب لم تكن قبله و إنما حدثت في هذا الوقت و هو خلاف المشهور و يمكن أن تكون كثرتها إنما حدثت عند ذلك و كانت قبل ذلك نادرة.

قال الرازي في تفسير قوله سبحانه ﴿فَمَنْ يَسْمَعْ الْآنَ يَجِدْ لَهُ سِهَاباً رَصَداً﴾^(٢) ما ملخصه فإن قيل هذه الشهب كانت موجودة قبل المبعث لأن جميع الفلاسفة تكلموا في أسباب انقراضها و قد جاء وصفها في شعر الجاهلية و قد روي عن ابن عباس أيضا ما يدل على كونها في الجاهلية فما معنى تخصيصها بمبعثه ﷺ ثم أجاب بوجهين الأول أنها ما كانت قبل المبعث و هذا قول ابن عباس و أبي بن كعب و جماعة و هؤلاء زعموا أن كتب الأوائل قد توالفت عليها التحريفات فلعل المتأخرين ألحقوا هذه المسألة طعنا منهم في هذه المعجزة و كذا الأشعار المنسوبة إلى أهل الجاهلية لعلها مختلقة عليهم و منحولة و الخبر غير ثابت.

و الثاني و هو الأقرب إلى الصواب أنها كانت موجودة إلا أنها زيدت بعد المبعث. و جعلت أكبر و أقوى انتهى^(٣).

٣٣١
١٥

وأقول: يحتمل وجه ثالث و هو أن تكون هذه موجود قبل الإسلام بمدة ثم ارتفعت و زالت مدة مديدة ثم حدثت بعد الولادة أو البعثة و يؤيده ما روي عن أبي بن كعب أنه قال لم يرم بنجم منذ رفع عيسى ﷺ حتى بعث رسول الله ﷺ و سيأتي مزيد تحقيق في كتاب السماء و العالم إن شاء الله تعالى.

منشئه و رضاعه و ما ظهر من إعجازه عند ذلك إلى نبوته ﷺ

باب ٤

(١- ييج: [الخرايج و الجرائع] روي أنه لما ولد النبي ﷺ قدمت حليلة بنت أبي ذؤيب في نسوة من بني سعد بن بكر تلتبس الرضعا بمكة قالت فخرجت معهن على أتان و معي زوجي و معنا شارف لنا ما بيض^(٤) بقطرة من لبن و معنا ولد ما نجد في ثديي ما نعلله به و ما نام ليلنا جوعا فلما قدمنا مكة لم تبق منا امرأة إلا عرض عليها محمد فكرهنا قتلنا يتيم و إنما يكرم الظن^(٥) الوالد فكل صواحيي أخذن رضيعا و لم آخذ شيئا فلما لم أجده غيره رجعت إليه فأخذته فأنتيت به الرجل فأمسيت و أقبل ثدياي باللبن حتى أرويته و أرويت ولدي أيضا و قام زوجي إلى شارقنا تلك يلمسها بيده فإذا هي حافل فحلبها و أرواني من لبنها و روى الغلمان فقال يا حليلة لقد أصبنا نسمة مباركة فبتنا بخير و رجعنا فركبت أتانتي ثم حملت محمدا معي فو الذي نفس حليلة بيده لقد طفت بالركب حتى أن النسوة يقتلن يا حليلة أمسكي علينا أهذه أتانك التي خرجت عليها قلت نعم ما شأنها قلن حملت غلاما مباركا و يزيدنا الله كل يوم و ليلة خيرا و البلاد قحط و الرعاة يسرحون ثم يريحون فتروح أغنام بني سعد جياعا و تروح غنمي شيعا بطانا حقلنا فتحلب و تشرب^(٦).

٣٣٢
١٥

بيان: الشارف المسنة من النوق قوله ما بيض أي الإناء قال الجوهري بيض الإناء أي ملأته من

(١) القاموس المحيط: ٣٥٣: ١.

(٢) سورة الجن: ٩.

(٣) تفسير الرازي ١٥٧: ٣٠ - ١٥٨، نقل بالمعنى باختصار يسير لا يضر.

(٤) في نسخة: لنا ما تبيض وفي المصدر: تبض.

(٥) الظن: الرضعة غير ولدها. لسان العرب ٢٤٥: ٨.

(٦) الخرايج و الجرائع: ٨١، ح ١٣٤، يفارق يسير.

الماء أو اللبن^(١) والأصوب أنه ما تبض بالتاء ثم الباء التحتانية الموحدة المكسورة ثم الضاد المشددة قال الجزري فيه ما تبض ببلال أي ما يقطر منها لبن يقال بض الماء إذا قطر وسال^(٢) وقال الجوهرى ضرع حافل أي ممتلئ لبنا^(٣).

٢-قب: المناقب لابن شهر آشوب | ذكرت حليلة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث من مضر زوجة الحارث بن عبد العزى المضري أن البوادي أجديت و حملنا الجهد على دخول البلد فدخلت مكة ونساء بني سعد قد سبقن إلى مرضاعهن فسألت مرضعا فدلوني على عبد المطلب وذكر أن له مولودا يحتاج إلى مرضع له فأتيت إليه فقال يا هذه عندي بني لي يتيم اسمه محمد فحملته ففتح عينيه لينظر إلي بهما فسطع منهما نور فشرب من ثديي الأيمن ساعة و لم يرغب في الأيسر أصلا و استعمل في رضاعه عدلا فنافس فيه شريكه و اختار اليمين اليمين و كان ابني لا يشرب حتى يشرب رسول الله ﷺ فحملته على الأثان و كانت قد ضعفت عند قدومي مكة فجعلت تبادر سائر الحمر إسرعا قوة و نشاطا و استقبلت الكعبة و سجدت لها ثلاث مرات و قالت برأت من مرضي و سلمت من غثي و علي سيد المرسلين و خاتم النبيين و خير الأولين و الآخرين فكان الناس يتعجبون منها و من سمني و برني و در لبني فلما انتهينا إلى غار خرج رجل يتلأ نوره إلى عنان السماء و سلم عليه و قال إن الله تعالى وكلني برعايته و قابلنا ظبا و قلن يا حليلة لا تعرفين من تربين هو أطيب الطيبين و أظهر الظاهرين و ما علونا تلعة^(٤) و لا هبطنا واديا إلا سلموا عليه فعرفت^(٥) البركة و الزيادة في معاشنا و رياضنا حتى أثرينا و كثر مواصلنا و أموالنا و لم يحدث في ثيابه و لم تبد^(٦) عورته و لم يحتج في يوم إلا مرة و كان مسرورا مختونا و كنت أرى شابا على فراشه يعدله ثيابه فربيته خمس سنين و يومين فقال لي يوما أين يذهب إخواني كل يوم قلت يرعون غنما فقال إنني اليوم أوافقهم^(٧) فلما ذهب معهم أخذه ملائكة و علوه على قلة جبل و قاموا بغسله و تنظيفه فأتاني ابني و قال أدركي محمدا فإنه قد سلب فأتيته فإذا هو بنور يسطع في السماء فقبلته فقلت ما أصابك قال لا تحزني إن الله معنا و قص عليها قصته فانتشر منه فوح مسك أذفر و قال الناس غلبت عليه الشياطين و هو يقول ما أصابني شيء و ما علي من بأس فأراه كاهن و صاح و قال هذا الذي يقهر الملوك و يفرق العرب^(٨).

٣٣٣
١٥

إيضاح: قوله و اختار اليمين أي صاحب اليمن و البركة و الغث المهازول و المراد هنا المصدر و يقال أثري الرجل إذا كثرت أمواله.

٣-قب: المناقب لابن شهر آشوب | روي عن حليلة أنه جلس محمد و هو ابن ثلاثة أشهر و لعب مع الصبيان و هو ابن تسعة و طلب مني أن أسير مع الغنم يرعى و هو ابن عشرة و ناضل الغلمان بالنبل و هو ابن خمسة عشر و صارع الغلمان و هو ابن ثلاثين ثم رددته^(٩) إلى جده.

ابن عباس أنه كان يقرب إلى الصبيان تصحيحهم فيخلسون^(١٠) و يكف و يصبح الصبيان غصما رمصا و يصبح صقيلا دهينا و نادى شيخ على الكعبة يا عبد المطلب إن حليلة امرأة عربية و قد فقدت ابنا^(١١) اسمه محمد ففضب عبد المطلب و كان إذا غضب خاف الناس منه فنادى يا بني هاشم و يا بني غالب أركبوا فقد محمد و حلف أن لا أنزل^(١٢) حتى أجد محمدا أو أقتل ألف أعرابي و مائة قرشي و كان يطوف حول الكعبة و ينشد أشعارا منها:

٣٣٤
١٥

يا رب رد راكبي محمدا

رد إلي و اتخذ عندي يدا

يا رب إن محمدا لن يوجد

تصبح قریش کلهم مبددا

فسمع نداء أن الله لا يضيع محمدا فقال أين هو قال في وادي فلان تحت شجرة أم غيلان قال ابن مسعود^(١٣) فأتينا

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٣٢: ١.

(١١) الصحاح: ١٠٦٧.

(٤) في المصدر: وما علونا قلقة.

(٣) الصحاح: ١٦٧١.

(٦) في المصدر: ولم تبدر.

(٥) في المصدر: عليه فرعنا.

(٨) مناقب ابن شهر آشوب ٥٩: ١.

(٧) في المصدر: إنني اليوم أرافقهم.

(١٠) في المصدر: إلى الصبيان يصحيحهم فيخلسون.

(٩) في المصدر: ثم أوردته.

(١٢) في نسخة: أن لا ينزل.

(١١) في المصدر: فقدت ابنيها.

(١٣) لعل هنا سقطا حيث سقط اسم المحدث الذي يتحدث عنه ابن مسعود وإلا فابن مسعود لم يعاصر الرسول ﷺ ولم يره حينذاك.

الوادي فرأيناه يأكل الرطب من أم غيلان و حوله شابان فلما قربنا منه ذهب الشابان و كانا جبرئيل و ميكائيل عليهما السلام فسأناه من أنت و ما ذا تصنع قال أنا ابن عبد الله بن عبد المطلب فحمله عبد المطلب على عنقه و طاف به حول الكعبة و كانت النساء اجتمعن عند أمته على مصيبتها فلما رآها تمسك بها و ما التفت إلى أحد و كان عبد المطلب أرسل رسول الله ﷺ إلى رعاته في إبل قد ندت له يجمعها ^(١) فلما أبطأ عليه نفذ وراءه في كل طريق و كل شعب و أخذ بحلقه باب الكعبة و هو يقول يا رب إن تهلك ^(٢) ألك إن تفعل فأمر ما بدا لك فجاء رسول الله ﷺ بالإبل فلما رآه أخذه فقبله فقال بأبي لا وجهتك بعد هذا في شيء فإني أخاف أن تقتال فتقتل ^(٣).

بيان: قال الجزري في حديث المولد إنه كان يتيمًا في حجر أبي طالب و كان يقرب إلى الصبيان تصحيحهم فيختلسون و يكف أي غذاهم و هو اسم على تفعيل كالترغيب و التنوير ^(٤) و قال حديث ابن عباس كان الصبيان غصا رمصا و يصبح رسول الله صقيلا دهينا يقال غمصت عينيه مثل رمصت ^(٥) يقال غمصت العين و رمصت من الغمص و الرمص و هو البياض الذي يجمع في زوايا الأجناف فالرمص الرطب و الغمص اليابس و الغمص و الرمص جمع أغمص و أرمص و انتصبا على الحال لا على الخبر لأن أصبح تامة و هي بمعنى الدخول في الصباح قاله الزمخشري ^(٦).

٤- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] عن ابن عباس قال قال أبو طالب لأخيه يا عباس أخبرك عن محمد أنسي ضمته فلم أفارقه ساعة من ليل أو نهار فلم أتمن أحدا حتى نومه في فراشي فأمرته أن يخلع ثيابه و ينام معي فأريت في وجهه الكراهية فقال يا عماه اصرف بوجهك عني حتى أخلع ثيابي و أدخل فراشي فقلت له و لم ذاك فقال لا ينبغي لأحد أن ينظر إلى جسدي فتعجبت من قوله و صرفت بصري عنه حتى دخل فراشه فإذا دخلت أنا الفراش إذا بيبي و بينه ثوب و الله ما أدخلته في فراشي فأمصه فإذا هو ألين ثوب ثم شمته كأنه غمس في مسك و كنت إذا أصبحت فقدت الثوب فكان هذا دأبي و دأبه و كنت كثيرا ما أفتقه في فراشي فإذا قممت لأطلبه بادرني من فراشي ها أنا ذا يا عم فارجع إلى مكانك.

و كان النبي ﷺ يأتي زمزم فيشرب منها شربة فرمعا عرض عليه أبو طالب الغداء فيقول لا أريده أنا شعبان. و كان أبو طالب إذا أراد أن يعشي أولاده أو يغديهم يقول كما أنتم حتى يحضر ابني فيأتي رسول الله يأكل معهم فيبقى الطعام ^(٧).

٥- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] القاضي المعتمد في تفسيره قال أبو طالب لقد كنت كثيرا ما أسمع منه إذا ذهب من الليل كلاما يعجبني و كنا لا نسمي على الطعام و لا على الشراب حتى سمعته يقول بسم الله الأحد ثم يأكل فإذا فرغ من طعامه قال الحمد لله كثيرا فتعجبت منه و كنت ربما أتيت غفلة فأرى من لدن رأسه نورا ممدودا قد بلغ السماء ثم لم أر منه كذبة قط و لا جاهلية قط و لا رأيت يضحك في موضع ^(٨) الضحك و لا وقف مع صبيان في لعب و لا التفت إليهم و كان الوحدة أحب إليه و التواضع.

و كان النبي ابن سبع سنين فقالت اليهود وجدنا في كتبنا أن محمدا يجنبه ربه من الحرام و الشبهات فجربوه فقدموا إلى أبي طالب دجاجة مسمنة فكانت قريش يأكلون منها و الرسول تعدل يده عنها فقالوا ما لك قال أراها حراما يصونني ربي عنها فقالوا هي حلال فنلقمك قال فافعلوا إن قدرتم فكانت أيديهم يعدل بها إلى الجهات فجاءه بدجاجة أخرى قد أخذوها لجار لهم غائب على أن يؤدوا ثمنها إذا جاء فتناول منها لقمة فسقطت من يده فقال ﷺ و ما أراها إلا من شبهة يصونني ربي عنها فقالوا نلقمك منها فكلما تناولوا منها ثقلت في أيديهم فقالوا لهذا شأن عظيم. و لما ظهر أمره ﷺ عاداه أبو جهل و جمع صبيان بني مخزوم و قال أنا أميركم و انعقد صبيان بني هاشم و بني

(١) في المصدر: إلى رعاة في إبل قد ندت له يجمعها.

- ندت الأبل: نفرت وذهبت شرودا. لسان العرب ٨٩: ١٤.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٦٠: ١.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٨٧.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٦٣: ١.

(٥) في المصدر: يارب يهلك. وفي نسخة: يارب اهلك.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٣.

(٧) الفائق في غريب الحديث ٢: ٢٧٧.

(٨) في نسخة: في غير موضع.

عبد المطلب على النبي وقالوا أنت الأمير قالت أم علي عليه السلام وكان في صحن داري شجرة قد يبست وخاست ولها زمان يابسة فأتى النبي صلى الله عليه وآله يوما إلى الشجرة فمسها بكفه فصارت من وقتها وساعتها خضراء وحملت الرطب فكتت في كل يوم أجمع له الرطب في دوحلة فإذا كانت وقت ضاحي النهار يدخل يقول يا أماء أعطيني ديوان العسكر وكان يأخذ الدوحلة ثم يخرج ويقسم الرطب على صبيان بني هاشم فلما كان بعض الأيام دخل وقال يا أماء أعطيني ديوان العسكر فقلت يا ولدي أعلم أن النخلة ما أعطتنا اليوم شيئا قالت فو حق نور وجهه لقد رأيته وقد تقدم نحو النخلة وتكلم بكلمات وإذا بالنخلة قد انحنت حتى صار رأسها عنده فأخذ من الرطب ما أراد ثم عادت النخلة إلى ما كانت فمن ذلك اليوم قلت اللهم رب السماء ارزقني ولدا ذكرا يكون أخا لمحمد ففي تلك الليلة واقعتني أبو طالب فحملت بعلي بن أبي طالب فرزقته فما كان يقرب صنما ولا يسجد لوثن كل ذلك ببركة محمد صلى الله عليه وآله (١).

بيان: خاست أي لم تثمر من قولهم خاس بوعده إذا أخلفه أو فسدت من قولهم خاس الشيء إذا فسد والدوحلة بالتشديد كالزنبيل يعمل من الخوص والقوصة يترك فيها التمر وغيره وفي الخبر غرابة من جهة أن الحمل بأمر المؤمنين عليه السلام إنما كان بعد ثلاثين من سنه صلى الله عليه وآله ويظهر منه أنه كان في صباه.

٦-قب: [المناقب لابن شهر آشوب] كتاب العروس و تاريخ الطبري أنه أرضعته ثويبة مولاة أبي لهب بلبن ابنها مسروح أياما و توفيت مسلمة سنة سبع من الهجرة و مات ابنها قبلها ثم أرضعته حليلة السعدية فلبث فيهم خمس سنين و كانت أرضعت قبله حمزة و بعده أبا سلمة المخزومي و خرج مع أبي طالب في تجارته و هو ابن تسع سنين و يقال ابن اثنتي عشرة سنة و خرج إلى الشام في تجارة لخديجة و له خمس و عشرون سنة (٢).

٧-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن النعمان عن سعيد بن عبد الله الأعرج عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن قريشا في الجاهلية هدموا البيت فلما أرادوا بناءه حيل بينهم وبينه و أتى في روعهم (٣) حتى قال قائل منهم ليأتي كل رجل منكم بأطيب ماله و لا تأتوا بمال اكتسبتموه من قطيعة رحم (٤) أو حرام ففعلوا فخلى بينهم و بين بنائه فبنوه حتى انتهوا إلى موضع الحجر الأسود فتشاجروا فيهم (٥) أيهم يضع الحجر الأسود في موضعه حتى كاد أن يكون بينهم شر فحكموا أول من يدخل من باب المسجد فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله فلما أتاهم أمر بثوب فبسط ثم وضع الحجر في وسطه ثم أخذت القبائل بجوانب الثوب فرفعوه ثم تناوله صلى الله عليه وآله فوضعه في موضعه فخصه الله به (٦).

٨-كا: [الكافي] علي بن إبراهيم و غيره بأسانيد مختلفة رفعوه قالوا إنما هدمت قريش الكعبة لأن السيل كان يأتيهم من أعلى مكة فيدخلها فانصدعت و سرق من الكعبة غزال من ذهب رجلاه جوهر (٧) و كان حائطها (٨) قصيرا و كان ذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله بثلاثين سنة فأرادت قريش أن يهدموا الكعبة و يبنوها و يزيدوا في عرصتها ثم أشفقوا من ذلك و خافوا إن وضعوا فيها المعاول أن تنزل عليهم عقوبة فقال الوليد بن المغيرة دعوني أبدا فإن كان لله رضى لم يصنبي شيء (٩) و إن كان غير ذلك كفت (١٠) فصعد على الكعبة و حرك منها حجرا فخرجت عليه حية و انكسفت الشمس فلما رأوا ذلك بكوا و تضرعوا و قالوا اللهم إنا لا نريد إلا الصلاح فغابت عنهم الحية فهدموا و نحوا حجارتها حوله حتى بلغوا القواعد التي وضعها إبراهيم عليه السلام فوضعها إبراهيم عليه السلام فلما أرادوا أن يزيدوا في عرصته و حركوا القواعد التي وضعها إبراهيم عليه السلام أصابتهم زلزلة شديدة و ظلمة فكفوا عنه و كان بنيان إبراهيم عليه السلام الطول ثلاثون ذراعا و العرض اثنان و عشرون ذراعا و السمك تسعة أذرع فقالت قريش نزيد في سمكها فبنوها فلما بلغ البناء إلى موضع الحجر الأسود تشاجرت قريش في وضعه قال كل قبيلة نحن أولى به و نحن نضعه فلما كثر بينهم تراخوا بقضاء من يدخل من باب بني شيبعة فقطع رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا هذا الأمين قد جاء فحكموه فبسط رداءه و قال بعضهم كساء طارون كان له و وضع الحجر فيه ثم قال يأتي من كل ربح من قريش رجل فكانوا عتبة بن ربيعة من عبد شمس و

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ١: ٢٢٣.

(٤) في (أ): من قطيعة رحم أو حرام.

(٦) الكافي ٤: ٢١٧، ب ١٣٥، ح ٣.

(٨) في نسخة: وكان حائطها حائطا.

(١٠) في نسخة والمصدر: غير ذلك كفنا.

(١١) مناقب ابن شهر آشوب ١: ٦٣.

(٣) في المصدر: والقي في روعهم الرعب.

(٥) في المصدر: فتشاجروا فيه.

(٧) في المصدر: رجلاه من جوهر.

(٩) في نسخة: لم يصنبي بشيء.

الأسود بن المطلب من بني أسد بن عبد العزى وأبو حذيفة بن المغيرة من بني مخزوم وقيس بن عدي من بني سهم فرفعه ووضع النبي ﷺ في موضعه وقد كان بعث ملك الروم بسفينة فيها سقوف وآلات وخشب وقوم من الفعلة إلى الحبشة ليبني له هناك بيعة فطرحتها الريح إلى ساحل الشريعة فبطحت فبلغ قريشا خبرها فخرجوا إلى الساحل فوجدوا ما يصلح للكعبة من خشب وزينة وغير ذلك فابتاعوه وصاروا به إلى مكة فوافق ذلك ذرع الخشب البناء^(١) ما خلا الحجر فلما بنوها كسوها الوصائل^(٢) وهي الأردية^(٣).

بيان: الطاروني ضرب من الخز والربع المحلة ويحتمل الضم قوله ﷺ فبطحت على بناء المجهول أي انقلبت يقال بطحه أي القاه على وجهه وقوله ذرع الخشب بيان لقوله ذلك والبناء مفعول وافق وقوله ما خلا الحجر لعل المراد به الأحجار المنصوبة في ظاهر البيت أي كان طول الخشب موافقا لطول بناء البيت إلا يقدر الحجر المنصوب في الجانبين لثلاث تظهر رءوس الأخشاب من خارج ويحتمل على بعد أن يقرأ الحجر بالكسر أي لم يكن حجر إسماعيل دخلا في طول الخشب وقال الجوهري الوصائل ثياب مخططة بمانية^(٤) وفي بعض النسخ بالذال أي الثياب المنسوخة قال في القاموس الوصد محركة النسخ^(٥) والأول أظهر.

٩- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن داود بن سرحان عن أبي عبد الله ﷺ قال إن رسول الله ﷺ ساهم قريشا في بناء البيت فصار لرسول الله من باب الكعبة إلى النصف ما بين الركن اليماني إلى الحجر الأسود.

وفي رواية أخرى كان لبني هاشم من الحجر الأسود إلى الركن الشامي^(٦).

بيان: قوله ﷺ ما بين الركن اليماني أي إلى منتصف الضلع الذي بين الركن اليماني والحجر والرواية الأخرى تنافي ذلك إذ لو كان المراد جميع بني هاشم فكان ينبغي أن يدخل فيه جميع ما كان للبني ﷺ مع أنه لا يدخل فيه إلا ما كان منه بين الحجر والباب وإن كان المراد سائر بني هاشم غيره ﷺ فكان ينبغي أن لا يدخل فيه ما بين الحجر إلى الباب إلا أن يتكلف بأنهم كانوا أشركوه مع بني هاشم في هذا الضلع وخصوه من الضلع الآخر بالنصف فجعل بنو هاشم له ﷺ ما بين الحجر والباب وفي بعض النسخ بدل الشامي اليماني والإشكال والتوجيه مشترك.

١٠- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي عبيدة قال سمعت أبا عبد الله يقول لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ولا على أختها من الرضاعة وقال إن عليا ﷺ ذكر لرسول الله ﷺ ابنة حمزة فقال رسول الله ﷺ أما علمت أنها ابنة أخي من الرضاعة وكان رسول الله ﷺ وعمه حمزة ﷺ قد رضا^(٧) من امرأة^(٨).

١١- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن علي بن المعلی عن أخيه محمد عن درست بن أبي منصور عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال لما ولد النبي ﷺ مكث أياما ليس له لبن فأتاه أبو طالب على ثدي نفسه فأنزل الله فيه لبنا فرضع منه أياما حتى وقع أبو طالب على حليلة السعدية فدفعه إليها^(٩).

قب: [المنقب لابن شهر آشوب] عنه ﷺ مثله^(١٠).

١٢- د: [العدد القوية] قالت حليلة السعدية كانت في بني سعد شجرة يابسة ما حملت قط فنزلنا يوما عندها ورسول الله في جري فما قمت حتى اخضرت وأثمرت ببركة منه وما أعلم أنني جلست موضعا قط إلا كان له أثر إما نبات وإما خصب ولقد دخلت على امرأة من بني سعد يقال لها أم مسكين وكانت سيئة الحال فحملته فأدخلته

(١) في المصدر: فوافق ذلك ذرع الخشب البناء.
(٢) الكافي ٤: ٢١٧-٢١٨، ب ١٣٥، ح ٤.
(٣) القاموس المحيط ٣: ٣٥٨.
(٤) في نسخة: قد أرضعا.
(٥) الكافي ١: ٤٤٨، ب ١٦٩، ح ٢٧.
(٦) في نسخة: بنوها كسوها الوصائل.
(٧) الضاح: ١٨٤٢.
(٨) الكافي ٤: ٢١٨-٢١٩، ب ١٣٥، ح ٥.
(٩) الكافي ٥: ٤٤٥، ب ٢٨٢، ح ١١.
(١٠) مناقب ابن شهر آشوب ١: ٥٩.

منزلها فإذا هي قد أخصبت وحسن حالها فكانت تجيء كل يوم فتقبل رأسه.

قالت حليلة ما نظرت في وجه رسول الله ﷺ وهو نائم إلا ورأيت عينيه مفتوحتين كأنه يضحك وكان لا يصيبه حر ولا برد.

قالت حليلة ما تمنيت شيئاً قط في منزلي إلا أعطيته من الغد ولقد أخذ ذئب عنيزة لي فتدخلني^(١) من ذلك حزن شديد فرأيت النبي ﷺ رافعا رأسه إلى السماء فما شعرت إلا والذئب والعنيزة على ظهره قد ردها علي ما عقر منها شيئاً.

قالت حليلة ما أخرجه قط في شمس إلا وسحابة تظله ولا في مطر إلا وسحابة تكنه^(٢) من المطر.

قالت حليلة فما زال من خيمتي نور محدود بين السماء والأرض ولقد كان الناس يصيبهم الحر والبرد فما أصابني حر ولا برد منذ كان عندي ولقد هممت يوماً أن أغسل رأسه فجتته وقد غسل رأسه ودهن وطيب وما غسلت له ثوباً قط وكلما هممت بغسل ثوبه سبقت إليه فوجدت عليه ثوباً غيره جديداً.

قالت ما كنت أخرج لمحمد تديي إلا وسمعت له نغمة ولا شرب قط إلا وسمعتة ينطق بشيء فتعجبت منه حتى إذا نطق وعقد كان يقول بسم الله رب محمد إذا أكل وفي آخر ما يفرغ من أكله وشربه يقول الحمد لله رب محمد^(٣).

١٣- يل: [الفضائل لابن شاذان] قال الواقدي فلما أتني على رسول الله ﷺ أربعة أشهر ماتت أمه آمنة رضي الله عنها فبقي بلا أب ولا أم وهو من أبناء أربعة أشهر فبقي يتيماً في حجر جده عبد المطلب فاشتد عليه^(٤) موت آمنة ليمت محمد ﷺ ولم يأكل ولم يشرب ثلاثة أيام فبعث عبد المطلب إلى بنتيه عاتكة و صفية وقال لهما خذا محمدًا ﷺ والنبي ﷺ لا يزداد إلا بكاء ولا يسكن وكانت عاتكة تعلقه عسلاً صافياً مع الثريد وهو لا يزداد^(٥) إلا تماذاً في البكاء.

قال الواقدي فضجر عبد المطلب فقال لعاتكة فلعله يقبل^(٦) ثدي واحدة منهم ويرضعن ولدي وقرة عيني فبعثت^(٧) عاتكة بالجوازي والعبيد نحو نساء بني هاشم وقريش ودعتهن إلى رضاع النبي ﷺ فجئن إلى عاتكة واجتمعن عندها في أربعانة وستين جارية من بنات صناديد قريش^(٨) فتقدمت كل واحدة منهم ووضعن ثديهن في فم رسول الله ﷺ فما قبل منهم أحداً^(٩) وبقين متحيرات وكان عبد المطلب جالساً فأمر بإخراجهن والنبي ﷺ لا يزداد إلا بكاء وحزناً فخرج عبد المطلب مهموماً وقعد عند ستارة الكعبة^(١٠) ورأسه بين ركبتيه كأنه امرأة تكلاء وإذا بعقيل بن أبي وقاص وقد أقبل وهو شيخ قريش وأسهم فلما رأى عبد المطلب مغموماً قال له يا أبا الحارث ما لي أراك مغموماً قال يا سيد قريش إن ناقلتي^(١١) يبكي ولا يسكن شوقاً إلى اللبن من حين ماتت أمه وأنا لا أتنهأ بطعام ولا شراب^(١٢) وعرضت عليه نساء قريش وبني هاشم فلم يقبل ثدي واحدة منهم فتحيرت وانقطعت حيلتي فقال عقيل يا أبا الحارث إني لأعرف في أربعة وأربعين صنديداً من صناديد العرب امرأة عاقلة هي أفصح لساناً وأصبح وجهها وأرفع حسباً ونسباً وهي حليلة بنت أبي ذؤيب عبد الله^(١٣) بن الحارث بن سحنة بن ناصر بن سعد بن

(١) في (أ): لي فتدخلني.

(٢) الكن: وقاء كل شيء وستره والأكنة: الأغطية. لسان العرب ١٢: ١٧٢.

(٣) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٢٢ و ١٢٣، اليوم ١٧، الحديث ٢٤ - ٣٠.

(٤) في المصدر: في حجر جده عبد المطلب إلى أبيه (رض) فاشتد على عبد المطلب.

(٥) في المصدر: وكانت عاتكة تعلق النبي عسلاً صافياً ولا يزداد.

(٦) في المصدر: فقال لابنته عاتكة: احضري نساء قريش فلعله ان يقبل.

(٧) في المصدر: وقرة عيني محمداً، فقالت ابنته عاتكة، السمع والطاعة يا أباي فبعثت.

(٨) في المصدر: «صناديد قريش واصل بني هاشم».

(٩) في المصدر: «كل واحدة منهم ودفعن أردانهن عن رسول الله ﷺ ووضعن ثديهن في فم رسول الله ﷺ فما قبل واحدة».

(١٠) في المصدر: «لغية اللبن عنه فخرج عبد المطلب مهموماً مغموماً إلى الكعبة وقعد عند ستارها».

(١١) في المصدر: «فقال له عبد المطلب يا سيد قريش اعلم ان ناقلتي».

(١٢) في المصدر: «ولا بشراب مخزون على ولدي محمد ﷺ».

(١٣) في المصدر: «بنت أبي ذؤيب ابن عبد الله».

بكر بن زهر بن منصور بن عكرمة بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد^(١) بن يشجب بن يعرب بن نبت^(٢) بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن^(٣) فقال عبد المطلب يا سيد قريش لقد نبهتني لأمر عظيم و فرجت عني ثم دعا عبد المطلب بغلام اسمه شمردل و قال له قم يا غلام و اركب ناقتك و اخرج نحو حي بني سعد بن بكر و ادع لي أبا ذؤيب عبد الله بن الحارث العدوي^(٤) فذهب الغلام و استوى على ظهر ناقته و كان حي بني سعد من مكة على ثمانية عشر ميلا في طريق جدة قال فذهب الغلام نحو حي بني سعد فلق بهم و إذا خيمتهم من مسح و خوص و كذلك خيم الأعراب و البوادي فدخل شمردل الحي و سأل عن خيمة عبد الله بن الحارث فأعطاه الأثر فذهب شمردل إلى الخيمة فإذا بخيمة عظيمة^(٥) و إذا على باب الخيمة غلام أسود فاستأنز شمردل في الدخول فدخل الغلام و قال أنعم صباحا يا أبا ذؤيب قال فحياء عبد الله و قال له ما الخبر يا شمردل فقال اعلم يا سيدي أن مولاي أبا الحارث عبد المطلب قد وجهني نحوك و هو يدعوك فإن رأيت يا سيدي أن تجيبه فافعل قال عبد الله السمع و الطاعة و قام عبد الله من ساعته و دعا بمفتاح الخزنة فأعطى المفتاح ففتح باب الخزنة و أخرج منها جوشنه^(٦) فأفرغها على نفسه و أخرج بعد ذلك درعا فاضلا فأفرغه على نفسه فوق جوشنه و استخرج بيضة عادية قلبها على رأسه و تقلد بسيفين و اعتقل رمحا^(٧) و دعا بتجيب فركبه و جاء نحو عبد المطلب فلما دخل تقدم شمردل و أخبر عبد المطلب و كان جالسا مع رؤساء مكة مثل عتبة بن ربيعة و الوليد بن عتبة و عقبة بن أبي معيط و جماعة من قريش فلما رأى عبد المطلب عبد الله قام على قدميه و استقبله و عانقه و صافحه و أقعده إلى جنبه و ألزق ركبتيه بركبتيه و لم يتكلم حتى استراح ثم قال له عبد المطلب يا أبا ذؤيب أتدري بما دعوتك قال يا سيدي و سيد قريش و رئيس بني هاشم حتى تقول فأسمع منك و أعمل بأحسنه قال اعلم يا أبا ذؤيب أن ناقلتي محمد بن عبد الله مات أبوه و لم يبق عليه أثره ثم ماتت أمه و هو ابن أربعة أشهر و هو لا يسكن من البكاء عيمة^(٨) إلى اللبن و قد أحضرت عنده^(٩) أربعمائة و ستين جارية من أشرف و أجل بني هاشم فلم يقبل من واحدة منهم لبنا و الآن سمعنا أن لك بنتا ذات لبن فإن رأيت أن تنفذها لترضع ولدي محمدًا فإن قبل لبنيها فقد جاءتك الدنيا بأسرها و على غناك و غنى أهلك و عشيرتك و إن كان غير ذلك ترى مما رأيت من النساء غيرها فافعل ففرح عبد الله فرحا شديدا ثم قال يا أبا الحارث إن لي بنتين فأتيهما تريد قال عبد المطلب أريد أكملهما عقلا و أكثرهما لبنا و أصونهما عرضا فقال عبد الله هاتيك حليلة لم تكن كأخواتها بل خلقها الله تعالى أكمل عقلا و أتم فهما و أفصح لسانا و أئج لبنا و أصدق لهجة و أرحم قلبا منهن جمع.

قال الواقدي فقال عبد المطلب إني و رب السماء ما أريد إلا ذلك^(١٠) فقال عبد الله السمع و الطاعة فقام من ساعته و استوى على متن جواده و أخذ نحو بني سعد بعد أن أضافه فلما أن وصل إلى منزله دخل على ابنته حليلة و قال لها أبشري فقد جاءتك الدنيا بأسرها فقالت حليلة ما الخير قال عبد الله اعلمي أن عبد المطلب رئيس قريش و سيد بني هاشم سألني إنفاذاك إليه لترضعي ولده و تبشري بالعطاء الجزيل ففرحت حليلة بذلك و قامت من وقتها و ساعته و اغتسلت و تطيبت و تبحرت و فرغت من زينتها فلما ذهب من الليل نصفه قام عبد الله و زين ناقته فركبت فيها حليلة و ركب عبد الله فرسه و كذلك زوجها بكر بن سعد السعدي و خرجوا من دارهم في داج من الليل فلما أصبحوا كانوا على باب مكة و دخلوها و ذهبت^(١١) إلى دار عاتكة و كانت تلاطف محمدا و تعلقه العسل و الزبد الطري فلما دخلت الدار و سمع عبد المطلب بمجيئها جاء من ساعته و دخل الدار و وقف بين يدي حليلة ففتحت حليلة جيبها و أخرجت ثديها الأبيض و أخذت رسول الله ﷺ فوضعت في حجرها و وضعت ثديها في فمه و النبي ﷺ ترك ثديها الأبيض و اضطرب إلى ثديها الأيمن فأخذت حليلة ثديها الأيمن من يد النبي ﷺ و وضعت

(١) في نسخة: «عدنان بن أدد».

(٢) التواريخ تختلف مع هذه النسبة قليلاً وكثيراً. فراجع.

(٣) في المصدر: «عظيمة رضية زاجة في الهواء من خوص».

(٤) في المصدر: «واعتقل رمحا».

(٥) النعجة: شهوة اللبن. عام الرجل إلى اللبن. اشتهاه. لسان العرب: ٥٠٣: ٩.

(٦) في المصدر: وقد عرضت عيه أربعة وستين جارية.

(٧) في المصدر: «وذهبت حليلة».

(٨) في المصدر: «ما رأيت إلا تلك».

نديها الأيسر في فمه و ذلك أن نديها الأيمن كان جهاما^(١) لم يكن فيه لبن و خافت حليلة أن النبي ﷺ إذا مص الثدي^(٢) و لم يجد فيه شيئا لا يأخذه بعده الأيسر فيأمر عبد المطلب بإخراجها من الدار فلما ألحت على النبي ﷺ أن يأخذ الأيسر و النبي يعميل إلى الأيمن فصاحت عليه و قالت يا ولدي مص الأيمن حتى تعلم أنه جهام يابس لا شيء فيه قال فلما مص النبي الأيمن امتلأ^(٣) فانفتح باللبن حتى ملأ شديقه بأمر الله تعالى و ببركته فضجت حليلة و قالت وا عجباه منك يا ولدي و حق رب السماء ربيت بندي الأيسر اثني عشر ولدا و ما ذاقوا من نديي الأيمن شيئا و الآن قد انفتح ببركتك و أخبرتك بذلك عبد الله فأمرها بكتمان ذلك فقال عبد المطلب تكوينين عندي فأمر لك بإفراغ قصر بجنب قصري و أعطيك كل شهر ألف درهم بيض و دست ثياب رومية و كل يوم عشرة أمان خبز حوارى و لحما مشويا قال فلما سمع أبوها عبد الله ذلك أوحى لها أن لا تقيمي عنده قالت يا أبا الحارث لو جعلت لي مال الدنيا ما أقمت عندك و لا تركت الزوج و الأولاد قال عبد المطلب فإن كان هكذا فأدفع إليك محمدا على شرطين قالت و ما الشرطين قال عبد المطلب أن تحسني إليه و تنومي إلى جنبك و تدثريه يمينك و توسد به بيسارك و لا تنذيه وراء ظهرك قالت حليلة و حق رب السماء إنني منذ وقع عليه نظري قد ثبت حبه في فؤادي فلك السمع و الطاعة يا أبا الحارث ثم قال و أما الشرط الثاني أن تحمله إلي في كل جمعة حتى أتمتع برويته فإني لا أقدر على مفارقتها قالت أفعل ذلك إن شاء الله تعالى فأمر عبد المطلب أن تغسل رأس محمد ﷺ فغسلت رأسه و لففته في خرقة السندس ثم إن عبد المطلب دفعه إليها و أخذ أربعة آلاف درهم و قال لها يا حليلة نمضي إلى بيت الله^(٤) حتى أسلمه إليك فيه فحمله على ساعده و دخل و طاف بالنبي ﷺ سيعا و هو على ساعده ملففا بخرق السندس ثم إنه دفعه إليها و أربعة آلاف درهم بيض^(٥) و أربعين ثوبا من خواص كسوته و وهب لها أربع جوار رومية و حلل سندس ثم إن عبد الله بن الحارث أتى بالناقة فركبتها حليلة و أخذت رسول الله ﷺ في حجرها و شيعه عبد المطلب إلى خارج مكة ثم أخذت حليلة رسول الله ﷺ إلى جنبها من داخل خمارها فلما بلغت حليلة حي بني سعد كشفت عن وجه رسول الله ﷺ فأبرق من وجناته نور فارتفع في الهواء طولا و عرضا إلى أعنان السماء^(٦).

قال الواقدي فلما رأى الخلق ذلك لم يبق في حي بني سعد صغير و لا كبير و لا شيخ و لا شاب إلا استقبلوا حليلة و هنئوها بما رزقها الله تعالى من الكرامة الكبرى فذهبت حليلة إلى باب خيمتها و بركت الناقة و النبي ﷺ في حجرها فما وضعته عند الصغير إلا حملة الكبير و ما وضعته عند الكبير إلا و أخذته الصغير و ذلك كله لمحبة النبي ﷺ.

قال الواقدي فبقي النبي ﷺ عند حليلة ترضعه و كانت تقول يا ولدي و رب السماء إنك لعندي أعز من ولدي ضمرة و قرعة عيني أترى أعيش حتى أراك كبيرا كما رأيتك صغيرا و كانت تؤثر محمدا على أولادها جدا و لا تفارقه ساعة^(٧).

قال الواقدي قالت حليلة و الله ما غسلت لمحمد ثوبا من بول و لا غائط بل كان إذا جاء وقت حاجته ينقلب من جنب إلى جنب حتى تعلم حليلة بذلك و تأخذه و تخدمه حتى تقضي حاجته و لا شممت و رب السماء من محمد رائحة النتن قط بل كان إذا خرج من قبله أو دبره شيء يفوح منه رائحة المسك و الكافور^(٨) قالت حليلة فلما أتى على النبي ﷺ تسعة أشهر ما رأيت ما يخرج من دبره^(٩) لأن الأرض كانت تبتلع ما يخرج منه فلماذا لم أراه.

قال الواقدي و لما كملت له عشرة أشهر قامت حليلة يوم الخميس و قعدت على باب الخيمة منتظرة لانتباه النبي ﷺ لتزيته و تحمله إلى عند جده عبد المطلب قال فلم ينتبه النبي ﷺ و أبطأ الخروج من الخيمة إلى حليلة فلم

(١) الجهام بالفتح: السحاب الذي لا ماء فيه - أو الذي فرغ ماؤه. لسان العرب ٢: ٤٠٣.

(٢) في المصدر: «أنه جهاما يابسا لا شيء فيه. قال: فضبط النبي على نديها وأخرج خلف الأيمن حتى امتلأت.

(٣) في المصدر: فلما شبع النبي ﷺ ترك الخلف من ساعته.

(٤) في المصدر: «وقال لها: تعالي يا حليلة نمضي إلى بيت الله الحرام».

(٥) في المصدر: ملفوف بخرق السندس، ثم أنه دفعه إليها ومعه أربعة آلاف درهم بيض».

(٦) في المصدر: «طولا وعرضا حتى الشرا إلى أعنان السماء».

(٧) في المصدر: «ولا تفارق محمدا عن عيها».

(٨) في المصدر: «رائحة ننته قط، بل كان يفوح منه رائحة المسك والكافور».

(٩) في المصدر: «ما يخرج منه البتة».

يخرج إلا بعد أربع ساعات فخرج رسول الله مغسول الرأس مسح الذوائب و قد زوق جبينه^(١) و ذقنه و عليه ألوان الثياب من السندس و الإستبرق فتعجبت حليلة من زينة النبي ﷺ و من لباسه مما رأت عليه فقالت يا ولدي من أين لك هذه الثياب الفاخرة و الزينة الكاملة فقال لها محمد ﷺ أما الثياب فمن الجنة و أما الزينة فمن الملائكة^(٢) قال فتعجبت حليلة من ذلك عجباً شديداً ثم حملته إلى جده في يوم الجمعة فلما نظر إليه عبد المطلب قام إليه و اعتنقه و أخذه إلى حجره فقال له يا ولدي من أين لك هذه الثياب الفاخرة و الزينة الكاملة فقال له النبي ﷺ يا جد استخير ذلك من حليلة فكلمته حليلة و قالت ليس ذلك من أفعالنا فأمر عبد المطلب حليلة أن تكتم ذلك و أمر لها بألف درهم بيض و عشرة دسوت^(٣) ثياب و جارية رومية فخرجت حليلة من عنده فرحة مسرورة إلى حياها.

قال الواقدي فلما أتى على النبي خمسة عشر شهراً كان إذا نظر إليه الناظر يتوهم أنه من أبناء خمس سنين لإتمام وقارة جسمه^(٤) و ملاحه بدنه.

٣٤٨
١٥

قال الواقدي فلما حملت حليلة النبي ﷺ إلى حياها حين أخذته من عند عبد المطلب و كان لها اثنان و عشرون رأساً من المواشي فوضعت في تلك السنة كل شاة توأماً ببركة النبي ﷺ و خرج من عندها و لها ألف و ثلاثون رأساً من الشاغية و الراغية^(٥).

قال الواقدي و كان لرسول الله ﷺ إخوة من الرضاعة يخرجون بالنهار إلى الرعاية و يعودون بالليل إلى منازلهم فجعوا ذات ليلة مغموين فلما دخلوا الدار قالت لهم حليلة ما لي أراكم مغموين قالوا يا أماناً في هذا اليوم جاء ذئب و أخذ شاتين من شياهن و ذهب بهما فقالت حليلة الخلف و الخير على الله تعالى فسمع^(٦) النبي قولهم فقال لهم لا عليكم فإني أسترجع الشاتين^(٧) من الذئب بمشية الله تعالى فقال ضمرة و أ عجباً منك يا أخي قد أخذهما بالأمس فكيف تسترجعهما باليوم فقال النبي ﷺ إنه صغير في قدرة الله تعالى فلما أصبحوا قام ضمرة و أخذ رسول الله على كتفه فقال النبي ﷺ مر بي إلى الموضع الذي أخذ الذئب فيه الشاتين قال فذهب برسول الله ﷺ إلى ذلك الموضع فعند ذلك نزل النبي ﷺ عن كتف أخيه ضمرة و سجد سجدة لله تعالى و قال إلهي و سيدي و مولاي تعلم حق حليلة علي و قد تعدى ذئب على مواشيتها فأسألك أن تلزم الذئب برد المواشي إلي قال فما استتم دعاءه حتى أوحى الله تعالى إلى الذئب أن يرد المواشي^(٨) إلى صاحبها.

قال الواقدي إن الذئب لما ذهب بالشاتين حين أخذهما نادى مناد يا أيها الذئب احذر الله و بأسه و عقوبته و احفظ الشاتين اللتين أخذتهما حتى تردهما على خير الأنبياء و المرسلين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ فلما سمع الذئب النداء تحير و دهش و وكل بهما راغياً يرعاها إلى الصباح فلما حضر النبي ﷺ دعا بدعائه قام الذئب و ردهما و قبل قدم النبي ﷺ و قال يا محمد اعذرني فإني لم أعلم أنهما لك فأخذ ضمرة الشاتين و لم ينقص منهما شيء فقال ضمرة يا محمد ما أعجب شأنك و أنفذ أمرك فبلغ ذلك عبد المطلب فأمرهم بكتمانهم فكتموه مخافة أن يحسده قريش^(٩).

٣٤٩
١٥

قال الواقدي فبقى رسول الله ﷺ سنتين و نظر إلى حليلة و قال لها ما لي لا أرى إختوي بالنهار و أراهم بالليل فقالت له يا سيدي سألتني عن إختوك و هم يخرجون في النهار إلى الرعاء فقال لها النبي ﷺ يا أماء أحب أن أخرج معهم إلى الرعاء و أنظر إلى البر و السهل و الجبل و أنظر إلى الإبل كيف تشرب اللبن من أمهاتها و أنظر إلى القطائع و إلى عجائب الله تعالى في أرضه و أعتبر من ذلك و أعرف المنفعة من المضرة فقالت له حليلة أفأحب يا ولدي ذلك قال نعم فلما أصبحوا اليوم الثاني قامت حليلة ففسلت رأس محمد ﷺ و سرحت شعره و دهنته و مشطته و ألبسته ثياباً فاخرة و جعلت في رجليه نعلين من حذاء مكة و عمدت إلى سلة و جعلت فيها أطعمة جيدة و بعثته مع

(١) في المصدر: «وقد زرق جبينه».
(٢) الذئب من الثياب: ما يلبس من العمامة الى النعل. «معجم البحرين ٢: ٢٠٠».
(٣) في المصدر: «لشام نمو جسمه».
(٤) الشاغية: الشاة و الراغية: الناقة. لسان العرب ١٠: ٥٠٢.
(٥) في المصدر: «فاستمع».
(٦) في المصدر: «برد المواشي الى عندي قال: فما استتم دعاءه حتى أوحى الله تعالى إلى جبرائيل أن قل للذئب يرد المواشي».
(٧) في المصدر: مخافة أن تأخذه قريش ويعملون في دمه.

أولادها وقالت لهم يا أولادي أوصيكم بسيدي محمد ﷺ أن تحفظوه وإذا جاع فأطعموه وإذا عطش فاسقوه فإذا عي فأقدوه حتى يستريح فخرج النبي ﷺ وعلى يمينه عبد الله بن الحارث وعن يساره ضمرة^(١) وقرة قدماه والنبي ﷺ بينهم كالبدور بين النجوم فما بقي حجر ولا مدر إلا وهم ينادون السلام عليك يا محمد السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا حامد السلام عليك يا محمود السلام عليك يا صاحب القول العدل^(٢) لا إله إلا الله محمد رسول الله طوبى لمن آمن بك والويل لمن كفر بك ورد عليك حرفا تأتي به من عند ربك والنبي ﷺ يردد ﷺ وقد تحير الذين معه مما يرون من العجائب ثم إن النبي ﷺ أصابه حر الشمس فأوحى الله تعالى إلى إستحياتيل أن مد فوق رأس محمد ﷺ سحابة بيضاء فمدّها فأرسلت عزاليها^(٣) كآفواه القرب ورش القطر على السهل والجبل ولم تنظر على رأس محمد ﷺ قطرة وسالت من ذلك المطر الأودية وصار الوحل في الأرض ما خلا طريق محمد ﷺ وكان ينزل من تلك السحابة^(٤) ريش الزعفران وسنابل المسك وكان في تلك البرية نخلة بابسة عادية^(٥) قد يستأصنأها وتناثر أوراقها منذ ستينين فاستند النبي ﷺ إليها فأورقت وأرطبت وأثمرت وأرسلت ثمارها من ثلاثة أجناس أخضر وأحمر وأصفر وقعد النبي ﷺ هنالك يكلم إخوته ورأى النبي ﷺ روضة خضراء فقال يا إخوتي أريد أن أمر بهذه الروضة وكان وراء الروضة تل كئود^(٦) وعليه أنواع النباتات^(٧) فقال يا إخوتي ما ذلك التل فقالوا له يا محمد وراء ذلك التل البراري والمفاوز فقال النبي ﷺ إني قد اشتبهت أن أنظر إليه فقال القوم نحن نمضي معك إليه فقال لهم النبي ﷺ بل اشتغلوا أنتم بأعمالكم وأنا أمضي وحدي وأرجع إليكم سريعا إن شاء الله تعالى فقالوا جميعا مر يا محمد فإن قلوبنا متفكرة بسببك.

٢٥٠
١٥

قال الواقدي ثم إن النبي ﷺ مر في تلك الروضة وحده ونظر إلى تلك البراري والمفاوز وهو يعتبر ويتعجب من الروضة حتى بلغ التل ونظر إلى جبل شاقق في الهواء كالحائط ولا يتهيأ له صعوده لاعتداله وارتفاعه في الهواء فقال النبي ﷺ في نفسه إني أريد أن أصعد هذا التل فأنظر إلى ما وراءه من العجائب.

قال الواقدي فأراد النبي ﷺ أن يصعد الجبل فلم يتهيأ له ذلك لاستوائه في الهواء فصاح إستحياتيل في الجبل صيحة أرعشته فاهتز اهتزازا وقال له أيها الجبل ويحك أطع محمدا ﷺ خير المرسلين فإنه يريد أن يصعد عليك ففرح الجبل وتراكم بعضه إلى بعض كما يتراكم الجلد في النار فصعد النبي ﷺ أعلاه وكانت تحت هذا الجبل حيات كثيرة من ألوان شتى وعقارب كالبعال فلما هم النبي ﷺ بالنزول إلى تحت الجبل صاح الملك إستحياتيل صيحة عظيمة وقال أيها الحيات والعقارب غيبوا أنفسكم في جحوركم وتحت صخوركم لا يراكم سيد الأولين والآخرين فسارع الحيات والعقارب إلى ما أمرهم إستحياتيل وغيبوا أنفسهم في كل جحر وتحت كل حجر ونزل النبي ﷺ من الجبل فرأى عين ماء بارد أحلى من العسل وألين من الزبد فقعد النبي ﷺ عند العين فنزل جبرئيل ﷺ في ذلك الموضع وميكائيل وإسرافيل ودرائيل فقال جبرئيل السلام عليك يا محمد السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا حامد السلام عليك يا محمود السلام عليك يا طه السلام عليك يا أيها المُنذَرُ السلام عليك يا أيها المليح السلام عليك يا طاب طاب^(٨) السلام عليك يا سيد يا سيد السلام عليك يا فارقليط السلام عليك يا طس السلام عليك يا طسم السلام عليك يا شمس الدنيا السلام عليك يا قمر الآخرة السلام عليك يا نور الدنيا والآخرة السلام عليك يا شمس القيامة السلام عليك يا خاتم النبيين السلام عليك يا زهرة الملائكة السلام عليك يا شفيع المذنبين السلام عليك يا صاحب التاج والهراوة السلام عليك يا صاحب القرآن والثاقة السلام عليك يا صاحب الحج والزيارة السلام عليك يا صاحب الركن والمقام السلام عليك يا صاحب السيف القاطع السلام عليك يا صاحب الرمح الطاعن السلام عليك يا صاحب السهم النافذ السلام عليك يا صاحب المساعي السلام عليك يا أبا القاسم السلام عليك يا مفتاح الجنة السلام عليك يا مصباح الدين السلام عليك يا صاحب الحوض المورود السلام عليك يا قائد المسلمين السلام عليك يا مبطل عبادة الأوثان السلام عليك يا قائد المرسلين السلام عليك يا مظهر الإسلام السلام عليك يا

٢٥١
١٥

(١) في المصدر: وعلى يساره ضمرة. زوجها بكر بن سعد.

(٢) في المصدر: فانه ينشر فيه من تلك السحاب.

(٣) كؤود: شاقة المرتقى. لسان العرب ١٢: ٦٠.

(٤) في نسخة: «يا طاب يا طاب».

(١) في المصدر: وعلى يساره ضمرة. زوجها بكر بن سعد.

(٢) في المصدر: فانه ينشر فيه من تلك السحاب.

(٣) كؤود: شاقة المرتقى. لسان العرب ١٢: ٦٠.

(٤) في نسخة: «يا طاب يا طاب».

(٥) في المصدر: وعليه ألوان النبات.

صاحب قول لا إله إلا الله محمد رسول الله^(١) طوبى لمن آمن بك والويل لمن كفر بك ورد عليك حرفا مما تأتي به عند ربك والنبى ﷺ يرد ﷺ فقال لهم من أنتم قالوا نحن عباد الله وقعدوا حوله قال فنظر النبى ﷺ إلى جبرائيل ﷺ قال ما اسمك قال عبد الله ونظر إلى إسرافيل ﷺ قال له ما اسمك قال اسمي عبد الله ونظر إلى ميكائيل ﷺ قال له ما اسمك قال عبد الجبار ونظر إلى دردايل ﷺ قال له ما اسمك قال عبد الرحمن فقال النبى ﷺ كلنا عباد الله وكان مع جبرئيل طست من ياقوت أحمر^(٢) ومع ميكائيل إبريق من ياقوت أخضر وفي الإبريق ماء من الجنة فتقدم^(٣) جبرئيل ﷺ ووضع فمه على فم محمد ﷺ إلى أن ذهب ثلاث ساعات من النهار ثم قال يا محمد اعلم وفهم ما بينته لك قال نعم إن شاء الله تعالى وقد ملأ جوفه علما وفهما وحكما وبرهانا وزاد الله تعالى في نور وجهه سبعة وسبعين ضعفا فلم يتهيأ لأحد أن يملأ بصره من رسول الله ﷺ فقال له جبرائيل ﷺ لا تخف يا محمد فقال له النبى ﷺ ومثلي من يخاف وعزة ربي وجلاله وجوده وكرمه وارتفاعه في علو مكانه لو علمت شيئا دون جلال عظمته لقلت لم أعرف ربي قط قال ونزل جبرائيل ﷺ^(٤) إلى ميكائيل ﷺ وقال حق لربنا أن يتخذ مثل هذا حبيبا ويجعله سيد ولد آدم ثم إن جبرائيل ﷺ ألقى رسول الله ﷺ على قفاه ورفع أثوابه فقال له النبى ﷺ ما تريد تصنع يا أخى جبرائيل فقال جبرائيل ﷺ لا بأس عليك فأخرج جناحه^(٥) وشق بطن النبى ﷺ وأدخل جناحه في بطنه وخرق قلبه وشق المقلبة وأظهر نكتة سوداء فأخذها جبرائيل ﷺ فغسلها وميكائيل ﷺ يصب الماء عليه فنادى مناد من السماء يقول يا جبرائيل لا تقترب قلب محمد ﷺ فتوجعه ولكن اغسله بزغبك والزغب هو الريش الذي تحت الجناح فأخذ جبرئيل زغبة وغسل بها قلب محمد ﷺ ثم رد المقلبة إلى القلب والقلب إلى الصدر فقال عبد الله بن العباس ذات يوم والنبى ﷺ قد بلغ مبلغ الرجال سألت النبى ﷺ بأي شيء غسل قلبك يا رسول الله ومن أي شيء قال غسل من الشك واليقين^(٦) لا من الكفر فإني لم أكن كافرا قط لأني كنت مؤمنا بالله من قبل أن أكون في صلب آدم ﷺ فقال له عمر بن الخطاب متى نبئت يا رسول الله قال يا أبا حفص نبئت وآدم بين الروح والجسد.

قال الواقدي فقال إسرافيل لمحمد ﷺ ما اسمك يا فتى فقال النبى ﷺ أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ولي اسم غير هذا قال إسرافيل صدقت يا محمد ولكني أمرت بأمر فأفعل قال النبى ﷺ افعل ما أمرت به فقام إسرافيل إلى رسول الله ﷺ وحل أزرار قميصه وأثاقه على قفاه^(٧) وأخرج خاتما كان معه وعليه سطران الأول لا إله إلا الله والثاني محمد رسول الله وذلك خاتم النبوة فوضع الخاتم بين كتفي النبى ﷺ فصار الخاتم بين كتفيه كالهلال الطالع بجسمه واستبان السطران بين كتفيه كالشامة فيقروها كل عربي كاتب^(٨) ثم دنا دردايل وقال يا محمد تنام الساعة فقال له نعم فوضع النبى ﷺ رأسه في حجر دردايل وغفا غفوة فرأى في المنام كأن شجرة نابتة فوق رأسه وعلى الشجرة أغصان غلاظ مستويات كلها وعلى كل غصن من أغصانها غصن وغصان وثلاثة وأربعة أغصان ورأى عند ساق الشجرة من الحشيش ما لا يتهيأ وصفه وكانت الشجرة عظيمة غليظة الساق ذاهبة^(٩) في الهواء ثابتة الأصل باسقة الفرع فنادى مناديا يا محمد أتدري ما هذه الشجرة فقال النبى ﷺ لا يا أخى قال اعلم أن هذه الشجرة أنت والأغصان أهل بيتك والذي تحتها محبوبك ومواليك فأبشر يا محمد بالنبوة الأثيرة والرياسة الخطيرة ثم إن دردايل أخرج ميزانا عظيما كل كفة منه ما بين السماء والأرض^(١٠) فأخذ النبى ﷺ ووضع في كفة ووضع مائة من أصحابه في كفة^(١١) فرجح بهم النبى ﷺ ثم عمد إلى ألف رجل

(١) في المصدر: «يا صاحب لا إله إلا الله، محمد رسول الله قولاً وعدلاً».

(٢) في (أ): «مع جبرئيل إبريق من ياقوت أحمر».

(٣) في (أ): «وتقدم».

(٤) في المصدر: «ونظر جبرئيل».

(٥) في المصدر: «جناحه الأخضر».

أقول: تقدم أن رواية شق البطن هي من أقوال العامة ولم تألفا كتبنا المعتبرة، واحاديثنا الصحيحة.

(٦) في نسخة: «من الشك واليقين». وفي المصدر: «باليقين».

(٧) في نسخة: «والقاء على وجهه».

(٨) في المصدر: «كالشامة يقرأها كل عربي كاتب وفرغ إسرافيل من عمله وجاء بين يدي النبى ﷺ».

(٩) في المصدر: غليظة الساق راجعة.

(١٠) هذه من قصص الغرائب، وهي من مرويات العامة. ولا اعتقاد للطائفة المحقة بها.

ولعمري هل وجدوا إثبات نبوة الرسول ﷺ بحاجة إلى هذه الموضوعات فوضعوها نصرة له!!

(١١) في المصدر: «وضع أصحابه في الكفة الثانية».

من خواص أمته فوضعهم في الكفة الثانية فرجع بهم النبي ﷺ ثم عمد إلى أربعة آلاف رجل من أمته فوضعهم في الكفة فرجع بهم النبي ﷺ ثم عمد إلى نصف أمته فرجع بهم النبي ﷺ ثم عمد إلى أمته كلهم ثم الأنبياء والمرسلين ثم الملائكة كلهم أجمعين ثم الجبال والبحار ثم الرمال ثم الأشجار ثم الأمطار ثم جميع ما خلق الله تعالى فوزن بهم النبي ﷺ فلم يعدلوه ورجع النبي ﷺ بهم فلماذا قال خير الخلق محمد ﷺ لأنه رجح بالخلق أجمعين وهذا كله يراه بين النوم واليقظة فقال دردائيل يا محمد طوبى لك ثم طوبى لك ولأمتك وحسن مآب والويل كل الويل لمن كفر بك و رد عليك حرفا مما تأتي به من عند ربك ثم عرج الملائكة إلى السماء^(١).

قال الواقدي فلما طال مكث النبي طلبه في تلك المغاوير إخوته أولاد حليلة فلم يجدوه فرجعوا إلى حليلة فأعلموها بقصته فقامت ذاهلة العقل تصيح في حي بني سعد فوعت الصيحة^(٢) في حي بني سعد أن محمدا قد افتقد فقامت حليلة ومزقت أثوابها وخدشت وجهها وكشفت شعرها^(٣) وهي تعدو في البراري والمغاوير والقفار حافية القدم والشوك يدخل في رجلها والدم يسيل منهما وهي تتادى ولداه وقرعة عيناه وثمره فؤاده ومعها نساء بني سعد يكيبن معها مكشفات الشعور مخدشات الوجوه وحليمة تسقط مرة وتقوم أخرى وما بقي في الحي شيخ

٣٥٥
١٥

ولا شاب ولا حر ولا عبد إلا يعدو في البرية في طلب محمد ﷺ وهم يبكون كلهم بقلب محترق وركب عبد الله بن الحارث وركب معه آل بني سعد وحلف إن لا وجدت محمدا ﷺ الساعة وضعت سيفي في آل بني سعد و غطفان وأقتلهم عن آخرهم وأطلب بدم محمد ﷺ وذهبت حليلة على حالتها مع نساء بني سعد نحو مكة ودخلها^(٤) وكان عبد المطلب قاعدا عند أستار الكعبة مع رؤساء قريش وبني هاشم فلما نظر إلى حليلة على تلك الحالة ارتعدت فرائضه وصاح وقال ما الخير فقالت حليلة اعلم أن محمدا قد فقدناه منذ أمس وقد تفرق آل سعد في طلبه قال ففشي عليه ساعة ثم أفاق وقال كلمة لا يخذل قائلها لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم قال يا غلام هات فرسي وسيفي وجوشي فقام عبد المطلب وصعد إلى أعلى الكعبة ونادى يا آل غالب يا آل عدنان يا آل فهر يا آل نزار يا آل كنانة يا آل مضر يا آل مالك فاجتمع عليه بطون العرب ورؤساء بني هاشم وقالوا له ما الخبر يا سيدنا فقال لهم عبد المطلب إن محمدا ﷺ لا يرى منذ أمس فاركبوا وتسلحوا فركب ذلك اليوم مع عبد المطلب عشرة آلاف رجل فبكى الخلق كلهم رحمة لعبد المطلب وقامت الصيحة والبكاء في كل جانب حتى المخدرات خرجن من السور مرافقة لعبد المطلب^(٥) مع القوم إلى حي بني سعد وسائر الأطراف وانجذب عبد المطلب نحو حي عبد الله بن الحارث وأصحابه باكين العيون ممزقين الثياب^(٦) فلما نظر عبد الله إلى عبد المطلب رفع صوته بالبكاء وقال يا أبا الحارث واللات والعزى وأثاف^(٧) ونائلة إن لم أجد محمدا وضعت سيفي في حي بني سعد و غطفان وأقتلهم عن آخرهم قال فرق قلب عبد المطلب على حي آل سعد وقال أرجعوا أنتم إلى حيكم إن لم أجد^(٨) محمدا الساعة رجعت إلى مكة ولا أدع فيها يهوديا ولا يهودية ولا أحدا ممن أتهمه بمحمد فأمدهم تحت سيفي مدا^(٩) طلبا لدم محمد ﷺ.

٣٥٦
١٥

قال الواقدي وأبل من اليمن أبو مسعود الثقفي وورقة بن نوفل وعقيل بن أبي وقاص و جازوا على الطريق الذي فيه محمد ﷺ وإذا بشجرة نابتة في الوادي فقال ورقة لأبي مسعود إني سلكت هذا الطريق ثلاثين مرة وما رأيت قط هاهنا هذه الشجرة قال عقيل صدقت فمروا بنا حتى ننظر ما هي قال فذهبوا جميعا وتركوا الطريق الأول فلما قربوا من الشجرة^(١٠) رأوا تحت الشجرة غلاما أمرد ما رأى الراءون مثله كأنه قمر فقال عقيل وورقة ما هو إلا

(١) في المصدر: «ولا تأتي به من عند ربك، ثم عرجت الملائكة إلى السماء».

(٢) في المصدر: «رفعت الصيحة».

(٣) في المصدر: «أن محمدا قد فقد، فقامت حليلة ومزقت أثوابها وخدشت خدها ونفتش شعرها».

(٤) في المطبوع: «ودخلها» وما أثبتناه مأخوذ من (أ) والمصدر. (٥) في المصدر: «رقة لعبد المطلب».

(٦) في المصدر: «وأصحابه باكي العيون ممزقي الثياب وكلهم يتنام الأسلحة».

(٧) في المطبوع: «وأثاف» وما أثبتناه من (أ) والمصدر. هو الصحيح.

(٨) في المصدر: «واللات والعزى إن لم أجد محمدا».

(٩) في نسخة: «فاقدم تحت سيفي قدا». وفي المصدر: «فاقدم تحت سيفي مدا ولأجلته».

(١٠) في المصدر: «فلما بلغوا قريبا من الشجرة».

جني فقال أبو مسعود ما هو إلا من الملائكة وهم يقولون والنبي ﷺ يسمع كلامهم فاستوى قاعدا فرأى القوم وراءه فقال أبو مسعود من أنت يا غلام أجني أنت أم إنسي فقال النبي ﷺ بل أنا إنسي فقال ما اسمك قال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فقال أبو مسعود أنت نافلة عبد المطلب قال نعم قال كيف وقعت هاهنا قصص عليهم القصص من أولها إلى آخرها فنزل أبو مسعود عن ظهر ناقته وقال له أتريد أن أمرك إلى جدي فقال النبي ﷺ نعم فأخذه على قبروس^(١) سرجه ومروا جميعا حتى بلغوا قريبا من حي بني سعد فنظر النبي ﷺ في البرية فرأى جده عبد المطلب وأصحابه لا يرونه فقالوا يا محمد إنا لا نراه وذلك أن نظرتة نظرة الأنبياء ﷺ فقال لهم مروا حتى أراكم^(٢) فمروا وإذا عبد المطلب مقبل هو وأصحابه فلما نظر عبد المطلب إلى محمد ﷺ وثب عن فراخ رسول الله ﷺ إلى سرجه وقال له أين كنت يا ولدي وقد كنت عزمت أن أقتل أهل مكة جميعا فقص النبي ﷺ القصة على جده من أولها إلى آخرها ففرح عبد المطلب فرحا شديدا وخرج من خيله ورجله ودخل مكة ودفع إلى أبي مسعود خمسين ناقة وإلى ورقة بن نوفل وعقيل ستين ناقة وقال وذهبت حليلة إلى عبد المطلب وقالت له ادفع إلي محمدا ﷺ فقال عبد المطلب يا حليلة إني أحببت أن تكوني معنا بمكة وإلا ما كنت بالذي أسلمه إليك مرة أخرى فوهب لعبد الله بن الحارث أبيها ألف مثقال ذهب أحمر وعشرة آلاف درهم بيض وهب ليكر بن سعد جملة بغير وزن وهب لإخوان النبي ﷺ أولاد حليلة وهما ضمرة وقرعة أخواه من الرضاعة مائتي ناقة وأذن لهم بالرجوع إلى حيثهم^(٣).

بيان: اعتقل رمحه أي جعله بين ركابه وساقه والعيمة شهوة اللين والشح السيلان والجهام بالفتح السحاب لما فيه والحواري بالضم وتشديد الواو والراء المفتوحة ما حور من الطعام أي بيض والوحي الإشارة والكلام الخفي والتزويق التزيين والتحسين والنقش والثاغية الشاة والراغبة البعير ولعل المقلبة ما في جوف القلب ولم أجده في كتب اللغة والأثرية المكرمة المختارة.

أقول: هذا الخبر وإن لم تعتمد عليه كثيرا لكونه من طرق المخالفين إنما أوردته لما فيه من الغرائب^(٤) التي لا تأتي عنها العقول ولذكره في مؤلفات أصحابنا.

١٤-د: [العدد القوية] عن أمية بنت أبي سعيد السهمي قالت امتنع أبو طالب من إتيان اللات والعزى بعد رجوعه من الشام في المرة الأولى حتى وقع بينه وبين قريش كلام كثير فقال لهم أبو طالب إنه لا يمكنني أن أفارق هذا الغلام ولا مخالفته وإنه يأبى أن يصير إليهما ولا يقدر أن يسمع بذكرهما ويكره أن أتبعهما أنا قالوا فلا تدعه وأديه حتى يفعل ويعتاد عبادتهما فقال أبو طالب هيهات ما أظنكم تجدونه ولا ترونه يفعل هذا أبدا قالوا ولم ذاك قال لأنني سمعت بالشام جميع الرهبان يقولون هلاك الأصنام على يد هذا الغلام قالوا فهل رأيت يا أبا طالب منه شيئا غير هذا الذي تحكيه عن الرهبان فإنه غير كائن أبدا أو نهلك جميعا قال نعم نزلنا تحت شجرة يابسة فاخضرت وأثمرت فلما ارتحلنا وسرنا نثرت على رأسه جميع ثمرها ونطقت فما رأيت شجرة قط تنطق قبلها وهي تقول يا أطيّب الناس فرعا وأزكاهم عودا امسح بيديك المباركتين على لأبقي خضراء إلى يوم القيامة قال فصمحه يده عليها فازدادت الضعف نورا وخضرة فلما رجعا للانصراف ومررنا عليها ونزلنا تحتها فإذا كل طير على ظهر الأرض له فيها عش وفرخ ولها بعدد كل صنف من الطير أغصان كأعظم الأشجار على ظهور الأرضين قال فما بقي طير إلا استقبله يمد جناحه على رأسه قال فسمعت صوتا من فوقها وهي تقول ببركتك يا سيد النبيين والمرسلين قد صارت هذه الشجرة لنا مأوى فهذا ما رأيت فضحكت قريش في وجهه وهم يقولون أترى يطعم أبو طالب أن يكون ابن أخيه ملك هذا الزمان^(٥).

١٥-د: [العدد القوية] عن أبي جعفر محمد الباقر ﷺ قال لما أتى على رسول الله ﷺ اثنان وعشرون شهرا من

(١) القربوس: رجلا السرج (من مقدمه) ويقال لهما حواء. لسان العرب ١١: ٨٧.

(٢) كذا في (أ) وهو الصحيح وفي المطبوع «أراكم».

(٣) الفضائل لابن شاذان: ٢٤ - ٣٨. وقد أعلنا الإشارة إلى فوارق كثيرة غير فارقة.

(٤) مع إقرار المصنف بغرائب ما نقل كان الأولى طرح الرواية، فضائل النبي ﷺ لا تحتاج إلى كل ذلك، ونبوتها في غنى عن كل هذا التدبير والوضع. (٥) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٣٢، اليوم ١٧، ح ٤٢.

يوم ولادته رمدت عيناه فقال عبد المطلب لأبي طالب اذهب بابن أخيك إلى عراف الجحفة وكان بها راهب طيب في صومعته فحملته غلام له في سبط هندي حتى أتى به الراهب فوضعه تحت الصومعة ثم ناداه أبو طالب يا راهب فأشرف عليه فنظر حول الصومعة إلى نور ساطع وسمع حفيف أجنحة الملائكة فقال له من أنت قال أبو طالب بن عبد المطلب جئت بك بابن أخي لتداوي عينه فقال وأين هو قال في السبط قد غطيته من الشمس قال اكشف عنه فكشف عنه فإذا هو بنور ساطع في وجهه قد أذعر الراهب فقال له غطه فغطاه ثم أدخل الراهب رأسه في صومعته فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله^(١) حقا حقا وأنت الذي بشر به في التوراة والإنجيل على لسان موسى وعيسى^(٢) فأشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ثم أخرج رأسه وقال يا بني انطلق به فليس عليه بأس فقال له أبو طالب ويلك يا راهب لقد سمعت منك قولاً عظيماً فقال يا بني شأن ابن أخيك أعظم مما سمعت مني وأنت معينة على ذلك ومانعة ممن يريد قتله من قريش قال فأتى أبو طالب عبد المطلب فأخبره بذلك فقال له عبد المطلب اسكت يا بني لا يسمع هذا الكلام منك أحد فوالله ما يموت محمد حتى يسود العرب والعجم^(٣).

١٦٥-د: [العدد القوية] حدث بكر بن عبد الله الأشجعي عن آبائه قالوا خرج سنة خرج رسول الله ﷺ إلى الشام عبد مناف بن كنانة ونوفل بن معاوية بن عروة تجاراً إلى الشام فلحقهما^(١) أبو المويهب الراهب فقال لهما من أنتما قالوا نحن تجار من أهل الحرم من قريش قال لهما من أي قريش فأخبراه فقال لهما هل قدم معكما من قريش غيركما قالوا نعم شاب من بني هاشم اسمه محمد فقال أبو المويهب إياه والله أردت فقالا والله ما في قريش أخمل ذكراً منه إنما يسمونه يتيم قريش وهو أجير لامرأة منا يقال لها خديجة فما حاجتك إليه فأخذ يحرك رأسه ويقول هو هو فقال لهما تدلاني عليه فقالا تركناه في سوق بصرى فبينما هم في الكلام إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ فقال هو هذا فخلا به ساعة يتابعه ويكلمه ثم أخذ يقبل بين عينيه وأخرج شيئاً من كفه لا ندري ما هو ورسول الله ﷺ يأبى أن يقبله فلما فارقوه قال لنا تسمعان مني هذا والله نبي هذا الزمان سيخرج إلى قريب يدعو الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله فإذا رأيتم ذلك فاتبعوه ثم قال هل ولد لعمه أبي طالب ولد يقال له علي قتلنا قال إما أن يكون قد ولد أو يولد في سنته وهو أول من يؤمن به نعرفه وإنا لنجد صفته عندنا في الوصية كما نجد صفته محمد بالنبوة وإنه سيد العرب وربانيتها وذو قرينتها يعطي السيف حقه اسمه في الملأ الأعلى علي هو أعلى الخلائق يوم القيامة بعد الأنبياء ذكراً و^{٣٦٠} تسميه الملائكة البطل الأزهر المفلح لا يتوجه إلى وجهه إلا أفلح وظفر والله لهو أعرف بين أصحابه في السماوات من الشمس الطالعة.

وحدث العباس عن أبي طالب قال أبو طالب يا عباس ألا أخبرك عن محمد ﷺ بما رأيته منه قلت بلى قال إني ضمته إلي فلم أفارقه في ليل ولا نهار وكنت أنومه في فراشي وأمره أن يخلع ثيابه وينام معي فرأيت في وجهه الكراهة وكره أن يخالفني فقال يا عماء اصرف وجهك عني حتى أخلع ثيابي وأدخل فراشي قلت له ولم ذلك قال لا ينبغي لأحد من الناس أن ينظر إلى جسدي قال فتعجبت من ذلك وصرفت بصري عنه حتى دخل فراشه فلما دخلت أنا القراش إذا ببني وبينه ثوب أئين ثوب مستسه قط ثم شمته فإذا كأنه قد غس في المسك فكنت إذا أصبحت افتقدت الثوب فلم أجده فكان هذا دأبي ودأبه فجهدت وتعمدت أن أنظر إلى جسده فوالله ما رأيته له جسداً و^{٣٦٠} كنت كثيراً ما أسمع إذا ذهب من الليل شيء كلاماً يعجبني وكنت ربما آتيته غفلة فأرى من لدن رأسه نوراً ممدوداً قد بلغ السماء فهذا ما رأيته يا عباس.

قال ليث بن أبي نعيم حدثني أبي عن جدي عن أبي طالب قال كنا لا نسمي على الطعام ولا على الشراب ولا ندري ما هو حتى ضممت محمد ﷺ إلي فأول ما سمعته يقول بسم الله^(١) ثم يأكل فإذا فرغ من طعامه قال الحمد لله كثيراً فتعجبنا منه وكان يقول ما رأيته جسد محمد قط وكان لا يفارقني الليل والنهار وكان ينام معي في فراشي فأفقدته من فراشه فإذا قمت لأطلبه بادرني من فراشه فيقول ها أنا يا عم ارجع إلى مكانك ولقد رأيته ذنباً

يوما قد جاءه و شمه و بصيص^(١) حوله ثم ربي^(٢) بين يديه ثم انصرف عنه و لقد دخل ليلا البيت فأضاء ما حوله و لم أر منه نجوا^(٣) قط و لا رأيته يضحك في غير موضع الضحك و لا وقف مع صبيان في لعب و لا التفت إليهم و كان الوحدة أحب إليه و التواضع و لقد كنت أرى أحيانا رجلا أحسن الناس وجها يجيء حتى يمسح على رأسه و يدعو له ثم يغيب^(٤) و لقد رأيت رؤيا في أمره ما رأيته قط رأيته و كان الدنيا قد سبقت إليه و جميع الناس يذكرونه و رأيته و قد رفع فوق الناس كلهم و هو يدخل في السماء و لقد غاب عني يوما فذهبت في طلبه فإذا أنا به يجيء و معه رجل لم أر مثله قط فقلت له يا بني أليس قد نهيتك أن تفارقني فقال الرجل إذا فارقك كنت أنا معه أحفظه فلم أر منه في كل يوم إلا ما أحب حتى شب و خرج يدعو إلى الدين^(٥).

١٧-سرو: [السراير] من جامع الزينبي عن زرارة قال سمعت أبا جعفر و أبا عبد الله عليهما السلام يقولان حج رسول الله ﷺ عشرين حجة مستسرا منها عشرة حجج أو قال سبعة الوهم من الراوي قبل النبوة و قد كان صلى قبل ذلك و هو ابن أربع سنين و هو مع أبي طالب في أرض بصرى و هو موضع كانت قريش تتجر إلى مكة^(٦).

١٨-نهج: [نهج البلاغة] في وصف الرسول ﷺ و لقد قرن الله به من لدن كان^(٧) فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم و محاسن أخلاق العالم ليلة و نهاره و لقد كنت معه أتبعه اتباع الفصيل^(٨) أثر أمه يرفع لي في كل يوم علما من أخلاقه^(٩) و يأمرني بالاعتداه به و لقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه و لا يراه غيري و لم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله و خديجة و أنا ثالثهما أرى نور الوحي و الرسالة و أشم ريح النبوة^(١٠).

أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد روي أن بعض أصحاب أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام سأله عن قول الله تعالى ﴿إِلَّا مَن أَزْغَيْنِي مِّنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾^(١١) فقال ﷺ يوكل الله تعالى بأنبيائه ملائكة يحصون أعمالهم و يؤدون إليهم تبليغهم الرسالة و وكل بمحمد ملكا عظيما منذ فصل عن الرضاع يرشده إلى الخيرات و مكارم الأخلاق و يصده عن الشر و مساوي الأخلاق و هو الذي كان يتناديه السلام عليك يا محمد يا رسول الله و هو شاب لم يبلغ درجة الرسالة بعد فيظن أن ذلك من الحجر و الأرض فيتأمل فلا يرى شيئا.

و روى الطبري في التاريخ عن محمد بن الحنفية عن أبيه علي عليه السلام قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني و بين ما أريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى أكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معي بأعلى مكة لو أبصرت لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت أريد ذلك حتى إذا جئت أول دار من دور مكة سمعت عزفا بالدف و المزامير فقلت ما هذا قالوا هذا فلان تزوج ابنة فلان فجلست أنظر إليهم فضرب الله على أذني فكنيت فما أيقظني إلا مس الشمس فجئت^(١٢) إلى صاحبي فقال ما فعلت فقلت ما صنعت شيئا ثم أخبرته الخبر ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك فقال أفل فعل فخرجت فسمعت حين دخلت مكة مثل ما سمعت حين دخلتها تلك الليلة فجلست أنظر فضرب الله على أذني فما أيقظني إلا مس الشمس فرجعت إلى صاحبي فأخبرته الخبر ثم ما هممت بعدها بسوء حتى أكرمني الله برسالته.

و روى محمد بن حبيب في أماليه قال قال رسول الله ﷺ أذكر و أنا غلام ابن سبع سنين و قد بنى ابن جذعان دارا له بمكة فجئت مع الغلمان تأخذ التراب و المدر في حجورنا فنقله فملأت حجري ترابا فانكشفت عورتى فسمعت نداء من فوق رأسي يا محمد أرخ إزارك فجعلت أرفع رأسي فلا أرى شيئا إلا أنني أسمع الصوت فتماسكت

(١) بصيص الكلب بذنبه إذا حركه من طمع أو خوف. لسان العرب ٤: ٢١١.

(٢) الرضي: هو كالبورك للابل. لسان العرب ١٠: ٩٠.

(٣) في (أ): «ويدعو له يغيب».

(٤) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ١٤٤ - ١٤٧، اليوم ١٧، ح ٥٩.

(٥) السراير ٥٧٥: ٣.

(٦) في المصدر: من لدن أن كان.

(٧) في المصدر: ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل.

(٨) نهج البلاغة: ٢١٩ خ ١٩٢.

(٩) سورة الجن: ٢٧.

(١٠) في المصدر: فتمت فما أيقظني إلا مس الشمس فرجعت.

لم أره فكأن إنساناً ضربني على ظهري فخررت لوجهي و انحل إزارِي وسقط^(١) التراب إلى الأرض فقمْتُ إلى دار أبي طالب عمي و لم أجد.

فأما حديث مجاورته ﷺ بحراء فمشهور و قد ورد في الكتب الصحاح أنه كان يجاور في حراء من كل سنة شهراً و كان يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين فإذا قضى جواره من حراء كان أول ما يبداً به إذا انصرف أن يأتي باب الكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف بها سبعا أو ما شاء الله من ذلك ثم يرجع إلى بيته حتى جاءت السنة التي أكرمها الله تعالى فيها بالرسالة فجاور في حراء في شهر رمضان و معه أهله خديجة و علي بن أبي طالب و خادم لهم فجاء جبرئيل بالرسالة قال ﷺ جئني و أنا نائم بنمط^(٢) فيه كتاب فقال اقرأ قلت ما اقرأ ففتني^(٣) حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال «اقرأ باسم ربك الذي خلق» إلى قوله «عَلَّمَ الْإِنْسَانُ مَا لَمْ يَعْلَمْ»^(٤) فقرأته ثم انصرف عني فهبت من نومي و كأنما كتب في قلبي كتاب و ذكر تمام الحديث.

و أما حديث أن الإسلام لم يجتمع عليه بيت واحد يومئذ إلا النبي و هو ﷺ^(٥) و خديجة فخير غفيف الكندي مشهور و قد ذكرناه من قبل و أن أبا طالب قال له أتدري من هذا قال لا قال هذا محمد^(٦) بن عبد الله بن عبد المطلب و هذا ابني علي بن أبي طالب و هذه المرأة خلفهما خديجة بنت خويلد زوجة محمد ابن أخي و ايم الله ما أعلم على الأرض كلها أحداً على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة^(٧).

و قال أيضاً روى محمد بن إسحاق بن يسار في كتاب السيرة النبوية و رواه أيضاً محمد بن جرير الطبري في تاريخه قال كانت حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية أم رسول الله ﷺ أرضعته تحدث أنها خرجت من بلدها و معها زوجها و ابن لها ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر يلتبس الرضعا^(٨) بمكة في سنة شهباء لم تبق شيئاً قالت فخرجت على أنان لنا قمرء عجفاء و معنا شارف لنا ما تبض^(٩) بقطرة و لا ننام ليلنا أجمع من بكاء صبينا الذي معنا من الجوع ما في ثديي ما يغنيه و لا في شارفنا ما يغذيه و لكننا نرجو القيث و الفرج فخرجت على أناني تلك و لقد راثت بالركب ضعفاً و عجفاً حتى شق ذلك عليهم حتى قدما مكة لتلمس الرضعا فما منا امرأة إلا و قد عرض عليها محمد فتأبأ إذا قيل لها إنه يتيم و ذلك أنا إنما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي فكنا نقول يتيم ما عسى أن تصنع أمه و جده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امرأة ذهبت معي إلا أخذت رضيعاً غيبي فلما اجتمعنا للانطلاق قلت لصاحبي و الله إني لأكره أن أرجع من بين صواحي لم آخذ رضيعاً و الله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فأخذته قال لا عليك أن تغلبي و عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة فذهبت إليه فأخذته و ما يحملني على أخذه إلا أنني لم أجد غيره قالت فلما أخذته رجعت إلى رحلي فلما وضعت في حجرِي أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فوضع حتى روي و شرب معه أخوه حتى روي و ما كنا ننام قبل ذلك من بكاء صبينا جوعاً فنام و قام زوجي إلى شارفنا تلك فنظر إليها فإذا أنها حافل فحلب منها ما شرب و شربت حتى انتهينا رياء و شعباً فبتنا بخير ليلة قالت يقول صاحبي حين أصبحنا تعلمين و الله يا حليلة لقد أخذت نسمة مباركة فقلت و الله إني لأرجو ذلك ثم خرجنا و ركبنا أناني تلك و حملته معي عليها فو الله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء من حميرهم حتى أن صواحي ليقطن لي ويحك يا بنت أبي ذؤيب اربعي علينا أليس هذه أتانك التي كنت خرجت عليها فأقول لهن بلي و الله إنها لهي فيقلن و الله إن لها لثأناً قالت ثم قدما منازلنا من بلاد بني سعد و ما أعلم أرضاً من أرض العرب أجذب منها فكانت غنمي تروح علي حين قدما به معنا شباعاً ملاء لبنا فكنا نحتلب و نشرب و ما يحلب إنسان قطرة لبن و لا يجدها في ضرع حتى أن الحاضر من قومنا ليقولون لرعائهم و يلکم اسرحوا حيث يسرح راعي ابنة أبي ذؤيب فيفعلون فيروح أغنامهم جياعاً ما تبض بقطرة و تروح غنمي شباعاً لبنا فلم نزل نعرف من الله الزيادة و الخير به حتى مضت سنتاه و فصلته فكان يشب شباباً لا يشبه الغلمان حتى كان غلاماً جافراً فقدما به على أمه أمانة بنت وهب و نحن أحرص شيء على مكته فينا لما كنا نرى من

(١) في المصدر: و انحل إزارِي فسترني وسقط. (٢) النمط: ضرب من البسط. «لسان العرب ١٤: ٢٩٣».

(٣) الفلق: ٥.

(٤) في المصدر: هذا ابن أخي محمد.

(٥) في المصدر: يلتبس الرضعا (وكذا ما يليها).

(٦) في المصدر: و غنمي يعني خقتي.

(٧) أي الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٨) شرح نهج البلاغة ١٣: ٢٠٧-٢٠٩.

(٩) في المصدر: تبض... وبض: درت باللبن. «لسان العرب ١: ٤٢٤».

بركته فكلنا أمة و قلنا لها لو تركتبه عندنا حتى يغلف فإنا نخشى عليه وباء مكة فلم نزل بها حتى ردت معنا فرجعنا به إلى بلاد بني سعد فوالله إنه بعد ما قدمنا بأشهر مع أخيه في بهم لنا خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه يشد^(١) فقال لي ولأبيه ها هو ذاك أخي القرشي قد جاء رجلاً عليهما ثياب بيض فأضجعا وشقا بطنه فهما يسوطانه^(٢) قالت فخرجت أنا وأبوه نشدت نحوه فوجدناه قائماً منتعاً^(٣) وجهه فالتزمته والتزمت أبوه و قلنا ما لك يا بني قال جاءني رجلاً عليهما ثياب بيض فأضجعاني ثم شقا بطني فالتصا فيه شيئاً لا أدري ما هو قالت فرجعنا به إلى خيائنا وقال لي أبوه يا حليمه لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فألحقه بأهله قالت فاحتملته حتى قدمت به على أمة فقالت ما أقدمك به يا ظر^(٤) و قد كنت حريصة عليه وعلى مكته عندك فقلت لها قد بلغ الله بابني وقضيت الذي علي و تخوفت عليه الأحداث وأديته إليك كما تحبين قالت ما هذا شأنك فاصدقيني خبرك قالت فلم تدعني حتى أخبرتها الخبر^(٥) قالت أفتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل وإن لابني لشيئاً أظن أنه أخبرك خبره قلت بلى قالت رأيته حين حملت به أنه خرج مني نور أضاء له قصور بصرى من الشام ثم حملت به فوالله ما رأيته حملاً قط كان أخف ولا أيسر منه ثم وقع حين ولدته وإنه واضع يديه بالأرض و رافع رأسه إلى السماء دعيه عنك و انطلق راشداً^(٦).

وروى الطبري في تاريخه عن شداد بن أوس قال سمعت رسول الله ﷺ يحدث عن نفسه و يذكر ما جرى له و هو طفل في أرض بني سعد بن بكر قال لما ولدت استرضعت في بني سعد فينا أنا ذات يوم منتبذاً من أهلي في بطن واد مع أترب لي من الصبيان تتقاذف بالجله إذ أتاني رهط ثلاثة معهم طست من ذهب مملوءة تلجا فأخذوني من بين أصحابي فخرج أصحابي هراباً حتى انتهوا إلى شفير الوادي ثم عادوا إلى الرهط فقالوا ما أربكم^(٧) إلى هذا الغلام فإنه ليس منا هذا ابن سيد قريش و هو مسترضع فينا غلام يتيم ليس له أب فما ذا يرد عليكم قتله و ما ذا تصيبون من ذلك و لكن إن كنتم لا بد قاتليه فاختاروا منا أينما شئتم فاقتلوه مكانه و دعاوا هذا الغلام فإنه يتيم فلما رأى الصبيان أن القوم لا يحيرون لهم جواباً انطلقوا هراباً مسرعين إلى الحي يؤذونهم و يستصرخونهم على القوم فعمد أحدهم فأضجعتني إضجاعاً لطيفاً ثم شق ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي و أنا أنظر إليه فلم أجد لذلك مساً^(٨) ثم أخرج أحشاء بطني فغسلها بذلك الثلج فأعم غسلها ثم أعادها مكانها ثم قام الثاني منهم فقال لصاحبه تنح ففناه عني ثم أدخل يده في جوفي و أخرج قلبي و أنا أنظر إليه فصدعه ثم أخرج منه مضغة سوداء فرماها ثم قال بيده يمنية منه و كأنه يتناول شيئاً فإذا في يده خاتم من نور تحار أبصار الناظرين دونه فخنث به قلبي ثم أعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرًا ثم قال الثالث لصاحبه تنح عنه فأمر يده ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي فالتأم ذلك الشق ثم أخذ بيدي فأنهضني من مكاني إنهاضاً لطيفاً و قال للأول الذي شق بطني زنه بعشرة من أمتة فوزنتي^(٩) بهم فرجحتهم فقال دعوه فلو وزنتموه بأمتة كلها لرجعهم ثم ضموني إلى صدورهم و قبلوا رأسي و ما بين عيني و قالوا يا حبيب^(١٠) لا ترع إنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عينك فيينا أنا كذلك إذا أنا بالحي قد جاءوا بحذاقيرهم و إذا أُمي و هي ظري أمام الحي تهتف بأعلى صوتها و تقول يا ضعيفاء فانكب علي أولئك الرهط فقبلوا رأسي و بين عيني^(١١) و قالوا حبذا أنت من ضعيف ثم قالت ظثري يا وحيداً فانكبوا علي و ضموني إلى صدورهم و قبلوا رأسي و بين عيني ثم قالوا حبذا أنت من وحيد و ما أنت بوحيد إن الله و ملائكته معك و المؤمنين من أهل الأرض ثم قالت ظثري يا يتيماء استضعفت من بين أصحابك فقتلت لضعفك فانكبوا علي و ضموني إلى صدورهم و قبلوا رأسي و ما بين عيني و قالوا حبذا أنت من يتيم ما أكرمك على الله لو تعلم ما يراد بك من الخير قال فوصل

(١) كذا في (أ) والمصدر وفي المطبوع: يشد.

(٢) في المصدر: فوجدناه قائماً منتعاً.

(٣) خلا المصدر من قوله: قالت ما هذا.. إلى قوله: الخبر.

(٤) شرح نهج البلاغة ١٣: ٢٠١ - ٢٠٤.

- تاريخ الطبري ١٥٨: ٢ - ١٦٠.

(٥) في المصدرين: ما أربكم إلى هذا الغلام - وفي نسخة: في هذا الغلام.

(٦) في المصدرين فلم أجد لذلك حساً.

(٧) في المصدرين: يا حبيب الله.

(٨) في المصدرين: وما بين عيني.

(٩) في المصدرين: فوزنتي.

(١٠) في المصدرين: وما بين عيني.

(١١) في المصدرين: وما بين عيني.

الحي إلى شفير الوادي فلما بصرت بي أمي و هي ظفري قالت يا بني لا أراك حيا بعد فجات حتى انكبت علي و ضمتني إلى صدرها فو الذي نفسي بيده إنني لفي حجرها قد ضمتني إليها و إن يدي لفي يد بعضهم فجعلت ألثفت إليهم و ظننت أن القوم يصبرونهم فإذا هم لا يصبرونهم فيقول بعض القوم إن هذا الغلام قد أصابه لم أو طائف من الجن فانطلقوا به إلى كاهن بني فلان حتى ينظر إليه و يداويه فقلت ما بي شيء مما يذكر إن نفسي سليمة و إن فؤادي صحيح ليست بي قلبية فقال أبي و هو زوج ظفري ألا ترون كلامه صحيحا إنني لأرجو أن لا يكون على ابني بأس فاتفقوا على أن يذهبوا بي^(١) إلى الكاهن فاحتملوني حتى ذهبوا بي إليه فقصوا عليه قصتي فقال اسكوا حتى أسمع من الغلام فهو أعلم بأمره منكم فسألني فقصصت عليه أمري و أنا يومئذ ابن خمس سنين فلما سمع قولي وثب و قال يا للعرب اقتلوا هذا الغلام فهو و اللات و العزى لئن عاش ليبدلن دينكم و ليخالفن أمركم و ليأتينكم بما لم تسمعوا به قط فانترعتني ظفري من حجره و قالت لو علمت أن هذا يكون من قولك ما أتيتك به ثم احتملوني فأصبحت و قد صار في جسدي أثر الشق ما بين صدري إلى منتهى عانتي كأنه الشراك^(٢).

بيان: أقول رواه الكازروني في المنتقى بأسانيد^(٣) و لنشرح بعض أفاظها الرضاء جمع رضيع و قال الجزري في حديث حليلة في سنة شهاب أي ذات قحط و جذب^(٤) و قال القراء الشديدة البياض^(٥) قولها راثت من الريث بمعنى الإبطاء و في أكثر رواياتهم و لقد أذمت قال الجزري و منه حديث حليلة فلقد أذمت بالركب أي حبستهم لا تقطاع سيرها كأنها حملت الناس على ذمها انتهى^(٦) و العجف الهزال حتى انتهينا ربا أي بلغنا غاية لقطعت بالركب أي من سرعة سيرها و شدة تقدمها انقطع الركب عنها و اربعي أي ارفقي بنا و انتظري بنا و اللين بمعنى اللبون.

و قال الجزري في حديث حليلة كان يشب في اليوم شباب الصبي في الشهر فبلغ ستا و هو جفر استجفر الصبي إذا قوي على الأكل و أصله في أولاد المعز إذا بلغ أربعة أشهر و فصل عن أمه و أخذ في الرعي قيل له جفر و الأنثى جفرة انتهى^(٧).

و الهم جمع بهمة و هي أولاد الضأن و السوط خلط الشيء بعضه ببعض و المسواط ما يسط به القدر ليختلط بعضه ببعض قوله منتقعا أي متغيرا و الجلة بالفتح البعر قوله ما رايكم^(٨) أي ما شككم و معناه هاهنا ما دعاكم إلى أخذ هذا قوله ما ذا يرد عليكم أي ما ينفعكم ذلك قوله فأنعم غسلها أي بالغ فيه قوله ثم قال بيده يمنة أي إشارة بيده أو مدها إلى جانب يمينه و القلية الداء.

١٩-د: [العدد القوية] كتاب التذكرة ولد عليه السلام مختونا مسرورا فأعجب جده عبد المطلب و قال ليكون لابني هذا شأن فكان له أعظم شأن و أرفع أمه أمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهير بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب شهد الفجار^(٩) و هي حرب كانت بين قريش و قيس و هو ابن عشرين سنة و بنيت الكعبة بعد الفجار بخمس عشرة سنة فرضيت به قريش في نصب الحجر الأسود و كان طول الكعبة قبل ذلك تسعة أذرع و لم تكن تسقف فبنتها قريش ثمانية عشر ذراعا و سقفتها و كان يدعى في قريش بالصادق الأمين و خرج مع عمه أبي طالب في تجارة إلى الشام و له تسع سنين و قيل اثنتي عشر سنة و نظر إليه بحيرا الراهب فقال احفظوا به فإنه نبي و خرج إلى الشام في تجارة لخديجة بنت خويلد و له خمس و عشرون سنة و تزوجها بعد ذلك بشهرين و أيام و دفعه جده عبد المطلب إلى الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدي زوج حليلة التي أرضعته و هي بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث و أخته أسماء^(١٠) و هي التي كانت تحضنه^(١١) و سببت يوم حنين و مات عبد المطلب و له ثمان سنين و أوصى به إلى أبي طالب و دخل الشعب مع بني هاشم بعد خمس سنين من ميته و قيل بعد سبع لما حصرتهم قريش

(١) في المصدر: فاتفق القوم على أن يذهبوا إلى الكاهن.
(٢) المنتقى في مولود المصطفى نسخته ليست لدينا.
(٣) النهاية في الغريب الحديث واللائر ١٠٧:٤.
(٤) النهاية في الغريب الحديث واللائر ١٠٧:٢.
(٥) النهاية في الغريب الحديث واللائر ٢٧٧:١.
(٦) في المصدرين: ما أركبكم.
(٧) الفجار: حرب معروفة وقعت في الجاهلية بين قريش وبنو عيلان وسميت فجار لانها حصلت في الشهر الحرام.
(٨) في المصدر: ترضعه.

(٩) شرح نهج البلاغة ١٣: ٢٠٤ - ٢٠٧، وقد اختصر كلام الطبري.

(١٠) النهاية في الغريب الحديث واللائر ٥١٢:٢.

(١١) النهاية في الغريب الحديث واللائر ١٦٩:٢.

(١٢) في المصدرين: ما أركبكم.

(١٣) الفجار: حرب معروفة وقعت في الجاهلية بين قريش وبنو عيلان وسميت فجار لانها حصلت في الشهر الحرام.

(١٤) وفي التواريخ: الشيماء.

و خرج منه سنة تسع من مبعثه ثم رجع إلى مكة في جوار مطعم بن عدي ثم كانت بيعة العقبة مع الأنصار ثم كان من حديثها أنه خرج في موسم من المواسم يعرض نفسه و يدعو الناس إلى الإسلام فلقى ستة نفر من الأنصار و هم أبو أمامة أسعد بن زرارة و عقبة بن عامر بن ناي و قطنة بن عامر و عون بن الحارث و رافع بن مالك و جابر بن عبد الله ثم كانت بيعة العقبة الأولى ببيعة اثنا عشر رجلا منهم ثم بيعة العقبة الثانية و كانوا سبعين رجلا و امرأتين و اختار ﷺ منهم اثني عشر نقيباً ليكونوا كفاء قومه جابر بن عبد الله و البراء بن معرور و عبادة بن الصامت و عبد الله بن عمرو بن حزام و أبو ساعدة سعد بن عبادة و المنذر بن عمرو و عبد الله بن رواحة و سعد بن الربيع و رافع بن مالك العجلان^(١) و أبو عبد الأشهل أسيد بن حضير و أبو الهيثم بن التيهان حليف بني عمرو بن عوف و سعد بن خثيمة فكانوا تسعة من الخزرج و ثلاثة من الأوس و أول من بايع منهم البراء بن معرور ثم تباع الناس ثم هاجر إلى المدينة و معه أبو بكر و عامر بن فهر مولى أبي بكر و عبد الله بن أريقط و خلف علي بن أبي طالب آخر ليلة من صفر و أقام في الغار ثلاثة أيام و دخوله إلى المدينة يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول فنزل بقباء في بني عمرو بن عوف على كلثم بن الهرم^(٢) فأقام إلى يوم الجمعة و دخل المدينة فجمع^(٣) في بني سالم فكانت أول جمعة جمعها ﷺ في الإسلام و يقال إنهم كانوا مائة رجل و يقال بل كانوا أربعين ثم نزل على أبي أيوب الأنصاري فأقام عنده سبعة أيام ثم بنى المسجد فكان يبينه بنفسه و يبني معه المهاجرون و الأنصار ثم بنى البيوت و كان يصلي حين قدم المدينة ركعتين ركعتين فأمر بإتمام أربع للمقيم و ذلك في يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الثاني^(٤) بعد مقدمه بشهر^(٥).

٣٧١
١٥

٢٠- أقول: قال أبو الحسن البكري في كتاب الأنوار^(٦) حدثنا أشياخنا و أسلافنا الرواة لهذه الأحاديث أنه كان من عادة أهل مكة إذا تم للمولود سبعة أيام التمسوا له مرضعة ترضعه فذكر الناس لعبد المطلب انظر لابنك مرضعة ترضعه فطاولت النساء لرضاعته و تربيته و كانت آمنة يوماً نائمة إلى جانب ولدها فهتف بها هاتف يا آمنة إن أردت مرضعة لابنك ففي نساء بني سعد امرأة تسمى حليمة بنت أبي ذؤيب فطاولت آمنة إلى ذلك و كان كلما أتها من النساء تسألهن عن أسمائهن فلم تسمع بذكر حليمة بنت أبي ذؤيب و كان سبب تحريك حليمة لرضاعة رسول الله ﷺ أن البلاد التي تلي مكة أصابها حقط و جذب إلا مكة فإنها كانت مخصبة زاهرة ببركة رسول الله ﷺ و كانت العرب تدخل و تنزل بنواحيها من كل مكان فخرجت حليمة مع نساء من بني سعد قالت حليمة كنا نبقي اليوم و اليومين لانتقات فيه^(٧) بشيء و كنا قد شاركننا المواشي في مراعيها فكانت ذات ليلة بين النوم و اليقظة و إذا قد أتاني آت و رماني في نهر ماء أبيض من اللبن و أحلى من العسل و قال لي اشربي فشربت ثم ردني إلى مكاني و قال لي يا حليمة عليك بطحاء مكة فإن لك بها رزقا و اسعوا و سوف تسعدين ببركة مولود ولد بها و ضرب بيده على صدري و قال أدر الله لك اللبن و جنبك المحق و المحن قالت حليمة فانتبهت و أنا لا أطيق حمل تديني من كثرة اللبن و اكتسيت حسنا و جمالا و أصبحت بحالة غير الحالة الأولى ففرغت إلي نساء قومي و قلن يا حليمة قد عجبنا من حالك فما الذي حل بك و من أين لك هذا الحسن و الجمال الذي ظهر فيك قالت فكتمت أمري عليهن فترككني و هن أحسد الناس لي ثم بعد يومين هتف بي هاتف فسمعه بنو سعد عن آخرهم و هو يقول يا نساء بني سعد نزلت عليكم البركات و زالت عنكم التراحات^(٨) برضاعة مولود ولد بمكة فضله الواحد الأحد فهيننا لمن له قصد فلما سمعوا ما قاله الهاتف قالوا إن لهذا المولود شأنًا عظيما فرحل بنو سعد عن آخرهم إلى مكة قالت حليمة و لم يبق أحد إلا و قد خرج إلى مكة قالت و كنا أهل بيت فقر و لم يك عندنا شيء نحمل عليه و قد ماتت مواشينا من القحط و كانت حليمة

٣٧٢
١٥

(١) في المصدر: سعد بن الربيع و ابن زريق رافع بن مالك بن العجلان.

(٢) كذا في النسخ و المصدر و الصحيح: الهدم.

(٣) في المصدر: من ربيع الأول.

(٤) العدد القوي لدفع المخاوف اليومية: ١١٨ - ١٢٠، اليوم ١٧، ح ٢٠.

(٥) هذا المقطع كالذي سبقه فيه من الاختلافات بين النسخة المصنف و النسخة المطبوعة مما لا يسع ذكرها بأي حال من الأحوال. لذا اعرضنا عن الإشارة إلى الفوارق.

(٦) اقتات بالشيء: جعله قوته - والقوت: ما يقوم به بدن الانسان. لسان العرب ٣٩٩:١١.

(٨) الترح: تقيض الفرح و هو الهلاك و النقطاع. لسان العرب ٢٦:٢.

من أظهر نساء قومها وأعفهن ولذلك ارتضاها الله تعالى لترضع رسول الله ﷺ وكانت النساء إذا دخلن على أمة تسألن عن أسماهن فإذا لم تسمع بذكر حليلة تقول ولدي يتيم لا أب له ولا مال فيذهبن عنها فأقبلت حليلة مع بعلا^(١) ودخلت مكة وخلفت بعلا خارج البلد وقالت له مكانك حتى أدخل مكة وأسأل عن هذا المولود الذي بشرنا به فلما دخلت حليلة مكة أرشدنا الله تعالى إلى أن دخلت على عبد المطلب وهو جالس بالصفاء وكان له سرير منصوب عند الكعبة يجلس عليه للقضاء بين الناس فلما أتته قالت له نعمت صباحا أيها السيد فقال لها من أين أنت أيها المرأة قالت من بني سعد أتينا نطلب رضيعا نتعيش من أجرته وقد أرشدت إليك فقال نعم عندي ولد لم تلد النساء مثله أبدا غير أنه يتيم من أبيه وأنا جده أقوم مقام أبيه فإن أردت أن ترضعيه دفعته إليك وأعطيتك كفايتك فلما سمعت ذلك أمسكت عن الكلام ثم قالت يا سيد بني عبد مناف لي بعل يظهر مكة وهو مالك أمري وأنا أرجع إليه أشاوريه في ذلك فإن أمرني بأخذه رجعت إليه وأخذته فقال لها عبد المطلب شأنك فوصلت إلى بعلا وقالت له إني وردت على عبد المطلب فقال عندي مولود أبوه ميت وأنا أقوم مقامه فما تقول قال يرجعن نساء بني سعد بالإحسان والإكرام وترجعين أنت بصبي يتيم وكانت جملة نساء بني سعد قد دخلن مكة فمتنهن من حصل لها رضيع ومنهن من لم يحصل لها شيء فقالت حليلة ترجع نساء بني سعد بالغنائم وأرجع أنا خائبة وأسبلت^(٢) عبرتها فقال بعلا أرجعي إلى هذا الطفل اليتيم وخذيه فعسى أن يجعل الله فيه خيرا كثيرا فإن جده مشكور بالإحسان فرجعت حليلة فوجدته في مكانه الأول فذكرت له قول زوجها فقام عبد المطلب ومضى بها إلى منزل أمة وأخبرها بذلك وأعلمها باسمها وقومها فقالت هذه التي أمرت أن أدفع إليها ولدي فقالت لها أمة أبشري يا حليلة بولدي هذا فوالله ما أخصبت بلادنا إلا ببركة ولدي هذا ثم أدخلتها أمة البيت الذي فيه المصطفى ﷺ فقالت حليلة أتوقدين يا أمة مع ولدك المصباح في النهار قالت لا فوالله من حيث ولد ما أوقدت عنده النار بل هو يغنيني عن المصباح فنظرت حليلة إلى رسول الله ﷺ وهو ملفوف في ثوب من صوف أبيض يفوح منه رائحة المسك والعنبر فوقعت في قلبها محبة محمد ﷺ وفرحت وسرت به سرورا عظيما وكان نائما فاشفتت عليه أن توقظه من نومه فأمسكت عنه ساعة فخشيت أن تطيئ على بعلا فمدت يدها إليه لتوقظه ففتح عينيه وجعل يهش لها ويضحك في وجهها فخرج من فمه نور فتعجبت حليلة من ذلك ثم ناولته نديها اليمنى فوضع فتناولته الأخرى فلم يرضع وكان ذلك إلهاما من الله عز وجل ألهمه العدل والإنصاف من صغره إذ كان لها ابن ترضعه وكان لا يرضع حتى يرضع أخوه ضمرة فرجعت حليلة بمحمد ﷺ فقال لها عبد المطلب مهلا يا حليلة حتى نزودك قالت حسبي من الزاد هذا المولود وهو أحب إلي من الذهب والفضة ومن جميع الأطعمة وأعطاها من المال والزاد والكسوة فوق الطاقة والكفاية وأعطتها أمة كذلك فأخذت عند ذلك أمة ولدا وقبلته وبكت لفراقه فربط الله على قلبها فدفعته إلى حليلة وقالت يا حليلة احفظي نور عيني وثمره فوادي ثم خرجت حليلة من بيت أمة وشيعها عبد المطلب قالت حليلة والله ما مررت بحجر ولا مدر إلا ويهتوني بما وصل إلي فلما أقبلت على بعلا نظر إلى النور يشرق في غرته فتعجب من ذلك وأتق الله في قلبه الرحمة له فقال لها يا حليلة قد فضلنا الله بهذا المولود على سائر العالم فلا شك أنه من أبناء الملوك فلما ارتحلت القافلة ركبت حليلة على أتان وجعلت تقول لزوجها لقد سعدنا بهذا المولود سعادة الدنيا والآخرة.

وسمعت أمة هاتفا يقول:

قليلًا ونمسي في وصال وفي قرب
وأيسن رواح الصب^(٣) عن ساكن الشعب
وعاينت بدر الحسن في طيبة^(٤) قف بي
وعند^(٥) طواف العيس^(٦) يا صاحبي طف بي

قفي ساعة حتى تشاهد حسنه
فأين ذهاب الركب عن ساكن الحمى
إذا جئت واديه وجئت خيامه
وطف بالمطايا حول حجره حسنه

(٢) أسبلت: سالت. «لسان العرب ٢: ٢٦».

(٤) في نسخة: في وجهه.

(١) البعل الزوج. لسان العرب ١: ٤٤٩.

(٣) الصب: العاشق. «لسان العرب ٧: ٢٧٠».

(٥) في نسخة: وبعد طواف.

فَعِنْدَ مَلِيحِ اللَّيْلُونِ فَلَتَهَجَّتِي اللَّتِي
قَفِي يَا حَلِيمَةَ سَاعَةَ فَعَلَعْنِي
إِذَا طُفْتُ يَا عَيْنِي (٩) الْيَمِينِ (١٠) تَقْرِبَا
طَوَافَ شَجِي الْقَلْبِ لَا شَيْءَ مِثْلَهُ
أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْمَيِّمُ (١١) قَاصِدَا

بِرَاهَا (٧) الْأَسَى وَجَدَا كَمَا عِنْدَهُ قَلْبِي
أَنَاشِدُهُ إِذْ كَانَ (٨) ذَا شَخْصَهُ قَرِيبِي
إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْحَجِّ يَا مَهْجَتِي طِفْ بِي
فَإِنْ دَمَوْعِي جَارِيَاتٍ مِّنَ السَّحْبِ
إِلَى سَاكِنِ (١٢) الْأَحْيَابِ هَلْ عِنْدَكُمْ حَبِي

قَالَتْ حَلِيمَةُ فَصَارَتْ الْأَتَانُ تَمْرُكَالرَّيْحِ الْعَاصِفِ فَبَيْنَا نَحْنُ سَاوِرُونَ إِذْ مَرَرْنَا عَلَى أَرْبَعِينَ رَاهِبًا مِنْ نَصَارَى نَجْرَانٍ
وَ إِذَا وَاحِدٌ يَصِفُ لَهُمُ النَّبِيَّ ﷺ وَ يَقُولُ إِنَّهُ يَظْهَرُ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَوْ قَدْ ظَهَرَ بِمَكَّةَ مَوْلُودٌ مِنْ صِفَاتِهِ كَذَا وَ كَذَا يَكُونُ
عَلَى يَدِهِ خَرَابٌ دِيَارِكُمْ وَ قَطْعٌ أَثَارِكُمْ وَ إِذَا إِبْلِيسُ قَدْ تَصَوَّرَ لَهُمْ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ وَ قَالَ لَهُمْ الَّذِي تَذْكُرُونَ مَعَ هَذِهِ
الْمَرْأَةِ الَّتِي مَرَّتْ بِكُمْ قَالَتْ حَلِيمَةُ فَقَامُوا إِلَيْهِ وَ نَظَرُوا وَ إِذَا النُّورُ يَخْرُجُ مِنْ وَجْهِهِ ثُمَّ زَعَقَ بِهِمُ الشَّيْطَانُ وَ قَالَ لَهُمْ
أَقْتُلُوهُ فَشَهِرُوا سِيُوفَهُمْ وَ قَصَدُونِي فَرَفَعَ وَلَدِي مُحَمَّدٌ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ شَاخِصًا فَإِذَا هُمْ بِدَاهِيَةٍ عَظِيمَةٍ كَالرَّعْدِ
الْعَاصِفِ نَزَلَتْ إِلَى الْأَرْضِ وَ فَتَحَتْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَ نَزَلَتْ مِنْهَا نِيرَانٌ وَ إِذَا بِهَا تَفْ يَقُولُ خَابَ سَعْيُ الْكُهَّانِ قَالَتْ
حَلِيمَةُ فَعَايَنْتُ نَارًا قَدْ نَزَلَتْ فَخَفَّتْ عَلَى وَلَدِي مِنْهَا فَتَزَلَّتْ عَلَى وَادِيهِمْ فَأَحْرَقَتْهُ وَ مِنْ فِيهِ عَنْ آخِرِهِمْ فَخَفَّتْ وَ كَدَتْ
أَنْ أَسْقُطَ عَنِ الْأَتَانِ وَ كَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ مَا ظَهَرَ مِنْ فَضَائِلِهِ ﷺ.

قَالَ صَاحِبُ الْحَدِيثِ إِنَّ أَوَّلَ لَيْلَةٍ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَيِّ بَنِي سَعْدٍ اخْضَرَّتْ أَرْضُهُمْ وَ أَثْمَرَتْ أَشْجَارُهُمْ وَ كَانُوا
فِي قَحْطٍ عَظِيمٍ وَ كَانُوا يَحِبُّونَهُ لَذَلِكَ مَحَبَّةً عَظِيمَةً وَ كَانَ إِذَا مَرَضَ مِنْهُمْ مَرِيضٌ يَأْتُونَ بِهِ إِلَيْهِ فَيَشْفِيهِ وَ كَثُرَتْ
مُعْجَزَاتُهُ فَكَانَ بَنُو سَعِيدٍ يَقُولُونَ يَا حَلِيمَةُ لَقَدْ أَسْعَدَنَا اللَّهُ بَوْلَدِكَ هَذَا قَالَتْ وَ اللَّهُ مَا غَسَلَتْ لَهُ ثُوبًا قَطٌّ مِنْ نَجَاسَةٍ وَ
كَانَ لَهُ وَ قَتٌّ يَتَوَضَّأُ فِيهِ وَ لَا يَعُودُ إِلَّا إِلَى الْغَدَاةِ وَ كُنْتُ أَسْمَعُ مِنْهُ الْحِكْمَةَ فَلَمَّا كَبُرَ وَ تَرَعَّرَعَ كَانَ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَخْرَجَنِي مِنْ أَفْضَلِ نَبَاتٍ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي خَلَقَ مِنْهَا الْأَنْبِيَاءَ وَ كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْهُ وَ مِنْ كَلَامِهِ وَ كَانَ يَصْبِحُ صَغِيرًا وَ
يَمْسِي كَبِيرًا وَ يَزِيدُ فِي الْيَوْمِ مِثْلَ مَا يَزِيدُ غَيْرُهُ فِي الشَّهْرِ وَ يَزِيدُ فِي الشَّهْرِ مِثْلَ مَا يَزِيدُ غَيْرُهُ فِي السَّنَةِ حَتَّى كَبُرَ
نَشَأٌ وَ لَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِهِ أَحْسَنَ مِنْهُ خَلْقًا وَ لَا أَسْرَعَ مِنْهُ مَوْتَةً وَ لَقَدْ كُنَّا نَجْعَلُ الْقَلِيلَ مِنَ الطَّعَامِ قَدَامَنَا وَ نَجْتَمِعُ عَلَيْهِ وَ
نَأْخُذُ يَدَهُ وَ نَضَعُهَا فِيهِ فَتَأْكُلُ وَ يَبْقَى أَكْثَرُ الطَّعَامِ فَلَمَّا صَارَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ قَالَ لِأُمِّهِ حَلِيمَةُ يَا أُمِّي أَيْنَ إِخْوَتِي قَالَتْ يَا
بَنِي إِنْهُمْ يَرْعُونَ الْغَنَمَ الَّتِي رَزَقَنَا اللَّهُ إِيَّاهَا بِبِرْكَتِكَ قَالَ يَا أُمَاهُ مَا أَنْصَفْتَنِي قَالَتْ كَيْفَ ذَلِكَ يَا وَلَدِي قَالَ أَكُونُ أَنَا فِي
الظِّلِّ وَ إِخْوَتِي فِي الشَّمْسِ وَ الْحَرِّ الشَّدِيدِ وَ أَنَا أَشْرَبُ مِنْهَا اللَّبَنَ قَالَتْ يَا بَنِي أَخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْحَسَادِ وَ أَخَافُ أَنْ
يَطْرُقَ طَارِقٌ فَيُطْلِبَنِي بِكَ جَدُّكَ قَالَ لَهَا لَا تَخْشَى عَلَيَّ يَا أُمَاهُ مِنْ شَيْءٍ وَ لَكِنْ إِذَا كَانَ غَدَاةٌ أَخْرَجَ مَعَ إِخْوَتِي
فَلَمَّا رَأَتْهُ وَ قَدْ عَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ وَ هِيَ خَائِفَةٌ عَلَيْهِ عَمِدَتْ إِلَيْهِ وَ شَدَّتْهُ مِنْ وَسْطِهِ وَ جَعَلَتْ فِي رِجْلَيْهِ نَعْلَيْنِ وَ أَخَذَتْ
بِيَدِهِ عَكَازًا وَ خَرَجَ مَعَ إِخْوَتِهِ فَلَمَّا رَأَى أَهْلَ الْحَيِّ أَتَوْا مُسْرِعِينَ إِلَى حَلِيمَةَ فَقَالُوا لَهَا كَيْفَ يَطِيبُ قَلْبُكَ بِخُرُوجِ هَذَا
الْبَدْرِ وَ مَا يَصِلُحُ لَهُ الرِّعَايَةُ قَالَتْ يَا قَوْمَ مَا الَّذِي تَأْمُرُونَنِي بِهِ وَ لَقَدْ نَهَيْتُهُ فَلَمْ يَنْتَهَ فَسَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ
الْسُّوءَ ثُمَّ قَالَتْ: شَعْرًا.

يَا رَبِّ بَارِكْ فِي الْغَلَامِ الْفَاضِلِ
وَ أَبْلُغْهُ فِي الْأَعْوَامِ (١٣) غَيْرَ أَفَلِ (١٤)

مُحَمَّدٌ سَلِيلُ ذِي الْأَفْضَالِ
حَتَّى يَكُونَ سَيِّدَ الْمُحَافِلِ (١٥)

فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الْعِشَاءِ أَقْبَلَ مَعَ إِخْوَتِهِ كَأَنَّهُ الْبَدْرُ الطَّالِعُ فَقَالَتْ لَهُ يَا وَلَدِي لَقَدْ اشْتَغَلْتَ قَلْبِي بِخُرُوجِكَ عَنِّي فِي هَذِهِ
الْبَرِيَّةِ قَالَتْ حَلِيمَةُ وَ كَانَ فِي الْغَنَمِ شَاةٌ قَدْ ضَرَبَهَا وَلَدِي ضَرْمَةً فَكَسَرَ رِجْلَهَا فَأَقْبَلْتُ إِلَى وَلَدِي مُحَمَّدٍ ﷺ تَلَوْتُ بِهِ
كَأَنَّهَا تَشْكُو إِلَيْهِ فَمَسَحَ عَلَيْهَا بِيَدِهِ وَ جَعَلَ يَتَكَلَّمُ عَلَيْهَا حَتَّى انْطَلَقَتْ مَعَ الْأَغْنَامِ كَأَنَّهَا غَزَالٌ وَ كَانَ كُلُّ يَوْمٍ يَظْهَرُ مِنْهُ

(٩) العيس: الأبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة. لسان العرب ٩: ٤٩٧.

(٧) البري: الهزال. «لسان العرب ١: ٣٩٥».

(٩) في نسخة: يا عين.

(١٠) في نسخة: اليمنى.

(١١) أمه يؤث: إذا قصد. لسان العرب ١: ٢١٢.

(١٢) في نسخة: إلى مسكن الاحباب.

(١٤) أفل: غاب. لسان العرب ١: ٨٦٧.

(١٥) المحافل: جمع محفل حيث يحتفل الماء أي يجتمع. لسان العرب ٣: ٢٤٦.

آيات ومعجزات وكان إذا قال للغنم سيري سارت وإذا أمرها بالوقوف وقفت وهي مطيعة له فخرج في بعض الأيام مع إخوته وقد وصلوا إلى واد عثيب وكانت الرعاة تهابه لكثرة سباعه وإذا قد أقبل عليهم أسد وهو يزمجر هائل الخلقة فلما وصل إلى الأغنام فتح فاه وهم أن يهجم عليها فتقدم إليه محمد رسول الله ﷺ فلما نظر إليه الأسد نكس رأسه وولى هاربا فعند ذلك تقدم إخوته إليه فقال لهم ما شأنكم قالوا لقد خفنا عليك من هذا الأسد وأنت ما خفت منه وكنت تكلمه قال نعم كنت أقول له لا تعود بقرب هذا الوادي بعد هذا اليوم فلما كان بعد ذلك رأت حليلة رؤيا وانتهت فرعة مرعوبة وقالت لبعليها إن سمعت مني أحمل محمدا إلى جده فإني أخشى أن يطرقه طارق فيعظم مصيبتنا عند جده ولقد رأيت كان ولدي محمدا مع إخوته كما كان يخرج كل يوم إذ أتاه رجلان عظيمان لم أر أعظم منهما عليهما ثياب من إستبرق وقصدها فجاءه واحد منهما بخنجر وشق به جوفه فانتهبت فرعة مرعوبة والرأي عندي أن تحمله إلى جده فقال لها إن الذي تذكرينه في حق محمد ممنوع فإنه معصوم من الله تعالى ولقد رأيت الرهبان والأسد وغيره قالت نعم ولكن لكل شيء آخر ونهاية^(١) فكم كبير مات وصغير عاش فقال لها إن منامك الذي رأيته أضغاث أحلام ثم لما أصبح الصباح وأراد محمد ﷺ أن يخرج مع إخوته على العادة قالت لا تخرج اليوم يا قره عيني فإني أحب أن تكون معي هذا اليوم حتى أشبع من النظر إليك فإنك في كل يوم تخرج بكرة ولا تأتي إلا عشية فقال لها وكيف ذلك يا أماء وأي شيء خفت علي منه لا تخافي علي من شيء فلم يقدر أحد أن يصل إلي بسوء ولا ضر ولا نفع إلا الله ربي فخرج مع إخوته وهي راعية عليه فلما كان وقت القائلة أقبل أولاد حليلة فيكون فخرجت حليلة تعثر في أذيالها حيث سمعت أولادها فيكون وحثت التراب على وجهها وشعرها وشهرت بنفسها فقالت ما الذي دهاكم أخبروني قالوا خرجنا نحن وأخونا محمد ﷺ وجلسنا تحت شجرة وإذا قد أقبل عليه رجلان عظيمان لم تر مثلهما فلما وصلا إلينا أخذ أخانا محمدا ﷺ من بيننا ومضيا به إلى أعلى الجبل فأضجعه واحد منهما وأخذ سكيننا وشق بطنه وأخرج قلبه وأمعاه ولا شك أنك لا تلحقه إلا هالكا فعند ذلك لطمت خدها وقالت هذا تأويل رؤياي الباردة وأسفي عليك يا محمدا وا جزعي عليك يا ولداه يا قره عيني ثم صرخت في الحي وخرجت وخرج بنو سعد كلهم في أثرها وخرج زوجها الحارث يجر قناته ويده حربة فلما أشرقوا على رسول الله ﷺ وجدوه جالسا والأغنام حوله محيطة به فتبادر القوم إليه ورفعوه وأثوابه وهم يقولون كل شيء تلقاه نحن وأولادنا وأموالنا فذاك فجاءت إليه حليلة وأخذته وقلته وهي تبكي بكاء عظيما وكشفت عن بطنه فلم تر أثرا فيه ولم تر في أثوابه دما فرجعت إلى أولادها وقالت كيف كذبتم على أخيكم فقال رسول الله ﷺ لا تلومهم فإني كنت عندهم إذ أتاني رجلان وأخذاني وأضجعاني وأخذ واحد منهما سكيننا فشق بها فؤادي وأخرج منه نكتة سوداء ورمى بها وقال لي هذا حظ الشيطان منك يا محمد ثم غسلا فؤادي بالماء وأعادها كما كان ثم أخرج أحدهما خاتما يشرق منه النور فختم به فؤادي ثم مسح على ما شقه فعاد كما كان ثم قال^(٢) لي يا محمد لو علمت ما لله عليك من السابقة^(٣) لقرت عيناك ثم قال أحدهما للآخر زنه فوزنتي بعشرة من أمتي فرجحت بهم ثم زاد عشرة فرجحت بهم ثم قال^(٤) لو وزنته بجميع الأمم لرجح بهم ثم عرجا نحو السماء وأنا أنظر إليهما فقالت حليلة لبعليها الرأي أنا نحمل محمدا إلى جده فقالا ينعني من ذلك خبث نفسي من فرأنا له وإنه أعر عندنا من الأولاد فلما سمعت كلام بعليها قالت ما يوصل هذا الصبي إلى جده إلا أنا بنفسي ثم أقبلت إليه وقالت يا ولدي إن جدك إليك مشتاق وعمومتك فهل لك أن تسير إليهم قال نعم فقامت حليلة وشدت على راحلتها وركبت وأخذت محمدا قدامها وسارت طالبة مكة وكان عبد المطلب قد أنفذ إليها أن تحمل ولده إليه فكانت إذا نزلت في هبوط ضمته إليها وإذا رأت راكبا غمته^(٥) خوفا عليه إلى أن وصلت حيا من أحياء العرب وكان عندهم كاهن وقد سقط حاجباه على عينيه من طول السنين والناس عاكفون عليه فلما جازت عليهم غشي عليه فلما أفاق قال يا ويلكم بادروا إلى المرأة التي مرت راكبة وخذوا منها الصبي عندها واقتلوه قبل أن يخرّب بلادكم قالت حليلة وإذا أنا بالرجال قد أقبلوا إلي فوقع عليهم ريح صرعتهم في الحال فسرت عنهم ولم أحفل بهم وجعلت أسير حتى بلغت إلى مكة فوضعت

(٢) في نسخة: ثم قال.

(٤) في نسخة: ثم قال له صاحبه.

(١) في نسخة: أخر غاية ودليل ونهاية.

(٣) في نسخة: من الشفقة.

(٥) في نسخة: راكبا غيبية.

ولدي محمدًا ﷺ عند أناس جلوس ومضيت عنه ناحية لحاجة فسمعت وجبة وصوتا عاليا فالتفت إلى ولدي فلم أراه فسألت عنه القوم الذين كانوا جلوسا قالوا ما رأيناه فسألوني عن اسمه فقلت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فقلت وحق الكعبة والمقام لئن لم أجدته رميت بنفسي من أعلى هذا الحائط حتى أموت وسألتهم وأخذت في جد السؤال فلم تعط خبرا فأخذت جيبيها ومزقت أثوابها ولطمت وجهها وبكت وأكثرت البكاء وحثت التراب على رأسها وجعلت تقول ولداه وقرعة عيناه وثمرة فؤاده واحمداه فينبا هي كذلك إذ خرج إليها شيخ كبير يتوكأ^(١) على عصا فقال لها ما قصتك أيتها المرأة فقلت ولدي محمدًا ولم أدر أين مضى قال لها لا تبكين أنا أدلك على من يعلم أين ذهب قالت افعل يا سيدي فمضى قدامها إلى أن أتى الكعبة وطاف على صنم يقال له هبل وقال يا هبل أين محمد فسقط الصنم لما ذكر محمدًا فخرج الرجال خائفًا قالت حليلة فحسست في نفسي^(٢) أنه قد أخذه وأخذ وذهب به إلى جده فقصدته مسرعة فلما رأيته قال ما قصتك قلت ولدك محمد أتيت به ووضعتة على باب مكة أقضي حاجة فرجعت فلم أراه فقال إني أخشى أن يكون أخذه بعض الكهان فنأدى عبد المطلب يا آل غالب وكانوا يتباركون بهذه الكلمة فلما سمع قريش صوت عبد المطلب أجابوه من كل مكان فقال لهم إن حليلة قد أقبلت بولدي محمد وطرحته على باب الكعبة ومضت لقضاء حاجة لها وعادت فلم تره وأنا أخاف عليه أن يغتاله ساحر أو كاهن فقالوا نحن معك سر بنا أين شئت إن خضت بحرا خضناه وإن ركبت برا ركبناه ثم ركبوا وساروا فلم يبقوا له على خبر فأتى عبد المطلب إلى الكعبة وطاف بها سبعا وتعلق بأستارها ثم دعا وتضرع في دعائه فسمع هاتفا يقول يا عبد المطلب لا تخف على ولدك ولكن اطلبه بوادي دعاية^(٣) عند شجرة الموز فمضى عبد المطلب إلى المكان المذكور فوجده قاعدا تحت الشجرة وقد تدلت عليه أشمارها^(٤) فبادر إليه جده فأخذه وقبله وقال له يا ولدي من أتى بك إلى هذا الموضع قال اختطف بي طير^(٥) أبيض وحملني على جناحه وأتى بي إلى هاهنا وقد جعت وعطشت فأكلت من ثمرة هذه الشجرة وشربت من الماء وكان الطائر جبريل ﷺ.

ثم إن حليلة قالت لعبد المطلب إن ولدك قد صار^(٦) له عندنا كذا وكذا قال يا حليلة لا بأس عليك امضي إلى أمه وأخبريها بذلك فإنها أخبرتني يوم ولد أنه سطع منه نور صعد إلى السماء. وذلك قوله تعالى: ﴿الْم نَسْخَرْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ الآية.

ثم إن عبد المطلب كفّل النبي ﷺ إلى أن رمد النبي ﷺ رمة شديدة وكان بالجحفة طبيب فوطأ له جده راحلة وسار به إلى الجحفة فلما دخل صاح عبد المطلب أيها الطبيب عندي غلام أريد أن تطب عينه فرفع^(٧) رأسه وقال له اكشف لي عن وجهه فلما كشف عن وجهه سقطت^(٨) الصومعة فرفع^(٩) الراهب رأسه ونادى بالشهادتين والإقرار بنبوّة محمد ﷺ ثم قال وما عسى أن أقول فيه لا بأس عليه مما نزل به ولكن أيها الشيخ اسمع ما أقول لك إنه سيد العرب بل سيد الأولين والآخرين والشفيع فيهم يوم الدين تنصره الملائكة المقربون ويأمره الله أن يقاتل من يخالقه وينصره الله نصرا عزيزا وأشد الناس عليه قومه فقال عبد المطلب يا راهب ما تقول فقال والذي لا إله إلا هو لئن أدركت زمانه لأنصرنه فاحفظ ولدك فرفع بولده^(١٠) إلى مكة فأقام بها حتى حضرته الوفاة فأوصى به إلى سه أبي طالب فكله أبو طالب وأقبل به إلى منزله ودعا بزوجه فاطمة بنت أسد وكانت شديدة المحبة لرسول الله ﷺ شفيقة عليه فقال لها أبو طالب اعلمي أن هذا ابن أخي وهو أعز عندي من نفسي ومالي وإياك أن يتعرض عليه^(١١) أحد فيما يريد فتبسمت فاطمة من قوله وكانت تؤثره على سائر أولادها وكان لها عقيل وجعفر فقالت له توصيني في ولدي محمد وإنه أحب إلي من نفسي وأولادي ففرح أبو طالب بذلك فجعلت تكرمه على جملة أولادها ولا تجعله يخرج عنها طرفة عين أبدا وكان يطعم من يريد فلا يمنع وقد كان يشب في اليوم ما يشب غيره

(١) توكأ على الشيء: تحمل واعتمد. لسان العرب ٣٨١:١٥.

(٢) في نسخة: بوادي عانة.

(٣) في نسخة: قال اخطفني طائر.

(٤) في نسخة: فاخرج راسه.

(٥) في نسخة: فؤد.

(٦) في نسخة: ان يتعرض له أحد.

(٧) في (أ): فحسبت في نفسي.

(٨) في نسخة: تدلّت عليه بأثمارها.

(٩) في نسخة: ان ولدك قد عرض.

(١٠) في نسخة: تزلزلت.

(١١) في نسخة: فرجع بالنبي.

في السنة و ينمو فتعجب أهل مكة من ذلك و حسنه و جماله فلما نظر أبو طالب إلى حسنه و جماله قال: شعرا.

نور وجهك الذي فاق في الحسن	علي نور شمسنا و الهلال
أنت و الله يا مناي و سؤلي	الذي فاق نوره المتعالي
أنت نور الأنام من هاشم الفر	فقت كل العلا و كل الكمال
و علو الفخار و المجد أيضا	و لقد فقت أهل كل المعالي ^(١)

ثم بعد ذلك شاع ذكره في البلاد ثم إنه توجه يوما إلى نحو الكعبة و أهل مكة حولها و كان قد عمرو فيها عمارة و شالوا الحجر الأسود من مكانه فلما عزموا أن يردوه إلى مكانه الأول اختلفوا فيمن يرده فكان كل منهم يقول أنا أرده يريد الفخر لنفسه فقال لهم ابن المغيرة يا قوم حكموا في أمركم من يدخل من هذا الباب و أجمعوا على ذلك و إذا بالنبي ﷺ قد أقبل عليهم فقالوا هذا محمد نعم الصادق الأمين ذو الشرف الأصيل ثم نادوه فأقبل عليهم فقالوا قد حكمنا في أمرنا من يحمل الحجر الأسود إلى محله فقال ﷺ هذه فتنة إيتوني بثوب فأثوه به فقال ضعوا الحجر فوقه و ارفعوه من كل طرف قبيلة فرفعوه إلى مكانه و النبي ﷺ هو الذي وضعه في مكانه فتعجبت القبائل من فعله.

بيان: الزرع الصباح و الزمجرة الصوت قوله غمته أي غطته^(٢).

٢١- أقول: روى الكازروني في المنتقى عن برة قال أول من أرفع رسول الله ﷺ ثوبية بلبن ابن لها يقال له مسروح أياما قبل أن تقدم حليمة و كانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب و أرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي و كانت تدخل على رسول الله ﷺ فيكرمها و كان رسول الله ﷺ يبعث إليها بعد الهجرة بكسوة و صلة حتى ماتت بعد فتح خيبر^(٣).

٢٢- و أورد الحافظ أبو القاسم الأصبهاني في دلائل النبوة مسندا عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله دعاني إلى الدخول في دينك أمارة لنبوتك رأيتك في المهد تناغي^(٤) القمر و تشير إليه بإصبعك فحيث أشرت إليه مال قال إني كنت أحدثه و يحدثني و يلهيني عن البكاء و أسمع و جيته يسجد تحت الكرسي. قوله و جيته أي سقطته.

٢٣- و روي عن مجاهد قال قلت لابن عباس و قد تنازعت الظئر في رضاع محمد ﷺ قال إي و الله و كل نساء الجن و ذلك لما رد إلى أمانة من السماوات نادى الملك في سماء الدنيا هذا محمد سيد الأنبياء فطوبى لثدي أرضعته فتنافست الطير و الجن في رضاعه قال فنوديت كلها أن كفوا فقد أجرى الله ذلك على أيدي الإنس فخص الله بذلك حليمة.

٢٤- و روي أنه لما مضى على رسول الله ﷺ شهران و هو عند حليمة ترضعه خرج عبد المطلب فأتى إليها فقال لها ادفعي إلي ابني فقالت له جعلني الله فداك يا عبد المطلب دعه عندي فإنه قد ألقني قال كيف لم تريد به قبل اليوم و تمتسكين به الآن قالت لأنه و الله نسمة مباركة قد بورك لنا في جميع أبداننا و أموالنا فدعه عندي لا أريد منك عليه شيئا أبدا فتركه عندها و انصرف عبد المطلب فمكثت حليمة لا تدخل في الليل إلى بيتها إلا و نظرت إلى الستر قد انفجر و نزل عليه القمر يناغيه فيقول زوجها إن لهذا الغلام لشأنا عظيما ليسودن العرب كلها.

٢٥- و روي حديث حليمة برواية أخرى عن ابن عباس أوردتها أيضا لقوائد فيها و هي أنه روي أنه كان من سببها أن الله أجذب البلاد و الزمان فدخل ذلك على عامة الناس و كانت حليمة تحدث عن زمانها و تقول كان الناس في زمان رسول الله ﷺ في جهد شديد و كنا أهل بيت مجدين و كنت امرأة طوافة أطوف البراري و الجبال أتمس الحشيش و النبات فكنت لا أمر على شيء من النبات إلا قلت الحمد لله الذي أنزل بي هذا الجهد و البلاء و لما ولد

(١) في نسخة: ولقد ارتقيت اعلى المعالي.

(٢) الاتوار في مولد المختار: ١٩٠. وقد أشرنا الى اننا لم نذكر فوارق النسختين لكثرة غير المعتادة.

(٣) المنتقى في مولود المصطفى: نسخته ليست لدينا و الفترات التي بعده أخذها المصنف (ره) كلها من المنتقى.

(٤) المناغا: تكليمك الصبي بما يهوى من الكلام. لسان العرب ١٤: ٢٢٢.

النبي ﷺ خرجت إلى ناحية مكة و لم أكن ذقت شيئا منذ ثلاثة أيام و كنت ألتوي كما تلتوي الحية و كنت ولدت ليأتي تلك غلاما فلم أدر أجهد الولادة أشكو أم جهد نفسي فلما بت ليأتي تلك أتاني رجل في منامي فحملني حتى قذفني في ماء أشد بياضا من اللبن و قال يا حليلة أكثرني من شرب هذا الماء ليكثر لبنك فقد أتك العز و غناء الدهر تعرفيني قلت لا قال أنا الحمد لله الذي كنت تحمدينه في سرائك و ضرائك فانطلقني إلى بطحاء مكة فإن لك فيها رزقا واسعا اكتمي شأنك و لا تخبري أحدا ثم ضرب بيده على صدري فقال أدر الله لك اللبن و أكثر لك الرزق فانتبعت و أنا أجمل نساء بني سعد لا أطيق أن أسبل ثديي كأنهما البحر العظيم يتسبب منهما لبن و أرى الناس حولي من نساء بني سعد و رجالهم في جهد من العيش إنما كنا نرى البطون لازقة بالظهور و الألوان شاحبة متغيرة لا نرى في الجبال الراسيات شيئا و لا في الأرض شجرا و إنما كنا نسعم من كل جانب أنينا كأئين المرضى و كادت العرب أن تهلك هزالا و جوعا فلما أصبحت حليلة و إنها لفي جهد من العيش و تغير من الحال و قد أصبحت اليوم تشبه بنات الملوك قلن إن لها شأنا عظيما ثم أصدقن بي يسألنني عن قصتي فكتت لا أحبر جوابا فكتمت شأنني لأني بذلك كنت أمرت و لم تبق امرأة في بني سعد ذات زوج إلا وضعت غلاما و رأيت الرؤوس المشتعلة بالشيب قد عادت سودا لبركة مولد رسول الله ﷺ فيينا نحن كذلك إذ سمعنا صوتا ينادي ألا إن قريشا قد وضعت العام لك بطونها و إن الله قد حرم على نساء العام أن يلدن البنات من أجل مولد في قريش و شمس النهار و قمر الليل فطوبى لئدي أرضعته ألا فبادرن إليه يا نساء بني سعد قالت فنزلنا في جبل و عزمنا على الخروج إلى مكة فخرج نساء بني سعد على جهد منهن و مخصة^(١) و خرجت أنا مع بني لي على أنان لي معنق^(٢) تسمع لها في جوفها خضخضة^(٣) قد بدا عظامها من سوء حالها و كانت تخفضني طورا و ترفعني آخر و معي زوجي فكتت في طريقي أسمع العجائب من كل ناحية لا أمر بشيء إلا استطال إلي فرحا و قال لي طوبى لئديك يا حليلة انطلقني فإنك ستأتين بالنور الساطع و الهلال البدري فاكتمي شأنك و كوني من وراء القوم فقد نزلت بشارتك قالت فكتت أقول لصاحبي تسمع ما أسمع فيقول لا مالي أراك كالخائفة الوجلة تلتفتين يمنة و يسرة مري أمامك فقد تقدم نساء بني سعد و إني أخاف أن يسبقني^(٤) إلى كل مولود بمكة قالت فجعلنا نجد في المسير و الأتان كأنها تنزع حوافرها من الظهر نزعاً فيينا أنا في مسيري إذا أنا برجل في بياض الثلج و طول النخلة الباسقة ينادي من الجبل يا حليلة مري أمامك فقد أمرني الله عز و جل أن أدفع عنك كل شيطان رجيم قالت حتى إذا صرنا على فرسخين من مكة بتنا لئلتنا تلك فرأيت في منامي كأن على رأسي شجرة خضراء قد ألفت بأغصانها حولي و رأيت في فروعها شجرة كالنخلة قد حملت من أنواع الرطب و كان جميع من خرج معي من نساء بني سعد حولي فقلن يا حليلة أنت الملكة علينا فيينا أنا كذلك إذ سقطت من تلك الشجرة في حجري نجرة فتناولتها و وضعتها في فمي فوجدت لها حلالة كحلالة العسل فلم أزل أجد طعم ذلك في فمي حتى فارقتي رسول الله ﷺ فلما أصبحت كتمت شأنني قلت إن قضى الله لي أمراً فسوف يكون ثم ارتحلنا حتى نزلنا مكة يوم الإثنين و قد سبقني نساء بني سعد و كان الصبي الذي معي قد ولدته لا يبيكي و لا يتحرك و لا يطلب لبنا فكتت أقول لصاحبي هذا الصبي ميت لا محالة فكتت إذا قلت ذلك يلتفت إلى الصبي فيفتح عينيه و يضحك في وجهي و أنا متعجبة من ذلك فلما توسطنا مكة قلت لصاحبي سل من أعظم الناس قدرا بمكة^(٥) فسأل عن ذلك فقيل له عبد المطلب بن هاشم فقلت له سل من أعظم قريش ممن ولد له في عامه هذا فقيل لي آل مخزوم قالت فأجلست صاحبي في الرحل و انطلقت إلى بني مخزوم فإذا أنا بجميع نساء بني سعد قد سبقني إلى كل مولود بمكة فبيقت لا أدري ما أقول و ندمت على دخولي مكة فيينا أنا كذلك إذا بعبد المطلب و جمته^(٦) تضرب منكبه ينادي بنفسه بأعلى صوته هل بقي من الرضاع أحد فإن عندي بنيا لي يتيما و ما عند اليتيم من الخير إنما يلتمس كرامة الآباء قالت فوقفت لعبد المطلب و هو يومئذ كالنخلة طولا فقلت أنعم صباحاً أيها الملك المنادي عندك رضيع أرضعه فقال هلمي فدوت منه

٣٨٧
١٥

٣٨٨
١٥

(١) المخصة: الجوع وهو خلاه البطن من الطعام جوعا. لسان العرب ٤: ٢١٩.

(٢) العنق: السير السريع للدابة. «لسان العرب ٩: ٤٣٢».

(٣) الخضخضة: تحريك الماء ونحوه وكل شيء يتحرك ولا يصوت يقال انه يتخضض. لسان العرب ٤: ١٢٦.

(٤) في نسخة: أخاف أن يسبقني. (٥) في (أ): أعظم الناس بمكة قدراً.

(٦) الجم: الكثير. «لسان العرب ٢: ٣٦٥».

فقال لي من أين أنت فقلت امرأة من بني سعد فقال لي إيه كرم و زجر ثم قال لي ما اسمك فقلت حليلة فضحك و قال بخ بخ خلтан حستان سعد و حلم هاتان خلتان فيها غنى الدهر ويحك يا حليلة عندي بني لي يتيم اسمه محمد و قد عرضته على جميع نساء بني سعد فأبين أن يقبلنه و أنا أرجو أن تسعدي به قالت فقلت له إني منطلقه إلى صاحبي و مشاورته في ذلك قال لي إنك لترضعين غير كارهة قالت قلت بالله لأرجعن إليك قالت فرجعت إلى صاحبي فلما أخبرته الخبر كان الله قد قذف في قلبه فرحا ثم قال لي يا حليلة بادري إليه لا يسبقك إليه أحد قالت و كان معي ابن أخت لي يتيم قال هيهات إني أراكم لا تصيبون في سفركم هذا خيرا هؤلاء نساء بني سعد يرجعن بالرضاع و الشرف و ترجعن أنتم باليتيم قالت فأردت و الله لأرجع^(١) إليه فكان الله قذف في قلبي إن فارقك محمد لا تغلحين و أخذتني الحمية و قلت هؤلاء نساء بني سعد يرجعن بالرضاع و الشرف و أرجع أنا بلا رضاع و الله لأخذنه و إن كان يتيما فلعل الله أن يجعل فيه خيرا قالت فرجعت إلى عبد المطلب فقلت له أيها الملك الكريم هلم الصبي قال هل نشطت لأخذه قالت قلت نعم فخر عبد المطلب ساجدا و رفع رأسه إلى السماء و هو يقول اللهم رب المروة و الحطيم أسعدها بمحمد ثم مر بين يدي يجر حلتته فرحا حتى دخل بي على أمنة أم رسول الله فإذا أنا بأمرة ما رأيت في الآدميين أجمل وجهها منها هلالية بدرية فلما نظرت إلي ضحكت في وجهي و قالت ادخلي يا حليلة فدخلت الدار فأخذت بيدي فأدخلتني بيتا كان فيه رسول الله ﷺ فإذا أنا به و وجهه كالشمس إذا طلعت في يوم ديجانها^(٢) فلما رأيته على هذه الصفة استدر كل عرق في جسدي بالضربان فناولتني النبي ﷺ فلما أنا وضعت في حجري فتح عينيه لينظر إلي فسطع منهما نور كنور البرق إذا خرج من خلال السحاب فألقمته ثديي الأيمن فشرب منه ساعة ثم حولته إلى الأيسر فلم يقبله و جعل يميل إلى اليمنى فكان ابن عباس يقول ألهم العدل في رضاعه علم أن له شريكا فنافسه عدلا و كانت الثدي اليمنى تدر لرسول الله ﷺ و الثدي اليسرى تدر لابني و كان ابني لا يشرب حتى ينظر إلى محمد ﷺ قد شرب و كنت كثيرا ما أسبق إلى مسح شفتيه فكنت أسبق إلى ذلك فنام في حجري فجعلت أنظر إلى وجهه فأريت عينيه مفتوحتين و هو كالنائم فلم أتمالك فرحا و أخذتني العجلة بالرجوع إلى صاحبي فلما أن نظر إليه صاحبي لم يتمالك أن قام و سجد و قال يا حليلة ما رأيت في الآدميين أجمل وجهها من هذا قالت فلما كان في الليل و طاب النوم و هدأت الأصوات انتبعت فإذا به و قد خرج منه نور متلألئ و إذا أنا برجل قائم عند رأسه عليه ثوب أخضر فأنبهت صاحبي و قلت ويحك ألا ترى إلى هذا المولود قالت فرفع رأسه فلما نظر إليه قال لي يا حليلة اكتمي شأنه فقد أخذت شجرة كريمة لا يذهب رسمها أبدا قالت فأقمنا بمكة سبعة أيام بلياليهن ما من يوم إلا و أنا أدخل على أمنة فلما عزمنا على الخروج دعنتي أمنة فقالت لا تخرجي من بطحاء مكة حتى تعلميني فإن لي فيك وصايا أوصيك بها قالت فبتنا فلما كان في بعض الليل انتبعت لأقضي حاجة فإذا برجل عليه ثياب خضر قاعد عند رأسه يقبل بين عينيه فأنبهت صاحبي رويدا فقلت انظر إلى العجب العجيب قال اسكتي و اكتمي شأنك فمضت ولد هذا الغلام قد أصبحت أحيار الدنيا على أقدامها قياما لا يهنتها عيش النهار و لا نوم الليل و ما رجع أحد من البلاد أغنى منا^(٣) فلما أصبحتنا من الغد و عزمنا على الخروج ركبأت أناني و حملت بين يدي محمد ﷺ و خرجت معي أمنة تشيعني فجعلت الأثان تضرب بيدها و رجلها الأرض و ترفع رأسها إلى السماء فرحة مستبشرة ثم تحولت بي نحو الكعبة فسجدت ثلاث سجدة حتى استويتنا مع الركب سبقت الأثان كل دوابهم فقالت نساء بني سعد يا بنت أبي ذؤيب أليس هذا أثانك التي كانت تخفضك طورا و ترفعك آخر فقلت نعم فقلن بالله إن لها لشأنا عظيما فكنت أسمع الأثان تقول إي و الله إن لي لشأنا ثم شأننا أحياني الله عز و جل بعد موتي و رد علي سمني بعد هزالي ويحك يا نساء بني سعد إنكن لفي غفلة أتدرين من حملت سيد العرب محمدا رسول الله رب العالمين هذا ربيع الدنيا و زهرة الآخرة و أنا أنادي من كل جانب استغثت يا حليلة آخر دهرك فأنت سيدة نساء بني سعد قالت فمررت براح يرمى غنما له فلما نظرت الغنم إلي جعلن يستقبلن و تعدو إلي كما تعدو سخاها فسمعت من بينها قائلا يقول أفر الله عينك يا حليلة أتدرين ما حملت هذا محمد رسول الله رب العالمين إلى كل ولد آدم من الأولين و الآخرين قالت فشيعتني أمه

ساعة وأوصيتني فيه بوصايا ورجعت كالباكية قالت وليس كل الذي رأيت في طريقي أحسن وصفه إلا أنني لم أنزل منزلاً إلا أنبت الله عز وجل فيه عشبا وخيراً كثيراً وأشجاراً قد حملت من أنواع الثمر حتى أتيت به منزل بني سعد وما نعلم والله أن أرضاً كانت أجذب منها ولا أقل خيراً وكانت لنا غنيمات دبرات^(١) مهزولات فلما صار رسول الله ﷺ في منزلي صارت غنمي تروح شباعاً حافلة وتحمل وتضع وتدر وتحلب ولا تدر في بني سعد لأحد من الناس غيري فجمعت بنو سعد رعايتها وقالوا لهم ما بال أغنام حليلة بنت أبي ذؤيب تحمل وتضع وتدر وتحلب وأغنامنا لا تحمل ولا تضع ولا تأتي بخير اسرحوا حيث تسرح رعاة بنت أبي ذؤيب حتى تروح غنمكم شباعاً حافلة قالت فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والبركة والفضل والخير ببركة النبي ﷺ حتى كنا نتفضل على قومنا وصاروا يعيشون في أكنافنا فكنت أرى من يومه^(٢) عجباً ما رأيت له بولاً قط ولا غسلاً له وضوءاً قط طهارة ونظافة وذلك أنني كنت أسبق إلى ذلك وكان له في كل يوم وقت واحد يتوضأ فيه ولا يعود إلى وقته من الغد ولم يكن شيء أبغض إليه من أن يرى جسده مكشوفاً فكنت إذا كشفت عن جسده يصيح حتى أستر عليه فانتهت ليلة من الليالي فسمعتهم يتكلم بكلام لم أسمع كلاماً قط أحسن منه يقول لا إله إلا الله قدوساً قدوساً وقد نامت العيون والرحمن لا تأخذُ سِنَّةً ولا نَوْمً وهو عند أول ما تكلم فكنت أعجب من ذلك وكان يشب شباباً لا يشبه الغلمان ولم يبك قط ولم يمس خلقه ولم يتناول بيساره وكان يتناول بيمينه فلما بلغ المنطق لم يمس شيئاً إلا قال بسم الله فكنت معه في كل دعة وعيش وسرور وكنت قد اجتنبت الزوج لا أغتسل منه هيبة لرسول الله ﷺ حتى تمت له سنتان كاملتان وقد ثمر الله لنا الأموال وأكثر لنا من الخير فكانت تحمل لنا الأغنام وتنب لنا الأرض وقد ألقى الله محبته على كل من رآه فبينما هو قاعد في حجرى إذا مرت به غنيماتي فأقبلت شاة من الغنم حتى سجدت له وقبلت رأسه فرجعت إلى صويحاتها وكان ينزل عليه في كل يوم نور كنور الشمس فيغشاها ثم ينجلي عنه وكان أخواه من الرضاعة يخرجان فيمران بالغلمان فيلعبان معهم وإذا رآهم محمد ﷺ احتجبهم وأخذ بيد أخويه ثم قال لهما إنا لم نخلق لهذا فلما.

ثم له ثلاث سنين قال لي يوماً يا أمأه ما لي لا أرى أخوي بالنهار قلت له يا بني إنهما يربعان غنيمات قال فما لي لا أخرج معهما قلت له تحب ذلك قال نعم فلما أصبح دهنته وكحلته وعلقت في عنقه خيطاً فيه جزع يمانية فنزعها ثم قال لي مهلاً يا أمأه فإن معي من يحفظني قالت ثم دعوت بابني فقلت لهما أوصيكما بمحمد خيراً لا تفارقه وليكن نصب أعينكما قالت فخرج مع أخويه في الغنم فبينما هم يترامون بالجلّة يعني البعر إذ هبط جبرائيل وميكائيل ومعهما طست من ذهب فيه ماء وثلج فاستخرجهما من الغنم والصبية فأضجعاه وشفا بطنه وشرحا صدره فاستخرجا منه نكتة سوداء وغسلاه بذلك الماء والثلج وحشياً^(٣) بطنه نوراً ومسحا عليه فعاد كما كان قالت فلما رأى أخواه ذلك أقبل أحدهما اسمه ضمرة يعدو وقد علاه النفس وهو يقول يا أمه أدركي أخي محمداً وما أراكَ تدري كنهه قالت فقلت وما ذاك قال أتاه رجلان عليهما ثياب خضر فاستخرجهما من بيننا وبين الغنم فأضجعاه وشفا بطنه وهما يتوطئانه قالت فخرجت أنا وأبوه ونسوة من الحي فإذا أنا به قائماً ينظر إلى السماء كأن الشمس تطلع من وجهه فالتزمته والتزمه أبوه والله لكانما غسس في المسك غمسمة وقال له أبوه يا بني ما لك قال خير يا أبه أتاني رجلان انتقضا علي من السماء كما ينقض الطير فأضجعاني وشفا بطني وحشياه بشيء كان معهما ما رأيت ألين منه ولا أطيب ريحاً ومسحا علي بطني فعدت كما كنت ثم وزناني بعشرة من أمتي فرجحتهم فقال أحدهما فلو وزنته بأتمته كلها لرجع وطارا كذلك حتى دخلا السماء قالت فحملناه إلى خيم لنا فقال الناس أذهبوا به إلى كاهن حتى ينظر إليه ويداويه فقال محمداً ما بي شيء مما تذكرون وإني أرى نفسي سليمة وفؤادي صحيحاً بحمد الله فقال الناس أصابه لهم أو طائف^(٤) من الجن.

قالت فغلبوني على رأيي حتى انطلقت به إلى كاهن فقصصت قصته قال دعيني أن أسمع من الغلام فإن الغلام أبصر بأمره منكم تكلم يا غلام قالت حليلة قصص ابني محمد ﷺ قصته من أولها إلى آخرها فوثب الكاهن قائماً

(١) الدبرة: فرقة الدابة والبعر. لسان العرب ٤: ٢٨٤.

(٢) في (أ): أرى من نوبه. وفي نسخة: أرى من نومه.

(٣) في (أ): وحشوا.

(٤) اللقمة: طرف من الجنون يصيب الإنسان «لسان العرب ١٢: ٣٣٤».

على قدميه وضمه إلى صدره و نادى بأعلى صوته يا آل العرب يا آل العرب من شر قد اقترب اقتلوا هذا الغلام و
اقتلوني معه فإنكم إن تركتموه و أدرك مدرك الرجال ليسفهن أحلامكم و ليبدلن أديانكم و ليدعونكم إلى رب لا
تعرفونه و دين تنكرونه قالت فلما سمعت مقالته انتزعته من يده و قلت أنت أعته و أجن من ابني و لو علمت أن هذا
يكون منك ما أتيتك به اطلب لنفسك من يقتلك فإننا لا نقتل محمدا فاحتلمته و أتيت به منزلي فما بقي يومئذ في بني
سعد بيت إلا و وجد منه ريح المسك.

و كان ينقض عليه كل يوم طيران أبيضان يغيبان في ثيابه و لا يظهران فلما رأى أبوه ذلك قال لي يا حليلة إنا لا
نأمن على هذا الغلام و قد خشيت عليه من تباع^(١) الكهنة فألحقه بأهله قبل أن يصيبه عندنا شيء قالت فلما عزمت
على ذلك سمعت صوتا في جوف الليل ينادي ذهب ربيع الخير و أمان بني سعد هنيئا لطحاء مكة إذا كان مثلك فيها
يا محمد فالآن قد أمنت أن تخرب أو يصيبها بؤس بدخولك إليها يا خير البشر قالت فلما أصبحت ركبت أتاني و
وضعت النبي ﷺ بين يدي فلم أكن أقدر أفارقه مما كنت أنادي بعمته و يسرة حتى انتهت به إلى الباب الأعظم من
أبواب مكة و عليه جماعة مجتمعون فنزلت لأقضي حاجة و أنزلت النبي ﷺ ففشييتي كالسحابة البيضاء و سمعت
وجبة شديدة ففرغت و جعلت ألثفت يعمته و يسرة و نظرت فلم أر النبي فصحت يا معشر قريش الغلام الغلام قالوا و
من الغلام قلت محمد بن أمنة قالوا و من أين كان معك محمد لعلك تحلمين أو منك هذيان قلت لا و الله ما حملت و
إني لفي يقين من أمري فجعلت أبكي و أنادي و محمدا فيينا أنا كذلك إذا أنا بشيخ كبير فقال لي أيتها السعدية.

٣٩٤
١٥ إن لك لقصة عجيبة قالت قلت إي و الله لقصتي عجيبة محمد بن أمنة أرضعته ثلاثة أحوال لا أفارقه ليله و نهاره
فنعشني الله به و أنضر وجهي و من علي و أفضل ببركته حتى إذا ظننت أنني قد بلغت به الغاية أدبت إلى أمه الأمانة
لأخرج من عهدي و أمانتي فاختلست مني اختلاسا قبل أن يمسه قدمه الأرض و إني أحلف بالله إبراهيم لئن لم أجده
لأرمين بنفسي من حاق^(٢) الجبل قالت و قال لي الشيخ لا تبكي أيتها السعدية ادخلي على هبل فتضري إليه فعله
يرده عليك فإنه القوي على ذلك العالم بأمره قالت فقلت له أيها الشيخ كأنك لم تشهد ولادة محمد ليلة ولد ما نزل
باللات و العزى فقال لي أيتها السعدية إني أراك جزة فأنأ أدخل على هبل و أذكر أمرك له فقد قطعت أكبادنا ببكائك
ما لأحد من الناس على هذا صبر قالت فقعدت مكاني متحيرة و دخل الشيخ على هبل و عيناه تذرفان بالدموع فسجد
له طويلا و طاف به أسبوعا ثم نادى يا عظيم المن يا قويا في الأمور إن منتك على قريش لكثيرة و هذه السعدية
رضيعة محمد تبكي قد قطع بكأوها الأنياب و أبرز العذارى فإن رأيت أن ترده عليها إن شئت قالت فارتج و الله
الصنم و تنكس و مشى على رأسه^(٣) و سمعت منه صوتا يقول أيها الشيخ أنت في غرور ما لي و لمحمد و إنما
يكون هلاكنا على يديه و إن رب محمد لم يكن ليضيعه و يحفظه أبلغ عبدة الأوثان أن معه الذبح الأكبر إلا أن يدخلوا
في دينه قالت فخرج الشيخ فزعا مرعوبا نسمع لسنه قفقة^(٤) و لركبتيه اصطكاكا يقول لي يا حليلة ما رأيت من هبل
مثل هذا فاطلبي ابنك إني أرى لهذا الغلام شأنا عظيما قالت فقلت لنفسني كم تكتم من أمره عبد المطلب أبلغه الخبر
قبل أن يأتيه من غيري قالت فدخلت على عبد المطلب فلما نظر إلي قال لي يا حليلة ما لي أراك جزة باكية و لا
أرى معك محمدا قالت قلت يا أبا الحارث جئت بمحمد أسر ما كان فلما صرت على الباب الأعظم من أبواب مكة
نزلت لأقضي حاجة فاختلست مني اختلاسا قبل أن يمسه قدمه الأرض فقال لي اقعدني يا حليلة قالت ثم علا الصفا
فنادى يا آل غالب يعني يا آل قريش فاجتمع إليه الرجال فقالوا له قل يا أبا الحارث فقد أجبنك فقال لهم إن ابني
محمدا قد فقد قالوا له فاركب يا أبا الحارث حتى نركب معك قالت فدعا عبد المطلب بإرحلته فركبها و ركب الناس
معه فأخذ أعلى مكة و انحدر على أسفلها فلما أن لم ير شيئا ترك الناس و اتزر بثوب و ارتدى بآخر و أقبل إلى البيت
الحرام فطاف به أسبوعا و أنشأ يقول شعر.

٣٩٤
١٥

٣٩٥
١٥

(١) لعله أراد الجن من تبعة الكهنة.

التابغة: الرثي من الجن والتابغة: جثية تتبع الانسان. لسان العرب ١٥:٢.

(٢) خلق: ارتفع في الهواء ومنه الحاق: الجبل المنيف المشرف. لسان العرب ٢٩٢:٣.

(٣) هذه القصة كما هي سالفها فيها من دلالات الوضع ما لا يخفى.

(٤) تقفع الشيء: صوت عند التحريك. لسان العرب ٢٤٧:١١.

يا رب رد راكبي محمدا

رد إلي و اتخذ عندي يد

أنت الذي جعلته لي عضدا

يا رب إن محمدا لم يوجد

فجمع قومي كلهم تبدا

قال فسمعنا مناديا ينادي من جو الهواء معاشر الناس لا تضجوا فإن لمحمد ربا لا يضيعه و لا يخذله قال عبد
المطلب يا أيها الهاتف من لنا به و أين هو قال بوادي تهامة فأقبل عبد المطلب راكبا متسلحا فلما صار في بعض
الطريق تلقاه ورقة بن نوفل فصارا جميعا يسيران فيمناهم كذلك إذا النبي ﷺ تحت شجرة و قال بعضهم بينا أبو
مسعود الثقفي و عمرو بن نوفل يدوران على رواحلهم إذا هذا برسول الله قائما عند شجرة الطلحة و هي الموز
يتناول من ورقها فقال أبو مسعود لعمرو شأنك بالغلام فأقبل إليه عمرو و هو لا يعرفه فقال له من أنت يا غلام فقال
أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فاحتلمه بين يديه على الرحلة حتى أتى به عبد المطلب.

قال إسحاق فحدثني سلمة عن محمد عن يزيد عن ابن عباس أنه قال لما أن رد الله محمدا على عبد المطلب
تصدق ذلك اليوم على فقراء قريش بألف ناقة كوما^(١) و خمسين رطلا من ذهب ثم جهز حليلة بأفضل الجهار.

٢٦- و روي أنه لما سلمته أمه إلى حليلة السعدية لترضعه و قامت سوق عكاظ انطلقت به إلى عراف من هذيل
يويه الناس صبيانهم فلما نظر إليه صاح يا معشر هذيل يا معشر العرب فاجتمع الناس من أهل المواسم فقالوا
هذا الصبي فانسلت به حليلة فجعل الناس يقولون أي صبي فيقول هذا الصبي فلا يرون شيئا قد انطلقت به أمه فيقال
ما هو فيقول رأيت غلاما و آلهته ليقتلن أهل دينكم و ليكسرن آلهتكم و ليظهرن أمره عليكم فطلب بعكاظ فلم يوجد
و رجعت به حليلة إلى منزلها فكانت بعد لا تعرضه لعراف و لا لأحد من الناس.

٢٧- و روي بإسناد ذكره عن شداد بن أوس قال بينا رسول الله ﷺ يحدثنا على باب الحجرات إذ أقبل شيخ من
بني عامر هو مدرة قومه و سيدهم شيخ كبير يتوكأ على عصاه فمثل بين يدي رسول الله ﷺ و نسبه إلى جده فقال
يا ابن عبد المطلب إني أنبئت أنك رسول الله إلى الناس أرسلك بما أرسل به إبراهيم و موسى و عيسى و غيرهم من
الأنبياء ﷺ ألا و إنك تفوهت بعظيم إنما كانت الأنبياء و الخلفاء في بيتين من بيوت بني إسرائيل بيت خلافة و بيت
نبوة فلا أنت من أهل هذا البيت و لا من أهل هذا البيت إنما أنت رجل من العرب ممن كان يعبد هذه الحجارة و
الأوثان فما لك و للنبوة و لكن لكل قول حقيقة فأنني بحقيقة قولك و بدء شأنك فأعجب النبي ﷺ مساء لته ثم قال

يا أبا بني عامر إن للحديث الذي تسأل عنه نبأ فاجلس فسل فتنى رجله و برك كما يبرك البعير فاستقبله رسول
الله ﷺ بالحديث فقال يا أبا بني عامر إن حقيقة قلتي و بدء شأنني أنني دعوة إبراهيم ﷺ و بشرى أخي عيسى ابن

مريم ﷺ و إني كنت بكر أمي و إنها حملتني كائفل ما تحمل النساء حتى جعلت تشتكي إلى صواحيباتها ثقل ما تجد
ثم إن أمي رأت في المنام أن الذي في بطنها نور حتى أضاءت له مشارق الأرض و مغاربها ثم إنها ولدتنني فلما

نشأت بغضت إلي الأوثان و بغض إلي الشعر و كنت مسترضعا في بني بكر فيبينا أنا ذات يوم مع أثراب لي من
الصبيان في بطن واد و إذا أنا برهط معهم طشت من ذهب ملتان ثلجا فأخذوني من بين أصحابي و انطلقوا أصحابي

هرايا حتى إذا انتهوا إلى شفير الوادي أقبلوا على الرهط فقالوا ما رابكم إلى هذا الغلام فإنه ليس منا هذا ابن سيد
قريش و هو مسترضع فينا من غلام ليس له أب و لا أم فما ذا يرد عليكم قتله و ما تصيبون من ذلك فإن كنتم لا بد

قاتليه فاختاروا منا أبنا شتمم فاقتلوه مكانه و دعوا هذا الغلام فلما رأى الصبيان أن القوم لا يحيرون إليهم جوابا
انطلقوا هرايا مسرعين إلى الحي يؤذنونهم بي و يستصرخونهم على القوم فعددهم فأضجعني على الأرض

إضجاعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي و أنا أنظر إليه لا أجد لذلك مسا ثم أخرج أحشاء بطني
ففسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها ثم أعادها مكانها ثم قام الثاني منهم فقال لصاحبه تنح فنحاه عني ثم أدخل يده في

جوفي فأخرج قلبي فصدعه فأخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قال بيده يمنة منه كأنه تناول شيئا فإذا أنا في يده
بخاتم نور تحار أبصار الناظرين دونه فختم به قلبي فامتأل نورا و ذلك نور النبوة و الحكمة ثم أعاده إلى مكانه

فوجدت برد ذلك الخاتم ثم قام الثالث منهم فقال لصاحبه تنح فنجاه عني وأمر يده ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي فالتأم ذلك الشق بإذن الله عز وجل ثم أخذ بيدي فأنهضني من مكاني إنهاضاً لطيفاً ثم قال للأول الذي شق بطني زنه بعشرة من أمته فوزنتني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزنتني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزنتني بهم فرجحتهم فقال دعوه فلو وزنتموه بأتمته كلها.

رجعهم ثم انكبوا علي فضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع إنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عينك فيبينا نحن كذلك إذا نحن بالحي قد جاءوا بحذاقيرهم وإذا أمي وهي ظفري أمام الحي تهتف بأعلى صوتها وهي تقول يا ضعيفاه استضعفت من بين أصحابك فقتلت لضعفك فانكبوا علي وضمنوني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا حبذا أنت من ضعيف قالت ظفري يا وحيداه فانكبوا علي وقالوا حبذا أنت من وحيد وما أنت بوحيد إن الله عز وجل معك والملائكة والمؤمنون من أهل الأرض ثم قالت ظفري يا يتيماه فانكبوا علي وقالوا حبذا أنت من يتيما ما أكرمك على الله عز وجل ولو تدري ما يراد بك من الخير فلما بصرت بي أمي وهي ظفري قالت يا بني لا أراك حيا بعد فجاءت فأخذتني وضمتني إلى صدرها وأجلستني في حجرها فوالذي نفسي بيده إني لفي حجرها وإن يدي لفي يدهم فبعضهم فجعلت ألثفت إليهم فظننت أنهم يصورونهم فإذا هم لا يصورونهم فيقول بعض القوم قد أصاب هذا الغلام لم أم أو طيف من الجن فاذهبوا به إلى كاهننا حتى ينظر إليه ويداويه فقلت يا هذا ما بي شيء مما تذكرون إني لأرى نفسي سليمة وفؤادي صحيحا ليس بي قلبية فقال أبي و هو زوج ظفري ألا ترون إلى كلامه صحيحا إني لأرجو أن لا يكون بابني بأس فاتوا بي كاهنهم فقصوا عليه قصتي فقال اسكوا حتى أسمع من الغلام أمره فهو أعلم بأمره منكم فسألني فقصصت عليه أمري من أوله إلى آخره فوثب إلي وضمني إلى صدره ثم نادى بأعلى صوته يا للعرب مرتين اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى لئن تركتموه وأدرك ليخالقن أمركم وليسفهن عقولكم وعقول آبائكم وليبدلن دينكم وليأتينكم يدين لم تسمعوا بمثله فعمدت ظفري فانتزعتني من حجره وقالت لأنت أعتة وأجن من ابني هذا ولو علمت أن هذا قولك ما آتيتك به فاطلب لنفسك من يقتلك فإنما غير قاتل هذا الغلام ثم احتملوني فأدوني إلى أهلي وأصبحت مغرى مما فعل بي وأصبح أثر الشق ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي كأنه الشراك ذاك يا أبا بني عامر حقيقة أمري وبدء نشأتي فقال العامري أشهد بالله الذي لا إله غيره أن أمرك حق فأنبئتني عن أشياء أسألك عنها قال سل عنك كلمة بلغة عامر قال يا ابن عبد المطلب ما ذا يزيد في العلم قال التعلم قال فما يزيد في الشر قال التماذي قال هل ينفع البر بعد الفجور قال نعم التوبة تغسل الحوبة^(١) والحسنات يذهبن السيئات وإذا ذكر العبد ربه عز وجل في الرخاء أجابه عند البلاء قال يا ابن عبد المطلب وكيف ذاك قال لأن الله عز وجل يقول وعزتي وجلالي لا أجمع أبدا لعبدي أمينين ولا أجمع عليه أبدا خوفين إن هو آمنني في الدنيا خافني يوم أجمع فيه عبادي لميقات يوم معلوم فيدوم له خوفه وإن هو خافني في الدنيا آمنني يوم أجمع فيه عبادي في حظيرة القدس فيدوم له أمنه ولا أمحقه فيمن أمحق قال يا ابن عبد المطلب فإلى ما تدعو قال أدعو إلى عبادة الله عز وجل وحده لا شريك له وأن تخلع الأنداد وتكفر باللات والعزى وتقر بما جاء به الله عز وجل من كتاب أو رسول وتصلّي الصلوات الخمس بحقاقتهم وتؤدي زكاة مالك يظهر لك الله عز وجل ويظهر لك مالك وتصوم شهرا من السنة وتحج البيت إذا وجدت إليه سبيلا وتغتسل من الجنابة وتؤمن بالموت وبالبعث بعد الموت وبالجنة والنار قال يا ابن عبد المطلب فإذا فعلت ذلك فما لي قال جَنَاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى قال يا ابن عبد المطلب فهل مع هذا شيء من الدنيا فإنه يعجيني الوطأة في العيش قال نعم النصر والتمكين في البلاد فأحباب وأنا ب.

هذا حديث حسن غريب بهذا السياق يعد في أفراد محمد بن يعلى^(٢).

ومدرة القوم خطيبهم والمتكلم عنهم وقوله فمئل أي قام وتفهت أي تكلمت وقوله دعوة إبراهيم هي قول الله عز وجل عن إبراهيم ﷺ ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ وقوله تعالى ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾^(٣) وقوله إني كنت

بكر أمي أي أول ولد ولدته وفي نسخة كنت في بطن أمي وقوله ما رابكم أي ما شككم ومعناه هاهنا ما دعاكم إلى أخذ هذا الغلام وقوله فما ذا يرد عليكم قتله أي ما ينفعكم ذلك ولا يهيرون أي لا يرجعون ولا يردون ويؤذونهم يعلمونهم ويستصرخون أي يستغيثون بهم وقوله فأنعم غسلها أي بالغ فيه وقوله فصدعه أي فشق وقوله ثم قال بيده يمتنه أي أشار بيده إلى جانب يمينه قوله فإذا أنا في يده بخاتم نور أي رأيت حينئذ ذلك في يده وقوله رجحهم أي رجح بهم وعليهم وقوله لم ترع أي لا تخف وجواب قوله ولو تدري ما يراد بك في المرة الأخيرة محذوف تقديره لقرت عينك والقلبة الداء واللام في يا للعرب للاستغاثة وقوله معرى من العراء وهي الرعدة وقوله سل عنك وفي رواية أخرى قال كان النبي ﷺ يقول للسائلين قبل ذلك سل عما شئت وما بدا لك فقال للعاصري سل عنك لأنها لغة بني عامر فكلمه بما يعرف قوله فأني بحقيقة ذلك وفي رواية فأنيته والحوبة الإثم والوطء النعمة.

٢٨- كنز الكراجكي: روي عن حليمة السعدية قالت لما تمت للنبي ﷺ سنة تكلم بكلام لم أسمع أحسن منه سمعته يقول قدوس قدوس نامت العيون والرحمن لا تأخذه سنة ولا نوم ولقد ناولتني امرأة كف تمر من صدقة فناولته منه وهو ابن ثلاث سنين فردته علي وقال يا أمة لا تأكلي الصدقة فقد عظمت نعمتك وكثر خيرك فإني لا أكل الصدقة قالت فوالله ما قبلتها بعد ذلك (١).

٢٩- ثم قال الكازروني روي أن شق صدره ﷺ كان في سنة ثلاث من مولده وقيل في سنة أربع على ما روي عن محمد بن سعد عن محمد بن عمر عن أصحابه قال مكث ﷺ عندهم سنتين حتى فطم وكان ابن أربع سنين فقدموا به على أمه زائرين لها به وأخبرتها حليمة خبره وما رأوا من بركته فقالت أمانة أرجعي بابني فإني أخاف عليه وباء مكة فوالله ليكونن له شأن فرجعت به ولما بلغ أربع سنين أتاه الملكان فشقا بطنه ثم نزلت به إلى أمة وأخبرتها خبره ثم رجعت به أيضا وكان عندها سنة ونحوها لا تدعه يذهب مكانا بعيدا ثم رأت غمامة تظله إذا وقف وقتت وإذا سار سارت فأفزعها ذلك أيضا من أمره فقدمت به إلى أمه لترده وهو ابن خمس سنين فأضلته في الناس فالتصمت فلم تجده وذكر نحو ما تقدم.

وقد روي أن عبد المطلب بعنه ﷺ في حاجة وضاع وفي الأخبار أن حليمة قدمت على رسول الله ﷺ بمكة وقد تزوج بخديجة فشكت إليه جذب البلاد وهلاك الماشية فكلم رسول الله ﷺ خديجة فأعطتها أربعين شاة وبعيرا وانصرفت إلى أهلها ثم قدمت عليه ﷺ بعد الإسلام فأسلمت هي وزوجها.

وروي في الحديث استأذنت امرأة على النبي ﷺ كانت أرضعته فلما دخلت عليه قال أمي أمي وعمد إلى رداءه فبسطه لها فقعدت عليه.

وروي عن أبي حازم قال قدم كاهن مكة ورسول الله ابن خمس سنين وقد قدمت به ظئره إلى عبد المطلب وكانت تأتيه به في كل عام فنظر إليه الكاهن مع عبد المطلب فقال يا معشر قريش اقتلوا هذا الصبي فإنه يفرقكم ويقتلكم فهرب به عبد المطلب فلم يزل قريش تخشى من أمره ما كان الكاهن حذرهم من أمره.

وفي سنة ست من مولده ﷺ ماتت أمه كما مر ذكره.

ولنذكر ما حدث في سنة سبع من مولده ﷺ روي عن نافع بن حسين قال كان رسول الله ﷺ يكون مع أمه أمة فلما توفيت قبضه إليه جده عبد المطلب وضمه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده وكان يقر به منه ويدنيه ويدخل عليه إذا خلا وإذا نام وكان يجلس على فراشه فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك دعوا ابني فإنه يؤنس ملكا قال قوم من بني مدلج لعبد المطلب احتفظ به فإننا لم نر قدما أشبه بالقدم التي في المقام منه فقال عبد المطلب لأبي طالب اسمع ما يقول هؤلاء فكان أبو طالب يحتفظه وقال عبد المطلب لأبي أيمن وكانت تحضن رسول الله ﷺ يا بركة لا تغفل عن ابني فإن أهل الكتاب يزعمون أن ابني نبي هذه الأمة وكان عبد المطلب لا يأكل طعاما إلا قال علي بابني فيؤتي به إليه فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله ﷺ وحياطه.

و مما وقع في تلك السنة ما روي أنه أصاب رسول الله ﷺ رمد شديد فعولج بمكة فلم يغن عنه فقيل لعبد المطلب إن في ناحية عكاظ راهبا يعالج الأعين فركب إليه فناداه وديره مغلق فلم يجب فتزلزل به ديره حتى خاف أن يسقط عليه فخرج مبادرا فقال يا عبد المطلب إن هذا الغلام نبي هذه الأمة و لو لم أخرج إليك لخر علي ديري فارجع به واحفظه لا يقتاله بعض أهل الكتاب ثم عالجه و أعطاه ما يعالجه به و ألقى الله له المحبة في قلوب قومه و كل من يراه.

و من ذلك خروج عبد المطلب برسول الله يستسقون كما روي بإسناد ذكره عن رقيقة بنت صيفي بن هاشم قالت تابعت على قريش سنون أتحلت الضرع و أرمت العظم و يروى و أرقت و أدقت فبينما أنا راقدة اللهم أو مهومة و معي صنوي فإذا أنا بهاتف صيت يصرخ بصوت صحل يقول يا معشر قريش إن هذا النبي المبعوث منكم هذا إبان نجومه فحي هلا بالحي و الخصب ألا فانظروا رجلا منكم طوالا عظاما أبيض بضاً أشم العرنين سهل الخدين له فخر يكظم عليه و يروى رجلا وسيطا عظاما جساما أوظف الأهداب ألا فليخلص هو و ولده و ليدلف إليه من كل بطن رجل ألا فليشئنا من الماء و ليمسوا من الطيب و ليطوفوا بالبيت سبعا ألا و فيهم الطيب الطاهر لداته ألا فليستسق الرجل و ليؤمن القوم ألا فغثتم إذا ما شئتم و عشتم.

قالت فأصبحت مذعورة قد قف جلدي و دله عقلي و اقتصصت رؤياي فوالحرمة و الحرم إن بقي أبطحي إلا قال هذا شبيهة الحمد و تاتمت عنده قريش و انقض إلى من كل بطن رجل فشئنا و مسوا و استلموا و طوفوا ثم ارتقوا أبا قبيس و طفق القوم يدفون حوله ما إن يدرك سعيهم مهله حتى قروا بذروة الجبل و استكفوا جنابيه فقام عبد المطلب فاعتضد ابن ابنه محمدا فرفعه على عاتقه و هو يومئذ غلام قد أيفع أو كرب ثم قال اللهم ساد الخلّة و كاشف الكربة أنت عالم غير معلم مسئول غير مبخل و هذه عبادؤك و إماؤك بعذرات حرمك يشكون إليك ستتهم التي أذهبت الخف و الظلف^(١) فاسمعن اللهم و أمطرن علينا غيثا مريعا مغدقا^(٢) فما راموا البيت حتى انفجرت السماء بمائها و كظ الوادي بشيجه فسمعت شيخان العرب و جلها عبد الله بن جدعان و حرب بن أمية و شهاب بن المغيرة يقولون لعبد المطلب هنيئا لك أبا البطحاه و في ذلك قالت رقيقة: شعر:

بشبية الحمد أسقى الله بلدتنا	فقد قدنا الحيا و اجلوذ المطر
فجاء بالماء جوني له سبل	سحا فعاشت به الأنعام و الشجر
منا من الله بالميمون طائره	و خير من بشرت يوما به مضر
مبارك الاسم يستسقى الغمام به	ما في الأنام له عدل و لا خطر

قوله: أتحلت من تحل قحولا: إذا يبس. راقدة أي نائمة. مهومة يقال: هوَم أي هز رأسه من النعاس. صيت فيعل من صات بصوت كالميت من مات و الصحل الذي في صوته ما يذهب بحدته من بحة و هو مستلذ في السمع إبان نجومه وقت ظهوره و هو فعّال من أب الشيء إذا نهيا و حي هلا أي أبدا به و اعجل بذكره و الحيا بفتح الحاء مقصورا المطر لأنه حياة الأرض و طوال مبالغة في طويل وكذا عظام و جسام و فعال مبالغة في فيعل و فعال أبلغ منه نحو كرام و كرام و الكظم الإمساك و ترك الإبداء أي إنه من ذوي الحسب و الفخر و هو لا يبدي ذلك و البض بالباء الموحدة المفتوحة و الضاد المعجمة من البضاعة و هو رقة اللون و صفاء البشرة و العرنين بالكسر الأنف و قيل رأسه و الوسيط أفضل القوم من الوسط أوظف الأهداب طويها فليخلص أي فليتميز هو و ولده من الناس من قوله تعالى ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾^(٣) و ليدلف إليه و ليقبل إليه من الدليف و هو المشي الرويد و التقدم في رفق و شن الماء صبه على رأسه و قيل الشن صب الماء متفرقا قوله لداته على وجهين أن يكون جمع لدة مصدر ولد نحو عدة و زنة يعني أن مولده و مواليد من مضي من آبائه

(١) الخف: الجمل المسن وقيل الضخم. لسان العرب ١٥٧:٤.

(٢) الغدق: المطر الكثير العام. لسان العرب ١٠:٢٤.

(٣) الظلف: ظفر كل مجتر. «لسان العرب ٨:٢٥٧».

(٤) يوسف: ٨٠.

أسود وسبل جار سحا أي منصبا والعدل المثل وكذلك الخطر.

كلها موصوف بالطهر والذكاء وأن يراد أتراه و ذكر الأتراب أسلوب من أساليبهم في تثبيت الصفة وتمكينها لأنه إذا جعل من جماعة وأقران ذوي طهارة فذاك أثبت لطهارته وأدل على قدسه غنتم مطرتم بكسر الغين أو بضمه قف تقبض وأقشعر والقفعة الرعدة دله دهش و تحير شبيهة الحمد اسم لعبد المطلب عامر وإنما قيل له شبيهة لشبيهة كانت في رأسه حين ولد وقد مر سبب تسميته بعبد المطلب تنامت التنام التوافر يدفون الدفيف المر السريع والمهل بالإسكان التؤدة استكفوا أحدقوا من الكفة وهي ما استدار ككفة الميزان جنبابه أي جانبه أيفع ارتفع كرب قرب من الإيفاع ومنه الكروبيون المقربون من الملائكة والعبداء والعبيد بالمد والقصر العبيد والعذرة الفناء وكظيف الوادي امتلاؤه والتجيج الماء الشوجب أي المصبوب والشيخان جمع شيخ كالضيفان في ضيف وقيل له أبو الطحاة لأن أهلها عاشوا به وانتعشوا كما يقال للطعام^(١) أبو الأضياف واجلوز أي كثر وامتد جوني سحاب.

ثم قال ومن ذلك خروج عبد المطلب لتهنئة سيف بن ذي يزن كما حدثنا إسماعيل بن المظفر بإسناده عن عفير بن زرعة بن سيف بن ذي يزن قال لما طفر جدي سيف على الحيشة وذلك بعد مولد النبي ﷺ بسنتين أتت وفود العرب وأشرافها وشعراؤها لتهنئته وتذكر ما كان من بلاته وطلبه ثبار قومه.

أقول: وساق الحديث مثل ما تقدم برواية الصدوق في باب البشائر.

ثم قال هذا الحديث دال على أن الوفاة إلى ابن ذي يزن^(٢) كان في سنة ثلاث من مولد رسول الله ﷺ والأصح أنها كانت سنة سبع لأنه يقول عبد المطلب توفي أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه وأم رسول الله ﷺ لم تمت حتى بلغ ست سنين.

ثم قال وأما ما كان سنة ثمان من مولده ﷺ فمن ذلك موت عبد المطلب رضي الله عنه وكان يوصي برسول الله ﷺ عمه أبا طالب وذلك أن أبا طالب وعبد الله أبا رسول الله ﷺ كانا لأم وكان الزبير من أمهما أيضا لكن كانت كفالة أبي طالب له بسبب فيه ثلاثة أقوال أحدها وصية عبد المطلب لأبي طالب والثاني أنهما ائتمرا فخرجت القرعة لأبي طالب والثالث أن رسول الله ﷺ اختاره ومات عبد المطلب وهو يومئذ ابن ثنتين وثمانين سنة ويقال ابن مائة وعشرين سنة ومن ذلك كفالة أبي طالب رسول الله ﷺ قالوا لما توفي عبد المطلب قبض أبو طالب رسول الله ﷺ إليه فكان يكون معه وكان أبو طالب لا مال له وكان يحبه حبا شديدا لا يحب ولده كذلك وكان لا ينأى إلا إلى جنبه ويخرج فيخرج معه وقد كان يخصه بالطعام وإذا أكل عيال أبي طالب جميعا أو فرادى لم يشبعوا وإذا أكل معهم رسول الله ﷺ شبعوا فكان إذا أراد أن يغذيهم قال كما أنتم حتى يحضر ابني فيأتي رسول الله ﷺ فيأكل معهم وكانوا يفضلون من طعامهم وإذا لم يكن معهم لم يشبعوا فيقول أبو طالب إنك لمبارك وكان الصبيان يصبحون رمضا شعثا ويصبح رسول الله ﷺ دهينا كحिला وكان أبو طالب يلقي له وسادة يقعد عليها فجاء النبي ﷺ فقعدها فقال أبو طالب وآله ربعة إن ابن أخي ليحس بنعيم.

وروي عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال كنت بذى المجاز ومعني ابن أخي يعني النبي ﷺ فأدركني العطش فشكوت إليه فقلت يا ابن أخي قد عطشت وما قلت له وأنا أرى أن عنده شيئا إلا الجزع^(٣) قال ففنى وركه ثم بك فقال^(٤) يا عم أعطشت قال قلت نعم فأهوى بقبعيه إلى الأرض فإذا بالماء فقال اشرب يا عم فشربت.

ومن ذلك هلاك حاتم الذي يضرب به المثل في الجود والكرم.

ومن ذلك موت كسرى أنوشيروان وولاية ابنه هرمز.

ومما كان في سنة سبع من مولده ﷺ ما روي في بعض الروايات أن أبا طالب خرج برسول الله ﷺ إلى بصرى

(١) كذا في (أ) وفي المطبوع: «للطعام».

(٢) في نسخة: إلى سيف ابن ذي يزن.

(٣) الجزع: تقيض الصبر. لسان العرب: ٢: ٧٧٤.

(٤) في نسخة: وقال.

و هو ابن تسع سنين.

و مما كان سنة عشر من مولده ﷺ الفجار الأول و هو قتال وقع بعكاظ و كانت الحرب فيه ثلاثة أيام.

٤٠٨
١٥

و مما كان سنة إحدى عشرة من مولده ﷺ ما روي عن أبي بن كعب قال إن أبا هريرة سأل رسول الله ﷺ ما أول ما رأيته من أمر النبوة فاستوى جالسا و قال لقد سألت يا أبا هريرة إني لفي صحراء ابن عشر سنين و أشهر و إذا بكلام فوق رأسي و إذا رجل يقول لرجل أهو هو فاستقبلاني بوجه لم أرها لخلق قط و أرواح لم أجد لها من خلق قط و ثياب لم أرها على خلق قط فأقبل إلي يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضي لا أجد لأحدهما مسا فقال أحدهما لصاحبه أضجعه فأضجعاني بلا قصر و لا هصر^(١) فقال أحدهما لصاحبه افلق صدره ففلق أحدهما صدري بلا دم و لا وجع فقال له أخرج الغل و الحسد فأخرج شيئا كرساة العلقة ثم نبذها فطرحها ثم قال له أدخل الرأفة و الرحمة فإذا مثل الذي أخرج شبه الفضة ثم هز إبهام رجلي فقال أعدوا ببنيتكم^(٢) فرجعت بهما أعدوا^(٣) بهما رأفة على الصغير و رحمة للكبير.

و أما ما كان سنة اثنتي عشرة من مولده ﷺ إلى ثلاث عشرة منه فخروجه ﷺ مع أبي طالب إلى الشام روي أنه لما أتت لرسول الله ﷺ اثنتي عشرة سنة و شهران و عشرة أيام ارتحل به أبو طالب للخروج إلى الشام و ذلك أنه لما تهيأ للخروج أضرب به رسول الله ﷺ فرق له أبو طالب و في رواية لما تهيأ أبو طالب للرجل و أجمع على السير هب له رسول الله ﷺ فأخذ بزمام ناقته و قال يا عم إلى من تكلني لا أب لي و لا أم فرق فقال و الله لأخرجن به معي و لا يفارقني و لا أفارقه أبدا فخرج به معه فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام و بها راهب يقال له بحيرا في صومعة له و كان ذا علم في النصرانية و لم يزل في تلك الصومعة راهب يصير إليه علمهم من كتاب فيما يزعمون يتوارثون كابرا عن كابر.

٤٠٩
١٥

يقال أضرب على ما في نفسه إذا أخرجه و أضرب تكلم و يقال جاء فلان يضرب لسانه أي اشتد حرصه.

و روي عن داود بن الحصين قال لما خرج أبو طالب إلى الشام و خرج معه رسول الله ﷺ في المرة الأولى و هو ابن اثنتي عشرة سنة فلما نزل الركب بصرى الشام و بها راهب يقال له بحيرا في صومعة له و كان علماء النصارى يكونون في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونها فلما نزلوا ببيريا و كان كثيرا ما يمرن به لا يكلمهم حتى إذا كان ذلك العام و نزلوا منزلا قريبا من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا فصنع لهم طعاما ثم دعاهم إنما حملة على دعائهم أنه رأى حين طلوعوا غمامة تظل رسول الله ﷺ من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة ثم نظر^(٤) إلى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة و أخضلت أغصان الشجرة على النبي ﷺ حين استظل تحتها فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته و أمر بذلك الطعام فأتي به فأرسل إليهم فقال إني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش و أنا أحب أن تحضروه كلكم و لا تخلفون منكم صغيرا و لا كبيرا حرا و لا عبدا فإن هذا شيء تكرموني به فقال له رجل إن لك^(٥) لسانا يا بحيرا ما كنت تصنع بنا هذا فما شأنك اليوم قال فإني أحببت أن أكرمكم و لكم حق فاجتمعوا إليه و تخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحدائنه سنة ليس في القوم أصغر منه في رحالهم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا إلى القوم فلم ير الصفة التي يعرفها و يجدها عنده و جعل ينظر فلا يرى الغمامة على أحد من القوم و يراها متخلفة على رأس رسول الله ﷺ قال بحيرا يا معشر قريش لا يتخلف أحد منكم عن طعامي قالوا ما تخلف أحد إلا غلام هو أحدث القوم سنا في رحالهم فقال ادعوه فليحضر طعامي فما أقبح أن يتخلف رجل واحد مع أبي أراه من أنفسكم فقال القوم هو و الله.

٤١٠
١٥

أوسطانا نسبيا و هو ابن أخي هذا الرجل يعنون أبا طالب و هو من ولد عبد المطلب فقام الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف و قال و الله أن كان بنا للوم أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا ثم قام إليه فاحتضنه و أقبل به حتى أجلسه على الطعام و الغمامة تسير على رأسه و جعل بحيرا يلحظه لحظا شديدا و ينظر إلى أشياء في جسده قد كان

(١) الهصر: الكسر - والهصر عطف الشيء وجذبه وامالته. لسان العرب ١٥: ٩٦.

(٢) كذا في «أ»، وفي «ط»: «أعدوا ببنيتكم».

(٣) في نسخة: «أعدوا ببنيتكم».

(٤) في «أ»: ثم نزل.

(٥) في نسخة: أن لكم.

يجدها عنده من صفته فلما تفرقوا عن طعامهم قام إليه الراهب فقال يا غلام أسألك بحق اللات والعزى إلا أخبرتني عما أسألك فقال رسول الله ﷺ لا تسألني باللات والعزى فوالله ما أبغضت شيئا بغضهما قال بالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه قال سألني عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتى نومه فجعل رسول الله ﷺ يخبره فيوافق ذلك ما عنده ثم جعل ينظر بين عينيه ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضع الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم وقالت قريش إن لمحمد ﷺ عند هذا الراهب لقدرا وجعل أبو طالب لما يرى من الراهب يخاف على ابن أخيه قال الراهب لأبي طالب ما هذا الغلام منك قال أبو طالب ابني قال ما هو ابني وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا قال فابن أخي قال فما فعل أبوه قال هلك وأمه حبلى به قال فما فعلت أمه قال توفيت قريبا قال صدقت أرجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما أعرف ليبلغنه غثا فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبتنا وما رويناه عن آبائنا واعلم أنني قد أدبت إليك النصيحة فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعا وكان رجال من يهود قد رأوا رسول الله ﷺ وعرفوا صفته فأرادوا أن يقتلوه فذهبوا إلى بحيرا فذاكروه أمره فنهاهم أشد النهي وقال لهم أتجدون صفته قالوا نعم قال فما لكم إليه سبيل فصدقوه وتركوه ورجع به أبو طالب فما خرج به سفرا بعد ذلك خوفا عليه وكان في سنة أربع عشرة من مولده ﷺ الفجار الآخر بين هوازن وقريش وحضره رسول الله ﷺ.

٤١١
١٥

وفي سنة سبع عشرة وثبت العظماء والأشراف بالمدائن فخلعوا هرمز وسملوا^(١) عينيه وتركوه.

وفي سنة تسع عشرة قتلوا هرمز بعد خلعه وفيها ولي ابنه برويز وكان يسمى كسرى.

وفي سنة ثلاث وعشرين كان هدم الكعبة وبنائها في قول بعض العلماء.

وفي سنة خمس وعشرين كان توزيع خديجة رضي الله عنها كما سيأتي شرحه.

وفي سنة خمس وثلاثين من مولده ﷺ هدمت قريش الكعبة على الأصح قال ابن إسحاق كانت الكعبة روضة فوق القامة فأرادت قريش رفعها وتسقيفها وكان نفر من قريش وغيرهم قد سرقوا كنز الكعبة وكان يكون في بئر في جوف الكعبة فهدموها لذلك وذلك في سنة خمس وثلاثين من مولده ﷺ وقيل في سبب هدمها إنه كان الجرف يطل على مكة وكان السيل يدخل من أعلاها حتى يدخل البيت فانصدع فخافوا أن ينهدم وسرق منه حلية وغزال من ذهب كان عليه در وجوهر ولذلك هدم البيت ثم إن سفينة أقبلت في البحر من الروم ورأسهم بأقوم وكان بانيا فتحطمت السفينة بنواحي جدة فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش إلى السفينة فابتاعوا خشبها وكلما الرومي بأقوم فقدم معهم وقالوا لو بنينا بيت ربنا فأمرنا بالحجارة فجمعت فينا رسول الله ﷺ ينقل معهم وهو يومئذ ابن خمس وثلاثين سنة وكانوا يضعون أزرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة ففعل ذلك رسول الله ﷺ فليط^(٢) به ونودي عورتك وكان ذلك أول ما نودي فقال له أبو طالب يا ابن أخي اجعل إزارك على رأسك قال ما أصابني ما أصابني إلا في التعري فما رثيت لرسول الله ﷺ عورة.

وفي البخاري عن جابر بن عبد الله قال لما بنيت الكعبة ذهب النبي ﷺ وعباس يتقلان الحجارة فقال العباس للنبي اجعل إزارك على رقبتيك من الحجارة فخر إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء ثم أفاق فقال إزاري إزاري فشد عليه إزاره ثم.

٤١٢
١٥

إنهم أخذوا في بنائها وميزوا البيت واقتروا عليه فوقع لعبد مناف وزهرة ما بين الركن الأسود إلى ركن الحجر وجه البيت وقع لبني أسد بن عبد العزى وبني عبد الدار ما بين الحجر إلى ركن الحجر الآخر ووقع لتيمة ما بين ركن الحجر إلى الركن اليماني ووقع لسهل وجمع وعدي وعامر بن لؤي ما بين الركن اليماني إلى الركن الأسود فبنوا فلما انتهوا إلى حيث موضع الركن من البيت قالت كل قبيلة نحن أحق بوضعه فاختلفوا حتى خافوا القتال ثم جعلوا بينهم أول رجل يدخل من باب بني شيبه فيكون هو الذي يضعه فقالوا رضينا وسلمنا فكان رسول الله ﷺ

(١) سمل عينه: فقأها بحديدة محمأة. لسان العرب ٦: ٣٧٠.

(٢) ليط به الأرض: ضربها به. لسان العرب ١٢: ٢٢٥.

- أقول: يحتمل أن ليط مصحف «ليط» ليستقيم المعنى: ليط به: التثق به حتى لا تبدو عورته. لسان العرب ١٢: ٣٥٧.

أول من دخل من باب بني شيبه فلما رأوه قالوا هذا الأمين قد رضينا بما قضى بيننا ثم أخبروه الخبر فوضع رسول الله ﷺ رداءه و بسطه في الأرض ثم وضع الركن فيه ثم قال ليأت من كل ربع من أرباع قريش رجل وكان في ربع عبد مناف عتبة بن ربيعة وكان في الربع الثاني أبو زمعة وكان في الربع الثالث أبو حذيفة بن المغيرة وكان في الربع الرابع قيس بن عدي ثم قال رسول الله ﷺ لياخذ كل رجل منكم بزاوية من زوايا الثوب ثم ارفعوه جميعا فرفعوه ثم وضعه رسول الله ﷺ بيده في موضعه ذلك فذهب رجل من أهل نجد ليناول النبي ﷺ حجرا يسد به الركن فقال العباس بن عبد المطلب لا ونهه وناول العباس رسول الله ﷺ حجرا فسد به الركن فغضب النجدي حين نحي فقال رسول الله ﷺ إنه ليس بيئي معنا في البيت إلا منا ثم بنوا حتى انتهوا إلى موضع الخشب وسقفوا البيت وبنوه على ستة أعمدة وأخرجوا الحجر من البيت.

و في هذه السنة ولدت فاطمة بنت رسول الله ﷺ وفيها مات زيد بن عمرو بن نفيل.

و روي عن عامر بن ربيعة قال كان زيد بن عمرو بن نفيل يطلب الدين وكره النصرانية واليهودية وعبادة الأوثان والحجارة وأظهر خلاف قومه واعتزل آلهم و ما كان يعبد آبائهم ولا يأكل ذبائحهم فقال لي يا عامر إني خالفت قومي و اتبعت ملة إبراهيم عليه السلام و ما كان يعبدوه وإسماعيل عليه السلام من بعده فقال و كانوا يصلون إلى هذه القبلة وأنا أنتظر نبيا من ولد إسماعيل عليه السلام يبعث لا أراني أدركه و أنا أؤمن به و أصدقه و أشهد أنه نبي فإن طالت بك مدة فرأيت فآقرته مني السلام قال عامر فلما نبئ رسول الله ﷺ أسلمت و أخبرته بقول زيد و أقرته منه السلام فرد عليه رسول الله ﷺ السلام و ترحم عليه و قال قد رأيته في الجنة يسحب ذيولا رضي الله عنه.

و أما ما كان سنة ثمان و ثلاثين من مولده ﷺ ففي هذه السنة رأى الضوء و النور و كان يسمع الصوت و لا يدري ما هو.

و أما سنة أربعين من مولده ﷺ ففي هذه السنة قتل كسرى برويز النعمان بن المنذر لغضب كان له عليه قتله قبل المبعث بسبعة أشهر^(١).

بيان: قوله ليحس بنعيم أي يرى و يعلم أن له ملكا و نعيما و الهصر الجذب و الإمالة و الكسر و الدفع و الإدناء و عطف شيء رطب و يقال هصر ظهره أي ثناه إلى الركوع كرساة العلقة أي كعلقة ارتص و التزق بعضها ببعض أو التزقت بشيء و هب أي نهض و أسرع و في القاموس الخضل ككتف و صاحب كل ندى يترشف نده و اخضال الشجر كاطمان و اخضال كاحمار كثرت أغصانها^(٢) ليلبغنه بالغين المهملة غشا بالغين المعجمة و الثاء المثناة أي و إن كان مهزولا أو بالثاء المثناة من غت الماء إذا شرب جرعا بعد جرع من غير إبانة الإبانة عن فمه و في بعض النسخ ليلبغنه عنتا و هو ظاهر و قال الجزري الرضمة واحدة الرضم و الرضام و هي دون الهضاب و قيل صخور بعضها على بعض^(٣) قوله فلبط به على بناء المجهول أي صرع و سقط إلى الأرض.

أقول: إنما أوردت سياق هذه القصص مع عدم الوثوق عليها لاشتغالها على تعيين أوقات ما أسلفناه في الأخبار المتفرقة و كونها موضحة لبعض ما أبهم فيها.

تزوجہ ﷺ بخديجة رضي الله عنها و فضائلها و بعض أحوالها

أقول: سيأتي بعض فضائلها في باب أحوال أبي طالب.

١- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن العباس بن عامر عن أنبان عن بريد عن الصادق عليه السلام قال لما توفيت خديجة رضي الله عنها جعلت فاطمة عليها السلام تلوذ برسول الله ﷺ و تدور حوله و تقول أبة أين أمي قال فنزل جبرئيل عليه السلام فقال له ربك يأمرك أن تقرأ فاطمة السلام و تقول لها إن أمك في بيت من قصب^(١) كعباه من ذهب و عمدته ياقوت أحمر بين آسية و مريم بنت عمران فقالت فاطمة عليها السلام إن الله هو السلام و منه السلام و إليه السلام^(٢).

٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو^(٣) عن ابن عقدة عن أحمد بن محمد بن يحيى الجعفي عن جابر بن الحر النخعي عن عبد الرحمن بن ميمون عن أبيه قال سمعت ابن عباس يقول أول من آمن برسول الله ﷺ من الرجال علي عليه السلام و من النساء خديجة عليها السلام^(٤).

٣- ل: [الخصال] محمد بن علي بن إسماعيل عن أبي القاسم بن منيع^(٥) عن شيبان بن فروخ عن داود بن أبي الفرات عن علباء بن الأحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال خط رسول الله ﷺ أربع خطط في الأرض و قال أتدرون ما هذا قلنا الله و رسوله أعلم فقال رسول الله ﷺ أفضل نساء الجنة أربع خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد و مريم بنت عمران و آسية بنت مزاحم امرأة فرعون^(٦).

٤- ل: [الخصال] سليمان بن أحمد اللخمي عن علي بن عبد العزيز عن حجاج بن المنهال عن داود بن أبي الفرات عن علباء عن عكرمة عن ابن عباس قال خط رسول الله ﷺ أربع خطوط ثم قال خير نساء الجنة مريم بنت عمران و خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد و آسية بنت مزاحم امرأة فرعون^(٧).

٥- ل: [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن موسى بن بكر عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن الله اختار من النساء أربعاً مريم و آسية و خديجة و فاطمة^(٨).
أقول: سيأتي فيما أجاب أمير المؤمنين عليه السلام اليهودي الذي سأل عن خصال الأوصياء فقال عليه السلام فيما قال كنت أول من أسلم فكنتنا بذلك ثلاث حجج و ما على وجه الأرض خلق يصلّي و يشهد لرسول الله ﷺ بما أتاه غيري و غير ابنتي خويلد رحمها الله و قد فعل.

٦- ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبي علي الواسطي عن عبد الله بن عصمة عن يحيى بن عبد الله عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال دخل رسول الله ﷺ منزله فإذا عائشة مقبلة على فاطمة تصايحها و هي تقول و الله يا بنت خديجة ما ترين إلا أن لأمك علينا فضلاً و أي فضل كان لها علينا ما هي إلا كبعضنا فسمع مقاتلتها لفاطمة فلما رأت فاطمة رسول الله ﷺ بكت فقال ما يبكيك يا بنت محمد قالت ذكرت أمي فتنقصتها فبكيت فغضب رسول الله ﷺ ثم قال مه يا حميراء فإن الله تبارك و تعالى بارك في الودود الولود و إن خديجة رحمها الله ولدت مني طاهراً و هو عبد الله و هو المطهر و ولدت مني القاسم و فاطمة و رقية و أم كلثوم و زينب و أنت ممن أعظم الله رحمه فلم تلدي شيئاً.

(١) القصب من الجواهر: ما كان مستطيلاً أجوف. لسان العرب: ١١: ١٧٨.

(٢) أمالي الطوسي: ١٧٨ ج ٦.

(٣) في المصدر: أبو عمر.

(٤) أمالي الطوسي: ٢٦٥ ج ١٠.

(٥) في المصدر: أبي العباس بن منيع.

(٦) الخصال: ٢٠٥ ب ٤ ح ٢٢.

(٧) الخصال: ٢٢٥ ب ٤ ح ٥٨.

٧-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] تزوج النبي ﷺ بخديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة و توفيت خديجة بعد أبي طالب بثلاثة أيام^(١).

٨-بيج: [الخرائج والجرائح] روي عن جابر قال كان سبب تزويج خديجة محمدا أن أبا طالب قال يا محمد إني أريد أن أزوجه ولا مال لي أساعدك به وإن خديجة قرابتنا^(٢) وتخرج كل سنة قريشا في مالها مع غلمانها يتجر لها يأخذ ورق بعير مما أتى به فهل لك أن تخرج قال نعم فخرج أبو طالب إليها وقال لها ذلك ففرحت وقالت لغلماها ميسرة أنت وهذا المال كله بحكم محمد ﷺ فلما رجع ميسرة حدث أنه ما مر بشجرة ولا مدرة إلا قالت السلام عليك يا رسول الله وقال جاء بحيرا الراهب وخدمنا لما رأى القمامة على رأسه تسير حيشا سار تظله بالنهار وريحا في ذلك السفر ريحا كثيرا فلما انصرفا قال ميسرة لو تقدمت يا محمد إلى مكة وبشرت خديجة بما قد ربحنا لكان أنفع لك فتقدم محمد على راحلته فكانت خديجة في ذلك اليوم جالسة على غرفة مع نسوة فظهر لها محمد راكبا فنظرت خديجة إلى غمامة عالية على رأسه تسير بسيره ورأت ملكين عن يمينه وعن شماله في يد كل واحد سيف مسلول يجيئان في الهواء معه فقالت إن لهذا الراكب لشأنا عظيما ليته جاء إلى داري فإذا هو محمد ﷺ قاصد لدارها فنزلت حافية إلى باب الدار وكانت إذا أرادت التحول من مكان إلى مكان حولت الجوارى السرير الذي كانت عليه فلما دنت منه قالت يا محمد اخرج وأحضرنى عمك أبا طالب الساعة وقد بعثت إلى عمها أن زوجني من محمد إذا دخل عليك فلما حضر أبو طالب قالت أخرجها إلى عمي ليزوجني من محمد فقد قلت له في ذلك فدخل على عمها وخطب أبو طالب الخطبة المعروفة وعقد النكاح فلما قام محمد ﷺ ليذهب مع أبي طالب قالت خديجة إلى بيتك فبيتي بيتك وأنا جاريتك^(٣).

١٦

٩-د: [العدد القوية] قب: [المناقب لابن شهر آشوب] زوج أبو طالب خديجة من النبي و ذلك أن نساء قريش اجتمعن في المسجد في عيد فإذا هن يهودي يقول ليوشك أن يبعث فيكن نبي فأمكن استطاعت أن تكون له أرضا يطوها فلتفعل فحصبته و قر ذلك القول في قلب خديجة وكان النبي ﷺ قد استأجرته خديجة على أن تعطيه بكرين و يسير مع غلامها ميسرة إلى الشام فلما أقبل في سفرهما^(٤) نزل النبي ﷺ تحت شجرة فرأه راهب يقال له نسطور فاستقبله و قبل يديه ورجليه و قال أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله لما رأى منه علامات و إنه نزل تحت الشجرة ثم قال لميسرة طارعه في أوامره و نواهيه فإنه نبي و الله ما جلس هذا المجلس بعد عيسى ﷺ أحد غيره و لقد بشر به عيسى ﷺ و مبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد و هو يملك الأرض بأسرها و قال ميسرة يا محمد لقد جزنا عقبات بليلة كنا نجوزها بأيام كثيرة و ربحنا في هذه السفرة ما لم نربح من أربعين^(٥) سنة ببركتك يا محمد فاستقبل بخديجة و أبشرها بربحنا و كانت وقتئذ جالسة على منطرة لها فرأت راكبا على يمينه ملك مصلت سيفه و فوقه سحابة معلق عليها قنديل من زبرجدة و حوله قبة من ياقوتة حمراء فظننت ملكا يأتي بخطبتها و قالت اللهم إني و إلى داري فلما أتى كان محمدا و بشرها بالآرياح فقالت و أين ميسرة قال يقفوا أثري قالت فارجع إليه و كن معي و مقصودها لتستيقن حال السحابة فكانت السحابة تمر معه فأقبل ميسرة إلى خديجة و أخبرها بحاله و قال لها إني كنت أكل معه حتى يشبع و يبقى الطعام كما هو و كنت أرى وقت الهجرة ملكين يظللانه فدعت خديجة بطبق عليه رطب و دعت رجالا و رسول الله فأكلا حتى شبعا و لم ينقص شيئا فأعتقت ميسرة و أولاده و أعطته عشرة آلاف درهم لتلك البشارة و رتب الخطبة من عمرو بن أسد عمها.

١٦

قال النسوي في تاريخه أنكحه إياها أبوها خويلد بن أسد فخطب أبو طالب بما رواه الخركوشي في شرف المصطفى و الزمخشري في ربيع الأبرار و في تفسيره الكشف و ابن بطه في الإبانة و الجويني في السير عن الحسن و الواقدي و أبي صالح و العتبي^(٦) فقال الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم الخليل و من ذرية الصفي إسماعيل و صنصص^(٧) معد و عنصر مضر و جعلنا حضنة بيته و سواس^(٨) حرمه و جعل مسكننا بيتا محجوبا و حرما آمنا و جعلنا

(٢) في «أ» قرأني.

(٤) في نسخة: من سفرهما.

(٦) في نسخة: الضي.

(٨) ساس: تولى أمر القوم.

(١) قصص الانبياء: ٣١٦ ب ٢٠ ح ٣٩٤.

(٣) الخرائج والجرائح: ١٣٩ ح ٢٢٦.

(٥) في نسخة: في أربعين.

(٧) في نسخة: ضنض.

الحكام على الناس ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوازن برجل من قريش إلا رجح به ولا يقاس بأحد منهم إلا عظم عنه وإن كان في المال مقلا فإن المال ورق حائل وظل زائل وله والله خطب عظيم ونبا شائع وله رغبة في خديجة ولها فيه رغبة فزوجوه والصداق ما سألتموه من مالي عاجله وآجله فقال خويلد وزوجناه ورضينا به. وروي أنه قال بعض قريش يا عجايب أيمهر النساء الرجال فغضب أبو طالب وقال إذا كانوا مثل ابن أخي هذا طلبت الرجال بأغلى الأثمان وإذا كانوا أمثالكم لم تزوجوا إلا بالمهر الغالي فقال رجل من قريش يقال له عبد الله بن غنم.

هنيئا مريئا يا خديجة قد جرت
تزوجته^(١) خير البرية كلها
و بشر به المرءان^(٢) عيسى ابن مريم
أقرت به الكتاب قدما بأنه

لك الطير فيما كان منك بأسعد
ومن ذا الذي في الناس مثل محمد
وموسى بن عمران فيا قرب موعد
رسول من البطحاء هاد ومهد^(٣)

بيان: قوله فحسبته أي رمينه بالحصاء وصنعي بالمهملتين والمعجمتين الأصل قال في النهاية في حديث الخوارج يخرج من ضنضي هذا قوم يمرقون من الدين الضنضي الأصل يقال ضنضي صدق وضوضو صدق وحكى بعضهم ضنضيء بوزن قنديل يريد أنه يخرج من نسله ومن عقبه ورواه بعضهم بالصاد المهملة وهو بمعناه انتهى^(٤).

وفي القاموس الورق مثله وكنتف وجبل الدراهم المضروبة ومحركة الحي من كل حيوان والمال من إبل ودراهم وغيرها انتهى^(٥) وفي الفقيه رزق كما سيأتي والحائل المتغير.

١٠- [لقب: (المناقب لابن شهر آشوب)] خرج النبي ﷺ إلى الشام في تجارة لخديجة وله خمس وعشرون سنة وتزوج بها بعد أشهر قال الكليني تزوج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة وليث بها أربعاً وعشرين سنة وأشهرًا وبنيت الكعبة ورضيت قريش بحكمه فيها وهو ابن خمس وثلاثين سنة^(٦).
أقول: أوردنا تاريخ وفاتها في باب المبعث.

١١- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة وحرمان ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر ﷺ قال حدث أبو سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال إن جبرئيل قال لي ليلة أسري بي حين رجعت وقلت يا جبرئيل هل لك من حاجة قال حاجتي أن تقرأ على خديجة من الله ومني السلام وحدثنا عند ذلك أنها قالت حين لقاهما نبي الله ﷺ فقال لها الذي قال جبرئيل فقالت إن الله هو السلام ومنه السلام وإليه السلام وعلى جبرئيل السلام^(٧).

١٢- كشف: [كشف الغمة] من مسند أحمد بن حنبل عن عبد الله بن جعفر عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله ﷺ خير نسائها خديجة وخير نسائها مريم.

ومنه عن عبد الله بن جعفر قال قال رسول الله ﷺ أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

ومنه عن ابن عباس أن أول من صلى مع رسول الله ﷺ بعد خديجة علي ﷺ وقال مرة أسلم. وقد تقدم ذكر تقدم إسلامها رضي الله عنها وأنها سبقت الناس كافة فلا حاجة إلى إعادة ذلك وهو مشهور. ومن المسند، عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون.

ومنه عن عبد الله بن أبي أوفى قال بشر رسول الله ﷺ خديجة ببيت في الجنة لا صخب فيه ولا نصب. وروي أن جبرئيل أتى النبي ﷺ فسأل عن خديجة فلم يجدها فقال إذا جاءت فأخبرها أن ربها يقرئها السلام.

(١) في نسخة: تزوجت.

(٢) العدد القوية في دفع المخاوف اليومية ١٤٢ - ١٤٤ ح ٥٦ - ٥٨. مناقب أبي طالب ١: ٦٧ - ٦٩.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٦٩: ٣.

(٥) القاموس المحيط ٢٩٨: ٣.

(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٣٣.

(٧) تفسير العياشي ٣٠٢: ٢ ح ١٢.

(٢) في نسخة: البران.

(٣) العدد القوية في دفع المخاوف اليومية ١٤٢ - ١٤٤ ح ٥٦ - ٥٨. مناقب أبي طالب ١: ٦٧ - ٦٩.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٦٩: ٣.

(٥) القاموس المحيط ٢٩٨: ٣.

(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٣٣.

(٧) تفسير العياشي ٣٠٢: ٢ ح ١٢.

و روى أبو هريرة قال أتى جبرئيل النبي ﷺ فقال هذه خديجة قد أتتك معها إناء مغطى فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأني من ربها و مني السلام و بشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه و لا نصب. و قال شريك و قد سئل عن القصب قصب الذهب.

و قال الجوهري القصب أنابيب من جوهر و ذكر الحديث (١).

و قال غيره اللؤلؤ و قال صاحب النهاية في غريب الحديث القصب لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف في هذا الحديث و القصب من الجوهر ما استطال منه في تجويف (٢).

و روي أن عجوزا دخلت على النبي ﷺ فألطفها فلما خرجت سألته عائشة فقال إنها كانت تأتينا في زمن خديجة و إن حسن العهد من الإيمان.

و عن علي رضي الله عنه قال ذكر النبي ﷺ خديجة يوما و هو عند نسائه فبكى فقالت عائشة ما يبكيك على عجز حمرء من عجائز بني أسد فقال صدقتني إذ كذبت و آمنت بي إذ كفرتم و ولدت لي إذ عقمتم قالت عائشة فما زلت أنترب إلى رسول الله ﷺ بذكرها.

و نقلت من كتاب معالم العترة النبوية لأبي محمد عبد العزيز بن الأخضر الجنايذي الحنبلي ذكر خديجة بنت خويلد أم المؤمنين و تقدم إسلامها و حسن موازرتها و خطر فضلها و شرف منزلتها ذكر مرفوعا عن محمد بن إسحاق قال كانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف و مال تستأجر الرجال في مالها و تضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه و كانت قريش قوما تجارا فلما بلغها عن رسول الله ﷺ من صدق حديثه و عظيم أمانته و كرم أخلاقه بعثت إليه و عرضت عليه أن يخرج في مالها تاجرا إلى الشام و تعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة فقبله منها رسول الله ﷺ و خرج في مالها ذلك و معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام فنزل رسول الله ﷺ في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب فاطلع الراهب إلى ميسرة فقال من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة فقال ميسرة هذا رجل من قريش من أهل الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي ثم باع رسول الله ﷺ سلعته التي خرج فيها و اشترى ما أراد أن يشتري ثم أقبل قافلا إلى مكة و معه ميسرة و كان ميسرة فيما يزعمون قال إذا كانت الهاجرة (٣) و اشتد الحر نزل ملكان يظلاله من الشمس و هو يسير على بعيره فلما قدم مكة على خديجة بما لها باع ما جاء به فأضعف أو قريبا و حدثها ميسرة عن قول الراهب و عما كان يرى من إظلال الملكين فبعثت إلى رسول الله ﷺ فقالت له فيما يزعمون يا ابن عم قد رغبت فيك لقرابتك مني و شرفك في قومك و سطتك فيهم و أمانتك عندهم و حسن خلقك و صدق حديثك ثم عرضت عليه نفسها و كانت خديجة امرأة حازمة لبية و هي يومئذ أوسط قريش نسبا و أعظمهم شرفا و أكثرهم مالا و كل قومها قد كان حريصا على ذلك لو يقدر عليه فلما قالت لرسول الله ﷺ ما قالت ذكر ذلك لأعمامه فخرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه فتزوجها رسول الله ﷺ.

و روى بإسناده عن ابن شهاب الزهري قال لما استوى رسول الله ﷺ و بلغ أشده و ليس له كثير مال استأجرت خديجة بنت خويلد إلى سوق حباشة و هو سوق بهامة و استأجرت معه رجلا آخر من قريش فقال رسول الله ﷺ ما رأيت من صاحبه لأجير.

خيرا من خديجة ما كنا نرجع أنا و صاحبي إلا وجدنا عندها تحفة من طعام تخبأ لنا.

و منه قال الدولابي يرفعه عن رجاله أنه كان من بدء أمر رسول الله ﷺ أنه رأى في المنام رؤيا فشق عليه فذكر ذلك لصاحبه خديجة فقالت له أبشر فإن الله تعالى لا يصنع بك إلا خيرا فذكر لها أنه رأى أن بطنه أخرج فظهر و غسل ثم أعيد كما كان قالت هذا خير فأبشر ثم استعلن له جبرئيل فأجلسه على ما شاء الله أن يجلسه عليه و بشره برسالة الله حتى اطمأن ثم قال اقرأ قال كيف اقرأ قال «إقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٦٧.

(١) الصحاح: ٢٠٢.

(٣) الهاجرة: الظهر نصف النهار. «لسان العرب ١٥: ٣٥».

الْأَكْزَمُ^(١) فقبل رسول الله ﷺ رسالة ربه و اتبع الذي جاء به جبرئيل من عند الله و انصرف إلى أهله فلما دخل على خديجة قال أرأيتك الذي كنت أحدثك و رأيته في المنام فإنه جبرئيل استعلن وأخبرها بالذي جاءه من عند الله و سمع فقالت أبشر يا رسول الله فو الله لا يفعل الله بك إلا خيرا فاقبل الذي أتاك الله و أبشر فإنك رسول الله حقا. و روي مرفوعا إلى الزهري قال كانت خديجة أول من آمن برسول الله ﷺ.

و عن ابن شهاب أنزل الله على رسوله القرآن و الهدى و عنده خديجة بنت خويلد. و قال ابن حماد بلغني أن رسول الله ﷺ تزوج خديجة على اثنتي عشرة أوقية ذهابا و هي يومئذ ابنة ثمانى و عشرين سنة.

و حدثني ابن البرقي أبو بكر عن ابن هشام عن غير واحد عن أبي عمرو بن العلاء^(٢) قال تزوج رسول الله ﷺ خديجة و هو ابن خمس و عشرين سنة.

و عن قتادة بن دعامة قال كانت خديجة قبل أن يتزوج بها رسول الله ﷺ عند عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم يقال ولدت له جارية و هي أم محمد بن صفيني المخزومي ثم خلف عليها بعد عتيق أبو هالة هند بن زرارة التيمي فولدت له هند بن هند ثم تزوجها رسول الله ﷺ.

و بإسناده يرفعه إلى محمد بن إسحاق قال كانت خديجة أول من آمن بالله و رسوله و صدقت بما جاء من الله و أازرتة على أمره فخفف الله بذلك عن رسول الله ﷺ و كان لا يسمع شيئا يكرهه من رد عليه و تكذيب له فيحزنه ذلك إلا فرج الله ذلك عن رسول الله ﷺ بها إذا رجع إليها تيبته و تخفف عنه و تهون عليه أمر الناس حتى ماتت رحمها الله.

و عن إسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير أنه حدث عن خديجة أنها قالت لرسول الله ﷺ أي ابن عم تستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك قال نعم قالت فإذا جاءك فأخبرني فجاء جبرئيل ﷺ فقال رسول الله ﷺ لخديجة يا خديجة هذا جبرئيل قد جاءني قالت قم يا ابن عم فاجلس على فخذي اليسرى فقام رسول الله ﷺ فجلس عليها قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاقعد على فخذي اليمنى فتحول فقالت هل تراه قال نعم قالت فاجلس في حجرى ففعل قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم أثبت و أبشر فو الله إنه لملك و ما هو بشيطان. قال ابن إسحاق قد حدثت بهذا الحديث عبد الله بن حسن قال سمعت أمي فاطمة بنت حسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة إلا أنني سمعتها تقول أدخلت رسول الله ﷺ بينها و بين درعها فذهب عند ذلك جبرئيل فقالت خديجة لرسول الله ﷺ إن هذا لملك و ما هو بشيطان.

و عن ابن إسحاق أن خديجة بنت خويلد و أبا طالب ماتا في عام واحد فتابع على رسول الله ﷺ هلاك خديجة- و أبي طالب و كانت خديجة وزيرة صدق على الإسلام و كان رسول الله ﷺ يسكن إليها. و عن عروة بن الزبير قال توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة و قال رسول الله ﷺ أريت بخديجة بيتا من قصب لا صخب فيه و لا نصب.

و قال ابن هشام حدثني من أثق به أن جبرئيل أتى النبي ﷺ فقال اقرأ خديجة من ربه السلام فقال رسول الله ﷺ يا خديجة هذا جبرئيل يقرئك من ربك السلام قالت خديجة الله السلام و منه السلام و على جبرئيل السلام. و روي أن آدم قال إني لسيد البشر يوم القيامة إلا رجل من ذريتي.

نبي من الأنبياء يقال له محمد ﷺ فضل علي باثنتين زوجته عاوتة و كانت له عونا و كانت زوجتي علي عونا و إن الله أعانته على شيطانه فأسلم و كفر شيطاني.

و عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يسأم من ثناء عليها و استغفار لها فذكرها ذات يوم فحملتني الغيرة فقلت لقد عوضك الله من كبيرة السن قالت قرأت رسول الله ﷺ غضب غضبا شديدا فسقطت في يدي فقلت اللهم إنك أذهب بغضب رسولك ﷺ لم أعد بذكرها بسوء ما بقيت قالت فلما رأى رسول الله ﷺ ما لقيت

قال كيف قلت والله لقد آمنت بي إذ كفر الناس و آوتني إذ رفضني الناس و صدقتني إذ كذبنني الناس و رزقت مني^(١) حيث حرمتموه قالت فغدا و راح علي بها شهرا.

و روي أن خديجة رضوان الله عليها كانت تكنى أم هند.

و عن ابن عباس أن عم خديجة عمرو بن أسد زوجها رسول الله ﷺ و أن أباهما مات قبل الفجار.

و عن ابن عباس أنه تزوجها ﷺ و هي ابنة ثعاني و عشرين سنة و مهرها اثنتي عشرة أوقية و كذلك كانت مهوور نسائه و قيل إنها ولدت قبل القيل بخمسة عشر سنة و تزوجها ﷺ و هي بنت أربعين سنة و رسول الله ﷺ ابن خمس و عشرين سنة.

و حديث عفيف و رؤيته النبي ﷺ و خديجة و عليا يصلون حين قدم تاجرا إلى العباس و قوله لا والله ما علمت على ظهر الأرض كلها على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة قد تقدم ذكره بطريقه فلا حاجة لنا إلى ذكره لأنه لم يختلف في أنها رضي الله عنها أول الناس إسلاما.

و قال ابن سعد يرفعه إلى حكم بن حزام^(٢) قال توفيت خديجة في شهر رمضان سنة عشرة من النبوة و هي ابنة خمس و ستين سنة فخرجنا بها من منزلها حتى دفناها بالحجون فنزل رسول الله ﷺ في حفرتها و لم يكن يومئذ صلاة على الجنائز قيل و متى ذلك يا أبا خالد قال قبل الهجرة بسنوات ثلاث أو نحوها و بعد خروج بني هاشم من الشعب ييسير قال فكانت أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ و أولاده كلهم منها إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية. هذا آخر ما نقلته من كتاب الجنائزي^(٣).

ببان: قوله وسطك بكسر السين أي كونك وسطهم و متوسطا بينهم أي أشرفهم قال الجوهري وسطت القوم أسطهم وسطا و وسطه أي توسطتهم و فلان وسيط في قومه إذا كان أوسطهم نسباً و أرفقهم محلاً انتهى^(٤).

قوله ﷺ و رزقت مني أي الولد أو الإسلام^(٥) قولها فغدا و راح علي بها شهرا لعل المعنى أنه ﷺ كان إلى شهر يذكر خديجة و فضلها في الغدو و الرواح أو لما علم ندامتي في أمرها كان يغدو و يروح إلي لطفاً بي.

١٣- كا: [الكافي] بعض أصحابنا عن علي بن الحسين عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله ﷺ قال لما أراد رسول الله ﷺ أن يتزوج خديجة بنت خويلد أقبل أبو طالب في أهل بيته و معه نفر من قريش حتى دخل على ورقة بن نوفل عم خديجة فابتدأ أبو طالب بالكلام فقال الحمد لرب^(٦) هذا البيت الذي جعلنا من زرع إبراهيم و ذرية إسما عيل و أنزلنا حرماً آمناً و جعلنا الحكام على الناس و بارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه ثم إن ابن أخي هذا يعني رسول الله ﷺ ممن لا يوزن برجل من قريش إلا رجح به و لا يقاس به رجل إلا عظم عنه و لا عدل له في الخلق و إن كان مقلاً في المال فإن المال ردف^(٧) جار و ظل زائل و له في خديجة رغبة و لها فيه رغبة و قد جئناك^(٨) لنخطبها إليك برضاها و أمرها و المهر علي في مالي الذي سألتموه عاجله و آجله و له و رب هذا البيت خط عظيم و دين شائع و رأي كامل ثم سكت أبو طالب فتكلم معها و تلجلج و قصر عن جواب أبي طالب و أدركه القطع و البهر و كان رجلاً من القسيسين فقالت خديجة مبتدئة يا عماء إنك و إن كنت أولى^(٩) بنفسي مني في الشهود فلست أولى بي من نفسي قد زوجتك يا محمد نفسي و المهر علي في مالي فأمر عمك فلينحر ناقة قليولم بها و ادخل على أهلك قال^(١٠) أبو طالب أشهدوا عليها بقبولها محمد و ضمانها المهر في مالها فقال بعض قريش يا

(١) في المصدر: و رزقت مني الولد.

(٢) بل حكيم بن حزام.

(٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة ١: ١٦٧.

(٤) الصحاح: ١١٦٧.

(٥) خلت نسخة المصنف من المصدر من كلمة «الولد» كما أشرنا. لذا تجده تكلف باحتمال الثاني. فمع وجود الكلمة يكون المعنى متسقاً.

(٦) في نسخة: الحمد لله.

(٧) الردف بالكسر: العطاء والصلة. لسان العرب ٥: ٢٦٤.

(٨) في (أ): ولها رغبة فيه وقد جئناك. وفي نسخة: ولها فيه رغبة ولقد جئناك.

(٩) في نسخة: أولى لي.

(١٠) في نسخة: فقال.

عجابه^(١) المهر على النساء للرجال فغضب أبو طالب غضبا شديدا و قام على قدميه و كان ممن يهابه الرجال و يكره غضبه فقال إذا كانوا مثل ابن أخي هذا طلبت الرجال بأغلى الأثمان و أعظم المهر و إذا كانوا أمثالكم لم يزوجوا إلا بالمهر الغالي و نحر أبو طالب ناقه و دخل رسول الله بأهله فقال رجل من قريش يقال له عبد الله^(٢) بن غنم:

هنيئا مريئا يا خديجة قد جرت
تزوجت^(٣) خير البرية كلها
و بشر به البران عيسى ابن مريم
أقرت به الكتاب قدما بأنه
لك الطير فما كان منك بأسعد
و من ذا الذي في الناس مثل محمد
و موسى بن عمران فيا قرب موعد
رسول من البطحاء هاد و مهتد^(٤)

بيان: الزرع الولد قوله فإن المال رقد جارأي عطاء مستمر يجريه الله على عباده بقدر حاجتهم و قد مر مكانه ورق حائل و سيأتي من الفقيه رزق حائل^(٥).

و البهر بالضم انقطاع النفس من الإعياء قولها و إن كنت أولى بنفسي مني لعل المعنى أنك و إن كنت أولى بأمرى في محضر الناس عرفا فلست أولى بأمرى واقعا أو إن كنت أولى في الحضور و التكلم بمحضر الناس فلست أولى مني في أصل الرضا و القبول أو إن كنت قادرا على إهلاكى و أمكنتك فيه لكنى لا أمكنتك في ترك هذا الأمر و لعل الأوسط أظهر قوله قد جرت لك الطير يقال للطير للحظ من الخير و الشر طائر لقول العرب جرى لفلان الطائر بكذا من الخير و الشر على طريقة التنفؤ و الطيرة و أصله أنهم كانوا يتفألون و يتطيرون بالسوانح و البوارح من الطير عند توجههم إلى مقاصدهم و يحتمل أن يكون المعنى انتشر أسعد الأخبار منك في الآفاق سرعا بسبب ما كان منك من حسن الاختيار فإن الطير أسرع في إيصال الأخبار من غيرها و الأول أظهر و البر بالفتح الصادق و الكثير البر و القدم بالكسر خلاف الحدث يقال قدما كان كذا.

١٤- كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن سالم عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر^(٦) قال دخل رسول الله^(٧) على خديجة حيث مات القاسم ابنها و هي تبكي فقال لها ما يبكيك فقالت درت دريرة فبكيت فقال يا خديجة أما تريين إذا كان يوم القيامة أن تجيء إلى باب الجنة و هو قائم فيأخذ بيدك فيدخلك الجنة و ينزلك أفضلها و ذلك لكل مؤمن إن الله عز و جل أحكم و أكرم أن يسلب المؤمن ثمرة فؤاده ثم يعذبه بعدها أبدا^(٨).

١٥- كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن إسماعيل بن مهران عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر^(٩) قال توفي طاهر بن رسول الله^(١٠) فنهى رسول الله^(١١) خديجة عن البكاء فقالت بلى يا رسول الله و لكن درت عليه الدريرة فبكيت فقال لها أما تريين أن تجديه قائما على باب الجنة فإذا رآك أخذ بيدك فأدخلك أطهرها مكانا و أطيبها قالت و إن ذلك كذلك قال فإن الله أعز و أكرم من أن يسلب عبدا ثمرة فؤاده فيصير و يحسب و يحمد الله عز و جل ثم يعذبه^(١٢).

١٦- نهج: [نهج البلاغة] و لم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله^(١٣) و خديجة و أنا ثالثها^(١٤).

١٧- يه: [من لا يحضره الفقيه] خطب أبو طالب رحمه الله لما تزوج النبي^(١٥) خديجة بنت خويلد رحمه الله بعد أن خطبها^(١٦) إلى أبيها و من الناس من يقول إلى عمتها فأخذ بعضادتي الباب و من شاهده من قريش حضور فقال الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم و ذرية إسماعيل و جعل لنا بيتا محجوجا و حرماً آمناً يُجْبَى إِلَيْهِ فَمَزَاتُ كُلِّ شَيْءٍ و جعلنا الحكام على الناس في بلدنا الذي نحن فيه ثم إن ابن أخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب لا يوزن

(١) في نسخة: وأعجابه.

(٢) في نسخة: تزوجته، وفي (أ): تزوجت من.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٥٢ باب ١١٧ ح ٩ وفيه: رزق عائل.

(٤) الكافي ٣: ٢١٨ ح ٣. وفيه: حين مات.

(٥) الكافي ٣: ٢١٩ ح ٧. وفيه: ولكن درت عليه الدريرة، وكذا: فقال: أما تريين، وكذا: قال: الله أعز، وكذا: فيصير و يحسب.

(٦) نهج البلاغة ح ١٩٢ ص ٢١٩. وفيه: ثالثها.

(٧) في (أ): أخطبها.

(٨) في نسخة: أبو عبدالله.

(٩) الكافي ٥: ٣٧٥ ح ٩.

برجل من قريش إلا رجح ولا يقاس بأحد منهم إلا عظم عنه وإن كان في المال قل فإن المال رزق حائل وظل زائل و له في خديجة رغبة ولها فيه رغبة والصدق ما سألتهم عاجله وأجله من مالي و له خطر^(١) عظيم وشأن رفيع و لسان شافع جسيم فزوجوه و دخل بها من الغد فأول ما حملت ولدت عبد الله بن محمد ﷺ^(٢).

١٨- أقول: قال الكازروني في المنتقى روي أن خزيمة بن حكيم السلمي كانت بينه وبين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها قرابة وأنه قدم عليها وكان إذا قدم عليها أصابته بخير فوجهته مع رسول الله ﷺ و غلام لها يقال له ميسرة في تجارة إلى بصرى من أرض الشام فأحب خزيمة رسول الله ﷺ حبا شديدا فكان لا يفارقه في نومه و لا في يقظته فساروا حتى إذا كانوا بين الشام والحجاز قام على ميسرة بعيران لخديجة وكان رسول الله ﷺ في أول الركب فخاف ميسرة على نفسه و على البعيرين فانطلق يسعى إلى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك فأقبل النبي ﷺ إلى البعيرين فوضع يديه على أخفافهما و عودهما فانطلق البعيران يسعيان في أول الركب لهما رغاء^(٣) فلما رأى خزيمة ذلك علم أن له شأنًا عظيمًا فحرص على لزومه و محافظته و ساروا حتى إذا دخلوا الشام نزلوا براهب من رهبان الشام فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة و نزل الناس متفرقين و كانت الشجرة التي نزل تحتها شجرة يابسة قحلة^(٤) قد تساقط ورقها و نخر عودها فلما نزل رسول الله ﷺ و اطأطن تحتها أنورت و أشرقت و اعشوشب ما حولها و أبيض ثمرها و تدلت أغصانها فرفرفت^(٥) على رسول الله ﷺ و كان ذلك بعين الراهب فلم يتمالك أن انحدر من صومعته فقال له سألتك باللات و العزى فقال إليك عني ثكلتك أمك فما تكلمت العرب بكلمة أثقل علي من هذه الكلمة و كان ذلك مكرا من الراهب و كان معه حين نزل من صومعته رق^(٦) أبيض فجعل ينظر فيه مرة و إلى النبي ﷺ أخرى ثم أكب^(٧) ينظر فيه مليا فقال هو هو و منزل الإنجيل فلما سمع بذلك خزيمة ظن أن الراهب يريد بالنبي ﷺ مكرا فضرب بيده إلى قائمة سيفه فانتزعه و جعل يصيح بأعلى صوته يا آل غالب فأقبل الناس يهرعون إليه من كل ناحية يقولون ما الذي راعك فلما نظر الراهب إلى ذلك أقبل يسعى إلى صومعته فدخلها و أغلق عليه بابها ثم أشرف عليهم فقال يا قوم ما الذي راعكم مني فو الذي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ ما نزل بي ركب هو أحب إلي منكم و إني لأجد في هذه الصحيفة أن النازل تحت هذه الشجرة و أومأ بيده إلى الشجر التي تحتها رسول الله هو رسول رب العالمين يبعث بالسيف المسلول و بالذبح الأكبر و هو خاتم النبيين فمن أطاعه نجا و من عصاه غوى ثم أقبل على خزيمة فقال ما تكون من هذا الرجل أرجلا من قومه قال لا و لكن خادم له و حدثه بحديث البعيرين فقال له الراهب أيها الرجل إنه النبي الذي يبعث في آخر الزمان و إني مفوض إليك أمرا و مستكتمك خبرا و عاهد إليك عهدا فقال ما هو فأني سامع لقولك و كاتم لسرك و مطيع لأمرك فقال إني أجد في هذه الصحيفة أنه يظهر على البلاد و ينصر على العباد و لا ترد له راية و لا تدرك له غاية و إن له أعداء أكثرهم اليهود أعداء الله فاحذرهم عليه فأسر خزيمة ذلك في نفسه ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال يا محمد إني لأرى فيك شيئا ما رأيته في أحد من الناس إني لأحسبك النبي الذي يذكر أنه يخرج من تهامة و إنك لصريح^(٨) في ميلادك و الأمين في أنفُس قومك و إني لأرى عليك من الناس محبة و إني مصدقك في قولك و ناصرك على عدوك فانطلقوا يؤمون الشام فقصوا بها حوائجهم ثم رجعوا.

ثم قال فأرسلت خديجة إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها فحضر و دخل رسول الله ﷺ في عمومته فتزوجها و هو ابن خمس و عشرين سنة و خديجة يومئذ بنت أربعين سنة.

و قد روى قوم أنه زوجها أبوها في حال سكره.

(١) الخطر: ارتفاع القدر والمال والشرف والمنزلة. لسان العرب ٤: ١٣٧.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٥١ - ٣٥٢ باب ١١٧ ح ٩ وفيه: رزق عائل.

(٣) الرغاء: صوت ذوات الغف، وهو صوت الأبل. لسان العرب ٥: ٢٦١.

(٤) قحل الشيء: يبس. لسان العرب ١١: ٤٦.

(٥) لعل فرفرت تصحيف فرفرت: وهي بمعنى بسطت أغصانها، من فرفر الطائر بجناحيه إذا بسطهما عند السقوط. لسان العرب ٥: ٢٧٢.

(٦) الرق: جلد رقيق يكتب فيه. لسان العرب ٥: ٢٨٨.

(٧) أكب على الشيء: أقبل عليه ولزمه. لسان العرب ١٢: ٨٠.

(٨) الصريح: المحض الخالص من كل شيء. لسان العرب ٧: ٣١٦.

قال الواقدي هذا غلط والصحيح أن عمها زوجها وأن أباه مات قبل الفجار.

وذكر أن أبا طالب خطب يومئذ وذكر ما مر فلما أتم أبو طالب خطبته تكلم ورقة بن نوفل فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عدت فنحن سادة العرب وقادتها وأنتم أهل ذلك كله لا تنكر العشيرة فضلكم ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبتنا بالاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا على معاشر قريش بأني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على أربع مائة دينار ثم سكت ورقة وتكلم أبو طالب وقال قد أحببت أن يشركك عمها فقال عمها اشهدوا علي يا معاشر قريش إني قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد وشهد علي بذلك صناديد قريش فأمرت خديجة جواريتها أن يرقصن ويضربن بالدفوف وقالت يا محمد مر عمك أبا طالب ينحر بكرة من بكراتك وأطعم الناس على الباب وهم قتل^(١) مع أهلك فأطعم الناس ودخل رسول الله ﷺ فقال مع أهله خديجة.

١٩- أقول: قال أبو الحسن البكري في كتاب الآثار^(٢) مر النبي ﷺ يوما بمنزل خديجة بنت خويلد وهي جالسة في ملا من نسائها وجواريتها وخدمها وكان عندها خبر من أحبار اليهود فلما مر النبي ﷺ نظر إليه ذلك الحبر وقال يا خديجة اعلمي أنه قد مر الآن ببابك شاب حدث السن فأمرني من يأتي به فأرسلت إليه جارية من جواريتها وقالت يا سيدي مولاتي تطلبك فأقبل ودخل منزل خديجة فقالت أيها الحبر هذا الذي أشرت إليه قال نعم هذا محمد بن عبد الله قال له الحبر اكشف لي عن بطنك فكشف له فلما رآه قال هذا والله خاتم النبوة فقالت له خديجة لو رأيك عمه وأنت تفتشه لحلت عليك منه نازلة البلاء وإن أعمامه ليحذرون عليه من أحبار اليهود فقال الحبر ومن يقدر على محمد هذا بسوء هذا وحق الكليم رسول الملك العظيم في آخر الزمان فطوبى لمن يكون له بعلا وتكون له زوجة وأهلا فقد حازت شرف الدنيا والآخرة فتعجبت خديجة وانصرف محمد وقد اشتغل قلب خديجة بنت خويلد بحبه وكانت خديجة ملكة عظيمة وكان لها من الأموال والمواشي شيء لا يحصى فقالت أيها الحبر بم عرفتك محمداً أنه نبي قال وجدت صفاته في التوراة أنه المبعوث آخر الزمان يموت أبوه وأمه ويكلفه جده وعمه وسوف يتزوج بامرأة من قريش سيدة قومها وأميرة عشيرتها وأشار بيده إلى خديجة ثم بعد ذلك قال لها احفظي ما أقول لك يا خديجة وأنشأ يقول:

يا خديجة لا تنسي الآن قلبي
يا خديجة هذا النبي بلا شك
سوف يأتي من الإله بوحي
ويزوجه بالفخار ويحظى^(٣)

فلما سمعت خديجة ما نطق به الحبر تعلق قلبها بالنبي ﷺ وكتمت أمرها فلما خرج من عندها قال اجتهدني أن لا يفوتك محمد فهو الشرف في الدنيا والآخرة وكان لخديجة عم يقال له ورقة وكان قد قرأ الكتب كلها وكان عالماً حبراً وكان يعرف صفات النبي الخارج في آخر الزمان وكان عند ورقة أنه يتزوج بامرأة سيدة من قريش تسود قومها وتنفق عليه مالها وتمكنه من نفسها وتساعد على كل الأمور فعلم ورقة أنه ليس بمكة أكثر مالا من خديجة فرجا ورقة أن تكون ابنة أخيه خديجة وكان يقول لها يا خديجة سوف تتصلين برجل يكون أشرف أهل الأرض والسماء وكان لخديجة في كل ناحية عبيد ومواشي حتى قيل إن لها أزيد من ثمانين ألف جمل متفرقة في كل مكان وكان لها في كل ناحية تجارة وفي كل بلد مال مثل مصر والحبشة وغيرها وكان أبو طالب رضي الله عنه قد كبر وضعف عن كثرة السفر وترك ذلك من حيث كفل النبي ﷺ فدخل عليه النبي ﷺ ذات يوم فوجده مهموماً فقال ما لي أراك يا عم مهموماً فقال يا ابن أخي اعلم أنه لا مال لنا وقد اشتد الزمان علينا وليس لنا مادة وأنا قد كبرت و

(١) من القيلولة وهي النوم في الظهيرة. لسان العرب ١١: ٣٧٤.

(٢) أشرنا فيما سبق مراراً إلى أن النسخة التي اعتمدها المصنف - رض - من كتاب الانوار فيها فروقات شاسعة مع النسخة التي في أيدينا وإثبات فوارقها يخرج التحقيق من مسار.

(٣) في نسخة: ويزوج ذات الفخار فيحصى.

ضعف جسمي و قل ما بيدي وأريدسى أن أنزل إلى ضريحي^(١) وأريد أن أرى لك زوجة تسر قلبي يا ولدي لتسكن إليها و معيشة يرجع نفعها إليك فقال له النبي ﷺ ما عندك يا عم من الرأي قال اعلم يا ابن أخي أن هذه خديجة بنت خويلد قد انتفع بمالها أكثر الناس و هي تعطي مالها سائر من يسألها التجارة و يسافرون به فهل لك يا ابن أخي أن تمضي معي إليها و نسألها أن تعطيك مالا تتجر فيه فقال نعم قم إليها و افعل ما بدا لك.

تال أبو الحسن البكري لما اجتمع بنو عبد المطلب قال أبو طالب لإخوته امضوا بنا إلى دار خديجة بنت خويلد حتى نسألها أن تعطني محمدا مالا يتجر به فقاموا من وقتهم و ساروا إلى دار خديجة و كان لخديجة دار واسعة تسع أهل مكة جميعا و قد جعلت أعلاها قبة من الحرير الأزرق و قد رقت في جوانبها صفة الشمس و القمر و النجوم و قد ربطته من حبال الإبريسم^(٢) و أوتاد من الفولاذ و كانت قد تزوجت برجلين أحدهما اسمه أبو شهاب و هو عمرو الكندي^(٣) و الثاني اسمه عتيق بن عائذ فلما ماتا خطبها عقبة بن أبي معيط و وصلت بن أبي يهاب و كان لكل واحد منهما أربعمئة عبد و أمة و خطبها أبو جهل بن هشام و أبو سفيان و خديجة لا ترغب في واحد منهم و كان.

قد تولع قلبها بالنبي ﷺ لما سمعت من الأحبار و الرهبان و الكهان و ما يذكرونه من الدلالات و ما رأت قريش من الآيات فكانت تقول سعدت من تكون لمحمد قرينة فإنه يزين صاحبه و ازداد بها الوجد و لج بها الشوق^(٤) فبعثت إلى عمها ورقة بن نوفل فقالت له يا عم أريد أن أتزوج و ما أدري بمن يكون و قد أكثر علي الناس و قلبي لا يقبل منهم أحدا فقال لها ورقة يا خديجة ألا أعلمك بحديث غريب و أمر عجيب قالت و ما هو يا عم قال عندي كتاب من عهد عيسى عليه السلام و عزائم أعزم بها على ماء و تأخذينه و تغسلين به ثم أكتب كتابا فيه كلمات من الزبور و كلمات من الإنجيل فتضعيه تحت رأسك عند النوم و أنت على فراشك ملتفة بشياك فإن الذي يكون زوجك يأتيك في منامك حتى تعرفه باسمه و كنيته فقالت افعل يا عم قال حبا و كرامة و كتب الكتاب و أعطاها إياه و فعلت ما أمرها به و نامت فرأت كان قد جاء إليها رجل لا بالطويل الشاق و لا بالقصير اللانق أدعج العينين أزج الحاجبين أحور المقلتين عقيق الشفتين^(٥) مورد الخدين أزهر اللون مليح الكون معتدل القامة تظله الغمامة بين كتفيه علامة راكب على فرس من نور مزم^(٦) بسلسلة من ذهب على ظهره سرج من العيقان مرصع بالدر و الجواهر له وجه كوجه الآدميين منسق الذنب له أرجل كالبرق خطوته مد البصر و هو يرقل^(٧) بالراكب و كان خروجه من دار أبي طالب فلما رآته خديجة ضمته إلى صدرها و أجلسته في حجرها و لم تنم باقي ليلتها إلى أن أقبلت إلى عمها ورقة و قالت أنعمت صباحا يا عم قال و أنت لقيت نجاحا فلعلك رأيت شيئا في منامك قالت رأيت رجلا صفته كذا و كذا فعندها قال ورقة يا خديجة إن صدقت رؤياك تسعدين و ترشدن فإن الذي رأيته متوج بتاج الكرامة الشفيق في العصاة يوم القيامة سيد العرب و العجم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم قالت و كيف لي بما تقول يا عم و أنا كما يقول الشاعر:

أسير إليك قاصدا لأزورك	و قد قصرت بي عند ذاك رواحلي
و ملك الأماني خدعة غير أنني	أعلل حد الحادثات بساطل
أحمل برق الشرق شوقا إليك	و أسأل ريح الغرب رد رسائلي

قال: فزاد بها الوجد و كانت إذا خلت بنفسها فاضت عبرتها أسفا و جرت دمعها لهفا و هي تقول:

كم أستر الوجد و الأجفان تهتكه	و أطلق الشوق و الإغضاء ^(٨) تمسكه
جفاني القلب لما أن تملكه	غيري فورا أسفا لو كنت أملكه

(١) في نسخة: قبل أن أنزل إلى ضريحي. (٢) في نسخة: بحبال من حبال الإبريسم.

(٣) ولكن المعروف خلاف ذلك، إذ أن زوجها هو أبو هالة مالك بن النباش أو هند بن النباش على اختلاف الأقوال.

(٤) في نسخة: ولج عليها الشوق.

(٥) الدعج: السواد في العين يريد أن سواد عينيه كان شديدا. لسان العرب ٤: ٣٥١. والزجج: دقة في الحاجبين وطول لسان العرب ٤: ٣٥١.

(٦) زم الشيء: شده، والزمام: الحبل الذي يزم به البعير. لسان العرب ٦: ٨٤.

(٧) من الأرقام وهو سرعة سير الإبل. لسان العرب ٥: ٢٩٠.

(٨) في نسخة: الشوق والأغضاء.

لو كان يسمح بالباقي فبتركه

قال الراوي وأعجب ما رأيت في هذا الأمر العجيب والحديث الغريب أن خديجة لم تفرغ من شعرها إلا وقد طرق الباب فقالت لجارتها انزلي وانظري من الباب لعل هذا خبر من الأحباب ثم أنشأ يقول:

من الأحباب يطفئ بعض حري
سلاما أشتره ولو بعصري
وإنسي لا أبوح لهم بسري
وكم يسر أتى من بعد عسر
وشهر من وصالكم كدهر

ما ضر من لم يدع مني سوى رمقي

أبأ ربيع الجنوب لعل علم
ولم لا حملوك إلي منهم
وحق ودادهم إنني كتم
أراني الله وصلهم قريبا
فيوم من فراقكم كشهر

قال: ثم نزلت الجارية وإذا أولاد عبد المطلب بالباب فرجعت إلى خديجة وقالت يا سيدتي إن بالباب سادات العرب ذوي^(١) العالي والرتب أولاد عبد المطلب فرمقت^(٢) خديجة رمق الهوى ونزل بها دهش الجوى وقالت افتحي لهم الباب وأخبري ميسرة يعتد لهم المساند^(٣) والوسائد فإني أرجو أن يكونوا قد أتوني بحبيبي محمد ثم قالت شعرا:

ولست ألد العيش حتى أراكم
ولا لذ في قلبي حبيب سواكم
ومن ذا الذي في فعلكم قد عصاكم^(٤)
وروحى ومالي يا حبيبي فداكم
وإن شتمت تفتيش قلبي فهاكم

ألد حياتي وصلكم ولقاكم
وما استحسنت عيني من الناس غيركم
على الرأس والعينين جملة سعيكم
فها أنا محسوب^(٥) عليكم بأجمعي
وما غيركم في الحب يسكن مهجتي

قال: صاحب الحديث وبسط لهم ميسرة المجلس بأنواع الفرش فما استقر بالقوم الجلوس إلا وقد قدم لهم أصناف الطعام والفواكه من الطائف والشام فأكلوا وأخذوا في الحديث فقالت لهم خديجة من وراء الحجاب بصوت عذب وكلام رطب يا سادات مكة أضاءت بكم الديار وأشرقت بكم الأنوار فلعل لكم حاجة تنفضي أو ملعة^(٦) فتمضي فإن حوائجكم مقضية وقناديلكم مضيئة فقال أبو طالب رضي الله عنه جئناك في حاجة يعود نفعها إليك وبركتها عليك قالت يا سيدي وما ذلك قال جئناك في أمر ابن أخي محمد فلما سمعت ذلك غاب رشداه عن الوجود^(٧) وأيقنت بحصول المقصود وقالت شعرا:

ورؤيتكم فيها شفا أعين الرمد
فقد كذبوا لو مت فيه من الوجد
وقد كنت مشتاقا إليكم على البعد
فأبدي الذي أخفى وأخفى الذي أبدي^(٨)

بذكركم يطفئ الفؤاد من الوجد
ومن قال إنني أشتفي من هواكم^(٩)
ومالي لا أملاً سرورا بقريركم
تشابه سري في هواكم وخاطري^(٩)

ثم قالت بعد ذلك يا سيدي أين محمد حتى نسعم ما يقول قال العباس رضي الله عنه أنا أتيكم به فنهض وسار يطلبه من الأبطح^(١١) فلم يجده فالتفت يميناً وشمالاً فقالوا ما تريد فقال أريد محمداً فقالوا له في جبل حري فسار

(١) في نسخة: من ذوي.

(٢) رفته نظر إليه. لسان العرب ٣: ٣٨٨.

(٣) والجوى: الحرقة؛ وشدة الوجد من عشق أو حزن. لسان العرب ٤: ٣٠٠.

(٤) في (أ): يعتذ لهم المساند.

(٥) في نسخة: فها أنا محبوب.

(٦) في المصدر: فلما سمعت ذلك غابت.

(٧) في نسخة: وظاهري.

(٨) مما لا غضاضة فيه حب خديجة - رضوان الله تعالى عليها - للرسول ﷺ وقد لا يشك أحد في إمكانية قولها الشعر الذي تعبر فيه عن هذا الحب، ولكن تسرب ذلك إلى أفواه الرواة وبهذا الشكل من التشبيب يشير علامات والارتباب في صحة ذلك.

(٩) في نسخة: يطلبه في الأبطح.

إليه فإذا هو فيه نانما في مرقد إبراهيم الخليل ﷺ ملتقا ببردة وعند رأسه ثعبان عظيم في فمه طاقة ريحان يروحه بها فلما نظر إليه العباس قال خفت عليه من الثعبان فجذبت سيفي و همت بالثعبان فحمل الثعبان على العباس فلما رأى العباس ذلك صاح من وقته أدركني يا ابن أخي ففتح النبي ﷺ عينيه فذهب الثعبان كأنه لم يكن فقال النبي ﷺ ما لي أرى سيفك مسلولا قال رأيت هذا الثعبان عندك فسلبت سيفي وقصدته خوفا عليك منه فعرفت في نفسي الغلبة فصحت بك فلما فتحت عينك ذهب كأنه لم يكن فتبسم النبي ﷺ وقال يا عم ليس هذا بشعبان ولكنه ملك من الملائكة ولقد رأيته مرارا وخاطبته^(١) جهارا وقال لي يا محمد إني ملك من عند ربي موكل بحراستك في الليل والنهار من كيد الأعداء والأشرار قال ما ينكر فضلك يا محمد فقال له سر معي إلى دار خديجة بنت خويلد تكون أمينا على أموالها تسير بها حيث شئت قال أريد الشام قال ذلك إليك فصار النبي ﷺ والعباس إلى بيت خديجة وكان من عادته إذا أراد زيارة قوم سبقه النور إلى بيتهم فسبقه النور إلى بيت خديجة فقالت لبعدها ميسرة كيف غفلت عن الخيمة حتى عبرت الشمس إلى المجلس قال لست بغافل عنها و خرج فلم يجد تغير وتد ولا طنب^(٢) ونظر إلى العباس فوجده قد أقبل هو والنبي ﷺ معه فرجع وقال لها يا مولاتي هذا الذي رأيته من أنوار محمد ﷺ فجاءت خديجة لتتظر إلى محمد فلما دخل المجلس نهض أعمامه إجلالا له وأجلسوه في أوساطهم فلما استقر بهم الجلوس قدمت لهم خديجة الطعام^(٣) فأكلوا ثم قالت خديجة يا سيدي أنست بك الديار وأضاءت بك الأقدار^(٤) وأشرقت من طلعتك الأنوار أترضى أن تكون أمينا على أموالي تسير بها حيث شئت قال نعم رضيت ثم قال أريد الشام قالت ذلك إليك وإني قد جعلت لمن يسير على أموالي مائة وقيّة من الذهب الأحمر ومائة وقيّة من الفضة البيضاء و جملين و راحلتين^(٥) فهل أنت راض فقال أبو طالب رضي الله عنه رضي و رضينا وأنت يا خديجة محتاجة إليه لأنه من حين خلق ما وقف له العرب على صبوة وإنه مكين أمين قالت خديجة تحسن يا سيدي تشد على الجمل وترفع عليه الأحمال قال نعم قالت يا ميسرة انتيني ببعير حتى أنظر كيف يشد عليه محمد فخرج ميسرة وأتى ببعير شديد المراس قوي البأس لم يجسر^(٦) أحد من الرعاة أن يخرج من بين الإبل لشدة بأسه فأدناه ليركبه فهدر و شقق^(٧) و احمرت عيناه فقال له العباس ما كان عندك أهون من هذا البعير تريد أن تمتحن به ابن أخينا فعند ذلك قال النبي ﷺ دعه يا عم فلما سمع البعير كلام البشير التذير برك على قدمي النبي ﷺ وجعل يمرغ وجهه على قدمي النبي ﷺ ونطق بكلام فصيح وقال من مثلي وقد لمس ظهري سيد المرسلين فقلن النسوة اللاتي كن عند خديجة ما هذا إلا سحر عظيم قد أحكمه هذا اليتيم قالت لهم خديجة ليس هذا سحرا وإنما هو آيات بينات وكرامات ظاهرات ثم قالت:

نطق البعير بفضل أحمد مخبرا
هذا محمد خير مبعوث أتى
هذا الذي شرقت به أم القرى
فهو الشفيق وخير من وطأ الثرى
فهو الحبيب ولا سواه في الورى

قال و خرج أولاد عبد المطلب وأخذوا في أوبة السفر فالتفت خديجة إلى النبي ﷺ وقالت يا سيدي ما معك غير هذه الثياب فليست هذه تصلح للسفر فقال لست أملك غيرها فبكّت خديجة وقالت عندي يا سيدي ما يصلح للسفر غير أنهن طوال فأمله^(٨) حتى أتصرها لك فقال هلمي بها وكان ﷺ إذا لبس القصير يطول وإذا لبس الطويل يقصر كأنه مفصل عليه^(٩) فأخرجت له ثوبين من قباطي^(١٠) مصر و جبة عذنية و بردة يمنية و عمامة عراقية و خفين من الأديم^(١١) و قضيب خيزران فلبس النبي الثياب و خرج كأنه البدر في تمامه^(١٢) فلما نظرت إليه جعلت تقول:

أوتيت من شرف الجمال فتونا
و لقد فتنت بها القلوب فتونا

(٢) الطنب: جبل الخباء والسرادق ونحوهما. لسان العرب ٢٠٥٨.

(٤) كذا في «أ». وفي «ط»: الأقدار.

(٦) في نسخة: لم يجرأ.

(٧) في نسخة: لجأة البعير ولا تكون إلا للعربي من الإبل، وقيل: هو شيء كالرنة يخرجها البعير من فيه إذا هاج. لسان العرب ١٦٧:٧.

(٩) في نسخة: كأنه قد فصل.

(١٠) القبطية: ثياب كتان بيض رفاق تعمل بعصر وهي منسوبة إلى القبط والجمع قباطي. لسان العرب ١٥:١١.

(١٢) في نسخة: كأنه البدر عند التمام إذا انجلت عنه الغمام.

(١١) في نسخة: وخاطيني.

(١٢) في نسخة: وما يوجب به الإكرام.

(١٣) في نسخة: و جملين و راحلة.

(١٤) في نسخة: لهاة البعير ولا تكون إلا للعربي من الإبل، وقيل: هو شيء كالرنة يخرجها البعير من فيه إذا هاج. لسان العرب ١٦٧:٧.

(١٥) في نسخة: كأنه قد فصل.

(١٦) القبطية: ثياب كتان بيض رفاق تعمل بعصر وهي منسوبة إلى القبط والجمع قباطي. لسان العرب ١٥:١١.

(١٧) الأديم: الجلد. لسان العرب ٩٦:١.

قد كونت للحسن فيك جواهر
يا مَنْ أعار^(١) الظي في لفتاته^(٢)
انظر إلى جسمي النحيل وكيف قد
أسهرت عيني في هواك صباة

ثم قالت يا سيدي عندك ما تركب عليه قال إذا تعبت ركبت أي بعير أردت قالت و ما يحملني على ذلك^(٣) لا كانت الأموال دونك يا محمد ثم قالت لعبيدا ميسرة ايتني بناقتي الصباء حتى يركبها سيدي محمد فأتي بها ميسرة وهي تزيد على الأوصاف لا يلحقها في سيرها تعب ولا يصيبها نصب كأنها خيمة مضروبة أو قبة منصوبة ثم التفت إلى ميسرة وناصح وقالت لهما علما أنني قد أرسلت إليكما أمينا على أموالي وإنه أمير قریش و سيدها فلا يد على يده فإن باع لا يمنع وإن ترك لا يؤم و ليكن كلامكما له بلطف و أدب و لا يعلو كلامكما على كلامه قال عبدها ميسرة و الله يا سيدتي إن لمحمد عندي محبة عظيمة قديمة و الآن قد تضاعف لمحبتك له ثم إن النبي ﷺ ودع خديجة و ركب راحلته و خرج و ميسرة و ناصح بين يديه و عين الله ناطرة إليه فعندها قالت خديجة شعرا:

قلب المحب إلى الأحباب مجذوب
و قائل كيف طعم الحب قلت له
أفدى^(٤) الذين على خدي لبعدهم
ما في الخيام و قد سارت ركابهم^(٥)
كأنما يرسف في كل ناحية^(٦)
و جسمه بسيد الأسقام منهوب
الحب عذب و لكن فيه تعذيب
دمي و دمعي مسفوح و مسكوب
إلا محب له في القلب^(٧) محبوب
و العز^(٨) في كل بيت فيه يعقوب

ثم إن النبي ﷺ ساء مجدا للسير إلى الأبطح فوجد للقوم مجتمعين و هم لقدومه منتظرون فلما نظروا إلى جمال سيد المرسلين و قد فاق الخلق أجمعين فرح المحب^(٩) و اغتم الحاسد^(١٠) و ظهر الحسد و الكمد فيمن^(١١) سبقت له الشقاوة من المكذبين و زادت عقيدة من سبقت له السعادة من المؤمنين فلما نظر العباس إليهم أنشأ يقول:

يا مخجل الشمس و البدر المنير إذا
كم معجزات رأينا منك قد ظهرت
يا سيدا ذكره يشفي به المرضى

فلما نظر النبي ﷺ إلى أموال خديجة على الأرض و لم يحمل منها شيء زعق على العبيد و قال ما الذي منعكم عن شد رحالكم قالوا يا سيدنا لقلّة عددنا و كثرة أموالنا فأبرك راحلته و نزل و لوى ذيله في دور منطقتها و صار يزعق بالبعير فيقول ياذن الله تعالى فتعجب الناس من فعله فنظر العباس إلى النبي ﷺ و قد احمرت وجنتاه من العرق فقال كيف أخلي الشمس تفرح هذا الوجه الكريم فعمد إلى خشبة و قال لأخذن منها حقة تظل^(١٢) محمدا من حر الشمس فارتجت الأقطار و تجلى الملك الجبار و أمر الأمين جبرئيل ﷺ أن يهبط^(١٣) إلى رضوان خازن الجنان و قل له يخرج لك القمامة التي خلقتها لحبيبي محمد ﷺ قبل أن أخلق آدم بألفي عام و انشرها على رأس حبيبي محمد فلما رآوها شخصت نحوها الأبصار و قال العباس إن^(١٤) محمدا للكرم على ربه و لقد استغنى عن حقتي ثم أنشأ يقول:

وقف الهوى بي حيث كنت^(١٥) فليس لي

ثم سار القوم حتى نزلوا بحقة الوداع و حطوا رحالهم حتى يلحق بهم المتأخرون فقال مطعم بن عدي يا قوم إنكم

(٢) في المصدر: في فلوته.

(٤) في نسخة: أفدي.

(٦) في نسخة: في الركب.

(٨) في نسخة: والحي في.

(١٠) في نسخة: واغتم الحاسدون.

(١٢) في نسخة: منها حقة تظل.

(١٤) في نسخة: وقال العباس والله.

(١) في هـ: أعار.

(٣) في نسخة: على تمك.

(٥) في نسخة: وقد سارت جمالهم.

(٧) في نسخة: في كل راحلة.

(٩) في نسخة: فرح المحبون.

(١١) في نسخة: فمن.

(١٣) في نسخة: أن أهبط.

(١٥) في نسخة: حيث آمنت.

سائرون إلى أرض كثيرة المهامة والأوعار^(١) وليس لكم مقدم تستشيرون به و ترجعون إلى أمره والرأي عندي أنكم تقدمون عليكم رجلا لتستندوا إلى رأيه و ترجعوا إلى أمره عن المنازع و المخالف قالوا نعم ما أشرت به فقال بنو مخزوم نحن نقدم علينا أخانا عمرو بن هشام المخزومي و قال بنو عدي نحن نقدم علينا أميرنا مطعم بن عدي و قال بنو النضر نحن نقدم علينا أميرنا النضر بن الحارث و قال بنو زهرة نحن نقدم علينا أميرنا أحيحة بن الجلاح و قال بنو لوي نحن نقدم علينا أبا سفيان صخر بن حرب و قال ميسرة و الله ما نقدم علينا إلا سيدنا محمد بن عبد الله و قال بنو هاشم و نحن أيضا نقدم علينا محمدا فقال أبو جهل لئن^(٢) قدمت علينا محمدا لأضعن هذا السيف في بطني و أخرجه من ظهري فقبض حمزة على سيفه و قال يا وغد الرجال و يا نذل الأفعال^(٣) و الله ما أريد إلا أن يقطع الله يديك و رجلحك و يعمي عينيك فقال له النبي ﷺ اغمد سيفك يا عماء و لا تستفتحوا سفركم بالشر دعوهم يسيرون أول النهار و نحن نسير آخره فإن التقدم لقريش و كان ﷺ أول من تكلم بهذه الكلمة و سار أبو جهل و من يلوه به و قد استغنم من بني هاشم الفرصة و هو ينشد و يقول:

لقد ضلت حلوم بني قصي
وراموا للخلافة^(٥) غير كفو
وإنسي فيهم ليث حمي
فلو قصدوا عبيدة أو ظليما
لكننا راضين لهم و كنا

فأجابه العباس يقول:

ألا أيها الوغد الذي رام ثلثنا^(٧)
أ تثلب يأويك الكريم أخا التقى
و لو لا رجال قد عرفنا محلهم
لدارت سيوف يفلق الهام حدها
حماة كما^(١٠) كالأسود ضراغم

ثم إن القوم ساروا إلى أن بعدوا عن مكة فنزلوا بواد يقال له واد الأمواه لأنه مجتمع السيول و أنهار الشام و منه تنبع عيون الحجاز فنزل به القوم و خطوا رحالهم و إذا بالسحاب قد اجتمع^(١١) فقال النبي ﷺ ما أخوفني على أهل هذا الوادي أن يدهمهم^(١٢) السيل فيذهب بجميع أموالهم و الرأي^(١٣) عندي أن نستند إلى هذا الجبل قال له العباس نعم ما رأيت يا ابن أخي فأمر النبي ﷺ أن ينادي في القافلة أن ينقلوا رحالهم إلى نحو الجبل مخافة السيل ففعلوا إلا رجلا من بني جمح يقال له مصعب و كان له مال كثير فأبى أن يتغير من مكانه و قال يا قوم ما أضعف قلوبكم تنهزمون عن شيء لم تروه و لم تعانيوه فما استم كلامه إلا و قد ترادفت السحاب و البرق و نزل السيل و امتلأ الوادي من الحافة^(١٤) إلى الحافة و أصبح الجمحي و أمواله كأنه لم يكن و أقام القوم في ذلك المكان أربعة أيام و السيل يزداد فقال ميسرة يا سيدي هذه السيول لا تنقطع إلى شهر و لا تقطعه السفار^(١٥) و إن أقمتنا هاهنا أضربنا

(١) المهامة: القلاة بعينها لا ماء بها ولا أنيس. لسان العرب ١٣: ٢١٢٧. والوعر: المكان الحزن ذو الوعرة. وهو الموضع الخفيف الموحش. لسان العرب ١٥: ٣٤٣ - ٣٤٤.

(٢) في نسخة: فقال أبو جهل: والله لان.

(٣) في نسخة: وبنا نذل.

(٤) في نسخة: بتسديد.

(٥) في نسخة: لهم تبعاً بلا خلف.

(٦) في نسخة: مجذب.

(٧) ثلثة: لأمه وعابه وصرح بالغيث. لسان العرب ٢: ١١٦٦.

(٨) في نسخة: ومهيم.

(٩) الكمي: الشجاع المقدم الجريء. كان عليه سلاح أو لم يكن. لسان العرب ١٢: ١٦٢٧.

(١٠) دهمهم أمر: إذا غشيهم غاشياً. لسان العرب ٤: ٤٣٠.

(١١) في نسخة: قد أقبل.

(١٢) في نسخة: ولكن الرأي.

(١٣) في نسخة: ولا تقطعه السفن.

(١٤) حافة كل شيء: جانبه. لسان العرب ٣: ٢٤٥٣.

المقام ويفرق الزاد والرأي^(١) عندي أن نرجع إلى مكة فلم يجبه النبي ﷺ إلى ذلك ثم نام فرأى في منامه ملكا يقول له يا محمد لا تحزن إذا كان غداً غد مر قومك بالرحيل وقف على شفير الوادي فإذا رأيت الطير الأبيض قد خط بجناحه فاتبع الخط وأنت تقول بسم الله بالله وأمر قومك أن يقولوا هذه الكلمة فمن قالها سلم ومن حاد عنها غرق فاستيقظ النبي ﷺ وهو فرح مسرور ثم أمر ميسرة أن ينادي في الناس بالرحيل فرحلوا وشد ميسرة رحاله فقال الناس يا ميسرة وكيف تسير وهذا الماء لا تقطعه إلا السفن فقال أما أنا فإن محمداً أمرني وأنا لا أخالفه فقال القوم ونحن أيضاً لا نخالفه فبادر القوم وتقدم النبي ﷺ وقف على شفير الوادي وإذا بالطير الأبيض قد أقبل من ذروة^(٢) الجبل وخط بجناحيه خطاً أبيض يلعب فشم^(٣) النبي ﷺ أذنيه وأتحم الماء وهو يقول بسم الله والله والله فلم يصل الماء إلى نصف ساقه نادى أيها الناس لا يدخل أحد منكم الماء حتى يقول هذه الكلمة فمن قالها سلم ومن حاد عنها هلك فأتحم القوم الماء وهم يقولون الكلمة ولم يتأخر من القوم سوى رجلين أحدهما من بني جمح والآخر من بني عدي فقال العدوي بسم الله والله والله وقال الجمحي بسم اللات والعزى ففرق الجمحي وأمواله وسلم العدوي وأمواله فقال القوم للعدوي ما بال صاحبك غرق قال إنه قد عوج لسانه وخالف قول النبي ﷺ ففرق فاغتم أبو جهل لعنه الله وقومه قالوا ما هذا إلا سحر عظيم فقال له بعض أصحابه يا ابن هشام ما هذا بسحر ولكن والله ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أفضل من محمد فلم يرد جواباً وساروا حتى نزلوا على بئر وكان تنزل عليه العرب في طريق الشام فقال أبو جهل والله لأجد في نفسي غيبة^(٤) عظيمة إن رد محمد من سفره هذا سالماً ولقد عزمت على قتله وكيف لي بالحيلة في قتله وهو ينظر من ورائه كما ينظر من أمامه ولكن أفعل فسوف تتظنون ثم عمد إلى الرمل والحصى وملأ حجره وكبس به البئر فقال أصحابه ولم تفعل ذلك فقال أريد دفن البئر حتى إذا جاء ركب بني هاشم وقد أجهدهم العطش فيموتوا عن آخرهم فتبادر القوم بالرمل والحصى ولم يتركوا للبئر أثراً فقال أبو جهل لعنه الله الآن قد بلغت مرادي ثم التفت إلى عبد له اسمه فلاح وقال له خذ هذه الراحلة وهذه القرية والزاد واخف تحت الجبل فإذا جاء ركب بني هاشم يقدمهم محمد وقد أجهدهم العطش والتعب ولم يجدوا للبئر أثراً فيموتوا فأتني بخبرهم فإذا أتيتني وبشرتي بموتهم أعطتكم وزوجتكم بمن تريد من أهل مكة فقال حبا وكرامة ثم سار أبو جهل وتأخر العبد كما أمره مولاه وإذا ببرك بني هاشم قد أقبل يتقدمهم محمد فتبادر القوم إلى البئر فلم يجدوا له أثراً فضاقت صدورهم وأيقنوا بالهلاك فلاذوا بمحمد ﷺ فقال لهم هل هنا موضع يعرف بالماء قالوا نعم بئر قد ردمت^(٥) بالرمل والحجارة فمشى النبي ﷺ حتى وقف على شفير البئر فرفع طرفه إلى السماء ونادى يا عظيم الأسماء يا باسط الأرض يا رافع السماء قد أضربنا الظماء فاسقنا الماء فإذا بالحجارة والرمل قد تصلصلت^(٦) وعين الماء قد نبعت وتفجرت وجرى الماء من تحت أقدامه فسقى القوم دوابهم وملئوا قريبهم وساروا وسار العبد إلى مولاه وقال ما وراءك يا فلاح وقال والله ما أفلح من عادي محمداً وحدثهم بما عاين منه فامتلاً أبو جهل غيظاً وقال للعبد غيب وجهك عني فلا أفلحت أبداً ثم سار حتى وصل وادياً من أودية الشام يقال له ذبيان وكان كثير الأشجار إذ خرج من ذلك الوادي ثعبان عظيم كأنه النخلة السحوق ففتح فاه وزفر وخرج من عينيه الشرار فحفلت^(٧) منه ناقة أبي جهل لعنه الله ولعبت بيديها ورجليها ورمته فكسرت أضلاعه ففشي عليه فلما أفاق قال لبعيده تأخروا إلى جانب الطريق فإذا جاء ركب بني هاشم يتقدمهم محمد قدموه علينا حتى إذا رأته ناقته الثعبان فغسى أن ترميه إلى الأرض فيموت ففعل العبيد ما أمرهم به وإذا ببرك بني هاشم قد أقبل يتقدمهم محمد فقال النبي ﷺ يا ابن هشام أراك قد نزلت وليس هو وقت نزولكم فقال له يا محمد والله قد استحييت أن أقدم عليك وأنت سيد أهل الصفا وأعلى حسبا ونسبا فتقدم فلعن الله من يبغضك ففرح العباس بذلك وأراد العباس أن يتقدم فنهاه النبي ﷺ وقال ارفق يا عم فما تقدمهم لنا إلا لمكيدة لنا ثم إنه ﷺ تقدم أمامهم ودخل إلى ذلك

(١) في نسخة: ولكن الرأي.

(٢) يقال شمر الثوب: إذا رفعه. لسان العرب ١٩١:٧.

(٣) في نسخة: في نفسي حرقه.

(٤) الردم: السد. لسان العرب ١٩٢:٥.

(٥) الصلصلة: صوت الطين الجاف والفخار إذا تحرك. لسان العرب ٣٩٢:٧.

(٦) جفلت: نفرت. لسان العرب ٣٠٨:٨.

الشعب وإذا بالثعبان قد ظهر فجعلت منه ناقة النبي ﷺ فزعم بها النبي ﷺ وقال ويحك كيف تخافين و عليك خاتم الرسل وإمام البشر^(١).

ثم التفت إلى الثعبان وقال له ارجع من حيث أتيت وإياك أن تتعرض لأحد من الركب فنطق الثعبان بقدره الله تعالى وقال السلام عليك يا محمد السلام عليك يا أحمد فقال النبي ﷺ السلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى وأطاع الملك الأعلى فعندها قال يا محمد ما أنا من هوام الأرض وإنما أنا ملك من ملوك الجن و اسمي الهام بن الهيم وقد آمنت على يد أبيك إبراهيم الخليل وأسألت الشفاعة فقال هي لولد يظهر من نسلي يقال له محمد و وعدني^(٢) أن أجتمع بك في هذا المكان و قد طال بي الانتظار و قد شاهدت المسيح عيسى ابن مريم ﷺ ليلة عرج به إلى السماء و هو يوصي الحواريين باتباعك و الدخول في ملكك و الآن قد جمع الله شملي بك فلا تسني من الشفاعة يا سيد المرسلين فقال له النبي ﷺ لك ذلك علي فعد من حيث جئت و لا تتعرض لأحد من الركب فغاب الثعبان فلما نظر القوم إلى كلامه عجبوا من ذلك و ازداد أعمام النبي ﷺ يقينا وفرحا و ازداد الجنود^(٣) غيظا و حسدا فأنشأ العباس يقول:

بلغ فضائل أحمد المستكرم
فضل لأحمد و السحاب الأركم^(٤)
ملاً الفجاج بسيله المتراكم^(٥)
و هو الذي أخطأ بوسط جهنم
فدعا الحبيب إلى الإله المنعم
و غدا الحسود بحسرة و تغمغم
خير البرية جاء كالمتسلم
و شكا المحبة كالحبيب^(٦) المغرم
يرجو الشفاعة خوف جسر^(٧) جهنم
كل البرية من فصيح و أعجم
فليعلم الأخبار من لم يعلم

يا قاصدا نحو الحطيم و زمزم
و اشرح لهم ما عاينت عينك من
قل و أت بالآيات^(٨) في السيل الذي
و نجا الذي لم يخط قول محمد
و البئر لما أن أضر بنا الظماء
فاضت عيوننا ثم سالت أنهرها
و الهام بن الهيم لما أن رأى
ناداه أحمد فاستجاب ملبياً
من عهد إبراهيم ظل مكانه
من ذا يقاس أحمد في الفضل من
و به توسل في الخطيئة آدم

و لما فرغ العباس من شعره أجابه الزبير و أنشأ يقول شعرا:

قوموا انظروا أمرا مهولا قد خطر^(٩)
من سيد عالي المراتب مفتخر
من ذا يقاس عدها أو يختصر^(١٠)
أنسى يسير تظله و إذا خطر
بالسيل يسحب للحجارة و الشجر
و هو المخالف مستقرا في سقر
من بعد ما بان التقلقل^(١١) و الضجر
تجري على الأرض أشباه النهر^(١٢)

يا للرجال ذوي البصائر و النظر
هذا بيان صادق في عصرنا
آياته قد أعجزت كل الورى
منها الغمام تظله مهما مشى
و كذلك الوادي أتى مترادفا
و نجا الذي قد طاع قول محمد
و أزال عنا الضيم من حر الظماء
و البئر فاضت بالمياه و أقبلت

(٢) في نسخة: وأوعدي.

(١) في نسخة: وإمام المرسلين.

(٣) في نسخة: وازداد الحسود.

(٤) الركن: جمعه شيئا فوق شيء حتى يجعله ركاما. لسان العرب ٣: ٥٠٥.

(٦) في نسخة: بسيله المتلاطم.

(٥) في المصدر: قد بانت الآيات.

(٨) في نسخة: خوف حرّ.

(٧) في نسخة: كالكتيب.

(١٠) في نسخة: ما لا يقاس بعدها أو تنحصر.

(٩) في نسخة: قد حضر.

(١٢) في المصدر: تجري علي وجه الثرى شبه النهر.

(١١) القلقلة: التحرك والاضطراب. لسان العرب ١١: ٢٨٩.

والهام فيه عبارة^(١) و دلالة
كاد الحسود يذوب مما عانيت
يا للرجال ألا انظروا أنواره
الله فضل أحمدا واختاره
فأجابه حمزة رضي الله عنه يقول:

ما نالت الحساد فيك مرادهم
كادوا و ما خافوا عواقب كيدهم
ما كل من طلب السعادة نالها
يا حاسدين محمدا يا ويلكم
الله فضل أحمدا واختاره
و ليملأن الأرض من إيمانها

لذوي العقول ذوي^(٢) البصائر والفكر
عيناه من فضل لأحمد قد ظهر
تعلو على نور الفزالة والقمر
و لقد أذل عدوه ثم احتقر

طلبوا تقوص^(٣) الحال منك فزادا
والكيد مرجعه على من كادوا
بمكيدة أو أن يروم عنادوا
حسدا تمزق منكم الأكبادا
و لسوف يملكه^(٤) الوري و بلادا
و ليهدين عن^(٥) القوى من حادا

قال فشكرهم النبي ﷺ على ذلك و ساروا جميعا و نزلوا واديا كانوا يتعاهدون فيه الماء قديما فلم يجدوا فيه شيئا من الماء فشكر النبي ﷺ عن ذراعيه و غمس كفيه في الرمل و رمق السماء^(٦) و هو يحرك شفتيه فينبع الماء من بين أصابعه تيارا و جرى على وجه الأرض أنهارا فقال العباس أمسك يا ابن أخي حذرا من الماء أن يفرق أموالنا ثم شربوا و ملثوا قريبهم و سقوا دوابهم فقال النبي ﷺ لميسرة لعل عندك شيئا من التمر فأحضره و كان يأكل التمر و يغرس النوى في الأرض فقال له العباس لم تفعل ذلك يا ابن أخي قال يا عم أريد أن أغرسها نخلا قال و متى تطعم قال الساعة تأكل منها و تنزود إن شاء الله تعالى فقال له العباس يا ابن أخي النخلة إذا غرست تثمر في خمس سنين قال يا عم سوف ترى من آيات ربي الكبرى ثم ساروا حتى تواروا عن الوادي فقال يا عم ارجع إلى الموضع الذي فيه النخلات و اجمع لنا منا نأكله قمضى العباس فرأى النخلات قد كبرت و تمايلت أثمارها و أزهرت^(٧) فأوقر^(٨) منها راحلة و التحق بالنبي ﷺ فكان يأكل من التمر و يطعم القوم فصاروا متعجبين من ذلك فقال أبو جهل لعنه الله لا تأكلوا يا قوم مما يصنعه محمد الساحر فأجابه قومه و قالوا يا ابن هشام أقصر عن الكلام فما هذا بسحر ثم سار القوم حتى وصلوا عقبة أيلة و كان بها دير و كان مملوا رهبانا و كان فيهم راهب يرجعون إلى رأيه و عقله يقال له الفيلق بن اليونان بن عبد الصليب و كان يكنى أبا خبير و قد قرأ الكتب و عنده سفر فيه صفة النبي ﷺ من عهد عيسى ابن مريم ؑ و كان إذا قرأ الإنجيل على الرهبان و وصل إلى صفات النبي ﷺ بكى و قال يا أولادي متى تبشرونني بقدوم البشير النذير الذي يبعثه الله من تهامة متوجا بتاج الكرامة تظله الغمامة يشفع في العصاة يوم القيامة فقال له الرهبان لقد قتلت نفسك بالبكاء و الأسف على هذا الذي تذكره و عسى أن يكون قد قرب أوانه فقال إي و الله إنه قد ظهر بالبيت الحرام و دينه عند الله الإسلام فمتى تبشرونني بقدومه من أرض الحجاز و هو تظله الغمامة و أنشأ يقول شعرا:

لئن نظرت عيني جمال أحبتي
و ملكته روحي و مالي غيرها
سألت إلهي أن يمن بقربه
و هبت لبشري الوصل ما ملكت يدي
و هذا قليل في محبة أحمد
و يجمع شملي بالنبي محمد
قال و ما زال الراهب كلما ذكر الحبيب أكثر النحيب إلى أن حال^(٩) منه النظر و زاد به الفكر فعند ذلك أشرف بعض

(١) في نسخة: فيه عزة.

(٢) في «أ»: طلبوا أنزلوا.

(٣) في نسخة: من القوى.

(٤) في نسخة: وازدهت.

(٥) الوقر بالكسر: الحمل الثقيل وعمّ بعضهم به الثقيل والخفيف. لسان العرب ٣٦٤:١٥.

(٦) حال: زال. لسان العرب ٤٠٠:٣.

(٧) في نسخة: ذووا.

(٨) في نسخة: وليمكن جمع الوري والبلاد.

(٩) في نسخة: ورمق بطرفه إلى السماء.

الرهبان وقد أشرقت الأنوار من جبين النبي المختار فنظر الرهبان إلى الأنوار وقد تلاأت من الركب وقد أقبل من الفلا وأشرق^(١) و علا تقدمهم سيد الأمم وقد نشرت على رأسه الغمامة فقالوا يا أبا الرهبان هذا ركب قد أقبل من الحجاز فقال يا أولادي وكم ركب قد أقبل وأتى وأنا أغل نفسي بلعل وعسى قالوا يا أبانا قد رأينا نورا قد علا فقال الآن قد زال الشفاء وذهب الغناء ثم رفع طرفه نحو السماء وقال إلهي وسيدي ومولاي بجاه هذا المحبوب الذي زاد فيه تفكري إلا ما رددت علي بصري فما استتم كلامه حتى رد الله عليه بصره فقال الراهب للرهبان كيف رأيتم جاه هذا المحبوب عند غلام الغيوب ثم أنشأ يقول:

بدا النور من وجه النبي فأشرقاً
و أبرأ عيوننا قد عمين من البكاء
و أحيا محبا بالصباة محرقاً^(٢)
و أصبح من سوء المكارة مطلقاً
تري هل ترى عيناى طلعة وجهه
و أصبح من رق الضلالة معتقاً

ثم قال يا أولادي إن كان هذا النبي المبعوث في هذا الركب ينزل^(٣) تحت هذه الشجرة فإنها^(٤) تخضر و تثمر فقد جلس تحتها عدة من الأنبياء و هي من عهد عيسى ابن مريم عليه السلام ياسسة و هذه البئر لم تر فيها ماء فإنه يأتي إليها و يشرب منها فما كان إلا قليلا و إذا الركب قد أقبل و حول البئر قد نزلوا و خطوا الأحمال عن الجمال و كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الخلوة بنفسه فأقبل تحت الشجرة فأخضرت و أثمرت من وقتها و ساعتها فما استقر بهم الجلوس حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم فمشى إلى البئر فنظر إليها و استحسنت عمارتها و تفل فيها فتفجرت منها عيون كثيرة و نبع منها ماء معين فلما رأى الراهب ذلك قال يا أولادي هذا هو المطلوب فبادروا بصنع الولايم من أحسن الطعام لتتشرف بسيد بني هاشم فإنه سيد الأنام لناخذ منه الذمة^(٥) لسائر الرهبان فبادر القوم لأمره طائعين و صنعوا الولايم و قال لهم انزلوا إلى أمير هذا القوم^(٦) و قولوا له إن أبانا يسلم عليك و يقول لك إنه قد عمل وليمة و هو يسألك أن تجييه و تأكل من زاده فنزل بعض الرهبان فما رأى أحسن من أبي جهل لعنه الله و لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر أبا جهل بما قاله الراهب فنادى في العرب إن هذا الراهب قد صنع لأجلي وليمة و أريد أن تجييوا لدعوته فقال القوم من ترك عند أموالنا فقال أبو جهل اجعلوا محمدا عند أموالنا فهو الصادق الأمين و في هذا المعنى قيل: شعر:

و مناقب شهد العدو بفضلهما
و الفضل ما تشهد به الأعداء

فسار القوم إلى النبي صلى الله عليه وسلم و سأله أن يجلس عند متاعهم و سار القوم إلى الراهب يتقدمهم أبو جهل لعنه الله و قد أعجب بنفسه فلما دخلوا الدير أحضر لهم الطعام و ناداهم بالرحب و الإكرام فأخذ القوم في الأكل و أخذ الراهب القلنسوة^(٧) جعل ينظر فيه و يدور على القوم رجلا رجلا و جعل ينظر فيهم رجلا رجلا فلم ير صفة النبي صلى الله عليه وسلم فرمى القلنسوة عن رأسه و نادى و أختبأه و أطول شقوته ثم جعل يقول شعرا:

يا أهل نجد تقضى العمر في أسف
يا ضيعة العمر لا وصل ألود به
منكم و قلبي لم يبلغ أمانيه
من قريبكم لا و لا وعد أرجيه

قال ثم بعد ذلك قال يا سادات قريش هل بقي منكم أحد فقال أبو جهل نعم بقي منا صبي صغير أجير على أموال بعض نساننا فما استتم كلامه حتى قام له حمزة و ضربه ضربا وجيعا و ألقاه على قفاه و قال يا وغد الأنام لم لا قلت تأخر منا البشير النذير السراج المنير و ما تركناه عند بضائعنا و أموالنا إلا لأمانته و ما فينا أصلع منه ثم التفت حمزة إلى الراهب و قال أرني السفر^(٨) و أخبرني بما فيه فقال سيدي هذا سفر فيه صفة النبي صلى الله عليه وسلم لا بالطويل الشاق و لا بالقصير اللاصق معتدل القامة بين كتفيه علامة تظله الغمامة يبعث من تهامة شفيح العصاة يوم القيامة قال العباس يا

(١) في نسخة: من الفلا والنور قد أشرق.

- والفلاة: المغارة، وهي الأرض القفر. لسان العرب ١٠: ٣٣٠.

(٣) في نسخة: في هذا الركب فهو ينزل.

(٥) في نسخة: الدمام.

(٧) القلنسوة من ملابس الرأس. لسان العرب ١١: ٢٧٩.

(٨) السفر: جمعها أسفار وهي الكتب الكبار. لسان العرب ٦: ٢٧٩.

(٢) في نسخة: بالصباة موقلاً.

(٤) في نسخة: وأنها.

(٦) في نسخة: هذا الركب.

راهب إذا رأيته تعرفه قال نعم قال سر معي إلى الشجرة فإن صاحب هذه الصفة تحتها فخرج الراهب من الدير يهرول في خطواته حتى لحق بالنبي ﷺ فلما رآه نهض قائما لا متكبرا ولا متجبرا فقال مرحبا بالفيلق بعد ما قال له الراهب السلام عليك يا أبا الفتيان فقال له النبي ﷺ وعليك السلام يا عالم الرهبان يا ابن اليونان يا ابن عبد الصليب فقال الراهب وما أدراك أنني الفيلق بن اليونان بن عبد الصليب قال الذي أخبرك أنني أبعت في آخر الزمان بالأمم العجيب فانكب الراهب على قدميه يقبلهما وهو يقول يا سيد البشر لعلك أن تجيب لوليمتنا لتحصل لنا بها الكرامة ونفوز بمحبتك يوم القيامة فقال له النبي ﷺ اعلم أن القوم أودعوني في أموالهم فقال يا مولاي تصدق علينا بالمسير إن عدم لهم عقال^(١) علي ببيعير فقال له النبي ﷺ سر وسار معهم إلى ديرهم وكان له بابان واحد كبير والآخر صغير وقد وضعوا بحبال الباب الصغير كنيسة فيها تصاوير وتماثيل فإذا دخل الرجل من الباب الصغير ينحني برأسه وذلك برسم السجود للتصاوير في الكنيسة فخطر في نفسه أنه يدخل النبي ﷺ من الباب الصغير ليتلذذ بمعاجزه^(٢) و غرائب كراماته فلما دخل الراهب أمامه داخله الفزع من النبي ﷺ فلما دخل النبي ﷺ من الباب القصير أمر الله تعالى عضادتي الباب أن ترتفع فارتفع الباب حتى دخل النبي ﷺ منتصب القامة فلما أشرف على القوم قاموا له إجلالا وأجلسوه في أوساطهم على أعلى مكان و وقف الراهب بين يديه والرهبان حوله فقدموا بين يديه طراف الشام ثم رمق الراهب بظرفه إلى السماء فقال إلهي وسيدي ومولاي أرني خاتم النبوة فأرسل الله عز وجل جبرئيل ورفع ثيابه عن ظهره فبان خاتم النبوة بين كتفيه فسطع منه نور ساطع فلما رآه الراهب خر ساجدا هيبه من ذلك النور ثم رفع رأسه وقال هو أنت حقا ثم إن حمزة أنشأ يقول:

أنت المظلل بالعمام وقد رأي
ريبت في بحبوح^(٣) مكة بعد ما^(٤)
ورضعت في سعد لثدي حليلة
الرهبان أنك ذاك وانكشف الخبير
وضع الخليل وفاق فخره من فخر
كرما ففاض الثدي نوحا وانحدر

قال فشكره النبي ﷺ وتفرق القوم إلى رحالهم وقد كمد أبو جهل غيظا وبقي ميسرة والراهب مع النبي ﷺ فقال الراهب يا سيدي أبشر فإن الله يوطئ لك رقاب العرب وتملك سائر البلاد وينزل عليك القرآن وتدين لك الأنعام ودينك عند الله هو الإسلام وتنكس الأصنام وتحقق الأديان وتخدم النيران وتكسر الصلبان ويبقى ذكرك إلى آخر الزمان فأسألك يا سيدي أن تصدق علينا بالذمام لسائر الرهبان لتأخذ منهم أمتك الجزية في ذلك الزمان فيا ليتني كنت معك حتى تبعث يا سيدي فأعطيهم النبي ﷺ الذمام وأكرمهم غاية الإكرام.

وقال الراهب لميسرة يا ميسرة أقرأ مولاتك مني السلام واعلم^(٥) أنها قد ظفرت بسيد الأنعام وأنه سيكون لك^(٦) شأن من الشأن وتفضل على سائر الخاص والعام واحذر أن تفوتها القرب من هذا السيد فإن الله تعالى سيجعل نسلها من نسله وتبقى ذكرها إلى آخر الزمان ويحسدها عليه كل أحد وأعلمها أنه لا يدخل الجنة إلا من يؤمن به و يصدق برسالته وأنه أشرف الأنبياء وأفضلهم وأصفاهم سريرة واحذر عليه من أعدائه اليهود في الشام حتى يعود إلى البيت الحرام ثم ودع الراهب وخرج النبي ﷺ ولحق بالقوم وساروا وقتهم وساعتهم إلى أن نزلوا بأرض الشام وخطوا رحالهم فبادر أهل المدينة واشتروا بضاعتهم وباعت قريش بضاعتها بأغلى أثمان في أحسن بيع وأما ما كان من النبي ﷺ فإنه لم يبع شيئا من بضاعته فقال أبو جهل لعنه الله والله ما رأيت خديجة سفرة أشأم من هذه لم يبع من بضاعتها شيئا فلما أصبح الصباح نادى العرب فلما أقبلت^(٧) من كل جانب ومكان يريدون البضائع فلم يجدوا إلا بضائع خديجة فباعها النبي ﷺ بأضعاف ما باعت قريش فاغتم أبو جهل لذلك غما شديدا ولم يبق من بضائع خديجة إلا حمل أديم فجاء رجل من اليهود يقال له سعيد بن قطور وكان من أبحار اليهود وكهانهم وكان قد اطلع على صفة النبي ﷺ فلما نظر إليه عرفه بالنور وقال هذا الذي يسفه أحلامنا ويعطل أدياننا ويرمل نساوانا و

(١) العقال: الحيل الذي يشد به البعير. لسان العرب ٣: ٣٢٧.

(٢) بحبوحه الدار: وسطها. لسان العرب ١: ٣٢٣.

(٣) في نسخة: واعلمها.

(٤) في نسخة: سيكون لها.

(٥) في نسخة: فلما أصبح الصباح أقبلت العرب.

(٦) في نسخة: ليتلذذ بمعاجزه.

(٧) في نسخة: حيشا.

(٨) في نسخة: سيكون لها.

أنا أحتال على قتله ثم دنا من النبي ﷺ وقال يا سيدي بكم هذا الحمل فقال بخمس مائة درهم لا ينقص منها شيء قال اشتريت بشرط أن تسير معي إلى منزلي و تأكل من طعامي حتى تحصل لنا البركة فقال النبي ﷺ نعم فأخذ اليهودي حمل الأديم و سار إلى منزله و سار النبي ﷺ فلما قرب اليهودي من منزله سبق إلى زوجته و قال لها أريد منك أن تساعدني على قتل هذا الذي يعطل أدياننا قالت و كيف أصنع به قال خذي فردة^(١) الرحي و اقعدي على باب الدار فإذا رأيته قبض منا ثمن حمل الأديم و خرج ارمي عليه فردة الرحي حتى تقتليه و نستريح منه قال فأخذت زوجة اليهودي الرحي و طلعت على سطح الدار فلما خرج النبي همت أن تلقي عليه الرحي فأمسك الله يديها^(٢) و رجع قلبها و قد غشي^(٣) عليها من نور وجه رسول الله ﷺ و كان لها ولدان قاتمان^(٤) بفناء الدار فسقطت الرحي عليهما فماتا فلما نظر اليهودي إلى ما جرى على أولاده نادى بأعلى صوته يا بني قريظة فأجابوه من كل جانب و مكان و قالوا له ما وراءك قال^(٥) اعلموا أنه قد حل ببلدكم هذا الرجل الذي يعطل أديانكم و يسفه أعلامكم و قد دخل منزلي و أكل من طعامي و قتل أولادي فلما سمعت اليهود ذلك منه ركبوا خيولهم و جردوا سيوفهم و حملوا على قريش فأجمعهم فلما نظر أعمام النبي ﷺ إلى اليهود لبسوا دروعهم و بيضهم^(٦) و ركبوا خيولهم العربية و ارتفع الصياح و شهروا الصفاح^(٧) و قالوا ما أبركم من صائح صاح و ركب حمزة على جواده و هو أشقر مضمر حسن المنظر مليح المخبر صافي الجوهر من خيل قبصر و تقلد سيفه و اعتقل رمحه و لبس درعه و حمل على اليهود فهناك جاشت^(٨) عليهم الغيل من كل مكان و حل بهم الوبال فأجمع رأيهم على أن ينفذوا منهم سبعة رجال من رؤسائهم بلا سلاح فلما رأيهم قريش من غير سلاح قالوا ما شأنكم قالوا يا معشر العرب إن هذا الرجل الذي معكم يعنون بذلك النبي ﷺ أول من يبدئ بخراب دياركم و قتل رجالكم و تكسير أصنامكم و الرأي عندنا أن تسلموه لنا حتى نقتله و نستريح منه نحن و أنتم فلما سمع حمزة الكلام قال يا ويلكم هيهات هيهات أن تسلمه إليكم فهو نورنا و سراجنا و لو تلتفت فيه أرواحنا فهي فداء دون أموالنا فلما سمع اليهود ذلك أيسوا من بلوغ مرادهم و رجعوا على أعقابهم فلما عاين قريش اليهود و قد انقلب بعضهم على بعض رأوها فرصة فرحل القوم يجدون السير إلى ديارهم و قد غنموا أسلابا من اليهود و خيلهم و سلاحهم و قد فرحوا بالنصر و الظفر فلما استقاموا على الطريق قال لهم ميسرة ما منكم أحد يا قوم إلا و قد سافر مرة أو مرتين أو أكثر فهل رأيتم أبرك من هذه السفرة و أكثر من ربحها و ما ذلك إلا ببركة محمد ﷺ و هو نشأ فيكم و هو قليل المال فهل لكم أن تجمعوا له شيئا من بينكم على جهة الهدية حتى يستعين به على حاله فقالوا له و الله لقد أصبت الرأي يا ميسرة ثم إن القوم نزلوا منزلا كثير الماء و الأشجار و الأنهار فاستخرج كل واحد منهم شيئا لطيفا و جاءوا به على سبيل الهدية و كان يحب الهدية و يكره الصدقة فلما جمعوهم بين يديه قالوا له خذها مباركة عليك فدفعها إلى ميسرة و لم يرد جوابا ثم إن القوم رحلوا يجدون السير و يقطعون الفيافي^(٩) و الأودية إلى أن نزلوا دير الراهب و هو الوادي الذي تزودوا منه التمر ثم إنهم رحلوا حتى قربوا من مكة و نزلوا بحقفة الوداع فأخذ الناس ينفذون إلى أهاليهم يبشرونهم بقدمهم و غنمهم قال أبو جهل لعنه الله يا قوم ما رأيتم ربحا أكثر من سفرتنا هذه فقالوا نعم قال و أكثرنا أرباحا محمد ﷺ قال ما كنت أحسب أنه يجلبهم^(١٠) من أمكانهم و يبيع عليهم بأعلى الثمن ثم أخذ القوم في إنفاذ رسلهم و نفذ أبو جهل و غيره رسلا فأقبل ميسرة إلى النبي ﷺ و قال يا قرة العين هل أرشدك إلى خير يصل إليك قال ما هو قال تسير من وقتك و ساعدك إلى مولاتي خديجة و تبشرها بسلامة أموالها فإنها تعطي من يبشرها خيرا كثيرا و أنا أحب أن يكون ذلك لك فقم الآن و سر إلى مكة و ادخل على مولاتي خديجة و بشرها بسلامة أموالها فقام النبي ﷺ و قال يا ميسرة

(١) في نسخة: قال: خذي طبقة. وكذا ما بعدها.

(٢) في نسخة: وكان قد فشي.

(٣) في نسخة: فقال.

(٤) البيضاء: الخوذة من السلاح (توضع على الرأس) سميت بذلك لأنها تشبه بيض النعام. لسان العرب ١: ٥٥٢.

(٥) الصفاح: السيوف العريضة. لسان العرب ٧: ٣٥٥.

(٦) جاشت: ارتفعت (أي خرجت عليهم الغيل) يجيش الشيء: يتدفق ويجري. لسان العرب ٢: ٤٣٥.

(٧) وهي المفازة لا ماء فيها مع الاستواء والسعة. لسان العرب ١٠: ٣٦٩.

(٨) هكذا في النسخ والظاهر: يجلبهم.

أوصيك بمالك و نفسك خيرا و ركب مستقبل الطريق وحده يريد مكة و غاب عن الأبصار فبعث الله ملكا يطوي له البعيد و يهون عليه الصعب الشديد فلما أشرف على الجبال.

أرسل الله عليه النوم فنام فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل أن اهبط إلى جنات عدن و أخرج منها القبة التي خلقها لصفوتي محمد ﷺ قبل أن أخلق آدم ﷺ بالفي عام و انشرها على رأسه و كانت من الباقوت الأحمر معلقة بعلائق من اللؤلؤ الأبيض يرى باطنها من ظاهرها و ظاهرها من باطنها لها أربعة أركان و أربعة أبواب ركن من الزبرجد و ركن من الباقوت و ركن من العقيان و ركن من اللؤلؤ و كذا الأبواب فنزل جبرئيل و استخرجها فتباشرت الحور العين و أشرفت من قصورها و قلن لك الحمد يا رحمان هذا الآن يبعث صاحب القبة و هبت ريح الرحمة و صفقت الأشجار و نشر جبرئيل القبة على رأس النبي ﷺ و أحذقت الملائكة بأركانها ثم أعلنوا^(١) بالتقديس و التسييح و نشر جبرئيل بين يديه ثلاثة أعلام و تطاولت الجبال و نادى الأشجار و الأطيبار و الأملاك يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ هنيئا لك من عبد ما أكرمك على الله تعالى قال و كانت خديجة متكئة على موضع عال و جوارها حولها و عندها جماعة من نساء قريش و هي تطيل النظر إلى شعاب مكة إذ كشف الله تعالى عن بصرها دون غيرها و قد نظرت نورا ساطعا و ضياء لامعا من جهة باب المعلى ثم إنها حققت النظر فرأت القبة و المحدثين بها ناشرين أعلامها و النبي ﷺ نائم بها فحارت في أمرها فجعلت تنظر إليه فقلن لها النسوة ما لنا نراك باهتة يا بنت العم فقالت يا بنات العرب أنا نائمة أم يقظانة فقلن نعيذك بالله بل أنت يقظانة قالت لهن انظروا^(٢) إلى باب المعلى و انظروا إلى القبة قلن نعم رأينا قالت لهن و ما الذي ترون^(٣) غير ذلك قلن نرى نورا ساطعا و ضياء لامعا قد بلغ عنان السماء قالت و ما الذي ترون غير ذلك قلن لم نر شيئا قالت أما ترون القبة و الراكب و الأطيبار الخضراء المحدثين بالقبة فقلن لها لم نر شيئا قالت أرى راكبا أبهى من نور الشمس في قبة خضراء لم أر أحسن منها على ناقة واسعة الخطا و لا شك أن الناقة هي ناقتي الصهباء و الراكب محمد ﷺ فقلن يا سيدتنا و من أين لمحمدنا قولين و ليس يقدر على هذا كسرى و لا يقصر فقالت لهن فضل محمد أعظم من ذلك ثم إن الناقة دخلت بين الشعاب ثم قصدت باب المعلى ثم إن الملائكة عرجت إلى السماء و عرج جبرئيل ﷺ بالقبة و الأعلام و انتبه النبي ﷺ من نومه و دخل مكة و قصد منزل خديجة فوجدها و هي تقول متى يصل محمد حتى أمتع بالنظر إليه و هي تقوم و تقعد و إذا بالنبي ﷺ قد قرع الباب قالت الجارية من بالباب قال أنا محمد قد جئت أبشر خديجة بقدم أموالها و سلامتها فلما سمعت خديجة كلام رسول الله ﷺ انحدرت إلى وسط الدار و وقفت بالحجاب و فتحت الجارية الباب فقال السلام عليكم يا أهل البيت فقالت خديجة هنيئا لك السلامة يا قرة عيني قال و أنت يهنوك سلامة أموالك قالت خديجة تهنئي سلامتك أنت يا قرة العين فو الله أنت عندي خير من جميع الأموال و الأهل ثم قالت شعرا:

جاء الحبيب الذي أهواه من سفر
عجبت للشمس من تقبيل وجنته^(٤)
و الشمس لا ينبغي أن تدرك القمر
و الشمس قد أثرت في وجهه أثرا

ثم قالت يا حبيبي أين خلفت الركب قال بالجحفة قالت و متى عهدك بهم قال ساعتى هذه فلما سمعت خديجة كلامه اقشعر جلدها و قالت سألتك بالله أنك فارتقتهم بالجحفة قال نعم و لكن طوى الله لي البعيد قالت و الله ما كنت أحب أن تجيء هكذا وحيدا إنما كنت أحب أن تكون أول القوم و أنظر إليك و أنت مقدم الرجال و أرسل إليك جوارى على رءوس الجبال بأيديهم المباخر^(٥) و المعازف و أمر عبيدي بالذبايح و العقائر و يكون لك يوم مشهور قال يا خديجة إني أتيت و لم يعلم بي أحد من أهل مكة فإن أمرتيني بالرجوع رجعت من هذه الساعة و تغفلين مرادك فقالت لا يا سيدي أهمل قليلا ثم عملت له زادا ساخنا فوضعت في مزادة^(٦) و كانت العرب تعرفه بنقائه و طيب ريحه و ملأت له قربة من ماء زمزم و قالت له أرجع أودعتك من طوى لك البعيد من الأرض فرجع النبي ﷺ ثم إن

(١) في نسخة: ثم رفعوها. (٢) كذا في «أ» في الموضعين. وفي «ط»: انظروا في الموضعين.

(٣) كذا في «أ» و كذا ما بعدها من الواضع. وفي «ط»: ترون. في جميع المواضع.

(٤) في نسخة: من تقبيل غرته.

(٥) المباخر: القوارير التي يجعل فيها البخور. من البخور وهو دخان الطيب المحترق، فمحل صعوده: مبخر. مجمع البحرين ٢١٥:٣.

(٦) المزادة: الراوية وهو وعاء من جلد يحمل فيه الماء. لسان العرب ١٢٣:٦.

خديجة رجعت إلى موضعها تنتظر هل تعود القبة أم لا وإذا بالقبة قد عادت وجبرئيل قد نزل والملائكة قد أحدقوا بها كالأول ففرحت خديجة بذلك وأنشأت تقول:

نعم لي منكم ملزم أي ملزم
و لو لم يكن قلب المتيّم^(٢) فيكم
و لم يخل طرفي ساعة من خيالكم
و لو جيبلا حملتموه بعادكم
أشد على كبدي يدي فيردها
طويت الهوى والشوق ينشر طيه
فيا رب قد طالت بنا شقة^(٥) النوى

و وصل مدى الأيام لم يتصرم^(١)
جريحا لما سالت دموعي بالدم
و من حبكم قلبي و من ذكركم فمي
لما و ما زال^(٣) جسمي و أعظمي
بما فيه من وجد^(٤) من الشوق مضرم
و كتمت أشجاني فلم تتحكم
و أنت قددير تنظم الشمل فانظم

قال ثم إن النبي ﷺ سار قليلا و التحق بالقوم و بعضهم يقظان^(٦) و بعضهم رقود فلما أحس به ميسرة قال من الطارق^(٧) في هذا الليل العاكر^(٨) قال أنا محمد بن عبد الله قال يا سيدي ما عهدتك أن تهزأ و عهدي بك أنك سائر فما الذي أرجعك يا سيدي فقال له يا ميسرة إني سافرت ثم عدت فضحك ميسرة و قال سافرت إلى ذيل هذا الجبل ثم عدت قال النبي ﷺ بل قصدت البيت الحرام فقال له ميسرة ما عهدت منك يا سيدي إلا الصدق فقال يا ميسرة ما قلت لك إلا الصدق فإن كان عندك شك فهذا خبز مولاتك خديجة و هذا ماء زمزم فلما نظر ميسرة إلى ذلك نهض قائما على قدميه و نادى يا معاشر قريش و يا بني النضر و يا بني زهرة و يا بني هاشم هل غاب محمد عنكم غير ساعتين أو أقل من ذلك فقالوا نعم قال قد سار إلى مكة و رجع و هذا خبز مولاتي خديجة و هذا ماء زمزم فتعجب القوم و دهشت عقولهم و صاح أبو جهل لعنه الله و قال لا يبعد هذا على الساحر^(٩) فلما أصبح الصباح بلغ^(١٠) العرب و سبق الخبر بقدوم القافلة و خرج أهل مكة مبادرين و سبق عبيد خديجة و جوارها و تفرقوا في شعاب مكة و أوديتها بأيديهم المعازف و المباخر فكان النبي ﷺ ما يمر على عبد من عبيد خديجة إلا يعقر ناقة فرحا بقدومه ثم تفرق الناس إلى منازلهم و نظرت خديجة إلى جمالها و قد أقبلت كالعرائس و كانت معتادة أن يموت بعض^(١١) جمالها و يجرب بعضها إلا تلك السفرة فإنها لم تنقص منها شعرة فوق قريش متعجبين من تلك الجمال كلما مر بهم جمل بازائه ناقة هيفاء فيقولون لمن هذا^(١٢) فيقال هذا ما أفاده^(١٣) محمد ﷺ لخديجة من الشام فذهلت عقول قريش لذلك فلما اجتمعت أموال خديجة فكوا رحالها و عرضوا الجميع على خديجة و كانت جالسة خلف الحجاب و النبي ﷺ جالس وسط الدار و ميسرة يعرض عليها الأمتعة شيئا فشيئا فنظرت خديجة إلى شيء قد أدهشها فبعثت إلى أبيها تعرفه بذلك و ترغبه في محمد ﷺ فلم تك إلا ساعة واحدة و إذا بخويلد قد أقبل و دخل منزل أبينته خديجة و هو متزين بالثياب متقلد سيفا فلما نظرت إليه قامت و أجلسته إلى جنبها و ابتدأته بالترحيب و جعلت تعرض عليه البضائع و هي تقول يا أبت هذا كله ببركة محمد ﷺ و الله يا أبتاه إنه مبارك الطلعة ميمون الغرة فما ربحت ربها أغرم^(١٤) من هذه السفرة ثم التفتت إلى ميسرة و قالت حدثني كيف كان سفركم و ما الذي عاينتم من محمد ﷺ قال يا سيدي و هل أطيق أن أصف لك بعضا من صفاته و ما عاينته منه ﷺ ثم أخبرها بحديث السيل و البئر و الثعبان و النخل و ما أخبره الراهب و ما أوصاه إلى خديجة فقالت حسبك يا ميسرة لقد زدتي شوقا إلى محمد ﷺ اذهب فأنت حر لوجه الله و زوجتك و أولادك و لك عندي مائتا درهم و راحلتان و خلعت عليه خلعة

(١) التصرم: التقطع. لسان العرب ٣: ٣٣٣.

(٢) متيم: معتمد مدلل من التيم وهو أن يستعبد الهوى بحيث يؤدي إلى ذهاب العقل من الهوى. لسان العرب ٢: ٧١.

(٣) في نسخة: وما طال.

(٤) في نسخة: مدة. والشقة (بالضم، والكسر): السفر البعيد: لسان العرب ٧: ١٦٧.

(٥) في نسخة: إيقاظ.

(٦) في «أ»: عن السائر.

(٧) في «أ»: «أ» وفي «ط»: بعض جمالها.

(٨) في نسخة: لمن هذه.

(٩) في نسخة: ربها أعظم.

سنية و قد امتلأ سرورا وفرحا ثم إن خديجة التفتت إلى النبي ﷺ وقالت ادن مني فلا حجاب اليوم بيني وبينك ثم رفعت عنها الحجاب وأمرت أن ينصب له كرسي من العاج والآنوس وأجلسته عليه وقالت يا سيدي كيف كان سفركم فأخذ يحدثها بما باعه وما شراه فأرأت خديجة ربعا عظيما وقالت يا سيدي لقد فرحتني بطلعتك وأسعدتني برويتك فلا لقيت بؤسا ولا رأيته نحوسا ثم جعلت تقول شعرا:

فلو أنني أسسيت في كل نعمة
فما سويت عندي جناح بعوضة
و دامت لي الدنيا و ملك الأكاسرة
إذا لم يكن عيني لعينك^(١) ناظرة

قال ثم إن خديجة قالت يا سيدي لك عندي حق البشارة زيادة على ما كان بيننا فهل لك الساعة من حاجة فتقضى قال ﷺ حتى أستريح وأعود إليك ثم خرج ودخل منزل عمه أبي طالب وكان أبو طالب فرحا بما عاين من ابن أخيه فقبل ما بين عينيه وجاءت^(٢) أعمامه حوله وقال أبو طالب يا ولدي ما الذي أعطتك خديجة قال وعدتني^(٣) الزيادة على ما بيننا قال هذه نعمة جليلة وقد عزمتم أن أترك لك بعيرين تسافر عليهما وراحتين تصلح بهما شأنك و أما الذهب والفضة أخطب لك بهما فتاة من نسوان قريش من قومك^(٤) ثم لا أبالي بالموت حيث أتى وكيف نزل فقال يا عماء افعل ما بدا لك فلما كان وقت الغداة اغتسل النبي ﷺ من وعك^(٥) السفر وتطيب و سرح رأسه و لبس أفخر أثوابه و سار إلى منزل خديجة فلم يجد عندها سوى ميسرة فلما رأيته فرحت بقدومه و جعلت تقول:

دنا فرمى من قوس حاجبه سهما
و أسفر عن وجهه و أسبل شعره
و لم أدر حتى زار من غير موعد
و علمني من طيب حسن حديثه
فصادفني حتى قتلت به ظلما
فبات يباهي^(٦) البدر في ليلة ظلماء
على رغم واش ما أحاط به علما
منادمة يستنتق الصخرة الصماء

قال ثم التفتت إليه و قالت يا سيدي نعمت الصباح و دامت لك الأفراح هل من حاجة فتقضى فاستحيا و طأطأ رأسه و عرق جبينه فأقبلت عليه تلاطفه في الكلام ثم قالت يا سيدي إذا سألتك عن شيء تخبرني قال نعم قالت خديجة إذا أخذت الجمال و المال من عندي ما تريد أن تصنع به قال لها و ما تريدين بذلك يا خديجة قالت أزيدك و ما أقدر عليه قال اعلمي أن عمي أبا طالب قد أشار علي أن يترك لي بعيرين أسافر بهما و بعيرين أصلح بهما شأني و الذهب و الفضة يخطب لي بهما امرأة من قومي تقنع مني بالقليل و لا تكلفني ما لا أطيع فتبسمت خديجة و قالت يا سيدي أما ترضى^(٧) أني أخطب لك امرأة تحسن بقلبي^(٨) قال نعم قالت قد وجدت لك زوجة و هي من أهل مكة من قومك و هي أكثرهن مالا و أحسنهن جمالا و أعظمهن كمالا و أغفهن فرجا و أبسطهن يدا طاهرة مصونة تساعدك على الأمور و تقنع منك بالميسور و لا ترضى من غيرك بالكثير و هي قريبة منك في النسب يحسدك عليه جميع الملوك و العرب غير أني أصف لك عيبتها كما وصفت لك خيرها قال و ما ذلك قالت عرفت قبلك رجلين و هي أكبر منك سنا قال ﷺ سمها لي قالت هي مملوكتك خديجة فأطرق منها فجلا حتى عرق جبينه و أمسك عن الكلام فأعادت عليه القول مرة أخرى و قالت يا سيدي ما لك لا تجيب و أنت و الله لي حبيب و إنني لا أخالف لك أمرا و أنشأت تقول^(٩):

يا سعد إن جزت بوادي الأراك
و استفت غزلان الفلا سائلا
بلغ^(١٠) قلبيا ضاع مني هناك
هل لأسير الحب منهم فكاك

(١) في نسخة: عيني لعينيك.
(٢) في نسخة: قال: أو عدتني.
(٣) في نسخة: الألم يجده الإنسان من شدة التعب. لسان العرب ١٥: ٣٤٦.
(٤) في نسخة: من نسوان قريش. وفي «أ»: من نسوان قريش.
(٥) في نسخة: أما ترضاني.
(٦) في نسخة: فبت أباهي.
(٧) في نسخة: تحسن لك بقلبي.
(٨) في نسخة: أنشد.
(٩) في نسخة: فأنشدت بلسان حالها تقول.
(١٠) في نسخة: ما بين عينيه ودارت.

و إن ترى ركبا بوادي الحمى
نعم سروا واستصبحوا ناظري
ما في من عضو ولا مفصل
عذبتني^(٢) بالهجرة بعد الجفاء^(٣)
فاحكم بما شئت وما ترضي

سائلهم عني ومن لي بذاك
والآن عيني تشتهي أن تراك
إلا وقد ركب منه^(٤) هواك
يا سيدي ما ذا جزاء^(٥) بذاك
فالقلب ما يرضيه إلا رضاك

قال ثم ألحت عليه بالكلام فقال لها يا ابنة العم أنت امرأة ذات مال وأنا فقير لا أملك إلا ما تجودين به علي وليس مثلك من يرغب في مثلي وأنا أطلب امرأة يكون حالها كحالي ومالهأ كماله وأنت ملكة لا يصلح لك إلا الملوك فلما سمعت كلامه قالت والله يا محمد إن كان مالك قليلا فمالي كثير ومن يسمح لك بنفسه كيف لا يسمح لك بماله وأنا مالي وجواري وجميع ما أملك بين يديك وفي حكمك لا أمتنع منه شيئا وحق الكعبة والصفاء ما كان ظني أن تبعدني عنك ثم ذرفت^(٦) عبرتها وقالت شعرا:

والله ما هب نسيم الشمال
ولا أضما من نحوكم بارق
أحبابنا ما خطرت خطرة^(٧)
جور الليالي خصني بالجفا
رقوا وجودوا واعطفوا وارحموا^(٨)
إلا تذكرت ليالي^(٩) الوصال
إلا تسوهمت لطيف الخيال
منكم غداة الوصل مني ببال
منكم ومن يأمن جور الليال
لا بد لي منكم على كل حال

قال ثم إن خديجة قالت ورب احتجب عن الأبصار وعلم حقيقة الأسرار إني محقة لك في هذا الأمر قم^(٩) إلى عمومتك وقل لهم يخطبونني لك من أبي ولا تخف من كثرة المهر فهو عندي وأنا أقوم لك بالهدايا والمصانعات فسر وأحسن الظن فيمن أحسن بك الظن فخرج النبي ﷺ من عندها ودخل على عمه أبي طالب والسرور في وجهه^(١٠) فوجد أعمامه مجتمعين فنظر إليه أبو طالب وقال يا ابن أخي يهنوك ما أعطتك خديجة وأظنها قد غمرتك من عطاياها قال محمد ﷺ يا عم لي إليك حاجة قال وما هي قال تنهض أنت وأعمامي هذه الساعة إلى خويلد وتخطبون لي منه خديجة فلم يرد أحد منهم عليه جوابا غير أبي طالب فقال يا حبيبي إليك نصير وبأمرك نستشير في أمورنا وأنت تعلم أن خديجة امرأة كاملة ميمونة فاضلة تخشى العار وتحذر الشنار^(١١) وقد عرفت قبلك رجلين أحدهما عتيق بن عائذ والآخر عمرو الكندي وقد رزقت منه ولدا وخطبها ملوك العرب ورؤساؤهم وصناديد قریش وسادات بني هاشم وملوك اليمن وأكابر الطائف وبذلوا لها الأموال فلم ترغب في أحد منهم ورأت أنها أكبر منهم وأنت يا ابن أخي فقير لا مال لك ولا تجارة وخديجة امرأة مزاحمة عليك فلا تعلق^(١٢) نفسك بمزاحها ولا تسمع قریشا هذا الأمر فقال أبو لهب يا ابن أخي لا تجعلنا في أفواه العرب وأنت لا تصلح لخديجة فقام إليه العباس وانتهره وقال والله إنك لردل الرجال^(١٣) ردي الأفعال وما عسى أن يقولوا في ابن أخي والله إنه أكثر منهم جمالا وأزيد كمالا وبما ذا تتكبر عليه خديجة لمالها أم لزيادة كمالها وجمالها فأقسم برب الكعبة لأن طلبت عليه مالا لأركبن جوادي وأطوف في القلوات ولأدخلن على الملوك حتى أجمع له ما تطلب عليه^(١٤) خديجة قال النبي ﷺ يا معاشرة الأعمام قد أطلتكم الكلام فيما لا فائدة فيه قوموا واطبطبوا لي خديجة من أبيها فما عندكم من العلم مثل ما عندي منها فهضت صفة بنت عبد المطلب رضي الله عنها وقالت والله أنا أعلم أن ابن أخي صادق فيما قاله و

(١) في نسخة: وقد ركب فيه.

(٢) في نسخة: بعد الوفاء.

(٣) ذرفت: سألت دموعها. لسان العرب ٥: ٣٨.

(٤) في نسخة: خطرت فرقه.

(٥) في نسخة: ولكن قم.

(٦) ألتشار: العيب والعار. لسان العرب ٧: ٢١١.

(٧) في نسخة: إنك لعذل الرجال.

(٨) في نسخة: أو عدتني.

(٩) في نسخة: ما جزاء هذا.

(١٠) في نسخة: إلا تذكرت أيام.

(١١) في «أ»: وارحموا واعطفوا.

(١٢) في نسخة: والسرور في وجهه قد زاد.

(١٣) في نسخة: فلا تعلق.

(١٤) في نسخة: ما تطلب منه.

يمكن أن تكون خديجة مازحة عليه و لكن أنا أروح و أبين لكم الأمر ثم لبست أفخر ثيابها و سارت نحو منزل خديجة فلقيتها بعض جوارها في الطريق فسبقتها إلى الدار و أعلمت خديجة بقدوم صفة بنت عبد المطلب و كانت قد عزمت على النوم فأخلت لها المكان و قد عثرت خديجة بذيلها فقالت لا أفعل من عاداك يا محمد فسمعت صفة كلام خديجة فقالت في نفسها أجاد الدليل ثم طرقت الباب ففتح و جاءت إلى خديجة فلقيتها بالرحب و التحية و أرادت أن تأتي لها بطعام فقالت يا خديجة ما جئت لأكل طعام بل يا ابنة العم جئت أسألك عن كلام أهو صحيح أم لا فقالت خديجة بل هو صحيح إن شئت تخفيه أو شئت تبديه و أنا قد خطبت محمدا لنفسي و تحملت عنه مهري فلا تكذبوه إن كان قد ذكر لكم بشيء^(١) و إني قد علمت أنه مؤيد من رب السماء فتبسمت صفة و قالت و الله إنك لمعذورة فيمن أحببت و الله ما شاهدت عيني مثل نور جبينه و لا أعذب من كلام ابن أخي و لا أحلى من لفظه ثم أنشأت تقول شعرا:

الله أكبر كل الحسن في العرب
قوامه^(٢) ثم إن سالت ذوائبه
تبت يد اللاتمي فيه و حاسده
كم تحت غرة هذا البدر من عجب
من خلفه فهي تغنيه عن الأدب
و ليس لي في سواه قط من أرب

قال ثم إن صفة رضي الله عنها عزمت على الخروج من بيتها فقالت لها خديجة أمهلي قليلا ثم أخرجت خلعة سنية و خلعتها على صفة و ضمتها إلى صدرها و قالت يا صفة بالله عليك إلا ما أعنتيني على وصال محمد ﷺ قالت نعم ثم خرجت طالبة لإخوتها فقالوا لها ما وراك يا صفة يا ابنة الطيبين قالت يا إخوتي قوموا إن كنتم قائلين فوالله إن لها في ابن أخيك محمد ﷺ رغبة ليس تدرك ففرحوا بذلك كلهم غير أبي لهب فإن كلامها زاده غيظا و حسدا لمحمد ﷺ و ذلك بسبب الشقاوة السابقة فزعق بهم العباس و قال فما تعودكم إذ كان قد حصل الأمر فنهضوا جميعا إلى دار خويلد و قد عمد أبو طالب إلى النبي ﷺ و ألبسه أحسن الثياب و قلده سيفا و أركبه على جواده و دار حوله عمومته و كلهم محدقون به فلما هم أبو بكر بن أبي قحافة و قال إلى أين تريدون يا أولاد عبد المطلب لقد كنت قاصدا إليكم في حاجة خطرت ببالي فقال له العباس و ما هي اذكرها قال رأيت في منامي كأن نجما قد ظهر في منزل أبي طالب و ارتفع إلى أفق السماء و أنار و استنار إلى أن صار كالقمر الزاهر ثم نزل بين الجدران فتيته فإذا هو قد دخل في بيت خديجة بنت خويلد و دخل معها تحت الثياب فما تأويله قال له أبو طالب ها نحن لها قاصدون و على خطبتنا معولون ثم ساروا حتى وصلوا منزل خويلد فسبقتهم الجواري إليه و كان يشرب الخمر و قد لعب الخمر في رأسه فلما نظر إلى بني هاشم قام لهم و قال مرحبا و أهلا بأبناء آبائنا و أعز الخلق علينا فقال أبو طالب يا خويلد ما جئنا إلا لحاجة و أنت تعلم قربنا منكم و نحن في هذا الحرم أبناء أب واحد و قد جئنا خاطبين ابنتك خديجة لسيدنا^(٣) و نحن لها راغبون فقال خويلد و من الخاطب منكم و من المخطوبة مني فقال أبو طالب الخاطب منا محمد ابن أخي و المخطوبة خديجة فلما سمع ذلك خويلد تغير لونه و كبر عليه و قال و الله إن فيكم الكفاية و أنتم أعز الخلق علينا و لكن خديجة قد ملكت نفسها و عقلها أوفر من عقلي و أنا لم تطب قلبي إن خطبها الملوك فكيف و هذا محمد فقير صعلوك^(٤) فقام إليه حمزة رضي الله عنه فقال له لا يقدر^(٥) اليوم بأمس و لا تشاكل القمر بالشمس يا بادي الجهل و يا خسيس^(٦) العقل أما علمت أنك قد ضل رشداك و غاب عقلك أنتلب ابن أخينا أما علمت أنه إذا أراد أموالنا و أرواحنا قدمنا الكل بين يديه و لكن سوف يبين لك غيب^(٧) فملك ثم نفخ أنوابه و نهض و نهض إخوته و ساروا إلى منازلهم و بلغ الخبر خديجة من جارية لها فقالت ما وراك قالت أمر يرغم القلوب فقالت لها ما ذا يا ويحك قالت إن أباك قد رد أولاد عبد المطلب خائنين فلما سمعت خديجة كلامها قالت اطلبي لي عمي ورقة فخرجت الجارية و عادت و معها ورقة فلما جاءها استقبلته بأحسن قبول و قالت مرحبا بك يا عم فلا غابت طلعتك عني ثم طرقت إلى

٥٨
١٦

٥٩
١٦

(١) في نسخة: لكم شيئا.
(٢) في نسخة: لسيدنا محمد.
(٣) في نسخة: لا تقدر.
(٤) في نسخة: لا تقدر.
(٥) في نسخة: لا تقدر.
(٦) في نسخة: لا تقدر.
(٧) غيب كل شيء: عاقبه. لسان العرب ٥: ١٠.

(٢) في نسخة: قوامه.
(٤) الصعلوك: الفقير الذي لا مال له. لسان العرب ٣٥: ٧.
(٦) في نسخة: ويا خسيس.

الأرض و قد قطب حاجباها^(١) فقال ورقة حاشاك يا خديجة من السوء ما الذي حل بك قالت يا عم ما حال السائل وما نال^(٢) المستول قال في أنحس حال قال ولكن أراك يا خديجة تخاطبيني بهذا الكلام كأنك تريدان الزواج قالت أجل قال يا خديجة لقد خطبك الملوك والصناديد ولم ترضي بأحد منهم قالت ما أريد من يخرجني من مكة فقال والله ما منها^(٣) أحد إلا و قد خطبك مثل شيبه بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وأبي جهل بن هشام والصلت بن أبي يهاب فأبיתי^(٤) عنهم جميعا قالت ما أريد من فيه عيب ثم قالت يا عم صف لي عيبيهم قال يا خديجة أما شيبه ففيه سوء الظن وأما عقبة فهو كثير السن وأما أبو جهل فهو بخيل متكبر كرهه النفس وأما الصلت فهو رجل مطلق فقالت لعن الله من ذكرت و هل تعلم أنه خطبني غير هؤلاء قال سمعت أنه قد خطبك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم قالت يا عم صف لي عيبي وكان ورقة عنده علم من الكتب السالفة بما يكون من أمر محمد ﷺ فلما سمع كلامها طأطأ رأسه وقال أصف لك عيبي قالت نعم قال أصله أصيل وفرعه طويل وطره كحيل و خلقه جميل و فضله عظيم و جوده عظيم والله يا خديجة ما كذبت فيما قلت قالت يا عم صف لي عيبي كما وصفت لي خيره قال يا خديجة وجهه أقر و جبينه أزهر و طرفة أحور^(٥) و لفظه أعذب^(٦) من المسك الأذفر و أحلى من السكر و إذا مشى كأنه البدر إذا بدر و الويل إذا أمطر قالت يا عم صف لي عيبي قال يا خديجة مخلوق من الحسن^(٧) الشامخ و النسب الباذخ و هو أحسن العالم سيرة و أصفاهم سريرة إذا مشى تخاله ينحدر من صلب شعره كالغيب^(٨) و خده أزهر من الورد الأحمر و ريحه أزكى من المسك الأذفر و لفظه أعذب من الشهد و أخير أشهدك يا خديجة أنني أحبه قالت يا عم أراك كلما قلت لك صف لي عيبي وصفت لي حسنه قال يا ابنتي و هل أنا أقدر على وصف خيره ثم أنشأ يقول:

لقد علمت كل القبائل والملا
وأصدق من في الأرض قولاً وموعداً
فقلت يا ورقة إن أكثر الناس يثلبونه قال ثلبيهم له إنه فقير قالت يا عم أما سمعت قول الشاعر.

إذا سلمت رءوس الرجال من الأذى
فما المال إلا مثل قلم الأظافر

و لكن يا عم إذا كان ماله قليلاً فمالى كثير و إني يا عم محبة له على كل حال فقال لها إذن والله تسعدين و ترشدين و تحضين^(٩) نبي كريم فقالت يا عم أنا الذي خطبته لنفسى فقال لها ورقة و ما الذي تعطيني و أنا أزوجك في هذه الليلة بمحمد فقالت يا عم و هل لي شيء دونك أم يخفى عليك و هذه ذخائري بين يديك و منزلي لك و أنا كما قال القائل شعراً:

إذا تحققت ما عند صاحبكم
أتم سكنتم بقلبي فهو منزلكم
من الغرام فذاك العذر يكفيه
و صاحب البيت أدري بالذي فيه

ثم قال ورقة يا خديجة لست أريد شيئاً من حطام الدنيا و إنما يريد أن تشفع لي عند محمد ﷺ يوم القيامة و اعلمي يا خديجة أن بين أيدينا حساب و كتاب و عقاب و عذاب و لا ينجو إلا من تبع محمداً و صدق برسائله فيا ويل من زحزح عن الجنة و أدخل النار فلما سمعت خديجة كلامه قالت يا عم لك عندي ما طلبت فخرج ورقة و دخل على أخيه خويلد و قد غلب عليه السكر فجلس ورقة و قد ظهر الغيظ في وجهه و قال يا أخي ما أغفلك عن نفسك تريد أن تقتلها أنت بنفسك فقال و من أين علمت يا أخي فقال لقد خلقت بني عبد المطلب و قلوبهم تغلي عليك كغلي القدر و قد أراد حمزة أن يهجم عليك في دارك فقال خويلد يا أخي و أي ذنب أذنبته عليهم حتى يفعلوا بي ذلك قال سمعتمهم يقولون إنك تثلب ابن أخيه و هو عليك قبيح إن كان قد وقع منك ذلك و الله ما وطئ الحصى مثل محمد

(١) في نسخة: و قد قطبت حاجبها.

(٢) في نسخة: و الله ما فيها.

(٣) الحور؛ أن يشتد بياض العين مع شدة سواد المقلة. لسان العرب ٣: ٣٨٥.

(٤) في نسخة: أحسن.

(٥) هكذا في «أ»، وفي «ط»: الحسن.

(٦) الغيب شدة سواد الليل. لسان العرب ١٠: ١٣٨.

(٧) كذا في «أ»؛ وهو الصحيح. وفي «ط»: تحضين وهو تصحيف طاهر.

أنسيت ما جرى له في صغره و ما بان له في كبره و الله ما يثلبه إلا لثيم قال خويلد و الله يا أخي ما ثلثت الرجل و إنه خير مني و إنما أراد أن يتزوج بخديجة فقال له أخوه ما ذا تنكر منه قال خويلد و الله يا أخي ما أقول فيه شيئا و لكن خشيت من وجهين الأول تسبني العرب حيث إني رددت أكابره و ساداتهم و أزوجها الآن بفقر لا مال له و الثاني أنها لا ترضاه فقال ورقة إن العرب ما منهم أحد إلا و يحب أن يزوجه بابنته و يشتبه أن يكون محمد نسيبه و قريبه و أما خديجة فمد عاينت فضله رضية به و أما أنت فقد جلبت لنفسك عداوة من بني هاشم على غير شيء و إنهم ما يتركوك غير ساعة و لا سيما الأسد الهجوم حمزة القضاء المحتوم لا يصده عنك صاد و يردك عنك راد و الله إن قبلت نصحي و سرت معي إلى بني هاشم سألتهم أن يرفعوا عنك يد العداوة و تزوج محمدا ﷺ بخديجة و الله ما تصلح إلا له و لا يصلح إلا لها فقال يا أخي أخاف أن يهجموا بي و يقتلونني فقال ورقة ضمان هذا الأمر علي فلا تخف فنهض جميعا و سارا حتى دخلا على أولاد عبد المطلب فوقفا على الباب و كان من الأمر المقدر أن في ذلك الوقت كان أولاد عبد المطلب جالسين و بينهم النبي ﷺ فنظر إليه حمزة و قال يا قرة العين ما تقول (١) و الله لئن أمرتني لأتيتك في هذه الساعة برأس خويلد فقال خويلد لورقة اسمع يا أخي فقال ورقة اسمع أنت فقال خويلد دعني أرجع قال ورقة لا و انظر الآن ما أصنع دعنا نأتي إليهم فإنهم لا يبعدون من يأتيهم ثم إن ورقة قرع الباب فقال النبي لقد جاءكم خويلد و أخوه ورقة فقام حمزة فأدخلهم و يد خويلد في يد ورقة و نادى نعمتم صباحا و مساء و كيفتم شر الأعداء يا أولاد زمزم و الصفا فناداه أبو طالب و أنت يا خويلد كفيتم ما تحذر و تخشى فأنتهره حمزة و قال لا أهلا و لا سهلا لمن طلب منا بعدا و أرانا هجرا و صدا قال خويلد ما كان ذلك مني يا سيدي و أنتم تعلمون أن خديجة و افرة العقل مالكة نفسها و إنما تكلمت بهذا الكلام حتى أسمع ما تقول و الآن عرفت أن المرأة فيكم راغبة فلا تؤاخذوني بما جرى و نحن كما قال الشاعر:

و من عجب الأيام أنك هاجري
و ما لي ذنب أستحق به الجفا
و ما زالت الأيام تبدئ العجائب
و إن كان لي ذنب أتيتك تائباً

و الآن قد رضية لرضاها و لأجل القرابة و النسب و قال شعرا:

عودوني الوصال فالوصل عذب
زعموا حين عاينوا أن جرمي
لا و حق الخضوع عند التلاقي
و ارحموا فالفراق و الهجر صعب
فرط حبي لهم و ما ذاك ذنب
ما جزى من يحب أن لا يحب

فقال عند ذلك حمزة يا خويلد أنت عندنا عزيز كريم و لكن ما كان يجوز منك إذا جئناك أن تبعدنا فقال ورقة إنا لنحب محمد أشد محبة و نحن على ما تقولون و لكني أريد يا بني هاشم أن تكون هذه الخطبة في غداة غد على رؤوس الأنعام (٢) حتى يسمع الغائب و الحاضر فقال حمزة لا نخالفكم فيما تقولون فقال ورقة أعلمكم أن أخي له لسان لا يخلص به عند العرب و أريد أن يوكلي في أمر ابنته خديجة حتى أصير أنا المجاب و أنتم تعلمون أنني قد قرأت سائر الكتب و عرفت سائر الأديان فقال حمزة و كله يا خويلد على ذلك فقال خويلد أشهدكم يا أولاد هاشم أنني قد وكلت أخي ورقة في أمر ابنتي خديجة فقال ورقة أريد أن يكون هذا الأمر عند الكعبة فساروا جميعا إلى الكعبة فوجدوا العرب مجتمعين بين زمزم و المقام و هم جماعات كثيرة منهم الصلت بن أبي يهاب و لثيمة بن الحجاج و هشام بن المغيرة و أبو جهل بن هشام و عثمان بن مبارك العميري و أسد بن غويلب الدارمي و عقبة بن أبي معيط و أمية بن خلف و أبو سفيان بن حرب فناداهم ورقة نعمتم صباحا يا سكان حرم الله فقالوا كلهم أهلا و سهلا يا أبا البيان فقال ورقة يا معشر قريش يا جميع من حضر أنني أسألكم ما تقولون في خديجة بنت خويلد فنطق العرب بأجمعهم فقالوا بخ يغ لقد ذكرت و الله الشرف الأوفى و النسب الأعلى و الرأي الأزكى و من لا يوجد لها نظير في نساء العرب و العجم فقال أنحمدون أن تكون بلاء يعل فقالوا ليس بواجب و قد وجدنا الخطاب لها كثيرا و هي تأتي قال ورقة يا سادات العرب ألا و إن هذا أخي قد وكلني في أمرها و هي قد أمرتني أن أزوجهما و أعلمتني أن لها رغبة في

سيد من سادات قریش و سألتها أن تسميه لي فأبت و أحب أن تسمعوها الوكالة منه و أن تحضروا كلکم جميعا غداة غد في منزلها فما تسعمکم غير دارها و كان لها دار واسعة تسع أهل مكة فلما سمعوا كلامه لم يبق أحد منهم إلا يقول أنا هو المطلوب فقالوا نعم الوكيل و الکفيل أنت فقال ورقة لأخيه خويلد تکلم ما دامت السادات حاضرين قال خويلد أشهدکم يا سادات العرب على أنني قد نزعتم نفسي من أمر ابنتي خديجة و جعلت وکيلي و کفيلي في هذا الأمر أخي فلا رأي فوق رأيه و لا أمر فوق أمره فقال ورقة اسمعوا أيها السادات و إنه غير مجنون و لا مجبور و لا مخمور و إني أزوجه بمن شئت فقال العرب سمعنا و أطعنا و شهدنا و خرج خويلد و قد ذهب حکمها من يده و سار ورقة إلى منزل خديجة و هو فرح مسرور فلما نظرت إليه قالت مرحبا و أهلا بك يا عم لعلك قضيت الحاجة قال نعم يا خديجة يهنؤک و قد رجعت أحکامک إلي فأنا وکيلک و في غداة غد أزوجه إن شاء الله تعالى بمحمد ﷺ فلما سمعت خديجة كلامه فرحت و خلعت عليه خلعة قد اشتراها عبدها ميسرة من الشام بخمسمائة دينار فقال ورقة لا ترغبيني في مثل هذا فلست براغب فيه و إنما الرغبة في شفاعة محمد ﷺ فقالت لك ذلك ثم قال لها يا خديجة قومي هذه الساعة و جهزي أمرک و جملي منزلک و أخرجي ذخائرک و علقني ستورك و انشري حللک و اکمدي عدوک فما يدخر المال إلا لمثل هذا اليوم و اصنعي وليمة لا يعوزک فيها شيء فإن العرب في غداة غد يأتون کلهم إلى دارک فلما سمعت منه ذلك نادت في عبيدها و جواريتها و أخرجوا الستور و المساند و الوسائد و البسط المختلفة الألوان و الحلل ذات الأثمان و العقود و الثلايد و نشرت الرايات.

و قد روت الرواة الذين شاهدوا تلك الليلة أن تلك العبيد و الإماء الذين كانوا يرسم الخدمة لحمل الآتية ثمانون عبدا و ذبحت الذبائح و عقرت العقائر و عقدت الحلوات من كل لون و جمعت الفواکه من كل فاکهة و قصد ورقة منزل أبي طالب فوجده و إخوته مجتمعين فقال لهم نعمتم صباحا و مساء ما يجبسکم عن إصلاح أمرکم انهضوا في أمر خديجة فقد صار أمرها بيدي فإذا كان غداة غد إن شاء الله تعالى أزوجه بمحمد ﷺ فعندها قال محمد ﷺ لا أنسى الله لك ذلك يا ورقة و جزاک فوق صنيعک معنا^(١) ثم قال أبو طالب الآن و الله طاب قلبي و علمت أن أخي قد بلغ المنى و قام لعمل الوليمة و إخوته عنده فعند ذلك اهتز العرش و الكرسي و سجد الملائكة و أوحى الله تعالى إلى رضوان خازن الجنان أن يزينها و يصف الحور و الولدان و يهيئ أقداح الشراب و يزين الكواعب و الأتراب و أوحى إلى الأمين جبرئيل ﷺ أن ينشر لواء الحمد على الکعبة و تطاولت الجبال و سبحت بحمد الملك المتعال على ما خص به محمد ﷺ و فرحت الأرض و باتت مكة تغلي بأهلها كما يغلي الرجل^(٢) على النار فلما أصبحوا أقبلت الطوائف و الأكابر و القبائل و العشائر فلما دخلوا منزل خديجة وجدوها و قد أعدت لهم المساند و الوسائد و الكراسي و المراتب و جعلت مجلس كل واحد منهم في مرتبته و محله فدخل أبو جهل لعنه الله و هو يخال في مشيته و زينته و قد أرخى ذوائبه من ورائه و حمائل سيفه على منكبيه و قد أهدقت به بنو مخزوم فنظر إلى صدر المجلس و قد نصب فيه كرسي عظيم و تحته أحد عشر كرسيًا في أعلى مكان مصفوفًا لم ير أحسن منها فتقدم و أراد الجلوس على ذلك السرير العالي فصاح به ميسرة و قال له يا سيدي تمهل قليلا و لا تعجل فقد وضعت منزلك عند بني مخزوم فرجع هو خجلان و جلس فما كان إلا قليلا و إذا بأصوات قد علت و العرب قد تواتبت و قد أقبل العباس^(٣) و حمزة إلى جانبه و سيفه مجرد من غمده و أبو طالب يقدمهم و حمزة يقول يا أهل مكة الزموا الأدب و قللوا الكلام و انهضوا على الأقدام و دعوا الکبر فإنه قد جاءکم صاحب الزمان^(٤) محمد المختار من الملك الجبار المتوج بالأنوار صاحب الهيبة و الوقار قد^(٥) ورد عليكم فنظرت العرب و إذا بالنبي ﷺ قد جاء و هو معتم بعمامة سوداء تلوح ضياء جبينه من تحتها و عليه قميص عبد المطلب و بردة إلياس و في رجليه نعلان لجدّه عبد المطلب و في يده قضيب إبراهيم الخليل متختم بخاتم من العقيق الأحمر و الناس محدقون به ينظرون إليه و قد أحاطت به عشيرته و حمزة يحجبه عن أعين الناظرين و قد شخّصت إليه جميع المخلوقات و الموجودات بالإشارة يسلمون عليه و قد ذهلت العرب^(٦) مما

(١) في نسخة: فوق صنيعک لنا.

(٢) في نسخة: وقد أقبل النبي العباس.

(٣) هكذا في «أ». وفي نسخة: راعي الذمار وفي «ط»: صاحب الزمان.

(٤) في «أ»: فقد.

(٥) في نسخة: وقد ذهلت العقول.

وأما منه وقام كل قاعد منهم على قدميه وجلس النبي ﷺ وأعمامه في أعلى موضع ومكان وهو المكان الذي نحي عنه أبو جهل وأصحابه ولم يبق منهم جالس غير أبو جهل لعنه الله وأخزاه وقال إن كان الأمر لخديجة لتأخذ محمدا فتقدم إليه حمزة كالأسد وقبض على أطرافه وقال له قم لا سلمت من النوائب ولا نجوت من المصائب فأخذ أبو جهل يده وضربها في قائم^(١) سيفه فسبقه حمزة وقبض على يده حتى نبع الدم من تحت أظفاره وكزحه الحارث وقال له ويلك يا ابن هشام ما أنت عديل من نهض إليك من جملة الناس ورأيت أنك أشرف منهم لئن لم تتعد لأخذ رأسك فخاف الفتنة وسكت وظن أنه زوج خديجة فلما استقر بالناس الجلوس إذا^(٢) خويلد قد أقبل ودخل على خديجة^(٣) وهي تحت حجابها وقال يا خديجة أين عقلك وأين سؤدك أنا لم أرض لك بالملوك ورددتهم كبرا عليهم وترضين الآن لنفسك بصبي صغير فقير يتيم ليس له مال أبدا قد كان لك أجيرا وهذا اليوم يكون لك بعلا لا كان ذلك أبدا والآن إن قبليته لأعطينك بهذا السيف واليوم لا شك فيه تسفك الدماء ونهض على قدميه وخرج كأنه مجنون حتى وقف على صدر المجلس وقال يا معاشر العرب ويا ذوي المعالي والرتب أشهدكم على أني لم أرض^(٤) محمدا لابنتي بعلا ولو دفع لي وزن جبل أبي قبيس ذهباً فما بيني وبينه إلا السيوف فما مثلي من يخدع بشرب المدام ثم قال:

ولو أنها قالت نعم لعلوتها
فمن رام تزويج ابنتي بمحمد
بشفرة حد^(٥) للجماجم فاصل
وإن رضيت يا قوم لست بقابل

قال فلما سمع أعمام النبي ﷺ كلامه والحاضرون قال حمزة لأخيه أبي طالب مع إخوته ما بقي للجلوس موضع قوموا بنا فينا هم في ذلك إذ أقبلت جارية لخديجة وأشارت إلى أبي طالب فقام معها ووقف أبو طالب خلف الحجاب فسلمت عليه خديجة وقالت نعمت صباحا ومساء يا سيد الحرم^(٦) لا تغتر بشقشقة أبي فإنه ينصلح بشيء قليل ثم أعطته كيسا فيه ألفا دينار وقالت يا سيدي خذ هذا وسر به إليه كأنك تعاتبه وصبه في حجره^(٧) فإنه يرضى فسار أبو طالب والناس حاضرون وقال له يا خويلد ادن مني قال لا أدنو منك أبدا قال يا خويلد إنه كلام تسمعه فإن لم يرضك فما أحد يقهره وفتح أبو طالب الكيس وصبه في حجر خويلد وقال له هذا عطية من ابن أخي لك غير مهر ابنتك فلما رأى خويلد المال انطفأت ناره وأقبل ووقف في الموقف الأول على رءوس الجمع ونادى بأعلى صوته يا معاشر العرب وذوي المعالي والرتب فوالله ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء بأفضل من محمد ولقد رضيت لابنتي بعلا وكفوا فكوتوا على ذلك من الشاهدين ثم قام العباس وقال يا معاشر العرب لم تنكروا الفضل لأهله هل سقيتم الغيث إلا بآب ابن أخي وهل اخضر زرعكم إلا به وكم له عليكم من إيراد كتمتموها ولزمت له الحسد والعناد والله أقسم ما فيكم من يعادل صيانتة ولا أمانته واعلموا أن محمدا ﷺ لم يخطب خديجة لجمالها ولا جمالها إن المال زائل وإلى نفاذ ثم إن خويلدا أقبل وجلس إلى جانب رسول الله ﷺ وأمسك الناس عن الكلام حتى يسموا ما يقول خويلد فقال خويلد يا أبا طالب ما الانتظار عما طلبتم اقضوا الأمر فإن الحكم لكم وأنتم الرؤساء والخطباء والبلاء والفصحاء فليخطب خطيبكم ويكون القدر لنا ولكم فنهض أبو طالب وأشار إلى الناس أن أنصتوا فأنصتوا فقال الحمد لله الذي جعلنا من نسل إبراهيم الخليل وأخرجنا من سلالة إسماعيل وفضلنا وشرقنا على جميع العرب وجعلنا في حرمه وأسبغ علينا من نعمه وصرف عنا شر تقمه وساق إلينا الرزق من كل فج عميق^(٨) ومكان سحيق والحمد لله على ما أولانا وله الشكر على ما أعطانا وما به حيانا وفضلنا على الأنام وعصمنا عن الحرام وأمرنا بالمقاربة والوصل وذلك ليكثر منا النسل وبعد فاعلموا يا معاشر من حضر أن ابن أخينا محمد بن عبد الله خاطب كريمتكم الموصوفة بالسخاء والعفة وهي فتاتكم المعروفة المذكور فضلها الشامخ^(٩) خطبها^(١٠) وهو قد خطبها من أبيها خويلد على ما يحب من المال.

(١) في نسخة: على قائم.

(٢) في نسخة: ودخل على خديجة وقد صار معها خلق كثير.

(٣) في نسخة: بشفرة غضب.

(٤) في نسخة: كأنك تعاتبه وارمه في حجره.

(٥) في المصدر: فضلها الشائع.

(٦) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٧) في المصدر: فضلها الشائع.

(٨) الفج: الضرب البعيد. لسان العرب ١٠: ١٨٥.

(٩) الخطب الشان. لسان العرب ٤: ١٣٤.

(١٠) في نسخة: على قائم.

(١) في نسخة: ودخل على خديجة وقد صار معها خلق كثير.

(٢) في نسخة: بشفرة غضب.

(٣) في نسخة: كأنك تعاتبه وارمه في حجره.

(٤) في المصدر: فضلها الشائع.

(٥) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٦) في المصدر: فضلها الشائع.

(٧) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٨) الفج: الضرب البعيد. لسان العرب ١٠: ١٨٥.

(٩) الخطب الشان. لسان العرب ٤: ١٣٤.

(١٠) في نسخة: على قائم.

(١) في نسخة: ودخل على خديجة وقد صار معها خلق كثير.

(٢) في نسخة: بشفرة غضب.

(٣) في نسخة: كأنك تعاتبه وارمه في حجره.

(٤) في المصدر: فضلها الشائع.

(٥) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٦) في المصدر: فضلها الشائع.

(٧) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٨) الفج: الضرب البعيد. لسان العرب ١٠: ١٨٥.

(٩) الخطب الشان. لسان العرب ٤: ١٣٤.

(١٠) في نسخة: على قائم.

(١) في نسخة: ودخل على خديجة وقد صار معها خلق كثير.

(٢) في نسخة: بشفرة غضب.

(٣) في نسخة: كأنك تعاتبه وارمه في حجره.

(٤) في المصدر: فضلها الشائع.

(٥) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٦) في المصدر: فضلها الشائع.

(٧) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٨) الفج: الضرب البعيد. لسان العرب ١٠: ١٨٥.

(٩) الخطب الشان. لسان العرب ٤: ١٣٤.

(١٠) في نسخة: على قائم.

(١) في نسخة: ودخل على خديجة وقد صار معها خلق كثير.

(٢) في نسخة: بشفرة غضب.

(٣) في نسخة: كأنك تعاتبه وارمه في حجره.

(٤) في المصدر: فضلها الشائع.

(٥) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٦) في المصدر: فضلها الشائع.

(٧) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٨) الفج: الضرب البعيد. لسان العرب ١٠: ١٨٥.

(٩) الخطب الشان. لسان العرب ٤: ١٣٤.

(١٠) في نسخة: على قائم.

(١) في نسخة: ودخل على خديجة وقد صار معها خلق كثير.

(٢) في نسخة: بشفرة غضب.

(٣) في نسخة: كأنك تعاتبه وارمه في حجره.

(٤) في المصدر: فضلها الشائع.

(٥) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٦) في المصدر: فضلها الشائع.

(٧) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٨) الفج: الضرب البعيد. لسان العرب ١٠: ١٨٥.

(٩) الخطب الشان. لسان العرب ٤: ١٣٤.

(١٠) في نسخة: على قائم.

(١) في نسخة: ودخل على خديجة وقد صار معها خلق كثير.

(٢) في نسخة: بشفرة غضب.

(٣) في نسخة: كأنك تعاتبه وارمه في حجره.

(٤) في المصدر: فضلها الشائع.

(٥) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٦) في المصدر: فضلها الشائع.

(٧) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٨) الفج: الضرب البعيد. لسان العرب ١٠: ١٨٥.

(٩) الخطب الشان. لسان العرب ٤: ١٣٤.

(١٠) في نسخة: على قائم.

(١) في نسخة: ودخل على خديجة وقد صار معها خلق كثير.

(٢) في نسخة: بشفرة غضب.

(٣) في نسخة: كأنك تعاتبه وارمه في حجره.

(٤) في المصدر: فضلها الشائع.

(٥) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٦) في المصدر: فضلها الشائع.

(٧) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٨) الفج: الضرب البعيد. لسان العرب ١٠: ١٨٥.

(٩) الخطب الشان. لسان العرب ٤: ١٣٤.

(١٠) في نسخة: على قائم.

(١) في نسخة: ودخل على خديجة وقد صار معها خلق كثير.

(٢) في نسخة: بشفرة غضب.

(٣) في نسخة: كأنك تعاتبه وارمه في حجره.

(٤) في المصدر: فضلها الشائع.

(٥) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٦) في المصدر: فضلها الشائع.

(٧) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٨) الفج: الضرب البعيد. لسان العرب ١٠: ١٨٥.

(٩) الخطب الشان. لسان العرب ٤: ١٣٤.

(١٠) في نسخة: على قائم.

(١) في نسخة: ودخل على خديجة وقد صار معها خلق كثير.

(٢) في نسخة: بشفرة غضب.

(٣) في نسخة: كأنك تعاتبه وارمه في حجره.

(٤) في المصدر: فضلها الشائع.

(٥) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٦) في المصدر: فضلها الشائع.

(٧) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٨) الفج: الضرب البعيد. لسان العرب ١٠: ١٨٥.

(٩) الخطب الشان. لسان العرب ٤: ١٣٤.

(١٠) في نسخة: على قائم.

(١) في نسخة: ودخل على خديجة وقد صار معها خلق كثير.

(٢) في نسخة: بشفرة غضب.

(٣) في نسخة: كأنك تعاتبه وارمه في حجره.

(٤) في المصدر: فضلها الشائع.

(٥) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٦) في المصدر: فضلها الشائع.

(٧) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٨) الفج: الضرب البعيد. لسان العرب ١٠: ١٨٥.

(٩) الخطب الشان. لسان العرب ٤: ١٣٤.

(١٠) في نسخة: على قائم.

(١) في نسخة: ودخل على خديجة وقد صار معها خلق كثير.

(٢) في نسخة: بشفرة غضب.

(٣) في نسخة: كأنك تعاتبه وارمه في حجره.

(٤) في المصدر: فضلها الشائع.

(٥) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٦) في المصدر: فضلها الشائع.

(٧) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٨) الفج: الضرب البعيد. لسان العرب ١٠: ١٨٥.

(٩) الخطب الشان. لسان العرب ٤: ١٣٤.

(١٠) في نسخة: على قائم.

(١) في نسخة: ودخل على خديجة وقد صار معها خلق كثير.

(٢) في نسخة: بشفرة غضب.

(٣) في نسخة: كأنك تعاتبه وارمه في حجره.

(٤) في المصدر: فضلها الشائع.

(٥) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٦) في المصدر: فضلها الشائع.

(٧) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٨) الفج: الضرب البعيد. لسان العرب ١٠: ١٨٥.

(٩) الخطب الشان. لسان العرب ٤: ١٣٤.

(١٠) في نسخة: على قائم.

(١) في نسخة: ودخل على خديجة وقد صار معها خلق كثير.

(٢) في نسخة: بشفرة غضب.

(٣) في نسخة: كأنك تعاتبه وارمه في حجره.

(٤) في المصدر: فضلها الشائع.

(٥) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٦) في المصدر: فضلها الشائع.

(٧) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٨) الفج: الضرب البعيد. لسان العرب ١٠: ١٨٥.

(٩) الخطب الشان. لسان العرب ٤: ١٣٤.

(١٠) في نسخة: على قائم.

(١) في نسخة: ودخل على خديجة وقد صار معها خلق كثير.

(٢) في نسخة: بشفرة غضب.

(٣) في نسخة: كأنك تعاتبه وارمه في حجره.

(٤) في المصدر: فضلها الشائع.

(٥) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٦) في المصدر: فضلها الشائع.

(٧) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٨) الفج: الضرب البعيد. لسان العرب ١٠: ١٨٥.

(٩) الخطب الشان. لسان العرب ٤: ١٣٤.

(١٠) في نسخة: على قائم.

(١) في نسخة: ودخل على خديجة وقد صار معها خلق كثير.

(٢) في نسخة: بشفرة غضب.

(٣) في نسخة: كأنك تعاتبه وارمه في حجره.

(٤) في المصدر: فضلها الشائع.

(٥) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٦) في المصدر: فضلها الشائع.

(٧) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٨) الفج: الضرب البعيد. لسان العرب ١٠: ١٨٥.

(٩) الخطب الشان. لسان العرب ٤: ١٣٤.

(١٠) في نسخة: على قائم.

(١) في نسخة: ودخل على خديجة وقد صار معها خلق كثير.

(٢) في نسخة: بشفرة غضب.

(٣) في نسخة: كأنك تعاتبه وارمه في حجره.

(٤) في المصدر: فضلها الشائع.

(٥) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٦) في المصدر: فضلها الشائع.

(٧) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٨) الفج: الضرب البعيد. لسان العرب ١٠: ١٨٥.

(٩) الخطب الشان. لسان العرب ٤: ١٣٤.

(١٠) في نسخة: على قائم.

(١) في نسخة: ودخل على خديجة وقد صار معها خلق كثير.

(٢) في نسخة: بشفرة غضب.

(٣) في نسخة: كأنك تعاتبه وارمه في حجره.

(٤) في المصدر: فضلها الشائع.

(٥) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٦) في المصدر: فضلها الشائع.

(٧) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٨) الفج: الضرب البعيد. لسان العرب ١٠: ١٨٥.

(٩) الخطب الشان. لسان العرب ٤: ١٣٤.

(١٠) في نسخة: على قائم.

(١) في نسخة: ودخل على خديجة وقد صار معها خلق كثير.

(٢) في نسخة: بشفرة غضب.

(٣) في نسخة: كأنك تعاتبه وارمه في حجره.

(٤) في المصدر: فضلها الشائع.

(٥) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٦) في المصدر: فضلها الشائع.

(٧) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٨) الفج: الضرب البعيد. لسان العرب ١٠: ١٨٥.

(٩) الخطب الشان. لسان العرب ٤: ١٣٤.

(١٠) في نسخة: على قائم.

(١) في نسخة: ودخل على خديجة وقد صار معها خلق كثير.

(٢) في نسخة: بشفرة غضب.

(٣) في نسخة: كأنك تعاتبه وارمه في حجره.

(٤) في المصدر: فضلها الشائع.

(٥) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٦) في المصدر: فضلها الشائع.

(٧) في نسخة: كانك تعاتبه وارمه في حجره.

(٨) الفج: الضرب البعيد. لسان العرب ١٠: ١٨٥.

(٩) الخطب الشان. لسان العرب ٤: ١٣٤.

(١٠) في نسخة: على قائم.

(١) في نسخة: ودخل على خديجة وقد صار معها خلق كثير.

(٢) في نسخة: بشفرة غضب.

(٣) في نسخة: كأنك تعاتبه وارمه في حجره.

(٤) في المصدر: فضلها الشائع.

ثم نهض ورقة وكان إلى جانب أخيه خويلد وقال نريد مهرها المعجل دون المؤجل أربعمائة ألف^(١) دينار ذهباً و مائة^(٢) ناقة سود الحدق حمر الوبر وعشر حلل وثمانية وعشرين عبداً وأمة وليس ذلك بكثير علينا^(٣) قال له أبو طالب رضيها بذلك فقال خويلد قد رضيت وزوجت خديجة بمحمد على ذلك فقبل النبي ﷺ عقد النكاح فنهض عند ذلك حمزة وكان معه دراهم ففترها على الحاضرين وكذلك أصحابه فقام أبو جهل لعنه الله وقال يا قوم رأينا الرجال يمهرون النساء أم النساء^(٤) يمهرون الرجال فنهض أبو طالب رضي الله عنه وقال ما لك يا لكع^(٥) الرجال و يا رئيس الأرزال مثل محمد ﷺ يحمل إليه و يعطى و مثلك من يهدي و لا يقبل منه ثم سمع الناس منادياً ينادي من السماء إن الله تعالى قد زوج بالطاهر الطاهرة و بالصادق الصادقة ثم رفع العجاب و خرجت منه جوار بأيديهن نثار ينثرن على الناس و أمر الله عز و جل جبرئيل أن يرسل على الناس الطيب على البر و الفاجر فكان الرجل يقول لصاحبه من أين لك هذا الطيب فيقول هذا من طيب محمد ثم نهض الناس إلى منازلهم و مضى رسول الله ﷺ إلى منزل عمه أبي طالب رضي الله عنه و أعمامه حوله و هو كالقمر فاجتمعت نساءون قريش و نساءون بني عبد المطلب و بني هاشم في دار خديجة و الفتيان^(٦) يضربن الدفوف و بعثت خديجة من يومها أربعة آلاف دينار إلى رسول الله ﷺ و قالت يا سيدي أنفذه إلى عمك العباس ينفذها إلى أبي و أرسلت مع المال خلعة سنية فصار بها العباس و أبو طالب إلى منزل خويلد و ألبسها الخلعة فقام خويلد من وقته و ساعته إلى دار خديجة و قال يا بنتي ما الانتظار بالدخول جهزي نفسك فهذا مهرك قد أتوا به إلي و أعطوني هذه الخلعة و الله ما تزوج أحد بزوجة مثلك لا في الحسن و لا في الجمال فسمع أبو جهل ذلك فقام في الناس يقول هذا المال من عند خديجة فبلغ الخبر أبا طالب فخرج من وقته و ساعته متقلدا سيفه و وقف في الأبطح و العرب مجتمعون و قال يا معاشر العرب سمعنا قول قائل و عيب عائب فإن كانت النساء قد أقمن بواجب حقنا فليس ذلك بعب و حق لمحمد أن يعطى و يهدى إليه فهذا جرى منها على رغم أنف من تكلم و تكلم^(٧) بعض قريش من المبغضين بالإزراء على خديجة حيث تزوجها محمد ﷺ و بلغ الخبر إلى خديجة فصنعت طعاماً و دعت نساء المبغضين فلما اجتمعن و أكلن قالت لهن معاشر النساء بلغني أن بعولتكن عابوا علي فيما فعلته من أني تزوجت محمداً و أنا أسألكن هل فيكم مثله أو في بطن مكة شكله من جماله^(٨) و كماله و فضله و أخلاقه الرضية و أنا قد أخذته لأجل ما قد رأيت منه و سمعت منه أشياء ما أحد رآها فلا يتكلم أحد فيما لا يعنيه فكف كل منهن^(٩) عن الكلام.

ثم إن خديجة قالت لعمها ورقة خذ هذه الأموال و سر بها إلى محمد ﷺ و قل له^(١٠) إن هذه جميعها هدية له و هي ملكه يتصرف فيها كيف شاء و قل له إن مالي و عبيدي و جميع ما أملك و ما هو تحت يدي فقد وهبته لمحمد ﷺ إجلالاً و إعظاماً له فوقف ورقة بين زمزم و المقام و نادى بأعلى صوته يا معاشر العرب إن خديجة تشهدكم على أنها قد وهبت نفسها و مالها و عبيدها و خدمها و جميع ما ملكت يمينها و المواشي و الصداق و الهدايا لمحمد ﷺ و جميع ما بذل لها مقبول منه و هو هدية منها إليه إجلالاً له و إعظاماً و رغبة فيه فكونوا عليها من الشاهدين ثم سار ورقة إلى منزل أبي طالب رضي الله عنه و كانت خديجة قد بعثت جارية و معها خلعة سنية و قالت أدخلوها^(١١) إلى محمد ﷺ فإذا دخل عليه عني ورقة يخلعها عليه ليزداد فيه حبا فلما دخل ورقة عليهم قدم المال إليهم و قال الذي قالته خديجة فقام النبي ﷺ و أفرغ عليه الخلعة و زاده خلعة أخرى فلما خرج ورقة تعجب الناس من حسنه و جماله ثم أخذت خديجة في جهازها و أعدت صوافي^(١٢) الذهب و الفضة و فيها الطيب و المسك و العنبر فلما كانت الليلة الثالثة دخل عليها عمات النبي ﷺ و اجتمع السادات و الأكابر في اليوم الثالث كعادتهم و نهض العباس و هو يقول:

(١) في المصدر: دون المؤجل أربعة ألف.

(٢) في نسخة: ذهباً ألف.

(٣) في نسخة: بكثير عليكم.

(٤) لكع: لثيم. لسان العرب ٣٢١: ١٢.

(٥) الفتية: هي الأمة المغنية وقيل هي الأمة مغنية كانت أو غير مغنية. لسان العرب ٣٧٧: ١١.

(٦) في المصدر: تكلم وتكلمت.

(٧) في نسخة: فكف كل منهم.

(٨) في نسخة: وقال له.

(٩) في نسخة: صواني.

(١٠) في نسخة: وقالت: ادخلها.

أبشروا بالمواهب آل^(١) فسر و غالب
شاع في الناس فضلكم و علي^(٣) في المراتب
فهو كالبدر نوره مشرق^(٤) غير غائب
بفتي هاشم الذي ما له من مناسب
أحمد سيد الوري خير ماش و راكب

افسروا يا آل قومنا بالثناء^(٢) و الرغائب
قد فخرتم بأحمد زين كل الأطباء
قد ظفرتي خديجة بجليل المواهب
جمع الله شملكم فهو رب المطالب
فعليه الصلاة ما سار عيس براكب

ثم إن خديجة قالت اعلما أن شأن محمد ﷺ عظيم و فضله عظيم و جوده جسيم ثم نثرت عليهن^(٥) من المال و الطيب ما دهش الحاضرين و شجر طوبى تنثر في الجنة على الحور العين فجعلن يلتقطن النثار ثم يتهادينه ثم إن خديجة أنفذت إلى أبي طالب غنما كثيرا و دنانير و دراهم و ثيابا و طيبا و عمل أبو طالب وليمة عظيمة و وقف النبي ﷺ و شد وسطه و أزم نفسه خدمة جميع الناس و أقام لأهل مكة الوليمة ثلاثة أيام و أعمام النبي ﷺ تحته في الخدمة و أنفذت خديجة إلى الطائف و غيره و دعت أهل الصنائع إلى منزلها و صاغت المصاغ و الحلبي و فصلت الثياب و عملت الشمع بالعنبر على هيئة الأشجار^(٦) و أجرت عليه الذهب و عملت فيه التماثيل من المسك و العنبر و لم تزل تعمل في شغل العرس ستة أشهر حتى فرغت من جميع ما تحتاج إليه و علقت ستور الديباج المطرز^(٧) و نقش فيها صورة الشمس و القمر و فرشت المجالس و وضعت المساند و الوسائد من الديباج و الخز و فرشت لرسول الله ﷺ مجلسا على سرير تحت الإبريسم و الوشي و السرير من العاج و الأبنوس مصنع بصفائح الذهب الوهاج و ألبست جواربها و خدماها ثياب الحرير و الديباج المختلفات الألوان و نظمت شعورهن باللؤلؤ و المرجان و سورتهن و وضعت في أعناقهن قلائد الذهب و أوقفت الخدم^(٨) بأيديهن المجامر^(٩) من الذهب و فيها الطيب و العنبر و البخور من العود و الند^(١٠) و جعلت في يد كل واحدة من الخدم مراوح منقوشة بالذهب مقصبة^(١١) بالفضة و أوقفتهن عند مجلس رسول الله ﷺ و دفعت إلى بعضهن الدفوف و الشموع و نصبت في وسط الدار شمعا كثيرا على أمثال النخيل فلما فرغت من ذلك دعت نسوان أهل مكة جميعهن فأقبلن إليها و رفعت مجلس^(١٢) عمت النبي ﷺ ثم أرسلت إلى أبي طالب ليحضر وقت الزفاف فلما كان تلك الليلة أقبل النبي ﷺ بين أعمامه و عليه ثياب من قباطي مصر و عمامة حمراء و عبيد بني هاشم بأيديهم الشموع و المصابيح و قد كثر الناس في شباب مكة ينظرون إلى محمد ﷺ و منهم من وقف على السراقات و النور يخرج من بين ثنائه^(١٣) و من جبينه و من تحت ثيابه فلما وصلوا إلى دار خديجة دخل هو صلوات الله عليه و آله و هو كأنه القمر في تمامه قد خرج من الأفق و أعمامه محدقون به كأنهم أسود الشرى^(١٤) في أحسن زينة و فرحة يكبرون الله و يحمودونه على ما وصلوا إليه من الكرامة فدخلوا جميعا إلى دارها و جلس النبي ﷺ في المجلس الذي هيئ له في دار خديجة رضي الله عنها و نوره قد علا نور المصابيح فذهلت النساء مما رأين من حسنه و جماله ثم هيئوا خديجة للجلاء^(١٥) فخرجت أول مرة و عليها ثياب معمدة^(١٦) و على رأسها تاج من الذهب الأحمر مرصع بالدر و الجواهر و في رجليها خلخالان من الذهب منقوش بالفيروزج ثم لم الأعين له نظيرا و عليه قلائد لا تحصى من الزمرد و الياقوت فلما برزت ضربن النساء الدفوف و جعلت بعض النساء تقول شعرا:

٧٣
١٦

٧٤
١٦

(١) في نسخة: يا آل فهر.

(٢) في المصدر: فضلكم علا.

(٣) في نسخة: ثم نثرت عليهن وفي نسخة أخرى: ثم نثرت عليهن.

(٤) في نسخة: على هيئة الشجر.

(٥) في نسخة: وأوقفت الخدام.

(٦) في نسخة: من العود والمسك.

- والند: ضرب من الطيب يذخر به. لسان العرب ١٤: ٩٠.

(٧) في نسخة: مقضية. وفي نسخة: أخرى: مفصصة.

(٨) في نسخة: من بين ثيابه.

(٩) في نسخة: ورفعت مجالس.

(١٠) في نسخة: موضع تنسب إليه الأسد يقال للشجعان: ما هم إلا أسود الشرى. وقال بعضهم شرى موضع يعينه تأوى إليه الأسد. لسان العرب ١٠: ٦٧.

(١١) جلى الشيء: أي كشفه. وجلا العروس واجتلاها زوجها: نظر إليها. لسان العرب ٢: ٣٤٤.

(١٢) في «أ»: وعليها ثياب مغمدة.

(١٣) في «أ»: وعليها ثياب مغمدة.

(١٤) في «أ»: وعليها ثياب مغمدة.

(١٥) في «أ»: وعليها ثياب مغمدة.

(١٦) في «أ»: وعليها ثياب مغمدة.

أضحى الفخار لنا و عز الشأن
أخديجة نلت العلا بين الوري
أعني محمدا الذي لا مثله
فيه^(٣) المكارم و المعالي و الحياء
صلوا عليه و سلموا و ترحموا
فتناولوا فيه خديجة و اعلموا

و لقد فخرنا يا بني العدنان^(١)
و فسخرت فيه جملة الثقلان^(٢)
ولد النساء في سائر الأزمان
ما ناحت الأطيار في الأغصان
فهو المفضل من بني عدنان
أن قد خصصت بصفوة الرحمن

ثم أقبلن بها نساء بني هاشم للجلوة الثانية على رسول الله ﷺ و قد أشرق من نور وجهها نور علا على جميع
المصابيح و الشموع فتعجبت منها بنات عبد المطلب حتى زاد فيها نور لم يرى الراءون مثله و ذلك فضل لرسول
الله ﷺ و عطية من الله تعالى لها و أقبلوا بها و قد فاقت على جميع من حضر و عليها سقلاط أبيض^(٤) مذهب
مرصع بالجوهر الأحمر و الأخضر و الأصفر و من كل الألوان و كانت خديجة امرأة طويلة شامخة عريضة من النساء
بيضاء لم ير في عصرها أظف منها و لا أحسن و خرجت بين يديها صفة بنت عبد المطلب رضي الله عنها و قالت
شعرا:

جاء السرور مع الفرح
أنوارنا قد أقبلت
بمحمد المذكور في
لو أن يوازن أحمد
و لقد بدا من فضله
ثم السعد لأحمد
بخديجة نبت الكمال^(٥)
يا حسننها في حليها
هذا النسبي^(٦) محمد
صلوا عليه تسعدوا

و مضى النحوس مع الترح
و الحال فيها قد نجح
كل المفاوز و البطح
بالخلق كلهم رجح
لقريش أمر قد وضع
و السعد عنه ما برح
و بحر نائلها طفع
و الحلم منها ما برح^(٦)
ما في مدائحك كلج^(٨)
و الله عنكم قد صفح

ثم أقبلن بها رضي الله عنها حتى أوقفوها بين يدي النبي ﷺ ثم بعد ذلك أخذوا التاج و رفعوه من رأسها و
وضعوه على رأس النبي ﷺ ثم أتوا بالدقوف و هن يضربن لها و قلن لها يا خديجة لقد خصصت هذه الليلة بشيء
ما خص به غيرك و لا ناله سواك من قبائل العرب و العجم فهنيئا لك بما أوتيته و وصل إليك من العز و الشرف و
خرجت في الجلوة الثالثة و عليها ثوب^(٩) أصفر و عليها حلي و جوهر و قد أضاء الموضع من لمعان ذلك
الجوهر الذي في وسط الإكليل و في آخر الإكليل ياقوتة حمراء تضيء و قد أشرقت الدار من ذلك الجوهر و من نورها
و حسننها و أقبلت بين يديها صفة بنت عبد المطلب رضي الله عنها و هي تقول شعرا:

أخذ الشوق موثقات الفؤاد
فليالي اللقاء بنور التداني
فزت بالفخر يا خديجة إذ نلت

و ألتقت السهاد بعد الرقاد
مشرقات خلاف طول البعاد
من المصطفى عظيم الوداد

(١) في نسخة: ولقد سمونا في بني عدنان.

(٢) في نسخة: بيت العلا فينا ونعلو في الوري * وتفاخرت عن مجدك الثقلان.

(٤) في نسخة: سقلاط أسود.

(٦) في نسخة: والعلم منها متضج.

(٨) الكلوح: العبوس. لسان العرب ١٢: ١٣٩.

(٣) في نسخة: فله.

(٥) في نسخة: بخديجة خص الكريم.

(٧) في نسخة: هذا الأمين.

(٩) في المصدر: في ثوب.

فقدنا شكره على الناس فرضا
كبر الناس والملائك جمعا
فزت يا أحمد بكل الأماني
فعليك الصلاة ما سرت^(١) العيس

شاملا كل حاضر ثم يادي
جبرئيل لدى السماء ينادي
فنحنى الله عنك أهل العناد
وحطت لثقلها في البلاد

قال ثم بعد ذلك أجلسوها مع النبي ﷺ وخرج جميع الناس عنها وبقي عندها في أحسن حال وأرعى بال ولم يأخذ عليها أحدا من النساء حتى ماتت بعد ما بعث صلوات الله عليه وآله وأمنت به وصدقته وانتقلت إلى جنات عدن^(٢) في أعلى عليين من قصور الجنة^(٣).

أقول: وفي بعض النسخ بعد الأبيات وخلا رسول الله ﷺ مع عروسه وأوحى الله إلى جبرئيل أن اهبط إلى الجنة وخذ قبضة من مسكها وقبضة من عنبرها وقبضة من كافورها وانثرها على جبال مكة ففعل فامتلات شباب مكة وأوديتها ومنازلها وطرقها من ذلك الطيب حتى أن الرجل يقول إذا خلا مع زوجته ما هذا الطيب فتقول هذا من طيب خديجة ومحمد ﷺ.

توضيح: المزمع هو الذي شد عليه الزمام وهو الذي يقاد به البعير والعقيان من الذهب الخالص والإرقال ضرب من العدو وفي بعض النسخ بالفاء من قولهم فلان يرقل في مشيته أي يتبختر والإغضاء إدناء الجفون وباح بصره أظهره والجوى الحرقه وشدة الوجد من عشق أو حزن والصوبة الميل إلى الجهل والمراس بالكسر الشدة والقوة ويقال لفت وجهه أي صرفه والصابية رقة الشوق وحرارته ولوعة الحب حرقته والكمد بالتحريك الحزن المكتوم والحجفة الترس والوغد الرجل الذي يخدم ببطعام بطنه والنذل الخسيس والتلب التصريح بالعيب والتقص^(٤) والتغنم^(٥) الكلام لا يبين وأغرم بالشيء أوقع به وخطر الرجل في مشيته رفع يديه ووضعها وجفل أسرع والجافل المنزعج والغزالة الشمس والنيار الموج ويقال قطع عرقا تبارا أي سرعة الجري واعتكر الليل وأعكر اشتد سواده والهيف بالتحريك ضرر البطن والخاصرة وفرس هيفاء ضامرة والسحق البعيد والسقلاط شيء من صوف تلقيه المرأة على هودجها أو ثياب ككتان موشية وكان وشيه خاتم والعيس بالكسر الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة.

أقول: إنما أوردت تلك الحكاية لاشتغالها على بعض المعجزات والغرائب وإن لم نثق بجميع ما اشتملت عليه لعدم الاعتماد على سندها^(٦) كما أومأنا إليه وإن كان مؤلفة من الأفاضل والأمثال^(٧).

٢٠-٥: [العدد القوية] في الدر أن فاطمة رضي الله عنها ولدت بعد ما أظهر الله نبوة أبيها ﷺ بخمس سنين وقرش تبنى البيت^(٨) وروي أنها ولدت ﷺ في جمادى الآخرة يوم العشرين منه سنة خمس وأربعين من مولد النبي ﷺ.

في المناقب: روي أن فاطمة رضي الله عنها ولدت بمكة بعد المبعث بخمس سنين وبعد الأسرى بثلاث سنين في العشرين من جمادى الآخرة ولدت الحسن رضي الله عنه ولها اثنتا عشرة سنة وقيل إحدى عشرة سنة بعد الهجرة وكان بين ولادتها الحسن وبين حملها بالحسين ﷺ خمسون يوما.

و روي أنها ولدت خمس سنين قبل ظهور الرسالة ونزول الوحي^(٩) وقيل بينا النبي ﷺ جالس بالأبطح ومعه عمار بن ياسر والمنذر بن الضحاح وأبو بكر وعمر وعلي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب وحمزة بن عبد المطلب إذ هبط عليه جبرئيل ﷺ في صورته العظمى قد نشر أجنحته حتى أخذت من المشرق إلى المغرب فتاداه

(١) في نسخة: ما سارت.

(٢) الآثار في مولد النبي المختار: ١٩. وعوداً على بدء فقد أهملنا الإشارة إلى الفوارق بين النسختين لكثرة غير العادية.

(٤) في نسخة: والتقص.

(٥) في نسخة: والتغنم.

(٦) لكونها عامية مرة ومرسلة أخرى.

(٧) قد تقدم الكلام في شأن الرجل فراجع ترجمته. والراجع أن الرجل معتد، ومن له مثل هذا الكتاب لا يستحق هذا الوصف.

(٨) المشهور خلاف ذلك، قال بيت بني قبل المبعث.

(٩) على ما روته العامة.

يا محمد العلي الأعلى يقرأ عليك السلام و هو يأمرك أن تعتزل عن خديجة أربعين صباحا فشق ذلك على النبي ﷺ و كان لها محبا و بها واما^(١) قال فأقام النبي ﷺ أربعين يوما يصوم النهار و يقوم الليل حتى إذا كان في آخر أيامه تلك بعث إلى خديجة بعمار بن ياسر و قال قل لها يا خديجة لا تنظني أن انقطاعي عنك و لا قل^(٢) و لكن ربي عز و جل أمرني بذلك لينفذ أمره فلا تنظني يا خديجة إلا خيرا فإن الله عز و جل ليباهي بك كرام ملائكة كل يوم مرارا فإذا جنك الليل فأجيني^(٣) الباب و خذي مضجعتك من فراشك فأني في منزل فاطمة بنت أسد فجعلت خديجة تحزن في كل يوم مرارا لقد رسول الله ﷺ فلما كان في كمال الأربعين هبط جبرئيل ﷺ فقال يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام و هو يأمرك أن تتأهب لتحيته و تحفته قال النبي ﷺ يا جبرئيل و ما تحفة رب العالمين و ما تحيته قال لا علم لي قال فبينما النبي ﷺ كذلك إذ هبط ميكائيل و معه طبق مغطى بمنديل سندس أو قال إستبرق فوضعه بين يدي النبي ﷺ و أقبل جبرئيل ﷺ و قال يا محمد يأمرك ربك أن تجعل الليلة إفتطارك على هذا الطعام فقال علي بن أبي طالب ﷺ كان النبي ﷺ إذ أراد أن يفطر أمرني أن أفتح الباب لمن يرد إلى الإفطار فلما كان في تلك الليلة أقعدني النبي ﷺ على باب المنزل و قال يا ابن أبي طالب إنه طعام محرم إلا علي قال علي ﷺ فجلست على الباب و خلا النبي ﷺ بالطعام و كشف الطبق فإذا عذق من رطب و عنقود من عنب فأكل النبي ﷺ منه شيعا و شرب من الماء ريا و مد يده للغسل فأفاض الماء عليه جبرئيل و غسل يده ميكائيل و تمندله إسرائيل و ارتفع فاضل الطعام مع الإناء إلى السماء ثم قام النبي ﷺ ليصلي فأقبل عليه جبرئيل و قال الصلاة محرمة عليك في وقتك حتى تأتي إلى منزل خديجة فتواقها فإن الله عز و جل آلى^(٤) على نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذرية طيبة فوثب رسول الله ﷺ إلى منزل خديجة قالت خديجة رضوان الله عليها و كنت قد ألفت الوحدة فكان إذا جنتي الليل غطيت رأسي و أسجفت^(٥) سترتي و غلقت بابي و صليت وردى^(٦) و أطفأت مصباحي و آويت إلى فراشي فلما كان في تلك الليلة لم أكن بالنائمة و لا بالمتبهة إذ جاء النبي ﷺ ففرع الباب فنادت من هذا الذي يقرع حلقة لا يقرعها إلا محمد ﷺ قالت خديجة فنأدى النبي ﷺ بعبودية كلامه و حلاوة منطقه افتح يا خديجة فأني محمد قالت خديجة فقامت فرحة مستبشرة بالنبي ﷺ و فتحت الباب و دخل النبي ﷺ المنزل و كان ﷺ إذا دخل المنزل دعا بالإناء فظهر للصلاة ثم يقوم فيصلي ركعتين يوجز فيهما ثم يأوي إلى فراشه فلما كان في تلك الليلة لم يدع بالإناء و لم يتأهب بالصلاة^(٧) غير أنه أخذ بعضدي و أقعدني على فراشه و داعبني و مازحني و كان بيني و بينه ما يكون بين المرأة و بعها فلا و الذي سمك^(٨) السماء و أتبع الماء ما تباعد عني النبي ﷺ حتى حسست بثقل فاطمة في بطني.

و فيه عن المفضل بن عمر قال قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد ﷺ كيف كانت ولادة فاطمة ﷺ قال نعم إن خديجة عليها رضوان الله لما تزوج بها رسول الله ﷺ هجرتها نسوة مكة فكان لا يدخلن عليها و لا يسلمن عليها و لا يتركن امرأة تدخل عليها فاستوحشت خديجة من ذلك فلما حملت بفاطمة ﷺ صارت تحدثها في بطنها و تصبرها و كانت خديجة تكتم ذلك عن رسول الله ﷺ فدخل يوما و سمع خديجة تحدث فاطمة فقال لها يا خديجة من يحدثك قالت الجنين الذي في بطني يحدثني و يؤنسني فقال لها جبرئيل يبشرني أنها أنثى و أنها النسمة الطاهرة السيمونة و أن الله تبارك و تعالى سيجعل نسلي منها و سيجعل من نسلها أمة في الأمة يجعلهم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه فلم تزل خديجة رضي الله عنها على ذلك إلى أن حضرت ولادتها فوجهت إلى نساء قريش و نساء بني هاشم يجتن و يلين منها ما تلي النساء من النساء فأرسلن إليها عصيتينا و لم تقبلي قولنا و تزوجت محمدا يتيم أبي طالب فقيرا لا مال له فلنسنا نجيء و لا نلي من أمرك شيئا فاغتمت خديجة لذلك فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة طوال كأنهن من نساء بني هاشم ففرغت منهن فقالت لها إحداهن لا تحزني يا خديجة فإننا رسل ربك إليك و نحن أخواتك أنا سارة و هذه أسية بنت مزاحم و هي رفيقتك في الجنة و هذه مريم بنت عمران و هذه صفراء^(٩) بنت

(١) ومقه: أحبه، والترومق: التودد. لسان العرب ٤: ١٥.

(٢) القلي: البغض. لسان العرب ١١: ٢٩٣.

(٣) ألفت: الباب: رددته. «منه طاب ثراه».

(٤) أسجفت: الستر: أرسلته «منه طاب ثراه».

(٥) وردى: الصب (من العباد). لسان العرب ١٥: ٣٦٩.

(٦) سمك الشيء: رفعه. لسان العرب ٦: ٣٦٩.

(٧) هناك أحاديث عدة، تشير إلى أن وضع الصفراء أو الصفراء - كما وردت أسماؤها - بالاحاط الإيماني كان متدينا.

(٨) سمك الشيء: رفعه. لسان العرب ٦: ٣٦٩.

(٩) هناك أحاديث عدة، تشير إلى أن وضع الصفراء أو الصفراء - كما وردت أسماؤها - بالاحاط الإيماني كان متدينا.

شعيب بعثنا الله تعالى إليك لنلي من أملك ما تلي النساء من النساء فجلست واحدة عن يمينها و الأخرى عن يسارها و الثالثة من بين يديها و الرابعة من خلفها فوضعت خديجة فاطمة عليها السلام طاهرة مطهرة فلما سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة و لم يبق في شرق الأرض و لا غربها موضع إلا أشرق فيه ذلك النور فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها فغسلتها بماء الكوثر و أخرجت خرقتين بيضاوين أشد بياضا من اللبن و أطيب رائحة من المسك و العنبر فلفتها بواحدة و قتعتهما بالأخرى ثم استنطقتها فطقت فاطمة عليها السلام بشهادة أن لا إله إلا الله و أن أبي رسول الله عليه السلام سيد الأنبياء و أن علي سيد الأوصياء و أن ولدي سيد الأسباط ثم سلمت عليهن و سمت كل واحدة منهن باسمها و ضحكن إليها و تباشرت ^(١) الحور العين و بشر أهل الجنة بعضهم بعضا بولادة فاطمة عليها السلام و حدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك اليوم فلذلك سميت الزهراء عليها السلام و قالت خديجة يا خديجة طاهرة مطهرة زكية ميمونة بورك فيها و في نسلها فتناولتها خديجة عليها السلام فرحة مستبشرة فألقمتها ثديها فحسرت فدر عليها و كانت عليها السلام تنمي في كل يوم كما ينمي الصبي في شهر و في شهر كما ينمي الصبي في سنة صلى الله عليها و على أبيها و بعلمها و بنيتها ^(٢).

كتاب الدر النظيم، مثل ما مر من الروايات كلها.

أقول: سيأتي أحوال فاطمة صلوات الله عليها و ولادتها في المجلد العاشر و أحوال سائر أولاد خديجة رضي الله عنها في باب أحوال أولاد النبي عليه السلام.

باب ٦ أسمائه عليها السلام و عللها و معنى كونه عليها السلام أميا و أنه كان عالما بكل لسان و ذكر خواتيمه و نقوشها و أثوابه و سلاحه و دوابه و غيرها مما يتعلق به عليها السلام

الآيات الأعراف: «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ».

و قال «فَأَمَّا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ».

التوبة: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ». هود: «إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ».

العنكبوت: «وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَ لَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذْ لَا يَأْتِي النَّبِيَّ إِلَّا بِحُكْمٍ».

الأحزاب: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَ مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا وَ دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِرَاجًا مُنِيرًا».

الفتح: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ».

المزمل: «يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ قُمْ اللَّيْلُ إِلَّا قَلِيلًا».

المدثر: «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ».

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله الأمي ذكر في معناه أقوال:

أحدها الذي لا يكتب و لا يقرأ.

و ثانيها: أنه منسوب إلى الأمة و المعنى أنه على جيلة الأمة قبل استفادة الكتابة و قيل إن المراد بالأمة العرب لأنها لم تكن تحسن الكتابة.

(١) في نسخة: و تباشرت.

(٢) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ٢١٩ اليوم ٢٠ ح ١٣ و ١٤ و ١٥.

و ثالثها أنه منسوب إلى الأم والمعنى أنه على ما ولدته أمه قبل تعلم الكتابة.

ورابعها أنه منسوب إلى أم القرى وهو مكة وهو المروي عن أبي جعفر (ع) (١).

وفي قوله ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾ شديد عليه عنتم أي ما يلحقكم من الضر بترك الإيمان (٢).

وفي قوله تعالى ﴿إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ أي ولو كنت تقرأ كتاباً أو تكتبه لوجد المبطلون طريقاً إلى الشك في أمرك ولقالوا إنما يقرأ علينا ما جمعه من كتب الأولين قال السيد المرتضى قدس الله روحه هذه الآية تدل على أن النبي (ص) ما كان يحسن الكتابة قبل النبوة فأما بعدها فالذي نعتده في ذلك التجويز لكونه عالماً بالقراءة والكتابة والتجويز لكونه غير عالم بهما من غير قطع على أحد الأمرين و ظاهر الآية يقتضي أن النفي قد تعلق بما قبل النبوة دون ما بعدها ولأن التعليل في الآية يقتضي اختصاص النفي بما قبل النبوة لأن المبطلين إنما يرتابون في نبوته (ص) لو كان يحسن الكتابة قبل النبوة فأما بعد النبوة فلا تعلق له بالريبة والتهمة فيجوز أن يكون قد تعلمها من جبرئيل (ع) بعد النبوة (٣).

٨٤
١٦

وقال البيضاوي «الْمُرَّمَلُ» أصله المتزمل من تزل به يشابه إذا تلفف بها سمي به النبي (ص) تهجينا لما كان عليه لأنه كان نائماً أو مرتعداً مما دهشه بدء الوحي متزماً في قطيفة أو تحسناً له إذ روي أنه (ص) كان يصلي متلففاً ببقية مرط (٤) مفروش على عائشة فنزل أو تشبيهاً له في تناقله بالمتزمل لأنه لم يتمرن بعد في قيام الليل أو من تزل الزمل إذا تحمل الحمل أي الذي تحمل أعباء النبوة (٥).

وقال «الْمُدَّرُّ» المتدثر وهو لايس الدثار (٦) وسيأتي بيانه في باب المبعث.

١- ف: [تحف العقول] بإسناده عن سليم بن قيس الهلالي قال لما أقبلنا من صفين مع أمير المؤمنين (ع) نزل قريباً من دير نصراني إذ خرج علينا شيخ من الدير جميل الوجه حسن الهيئة والسمت معه كتاب حتى أتى أمير المؤمنين (ع) فسلم عليه ثم قال إني من نسل حواري عيسى ابن مريم وكان أفضل حواري عيسى ابن مريم الاثني عشر وأحبهم إليه وآثرهم عنده وإن عيسى أوصى إليه ودفع إليه كتبه وعلمه وحكمته فلم تزل (٧) أهل هذا البيت على دينه متمسكين عليه لم يكفروا ولم يرتدوا ولم يغيروا وتلك الكتب عندي إملاء عيسى ابن مريم (ع) وخط أبينا بيده فيها كل شيء يفعل الناس من بعده واسم ملك ملك (٨) وإن الله يبعث رجلاً من العرب من ولد إبراهيم خليل الله (ع) من أرض يقال لها تهامة من قرية يقال لها مكة وساق الحديث إلى أن قال اسمه محمد وعبد الله ويس والفتاح والخاتم والحاشر والعاقب والمحيي والقائد ونبي الله وصفي الله وجنب الله (٩) وإنه يذكر إذا ذكر أكرم خلق الله على الله وأحبهم إلى الله لم يخلق الله ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا من آدم (ع) فمن سواه خيراً عند الله ولا أحب إلى الله منه يقعه يوم القيامة على عرشه ويشفعه في كل من يشفع فيه باسمه جرى القلم في اللوح المحفوظ محمد رسول الله الخبر (١٠).

٨٥
١٦

٢- فس: [تفسير القمي] أبي عن القاسم بن محمد عن علي عن أبي بصير عن أبي عبد الله وأبي جعفر (ع) قال كان رسول الله (ص) إذا صلى قام على أصابع رجله حتى تورمت فأنزل الله تعالى طه وهي بلغة طي يا محمد ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى (١١).

٨٦
١٦

٣- كا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن وهيب بن حفص عن أبي بصير عن أبي جعفر (ع) وساق الحديث إلى أن قال وكان رسول الله (ص) يقوم على أطراف أصابع رجله فأنزل الله سبحانه طه ﴿مَا

(٢) مجمع البيان ٣: ١٣٠.

(١) مجمع البيان ٢: ٧٤٩.

(٣) مجمع البيان ٤: ٤٥٠.

(٤) في المصدر: يصلي متلففاً بمرط.

- والمرط: كساء من خز أو صوف أو كتان. لسان العرب ١٣: ٨٣. (٥) تفسير البيضاوي ٤: ٣٣٧.

(٦) تفسير البيضاوي ٤: ٣٤٢.

والدثار: الثوب الذي يستدفأ به من فوق الشعار. لسان العرب ٤: ٢٩٠.

(٧) في المصدر: فلم يزل.

(٨) في المصدر: وكذا في نسخة: وحبيب الله.

(٩) في المصدر: وكذا في نسخة: وحبيب الله.

(١٠) في المصدر: واسم ملك ملك منهم.

(١١) غيبة النعماني: ٤٨ - ٤٩ مع اختلاف يسير غير ما ذكرنا.

٤- مع: [معاني الأخبار] محمد بن هارون الزنجاني عن المعاذ بن المثنى عن عبد الله بن أسماء عن جويرية عن سفيان بن سعيد عن الصادق عليه السلام في خبر طويل سيأتي في كتاب القرآن قال وأما طه فاسم من أسماء النبي صلى الله عليه وآله ومعناه يا طالب الحق الهادي إليه وأما يس فاسم من أسماء النبي صلى الله عليه وآله ومعناه يا أيها السامع لوجيهي «وَالْقُرْآنُ الْحَكِيمُ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (٢).

٥- م: [تفسير الإمام] [و] بجاء ذريته الطيبة الطاهرة من آل طه و يس (٣).

٦- فس: [تفسير القمي] قال الصادق عليه السلام «يس» اسم رسول الله صلى الله عليه وآله والدليل عليه قوله «إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» قال على الطريق الواضح «تَنْزِيلَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ» قال القرآن «لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ» إلى قوله «وَعَلَى أَكْثَرِهِمْ» يعني نزل (٤) به العذاب «فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» (٥).

٧- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] بإسناده عن سليمان بن قيس العامري قال سمعت علياً يقول رسول الله صلى الله عليه وآله يس ونحن آله.

٨- كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن محمد بن عيسى عن صفوان رفعه إلى أبي جعفر وأبي عبد الله قال هذا محمد أذن لهم في التسمية به فمن أذن لهم في يس يعني التسمية وهو اسم النبي صلى الله عليه وآله (٦).

٩- ن: [عيون أخبار الرضا] عن الريان بن الصلت عن الرضا عليه السلام في حديث طويل في الفرق بين العترة والأمة وساق الحديث إلى أن قال «أخبروني عن قول الله عز وجل يس «وَالْقُرْآنُ الْحَكِيمُ» فمن عنى بقوله «يس» قالت العلماء «يس» محمد صلى الله عليه وآله لم يشك فيه أحد قال أبو الحسن عليه السلام فإن الله عز وجل أعطى محمداً وآل محمد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنهه وصفه إلا من عقله وذلك أن الله عز وجل لم يسلم على أحد إلا على الأنبياء عليه السلام فقال تعالى «سَلَامٌ عَلَى نُوْحٍ فِي الْغَالِمِينَ» (٧) وقال «سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ» (٨) وقال: «سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ» (٩) ولم يقل سلام على آل نوح ولم يقل سلام على آل إبراهيم ولا قال سلام على آل موسى وهارون وقال «سلام على آل يس» (١٠) يعني آل محمد وساق الحديث إلى أن قال في قوله تعالى «وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا» (١١) فالذكر رسول الله ونحن أهله (١٢).

أقول: سيأتي بتمامه في كتاب الإمامة.

١٠- فس: [تفسير القمي] «سلام على آل يس» قال يس محمد وآل محمد الأئمة (١٣).

١١- مع: [معاني الأخبار] الطالقاني عن الجلودي عن محمد بن سهل عن الخضر بن أبي فاطمة عن وهب بن نافع عن كادح عن الصادق عليه السلام عن أبياته عن علي عليه السلام في قوله عز وجل «سلام على آل يس» قال «يس» محمد ونحن آل يس (١٤).

١٢- كا: [الكافي] أحمد بن مهران وعلي بن إبراهيم جميعاً عن محمد بن علي عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم عن أبي الحسن موسى عليه السلام في حديث طويل سأله نصراني عن قوله تعالى «حَمْدٌ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ» (١٥) إلى قوله «مُنْذِرِينَ» ما تفسيرها في الباطن فقال أما «حم» فهو محمد وهو في كتاب هود الذي أنزل عليه وهو متفوق الحروف وأما «الكتاب المبين» فهو أمير المؤمنين علي عليه السلام الخبر (١٦).

١٣- فس: [تفسير القمي] «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى» قال النجم رسول الله صلى الله عليه وآله «إِذَا هَوَى» لما أسري به إلى السماء وهو

(٢) معاني الأخبار: ٢٢ باب ١٧ ص ١ وفيه: السامع لوجيهي.

(٤) في نسخة: يعني من نزل.

(٦) الكافي: ٢٠ باب ١٠ ص ٣٢.

(٨) الصافات: ١٠٩.

(١٠) الصافات: ١٣٠.

(١٢) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٣٦ باب ٢٣. الحديث ١.

(١٤) معاني الأخبار: ١٢٢ ص ٥٧ ح ٣.

(١٦) الكافي: ٤٧٩: ١ باب ١٧٨ ح ٤.

(١) الكافي: ٩٥: ٢ باب ٤٨ ح ٦.

(٣) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ٢٥٥.

(٥) تفسير القمي: ١٨٦: ٢.

(٧) الصافات: ٤٩.

(٩) الصافات: ١٢٠.

(١١) الطلاق: ١٠ - ١١.

(١٣) تفسير القمي: ١٩٩: ١.

(١٥) الدخان: ١ - ٣.

في الهواء هذا رد على من أنكر المعراج وهو قسم برسول الله ﷺ وهو فضل له على الأنبياء^(١).

بيان: هَوَى جاء بمعنى هبط ومعنى صعد والمراد في الخبر الثاني.

١٤-فس: [تفسير القمي] «وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ»^(٢) قال النجم رسول الله ﷺ وقد سماه الله في غير موضع فقال «وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ» وقال «وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ» فالعلامات الأوصياء والنجم رسول الله ﷺ قلت «يَسْجُدَانِ» قال يعبدان قوله «وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ» قال السماء رسول الله ﷺ رفعه الله إليه «وَالْمِيزَانَ» أمير المؤمنين عليه السلام نصبه لخلقته قلت «أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ» قال لا تعصوا الإمام قلت «وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ» قال أقيموا الإمام العدل^(٣) قلت «وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ» قال لا تبخسوا الإمام حقه ولا تظلموه^(٤).

١٥-كا: [الكافي] علي بن محمد عن علي بن العباس عن علي بن حرمان عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر^(٥) في قول الله عز وجل «وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ» قال أقسم بقبض محمد إذا قبض الخير^(٥).

١٦-فس: [تفسير القمي] أبي عن سليمان الديلمي عن أبي بصير عن أبي عبد الله^(٦) قال سألته عن قول الله «وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا» قال «الشمس» رسول الله ﷺ أوضح الله به للناس دينهم قلت «وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا» قال ذاك أمير المؤمنين عليه السلام^(٦).

١٧-فو: [تفسير فرات بن إبراهيم] بإسناده عن عكرمة وسئل عن قول الله «وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا» قال «الشمس» وضُحَاهَا هو محمد ﷺ «وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا» أمير المؤمنين عليه السلام «وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا» آل محمد و هما الحسن والحسين «وَاللَّيْلُ إِذَا يَنْشَاها» بنو أمية وقال ابن عباس هكذا وقال أبو جعفر^(٧) هكذا وقال الحارث الأغور للحسين بن علي^(٨) يا ابن رسول الله أخبرني عن قول الله في كتابه المبين «وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا» قال ويحك يا حارث ذلك محمد رسول الله ﷺ قلت قوله «وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا» قال ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يتلو محمدًا ﷺ والخبر^(٧).

١٨-كا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن سليمان عن أبيه^(٨) عن أبي عبد الله^(٩) قال سألته عن قول الله عز وجل «وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا» قال «الشمس» رسول الله ﷺ أوضح الله عز وجل به للناس دينهم قال قلت «وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا» قال ذاك أمير المؤمنين عليه السلام تلا رسول الله ﷺ ونفته بالعلم نفا الخبر^(٩).

١٩-فس: [تفسير القمي] «وَالْتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ» قال «التَّيْنِ» رسول الله ﷺ «وَالزَّيْتُونِ» أمير المؤمنين عليه السلام «وَالطُّورِ سِينِينَ» الحسن والحسين «وَالْبَلَدِ الْأَمِينِ» الأمة^(١٠) الخبر^(١٠).

٢٠-فس: [تفسير القمي] «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا» قال الذكر اسم رسول الله ﷺ ونحن أهل الذكر^(١١).

٢١-ن: [عيون أخبار الرضا^(١٢)] في حديث طويل عن الرضا^(١٣) في مناظرته^(١٤) مع أصحاب المقالات قال^(١٥) لرأس الجالوت في الإنجيل مكتوب ابن البرة ذاهب والبارقليط جاء من بعده وهو يخفف الآصار^(١٦) ويفسر لكم كل شيء ويشهد لي كما شهدت له أنا جئتكم بالأمثال وهو يأتيكم بالتأويل بهذا في الإنجيل قال نعم لا أنكره الخبر^(١٦).

٢٢-ن: [عيون أخبار الرضا^(١٧)] في أسئلة الشامي سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن ستة من الأنبياء لهم اسمان فقال يوشع بن نون وهو ذو الكفل ويعقوب بن إسحاق^(١٨) وهو إسرائيل والخضر^(١٩) وهو حلقيا ويونس^(٢٠) وهو ذو النون وعيسى^(٢١) وهو المسيح ومحمد^(٢٢) وهو أحمد صلوات الله عليهم^(١٤).

٢٣-مع: [معاني الأخبار] محمد بن عمرو البصري عن عبد الله بن علي الكرخي عن محمد بن عبد الله عن أبيه

(١) تفسير القمي ٣: ٣١١.

(٢) في نسخة: أقيموا الإمام والعدل.

(٣) الكافي ٨: ٣٧٩.

(٤) تفسير الفرات: ١٦٥ - ٣٦٥ ج ٧١٧ ح ٧١٩.

(٥) عن المصدر: عن أبيه. [عن أبي محمد].

(٦) تفسير القمي ٢: ٣٥٩.

(٧) عيون أخبار الرضا^(١٢) ١: ١٤٩ ب ١٢ ح ١.

(٨) الرحمن: ٦ - ٩.

(٩) تفسير القمي ٢: ٣٢١ - ٣٢٢.

(١٠) تفسير القمي ٢: ٤٢٢.

(١١) الكافي ٨: ٥٠٨ ح ١٢.

(١٢) تفسير القمي ٢: ٤٢٩.

(١٣) في المصدر: وهو الذي يحفظ الآصار.

(١٤) عيون أخبار الرضا^(١٢) ١: ٢٢٢ ب ٢٤ ح ١.

عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس قال صلى رسول الله ﷺ صلاة الفجر فلما انتقل من صلاته أقبل علينا بوجهه الكريم على الله عز وجل ثم قال معاشر الناس من افتقد الشمس فليتمسك بالقرم ومن افتقد القمر فليتمسك بالزهرة ومن افتقد الزهرة فليتمسك بالفردين ثم قال رسول الله ﷺ أنا الشمس وعلي القمر وفاطمة الزهرة والحسن والحسين الفرقدان^(١).

٢٤- شي: [تفسير العياشي] محمد بن الفضيل عن أبي الحسن ﷺ في قول الله ﴿وَ عَلَامَاتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾^(٢) قال نحن العلامات والنجم رسول الله ﷺ^(٣).

٢٥- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن منصور بزرج^(٤) عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله عز وجل ﴿وَ عَلَامَاتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال النجم رسول الله ﷺ والعلامات الأئمة بعده ﷺ^(٥).

٢٦- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] أحمد بن محمد بن الصلت عن أحمد بن محمد بن سعيد عن محمد بن عيسى بن هارون الضرير^(٦) عن محمد بن زكريا المكي عن كثير بن طارق من ولد قنبر عن زيد بن علي عن أبيه ﷺ^(٧) قال قال رسول الله ﷺ لعلي يا علي خذ هذا الخاتم وانقش عليه محمد بن عبد الله^(٨) فأخذه أمير المؤمنين ﷺ فأعطاه النقاش وقال له انقش عليه محمد بن عبد الله فنقش النقاش فأخطأ يده فنقش عليه محمد رسول الله فجاء أمير المؤمنين ﷺ فقال ما فعل الخاتم فقال هو ذا فأخذه ونظر إلى نقشه فقال ما أمرتك بهذا قال صدقت ولكن يدي أخطأت فجاء به إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ما نقش النقاش ما أمرت به ذكر أن يده أخطأت فأخذ النبي ﷺ ونظر إليه فقال يا علي أنا محمد بن عبد الله وأنا محمد رسول الله وتختم به فلما أصبح النبي ﷺ نظر إلى خاتمه فإذا تحته منقوش علي ولي الله فتعجب من ذلك النبي ﷺ فجاء جبرئيل فقال يا جبرئيل كان كذا وكذا فقال يا محمد كتبت ما أردت وكتبت ما أردنا^(٩).

٢٧- ع: [علل الشرائع: إل: [الخصال: مع: [معاني الأخبار] محمد بن علي بن الشاه عن محمد بن جعفر بن أحمد البغدادي^(١٠) عن أبيه عن أحمد بن السخت عن محمد بن الأسود الوراق عن أيوب بن سليمان عن أبي البخري عن محمد بن حميد عن محمد بن المنكر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ أنا أشبه الناس بآدم ﷺ وإبراهيم ﷺ أشبه الناس بي خلقه وسماني الله من فوق عرشه عشرة أسماء وبين الله وصفي وبشرني^(١١) على لسان كل رسول بعثه إلى قومه وسماني ونشر في التوراة اسمي وبث ذكرني في أهل التوراة والإنجيل و علمني كلامه^(١٢) و رفعني في سمائه و شق لي اسمي^(١٣) من أسمائه فسماني محمداً وهو محمود وأخرجني في خير قرن من أمتي وجعل اسمي في التوراة أحيى فبالتوحيد حرم أجساد أمتي على النار وسماني في الإنجيل أحيى فأنما محمود في أهل السماء وجعل أمتي الحامدين وجعل اسمي في الزبور ماح محاً الله عز وجل بي من الأرض عبادة الأوثان وجعل اسمي في القرآن محمداً فأنما محمود في جميع^(١٤) القيامة في فصل القضاء لا يشفع أحد غيري وسماني في القيامة حاشراً يحشر الناس على قدمي وسماني الموقف أوقف الناس بين يدي الله جل جلاله وسماني العاقب أنا عقب النبيين ليس بعدي رسول وجعلني رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول الملاحم والمقفي^(١٥) قفيت النبيين جماعة وأنا القيم الكامل الجامع ومن على ربي وقال لي يا محمد صلى الله عليك فقد أرسلت كل رسول إلى أمته بلسانها وأرسلتك إلى كل أحر وأسد من خلقي ونصرتك بالرعب الذي لم أنصر به أحداً وأحللت

(١) معاني الأخبار: ١١٤ ج ٤٨ ح ١.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٧٧ ح ١٠.

(٣) أمالي الطوسي ١٦٤ ج ٦.

(٤) في المصدر: عن زيد بن علي أن أباه حدثه عن أبيه عن ابن عباس.

(٥) في المصدر: يا علي: أعط هذا الخاتم للنقاش لينقش عليه محمد بن عبد الله.

(٦) أمالي الطوسي ٧١٤ م ٢٣.

(٧) في الخصال: وبشر بي.

(٨) في المصادر: وشق لي اسماً. وكذا ظاهر المصنف في الهامش.

(٩) في نسخة: في جمع.

(١٠) في نسخة: في «ع»: والمقفي.

(١١) النحل: ١٦.

(١٢) في المصدر: عن منصور بن بزرج (وهو واحد).

(١٣) في المصدر: هارون بن سلام الضرير.

(١٤) في نسخة: أحمد بن جعفر بن أحمد البغدادي.

(١٥) في نسخة: وعلمي كتابه.

لك الغنيمة و لم تحل لأحد قبلك و أعطيتك و لأمتك^(١) كنزا من كنوز عرشي فاتحة الكتاب و خاتمة سورة البقرة و جعلت لك و لأمتك الأرض كلها مسجدا و ترابها طهورا و أعطيت لك و لأمتك التكبير و قرنت ذكرك بذكرى حتى لا يذكرني أحد من أمتك إلا ذكرك مع ذكرى قطبى لك يا محمد و لأمتك^(٢).

توضيح: قال شارح الشفاء للقاضي عياض أحييد بضم الهزة و فتح المهملة و سكون التحتية فذل مهملة و قيل بفتح الهزة و سكون التحتية و فتح التحتية قال سميت أحييد لأنى أحييد بأمتي عن نار جهنم أى أعدل بهم انتهى.

و أما: أحمد في اللغة فأفعل مبالغة من صفة الحمد و محمد مفعول مبالغة من كثرة الحمد فهو مُحَمَّدٌ أجل من حمد و أفضل من حمد و أكثر الناس حمدا فهو أحمد المحمودين الحامدين فأحمد إما مبالغة من الفاعل أو من المفعول.

قوله يُحِشِّرُ النَّاسَ يحشر الناس على قدمي كناية عن أنه أول من يحشر من الخلق ثم يحشر الناس بعده و قيل أي في زمانه و عهده و لا نبي بعده و قيل أي يقدم الخلق في المحشر و هم خلفه و الملاحم جمع الملحمة و هو القتال.

و قال الجزري في أسمائه يُحِشِّرُ الْمُقَفَّى هو المولى الذاهب و قد قفى يقفي فهو مقف يعني أنه آخر الأنبياء المتبع لهم فإذا قفى فلا نبي بعده^(٣).

قوله القيم أي الكثير القيام بأمر الخلق و المتولي لإرشادهم و مصالحهم و يظهر من سائر الكتب أنه بالثاء المثناة و أن الكامل الجامع تفسيره و هو بضم القاف و فتح الثاء قال الجزري فيه أنا نبي ملك فقال أنت قتم و خلقت قتم القتم المجتمع الخلق و قيل الجامع الكامل و قيل الجموع^(٤) للخير و به سمي الرجل قتم معدول عن قائم و هو الكثير العطاء انتهى^(٥).

و قال القاضي في الشفاء روي أنه يُحِشِّرُ قال أنا رسول الرحمة و رسول الراحة و رسول الملاحم و أنا المقفي قفيت النبيين و أنا قيم و القيم الجامع الكامل كذا وجدته و لم أروه و أرى أن صوابه قتم بالثاء و هو أشبه بالتفسير انتهى.

٢٨- لي: [الأمالي للصدوق] ع: [علل الشرائع] مع: [معاني الأخبار] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن علي بن الحسين الرقي عن عبد الله بن جبلة عن معاوية بن عمار عن الحسن بن عبد الله عن أبائه عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم فيما سأله فقال له لأي شيء سميت محمدا و أحمد و أبا القاسم و بشيرا و نذيرا و داعيا فقال النبي صلى الله عليه وآله أما محمد فإني محمود في الأرض و أما أحمد فإني محمود في السماء و أما أبو القاسم فإن الله عز و جل يقسم يوم القيامة قسمة النار فمن كفر بي من الأولين و الآخرين ففي النار و يقسم قسمة الجنة فمن آمن بي و أقر بنبوتي ففي الجنة و أما الداعي فإني أدعو الناس إلى دين ربي عز و جل و أما النذير فإني أنذر بالنار من عصائي و أما البشير فإني أبشر بالجنة من أطاعني^(٦).

أقول: قد مر في باب نقوش الخواتيم في خبر الحسين بن خالد أنه كان نقش خاتم النبي صلى الله عليه وآله لا إله إلا الله محمد رسول الله.

٢٩- ع: [علل الشرائع] مع: [معاني الأخبار] ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الطالقاني عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال سألت الرضا عليه السلام قلت له لم كنى النبي صلى الله عليه وآله بأبي القاسم فقال لأنه كان له ابن يقال له قاسم فكنى به قال قلت يا ابن رسول الله فهل تراني أهلا للزيادة فقال نعم أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال أنا و

(١) في «مع»: و أعطيت لك و لأمتك.

(٢) الخصال: ٤٢٥ ح ١٠ ح ١. معاني الأخبار: ٥١ ح ٢٧ ح ١. علل الشرائع: ١٢٨ ح ١٠٦ ح ٣.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٩٤.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٦: ٤.

(٥) علل الشرائع: ١٢٧ ح ١٠٦ ح ١. معاني الأخبار: ٥٢ ح ٢٧ ح ٢. أمالي الصدوق: ١٥٨ ح ٣٥ ح ١ مع اختلاف يسير.

علي أبوا هذه الأمة قلت بلى قال أما علمت أن رسول الله ﷺ أب لجميع أمته وعلي بمنزلته فيهم^(١) قلت بلى قال ما علمت أن عليا قاسم الجنة والنار قلت بلى قال فليل له أبو القاسم^(٢) لأنه أبو قاسم الجنة والنار فقلت له وما معنى ذلك فقال إن شفقة الرسول^(٣) على أمته شفقة الآباء على أولاد وأفضل أمته علي^(٤) ومن بعده شفقة علي^(٥) عليهم كشفتهم لأنه وصيه وخليفته والإمام بعده فلذلك قال ﷺ أنا وعلي أبوا هذه الأمة وصعد النبي ﷺ المنبر فقال من ترك ديني أو ضياعا فعلي وإلي ومن ترك مالا فلورثته فصار بذلك أولى بهم من آبائهم وأمهاتهم وصار أولى بهم منهم بأنفسهم وكذلك أمير المؤمنين^(٦) بعده جرى له مثل ما جرى لرسول الله ﷺ^(٧).

بيان: قال الجزري فيه من ترك ضياعا فإلي الضياع العيال وأصله مصدر ضاع يضع فسمي العيال بالمصدر كما تقول من مات وترك فقرا أي فقراء وإن كسرت الضاد كان جمع ضائع كضائع وجياع^(٨).

٣٠- ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه^(٩) أن خاتم رسول الله ﷺ كان من فضة ونقشه محمد رسول الله قال وكان نقش خاتم علي^(١٠) الله الملك وكان نقش خاتم والدي رضي الله عنه العزة لله^(١١).

٣١- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن فضال عن ابن بكير عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر^(١٢) قال إن لرسول الله ﷺ عشرة أسماء خمسة منها في القرآن وخمسة ليست في القرآن فأما التي في القرآن فُحَمَّدٌ وَأُحَمَّدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَيَس وَن وَأما التي ليست في القرآن فالفتاح والخاتم والكاف والمقفي والحاشر^(١٣).

بيان: إنما سمي الفاتح لأنه أول النبيين أو جميع المخلوقات خلقا أو به فتح الله أبواب الوجود والوجود على العباد^(١٤) والكاف لأنه يكف ويدفع عن الناس البليات والشور في الدنيا والعذاب في الآخرة وفي بعض النسخ الكافي.

٣٢- ل: [الخصال] ابن الوليد عن محمد العطار عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن علي بن سليمان عن عبد الله بن عبيد الله الهاشمي عن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن أبي عبد الله^(١٥) قال كان لرسول الله ﷺ خاتمان أحدهما مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله والآخر صدق الله^(١٦).

٣٣- فس: [تفسير القمي] قال وسأل بعض اليهود رسول الله ﷺ لم سميت محمدا وأحمد وبشيرا ونذيرا فقال أما محمد فإني في الأرض محمود وأما أحمد فإني في السماء أحمد منه في الأرض وأما البشير فأبشر من أطاع الله بالجنة وأما النذير فأنذر من عصي الله بالنار^(١٧).

٣٤- فس: [تفسير القمي] «يَا أَيُّهَا الْمُرَّمَلُ» قال هو النبي ﷺ كان يتزمل بثوبه وينام^(١٨). «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ» قال تدثر الرسول ﷺ فالدثر يعني المتدثر بثوبه «قُمْ فَأَنْذِرْ» هو قيامه في الرجعة ينذر فيها^(١٩). أقول: سيجيء في الأخبار أنه قال النبي ﷺ إن الله خلقني وعلي من نور واحد وشق لنا اسمين من أسمائه فذو العرش محمود وأنا محمد والله الأعلى وهذا علي.

٣٥- ع: [علل الشرائع] عبد الله بن محمد القرشي عن محمد بن إبراهيم عن أبي قريش عن عبد الجبار ومحمد بن منصور الخزاز معا عن عبد الله بن ميمون القداح عن جعفر بن محمد عن أبيه^(٢٠) عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ كان يختم بيمينه^(٢١).

٣٦- ل: [الخصال] ابن موسى عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن عبد الرحيم بن علي الجبلي وعبد الله بن

(١) في «ن»: بمنزلته منهم. وفي «مع» و«ع»: وعلي بمنزلته.

(٢) في «ع» و«ن»: لأنه أبو قاسم.

(٣) عيون أخبار الرضا^(٤) ٩١: ٢ ب ٣٢ ح ٢٩. معاني الأخبار: ٥٢. ٢٧ ح ٣. علل الشرائع: ١٢٧ ب ١٠٦ ح ٢.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٠٧: ٣.

(٥) قرب الإسناد: ٣١.

(٦) أو بمعنى الغالب.

(٧) الخصال: ٤٢٦ ب ١٠ ح ٢.

(٨) الخصال: ٦١ ب ٢ ح ٨٥.

(٩) تفسير القمي ٣٨٢: ٢.

(١٠) تفسير القمي ٣٨٤: ٢.

(١١) علل الشرائع: ١٥٨ ب ١٢٧ ح ٢.

الصلت عن الحسن بن نصر الخراز عن عمرو بن طلحة عن أسباط بن نصر عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال قدم يهوديان فسألنا أمير المؤمنين عليه السلام عن أشياء وسألا عن وصف النبي صلى الله عليه وآله فقال فيما قال كان عمامته السحاب و سيفه ذو الفقار وبغلته دلدل و حماره يعفور و ناقتة العضباء و فرسه لزاز و قضيبه الممشوق الخبر^(١).

بيان: قال في النهاية فيه أنه كان اسم عمامة النبي صلى الله عليه وآله السحاب سميت به تشبيها بسحاب المطر لانسحابه في الهواء^(٢) وقال دلدل في الأرض ذهب و مر يدلدل و يتدللدل في منيه إذا اضطرب و منه الحديث كان اسم بغلته دلدل^(٣) وقال فيه إن اسم حمار النبي عفير هو تصغير تحقير لأعفر من العفرة و هي الغبرة و لون التراب و في حديث سعد بن عباد أنه خرج على حماره يعفور ليعوده قيل سمي يعفورا للونه من العفرة كما قيل في أخضر يخضور و قيل سمي به تشبيها في عدوه باليعفور و هو الظبي و قيل الخشف^(٤).

و قال فيه كان اسم ناقتة العضباء هو علم لها منقول من قولهم ناقة عضباء أي مشقوقة الأذن و لم تكن مشقوقة الأذن و قال بعضهم أنها كانت مشقوقة الأذن و الأول أكثر^(٥).

و قال الزمخشري هو منقول من قولهم ناقة عضباء و هي القصيرة البعد.

و قال فيه كان لرسول الله صلى الله عليه وآله فرس يقال له اللزاز سمي به لشدة تلززه و اجتماع خلقه و لز به الشيء أي لزق به كأنه يلزق بالمطلوب لسرعته.

و قال الفيروزآبادي جارية مشقوقة حسنة القوام و قضيب ممشوق طويل دقيق^(٦).

٣٧- لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصغار عن عبد الله بن الصلت عن يونس عن ابن حميد عن ابن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال إن اسم رسول الله صلى الله عليه وآله في صحف إبراهيم عليه السلام الماحي و في تورات موسى عليه السلام الحاد و في إنجيل عيسى عليه السلام أحمد و في القرآن^(٧) مُحَمَّدُ قيل فما تأويل الماحي فقال الماحي صورة الأضنام و ماحي الأوثان و الأزلام و كل معبود دون الرحمن قيل فما تأويل الحاد قال يحاد من حاد الله و دينه قريبا كان أو بعيدا قيل فما تأويل أحمد قال حسن ثناء الله عز و جل عليه في الكتب بما حمد من أفعاله قيل فما تأويل محمد قال إن الله و ملائكته و جميع أنبيائه و رسله و جميع أممهم يحمدهونه و يصلون عليه و إن اسمه لمكتوب على العرش محمد رسول الله صلى الله عليه وآله و كان صلى الله عليه وآله يلبس من القلائس اليمنية و البيضاء و المضربة^(٨) ذات الأذنين في الحرب و كانت له عنزة يتكى عليها و يخرجها في العيدين فيخطب بها و كان له قضيب يقال له الممشوق و كان له فسطاط يسمى الكن و كانت له قصعة تسمى المنبعة و كان له قعب يسمى الري و كان له فرسان يقال لأحدهما المرتجز و للآخر السكب و كان له بغلتان يقال لأحدهما دلدل و للآخرى الشهباء و كانت له ناقتان يقال لأحدهما العضباء و للآخرى الجداء و كان له سيفان يقال لأحدهما ذو الفقار و للآخر العون و كان له سيفان آخران يقال لأحدهما المخذم و للآخر الرسوم و كان له حمار يسمى يعفور و كانت له عمامة تسمى السحاب و كان له درع تسمى ذات الفضول لها ثلاث حلقات فضة حلقة بين يديها و حلقتان خلفها و كانت له راية تسمى العقاب و كان له بعير يحمل عليه يقال له الديباج و كان له لواء يسمى المعلوم و كان له مغفر يقال له الأسعد فسلم ذلك كله إلى علي عليه السلام عند موته و أخرج خاتمته و جعله في أصبعه فذكر علي عليه السلام أنه وجد في قائمة سيف من سيوفه صحيفة فيها ثلاثة أحرف صل من قطعك و قل الحق و لو على نفسك و أحسن إلى من أساء إليك قال و قال رسول الله صلى الله عليه وآله خمس لا أدعهن حتى الممات الأكل على الحضيض مع العبيد و ركوبي الحمار مؤكفا^(٩) و حليبي العنز بيدي و لبس الصوف و التسليم على الصبيان لتكون سنة من بعدي^(١٠).
يه: [من لا يحضره الفقيه] عن يونس مثله إلى قوله من أساء إليك^(١١).

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٤٥.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٦٣.

(٣) القاموس المحيط ٢٩٣: ٢٩٣.

(٤) في المصدر: وفي الفرقان.

(٥) الخصال: ٥٩٥ - ٥٩٩ ح ١.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٩٩.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٥١.

(٨) الأاكاف من المراكب شبه الرجال والاقتاب. لسان العرب ١: ١٧٠.

(٩) أمالي الصدوق ٦٧ ح ٢.

(١٠) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٣٦ ح ١٧.

ببأن: ضرب النجاد المضربة خاطها ذكره الجوهرى^(١) وقال العنزة بالتحريك أطول من العصا وأقصر من الرمح وفيه زج^(٢) كزج الرمح^(٣) والكن بالكسر وقاء كل شيء وستره والقعب قدح من خشب مقعر.

وقال الجزري فيه كان لرسول الله ﷺ فرس يقال له المرتجز سمي به لحسن صهيله^(٤).

وقال فيه كان له فرس يسمى السكب يقال له فرس سكب أي كثير الجري كأنما يصب جريه صبا وأصله من سكب الماء يسكه^(٥).

وقال الجوهرى الشبهة في الألوان البيضاء الذي غلب على السواد^(٦).

وقال الجزري فيه أنه خطب على ناقته الجدعاء هي المقطوعة الأذن وقيل لم تكن ناقته مقطوعة الأذن وإنما كان هذا اسما^(٧) وقال إنما سمي سيفه ذا الفقار لأنه كان فيه حفر صغار حسان^(٨) وقال الخدم القطع وبه سمي السيف مخدما^(٩).

وقال الفيروزآبادي الرسوم الذي يبقى على السير يوما وليلة^(١٠) والأصوب أنه بالباء كما سيأتي.

قال في النهاية فيه كان لرسول الله ﷺ سيف يقال له الرسوب أي يمضي في الضريبة ويغيب فيها وهي فحول من رسب إذا ذهب إلى أسفل وإذا ثبت^(١١).

وفيه إنه كان اسم درعه ذات الفضول وقيل ذو الفضول لفضلة كان فيها وسعة^(١٢) وقال فيه أنه كان اسم رايته العقاب وهي العلم الضخم^(١٣).

أقول: سيأتي في باب وصية النبي ﷺ ذكر دوابه وسلاحه وأثوابه.

٣٨-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن أحمد بن حمدان عن عمرو بن محمد عن محمد

بن مؤيد عن عبد الله بن محمد بن عقبة عن أبي حذيفة عن عبد الله بن حبيب الهذلي عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي منصور قال لما فتح الله على نبيه خبير أصابه حمار أسود فكلّم النبي ﷺ الحمار فكلّمه وقال أخرج الله من نسل جدي ستين حمارا لم يركبها إلا نبي ولم يبق من نسل جدي غيري ولا من الأنبياء غيرك وقد كنت أتوقّعك كنت قبلك ليهودي أعثر به عمدا فكان يضرب بطني ويضرب ظهري فقال النبي ﷺ سميتك يعفور ثم قال تشتهي الإناث يا يعفور قال لا وكلما قيل أجب رسول الله ﷺ خرج إليه فلما قبض رسول الله ﷺ جاء إلي بثر فتردى فيها فصار قبره جزءا^(١٤).

٣٩-يو: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن أعمش بن عيسى عن حماد الطيافي عن الكلبي عن أبي عبد الله ﷺ قال قال لي كم لمحمد اسم في القرآن قال قلت اسمان أو ثلاث فقال يا كلبي له عشرة أسماء «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ»^(١٥) «وَمُتَشِيرًا رَسُولَ بَنِي مِثْلِهِ»^(١٦) «وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا»^(١٧) «وَهُ طَهُ مَا أُنْزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَتَشْفَى»^(١٨) «وَبِسَ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»^(١٩) «وَنَ الْقَلَمَ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنتَ بِنَعْمَةٍ رَبُّكَ يَمْجُجُونَ»^(٢٠) «وَبَا أَنَّهُ الْمُرْمَلُ»^(٢١) «وَبَا أَنَّهُ الْمُدْزَرُ»^(٢٢) «وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا»^(٢٣) فالذكر اسم من أسماء محمد ﷺ ونحن أهل الذكر فسل يا كلبي عما بدا لك قال فأنسيت

(١) الصحاح: ٦٨. (٢) الزج: الحديدية التي تركب في أسفل الرمح. لسان العرب ١٩: ٦.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٠٠.

(٤) الصحاح: ١٥٩.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٦٤٤.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٢٠.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٦٩.

(٨) آل عمران: ١٤٤.

(٩) الجن: ١٩.

(١٠) الصحاح: ٨٨٧.

(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٨٢.

(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٤٧.

(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٦٨ وفيه: الخدم سرعة القطع.

(١٤) القاموس المحيط ٢: ٢٢٢.

(١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٥٦٦.

(١٦) قصص الأنبياء: ٣١٢ ف ١٩ ح ٣٨٧.

(١٧) الصف: ٦.

و الله القرآن كله فما حفظت منه حرفاً أسأله عنه (١).

٤٠- عقب: [المناب لابن شهر آشوب] في أسمائه وألقابه عليه السلام سماء في القرآن بأربعائة اسم العالم ﴿وَعَلَّمَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ (٢) الحاكم ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ﴾ (٣) الخاتم ﴿وَوَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (٤) العابد ﴿وَوَاعِظَ رَبِّكَ﴾ (٥) الساجد ﴿وَوَكُنْ مِنَ الشَّاجِدِينَ﴾ (٦) الشاهد ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا﴾ (٧) المجاهد ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ﴾ (٨) الطاهر ﴿طَهَّ مَا أَنزَلْنَا﴾ الشاكر ﴿شَاكِرًا لِلنَّعِيمِ﴾ (٩) الصابر ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ﴾ (١٠) الذاكر ﴿وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ﴾ (١١) القاضي ﴿إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ (١٢) الراضي ﴿فَلَمَّا تَرَضَى﴾ (١٣) الداعي ﴿وَوَدَّاعِي إِلَى اللَّهِ﴾ (١٤) الهادي ﴿وَوَيْلٌ لَكَ تَهْدِي﴾ (١٥) القاري ﴿إِفْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ التالي ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ﴾ (١٦) الناهي ﴿وَمَا نَهَاكَمْ عَنْهُ﴾ (١٧) الأمر ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ﴾ (١٨) الصادع ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ (١٩) الصادق عليه السلام ﴿وَوَالْقُرْآنِ﴾ (٢٠) القانت ﴿وَأَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ﴾ (٢١) الحافظ ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (٢٢) الغالب ﴿وَوَيْلٌ لِّجُنْدِنَا﴾ (٢٣) العائل ﴿وَوَجَدَكَ غَائِبًا﴾ (٢٤) الضال أي يهدي به الضال ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًا﴾ (٢٥) الكريم ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ (٢٦) الرحيم ﴿رَوْفٌ رَحِيمٌ﴾ (٢٧) العظيم ﴿وَوَيْلٌ لِّعَلَىٰ خَلْقٍ﴾ (٢٨) اليتيم ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ﴾ (٢٩) المستقيم ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ (٣٠) المعصوم ﴿وَوَاللَّهِ يَعْصُمُكَ﴾ (٣١) البشير ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ (٣٢) النذير ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (٣٣) العزيز ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ (٣٤) الشهيد ﴿وَجُنَّاهُ بِكَ شَهِيدًا﴾ (٣٥) الحريص ﴿وَحَرِيصٌ عَلَيْكَ﴾ (٣٦) القريب ﴿قُورِ وَالْقُرْآنِ﴾ (٣٧) الحبيب و المحب و المحبوب في سبع مواضع ﴿حَمٍ﴾ (٣٨) النبي ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ (٣٩) القوي ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ (٤٠) الوحي ﴿وَوَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ (٤١) الأُمِّي ﴿النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ﴾ (٤٢) المكين ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ﴾ (٤٣) المبين ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ﴾ (٤٤) المذكر ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ﴾ (٤٥) المبشِّر ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ﴾ (٤٦) المنذر ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ (٤٧) المستغفر ﴿وَوَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ﴾ (٤٨) المسيح ﴿فَتَسْبِيحٌ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ (٤٩) المصلِّي ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ (٥٠) المصدق ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَكَكُمْ﴾ (٥١) المبلغ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾ (٥٢) المحدث ﴿وَوَآتَا بِنِعْمَةٍ رَبِّكَ﴾ (٥٣) المؤمن ﴿وَأَمَّنَ الرَّسُولُ﴾ (٥٤) المتوكل ﴿وَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ﴾ (٥٥) المزمل ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ﴾ (٥٦) المدثر ﴿يَا أَيُّهَا

١٠٢
١٦

- (١) بصائر الدرجات: ٥٣٢ ج ١٠ ح ٢٦ باب النوادر.
(٢) النساء: ٦٥.
(٣) الأعراف: ٤٠.
(٤) الحجر: ٩٩.
(٥) الفتح: ٨.
(٦) التوبة: ٩.
(٧) التوبة: ٩.
(٨) التوبة: ٩.
(٩) التوبة: ٩.
(١٠) التوبة: ٩.
(١١) التوبة: ٩.
(١٢) التوبة: ٩.
(١٣) التوبة: ٩.
(١٤) التوبة: ٩.
(١٥) التوبة: ٩.
(١٦) التوبة: ٩.
(١٧) التوبة: ٩.
(١٨) التوبة: ٩.
(١٩) التوبة: ٩.
(٢٠) التوبة: ٩.
(٢١) التوبة: ٩.
(٢٢) التوبة: ٩.
(٢٣) التوبة: ٩.
(٢٤) التوبة: ٩.
(٢٥) التوبة: ٩.
(٢٦) التوبة: ٩.
(٢٧) التوبة: ٩.
(٢٨) التوبة: ٩.
(٢٩) التوبة: ٩.
(٣٠) التوبة: ٩.
(٣١) التوبة: ٩.
(٣٢) التوبة: ٩.
(٣٣) التوبة: ٩.
(٣٤) التوبة: ٩.
(٣٥) التوبة: ٩.
(٣٦) التوبة: ٩.
(٣٧) التوبة: ٩.
(٣٨) التوبة: ٩.
(٣٩) التوبة: ٩.
(٤٠) التوبة: ٩.
(٤١) التوبة: ٩.
(٤٢) التوبة: ٩.
(٤٣) التوبة: ٩.
(٤٤) التوبة: ٩.
(٤٥) التوبة: ٩.
(٤٦) التوبة: ٩.
(٤٧) التوبة: ٩.
(٤٨) التوبة: ٩.
(٤٩) التوبة: ٩.
(٥٠) التوبة: ٩.
(٥١) التوبة: ٩.
(٥٢) التوبة: ٩.
(٥٣) التوبة: ٩.
(٥٤) التوبة: ٩.
(٥٥) التوبة: ٩.
(٥٦) التوبة: ٩.

(٣٨) أوائل سور: غافر: فصلت: الشورى: الزخرف: الدخان: الجاثية: الاحقاف.

- (٣٩) التوبة: ٩.
(٤٠) التوبة: ٩.
(٤١) الأعراف: ١٥٧.
(٤٢) التوبة: ٩.
(٤٣) التوبة: ٩.
(٤٤) التوبة: ٩.
(٤٥) التوبة: ٩.
(٤٦) التوبة: ٩.
(٤٧) التوبة: ٩.
(٤٨) التوبة: ٩.
(٤٩) التوبة: ٩.
(٥٠) التوبة: ٩.
(٥١) التوبة: ٩.
(٥٢) التوبة: ٩.
(٥٣) التوبة: ٩.
(٥٤) التوبة: ٩.
(٥٥) التوبة: ٩.
(٥٦) التوبة: ٩.

الْمُدْتَرِكُ الْمُتَهَجِدُ ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ﴾ (٥٦) النّادي ﴿سَمِعْنَا مُنَادِيًا﴾ (٥٧) المهتدي ﴿وَهَذَا إِلَى صِرَاطٍ﴾ (٥٨) الحق ﴿قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ﴾ (٥٩) الصدق ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ﴾ (٦٠) الذّكر ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ البرهان ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ﴾ (٦١) الفضل ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ﴾ (٦٢) المرسل ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ المبعوث ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ﴾ (٦٣) المختار ﴿وَوَيْلٌ لِّكَ يَخْلُقُ﴾ (٦٤) المعفو ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ (٦٥) المغفور ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ (٦٦) المكفي ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ﴾ (٦٧) المرفوع والرفيع ﴿وَوَقَعْنَا لَكَ﴾ (٦٨) المؤيد ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ﴾ (٦٩) المنصور ﴿وَوَيْتَضَرُّكَ اللَّهُ﴾ (٧٠) المطاع ﴿مَكِينٌ مُطَاعٌ﴾ (٧١) الحسنى ﴿وَوَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ (٧٢) الهدى ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ﴾ (٧٣) الرسول ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾ الرءوف ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾ (٧٤) النور ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ﴾ (٧٨) الفجر ﴿وَالْفَجْرُ وَلَيَالٍ﴾ (٧٩) المصباح ﴿الْمِصْبَاحُ فِي رُجَاةٍ﴾ (٨٠).

١٠٣
١٦

السراج ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ (٨١) الضحى ﴿وَالضُّحَى﴾ (٨٢) النجم ﴿وَوَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ (٨٣) الشمس ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ﴾ (٨٤) البدر ﴿طَه﴾ الظل ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ﴾ (٨٥) البشر ﴿بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ (٨٦) الناس ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ (٨٧) الإنسان ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ (٨٨) الرجل ﴿عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ﴾ (٨٩) الصاحب ﴿مِمَّا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ (٩٠) العبد ﴿أَشْرَى بِعَبْدِهِ﴾ (٩١) المجتبي ﴿وَلِكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي﴾ (٩٢) المقتدي ﴿فِيهِدَاهُمْ أَفْتِدَةً﴾ (٩٣) المرتضى ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى﴾ (٩٤) المصطفى ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي﴾ (٩٥) أحمد ﴿مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ﴾ (٩٦) محمد ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ (٩٧) كهيعص يس طه حم عسق كل حرف تدل على اسم له مثل الكافي والهادي والعارف والسخي والطاهر وغير ذلك وأسماؤه في الأخبار العاقب وهو الذي يعقب الأنبياء الماحي الذي يمحي به الكفر ويقال يمحي به سيئات من اتبعه ويقال الذي لا يكون بعده أحد الحاشر الذي يحشر الناس على قدميه المقفي الذي قفى النبيين جماعة الموقف يوقف الناس بين يدي الله القم وهو الكامل الجامع ومنه الناصر والناصح والوفي والمطاع والتجي والمأمون والحنيف والحييب والطيب والسيد والمقرب والدافع والشافع والمشفع والحامد والمحمود والموجه والمتوكل والقيث (٩٨).

وفي التوراة مثيذ مثيذ أي غفور رحيم وقيل مثيذ مثيذ أي محمد وقيل مود مود وفي حكاية إن اسمه فيها مرقوفا أي المحمود.

وفي الزبور قليط مثل أبي القاسم فقالوا (٩٩) بلقيط قالوا فاروق وقالوا محيّا.

- | | |
|---|------------------------|
| (٥٥) الفرقان: ٥٨. | (٥٦) الإسراء: ٧٩. |
| (٥٧) آل عمران: ١٩٣. | (٥٨) النمل: ١٢١. |
| (٥٩) يونس: ١٠٨. | (٦٠) الزمر: ٣٣. |
| (٦١) النساء: ١٧٤. | (٦٢) يونس: ٥٨. |
| (٦٣) الجمعة: ٢. | (٦٤) القصص: ٦٨. |
| (٦٥) التوبة: ٤٣. | (٦٦) الفتح: ٢. |
| (٦٧) الحجر: ٩٥. | (٦٨) الانشراح: ٤. |
| (٦٩) الأنفال: ٦٢. | (٧٠) الفتح: ٣. |
| (٧١) التكاوير: ٢٠ - ٢١. | (٧٢) الليل: ٦. |
| (٧٣) وتكملتها ﴿أَنْ يَوْمَئِذٍ إِذَا جَاءَهُمُ الْهُدَى﴾. | (٧٤) النحل: ١١٣. |
| (٧٥) التوبة: ١٣٨. | (٧٦) النحل: ٨٣. |
| (٧٧) الأنبياء: ١٠٧. | (٧٨) المائدة: ٥٥. |
| (٧٩) الفجر: ١ - ٢. | (٨٠) النور: ٣٥. |
| (٨١) الأحزاب: ٤٦. | (٨٢) الضحى: ١ - ٢. |
| (٨٣) النجم: ١. | (٨٤) الفرقان: ٤٥. |
| (٨٥) الفرقان: ٤٥. | (٨٦) فصلت: ٦. |
| (٨٧) النساء: ٥٤. | (٨٨) الرحمان: ٣. |
| (٨٩) الأعراف: ٦٣ - ٦٩. | (٩٠) النجم: ٢. |
| (٩١) الإسراء: ١. | (٩٢) آل عمران: ١٧٩. |
| (٩٣) الأنعام: ٩٠. | (٩٤) الجن: ٢٧. |
| (٩٥) الحج: ٧٥. | (٩٦) الصف: ٦. |
| (٩٧) الفتح: ٢٩. | (٩٨) في نسخة: والمغيث. |
| (٩٩) في نسخة: وقالوا. | |

و في الإنجيل طاب طاب أي أحمد و يقال يعني طيب طيب.

١٠٤
١٦ و في كتاب شعيا نور الأمم ركن المتواضعين رسول التوبة رسول البلاء.

و في الصحف بلقيطا و في صحف شيث طاليسا^(١) و في صحف إدريس بهيائيل و في صحف إبراهيم مود مود و في السماء الدنيا المجتبى و في الثانية المرتضى و في الثالثة المزكى و في الرابعة المصطفى و في الخامسة المنتجب و في السادسة المطهر و المجتبى و في السابعة المقرب و الحبيب و يسميه المقربون عبد الواحد و السفارة الأول و البررة الآخر و الكروبيون الصادق و الروحانيون الطاهر و الأولياء القاسم و الرضوان الأكبر و الجنة عبد الملك و الحور عبد العطاء و أهل الجنة عبد الديان و مالك عبد المختار و أهل الجحيم عبد النجاة و الزبانية عبد الرحيم و الجحيم عبد المنان و على ساق العرش رسول الله و على الكرسي نبي الله و علي طوبى صفي الله و على لواء الحد صفوة الله و على باب الجنة خيرة الله و على القمر قمر الأقمار و على الشمس نور الأنوار و الشياطين عبد الهيبة و الجن عبد الحميد و الموقف الداعي و الميزان صاحب و الحساب الداعي و المقام المحمود الخطيب و الكوثر الساقى و العرش المفضل و الكرسي عبد الكريم و القلم عبد الحق و جبرئيل عبد الجبار و ميكائيل عبد الوهاب و إسرافيل عبد الفتاح و عزرائيل عبد التواب و السحاب عبد السلام و الريح عبد الأعلى و البرق عبد المنعم و الرعد عبد الوكيل و الأحجار عبد الجليل و التراب عبد العزيز و الطيور عبد القادر و السبع عبد العطاء و الجبل عبد الرفيع و البحر عبد المؤمن و الحيتان عبد المهيم و أهل الروم الحليم و أهل مصر المختار و أهل مكة الأمين و أهل المدينة الميمون و الزنج مهتم و الترك صانجي و العرب الأمي و العجم أحمد^(٢).

١٠٥
١٦ ألقابه حبيب الله صفي الله نعمة الله عبد الله خيرة الله خلق الله سيد المرسلين إمام المتقين خاتم النبيين رسول الحمادين رحمة العالمين قائد الغر المحجلين خير البرية نبي الرحمة صاحب الملحمة محلل الطيبات محرم الخيانت مفتاح الجنة دعوة إبراهيم بشرى عيسى خليفة الله في الأرض زين القيامة و نورها و تاجها صاحب اللواء يوم القيامة واضع الإصر و الأغلال أفصح العرب سيد ولد آدم ابن العواكث ابن الفواطم ابن الذبيحين ابن بطحاء مكة العبد المؤيد و الرسول المسدد و النبي المهذب و الصفي. المقرب و الحبيب المنتجب و الأمين المنتجب صاحب الحوض و الكوثر و التاج و المغفر و الخطبة و المنبر و الركن و المعشر و الوجه الأنور و الخد الأحمر و الجبين الأزهر و الدين الأظهر و الحسب الأظهر و النسب الأشهر محمد خير البشر المختار للرسالة الموضح للدلالة المصطفى للوحي و النبوة المرتضى للعلم و الفتوة و المعجزات و الأدلة نور في الحرمين شمس بين القمرين شفيع من في الدارين نوره أشهر و قلبه أظهر و شرائعه أظهر و برهانه أزهر و بيانه أبهر و أمته أكثر صاحب الفضل و العطاء و الجود و السخاء و التذكرة و البكاء و الخشوع و الدعاء و الإنابة و الصفاء و الخوف و الرجاء و النور و الضياء و الحوض و اللواء و القضيض و الرداء و الناقة العضباء و البغلة الشهباء قائد الخلق يوم الجزاء سراج الأصفياء تاج الأولياء إمام الأتقياء خاتم الأنبياء صاحب المنشور و الكتاب و الفرقان و الخطاب و الحق و الصواب و الدعوة و الجواب و قائد الخلق يوم الحساب صاحب القضيض العجيب و الفناء الرحيب و الرأي المصيب المشفق على البعيد و القريب محمد الحبيب صاحب القبلة البمانية و الملة الحنيفية و الشريعة المرضية و الأمة المهدية و العترة الحسنية و الحسينية صاحب الدين و الإسلام و البيت الحرام و الركن و المقام و الصلاة و الصيام و الشريعة و الأحكام و الحل و الحرام صاحب الحجة و البرهان و الحكمة و الفرقان و الحق و البيان و الفضل و الإحسان و الكرم و الامتثال و المحبة و عرفان صاحب الخلق الجلي و النور المضيء و الكتاب البهي و الدين الرضي الرسول النبي الأمي صاحب الخلق العظيم و الدين القويم و الصراط المستقيم و الذكر الحكيم و الركن و الحطيم صاحب الدين و الطاعة و الفصاحة و البراعة و الكر و الشجاعة و التوكل و القناعة و الحوض و الشفاعة صاحب الدين الظاهر و الحق الزاهر و الزمان الباهر و اللسان الذكور و البدن الصابر و القلب الشاكر و الأصل الطاهر و الآباء الأخيار و الأمهات أطوار صاحب الضياء و النور و البركة و الجبور و اليمن و السرور و اللسان الذكور و البدن الصبور و القلب الشكور و البيت المعمور.

كناه أبو القاسم وأبو الطاهر وأبو الطيب وأبو المساكين أبو الدرتين وأبو الريحانيتين وأبو السبطين.

وفي التوراة أبو الأرامل وكناه جبرئيل بأبي إبراهيم لما ولد إبراهيم وإنما يكنى بأبي القاسم بأول ولد يقال له القاسم ويقال لأنه يقسم الجنة يوم القيامة.

صفاته راكب الجمل آكل الذراع قابل الهدية محرم الميتة حامل الهراوة خاتم النبوة.

نسبه العربي التهامي الأبطحي الثريبي المكي المدني القرشي الهاشمي المطليبي فهو من جهة الأب هاشمي ومن جهة الأم زهري ومن الرضاع سعدي ومن الميلاد مكي ومن الإنشاء مدني^(١).

٤٨٠ ق: [المناقب لابن شهر آشوب] أفراسه الورد أهداه التميم الداري والطرب سمي لحسن^(٢) صهيله ويقال هو الطرف^(٣) والزاز وقد أهداه المقوقس سمي بذلك لأنه كان ملزما موتقا وللحيف أهداه ربيعة بن أبي البراء وسمي بذلك لأنه كان كالملتحف بعرفة والصحيح أنه الورد الذي أعطاه الداري وسماه النبي ﷺ للحيف والمرتجز^(٤) وهو المشتري من الأغرابي الذي شهد فيه خزيمة والسكب وكان أول فرس ركه وأول ما غزا عليه في أحد وكان ابتاعه من رجل من فزارة ويقال اسمه بريدة الملاح ومنها اليسوب والسبعة وذو العقال والمالوح وقيل مرواح^(٥).

١٠٨
١٩

بغاله: أهدى إليه المقوقس دلدل وكانت شهباء فدفعها إلى علي ﷺ ثم كانت للحسن ﷺ ثم للحسين ﷺ ثم كبرت وعميت وهي أول بغلة ركبت في الإسلام وقال التاريخي أهدى إليه فروة بن عمرو الجذامي بغلة يقال لها فضة. حمرة: أهدى له المقوقس يغفور مع دلدل وأعطاه فروة الجذامي غفير مع فضة.

إبله: العضاء وكانت لا تسبق والجدعاء والقصواء ويقال القصواء وهي ناقة اشتراها النبي ﷺ من أبي بكر بأربع مائة درهم وهاجر عليها ثم نفقت عنده والصهباء ومنها البغوم^(٦) والغيم والنوق ومروة وكان له عشر لقاح يحلبها يسار كل ليلة قرنتين^(٧) عظيمتين يفرقهما على نسائه منها مهرة أرسل بها سعد بن عباد والشقراء والربا ابتاعهما بسوق النبط والحباء^(٨) والسمرا والعريس والسعدية والبغوم واليسيرة وبردة وكانت منائح رسول الله ﷺ سبع أعنز يرعاهن ابن أم أيمن وهي عجوة وزمزم وسقيا وبركة ورسة وأطلال وأطواف وكانت له مائة من الغنم وكان محزنيق^(٩) أحد بني النضير حبرا عالما أسلم وقاتل مع رسول الله وأوصى بماله لرسول الله ﷺ وهو سبع حوائط وهي المبيت^(١٠) والصفانة^(١١) والحسنى وبرقة والعواف والكلأ^(١٢) ومشربة أم إبراهيم وكان له صفايا^(١٣) ثلاثة مال بني النضير وخيبر فذك فأعطى فذك والعوالي^(١٤) فاطمة ﷺ وروي أنه وقف عليها وكان له من الغنيمة الخمس وصفي يصطفيه من المغنم ما شاء قبل القسمة وسهمه مع المسلمين كرجل منهم وكانت له الأنفال وكان ورث من أبيه أم أيمن فأعتقها ورث خمسة أجمال أوارك^(١٥) وقطعة^(١٦) غنم وسيفا.

١٠٩
١٦

سيوفه: ذو الفقار والمخذم والرسوب ورثه من أبيه والعضب أعطاه سعد بن عباد وأصاب من بني قينقاع بشارا وحقا وسيفا قلعيا.

١١٠
١٦

رماحه: أصاب ثلاثا من بني قينقاع وكان له رمح يقال له المستوفي وكان له عنزة يقال لها المشنى أنفذها النجاشي ويقال إن النجاشي أعطى للزبير عنزة فلما جاء إلى النبي ﷺ أعطاه إياها فكان بلال يحملها بين يديه يوم

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٩٩ - ٢٠١.

(٢) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: الطرف.

(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ٢١٨.

(٤) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: قرنتين وهو تصحيف.

(٥) الظاهر هو مخبريق. وكذا ما هو عليه في المصدر وأسد الغابة والإصابة.

(٦) في نسخة: وهي المبيت وفي أخرى: والميثب.

(٧) في نسخة: والدلال.

(٨) العوالي بالفتح وهو ضيغة بينها وبين المدينة أربعة أميال. معجم البلدان ٤: ١٦٦.

(٩) في نسخة: أجمال ادارك.

(١٠) في المصدر: سمى لتشوقه وحسن.

(١١) في المصدر: المرتجز. وقد صفوه فقالوا: المرتجز.

(١٢) في نسخة: ومنها البغوم. وكذا بقية المواضع.

(١٣) في نسخة: والخباء.

(١٤) في المصدر: والصفافة.

(١٥) الصفايا: هي ما استخلصه الرسول ﷺ من الغنائم قبل قسمتها.

(١٦) كذا في «أ» وفي نسخة: قطعه.

العبد ويخرج بها في أسفاره فتركز بين يديه يصلي إليها ويقولون هي التي تحمل المؤذنون بين يدي الخلفاء.
دروعه: ذات الفضول أعطاها سعد بن عباداة والفضة ودرعان أصابهما من بني قينقاع و هما السعدية وذات
الوشاح ويقال كانت عنده درع داود التي لبسها لما قتل جالوت.

قسيه: البيضاء وكان من شوحط والصفراء من نبع والروحاء هذه الثلاثة من بني قينقاع والكرع ويقال
كرار وكان له ترس يقال له الزلوق وترس فيه تمثال رأس كبش أذهب الله وكان له جعبة يقال لها الكافورة ودخل
مكة وعلى رأسه مغفر يقال له ذو السبورغ ورأته العقاب ولواؤه أبيض وكان له قضيب يسمى الممشوق و
محجن^(١) ومخصرة تسمى العرجون ومنطقة^(٢) من أديم مبشور فيها ثلاث حلق من فضة والإبريم والطرف من
فضة وكان له قدح مضرب بثلاث ضبات فضة وتور من حجارة يقال له المخضب وقدح من زجاج ومقتسل من
صفر وقטיפه وقصعة وخاتم فضة نقشه محمد رسول الله وأهدى له النجاشي خفين أسودين ساذجين فلبسهما و
قالت عائشة كان فراش النبي ﷺ الذي يرقد فيه من آدم^(٣) حشوه ليف وكانت ملحفته مصبوغة بورس^(٤) أو
زعفران وكان يلبس يوم الجمعة برده الأحمر ويعتم بالسحاب ودخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء وكانت له
ربعة فيها مشط عاج ومكحلة ومقراض ومسواك ويقال ترك يوم مات عشرة أبواب ثوب حبرة وإزارا عمانية و
ثوبين صحاريين و قميصا صحاريا و قميصا سحوليا^(٥) و جبة يعنينة وخميصة وكساء أبيض وقلانس صفارا لاطنة
ثلاثا أو أربعا وإزارا طوله ثلاثة أشبار وتوفي في إزار غليظ من هذه اليمانية وكساء يدعى بالملتدة وكان له سرير
أعطاها أسعد بن زرارة وكان منبره ثلاثة مراقي من الطرفاء^(٦) استعملت امرأة لقلام لها نجار اسمه ميمون وكان
مسجد بلا منارة وكان بلال يؤذن على الأرض وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يا منصور أمت وقال لمزية ما
شعاركم قالوا حرام قال شعاركم حلال وكان شعار المهاجرين يوم أحد يا بني عبد الله والخزرج يا بني عبد الرحمن
و الأوس يا بني عبد الله^(٧).

توضيح: في القاموس الورد من الخيل بين الكميث والأشقر^(٨) وفي المنتقى أن تميم الداري
أهدى لرسول الله ﷺ فرسا يقال له الورد^(٩).

قوله لحسن صهيله يظهر منه أنه صححه بالطاء المهملة والمضبوط في سائر الكتب بالمعجمة قال
في النهاية الطرب ككتف الجبل الصغير وفيه كان له ﷺ فرس يقال له الطرب تشبيها بالجبل
لقوته ويقال طربت حوافر الدابة أي اشتدت وصلبت^(١٠) وقال فيه أنه كان اسم فرسه ﷺ
اللجيف رواه بعضهم بالجيم فإن صح فهو من السرعة لأن اللجيف سهم عريض النصل^(١١) ورواه
بعضهم بالحاء المهملة لطول ذنبه فعيل بمعنى فاعل كأنه يلحف الأرض بذنبه أي يغطيها به^(١٢).

وقال فيه أنه كان يوم بدر على فرس يقال له سبحة هو من قولهم فرس سابح إذا كان حسن مد
اليدين في الجري^(١٣) وفي القاموس السبحة بالفتح فرس للنبي ﷺ^(١٤) وفي النهاية فيه أنه كان
النبي ﷺ فرس يقال له ذو العقال العقال بالشدديد داء في رجلي الدواب وقد يخفف سمي به
لدفع عين السوء^(١٥) عنه وقال في أسماء دوابه ﷺ أن اسم فرسه ملاوح وهو الضامر الذي لا
يسمن والسرير العطش والعظيم الألواح^(١٦) وقال في الحديث إنه خطب على ناقته القصواء

(١) المحجن: عصا معقفة الرأس. لسان العرب ٣: ٦٨. (٢) المنطقة: كل ما شذ به الوسط. لسان العرب ١٤: ١٨٨.

(٣) الآدم: الجلد. لسان العرب ١: ٩٦.

(٤) الورد: نبت أصفر يكون باليمن (تتخذ منه الاصباح) لسان العرب ١٥: ٢٧٠.

(٥) سحوليا: نسبة إلى سحول وهي قرية من قرى اليمن يحمل منها ثياب قطن بيض تسمى السحولية. لسان العرب ٦: ١٩٨.

(٦) الطرفاء: شجرة. مناقب آل أبي طالب ١: ٢١٨-٢٢٢.

(٧) المنتقى في مولود المصطفى نسخته ليس لدينا.

(٨) القاموس المحيط ١: ٣٥٧.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٥٧٣.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٨٣.

(١١) القاموس المحيط ١: ٢٣٤.

(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٧٦.

(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٣٢.

(١٤) القاموس المحيط ١: ٢٣٤.

(١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٨٢.

هو لقب ناقته والقصواء الناقة التي قطع طرف أذنها وكل ما قطع من الأذن فهو جدد فإذا بلغ الربع فهو قصو فإذا جاوز^(١) فهو غضب فإذا استوصلت فهو صلم ولم تكن ناقته بفتح النون قصواء وإنما كان هذا لقباً لها وقيل كانت مقطوعة الأذن انتهى^(٢).

واللقاح جمع اللقوح وهي الناقة الحلوب والمهرة بالضم ولد الفرس وغيره أول ما ينتج والمنيحة والمنحة الغنم فيها لبن.

أقول: ذكر جماعة من اللغويين وأهل السير والمناقب من العامة أن العضاء والجدعاء والضرماء والصلماء والمخضمة كلها وعدوا اللقاح حنا وسمر وعريس وسعدية ويعوم ويسير وربي ومهرية وبردة.

والمنايح زمزم وسقيا وبركة ودرسينة وأطال وأطراف وعجر قوله أوارك قال الكازروني أي تأكل الأراك وقال الفيروز آبادي الغضب القطع والسيف^(٣) وقال البتر القطع وسيف باتر وبتار^(٤) والحتف الهلاك.

أقول: وعدوا من سيوفه القضيبي وقالوا إنه أول سيف حملة والقضيبي السيف اللطيف الدقيق ويقال أنه وصف بصاحب القضيبي بهذا المعنى.

قوله يقال له المشئي قيل هو المشوى وقيل هما رمحان قال الجزري فيه إن رمح النبي ﷺ كان اسمه المشوى سمي به لأنه ثبت المطعون به من الثوى الإقامة^(٥) قوله السعدية منهم من صححها بالعين المهملة ومنهم بالمعجمة ومنهم بالصاد والمعجمة وزاد بعضهم في دروعه الخريق والبتراء والكازروني صححه الخريق بالنون كزبرج قال لعلها سميت بذلك تشبيهاً بالناقعة إذا خربت وإنما يقال لها خربت إذا كثر لحم جنبها كالخرنق وهو ولد الأرنب وقال الجزري فيه كان لرسول الله ﷺ درع يقال لها البتراء سميت بذلك لقصرها انتهى^(٦) والشوحط شجر يتخذ منه القسي كالنعب وعد من قسيه الكتوم وقال الجزري سميت به لانخفاض صوتها إذا رمي عنها^(٧) ومنها السداد قال الجزري سميت به تقولاً بأصاية ما يرمى عليها^(٨) وقال فيه كان اسم ترسه بفتح التاء الزلوق أي تزلق عنه السلاح فلا يخرقه^(٩).

قوله: أذهب الله روي أنه أهدى إليه بفتح الهمزة ترس كان فيه تمثال كبش أو عقاب.

وكان بفتح الكاف يكرهه فوضع يده عليه فمحاها الله وقيل إنه وضعه فلما أصبح لم ير فيه التمثال وعد من أنتراسه بفتح النون الفتق والوفر واختلف في أن المصور كان أحد هذه الثلاثة أو غيرها وقال الجزري فيه أنه كان اسم كنانته الكافور تشبيهاً بغلاف الطلع وأكمام الفواكه لأنها تسترها وتقيها كالسهم في الكنانة انتهى^(١٠) وقيل كان اسم الجعبة المنصلة وقيل كانت تسمى الجمع وقال الجزري سمي درعه بفتح الدال ذو السبع لتمامها وسعتها^(١١) وقال بعضهم كان ألونه بفتح الهمزة بيضاء وربما جعل فيها السواد وربما كان من خمر نسائه والمحجن بالكسر عصا معوجة الرأس كالصولجان وقال الجزري فيه أنه خرج إلى البقيع معه مخصرة له المخصرة ما يختصر الإنسان بيده فيمسكه من عصا أو عكازة أو مفرعة أو قضيب وقد يتكى عليه^(١٢) قوله مبشور أي مقشور قال الجزري بشرت الأليم إذا أخذت باطنه بالشفرة^(١٣) وقال الفيروز آبادي الإبزيم بالكسر الذي في رأس المنطقه وما أشبهه وهو ذو لسان يدخل فيه الطرف الآخر انتهى^(١٤) والضب للصوصق

(١) في المصدر: فهو قصع فإذا جاوز.

(٢) القاموس المحيط ١: ١٠٩.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٧٠.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٥١.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣١٠.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٣٨.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٢٩.

(٨) القاموس المحيط ٤: ٨١.

(٩) القاموس المحيط ٤: ٨١.

(١٠) القاموس المحيط ٤: ٨١.

(١١) القاموس المحيط ٤: ٨١.

(١٢) القاموس المحيط ٤: ٨١.

(١٣) القاموس المحيط ٤: ٨١.

(١٤) القاموس المحيط ٤: ٨١.

الضبة حديقة عريضة يضرب بها الباب و التور شبه الإجابة^(١) و قال الجزري الورس نبت أصفر يصغ به^(٢) و قال الربعة أنا مربع كالجونة^(٣) و قال فيه كفن رسول الله ﷺ في ثوبين صحاريين صحار قرية باليمن نسب الثوب إليها و قيل هو من الصحرة و هي حمرة خفية كالغبرة يقال ثوب أصحر و صحاري^(٤) و قال فيه أنه كفن في ثلاثة أنواب سحولية يروى بفتح السين و ضماها فالتفتح منسوب إلى السحول و هو القصار أو إلى سحول و هي قرية باليمن و أما بالضم فهو جمع سحل و هو الثوب الأبيض النقي و لا يكون إلا من قطن و قيل اسم القرية بالضم أيضا^(٥) و قال الخميصة ثوب خز أو صوف معلم و قيل لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة^(٦) قوله لاطنة أي لاصقة بالرأس و السليد المرتفع.

١١٤
١٦
٤٢- قَب: [المناقب لابن شهر آشوب] قوله مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ قد سماه الله بهذا الاسم في أربعة مواضع ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾^(٧) ﴿وَمَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ﴾^(٨) ﴿وَأَمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾^(٩) و ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾^(١٠) قال سيويه أحمد على وزن أفعل يدل على فضله على سائر الأنبياء لأنه ألف التفضيل و محمد على وزن مفعول فالأنبياء محمودون و هو أكثر حمدا من المحمود و التشديد للمبالغة يدل على أنه كان أفضلهم أنس.
قال رجل في السوق يا أبا القاسم فالتفت إليه رسول الله ﷺ فقال الرجل إنما أدعو ذاك فقال سموا باسمي و لا تكتنوا بكنيتي.

أبو هريرة إنه قال لا تجمعوا بين اسمي و كنيتي أنا أبو القاسم الله يعطي و أنا أقسم.
و روي أن قريشا لما بنت البيت و أرادت وضع الحجر تشاجروا في وضعه حتى كاد القتال يقع فدخل رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد الأمين قد رضينا بك فأمر بثوب فبسط و وضع الحجر في وسطه ثم أمر من كل فخذ من أفخاذ قريش أن يأخذ جانب الثوب ثم رفعوا فأخذه رسول الله بيده فوضعه.
و يروى أنه كان يسمى الأمين قبل ذلك بكثير و هو الصحيح^(١١).

٤٣- عم: [إعلام الوري] البخاري في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن لي أسماء أنا محمد و أنا أحمد و أنا الماحي يمحو الله به الكفر و أنا الحاشر يحشر الناس على قدمي و أنا العاقب الذي ليس بعده أحد.

و قيل إن الماحي الذي يمحي به سيئات من اتبعه.
و في خبر آخر المقفي و نبي التوبة و نبي الملحمة و الخاتم و الغيث و المتوكل و أسماؤه في كتب الله السالفة كثيرة منها مؤذ مؤذ بالعبرية في التوراة و فارق في الزبور^(١٢).

٤٤- كَشَف: [كشف الغمة] من أسمائه ﷺ أحمد و قد نطق به القرآن أيضا و اشتقاقه من الحمد كأحمر من الحمرة و يجوز أن يكون نعتا في الحمد قال ابن عباس رضي الله عنه اسمه في التوراة أحمد الضحوك^(١٣) القتال يركب البعير و يلبس الشملة و يجتزي بالكسرة سيفه على عاتقه.

و من أسمائه الماحي عن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ إن لي أسماء أنا محمد و أنا أحمد و أنا الماحي يمحي به الكفر و قيل يمحي به سيئات من اتبعه و يجوز أن يمحي به الكفر و سيئات تابعيه و أنا الحاشر يحشر الناس على قدمي و أنا العاقب و هو الذي لا نبي بعده و كل شيء خلف شيئا فهو عاقب و المقفي و هو بمعنى العاقب لأنه تبع الأنبياء يقال فلان يقفو أثر فلان أي يتبعه.

(١) الإجابة: وعاء. لسان العرب ١: ٨٢.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٨٩.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٤٧.
(٤) سورة آل عمران: ١٤٤.
(٥) سورة محمد: ٢.
(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٨٨ - ٢٩٠.
(٧) (١١) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٨٨ - ٢٩٠.
(٨) (١٢) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٨٨ - ٢٩٠.
(٩) (١٣) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٨٨ - ٢٩٠.
(١٠) (١٤) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٨٨ - ٢٩٠.
(١١) (١٥) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٨٨ - ٢٩٠.
(١٢) (١٦) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٨٨ - ٢٩٠.
(١٣) (١٧) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٨٨ - ٢٩٠.

و من أسمائه **الشاهد** لأنه يشهد في القيامة للأنبياء بالتبليغ و على الأمم أنهم بلغوا قال الله تعالى ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً﴾^(١) أي شاهدا و قال الله تعالى ﴿وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾^(٢) و المبشر من البشارة لأنه بشر أهل الجنة بالجنة و النذير لأهل النار بالخزي نعوذ بالله العظيم و الداعي إلى الله لدعائه إلى الله و توحيده و تمجيده و السراج المنير فإضاءة الدنيا به و محو الكفر بأنوار رسالته كما قال العباس عمه رضي الله عنه بمدحه:

و أنت لما ولدت أشرقت

الأرض و ضاءت بنورك الأفق

فنحن في ذلك الضياء و في

و من أسمائه نبي الرحمة قال الله عز و جل وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ قال ﷺ إنما أنا رحمة مهداة و الرحمة في كلام العرب العطف و الرأفة و الإشفاق و كان بالمؤمنين رحيماً كما وصفه الله تعالى و قال عمه أبو طالب رحمه الله بمدحه:

ثمال^(٣) اليتامي عصمة للأرامل

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه

و من أسمائه نبي الملحمة و رد في الحديث و الملحمة الحرب و سمي بذلك لأنه بعث بالذبح روي أنه سجد يوماً فأتى بعض الكفار يسلي ناقة فألقاه على ظهره و السلي بالقصر الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي فقال يا معشر قريش أي جوار هذا و الذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح فقام إليه أبو جهل و لا ذ به من بينهم و قال يا محمد ما كنت جهولاً و سمي نبي الملحمة بذلك.

و من أسمائه **الضحك** كما تقدم أنه ورد في التوراة و إنما سمي بذلك لأنه كان طيب النفس و قد ورد أنه كانت فيه دعابة و قال إني لأمزح و لا أقول إلا حقاً و قال لعجوز الجنة لا يدخلها العجز فبكت فقال إنهن يعدن أبكاراً. و روي عنه مثل هذا كثير و كان يضحك حتى يبدو ناجذه^(٤) و قد ذكر الله سبحانه لنبيه لينه و رفته فقال ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ ظَعْنًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنَّفُضَا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(٥) و كذلك كانت صفته ﷺ على كثرة من ينتابه من جفات العرب و أجلاف البادية لا يراه أحد ذا ضجر و لا ذا جفاء و لكن لطيفاً في المنطق رفيقاً في المعاملات لينا عند الجوار كان وجهه إذا عبست الوجوه داره القمر عند امتلاء نوره الطاهرين

و من أسمائه القتال سيفه على عاتقه سمي بذلك لحرصه على الجهاد و مسارعته إلى القراع و دءوبه في ذات الله و عدم إحجامه و لذلك قال علي عليه السلام كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله ﷺ لم يكن أحد أقرب إلى العدو منه و ذلك مشهور من فعله يوم أحد إذ ذهب القوم في سمع الأرض و بصرها و يوم حنين إذ ولوا مدبرين و غير ذلك من أيامه ﷺ حتى أذل بإذن الله صناديدهم و قتل طواغيتهم و دوحهم و اصطلم^(٦) جماهيرهم و كلفه الله القتال بنفسه فقال ﴿لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ فسمي القتال.

و من أسمائه المتوكل و هو الذي يكل أموره إلى الله فإذا أمره بشيء نهض غير هيب و لا ضرع و اشتقاقه من قولنا رجل وكل أي ضعيف و كان ﷺ إذا دهمه أمر عظيم أو نزلت به ملة راجعاً إلى الله جل و عز غير متوكل على حول نفسه و قوتها صابراً على الضنك^(٧) و الشدة غير مستريح إلى الدنيا و لذاتها لا يسحب إليها ذيلاً و هو القائل ما لي و للدنيا إنما مثلي و الدنيا كراكب أدركه^(٨) المقيّل في أصل شجرة فقال في ظلها ساعة و مضى.

(١) النساء: ٤١.

(٢) آل عمران: ١٢٩.

(٣) ثمال اليتامي: مغيثهم. لسان العرب ٢: ١٢٩.

(٤) كذا في النسخ والصحيح: الناجذ «بالذال» والنواجد: أقصى الأضراس وهي أربعة وتسمى ضرس الحلم لأنه نبت بعد البلوغ وكمال العقل وقيل الأضراس كلها نواجد. لسان العرب ١٤: ٥٠.

(٥) آل عمران: ١٥٩.

(٦) الدواح العظيم الشديد العلو: من داحت الشجرة تدوح إذا عظمت. لسان العرب ٤: ٤٣٧.

- ويحتمل كونه تصحيف ودوخ أي ذلهم، أو وطن: يقال دوخانهم إذا وطأنهم من القهر ودوخ البلاد: قهرها واستولى عليها. لسان العرب ٧: ٣٩٦.

- اصطلم القوم: أبيدوا. لسان العرب ٧: ٩٣.

(٧) الضنك: الضيق من كل شيء. لسان العرب ٨: ٩٣.

(٨) المقيّل: موضع القيلولة وهي الاستراحة نصف النهار إذا اشتد الحر وإن لم يكن مع ذلك نوم. لسان العرب ١١: ٣٧٤.

و قال ﷺ إذ أصبحت أمانة في سربك معافي في بدئك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء و قال لبعض نساء ألم أنهم أن تحبسي شيئا لغد فإن الله يأتي برزق كل غد.

و من أسماؤه ﷺ القثم و له معنيان أحدهما من القثم و هو الإعطاء لأنه كان أجود بالخير من الريح الهابة يعطي فلا يبخل و يمنح فلا يمنع و قال الأعرابي الذي سأله أن محمدا يعطي عطاء من لا يخاف الفقر.

و روي أنه أعطى يوم هوازن من العطايا ما قوم خمسمائة ألف ألف و غير ذلك مما لا يحصى و الوجه الآخر أنه من القثم و هو الجمع يقال للرجل الجموع للخير قثوم و قثم كذا حدث به الخليل فإن كان هذا الاسم من هذا فلم يتق منقبة رفيعة و لا خلة جليلة و لا فضيلة نبيلة إلا و كان لها جامعا قال ابن فارس و الأول أصح و أقرب.

و من أسماؤه الفاتح لفتحته أبواب الإيمان المنسدة و إنارته الظلم المسودة قال الله تعالى في قصة من قال ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ (١) أي احكم فسمي ﷺ فاتحا لأن الله سبحانه حكمه في خلقه يحملهم على المحجة البيضاء و يجوز أن يكون من فتحه ما استغلق من العلم و كذا روي عن علي عليه السلام أنه كان يقول في صفته الفاتح لما استغلق و الوجهان متقاربان.

و من أسماؤه ﷺ الأمين و هو مأخوذ من الأمانة و أدائها و صدق الوعد و كانت العرب تسميه بذلك قبل مبثته لما شاهدوه من أمانته و كل من أمنت منه الخلف و الكذب فهو أمين و لهذا وصف به جبرئيل عليه السلام فقال ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ (٢).

و من أسماؤه ﷺ الخاتم قال الله تعالى ﴿وَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (٣) من قولك ختمت الشيء أي تمتته و بلغت آخره و هي خاتمة الشيء و ختامه و منه ختم القرآن ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ (٤) أي آخر ما يستطعمونه عند فراغهم من شربه ريح المسك فسمي به لأنه آخر النبيين بعثه و إن كان في الفضل أولا قال ﷺ نحن الآخرون السابقون يوم القيامة يريد أنهم أتوا الكتاب من قبلنا و أوتيناهم فأما المصطفى فقد شاركه فيه الأنبياء صلى الله عليه و عليهم أجمعين و معنى الاصطفاء الاختيار و كذلك الصفوة و الخيرة إلا أن اسم المصطفى على الإطلاق ليس إلا له ﷺ لأننا نقول آدم مصطفى نوح مصطفى إبراهيم مصطفى فإذا قلنا المصطفى تعين ﷺ و ذلك من أرفع مناقبه و أعلى مراتبه.

و من أسماؤه ﷺ الرسول النبي الأمي و الرسول و النبي قد شاركه فيها الأنبياء ﷺ و الرسول من الرسالة و الإرسال و النبي يجوز أن يكون من الإنباء الإخبار و يحتمل أن يكون من نبأ إذا ارتفع سمي بذلك لعلو مكانه و لأنه خيرة الله من خلقه و أما الأمي فقال قوم إنه منسوب إلى مكة و هي أم القرى كما قال تعالى ﴿بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا﴾ (٥) و قال آخرون أراد الذي لا يكتب قال ابن فارس و هذا هو الوجه لأنه أدل على معجزة و أن الله علمه علم الأولين و الآخرين و من علم الكائنات ما لا يعلمه إلا الله تعالى و هو أمي و الدليل عليه قوله تعالى ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّ بِيَمِينِكَ إِذْ أَلَّا زَنَابَ الْمُضِلُّونَ﴾ (٦) و روي عنه نحن أمة أمية لا نقرأ و لا نكتب و قد روي غير هذا.

و من أسماؤه ﷺ يَا أَيُّهَا الْمُرْمَلُ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ و معناهما واحد يقال زمله في ثوبه أي لفه و تزل في ثيابه أي تدثر و الكريم في قوله تعالى ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ (٧) و سماه نورا في قوله تعالى ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (٨) و نعمة في قوله تعالى ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ (٩) و عبدا في قوله تعالى ﴿نَزَلَ الْفُرْقَانُ عَلَى عَبْدِهِ﴾ (١٠) لا تدعني إلا بيا عبده فإنه أشرف أسمائي و رءوفا و رحما في قوله تعالى ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١١) و سماه عبد الله في قوله ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ (١٢) و سماه طه و يس و منذرا في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَنْتَ

(٢) التكويز: ٢٦.

(٤) المطففين: ٢٦.

(٦) العنكبوت: ٤٨.

(٨) المائدة: ١٥.

(١٠) الفرقان: ١.

(١٢) الجن: ١٩.

(١١) الأعراف: ٨٩.

(٣) الأحزاب: ٤٠.

(٥) الجمعة: ٨٢.

(٧) الحاقة: ٤٠.

(٩) النحل: ٨٣.

(١٢) التوبة: ١٢٨.

مُنْذَرُهُ^(١) ومذكراً في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ﴾^(٢) ونبى التوبة وروى البيهقي في كتاب دلائل النبوة بإسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ إن الله خلق الخلاق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً وذلك قوله تعالى ﴿وَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾^(٣) فأنا من أصحاب اليمين وأنا من خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثاً وقد رواه ابن الأخضر الجنازى وذكر في كتابه معالم العترة النبوية ذلك قوله: ﴿وَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾^(٤) فأنا من السابقين وأنا خير السابقين ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى ﴿جَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ﴾^(٥) فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً وذلك قوله عز وجل ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٦) فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب.

قال عمه أبو طالب رضي الله عنه.

فدو العرش محمود وهذا محمد

و شق له من اسمه كي يسجله

وقيل إنه لحسان^(٧) من قصيدة أولها.

وبرهانه والله أعلى وأمجد

ألم تر أن الله أرسل عبده

ومن صفاته ﷺ التي وردت في الحديث راكب الجمل ومحرم الميتة وخاتم النبوة وحامل الهراوة وهي العصا الضخمة والجمع الهراوي يفتح الواو مثال المطايا ورسول الرحمة وقيل إن اسمه في التوراة ماد ماد وصاحب الملحمة وكنيته أبو الأرامل واسمه في الإنجيل الفارقلط وقال أنا الأول والآخر أول في النبوة وآخر في البعثة وكنيته أبو القاسم وروى أنس أنه لما ولد له إبراهيم من مارية القبطية أتاه جبرئيل ﷺ فقال السلام عليك أبا إبراهيم أو يا أبا إبراهيم ﷺ^(٨).

توضيح: قال في النهاية الموت الأحمر القتل لما فيه من حمرة الدم أو لشدته يقال موت أحمر أي شديد ومنه حديث علي كونا إذا أحمر البأس اتقينا برسول الله ﷺ أي إذا اشتدت الحرب استقبلنا العدو به وجعلناه لنا وقاية وقيل أراد إذا اضطربت نار الحرب وتسعرت كما يقال في الشر بين القوم اضطربت نارهم تشبيهاً بحمرة النار وكثيراً ما يطلقون الحمرة على الشدة^(٩) وقال في حديث قيلة لا تخبر أختي فتسبغ أبا بكر بن وائل سمع الأرض وبصرها يقال خرج فلان بين سمع الأرض وبصرها إذا لم يدرك أين يتوجه لأنه يقع على الطريق وقيل أرادت بين طول الأرض وعرضها وقيل أرادت بين سمع أهل الأرض وبصرها فحفزت المضاف ويقال للرجل إذا غرر بنفسه وألقاها حيث لا يدرك أين هو ألقى نفسه بين سمع الأرض وبصرها وقال الزمخشري هو تمثيل أي لا يسمع كلامهما ولا يبصرهما إلا الأرض يعني أختها والبكري الذي تصعبه وقال^(١٠) في قوله ﷺ فعلى الدنيا العفاء أي الدروس وذهب الأثر وقيل العفاء التراب^(١١).

٤٥- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يلبس من القلانس اليمينية والبيضاء والمضربة وذات الأذنين في الحرب وكانت عمامته السحاب وكانت له برنس يتبرنس به^(١٢).

بيان: قال الجزري البرنس هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به من دراعة أو جبة أو ممطر أو غيره^(١٣) قال الجوهرى^(١٤) هو قلنسوة طويلة كان يلبسها النساك في صدر الإسلام^(١٥).

(١) الفاشية: ٢١.

(١١) الرعد: ٧.

(٢) الواقعة: ٨ - ١٠.

(٣) الواقعة: ٢٧ و ٤١.

(٤) الأحزاب: ٣٣.

(٥) الحجرات: ١٣.

(٦) ويحتمل أن يكون حسان قد ضمن قصيدته هذا البيت كما يفعل الشعراء في العادة.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١: ٤٣٨.

(٨) كشف الغمة في معرفة الأنبياء: ١٣.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣: ٢٦٦.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢: ٤٠٢.

(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١: ١٢٢.

(١٢) الكافي: ٦: ٤٦١ ح ١.

(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١: ١٢٢.

(١٤) الصحاح: ٩٠٨.

٤٦-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ يلبس قلنسوة بيضاء مضرية وكان يلبس في الحرب قلنسوة لها أذنان^(١).

٤٧-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان خاتم رسول الله ﷺ من ورق^(٢).

٤٨-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان و معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان خاتم رسول الله ﷺ من ورق قال قلت له كان فيه فص قال لا^(٣).

٤٩-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن هاشم^(٤) عن أبي خديجة قال النص مدور و قال هكذا كان خاتم رسول الله ﷺ^(٥).

٥٠-كا: [الكافي] العدة عن سهل عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي ﷺ كان يتختم بيمينه^(٦).

٥١-ثو: [نواب الأعمال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن يوسف بن السخت عن الحسن بن سهل عن ابن مهزيار قال دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام فرأيت في يده خاتما فصره فيروز نقشه الله الملك قال فأدتم النظر إليه فقال ما لك تنظر فيه هذا حجر أهداه جبرئيل عليه السلام لرسول الله ﷺ من الجنة فوهبه رسول الله ﷺ لعل^(٧).

٥٢-كا: [الكافي] العدة عن سهل عن بعض أصحابه عن واصل بن سليمان عن عبد الله بن سنان قال ذكرنا خاتم رسول الله ﷺ فقال تحب أن أريكه فقلت نعم فدعا بحق مختوم ففتحه وأخرجه في قطنة فإذا حلقة فضة و فيه فص أسود عليه مكتوب سطران محمد رسول الله قال ثم قال إن فص النبي ﷺ أسود^(٨).

٥٣-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان نعل سيف رسول الله ﷺ و قائمته فضة و بين ذلك حلقة من فضة و لبست درع رسول الله ﷺ فكنت أسحبها و فيها ثلاث حلقات فضة من بين يديها و ثنتان من خلفها^(٩).

بيان: قال الجزري فيه كان نعل سيف رسول الله ﷺ من فضة نعل السيف الحديدية التي تكون في أسفل القراب انتهى^(١٠) و قائم السيف و قائمته مقبضة.

٥٤-كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن مثنى عن حاتم بن إسماعيل عن أبي عبد الله عليه السلام أن حلية سيف رسول الله ﷺ كان فضة كلها قائمه و قباعة^(١١).

بيان: قال الجزري فيه كانت قبعة سيف رسول الله ﷺ من فضة هي التي تكون على رأس قائم السيف و قيل هي ما تحت شارب السيف^(١٢).

٥٥-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن علي بن عطية عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما تختم رسول الله ﷺ إلا يسيرا حتى تركه^(١٣).

٥٦-كا: [الكافي] العدة عن أحمد عن ابن محبوب عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان نقش خاتم النبي ﷺ مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ^(١٤).

٥٧-العدة: [عدة الداعي] عن سهل عن محمد بن عيسى عن الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام مثله^(١٥).

(١) الكافي ٦: ٤٦٨ ح ١.

(٤) في المطبوعة: عبد الرحمن بن هاشم وما أئتمناه من المصدر.

(٦) الكافي ٦: ٤٦٩ ح ١١.

(٨) الكافي ٦: ٤٧٤ ح ٧.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٨٣.

(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٧.

(١٤) الكافي ٦: ٤٧٣ ح ١.

(١) الكافي ٦: ٤٦٢ ح ٢.

(٣) الكافي ٦: ٤٦٨ ح ٢.

(٥) الكافي ٦: ٤٦٨ ح ٤.

(٧) نواب الأعمال و عقاب الأعمال: ٢١٠ ب ٣٨٥ ح ٢.

(٩) الكافي ٦: ٤٧٥ ح ٤.

(١١) الكافي ٦: ٤٧٥ ح ٦.

(١٣) الكافي ٦: ٤٦٩ ح ١٠.

(١٥) الكافي ٦: ٤٧٤ ح ٨.

٥٨- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن شمعون عن الأصم عن مسمع بن عبد الملك عن أبي عبد الله ﷺ قال كانت برة ناقة رسول الله ﷺ من فضة^(١).

بيان: البرة بالضم حلقة تجعل في لحم الأنف.

٥٩- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن بعض أصحابه عن أبان عن رجل عن أبي عبد الله ﷺ قال كان في منزل رسول الله ﷺ حمام أحمر^(٢).

٦٠- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن أشيم عن صفوان قال سألت أبا الحسن الرضا ﷺ عن ذي الفقار سيف رسول الله ﷺ فقال نزل به جبرئيل ﷺ من السماء وكانت حلقة فضة^(٣).

٦١- كا: [الكافي] حميد عن عبيد الله الدهقان عن الطاطري عن محمد بن زياد عن أبان عن يحيى عن أبي العلاء^(٤) قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول درع رسول الله ﷺ ذات الفضول لها حلقتان من ورق في مقدمها وحلقتان من ورق في مؤخرها وقال لبسها علي ﷺ يوم الجمل^(٥).

٦٢- و بهذا الإسناد عن أبان عن أبي بصير قال كانت ناقة رسول الله ﷺ القصواء إذا نزل عنها علق عليها زمامها قال فتخرج فتأتي المسلمين فيناولها الرجل الشيء و يناولها هذا الشيء فلا تلبث أن تشيع قال فأدخلت رأسها في خباء سمرة بن جندب فتناول عنزة فغضب بها على رأسها فشجها فخرجت إلى النبي ﷺ فشكته^(٦).

٦٣- أقول: روى الكازروني في المنتقى بإسناده عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ يلبس القلائس اليمانية و من البض العمائم و بغير العمائم و يلبس العمائم بغير القلائس و كان رسول الله ﷺ يلبس القلائس اليمانية و من البض المضربة و يلبس ذوات الآذان في الحرب ما كان من السيجان الخضضر و كان ربما نزع قلنسوته فجعلها ستره بين يديه و هو يصلي و كان من خلق رسول الله ﷺ أن يسمي سلاحه و متاعه و دوابه و كان للنبي ﷺ أربعة أسياف المجدم و الرسوب أهداها له زيد الخير و كان له أيضا القضيبي و ذو الفقار صار إليه يوم بدر و كان للعاص بن منبه بن الحجاج و كان لا يفارقه في الحرب و كان قباج سيفه و قائمته و حلقة و ذوائته و بكراته و نعله من فضة و كانت له حلقتان في الحمائل في موضعها من الظهر و كانت له أربع أدرع ذات الوشاح و البتراء ذات المواشي و الخرنق و قيل كانت عنده درع داود النبي ﷺ التي كان لبسها يوم قتل جالوت و كانت له أربعة أفراس المرتجز و ذو العقال و السكب و الشعاء^(٧) و يقال البحر و كان يركب البحر و كان كميته^(٨) و كانت منطقتة من أديم مبشور فيها ثلاث حلقات من فضة و الإبزيم و الحلق على صنعة الفلك المضروبة من فضة و كان اسم رمحه الشوى و كانت له حربة يقال لها العنزة و كان يمشي بها و يدعم عليها و كانت تحمل بين يديه في الأعياد فيركبها أمامه و يستتر بها و يصلي و كان له محجن قدر ذراع يمشي به و يركب به و يعلقه بين يديه على بعيره.

و في رواية و يأخذ الشيء و كانت له مخرصة تسمى العرجون و كان اسم قوسه الكتوم و اسم كنانته الكافور و نبلة المتصلة و ترسه الزلوق و مغفره ذو السبوغ و اسم عمامته السحاب و اسم رداءه الفتح و اسم رايته العقاب و كانت سوداء من صوف و كانت ألويته بيضاء و ربما جعل فيها السواد و ربما كان من خمر نسانه و كانت له بغلة شهباء يقال لها الدلدل أهداها له المقوقس ملك الإسكندرية و هي التي قال لها في بعض الأماكن اربضي لدلدل فربضت و كان علي ﷺ يركبها بعد رسول الله ﷺ و قال غير ابن عباس و كان يركبها الحسن بعد علي ﷺ ثم ركبها الحسين و محمد بن الحنفية حتى كبرت و عميت فدخلت مطبخة لبني مذحج فرماها رجل بسهم فقتلها و كانت له بغلة يقال لها الإبلية و كانت محذوفة طويلة كأنها تقوم على رماح حسنة السير فأعجبته و كان له حمار يدعى غفيرا قال ﷺ له البغفور و كان أخضر و كانت له ناقة تسمى العضباء و يقال القصواء و كانت صهباء و كانت له شاة يشرب

(١) الكافي ٦: ٥٤٢ ح ٤١٤ ج ٦.

(٢) الكافي ٨: ٣٦٧ ح وفي نسخة: حلقة من فضة.

(٣) في المطبوعة «عن يحيى، عن أبي العلاء»، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) الكافي ٨: ٣٣١.

(٥) في «a»: الشجاء.

(٦) الكافي ٨: ٣٣٢.

(٨) الكميته: لون بين الأشقر والأدهم. لسان العرب ١٢: ١٥٣.

لينها يقال لها غينة و يقال غوثة و كان له قدحان اسم أحدهما الريان و الآخر المضيب و كان يسع كل واحد منهما قدر مد فيه ثلاث ضبات حديد و حلقة تعلق بها و كان له تور من حجارة يقال له المخضب و المخضد يتوضأ فيه و كان له مخضب من شبه (١) يكون فيه الحناء و الکت (٢) من حرکان يجده في رأسه ﷺ و كانت له أربعة إسكندراينة أهداها المقوقس ملك مصر و كان له نعلان من السبت (٣) و كان له مخصرة ذات قباليين و كانت صفراء و كان له خفان ساذجان أهداها النجاشي ملك الحبشة و كان له سرير و قطيفة و قصعة و جارية اسمها روضة.

و في رواية أخرى عن ابن عباس أيضا أنه قال كان لرسول الله ﷺ سيف محلي قائمه من فضة و نعله من فضة و فيه حلق من فضة و كان يسمى ذا الفقار و كانت له قوس نبع تسمى السداد و كانت له كنانة تسمى الجمع و كانت له درع وشجه بالنحاس تسمى ذات الفضول و كانت له حربية تسمى البيضاء و كان له مجن يسمى الوفر و كان له فرس أدهم يسمى السكب و كانت له بغلة شهباء تسمى لدل و كانت له ناقه تسمى العضباء و كان له حمار يسمى يعفور و كان له فسطاط يسمى التركي و كان له عنز يسمى اليمين و كانت له ركوة تسمى الصادر و كانت له مرأة تسمى المدلة و كانت له مقراض تسمى الجامع و كانت له قضيب شوحط يسمى المشقوق.

و في بعض الروايات أنه كان لرسول الله ﷺ ناقه جدعاء و في رواية حزماء و في رواية صرماء و في رواية صلماء و في رواية مخضمة و هي التي قطع طرف أذنها و التي هاجر عليها رسول الله ﷺ كانت القصواء و قيل الجدعاء ابتاعها أبو بكر بأربعمائة درهم فهاجر ﷺ عليها مع أبي بكر و كانت عنده حتى نفقت و كانت حين قدم رسول الله ﷺ رباعية قال بعض المحققين من علمائنا هذه الصفات كلها كأنها لناقه واحدة كان بأذنها ما عبر كل واحد من الرواة عنه بما يغلب على ظنه و بما يعرفه منها.

و روي عن موسى بن عبيد أنه سأل ابن عمر يا أبا عبد الرحمن أكنتم تراهنون على عهد رسول الله ﷺ قال نعم لقد راهن على فرس يقال له سبحة فجاءت سابقة فلهش ذلك و أعجبه.

و في رواية عن سهل بن سعد قال كان للنبي ﷺ عند أبي سعد ثلاثة أفراس يعلفهن و سمعت أبي يسميهم للزاز و اللحيق و الظرب و قيل اللحيق و قيل إن تميم الداري أهدى له ﷺ فرسا يقال له الورد فأعطاه عمر و قيل أول فرس ملكه رسول الله ﷺ كان فرسا ابتاعه بالمدينة من رجل من بني فزارة بعشرة أواق و كان اسمه الظرب فسماه السكب و كان أول ما غزا عليه في أحد و يقال إن المرتجز هو الذي اشتراه ﷺ من أعرابي من بني مرة فجده فشهد له خزيمة بن ثابت و كان فرسا أبيض ثم قال السيجان جمع الساج و هو الطيلسان قوله فجعلها ستره بين يديه يدل على طولها لأنه ﷺ لما سئل عن قدر ما يستر المصلي قال مثل آخره الرجل و القضيب السيف اللطيف في قول الأصمعي تشبيها بالقضيب من الشجر و قيل بل القضيب من القضب بمعنى المقضوب لا يسمى قضيبا إلا بعد القطع و القباغ ما يضرب طرف قائمة السيف و أكثر ما يقال له القبيعة و الذؤابة ما يعلق به من قائمة و البكرات الحلقي و نعل السيف حديدة تكون في آخر الفخذ كانت فضة في سيف رسول الله ﷺ و السكب الواسع الجري كأنه يسكب الأرض أي يصبها.

و قال الجزري يقال ناقه شحوى أي واسعة الخطو و منه أنه كان للنبي ﷺ فرس يقال له الشحاء هكذا روي بالمد و فسر بأنه الواسع الخطو (٤).

و قال الكازروني و سزرمي بالبحر لسعة جريه و الفلك بكسر الفاء جمع فلكة للثدي أو فلكة المغزل و العنزة رمح صغير و يدعم عليها أي يتكئ و العرجون من عيدان العنب و المتصلة من الوصل كأنه سمي بذلك تقولا بوصوله إلى العدو و الدلدل لعلها سميت به تشبيها بالدلدل و هو القنفذ أو بشيء يشبهه فلعلها شبت به لقلة سكونها و الإيلية منسوبة إلى قرية بالشام و المحذوفة (٥) المقطوعة الذنب و العفير تصغير الأعر كسويد و أسود حذف

(١) الشبة: نوع من الشجر. لسان العرب ٧: ٢٤.

(٢) الکت (بالتحريك): نبات يخلط مع الوسملة للخصاب الأسود. لسان العرب ١٢: ٣٦.

(٣) السبت (بالكسر): قيل: هو كل جلد مدبوغ، وقيل: هو المدبوغ بالقرظ خاصة وخض به بعضهم جلود البقر. لسان العرب ٦: ١٤٠.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٥٠. (٥) لعلها مصحف مخذوفة بمعنى السريعة السير.

همزتهما والقياس أعيرف وهو لون أبيض تعلوه حمرة و يعفور مثل أغفر كأخضر و يخضور و السبت بالكسر جلود البقر المدبوغه و إنما سميت الركوة بالصادر لأنه يصدر عنها بالري و الجامع في اسم المقرض لأنه يجمع ما يراد قرضه به و ذلك من جودته قوله فلهش أي فلقد هش يقال هش للمعروف أي اشتهاه و رجل هش طلق المحيا انتهى.

٦٤- و قال: القاضي عياض في الشفاء، روي عن محمد بن جبير^(١) قال رسول الله ﷺ لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب قد سماه الله في كتابه محمداً وأحمد فمن خصائصه تعالى له أن ضمن أسماء ثنائه وطوى أثناء ذكر^(٢) عظيم شكره فأما اسمه أحمد فأفعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو ﷺ أجل من حمد وأفضل من حمد وأكثر الناس حمداً فهو أحمد المحمودين وأحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيامة ليتم له كمال الحمد و يشتهر في تلك العرصات بصفة الحمد و يبعثه ربه هناك مقاماً محموداً كما وعده يحمده فيه الأولون والآخرون بشفاعته لهم و يفتح عليه من المحامد كما قال ﷺ ما لم يعط غيره و سمي أمته في كتب أنبيائه بالحامدين فحقيق أن يسمى محمداً وأحمد ثم في هذين الاسمين من عجائب خصائصه و بدائع آياته فن آخر و هو أن الله جل اسمه حمى أن يسمى بهما أحد قبل زمانه أما أحمد الذي أتى في الكتب و بشرت به الأنبياء فمنع الله تعالى بحكمته أن يسمى به أحد غيره و لا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل ليس على ضعيف القلب أو شك وكذلك محمد أيضاً لم يسم به أحد من العرب و لا غيرهم إلى أن شاع قبيل وجوده و ميلاده أن نبيا يبعث اسمه محمد فسمي قوم قليل أنبأهم بذلك لرجاء أن يكون أحدهم هو و الله أعلم حيث يجعل رسالته و هم محمد بن أبيحة بن الجلاح الأوسي و محمد بن مسلمة الأنصاري و محمد بن براء البكري و محمد بن سفيان بن مجاشع و محمد بن حرمان الجعفي و محمد بن خزاعي السلمي لا سابع لهم حتى تحققت السمات له ﷺ و لم ينزع فيها و أما قوله و أنا الماحي فقد ورد في الحديث في تفسيره أنه الذي محبت به سيئات من اتبعه و قيل معنى على قدمي أي يحشر الناس بمشاهدتي كما قال ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ و روي عنه ﷺ لي عشرة أسماء و ذكر منه طه و يس حكاة مكى و قد قيل في بعض التفاسير «طه» أنه يا طاهر يا هادي و في «يس» يا سيد حكاة السلمي عن الواسطي و عن جعفر بن محمد.

و من أسمائه ﷺ رسول الرحمة و رسول الراحة و رسول الملاحم.

و في حديثه ﷺ قال أتاني ملك فقال لي أنت قم أي مجتمع و القوم الجامع للخير و من أسمائه ﷺ النور و السراج المنير و المنذر و النذير و المبشر و البشير و الشاهد و الشهيد و الحق المبين و خاتم النبيين و الرؤف و الرحيم و الأمين و قدم صدق و رحمة للعالمين و نعمة الله و العروة الوثقى و الصراط المستقيم و النجم الثاقب و الكريم و النبي الأمي و داعي الله و المصطفى و المجتبي و أبو القاسم و الحبيب و رسول رب العالمين و الشفيع المشفع و المتقي و المصلح و الطاهر و المهيم و الصادق و المصدق و الهادي و سيد ولد آدم و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين و حبيب الله و خليل الرحمن و صاحب الحوض المورود و الشفاعة و المقام المحمود و صاحب الوسيلة و صاحب التاج و المعراج و اللواء و القضيبي و راكب البراق و الناقة و النجيب و صاحب الحجة و السلطان و الخاتم و العلامة و البرهان و صاحب الهراوة و النعلين.

و من أسمائه ﷺ في الكتب المتوكل و المختار و مقيم السنة و المقدس و روح القدس و هو معنى البارقليط في الإنجيل و قال تغلب البارقليط الذي يفرق بين الحق و الباطل.

من أسمائه ﷺ في الكتب السالفة ما ذ و معناه طيب طيب و حطايا و الخاتم و الخاتم حكاة كعب الأخبار و قال تغلب فالخاتم الذي ختم الأنبياء و الخاتم أحسن الأنبياء خلقاً و خلقاً و يسمى بالسريانية مشفع و المتخما و اسمه أيضاً في التوراة أحيود روي ذلك عن ابن سيرين و معنى صاحب القضيبي أي السيف وقع ذلك مفسراً في الإنجيل قال معه قضيبي من حديد يقاتل به و أمته كذلك و قد يحمل على أنه القضيبي المشوق الذي كان يمسكه و

(١) الظاهر وجود سقط هنا، إذ أن محمد بن جبير تابعي، ولعله يروي هنا عن أبيه جبير بن مطعم.
(٢) في نسخة: أثناء ذكره.

أما الهراوة فهي العصا وأراها العصا المذكورة في حديث الحوض وأما التاج فالمراد به العمامة ولم يكن حينئذ إلا للعرب والعمائم تيجان العرب وكانت كتيبة المشهورة أبا القاسم وعن أنس أنه لما ولد له إبراهيم جاء جبرئيل عليه السلام عليك يا أبا إبراهيم.

٦٥-ع: [علل الشرائع] الطار عن سعد عن عبد الله بن عامر عن ابن أبي نجران عن يحيى الحلبي عن أبيه عن أبي عبد الله قال سئل عن قول الله عز وجل ﴿وَأَوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأَتَذَكَّرَ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ (١) قال بكل لسان (٢).
ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن عامر (٣).

بيان: اختلف في قوله تعالى ﴿وَمَنْ بَلَغَ﴾ فقيل المعنى ولا خوف به من بلغه القرآن إلى يوم القيامة وروى الحسن في تفسيره عن النبي ﷺ أنه قال من بلغه أني أدعو إلى أن لا إله إلا الله فقد بلغه يعني بلغته الحجة وقامت عليه وسيأتي الأخبار الكثيرة في أن معناه ومن بلغ أن يكون إماما من آل محمد فهو ينذر بالقرآن كما أنذر به رسول الله ﷺ وأما هذا الخبر فلعله عليه السلام حمل على أحد المعنيين الأولين والتقدير لأنذر به من بلغه القرآن من أهل كل لسان ولا يختص بالعرب أو لأنذر كل من بلغه دعوتي بلغتهم وأكلهم بلسانهم وهو أظهر والله يعلم.

٦٦-ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن سعد عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد ومحمد البرقي عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان النبي ﷺ يقرأ الكتاب ولا يكتب (٤).

٦٧-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن البرزطي عن أبان عن الحسن الصيقل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول كان مما من الله عز وجل به على نبيه ﷺ أنه كان أميا لا يكتب ويقرأ الكتاب (٥).

٦٨-فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ قال كانوا يكتبون ولكن لم يكن معهم كتاب من عند الله ولا بعث إليهم رسولا ففسهم إلى الأميين (٦).

٦٩-فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَارْتَابَ الْمُظِلُّونَ﴾ وهو معطوف على قوله في سورة الفرقان ﴿اَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُلْقَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ فرد الله عليهم فقال كيف يدعون أن الذي تقرأه أو تخبر به تكتبه عن غيرك وأنت ما كنت تتلوا من قبلك من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المظطلون أي شكوا (٧).

٧٠-مع: [معاني الأخبار] ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن جعفر بن محمد الصوفي قال سألت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام فقلت يا ابن رسول الله لم سمي النبي ﷺ الأمي فقال ما تقول الناس قلت يزعمون أنه إنما سمي الأمي لأنه لم يحسن أن يكتب فقال ﷺ كذبوا عليهم لعنة الله أني ذلك والله يقول في محكم كتابه ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن والله لقد كان رسول الله يقرأ ويكتب باثنين وسبعين أو قال بثلاثة وسبعين لسانا وإما سمي الأمي لأنه كان من أهل مكة ومكة من أمهات القرى وذلك قول الله عز وجل ﴿لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ (٨).

ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] ابن عيسى مثله (٩).

٧١-ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن سعد عن الخشاب عن علي بن حسان وعلي بن أسباط وغيره رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت إن الناس يزعمون أن رسول الله ﷺ لم يكتب ولا يقرأ فقال كذبوا لعنهم الله أني يكون ذلك وقد

(١) علل الشرائع: ١٢٥ ب ١٠٥ ح ٣.

(٢) علل الشرائع: ١٢٦ ب ١٠٥ ح ٦.

(٣) تفسير القمي ٢: ٣٤٨.

(٤) الأنعام: ٩٢.

(١) الأنعام: ١٩.

(٢) بصائر الدرجات: ٢٤٦ ب ٤ ح ٢.

(٣) علل الشرائع: ١٢٦ ب ١٠٥ ح ٧.

(٤) تفسير القمي ٢: ١٢٨.

(٥) الاختصاص: ٢٦٣. بصائر الدرجات: ٢٤٦ ج ٥ ب ٤ ح ١.

قال الله عز وجل ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ فيكون يعلمهم الكتاب والحكمة وليس يحسن أن يقرأ أو يكتب قال قلت فلم سمي النبي الأمي قال نسب إلى مكة وذلك قول الله عز وجل ﴿لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ فأُم القرى مكة فقيل أمي لذلك.

ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن الخشاب.

شي^(١): [تفسير العياشي] عن ابن أسباط مثله.

٧٢-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن معاوية بن حكيم عن البرزطي عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان مما من الله عز وجل على رسول الله عليه السلام أنه كان يقرأ ولا يكتب فلما توجه أبو سفيان إلى أحد كتب العباس إلى النبي عليه السلام فجاءه الكتاب وهو في بعض حيطان المدينة فقرأه ولم يخبر أصحابه وأمرهم أن يدخلوا المدينة فلما دخلوا المدينة أخبرهم^(٢).

١٣٤
١٩

بيان: يمكن الجمع بين هذه الأخبار بوجهين الأول أنه عليه السلام كان يقدر على الكتابة ولكن كان لا يكتب لضرب من المصلحة الثاني أن نحمل أخبار عدم الكتابة والقراءة على عدم تعلمها من البشر وسائر الأخبار على أنه كان يقدر عليهما بالإعجاز وكيف لا يعلم من كان عالما بعلوم الأولين والآخرين إن هذه النقوش موضوعة لهذه الحروف ومن كان يقدر بأقدار الله تعالى له على شق القمر وأكبر منه كيف لا يقدر على نقش الحروف والكلمات على الصخاف والألواح والله تعالى يعلم.

٧٣-ع: [علل الشرائع] الطالقاني عن أحمد بن إسحاق المادرائي^(٣) عن أبي قلابة عبد الملك بن محمد عن غانم بن الحسن السعدي عن مسلم بن خالد المكي عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال ما أنزل الله تبارك وتعالى كتابا ولا وحيا إلا بالعربية فكان يقع في مسامع الأنبياء بالسنة قومهم وكان يقع في مسامع نبيينا عليه السلام بالعربية فإذا كلم به قومهم كلهم بالعربية فيقع في مسامعهم بلسانهم وكان أحد لا يخاطب رسول الله عليه السلام بأي لسان خاطبه إلا وقع في مسامعه بالعربية كل ذلك يترجم جبرئيل عليه السلام له وعنه تشريفا من الله عز وجل له عليه السلام^(٤).

٧٤-ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي عن أحمد بن هلال عن خلف بن حماد عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن النبي عليه السلام كان يقرأ ويكتب ويقرأ ما لم يكتب.

٧٥-قب: [المناقب لابن شهر آشوب] قوله «النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الَّذِي يُجَدُّونَهُ» وقال عليه السلام نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب.

١٣٥
١٩ وقيل أمي منسوبة إلى أمة يعني جماعة عامة والعامة لا تعلم الكتابة ويقال سمي بذلك لأنه من العرب وتدعى العرب الأميون.

قوله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ وقيل لأنه يقول يوم القيامة أمي أمي وقيل لأنه الأصل وهو بمنزلة الأم التي يرجع الأولاد إليها ومنه أم القرى وقيل لأنه لأتمه بمنزلة الوالدة الشفيقة بولدها فإذا نودي في القيامة «يَوْمَ يُنْفَخُ الْمَوْءُ مِنْ أَخِيهِ»^(٥) تمسك بأتمه وقيل منسوبة إلى أم وهي لا تعلم الكتابة لأن الكتابة من أمارات الرجال وقالوا نسب إلى أمة يعني الخلقة قال الأعشى.

وإن معاوية الأكرمين حسان الوجوه طوال الأمام

قال المرتضى في قوله تعالى ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ﴾^(٦) الآية ظاهر الآية يقتضي نفي الكتابة والقراءة بما قبل النبوة دون ما بعدها ولأن التعليل في الآية يقتضي اختصاص النفي بما قبل النبوة لأنهم إنما يرتابون

(١) في نسخة: ير. تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١. الحديث ٨٦. وبصائر الدرجات ص ٢٢٦.

(٢) علل الشرائع: ١٢٥ ب ١٠٥ ح ٥.

(٣) في المصدر: المادرائي.

(٤) علل الشرائع: ١٢٥ ب ١٠٥ ح ٥ وفيه: وكان أحدنا لا يخاطب.

(٥) سورة عبس: ٣٤.

(٦) النكبت: ٤٨.

في نبوته لو كان يحسنها قبل النبوة فأما بعدها فلا تعلق له بالريية فيجوز أن يكون تعلمهما من جبرئيل بعد النبوة و يجوز أن لم يتعلم فلا يعلم قال الشعبي و جماعة من أهل العلم ما مات رسول الله ﷺ حتى كتب و قرأ و قد شهر في الصحاح و التواريخ قوله ﷺ إيتوني بدواة و كتف أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا.

باب ٧

آخر نادر في معنى كونه ﷺ يتيما و ضالا و عائلا
و معنى انشراح صدره و علة يتمه و العلة التي
من أجلها لم يبق له ﷺ ولد ذكر

١٣٦
الآيات الضحى: ﴿وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَىٰ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ وَوَجَدَكَ غَائِبًا فَأَغْنَىٰ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ.﴾

الانشراح: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ.﴾

تفسير:

قال المفسرون في سبب نزول سورة الضحى قال ابن عباس احتبس الوحي عنه ﷺ خمسة عشر يوما فقال المشركون إن محمدا ﷺ قد ودعه ربه و قلاه و لو كان أمره من الله تعالى لتتابع عليه فنزلت و قيل إنما احتبس اثني عشر يوما و قيل أربعين يوما و قيل سألت اليهود رسول الله ﷺ عن ذي القرنين و أصحاب الكهف و عن الروح فقال سأخبركم غدا و لم يقل إن شاء الله فاحتبس عنه الوحي هذه الأيام فاعتم لشماتة الأعداء فنزلت تسليية لقلبه ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ أي وقت ارتفاع الشمس أو النهار ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَىٰ﴾ أي سكن أهله أو ركد ظلامه^(١) ﴿وَمَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ ما قطعك بك قطع المودع و هو جواب القسم ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ أي ما أبغضك ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ أي من الحوض و الشفاعة و سائر ما أعد له من الكرامة أو في الدنيا أيضا من إعلاء الدين و قمع الكافرين ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾.

١٣٧
قال الطبرسي رحمه الله في معناه قولان أحدهما أنه تقرير لنعمة الله عليه حين مات أبوه و بقي يتيما فأواه الله بأن سخر له عبد المطلب ثم أبا طالب^(٢) و كان ﷺ مات أبوه و هو في بطن أمه أو بعد ولادته بمدة قليلة و مات أمه و هو ابن سنتين و مات جده و هو ابن ثمانين سنين.

و سئل الصادق ع لم أوتم النبي ﷺ عن أبويه فقال لئلا يكون لمخلوق عليه حق. و الآخر أن يكون المعنى ألم يجدك واحدا لا مثل لك في شرفك و فضلك فأواك إلى نفسه و اختصك برسالته من قولهم درة يتيمة إذا لم يكن لها مثل و قيل فأواك أي جعلك مأوى للأيتام بعد أن كنت يتيما و كفيلا للأنام بعد أن كنت مكفولا.

﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾ فيه أقوال:

أحدها: وجدك ضالا عما أنت عليه الآن من النبوة و الشريعة أي كنت غافلا عنهما فهداك إليهما و نظيره ﴿مَا كُنْتُ تَذَرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾^(٣) و قوله ﴿وَلَوْ أَنَّ كُنْتُ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ فمعنى الضلال على هذا هو الذهاب عن

(١) في المصدر: واستقر ظلامه.

(٢) في المصدر: ثم لما مات عبدالمطلب فيض له أبا طالب.

(٣) الشورى: ٥٢.

العلم مثل قوله تعالى ﴿أَنْ تَصِلَ إِحْدَاهُمَا﴾.

و ثانيها: أن المعنى وجدك متحيرا لا تعرف وجوه معاشك فهذاك إليها فإن الرجل إذا لم يهتد إلى طريق مكسبه يقال أنه ضال^(١).

و ثالثها: أن المعنى وجدك لا تعرف الحق فهذاك إليه بإتمام العقل و نصب الأدلة و الألطاف حتى عرفت الله بصفاته بين قوم ضلال مشركين.

و رابعها: وجدك ضالا في شعاب مكة فهذاك إلى جدك عبد المطلب فروي أنه ضل في شعاب مكة و هو صغير فرأه أبو جهل و رده إلى جده عبد المطلب فمن الله سبحانه بذلك عليه إذ رده إلى جده على يدي عدوه عن ابن عباس.

و خامسها: ما روي أن حليلة بنت أبي ذؤيب لما أرضعته مدة و قضت حق الرضاع ثم أرادت رده إلى جده جاءت به حتى قربت من مكة فضل في الطريق فطلبته جزعة و كانت تقول لئن لم أره لأرmin نفسي عن شاق و جعلت تصيح و ا محمداه قالت فدخلت مكة على تلك الحال فأريت شيخا متوكئا على عصا فسألني عن حالي فأخبرته فقال لا تبكي فأنا أدلك على من يرده عليك فأشار إلى هبل صنمهم الأعظم و دخل البيت و طاف بحبل و قبل رأسه و قال يا سيده لم تضل منتك جسيمة رد محمدا على هذه السعدية قال^(٢) فتساقطت الأصنام لما تقوه باسم محمد ﷺ و سمع صوت إن هلاكنا على يدي محمد فخرج و أسنانه تصطك و خرجت إلى عبد المطلب و أخبرته بالحال فخرج و طاف بالبيت و دعا الله سبحانه فنودي و أشعر بمكانه فأقبل عبد المطلب فتلقاها ورقة بن نوفل في الطريق فبينما هما يسيران إذا النبي ﷺ قائم تحت شجرة يجذب الأغصان و يعبث^(٣) بالورق فقال عبد المطلب فداك نفسي و حملة و رده إلى مكة.

و سادسها: ما روي أنه ﷺ خرج مع عمه أبي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة فيينا هو راكب ذات ليلة ظلما إذ جاء إبليس فأخذ بزمام ناقته فعدل به عن الطريق فجاء جبرئيل ﷺ فتفخ إبليس نفخة وقع منها إلى الحبشة و رده إلى القافلة فمن الله عليه بذلك.

و سابعا: أن المعنى وجدك مضلولا عنك في قوم لا يعرفون حقا فهذاك إلى معرفتك و أرشدهم إلى فضلك و الاعتراف بصدقك و المراد أنك كنت خاملا لا تذكر و لا تعرف فعرفك الله إلى الناس حتى عرفوك و عظموك. ﴿وَوَجَدَكَ غَائِلًا﴾ أي فقيرا لا مال لك ﴿فَأَعْنَى﴾ أي فأغناك بمال خديجة ثم بالغنائم و قيل فأغناك بالقناعة و ضاك بما أعطاك و روى العياشي بإسناده عن أبي الحسن الرضا ﷺ في قوله ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ قال ﷺ فردا لا مثل لك في المخلوقين فآوى الناس إليك.

﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ أي ضالة في قوم لا يعرفون فضلك فهذاك إليهم ﴿وَوَجَدَكَ غَائِلًا﴾ تعول أقواما بالعلم فأغناهم بك.

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَهْزَأْ﴾ أي لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه و قيل أي لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيما ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ أي لا تنهره و لا ترده إذا أتاك يسألك فقد كنت فقيرا فإما أن تطعمه و إما أن ترده ردنا لينا ﴿وَوَدَّ أَنْ يُبْعَثَ رَبُّكَ فَنَدَحْتُ﴾ معناه اذكر نعم الله تعالى و أظهرها و حدث بها انتهى كلامه رفع الله مقامه^(٤).

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ألم نفسحه حتى وسع مناجات الحق و دعوة الخلق فكان غائبا حاضرا أو ألم نفسحه بما أودعنا فيه من الحكم و أزلنا عنه ضيق الجهل أو بما يسرنا لك تلقي الوحي بعد ما كان يشق عليك و قيل إنه إشارة إلى ما روي أن جبرئيل أتى رسول الله ﷺ في صباه أو يوم الميثاق فاستخرج قلبه و غسله ثم ملأه إيمانا و علما و لعله إشارة إلى نحو ما سبق و معنى الاستفهام إنكار نفي الانشراح مبالغة في إثباته و لذلك عطف عليه ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وَرَدَكَ﴾ عباك الثقيل ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ الذي حملة على النقيض و هو صوت

(١) في المصدر: طريق مكسبة ووجه معيشته يقال أنه ضال لا يدري إلى أين يذهب.

(٢) في «أ»: قالت. (٣) في المصدر: يجذب الأغصان و يلعب.

(٤) مجمع البيان ٥: ٧٦٤ - ٧٦٨.

الرجل عند الانتقاض من ثقل الحمل و هو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة أو جهله بالحكم و الأحكام أو حيرته أو تلقى الوحي أو ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن إرشادهم أو من إصرارهم و تعديهم في إيذائه حين دعاهم إلى الإيمان.

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ بالنبوة و غيرها ﴿وَإِن مَّعَ الْعُسْرَةِ كُضِيقُ الصَّدْرِ﴾ كضيق الصدر و الوزر المنقض للظهر و ضلال القوم و إيذائهم ﴿يُسْرَاءُ﴾ كالشرح و الوضع و التوفيق للاهتمام و الطاعة فلا تأس من روح الله إذا عراك ما يفعمك ﴿إِن مَّعَ الْعُسْرَةِ يُسْرَاءُ﴾ تكرير للتأكيد أو استئناف وعده بأن العسر مشفوع بيسر آخر كتواب الآخرة ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ من التبليغ ﴿فَإَنْصَبْ﴾ فأنصب في العبادة أو فإذا فرغت من الصلاة فأنصب في الدعاء ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ بالسؤال و لا تسأل غيره فإنّه القادر وحده على إسعافه^(١).

أقول: اعلم أن شق بطنه ﷺ في صغره في روايات العامة كثيرة مستفيضة كما عرفت و أما رواياتنا و إن لم يرد فيها بأسانيد معتبرة لم يرد فيها أيضاً و لا يأبى عنه العقل أيضاً فنحن في نفيه و إثباته من المتوقفين كما أعرض عنه أكثر علمائنا المتقدمين و إن كان يغلب على الظن وقوعه و الله تعالى يعلم و حججه ﷺ.

١-ن: [عيون أخبار الرضا] | بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه ﷺ قال سئل علي بن الحسين ﷺ لم أوتم النبي ﷺ من أبويه قال لثلا يجب عليه حق لمخلوق^(٢).

٢-مع: [معاني الأخبار] ع: [علل الشرائع] حمزة العلوي عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسين بن فضال^(٣) عن أخيه أحمد عن محمد بن عبد الله بن مروان عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله عز و جل أيتم نبيه ﷺ لثلا يكون لأحد عليه طاعة^(٤).

٣-ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم القزويني فيما كتب إلي عن القاسم بن محمد عن حمدان بن الحسين بن الوليد^(٥) عن عبد الله بن حماد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال قلت له لأي علة لم يبق لرسول الله ﷺ ولد قال لأن الله عز و جل خلق محمداً ﷺ نبياً و علياً ﷺ وصياً فلو كان لرسول الله ﷺ ولد من بعده كان^(٦) أولى برسول الله ﷺ من أمير المؤمنين فكانت لا تثبت وصية أمير المؤمنين ﷺ^(٧).

٤-مع: [معاني الأخبار] ع: [علل الشرائع] القطان عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن أبي الحسن العبدى عن سليمان بن مهران عن عباية بن ربيعي عن ابن عباس قال سئل عن قول الله ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا﴾ فأوى^(٨) قال إنما سمى يتيماً لأنه لم يكن له نظير على وجه الأرض من الأولين و الآخرين فقال عز و جل ممتنا عليه نعمه ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا﴾ أي وحيداً لا نظير لك ﴿فَأَوَّى﴾ إليك الناس و عرفهم فضلك حتى عرفوك ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ يقول منسوباً عند قومك إلى الضلالة فهدهم بمعرفتك ﴿وَوَجَدَكَ غَائِبًا﴾ يقول فقيراً عند قومك يقولون لا مال لك فأغناك الله بمال خديجة ثم زادك من فضله فجعل دعاءك مستجاباً حتى لو دعوت على حجر أن يجعله الله لك ذهباً لنقل عينه إلى مرادك و أنك بالطعام حيث لا طعام و أنك بالماء حيث لا ماء و أعانك^(٩) بالملائكة حيث لا مغيث فأظفرك بهم على أعدائك^(١٠).

٥-ن: [عيون أخبار الرضا] | في خبر ابن الجهم عن الرضا ﷺ قال الله عز و جل لنبيه محمد ﷺ ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٤٢٩-٤٣٠.

(٢) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: علي بن الحسين بن فضال وهو خطأ واضح.

(٣) معاني الأخبار: ٥٣ ب ٢٧ ح ٥. علل الشرائع: ١٣١ ب ١١٠ ح ١.

(٤) في المصدر: عن الحسين بن الوليد. وهو الصحيح. وفي النسخ ذكر الحسن والحسين بن الوليد بن الأشهر: الحسن بن الوليد.

(٥) في نسخة: من بعده لكأن.

(٦) علل الشرائع: ١٣١ ب ١١١ ح ١ وفي الحديث غرابة واضحة، فالمعلوم أن الإمامة تثبت بالنص. ولا دخل لها بوارثة أو غيرها.

(٧) في المصدرين: وأغناك.

(٨) معاني الأخبار: ٥٣ ب ٢٧ ح ٤. علل الشرائع: ١٣٠ ب ١٠٩ ح ١.

يَتِيمًا فَأَوَى بِهِ يَقُولُ أَلَمْ يَجِدْكَ وَحِيدًا^(١) فَأَوَى إِلَيْكَ النَّاسُ «وَوَجَدَكَ ضَالًّا» يعني عند قومك «فَهَدَى» أي هداهم إلى معرفتك «وَوَجَدَكَ غَائِبًا فَأَغْنَى» يقول أنكأنا بأن جعل دعاءك مستجابا^(٢).

٦- فس: [تفسير القمي] علي بن الحسين عن البرقي عن أبيه عن خالد بن يزيد عن أبي الهيثم عن زرارة عن الإمامين ع في قول الله تعالى «أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَأَوَى» أي فَأَوَى إِلَيْكَ النَّاسُ «وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى» أي هدى إليك قوما لا يعرفونك حتى عرفوك «وَوَجَدَكَ غَائِبًا فَأَغْنَى» أي وجدك تعول أقواما فأغناهم بعلمك قال علي بن إبراهيم ثم قال^(٣): «أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَأَوَى» قال اليتيم الذي لا مثل له ولذلك سميت الدرة اليتيمة لأنه لا مثل لها «وَوَجَدَكَ غَائِبًا فَأَغْنَى» بالوحي فلا تسأل عن شيء أحدا «وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى» قال وجدك ضالا في قوم لا يعرفون فضل نبوتك فهداهم الله بك^(٤).

٧- صح: [صحيفة الرضا ع] عن الرضا عن آبائه ع قال سئل محمد بن علي بن الحسين ع لم أوتم النبي ﷺ من أبويه قال لثلاث يوجد عليه حق لمخلوق^(٥).

٨- كنز: [كنز جامع الفوائد] وتأويل الآيات الظاهرة محمد بن العباس عن أبي داود عن بكار عن عبد الرحمن عن إسماعيل بن عبد الله عن علي بن عبيد الله بن العباس قال عرض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أمته من بعده كفرا كفرا فأنزل الله تعالى «وَوَلَّاخَزَرَةً حَئِيزَ لَكَ مِنَ الْأُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى» قال فأعطاه الله ألف قصر في الجنة تراه المسك في كل قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم^(٦).

بيان: قال الجزري أهل الشام يسمون القرية كفرا ومنه الحديث عرض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أمته بعده كفرا كفرا فأنزل الله تعالى «وَوَلَّاخَزَرَةً حَئِيزَ لَكَ مِنَ الْأُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى»^(٧).

٩- كنز: [كنز جامع الفوائد] وتأويل الآيات الظاهرة محمد بن العباس عن محمد بن أحمد بن الحكم عن محمد بن يونس عن حماد بن عيسى عن الصادق ع عن أبيه ع عن جابر بن عبد الله قال دخل رسول الله ﷺ على فاطمة ع وهي تطحن بالرحى وعليها كساء من أجلة الإبل فلما نظر إليها بكى وقال لها يا فاطمة تعجلي مراة الدنيا لنعيم الآخرة غدا فأنزل الله عليه «وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى»^(٨).

١٠- كنز: [كنز جامع الفوائد] وتأويل الآيات الظاهرة محمد بن العباس عن أحمد بن محمد بن محمد بن النوفلي عن أحمد بن محمد الكاتب عن عيسى بن مهران بإسناده إلى زيد بن علي ع في قول الله تعالى «وَوَلَّاخَزَرَةً حَئِيزَ لَكَ مِنَ الْأُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى» قال إن رضا رسول الله ﷺ إدخال الله أهل بيته وشيعتهم الجنة^(٩).

باب ٨ أوصافه ﷺ في خلقته وشمائله وخاتم النبوة

١- ك: [إكمال الدين] لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن الجلودي عن محمد بن عطية عن عبد الله بن عمرو^(١٠) عن هشام بن جعفر عن حماد عن عبد الله بن سليمان وكان قارئا للكتب قال قرأت في الإنجيل يا عيسى جد في أصري ولا تهزل واسمع وأطع يا ابن الطاهرة الظهر البكر البتول أنت^(١١) من غير فعل أنا خلقتك آية للعالمين فأياي فاعبد وعلي فتوكل خذ الكتاب بقوة فسر لأهل سوريا السريانية^(١٢) بلغ من بين يديك إنني أنا الله الدائم الذي لا

(١) في نسخة: يتيمًا وحيدًا.
(٢) في نسخة: ثم قال في قوله.
(٣) صحيفة الإمام ع: ٢٥٨ - ح ١٩١.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٨٩.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٨١١ ب ٩٣ ح ٣.
(٦) خلا أمالي الصدوق من صلة السند: عن عبد الله بن عمرو.
(٧) في أمالي الصدوق: البكر البتول أنت.
(٨) عيون أخبار الرضا ع: ١٧٧: ١ ب ١٥ ح ١.
(٩) تفسير القمي: ٤٢٦ - ٤٢٧.
(١٠) تأويل الآيات الظاهرة: ٨١٠ - ب ٩٣ ح ١.
(١١) تأويل الآيات الظاهرة: ٨١٠ - ٨١١ ب ٩٣ ح ٢.
(١٢) في نسخة: بالسريانية.

أزول صدقوا النبي الأمي صاحب الجمل والمدرعة والتاج وهي العمامة والنعلين والهرواة وهي القضيب الأنجل العينين الصلت الجبين الواضح الخدين الأفتى الأنف مفلج الثنايا كان عنقه يبريق فضة كان الذهب يجري في تراقيه له شعرات من صدره إلى سرتة ليس على بطنه ولا على صدره شعر أسمر اللون دقيق المسربة^(١) شثن^(٢) الكف والقدم إذا التفت التفت جميعا وإذا مشى كأنما يتقلع من الصخرة وينحدر من صلب وإذا جاء مع القوم بذهم عرقه في وجهه كاللؤلؤ وريح المسك ينفع منه لم ير قبله مثله ولا بعده طيب الريح نكاح النساء ذو النسل القليل إنما نسله من مباركة لها بيت في الجنة لا صخب فيه ولا نصب يكفلها في آخر الزمان كما كفل زكريا أمك لها فرخان مستشهدان كلامه القرآن ودينه الإسلام وأنا السلام طوبى لمن أدرك زمانه وشهد أيامه وسمع كلامه قال عيسى يا رب وما طوبى قال شجرة في الجنة أنا غرستها تظل الجنان أصلها من رضوان ماؤها من تسنيم برده برد الكافور وطعمه طعم الزنجبيل من يشرب من تلك العين شربة لا يظمأ بعدها أبدا فقال عيسى ﷺ اللهم اسقني منها قال حرام يا عيسى على البشر أن يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي ﷺ وحرام على الأمم أن يشربوا منها حتى يشرب أمة ذلك النبي ﷺ أرفعك إلي ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبي ﷺ العجائب ولتعينهم على اللعين الدجال أهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم إنهم أمة مرحومة^(٣).

بيان: لا يبعد أن يكون سوريا في تلك اللغة اسم سورى قال في القاموس السوري كطوبى موضع بالعراق وهو من بلد السريانيين^(٤) وقال المدرعة كمكتسة ثوب كالدراعة ولا تكون إلا من صوف^(٥) وقال النجل بالتحريك سعة العين فهو أنجل^(٦) قوله صلت الجبين قال الجزري أي واسعة^(٧) وقال الفيروز آبادي رجل مفلج الثنايا منفرجها^(٨) قوله كان الذهب يجري في تراقيه لعله كناية عن حمرة ترقوته ﷺ أو سطوع النور منها قوله بذهم قال الجزري فيه بذ العالمين أي سبقهم وغلبهم^(٩) أقول فالمعنى أنه كان يغلبهم في الحسن والبهاء وبماز بينهم أو يستقيم في المشي والأول أظهر إذ سيأتي ما يخالف الثاني والصخب بالتحريك الصياح والجلبة.

٢-فس: [تفسير القمي] الحسين بن عبد الله السكيتي عن أبي سعيد البجلي عن عبد الملك بن هارون عن الصادق عن آبائه أن ملك الروم عرض على الحسن بن علي ﷺ صور الأنبياء فعرض عليه صنما يلوح^(١٠) فلما نظر إليه بكى بكاء شديدا فقال له الملك ما يبكيك فقال هذه صفة جدي محمد ﷺ كثر اللحية^(١١) عريض الصدر طويل العنق عريض الجبهة أنفى الأنف أفلج الأسنان حسن الوجه ققط الشعر^(١٢) طيب الريح حسن الكلام فصيح اللسان كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بلغ عمره ثلاثا وستين سنة ولم يخلف بعده إلا خاتم مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله وكان يتختم في يمينه وخلف سيفه ذا الفقار وقضيبه وجبة صوف وكساء صوف كان يتسرول به لم يقطعه ولم يخطيه^(١٣) حتى لحق بالله فقال الملك إنا نجد في الإنجيل أنه يكون له ما يتصدق على سبطيه^(١٤) فهل كان ذلك فقال له الحسن ﷺ قد كان ذلك فقال الملك فبقي لكم ذلك فقال لا قال الملك أول فتنة هذه الأمة عليها ثم على ملك نبيكم واختيارهم على ذرية نبيهم^(١٥) منكم القائم بالحق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الخبر^(١٦).

بيان: قوله ﷺ ققط الشعر مناف لما سيأتي من الأخبار ولعل المراد عدم الاسترسال التام كما

(١) المسربة الشعر المستدق وسط الصدر إلى البطن، وقيل من الصدر إلى السرة. لسان العرب ٦: ٢٢٦.

(٢) شثن الكفين والقدمين: أي أنهما تميلان إلى الغلط والتقصير، وقيل: هو الذي في أنامله غلط بلا قصر، ويحمد ذلك في الرجال. لسان العرب ٣٠٧.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ١٥٩ - ١٦٠ ب ٨ ح ١٨. أمالي الصدوق: ٢٢٤ ح ٤٦ ب ٨. بغارق يسير فيها.

(٤) القاموس المحيط ٣: ٢٠.

(٥) القاموس المحيط ٤: ٥٥.

(٦) القاموس المحيط ٤: ٥٦.

(٧) القاموس المحيط ١: ٢١١.

(٨) القاموس المحيط ١: ٢١١.

(٩) القاموس المحيط ١: ٢١١.

(١٠) ققط الشعر: أي جعد الشعر قصيره. لسان العرب ١١: ٢١٨.

(١١) كثر اللحية: كثيف اللحية.

(١٢) ققط الشعر: أي جعد الشعر قصيره. لسان العرب ١١: ٢١٨.

(١٣) ققط الشعر: أي جعد الشعر قصيره. لسان العرب ١١: ٢١٨.

(١٤) ققط الشعر: أي جعد الشعر قصيره. لسان العرب ١١: ٢١٨.

(١٥) ققط الشعر: أي جعد الشعر قصيره. لسان العرب ١١: ٢١٨.

(١٦) ققط الشعر: أي جعد الشعر قصيره. لسان العرب ١١: ٢١٨.

سيأتي ولا يبعد أن يكون تصحيف البسط.

٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن قراءة عن محمد بن عيسى العبدى^(١) قال حدثنا مولا علي بن موسى عن علي بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن علي^(٢) أنهم قالوا يا علي صف لنا نبينا^(٣) كأننا نراه^(٤) فإنا مشتاقون إليه فقال كان نبي الله^(٥) أبيض اللون مشربا حمرة أدعج العين بسط الشعر كثف^(٦) اللحية ذا وفرة دقيق المسربة كأنما عنقه إبريق فضة يجري في تراقيه الذهب^(٧) له شعر من لبته إلى سرتة كقضيبي خيط إلى السرة وليس في بطنه ولا صدره شعر غيره شثن الكفين و القدمين شثن الكعبين إذا مشى كأنما يتقلع^(٨) من صخر إذا أقبل كأنما ينحدر من صيب إذا التفت التفت جميعا بأجمعه كله ليس بالقصير المتردد ولا بالطويل المتمتع^(٩) وكان في الوجه تدوير^(١٠) إذا كان في الناس غمرهم كأنما عرقه في وجهه اللؤلؤ عرقه أطيّب من ريح المسك ليس بالعاجز ولا بالليليم أكرم الناس عشرة^(١١) وأليهنهم عريكة وأجودهم كفا من خالطه بمعرفة أحبه ومن رآه بديهة هابه عزه بين عينيّه يقول باغته^(١٢) لم أر قبله ولا بعده مثله^(١٣) تسليما^(١٤).

ببان: قال الجوهري الإشراب خلط لون بلون كأن أحدهما سقى الآخر وإذا شدد يكون للكثير والمبالغة^(١٥) ويقال اشرب الأبيض حمرة أي علاه ذلك^(١٦) وقال الفيروز أبادي الدعج بالتحريك والدعجة شدة سواد العين مع سعتها والأدعج الأسود^(١٧) وقال الجزري في صفته^(١٨) في عينيّه دعج يريد أن سواد عينيّه كان شديد السواد وقيل الدعج شدة سواد العين في شدة بياضها^(١٩) وقال البسط من الشعر المنبسط المسترسل^(٢٠) وقال الوفرة شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن^(٢١).

قوله المتردد قال الجزري أي المتناهي في القصر كأنه تردد بعض خلقه على بعض وتداخلت أجزأؤه^(٢٢) وقال في صفته^(٢٣) لم يكن بالطويل الممغط هو بتشديد الميم الثانية المتناهي في الطول وأمغط النهار إذا امتد ومغطت الحبل وغيره إذا مددته وأصله ممغط والنون للمطوعة فقلبت ميمًا وأدغمت في الميم ويقال بالعين المهملة بمعناه^(٢٤) قوله غمرهم قال الجزري أي كان فوق كل من كان معه^(٢٥) والعريكة الطبيعية قوله^(٢٦) من رآه بديهة هابه قال الجزري أي مفاجأة وبغته يعني من لقيه قبل الاختلاط به هابه لوقاره وسكونه وإذا جالسه وخالطه بان حسن خلقه^(٢٧) قوله عزه بين عينيّه تأكيد للسابق وبفسره اللاحق أي يظهر العز في وجهه أولا قبل أن يعرف يقول باغته بالباء الموحدة والعين المعجمة أي من رآه بغته وفي بعض النسخ غرة بالعين المعجمة والراء المهملة ولعله من العز بالفتح بمعنى حد السيف فيرجع إلى الأول أو هو بالضم بمعنى الغرة وهي البياض في الجبهة وفي بعض النسخ ناعته بالنون والعين المهملة ولا يخفى توجيهه وسيأتي شرح سائر الفقرات في الأخبار الآتية.

٤- من: [عين أخبار الرضا^(٢٨)] الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين^(٢٩) بمدينة الرسول^(٣٠) قال حدثني علي بن

(١) كذا في «أ» وفي «ط»: العبدى، وفي المصدر: المعبدى، وما في «أ» هو الصحيح.

(٢) في نسخة: كأننا نراه.

(٣) في المصدر: يجري في براسة الذهب.

(٤) في «أ»: الممغط: وفي المصدر ونسخة: التمتع.

(٥) استظهر المصنف في الهامش: عشرة وهو الصحيح.

(٦) أمالي الطوسي: ٣٥٠ ج ١٢.

(٧) الصحاح: ١٥٤.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١١٩.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢١٠.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٦٦.

(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٠٨.

(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٣٤.

(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٨٤.

(١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٨٤.

(١٥) القاموس المحيط ١: ١٩٥.

(١٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١١٩.

موسى بن جعفر بن محمد^(١) عن موسى بن جعفر^(٢) عن جعفر بن محمد^(٣) عن أبيه عن علي بن الحسين^(٤) قال قال الحسن بن علي بن أبي طالب^(٥) سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله^(٦) وكان وصافاً للنبي^(٧) فقال كان رسول الله^(٨) فخماً مفخماً يتلأل^(٩) وجهه تالأل القمر ليلة البدر أطول من المربع وأقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر^(١٠) إن انفرت عقيتته فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفرة أزهر اللون واسع الجبين أزج الحواجب سوانغ في غير قرن بينهما له عرق يدره الغضب أقى العينين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم كثر اللحية سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادناً متماسكاً سواء البطن والصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس^(١١) أنور المتجرد موصل ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك أشعر الذرايع والمنكبين وأعالى الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الأطراف سبط القصب^(١٢) خمضان الأخمصين مسيح القدمين^(١٣) ينبو عنهما الماء إذا زال زال قلعا^(١٤) يخطو تكفوفاً ويمشي هونا ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط في صلب وإذا التفت التفت جميعاً خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة يدير من لقيه بالسلام قال قلت فصف لي منطقته فقال كان^(١٥) مواصل^(١٦) الأحزان دائم الفكر ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة يفتح الكلام ويختمه بأشداقه يتكلم بجوامع الكلم فصلاً لا فضول فيه ولا تقصير دمثاً ليس بالجافي ولا بالهين تعظم عنده النعمة وإن ذقت لا يذم منها شيئاً غير أنه كان لا يذم ذواقاً ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا وما كان لها فإذا تعوطى الحق لم يعرفه أحد ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له إذا أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث اتصل بها يضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى^(١٧) وإذا غضب أعرض وأشاح^(١٨) وإذا فرح غص طرفه جل ضحكته التمس يفتقر عن مثل حب الغمام.

قال الحسن فكتمتها الحسين^(١٩) زماناً ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه وسأله عما سأله عنه ووجدته قد سأل أباه عن مدخل النبي^(٢٠) ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئاً قال الحسين^(٢١) سألت أبي^(٢٢) عن مدخل رسول الله^(٢٣) فقال كان دخوله لنفسه مآذوناً له في ذلك فإذا آوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزء لله وجزء لأهله وجزء لنفسه ثم جزأ جزؤه بينه وبين الناس فيرد ذلك بالخاصة على العامة ولا يدخر^(٢٤) عنهم منه شيئاً وكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشأغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة^(٢٥) من مسألته عنهم وأخبارهم بالذي ينبغي ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وأبلغوني حاجة من لا يقدر على إبلاغ حاجته فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يقدر على إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقيد من أحد عشرة^(٢٦) يدخلون رواداً ولا يفتقرون إلا عن ذواق ويخرجون أدلة فسألته^(٢٧) عن مخرج رسول الله^(٢٨) كيف كان يصنع فيه فقال كان^(٢٩) يخرن لسانه إلا عما يعنيه ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليهم وعليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره ولا خلقه ويتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويقيه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الأمر غير مختلف لا يفغل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا ولا يقصر عن الحق ولا يجوزز الذين يولونه من الناس خيارهم أفضلهم عنده^(٣٠) أعمهم نصيحة للمسلمين وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ووازره.

قال وسألته عن مجلسه فقال كان^(٣١) لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها و

(١) في نسخة: رسل الشعر.

(٢) في المصدر: الكراديس.

(٣) في المصدر: سبط العصب.

(٤) في المصدر: فسح القدمين.

(٥) في المصدر: زال قلعا.

(٦) في المصدر: زال قلعا.

(٧) في المصدر: إذا تحدث قارب يده اليمنى من اليسرى فضر بابهامه اليمنى راحة اليسرى.

(٨) في المصدر: أعرض بوجهه وأشاح.

(٩) في المصدر: ولا يدخل.

(١٠) في المصدر: ويقبل من أحد غيره. وفي نسخة: ولا يقبل من أحد عشرة.

(١١) في المصدر: أفضلهم علماً.

(١٢) في المصدر: أدلة فقها فسألته.

إذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس وأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه ولا يحسب أحد^(١) من جلسائه أن أحدا أكرم عليه منه من جالسة صابرة حتى يكون هو المنصرف عنه من سألته حاجة لم يرجع إلا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس منه خلقه وصار لهم أبا^(٢) وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصدق وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤين فيه الحرم ولا تنثني^(٣) فلتاته متعادلين متواصلين فيه بالتقوى متواضعين يوقرون الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب.

فقلت فكيف كانت سيرته في جلسائه فقال كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح^(٤) يتغافل عما لا يشتهي فلا يؤيس منه ولا يخيّب فيه مؤمليه قد ترك نفسه من ثلاث المراء والإكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا عفراته^(٥) ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير وإذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده الحديث من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ^(٦) حديثهم عنده حديث أوليهم^(٧) يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في مسأله ومنطقه^(٨) حتى أن كان أصحابه ليستجلبونهم^(٩) ويقول إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فاردوه^(١٠) ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ ولا يقطع على أحد كلامه حتى يجوز^(١١) فيقطعه بنهي^(١٢) أو قيام.

قال فسلته عن سكوت رسول الله ﷺ فقال كان سكوته على أربع على^(١٣) الحلم والحدز والتقدير والتفكير فأما التقدير ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس وأما تفكره فقيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم في الصبر فكان لا يغيضه شيء ولا يستفزه وجمع له الحدز في أربع أخذه^(١٤) الحسن ليقنّدي به وتركه القبح لينتهى عنه واجتهاده الرأي في صلاح^(١٥) أمته والقيام فيما جمع لهم خير^(١٦) الدنيا والآخرة^(١٧).

مع: [معاني الأخبار] الطالقاني عن القاسم بن بشار المعروف بأبي صالح الحذاء عن إبراهيم بن نصر بن عبد العزيز عن مالك بن إسماعيل النهدي عن جميع بن عمير عن عبد الرحمن العجلي^(١٨) قال حدثني رجل بمكة عن ابن أبي هالة التميمي عن الحسن بن علي قال سألت خالي هند بن أبي هالة وكان وصافا عن حلية رسول الله ﷺ.

وحدثني الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري وساق الإسناد الذي مضى في ن إلى قوله عن حلية رسول الله ﷺ ثم قال وحدثني الحسن بن عبد الله بن سعيد عن عبد الله بن أحمد بن عبدان^(١٩) وجعفر بن محمد البراز البغدادي معا عن سفيان بن وكيع عن جميع بن عمير عن رجل من بني تميم من ولد أبي هالة عن أبيه عن الحسن بن علي^(٢٠) قال سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي وكان وصافا للنبى ﷺ وأنا أشتهي أن يصف لي^(٢١) منه شيئا لعلني أتعلم به فقال كان رسول الله ﷺ فخما مفخما وساق الحديث إلى قوله مثل حب الغمام ثم قال إلى هاهنا رواه أبو القاسم بن منيع عن إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد والباقي رواية عبد الرحمن إلى آخره ثم قال قال الحسن فكتمتها الحسين وساق الحديث إلى آخره كما نقلناه من ثم قال حدثنا أبو علي أحمد بن يحيى المؤدّب قال حدثنا محمد بن الهيثم^(٢٢) قال حدثنا عبد الله بن الصقر السكري أبو العباس قال حدثنا سفيان بن وكيع بن

(١) في المصدر: حتى لا يحسب أحد.

(٢) في المصدر: ولا تنثني.

(٣) في المصدر: ولا يطلب عثراته ولا عورته.

(٤) في المصدر: ولا يطلب عثراته ولا عورته.

(٥) في المصدر: ولا يطلب عثراته ولا عورته.

(٦) في المصدر: ولا يطلب عثراته ولا عورته.

(٧) في المصدر: ولا يطلب عثراته ولا عورته.

(٨) في المصدر: ولا يطلب عثراته ولا عورته.

(٩) في المصدر: ولا يطلب عثراته ولا عورته.

(١٠) في المصدر: ولا يطلب عثراته ولا عورته.

(١١) في المصدر: ولا يطلب عثراته ولا عورته.

(١٢) في المصدر: ولا يطلب عثراته ولا عورته.

(١٣) في المصدر: ولا يطلب عثراته ولا عورته.

(١٤) في المصدر: ولا يطلب عثراته ولا عورته.

(١٥) في المصدر: ولا يطلب عثراته ولا عورته.

(١٦) في المصدر: ولا يطلب عثراته ولا عورته.

(١٧) في المصدر: ولا يطلب عثراته ولا عورته.

(١٨) في المصدر: ولا يطلب عثراته ولا عورته.

(١٩) في المصدر: ولا يطلب عثراته ولا عورته.

(٢٠) في المصدر: ولا يطلب عثراته ولا عورته.

(٢١) في المصدر: ولا يطلب عثراته ولا عورته.

(٢٢) في المصدر: ولا يطلب عثراته ولا عورته.

الجراح قال حدثني جميع بن عمير العجلي إملأ من كتابه قال حدثني رجل من بني تميم من ولد أبي هالة التميمي عن أبيه عن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي وكان ^(١) وصافا للنبي صلى الله عليه وآله و أنا أشتيه أن يصف لي منه شيئا لعلني أتعلق به فقال كان رسول الله فخما مفخما وذكر الحديث بطوله ^(٢).

مكا: [مكارم الأخلاق] برواية الحسن والحسين صلوات الله عليهما من كتاب محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني عن ثقاته عن الحسن بن علي عليه السلام قال سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي إلى آخر الخبر ^(٣).

قال الصدوق رحمه الله في مع سألت أبا أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن تفسير هذا الخبر فقال قوله كان رسول الله فخما مفخما معناه كان عظيما معظما في الصدور والعيون ولم تكن ^(٤) خلقتة في جسمه الضخامة وكثرة اللحم وقوله يتلألأ وجهه تلألأ القمر معناه ينير ويشرق كإشراق القمر وقوله أطول من المربع وأقصر من المشذب المشذب عند العرب الطويل الذي ليس بكثير اللحم يقال جذع مشذب إذا طرحت عنه قشوره وما يجري مجراها ويقال لقشور الجذع التي تقشر عنه الشذب قال الشاعر في صفة فرس.

أما إذا استقبلته فكأنه في العين جذع من أوال مشذب

وقوله رجل الشعر معناه في شعره تكسر وتعقف ويقال شعر رجل إذا كان كذلك فإذا كان الشعر لا تكسر فيه قيل شعر سبط ورسول وقوله إن انفرت عقيقته العقيقة الشعر المجتمع في الرأس وعقيقة المولود الشعر الذي يكون على رأسه من الرحم ويقال لشعر المولود المتجدد بعد الشعر الأول الذي حلق عقيقة ويقال للذبيحة التي تذبح عن المولود عقيقة وفي الحديث كل مولود مرتهن بعقيقته وعق النبي صلى الله عليه وآله عن نفسه بعد ما جاءته النبوة وعق عن الحسن والحسين عليهما السلام كيشين.

وقوله أزهر اللون معناه نير اللون يقال أصفر يزهو إذا كان نيرا والسراج يزهو معناه نير ^(٥) وقوله أزج الحواجب معناه طويل امتداد الحاجبين بوفور الشعر فيهما وجبينه إلى الصدغين قال الشاعر:

إن ابتساما بالنقي الأفلاج ونظرا في الحاجب المزجج

منته من الفعال الأعوج

منته علامة وفي حديث النبي صلى الله عليه وآله إن في طول صلاة الرجل وقصر خطبته ^(٦) منته من فقهه ^(٧).

وقوله أزج الحواجب ^(٨) ولم يقل الحاجبين فهو على لغة من يوقع الجمع على التنبيه ويحتج بقول الله جل ثناؤه ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ ^(٩) يريد لحكم داود وسليمان عليهما السلام وقال النسي عليه السلام الاثنان وما فوقهما جماعة وقال بعض العلماء يجوز أن يكون جمع ^(١٠) فقال أزج الحواجب على أن كل قطعة من الحاجب اسمها حاجب فأوقعت الحواجب على القطع المختلفة كما يقال للمرأة حسنة الأجساد وقد قال الأعشى.

ومثلك بيضاء ممكورة وصاك العبير بأجسادها

صاك معناه لصق.

وقوله في غير قرن معناه أن الحاجبين إذا كان بينهما انكشاف وبيضاض يقال لهما البلج والبلجة يقال حاجبه أبلج إذا كان كذلك وإذا اتصل الشعر في وسط الحاجب فهو القرن.

وقوله أفتى العرنيين الفتا أن يكون في عظم الأنف احديداب في وسطه و العرنيين الأنف وقوله كث

(١) في نسخة: والمصدر: قال وكان.

(٢) معاني الأخبار: ٧٩ - ٨٤ ب ٣٢ ح ١.

(٣) في نسخة: والمصدر: ولم يكن.

(٤) في نسخة: وقصر خطبه.

(٥) في نسخة: والمصدر: منته في فقهه.

(٦) في نسخة: والمصدر: منته في فقهه.

(٧) في نسخة: والمصدر: منته في فقهه.

(٨) في نسخة: والمصدر: منته في فقهه.

(٩) في نسخة: والمصدر: منته في فقهه.

(١٠) في نسخة: والمصدر: منته في فقهه.

(١١) في نسخة: والمصدر: منته في فقهه.

(١٢) في نسخة: والمصدر: منته في فقهه.

(١٣) في نسخة: والمصدر: منته في فقهه.

(١٤) في نسخة: والمصدر: منته في فقهه.

(١٥) في نسخة: والمصدر: منته في فقهه.

(١٦) في نسخة: والمصدر: منته في فقهه.

اللبية معناه أن لحيته قصيرة كثيرة الشعر فيها و قوله ضليع الفم معناه كبير الفم و لم تزل العرب تمدح بكبر الفم و تهجو بصغره قال الشاعر يهجو رجلا.

إن كان كدي وإقدامي لفي جرد بين العواسج أجنبي حوله المصع

معناه إن كان كدي وإقدامي لرجل فمه مثل فم الجرذ في الصغر و المصع ثمر العوسج و قال بعض الشعراء.

لحا الله أفواه الدبا من قبيلة.

فيرهم بصغر الأنفاه كما مدحوا الخطباء بسعة الأشداق وإلى هذا المعنى يصرف قوله أيضا كان يفتتح الكلام و يختمه بأشداقه لأن الشدق جميل مستحسن عندهم يقال خطيب أهرت^(١) الشدقين و هربت الشدق و سمي عمرو بن سعيد الأشدق و قال الخنساء ترثي أخاها:

و أحيا من مخبأة حياء و أجرى من أبي ليث هزبر

هربت الشدق ريقال^(٢) إذا ما عدا لم ينه عدوته بزجر

و قال ابن مقبل هرت الشقاشق ظلامون للجزر.

و قوله الأشنب من صفة الفم قالوا إنه الذي لريقه عذوبة و برد و قالوا أيضا إن الشنب في الفم تحدر و رقة و حدة في أطراف الأسنان و لا يكاد يكون هذا إلا مع الحداثة و الشباب قال الشاعر:

يا بأبي أنت و فوق الأشنب كأنما ذر عليه الزرنب

و قوله دقيق المسربة فالمسربة الشعر المستدق الممتد من اللبة إلى السرة.

قال الحارث بن ولة الجومي^(٣).

الآن لمأ أبيض مسررتي و عضضت^(٤) من نابي على جذم

و قوله كان عنقه جيد دمية فالدمية الصورة و جمعها دمي.

قال الشاعر.

أو دمية صور محرابها أو درة سقيت إلى تاجر

و الجيد العنق و قوله بادن متماسك^(٥) معناه تام خلق الأعضاء ليس بمسترخي اللحم و لا بكثيره و قوله سواء البطن و الصدر معناه أن بطنه ضامر و صدره عريض فمن هذه الجهة تساوي بطنه صدره و الكراديس رءوس العظام و قوله أنور المتجرد معناه نير الجسد الذي تجرد من الثياب و قوله طويل الزندين في كل ذراع زندان و هما جانبنا عظم الذراع فرأس الزند الذي يلي الإبهام يقال له الكوع و رأس الزند الذي يلي الخنصر يقال الكرسوع و قوله رحب الراحة معناه واسع الراحة كبيرها و العرب تمدح بكبر اليد و تهجو بصغرها

قال الشاعر.

فناطوا من الكذاب كفا صغيرة و ليس عليهم قتله بكبير

ناطوا معناه علقوا و قالوا رحب الراحة أي كثير العطاء كما قالوا ضيق الباع في الذم.

و قوله شثن الكفين معناه خشن الكفين و العرب تمدح الرجال بخشونة الكف و النساء بنعمة^(٦) الكف و قوله سائل الأطراف أي تامها غير طويلة و لا قصيرة و قوله سبط القصب معناه ممتد

(١) الهرت: سعة الشدق. «لسان العرب ١٥: ٦٩».

(٢) في المصدر: ريقال.

(٣) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: الجومي.

(٤) في المصدر: عضضت.

(٥) في المصدر: بنعمة.

(٦) في نسخة والمصدر: بادنا متماسكاً.

القصب غير متعقدة و القصب العظام الجوف^(١) التي فيها مخ نحو الساقين و الذراعين و قوله خصصان الأخصصين معناه أن أخصص رجله شديد الارتفاع من الأرض و الأخصص ما يرتفع عن الأرض من وسط باطن الرجل و أسفلها و إذا كان أسفل الرجل مستويا ليس فيها أخصص فصاحبه أرح يقال رجل أرح إذا لم يكن لرجله أخصص و قوله مسيح القدمين معناه ليس بكثير اللحم فيها و على ظاهرهما فلذلك ينبو الماء عنهما و قوله زال قلعا معناه متشبها بخلو معناه خطاه كأنه يتكرر^(٢) فيها أو يتختر لقلة الاستعجال معها و لا يتختر فيها و لا خيلاء و قوله يمشي هونا معناه السكينة و الوقار و قوله ذريع المشية معناه واسع المشية من غير أن يظهر فيه استعجال و بدار يقال رجل ذريع في مشيه و امرأة ذراع إذا كانت واسعة اليدين بالفرل.

و قوله كأنما ينحط في صلب الصب الانحدار و قوله دمنا الدمث اللين الخلق فشبه بالدمث من الرمل و هو اللين.

قال قيس بن الخطيم:

يمشي كمشي الزهراء في دمث الرمل إلى السهل دونه الجرف

و المهين الحقير و قد رواه بعضهم المهين يعني لا يحتقر أصحابه و لا يذله تعظم عنده النعمة معناه من حسن خطابه أو معوته بما يقل من الشأن كان عنده عظيما و قوله فإذا تعوطي الحق معناه إذا تنوول غضب الله تبارك و تعالى.

قال الأعشى:

تعاطى الضجيع إذا سامها بعيد الرقاد و عند الوسن

معناه تناوله و قوله إذا غضب أعرض و أشاح قالوا في أشاح جد في الغضب و انكمش و قالوا جد و جزع^(٣) و استعد لذلك.

قال الشاعر:

و إعطائي على العلات مالي و فطري^(٤) هامة البطل المشيح

و قوله يسوق أصحابه معناه يقدمهم بين يديه تواضعا و تكرمه لهم و من رواه يفوق أراد بفضلهم ديننا و حلما و كرما و قوله يفتر عن مثل حب الغمام معناه يكشف شفتيه عن ثغر أبيض يشبه حب الغمام يقال قد فررت الفرس إذا كشفت عن أسنانه و فررت الرجل عما في قلبه إذا كشفت عنه و قوله لكل حال عنده عتاد و العتاد العدة يعني أنه أعد للأمور أشكالها و نظائرها و من رواه و لا يقيد من أحد عشرة بالبال أي من جنى عليه جناية اغتفرها و صفح عنها تصفحا و تكرما إذا كان تعطيلها لا يضيع من حقوق الله شيئا و لا يفسد متعبدا به و لا مفترضا و من رواه يقييل باللام ذهب إلى أنه ﷺ لا يضيع حقوق الناس التي يجب لبعضهم على بعض.

و قوله ثم يرد ذلك بالخاصة على العامة معناه أنه كان يعتمد في هذه الحال على أن الخاصة يرفع إلى العامة علومه و آدابه و فوائده و فيه قول آخر فيرد ذلك بالخاصة على العامة أن يجعل^(٥) المجلس للعامة بعد الخاصة فتنبو الباء عن من و على عن إلى لقيام بعض الصفات مقام بعض و قوله يدخلون روادا الرواد جمع رائد و هو الذي يتقدم القوم إلى المنزل يرتاد لهم الكلاء يعني أنهم ينفعون بما يسمعون من النبي ﷺ من ورائهم كما ينفع الرائد من خلفه و قوله و لا يفترقون إلا عن ذواق معناه عن علوم بذوقهم من حلاوتها ما يذاق من الطعام المشتبه و الأدلة التي تدل الناس على أمور دينهم و قوله و لا تؤين فيه الحرم أي لا تعاب أبنت الرجل فأنأ أبن و المأبون المعيب و

(١) في نسخة: كأنه يتكرر.

(٢) في نسخة: وضري.

(١) في نسخة: الحرف.

(٣) في نسخة: وقالوا: خلافه جزع.

(٥) في نسخة: أي يجعل.



الأبنة العيب قال أبو الدرداء إن نؤين بما ليس فينا فرما زكينا بما ليس عندنا و لعل ذأن يكون بذلك معناه أن نعيب بما ليس فينا قال الأعشى:

سلاجم^(١) كالنخل ألبستها
قضيبي سراء قليل الأبن

وقوله ولا تنشئ فلتاته معناه من غلط فيه غلطة لم يشنع^(٢) ولم يتحدث بها يقال تنوأت الحديث أنشؤه نشأ إذا حدث به وقوله إذا تكلم أطرق جلساؤه كان على رؤوسهم الطير معناه أنهم كانوا لإجلالهم ينهيم^(٣) لا يتحركون فكانت^(٤) صفتهم صفة من على رأسه طائر يريد أن يصيده فهو يخاف أن تحرك طيران الطائر وذها به وفيه قول آخر إنهم كانوا يسكنون ولا يتحركون حتى يصيروا بذلك عند الطائر كالجدران والأبنة التي لا يخاف الطير وقوعا عليها قال الشاعر:

إذا حلت بيوتهم^(٥) عكاظ^(٥)
حسبت على رؤوسهم الغرابا

معناه لسكونهم تسقط الغرابا على رؤوسهم وخص بالغراب لأنه من أشد الطير حذرا وقوله ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ معناه من صرح عنده إسلامه حسن موقع ثنائه عليه عنده ومن استشعر منه نفاقا وضعفا في ديارته ألقى ثناءه عليه ولم يحفل به وقوله إذا جاءكم طالب الحاجة بطلبها فاردوه معناه فأعينوه وأسعفوه على طلبته يقال ردت الرجل رفا بفتح الراء في المصدر والرفد بكسر الراء الاسم يعني به الهبة والعطية تم الخبر بتفسيره والحمد لله كثير^(٦).

بيان: أقول هذا الخبر من الأخبار المشهورة روته العامة في أكثر كتبهم قوله فخما مفخما قال الجزري وغيره أي عظيما معظما في الصدور والعيون ولم تكن خلقته في جسمه الضخامة وقيل الفخامة في وجهه نبلة وامتلاؤه مع الجمال^(٧) والمهابة^(٨) والمربوع الذي ليس بالطويل ولا بالقصير وقالوا المشذب هو الطويل البائن الطول مع نقص في لحمه وأصله من النخلة الطويلة التي شذب عنها جريدتها أي قطع و فرق وأوال كسحاب جزيرة بالبحرين قوله رجل الشعر أي لم يكن شديد العودة ولا شديد السبوط بل بينهما قوله إن انفرت عقيقته قال الحسين بن مسعود الفراء في شرح السنة العقيقة اسم شعر على المولود حين يولد سمي عقيقة لأنه يحلق وأصل العق الشق والقطع ومنه قيل للذبيحة عند الولادة عقيقة لأنه يشق حلقومها ثم قيل للشعر الذي يثبت بعد ذلك عقيقة أيضا على الاستعارة وذلك معناه هاهنا يقول إن انفرق شعر رأسه من ذات نفسه فرقه في مفرقه وإن لم ينفرق تركه وفرة واحدة على حالها يقال فرقت الشعر أفرقه فرقا وقيل العقيقة اسم الشعر قيل أن يحلق فإذا حلق ثم نبت زال عنه اسم العقيقة سمي شعره عقيقة إذ لم ينقل أنه حلق في صباه و يروى عقيسته وهي الشعر المعقوص وهو نحو من المضفور والوفرة إلى شحمة الأذن والجمعة إلى المنكب واللمة التي المت بالمنكب.

وقال الكازروني في المنتقى العقيقة هي الشعر المجموع المضفور كأنه يريد إن انفرق شعره بعدما جمعه وعقسه فرق شعره وتركه كل شيء منه في منبته وإلا يبقى معقوصا كان موضعه الذي يجمعه فيه حذاء أذنيه ويرسله هناك وقال بعض علمائنا هذا في أول الإسلام يفعلونه كفعول أهل الكتاب ثم فرق بعد وهذا الفرق هو الذي يعد في الخصال العشر من الفطرة وروى بعضهم عقيقته وهو تصحيف انتهى.

وقال الزمخشري العقيقة الشعر الذي يولد به وكان تركها عندهم عيبا ولؤما وبنو هاشم أكرم و محمد بن عبد الله ﷺ أكرم عليهم من أن يتركوه غير معقوق عنه ولكن هذا سمي شعره عقيقة

(١) السلاجم: الطويل من النخل. والسلاجم النصل الطويل. لسان العرب ٦: ٣٢١.

(٢) في نسخة: لم تشنع.

(٣) في نسخة: لا يتحركون فكان.

(٤) في نسخة: إذا حلت سوقهم.

(٥) معاني الأخبار: ٨٤ - ٨٩.

(٦) في نسخة: مع الكمال.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤١٩.

لأنه منها ونباته من أصولها كما سمت العرب أشياء كثيرة بأسماء ما هي منه ومن سببه و انفرق مطاوع فرق أي كان لا ينفرق شعره إلا أن ينفرق هو وكان هذا في صدر الإسلام و يروى أنه إذا كان أمر لم يؤمر فيه بشيء بفعله المشركون و أهل الكتاب أخذ فيه بفعل أهل الكتاب فسدل ناصيته ما شاء الله ثم فرق بعد ذلك وفرة قوله وفرة أي أعفاه عن الفرق يعني أن شعره إذا ترك فرقه لم يجاوز شحمة أذنيه و إذا فرقه تجاوزها انتهى.

و قال الجزري الأزهر الأبيض المستنير^(١) و قال الزجاج تقويس في الحاجب مع طول في طرفه و امتداده^(٢) و قال القرن بالتحريك التقاء الحاجبين و هذا خلاف ما روت أم معبد في صفته ^{بفتح} و أزع أقرن أي مقرون الحاجبين و الأول الصحيح في صفته و سوابغ حال من المجرر و هو الحواجب أي أنها رقت في حال سوغها و وضع الحواجب موضع الحاجبين لأن التشبية جمع^(٣) و قال في قوله يدره الغضب أي يمتلئ دما إذا غضب كما يمتلئ الضرع لبنا إذا در^(٤).

و قال الزمخشري يدره الغضب أي يحركه من أدت المرأة المغزل إذا فتلتته فتلا شديدا قوله مذكورة أي مطوية الخلق.

قوله ألقى العينين قال الجزري العينين بالكسر الأنف و قيل رأسه^(٥) و القنا في الأنف طوله و دقة أرنبتة مع حذب في وسطه^(٦) و الشمم ارتفاع قصبة الأنف و استواء أعلاها و إشراف الأرنبة قليلا^(٧).

أقول: أي القنا الذي كان فيه لم يكن فاحشا مفرطا بل كان لا يعلم إلا بعد التأمل قوله كث اللحية قالوا الكثانة في اللحية أن تكون غير رقيقة و لا طويلة و فيها كثافة يقال رجل كث اللحية بالفتح قوله سهل الخدين قال الجزري أي سائل الخدين غير مرتفع الوجنتين^(٨).

و قال الكازروني يجوز أن يريد به ليس في خديه تنو لأن السهل ضد الحزن و ذكر بعضهم أنه يريد أسيل الخدين لم يكثر لحمه و لم تغلظ جلده.

قوله ضليع الفم قال الجزري أي عظيمة و قيل واسعة و العرب تحمد عظم الفم و تزدم صغره انتهى^(٩).

و قيل أراد بالفم الأسنان فقد يكتنى بالفم عنها أي كان تام الأسنان شديدا في تراصف و لا يخفى بعده و الجرد نوع من الفأر و يقال لحاه الله أي قبحه و لعنه و الدبى بتخفيف الباء الجراد قبل أن يطير و الشدق بالكسر جانب الفم و الشدق بالتحريك سعة الشدق و الهرت الواسع الشدين قوله و أحيا أي أكثر حياء و المخبأة المرأة المستورة و الريقال فيعال من أرقل إذا أسرع و الشقشقة بالكسر شيء كالرية يخرجها البعير من فيه إذا هاج و إذا قالوا للخطيب ذو شقشقة فإنما يشبه بالفحل^(١٠) ذكره الجوهري و قال ظلمت البعير إذا نحرته من غير داء قال ابن مقبل:

عاد الأذلة في دار و كان بها هرت الشقاشق ظلامون للجزر^(١١)

و قال الزرنب ضرب من النبات طيب الرائحة ثم ذكر البيت^(١٢) و قال الجزري الشنب البياض و البريق التحديد في الأسنان^(١٣) و قال الفلج فرجة ما بين الثنايا و الرباعيات^(١٤) و قال الجوهري

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣١٦.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١١٢.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١١٦.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٢٨.

(٥) (١٠) الصحاح: ٥٠٣.

(١٢) الصحاح: ١٤٢.

(١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٦٨.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣١٦.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٥٤.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٢٣.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٥٠٢.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٩٧.

(١١) الصحاح: ١٩٧٨.

(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٥٠٣.



الجذم بالكسر أصل الشيء وقد يفتح وقال وعضضت من نابي على جذم^(١) قوله جيد دمية قال الجزري الدمية الصورة المصورة وجمعها دمي لأنها يتنوق في صنعتها ويبالغ في تحسينها انتهى^(٢).

قوله معتدل الخلق أي كل شيء من بدنه يليق بما لديه في الحسن والتمام قوله بادنا قال الجزري البادن الضخم فلما قال بادنا أردفه بقوله متماسكا وهو الذي يمسك بعض أعضائه بعضها فهو معتدل الخلق^(٣) وقال سواء البطن والصدر أي هما متساويان لا يبنو أحدهما عن الآخر^(٤).

وقال الزمخشري يعني أن طنه غير مستفيض فهو مساو لصدره وصدره عريض فهو مساو لطنه وقال الجزري الكراديس هو رءوس العظام واحدها كردوس وقيل هي ملتقى كل عظمين ضخمين كالركبتين والمرفقين والمنكبين أراد أنه ضمخ الأعضاء^(٥) قوله أنور المتجرد قال الجزري أي ما جرد عنه الثياب من جسده وكشف يريد أنه كان مشرق الجسد^(٦).

وقال الكازروني المتجرد الموضع الذي يستتر بالثياب فيتجرد عنها في بعض الأحيان يصفها بشدة البياض وقد ورد في حديث أخر أنه كان أسمر وفي حديث أخر أنه كان أبيض مشربا وفي هذا الحديث أنه كان أزهر اللون ووجه الجمع بينهما أن السمرة كانت فيما يبرز للشمس من بدنه والبياض فيما وراء الثياب وقوله أزهر يحمل على إشراق اللون لا على البياض وقيل إن المشرب إذا أشع حكى سمرا فإذا ليس بينهما اختلاف وفي حديث أخر لم يكن بالأبيض الأمهق وهو الذي يشبه بياض الجص والأنور وضع موضع النير كقوله تعالى ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾^(٧) وكقولهم الله أكبر وقال اللب بالفتح وتشديد الباء المنحر وعاري الثديين أي لم يكن عليهما شعر.

وقيل أراد لم يكن عليهما لحم فإنه قد جاء في صفته أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر انتهى.

ولا يخفى بعد الأخير وعدم الحاجة إليه لعدم التنافي.

قوله رحب الراحة قال الكازروني يكون به عن السخاء والكرم ويستدلون بهذه الخلقة على الكرم.

قوله فناطوا من الكذاب قال الزمخشري قاله الأخطل في صلب المختار بن أبي عبيد.

قوله شئن الكفين والقدمين قال الجزري أي أنهما يميلان إلى الغلط والقصر وقيل هو الذي في أنامله غلط بلا قصر ويحمد ذلك في الرجال لأنه أشد لقبضهم ويذم في النساء^(٨).

وقال صاحب ابن عباد في المحيط الشتون اللينة من الثياب الواحد شتن^(٩) وروي في الحديث في صفة النبي ﷺ أنه كان شتن الكف بالناء ومن رواه بالناء فقد صحف انتهى وهو غريب.

قوله سائل الأطراف قال الزمخشري أي لم تكن متعقدة وقال الجزري أي ممتدها ورواه بعضهم بالنون بمعناه كجبريل وجبرين قوله سبط القصب قال الجزري السبط يسكون الباء وكسرهما الممتد الذي ليس فيه تقعد ولا نتو والقصب يريد بها ساعديه وساقيه^(١٠) وقال الأخصم من القدم الموضع الذي لا يلبص بالأرض منها عند الوطء والخمصان المبالغ منه أي أن ذلك الموضع من أسفل قدمه شديد التجافي عن الأرض وسئل ابن الأعرابي عنه فقال إذا كان خمص الأخصم بقدر لم يرتفع جدا ولم يستو أسفل القدم جدا فهو أحسن ما يكون وإذا استوى وارتفع جدا فهو ذم

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٣٥.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٢٧.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٥٦.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٤٤.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٣٤.

(١١) الصحاح ١٨٨٣.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٠٧.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٦٢.

(٧) سورة الروم: ٢٧.

(٩) القاموس المحيط ٤: ٢٤٠.

فيكون المعنى أن أخمصه معتدل الخمص بخلاف الأول^(١).

وقال الجوهري رجل أرح أي لا أخمص لقدميه كأرجل الزنج^(٢) قوله مسيح القدمين أي ملساوان ليتنان ليس فيهما تكسر ولا شقاق فإذا أصابهما الماء نبأ عنهما أي يسيل و يمر سريعا لملاستهما.

١٦٦
١٦

وقال الجزري في صفته بشيء إذا مشى تقلع أراد قوة مشيه كأنه يرفع رجله من الأرض رفعا قويا لا كمن يمشي احتيالا وتقارب خطاه فإن ذلك من مشي النساء ويوصف به وفي حديث أبي هالة إذا زال زال قلعا يروى بالفتح والضم فبالفتح هو مصدر بمعنى الفاعل أي يزول قلعا لرجله من الأرض وهو بالضم إما مصدر أو اسم وهو بمعنى الفتح وقال الهروي قرأت هذا الحرف في كتاب غريب الحديث لابن الأنباري قلعا بفتح القاف وكسر اللام وكذلك قرأته بخط الأزهري وهو كما جاء في حديث آخر كأنما ينحط من صلب والانحدار من الصلب والتقلع من الأرض قريب بعضه من بعض أراد أنه يستعمل الثبوت ولا يبين منه في هذه الحال استعجال ومبادرة شديدة^(٣) وقال في صفة مشيه بشيء كان إذا مشى تكفا تكفيا أي تمايل إلى قدام هكذا روي غير مهموز والأصل الهمز وبعضهم يرويه مهموزا لأن مصدر تفعل من الصحيح كتقدم وتقدما وتكفأ وتكفؤا والهمزة حرف صحيح فاما إذا اعتل انكسرت عين المستقبل منه نحو تخفى تخفيا فإذا خفت الهمزة التحقت بالمعتل فصار تكفيا بالكسر^(٤).

وقال الكازروني أي تثبت في مشيته حتى كأنه يمشي كما يمشي الغنم إذا هبت به الريح أو السفينة. وقال الجزري الهون الرفق واللين والثبوت^(٥) وقال ذريع المشي أي واسع الخطو^(٦).

وقال الكازروني الذريع السريع وربما بظن هذا اللفظ ضد الأول ولا تضاد فيه لأن معناه أنه كان بشيء مع تثبته في المشي يتابع بين الخطوات ويسبق غيره كما ورد في حديث آخر أنه كان يمشي على هيئة وأصحابه يسرعون في المشي فلا يدركونه أو ما هذا معناه ويجوز أن يريد به نفي التبختر في مشيه.

وقال القاضي في الشفاء التقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل إلى سنن المشي وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو أي إن مشيه كان يرفع فيه.

رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كأنما ينحط من صلب.

١٦٧
١٦

وقال الجزري الصلب ما انحدر من الأرض^(٧).

قوله وإذا التفت التفت جميعا قال الجزري أراد أنه لا يسارق النظر وقيل أراد لا يلوي عنقه يمنة ويسرة إذا نظر إلى الشيء وإنما يفعل ذلك الطائش الخفيف ولكن كان يقبل جميعا ويدبر جميعا^(٨) قوله جل نظره الملاحظة قال الجزري هي مفاعلة من اللحظ وهو النظر بشق العين الذي يلي الصدغ وأما الذي يلي الأنف فالموق والماق^(٩).

أقول: وفي الفائق وغيره من كتبهم بعد ذلك يسوق أصحابه وقالوا في تفسيره أي يقدمهم أمامه و يمشي خلفهم تواضعا ولا يدع أحدا يمشي خلفه قال بعضهم وفي حديث آخر أنه كان يقول اتركوا خلف ظهري للملائكة قوله ليست له راحة أي فراغ من الكفر والعمل قوله بأشداقه قال الجزري الأشداق جوانب الفم وإنما يكون ذلك لرحب شديقه والعرب تمتدح بذلك انتهى^(١٠).

(٢) الصحاح: ٣٦٤.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٨٣.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٥٨.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٥٨.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٥٣.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٨٠.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٠١.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٦٨٤.

(٧) لم نجده في النهاية، بل ذكره الجوهري في الصحاح: ١٦٦.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٣٧.

وقيل أي كان لا يتشدد في الكلام بأن يفتح فاه كله قوله بجوامع الكلم قال الجزري أي أنه كان كثير المعاني قليل الألفاظ^(١) قوله فصلا أي بينا ظاهرا يفصل بين الحق والباطل وقيل أي الحكم الذي لا يعاب قائله قوله دمثا قال الجزري أراد أنه كان لين الخلق في سهولة وأصله من الدمث وهو الأرض السهلة الرخوة والرمال الذي ليس بمتلبد^(٢) قوله ليس بالجافي قال أي ليس بالغليظ الخلق والطبع أو ليس بالذي يجفوا أصحابه والمهين يروى بضم الميم وفتحها فالضم على الفاعل من أهان أي لا يهين من صحبه وفتح على المفعول من المهانة الحقارة وهو مهين أي حقير^(٣) قوله تعظم عنده النعمة في الفائق يعظم النعمة وقال أي لا يستصغر شيئا أوتيته وإن كان صغيرا وقال الدواق اسم ما يذاق أي لا يصف الطعام بطيب ولا ببشاعة وقال الجزري الدواق المأكول والمشروب فعال بمعنى مفعول من الذوق ويقع على المصدر والاسم^(٤).

قوله فإذا تعوطي الحق قال الجزري أي أنه كان من أحسن الناس خلقا مع أصحابه ما لم ير حقا يتعرض له بإهمال أو إبطال أو إفساد فإذا رأى ذلك تنمر^(٥) وتغير حتى أنكروه من عرفه كل ذلك لنصرة الحق والتعاطي التناول والجرأة على الشيء من عطا الشيء يعطوه إذا أخذه وتناوله. أقول: وفي أكثر رواياتهم بعد قوله حتى يتنصر له لا يفضب لنفسه ولا يتنصر لها.

قوله يضرب براحته اليمنى في بعض رواياتهم بباطن راحته اليمنى. وقال الكازروني اتصل بها تفسيره فيضرب بباطن راحته أي يشير بكفه إلى حديثه. وروى القاضي في الشفاء هكذا وإذا تحدث اتصل بها فضرب بإبهامه اليمنى راحة اليسرى. قوله وأشاح قال الزمخشري أي وجد في الإعراض وبالغ.

وقال الجزري فيه أنه ذكر النار ثم أعرض وأشاح^(٦) المسيح الحذر والجاد في الأمر وقيل المقبل إليك المانع لما وراء ظهره فيجوز أن يكون أشاح أحد هذه المعاني أي حذر النار كأنه ينظر إليها أو جد على الإبضاء بانقائها أو أقبل إليك في خطابه ومنه في صفته إذا غضب أعرض وأشاح قوله غض طرفه أي كسره وأطرق ولم يفتح عينه وإنما كان يفعل ذلك ليكون أبعد من الأشر والرح. قوله جل ضحكها بالضم أي معظمه قوله ويفتر عن مثل حب الغمام أي.

يتبسّم ويكثر حتى تبدو أسنانه من غير قهقهة وهو من فررت الدابة أفرها فرا إذا كشفت شفتها لتعرف سننها وأفتر يفتر أفتعل منه وأراد بحب الغمام البرد قوله ﷺ وشكله قال الجزري أي عن مذهبه وقصده وقيل عما يشاكل أفعاله والشكل بالكسر الدل^(٧) وبالفتح المثل والمذهب^(٨). وقال الكازروني الشكل بالفتح النحو والسيرة.

قوله بالخاصة قال الجزري وغيره أراد أن العامة كانت لا تصل إليه في هذا الوقت فكانت الخاصة تخبر العامة بما سمعت منه فكانه أوصل الفوائد إلى العامة بالخاصة وقيل إن الباء بمعنى من أي يجعل وقت العامة بعد وقت الخاصة وبدلا منهم^(٩) قوله وقسمه معطوف على الإيثار قوله روادا قال الجزري أي طالبين العلم ملتصقين بالحكم من عنده ويخرجون أدلة هداة للناس والرواد جمع رائد وهو الذي يتقدم القوم ببصر لهم الكلاء ومساقط الغيث^(١٠).

أقول: ومنهم من قرأ أدلة بالذال المعجمة أي يخرجون متعطين بما وعظوا متواضعين من قوله

- (١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٩٥. (٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢: ١٣٢. (٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٨١. (٤) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢: ٢٥٩. (٥) النمرة: النكتة من أي لون كان. والأثر الذي فيه نمرة بيضاء وأخرى سوداء. لسان العرب: ١٤: ٢٨٩. (٦) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٥٧. (٧) الدل: حسن الهيئة. لسان العرب: ٤: ٣٩٣. (٨) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤٩٦. (٩) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣: ٣٠٣. (١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢: ٢٧٥.

﴿وَأَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) وهو تصحيف قوله إلا عن ذواق قال الجزري ضرب الذواق مثلاً لما ينالون عنده من الخير أي لا يتفرون إلا عن علم وأدب يتعلمونه يقوم لأنفسهم مقام الطعام والشراب لأجسادهم^(٢).

وقال القاضي ويشبه أن يكون على ظاهره أي في الغالب والأكثر قوله يحذر الناس بالتخفيف فقوله وبحترس منهم عطف تفسير له ومنهم من قرأ على بناء التفعيل إيثارة للتأسيس على التأكيد أي كان يحذر الناس بعضهم من بعض وبأمرهم بالحزم ويحذر هو أيضاً منهم والأول أظهر قوله لا يوطن الأماكن أي لا يتخذ لنفسه مجلساً يعرف به فلا يجلس إليه وقد فسر بما بعده قوله من جالسة في بعض رواياتهم بعد ذلك أو قاومه أي قام معه قوله ولا تؤين فيه الحرم قال الجزري أي لا يذكر بقيق كان يسان مجلسه عن رفت القول يقال أبنت الرجل ابنه إذا رمت به بخلة سوء فهو مأبون وهو مأخوذ من الابن وهو العقد تكون في القسي يفسدها وتعاب بها^(٣) قوله سلاج جمع سلجم وهي الطويل والسراء بالفتح ممدودا شجر يتخذ منه القسي وقال الجوهري الابنة بالضم العقدة في العود ومنه قول الأعشى قضيبي سراء الابن^(٤) قوله لا تتش فلتاته قال الجزري أي لا تداع يقال نتوت الحديث أنثوه نتوا والنشاء في الكلام يطلق على التقيح والحسن يقال ما أقبح نشاء وما أحسنه وقلتات جمع فلتة وهي الزلة أراد أنه لم يكن لمجلسه فلتات فتش^(٥).

أقول: الضمير في فلتاته راجع إلى المجلس.

قوله متواصلين فيه بالتقوى في بعض رواياتهم يتواصلون فيه بالتقوى وفي بعضها يتعاطفون بالتقوى والفظ السيئ الخلق والصخب بالصاد والسين الضجة واضطراب الأصوات للخصام قوله كأنما على رءوسهم الطير قال الجزري وصفهم بالسكون والوقار وأنهم لم يكن فيهم طيش ولا خفة لأن الطير لا تكاد تقع إلا على شيء ساكن^(٦) وقال الفيروزآبادي كان على رءوسهم الطير أي ساكنون هيبه وأصله أن الغراب يقع على رأس البعير فيلقط منه القراد^(٧) فلا يتحرك البعير لئلا ينفر عنه الغراب^(٨) قوله لا يتنازعون عنده الحديث أي إذا تكلم أحد منهم أمسكوا حتى يفرغ ثم يتكلم الآخر فما بعده تفسيره قوله حديثهم عنده حديث أولاهم وفي بعض النسخ أولهم بالأفراد ولعله تأكيد للسابق أي لا يتكلم إلا من سبق بالكلام قوله على الجفوة أي غلظته وبعده من الآداب قوله ليستجلبونهم أي يجيئون^(٩) معهم بالغرباء إلى مجلسه من كثرة احتماله عنهم وصبره على ما يكون منهم في سؤلهم إياه وغير ذلك والصحابة كانوا لا يجتروءون على مثل ذلك وقال الجزري رفدته أرفده إذا عنته^(١٠).

أقول: وفي بعض رواياتهم فأرشده والأظهر أنه هنا فأوفدوه بالواو قوله إلا من مكافئ قال الجزري قال القتيبي معناه إذا أنعم على رجل نعمة فكافأه بالثناء عليه قبل ثنائه وإذا أنسى قبل أن ينعم عليه لم يقبله وقال ابن الأنباري هذا غلط إذ كان أحد لا ينكف من إنعام النبي ﷺ لأن الله بعثه رحمة للناس كافة فلا يخرج منها مكافئ ولا غير مكافئ والثناء عليه فرض لا يتم الإسلام إلا به وإنما المعنى أنه لا يقبل الثناء عليه إلا من رجل يعرف حقيقة إسلامه ولا يدخل عنده في جملة المناققين الذين يقولون بأنسنتهم ما ليس في قلوبهم وقال الأزهرى فيه قول ثالث إلا من مكافئ أي مقارب غير مجاوز حد مثله ولا مقصر عما رفعه الله إليه^(١١).

(١) المائدة: ٥٤.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٧٢. وفيه: يقوم لأنفسهم وأرواحهم مقام الطعام والشراب لأجسادهم.

(٤) الصحاح: ٢٠٦٦.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٧.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٥.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٦.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٨٣.

(٧) القراء: دويبة تعض الإبل. لسان العرب ١١: ٩٤.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٤١.

(٩) استظهر المصنف أن الصحيح يجلبون.

(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٨١.

قوله حتى يجوز أي يتجاوز عن ذلك الكلام ويتمه ويريد إنشاء كلام آخر فيقطعه النبي ﷺ بنهي أوقيام وفي بعض النسخ وروايتهم بانتهاء فيحتمل أن يكون المعنى فيقطع السائل بانتهاء أو قيام وليس في أكثر النسخ الضمير في يجوز فيحتمل أن يكون بالراء المهملة أي إلا أن يجوز ويتكلم بباطل كفحش أو غيبة فيقطعه النبي ﷺ بنهي أوقيام.

ثم أعلم أن الصدوق رحمه الله ذكر في الشرح فقرتين لم يذكرهما في الرواية إذا الشرح شرح رواية أخرى فذكره ولم يبال بعدم موافقته لما ذكره من الرواية إحداهما قوله يسوق أصحابه وقد مرت الإشارة إليها وإلى موضعها والأخرى قوله لكل حال عنده عتاد قبل قوله لا يقصر عن الحق وقال الجزري في بيانه أي ما يصلح لكل ما يقع من الأمور^(١) وإنما وصف الحسن ﷺ هنذا بأنه خاله لأن أبا هالة كان زوج خديجة رضي الله عنها قبل النبي ﷺ فولدت له هنذا وهالة كما سيأتي في أحوال خديجة رضي الله عنها.

٥-ن: [عيون أخبار الرضا] بإسناد التميمي عن الرضا ﷺ عن آباءه عن علي ﷺ قال ما رأيت أحدا أبعد ما بين المنكبين من رسول الله ﷺ^(٢).

٦-ص: [قصص الأنبياء] لم يمض النبي ﷺ في طريق فيتيه أحد إلا عرف أنه سلكه من طيب عرقه ولم يكن يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له^(٣).

٧-ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي بن النعمان عن يحيى بن عمر عن أبان الأحمر عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إنا معاشر الأنبياء تنام عيوننا ولا تنام قلوبنا ونرى من خلقنا كما نرى من بين أيدينا^(٤).

٨-ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن ميمون القداح عن أبي عبد الله ﷺ قال طلب أبو ذر رسول الله ﷺ فقيل له إنه في حائط كذا وكذا فمضى يطلبه فدخل إلى الحائط والنبي ﷺ نائم فأخذ عسيبا يابساً وكسره ليستبرئ به نوم رسول الله ﷺ قال ففتح النبي ﷺ عينه وقال أتخذعني عن نفسي يا أبا ذر أما علمت أنني أراكم في منامي كما أراكم في يقظتي^(٥).

بيان: قال الفيروز آبادي العيب جريدة من النخل مستقيمة رقيقة^(٦) يكشط خوصها والذي لم يثبت عليه الخوص من السعف انتهى^(٧) والاستبراء كناية عن الامتحان أي فعل ذلك ليستعلم أنه ﷺ نائم أم لا أو ليعلم أنه يعلم في منامه ما يقع عنده أم لا قوله ﷺ أتخذعني عن نفسي أي أتمكربي في أمر نفسي وتدعي أنك تؤمن بي وتفعل ما يناني ذلك فإن فعلك يدل على أنك تحسب أنني لا أرى في منامي ما أرى في يقظتي أو المعنى أتخفييني عن نفسي أي تحسبني غافلاً عما يفعل بي وعندي وعلى أي حال لا يخلو من تكلف فإن الشائع في هذا الكلام أنه يستعمل فيمن يريد أن يغوي أحداً ويضله عن الحق ويوقعه فيما يضر بنفسه فيمكن أن يكون عبر عن الشيء بلازمه أي فعلك هذا يستلزم أن يمكن لأحد أن يخدعني ويوقعني فيما يضر بنفسي.

٩-ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن الحسين بن المختار عن زيد الشحام قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول طلب أبو ذر رحمه الله رسول الله ﷺ فقيل له إنه ﷺ في حائط كذا وكذا فتوجه في طلبه فوجده نائماً فأعظمه أن ينهيه فأراد أن يستبرئ نومه ﷺ فسمعه رسول الله ﷺ فرفع رأسه فقال يا أبا ذر تخدعني أما علمت أنني أرى أعمالكم في منامي كما أراكم في يقظتي إن عيني تنام وقلبي لا ينام^(٨).
يج: [الخراج والخراج] مرسل مثله^(٩).

(٢) عيون أخبار الرضا ٢: ٦٧ ب ٣١ ح ٢٥٧.

(٤) بصائر الدرجات: ٤٤٠ ج ٩ ب ١ ح ٨.

(٦) في المصدر: دقيقة.

(٨) باصائر الدرجات: ٤٤١ ج ٩ ب ١ ح ١٠.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٧٧.

(٣) قصص الأنبياء: ٢٨٧ ب ١٩ ف ٤ ح ٣٥٣.

(٥) بصائر الدرجات: ٤٤١ ج ٩ ب ١ ح ٩.

(٧) القاموس المحيط ١: ١٠٨.

(٩) الخرائج والخراج: ١٠٦ ح ١٧٢.

١٠- ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل عن صفوان عن العلاء عن محمد عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أراكم من خلفي كما أراكم بين يدي لتقيمن صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم^(١).

ير: [بصائر الدرجات] أيوب بن نوح عن ابن المغيرة عن علا عن محمد مثله^(٢).

١١- ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(٣).

١٢- ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي عن عيسى بن هشام عن أبي إسماعيل كاتب شريع عن أبي عتاب زياد مولى آل دغش^(٤) عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(٥).

١٣- ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن يزيد بن إسحاق عن هارون بن حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(٦). ١٧٤
١٦

١٤- سنن: [المحاسن] معاوية بن الحكيم عن ابن المغيرة عن إبراهيم بن معرض عن أبي جعفر عليه السلام قال إن عمر دخل على حفصة فقال كيف رسول الله ﷺ فيما فيه الرجال فقالت ما هو إلا رجل من الرجال فأف الله لنبيه ﷺ فأنزل إليه صحيفة فيها هريسة من سنبل الجنة فأكلها فزاد في بضعه بضع أربعين رجلا^(٧).

بيان: البضع بالضم الجماع والثاني يحتمل الضم والكسر أيضا والضم أظهر قال الجزري فيه صلاة الجماعة تفضل صلاة الواحد ببضع وعشرين درجة البضع في العدد بالكسر وقد يفتح ما بين الثلاث إلى التسع وقبل ما بين الواحد إلى العشرة وقال الجوهر^(٨) تقول بضع سنين وبضعة عشر رجلا فإذا جاوزت لفظ العشر لا تقول بضع وعشرون وهذا يخالف ما جاء في الحديث انتهى^(٩) وترك العاطف هنا يضعف أيضا الحمل على الكسر.

١٥- سنن: [المحاسن] أبي عن محمد بن سنان عن منصور الصيقل عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى أهدى إلى رسوله هريسة من هرائس الجنة غرست في رياض الجنة وفرها الحور العين فأكلها رسول الله ﷺ فزاد في قوته بضع أربعين رجلا وذلك شيء أراد الله أن يسر به نبيه ﷺ^(١٠).

١٦- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن سنان مثله ثم قال وفي حديث آخر رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول الله ﷺ شكا إلى ربه جل وعز وجع الظهر فأمره بأكل الحب باللحم يعني الهريسة^(١١).

بيان: الفرق ذلك.

١٧- يج: [الخراج والجرائع] من معجزاته ﷺ أن الأخبار تواترت واعترف بها الكافر والمؤمن بخاتمة النبوة الذي بين كتفيه على شعرات متراكمة تقدمت بها الأنبياء قبل مولده بالزمن الطويل فوافق ذلك ما أخبروا به عنه في صفته ﷺ^(١٢). ١٧٥
١٦

١٨- يج: [الخراج والجرائع] روي أن النبي ﷺ قال أتموا الركوع والسجود فوالله إنني لأراكم من بعد ظهري إذا ركعتم وسجدتم^(١٣).

١٩- ق: [المناقب لابن شهر آشوب] كان النبي ﷺ قبل المبعث موصوفا بعشرين خصلة من خصال الأنبياء لو انفرد واحد بأحدها لدل على جلاله فكيف من اجتمعت فيه كان نبيا آمينا صادقا حادقا أصيلا نبيلًا مكينا فصيحًا

(١) بصائر الدرجات: ٤٣٩ ج ٩ ب ١ ح ٣. وفيه: ليقمن صفوفكم.

(٢) بصائر الدرجات: ٤٣٩ ج ٩ ب ١ ح ٢.

(٤) في «أ»: رغن. وفي المصدر: وعش.

(٥) بصائر الدرجات: ٤٤٠ ج ٩ ب ١ ح ٥. وفيه: زياد مولى آل وعش. أما في نسخة «أ»: زياد مولى آل زغش.

(٦) بصائر الدرجات: ٤٤٠ ج ٩ ب ١ ح ٧.

(٧) المحاسن: ٤٠٤ ج ٩ ب ١ ح ١٠٦.

(٨) الصحاح: ١١٨٦.

(١٠) المحاسن: ٤٠٤ ج ٩ ب ١ ح ١٠٥.

(١١) الكافي: ٣٢٠ ج ٢ ح ٣. وفيه: محمد بن خالد عن ابن عيسى عن الدهقان عن درست بن أبي منصور عن عبدالله بن سنان مثله.

(١٢) الخرائج والجرائع: ٣٢ ح ٢٩.

(١٣) الخرائج والجرائع: ٤٧ ح ٦٣.



نصيحا عاقلا فاضلا عابدا زاهدا سخيا مكيًا^(١) قانعا متواضعا حليما رحيما غيورا صبورا موافقا مرافقا لم يخالط منجما ولا كاهنا ولا عيافا^(٢) و لما قالت قریش إنه ساحر علمنا أنه قد أراهم ما لم يقدرُوا على مثله و قالوا هذا مجنون لما هجم منه على شيء لم يفكر في عاقبته منهم و قالوا هو كاهن لأنه أنبأ بالغائبات و قالُوا مُعَلِّمٌ لأنه قد أنبأهم بما يكتُمونه من أسرارهم فثبت صدقه من حيث قصدوا تكذيبه و كان فيه خصال الضعفاء و من كان فيه بعضها لا ينظم أمره كان يتيما فقيرا ضعيفا وحيدا غريبا بلا حصار و لا شوكة كثير الأعداء و مع جميع ذلك تعالى مكانه و ارتفع شأنه فدل على نبوته ﷺ و كان الجلف^(٣) البدوي يرى وجهه الكريم فيقول و الله ما هذا وجه كذاب و كان ﷺ ثابتا في الشدائد و هو مطلوب و صابرا على البأساء و الضراء و هو مكروب محروب^(٤) و كان زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة فثبت له الملك و كان يشهد كل عضو منه على معجزة.

نوره كان إذا مشى في ليلة ظلماء بدا له نور كأنه قمر قالت عائشة فقدت إبرة ليلة فما كان في منزلي سراج فدخل النبي ﷺ فوجدت الإبرة بنور وجهه.

١٧٦

حزمة بن عمر الأسلمي قال نفرنا مع النبي ﷺ في ليلة ظلماء فأضاءت أصابعه عرفه. جابر بن عبد الله إنه كان لا يمر في طريق فيمر فيه إنسان بعد يومين إلا عرف أنه عبر فيه. مسلم كان النبي ﷺ يقل عند أم سلمة فكانت تجمع عرقه و تجعله في الطيب. عبد الجبار بن وائل عن أبيه قال أتى رسول الله ﷺ بدلو من ماء فشرب ثم توضأ فتمضمض ثم مسح^(٥) مجة في الدلو فصار مسكا أو أطيّب من المسك. ظله لم يقع ظله على الأرض لأن الظل من الظلمة و كان إذا وقف في الشمس و القمر و المصباح نوره يغلب أنوارها.

قامته كلما مشى مع أحد كان أطول منه برأس و إن طويلا. رأسه كان يظله سحابة من الشمس و تسير لمسيره و تركد لركوده و لا يطير الطير فوقه. عينيه كان يبصر من ورائه كما يبصر من أمامه و يرى من خلفه كما يرى من قدامه. أنفه لم يشم به منذ خلقه الله تعالى رائحة كريهة. فمه كان يجمع في الكوز و البئر فيجدون له رائحة أطيّب من المسك. لسانه كان ينطق بلغات كثيرة.

١٧٧

محاسنه كانت فيه سبع عشرة طاقة نور يتلأأ في عوارضه. أذنيه كان يسمع في منامه كما يسمع في انتباهه و يسمع كلام جبرئيل عند الناس و لا يسمعونه. ربيع الأبرار أنه دخل أبو سفيان على النبي ﷺ و هو يقاد فأحس بتكاثر الناس فقال في نفسه و اللات و العزى يا ابن أبي كبشة لأملأنها عليك خيلا و رجلا و إني لأرجو أن أرقى هذه الأعواد فقال النبي ﷺ أو يكفيننا الله شرك يا أبا سفيان.

صدره لم يكن على وجه الأرض أعلم منه. ظهره كان بين كتفيه خاتم النبوة كلما أبداه غطى نوره نور الشمس مكتوب عليه لا إله إلا الله وحده لا شريك له توجه حيث شئت فأتت منصور. في حديث جابر بن سمرة رأيت خاتمه^(٦) غضروف كتفيه مثل بيض الحمامة.

(١) استظهر المصنف أن الصحيح: كمياً.

(٢) في نسخة: عياقا. والعياقة: زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وهو من عادة العرب، وعاف إذا زجر وحس وطن. لسان العرب ٩: ٥٠١.

(٣) الجلف: الجاف والأحمق. لسان العرب ٢: ٣٣٢.

(٤) الحرب (بالتحريك): أن يسلب الرجل ماله. لسان العرب ٣: ٨٠٠.

(٥) مسح الماء من القدم: صبه من فمه. لسان العرب ١٣: ٢٦.

(٦) في «أ»: حلقة.

و سئل الخدري عنه فقال بضعة ناشرة^(١).

أبو زيد الأنصاري شعر مجتمع على كتفيه.

السائب بن يزيد مثل زر الحجلة و لما شك في موت رسول الله ﷺ وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفيه فقالت قد توفي رسول الله ﷺ قد رفع الخاتم.

بطنه كان يشد عليه الحجر من الثرى فيشبع قلبه كان تنام عيناه و لا ينام قلبه.

يدها فار الماء من بين أصابعه و سبح الحصى في كفه.

ركبه ولد مسرورا مختونا و ما احتلم قط لأن ذلك من الشيطان و كان له شهوة أربعين نبيا.

جلوسه عائشة قلت يا رسول الله إنك تدخل الخلاء فإذا خرجت دخلت على أترك فما أرى شيئا إلا أجد رائحة المسك فقال إنا معاشر الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح الجنة فما يخرج منه شيء إلا ابتلعت الأرض.

و تبعه رجل علم مراده فقال ﷺ إنا معاشر الأنبياء لا يكون منا ما يكون من البشر.

أم أيمن أصبح رسول الله ﷺ فقال يا أم أيمن قومي فاهرتي ما في الفخارة يعني البول قلت والله شربت ما فيها و كنت عطشى قالت فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال أما إنك لا تنجع^(٢) بطنك أبدا.

و منه حديث دم القصد.

فخذه كل دابة ركبه النبي ﷺ بقيت على سننها لا تهزم قط.

رجليه أرسلهما في بئر ماؤه أجاج فعذب.

قوته كان لا يقاومه أحد.

إسحاق بن بشار إن ركانة بن عبد بن زيد بن هاشم كان من أشد قريش فخلا^(٣) فقال له النبي ﷺ في وادي أصم يا ركانة ألا تتقي الله و تقبل ما أدعوك إليه قال إني لو أعلم أنه حق لا تبعتك فقال النبي ﷺ أفرأيت إن صرعتك أعلم أن ما أقول حق قال نعم قال قم حتى أصارعك قال فقام إليه ركانة فصارعه فلما بطش به رسول الله ﷺ أضجعه قال فعد فصارعه فقال إن ذا لعجب يا قوم إن صاحبكم أسحر أهل الأرض.

حرمته كان القمر يحرك مهبده في حال صباه و كان لا يمر على شجرة إلا سلمت عليه و لم يجلس عليه الذباب و لم تدن منه هامة و لا سامة.

مشيه كان إذا مشى على الأرض السهلة لا يبين لقدميه أثر و إذا مشى على الصلبة بان أثرهما.

هيبته كان عظيما مهيبا في النفوس حتى ارتفعت رسل كسرى مع أنه كان بالتواضع موصوفا و كان محبوبا في القلوب حتى لا يقلبه^(٤) مصاحب و لا يتباعد عنه مقارب قال السدي في قوله «سَلِّقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ»^(٥) لما ارتحل أبو سفيان و المشركون يوم أحد متوجهين إلى مكة قالوا ما صنعنا قتلناهم حتى لم يبق منهم إلا الشريد تركناهم إذ هموا و قالوا ارجعوا فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك ألقى الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا.

و روي أن الكفار دخلوا مكة كالمهزمين مخافة أن يكون له الكرة عليهم و قال ﷺ نصرت بالرعب مسيرة شهر.

قوله تعالى «وَكَفَّ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ»^(٦) و ذلك أن النبي ﷺ لما قصد خيبر و حاصر أهلها همت قبائل من أسد

و غطفان أن يغيروا على أهل المدينة فكف الله عنهم بإلقاء الرعب في قلوبهم قوله تعالى «هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَضْرِهِ»^(٧)

و قال ﷺ لم نخل في ظفر^(٨) إما في ابتداء الأمر و إما في انتهائه و كان جميل بن معمر الفهري حفيظا لما يسمع و

(١) البضعة: اللقطة من اللحم. لسان العرب ١: ٤٢٥: نشر: ارتفع ومنه الحديث: بضعة لحم ناشرة: أي قطعة لحم مرتفعة على الجسم. لسان

العرب ١٤: ١٤٣. (٢) النجيع: الدم، وقيل: هو دم الجوف خاصة. لسان العرب ١٤: ٥٥.

(٣) القلي: الغض. لسان العرب ١١: ٢٩٣.

(٤) الفتح: ٢٠.

(٥) آل عمران: ١٥١.

(٦) العنكبوت: ٢٥.

(٧) الأنفال: ٦٢.

(٨) استظهر في العاشية: «من ظفر».

و ينصر الله من لاقاه إن له

نصرا يمثل بالكفار إذ عندوا^(٢)

يقول إن في جوفي لقلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد فكانت قرش تسميه ذا القلبين فتلقاه أبو سفيان يوم بدر وهو أخذ بيده إحدى نعليه والأخرى في رجله فقال له يا يا معمر ما الخبر قال انهزموا قال فما حال نعليك قال ما شعرت إلا أنها في رجلي لهيبة محمد فنزل ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جُوفِهِ﴾^(١).

بيان: النبل بالضم الذكاء والتجابة والمكانة المنزلة والعرف بالفتح الريح الطيبة وقال الجزري في صفة خاتم النبوة أنه مثل زر الحجلة الزر واحد الأزرار التي تشد بها الكلل والستور على ما يكون في حجلة العروس وقيل إنما هو بتقديم الرءاء على الزاي ويريد بالحجلة القبيحة مأخوذاً من أرزت الجرداة إذا كبست ذنبها في الأرض فباضت ويشهد له ما رواه الترمذي في كتابه بإسناده عن جابر بن سمرة قال كان خاتم رسول الله ﷺ الذي بين كتفيه غدة حمراء مثل بيضة الحمامة انتهى^(٣).

والغرت الجوع قوله على أرواح الجنة في بعض النسخ بالمهملتين أي الأرواح التي تدخل الجنة أو هي جمع الريح أي أجسادنا طيبة كطيب ريح أهل الجنة وفي بعض النسخ بالمعجمتين أي الحور وقال الفيروز آبادي النجيع دم البطن^(٤).

٢٠- قَب: [المناقب لابن شهر آشوب] الترمذي في الشمائل والطبري في التاريخ والزمخشري في الفائق والقتال في الروضة رَوَوْا صفة النبي ﷺ بروايات كثيرة منها عن أمير المؤمنين عليه السلام وابن عباس وأبي هريرة وجابر بن سمرة وهند بن أبي هالة أنه كان ﷺ فخماً مفخماً في العيون معظماً وفي القلوب مكرماً يتلألاً وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أزهر منور اللون مشرباً بحمرة لم تزر به مقله لم تبعه ثجلة أغر أبليج أحور أدهج أكحل أزج عظيم الهامة رشيق القامة مقصداً واسع الجبين أثنى العرنيين أشكل العينين مقرون الحاجبين سهل الخدين صلتها طول الزندين شبح الذراعين عظيم مشاشة المنكبين طويل ما بين المنكبين شثن الكفين ضخم القدمين عاري الشدين خمصان الأخمصين مخطوط المتينين^(٥) أهدب الأشفار كثر اللحية ذا وفرة وافر السبلة أخضر الشمط ضليع^(٦) القم أشم أشنب مفلج الأسنان سبط الشعر دقيق المسربة معتدل الخلق مفاض البطن عريض الصدر كان عنقه جيد دمية في صفاء القضة سائل الأطراف منهوس^(٧) العقب قصير الحنك داني الجبهة ضرب اللحم بين الرجلين كان في خاصرته انفتاح فعم الأوصال لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير الشانن ولا بالطويل المنط ولا بالقصير المتردد ولا بالجدع القطط ولا بالسبط ولا بالمطهم^(٨) ولا بالكلم ولا بالأبيض الأمهق ضخم الكراديس جليل المشاش كنوز المنخر لم يكن في بطنه ولا في صدره شعر إلا موصل ما بين اللبة إلى السرة كالخط جليل الكند أجرد ذا مسربة وكان أكثر شبيه في فودي رأسه وكان كفه كف عطار مسها طيب رجب الراحة سبط القصب وكان إذا رضي وسر فكان وجهه المرأة وكان فيه شيء من صور يخطو تكفراً ويمشي الهوينا يبدأ القوم إذا سارع إلى خير وإذا مشى تعلق كأنما ينحدر في صلب إذا تبسم يتبسم^(٩) عن مثل المنحدر عن بطون الغمام وإذا افتر افتر عن سنا البرق إذا تلألأ لطيف الخلق عظيم الخلق لين الجانب إذا طلع بوجهه على الناس رأوا جبينه كأنه ضوء السراج المتوقد كان عرقه في وجهه اللؤلؤ وريح عرقه أطيب من ريح المسك الأذفر بين كتفيه خاتم النبوة.

أبو هريرة كان يقبل جميعاً ويدبر جميعاً.

جابر بن سمرة كانت في ساقه حموشة.

أبو حنيفة^(١٠) كان قد سمط عارضاه وعنفقته بيضاء.

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٦٤ - ١٦٨.

(٤) القاموس المحيط ٣: ٩٠.

(٦) ضليع القم: واسعه. لسان العرب ٨: ٧٦.

(٨) المطهم: السمين الفاحش. لسان العرب ٨: ٢١٣.

(١٠) كذا في «أ» وفي «ط» حقيفة.

(١١) الأعراب: ٤.

(٣) القاموس المحيط ٢: ٣٠٠.

(٥) ظاهراً أنه مصحف المتين.

(٧) في نسخة: منهوس.

(٩) في نسخة: ابتسم.

أم هاني رأيت رسول الله ﷺ ذا صفائر أربع والصحيح أنه كان له ذؤابتين ومبدوها من هاشم.
أنس ما عددت في رأس رسول الله ﷺ ولحيته إلا أربع عشرة شعرة بيضاء ويقال سبع عشرة.
ابن عمر إنما كان شيبة نحواً من عشرين شعرة بيضاء.
البراء بن عازب كان يضرب شعره كتفيه.
أنس له لمة إلى شحمة أذنيه.
عائشة كان شعره فوق الوفرة ودون الجمرة^(١).

بيان: قال الجزري في صفته ﷺ كان أزهر اللون الأزهر الأبيض المستنير والزهر والزهره
البياض النير وهو أحسن الألوان انتهى^(٢) ويقال زرى عليه أي عابه وزرى به أي تهاون والمقلة
بالضم الحدة وفي رواياتهم بالصاد المهملة والقاف قال الجزري في حديث أم معبد ولم تزر به
صقلة أي دقة ونحول يقال صقلت الناقة إذا ضمرتها وقيل أرادت أنه لم يكن منتفخ الخاصرة جداً
لا ناحلاً جداً ويروى بالسین على الإبدال من الصاد ويروى صقلة^(٣) وهي صغر الرأس وهي
أيضاً الدقة والنحول في البدن^(٤) وقال في قوله لم تبعه ثجلة أي ضخم بطن ويروى بالنون والحاء
أي نحول ودقة^(٥) وقال الجوهرى الثجلة بالضم عظم البطن وسعته قوله أغر أي أبيض صافى
اللون قوله أبلغ أي مشرق الوجه مسفرة ذكره الجزري^(٦) وقال الفيروز آبادي الحور بالتحريك أن
يشد بياض بياض العين وسواد سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها وبييض ما حوالها أو
شدة بياضها وسوادها في شدة بياض الجسد^(٧) وقال الكحل محركة أن يعلم منابت الأشفار سواد
خلقة أو أن يسود مواضع الكحل كحل كفرح فهو أكحل والكحلاء الشديدة سواد العين أو التي كأنها
مكحولة وإن لم تكحل^(٨) وقال رجل رشق حسن القد لطيفه^(٩) وقال الجزري في صفته ﷺ
كان أبيض مقصداً هو الذي ليس بطويل ولا قصير ولا جسيم كأن خلقه نحى القصد من الأمور و
المعتدل الذي لا يميل إلى طرفي الإفراط والتفريط^(١٠) وقال في قوله أشكل العينين أي في
بياضها شيء من حمرة وهو محمود محبوب يقال ماء أشكل إذا خالطه الدم^(١١) وقال في
صفته كان صلت الجبين أي واسعة وقيل الصلت الأملس وقيل البارز وفي حديث آخر كان سهل
الخدین صلتها^(١٢) وقال في صفته ﷺ إنه كان مشبوح الذراعين أي طولهما وقيل غريضهما
وفي رواية كان شبح الذراعين والشبح مذك الشيء بين أوتاد كالجلد والحبل^(١٣) وقال
الجوهرى رجل مشبوح الذراعين غريضهما وكذلك شبح الذراعين بالتسكين^(١٤) وقال الجزري
في صفته ﷺ جليل المشاش أي عظيم رءوس العظام كالمرقفين والكعيبين والركبتين^(١٥) وقال
الجوهرى هي رءوس العظام اللينة التي يمكن مضغها^(١٦) قوله مخطوط المتبتين لم أجده معنى و
لعله إما تصحيف اللبتين من لبت العنق صفحته أو المتبتين من متني الظاهر وقال الجزري في
صفته ﷺ كان أهدب الأشفار وفي رواية هذب الأشفار أي طويل شعر الألفجان^(١٧) وقال فيه
أنه كان وافر السيلة السيلة بالتحريك الشارب والجمع السبال قاله الجوهرى^(١٨) وقال الهروي
هي الشعرات التي تحت اللحي الأسفل والسيلة عند العرب مقدم اللحية وما أسبل منها على

- (١) مناقب آل أبي طالب: ١: ٢٠٣ - ٢٠٥.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٢.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٢.
(٤) الصحاح ١: ١٥١.
(٥) القاموس المحيط ٢: ١٤.
(٦) القاموس المحيط ٣: ٢٤٤.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٦٧. وفيه: لا يميل إلى أحد طرفي...
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٥٢.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٩.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٣٣.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٤٩.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٥.
(١٣) الصحاح ١: ٣٧٧.
(١٤) الصحاح ١٠١٩.
(١٥) الصحاح ١٧٢٤.
(١٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٤٩.

الصدر^(١) وقال في صفته عليه السلام كان أخضر الشمط أي كانت الشعرات التي شابت منه قد اخضرت بالطيب والدهن المروح انتهى^(٢) أقول الأظهر أن الخضرة كانت للخصاب وإنما حمل على ذلك لا ينكار أكثرهم اختصابه عليه السلام وقال في قوله مفاض البطن أي مستوى البطن مع الصدر وقيل المفاض ما يكون فيه امتلاء من فيض الإنباء ويريد به أسفل بطنه^(٣) وقال في صفته منهوس الكعيبين أي لحمهما قليل والنهس أخذ اللحم بأطراف الأسنان والنهس الأخذ بجميعها ويروى منهوس القدمين وبالشين أيضا^(٤) وقال في صفة موسى عليه السلام إنه ضرب من الرجال هو الخفيف اللحم المشقوق المستدق^(٥) وقال الجوهري الضرب الرجل الخفيف اللحم^(٦) وقال الجزري في صفته عليه السلام كان في خاصرتيه انفتاح أي اتساع وهو محمود في الرجال مذموم في النساء^(٧) وقال في صفته عليه السلام كان فعم الأوصال أي ممتلئ الأعضاء يقال فعمت الإنباء وأفعمته إذا بلغت في ملئه^(٨) وقال في البائن أي المفرط طولاً الذي بعد عن قد الرجال الطوال^(٩) وقال العظيم المنفخ الوجه وقيل الفاحش السمن وقيل التحيف الجسم وهو من الأضداد^(١٠) وقال الكلثم من الوجوه القصير الحنك الداني الجهة المستدير مع خفة اللحم أراد أنه كان أسيل الوجه ولم يكن مستديراً^(١١) وقال الأبهق الكريه البياض كلون الجص يريد أنه كان نير البياض^(١٢) وقال الكتد يفتح التاء وكسرهما مجتمع الكتفين وهو الكاهل^(١٣) وقال الأجرد الذي ليس على بدنه شعر ولم يكن كذلك وإنما أراد به أن الشعر كان في أماكن من بدنه كالمرسبة والساعدين والساقين فإن ضد الأجرد الأشعر وهو الذي على جميع بدنه شعر^(١٤) وقال في فودي رأسه أي ناحيته كل واحد منهما فود وقيل الفود معظم شعر الرأس^(١٥) وقال الهويثا تصغير الهوني تأنيث الأهون^(١٦) والغرض اللين والتشيت قوله كان يقبل جميعاً قد عرفت ما قبل فيه وقد سمعت بعض مشايخي يقول إنه كناية عن ضخامة جسمه ورصافة بدنه عليه السلام أي كان لا يمكنه تحريك الرأس إلا بتحريك البدن وهو من علامات الشجاعة كما هو المشاهد في المعروفين بها والحموشة الدقة وقال الجزري فيه أنه كان في عنقته شعرات بيض العنقفة الشعر الذي في الشفة السفلى وقيل الشعر الذي بينها وبين الذقن انتهى^(١٧) والصفائر الذواتب المنسوجة وقال الجزري فيه ما رأيت دالمة أحسن من رسول الله عليه السلام اللمة من شعر الرأس دون الجمة^(١٨) وسميت بذلك لأنها ألتم بالمنكبين فإذا زادت فهي الجمة فقال الجمة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين^(١٩).

٢١- شي: تفسير العياشي في رواية صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام وعن سعد الإسكاف عن أبي جعفر عليه السلام جاء أعرابي أحد بني عامر فسأل عن النبي عليه السلام فلم يجده قالوا هو يفرج فطلبه فلم يجده فطلبه فلم يجده فقالوا هو بغيره فطلبه فلم يجده قالوا هو بالمشاعر قالوا^(٢٠) فوجه في الموقف قال حلوا لي النبي عليه السلام فقال الناس يا أعرابي ما أنكرك إذا وجدت النبي عليه السلام وسط القوم وجدته مفخماً قال بل حلوه لي حتى لا أسأل عنه أحداً قالوا فإن نبي الله أطول من الربعة وأقصر من الطويل الفاحش كان لونه فضة وذهب أرجل الناس جمعة وأوسع الناس جهة بين عينيه غرة أفتى الأنف وأوسع الجبين كث اللحية مفلح الأسنان على شفته السفلى خال كان رقبته إبريق فضة بعيد ما بين مشاشة المنكبين كان بطنه و صدره سبل^(٢١) سبط البنان عظيم البرائن إذا مشى مشى متكفناً وإذا التفت

- (١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٣٩.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٨٥.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٧٨.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٠٩.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٧٦.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٢٨.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٤٩.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٤٧٨.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٠٩.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٠٠.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٣٠.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٧٤.
(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٥٦.
(١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٨٤.
(١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٧٣.
(١٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٧٣.
(١٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٧٣.
(١٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٧٣.
(١٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٧٣.
(٢٠) في نسخة: و صدره سواء.

التفت بأجمعه كان يده من لينها متن أرنب إذا قام مع إنسان لم ينفتل حتى ينفتل صاحبه وإذا جلس لم يحل حيوته^(١) حتى يقوم جلسه فجاء الأعرابي فلما نظر إلى النبي ﷺ عرفه قال بمحجنه على رأس ناقه رسول الله ﷺ عند ذنب ناقته فأقبل الناس تقول ما أجزأك يا أعرابي قال النبي ﷺ دعوه فإنه أرنب^(٢) ثم قال ما حاجتك قال جاءتنا رسلك تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتحجوا البيت وتغتسلوا من الجنابة وبعثني قومي إليك رائدا أبغي أن أستحلفك وأخشى أن تغضب قال لا أغضب إنني أنا الذي سماني الله في التوراة والإنجيل محمد رسول الله المجتبي المصطفى ليس بفحاش ولا سخاب في الأسواق ولا يتبع السيئة السيئة ولكن يتبع السيئة الحسنة فسألني عما شئت وأنا الذي سماني الله في القرآن ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(٣) فسل عما شئت قال إن الله الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ هو أرسلك قال نعم هو أرسلي قال بالله الذي قامت السماوات بأمره هو الذي أنزل عليك الكتاب وأرسلك بالصلاة المفروضة والزكاة المعقولة قال نعم قال وهو أملك بالاعتصام من الجنابة والحدود كلها قال نعم قال فإنما أمانة بالله ورسله وكتابه واليوم الآخر والبعث والميزان والموقف والحلال والحرام صغيره وكبيره قال فاستغفر له النبي ﷺ ودعا^(٤).

توضيح: قال الجزري في صفته ﷺ أطول من المربع هو بين الطويل والقصير يقال رجل ربة ومربع^(٥) وقال الفيروزآبادي البرثن كقنفذ الكف مع الأصابع ومخلب الأسد أو هو للسبع كالإصبع للإنسان^(٦).

وقال الكازروني في رواية عن علي رضي الله عنه يصفه ﷺ لأعرابي إذا نظرت إلى رسول الله ﷺ عرفته ليس بالطويل المشتي ولا القصير الفاحش أبيض مشرب حمرة ربة أحسن الناس شعره إلى شحمة أذنه عريض الجبهة ضخم العينين أقرن الحاجبين مفلج الشايب أسيل الخد كثر اللحية على شفته السفلى خال كأن عنقه إبريق فضة بعيد ما بين المنكبين ضخم البرائن كذا جاء في الرواية.

وقال بعض علمائنا وأظن الصواب ضخم الكراديس ليس على ظهره ولا بطنه إلا شعر كقصير الفضة يجري شتى الكفين كان كفه من لينها متن أرنب إذا مشى مشى متقلعا كأنه يهبط من صلب وإذا التفت بأجمعه وإذا صوفح لم ينزع يده حتى ينزع الآخر وإذا احتبى إليه رجل لم يحل حيوته حتى يكون الرجل هو الذي يحل حيوته وإذا ضحك تبسم يجزي بالحسنة الحسنة وبالسيئة الحسنة ليس بسخاب في الأسواق.

ثم قال المتنبي الذهاب طولا يستعمل في طول لا عرض له لا يستمسك طوله من غير عرض كأنه ينحني قوله إذا احتبى إليه رجل من عادة العرب إذا جلس أحدهم متمكنا أن يحتبى بشبهه فإذا أراد أن يقوم حل حيوته يعني إذا جلس إليه رجل لم يقم من عنده حتى يكون الرجل هو الذي يبدأ بالقيام انتهى.

وقال الجزري فيه إن رجلا اعترض النبي ﷺ يسأله فصاح به الناس فقال دعوا الرجل أرنب ماله في هذه اللفظة ثلاث روايات أحدها أرنب بوزن علم ومعناها الدعاء عليه أي أصيبت آراؤه^(٧) و سقطت وهي كلمة لا يراد بها وقوع الأمر كما يقال تربت يداك وقاتلك الله وإنما ذكر في معنى التعجب وفي هذا الدعاء من رسول الله ﷺ قولان أحدهما تعجبه من حرص السائل ومزاحمته والثاني لما رآه بهذه الحال من الحرص غلبه طبع البشرية فدعا عليه وقيل معناه احتاج فسأل من أرنب الرجل إذا احتاج ثم قال ما له أي شيء به وما يريد والرواية الثانية أرنب ما له بوزن جمل أي حاجة له وما زائدة للتقليل أي له حاجة يسيرة وقيل معناه حاجة جاءت به فحذف ثم سأل فقال ما له والرواية الثالثة أرنب بوزن كنف والأرنب الحاذق الكامل أي هو أرنب فحذف المبتدأ ثم

(٢) في نسخة: أديب. وعلى بعض النسخ: أرنب.

(٤) تفسير العياشي: ٢٧٧ سورة الرعد ح ١٦٤.

(٦) القاموس المحيط ٤: ٢٠٣.

(١) في المصدر: يحلل حيوته.

(٣) آل عمران: ١٥٩.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٩٠.

(٧) الأرنب: الحاجة. واللفظة: لسان العرب ١: ١١٠.

سأل فقال ما له أي ما شأنه ومثله الحديث الآخر أنه جاءه رجل فقال دلني على عمل يدخلني الجنة فقال أرب ما له أي أنه ذو خيرة وعلم انتهى^(١).

أقول: كان في المنقول منه دعوه فإنه أديب بالدال المهملة والياء المشناة ثم الموحدة وكان يحتمل الراء أيضا وقد عرفت مما قلنا تصحيحه وتوجيهه.

٢٢- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن حسن بن شمون عن علي بن محمد التوفلي عن أبي الحسن عليه السلام قال ذكرت الصوت عنده فقال إن علي بن الحسين عليه السلام كان يقرأ^(٢) فربما يمر^(٣) به المار فصعق من حسن صوته وإن الإمام لو أظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه قلت ولم يكن رسول الله ﷺ يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن فقال إن رسول الله ﷺ كان يحمل الناس من خلفه^(٤) ما يطيعون^(٥).

٢٣- كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن علي بن سيف عن عمرو بن شمر عن جابر قال قلت لأبي جعفر لي نبي الله ﷺ قال كان نبي الله ﷺ أبيض مشرب حمرة أدعج العينين مقرون الحاجبين شثن الأطراف كان الذهب أفرغ على برائنه عظيم مشاشة المنكيين إذا التفت يلتفت جميعا من شدة استرساله سرته^(٦) سائلة من لبتة إلى سرته كأنها وسط الفضة المصفاة وكان عنقه إلى كاهله إبريق فضة يكاد أنفه إذا شرب أن يرد الماء وإذا مشى تكفأ كأنه ينزل في صلب لم ير مثل نبي الله ﷺ قبله ولا بعده^(٧).

بيان: قوله ﷺ كان الذهب أفرغ على برائنه لعل المراد وصف صلابته كفه ﷺ وشدة قبضه مع عدم بيس بنافي سهولة القبض فإن الذهب لها جهة صلابته ولين ويحتمل أن يكون التشبيه في الحمرة أو في النور وفي إعلام الوري على تراقيبه وقد مر مثله قوله ﷺ من شدة استرساله الاسترسال الاستيناس والطمانية إلى الإنسان والثقة به فيما يحدثه ذكره الجزري^(٨) وهذا يدل على أن التفاتة ﷺ جميعا إنما كان لعدم نخوته وشدة لطفه وحسن خلقه لا كما ظنه الأكثر أنه إنما كان بفعل ذلك لمئاته وقاره كما مر والسرية بالضم الشعر وسط الصدر إلى البطن وقوله ﷺ كأنها وسط الفضة تشبيه ببلغ حيث شبه هذا الخيط من الشعر في وسط البطن بما يتخيل الإنسان من خط أسود في وسط الفضة المصقولة إذا كانت فيها حديدة فلا تغفل.

٢٤- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن حماد بن أيوب بن هارون عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له أكان رسول الله ﷺ يفرق شعره قال لا لأن رسول الله ﷺ كان إذا طال شعره كان إلى شحمة أذنه^(٩).

٢٥- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن عيسى عن عمرو بن إبراهيم عن خلف بن حماد عن عمرو بن ثابت عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت إنهم يروون أن الفرق من السنة قال من السنة قلت يزعمون أن النبي ﷺ فرق قال ما فرق النبي ﷺ ولا كانت الأنبياء تمسك الشعر^(١٠).

٢٦- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبي نصر عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام الفرق من السنة قال لا قلت فهل فرق رسول الله ﷺ قال نعم قلت كيف فرق رسول الله ﷺ وليس من السنة قال من أصابه ما أصاب رسول الله ﷺ يفرق كما فرق رسول الله ﷺ وإلا فلا^(١١) قلت كيف قال إن رسول الله ﷺ لما صد^(١٢) عن البيت وقد كان ساق الهدى وأحرم أراه الله ﴿الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾^(١٣) فعلم رسول الله ﷺ أن الله سفي له بما أراه فمن ثم وفر ذلك الشعر الذي كان على رأسه حين أحرم انتظارا لحلقه في الحرم حيث وعده الله عز وجل

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٥ بفارق يسير. (٢) في نسخة: كان يقرأ القرآن.

(٣) في نسخة والمصدر: فربما مر.

(٤) الكافي ٢: ٦١٥ ح ٤.

(٥) الكافي ١: ٤٤٣ ح ١٦٩ ب ١٤.

(٦) الكافي ٦: ٤٨٥ ح ٣٧٦ ج ٣.

(٧) في المصدر: كما فرق رسول الله ﷺ فقد أصاب سنة رسول الله ﷺ وإلا فلا.

(٨) في المصدر: قلت له: كيف ذلك؟ قال: إن رسول الله ﷺ حين صد.

(٩) الفتح ٢٧.

فلما حلقه لم يعد في توفير الشعر و لا كان ذلك من قبله ﷺ^(١).

١٩٠
١٦
٢٧- كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن إسماعيل بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ إذا رثي في الليلة الظلماء رثي له نور كأنه شقة قمر^(٢).

أقول: قال الكازروني في المنتقى. روي عن علي بن النعمان كان النبي ﷺ ضخم الرأس عظيم العينين هذب الأشفار مشرب العينين حمرة كثر اللحية أزهى اللون شثن الكفين و القدمين إذا مشى تكفأ كأنما يمشي في سعد و إذا التفت التفت جميعا.

و في رواية عنه عليه السلام أيضا قال كان رسول الله ﷺ أبيض مشربا بياضه حمرة أهذب الأشفار أسود الحدقة لا قصير و لا طويل و هو إلى الطول أقرب لا جعد و لا سبط عظيم المنالك في صدره مسربة شثن الكف و القدم كان عرقه اللؤلؤ إذا مشى تكفأ كأنه يمشي في سعد لم أر قبله و لا بعده مثله ﷺ.

و عنه عليه السلام أيضا قال ليس بالذهاب طولا و فوق الرقعة إذا جاء مع القوم غمرهم أبيض ضخم الهامة أغر أبهج أهذب الأشفار شثن الكفين و القدمين إذا مشى يتقلع كأنما ينحدر من صلب كان العرق في وجهه اللؤلؤ لم أر قبله و لا بعده مثله بأبي هو و أمي ﷺ.

و في رواية عنه عليه السلام أيضا لم يكن بالطويل الممغط و لا القصير المتردد كأنه ربعة من القوم و لم يكن بالجعد القطط و لا بالسبط كان جعدا رجلا و لم يكن بالمطهم و لا المكثم و كان في الوجه تدوير أبيض مشرب أدعج العينين أهذب الأشفار جليل المشاش و الكتد أجرد شثن الكفين و القدمين إذا مشى يتقلع كأنما يمشي في صلب و إذا التفت التفت جميعه بين كتفيه خاتم النبوة و هو خاتم النبيين أجود الناس كفا و أرحب الناس صدرا و أصدق الناس لهجة و أوفى الناس ذمة و أليهنم عريكة و أكرمهم عشرة من رآه بديهة هابه و من خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أر قبله و لا بعده مثله.

١٩١
١٦
ثم قال و قد فسر الأصمعي هذا الحديث فقال الممغط الذاهب طولا و يروى هذا بالغين و العين و المتردد الداخل بعضه في بعض قصرا و المطهم البادن الكثير اللحم و المكثم المدور الوجه كذا ذكره الأصمعي و قال غيره المكثم من الوجه القصير الحنك الداني الجبهة المستدير الوجه و لا يكون إلا مع كثرة اللحم و قال أبو عبيد كان أسبلا و لم يكن مستدير الوجه و هذا الاختلاف يكون إذا لم يكن بعده قوله و كان في الوجه تدوير و الأوجه أن يقال لم يكن بالأسبيل جدا و لا المدور مع إفراط التدوير كان بين المدور و الأسبيل كأحسن ما يكون إذ كل شيء من خلقه كان معتدلا و الإفراط غير مستحب في شيء.

و عن جابر بن سمرة قال كان رسول الله ﷺ ضليع الفم أشكل العينين منهوش العقب.

قال الراوي قلت لسماك رواه عن جابر ما معنى ضليع الفم قال عظيم الفم قلت ما أشكل العينين قال طويل شق العين قلت ما منهوش العقب قال قليل لحم العقب و المنهوس بالسين المهملة قليل اللحم أيضا و يروى بالحرفين.

و عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ أفلق الثنيتين إذا تكلم رأى كالنور يخرج من بين ثناياه.

و عن أنس قال ما عدت في رأس رسول الله ﷺ و لحيته إلا أربع عشرة شعرة بياضا.

و قيل لجابر بن سمرة كان في رأس رسول الله ﷺ شيب قال لم يكن في رأس رسول الله ﷺ شيب إلا شعرات في مفرق رأسه إذا ادهن و أراهن الدهن.

و قال عبد الله بن بشر كان في عنقته شعرات بيض.

و عن ابن عمر قال كان شيب رسول الله ﷺ نحوًا من عشرين شعرة.

و في الترمذي عن أبي رمثة قال أتيت النبي ﷺ فرأيت الشيب أحمر.

و عن أنس قال ما شممت رائحة قط مسكة ولا عنبرة أطيب من رائحة النبي ﷺ ولا مسست شيئا قط خزة ولا حريرة ألين من كف رسول الله ﷺ.

و قال أنس كنا نعرف رسول الله ﷺ إذا أقبل بطيب ريحه.

و عن أبي هريرة أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إني زوجت ابنتي وإني أحب أن تعطيني بشيء فقال ما عندنا شيء ولكن إذا كان غدا فتعال وجنني بقارورة واسعة الرأس وعود شجر وآية بيني وبينك أني أجيب الباب فأثاءه بقارورة واسعة الرأس وعود شجر فجعل رسول الله ﷺ يسלט العرق من ذراعيه حتى امتلأت القارورة فقال خذها وأمر ابنتك إذا أرادت أن تطيب أن تغمس العود في القارورة و تطيب بها وكانت إذا تطيبت شم أهل المدينة ذلك الطيب فمسوا بيت المتطيبين.

و ذكر البخاري في تاريخه الكبير، عن جابر قال لم يكن النبي ﷺ يمر في طريق قبعه أحد إلا عرف أنه سلكه من طيبه.

و ذكر إسحاق بن راهويه أن ذلك رائحته بلا طيب.

و روي أنه ﷺ كان إذا أراد أن يتغوط انشقت الأرض فابتلعت غائطه وبوله و فاحت لذلك رائحة طيبة.

٢٨-ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] محمد بن أحمد الأسدي عن عبد الله بن زيدان و علي بن العباس الجليلين عن أبي كريب عن معاوية بن هشام عن شيبان^(١) عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رجل يا رسول الله أسرع إليك الشيب قال شيبتي هود و الواقعة و المرسلات و عم يتساءلون^(٢).

٢٩-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن ابن السماك عن يحيى بن أبي طالب عن حماد بن سهيل عن أبي نعيم عن سفيان عن ربيعة قال سمعت أنسا يقول كان في رأس رسول الله ﷺ و لحيته عشرون طاقة بيضاء^(٣).

٣٠-ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن المغيرة عن ذكره عن أبي عبد الله ﷺ قال استأذنت زليخا على يوسف و ساق الحديث إلى أن قال قال لها يا زليخا ما الذي دعاك إلى ما كان^(٤) قالت حسن وجهك يا يوسف فقال كيف لو رأيت نبيا يقال له محمد يكون في آخر الزمان أحسن مني وجها و أحسن مني خلقا و أسمع مني كفا قالت صدقت قال و كيف علمت أني صدقت قالت لأنك حين ذكرته وقع حبه في قلبي فأوحى الله عز و جل إلى يوسف أنها قد صدقت و قد أحببتها لحبها محمدا فأمره الله تبارك و تعالى أن تزوجها^(٥).

٣١-ص: [قصص الأنبياء] إ: بإسناده إلى الصدوق عن عبد الله بن حامد عن محمد بن حمديوه عن محمد بن عبد الكريم عن وهب بن جرير عن أبيه عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الحسين عن شهر بن حوشب قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتاه رهط من اليهود فقالوا إنا سائلوك عن أربع خصال و ساق الحديث إلى أن قال قالوا أخبرنا عن نومك كيف هو قال أنشدكم بالله هل تعلمون من صفة هذا الرجل الذي تزعمون أني لست به تنام عينه و قلبه يقظان قالوا اللهم نعم قال و كذا نومي الخير^(٦).

٣٢-كا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد الكندي عن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبان بن عثمان عن نعمان الرازي عن أبي عبد الله ﷺ قال انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله ﷺ فغضب غضبا شديدا قال و كان إذا غضب انحدر عن جبينه مثل اللؤلؤ من العرق^(٧).

٣٣-كتاب الغارات: لإبراهيم بن محمد الثقفي بإسناده عن إبراهيم بن محمد من ولد علي ﷺ قال كان علي ﷺ إذا نعت النبي ﷺ قال لم يك بالطويل المعط و لا القصير المتردد و كان ربعة من القوم و لم يك بالجعد القلط و لا البسط كان جعدا رجلا و لم يك بالمظم و لا المكثم و كان في الوجه تدويرا أبيض مشرب أدعج العين أهدب

١٩٢
١٦

١٩٣
١٦

١٩٤
١٦

(١) في الخصال: عن شيبان عن أبي إسحاق. (٢) الخصال: ١٩٩ ب ٤ ح ١٠. أمالي الصدوق: ١٩٤ ب ٤١ ح ٤.

(٣) في المصدر: ما الذي دعاك يا زليخا إلى ما كان منك.

(٤) أمالي الطوسي: (٥) علل الشرائع: ٥٥ ب ٤٨ ح ١ وفيه: أن يتزوجها. وفي نسخة «أه»: يتزوجها.

(٦) قصص الأنبياء: ٢٩٦ ح ٣٦٩ ف ١٠.

(٧) الكافي ١١٠٨ ح ٩٠.

الأشجار جليل المشاش و الكتد^(١) أجرد ذا مسربة شثن الكفين و القدمين إذا مشى تفلح كأنما يمشي في صلب و إذا التفت التفت معا بين كتفيه خاتم النبوة و هو خاتم النبيين أجود الناس كفا و أجرا الناس صدرا و أصدق الناس لهجة و أوفى الناس ذمة و أئبهم عريكة^(٢) و أكرمهم عشيرة^(٣) بأبي من لم يشبع ثلاثا متواليه من خبز بر حتى فارق الدنيا و لم يخل دقيقه.

أقول: قد مضت الأخبار في وصف خاتم النبوة في الأبواب السابقة فلا نعيداها.

مكارم أخلاقه و سيره و سننه ﷺ و ما أدبه الله تعالى به

باب ٩

الآيات آل عمران: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.

١٩٥
١٦

الأنعام: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَ لَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَ لَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنَّا تَتَّبِعُونَ مَا يُوْحِي إِلَيَّ﴾.

الأعراف: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾.

التوبة: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَدْنَىٰ قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يَوْمِنَ بِاللَّهِ وَ يَوْمِنَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ رَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾.

النحل: ﴿وَاصْبِرْ وَ مَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَ لَا تَكْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾.

الكهف: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ قال تعالى الكهف فلما تمار فيهم إيا مراء ظاهرا و لا تستغفرت فيهم منهم أحدا و لا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إنا إن يشاء الله و اذكر ربك إذا نسيت و قل عسى أن يهدين ربّي لأقرب من هذا رشداً.

طه: ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ قال تعالى طه فاصبر على ما يقولون و سبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس و قبل غروبها و من آناء الليل فسبح و أطراف النهار لعلك ترضى و لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا ليفتنهم فيه و رزق ربك خير و أبقى و أمر أهلك بالصلاة و اضطر عيناها لا تسئلك رزقا نحن نزرك و العاقبة للمتقون.

الشعراء: ﴿وَ أَذْذْ عَسِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَرَاكَ جِئْتَنِي تَقُوْمٌ وَ تَقْلِبُكَ فِي السَّاجِدِينَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

النمل: ﴿وَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَ لَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ إلهي قوله تعالى ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ و قال تعالى النمل ﴿إِنَّمَا أَمِِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَ أَمِِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ أَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ﴾.

١٩٦
١٦

العنكبوت: ﴿إِنَّمَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَمَرُ الصَّلَاةِ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ لَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.

الروم: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ لَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

الأحزاب: ﴿وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا وَ لَا يُطْعِمُ الْكَافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ وَ دَعَا أَذَاهُمْ وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَ كَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.

(١) الكتد: مجتمع الكفين. من الإنسان والفرس. لسان العرب ٨٢: ٢٦.

(٢) العريكة: الطيعة. لسان العرب ٩: ١٦٦.

(٣) في نسخة: وأكرمهم عشرة.

فاطر: ﴿قُلْ تَذَهَّبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾.

يس: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّتَا لَمَعْلَمٌ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾.

المؤمن (١): ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعُصِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾.

السجدة (٢): ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

الزخرف: ﴿وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَذَا قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.

الأحقاف: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِتُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾.

محمد: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾.

ق: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مِنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾.

الطور: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾.

القلم: ﴿وَالْقَلَمُ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ بِغَفِيرٍ رَبِّكَ يَمْحُوهُنَ وَإِنْ لَكَ لِأَجْرٍ غَيْرٌ مَعْنُونٍ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَنكُمْ الْغَفُوتُونَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾.

المعارج: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾.

الجن: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَانِي وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ (٣) إِنَّمَا الْعَذَابُ وَمِنَ السَّاعَةِ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعَفَ نَاصِرًا وَأَقَلَّ عَدَدًا قُلْ إِنْ أَذْرِي أَقْرَبُ مَا تُوَعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لِرَبِّي أَمَدًا غَالِمًا الْغَيْبُ فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَخَاطَبَا لَهُنَّ وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾.

الزمل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُرْسَلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ رُدِّ عَلَيْهِ وَرَتَلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا تَقِيلًا إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْناً وَأَقْوَمُ قِيلًا إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَسَبَّلْ إِلَيْهِ تَسَبُّلاً رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلَاثِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَتُلْئِمُ طَائِفَةً مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يَقْدَرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِيمٌ أَنْ لَنْ تُخْصَهُ فَنَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَأْ مَا تَنْتَشِرُ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِيمٌ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَنْتَبِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

السدن: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ وَبَيْنَاكَ فَطَرُورٌ وَالْزُّجَرُ فَاهْجُرْ وَلَا تَعْنُ تَشْتَكِيهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ فَاصْبِرْ. الدهر (٤): ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ إِنَّمَا أَوْكَفَرُوا وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله ﴿فَمِنَا رَحْمَةٍ مَا زَائِدَةٌ مِنْ اللَّهِ لَيْسَتْ لَهُمْ﴾ أي إن لينك لهم مما يوجب دخولهم في الدين

(١) غافر.

(٢) فصلت.

(٤) سورة الانسان.

(٣) في النسخ زيادة لا علاقة لها بالآية.

«وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا أَوْ جَافِيَا سَيِّئَ الْخَلْقِ» غَلَبَ الْقَلْبُ أَي قَاسِيَ الْفَوَادِ غَيْرَ ذِي رَحْمَةٍ «لَا نَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ» لِتَفَرُّقِ أَصْحَابِكَ عَنْكَ «فَاعْفُ عَنْهُمْ» مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ «وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ» مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنِي «وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ» أَي اسْتَخْرَاجِ آرَائِهِمْ وَاعْلَمْ مَا عِنْدَهُمْ وَاخْتَلَفَ فِي فَائِدَةِ مَشَاوَرَتِهِ إِيَّاهُمْ مَعَ اسْتِغْنَانِهِ بِالْوَحْيِ عَلَى أَقْوَالِ أَحَدِهِمَا: أَنَّ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ التَّطْيِيبِ لِنَفْسِهِمْ وَالتَّالِفِ لَهُمْ وَالرَّفْعِ مِنْ أَقْدَارِهِمْ.

وَثَانِيهَا أَنَّ ذَلِكَ لِيَقْتَدِيَ بِهِ أَمْتَهُ فِي الْمَشَاوَرَةِ وَلا يَرْوِنَهَا نَقِصَةً كَمَا مَدَحُوا بَأْنَ أَمْرِهِمْ شُورَى بَيْنَهُمْ. وَثَالِثُهَا: أَنَّ ذَلِكَ لِأَمْرَيْنِ لِإِجْلَالِ أَصْحَابِهِ وَلِيَقْتَدِيَ أَمْتَهُ بِهِ فِي ذَلِكَ ^(١).

وَرَابِعُهَا: أَنَّ ذَلِكَ لِيَمْتَحِنَهُمْ بِالْمَشَاوَرَةِ لِيَتِمِيزَ النَّاصِحُ مِنَ الْغَاشِ.

وَخَامِسُهَا: أَنَّ ذَلِكَ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا وَمَكَايِدِ الْحَرْبِ وَلِقَاءِ الْعَدُوِّ وَفِي مِثْلِ ذَلِكَ يَجُوزُ أَنْ يَسْتَعِينَ بِآرَائِهِمْ «فَإِذَا عَزَمْتَ» أَي إِذَا عَقَّدْتَ قَلْبَكَ عَلَى الْفِعْلِ وَإِمْضَانِهِ وَرَوَا عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ يُزَيْدٍ «فَإِذَا عَزَمْتَ» بِالضَّمِّ فَالْمَعْنَى إِذَا عَزَمْتَ لَكَ وَوَقَّعْتَ وَأَرَشَدْتَ «فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ» أَي فَاعْتَمِدْ عَلَى اللَّهِ وَتَوَكَّلْ بِهِ وَفُوضْ أَمْرَكَ إِلَيْهِ وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى تَخْصِصِ نَبِيِّنَا ﷺ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِ الْأَفْعَالِ وَفِي عَجِيبِ أَمْرِهِ أَنَّهُ كَانَ أَجْمَعَ النَّاسِ لِدَوَاعِي التَّرَفُّعِ ثُمَّ كَانَ أَدْنَاهُمْ إِلَى التَّوَاضُعِ وَذَلِكَ أَنَّهُ ﷺ كَانَ أَوْسَطَ النَّاسِ نَسَبًا وَأَوْفَرَهُمْ حَسَبًا وَأَسْخَاهُمْ وَأَشْجَعَهُمْ وَأَزْكَاهُمْ وَأَفْصَحَهُمْ وَهَذِهِ كُلُّهَا مِنْ دَوَاعِي التَّرَفُّعِ ثُمَّ كَانَ مِنْ تَوَاضُعِهِ أَنَّهُ كَانَ يَرْقِعُ الثَّوْبَ وَيَخْصِفُ النِّعْلَ وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ وَيَعْلِفُ النَّاضِحَ ^(٢) وَيَجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ وَيَجْلِسُ فِي الْأَرْضِ وَيَأْكُلُ فِي الْأَرْضِ ^(٣) وَكَانَ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ مِنْ غَيْرِ زَبَرٍ وَلا كَهْرٍ ^(٤) وَلا زَجَرَ وَلَقَدْ أَحْسَنَ مِنْ مَدَحِهِ فِي قَوْلِهِ

فَمَا حَمَلْتُ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ ظَهْرِي أَبْرَ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ ^(٥)

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى «قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ» أَي خَزَائِنَ رَحْمَتِهِ أَوْ مَقْدُورَاتِهِ أَوْ أَرْزَاقِ الْخَلَائِقِ «وَلَا أَعْلَمُ الْعُجْبَ» الَّذِي يَخْتَصُّ اللَّهُ تَعَالَى بِعِلْمِهِ وَإِنَّمَا أَعْلَمُ مَا عَلَّمَنِي «وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ» أَي لَا أَقْدِرُ عَلَى مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ الْمَلِكُ فَأُشَاهِدُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَغَيْبِهِ مَا تُشَاهِدُهُ الْمَلَائِكَةُ «إِنْ أَنْتَبِعَ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ» يَرِيدُ مَا أَخْبَرَكَ إِلَّا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيَّ. أَقُولُ: الْحَاصِلُ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أَتَيْكُم بِمَعْجَزَةٍ وَآيَةٍ إِلَّا بِمَا أَقْدَرَنِي اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَذُنٌ لِي فِيهِ وَلا أَعْلَمُ شَيْئًا إِلَّا بِتَعْلِيمِهِ تَعَالَى وَلا أَعْلَمُ شَيْئًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِي إِلَّا بِالْإِلْهَامِ أَوْ وَحْيٍ مِنْهُ تَعَالَى وَلا أَقُولُ إِنِّي مُبْرَأٌ مِنَ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَقَالَ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «خُذِ الْعَفْوَ» أَي مَا عَفَا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ أَي مَا فَضَلَ مِنَ النِّفَقَةِ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُ الْفَضْلَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مَوْتٌ ثُمَّ نَزَلَتْ آيَةُ الزَّكَاةِ قَصَارَ مَنْسُوخِهَا وَقِيلَ مَعْنَاهُ خُذِ الْعَفْوَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ وَأَقْبِلِ الْمَيْسُورَ مِنْهَا وَقِيلَ هُوَ الْعَفْوُ فِي قَبُولِ الْعِذْرِ مِنَ الْمَعْتَذِرِ وَتَرَكَ الْمَوَاضِعَ بِالْإِسَاءَةِ «وَأَمْرٌ بِالْعُرْفِ» يَعْنِي بِالْمَعْرُوفِ وَهُوَ كُلُّ مَا حَسَنَ فِي الْعَقْلِ أَوْ الشَّرْعِ «وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ» أَي أَعْرَضَ عَنْهُمْ عِنْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ وَالْإِبَاسِ مِنْ قَبُولِهِمْ وَلا تَقَابِلُهُمْ بِالسُّفْهِ صِيَانَةً لِقَدْرِكَ ^(٦).

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى «وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ» أَي يَسْتَمِعُ إِلَى مَا يُقَالُ لَهُ وَيَصْنَعُ إِلَيْهِ وَيَقْبَلُهُ «قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ» أَي يَسْتَمِعُ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَهُوَ الْوَحْيُ أَوْ هُوَ يَسْمَعُ الْخَيْرَ وَيَعْمَلُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ قَرَأَ «أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ» بِالرَّفْعِ وَالتَّنْوِينِ فِيهِمَا فَالْمَعْنَى أَنَّ كَوْنَهُ أَذُنًا أَصْلَحَ لَكُمْ لِأَنَّهُ يَقْبَلُ عِذْرَكُمْ وَيَسْمَعُ إِلَيْكُمْ وَلَوْ لَمْ يَقْبَلْ عِذْرَكُمْ لَكَانَ شَرًّا لَكُمْ فَكَيْفَ تَعْيِينُهُ بِمَا هُوَ أَصْلَحُ لَكُمْ «يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ» أَي لَا يَضُرُّهُ كَوْنُهُ أَذُنًا فَإِنَّهُ أَذُنٌ خَيْرٌ فَلَا يَقْبَلُ إِلَّا الْخَيْرَ الصَّادِقَ مِنَ اللَّهِ وَبِصَدَقِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْضًا فِيمَا يَخْبِرُونَهُ وَيَقْبَلُ مِنْهُمْ دُونَ الْمُنَافِقِينَ وَقِيلَ «يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ» أَي يُؤْمِنُهُمْ فِيمَا يَلْقَى إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَمَانِ «وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ» أَي وَهُوَ رَحْمَةٌ لَهُمْ لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا

(١) القول الرابع غير مذكور في المصدر.

(٢) في المصدر: ويأكل على الأرض.

(٣) الكهز: الانتهاز. وكهزه استقبله بوجه عابس. لسان العرب ١٢: ١٧٦. والزبر (بالفتح): الزجر. لسان العرب ٦: ١١.

(٤) الكهر: البيان ١: ٨٦٩ - ٨٧٠ ينفارق يسير.

(٥) مجمع البيان ٢: ٧٨٧ - ٧٨٨.

نالوا الإيمان بهديته ودعائه إياهم^(١).

وفي قوله تعالى ﴿وَاصْبِرْ﴾ أي فيما تبلغه من الرسالة وفيما تلقاه من الأذى ﴿وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ أي بتوفيقه وتيسيره وترغيبه فيه ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ أي على المشركين في إعراضهم عنك فإنه يكون الظفر والنصرة لك عليهم ولا عتب عليك في إعراضهم ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ أي لا يكن صدرك في ضيق من مكدهم بك وبأصحابك فإن الله يرد كيدهم في نحورهم.

وفي قوله ﴿فَلَعَلَّكَ نَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ﴾ أي مهلك وقاتل نفسك على آثارهم قومك الذين قالوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تَنْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَتَّبِعُوهُ تَمْرَدًا منهم على ربهم ﴿إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ أي القرآن ﴿أَسْفَا﴾ أي حزنا وتلهفا.

وفي قوله تعالى ﴿فَلَا تَمَارِ فِيهِمْ﴾ أي فلا تجادل الخائضين في أمر الفتية وعددهم ﴿إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا﴾ أي إلا بما أظهرنا لك من أمرهم أي إلا بحجة ودلالة وإخبار من الله سبحانه أو الأمراء يشهده الناس ويحضرونه فلو أخبرتهم في غير مرأى من الناس لكذبوا عليك ولبسوا على الضعفة فادعوا أنهم كانوا يعرفونه لأن ذلك من غوامض علومهم ﴿وَلَا تَشْتَفِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ أي لا تستخير في أهل الكهف وعددهم من أهل الكتاب أحدا والخطاب له ﷺ والمراد غيره ﴿وَلَا تَقُولْ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا إِنِّي شَاءَ اللَّهُ﴾ فيه وجهان.

أحدهما أنه نهي من الله سبحانه لنبيه ﷺ أن يقول إني أفعل شيئا في الغد إلا أن يقيد ذلك بمشية الله تعالى فيقول إن شاء الله تعالى وفيه إضمار القول.

وثانيهما أن قوله ﴿إِنِّي شَاءَ اللَّهُ﴾ بمعنى المصدر وتقديره ولا تقول إني فاعل شيئا غدا إلا بمشية الله والمعنى لا تقل إني أفعل إلا ما يشاء الله ويريد من الطاعات ﴿وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ أي إذا نسيت الاستثناء ثم ذكرت قل إن شاء الله وإن كان بعد يوم أو شهر أو سنة وقد روي ذلك عن أئمتنا ﷺ ويمكن أن يكون الوجه فيه أنه إذا استثنى بعد النسيان فإنه يحصل له ثواب المستثنى من غير أن يؤثر الاستثناء بعد انفصال الكلام في الكلام وفي إبطال الحث وسقوط الكفارة في اليمين وقيل معناه وأذكر ربك إذا غضبت بالاستغفار ليزول عنك الغضب وقيل إنه أمر بالانتفاع إلى الله تعالى ومعناه وادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ شيئا بك إليه حاجة يذكره لك وقيل المراد به الصلاة والمعنى إذا نسيت صلاة فصلها إذا ذكرت^(٢).

أقول: يحتمل أن يكون الخطاب متوجها إليه ﷺ والمراد به غيره ويمكن أن يكون المراد بالنسيان الترك وسأتي الكلام فيه إن شاء الله تعالى.

ثم قال في قوله ﴿وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ أي قل عسى أن يعطيني ربي من الآيات والدلالات على النبوة ما يكون أقرب إلى الرشد وأدل من قصة أصحاب الكهف^(٣).

قوله تعالى ﴿طه﴾ ذهب أكثر المفسرين إلى أن معناه يا رجل بلسان الحشية أو النبطية وقيل هو من أسماء النبي ﷺ وقال الطبرسي روي عن الحسن أنه قرأ ﴿طه﴾ بفتح الطاء وسكون الهاء فإن صح فأصله طأ فأبدل من الهمزة هاء ومعناه طأ الأرض بقدميك جميعا فقد روي أن النبي ﷺ كان يرفع إحدى رجليه في الصلاة ليزيد تبعه فأنزل الله ﴿طه﴾ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى فوضعها وروي ذلك عن أبي عبد الله ﷺ وقال قتادة كان يصلي الليل كله وعلق صدره بجبل حتى لا يغلبه النوم فأمره الله سبحانه أن يخفف عن نفسه وذكر أنه ما أنزل عليه الوحي ليتعب كل هذا التعب^(٤).

قوله تعالى ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ قال البيضاوي ما أنزلناه عليك لتعب بفرط تأسلك على كفر قريش إذ ما عليك إلا أن تبلغ أو بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى التعب وقيل رد وتكذيب للكفرة فإنهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا إنك لتشقى بترك ديننا وإن القرآن أنزل عليك لتشقى به ﴿إِلَّا تَذَكُّرٌ﴾

لكن تذكيرا وانتصابه على الاستثناء المنقطع ﴿لَمَنْ يَخْشَى﴾ لمن في قلبه خشية و رقة يتأثر بالإنذار أو لمن علم الله منه أنه يخشى بالتخويف منه فإنه المنتفع به^(١).

٢٠٣
١٦

قوله تعالى ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ قيل أي وصل وأنت حامد لربك على هدايته وتوفيقه أو نزهه عن الشرك و عن سائر ما يضيفون إليه من النفاخص حامدا له على ما ميزك بالهدى معترفا بأنه المولى للنعم كلها ﴿وَقَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ يعني الفجر ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ يعني الظهر والعصر لأنهما في آخر النهار أو العصر وحده ﴿وَمِنْ أَنَاءِ اللَّيْلِ﴾ ساعاته ﴿فَسَبِّحْ﴾ يعني المغرب والعشاء وقيل صلاة الليل ﴿وَاطْرَافَ النَّهَارِ﴾ تكرير لصلاتي الصبح والمغرب إرادة الاختصاص أو أمر بصلاة الظهر فإنه نهاية النصف الأول من النهار وبداية النصف الأخير ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ أي سيع في هذه الأوقات طمعا أن تنال عند الله ما به ترضى نفسك ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ أي نظر عينيك ﴿إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ﴾ استحسانا و تمنا أن يكون لك مثله ﴿أَزْوَاجٌ مِّمَّهُمْ﴾ أصنافا من الكفرة ﴿زَهْرَةٌ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الزهرة الزينة والبهجة منصوب بمحذوف دل عليه متعنا أو به على تضمينه معنى أعطينا ﴿لَتَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ أي لنبلوهم ونختبرهم فيه أو لنعذبهم في الآخرة بسببه ﴿وَرَزَقُ رَبِّكَ﴾ وما ادخره لك في الآخرة أو ما رزقك من الهدى والنبوة ﴿خَيْرٌ﴾ مما منحهم في الدنيا ﴿وَأَنْتَ﴾ فإنه لا ينقطع^(٢).

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾ قال الطبرسي أي أهل بيتك وأهل دينك بالصلاة روى أبو سعيد الخدري قال لما نزلت هذه الآية كان رسول الله يأتي باب فاطمة وعلي تسعة أشهر وقت كل صلاة فيقول الصلاة يرحمكم^(٣) الله إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ورواه ابن عقدة من طرق كثيرة عن أهل البيت^(٤) وعن غيرهم مثل أبي بردة^(٥) وأبي رافع.

وقال أبو جعفر^(٦) أمره الله تعالى أن يخص أهله دون الناس ليعلم الناس أن لأهله عند الله منزلة ليست للناس فأمرهم مع الناس عامة وأمرهم خاصة.

٢٠٤
١٦

﴿وَاصْطَرَّ عَلَيْنَا﴾ أي واصبر على فعلها وعلى أمرهم بها ﴿لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا﴾ لخلقنا ولا لنفسك بل كلفناك للعبادة وأداء الرسالة و ضمنا رزق جميع العباد ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ الخطاب للنبي^(٧) والمراد به جميع الخلق أي نرزق جميعهم ولا نسترزقهم ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ أي العاقبة المحمودة لأهل التقوى^(٨).

قوله تعالى ﴿وَاحْضِضْ جَنَاحَكَ﴾ أي لين جانبك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه إذا أراد أن ينحط ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ أي إلى التهجّد أو للإنذار ﴿وَوَقَّلْتُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ أي تردّدك في تصفّح أحوال المتجهدين كما روي أنه^(٩) لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت أصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع من دندنتهم^(١٠) بذكر الله والتلاوة أو تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود إذا أمهم^(١١).

قال الطبرسي وقيل معناه وتقلب في أصلاب الموحدين من نبي إلى نبي حتى أخرجك نبيا وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله^(١٢) قالا في أصلاب النبيين نبي بعد نبي حتى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم^(١٣).

قوله تعالى ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ أي سبب للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث إنها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه أو الصلاة الكاملة هي التي تكون كذلك فإن لم تكن كذلك فكأنها ليست بصلاة كما روى الطبرسي مرسلًا عن أبي عبد الله^(١٤) قال من أحب أن يعلم أقبلت صلاته أم لم تقبل فلينظر هل منعت صلاته عن الفحشاء والمنكر فيقدر ما منعت قبلت منه^(١٥).

٢٠٥
١٦

(١) تفسير البياضاي ٣: ٦٨ - ٦٩.
(٢) في المصدر: الصلاة رحمكم الله.
(٣) مجمع البيان ٤: ٥٩ - ٦٠. بفارق يسير.
(٤) الظاهر: أمّتهم.
(٥) مجمع البيان ٤: ٣٢٣ - ٣٢٤.
(٦) تفسير البياضاي ٣: ١٠٠ - ١٠١.
(٧) في المصدر: مثل أبي برزة. وهو الصحيح.
(٨) الذندنة: الكلام الخفي. لسان العرب ٤: ٤١٩.
(٩) مجمع البيان ٤: ٣٢٣ - ٣٢٤.
(١٠) مجمع البيان ٤: ٤٤٧.

﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أي ذكر الله إياكم برحمته أكبر من ذكركم إياه بطاعته أو ذكر العبد لله في جميع الأحوال أكبر الطاعات أو أكبر في النهي عن الفحشاء والمنكر وسيأتي لها في كتاب الإمامة تأويلات أخر.
قوله تعالى ﴿فَاصْبِرْ﴾ أي على أذاهم ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بنصرتك وإظهار دينك على الدين كله ﴿حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ﴾ أي ولا يحملتك على الخفة والقلق ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْقِنُونَ﴾ بتكذيبهم.

قوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ على سائر الأمم ﴿وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ تهيج له على ما هو عليه مخالفتهم ﴿وَوَدَّعَ أَذَاهُمْ﴾ أي إيذاءهم إياك ولا تحتفل به أو إيذاءك إياهم مجازاة ومواخاة على كفرهم ولذلك قيل إنه منسوخ ﴿وَوَكُنِيَ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ موكولا إليه الأمر في الأحوال كلها قوله تعالى ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾ أي فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم وإصرارهم على التكذيب ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ فيجازيهم عليه.

قوله تعالى ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ﴾ قال البيضاوي رد لقولهم إن محمدا شاعر أي ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فإنه غير مقفى ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ وما يصح له الشعر ولا يتأتى له إن أراد قرضه على ما اخترتم طبعه نحو ما أربعين سنة وقوله.

أنا النسي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

و قوله:

هل أنت إلا إصبع دميت و في سبيل الله ما لقيت

اتفاقي من غير تكلف وقصد منه إلى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات على أن الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا وروي أنه حرك الباءين وكسر التاء الأولى بلا إشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن أي وما يصح للقرآن أن يكون شعرا^(١).

وفي قوله تعالى ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ وأقبل على أمر دينك وتدارك فرطاتك بترك الأولى^(٢) والاهتمام بأمر العدى بالاستغفار فإنه تعالى كافيك في النصر وإظهار الأمر ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ ودم على التسبيح والتحميد لربك وقيل صل لهذهين الوقتين إذ كان الواجب بمكة ركعتان بكرة وركعتان عشاء^(٣).

وفي قوله تعالى ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ أي في الجزاء وحسن العقابة ادفع أي السيئة حيث اعترضتك ﴿بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ منها وهي الحسنة أو بأحسن ما يمكن رفعها به^(٤) من الحسنات ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ أي إذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق ﴿وَمَا يُلْقَاهَا﴾ أي هذه السجدة وهي مقابلة الإساءة بالإحسان ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ فإنها تحبس النفس عن الانتقام ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا دُحُوظٌ عَظِيمٌ﴾ من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة ﴿وَمَا يُنْزِلُكَ مِنَ السَّيْطَانِ نَزْجٌ﴾ أي نخس^(٥) شبه به وسوسته لأنها بعث على ما لا ينبغي كالدفع بما هو أسوأ ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ من شره ولا تطعه ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لاستعاذتك ﴿الْعَلِيمُ﴾ بنيةتك أو بصلاحك^(٦).

وفي قوله تعالى ﴿وَقِيلِهِ﴾ عطف على «الساعة»^(٧) أي وقول الرسول ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ فأعرض عن دعوتهم أيضا عن إيمانهم ﴿وَقُلْ سَلَامٌ﴾ تسلم منكم ومتاركة ﴿فَسَوْفَ يَغْلِبُونَ﴾ تسلية للرسول وتهديد لهم^(٨).

وفي قوله تعالى ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ أي لكفار قريش بالعذاب فإنه نازل بهم في وقته لا محالة ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ﴾ استقصوا من هوله مدة ليثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة ﴿بَلَاغٌ﴾ أي هذا الذي وعظمت به أو هذه السورة كفاية أو تبليغ من الرسول ﷺ^(٩).

(٢) في المصدر: ترك الأولى.

(٤) في المصدر: ما يمكن دفعها به.

(١) تفسير البيضاوي ٣: ٤٤٤ - ٤٤٥.

(٣) في النسخ: ركعتان. في الموضعين.

(٥) النخس: الإلقاء في القلب بما يفسده. «لسان العرب ١٤: ١٠٨».

(٦) تفسير البيضاوي ٤: ٣٤ - ٣٥.

(٨) تفسير البيضاوي ٤: ١٦٦.

(٧) في قوله تعالى: وعنده علم الساعة «منه قدس سره».

(٩) تفسير البيضاوي ٤: ١٤٤.

قوله تعالى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي أقم على هذا العلم واثبت عليه وقيل يتعلق بما قبله أي إذا جاءتهم الساعة فاعلم أنه لا إله إلا الله أي يطل الممالك^(١) عند ذلك فلا ملك ولا حكم لأحد إلا الله وقيل إن هذا إخبار بموته أي فاعلم أن الحي الذي لا يموت هو الله وحده وقيل إنه ﷺ كان ضيق الصدر من أذى قومه فقيل له فاعلم أنه لا كاشف لذلك إلا الله ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ الخطاب له والمراد به الأمة وقيل المراد به الانقطاع إلى الله تعالى فإن الاستغفار عبادة يستحق به الثواب ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ أي متصرفكم في أعمالكم في الدنيا ومصيركم في الآخرة إلى الجنة أو إلى النار وقيل متقلبكم في أصلاب الآباء إلى أرحام الأمهات ﴿وَمَثْوَاكُمْ﴾ أي مقامكم في الأرض وقيل مُتَقَلَّبَكُمْ من ظهر إلى بطن وَمَثْوَاكُمْ في القبور وقيل متصرفكم بالنهار^(٢) ومضجعكم بالليل^(٣).

وقال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي نزهه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما أنعم عليكم من إصابة الحق وغيرها ﴿وَقَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ يعني الفجر والعصر ﴿وَمِنْ آثَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ﴾^(٤) أي.

وسبحه بعض الليل ﴿وَأَذْبَارِ الشُّجُودِ﴾ وأعقاب الصلاة وقيل المراد بالتسبيح الصلاة فالصلاة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاءان والتهجد وَأَذْبَارِ الشُّجُودِ النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء^(٥).

وقال الطبرسي رحمه الله ﴿وَأَذْبَارِ الشُّجُودِ﴾ فيه أقوال:
أحدها أن المراد به الركعتان بعد المغرب ﴿وَأَذْبَارِ الشُّجُومِ﴾ الركعتان قبل الفجر عن علي والحسن بن علي ؑ.
و ثانيها: أنه التسبيح بعد كل صلاة.
و ثالثها: أنه النوافل بعد المفروضات.

ورابعها: أنه الوتر من آخر الليل وروي ذلك عن أبي عبد الله ؑ^(٦).

قوله تعالى ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ قال البيضاوي أي بمسلط تقسرهم على الإيمان أو تفعل بهم ما تريد وإنما أنت داع^(٧).

وفي قوله تعالى ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ بإمهمالهم وإبقائه في عنائهم ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ في حفظنا بحيث نراك ونكلوك ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ عن أي مكان قمت أو من منامك أو إلى الصلاة ﴿وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ فإن العبادة فيه أشق على النفس وأبعد عن الرئاء ﴿وَأَذْبَارِ الشُّجُومِ﴾ وإذا أدبرت النجوم من آخر الليل^(٨).
وقال الطبرسي رحمه الله يعني الركعتين قبل صلاة الفجر وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله ؑ^(٩).

وقال البيضاوي في قوله تعالى ﴿ن﴾ من أسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس أو اليهموت وهو الذي عليه الأرض^(١٠) أو الدواة فإن بعض الحيتان يستخرج منه شيء أسود يكتب به^(١١).

وقال الطبرسي روي مرفوعا إلى النبي ﷺ قال هو نهر في الجنة قال الله له كن مدادا فجمد وكان أبيض من اللبن وأحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب فكتب القلم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة عن أبي جعفر الباقر ؑ^(١٢).

﴿وَالْقَلَمِ﴾ قال البيضاوي هو الذي خط اللوح أو الذي يخط به أقسم به لكثرة فوائده ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ وما

(١) في المصدر: أي يطل الملك.

(٣) مجمع البيان ٥: ١٥٥.

(٥) تفسير البيضاوي ٤: ١٨٢.

(٦) تفسير البيضاوي ٤: ١٨٤.

(٧) مجمع البيان ٥: ٢٥٧.

(١١) تفسير البيضاوي ٤: ٣٠٤ وفيه: يستخرج منه شيء أشد سواداً من النقش.

(١٢) مجمع البيان ٥: ٤٩٩.

(٢) في المصدر: متصرفكم في النهار.

(٤) كذا في المصحف الشريف، وفي «ط»: ومن آثاء الليل فسبحه.

(٦) مجمع البيان ٥: ٢٢٥.

(٨) تفسير البيضاوي ٤: ٢٠١.

(١٠) في المصدر: وهو الحوت الذي عليه الأرض.

يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الأول على التعظيم أو بالمعنى الثاني على إرادة الجنس وإسناد الفعل إلى الآلة وإجرائه مجرى أولي العلم لإقامته مقامه أو لأصحابه أو للحفظه و ما مصدرية أو موصولة «مَا أَنْتَ بِمَعْنَةٍ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ» جواب القسم والمعنى ما أنت بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة^(١) الرأي «وَأَنَّ لَكَ لَأَجْرًا» على الاحتمال أو الإبلاغ «غَيْرَ مَشْنُونٍ» مقطوع أو ممنون به عليك من الناس فإنه تعالى يعطيك بلا توسط «وَأَنَّكَ لَآتَىٰ خَلْقِي عَظِيمٍ» إذ تحتل من قومك ما لا يحتمله أمثالك «فَسَتَنْصَبُّ وَتُجْزَىٰ بِأَيْكُمُ الْمُفْتُونُ» أيكم الذي فتن بالجنون والبلاء مزيدة أو بأيكم الجنون على أن «الْمُفْتُونُ» مصدر أو بأي الفريقين منكم الجنون أي فريق المؤمنين أو بفريق الكافرين أي في أيهما^(٢) «يونس» في بطن الحوت «وَهُوَ مَكْظُومٌ» مملو غيظا في الضجرة فقتلي ببلائه^(٣) «وَقَالَ الطيرسي رحمه الله «إِنَّكَ لَآتَىٰ خَلْقِي عَظِيمٍ» أي على دين عظيم وقيل معناه أنك متخلق بأخلاق الإسلام وعلى طبع كريم وقيل سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم الأخلاق فيه ويعضده ما روي عنه عليه السلام أنه قال إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق وقال عليه السلام أدبني ربي فأحسن تأديبي وقال وأخبرني السيد أبو الحمد^(٤) مهدي بن نزار الحسيني عن أبي القاسم الحسكاني بإسناده عن الضحاك بن مزاحم قال لما رأت قريش تقديم النبي عليه السلام وإعظامه له نالوا من علي عليه السلام وقالوا قد افتنن به محمد عليه السلام فأنزل الله تعالى «وَنَ الْفَلَمُ وَمَا يَسْطُرُونَ» قسم أقسم الله به «مَا أَنْتَ» يا محمد «بِمَعْنَةٍ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ» وَإِنَّكَ لَآتَىٰ خَلْقِي عَظِيمٍ» يعني القرآن إلى قوله «بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ» وهم النفر الذين قالوا ما قالوا «وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» علي بن أبي طالب عليه السلام^(٥).

وقال البيضاوي في قوله تعالى «مُلْتَحَدًا» أي منحرفا وملتجئا «إِلَّا بِلَاغًا مِنَ اللَّهِ» استثناء من قوله «لَا أَمْلِكُ» فإن التبليغ إرشاد وإنفاع أو من «مُلْتَحَدًا» و«رِسَالَتِهِ» عطف على «بِلَاغًا مِنَ اللَّهِ». «وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» في الأمر بالتوحيد إذ الكلام فيه «حَتَّىٰ إِذَا زَاوَا مَا يُوعَدُونَ» في الدنيا كوقعة بدر أو في الآخرة «قُلْ إِنْ أَدْرِي» أي ما أدري «أَمْ يَجْعَلُ لِي رَبِّي أَمَدًا» غاية يطول مدتها كأنه لما سمع المشركون «حَتَّىٰ إِذَا زَاوَا مَا يُوعَدُونَ» قالوا متى يكون إنكارا فليل قل إنه كان لا محالة ولكن لا أدري وقته «فَلَا يَظْهَرُ» فلا يطلع «وَعَلَىٰ غَيْبِهِ أَحْدًا» أي على الغيب المخصوص به علمه «إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ» يعلم بعضه حتى يكون له معجزة «مِنْ رَسُولٍ» بيان لمن.

«فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ» من بين يدي المرتضى «وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا» حرسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخالطهم «لِيَعْلَمَ» أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا أي ليعلم النبي الموحى إليه أن قد أبلغ جبرئيل والملائكة النازلون بالوحي أو ليعلم الله أن أبلغ الأنبياء بمعنى ليتعلق علمه به موجودا «رِسَالَاتٍ رَّبَّهُمْ» كما هي محروسة عن التغير «وَأَخَاطِبًا» لَدَيْهِمْ» بما عند الرسل «وَأَخْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا» حتى القطر والرمل^(٦).

وفي قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الْمُرْسَلُ قَمِ اللَّيْلُ» أي قم إلى الصلاة أو داوم عليها «إِلَّا قَلِيلًا يُضْفَعُ» أو انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ الاستثناء من «اللَّيْلِ» و«نُصْفَهُ» بدل من «قَلِيلًا» وقلته بالنسبة إلى الكل والتخير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلثين والناقص عنه كالثلث أو «نُصْفَهُ» بدل من «اللَّيْلِ» والاستثناء منه والضمير في «منه» و«عليه» للأقل من النصف كالثلث فيكون التخير بينه وبين الأقل منه كالربع والأكثر منه كالنصف أو للنصف والتخير بين أن يقوم أقل منه على البت وأن يختار أحد الأمرين من الأقل والأكثر أو الاستثناء من أعداد الليل فإنه عام والتخير بين قيام النصف والناقص عنه والزائد عليه «وَرَزَّلَ الْقُرْآنَ تُرْجُومًا» أقرأه على تودة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها «إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا» يعني القرآن فإنه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين أو رصين لرزانة لفظه ومثانة معناه أو ثقيل على المتأمل فيه لافتقاره إلى مزيد تصفية للسر وتحديد للنظر

(١) الحصافة: جودة الرأي، وإحكام العقل. لسان العرب ٣: ٢٠٦. (٢) في المصدر: يوجد من يستحق هذا الاسم.

(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٣٠٤ - ٣٠٥.

(٤) في «أ»: أبو محمد.

(٥) تفسير البيضاوي ٤: ٣٣٥ - ٣٣٦ بقارق يسير.

(٦) مجمع البيان ٥: ٥٠٠ - ٥٠١.

أو تقيل في الميزان أو على الكفار والفجار أو تقيل تلقية لقول عائشة رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم.

الشديد البرد فينضم عنه وإن جبينه ليرفض^(١) عرقاً ﴿إِنَّ نَاسِيئَةَ اللَّيْلِ﴾ إن النفس التي تنشأ من مضجعتها إلى العبادة من نشأ من مكانه إذا نهض أو قيام الليل على أن الناشئة له أو العبادة التي تنشأ بالليل أي تحدث أو ساعات الليل فإنها تحدث واحدة بعد أخرى أو ساعاتها الأول من نشأت إذا ابتدأت ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾ أي كلفة أو ثبات قدم ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ وأسد مقالا أو أثبت قراءة لحضور القلب وهدوء الأصوات ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا﴾ تقلبا في مهامك و اشتغالا بها فعليك بالتهجد فإن مناجات الحق تستدعي فراغا ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ﴾ و دم على ذكره ليلا و نهرا ﴿وَوَبَّئِلَ إِلَيْهِ يَتَّبِعُهُ﴾ وانقطع إليه بالعبادة و جرد نفسك عما سواه ﴿زَبَّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ خبر محذوف أو مبتدأ خبره لا ﴿إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ مسبب عن التهليلة فإن توحده بالالوهية يقتضي أن توكل إليه الأمور ﴿وَاضْبُرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ من الخرافات ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ بأن تجانبهم و تداريهم و لا تكافهم و تكل أمرهم إلى الله كما قال ﴿وَوَدَّعِينَا الْمُكَذِّبِينَ﴾ دعني وإياهم و كل إلي أمرهم ﴿أَوَلَيْكَ التَّعْمَةُ﴾ أرباب التعمع يريد صناديد قريش ﴿وَمَهْلَهُمْ قَلِيلًا﴾ زمانا أو إمهالا ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَ نِصْفَهُ وَ ثُلُثَهُ اسْتِعَارَ الْأَدْنَى لِلْأَقْلَ لِأَنَّ الْأَقْرَبَ إِلَى الشَّيْءِ أَقْلَ بَعْدًا مِنْهُ وَ نِصْفَهُ﴾ و «ثلثه» عطف على «أدنى».

﴿وَ طَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ و يقوم ذلك جماعة من أصحابك ﴿وَاللَّهُ يَقْدَرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ لا يعلم مقادير ساعاتها كما هي إلا الله ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ نَحْضُوهُ﴾ أي لن تحسوا تقدير الأوقات و لن تستطيعوا ضبط الساعات ﴿فَتَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾ بالتريخ في ترك القيام المقدور و رفع التبعة فيه ﴿فَأَقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل عبر عن الصلاة بالقراءة كما عبر عنها بسائر أركانها قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور ففسر عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس أو فاقروا القرآن بعينه كيفما تيسر عليكم ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى﴾ استئناف يبين حكمة أخرى مقتضية للتريخ و التخفيف و لذلك كرر الحكم مرتبا عليه و قال ﴿وَ آخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَنْتَقُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ و الضرب في الأرض ابتغاء للفضل أو المسافرة للتجارة و تحصيل العلم^(٢).

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ أي المتدثر و هو لايس الدثار و سيأتي القول فيه ﴿قُمْ﴾ من مضجعتك أو قم قيام عزم و جد ﴿فَأَنذِرْ﴾ مطلق للتعميم أو مقدر بمفعول دل عليه قوله ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾.

﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ و خصص ربك بالتكبير و هو وصفه بالكبرياء عقدا و قولا ﴿وَوَيْلَاكَ فَطَهِّرْ﴾ من النجاسات فإن التطهير واجب في الصلاة محبوب في غيرها و ذلك بغسلها أو بحفظها عن النجاسة كتقصيرها مخافة جر الذبول فيها و هو أول ما أمر به من رفض العادات المذمومة أو طهر نفسك من الأخلاق و الأفعال الذميمة^(٣) أو فطهر دثار النبوة عما يدنسه من الحقد و الضجر و قلة الصبر ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ و اهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي إليه من الشرك و غيره من القبايح ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ و لا تعط مستكثرا نهى عن الاستغفار و هو أن يهب شيئا طامعا في عوض أكثر نهى تنزيه أو نهيا خاصا به ﷺ أو لا تمنن على الله بعبادتك مستكثرا إياها أو على الناس بالتبليغ مستكثرا به الأجر منهم أو مستكثرا إياه ﴿وَلِرَبِّكَ﴾ و لوجهه أو أمره ﴿فَاصْبِرْ﴾ فاستعمل الصبر أو فاصبر على مشاق التكاليف و أدى المشركين^(٤).

و في قوله تعالى ﴿وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كُفُورًا﴾ أي كل واحد من مرتكب الإثم الداعي لك إليه و من الغالي في الكفر الداعي إليه ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ أي و داوم على ذكره أو دم على صلاة الفجر والظهر والعصر فإن الأصل يتناول وقتيهما ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاشْجُدْ لَهُ﴾ و بعض الليل فصل له و لعل المراد به صلاة المغرب والعشاء ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ و تهجد له طائفة طويلة من الليل^(٥).

(١) أرفض عرقا: أي جرى عرقه وسال. لسان العرب ٥: ٢٦٧. (٢) تفسير البياضاي ٤: ٣٣٧ - ٣٤١ يفارق يسير.

(٣) في المصدر: والأفعال الذميمة. (٤) تفسير البياضاي ٤: ٣٤٢ - ٣٤٣.

(٥) تفسير البياضاي ٤: ٣٦١.

١- ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان الأحمر عن الصادق جعفر بن محمد قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ و قد بلى ثوبه فحمل إليه اثني عشر درهما فقال يا علي خذ هذه الدراهم فاشتر لي ثوبا أنبسه قال علي ﷺ فجئت إلى السوق فاشتريت له قميصا باثني عشر درهما و جئت به إلى رسول الله ﷺ فنظر إليه فقال يا علي غير هذا أحب إلي أتري صاحبه يقلبنا فقلت لا أدري فقال انظر فجئت إلى صاحبه فقلت إن رسول الله ﷺ قد كره هذا يريد ثوبا دونه فأقلنا فيه فرد علي الدراهم و جئت به إلى رسول الله ﷺ فمشى معي^(١) إلى السوق ليتبع قميصا فنظر إلى جارية قاعدة على الطريق تبكي فقال لها رسول الله ﷺ ما شأنك قالت يا رسول الله إن أهل بيتي أعطوني أربعة دراهم لأشتري لهم بها حاجة^(٢) فضاغت فلا أجسر أن أرجع إليهم فأعطاهم رسول الله ﷺ أربعة دراهم و قال أرجعي إلى أهلك و مضى رسول الله ﷺ إلى السوق فاشترى قميصا بأربعة دراهم و لبسه و حمد الله و خرج فرأى رجلا عريانا يقول من كساني كساه الله من ثياب الجنة فخلع رسول الله ﷺ قميصه الذي اشتراه و كساه السائل ثم رجع إلى السوق فاشترى بالأربعة التي بقيت قميصا آخر فلبسه و حمد الله و رجع إلى منزله و إذا الجارية قاعدة على الطريق فقال لها رسول الله ﷺ ما لك لا تأتين أهلك قالت يا رسول الله إني قد أبطأت عليهم و أخاف أن يضربوني فقال رسول الله ﷺ مري بين يدي و دليني على أهلك فجاء رسول الله ﷺ حتى وقف على باب دارهم ثم قال السلام عليكم يا أهل الدار فلم يجيبوه فأعاد السلام فلم يجيبوه فأعاد السلام فقالوا عليك السلام يا رسول الله و رحمة الله و بركاته فقال لهم ما لكم تركتم إجابتي في أول السلام و الثاني قالوا يا رسول الله سمعنا سلامك فأحببنا أن تستكثر منه فقال رسول الله ﷺ إن هذه الجارية أبطأت عليكم فلا تؤاخذوها^(٣) فقالوا يا رسول الله هي حرة لمشاك فقال رسول الله ﷺ الحمد لله ما رأيت اثني عشر درهما أعظم بركة من هذه كسا الله بها عريائين و أعتق بها نسمة^(٤).

٢- لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن عبد الله بن الصلت عن يونس عن ابن حميد عن محمد بن قيس عن أبي جعفر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ خمس لا أدعهن حتى الممات الأكل على الحضيض مع العبيد و ركوب الحمار مؤكفا و حلبى العنز بيدي و لبس الصوف و التسليم على الصبيان لتكون^(٥) سنة من بعدي^(٦).

٣- ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] ع: [علل الشرائع] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه^(٧) عن علي بن الحسن بن فضال عن محمد بن الوليد عن العباس بن هلال عن الرضا عن أبياته عن علي ﷺ مثله^(٨).

ل: [الخصال] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن الرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير و صفوان معا عن الحسين بن مصعب^(٩) عن أبي عبد الله عن أبياته ﷺ مثله^(١٠).

بيان: الأكل على الحضيض الأكل على الأرض من غير أن يكون خوان قال الجوهرى و الحضيض القرار من الأرض عند منقطع الجبل و في الحديث أنه أهدى إلى رسول الله ﷺ هدية فلم يجد شيئا يضعه عليه فقال ضعه بالحضيض فإنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد يعني بالأرض^(١١).

و قال الفيروزآبادي إكاف الحمار ككتاب و غراب و وكافه برذعته^(١٢) و الأكاف صانعه و أكف الحمار إيكافا و أكفه تأكيفا شده عليه^(١٣).

أقول: سيأتي شرح الخبر بتمامه في كتاب الآداب و السنن إن شاء الله تعالى.

(١) في الخصال: فمشى معي.

(٢) في الخصال: فلا تؤذوها.

(٣) في المصدر: لتكون ذلك سنة.

(٤) في العلل: عن ابن العياشي، عن علي بن الحسن. وهو خطأ.

(٥) عيون أخبار الرضا ٢: ٨٧ ح ٣٢ و ١٤. علل الشرائع: ١٣٠ ب ١٠٨ ح ١.

(٦) في نسخة: الحسين بن سعيد. وهو وهم.

(٧) الصالح: ١٠٧١.

(٨) البرذعة: المجلس الذي يلتقى تحت الرحل. «لسان العرب» ١: ٣٧٠.

(٩) القاموس المحيط ٣: ١٢٢.

٤- لي: الأمالي للصدوق | العطار عن أبيه عن ابن عيسى عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن العيص بن القاسم قال قتل للصادق جعفر بن محمد حديث يروى عن أبيك أنه قال ما شيع رسول الله ﷺ من خبز بر قط أهو صحيح فقال لا ما أكل رسول الله ﷺ خبز بر قط ولا شيع من خبز شعير قط^(١).

٥- لي: الأمالي للصدوق | ابن إدريس عن أبيه عن ابن عيسى عن محمد بن يحيى الخزاز عن موسى بن إسماعيل عن أبيه عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آباه^(٢) عن أمير المؤمنين ع قال إن يهوديا كان له على رسول الله ﷺ دنائير فتقاضاه فقال له يا يهودي ما عندي ما أعطيك فقال فإني لا أفارقك يا محمد حتى تقضيني فقال إذا اجلس معك فجلس معه حتى صلى في ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والغداة وكان أصحاب رسول الله ﷺ يتهددونه ويتواعدونه فظفر رسول الله ﷺ إليهم فقال ما الذي تصنعون به فقالوا يا رسول الله يهودي يحسبك فقال ﷺ لم يعيثنى ربي عز وجل بأن أظلم معاهدا ولا غيره فلما علا النهار قال اليهودي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وشرط مالي في سبيل الله أما والله ما فعلت بك الذي فعلت إلا لأنظر إلى نعتك في التوراة فإني قرأت نعتك في التوراة محمد بن عبد الله مولده بسكة ومهاجرة بطيبة وليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا متزين بالفحش ولا قول الخناء وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ﷺ وهذا مالي فاحكم فيه بما أنزل الله وكان اليهودي كثير المال ثم قال ﷺ كان فراش رسول الله ﷺ عباءة وكانت مرفقته آدم حشوها ليف فثنت له ذات ليلة فلما أصبح قال لقد منعني الفراش الليلة الصلاة فأمر ﷺ أن يجعل بطاق واحد^(٣).

بيان: قال الجزري فيه من قتل معاهدا لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا يجوز أن يكون بكسر الهاء وفتحها على الفاعل والمفعول وهو في الحديث بالفتح أشهر وأكثر والمعاهد من كان بينك وبينه عهد وأكثر ما يطلق في الحديث على أهل الذمة وقد يطلق على غيرهم من الكفار إذا صولحوا على ترك الحرب مدة ما^(٤) وقال الشطر النصف^(٥).

وقال الجوهري طيبة على وزن شيبة اسم مدينة الرسول ﷺ^(٦) والصخب بالصاد وبالسین الضجة^(٧) واضطراب الأصوات للخصام قوله ﷺ ولا متزين في بعض النسخ بالراء المعجمة أي لم يجعل الفحش زينة كما يتخذة اللثام وفي بعضها بالراء أي لا يندس نفسه بذلك والخناء أيضا النحش في القول والمرقة بالكسر الوسادة.

٦- فس: تفسير القمي | أبي عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان^(٨) عن أبي عبد الله ع قال كان رسول الله ﷺ في بيت أم سلمة في ليلتها فقدته من الفراش فدخلها في ذلك ما يدخل النساء فقامت تطلبه في جوانب البيت حتى انتهت إليه وهو في جانب من البيت قائم رافع يديه يبكي وهو يقول اللهم لا تنزع مني^(٩) صالح ما أعطيتني أبدا اللهم لا تشمت بي عدوا ولا حاسدا أبدا^(١٠) اللهم ولا تردني في سوء استنقذتني منه أبدا اللهم ولا تكلني إلى نفسي طرفه عين أبدا قال فانصرفت أم سلمة تبكي حتى انصرف رسول الله ﷺ لبيكانها فقال لها ما يبكيك يا أم سلمة فقالت بأبي أنت وأمي يا رسول الله ولم لا أبكي وأنت بالمكان الذي أنت به من الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر تسأله أن لا يشمت بك عدوا أبدا وأن لا يردك في سوء استنقذك منه أبدا وأن لا ينزع منك صالحا أعطاك^(١١) أبدا وأن لا يكلك إلى نفسك طرفه عين أبدا فقال يا أم سلمة وما يؤمنني وإنما وكل الله يونس بن متى إلى نفسه طرفه عين وكان منه ما كان^(١٢).

٧- ب: قرب الإسناد | ابن طريف^(١٣) عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه ع قال جاء إلى النبي ﷺ سائل يسأله

(١) أمالي الصدوق: ٢٦٣ م ٥٢ ح ٦.
(٢) النهاية في غريب الحديث والآثر ٣: ٣٢٥.
(٣) الصحاح: ١٧٢.
(٤) في المصدر: عبدالله بن سيار.
(٥) في نسخة: تنزع عني. في المصدر: اللهم ولا تكلني إلى نفسي طرفه عين أبدا.
(٦) في المصدر: لا ينزع عنك صالح ما أعطاك.
(٧) في المصدر: لا ينزع عنك صالح ما أعطاك.
(٨) تفسير القمي ٢: ٤٩.
(٩) كذا في نسخة وهو الصحيح، وفي «ط» بالطاء المهملة: طريف. وكذا ما بعده.
(١٠) أمالي الصدوق: ٣٧٦ م ٧١ ح ٦.
(١١) النهاية في غريب الحديث والآثر ٢: ٤٧٣.
(١٢) في (أ): الصيحة.
(١٣) في نسخة: تنزع عني.

فقال رسول الله ﷺ هل من أحد عنده سلف فقام رجل من الأنصار من بني الجبلي^(١) فقال عندي يا رسول الله قال فأعط هذا السائل أربعة أوساق تمر قال فأعطاه قال ثم جاء الأنصاري بعد إلى النبي ﷺ يتقاضه فقال له يكون إن شاء الله ثم عاد إليه^(٢) فقال يكون إن شاء الله ثم عاد إليه الثالثة فقال يكون إن شاء الله فقال قد أكثرت يا رسول الله من قول يكون إن شاء الله قال فضحك رسول الله ﷺ وقال هل من رجل عنده سلف قال فقام رجل فقال له عندي يا رسول الله قال وكم عندك قال ما شئت قال فأعط هذا ثمانية أوسق من تمر فقال الأنصاري إنما لي أربعة يا رسول الله قال رسول الله ﷺ وأربعة أيضا^(٣).

٨-ب: [قرب الإسناد] ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه ﷺ أن رسول الله ﷺ لم يورث دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا وليدة ولا شاة ولا بعيرا ولا قد قبض ﷺ وإن درعه مرهونة عند يهودي من يهود المدينة بعشرين صاعا من شعر استلفها^(٤) نفقة لأهله^(٥).

٩-ب: [قرب الإسناد] أبو البخترى عن جعفر عن أبيه ﷺ أن المساكين كانوا يبيتون في المسجد على عهد رسول الله ﷺ فأفطر النبي ﷺ مع^(٦) المساكين الذين في المسجد ذات ليلة عند المنبر في برمة^(٧) فأكل منها ثلاثون رجلا ثم ردت إلى أزواجه سبعين^(٨).

١٠-ب: [قرب الإسناد] محمد بن الوليد عن ابن بكير قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن الصلاة قاعدا أو يتوكأ على عصا أو على حائط فقال لا ما شأن أبيك وشأن هذا ما بلغ أبوك هذا بعد أن رسول الله ﷺ بعد ما عظم أو بعد ما ثقل كان يصلي وهو قائم ورفع إحدى رجليه حتى أنزل الله تبارك وتعالى ﴿طه مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِشِقَاقٍ﴾ فوضعها^(٩).

بيان: لعل تحمل هذه الأقوال في العبادة كان في الشريعة ثم نسخ.

١١-أ: [الخصال] محمد بن عمر الحافظ البغدادي عن إسحاق بن جعفر العلوي عن أبيه جعفر بن محمد عن علي بن محمد العلوي المعروف بالمشلل عن سليمان بن محمد القرشي عن إسحاق بن أبي زياد^(١٠) عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ خمس لست بتاركهن حتى الممات لباسي الصوف وركوبي الحمار مؤكفا وأكلي مع العبيد وخصفي النعل بيدي وتسلمي على الصبيان لتكون سنة من بعدي^(١١).

١٢-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ أتاني ملك فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول إن شئت جعلت لك بطحاء مكة ذهباً قال فرفع رأسه إلى السماء وقال يا رب أشيع يوما فأحمدك وأجوع يوما فأسألك^(١٢).

صح: [صحيفة الرضا ﷺ] عنه ﷺ مثله^(١٣).

جا: [المجالس للمفيد] عمر بن محمد عن ابن مهرويه عن داود بن سليمان عنه ﷺ مثله^(١٤).

١٣-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بإسناد التميمي عن الرضا عن أبيه ﷺ قال قال النبي ﷺ يضحي بكيشين أملحين أقرنين^(١٥).

١٤-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بهذا الإسناد قال إن النبي ﷺ كان يتختم في يمينه^(١٦).

(١) في «أ»: الجبل. وهم بطن من الأنصار وفق ما أشار إليه في حاشية «أ».

(٢) في المصدر: ثم عاد إليه الثانية.

(٣) قرب الإسناد: ٤٤.

(٤) في نسخة: استلفها.

(٥) قرب الإسناد: ٦٩.

(٦) فافطر النبي ﷺ أي أهدى مع المساكين.

(٧) البرمة: القدر من الحجر. مجمع البحرين ٦: ١٦٦.

(٨) قرب الإسناد: ٦٩.

(٩) في «ط»: إسحاق بن أبي زياد. وهو وهم والصحيح كما في «أ» وهو ما أتيته في المتن.

(١٠) في «ط»: إسحاق بن أبي زياد. وهو وهم والصحيح كما في «أ» وهو ما أتيته في المتن.

(١١) في «ط»: إسحاق بن أبي زياد. وهو وهم والصحيح كما في «أ» وهو ما أتيته في المتن.

(١٢) في «ط»: إسحاق بن أبي زياد. وهو وهم والصحيح كما في «أ» وهو ما أتيته في المتن.

(١٣) في «ط»: إسحاق بن أبي زياد. وهو وهم والصحيح كما في «أ» وهو ما أتيته في المتن.

(١٤) في «ط»: إسحاق بن أبي زياد. وهو وهم والصحيح كما في «أ» وهو ما أتيته في المتن.

(١٥) في «ط»: إسحاق بن أبي زياد. وهو وهم والصحيح كما في «أ» وهو ما أتيته في المتن.

(١٦) في «ط»: إسحاق بن أبي زياد. وهو وهم والصحيح كما في «أ» وهو ما أتيته في المتن.

١٥-ن: [عيون أخبار الرضا] | وبهذا الإسناد قال ما شيع النبي ﷺ من خبز بر ثلاثة أيام حتى مضى لسبيله^(١).

١٦-ن: [عيون أخبار الرضا] | الحسين بن أحمد البيهقي عن محمد بن يحيى الصولي عن سهل بن القاسم النوشجاني قال قال رجل للرضا ﷺ يا ابن رسول الله إنه يروى عن عروة بن زبير أنه قال توفي النبي ﷺ وهو في تقية فقال أما بعد قول الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(٢) فإنه أزال كل تقية بضمان الله عز وجل له وبين أمر الله ولكن قريشا فعلت ما اشتهدت بعده وأما قبل نزول هذه الآية فلعلة^(٣).

١٧-ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] | المفيد عن الحسين بن محمد التمار عن محمد بن إسكاب^(٤) عن مصعب بن المقدم بن شريح عن أبيه عن عائشة أن النبي ﷺ كان إذا رأى ناشئا ترك كل شيء وإن كان في صلاة وقال اللهم إني أعوذ بك من شر ما فيه فإن ذهب حمد الله وإن أمطر قال اللهم اجعله ناشئا نافعاً والناسئ السحاب والمخيلة أيضاً السحابة^(٥).

بيان: قوله والناسئ إلى آخر الكلام إما كلام الشيخ أو بعض الرواة وقال الجزري فيه كان إذا رأى ناشئا في أفق السماء أي سحابا لم يتكامل اجتماعه واصطحابه^(٦).

١٨-ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] | ابن حشيش^(٧) عن أحمد عن سليمان بن أحمد الطبراني عن عمرو بن ثور عن محمد بن يوسف عن سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن قاسم عن أبيه عن عائشة قال ما شيع آل محمد ﷺ ثلاثة أيام تباعا حتى لحق بالله عز وجل^(٨).

١٩-ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] | ابن مخلد عن الخالدي عن الحسن بن علي القطان عن عباد بن موسى عن إبراهيم بن سليمان عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض ويأكل على الأرض ويعتقل الشاة ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير^(٩).

٢٠-ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] | حمويه بن علي عن محمد بن محمد بن بكر الهزالي^(١٠) عن الفضل بن الحباب عن سلم^(١١) عن أبي هلال عن بكر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب دخل على النبي ﷺ وهو موقوف أو قال محموم فقال له عمر يا رسول الله ما أشد وعكك أو حماك فقال ما منعني ذلك أن قرأت الليلة ثلاثين سورة فيهن السبع الطول فقال عمر يا رسول الله غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وأنت تجتهد هذا الاجتهاد فقال يا عمر أفلا أكون عبدا شكورا^(١٢).

بيان: قال الفيروزآبادي الموقوف الشديد المرض المشرف وقده صرعه وسكنه وغلبيه وتركه عليلًا كأوقده^(١٣) وقال الوعك أدنى الحمى وجعها ومفتها^(١٤) في البدن وألم من شدة التعب^(١٥).

٢١-ع: [علل الشرائع] | علي بن حاتم عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن الحسين بن موسى عن أبيه عن موسى بن جعفر أبيه عن جده عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب ﷺ قال كان رسول الله ﷺ مكفرا لا يشكر معروفه ولقد كان معروفه على القرشي والعربي والعجمي ومن كان أعظم معروفًا من رسول الله ﷺ على هذا الخلق وكذلك نحن أهل البيت مكفرون ولا يشكر معروفنا وخيار المؤمنين مكفرون ولا يشكر

(١) عيون أخبار الرضا ٢: ٧٠ ب ٣١ ج ٢٨١.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢: ١٣٨ ب ٣٥ ج ١٠.

(٣) أمالي الطوسي: ١٢٨ ج ٥ ه ١٤ وفيه: قال: «اللهم ناشئا نافعاً».

(٤) في المصدر: ابن حشيش.

(٥) أمالي الطوسي: ١١ ج ١٤ ه ٤٠٥ ج ١٤ ه ١٤.

(٦) في نسخة: الهذلي. وفي المصدر: الهزالي. وهو الصحيح.

(٧) أمالي الطوسي: ١٦ ج ١٤ ه ٥١ وفيه: وأنت تجتهد هذا الاجتهاد.

(٨) القاموس المحيط ١: ٣٧٤.

(٩) المغت: ذلك بالأصابع، ومغت الشيء: دلكه. لسان العرب ١٣: ١٥٠.

(١٠) القاموس المحيط ٣: ٣٣٤. وفيه: أدنى الحمى وجعها.

(١) المائدة: ٦٧.

(٤) في المصدر: محمد بن إسكاب.

(٧) في المصدر: ابن حشيش.

(٩) أمالي الطوسي: ١١ ج ١٤ ه ٤٠٥ ج ١٤ ه ١٤.

(١١) في المصدر: عن الفضل بن الحباب. عن أبي هلال.

٢٢-ع: [علل الشرائع] أبي عن القاسم بن محمد بن علي بن إبراهيم النهاوندي عن صالح بن راهويه عن أبي جويد (٢) مولى الرضا (ع) قال نزل جبرئيل على النبي (ص) فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول إن الأبكار من النساء بمنزلة الثمر على الشجر فإذا أبتغ الثمر فلا دواء له إلا اجتناؤه وإلا أفسدته الشمس وغيرته الريح وإن الأبكار إذا أدركن ما تترك النساء فلا دواء لهن إلا البعول وإلا لم يؤمن عليهن الفتنة فصعد رسول الله (ص) المنبر فجمع الناس (٣) ثم أعلمهم ما أمر الله عز وجل به فقالوا ممن يا رسول الله فقال من الأكفاء فقالوا ومن الأكفاء فقال المؤمنون بعضهم أكفاء بعض ثم لم ينزل حتى زوج ضباعة من المقداد بن الأسود ثم قال أيها الناس إنني زوجت ابنة عمي المقداد ليتضع النكاح (٤).

٢٣-ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن جعفر بن محمد بن يونس (٥) عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله (ع) قال إن النبي (ص) كان في مكان ومعه رجل من أصحابه وأراد قضاء حاجة فقام إلى الأشياء يعني النخلتين فقال لهما اجتماعا فاستر بهما النبي (ص) فقضى حاجته ثم قام فجاء الرجل فلم ير شيئا (٦).

بيان: قال الجوهري الأشياء بالفتح والمد صغار النخل (٧).

٢٤-ص: [قصص الأنبياء (ع)] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن أحمد بن محمد بن الحسن عن محمد بن يحيى أبي صالح عن الليث عن يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة أن جابر بن عبد الله قال كنا مع رسول الله (ص) بمر الظهران يرعى الغنم (٨) وإن رسول الله (ص) قال عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه قالوا ترعى الغنم قال نعم وهل نبي إلا رعاها (٩).

٢٥-ص: [قصص الأنبياء (ع)] الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن سيف بن حاتم عن رجل من ولد عمار يقال له أبو لؤلؤة سماء عن أبيه قال قال عمار رضي الله عنه كنت أرعى غنيمة أهلي وكان محمد (ص) يرعى أيضا فقلت يا محمد هل لك في فخ فإني تركتها روضة برق قال نعم فجتتها من الغد وقد سيقني محمد (ص) و هو قائم يذود غنمه عن الروضة قال إنني كنت واعدتك فكرهت أن أرعى قبلك (١٠).

بيان: قال الفيروزآبادي البرق محرقة الحمل معرب برة وقال الأبرق غلظ فيه حجارة و رمل و طين مختلطة والبرقة بالضم غلظ الأبرق (١١) و برق ديار العرب تنيف على مائة منها البرقة الأنمار والأوجال (١٢) والأجداد وعدها إلى أن قال والتجد و يثرب واليمامة هذه برق العرب (١٣).

٢٦-سنن: [المحاسن] أبي عن التوفلي عن أبيه عن أبي عبد الله (ع) قال قال رسول الله (ص) خلق الله العقل فقال له أدير فأدير ثم قال له أقبل فأقبل ثم قال ما خلقت خلقا أحب إلي منك فأعطى الله محمدا تسعة وتسعين جزءا ثم قسم بين العباد جزءا واحدا (١٤).

٢٧-صح: [صحيفة الرضا (ع)] عن الرضا عن أبيه قال قال رسول الله (ص) ضعفت عن الصلاة والجماع فنزلت علي قدر من السماء فأكلت منها فزاد في قوتي قوة أربعين رجلا في البطش والجماع (١٥).

٢٨-صح: [صحيفة الرضا (ع)] عن الرضا عن أبيه قال قال أمير المؤمنين (ع) كنا مع النبي (ص) في حفر الخندق إذ جاءت فاطمة ومعها كسيرة من خبز فدفعتها إلى النبي (ص) فقال النبي (ص) ما هذه الكسيرة فقالت خبزته قرصا للحسن والحسين جئتكم منه بهذه الكسيرة فقال النبي (ص) يا فاطمة أما إنه أول طعام دخل جوف أبيك

(١) علل الشرائع: ٥٦٠ ب ٣٥٣ ح ٣ وفيه: مكفرون لا يشكرونا وخيار المؤمنين.

(٢) في المصدر: عن أبي جيون.

(٣) في المصدر: فخطب الناس.

(٤) في المصدر: عن جعفر بن محمد بن يونس.

(٥) الصحاح: ٢٢٦٩.

(٦) قصص الأنبياء: ٢٨٤ ف ٢ ح ٣٤٩.

(٧) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: الابرق.

(٨) القاموس المحيط ٣: ٢١٩ - ٢٢٠.

(٩) صحيفة الإمام الرضا: ١٠٩ ح ٦٤.

(١٠) في المصدر: عن أبي جيون.

(١١) علل الشرائع: ٥٧٨ ب ٣٨٥ ح ٤.

(١٢) بصائر الدرجات: ٢٧٦ ب ١٣ ح ٩.

(١٣) في المصدر: يرعى الكباش.

(١٤) قصص الأنبياء: ٢٨٥ ف ٢ ح ٣٥٠.

(١٥) في «ط»: الأنمار والأرجال وما أئنتناه من «أ» والمصدر.

(١٦) المحاسن ١٩٢ ب ١ ح ٨.

ن: عيون أخبار الرضا^(٢) | بالأسانيد الثلاثة عنه^(٣) مثله^(٤).

٢٩- سنن: [المحاسن] علي بن الحكم عن أبي المغراء عن ابن خازجة عن أبي بصير عن أبي عبد الله^(٥) قال كان رسول الله^(٦) يأكل أكل العبد ويجلس جلوس العبد ويعلم أنه عبد^(٧).

بيان: أكل العبد الأكل على الأرض كما مر وجلوس العبد الجلوس على الركبتين.

٣٠- سنن: [المحاسن] أبي عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر^(٨) قال كان رسول الله يأكل أكل العبد ويجلس جلسة العبد وكان يأكل على الحضيض وينام على الحضيض^(٩).

٣١- سنن: [المحاسن] صفوان عن ابن مسكان عن الحسن الصيقل قال سمعت أبا عبد الله^(١٠) يقول مرت امرأة بدوية^(١١) برسول الله^(١٢) وهو يأكل وهو جالس على الحضيض^(١٣) فقالت يا محمد والله إنك لتأكل أكل العبد وتجلس جلوسه فقال لها رسول الله^(١٤) ويحك أي عبد أعبد مني قالت فناولني لقمة من طعامك فناولها فقالت لا والله إلا التي في فمك^(١٥) فأخرج رسول الله^(١٦) اللقمة من فمه فناولها فأكلتها قال أبو عبد الله^(١٧) فما أصابها داء حتى فارقت الدنيا^(١٨).

مكا: [مكارم الأخلاق] من كتاب النبوة عن أبي عبد الله^(١٩) مثله^(٢٠).

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن صفوان مثله^(٢١).

٣٢- بيج: [الخراج والخراج] روي عن الصادق^(٢٢) أن رسول الله^(٢٣) أقبل إلى الجعрана^(٢٤) فقسم فيها الأموال وجعل الناس يسألونه فيعطيه حتى ألقوه إلى الشجرة فأخذت بردة وخذت ظهره حتى جلوه عنها^(٢٥) وهم يسألونه فقال أيها الناس ردوا علي بردي والله لو كان عندي عدد شجر تهامة نعماً لقسمته بينكم ثم ما ألفتوني جبانا ولا بخيلاً ثم خرج من الجعрана في ذي القعدة قال فما رأيت تلك الشجرة إلا خضراء كأنما يرش عليها الماء. ٣٣- وفي رواية أخرى حتى انتزعت الشجرة رداءه وخذت الشجرة ظهره^(٢٦).

بيان: قال الجوهري جلوا عن أوطانهم وجلوهم أنا يتعدى ولا يتعدى^(٢٧).

٣٤- قب: [المنقب لابن شهر آشوب] أما آدابه^(٢٨) فقد جمعها بعض العلماء والتقطها من الأخبار كان النبي^(٢٩) أحكم الناس وأحلمهم وأشجعهم وأعدلهم وأعطفهم لم تمس يده يد امرأة لا تحل وأسخط الناس لا يثبت عنده دينار ولا درهم فإن فضل ولم يجد من يعطيه ويحبه الليل لم يأو إلى منزله حتى يتبرأ منه إلى من يحتاج إليه لا يأخذ مما آتاه الله إلا قوت عامه فقط من يسير ما يجد من التمر والشعير ويضع سائر ذلك في سبيل الله ولا يسأل شيئاً إلا أعطاه ثم يعود إلى قوت عامه فيؤثر منه حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام إن لم يأت شيئا وكان يجلس على الأرض وينام عليها ويأكل عليها وكان يخفف النعل ويرقع الثوب ويفتح الباب ويحلب الشاة ويعقل البعير فيحلبها ويطن مع الخادم إذا أعيا يضع طهوره بالليل بيده ولا يتقدمه مطرق ولا يجلس متكئا وخدم في مهنة أهله ويقطع اللحم وإذا جلس على الطعام جلس محقرا وكان يطلع أصابعه ولم يتجشأ قط ويجب دعوة الحر والعبد ولو على ذراع أو كراع ويقبل الهدية ولو أنها جرعة لبن ويأكلها ولا يأكل الصدقة لا يثبت بصره

(١) صحيفة الامام الرضا: ٢٣٧ ح ١٤١.

(٢) عيون أخبار الرضا: ٤٣ ب ٣١ ح ١٢٣.

(٣) [المحاسن: ٤٥٦ ب ٥١ ح ٣٨٦.

(٤) [المحاسن: ٤٥٧ ب ٥١ ح ٣٨٧.

(٥) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: بدوية.

(٦) الحضيض: قرار الأرض عند سفح الجبل (واستعير لأرض البيت). لسان العرب ٣: ٢١٩.

(٧) في المصدر: إلا التي في فمك.

(٨) [المحاسن: ٤٥٧ ب ٥١ ح ٣٨٨ وفيه: حتى فارقت الدنيا روحها.

(٩) [الكافي: ٦: ٢٧١ ح ٢.

(١٠) ماء بين الطائف ومكة وهي إلى مكة أقرب. معجم البلدان ٢: ١٤٢.

(١١) في المصدر: ويعطيه حتى الجؤوه إلى شجرة فأخذت برده وخذت ظهره حتى راحه عنها.

(١٢) [الخراج والخراج: ٩٨ ح ١٥٩.

(١٣) [الخراج والخراج: ٩٨ ح ١٥٩.

(١٤) [الصالح: ٢٣٤٠.

في وجه أحد يغضب لربه ولا يغضب لنفسه وكان يعصب^(١) الحجر على بطنه من الجوع يأكل ما حضر ولا يرد ما وجد لا يلبس ثوبين يلبس بردا حبرة بمنية وشملة^(٢) جبة صوف والغليظ من القطن والكتان وأكثر ثيابه البياض ولبس العمامة^(٣) ولبس القميص من قبل ميامنه وكان له ثوب للجمعة خاصة وكان إذا لبس جديدا أعطى خلق ثيابه مسكينا وكان له عباء يفرش له حيث ما ينقل ثنيتي ثنيتين يلبس خاتم فضة في خنصره الأيمن يحب البطيخ ويكره الريح الردية ويستاك عند الوضوء يردف خلفه عبده أو غيره يركب ما أمكنه من فرس أو بغلة أو حمار ويركب الحمار بلا سرج وعليه العذار^(٤) ويمشي راجلا وحافيا بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة ويشيع الجنائز ويعود المرضى في أقصى المدينة يجالس الفقراء ويؤاكل المساكين ويناولهم بيده ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم ويتألف أهل الشرف بالبر لهم يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على غيرهم إلا بما أمر الله ولا يجفو على أحد يقبل معذرة المتعذر إليه وكان أكثر الناس تبسما ما لم ينزل عليه قرآن أو لم تجر عظة وربما ضحك من غير قهقهة لا يرتفع على عبيده وإمانته في مأكلا ولا ملبس^(٥) ما شتم أحد بشتمته ولا لعن امرأة ولا خادما بلعنة ولا لاموا أحدا إلا قال دعوه ولا يأتيه أحد حر أو عبد أو أمة إلا قام معه في حاجته لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يجزي بالسينة السيئة ولكن يغفر ويصفح يبدأ من لقيه بالسلام ومن رآه^(٦) بحاجة صابرة حتى يكون هو المنصرف ما أخذ أحد يده فيرسل يده حتى يرسلها وإذا ألقى مسلما بدأه بالمصافحة وكان لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر الله وكان لا يجلس إليه أحد وهو يصلي إلا خفف صلاته وأقبل عليه وقال ألك حاجة وكان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعا يجلس^(٧) حيث ينتهي به المجلس وكان أكثر ما يجلس مستقبل القبلة وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه ويؤثر الداخل بالسادة التي تحته وكان في الرضا والغضب لا يقول إلا حقا وكان يأكل القثاء بالربط والملح وكان أحب الفواكه الرطبة إليه البطيخ والعنب وأكثر طعامه الماء والتمر وكان يتمتع اللبن بالتمر ويسميها الأظبيين وكان أحب الطعام إليه اللحم ويأكل الفريد باللحم وكان يحب القرع وكان يأكل لحم الصيد ولا يصيده وكان يأكل الخبز والسمن وكان يحب من الشاة الذراع والكف ومن القدر الدبا ومن الصباغ الخل ومن التمر العجوة ومن البقول الهندباء والبازروج والبقلة اللينة^(٨).

بيان: قوله لا يتقدمه مطرق أي كان أكثر الناس إطراقا إلى الأرض حياء يقال أطرق أي سكت ولم يكلم وأرخص عينيه ينظر إلى الأرض والمهنة بالفتح والكسر الخدمة ولطع الأصابع لحسها ومصها بعد الطعام والكراخ كغراب من البقر والغنم مستدق الساق وقال الفيروز آبادي المجمع تمر يعجن بلبن وتمج أكل التمر اليابس باللبن معا وأكل التمر وشرب عليه اللبن^(٩).

٣٥- مكا: إكمارم الأخلاق في تواضعه وحيائه عن أنس بن مالك قال كان رسول الله ﷺ يعود المريض ويتبع الجنائز ويجيب دعوة المملوك ويركب الحمار وكان يوم خير ويوم قريظة والنضير على حمار مخطوم^(١٠) بحبل من ليف تحته أكاف^(١١) من ليف.

وعن أنس بن مالك قال لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ وكانوا إذا رأوه لم يقوموا إليه لما يعرفون من كراهيته^(١٢).

وعن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض ويأكل على الأرض ويعتقل الشاة ويجيب دعوة المملوك.

(١) يعصب الحجر: يشده على بطنه. لسان العرب ٢٣٣: ٩.

(٢) الشملة: كساء يشتمل به دون القطيفة. لسان العرب ٢٠٣: ٧.

(٣) في المصدر: ويلبس العمامة تحت العمامة.

(٤) العذار: الخد، وعذار الرجل. شرهه التابت في موضع العذار. لسان العرب ٩: ١٠٥.

(٥) في المصدر: ولا في ملبس.

(٦) رام الشيء: طلبه. لسان العرب ٥: ٣٧٧.

(٧) في المصدر: وكان يجلس.

(٨) القاموس المحيط ٣: ٨٦.

(٩) الخطم من كل دابة مقدم أنفها. والخطام هو الحبل الذي يقاد به البعير. لسان العرب ٤: ١٤٥ - ١٤٦.

(١٠) الإكاف: شبه الرجال والاقتاب ومنه إكاف الحمار. لسان العرب ١: ١٧٠.

(١٢) في المصدر: لما يعرفون من كراهيته لذلك.

و عن أنس بن مالك قال إن رسول الله ﷺ مر على صبيان فسلم عليهم و هو مغذ.

عن أسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ مر بنسوة فسلم عليهن.

و عن ابن مسعود قال أتى النبي ﷺ رجل يكلمه فأرعد فقال هون عليك فلست بملك إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القد.

عن أبي ذر قال كان رسول الله ﷺ يجلس بين ظهرائي أصحابه فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل فطلبتنا إلى النبي ﷺ أن يجعل مجلسا يعرفه الغريب إذا أتاه فبينما له دكانا من طين و كان يجلس عليه و نجلس بجانبه.

و سئلت عائشة ما كان النبي ﷺ يصنع إذا خلا قالت يخط ثوبه و يخصف نعله و يصنع ما يصنع الرجل في أهله.

و عنها أحب العمل إلى رسول الله ﷺ الخياطة.

و عن أنس بن مالك قال خدمت النبي ﷺ تسع سنين فما أعلمه قال لي قط هلا فعلت كذا و كذا و لا عاب علي شيئا قط.

و عن أنس بن مالك قال صحبت رسول الله ﷺ عشر سنين و شممت العطر كله فلم أشم نكهة أطيب من نكهته و كان إذا لقيه واحدا^(١) من أصحابه قام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل ينصرف عنه^(٢) و إذا لقيه أحد من أصحابه فتناول يده ناولها إياه فلم ينزع عنه حتى يكون الرجل هو الذي ينزع عنه و ما أخرج ركبتيه بين جلisis^(٣) له قط و ما قعد إلى رسول الله ﷺ رجل قط فقام حتى يقوم.

و عن أنس بن مالك قال إن النبي ﷺ أدركه أعرابي فأخذ بردائه فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عنق رسول الله و قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته ثم قال له يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك و أمر له بعتاء.

عن أبي سعيد الخدري يقول كان رسول الله ﷺ حيا لا يسأل شيئا إلا أعطاه.

و عنه قال كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها و كان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه.

و عن ابن مسعود قال رسول الله ﷺ لا يبلغني أحد منكم عن أصحابي شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم و أنا سليم الصدر^(٤).

في جوده: عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ قال كان رسول الله ﷺ أجود الناس كفا و أكرمهم عشرة من خالطه فعرفه أحبه.

من كتاب النبوة، عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال أنا أديب الله و علي أديبي أمرني ربي بالسخاء و البر و نهاني عن البخل و الجفاء و ما شيء أبغض إلى الله عز و جل من البخل و سوء الخلق و إنه ليفسد العمل كما يفسد الطين^(٥) العسل.

و برواية أخرى عن أمير المؤمنين ؑ كان إذا وصف رسول الله ﷺ قال كان أجود الناس كفا و أجراً الناس صدرا و أصدق الناس لهجة و أفاهم ذمة و ألتهم عريكة و أكرمهم عشرة و من رآه بديهة هابه و من خالطه فعرفه أحبه لم أر مثله قبله و لا بعده.

و عن ابن عمر قال ما رأيت أحدا أجود و لا أنجد و لا أشجع و لا أَوْضأ^(٦) من رسول الله ﷺ.

و عن جابر بن عبد الله قال ما سئل رسول الله ﷺ شيء قط قال لا^(٧).

(١) في المصدر: إذ لقيه أحد.

(٢) في المصدر: بين يدي جلisis.

(٣) في المصدر: كما يفسد الخل.

(٤) في المصدر: لم يكن يسأل رسول الله ﷺ شي قط فيقول. وفي نسخة: شيئا قط قال: لا.

(٥) في المصدر: لسان العرب ١٥: ٣٢٢.

(٦) في المصدر: يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه.

(٧) في المصدر: ما سئل رسول الله ﷺ شيء قط قال لا.

و عن ابن عباس قال كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه^(١) فقال يا رسول الله ثلاث أعطينهن^(٢) قال نعم قال عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة أزوجكها^(٣) قال نعم قال و معاوية تجعله كاتباً بين يديك قال نعم قال مرني^(٤) حتى أقاتل الكفار كما قاتلت المسلمين قال نعم قال ابن زميل و لو لا أنه طلب ذلك من النبي ﷺ ما أعطاه^(٥) لأنه لم يكن يسأل شيئاً قط إلا قال نعم.

و عن عمر أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال^(٦) ما عندي شيء و لكن ابتع علي فإذا جاءنا شيء قضينا قال عمر فقلت يا رسول الله ما كلفك الله ما لا تقدر عليه قال فكره النبي ﷺ فقال^(٧) الرجل أنفق و لا تخف من ذي العرش إقلالا قال فتبسم النبي ﷺ و عرف السرور في وجهه^(٨).

في شجاعته: عن علي^(٩) قال لقد رأيته يوم بدر و نحن نلوذ بالنبي ﷺ و هو أقربنا إلى العدو و كان من أشد الناس يومئذ بأساً.

و عنه^(١٠) قال كنا إذا احمر البأس و لقي القوم القوم اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه. و عن أنس بن مالك قال كان بالمدينة فرع فركب النبي ﷺ فرساً لأبي طلحة فقال ما رأيانا من شيء و إن وجدناه لبحراً.

و رواية أخرى عن أنس قال كان رسول الله ﷺ أشجع الناس و أحسن الناس و أجود الناس قال فرع^(١١) أهل المدينة ليلة فانطلق الناس قبل الصوت قال فتلقاهم رسول الله ﷺ و قد سبقهم و هو يقول لن^(١٢) تراعوا و هو على فرس لأبي طلحة و في عنقه السيف قال فجعل يقول للناس لم تراعوا وجدناه بحراً أو أنه لبحر^(١٣).

في علامة رضاه و غضبه: عن ابن عمر قال كان رسول الله ﷺ يعرف رضاه و غضبه في وجهه كان إذا رضي فكأنما تلاحك الجذر^(١٤) و وجهه و إذا غضب خسف لونه و أسود.

عن كعب بن مالك قال كان رسول الله ﷺ إذا سره الأمر استنار وجهه كأنه داره^(١٥) القمر. عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(١٦) قال كان رسول الله ﷺ إذا رأى ما يحب قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

عن عبد الله بن مسعود يقول شهدت من المقداد مشهداً لأن أكون أنا صاحبه أحب إلي مما في الأرض من شيء قال كان النبي ﷺ إذا غضب احمر وجهه.

عن ابن عمر قال كان النبي ﷺ يعرف رضاه و غضبه بوجهه كان إذا رضي فكأنما تلاحك الجدر و وجهه^(١٧) و إذا غضب خسف لونه و أسود.

قال أبو البدر سمعت أبا الحكم الليثي يقول هي المرأة توضع في الشمس فيرى ضوءها على الجدار يعني قوله تلاحك الجدر^(١٨).

في الرفق بأهله: عن أنس قال كان رسول الله ﷺ إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيام سأل عنه فإن كان غائباً

(١) في «أ»: ولا يقاعدونه. (٢) في «أ»: ثلاث أعطينهن. وفي نسخة: ثلاث أعطينهن.

(٣) في المصدر: وأجملهم أم حبيبة أزوجكها.

أقول: هو وهم ظاهر لأن أم حبيبة تزوج بها النبي بها رجوعها من الحبشة بعد أن تزلزلت هناك، من دون موافقة والدها، وكانت فيمن هاجر إليها.

وأبو سفيان أسلم بعد الفتح.

ولا يخفى أن الأخبار التي أوردها صاحب المكارم كلها من المراسيل، ونتيجة لكونها لا تحمل طبيعة حساسة تسامح صاحب المكارم فاهمل الاسانيد ولم يراع في كتابه قوتها وضعفها.

على أن تصوير قدرة معاوية على الكتابة وكأنها أعطيت ذات شأن إلى الرسول ﷺ، فهو امر يثير الازدراء.

(٤) في المصدر: قال: وتؤمرني.

(٥) في المصدر: فسأله فقال.

(٦) في المصدر: قال: لقد فرغ.

(٧) في المصدر: قال: لقد فرغ.

(٨) مكارم الأخلاق: ١٧ - ١٨.

(٩) في نسخة: وهو يقول.

(١٠) في نسخة: شدة الملامة، أي لإضاعة وجهه يرى شخص الجدر في وجهه. لسان العرب ١٢: ٢٥٢.

(١١) في المصدر: ضوء وجهه.

(١٢) مكارم الأخلاق: ١٩ ف ٢.

دعا له و إن كان شاهدا زاره و إن كان مريضا عاده.

عن جابر بن عبد الله قال غزا رسول الله ﷺ إحدى وعشرين غزوة بنفسه شاهدت^(١) منها تسعة عشر و غبت عن اثنتين فبينما أنا معه في بعض غزواته إذ أعيانا ضجى تحتى بالليل فبرك و كان رسول الله ﷺ في آخرنا في أخريات الناس فيزجي الضعيف و يردف و يدعو لهم فأنتهى إلي و أنا أقول يا لهف أميأه^(٢) و ما زال لنا ناضع سوء فقال من هذا فقلت أنا جابر بأبي أنت و أمي يا رسول الله قال ما شأنك قلت أعيانا ضاحي فقال أمعك عصا فقلت نعم فضربه ثم بعثه ثم أناخه و وطئ على ذراعه و قال اركب فركبت فسارته فجعل جملي يسبقه فاستغفر لي تلك الليلة خمسة و عشرين مرة فقال لي ما ترك عبد الله من الولد يعني أباه قلت سبع نسوة قال أبوك عليه دين قلت نعم قال فإذا قدمت المدينة قاطعهم فإن أبوا فإذا حضر جذاذ^(٣) نخلكم فأذني و قال هل تزوجت قلت نعم قال بمن قلت بفلانة بنت فلان بأيم^(٤) كانت بالمدينة قال فهلا فتاة تلاعبها و تلاعبك قلت يا رسول الله كن عندي نسوة خرق يعني أخواته فكرهت أن آتيهن بامرأة خرقاء فقلت هذه أجمع لأمرى قال أصبت و رشدت فقال بكم اشتريت جملك فقلت بخمس أواق من ذهب قال قد أخذناه^(٥) فلما قدم المدينة أتيتها بالجمل فقال يا بلال أعطه خمس أواق من ذهب يستعين به في دين عبد الله و زده ثلاثا و اردد عليه جملة قال هل قاطعت غرما عبد الله قلت لا يا رسول الله قال اترك و فاء قلت لا قال لا عليك إذا حضر جذاذ^(٦) نخلكم فأذني فأذنته فجاء فدعا لنا فجدنا و استوفى كل غريم ما كان يطلب تمرا و فاء و بقي لنا ما كنا نجذ و أكثر فقال رسول الله ﷺ ارفعوا و لا تكيلوا فرقعناه و أكلنا منه زمانا. و عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ إذا حدث الحديث أو سأل عن الأمر كرره ثلاثا ليفهم و يفهم عنه.

و عن ابن عمر قال قال رجل يا رسول الله فقال لبيك. و روي عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ كنا إذا جلسنا إليه إن أخذنا بحديث في ذكر الآخرة أخذ معنا و إن أخذنا في الدنيا أخذ معنا و إن أخذنا في ذكر الطعام و الشراب أخذ معنا فكل هذا أحدثكم عن رسول الله ﷺ.

عن أبي الحميساء قال بايعت النبي ﷺ قبل أن يبعث فواعدي^(٧) مكانا فنسيت يومى و الغد فأتيته يوم الثالث فقال ﷺ يا فتى لقد شقت علي أنا هاهنا منذ ثلاثة أيام.

عن جرير بن عبد الله أن النبي ﷺ دخل بعض بيوته فامتأل البيت و دخل جرير ففقد خارج البيت فأبصره النبي ﷺ فأخذ ثوبه فلفه فرمى به إليه و قال اجلس على هذا فأخذ جرير فوضعه على وجهه فقبله.

عن سلمان الفارسي قال دخلت على رسول الله ﷺ و هو متكئ على وسادة فآلقاها إلي ثم قال يا سلمان ما من مسلم دخل على أخيه المسلم فيلقى له الوسادة إكراما له إلا غفر الله له^(٨).

في بكائه: عن أنس بن مالك قال رأيت إبراهيم بن رسول الله ﷺ و هو يجود بنفسه فدمعت عيناه^(٩) فقال رسول الله ﷺ تدمع العين و يحزن القلب و لا أقول إلا ما يرضى ربنا و إنا بك يا إبراهيم لمحزونون.

عن خالد بن سلمة المخزومي قال لما أصيب زيد بن حارثة انطلق رسول الله ﷺ إلى منزله فلما رآته ابنته جهشت فانتحب^(١٠) رسول الله ﷺ و قال له بعض أصحابه ما هذا يا رسول الله قال هذا شوق الحبيب إلى الحبيب^(١١).

في مشيه ﷺ: عن علي بن أبي طالب قال كان رسول الله ﷺ إذا مشى تكفأ تكفؤا كأنما يتقلع من صلب لم أر قبله و لا بعده مثله.

(١) في نسخة: شهدت. (٢) في المصدر: يا لهف أماء. (٣) في المصدر: فإذا حضر حداد.

(٤) الأيامي: الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء. لسان العرب ١: ٢٨٩.

(٥) في المصدر: قال: بعينه ولك ظهره إلى المدينة. (٦) في المصدر: جداد. وكذا بقية تفاعيلها.

(٧) في المصدر: قال: تابعت النبي ﷺ قبل أن يبعث فواعدته. (٨) مكارم الأخلاق: ١٩ - ٢١. بفارق يسير.

(٩) في المصدر: فدمعت عينا رسول الله.

(١٠) وأجهش: نهأ للبكاء. لسان العرب ٤: ٤٠١. والنحيب: رفع الصوت بالبكاء. لسان العرب ١٤: ٦٥.

(١١) مكارم الأخلاق: ٢٢.

عن جابر قال كان رسول الله ﷺ إذا خرج مشى أصحابه أمامه وتركوا ظهره للملائكة.

عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ إذا مشى مشى يعرف أنه ليس بمشي عاجز ولا بكسلان.
عن أنس بن مالك قال كنا إذا أتينا النبي ﷺ جلسنا حلقة^(١).

وروي أن رسول الله لا يدع أحدا يمشي معه إذا كان راكبا حتى يحمله معه فإن أبي قال تقدم أمامي وأدركني في المكان الذي تريد ودعا ﷺ قوم من أهل المدينة إلى طعام صنعوه له ولأصحاب له خمسة فأجاب دعوتهم فلما كان في بعض الطريق أدركهم سادس فماشاهم فلما دنوا من بيت القوم قال للرجل السادس إن القوم لم يدعوك فاجلس حتى نذكر لهم مكانك ونستأذنهم بك^(٢).

في جمل من أحواله وأخلاقه: من كتاب النبوة عن علي^(٣) قال ما صافح رسول الله ﷺ أحدا قط فنزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده وما فاضه أحد قط في حاجة أو حديث فانصرف حتى يكون الرجل ينصرف وما نازعه الحديث حتى يكون^(٤) هو الذي يسكب وما رأى مقدما رجله بين يدي جليس له قط ولا عرض له قط أمران^(٥) إلا أخذ بأشدهما وما انتصر نفسه^(٥) من مظلمة حتى ينتهك محارم الله فيكون حينئذ غضبه لله تبارك وتعالى وما أكل متكئا قط حتى فارق الدنيا وما سئل شيئا قط فقال لا وما رد سائلا حاجة^(٦) إلا بها أو بميسور من القول وكان أخف الناس صلاة في تمام وكان أقصر الناس خطبة وأقله هذرا^(٧) وكان يعرف بالريح الطيب إذا أقبل وكان إذا أكل مع القوم كان أول من يبدأ وآخر من يرفع يده وكان إذا أكل مما يليه فإذا كان الرطب والتمر جالت يده وإذا شرب شرب ثلاثة أنفاس وكان يمص الماء مصا ولا يعبه عبا^(٨) وكان يمينه لطعامه وشرابه وأخذه إعطائه كان لا يأخذه إلا بيمينه ولا يعطي إلا بيمينه^(٩) وكان شماله لما سوى ذلك من بدنه وكان يحب التيمن في كل أموره في لبسه وتعلوه وترجله وكان إذا دعا دعا ثلاثا وإذا تكلم تكلم وترا وإذا استأذن استأذن ثلاثا وكان كلامه فصلا يتبينه كل من سمعه وإذا تكلم رأى كالنور يخرج من بين ثناياه وإذا رأيته قلت أفلح التينتين وليس بأفلق وكان نظره اللحظ بعينه وكان لا يكلم أحدا بشيء يكرهه وكان إذا مشى ينحط^(١٠) من صلب وكان يقول إن خياركم أحسنكم^(١١) أخلاقا وكان لا يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يتنازع أصحابه الحديث عنده وكان المحدث عنه يقول لم أر بعيني مثله قبله ولا بعده ﷺ.

عن أبي عبد الله ﷺ قال إن رسول الله ﷺ إذا رئي في الليلة الظلماء رئي له نور كأنه شقة قمر.

عنه ﷺ قال نزل جبرئيل ﷺ على رسول الله ﷺ فقال إن الله جل جلاله يقرئك السلام ويقول لك هذه بطحاء مكة تكون لك رضاضة^(١٢) ذهبا قال فنظر النبي ﷺ إلى السماء ثلاثا ثم قال لا يا رب ولكن أشبع يوما فأحمدك وأجوع يوما فأسألك.

وعنه ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يحلب عنز أهله^(١٣).

وعنه ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يحب الركوب على الحمار مؤكفا والأكل على الحضيض^(١٤) مع العبيد ومناولة السائل بيديه^(١٥).

وعن جابر بن عبد الله قال في رسول الله ﷺ خصال لم يكن في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عرفه^(١٦) أو ريح عرقه ولم يكن يمر بحجر ولا مدر^(١٧) إلا سجد له.

(١) في نسخة: خلفه.

(٢) مكارم الأخلاق: ٢٢.

(٣) في المصدر: حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف، وما نازعه أحد الحديث فيسكن حتى يكون.

(٤) في المصدر: ولا خير بين أمرين.

(٥) في المصدر: وما انتصر لنفسه.

(٦) في المصدر: وما رد سائلا حاجة قط.

(٧) الهذر: الكلام الذي لا يعا به. لسان العرب ١٥: ٦٥.

(٨) الغب: شرب الماء من غير مص. لسان العرب ٩: ٦٠.

(٩) في المصدر: وكان إذا مشى كأنما ينحط.

(١٠) في المصدر: هذه بطحاء مكة إن تكون لك ذهبا.

(١١) وقد تقدم أن الرضاض هو ما دق من الحصى.

(١٢) في المصدر: والأكل على الحصى.

(١٣) في المصدر: من طيب عرق وعرف الجنة: ريحها الطيبة. لسان العرب ٩: ١٥٦.

(١٤) في المصدر: من طيب عرق وعرف الجنة: ريحها الطيبة. لسان العرب ٩: ١٥٦.

و عن ثابت بن أنس بن مالك^(١٨) قال إن رسول الله ﷺ كان أزهر اللون كان لونه اللؤلؤ وإذا مشى تكفأ و شممت رائحة مسك و لا غبر أطيّب من رائحته و لا مسست ديباجة و لا حريرا ألين من كف رسول الله ﷺ كان أخف الناس صلاة في تمام.

٢٣٩
١٦
عن جرير بن عبد الله قال لما بعث النبي ﷺ أتيته لأبأه فقال لي يا جرير لأي شيء جئت قلت جئت لأسلم على يدك يا رسول الله فألقى لي كساءه ثم أقبل على أصحابه فقال إذا أتاكم كريم قوم فأكرموا.
و عن أبي عبد الله ﷺ قال إن رسول الله ﷺ وعد رجلا إلى الصخرة فقال أنا لك هاهنا حتى تأتي فاشتدت الشمس عليه فقال له أصحابه يا رسول الله لو أنك تحولت إلى الظل قال وعدته إلى هاهنا و إن لم يجرى كان منه الجش^(١٩).

و عن عائشة قال قلت يا رسول الله لو أنك^(٢٠) إذا دخلت الخلاء فخرجت دخلت في أترك فلم أر شيئا خرج منك غير أني أجد رائحة المسك قال يا عائشة إنا معشر الأنبياء ينبت^(٢١) أجسادنا على أرواح أهل الجنة فما خرج منا من شيء ابتلعت الأرض.

و عن ابن عباس قال إن رسول الله ﷺ دخل عليه عمر و هو على حصير قد أثر في جنبه فقال يا نبي الله لو اتخذت فراشا فقال ما لي و للدين ما مثلي و مثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح و تركها.

و عن ابن عباس قال إن رسول الله ﷺ توفي و درعه مرهونة عند رجل من اليهود على ثلاثين صاعا من شعير أخذها رزقا لعياله.

٢٤٠
١٦
و عن أبي رافع قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا سميت محمدًا فلا تقبحوه و لا تجهوه و تضربوه بورك لبيت فيه محمد و مجلس فيه محمد و رفقة فيها محمد^(٢٢).

في جلوسه و أمر أصحابه في آداب الجلوس

و كان ﷺ يؤتى بالصبي الصغير ليدعو له بالبركة أو يسميه فيأخذه فيضعه في حجره تكرمة لأهله فربما بال^(٢٣) الصبي عليه فيصيح بعض من رآه حين بال فيقول ﷺ لا ترموا بالصبي فيدعه حتى يقضي بوله ثم يفرغ له من دعائه أو تسميته و يبلغ سرور أهله فيه و لا يرون أنه يتأذى ببول صبيهم فإذا انصرفوا غسل ثوبه بعد و دخل رجل المسجد و هو جالس وحده فتزحج له فقال الرجل في المكان سعة يا رسول الله فقال ﷺ إن حق المسلم على المسلم إذا رآه يريد الجلوس إليه أن يتزحج له.

و روي أن رسول الله ﷺ قال من أحب أن يمثل له الرجال فليتبوأ مقعده في النار^(٢٤).

و قال ﷺ لا تقوموا كما تقوم الأعاجم بعضهم لبعض.

و روي عن أبي عبد الله ﷺ من كتاب المحاسن قال كان رسول الله ﷺ إذا دخل منزلا قعد في أدنى المجلس حين يدخل.

و عنه ﷺ قال كان رسول الله ﷺ أكثر ما يجلس تجاه القبلة.

و روي عنه ﷺ أن رسول الله ﷺ قال إذا أتى أحدكم مجلسا فليجلس حيث ما انتهى مجلسه.

و روي أن رسول الله ﷺ قال إذا قام أحدكم من مجلسه منصرفا فليسلم فليس الأولى^(٢٥) بأولى من الأخرى.
٢٤١
١٦
و روي عنه ﷺ أنه قال إذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع فهو أولى بمكانه.

(١٧) في المصدر: ولا شجر.

(١٨) كذا في نسخة وهو الصحيح، والمراد بثابت هو البثاني. وفي النسخ: ثابت بن أنس بن مالك.

(١٩) في المصدر: قال: وعدته هاهنا وإن لم يجيء كان منه الجش. وفي «أ»: «الجش».

(٢٠) في المصدر: قلت: رسول الله ﷺ. وما أثبتاه من المصدر.

(٢١) في «ط»: «ينبت». وفي المصدر: حين يبول.

(٢٢) مكارم الأخلاق: ٢٣ - ٢٥.

(٢٣) في المصدر: حين يبول.

(٢٤) في نسخة: والمصدر: مقعده من النساء.

(٢٥) في المصدر: فليست الأولى.

و روي عن النبي ﷺ أنه قال أعطوا المجالس حقها قيل و ما حقها قال غضوا أبصاركم و ردوا السلام و أروا أرواحهم و أروا بالعرف و انهوا عن المنكر.

عن أبي أمامة قال كان رسول الله ﷺ إذا جلس جلس القرفصاء^(١).

من كتاب المحاسن، و كان النبي ﷺ يجلس ثلاثا يجلس القرفصاء و هي أن يقيم ساقيه و يستقبلهما^(٢) بيديه فيشد يده في ذراعه و كان يجثو على ركبتيه و كان يشي رجلا واحدة و ييسط عليها الأخرى و لم ير مترعا قط و كان يجثو على ركبتيه و لا يتكى^(٣).

في صفة أخلاقه في مطعمه

من كتاب مواليد الصادقين كان رسول الله ﷺ يأكل كل الأصناف من الطعام و كان يأكل ما أحل الله له مع أهله و خدمه إذا أكلوا و مع من يدعوهم من المسلمين على الأرض و على ما أكلوا عليه و مما أكلوا إلا أن ينزل به ضيف فيأكل مع ضيفه و كان أحب الطعام إليه ما كان على ضفف و لقد قال ذات يوم و عنده أصحابه اللهم إنا نسألك من فضلك و رحمتك اللذين لا يملكهما غيرك فيينا هم كذلك إذ أهدى إلى النبي ﷺ شاة مشوية فقال خذوا هذا من فضل الله و نحن ننتظر رحمته و كان ﷺ إذا وضعت المائدة بين يديه قال بسم الله اللهم اجعلها نعمة مشكورة تصل بها نعمة الجنة و كان كثيرا إذا جلس^(٤) يأكل ما بين يديه و يجمع ركبتيه و قدميه كما يجلس الصلي في اثنتين ألا إن الركبة فوق الركبة و القدم على القدم و يقول ﷺ أنا عبد آكل كما يأكل العبد و أجلس كما يجلس العبد.

عن أبي عبد الله ﷺ قال ما أكل رسول الله ﷺ متكئا منذ بعثه الله عز و جل نبيا حتى قبضه الله إليه متواضعا لله عز و جل و كان ﷺ إذا وضع يده في الطعام قال بسم الله بارك لنا^(٥) فيما رزقتنا و عليك خلفه.

من مجموع أبي عن الصادق عن آبائه أن رسول الله ﷺ كان إذا أفطر قال اللهم لك صمنا و على رزقك أفطرنا فتقبله منا ذهب الظماء و ابتلت العروق و بقي الأجر.

و قال و كان رسول الله ﷺ إذا أكل عند قوم قال أفطر عندكم الصائمون و أكل طعامكم الأبرار.

و قال دعوة الصائم يستجاب عند إفطاره.

و قد جاءت الرواية أن النبي ﷺ كان يفطر على التمر و كان إذا وجد السكر أفطر عليه.

عن الصادق ﷺ أن النبي ﷺ كان يفطر على الحلو فإذا لم يجد يفطر على الماء الفاتر و كان يقول إنه ينقي الكبد و المعدة و يطيب النكهة و الفم و يقوي الأضراس و الحلق و يحدد^(٦) الناظر و يغسل الذنوب غسلا و يسكن العروق الهائجة و المرأة الغالبة و يقطع البلغم و يطفئ الحرارة عن المعدة و يذهب بالصداع و كان ﷺ لا يأكل الحار حتى يبرد و يقول إن الله لم يطعمنا نارا إن الطعام الحار غير ذي بركة فأبردوه.

و كان ﷺ إذا أكل سمي و يأكل بثلاث أصابع و مما يليه و لا يتناول من بين يدي غيره و يؤتى بالطعام فيشرع قبل القوم ثم يشرعون و كان يأكل بأصابعه الثلاث الإبهام و التي يليها و الوسطى و ربما استعان بالرابعة و كان ﷺ يأكل بكفه كلها و لم يأكل بإصبعين و يقول إن الأكل بإصبعين هو أكلة الشيطان.

و لقد جاء بعض أصحابه يوما بفالودج فأكل منه و قال مم هذا يا أبا عبد الله فقال بأبي أنت و أمي نجعل السمن و العسل في البرمة^(٧) و نضعها على النار ثم نغليه^(٨) ثم نأخذ مخ الحنطة إذا طحنت فنلقيه على السمن و العسل ثم نسوئه^(٩) حتى ينضج فيأتي كما ترى فقال ﷺ إن هذا الطعام طيب.

و لقد كان يأكل الشعير إذا كان غير منخول^(١٠) خبزاً أو عصيدة^(١١) في حالة كل ذلك كان يأكل ﷺ^(١٢).

(١) جلس القرفصاء: أن يجلس على أليته ويلزق فخذه، ويحتبي بيديه يضعهما على ساقيه. لسان العرب ١١: ١٢٧.

(٢) في المصدر: وهو أن يقيم ساقيه، ويستقبلهما.

(٣) مكارم الأخلاق: ٢٥ - ٢٦.

(٤) في المصدر: بسم الله اللهم بارك لنا.

(٥) البرمة: القدر من الحجر. مجمع البحرين ٦: ١٦.

(٦) السوط خلط الشيء بعضه ببعض. لسان العرب ٦: ٤٣٠.

(٧) العصيدة: دقيق يلبث بالسنن ويطبخ. لسان العرب ٩: ٢٣٥.

(٨) في المصدر: كان يأكل الشعير غير منخول.

و من كتاب روضة الواعظين، قال العيص بن القاسم قلت للصادق عليه السلام حديث يروى عن أبيك عليه السلام أنه قال ما شبع رسول الله من خبز بر قط أهو صحيح فقال لا ما أكل رسول الله ﷺ خبز بر قط ولا شبع من خبز شعير قط وقالت عائشة ما شبع رسول الله من خبز الشعير يومين حتى مات و روي أن رسول الله ﷺ لم يأكل على خوان قط حتى مات ولا أكل خبزاً مرققا حتى مات وقالت عائشة ما زالت الدنيا علينا عسرة كدرة حتى قبض رسول الله ﷺ فلما قبض صبت الدنيا علينا صبا.

و من كتاب النبوة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما زال طعام رسول الله ﷺ الشعير حتى قبضه الله إليه.

عن أنس قال كان رسول الله ﷺ يجيب دعوة المملوك و يردفه خلفه و يضع طعامه على الأرض و كان يأكل القثاء بالرطب و القثاء بالملح و كان يأكل الفاكهة الرطبة و كان أحبها إليه البطيخ و العنب و كان يأكل البطيخ بالخبز و ربما أكل بالسكر و كان ﷺ ربما أكل البطيخ بالرطب فيستعين باليدين جميعا.

و لقد جلس يوما يأكل رطباً فيأكل بيمينه^(١٣) و أمسك النوى بيساره و لم يلقه في الأرض فمرت به شاة قريبة منه فأشار إليها بالنوى الذي في كفه فندت إليه و جعلت تأكل من كفه اليسرى و يأكل هو بيمينه و يلقي إليها النوى حتى فرغ و انصرف الشاة حينئذ.

و كان ﷺ إذا كان صائماً يفطر على الرطب في زمانه و كان ربما أكل العنب حبة حبة و كان ﷺ ربما أكله خرطاً^(١٤) حتى ترى روال^(١٥) على لحيته كتحدرد اللؤلؤ و الروال الماء الذي يخرج من تحت القشر و كان ﷺ يأكل الحيس.

و كان ﷺ يأكل التمر و يشرب عليه الماء و كان التمر و الماء أكثر طعامه و كان يجمع اللبن و التمر و يسميها^(١٦) الأظبيين و كان يأكل العصيدة من الشعير بإهالة الشحم و كان ﷺ يأكل الهريسة أكثر ما يأكل و يتسحر بها و كان جبرئيل قد جاء بها من الجنة يتسحر بها و كان يأكل في بيته مما يأكل الناس و كان ﷺ يأكل اللحم طبيخاً بالخبز^(١٧) و يأكله مشوياً بالخبز و كان يأكل القديد وحده و ربما أكله بالخبز و كان أحب الطعام إليه اللحم و يقول هو يزيد في السمع و البصر و كان يقول ﷺ اللحم سيد الطعام في الدنيا و الآخرة فلو سألت ربي أن يطعمني كل يوم لفعل و كان يأكل الثريد بالقرع و اللحم و كان يحب القرع و يقول إنها شجرة أخي يونس و كان ﷺ يعجبه الدباء^(١٨) و يلتقطه من الصحفة^(١٩) و كان ﷺ يأكل الدجاج و لحم الوحش و لحم الطير الذي يصاد و كان لا يبتاعه و لا يصيده و يحب أن يصاد له و يؤتى به مصنوعاً فيأكله أو غير مصنوع فيصنع له فيأكله و كان إذا أكل اللحم لم يطأطئ رأسه إليه و يرفعه إلى فيه ثم ينتهسه انتهاساً^(٢٠) و كان يأكل الخبز و السمن و كان يحب من الشاة الذراع و الكف و من الصباغ الخل و من البقول الهندياء و الباذروج و بقلة الأنصار و يقال إنها الكرنب و كان ﷺ لا يأكل الثوم و لا البصل و لا الكراث و لا تحسل الذي فيه المغافير^(٢١) و المغافير ما يبقى من الشجر في بطون النحل فليقيه في العسل فيبقى له ريح في الفم و ما ذم رسول الله ﷺ طعاماً قط كان إذا أعجبه أكله و إذا كرهه تركه و كان ﷺ ما عاف من شيء^(٢٢) فإنه لا يحرمه على غيره و لا يبغيضه إليه و كان ﷺ يلحس الصحفة و يقول آخر الصحفة أعظم الطعام بركة و كان ﷺ إذا فرغ من طعامه لعق أصابعه الثلاث التي أكل بها فإن بقي فيها شيء عاوده فلحقها حتى يتنظف و لا يمسح يده بالمنديل حتى يلحقها واحدة واحدة و يقول^(٢٣) لا يدري في أي الأصابع البركة و كان ﷺ يأكل البرد^(٢٤) و يتقذ ذلك أصحابه فيلتنظفونه له فيأكله و يقول إنه يذهب بأكلة الأسنان و كان ﷺ يغسل يديه من الطعام حتى

(٢٢) في المصدر: ذلك كان يأكله ﷺ. (١٣) في المصدر: فأكل بيمينه.

(١٤) الخرط: تشرك الورق (أو التمر) عن الشجر اجتذاباً يكفك. لسان العرب ٤: ٦٤.

(١٥) الروال: اللعاب القاطر من الفم. لسان العرب ٥: ٣٧٧. (١٦) في «أ»: وكان يجمع باللبن و التمر و يسميها.

(١٧) في نسخة: اللحم طبيخاً وبالخبز. (١٨) تقدم أن الدباء هو القرع.

(١٩) الصحفة: كالقصة عريضة (مسطحة) تشعب الخمسة ونحوهم. لسان العرب ٧: ٢٩١.

(٢٠) في المصدر: صم ينتهسه انتهاشاً. (٢١) في المصدر: الذي فيه المغافير وهو ما يبقى.

(٢٢) في المصدر: وكان ﷺ إذا عاف شيئاً.

(٢٣) في المصدر: حتى تنتظف ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلحق أصابعه واحدة واحدة ويقول أنه لا يدري.

(٢٤) البرد: حب الغمام أي قطر الماء يجمد من شدة البرد. لسان العرب ١: ٣٦٦.

ينقيهما فلا يوجد لما أكل ريح و كان ﷺ إذا أكل الخبز و اللحم خاصة غسل يديه غسلًا جيدًا ثم مسح بفضل الماء الذي في يده وجهه و كان ﷺ لا يأكل وحده ما يمكنه و قال ألا أنينكم بشاركم قالوا بلى قال من أكل وحده و ضرب عبده و منع رفقده^(١).

في صفة أخلاقه في مشربه ﷺ

و كان ﷺ إذا شرب بدأ فسمى و حساً^(٢) حسوة و حسوتين ثم يقطع فيحمد الله ثم يعود فيسمى ثم يزيد في الثالثة ثم يقطع فيحمد الله و كان له في شربه ثلاث تسميات و ثلاث تحميدات و يمص الماء مصاً و لا يعبه عبا و يقول إن الكباد من العب و كان ﷺ لا يتنفس في الإناء إذا شرب فإن أراد أن يتنفس أبعد الإناء عن فيه حتى يتنفس و كان ربما شرب بنفس واحد حتى يفرغ و كان يشرب في أقداح القوارير التي يؤتى بها من الشام و يشرب في الأقداح التي يتخذ من الخشب و في الجلود و يشرب في الخزف و يشرب بكفيه يصب الماء فيها و يشرب و يقول ليس إناء أطيب من اليد^(٣) و يشرب من أفواه القرب و الأداوي و لا يختنثا اختنثا و يقول إن اختنثا يتنثها و كان ﷺ يشرب قائماً و ربما شرب راكباً و ربما قام فشرب من القربة أو الجرة أو الإداوة و في كل إناء يجده و في يديه و كان ﷺ يشرب الماء الذي حلب عليه اللبن و يشرب السوق.

و كان ﷺ أحب الأشربة إليه الحلو و في رواية أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد و كان يشرب الماء على العسل و كان يمات^(٤) له الخبز فيشربه أيضاً و كان ﷺ يقول سيد الأشربة في الدنيا و الآخرة الماء.

و قال أنس بن مالك كانت لرسول الله ﷺ شربة يفطر عليها و شربة للسحر و ربما كانت واحدة و ربما كانت لبنا و ربما كانت الشربة خبزاً يمات فماتها له ﷺ ذات ليلة فاحتبس النبي ﷺ فظننت أن بعض أصحابه دعاه فشربتها حين احتبس فجاء ﷺ بعد العشاء بساعة فسألت بعض من كان معه هل كان النبي ﷺ أفطر في مكان أو دعاه أحد فقال لا فبت بليلة لا يعلمها إلا الله من غم^(٥) أن يطلبها مني النبي ﷺ و لا يجدها فبييت جائعاً فأصبح صائماً و ما سألني عنها و لا ذكرها حتى الساعة و لقد قرب إليه إناء فيه لبن و ابن عباس عن يعينة و خالد بن الوليد عن يساره فشرب ثم قال لعبد الله بن عباس إن الشربة لك أفتأذن أن أعطي خالد بن الوليد يريد السن^(٦) فقال ابن عباس لا و الله لا أوثر بفضل رسول الله ﷺ أحداً فتناول ابن عباس القدح فشربه.

و لقد جاءه ﷺ ابن خولي بإناء فيه عسل و لبن فأتى أن يشربه فقال شربتان في شربة و إناء في إناء واحد فأبى أن يشربه ثم قال ما أحرمه و لكني أكره الفخر و الحساب بفضول الدنيا غداً و أحب التواضع فإن من تواضع لله رفعه الله^(٧).

في صفة أخلاقه في الطيب و الدهن و لبس الثياب و في غسل رأسه ﷺ

و كان ﷺ إذا غسل رأسه و لحيته غسلهما بالسدر.

في دهنه: و كان يحب الدهن و يكره الشعث^(٨) و يقول إن الدهن يذهب بالبؤس كان يدهن بأصناف من الدهن و كان إذا دهن بدأ برأسه و لحيته و يقول إن الرأس قبل اللحية و كان يدهن بالبنفسج و يقول هو أفضل الأدهان و كان ﷺ إذا دهن بدأ بحاجبيه ثم بشاربيه ثم يدخل^(٩) في أنفه و يشمه ثم يدهن رأسه و كان ﷺ يدهن حاجبيه من الصداع و يدهن شاربيه يدهن سوى دهن لحيته.

في تسريحه: و كان ﷺ يمشط و يرجل رأسه بالمدرى و ترجله نساؤه و تتفقد نساؤه تسريحه إذا سرح رأسه و لحيته فيأخذن المشاطة فيقال إن الشعر الذي في أيدي الناس من تلك المشاطات فأما ما حلق في عمرته و حجته فإن جبرئيل ﷺ كان ينزل فيأخذه فيعرج به إلى السماء و لربما سرح لحيته في اليوم مرتين و كان ﷺ يضع المشط

(٢) حسا الطائر الماء، هو الكاشرب للإنسان. لسان العرب ٣: ١٨١.

(٤) مات الشيء: مرسه وخطه. لسان العرب ١٣: ٢٢٠.

(٦) في المصدر: يريد الأسن.

(٨) شعث شعره: تبدل وغيّر. لسان العرب ٧: ١٣٠.

(١) مكالم الأخلاق: ٢٦ - ٣١ بفارق يسير.

(٣) في المصدر: أطيّب من الكف.

(٥) في المصدر: إلا الله خوف أن يطلبها.

(٧) مكالم الأخلاق: ٣١ - ٣٢.

(٩) في المصدر: ثم يدخله.

تحت وسادته إذا امتشط به و يقول إن المشط يذهب بالوباء و كان ﷺ يسرح تحت لحيته أربعين مرة و من فوقها سبع مرات و يقول إنه يزيد في الذهن و يقطع البلغم.

و في رواية عن النبي ﷺ أنه قال من أمر المشط على رأسه و لحيته و صدره سبع مرات لم يقاربه داء أبداً. في طبيبه: و كان ﷺ يتطيب بالمسك حتى يرى و يبصه في مفرقه و كان ﷺ يتطيب بذكر الطيب و هو المسك و العنبر و كان ﷺ يتطيب بالغالية تطيبه بها نساؤه بأيديهن و كان ﷺ يستجمر بالعود القماري و كان يعرف في الليلة المظلمة قبل أن يرى بالطيب فيقال هذا النبي ﷺ.

عن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ ينفق على الطيب أكثر مما ينفق على الطعام.

و قال الباقر عليه السلام كان في رسول الله ﷺ ثلاث خصال لم يكن في أحد غيره لم يكن له فيء و كان لا يمر في طريق فيمر فيه^(١) بعد يومين أو ثلاثة إلا عرف أنه قد مر فيه لطيب عرفه و كان لا يمر بجحر و لا بشجر إلا سجد له و كان ﷺ لا يعرض عليه طيب إلا تطيب به و يقول هو طيب ريحه خفيف محمله^(٢) و إن لم يتطيب وضع إصبعه في ذلك الطيب ثم لعق منه و كان ﷺ يقول جعل^(٣) لذتي في النساء و الطيب و جعل قرة عيني في الصلاة و الصوم. في تكحله: و كان ﷺ يكتحل في عينه اليمنى ثلاثاً و في اليسرى ثنتين و قال من شاء اكتحل ثلاثاً و كل حين و من فعل دون ذلك أو فوّه فلا حرج و ربما اكتحل و هو صائم و كانت له مكحلة يكتحل بها بالليل و كان كحله الإيمد. في نظره في المرأة: و كان ﷺ ينظر في المرأة و يرجل جمته و يمشط و ربما نظر في الماء و سوى جمته فيه و لقد كان يتجمل لأصحابه فضلاً على تجمله لأهله و قال ذلك لعائشة حين رآته ينظر في ركة فيها ماء في حجرتها و يسوي فيها جمته و هو يخرج إلى أصحابه فقالت بأبي أنت و أمي تتمرأ في الركة و تسوي جمتك و أنت النبي و خير خلقه فقال إن الله تعالى يحب من عبده إذا خرج إلى إخوانه أن يتبها لهم و يتجمل.

في اطلائه: و كان رسول الله ﷺ يطلي فيطليه من يطليه حتى إذا بلغ ما تحت الإزار تولاها بنفسه و كان ﷺ لا يفارقه في أسفاره قارورة الدهن و المكحلة و المقرض و المرأة و المسواك و المشط.

و في رواية تكون معه الخيوط و الإبرة و المخصف و السيور^(٤) فيخيط ثيابه و يخصف نعله و كان ﷺ إذا استاك استاك عرضاً.

في لباسه: و كان رسول الله ﷺ يلبس الشملة يأتزرها بها و يلبس النمرة يأتزرها بها فيحسن عليه^(٥) النمرة لسوادها على بياض ما يبدو من ساقيه و قدميه و قيل لقد قبضه الله عز و جل و إن له لنمرة تنسج في بني عبد الأشهل ليلبسها ﷺ و ربما كان ﷺ يصلي بالناس و هو لا لبس الشملة، و قال أنس ربما رأيته يصلي بنا الظهر في شملة عاقدا طرفيها بين كتفيه.

في عمامته و قلنسوته: و كان ﷺ يلبس القلائس تحت العمام و يلبس القلائس بغير العمام و العمام بغير القلائس و كان يلبس البرطلة و كان يلبس من القلائس التيهية اليمنية^(٦) و من البيض المصرية^(٧) و يلبس القلائس ذوات الآذان في الحرب منها ما يكون من السيجان الأخضر و كان ربما نزع قلنسوته فجعلها سترة بين يديه يصلي إليها و كان ﷺ كثيراً ما يتعمم العمام^(٨) الخز السود في أسفاره و غيرها و يعتجر اعتجاراً و ربما لم يكن له العمامة فيشد العصابة على رأسه أو على جبهته و كان شد العصابة من فعاله كثيراً ما يرى عليه و كانت له عمامة يعتم بها يقال لها السحاب فكساها علياً عليه السلام و كان ربما طلع علي فيها فيقول أتاكم علي عليه السلام في السحاب^(٩) يعني عمامته التي

(١) في المصدر: فيمر فيه أحد.

(٢) في المصدر: جعل الله لذتي.

(٣) المخصف: المثقب. لسان العرب ٤: ١١١.

(٤) السيور: وهي ما قدّم من الجلود طولاً (يخاط بها). لسان العرب ٦: ٤٥٥.

(٥) في المصدر: و يأتزرها بها و يلبس النمرة و يأتزرها أيضاً فتحسن عليه.

(٦) في المصدر: القلائس اليمنية.

(٧) في نسخة: البيض المضربة.

(٨) في المصدر: ما يعتم بعمامته.

(٩) في المصدر: علي عليه السلام تحت السحاب.

وقالت عائشة ولقد ليس رسول الله ﷺ جبة صوف و عمامة صوف ثم خرج فخطب الناس على المنبر فما رأيت شيئا مما خلق الله تعالى أحسن منه فيها.

في كيفية لبسه: وكان ﷺ إذا لبس ثوبا جديدا قال الحمد لله الذي كساني ما يوراني عورتى وأتجمل به في الناس وكان إذا نزع نزع من مياسره أولا وكان من فعله إذا لبس الثوب الجديد حمد الله ثم يدعو مسكينا فيعطيه خلقانه^(٢) ثم يقول ما من مسلم يكسو مسلما من سمل ثيابه لا يكسوه إلا لله عز وجل إلا كان في ضمان الله و حرزه و حيزه ما واره حيا و ميتا^(٣) و كان ﷺ إذا لبس ثيابه و استوى قائما قبل أن يخرج قال اللهم بك استترت و إليك توجهت و بك اعتصمت و عليك توكلت اللهم أنت ثقتي^(٤) و أنت رجائي اللهم اكفني ما أهمني^(٥) و ما لا أهتم به و ما أنت أعلم به مني عز جارك و جل ثناؤك و لا إله غيرك اللهم زدني التقوى و اغفر لي ذنبي و وجهني للخير حيث ما توجهت ثم يندفع لحاجته و كان له ﷺ ثوبان للجمعة خاصة سوى ثيابه في غير الجمعة و كانت له خرقة و منديل يمسح به و وجهه من الوضوء و ربما لم يكن معه المنديل فيمسح و وجهه بطرف الرداء الذي يكون عليه.

في خاتمه: و كان ﷺ لبس خاتما من فضة و كان قصه حبشي^(٦) فجعل الفص مما يلي بطن الكف و لبس خاتما من حديد ملويا عليه فضة أهداها له معاذ بن جبل فيه محمد رسول الله و لبس رسول الله خاتمه في يده اليمنى ثم نقله إلى شماله و كان خاتمه الآخر الذي قبض و هو في يده خاتم فضة فضة ظاهرا كما يلبس الناس خواتيمهم فيه محمد رسول الله و كان رسول الله ﷺ يستنجي بيساره و هو فيها^(٧).

و يروى أنه لم يزل كان في يمينه إلى أن قبض و كان ﷺ ربما جعل خاتمه في إصبعه الوسطى في المفصل الثاني منها و ربما لبسه كذلك في الإصبع التي تلي الإبهام و كان ربما خرج على أصحابه و في خاتمه خيط مربوط ليستذكر به الشيء و كان ﷺ يختم بخواتيمه على الكتب و يقول الخاتم على الكتاب حرز من التهمة.

في نعله: و كان ﷺ يلبس النعلين بقبالتين^(٨) و كانت مخصرة معقبة حسنة التخصير مما يلي مقدم العقب مستوية ليست بملسنة و كان منها ما يكون في موضع الشيء الخارج قليلا و كان كثيرا ما يلبس السبئية التي ليس لها شعر و كان إذا لبس بدأ باليمنى و إذا خلع بدأ باليسرى و كان يأمر بلبس النعلين جميعا و تركهما جميعا كراهة أن يلبس واحدة دون أخرى و كان يلبس من الخفاف من كل ضرب.

في فراشه: الذي قبض و هو عنده من أسمال^(٩) وادي القرى محشوا وبرأ و قيل كان طوله ذراعين أو نحوهما و عرضه ذراع و شبر.

عن علي^(١٠) كان فراش رسول الله ﷺ عباءة و كانت مرفقته أدم حشوها ليف فثنت ذات ليلة فلما أصبح قال لقد منعني الليلة الفراش الصلاة فأمر^(١١) أن يجعل بطاق واحد و كان له فراش من أدم حشوه ليف و كانت له ﷺ عباءة تفرش له حيشا انتقل و ثني ثنتين و كان ﷺ كثيرا ما يتوسد و سادة له من أدم حشوها ليف و يجلس عليها و كانت له قطيفة فذكية يلبسها يتخشع بها و كانت له قطيفة مصرية قصيرة الخمل و كان له بساط من شعر يجلس عليه و ربما صلى عليه.

في نومه: و كان ينام على الحصير ليس تحته شيء غيره و كان يستاك إذا أراد أن ينام و يأخذ مضجعه و كان ﷺ إذا أوى إلى فراشه اضطجع على شقه الأيمن و وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ثم يقول اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك.

(١) في المصدر: التي وهبها له.

(٢) في المصدر: وحرزه وأمانه حياً وميتاً.

(٣) في المصدر: ما أهمني وما لا أهمني.

(٤) في المصدر: اللهم بك تقي.

(٥) في المصدر: يلبس النعلين بقبالتين.

(٦) ظ: حبشياً.

(٧) وهذا ما يخالف ما تذهب إليه الإمامية في مكروهية لبس الخاتم في يد الستنجي سيما وإن عليه اسمه الشريف، ولعله من روايات العامة.

(٨) في المصدر: ليس التعلين بقبالتين.

(٩) في المصدر: وكان فراشه الذي قبض وهو عنده من أسمال.

(١٠) في المصدر: كيس يجعل على ضرع الشاة إذا نزل.

والشمال: كيس يجعل على ضرع الشاة إذا نزل. لسان العرب ٧: ٢٠٢.

في دعائه عند مضجعه: و كان له أصناف من الأقاويل يقولها^(١) إذا أخذ مضجعه فمنها أنه كان يقول اللهم إني أعوذ بك بمعافاتك من عقوبتك و أعوذ برضاك من سخطك و أعوذ بك منك اللهم إني لا أستطيع أن أبلغ في الثناء عليك و لو حرصت أنت كما أنيت على نفسك و كان يقول عند منامه بسم الله أموت و أحيا و إلى الله المصير اللهم آمّن روعتي و استر عورتي و أدّ عني أمانتي ما يقول عند نومه كان ﷺ يقرأ آية الكرسي عند منامه و يقول أتاني جبرئيل فقال يا محمد إن عفريتاً من الجن يكيدك في منامك فعليك بآية الكرسي.

عن أبي جعفر^(٢) قال ما استيقظ رسول الله ﷺ من نوم قط إلا خر لله عز و جل ساجداً.

و روي أنه ﷺ لا ينام^(٣) إلا و السواك عند رأسه فإذا نهض بدأ بالسواك و قال ﷺ لقد أمرت بالسواك حتى خشيت أن يكتب علي و كان ﷺ مما يقول إذا استيقظ الحمد لله الذي أحياني بعد موتي إن ربي لَقَفُورٌ شَكُورٌ و كان يقول ﷺ اللهم إني أسألك خير هذا اليوم و نوره و هداه و بركته و طهوره و معافاته اللهم إني أسألك خيره و خير ما فيه و أعوذ بك من شره و شر ما بعده

في سواكه: و كان ﷺ يستاك كل ليلة ثلاث مرات قبل نومه و مرة إذا قام من نومه إلى ورده و مرة قبل خروجه إلى صلاة الصبح و كان يستاك بالأراك أمره بذلك جبرئيل^(٤).

و عن الصادق^(٥) قال إني لأكره للرجل أن يموت و قد بقيت خلة^(٦) من خلال رسول الله ﷺ لم يأت بها^(٧).

بيان: قوله و هو مغذ أي مسرع من قولهم أغذ إذا أَسْرَعَ في السير و القذ بالفتح جلد السخلة الماعزة و بالكسر سير يغذ من جلد غير مدبوغ و القديد اللحم المقدد و في النهاية فيه كانوا يأكلون القذ يريد جلد السخلة في الجذب انتهى^(٨) و الجذب الجذب و النجدة الشجاعة و قال الجزري فيه لو تعلمون ما في هذه الأمة من الموت الأحمر يعني القتل لما فيه من حمرة الدم أو لشدة ينفال موت أحمر أي شديد و منه حديث علي^(٩) كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله ﷺ أي إذا اشتدت الحرب استقبلنا العدو به و جعلناه لنا وقاية و قيل أراد إذا اضطربت نار الحرب و تسعرت كما يقال في الشر بين القوم اضطربت نارهم تشبهاً بحمرة النار و كثيراً ما يطلقون الحمرة على الشدة^(١٠) و قال و فيه أنه ركب فرساً لأبي طلحة فقال إن وجدناه ليحرا أي واسع الجري و سمي البحر بحرا لسعته انتهى^(١١).

قوله ﷺ لن تراعوا هو من الروع بمعنى الفزع و قال الجزري في صفته ﷺ إذا سر فكان وجهه المرأة و كان الجدر تلاحك و وجهه الملاحكة شدة الملازمة أي يرى شخص الجدر في وجهه^(١٢) و قال الجوهرى الدارة التي حول القمر و هي الهالة^(١٣) قوله فيزجي الضعيف أي يسوقه ليلحقه بالرفاق و الناضح البعير الذي يستقى عليه قوله جالت يده أي أخذ من كل جانب قوله لا تزرعوا بالصبي من باب الإفعال أي لا تقطعوا عليه بوله و مثل الرجل يمثل مثولاً إذا انتصب قائماً و قال الجزري فيه أنه لم يشبع من خبز و لحم إلا على ضفف الضفف الضيق و الشدة أي لم يشبع منها إلا عن ضيق و قيل الضفف اجتماع الناس يقال ضف القوم على الماء يصفون ضفاً و ضففاً أي لم يأكل خبزاً و لحماً وحده و لكن يأكل مع الناس و قيل الضفف أن تكون الأكلة أكثر من مقدار الطعام و الخفف أن يكونوا بمقداره^(١٤) و قال الحيس هو الطعام المختن من التمر و الأقط و السمن و قد يجعل عوض الأظف الدقيق أو الفتيت^(١٥) و قال كل شيء مما يؤتد به إهالة و قيل هو ما أذيب من الألية و الشحم^(١٦) و قال النهس أكل اللحم بأطراف الأسنان و النهس الأخذ بجميعها^(١٧) و قال

(٢) في المصدر: أنه ﷺ كان لا ينام.

(٤) مكاهم الأخلاق ٣٣ - ٣٩ بفارق يسير.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٣٨.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٣٩.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٩٥.

(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٨٤.

(١) في المصدر: أصناف من الدعوات يدعو بها إذا.

(٣) في المصدر: وقد بقيت عليه خلة.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٤١.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٩٩.

(٩) الصحاح: ٦٦٠.

(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٦٧.

(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٣٦.



الفيروز آبادي بقلة الأنصار الكرب^(١) والكرب بالضم وكسمند السلق أو نوع منه أحلى والكباد بالضم وجع الكبد وقال الجزري فيه نهى عن اختناث الأسقية خثت السقاء إذا ثنيت فسمه إلى خارج وشربت منه^(٢) وقال المدري شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر الملبد ويستعمله من لا مشط له انتهى^(٣).

والمشاة بالضم الشعر الذي يسقط من الرأس واللحية عند التسريح بالمشط^(٤) والوباء بالقصر والمد الطاعون والمرض العام والوبص بالمهمله البريق وقال الجزري في حديث عائشة أنه كان ينظف بذكارة الطيب الذكارة بالكسر ما يصلح للرجل كالمسك والعنبر والعود وهي جمع ذكر والذكورة مثله ومنه الحديث كانوا يكرهون المؤنث من الطيب ولا يرون بذكورته بأسا هو ما لا لون له كالعود والكافور والعنبر والمؤنث طيب النساء كالخلوق والزعفران انتهى^(٥) والإئتمد بالكسر حجر الكحل وقال الجزري فيه لا يتمر أحدكم في الدنيا أي لا ينظر فيها هو يتفعل من الروية الميم زائدة^(٦) وفي القاموس الشملة بالفتح كساء دون القطيفة يشتمل به^(٧) وقال النمرة كفرحة شملة فيها خطوط بيض وسود أو برده من صوف تلبسها الأعراب انتهى^(٨).

والبرطلة قلنسوة طويلة والساج الطيلسان الأخضر والجمع سيجان واعتجار العمامة هو أن يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئا تحت ذقنه والسمل بالتحريك الخلق من الثياب وقال الجزري في حديث خاتم النبي ﷺ فيه فص حبشي يحتمل أنه أراد من الجزع أو العقيق لأن معدنهما اليمن والحيشة أو نوعا آخر ينسب إليهما^(٩) قوله وهو فيها حمل على النقية أو على أنه من موضوعات العامة وربما حمل على بيان الجواز وكذا الاستدكار إما من الموضوعات أو محمول على أنه ﷺ إنما فعله للتعليم والقبال بالكسر زمام النعل وهو السير الذي يكون بين الإصبعين قوله مخصرة أي مستدقة الوسط والمعقبة هي التي لها نتو من عقبه من جهة الفوق و يحتمل من جهة التحت على بعد والملسة كمعظمة ما فيها طول ولطافة كهنية اللسان.

قال الزمخشري في الفائق فيه إن نعله كانت معقبة مخصرة ملسنة أي مصيرا لها عقب مستدقة الخصر وهو وسطها مخرطة الصدر مرققته من أعلاه على شكل اللسان انتهى.

قوله وكان منها لعل المعنى أن بعضها كانت ملسنة لكن قليلا وقال الجوهرى السبت بالكسر جلود البقر المدبوغه بالقرظ^(١٠) يحذي منه النعال السبئية^(١١).

٣٦-جاء: [المجالس للمفيد] أبو غالب الزراري عن محمد بن سليمان عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن يحيى الخزاز عن غياث بن إبراهيم عن الصادق عن أبيه عن جده ﷺ قال كان رسول الله ﷺ إذا خطب حمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وأفضل الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ويرفع صوته و تحمار وجنتاه و يذكر الساعة و قيامها حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم الساعة مستكم الساعة ثم يقول بعثت أنا و الساعة كهاتين و يجمع بين سبائتيه من ترك مالا فلأهله و من ترك ديني فعلي و إلي^(١٢).

٣٧-مكا: [مكارم الأخلاق] في كتاب مواليد الصادقين قال محمد بن إبراهيم الطالقاني و خبرت أنه اعتزل نسائه في مشربه و المشربة العلية فدخل عليه عمر و في البيت أحب عطنة و قرظ و النبي ﷺ نائم على حصير قد أثر في جنبه فوجد عمر ريح الأهب فقال يا رسول الله ما هذه الريح قال يا عمر هذا متاع الحي فلما جلس النبي ﷺ قد

٢٤٦
١٦

٢٥٧
١٦

- (١) القاموس المحيط ٣: ٣٤٧.
- (٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١١٥.
- (٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٦٤.
- (٤) القاموس المحيط ٣: ٤١٤.
- (٥) كذا في نسخة والصدر. وفي «ط»: البها. النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٣٠.
- (٦) القارظ: شجر يدبغ به وقيل هو ورق السلم يدبغ به آدم ومنه أديم مقروظ. لسان العرب ١١: ١١٧.
- (٧) الصراح: ٢٥١ وفيه: تحذي منه.
- (٨) أمالي المفيد: ٢١١ م ٢٤ ح ١.
- (٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٨٢.
- (١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٣٢.
- (١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣١٤.
- (١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٥٤.

أثر^(١) الحصر في جنبه فقال عمر أما أنا فأشهد أنك رسول الله ولأنت أكرم على الله من قيصر وكسرى و هما فيما هما فيه من الدنيا و أنت على الحصر قد أثر في جنبك فقال النبي ﷺ أما ترضى أن يكون لهم الدنيا و لنا الآخرة^(٢).

بيان: العلية بضم العين و تشديد اللام المكسورة و الباء الغرقة و قال الجوهرى الأهب بضم الهمة و الهاء و يفتحها جمع إهاب و هو الجلد^(٣) و قيل إنما يقال للجلد إهاب قبل الدغ فأما بعده فلا و العطنة المنتنة التي هي في دباغها انتهى^(٤) و القرط بالتحريك ورق السلم يدغ به.

٣٨- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن أحمد معنعنا عن محمد بن كعب القرظي قال كان رسول الله ﷺ يتحارسه أصحابه فأنزل الله تعالى إليه ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ إلى آخر الآية قال فترك الحرس حين أخبره الله تعالى أنه يعصمه من الناس بقوله ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(٥).

٣٩- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي الحسن الأنباري عن أبي عبد الله ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يحمد الله في كل يوم ثلاثمائة و ستين مرة عدد عروق الجسد يقول اخُذْ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ كثيرا على كل حال^(٦).

٤٠- كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ كان لا يقوم من مجلس و إن خف حتى يستغفر الله عز و جل خمسا و عشرين مرة^(٧).

٤١- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن العارث بن المغيرة عن أبي عبد الله ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يستغفر الله عز و جل كل يوم سبعين مرة و يتوب إلى الله سبعين مرة^(٨).

٤٢- كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أبان عن ابن ميمون القداح^(٩) عن أبي جعفر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إني لأعجب كيف لا أشيب إذا قرأت القرآن^(١٠).

٤٣- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ قال دخل يهودي على رسول الله ﷺ و عائشة عنده فقال السام^(١١) عليكم فقال رسول الله ﷺ عليك ثم دخل آخر فقال مثل ذلك فرد عليه كما رد على صاحبه ثم دخل آخر فقال مثل ذلك فرد رسول الله ﷺ كما رد على صاحبه^(١٢) ففضبت عائشة فقالت عليكم السام و الغضب و اللعنة يا معشر اليهود يا إخوة القردة و الخنازير فقال لها رسول ﷺ يا عائشة إن الفحش لو كان ممثلا لكان مثالا سوء إن الرفق لم يوضع على شيء قط إلا زانه و لم يرفع عنه قط إلا شانه قال قالت يا رسول الله أما سمعت إلى قولهم السام عليكم فقال بلى أما سمعت ما رددت عليهم قلت عليكم فإذا سلم عليكم مسلم فقولوا السلام عليكم و إذا سلم عليكم كافر فقولوا عليكم^(١٣).

٤٤- كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن التوفلي عن عبد العظيم بن عبد الله العلوي رفعه قال كان النبي ﷺ يجلس ثلاثا للفرصاء و هو أن يقيم ساقيه و يستقبلهما بيديه و يشد يده في ذراعه و كان يجثو على ركبتيه و كان يشني رجلا واحدة و ييسط عليها الأخرى و لم يركب متربعا قط^(١٤).

٤٥- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن معمر بن خلاد قال سألت أبا الحسن ﷺ فقلت جعلت فداك الرجل يكون مع القوم فيجري بينهم كلام يمزحون و يضحكون فقال لا بأس ما لم يكن فظننت أنه عنى الفحش ثم قال إن رسول الله كان يأتيه الأعرابي فيهدي له الهدية ثم يقول مكانه أعطنا ثمن هديتنا فيضحك رسول الله ﷺ و كان إذا اغتم يقول ما فعل الأعرابي ليته أنا^(١٥).

(٢) مكارم الأخلاق ١٣١ ف ١٠ ب ٦.

(٤) وردت بالمعنى في الصحاح: ٢١٦٤.

(٦) الكافي ٢: ٥٠٣ ب ٢٣٦ ح ٢.

(٨) الكافي ٢: ٥٠٤ - ٥٠٥ ب ٢٣٧ ح ٥.

(١٠) الكافي ٢: ٦٣٢ ب ٢٨٣ ح ١٩.

(١٢) في نسخة: كما رد على صاحبيه.

(١٤) الكافي ٢: ٦٦١ ح ١.

(١) في نسخة: جلس النبي ﷺ كان قد أثر.

(٣) الصحاح: ٨٩.

(٥) تفسير الفرات ١٣٠ ح ١٥٢.

(٧) الكافي ٢: ٥٠٤ ب ٢٣٧ ح ٤.

(٩) في المصدر: عن ميمون القداح.

(١١) السام: الموت. لسان العرب ٦: ١٣٥.

(١٣) الكافي ٢: ٦٤٨ ب ٢٩٤ ح ١.

(١٥) الكافي ٢: ٦٦٣ ح ١.



٤٦- كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال رأى رسول الله ﷺ امرأة فأعجبته فدخل على أم سلمة و كان يومها فأصاب منها و خرج إلى الناس و رأسه يقطر فقال أيها الناس إنما النظر من الشيطان فمن وجد من ذلك شيئا فليأت أهله^(١).

بيان: لعلة عليه السلام إنما فعل ذلك و أظهر لتعليم غيره.

٤٧- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الوشاء عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ يقسم لحظاته بين أصحابه فينظر إلى ذا و ينظر إلى ذا بالسوية قال و لم ييسط رسول الله ﷺ رجله بين أصحابه قط و إن كان ليصافحه الرجل فما يترك رسول الله ﷺ يده من يده حتى يكون هو التارك فلما فطنوا لذلك كان الرجل إذا صافحه قال^(٢) بيده فترعها من يده^(٣).

٤٨- كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد عن أبي جعفر عليه السلام قال قال النبي ﷺ ما زال جبرئيل يوصيني بالسواك حتى خفت أن أخفي أو أدرد^(٤).

بيان: قال الجزري فيه لزمت السواك حتى كدت أخفي فمي أي أستقصي على أسناني فأذهبها بالسواك^(٥) و قال فيه لزمت السواك حتى خشيت أن يدرني أي يذهب بأسناني و الدرد سقوط الأسنان^(٦).

٤٩- كا: [الكافي] العدة عن البرقي و علي عن أبيه جميعا عن الأصفهاني عن المتقري عن سفيان بن عتبة^(٧) عن أبي عبد الله عليه السلام قال أنا أولى بكل مؤمن من نفسه و علي أولى به من بعدي فقيل له ما معنى ذلك فقال قول النبي ﷺ من ترك ديناً أو ضياعاً فعلي و من ترك مالا فلورثته فالرجل ليست له على نفسه ولاية إذا لم يكن له مال و ليس له على عياله أمر و لا نهى إذا لم يجز عليهم النفقة و النبي و أمير المؤمنين و من بعدهما ألزمهم^(٨) هذا فمن هناك صاروا أولى بهم من أنفسهم و ما كان سبب إسلام عامة اليهود إلا من بعد هذا القول من رسول الله ﷺ و إنهم آمنوا على أنفسهم و على عيالاتهم^(٩).

بيان: قال الجزري فيه من ترك ضياعاً فالبي الضياع العيال و أصله مصدر ضاع بضع ضياعاً فسمي العيال بالمصدر و إن كسرت الضاد كان جمع ضائع كجائع و جياع انتهى^(١٠).

قوله عليه السلام ليست له على نفسه ولاية لأنه إما أن يصير أجيراً لغيره فيكون لغيره عليه الولاية أو يشتغل بسائر المكاسب وجوباً فليس له الاشتغال بفضول الطاعات و المباحات أو ليست له على نفسه ولاية أن يمنعها عن السؤال و الطلب أو المعنى أن الإمام لما كان منفقاً عليه حينئذ فله الولاية عليه فليس له حقيقة على نفسه ولاية أو أنه لما لم يكن له مال يجعله بضاعة للكسب فلا ولاية له على نفسه بأن يكلف نفسه الكسب و أما عدم الأمر و النهي له على عياله فلأنه ليس له منعهم عن الخروج من البيت و لا الأمر بالخدمات لأنه يجب عليهم الخروج لتحصيل العاش.

٥٠- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمر بن أذينة^(١١) عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ يضع بمن مات من بني هاشم خاصة شيئاً لا يصنعه بأحد من المسلمين كان إذا صلى على الهاشمي و نضح قبره بالماء وضع رسول الله ﷺ كفه على القبر حتى ترى أصابعه في الطين فكان الغريب^(١٢) يقدم أو المسافر من أهل المدينة فيرى القبر الجديد عليه أثر كف رسول الله ﷺ فيقول من مات من آل محمد ﷺ^(١٣).

(١) الكافي ٥: ٤٩٤ ح ١.

(٢) قال بيده: أخذ بيده، وقال برجله: مشى؛ والعرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال وتطلقه على غير الكلام. لسان العرب ١١: ٣٥٤.

(٣) الكافي ٢: ٦٧١ ح ١.

(٤) الكافي ٦: ٤٩٥ ح ٣ وفيه: خشيت أن أدرد وأخفى.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤١.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١١٢.

(٧) في نسخة: لزمتهم.

(٨) في نسخة: ألزمهم.

(٩) الكافي ١: ٤٠٦ ح ١٦٢ ح ١.

(١٠) في نسخة: عمرو بن أذينة.

(١١) الكافي ٣: ٢٠٠ ب ١٣٨ ح ٤.

٥١-كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن أبان بن عثمان عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أكل رسول الله ﷺ متكئا منذ بعثه الله عز وجل حتى قبض وكان يأكل أكلة العبد ويجلس جلسة العبد قلت ولم ذاك قال تواضعا لله عز وجل ^(١).

٥٢-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبي المعزاء ^(٢) عن هارون بن خازجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ يأكل أكل العبد ويجلس جلسة العبد ويعلم أنه عبد ^(٣).

٥٣-كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة قال سأل بشير الدهان أبا عبد الله عليه السلام وأنا حاضر فقال هل كان رسول الله ﷺ يأكل متكئا على يمينه وعلى يساره فقال ما كان رسول الله ﷺ يأكل متكئا على يمينه ولا على يساره ﷺ ولكن يجلس جلسة العبد قلت ولم ذلك قال تواضعا لله عز وجل ^(٤).

٥٤-كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن معلى أبي عثمان ^(٥) عن المعلى بن خنيس قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما أكل نبي الله وهو متكئ منذ بعثه الله جل وعز وكان يكره أن يتشبه بالملوك ونحن لا نستطيع أن نفعل ^(٦).

٥٥-كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن سالم عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ يأكل أكل العبد ويجلس جلسة العبد وكان يأكل على الحضيض وينام على الحضيض ^(٧).

٥٦-كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن علي بن محمد القاساني عن أبي أيوب سليمان بن مقبل المدني ^(٨) عن داود بن عبد الله بن محمد الجعفري عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان في بعض مغازيه فمر به ركب وهو يصلي فوقفوا على أصحاب رسول الله فسانلوه عن رسول الله ﷺ ودعوا وأثنوا وقالوا لو لا أنا عجل لا تنتظرنا رسول الله ﷺ فأقره منا السلام ومضوا فانفلت رسول الله ﷺ مضيا ثم قال لهم يقف عليكم الركب ويسألونكم عني ويبلغوني السلام ولا تعرضون عليهم الغداء ليعز على قوم فيهم خليلي جعفر أن يجوزوه حتى يتغدوا عنده ^(٩).

٥٧-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ يجعل العزّة بين يديه إذا صلى ^(١٠).

بيان: قال الجوهري العزّة بالتحريك أطول من المعصا وأقصر من الرمح ^(١١) وفيه زج كزج الرمح.

٥٨-كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن ابن سنان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان طول رجل رسول الله ﷺ ذراعا وكان إذا صلى ^(١٢) وضعه بين يديه ليستتر به ممن يمر بين يديه ^(١٣).

٥٩-كا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن وهيب بن حفص ^(١٤) عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ عند عائشة ليلتها فقالت يا رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر فقال يا عائشة ألا أكون عبدا شكورا قال وكان رسول الله ﷺ يقوم على أطراف أصابع رجله فأنزل الله سبحانه طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ^(١٥).

(١) الكافي ٦: ٢٧٠ ح ١، وفيه: منذ بعثه الله عز وجل إلى أن قبضه.

(٢) كذا في (أ) وهو الصحيح، وفي «ط»: المعزاء.

(٣) الكافي ٦: ٢٧٢ ح ١٩٤ ح ٣.

(٤) الكافي ٦: ٢٧٢ ح ١٩٤ ح ٧.

(٥) في نسخة: معلى بن أبي عثمان.

(٦) الكافي ٦: ٢٧٢ ح ١٩٤ ح ٨.

(٧) في المصدر: علي بن القاساني عن أبي أيوب سليمان بن مقاتل المدني.

(٨) الكافي ٦: ٢٧٥ ح ٢٠٠ ح ١، عن أبي أيوب سليمان بن مقاتل المدني.

(٩) الكافي ٣: ٢٩٦ ح ١٨٠ ح ١.

(١٠) في نسخة: فإذا صلى.

(١١) في (أ): وهب. وهو تصحيف.

(١٢) الكافي ٢: ٩٥.

(١٣) الكافي ٣: ٢٩٦ ح ١٨٠ ح ٢.

(١٤) الكافي ٢: ٩٥.

(١٥) الكافي ٢: ٩٥.

٦٠-كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن عبد الله بن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله ﷺ كان في سفر يسير على ناقه له إذ نزل فسجد خمس سجرات فلما ركب قالوا يا رسول الله إنا رأيناك صنعت شيئا لم تصنعه فقال ﷺ نعم استقبلني جبرئيل عليه السلام فبشرني ببشارات من الله عز وجل فسجدت لله شكرا لكل بشرى سجدة ^(١).

٦١-كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن أبيه عن حماد عن حريز عن بحر السقاء قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا بحر حسن الخلق يسر ثم قال ألا أخبرك بحديث ما هو في يدي أحد من أهل المدينة قلت بلى قال بينما ^(٢) رسول الله ﷺ ذات يوم جالس في المسجد إذ جاءت ^(٣) جارية لبعض ^(٤) الأنصار وهو قائم فأخذت بطرف ثوبه فقام لها النبي ﷺ فلم تقل شيئا ولم يقل لها النبي ﷺ شيئا حتى فعلت ذلك ثلاث مرات فقام لها النبي ﷺ في الرابعة وهي خلفه فأخذت هدية من ثوبه ثم رجعت فقال لها الناس فعل الله بك وفعل حبست رسول الله ﷺ ثلاث مرات لا تقولين له شيئا ولا هو يقول لك شيئا ما كانت حاجتك إليه قالت إن لنا مريضا فأرسلني أهلي لآخذ هدية من ثوبه ليستشفى بها فلما أردت أخذها رأيته فاستحييت أن أخذها وهو يراني وأكره أن أستأمره في أخذها فأخذتها ^(٥).
 بيان: هدية الثوب طرفه مما يلي طرفه.

٢٦٥
١٦

٦٢-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن رسول الله ﷺ أتى باليهودية التي سمت الشاة للنبي ﷺ فقال لها ما حملك على ما صنعت فقالت قلت إن كان نبيا لم يضره وإن كان ملكا أرحمت الناس منه قال فعفا رسول الله ﷺ عنها ^(٦).

٦٣-كا: [الكافي] حميد بن زياد عن الخشاب عن ابن بقاح عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال دخل رسول الله ﷺ على عائشة فرأى كسرة كاد أن يطأها فأخذها وأكلها وقال يا حميرى أكرمي جوار نعم الله عليك فإنها لم تنف من قوم فكادت تعود إليهم ^(٧).

٦٤-كا: [الكافي] علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله عليه السلام قال أفطر رسول الله ﷺ عشية خميس في مسجد قباء فقال هل من شراب فأناه أوس بن خولي الأنصاري بعس مخيض ^(٨) بعسل فلما وضعه على فيه نجاه ثم قال شرايان يكتفى بأحدهما ^(٩) من صاحبه لا أشربه ولا أحرمه ولكن أتواضع لله فإن من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر خفضه الله ومن اقتصد في معيشته رزقه الله ومن بذر حرمه الله ومن أكثر ذكر الموت أحبه الله.

ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] ابن أبي عمير مثله ^(١٠).

٢٦٦
١٦

٦٥-كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن ابن فضال عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر يذكر أنه أتى رسول الله ﷺ ملك فقال إن الله تعالى يخبرك أن تكون عبدا رسولا متواضعا أو ملكا رسولا قال فنظر إلي جبرئيل وأومأ بيده أن تواضع فقال عبدا متواضعا رسولا فقال الرسول مع أنه لا ينقصك مما عند ربك شيئا قال ومعه مفاتيح خزائن الأرض ^(١١).

٦٦-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن يحيى الخثعمي عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أعجب رسول الله ﷺ شيء من الدنيا إلا أن يكون فيها جائعا خائفا ^(١٢).

٦٧-كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال خرج النبي ﷺ وهو محزون فأناه ملك ومعه مفاتيح خزائن الأرض فقال يا محمد هذه مفاتيح خزائن

(١) الكافي ٢: ٩٨.
 (٢) في نسخة: إذا جاءت.
 (٣) في نسخة: من بعض.
 (٤) الكافي ٢: ٨٠.
 (٥) الكافي ٦: ٣٠٠.
 (٦) في «أ»: بأحدهما.
 (٧) الكافي ٢: ١٢٢ ح ٥.
 (٨) العنق: القدح، والمخيض: ما أخذ زبده من اللبن.
 (٩) الزهد: ٥٥ ح ١٤٨. بفارق يسير.
 (١٠) الكافي ٢: ١٢٩ ح ٦١.
 (١١) الكافي ٢: ١٢٩ ح ٧.

الدنيا يقول لك ربك افتح وخذ منها ما شئت من غير أن ينقص شيئا عندي فقال رسول الله ﷺ الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له فقال الملك والذي بعثك بالحق لقد سمعت هذا الكلام من ملك يقول في السماء الرابعة حين أعطيت المفاتيح^(١).

٦٨- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن عيسى عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عن أبيه ﷺ أن رسول الله ﷺ أجرى الخيل التي أضمرت من الحصباء إلى مسجد بني زريق و سبقها من ثلاث نخلات فأعطى السابق عذقا وأعطى المصلي^(٢) عذقا وأعطى الثالث عذقا^(٣).

٢٦٧
١٦ كا: [الكافي] علي بن أبيه عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله ﷺ مثله^(٤).

٦٩- كا: [الكافي] علي بن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ قال كان أحب الأصباغ إلى رسول الله ﷺ الخل والزيت^(٥).

٧٠- كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال دخل رسول الله ﷺ إلى أم سلمة رضي الله عنها فقربت إليه كسرة فقال هل عندك إدام فقالت لا يا رسول الله ما عندي إلا خل فقال ﷺ نعم الإدام الخل ما افتقر^(٦) بيت فيه خل^(٧).

بيان: قوله ما افتقر^(٨) في بعض النسخ يتقدم القاف على الفاء وفي بعضها بالعكس والأول أظهر قال الجزري فيه ما أقفر بيت فيه خل أي ما خلا من الإدام وما عدم أهله الإدام والقفار الطعام بلا آدم وأقفر الرجل إذا أكل الخبز وحده من القفر والقفار وهي الأرض الخالية التي لا ماء بها^(٩).

٧١- كا: [الكافي] علي بن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ قال إن النبي ﷺ أتى بطعام حار جدا فقال ما كان الله ليطعمنا النار أفروه حتى يبرد ويمكن فإنه طعام محروق البركة وللشيطان فيه نصيب^(١٠).

٧٢- كا: [الكافي] علي بن أبيه عن القاساني عن أبي أيوب المدني عن سليمان الجعفري عن الرضا ﷺ أن رسول الله كان يعجبه النظر إلى الأترج الأخضر والتفاح الأحمر^(١١).

٢٦٨
١٦ ٧٣- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله ﷺ قال كان رسول الله يأكل الرطب بالخربز^(١٢).

٧٤- كا: [الكافي] علي بن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يأكل البطيخ بالتمر^(١٣).

٧٥- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد الله ﷺ قال كان النبي ﷺ يعجبه الرطب بالخربز^(١٤).

٧٦- كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن محمد بن عيسى عن عبيد الله الدهقان عن درست عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن الأول ﷺ قال أكل رسول الله ﷺ البطيخ بالسكر وأكل ﷺ البطيخ بالرطب^(١٥).

٧٧- كا: [الكافي] علي بن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ كان يعجب رسول الله ﷺ من البقول الحوك^(١٦).

(١) الكافي ٢: ١٢٩ ب ٦١ ح ٨. وفيه: بعثك بالحق نبياً.

(٢) والمصلي من الخيل: الذي يجيء بعد السابق، لأن رأسه يلي صلا المتقدم. لسان العرب ٧: ٣٩٨.

(٣) الكافي ٥: ٤٨ ب ٢٢ ح ٥. (٤) الكافي ٥: ٤٨ ب ٢٢ ح ٦.

(٥) الكافي ٦: ٣٢٨ ب ٢٤٩ ح ٦ و ٣٢٩ ب ٢٥ ح ٦. وفيهما: الخل والزيت وهو طعام الآثياء.

(٦) الكافي ٦: ٣٢٩ ح ١. (٧) في المصدر: افتقر. وفي نسخة: افتقر.

(٨) في (أ): ما أقفر. وصححه في الهامش. وقال: ما أقفر بيت. (٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٨٩.

(١٠) الكافي ٦: ٣٢٢ ب ٢٤٤ ح ٢. (١١) الكافي ٦: ٣٦٠ ب ٢٧٩ ح ٦.

(١٢) الكافي ٦: ٣٦١ ب ٢٨٢ ح ٢. (١٣) الكافي ٦: ٣٦١ ب ٢٨٢ ح ٣.

(١٤) الكافي ٦: ٣٦٢ ب ٢٨٢ ح ٤. (١٥) الكافي ٦: ٣٦٢ ب ٢٨٢ ح ٥.

(١٦) الكافي ٦: ٣٦٤ ب ٢٨٥ ح ١.

٧٨-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن سهل عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ إذا شرب الماء قال الحمد لله الذي سقانا عذبا زلالا و لم يسقنا ملحا أجابا و لم يؤاخذنا بذنوبنا (٢).

٧٩-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن إبراهيم الكرخي عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ يشرب في الأقداح الشامية يجاء بها من الشام و تهدي له ﷺ (٣).

٨٠-كا: [الكافي] بهذا الإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان النبي ﷺ يعجبه أن يشرب في القدح الشامي و كان يقول هذا أنظف آنتيكم (٤).

٨١-كا: [الكافي] علي بن أبيه عن بعض أصحابه عن عنبسة بن مصعب عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول أتني النبي ﷺ بشيء فقسمه فلم يسع أهل الصفة جميعا فخص به أناسا منهم فخاف رسول الله ﷺ أن يكون قد دخل قلوب الآخرين شيء فخرج إليهم فقال معذرة إلى الله عز و جل و إليكم يا أهل الصفة إنا أوتينا بشيء فأردنا أن نقسمه بينكم فلم يسعكم فخصصت به أناسا منكم خشينا جزعهم و هلعهم (٥).

٨٢-كا: [الكافي] العدة عن سهل عن إسماعيل بن مهران عن أيمن بن محرز عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما صافح رسول الله رجلا قط فنزع يده حتى يكون هو الذي ينزع (٦) يده منه (٧).

٨٣-كا: [الكافي] العدة عن سهل عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال لقي النبي ﷺ حذيفة فمد النبي ﷺ يده فكف حذيفة يده فقال النبي ﷺ يا حذيفة بسطت يدي إليك فكففت يدك عني فقال حذيفة يا رسول الله بيدك الرغبة و لكنني كنت جنباً فلم أحب أن تمس يدي يدك و أنا جنب فقال النبي ﷺ أما تعلم أن المسلمين إذا التقيا فتصافحا تحتات (٨) ذنوبهما كما يتحات ورق الشجر (٩).

٨٤-كا: [الكافي] علي بن محمد بن عبد الله (١٠) عن البرقي عن أبيه عن إسماعيل بن مهران عن أيمن بن محرز عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال ما منع رسول الله ﷺ سائلا قط إن كان عنده أعطى و إلا قال يأتي الله به (١١).

٨٥-كا: [الكافي] علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ أول ما بعث يصوم حتى يقال ما يفطر و يفطر حتى يقال ما يصوم ثم ترك ذلك و صام يوما و أفطر يوما و هو صوم داود عليه السلام ثم ترك ذلك و صام الثلاثة الأيام الغر ثم ترك ذلك و فرقها في كل عشرة (١٢) يوما خمسين بينهما أربعةاء قبض عليه و آله السلام و هو يعمل ذلك (١٣).

بيان: الأيام الغر الأيام البيض في وسط الشهر.

٨٦-كا: [الكافي] العدة عن سهل عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن محمد بن مروان قال سمعت أبا عبد الله يقول كان رسول الله ﷺ يصوم حتى يقال لا يفطر ثم صام يوم و أفطر يوما ثم صام الإثنين و الخميس ثم آل من ذلك إلى صيام ثلاثة أيام في الشهر الخميس في أول الشهر و أربعةاء في وسط الشهر و خميس في آخر الشهر و كان يقول ذلك صوم الدهر و قد كان أبي يقول ما من أحد أبغض إلي من رجل يقال له كان رسول الله ﷺ يفعل كذا و كذا فيقول لا يعذبني الله على أن اجتهد في الصلاة كأنه يرى أن رسول الله ﷺ ترك شيئا من الفضل عجزا

(١) القاموس المحيط ٣: ٢١٠.

(٢) الكافي ٦: ٣٨٥ ب ٣١١ ح ٢. وفيه: و تهدي إليه ﷺ.

(٣) الكافي ٣: ٥٥٠ ب ٣٠١ ح ٥.

(٤) الكافي ٢: ١٨٢ ب ٨٧ ح ١٥.

(٥) الكافي ٢: ١٨٣ ب ٨٧ ح ١٩.

(٦) في المصدر: محمد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه.

(٧) الكافي ٤: ١٥ ب ١١ ح ٥.

(٨) الكافي ٤: ٩٠ ب ٥٥ ح ٢.

(٩) في نسخة: في كل عشرة أيام.

٨٧-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال كن نساء النبي عليه السلام إذا كان عليهن صيام أخرن ذلك إلى شعبان كراهة أن يمنعن رسول الله عليه السلام فإذا كان شعبان صمن وكان رسول الله عليه السلام يقول شعبان شهري (٢).

٨٨-كا: [الكافي] أحمد بن محمد عن علي بن الحسن عن أحمد بن صبح عن عنبسة العابد قال قبض النبي عليه السلام على صوم شعبان ورمضان وثلاثة أيام في كل شهر أول خميس وأوسط أربعاء وآخر خميس (٣).

٨٩-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن عبد الرحمن بن عثمان عن رجل من أهل اليمامة كان مع أبي الحسن أيام حبس ببغداد قال قال أبو الحسن عليه السلام إن الله عز وجل قال لنبيه عليه السلام وَوَيْبَاكَ فَطَهَّرْهُ وَكَانَتْ ثِيَابُهُ طَاهِرَةً وَإِنَّمَا أَمْرُهُ بِالتَّشْمِيرِ (٤).

٩٠-كا: [الكافي] علي بن محمد عن البرقي عن أبيه عن النضر عن موسى بن بكر عن عجلان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول الله عليه السلام كان لا يسأله أحد من الدنيا شيئاً إلا أعطاه فأرسلت إليه امرأة ابناً لها فقالت انطلق إليه فأسأله فإن قال لك ليس عندنا شيء فقل أعطني قميصك قال فأخذ قميصه فرمى به إليه. وفي نسخة أخرى وأعطاه فأدبه الله عز وجل على القصد فقال وَوَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا (٥).

٩١-كا: [الكافي] علي عن أبيه ومحمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن سليمان الفزاري (٦) عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله عليه السلام يكتحل بالأنثمد إذا أوى إلى فراشه وتراً وتراً (٧).

٩٢-كا: [الكافي] العدة عن سهل عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله عليه السلام ما زال جبرئيل عليه السلام يوصيني بالسواك حتى خشيت أن أردد وأحفي (٨).

٩٣-كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن موسى بن القاسم عن صفوان عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول الله كان يكتحل قبل أن ينام أربعاً في اليمنى وثلاثاً في اليسرى (٩).

توضيح: لعل المعنى أنه عليه السلام قد كان يفعل كذلك ثلاثاً ينافي الخبر السابق ويحتمل أن يكون المراد بالسواك كونهما معا وتراً فيكون التكرير للتأكيد أو الليالي لكنه بعيد ويمكن حمل السابق على التقية لكونه أوفق بأخبار المخالفين إذا أكثرهم روي أنه عليه السلام كان يكتحل في كل عين ثلاثاً.

٩٤-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول الله عليه السلام مر في بعض طرق المدينة وسوءاء تلقط السرقيين فقبل لها تنحي عن طريق رسول الله عليه السلام فقالت إن الطريق لمعرض فهم بها بعض القوم أن يتناولها فقال رسول الله عليه السلام دعوها فإنها جبارة (١٠).

٩٥-ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] عبد الله بن سنان عن علي بن شجرة عن عمه بشير عن أبي جعفر عليه السلام مثله (١١).

٩٦-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان النبي عليه السلام إذا خرج في الصيف من البيت خرج يوم الخميس وإذا أراد أن يدخل في الشتاء من البرد دخل يوم الجمعة وروي أيضاً كان دخوله وخروجه ليلة الجمعة (١٢).

(٢) الكافي ٤: ٩٠ ب ٥٥ ح ٤.

(١) الكافي ٤: ٩٠ ب ٥٥ ح ٣.

(٤) الكافي ٦: ٥٦ ب ٣٥٤ ح ٤. وفيه: قال لي أبو الحسن عليه السلام.

(٣) الكافي ٤: ٩١ ب ٥٥ ح ٧.

(٦) في المصدر: سليم الفراء.

(٥) الكافي ٤: ٥٥ ح ٧. والآية في الاسراء: ٢٩.

(٨) الكافي ٦: ٤٩٥ ب ٣٨٤ ح ٢.

(٧) الكافي ٦: ٤٩٣ ب ٣٨٣ ح ١.

(١٠) الكافي ٢: ٣٠٩ ب ١٢٤ ح ٢.

(٩) الكافي ٦: ٤٩٥ ب ٣٨٣ ح ١٢.

(١٢) الكافي ٢: ٣٠٩ ب ١٢٤ ح ٢.

(١١) الزهد: ٦٥ ح ١٤٩.

٩٧-كأ: [الكافي] أحمد بن عبد الله عن البرقي عن عبد بن مالك^(١) عن هارون بن الجهم عن الكاهلي عن معاذ بن بياح الأكسية قال قال أبو عبد الله^(ع) كان رسول الله^(ص) يحلب عنز أهله^(٢).

٩٨-كأ: [الكافي] محمد بن يحيى^(٣) عن محمد بن أحمد عن ذكره عن منصور بن العباس عن صفوان بن يحيى عن عبد الله بن مسكان عن أبي عبد الله^(ع) قال كان رسول الله^(ص) إذا أفطر بدأ بحلواء يفطر عليها فإن لم يجد فسكرة أو تمرات فإذا أعوز ذلك كله فماء فاتر^(٤).

٩٩-كأ: [الكافي] علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن مهزم عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله^(ع) قال كان رسول الله^(ص) يفطر على التمر في زمن التمر وعلى الرطب في زمن الرطب^(٥).

١٠٠-كأ: [الكافي] علي بن أبيه عن جعفر بن عبد الله الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد الله^(ع) قال كان رسول الله^(ص) ما يفطر عليه في زمن الرطب والرطب وفي زمن التمر التمر^(٦).

١٠١-كأ: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله^(ع) كان رسول الله^(ص) إذا دخل العشر الأواخر شد المئزر واجتنب النساء وأحيا الليل وتفرغ للعبادة^(٧).

١٠٢-كأ: [الكافي] علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن أبي عبد الله^(ع) قال كان رسول الله^(ص) إذا كان العشر الأواخر اعتكف في المسجد وضربت له قبة من شعر وشم المئزر وطوى فراشه فقال بعضهم واعتزل النساء فقال أبو عبد الله^(ع) أما اعتزال النساء فلا^(٨).

بيان: طي الفراش كناية عن اجتناب النساء أو النوم والأول أظهر والاعتزال المنفي الاعتزال بالكيفية.

١٠٣-كأ: [الكافي] علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله^(ع) قال كانت بدر في شهر رمضان فلم يعتكف رسول الله^(ص) فلما أن كان من قابل اعتكف عشرين عشرا لعامة وعشرا قضاء لما فاتته^(٩).

١٠٤-كأ: [الكافي] العدة عن سهل عن أحمد بن محمد عن داود بن الحصين عن أبي العباس عن أبي عبد الله^(ع) قال اعتكف رسول الله^(ص) في شهر رمضان في العشر الأول ثم اعتكف في الثانية في العشر الوسطى ثم اعتكف في الثالثة في العشر الأواخر ثم لم يزل يعتكف في العشر الأواخر^(١٠).

١٠٥-كأ: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبي الفرج قال سألت أبا عبد الله^(ع) أكان لرسول الله^(ص) طواف يعرف به فقال كان رسول الله^(ص) يطوف بالليل والنهار عشرة أسابيع ثلاثة أول الليل وثلاثة آخر الليل واثنين إذا أصبح واثنين بعد الظهر وكان فيما بين ذلك راحته^(١١).

١٠٦-كأ: [الكافي] علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان قال كان رسول الله^(ص) يذبح يوم الأضحي كبشين أحدهما عن نفسه والآخر عن من لم يجد من أمته^(١٢).

١٠٧-كأ: [الكافي] علي بن أبيه عن ابن مزار عن يونس عن ابن سنان عن أبي عبد الله^(ع) قال لا بأس بالرجل يمر على الشجرة ويأكل منها ولا يفسد وقد نهى رسول الله^(ص) أن تبني الحيطان بالمدينة لمكان المارة^(١٣).

١٠٨-كأ: [الكافي] علي بن محمد بن عبد الله عن البرقي عن القاسمي عن حماد عن عبد الله بن القاسم الجعفري عن أبيه قال كان النبي^(ص) إذا بلغت شمار أمر بالحيطان فثلثت^(١٤).

١٠٩-كأ: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن فضال عن ابن القداح عن أبي عبد الله^(ع) قال كان

(١) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: عبد بن مالك.

(٣) في المصدر: محمد بن يحيى.

(٥) الكافي ٤: ١٥٣ ب ١٠٩ ح ٥.

(٧) الكافي ٤: ١٥٥ ب ١١١ ح ٣.

(٩) الكافي ٤: ١٧٥ ب ١١٩ ح ٢.

(١١) الكافي ٤: ٤٢٨ ب ٢٦٦ ح ٥.

(١٣) الكافي ٣: ٥٦٩ ب ٣١٧ ح ١.

(٢) الكافي ٥: ٨٦ ب ٢٣ ح ٢.

(٤) الكافي ٤: ١٥٣ ب ١٠٩ ح ٤.

(٦) الكافي ٤: ١٥٣ ب ١٠٩ ح ٦.

(٨) الكافي ٤: ١٧٥ ب ١١٩ ح ١.

(١٠) الكافي ٤: ١٧٥ ب ١١٩ ح ٣.

(١٢) الكافي ٤: ٤٩٥ ب ٣١١ ح ١.

(١٤) الكافي ٣: ٥٦٩ ب ٣١٧ ح ٣.

النبي ﷺ يعجبه الدنيا و يلتقطه من الصفحة^(١).

١١٠-محض: [التمحيص] عن أبي سعيد الخدري أنه وضع يده على رسول الله ﷺ و عليه حمى فوجدها من فوق اللحاف فقال ما أشدها عليك يا رسول الله قال إنا كذلك يشتد علينا البلاء و يضعف لنا الأجر^(٢).

١١١-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر عن يحيى العجلي عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله ﷺ قال مات رسول الله ﷺ و عليه دين^(٣).

١١٢-كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن ابن مهران عن ابن عميرة^(٤) عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يأكل الهدية و لا يأكل الصدقة^(٥).

١١٣-كا: [الكافي] علي بن أبيه عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لو أهدى إلي كراع^(٦) لقبلته^(٧).

١١٤-كا: [الكافي] العدة عن سهل عن النهدي عن موسى بن عمر بن بزيع عن الرضا ﷺ قال إن رسول الله كان إذا أخذ في طريق رجع في غيره^(٨).

١١٥-يب: [تهذيب الأحكام] محمد بن علي بن محبوب عن ابن معروف عن ابن المغيرة عن معاوية بن وهب قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول و ذكر صلاة النبي ﷺ قال كان يأتي بطهور فيتخمر^(٩) عند رأسه و يوضع سواكه تحت فراشه ثم ينام ما شاء الله فإذا استيقظ جلس ثم قلب بصره في السماء ثم تلا الآيات من آل عمران: «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»^(١٠) الآية ثم يستن و يتطهر ثم يقوم^(١١) إلى المسجد^(١٢) فيركع أربع ركعات على قدر قراءته ركوعه و سجوده على قدر ركوعه يركع حتى يقال متى يرفع رأسه و يسجد حتى يقال متى يرفع رأسه ثم يعود إلى فراشه فينام ما شاء الله ثم يستيقظ فيجلس فيتلو الآيات من آل عمران و يقلب بصره في السماء ثم يستن و يتطهر و يقوم إلى المسجد فيصلي أربع ركعات كما ركع قبل ذلك ثم يعود إلى فراشه فينام ما شاء الله ثم يستيقظ فيجلس فيتلو الآيات من آل عمران و يقلب بصره في السماء ثم يستن و يتطهر^(١٣) و يقوم إلى المسجد فيوتر و يصلي^(١٤) الركعتين ثم يخرج إلى الصلاة^(١٥).

بيان: الاستئذان استعمال السواك.

١١٦-كا: [الكافي] العدة عن سهل و أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار جميعا عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن سعيد بن عمرو الجعفي عن محمد بن مسلم قال دخلت على أبي جعفر ﷺ ذات يوم و هو يأكل متكئا قال و قد كان يبلغنا أن ذلك يكره فجعلت أنظر إليه فدعاني إلى طعامه فلما فرغ قال يا محمد لعلك ترى أن رسول الله ﷺ رأته عين يأكل و هو متك منذ أن بعثه الله^(١٦) إلى أن قبضه ثم رد على نفسه فقال لا و الله ما رأته عين يأكل و هو متك من أن بعثه الله إلى أن قبضه ثم قال يا محمد لعلك ترى أنه شيع من خبز البر ثلاثة أيام متوالية من أن بعثه الله إلى أن قبضه ثم إنه رد على نفسه ثم قال لا و الله ما شيع من خبز البر ثلاثة أيام متوالية منذ بعثه الله تعالى إلى أن قبضه أما إنني لا أقول إنه كان لا يجد لقد كان يجيز الرجل الواحد بالمائة من الإبل فلو أراد أن يأكل لأكمل و لقد أتاه جبرئيل ﷺ بمفاتيح خزائن الأرض ثلاث مرات يخيره من غير أن ينقصه الله تبارك و تعالى مما أعد الله له يوم القيامة شيئا فيختار التواضع لربه جل و عز و ما سئل شيئا قط فيقول لا إن كان أعطي و إن لم يكن قال يكون و ما أعطى على الله شيئا قط إلا سلم ذلك إليه حتى أن كان ليعطي الرجل الجنة فيسلم الله ذلك له ثم تناولني بيده و قال و إن

(٢) التمحيص: ٣٤ باب سرعة البلاء ح ٢٣.

(٤) في نسخة: أبي عمير.

(٦) الكراع من الدواب: ما دون الكعب. لسان العرب ١٢: ٧١.

(٨) الكافي ٨: ١٤٧ ب ٣٣ ح ١٢٤.

(١٠) آل عمران: ٩٠.

(١٢) في نسخة: فيركع.

(١٤) في نسخة: ويركع.

(١٦) في المصدر: ما رأته عين يأكل وهو متك من أن بعثه الله.

(١) الكافي ٦: ٣٧٠ ب ٢٩٥ ح ٣.

(٣) الكافي ٥: ٩٣ ح ٢.

(٥) الكافي ٥: ١٤٣ ب ٨٢ ح ٧.

(٧) الكافي: ١٤٣ ب ٨٢ ح ٩.

(٩) في نسخة: يأتي بطهور فيتخمر.

(١١) في نسخة: ويتطهر ثم يقوم.

(١٣) في نسخة: ثم يستن ثم يتطهر.

(١٥) تهذيب الأحكام ٢: ٣٣٤ ح ٣٣٧.

كان صاحبكم ليجلس جلسة العبد و يأكل أكلة العبد و يطعم الناس خبز البر و اللحم و يرجع إلى أهله فيأكل الخبز^(١) و الزيت و إن كان ليشترى القميص السنبلائي^(٢) ثم يخير غلامه خيرا ثم يلبس الباقي فإذا جاز أصابعه قطعه و إذا جاز كعبه حذفه و ما ورد عليه أمران قط كلاهما لله رضا إلا أخذ بأشدهما على بدنه و لقد ولي الناس خمس سنين فما وضع أجرة على أجرة و لا لبنه على لبنه و لا أقطع قطيعة و لا أورث بيضاء و لا حمراء إلا سبعة مائة درهم فضلت من عطايه أراد أن يتباع لأهله بها خادما و ما أطاق أحد عمله لقد كان^(٣) علي بن الحسين عليه السلام لينظر في الكتاب من كتب علي عليه السلام فيضرب به الأرض و يقول من يطيق هذا^(٤).

ما: (الأمالي الشيخ الطوسي) الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان^(٥) عن محمد بن أحمد بن زكريا عن الحسن بن فضال عن علي بن عقبة مثله^(٦).

١١٧- كا: (الكافي) العدة عن سهل عن البرزطي عن حماد بن عثمان قال حدثني علي بن المغيرة قال سمعت أبا عبد الله يقول إن جبرئيل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فخيره و أشار عليه^(٧) بالتواضع و كان له ناصحا فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل أكلة العبد و يجلس جلسة العبد تواضعا لله تبارك و تعالى ثم أتاه عند الموت بمفاتيح خزائن الدنيا فقال هذه مفاتيح خزائن الدنيا بعث بها إليك ربك ليكون لك ما أقلت الأرض من غير أن ينقص شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله في الرفيق الأعلى^(٨).

بيان: قال الجزري في حديث الدعاء و ألحقني بالرفيق الأعلى الرفيق جماعة الأنبياء يسكنون أعلى عليين و هو اسم جاء على فعلٍ و هو معناه الجماعة كالصديق و الخليط يقع على الواحد و الجمع و منه قوله تعالى ﴿وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا﴾^(٩) و قيل معنى ألحقني بالرفيق الأعلى أي بالله تعالى يقال الله رفيق بعباده من الرفق و الرأفة و منه حديث عائشة سمعته يقول عند موته بل الرفيق الأعلى و ذلك أنه خير بين البقاء في الدنيا و بين ما عند الله فاختار ما عند الله^(١٠).

١١٨- كا: (الكافي) سهل عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن عبد المؤمن الأنصاري عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عرضت على بطحاء مكة ذهبا فقلت يا رب لا و لكن أشبع يوما و أجوع يوما فإذا شبعت حمدتك و شكرتك و إذا جعت دعوتك و ذكرك^(١١).

ما: (الأمالي الشيخ الطوسي) الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان^(١٢) عن محمد بن أحمد بن زكريا عن ابن فضال مثله^(١٣).

١١٩- كا: (الكافي) علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن هشام و غيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما كان شيء أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من أن يظل خائفا جائعا في الله عز و جل^(١٤).

١٢٠- كا: (الكافي) العدة عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن أبي المغراء عن زيد الشحام عن عمرو بن سعيد بن هلال عن أبي عبد الله عليه السلام قال إياك أن تطمع نفسك إلى من فوقك و كفي بما قال الله عز و جل لرسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَقُلْنَا نَحْبِبُكَ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ﴾^(١٥) و قال الله عز و جل لرسوله ﴿وَلَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(١٦) فإن خفت شيئا من ذلك فاذكر عيش رسول الله صلى الله عليه وآله فإنما كان قوته الشعر و حلوه التمر و وقوده السعف إذا وجده^(١٧).

كا: (الكافي) محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن الشحام مثله^(١٨).

(١) في نسخة: فيأكل الخل.

(٢) في المصدر: وإن كان.

(٣) في المصدر: محمد بن رجاء. وهو وهم.

(٤) في نسخة: وأشار إليه.

(٥) النساء: ٦٩.

(٦) الكافي: ٨: ١٣١ ح ٣٠ ج ١٠٢.

(٧) أمالي الطوسي: ٧٠٢ ح ٣٩.

(٨) الكافي: ٨: ١٣١ ح ٣٠ ج ١٠١.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢: ٢٤٦.

(١٠) في المصدر: محمد بن رجاء. وهو وهم كما تقدم.

(١١) الكافي: ٨: ٢٢٩.

(١٢) طه: ١٣١.

(١٣) الكافي: ٢: ١٣٧ ح ١.

(١٤) في نسخة: فيأكل الخل.

(١٥) في المصدر: وإن كان.

(١٦) في المصدر: محمد بن رجاء. وهو وهم.

(١٧) في نسخة: وأشار إليه.

(١٨) النساء: ٦٩.

(١٩) الكافي: ٨: ١٣١ ح ٣٠ ج ١٠٢.

(٢٠) أمالي الطوسي: ٧٠٢ ح ٣٩.

(٢١) التوبة: ٥٥.

(٢٢) الكافي: ٨: ١٣٨ ح ١٨٩.

ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] فضالة عن أبي المغراء مثله^(١).

١٢١- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ يقسم لحظاته بين أصحابه ينظر إلى ذا وينظر إلى ذا بالسوية^(٢).

١٢٢- كا: [الكافي] محمد بن أحمد عن ابن فضال عن بعض أصحابنا قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما كلم رسول الله ﷺ العباد بكنه عقله قط قال رسول الله ﷺ إنا معشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم^(٣).

١٢٣- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] حماد عن العرقوفي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سبنا رسول الله ذات يوم عنده عائشة فاستأذن عليه رجل فقال رسول الله ﷺ بش أخو العشيرة وقامت عائشة فدخلت البيت وأذن له رسول الله فدخل فأقبل رسول الله ﷺ عليه حتى إذا فرغ من حديثه خرج فقالت له عائشة يا رسول الله بينا أنت تذكره إذ أقبلت عليه بوجهك وبشرك فقال لها رسول الله ﷺ إن من أشد عباد الله من يكره مجالسته لفحشه^(٤).

١٢٤- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] محمد بن سنان عن ابن مسكان عن الصيقل عن أبي عبد الله عليه السلام قال مرت برسول الله ﷺ امرأة بذيّة وهو يأكل فقالت يا محمد إنك لتأكل تاكل العبد وتجلس جلوسه فقال لها ويحك وأي عبد أعبد مني قالت أما لا فتناولني لقمة من طعامك فتناولها رسول الله ﷺ لقمة من طعامه فقالت لا والله إلا إلى في من فيك قال فأخرج اللقمة من فيه فتناولها إياها فأكلتها قال أبو عبد الله عليه السلام فما أصابت بداء حتى فارقت الدنيا^(٥).

١٢٥- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن النبي ﷺ كان قوته الشعر من غير آدم^(٦).

١٢٦- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] فضالة عن ابن عميرة عن ابن مسكان عن عمار بن حيان قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن رسول الله ﷺ أته أخت له من الرضاة فلما أن نظر إليها سر بها وبسط رداءه لها فأجلسها عليه ثم أقبل يحدثها ويضحك في وجهها ثم قامت فذهبت ثم جاء أخوها فلم يصنع به ما صنع بها فقيل يا رسول الله صنعت بأخته ما لم تصنع به وهو رجل فقال لأنها كانت أبر بابيها منه^(٧).

١٢٧- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] فضالة عن أبان عن عبد الله بن طلحة عن أبي عبد الله عليه السلام قال استقبل رسول الله ﷺ رجل من بني فهد وهو يضرب عبدا له والعبد يقول أعوذ بالله فلم يقلع الرجل عنه فلما أبصر العبد برسول الله ﷺ قال أعوذ بمحمد فأقلع عنه الضرب فقال رسول الله ﷺ يتعوذ بالله فلا تعيده ويتعوذ بمحمد فتعيذه والله أحق أن يجار عائته من محمد فقال الرجل هو حر لوجه الله فقال رسول الله ﷺ والذي بعثني بالحق نبيا لو لم تفعل لواقع وجهك حر النار^(٨).

١٢٨- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] فضالة عن أبان عن عثمان عن سلمة بن أبي حفص عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جابر قال مر رسول الله ﷺ بالسوق وأقبل يريد العالية والناس يكتفونه فمر بجدي أسك على مزبلة ملقى وهو ميت فأخذ بأذنه فقال أيكم يحب أن يكون هذا له بدرهم قالوا ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به قال فتحبون أنه لكم قالوا لا حتى قال ذلك ثلاث مرات فقالوا والله لو كان حيا كان عيبا فكيف وهو ميت فقال رسول الله ﷺ إن الدنيا على الله أهون من هذا عليكم^(٩).

بيان: قال الجزري فيه أنه مر بجدي أسك أي مصظم الأذنين مقطوعهما^(١٠) قولهم كان عيبا أي معيبا كذا فيما عندنا من النسخة وكذا وجدت في كتاب رياض الصالحين للنووي رواه عن جابر و

(٢) الكافي ٨: ٢٦٨.

(٤) الزهد: ٩ ح ١٦.

(٦) الزهد: ٢٩ ح ٧٢.

(٨) الزهد: ٤٤ - ٤٥ ح ١١٩.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٨٤.

(١) كتاب الزهد: ١٢ ح ٢٤.

(٣) الكافي ٨: ٢٦٨ ح ٣٩٤ وفيه: إنا معاشر.

(٥) الزهد: ١١ ح ٢٢.

(٧) الزهد: ٣٤ ح ٨٨.

(٩) الزهد: ٤٩ ح ١٣١.

١٢٩- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن ابن سنان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول دخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجل و هو على حصير قد أثر في جسمه و وسادة ليف قد أثرت في خده فجعل يمسح و يقول ما رضي بهذا كسرى و لا يقصر إنهم ينامون على الحرير و الديباج و أنت على هذا الحصير قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأننا خير منهما و الله لأننا أكرم منهما و الله ما أنا و الدنيا إنما مثل الدنيا كمثمل راكب مر على شجرة و لها فيء فاستظل تحتها فلما أن مال الظل عنها ارتحل فذهب و تركها^(١).

١٣٠- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن عاصم عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاءني ملك فقال يا محمد ربك يقرئك السلام و يقول لك إن شئت جعلت لك بطحاء مكة رضراض ذهب قال فرفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأسه إلى السماء فقال يا رب أشيع يوما فأحمدك و أجوع يوما فأسألك^(٢).

١٣١- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] بعض أصحابنا عن علي بن شجرة عن عمه بشير النبال عن أبي عبد الله عليه السلام قال قدم أعرابي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله تسابقني بناقتك هذه فسابقه فسبقه الأعرابي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنكم رفعتوها فأحب الله أن يضعها إن الجبال تطاولت لسفينة نوح عليه السلام و كان الجودي أشد تواضعا فحب الله بها^(٣) الجودي^(٤).

١٣٢- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] صفوان بن يحيى عن النضري^(٥) عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتوب إلى الله في كل يوم سبعين مرة من غير ذنب^(٦) كان يقول أتوب إلى الله^(٧).

١٣٣- محصن: [التحصيل] عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن رجلا من الأنصار أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صاعا من رطب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للخادم التي جاءت به ادخلني فانظري هل تجددين في البيت قصعة أو طبقا فتأتيني به فدخلت ثم خرجت إليه فقالت ما أصبت قصعة و لا طبقا فكتس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثوبه مكانا من الأرض ثم قال لها ضعيه هاهنا على الحضيض ثم قال و الذي نفسي بيده لو كانت الدنيا تعدل عند الله مثقال جناح بعوضة ما أعطى كافرا و لا منافقا منها شيئا^(٨).

١٣٤- نهج: [نهج البلاغة] إلى أن بعث الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وآله وسلم لإتجاز عدته و تمام نبوته^(٩) مأخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده^(١٠).

١٣٥- نهج: [نهج البلاغة] حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم شهيدا و بشيرا و نذيرا خير البرية طفلا و أنجى كاهلا أظهر المطهرين شيمة و أجود المستعطين ديمة^(١١).

بيان: الشيمة بالكسر الخلق و الطيبة و الاستمطار طلب المطر و طلب العطاء الكثير مجازا و الديمة بالكسر المطر الدائم فيمكن أن يقرأ على بناء المفعول أي أجود من طلب منه العطاء الدائم الكثير أو على بناء الفاعل إشارة إلى استحبابه دعائه في الاستسقاء فيحتمل أن يكون أجود مأخوذا من الجود بمعنى المطر الكثير و الله يعلم.

١٣٦- نهج: [نهج البلاغة] و لقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كاف في الأسوة و دليل لك على ذم الدنيا و عيبها و كثرة مخازيها و مساوئها إذ قبضت عنه أطرافها و وطئت لغيره أكنافها و فطم من رضاعها^(١٢) و زوي عن زخارفها و ساقا إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم فتأس بنبيك أظهر الأطباء صلى الله عليه وآله وسلم فإن فيه أسوة لمن تأسى و عزاء لمن تعزى و أحب العباد إلى الله تعالى المتأسي بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم و المقتص لأثره قضم الدنيا قضا و لم يعرها طرفا أهضم أهل الدنيا كشحا و أخصهم

(١) الزهد: ٥٠ ح ١٣٩.

(٢) في المصدر: نعط الله بها على الجودي.

(٣) كذا في النسخ. وهو وهم، والصحيح النصري وهو الحارث بن المغيرة.

(٤) في المصدر: ٤٨ ب ٧٩ ح ١١٠.

(٥) في المصدر: وإتمام نبوته.

(٦) نهج البلاغة: خ ١٠٥ ص ١٠٦.

(٧) في المصدر: وفطم عن رضاعها.

(٨) في المصدر: وفطم عن رضاعها.

(٩) في المصدر: وفطم عن رضاعها.

(١٠) في المصدر: وفطم عن رضاعها.

(١١) في المصدر: وفطم عن رضاعها.

(١٢) في المصدر: وفطم عن رضاعها.

من الدنيا بظنا عرضت عليه الدنيا^(١) فأبى أن يقبلها و علم أن الله سبحانه أبغض شيئا فأبغضه و حقر شيئا فحقره و صغر شيئا فصغره و لو لم يكن فينا إلا حبا ما أبغض الله و تعظيما ما صغر الله^(٢) لكفى به شقا للهِ و محادة عن أمر الله و لقد كان رسول الله ﷺ يأكل على الأرض و يجلس جلسة العبد و يخصف بيده نعله و يرقع بيده ثوبه و يركب الحمار العاري و يردف خلفه و يكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاویر فيقول يا فلانة لإحدى أزواجه غيبه عني فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا و زخارفها فأعرض عن الدنيا بقلبي و أمات ذكرها من نفسه و أحب أن تغيب زينتها عن عيني لكيلا يتخذ منها ريشا و لا يعتقدوا قرارا و لا يرجو فيها مقاما فأخرجها من النفس و أشخصها عن القلب و غيبها عن البصر و كذلك من أبغض شيئا أبغض أن ينظر إليه و أن يذكر عنده و لقد كان في رسول الله ﷺ ما يدل على مساوي الدنيا و عيوبها إذ جاع فيها مع خاصته و زويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله أكرم الله محمدا ﷺ بذلك أم أهانه فإن قال أهانه فقد كذب و العظيم^(٣) و إن قال أكرمه فليعلم أن الله قد أهانه غيره حيث بسط الدنيا له و زواها عن أقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه و اقتص أثره و ولج مولجه و إلا فلا يأمن الهلكة فإن الله جعل محمدا ﷺ علما للساعة و مبشرا بالجنة و منذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا و ورد الآخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله و أجاب داعي ربه فما أعظم منه الله عندنا حين أنعم علينا به^(٤) سلفا نتبعه و قائدا نطأ عقبه^(٥).

بيان: المخازي المفاح قوله ﷺ و طنت بالتشديد أي هيات و بالتخفيف من قولهم و طنت لك المجلس أي جعلته سهلا لينا قوله زوي أي قبض قوله ﷺ قضم الدنيا في أكثر النسخ بالصاد المعجمة و هو أكل الشيء اليابس بأطراف الأسنان أي تناول منها قدر الكفاف و ما تدعو إليه الضرورة و التنوين في قضا للتقليل و في بعضها بالصاد المهملة بمعنى الكسر قوله ﷺ و لم يعرها طرفا من الإغارة أي لم يلفت إليها نظر إغارة فكيف بأن يجعلها مطمع نظره و يقال رجل أهضم إذا كان خميصا لقلعة الأكل و الكشح الخاصرة قوله جلسة العبد قال ابن أبي الحديد هي أن يضع قصتي ساقيه على الأرض و يعتمد عليها باطن فخذه يقال لها بالفارسية دو زانو و الرباش إما جمع الریش أو مرادفه و هو اللباس الفاخر و يطلق على المال و الخصب و المعاش قوله ﷺ خميصا أي جانعا.

١٣٧-ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن محمد العطار عن الأشعري عن علي بن الريان عن عبيد الله بن عبد الله الواسطي عن واصل بن سليمان أو عن درست يرفعه إلى أبي عبد الله ﷺ قال قلت له لم كان رسول الله ﷺ يحب الذراع أكثر من حبه لسائر أعضاء الشاة قال فقال لأن آدم قرب قربانا عن الأنبياء من ذريته فسمي لكل نبي عضوا و سمى رسول الله ﷺ الذراع فمن ثم كان يحب الذراع و يشتهيها و يحبها و يفضلها^(٦).

١٣٨-و في حديث آخر أن رسول الله ﷺ كان يحب الذراع لقربها من المعرى و بعدها من المبال^(٧).

١٣٩-ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن جعفر بن محمد عن القداح عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ يحب الذراع و الكتف و يكره الورك لقربها من المبال^(٨).

١٤٠-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يعجبه الذراع^(٩).

١٤١-ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن إبراهيم بن حفص بن عمر العسكري بالمصيصة من أصل كتابه عن عبد الله بن الهيثم الأنماطي عن الحسين بن علوان الكلبي عن عمرو بن خالد الواسطي عن محمد و زيد ابني علي عن أبيهما عن عبيد الله بن الحسين ﷺ قال قال رسول الله ﷺ يرفع يديه إذا ابتهل و دعا كما يستطعم

(١) في المصدر: ما صغر الله و رسوله.

(٢) في نسخة: حين أنعم به علينا.

(٣) علل الشرائع: ١٣٤ ب ١١٥ ح ١.

(٤) بصائر الدرجات: ٥٢٣ ب ١٧ ح ٦.

(١١) في نسخة: عرضت عليه الدنيا عرضا.

(١٢) في المصدر: فقد كذب والله العظيم بالأنك العظيم.

(١٣) نهج البلاغة: ج ١٦٠ ص ١٦١.

(١٤) علل الشرائع: ١٣٤ ب ١١٥ ح ١.

(١٥) الكافي: ٦: ٣١٥ ب ٣٢٧ ح ٢.

١٤٢- ما: الأماي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن عبد الرحيم بن سعد عن إسماعيل بن محمد العلوي عن أبيه عن جده إسحاق بن جعفر عن أخيه موسى عن أبيه عن علي^(٢) قال سمعت النبي ﷺ يقول بعثت بمكارم الأخلاق ومحاسنها^(٣).

١٤٣- ما: الأماي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد بن جعفر العلوي عن أحمد بن عبد المنعم الصيداوي عن حسين بن شداد الجعفي عن أبيه شداد بن رشيد عن عمرو بن عبد الله بن هند عن أبي جعفر^(٤) قال قال علي بن الحسين^(٥) إن جدي رسول الله ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فلم يدع الاجتهاد له وتعب بأبيه هو وأمي حتى انتفخ الساق ورم القدم وقيل له أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا الخ^(٦).

١٤٤- ما: الأماي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن غياث بن مصعب الخجندي^(٧) عن محمد بن حماد الشاشي عن حاتم الأصم عن شقيق البلخي عن أخيه من أهل العلم قال قيل للنبي ﷺ كيف أصبحت قال بخير من رجل لم يصبح صائما ولم يعد مريضا ولم يشهد جنازة^(٨).

١٤٥- ما: الأماي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن إسماعيل بن موسى البجلي عن عبد الله بن عمر بن أبان عن معاوية بن هشام عن سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء^(٩) عن ابن عباس قال قيل للنبي ﷺ كيف أصبحت قال بخير من قوم لم يشهدوا جنازة ولم يعودوا مريضا^(١٠).

بيان: الظاهر أن من في الخبر السابق في قوله من رجل بيانية وهو تميز عن الضمير في أصبحت كقولهم لله درك من فارس وعز من قائل وبالك من ليل وفي الثاني يحتمل ذلك بأن يكون أصبحت في قوة أصبحنا وأن تكون تبعية ويكون حالا عن الضمير أي حال كوني من قومهم كذلك.

١٤٦- ما: الأماي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم بن أحمد عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي أسامة عن أبي عبد الله^(١١) قال قلت له بلغنا أن رسول الله ﷺ لم يشبع من خبز بر ثلاثة أيام قط قال فقال أبو عبد الله^(١٢) ما أكله قط قلت فأني شيء كان يأكل قال كان طعام رسول الله ﷺ الشعير إذا وجده و حلواه التمر وقوده السعف^(١٣).

١٤٧- ما: الأماي للشيخ الطوسي] أحمد بن عبدون عن علي بن محمد بن الزبير عن علي بن فضال عن العباس بن عامر عن أحمد بن رزق عن الفضيل^(١٤) قال سمعت أبا جعفر^(١٥) يقول خرج رسول الله ﷺ يريد حاجة فإذا^(١٦) بالفضل بن العباس قال فقال احملا هذا الغلام خلفي قال فاعتق رسول الله ﷺ بيده من خلفه على الغلام ثم قال يا غلام خف الله تجده أمامك يا غلام خف الله يكفك ما سواه إلى آخر ما سيأتي في باب مواعظه^(١٧).

١٤٨- ما: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبي جميلة عن محمد الحلبي و زرارة و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله^(١٨) في قول الله عز وجل **وَإِذْ ذُكِّرُوا إِذَا نَسِيتُمْ**^(١٩) قال إذا حلف الرجل فئسي أن يستثني فليستنن إذا ذكر^(٢٠).

١٤٩- ما: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن أبي

(١) أمالي الطوسي: ٥٩٦ م ٢٤. وفي «أ»: المسكين.

(٢) أمالي الطوسي: ٦٤٨.

(٣) في المصدر: غياث بن مصعب بن عبده أبو العباس الخجندي وفي نسخة: الخجند.

(٤) أمالي الطوسي: ٦٥١ - ٦٥٢ م ٣٢ ح ٨.

(٥) أمالي الطوسي: ٦٥١ م ٣٢ ح ٧.

(٦) في المصدر: أحمد عن الفضل بن يسار.

(٧) أمالي الطوسي: ٦٨٥ م ٣٧ ح ٣.

(٨) الكافي ٧: ٤٤٧ ح ١.

(٩) في المصدر: عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عباس.

(١٠) في المصدر: فإذا هو.

(١١) الكهف: ٢٤.

جعفر الأحول عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَنِى وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾^(١) قال فقال إن الله عز وجل لما قال لآدم ادخل الجنة قال له يا آدم لا تقرب هذه الشجرة قال وأراه إياها فقال آدم لربه كيف أقربها ولقد نهيتني عنها أنا وزوجتي قال فقال لهما لا تقرباها يعني لا تأكلا منها فقال آدم وزوجته نعم يا ربنا لا نقرها ولا نأكل منها ولم يستثنيا في قولهما نعم فوكلهما الله في ذلك إلى أنفسهما وإلى ذكرهما قال وقد قال الله عز وجل لنبيه عليه السلام في الكتاب ﴿وَلَا تَقُولْ لِنِسِيِّ إِيَّيْ فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(٢) أن لا أفعله فتسبى مشية الله في أن لا أفعله فلا أقدر على أن أفعله قال فلذلك قال الله عز وجل ﴿وَأَذْكُرْكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ أي استثن مشية الله في فعلك^(٣).

١٥٠- كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن أبيه عن أبي البخري عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله كان يستطيع بالمسك حتى يرى ويبصه في مفارقة^(٤).

بيان: الوبيص البريق.

١٥١- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال كانت لرسوله الله عليه السلام ممسكة إذا هو توضع أخذها بيده وهي رطبة فكان إذا خرج عرفوا أنه رسول الله عليه السلام برائحته^(٥).

١٥٢- كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن نوح بن شعيب عن بعض أصحابنا عن أبي الحسن عليه السلام قال كان يرى ويبص المسك في مفرق رسول الله عليه السلام^(٦).

١٥٣- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن غير واحد عن الخشاب عن غياث بن كلوب عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله عليه السلام كان إذا اشتكى رأسه استعط بدهن الجلجلان^(٧) وهو السمسم^(٨).

١٥٤- كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن بعض أصحابه عن ابن أخت الأوزاعي عن مسعدة بن اليسع عن قيس الباهلي^(٩) أن النبي عليه السلام كان يحب أن يستعط بدهن السمسم^(١٠).

١٥٥- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن النوفلي عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن جده قال كانت من أيمان رسول الله عليه السلام لا وأستغفر الله^(١١).

١٥٦- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال إن العرق لدغت رسول الله عليه السلام فقال لعنك الله فما تبالين مؤمناً أذيت أم كافراً ثم دعا بالملح فدلكه فهدأت ثم قال أبو جعفر عليه السلام لو يعلم الناس ما في الملح ما بغوا معه ذريقاً^(١٢).

١٥٧- كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن أبيه وعمرو بن إبراهيم جميعاً عن خلف بن حماد عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال لدغت رسول الله عليه السلام عرق فنفضها وقال لعنك الله فما يسلم منك مؤمن ولا كافر ثم دعا بملح فوضعه على موضع اللدغة ثم عصره بإبهامه حتى ذاب ثم قال لو يعلم الناس ما في الملح ما احتاجوا معه إلى ترياق^(١٣).

١٥٨- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال وطئ رسول الله عليه السلام الرضاء فأحرقته فوطئ على الرجلته وهي البقلة الحمقاء فسكن عنه حر الرضاء فدعا لها وكان يحبها ويقول من بقلته ما أبركها^(١٤).

١٥٩- كا: [الكافي] علي عن أبيه ومحمد بن إسماعيل عن الفضل جميعاً عن ابن أبي عمير وصفوان عن معاوية

(٢) الكهف: ٢٣ - ٢٤.

(١) طه: ١١٥.

(٤) الكافي ٦: ٥١٤ ح ٢.

(٣) الكافي ٧: ٤٤٧ - ٤٤٨ ح ٢.

(٦) الكافي ٦: ٥١٥ ح ٢.

(٥) الكافي ٦: ٥١٥ ح ٣.

(٨) الكافي ٦: ٥٢٤ ح ١.

(٧) في المصدر: الجلجلان وهو الصحيح.

(١٠) الكافي ٦: ٥٢٤ ح ٢.

(٩) في المصدر: عن قيس الباهلي عن أبي عبد الله عليه السلام.

(١٢) الكافي ٦: ٣٢٧ ح ٩ وفيه: فدلكه فهدأت.

(١١) الكافي ٧: ٤٦٣ ح ٢٠.

(١٤) الكافي ٦: ٣٦٧ ح ٢٨٩ ح ٢.

(١٣) الكافي ٦: ٣٢٧ ح ١٠ وفيه: إلى ذريق.

بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن النبي صلى الله عليه وآله مد يده إلى الحجر فلسعته عقرب فقال لعنك الله لا برا تدعين ولا فاجر^(١).

١٦٠- ففس: [تفسير القمي] أبي عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال كان بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده جبرئيل إذ حانت من جبرئيل نظرة قبل السماء فانتقع^(٢) لونه حتى صار كأنه كركم ثم لاذ برسول الله صلى الله عليه وآله فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حيث نظر جبرئيل عليه السلام فإذا شيء قد ملأ بين الخافقين مقبلا حتى كان كقاب الأرض فقال^(٣) يا محمد إني رسول الله إليك أخيرك أن تكون ملكا رسولا أحب إليك أو تكون عبدا رسولا فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جبرئيل وقد رجع إليه لونه فقال جبرئيل بل كن عبدا رسولا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بل أكون عبدا رسولا فرفع الملك رجله اليمنى فوضعها في كبد السماء الدنيا ثم رفع الأخرى فوضعها في الثانية ثم رفع اليمنى فوضعها في الثالثة ثم هكذا حتى انتهى إلى السماء السابعة كل سماء خطوة وكلما ارتفع صغر حتى صار آخر ذلك مثل الصر^(٤) فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جبرئيل فقال لقد رأيت منك ذعرا^(٥) وما رأيت شيئا كان أذعر لي من تغير لونك فقال يا نبي الله لا تلمني أتدري من هذا قال لا قال هذا إسرافيل حاجب الرب ولم ينزل من مكانه منذ خلق الله السماوات والأرض فلما رأته منحط ظننت أنه جاء بقيام الساعة فكان الذي رأيت من تغير لوني لذلك فلما رأيت ما اصطفاك الله به رجع إلى لوني ونفسي أما رأيتك كلما ارتفع صغر إنه ليس شيء يدنو من الرب إلا صغر لعظمته إن هذا حاجب الرب وأقرب خلق الله منه واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء فإذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ثم ألقى إلينا نسعى^(٦) به في السماوات والأرض إنه لأدنى خلق الرحمن منه وبينه وبينه تسعون^(٧) حجابا من نور يقطع دونها الأبصار ما يعد^(٨) ولا يوصف وإني لأقرب الخلق منه وبينني وبينه مسيرة ألف عام.

بيان: يقال انتقع لونه على بناء المجهول إذا تغير من خوف أو ألم والكركم بالضم الزعفران^(٩) قوله من الرب أي من موضع ظهور عظمتهم وجلاله وصدور أمره ونهيه وحيه.

١٦٠- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال علي عليه السلام بينا رسول الله صلى الله عليه وآله يتوضأ إذ لاذ به هر البيت وعرف رسول الله صلى الله عليه وآله أنه عطشان فأصغى^(١٠) إليه الإناء حتى شرب منه الهر وتوضأ بفضلته^(١١).
١٦١- وبهذا الإسناد قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أكل عند القوم قال أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة الأخيار^(١٢).

١٦٢- أسرار الصلاة: قال أبو ذر رضي الله عنه قام رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة يردد قوله تعالى ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَلَا يَهْتَمُّ بِعَذَابِكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْحَكِيمُ﴾^(١٣) ولما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لابن مسعود اقرأ علي قال ففتحت سورة النساء فلما بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾^(١٤) رأيت عيناه تذرفان من الدمع فقال لي حسبك الآن.

(١) الكافي ٤: ٣٦٣ ب ٢٢٣ ح ٢.

(٢) في المصدر: حتى كان كتاب من الأرض ثم قال.

(٣) في المصدر: لقد رأيتك ذعرا.

(٤) في المصدر: وبينه سبعون.

(٥) وهو بعيد لأن الكركم هو عروق الصفرا، أو ما يسمى بالفارسية زرد جوبه والزعفران شيء آخر.

(٦) أصغى الإناء: أماله وحرفه على جنبه ليجمع ما فيه. لسان العرب ٧: ٣٥٣.

(٧) نوادر الراوندي: ٣٩ بفارق يسير.

(٨) المائدة: ١١٨.

(٩) نوادر الراوندي: ٣٥.

(١٠) النساء: ٤١.

(١١) في المصدر: فامتنع.

(١٢) في المصدر: مثل الذر.

(١٣) في المصدر: ثم بلقه إلينا فنسعى.

(١٤) في المصدر: ما لا يعد.

نادر فيه ذكر مزاحه وضحكه ﷺ و هو من الباب الأول

(١-قب: (المناقب لابن شهر آشوب) كان ﷺ يمزح و لا يقول إلا حقا قال أنس مات تغير لأبي عمير و هو ابن لأم سليم فجعل النبي ﷺ يقول يا با عمير ما فعل التغير.

و كان حادي بعض نسوته خادمه أنجشة فقال له يا أنجشة ارفق بالقوارير و في رواية لا تكسر القوارير.

و كان له عبد أسود في سفر فكان كل من أعيا ألقى عليه^(١) بعض متاعه حتى حمل شيئا كثيرا فمر به النبي ﷺ فقال أنت سفينة فأعتقه.

و قال رجل احملني يا رسول الله فقال إنا حاملوك على ولد ناقة فقال ما أصنع بولد ناقة قال ﷺ و هل يلد الإبل إلا النوق.

و استدبر رجلا من ورائه و أخذ بعضده و قال من يشتري هذا العبد يعني أنه عبد الله.

و قال ﷺ لأحد لا تنس يا ذا الأذنين.

زيد بن أسلم أنه قال لامرأة و ذكرت زوجها أهذا الذي في عينيه بياض فقالت لا ما بعيني بياض و حكّت لزوجها فقال أما ترين بياض عيني أكثر من سوادها.

و رأى ﷺ جملا عليه حنطة فقال تمشي الهريسة.

و رأى بلالا و قد خرج بطنه فقال ﷺ أم حبين و أم حبين ضرب من الغطاية و يقال إنها الحرباء.

و قال ﷺ للحسين حزقة حزقة ترق عين بقة.

ابن عباس إنه ﷺ كسا بعض نسائه ثوبا واسعا فقال لها ألبسيه و احمدي الله و جرى منه ذبلا كذيل العروس.

و قالت عجوز من الأنصار للنبي ﷺ ادع لي بالجنة فقال ﷺ إن الجنة لا يدخلها العجز فبكت المرأة فضحك النبي ﷺ و قال أما سمعت قول الله تعالى ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾^(٢).

و قال للعجوز الأشجعية يا أشجعية لا تدخل العجوز الجنة فرأها بلال باكية فوصفها للنبي ﷺ فقال و الأسود كذلك فجلسا يبكيان فرأهما العباس فذكرهما له فقال و الشيخ كذلك ثم دعاهم و طيب قلوبهم و قال ينشئهم الله كأحسن ما كانوا و ذكر أنهم يدخلون الجنة شبانا منورين و قال إن أهل الجنة جرد مرد مكحلون.

و قال ﷺ لرجل حين قال أنت نبي الله حقا تعلمه و دينك الإسلام ديننا نعظمه نغني مع الإسلام شيئا نقضمه و نحن حول هذا ندندن يا علي اقض حاجته فأشبعه علي ﷺ و أعطاه ناقة و جلة تمر.

و جاء أعرابي فقال يا رسول الله بلغنا أن المسيح يعني الدجال يأتي الناس بالثريد و قد هلكوا جميعا جوعا أفتري بأبي أنت و أمي أن أكف من ثريده تغفقا و تزهدا فضحك رسول الله ﷺ ثم قال بل يغنيك الله بما يغني به المؤمنين.

و قبل جد خالد القسري امرأة فشكت إلى النبي ﷺ فأرسل إليه فاعترف و قال إن شاءت أن تقتص فلتقتص فتبسم رسول الله ﷺ و أصحابه و قال أو لا تعود فقال لا و الله يا رسول الله فتجاوز عنه.

و رأى ﷺ صهيبا يأكل تمرا فقال ﷺ أأأكل التمر و عينك رمدة فقال يا رسول الله إني أمضغه من هذا الجانب و تشتكني عيني من هذا الجانب.

و نهى ﷺ أبا هريرة عن مزاح العرب فسرق نعل النبي ﷺ و رهن بالتمر و جلس بحذائه ﷺ يأكل فقال ﷺ يا أبا هريرة ما تأكل فقال نعل رسول الله ﷺ.

وقال سويط المهاجري لنعيمان البدري أطلعني وكان على الزاد في سفر فقال حتى تجيء الأصحاب فمروا بقوم فقال لهم سويط تشترون مني عبدا لي قالوا نعم قال إنه عبد له كلام وهو قاتل لكم إني حر فإن سمعتم مقالة تفسدوا علي عبدي فاشتروه بعشرة قلائص ثم جاءوا فوضعوا في عنقه حبلا فقال لنعيمان هذا يستهزئ بكم وإني حر فقالوا قد عرفنا خبرك^(١) وانطلقوا به حتى أدركهم القوم وخلصوه^(٢) فضحك النبي ﷺ من ذلك حيناً.

وكان لنعيمان هذا أيضاً مزاحاً فسمع محرمة بن نوفل وقد كذب بصره يقول ألا رجل يقودني حتى أبول فأخذ لنعيمان بيده فلما بلغ مؤخر المسجد قال هاهنا قبل فبال فصيح به فقال من قادني قبل لنعيمان قال الله علي^(٣) أن أضربه بعصاي هذه فبلغ لنعيمان فقال هل لك في لنعيمان قال نعم قال قم فقام معه فأتى به عثمان وهو يصلي فقال دونك الرجل فجمع يديه بالعصا ثم ضربه فقال الناس أمير المؤمنين فقال من قادني قالوا لنعيمان قال لا أعود إلى لنعيمان أبداً.

ورأى لنعيمان مع أعرابي عكة غسل فاشتراها منه وجاء بها إلى بيت عائشة في يومها وقال خذوها فتوهم النبي ﷺ أنه أهداها له ومر لنعيمان والأعرابي على الباب فلما طال قعوده قال يا هؤلاء ردوها علي إن لم تحضر قيمتها فلعن رسول الله ﷺ القصة فوزن له الثمن وقال لنعيمان ما حملك على ما فعلت فقال رأيت رسول الله ﷺ يحب العسل ورأيت الأعرابي معه العكة فضحك النبي ﷺ ولم يظهر له نكراً^(٤).

بيان: قال الجزري فيه أنه قال لأبي عمير أخي أنس يا با عمير ما فعل النغير هو تصغير النفر وهو طائر يشبه الصفور أحمر المنقار^(٥).

٢٩٧
١٦

وقال في حديث أنجشة في رواية البراء بن مالك رويك وفقاً بالقواويرير أراد النساء شبيهن بالقواويرير من الزجاج لأنه يسرع إليها الكسر وكان أنجشة يحدو وينشد القرائض والرجز فلم يأمن أن يصيبهن أو يقع في قلوبهن حدائره فأمره بالكف عن ذلك وفي المثل الغناء رقية الزنا وقيل إن الإبل إذا سمعت الحداة أسرع في المشي واشتدت فأزعجت الراكب وأتعبته فنهاه عن ذلك لأن النساء يضعفن عن شدة الحركة وقال أم حبيبن هي دوبة كالحرباء عظيمة البطن إذا مشت تطأطن رأسها كثيراً وترفعه لعظم بطنها فهي تقع رأسها وتقوم ومنه الحديث أنه رأى بلالا وقد خرج بطنه فقال أم حبيبن تشبهها لها وهذا من مزحه ﷺ^(٦).

وقال فيه أنه ﷺ كان يرقص الحسن والحسين ﷺ ويقول حزقة حزقة ترق عين بقة فترقى الغلام حتى وضع قدميه على صدره الحزقة الضعيف المقارب الخطو من ضعفه وقيل القصير العظيم البطن فذكرها له على سبيل المداعبة والتأنيس له وترق بمعنى اصعد وعين بقة كناية عن صغر العين وحزقة مرفوع على مبتدأ محذوف تقديره أنت حزقة وحزقة الثاني كذلك وأنه خبر مكرر ومن لم ينون حزقة فحذف حرف النداء وهي في الشذوذ كقولهم أطرق كري لأن حرف النداء إنما يحذف من العم المضموم والمضاف انتهى^(٧).

والعجز بضمين جمع العجوزة والجرد جمع الأجرد وهو الذي لا شعر عليه والمرد جمع الأمرد والقضم الأكل بأطراف الأسنان.

قال الجزري فيه أنه سأل رجلاً ما تدعو في صلاتك فقال ادعوك بكذا وكذا وأسأل ربي الجنة وأعوذ به من النار وأما دندنتك ودندنة معاذ فلا نحسبها فقال ﷺ حولهما ندندن الدندنة أن يتكلم الرجل بالكلام تسمع نعمته ولا يفهم والضمير في حولهما للجنة والنار أي حولهما ندندن وفي طلبهما انتهى^(٨).

٢٩٨
١٦

(١) في نسخة: فخلصوه.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ١: ١٩٠ - ١٩٥.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٣٥.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٣٧.

(٥) في (ط): الله علي، وما أثبتاه في المتن من «أ» والمصدر.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٨٦.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٧٨.

و العكة بالضم وعاء من جلود مستدير يجعل فيه العسل و السمن.

٢- مكا: [مكارم الأخلاق] روي أن رسول الله ﷺ يقول إني لأمزح و لا أقول إلا حقا.

و عن ابن عباس أن رجلا سأله أكان النبي ﷺ يمزح فقال كان النبي ﷺ يمزح.

و عن حسن بن علي قال سألت خالي هندا عن صفة رسول الله ﷺ فقال إذا كان غضب أعرض و أشاح و إذا فرح غض طرفه جل ضحكه التيسم يفتخر عن مثل حبة الغمام.

عن أنس بن مالك قال رأيت رسول الله ﷺ تبسم حتى بدت نواجذه.

عن أبي الدرداء قال كان رسول الله ﷺ إذا حدث بحديث تبسم في حديثه.

عن يونس الشيباني قال قال لي أبو عبد الله ﷺ كيف مداعبة بعضكم بعضا قلت قليلا قال فلا تفعلوا فإن المداعبة من حسن الخلق و إنك لتدخل بها السرور على أخيك و لقد كان النبي ﷺ يداعب الرجل يريد به أن يسره^(١).

٣- نوادر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبياته ﷺ قال قال علي عليه السلام بصر رسول الله ﷺ امرأة عجوزا درداء^(٢) فقال أما إنه لا يدخل الجنة عجوز درداء فبكت فقال ﷺ لها ما يبكيك فقالت يا رسول الله إني درداء فضحك رسول الله ﷺ و قال لا تدخلين الجنة على حالك^(٣).

٤- و بهذا الإسناد قال قال علي عليه السلام نظر رسول الله ﷺ إلى امرأة رمضاء العينين فقال أما إنه لا تدخل الجنة رمضاء العينين فبكت و قالت يا رسول الله و إني لفي النار فقال لا و لكن لا تدخلين الجنة على مثل صورتك هذه ثم قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة أعور و لا أعمى على هذا المعنى^(٤).

أقول: سيأتي عدد حججه و عمره ﷺ في باب حجة الوداع.

٢٩٩
١٦

باب ١١ فضائله و خصائصه ﷺ و ما امتن الله به على عباده

الآيات البقرة: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا وَ لَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾.
آل عمران: ﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾.
الأعراف: ﴿فَأَمِينُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ كَلِمَاتِهِ وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.
و قال تعالى الأعراف: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَ لَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْنَزْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَ مَا مَسْنِي السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَ بَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.
الأنفال: ﴿وَ ادْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَفَتَكُمْ النَّاسُ فَاوَاكُم وَ أَيَّدَكُمْ بِنَضْرِهِ وَ زَوَّجَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

و قال تعالى: الأنفال ﴿وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ مَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَفْهِرُونَ﴾.
التوبة: ﴿وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. إلى قوله التوبة ﴿وَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُخَادِعُ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ قَدْ لَهَ نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾.
و قال تعالى: التوبة ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾.

٣٠٠
١٦

(٢) عجوز درداء: ليس في معناها سن. لسان العرب ٤: ٣٢٣.

(٤) نوادر الراوندي: ١٠ وفيه: لا يدخل الجنة الأعور والأعمى.

(١) مكارم الأخلاق: ٢١ ف ٢.

(٣) نوادر الراوندي: ١٠.

هود: «أَقْرَبُ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ».

الحجر: «لَعَنَّاكَ إِيَّاهُمْ لَقِي سَكْرَتِهِمْ يَتَعْمَهُونَ».

الأسرى^(١): «وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ».

إلى قوله تعالى «وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا».

وقال تعالى الأسرى «وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَخْمُودًا وَقُلْ رَبِّ أَدْخُلْنِي مُدْخَلَ صِدْقِي وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا».

وقال تعالى «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا».

الأنبياء: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ».

الأحزاب: «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ».

وقال تعالى الأحزاب «مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا».

وقال تعالى الأحزاب «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا».

سبا: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ».

الفتح: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ».

النجم: «وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ».

الحشر: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ».

الجمعة: «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَقِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ».

الطلاق: «الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّخُرَاجِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ».

الكوثر: «إِنَّا أَغْنَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ».

تفسير:

«وَلَا تُشْغَلْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ» فيه تسلية للرسول بأنه ليس عليه إيجابهم على القبول وليس عليه إلا البلاغ وأنه لا يواخذ بذنوبهم «إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِثْرِهِمْ» أي أخصهم به وأقربهم منه أو أحقهم بنصرته بالحجة أو بالمعونة «وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُ» من أمته «وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا» لموافقته لهم في أكثر ما شرع لهم على الإصابتة أو يتولون نصرته بالحجة لما كان عليه من الحق «وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ» ينصرهم ويجازيهم الحسنى لإيمانهم «وَوَكَّلْنَاهُ» أي ما أنزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه وحججه وسيأتي في الأخبار أن الأئمة عليهم السلام كلمات الله «قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا» أي جلب نفع ولا دفع ضرر وهو إظهار للعبودية والتبري من ادعاء العلم بالغيوب من قبل نفسه «إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ» من ذلك فيلهمني إياه ويوقفتي له «وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ» أي لو كنت أعلمه لخالفته حالي ما هي عليه من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا يمسيني سوء ويحتمل أن يكون المعنى لو كنت أعلم الغيب من قبل

نفسى بغير وحي من الله لكنك استعمله في جلب المنافع ودفع المضار ولكنى لما كنت أعلمه بالوحي لا جرم إنى راض بقضائه تعالى ولا أسعى في دفع ما أعلم وقوعه على من المصائب بقضائه تعالى فلا ينافى ما سيأتى أنهم كانوا يعلمون ما كان وما يكون إلى يوم القيامة كذا خطر بالبال والله يعلم حقيقة الحال ﴿وَادْكُرُوا﴾ الخطاب للمهاجرين أو للعرب ﴿إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ﴾ في أرض مكة تستضعفكم قريش أو العرب كانوا أذلاء في أيدي الروم ﴿وَتَخَافُونَ أَنْ يَتَخَفَّكُمْ النَّاسُ﴾ التخطف الأخذ بسرعة والناس كفار قريش أو من عداهم فإنهم كانوا جميعا معادين مضادين لهم ﴿فَأَوَاكُمْ﴾ إلى المدينة أو جعل لكم مأوى يتحصنون به عن أعاديكم ﴿وَأَيْدِيكُمْ بِضُرِّهِ﴾ على الكفار أو بمظاهرة الأنصار أو بإمداد الملائكة يوم بدر ﴿وَوَزَقْنَاكَ مِنَ الرِّيحِ الْيَمِينِ﴾ يعني الغنائم أحلها لكم ولم يحلها لأحد قبلكم أو الأعم مما أعطاهم من الأطعمة اللذيذة ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ هذه النعم ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وأنت فيهم أي ما كان الله يعذب أهل مكة بعذاب الاستيصال وأنت مقيم بين أظهرهم لفضلك ويحمل الأعم كما سيأتى في الأخبار أنه ﷺ وأهل بيته أمان لأهل الأرض من عذاب الاستيصال ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ المراد باستغفارهم إما استغفار من بقي فيهم من المؤمنين لم يهاجروا فلما خرجوا أذن الله في فتح مكة أو الأعم بالنسبة إلى جميع أهل البلاد والأزمان ﴿مَنْ يُخَادِبِ اللَّهَ﴾ المحادة المشاقة والمخالفة.

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ قال الطبرسي رحمه الله القراءة المشهورة ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ بضم الفاء وقرأ ابن عباس وابن علي وابن حصين والزهري من أنفسكم بفتح الفاء وقيل إنها قراءة فاطمة ﷺ أي من أشرافكم ومن خياركم وعلى المشهور أي من جنسكم قيل ليس في العرب قبيلة إلا وقد ولدت النبي ﷺ وله فيهم نسب وقيل معناه أنه من نكاح لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية عن الصادق ﷺ ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي شديد عليه عنتكم وما يلحقكم من الضر بترك الإيمان ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ أي على من لم يؤمن أن يؤمن ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ الرأفة شدة الرحمة قال الطبرسي قيل رءوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين أو رءوف بأقربائه رحيم بأوليائه أو رءوف بمن رآه رحيم بمن لم يره وقال بعض السلف لم يجمع الله لأحد من الأنبياء بين اسمين من أسمائه إلا للنبي ﷺ فإنه قال ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ وقال ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١).

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عنك وأعرضوا عن قبول قولك والإقرار بنبوتك ﴿فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ أي الله كافي (٢).

قوله تعالى ﴿أَفَعُنِ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ المراد به النبي ﷺ والبيئة القرآن أو الأعم منه ومن المعجزات والبراهين أو المؤمنون والبيئة الحججة ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ أي ويتبعه من يشهد بصحته منه فقيل هو جبرئيل يتلو القرآن على النبي ﷺ وسيأتي الأخبار المستفيضة بأنه أمير المؤمنين ﷺ وذهب إليه كثير من مفسري الخاصة والعامة وقيل هو ملك يسدده ويحفظه وقيل هو القرآن على الاحتمال الأخير ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ﴾ أي قبل القرآن أو محمد ﷺ ﴿كِتَابٌ مُوسَى﴾ يشهد له ﴿إِنَّمَا﴾ يؤتم به في أمور الدين ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ أي نعمة من الله على عباده ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ أي النبي والشاهد أو الشاهد باعتبار الجنس فإنه يشمل الأئمة ﷺ أو المؤمنون يؤمنون بالنبي أو القرآن ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ أي من مشركي العرب و فرق الكفار ﴿فَاللَّامُزَّعِدَةُ﴾ مصيره ومستقره ﴿فَلَمَّا تَكَ﴾ في مِرَّةٍ أي في شك ﴿مِنْهُ﴾ أي من القرآن أو الموعد والخطاب للنبي ﷺ والمراد به الأمة أو عام.

قوله تعالى ﴿لَمَّا تَرَكَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي وحياتك يا محمد ومدة بقائك.

قال ابن عباس ما خلق الله عز وجل ولا ذرا ولا برأ نفسا أكرم عليه من محمد ﷺ وما سمعت الله أقسم بحياة أحد إلا بحياته (٣).

قوله تعالى ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ﴾ أي التي اقترحتها قريش من قلب الصفا ذهابا وإحياء الموتى وغير ذلك ﴿إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ من الأمم السابقة فعذبوا بعذاب الاستيصال إذ عادة الله تعالى في الأمم أن من اقترح منهم آية فأجيب إليها ثم لم يؤمن أن يعاجل بعذاب الاستيصال وقد صرفه الله تعالى عن هذه الأمة ببركة النبي ﷺ ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ أي لا نرسل الآيات المقترحة إلا تخويفا من نزول العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة له

فإن لم يخافوا وقع عليهم و يحتمل أن يكون المراد القرآن و المعجزات الواقعة فإنها تخوف و إنذار بعذاب الآخرة ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾ قال الطبرسي رحمه الله خطاب للنبي ﷺ أي فصل بالقرآن و لا يكون التهجد إلا بعد النوم عن مجاهد و أكثر المفسرين و قال بعضهم ما يتقلب به^(١) في كل الليل يسمى تهجدا و التهجد الذي يلقي الهجد أي النوم عن نفسه كما يقال المتحرج و المتأثم ﴿نَافِلَةٌ لَّكَ﴾ أي زيادة لك على الفرائض لأن صلاة الليل كانت فريضة على النبي ﷺ و فضيلة لغیره و قيل كانت واجبة عليه فنسخ وجوبها بهذه الآية و قيل إن معناه فضيلة لك و كفارة لغيرك و قيل نافلة لك و لغيرك و إنما اختصه بالخطاب لما في ذلك من دعاء الغير للاقتداء به ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّخْمُودًا﴾ عسى من الله واجبة و المقام بمعنى البعث فهو مصدر من غير جنسه أي يبعثك يوم القيامة بعثا أنت محمود فيه و يجوز أن يجعل البعث بمعنى الإقامة أي يقيمك ربك مقاما تحمدك فيه الأولون و الآخرون و هو مقام الشفاعة يشرف فيه على جميع الخلائق يسأل يعطى و يشفع فيشفع و قد أجمع المفسرون على أن المقام المحمود هو مقام الشفاعة و هو المقام الذي يشفع فيه للناس و هو المقام الذي يعطى فيه لواء الحمد فيوضع في كفه و تجتمع^(٢) تحته الأنبياء و الملائكة فيكون ﷺ أول شافع و أول مشفع ﴿وَقُلْ﴾ يا محمد ﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ﴾ المدخل و المخرج مصدر الإدخال و الإخراج فال تقدير أدخلني إدخال صدق و أخرجني إخراج صدق و في معناه أقوال:

٣٠٦
١٦

أحدها: أن المعنى أدخلني في جميع ما أرسلتني به إدخال صدق و أخرجني منه سالما إخراج صدق.

و ثانيها: أدخلني المدينة و أخرجني منها إلى مكة للفتح.

و ثالثها: أنه أمر بهذا الدعاء إذا دخل في أمر أو خرج من أمر و المراد أدخلني في كل أمر مدخل صدق.

و رابعها: أدخلني القبر^(٣) مدخل صدق و أخرجني منه عند البعث مخرج صدق و مدخل الصدق ما تحمد عاقبته في الدنيا و الدين ﴿وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ أي اجعل لي عزا أمتنع به ممن يحاول صدي عن إقامة فرائضك و قوة تصرنني بها على من عاداني فيك و قيل اجعل لي ملكا عزيزا أقهر به العصاة فنصر بالرعب حتى خافه العدو على مسيرة شهر و قيل حجة بينة أتقوى بها على سائر الأديان و سماء نصيرا لأنه يقع به النصرة على الأعداء فهو كالصديق ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾ أي ظهر الحق و هو الإسلام و الدين ﴿وَزَهَقَ﴾ أي بطل ﴿الْبَاطِلُ﴾ و هو الشرك و روي عن عبد الله بن مسعود أنه قال دخل النبي ﷺ مكة و حول البيت ثلاثمائة و ستون صنما فجعل يطعنها و يقول ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ أورده البخاري في الصحيح قال الكلبي فجعل ينكب لوجهه إذا قال ذلك و أهل مكة يقولون ما رأينا رجلا أسحر من محمد ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ أي مضمحلا ذاهبا هالكا لا ثبات له^(٤).

٣٠٦
١٦

و في قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ أي نعمة عليهم قال ابن عباس رحمة للبر و الفاجر و المؤمن و الكافر فهو رحمة للمؤمن في الدنيا و الآخرة و رحمة للكافر بأن عوفي مما أصاب الأمم من الخسف و المسخ و روي أن النبي ﷺ قال لجبرئيل لما نزلت هذه الآية هل أصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم إني كنت أخشى^(٥) عاقبة الأمر فأمنت لك ما أثنى علي^(٦) بقوله ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾^(٧) و قد قال ﷺ إنما أنا رحمة مهداة و قيل إن الوجه في أنه نعمة على الكافر أنه عرضه للإيمان و الثواب الدائم و هداه و إن لم يهتد كمن قدم الطعام إلى جائع فلم يأكل فإنه منعم عليه و إن لم يقبل^(٨).

و في قوله تعالى ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ قيل فيه أقوال.

أحدها: أنه أحق بتدبيرهم و حكمه عليهم أنفذ من حكمهم على أنفسهم لوجوب طاعته.

و ثانيها: أنه أولى بهم في الدعوة فإذا دعاهم النبي ﷺ إلى شيء و دعتهم أنفسهم إلى شيء كانت طاعته أولى

(١) في المصدر: ما تنقلب.

(٢) في المصدر: أدخلني القبر عند الموت.

(٣) في نسخة: اني كنت أخاف.

(٤) في المصدر: لما أثنى الله علي.

(٥) في نسخة: اني كنت أخاف.

(٦) في المصدر: لما أثنى الله علي.

(٧) في المصدر: لما أثنى الله علي.

(٨) في المصدر: لما أثنى الله علي.

لهم من طاعة أنفسهم.

و ثالثها: أن حكمه أنفذ عليهم من حكم بعضهم على بعض و روي أن النبي ﷺ لما أراد غزوة تبوك و أمر الناس بالخروج قال قوم نستاذن آباءنا و أمهاتنا فنزلت و روي عن أبي و ابن مسعود و ابن عباس أنهم كانوا يقرءون «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمهاتهم و هو أب لهم» و كذلك هو في مصحف أبي و روي ذلك عن أبي جعفر و أبي عبد الله ﷺ قال مجاهد و كل نبي أب لأمته و لذلك صار المؤمنين إخوة^(١).

و في قوله تعالى «مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ» الذين لم يلدوه و في هذا بيان أنه ليس باب لزيد فيحرم عليه زوجته فهذا أشار إليهم فقال «مِن رِّجَالِكُمْ» و قد ولد له ﷺ أولاد ذكور إبراهيم و القاسم و الطيب و المطهر فكان أباهم و قد صح أنه قال للحسن ﷺ إن ابني هذا سيد و قال أيضا للحسن و الحسين ﷺ ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا و قال ﷺ إن كل بني بنت ينسبون إلى أبيهم إلا أولاد فاطمة فإني أنا أبوهم و قيل أراد بقوله رِجَالِكُمُ البالغين من رجال ذلك الوقت و لم يكن أحد من أبنائه رجلا في ذلك الوقت «وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ» أي و لكن كان رسول الله لا يترك ما أباحه الله تعالى بقول الجهاد و قيل إن الوجه في اتصاله بما قبله أنه أراد سبحانه ليس يلزم طاعته ﷺ و تعظيمه لكان النسب بينه و بينكم و لكان الأبوة بل إنما يجب ذلك عليكم لكان النبوة «وَوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ» أي و آخر النبيين ختمت النبوة به فشريعته باقية إلى يوم الدين^(٢).

و في قوله تعالى «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا» على أمك فيما يفعلونه من طاعة و معصية و إيمان و كفر لتشهد لهم و عليهم يوم القيامة «وَوَ مُبَشِّرًا» لمن أطاعني و أطاعك بالجنة «وَوَ نَذِيرًا» لمن عصاني و عصاك بالنار «وَوَ دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ» و الإقرار بوحديته و امتثال أوامره و نواهيه «بِإِذْنِهِ» أي بعلمه و أمره «وَوَ سِرَاجًا مُنِيرًا» يهتدى بك في الدين كما يهتدى بالسراج و المنير الذي يصدر النور من جهته^(٣) إما بفعله^(٤) و إما لأنه سبب له فالقمر منير و السراج منير بهذا المعنى و الله منير السماوات و الأرض و قيل عنى بالسراج المنير القرآن و التقدير ذا سراج^(٥).

و في قوله تعالى «إِنَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ» أي عامة للناس كلهم العرب و العجم و سائر الأمم و يؤيده الحديث المروي عن ابن عباس عن النبي ﷺ أعطيت خمسا لا أقول فخرا بعثت إلى الأحمر و الأسود و جعلت لي الأرض طهورا و مسجدا و أحل لي المغنم و لم يحل لأحد قبلي و نصرت بالرعب فهو يسير أمامي مسيرة شهر و أعطيت الشفاعة فادخرتها لأمتي يوم القيامة.

و قيل معناه جامعا للناس بالإنذار و الدعوة و قيل كافا للناس أي مانعا لهم عما هم عليه من الكفر و المعاصي بالوعد و الوعيد و الهاء للمبالغة^(٦).

و في قوله تعالى «بِالْهُدَى» أي بالدليل الواضح أو بالقرآن «وَوَ دِينَ الْحَقِّ» أي الإسلام «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ» أي ليظهر دين الإسلام بالحجج و البراهين على جميع الأديان و قيل بالغلبة و القهر و الانتشار في البلدان و قيل إن تمام ذلك عند خروج المهدي ﷺ فلا يبقى في الأرض دين سوى دين الإسلام^(٧).

و في قوله تعالى «وَوَ التَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ» فيه أقوال.

أحدها: أن الله أقسم بالقرآن إذ أنزل نجوما متفرقة على رسول الله ﷺ في ثلاث و عشرين سنة فسمي القرآن نجما لتفرقه^(٨) في النزول.

و ثانيها: أنه أراد به الثريا أقسم بها إذا سقطت و غابت مع الفجر و العرب تطلق اسم النجم على الثريا خاصة.

و ثالثها: أن المراد به جماعة النجوم إذا هوت أي سقطت و غابت و خفيت عن الحس و أراد به الجنس.

ورابعها: أنه يعني به الرجوم من النجوم و هو ما يرمى به الشياطين عند استراق السمع و روت العامة عن جعفر الصادق ﷺ أن رسول الله ﷺ نزل من السماء السابعة ليلة المعراج و لما نزلت السورة أخبر بذلك عتبة بن أبي لهب

(١) مجمع البيان ٤: ٥٦٦ - ٥٦٧.

(٢) في «أ»: أو أباه، وفي نسخة: أولاه.

(٣) مجمع البيان ٤: ٦١١.

(٤) في «أ»: لتفرقه.

(١) مجمع البيان ٤: ٥٢٩ - ٥٣٠.

(٢) في نسخة: من جهته.

(٣) مجمع البيان ٤: ٥٦٩ وفيه: و التقدير بعثناك ذا سراج منير.

(٤) مجمع البيان ٥: ١٩١ - ١٩٢.

فجاء إلى النبي ﷺ و طلق ابنته و تفل في وجهه و قال كفرت بالنجم و برى النجم فدعا ﷺ عليه و قال اللهم سطر عليه كلباً من كلابك فخرج عتبة إلى الشام فنزل في بعض الطريق و ألقى الله عليه الرعب فقال لأصحابه أني موني بينكم^(١) ففعلوا فجاء أسد فافترسه من بين الناس.

﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ يعني النبي ﷺ أي ما عدل عن الحق و ما فارق الهدى و ما غوى فيما يؤديه إليكم و معنى غوى ضل و إنما أعاده تأكيداً و قيل معناه ما خاب عن إصابة الرشد و قيل ما خاب سعيه بل ينال ثواب الله و كرامته ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ أي و ليس ينطق بالهوى و ميل الطبع ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ أي ما القرآن و ما ينطق به من الأحكام إلا وحي من الله يوحى إليه أي يأتيه به جبرئيل و هو قوله «عَلَّمَ شَدِيدُ الْقُوَى» يعني جبرئيل أي القوي في نفسه و خلقته «ذُو مِرَّةٍ» أي ذو قوة و شدة في خلقه عن الكلبى قال و من قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الأسود فرفعهما إلى أسماء ثم قلبها و من شدته صيحته لقوم ثمود حتى هلكوا و قيل معناه ذو صحة و خلق حسن و قيل شديد القوى في ذات الله ذو مِرَّةٍ أي صحة من الجسم سليم من الآفات و العيوب و قيل ذو مِرَّةٍ أي ذو مرور في الهواء ذهاباً^(٢) و جانياً و نازلاً و صاعداً «فَاسْتَوَى» جبرئيل ﷺ على صورته التي خلق عليها بعد انحداره إلى محمد^(٣).

و في قوله تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ أي ما أعطاكم الرسول من الشيء فخذوه و ارضوا به و ما أمركم به فافعلوه و ما نهاكم عنه فانتهوا فإنه لا يأمر و لا ينهى إلا عن أمر الله و روى زيد الشحام عن أبي عبد الله ع قال ما أعطى الله نبياً من الأنبياء شيئاً إلا و قد أعطى محمداً ﷺ قال لسليمان ع «فَأَمْنٌ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» و قال لرسول الله ﷺ «مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»^(٤).

و في قوله تعالى «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ» يعني العرب و كانت أمة أمية لا تكتب و لا تقرأ و لم يبعث إليهم نبي و قيل يعني أهل مكة لأن مكة تسمى أم القرى «رُسُولًا مِنْهُمْ» يعني محمداً ﷺ نسبة نسبهم و هو من جنسهم و وجه النعمة في أنه جعل النبوة في أمي موافقة لما تقدمت البشارة به في كتب الأنبياء السالفة و لأنه أبعد من تروم الاستعانة على ما أتى به من الحكمة بالحكم التي تلاها و الكتب التي قرأها و أقرب إلى العلم بأن ما يخبرهم به من أخبار الأمم الماضية و القرون الخالية على وفق ما في كتبهم ليس ذلك إلا بالوحي «يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ» أي يقرأ عليهم القرآن ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ أي و يطهرهم من الكفر و الذنوب و يدعهم إلى ما يصيرون به أزكيا «وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ» الكتاب القرآن و الحكمة الشرائع و قيل إن الحكمة تعم الكتاب و السنة و كل ما أراده الله تعالى فإن الحكمة هي العلم الذي يعمل عليه فيما يجتنب أو يجتنب من أمور الدين و الدنيا ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» معناه و ما كانوا من قبل بعثه إليهم إلا في عدول عن الحق و ذهاب عن الدين بين ظاهر «وَآخَرِينَ مِنْهُمْ» أي و يعلم آخرين من المؤمنين «لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ» و هم كل من بعد الصحابة إلى يوم القيامة فإن الله سبحانه بعث النبي ﷺ إليهم و شريعته تلزمهم و إن لم يلحقوا بزمان الصحابة و قيل هم الأعاجم و من لا يتكلم بلغة العرب و روي ذلك عن أبي جعفر ع و روي أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية فقبل له من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان و قال لو كان الدين في الثريا^(٥) لنالته رجال من هؤلاء.

و على هذا فإنما قال «مِنْهُمْ» لأنهم إذا أسلموا صاروا منهم و قيل إن قوله «لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ» يعني في الفضل و السابقة فإن التابعين لا يدركون شأن السابقين من الصحابة و خيار المؤمنين «وَهُوَ الْعَزِيزُ» الذي لا يغالب «الْحَكِيمُ» في جميع أفعاله «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ» يعني النبوة التي خص الله بها رسوله «يُؤْتِيهِ» أي يعطيه «مَنْ يَشَاءُ» بحسب ما يعلمه من صلاحه للبعثة و تحمل أعباء الرسالة «وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» ذو المنن العظيم على خلقه ببعث محمد ﷺ^(٦).

(١) في المصدر: أنيوني بينكم ليلاً.

(٢) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: ذهاباً.

(٣) مجمع البيان ٥: ٢٦٠.

(٤) مجمع البيان ٥: ٣٩٢.

(٥) الثريا: من الكواكب قبل سميت بذلك لكثرة كواكبها مع صغر مرآتها. لسان العرب ٢: ٩٦.

(٦) مجمع البيان ٥: ٤٢٨ - ٤٢٩.

و في قوله تعالى ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ يعني القرآن و قيل يعني الرسول روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام **رَسُولًا** إما بدل من ﴿ذِكْرًا﴾ فالرسول إما جبرئيل أو محمد عليه السلام أو مفعول محذوف أي أرسل رسولا فالرسول محمد عليه السلام أو مفعول قوله ﴿ذِكْرًا﴾ أي أنزل إليكم أن ذكر رسولا فالرسول يحتمل الوجهين و يجوز على الأول أن يكون المراد بالذكر الشرف أي ذا ذكر و الظلمات الكفر و الجهل و النور الإيمان و العلم ^(١).

و في قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ اختلفوا في تفسير الكوثر فقيل هو نهر في الجنة و روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال نهر في الجنة أعطاه الله نبيه عوضا من ابنه.

و قيل هو حوض النبي عليه السلام الذي يكثر الناس عليه يوم القيامة و قيل الكوثر الخير الكثير و قيل هو النبوة و الكتاب و قيل هو القرآن و قيل هو كثرة الأشياع و الأتباع ^(٢) و قيل هو كثرة النسل و الذرية و قيل هو الشفاعة روه عن الصادق عليه السلام و اللفظ محتمل لكل فيجب أن يحمل على جميع ما ذكر من الأقوال فقد أعطاه الله سبحانه الخير الكثير في الدنيا و وعده الخير الكثير في الآخرة ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ أمره سبحانه بالشكر على هذه النعمة العظيمة بأن قال ﴿فَصَلِّ﴾ صلاة العيد ﴿وَانْحَرْ﴾ هديك و قيل فصل لربك صلاة الغداة المفروضة بجمع ^(٣) و انحر البدن بمعنى و قيل صل المكتوبة و استقبل القبلة بنحرك و تقول العرب منازلتنا تتناحر أي هذا ينحر هذا أي يستقبله.

و عن علي عليه السلام معناه ارفع يديك إلى النحر في صلاتك.

و عن عمر بن يزيد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ هو رفع يديك حذاء وجهك.

و روى عنه عليه السلام عبد الله بن سنان مثله.

و عن جميل قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ فقال بيده هكذا يعني استقبل بيديه حذو وجهه القبلة في افتتاح الصلاة.

و عن حماد بن عثمان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النحر فرفع يده إلى صدره فقال هكذا ثم رفعها فوق ذلك فقال هكذا يعني استقبل بيديه القبلة في افتتاح الصلاة.

﴿إِنْ شَأْنُكَ هُوَ الْأَثَرُ﴾ معناه أن مبغضك هو المنقطع عن الخير و هو العاص بن وائل و قيل معناه أنه الأقل الأذل بانقطاعه عن كل خير و قيل معناه أنه لا ولد له على الحقيقة و أن من ينتسب إليه ليس بولد له قال مجاهد الأثر الذي لا عقب له و هو جواب لقول قريش إن محمدا لا عقب له يموت فنستريح منه و يدرس ذكره إذ لا يقوم مقامه من يدعو إليه فينقطع أمره و في هذه السورة دلالات على صدق نبينا عليه السلام و صحة نبوته أحدها أنه أخبر عما في نفوس أعدائه و ما جرى على ألسنتهم و لم يكن بلغه ذلك فكان كما أخبره.

و ثانيها أنه قال ﴿أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ فانظر كيف انتشر دينه و علا أمره و كثرت ذريته حتى صار نسبه أكثر من كل نسب و لم يكن شيء من ذلك في تلك الحال.

و ثالثها أن جميع فصحاء العرب و العجم قد عجزوا عن الإتيان بمثل هذه السورة على وجازة ألفاظها مع تحديه إياهم بذلك و حرصهم على بطلان أمره منذ بعث عليه السلام إلى يوم الناس هذا و هذا غاية الإعجاز.

و رابعها أنه سبحانه وعده بالنصر على أعدائه و أخبره بسقوط أمرهم و انقطاع دينهم أو عقبيهم فكان المخبر على ما أخبر به هذا و في هذه السورة الوجيزة من تشاكل المقاطع ^(٤) للفواصل و سهولة مخارج الحروف بحسن التأليف و التقابل لكل من معانيها بما هو أولي به ما لا يخفى على من عرف مجاري كلام العرب ^(٥).

١- لي: [الأمالي للصديق] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن إسماعيل الجعفي أنه سمع أبا جعفر يقول قال رسول الله عليه السلام أعطيت خمسا لم يعطها أحد قبلي جعلت لي الأرض

(١) مجمع البيان ٥: ٤٦٥ - ٤٦٦. (٢) في المصدر: هو كثرة الأصحاب والأتباع.

(٣) وهي المزدلفة أو ما يعبر عنها بالشعر.

(٤) في المصدر: وفي هذه السورة الموجزة من تشاكل المقاطع - وفي «أ» من تقاطع المشاكل.

(٥) مجمع البيان ٥: ٨٣٦ - ٨٣٨ بأدنى فارق.

مسجدا و طهورا و أحل لي المغنم و نصرت بالرعب و أعطيت جوامع الكلام و أعطيت الشفاعة^(١).

بيان: قوله ﷺ مسجدا أي صلى بخلاف الأمم السابقة فإنهم كانوا لا يجوز لهم الصلاة اختيارا إلا في بيهم و كانتهم أو ما يصح السجود عليه و الأول أشهر «و طهورا» أي ما ينطهر به من الأحداث بالنيتم و من الأخيات لبعض الأشياء كباطن القدم و الخف و مخرج النجو في الاستنجاء بالأحجار و المدر و المغنم بالفتح ما يصاب من أموال المشركين في الحرب و المشهور أن حل المغنم من خصائصه و خصائص أمته ﷺ و أن الأمم المتقدمة منهم من لم يبح لهم جهاد الكفار و منهم من أبيع لهم لكن لم يبح لهم الغنائم و كانت غنائمهم توضع فتاني نار فتحرقها و أباحها الله لهذه الأمة قوله و نصرت بالرعب كان مما خصه الله تعالى به أنه كان يخافه العدو و بينه و بينه مسيرة شهر و قبل المراد بجوامع الكلام القرآن حيث جمع الله فيه معاني كثيرة بألفاظ يسيرة و قيل سائر كلماته الموجزة المشتملة على حكم عظيمة و معاني كثيرة.

٣١٤
١٦

٢- لي: [الأمالي للصدوق] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن أبي حمزة عن يحيى بن أبي إسحاق عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن أبيه ﷺ قال سئل النبي ﷺ أين كنت و آدم في الجنة قال كنت في صلبه و هبط بي إلى الأرض في صلبه و ركبت السفينة في صلب أبي نوح و قذف بي في النار في صلب أبي إبراهيم لم يلق لي أبوان على سفاح قط لم يزل^(٢) الله عز و جل ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة هاديا مهديا حتى أخذ الله بالنبوة عهدي و بالإسلام ميثاقا و بين كل شيء من صفتي و أثبت في التوراة و الإنجيل ذكرني و رقا بي^(٣) إلى سمائه و شق لي اسما من أسمائه^(٤) أمتي الحامدون فذو العرش^(٥) محمود و أنا محمد^(٦).

٣- مع: [معاني الأخبار] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن جابر الجعفي عن جابر الأنصاري قال سئل رسول الله ﷺ و ذكر مثله^(٧).

٣١٥
١٦

ثم قال الصدوق و قد رويت هذا الحديث من طرق كثيرة.

٤- لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن الجلودي^(٨) عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن الحسين بن الربيع عن الأعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ إن الله عز و جل قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسما و ذلك قوله عز و جل في ذكر أصحاب اليمين و أصحاب الشمال و أنا من أصحاب اليمين و أنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرهما^(٩) ثلثا و ذلك قوله عز و جل «فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ^(١٠)» و أنا من السابقين و أنا خير السابقين ثم جعل الثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة و ذلك قوله عز و جل «وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ^(١١)» فأنأ اتقى و ولد آدم و أكرمهم على الله جل ثناؤه و لا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا و ذلك قوله عز و جل «إِنَّا نُرِيدُ اللَّهُ لِيُدْخِلَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا^(١٢)».

٣١٦
١٦

٥- فس: [تفسير القمي] الحسن بن علي^(١٣) عن أبيه عن الحسن بن سعيد عن الحسين بن علوان عن علي بن الحسن العبدى عن أبي هارون العبدى عن ربيعة السعدي عن حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ مثله مع زيادات^(١٤).

بيان: قوله ﷺ و لا فخر أي أقوله معتدا بالنعمة لا فخرا و استكبارا.

٦- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن محمد بن رباح^(١٥) عن أبي علي الحسن بن محمد عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي بصير عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ﷺ قال إن أبا ذر و سلمان خرجا في

(١) أمالي الصدوق: ١٨٠ م ٣٨ ح ٦.

(٢) في نسخة المصدر: ولم يزل.

(٣) في المصدر: ورقاني.

(٤) في نسخة: و ذو العرش.

(٥) معاني الأخبار: ٥٥ م ٢٨ ح ٢.

(٦) في نسخة: في خيرها.

(٧) الحجرات: ١٣.

(٨) في نسخة: الحسين بن علي. وهو وهم.

(٩) في المصدر: أبو عبدالله محمد بن علي بن رباح القرشي قال حدثنا أبي قال حدثنا أبو علي الحسن بن محمد.

(١٠) في نسخة: تفسير القمي: ٣٢٥ والخير طويل.

(١١) في المصدر: أبو عبدالله محمد بن علي بن رباح القرشي قال حدثنا أبي قال حدثنا أبو علي الحسن بن محمد.

طلب رسول الله ﷺ فقيل لهما إنه توجه إلى ناحية قباء فاتبعاه فوجداه ساجدا تحت شجرة فجلسا ينتظرانه حتى ظنا أنه نائم فأهويا ليوقظاه فرفع رفع رأسه إليهما ثم قال قد رأيت مكانكما وسمعت مقاتلكما ولم أكن راقدا إن الله بعث كل نبي كان قبلي إلى أمته بلسان قومه وبعثني إلى كل أسود وأحمر بالعربية وأعطاني في أمتي خمس خصال لم يعطها نبيا كان قبلي نصرني بالعرب تسمع بي القوم ويني وبينهم مسيرة شهر فيؤمنون بي وأحل لي المغنم وجعل لي الأرض مسجدا وطهورا إنما كنت منها أتيمن من تربتها وأصلي عليها وجعل لكل نبي مسألة فساءلوه إياها فأعطاهم ذلك في الدنيا وأعطاني مسألة فأخرت مسألتني لشفاعة المؤمنين من أمتي يوم القيامة ففعل ذلك وأعطاني جوامع العلم ومفاتيح الكلام ولم يعط ما أعطاني نبيا قبلي فمسألتني بالغة إلى يوم القيامة^(١) لمن لقي الله لا يشرك به شيئا مؤمنا بي مواليا لوصيي محبا لأهل بيتي^(٢).

بشا: إشارة المصطفى الحسن بن الحسين بن بابويه عن شيخ الطائفة عن المفيد عن محمد بن علي بن رباح عن أبيه عن الحسن بن محمد مثله^(٣).

بيان: قوله ﷺ بلسان قومه لعل المراد أن كل نبي من أولي العزم وغيرهم إنما كان يبعث أولا إلى قوم بلسانهم وإن كان أولو العزم منهم يعم دينهم بعدهم أهل سائر اللغات بتوسط غير أولي العزم من الأنبياء والأوصياء أو كان في زمانهم أيضا يبعث نبي آخر إلى قوم بلسانهم فيبلغهم دين هذا النبي ﷺ وأما نبينا ﷺ فإنه قد بعث إلى الجميع بلسانه وبلغهم ذلك في زمانه بنفسه فبعث إلى كسرى وقيصر وسائر الفرق وبلغهم رسالته.

قوله ﷺ فمسألتني بالغة أي دعوتي وشفاعتي كاملة تبلغ إلى يوم القيامة لهم فأدعوا لهم في الدنيا وأشفع لهم في الآخرة.

٧- ما: (الأمالي للشيخ الطوسي) المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن سعيد بن عبد الله بن موسى^(٤) عن محمد بن عبد الرحمن العزمي عن المعلی بن هلال عن الكلبي عن أبي صالح عن عبد الله بن العباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أعطاني الله تعالى خمسا وأعطى عليا^(٥) خمسا أعطاني جوامع الكلم وأعطى عليا جوامع العلم وجعلني نبيا وجعله وصيا وأعطاني الكوثر وأعطاء السلسيل وأعطاني الوحي وأعطاء الإلهام وأسرى بي إليه وفتح له أبواب السماء والحجب حتى نظر إلي ونظرت إليه قال ثم بكى رسول الله ﷺ فقلت له ما يبكيك فذاك أبي وأمي فقال يا ابن عباس إن أول ما كلمني به أن قال يا محمد انظر تحتك فنظرت إلى الحجب قد انخرقت وإلى أبواب السماء قد فتحت ونظرت إلى علي وهو رافع رأسه إلي فكلمني وكلمته وكلمني ربي عز وجل فقلت يا رسول الله بم كلمك ربك قال قال لي يا محمد إني جعلت عليا وصيك ووزيرك وخليفتك من بعدك فأعلمه بها هو يسمع كلامك فأعلمته وأنا بين يدي ربي عز وجل فقال لي قد قبلت وأطعت فأمر الله الملائكة أن تسلم عليه ففعلت فرد^(٦) ورأيت الملائكة يتباشرون به وما مررت بملائكة من ملائكة السماء إلا هتفوني وقالوا لي يا محمد والذي بعثك بالحق لقد دخل السرور على جميع الملائكة باستخلاف الله عز وجل لك ابن عمك ورأيت حملة العرش قد نكسوا رؤوسهم إلى الأرض فقلت يا جبرئيل لم نكس حملة العرش رؤوسهم فقال يا محمد ما من ملك من الملائكة إلا وقد نظر إلى وجه علي بن أبي طالب استبشارا به ما خلا حملة العرش فإنهم استأذنوا الله عز وجل في هذه الساعة فأذن لهم أن ينظروا إلى علي بن أبي طالب فنظروا إليه فلما هبطت جعلت أخبره بذلك وهو يخبرني به فعلمت أنني لم أطأ موطنًا إلا وقد كشف لعلي عنه حتى نظر إليه قال ابن عباس قلت يا رسول الله أوصني فقال عليك بمودة علي بن أبي طالب والذي بعثني بالحق نبيا لا يقبل الله من عبد حسنة حتى يسأله عن حب علي بن أبي طالب وهو تعالى أعلم فإن جاءه بولايته قبل عمله على ما كان منه وإن لم يأت بولايته لم يسأله عن شيء ثم أمر به إلى النار يا ابن عباس والذي بعثني بالحق نبيا إن النار لأشد غضبا على مبغض علي منها على من زعم أن لله ولدا يا ابن

(٢) (الأمالي للشيخ الطوسي: ٥٦ ج ٢).

(١) في «أ» في أمتي يوم القيامة.

(٣) بشارة المصطفى لشيعته المرتضى: ٨٥ و ٨٦.

(٤) في المصدر جاء السند هكذا: ابن الوليد عن أبيه، عن سعد بن عبدالله عن عبدالله بن هارون.

عباس لو أن الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين اجتمعوا على بغضه^(١) و لن يفعلوا لعذبه الله بالنار قلت يا رسول الله و هل يبغضه أحد قال يا ابن عباس نعم يبغضه قوم يذكرون أنهم من أمتي لم يجعل الله لهم في الإسلام نصيبا يا ابن عباس إن من علامة بغضهم له تفضيلهم من هو دونه عليه و الذي بغني بالحق ما بعث الله نبيا أكرم عليه مني و لا وصيا أكرم عليه من وصيي علي قال ابن عباس فلم أزل له كما أمرني رسول الله ﷺ و أوصاني بعودته و إنه لأكبر عملي عندي قال ابن عباس ثم مضى من الزمان ما مضى و حضرت رسول الله ﷺ الوفاة حضرته فقلت فذاك أبي و أمي يا رسول الله قد دنا أجلك فما تأمرني فقال يا ابن عباس خالف من خالف عليا و لا تكونن له ظهيرا و لا وليا قلت يا رسول الله فلم لا تأمر الناس بترك مخالفتي قال فيكي عليه و آله السلام حتى أغمي عليه ثم قال يا ابن عباس سبق فيهم علم ربي و الذي بغني بالحق نبيا لا يخرج أحد ممن خالفه من الدنيا و أنكر حقه حتى يغير الله تعالى ما به من نعمة يا ابن عباس إذا أردت أن تلقى الله و هو عنك راض فاسلك طريقة علي بن أبي طالب و مل معه حيث مال و ارض به إماما و عاد من عاداه و وال من ولاة يا ابن عباس احذر أن يدخلك شك فيه فإن الشك في علي كفر بالله تعالى^(٢).

فرض: [كتاب الروضة] يل: [الفضائل لابن شاذان] بالإسناد عن ابن مسعود و ابن عباس مثله^(٣).

بيان: قوله ﷺ و لن يفعلوا أي و الحال أنهم لا يفعلون ذلك أبدا قوله ﷺ و إنه لأكبر عملي أي أعد ولايته أكبر أعمالي.

٨- ب: [قرب الإسناد] ابن طريف^(٤) عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ إن الله تبارك و تعالى جعل الناس نصفين فكنت في النصف الخير ثم قسم النصف الخير ثلاثة فكنت في ثلث الخير و ما عرق في عرق سفاح قط و ما عرق في إلا عرق نكاح كنكاح الإسلام حتى آدم^(٥).

توضيح: قوله ﷺ ثم قسم النصف الخير ثلاثة المراد بنصف الخير أصحاب اليمين و لعل المراد أنه قسمه نصفين حتى صار مع أصحاب الشمال ثلاثة كما مر أو الثلاثة باعتبار التسمية بالسابقين و المقربين أو قسمة السابقين إلى الأنبياء و غيرهم أو إلى أولي العزم و غيرهم و قال الفيروز آبادي عرق في الأرض ذهب و أعرق الشجر اشتدت عروقه في الأرض^(٦).

٩- ل: [الخصال] ابن بندار عن محمد بن جمهور الحمادي عن صالح بن محمد البغدادي عن سعيد بن سليمان و محمد بن بكار و إسماعيل بن إبراهيم قالوا حدثنا الفرج بن فضالة عن لقمان بن عامر عن أبي أمامة قال قلت يا رسول الله ما كان بدء أمرك قال دعوة أبي إبراهيم و بشرى عيسى ابن مريم و رأت أمي أنه خرج منها شيء أضاءت منه قصور الشام^(٧).

بيان: قوله ما كان بدء أمرك أي ابتداء ظهوره و دعوة إبراهيم ﷺ قوله ﴿وَرَبَّنَا ابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ﴾^(٨) و بشارة عيسى ﷺ قوله ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾^(٩).

١٠- ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن عبد الجبار عن الحسن بن علي بن فضال عن طريف بن ناصح عن إبراهيم بن يحيى قال حدثني جعفر بن محمد عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ قسم الله تبارك و تعالى أهل الأرض قسمين فجعلني في خيرهما ثم قسم النصف الآخر على ثلاثة فكنت خير الثلاثة ثم اختار العرب من الناس ثم اختار قريشا من العرب ثم اختار بني هاشم من قريش ثم اختار بني عبد المطلب من بني هاشم ثم اختارني من بني عبد المطلب^(١٠).

(١) في المصدر: علي بغض علي.

(٢) الفضائل لابن شاذان: ٥ فوارق عديدة لم نشر إليها لعدم أهميتها.

(٣) قرب الإسناد: ٣٥.

(٤) الخصال: ١٧٧ ج ٣ ح ٢٣٦.

(٥) القاموس المحيط: ٢٧٢ - ٢٧٣.

(٦) البقرة: ١٢٩.

(٧) الصنف: ٦.

(٨) الخصال: ٣٦ ب ٢ ح ١١.

١١-ل: [الخصال] ابن بندار عن مجاهد بن أعين عن أبي بكر بن أبي العوام عن بريدة عن سليمان التيمي عن سيار عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ فضلت بأربع جعلت لأمتي^(١) الأرض مسجداً وطهوراً وأما رجل من أمتي أراد الصلاة فلم يجد ماءً ووجد الأرض فقد جعلت له مسجداً وطهوراً ونصرت بالرعب مسيرة شهر يسير بين يدي وأحلت لأمتي الغنائم وأرسلت إلى الناس كافة^(٢).

بيان: ظاهره أن البعثة إلى الناس كافة من خصائصه ﷺ وهو مخالف لما هو المشهور من أن بعض أولي العزم أيضاً كانوا كذلك ويمكن أن يحمل على أن المراد إرساله إلى كل من في زمانه ومن يأتي بعده من غير نسخ لشريعته على أن التفضيل بتلك الأمور لا ينافي شركة غيره معه فيها والله يعلم.

١٢-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن سعد عن عبد الله بن هارون عن محمد بن عبد الرحمن العزمي عن المعلبي عن هلال عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أعطاني الله خمسا وأعطى عليا خمسا أعطاني جوامع الكلم وأعطى عليا جوامع العلم وجعلني نبيا وجعل عليا وصيا وأعطاني الكوثر وأعطى عليا السلسيل وأعطاني الوحي وأعطى عليا الإلهام وأسرى بي إليه وفتحت له أبواب السماء حتى رأت ما رأيت ونظر إلى ما نظرت إليه ثم قال يا ابن عباس خالف من خالف عليا ولا تكون له ظهيرا ولا وليا فوالذي بعثني بالحق ما يخالفه أحد إلا غير الله ما به من نعمة وشوه خلقه قبل إدخاله النار يا ابن عباس لا تشك في علي فإن الشك فيه كفر^(٣) يخرج عن الإيمان ويوجب الخلود في النار^(٤).

ل: [الخصال] أبي عن سعد عن عبد الله بن موسى بن هارون المفتي عن محمد بن عبد الرحمن العزمي إلى قوله إلى ما نظرت إليه ثم قال والحديث طويل^(٥).

١٣-ل: [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن موسى بن بكر عن أبي الحسن الأول^(٦) قال قال رسول الله ﷺ إن الله تبارك وتعالى اختار من الأنبياء أربعة للسير إبراهيم وداود وموسى وأنا الخير^(٧).

١٤-ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار وسعد معا عن ابن عيسى والبرقي معا عن محمد البرقي عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ أعطيت خمسا لم يعطها أحد قبلي جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ونصرت بالرعب وأحل لي المغنم وأعطيت جوامع الكلم وأعطيت الشفاعة^(٨).

١٥-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن عمر بن محمد الزيات عن علي بن عباس عن أحمد بن منصور الرقادي^(٩) عن محمد بن مصعب عن الأوزاعي عن شداد أبي عمار عن واثلة بن الأصقع^(١٠) قال قال رسول الله ﷺ إن الله اصطفى إسماعيل من ولد إبراهيم واصطفى كنانة من بني إسماعيل واصطفى قريشا من بني كنانة واصطفى هاشما من قريش واصطفاني من هاشم^(١١).

١٦-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن محمد بن سليمان عن عبد السلام بن عبد الحميد إمام حران عن موسى بن أعين قال أبو المفضل وحدثني نصر بن الجهم عن محمد بن مسلم بن وارة^(١٢) عن محمد بن مسلم بن أعين^(١٣) عن أبيه عن عطاء بن السائب عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين عن النبي ﷺ قال أعطيت خمسا لم يعطهن نبي كان قبلي أرسلت إلى الأبيض والأسود والأحمر وجعلت لي الأرض^(١٤) مسجداً ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد

(١) في نسخة: جعلت لي.
(٢) في المصدر: فإن الشك فيه يخرج.
(٣) الخصال: ٢٩٣ ب ٥ ح ٥٧.
(٤) الخصال: ٢٩٢ ب ٥ ح ٥٦.
(٥) في المصدر: أحمد بن منصور الرمادي.
(٦) الخصال: ٢٥١ ج ٩ ح ٢١.
(٧) في المصدر: عن واصله بن الأصقع.
(٨) في المصدر: محمد بن مسلم بن وارة، وهو وهم، والصحيح ما في المتن.
(٩) في المصدر: محمد بن موسى بن أعين وهو الصحيح.
(١٠) في المصدر: وجعلت لي الأرض طهوراً.

أو قال لنبي قبلي و أعطيت جوامع الكلم قال عطا فسألت أبا جعفر عليه السلام قلت ما جوامع الكلم قال القرآن قال أبو الفضل هذا حديث حران و لم يحدث به في هذا الطريق إلا موسى بن جعفر (١) الحراني (٢).

أقول: الأبواب مشحونة بأخبار فضائله عليه السلام و قد مر خبر جابر في باب أسمائه عليه السلام في ذلك.

١٧- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] ابن بدران (٣) عن إسماعيل بن محمد الصفار عن الحسن بن عرفة عن هاشم بن القاسم عن سليمان بن المغيرة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ آتني يوم القيامة باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول أنا محمد فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك (٤).

١٨- شي: تفسير العياشي [عن زرارة و حرمان عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام قال إني أوحيت إليك كما أوحيت إلى نوح و النبيين من بعده فجمع له كل وحي (٥)].

بيان: في القرآن **وَإِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا (٦)** و لعل في قراءتهم عليه السلام كان هكذا أو نقل للآية بالمعنى (٧) و الغرض أن المراد بالتشبيه التشبيه الكامل فكل ما أوحى إليهم أوحى إليه عليه السلام.

١٩- جا: [المجالس للمفيد] المراغي عن عبد الكريم بن محمد عن عثمان بن أبي شيبة عن مصعب عن الأوزاعي عن شداد أبي عمار عن وائلة قال قال رسول الله ﷺ إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل و اصطفى من إسماعيل كنانة و اصطفى من كنانة قريشا و اصطفى من قريش بني هاشم و اصطفاني من بني هاشم (٨).

٢٠- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالإسناد إلى دارم عن الرضا عن آبائه عن النبي ﷺ قال أنا خاتم النبيين و علي خاتم الوصيين (٩).

٢١- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالإسناد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أنا سيد ولد آدم و لا فخر.

٢٢- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] أبو عمرو عبد الواحد بن محمد بن مهدي عن ابن عقدة عن الحسن بن جعفر بن مدرار عن عمه طاهر عن الحسن بن عمار عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أنا سيد ولد آدم يوم القيامة و لا فخر و أنا أول من تنشق الأرض عنه و لا فخر و أنا أول شافع و أول مشفع (١٠).

٢٣- شي: [تفسير العياشي] عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال لم يزل رسول الله ﷺ يقول **«إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ»** (١١) حتى نزلت سورة الفتح فلم يعد إلى ذلك الكلام (١٢).

بيان: إنما لم يعد عليه السلام إلى هذا القول لقوله تعالى **«لِيُعَذِّبَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ»**.

٢٤- ل: [الخصال] إسماعيل بن منصور القصار عن محمد بن القاسم بن محمد بن عبد الله العلوي عن سليمان بن عبد الله الدمشقي عن أحمد بن أبان عن عبد العزيز بن محمد عن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن أم هاني بنت أبي طالب قالت قال رسول الله ﷺ أظهر الله تبارك و تعالى الإسلام على يدي و أنزل الفرقان علي و فتح الكعبة على يدي و فضلني على جميع خلقه و جعلني في الدنيا سيد ولد آدم و في الآخرة زين القيامة و حرم دخول الجنة على الأنبياء حتى أدخلها أنا و حرماها على أمهم حتى تدخلها أمتي و جعل الخلافة في أهل بيتي من بعدي إلى النفع في الصور فمن كفر بما أقول فقد كفر بالله العظيم (١٣).

٢٥- ج: [الإحتجاج] عن ابن عباس قال خرج من المدينة أربعون رجلا من اليهود قالوا انطلقوا بنا إلى هذا الكاهن

(١) في المصدر: موسى بن أعين وهو الصحيح.

(٢) في المصدر: ابن بدران.

(٣) تفسير العياشي ١: ٣١١ سورة النساء ٣٠٤.

(٤) والأظهر أنه حصل تصحيف في الرواية على يد الراوي أو النساخ لأن أحاديثاً عدة رويت عن الأئمة عليهم السلام بنفس ألفاظ القرآن.

(٥) أمالي المفيد: ٢١٦ ج ٢٥ ح ٤.

(٦) أمالي الطوسي ٢٧٧ ج ١٠ ح ٤٣.

(٧) تفسير العياشي ٢: ١٢٨ سورة يونس ح ١٢.

(٨) أمالي الطوسي ٤٩٦ ج ١٧ ح ٢٨.

(٩) أمالي الطوسي: ٤٠٧ ب ١٤ ح ٢٣.

(١٠) النساء: ١٦٣.

(١١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٩ ج ٣١ ح ٣٤٥.

(١٢) الأنعام: ١٥.

(١٣) الخصال: ٤١٣ ج ٩ ح ١.

الكذاب حتى نوبخه في وجهه ونكذبه بأنه يقول أنا رسول الله رب العالمين فكيف يكون رسولا و آدم خير منه و نوح خير منه و ذكروا الأنبياء ﷺ فقال النبي ﷺ لعبد الله بن سلام التوراة بيني و بينكم فرضيت اليهود بالتوراة فقالت اليهود آدم خير منك لأن الله تعالى خلقه بيده وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ فقال النبي ﷺ آدم النبي ﷺ أبي و قد أعطيت أنا أفضل مما أعطي آدم فقالت اليهود و ما ذاك قال إن المنادي ينادي كل يوم خمس مرات أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله و لم يقل آدم رسول الله و لواء الحمد بيدي يوم القيامة و ليس بيد آدم فقالت اليهود صدقت يا محمد و هو مكتوب في التوراة قال هذه واحدة قالت اليهود موسى خير منك قال النبي ﷺ و لم قالوا لأن الله عز و جل كلمه بأربعة آلاف كلمة و لم يكلمك بشيء فقال النبي ﷺ لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك قالوا و ما ذاك قال قوله عز و جل ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا خَلْقَهُ﴾^(١) و حملت على جناح جبرئيل ﷺ حتى انتهت إلى السماء السابعة فجاوزت سدة المتهى عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى حتى تعلقت بساق العرش فنوديت من ساق العرش إني أنا الله لا إله إلا أنا السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الرؤوف الرحيم و رأيته بقلبي و ما رأيته بعيني فهذا أفضل من ذلك فقالت اليهود صدقت يا محمد و هو مكتوب في التوراة فقال رسول الله ﷺ هذا اثنان قالوا نوح خير منك قال النبي ﷺ و لم ذلك^(٢) قالوا لأنه ركب في السفينة فجرت على الجودي قال النبي ﷺ لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك قالوا و ما ذاك قال إن الله عز و جل أعطاني نهرا في السماء مجراه من تحت العرش و عليه ألف ألف قصر لبنة من ذهب و لبنة من فضة حشيشها الزعفران و رصاصها الدر و الياقوت و أرضها المسك الأبيض فذاك خير لي و لأمتي و ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ قالوا صدقت يا محمد و هو مكتوب في التوراة هذا خير من ذاك قال النبي ﷺ هذه ثلاثة قالوا إبراهيم خير منك قال و لم ذاك قالوا لأن الله اتخذه خليلا قال النبي ﷺ إن كان إبراهيم خليله فأنا حبيبه محمد قالوا و لم سميت محمدا قال سماني الله محمدا و شق اسمي من اسمه هو المحمود و أنا محمد و أمتي الحامدون^(٣) قالت اليهود صدقت يا محمد هذا خير من ذاك قال هذه أربعة قالت اليهود عيسى خير منك قال النبي ﷺ و لم ذاك قالوا لأن عيسى ابن مريم ﷺ كان ذات يوم بقبة بيت المقدس فجاءته الشياطين ليحملوه فأمر الله عز و جل جبرئيل أن اضرب بجناحك الأيمن وجه الشياطين و ألقاهم في النار فحضر بأجنحته و جوههم و ألقاهم في النار قال النبي ﷺ أنا أعطيت أفضل من ذلك قالوا و ما هو قال أقبلت يوم بدر من قتال المشركين و أنا جائع شديد الجوع فلما وردت المدينة استقبلتني امرأة يهودية و على رأسها جفنة و في الجفنة جدي مشوي و في كمها شيء من سكر فقالت الحمد لله الذي منحك السلامة و أعطاك النصر و الظفر على الأعداء و إني قد كنت نذرت لله نذرا إن أقبلت سالما غانما من غزاة بدر لأذبحن هذا الجدي و لأشوينه و لأحملنه إليك لتأكله قال النبي ﷺ فنزلت عن بغلتي الشهباء فضربت بيدي إلى الجدي لأكله فاستنطق الله الجدي فاستوى على أربع قوائم و قال يا محمد لا تأكلني فإني مسموم قالوا صدقت يا محمد هذا خير من ذاك قال النبي ﷺ هذه خمسة قالوا بقيت واحدة ثم تقوم من عندك قال هاتوا قالوا سليمان خير منك قال و لم ذاك قالوا لأن الله عز و جل سخر له الشياطين و الإنس و الجن و الرياح و السباع فقال النبي ﷺ فقد سخر الله لي البراق و هو^(٤) خير من الدنيا بحذافيرها و هي دابة من دواب الجنة و وجهها مثل وجه آدمي و حوافرها مثل حوافر الخيل و ذنبها مثل ذنب البقر فوق الحمار و دون البغل سرجه من ياقوتة حمراء و ركابه من درة بيضاء مزمومة بسبعين ألف زمام^(٥) من ذهب عليه جناحان مكللان بالدر و الياقوت و الزبرجد مكتوب بين عينيه لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله قالت اليهود صدقت يا محمد و هو مكتوب في التوراة هذا خير من ذاك يا محمد تشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله قال لهم رسول الله لقد أقام نوح في قومه و دعاهم ألف سنة^(٦) إلّا خَمْسِينَ غاماً ثم وصفهم الله فقللهم فقال ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾^(٦) و لقد تبغني في سني القليلة^(٧) ما لم يتبع نوحا في طول عمره و كبر سنه و إن في الجنة عشرين و مائة ألف صف^(٨) أمتي منها ثمانون صفا^(٩) و إن الله عز و جل

٣٢٨
١٦

٣٢٩
١٦

(١) في «أ»: و لم ذاك.

(٤) في «أ»: هي.

(٦) هو: ٤٠.

(٨) في المصدر: في الجنة عشرين ومائة صف.

(١) الإسراء: ١.

(٣) في المصدر: وأمتي الحامدون على كل حال فقالت.

(٥) في المصدر: مزمومة بألف زمام.

(٧) في المصدر: في سني القليلة وعمرى السير.

جعل كتابي المهيم على كتبهم الناسخ لها ولقد جئت بتحليل ما حرموا وبتحريم بعض ما حللوا من ذلك أن موسى جاء بتحريم صيد الحيتان يوم السبت حتى أن الله قال لمن اعتدى منهم ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (١٠) فكانوا ولقد جئت بتحليل صيدها حتى صار صيدها حلالا قال الله عز وجل ﴿أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ﴾ (١١) وجئت بتحليل الشحوم كلها وكنت لا تأكلونها ثم إن الله عز وجل صلى علي في كتابه قال الله ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١٢) ثم وصفني الله تعالى بالرافة والرحمة وذكر في كتابه ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١٣) فأنزل الله عز وجل أن لا يكلموني حتى يتصدقوا بصدقة وما كان ذلك لنبي قط قال الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجِئْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾ (١٤) ثم وضعها عنهم بعد أن فرضها عليهم برحمته (١٥).

٢٦- سن: [المحاسن] أبو إسحاق الثقفي عن محمد بن مروان عن أبان بن عثمان عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى أعطى محمدا شرائع نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليه السلام التوحيد والإخلاص وخلق الأنداد والقطرة الحنيفة (١٦) السمحة لا رهبانية ولا سياحة أهل فيها الطيبات وحرم فيها الخبيثات ووضع عنهم إضرهم والأغلال التي كانت عليهم فعرف فضله بذلك ثم افترض عليه فيها الصلاة والزكاة والصيام والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحلال والحرام والموارث والحدود والفرائض والجهد في سبيل الله وزاده الوضوء وفضله بفاتحة الكتاب وبخواتيم سورة البقرة والمفصل وأحل له المغنم والفى ونصره بالرعب وجعل له الأرض مسجدا وطهورا وأرسله كافة إلى الأبيض والأسود والجن والإنس وأعطاه الجزية وأسر المشركين فداهم ثم كلم ما لم يكلف أحد (١٧) من الأنبياء أنزل عليه سيفا من السماء في غير غمد وقيل له ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ﴾ (١٨).

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن البرقي عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن محمد بن مروان جميعا عن أبان بن عثمان مثله (١٩).

بيان: الظاهر أن المراد بالشرائع أصول الدين وقوله التوحيد والإخلاص وخلع الأنداد بيان لها والقطرة الحنيفة معطوف على الشرائع وإنما خص الله ما به الاشتراك بهذه الثلاثة مع اشتراك كثير من العبادات بينه وبينه وبينهم باختلاف الكيفيات فيها دون هذه الثلاثة ويحتمل أن يكون المراد بها الأصول وأصول الفروع المشتركة وإن اختلفت في الخصوصيات والكيفيات وحينئذ يكون جميع تلك الفقرات إلى قوله عليه السلام وزاده بيان للشرائع وبشكل بالرهبانية والسياحة إذا المشهور أن عدمهما من خصائصه عليه السلام إلا أن يقال المراد عدم الوجوب وهو مشترك أو يقال إنهما لم يكونا في شريعة عيسى عليه السلام أيضا بل كانتا من مبتدعات أمته كما يومئ إليه قوله تعالى ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ (٢٠) أو يقال ذكر هذا من خصائصه عليه السلام بين الكلام لبيان الفرق أما الجهاد فيمكن أن يكون واجبا على عيسى عليه السلام بشرط لم يتحقق فلذا لم يجاهد والأول أظهر وإن كان قوله وزاده وفضله بالأخير أوفق والإصر بالكسر الذنب والنقل والمراد بالإصر والأغلال التكاليف الشاقة التي كانت على الأمم السالفة وخواتيم سورة البقرة من قوله تعالى ﴿أَمْسَرَ الرَّسُولُ﴾ (٢١) إلى آخر السورة والمفصل من سورة محمد إلى آخر القرآن.

٢٧- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] فارق نينيا عليه السلام جماعة النبيين بمائة وخمسين خصلة منها في باب النبوة

(٩) في نسخة: منها ثمانون ألف صفا.

(١١) المائدة: ٩٦.

(١٢) التوبة: ١٢٨.

(١٥) الاحتجاج: ٤٨ - ٥٠ بفارق يسير.

(١٧) في نسخة: لم يكلف أحد.

(١٨) المحاسن: ٢٨٧ - ٢٨٨ ب ٤٣١ كتاب المصاحب. والآية في النساء: ٨٤.

(١٩) الكافي ٢: ١٧. وفيه: وحرم فيها الخبائث. وليس فيه: عرف فضله بذلك. وفيه: وأنزل عليه سيف من السماء.

(٢٠) الحديد: ٢٧.

(٢١) البقرة: ٢٨٥.

قوله ﴿وَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾^(١) وقوله أعطيت جوامع الكلم وقوله أرسلت إلى الخلق كافة و بقاء دولته ﴿يُظَاهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^(٢) والعجز عن الإتيان بمثل كتابه ﴿قُلْ لَنْ أَجْتَمِعَ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ﴾^(٣) وكان ممنوعاً من الشعر و روايته ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾^(٤) و تسهيل شريعته ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(٥) و أضعاف ثواب الطاعة ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^(٦) و رفع العذاب ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾^(٧) و فرض محبة أهل بيته ﴿قُلْ لَا أَشْتَكُمُ عَلَيْهِمْ أَجْرًا﴾^(٨) و في باب أمته ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾^(٩) ﴿هُوَ سَيِّئُ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١٠) ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾^(١١) ﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾^(١٢) ﴿هُوَ اجْتَنَابُكُمْ اللَّهُ﴾^(١٣) ﴿وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١٤) ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ﴾^(١٥) ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١٦) يعني الملائكة و إفضاء السلام ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا﴾^(١٧) و في باب الطهارة كمال الوضوء و التيمم و الاستنجاء بالحجارة و أن الماء مزيل للنجاسات و أن لا يؤثر النجاسة في الماء الكثير و قوله جعلت لي الأرض مسجداً و ترابها طهوراً و كان ينام ثم يصلي و يقول تنام عيني و لا تنام قلبي و يقال فرض عليه السواك و هو قد سنه لنا.

و في باب الصلاة الأذان و الإقامة و الجمعة و الجماعة و الركوع و السجدين و التشهد و السلام و صلاة الليل و الوتر و صلاة الكسوفين و الاستسقاء و صلاة العشاء الآخرة.

و في باب الزكاة حرم عليه الزكاة و الصدقة و هدية الكافر و أحل له الخمس و الأنفال و الغنيمة و جعل زكاة المال ربع الخمس لا ربع المال.

و في باب الصيام ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾^(١٨) و ليلة القدر و العيدين و تحليل الطعام و الشراب و اللبس ليال الصيام إلى وقت الصبح و حرم صوم الوصال و قالوا أبيع له الوصال في الصوم و كتب عليه الأضحية و سنها لنا و كذلك الفطرة على وج.

و في باب الحج يقال أحل له دخول مكة بغير إحرام و عقد النكاح و هو محرم و في باب الجهاد ﴿يُحَدِّدْكُمْ رَّبُّكُمْ﴾^(١٩) و قوله نصرت بالرب و أحلت لي الغنائم و كان إذا لبس لأمته^(٢٠) لم ينزعها حتى يقاتل و لا يرجع إذا خرج و لا يهنأ إذا لقي العدو و إن كثروا عليه و إنه أفرس العالمين و خص بالحمى.

و في باب النكاح حرم عليه نكاح الإماء و الذميات و الإمساك بمن كرهت نكاحه و حرم أزواجه على الخلق و خص بإسقاط المهر و العقد بلفظ الهبة و العدد ما شاء بعد التخيير و العزل عمن أراد و كان طلاقه زائداً على طلاق أمته و الواحدة من نسائه إذا أتت بفاحشة ضعف لها العذاب.

أبو عبد الله ﷺ في قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدِ﴾^(٢١) يعني قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ الآية^(٢٢).

و في باب الأحكام تخفيف الأمر على أمته و القربان بغير الفضيحة و تيسير التوبة بغير القتل و ستر المعصية على المذنب و رفع الخطأ و النسيان و ما استكره عليه و التخيير بين القصاص و الدية و العفو و الفرق بين الخطأ و العمد و التوبة من الذنب دون إبانة العضو و تحليل مجالسة الحائض و الانتفاع بما نالته و تحليل تزويج نساء أهل الكتاب لأمته.

- | | |
|---|-------------------|
| (١) الأحزاب: ٤٠. | (٢) الفتح: ٢٨. |
| (٣) الإسراء: ٨٨. | (٤) يس: ٦٩. |
| (٥) الحج: ٧٨. | (٦) الأنعام: ١٦٠. |
| (٧) الأنفال: ٣٣. | (٨) الشورى: ٢٣. |
| (٩) آل عمران: ١١٠. | (١٠) الحج: ٧٨. |
| (١١) الأنفال: ٢. والنور: ٦٢. | (١٢) فاطر: ٣٢. |
| (١٣) الحج: ٣٢. | (١٤) البقرة: ٢٥٧. |
| (١٥) الأحزاب: ٤٣. | (١٦) غافر: ٧. |
| (١٧) الأنعام: ٥٤. | (١٨) البقرة: ١٨٥. |
| (١٩) آل عمران: ١٢٥. | |
| (٢٠) الأمانة: عدة الحرب من رمح وبيضة ومغفر وسيف ونبل. لسان العرب ١٢: ٢١٢. | |
| (٢١) الأحزاب: ٥٢. | (٢٢) النساء: ٢٣. |



و في باب الآداب لم يكن له خاتمة الأعين يعني الغمز بالعين والرمز باليد وحرم عليه أكل الثوم على وجهه. وفي باب الآخرة وذلك أنه أول من تنشق عنه الأرض وأول من يدخل الجنة وأنه يشهد لجميع الأنبياء بالأداء و له الشفاعة ولواء الحمد والحوض والكوثر ويسأل في غيره يوم القيامة وكل الناس يسألون في أنفسهم وأنه أرفع النبيين درجة وأكثرهم أمة^(١).

٢٨- قب: كان له اثنان وعشرون خاصية^(٢): كان أحسن الخلاق: «الذين خلقك فسواك»^(٣) وأجمعهم «لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم»^(٤) وأطهرهم: «طه ما أنزلنا» وأفضلهم: «وكان فضل الله عليك عظيماً»^(٥) وأعزهم: «لقد جاءكم رسول»^(٦) وأشرفهم: «إنا أرسلناك»^(٧) وأظهر معجزة: «قل لئن اجتمعت الإنس والجن»^(٨) وأهيب الناس: «سنلقي في قلوب الذين»^(٩) وأكملهم سعادة: «عسى أن يبعثك ربك»^(١٠) وأكرمهم كرامة: «سبحان الذي أسرى»^(١١) وأقربهم منزلة: «ثم دنى فتدلى»^(١٢) وأقوامهم نصرة: «ووبصر الله نصرأ»^(١٣) وأصحهم رؤياً: «لقد صدق الله رسوله الرؤيا»^(١٤) وأكملهم رسالة: «الله نزل أحسن الحديث»^(١٥) وأحسنهم دعوة: «فبشر عبادي الذين»^(١٦) وأعصمهم عصمة: «والله يعصمك»^(١٧) وأبعدهم صيتاً: «ورفعنا لك ذكرك»^(١٨) وأحسنهم خلقاً: «وإنك لعلی خلقی»^(١٩) وأبقاهم ولاية: «ليظهره على الذين كله»^(٢٠) وأعلاهم خاصية: «لعمرك»^(٢١) وأجلهم خليفة: «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا»^(٢٢) وأطهرهم أولاداً: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس»^(٢٣) وإن الله تعالى وضع ثلاثة أشياء على هوى الرسول: الصلاة: «ومن آتاه الليل فسبح وأطراف النهار»^(٢٤) والشفاعة: «ولسوف يعطيك ربك»^(٢٥) والقبلة: «فقلوبك قبلة»^(٢٦) كقول الناس: من حبّ فلان لفلان أنه إن أمره بتحويل القبلة لحولها، وأعطى التوراة لموسى عليه السلام، والإنجيل لعيسى عليه السلام، والزبور لداود عليه السلام، وقال النبي ﷺ: أوتيت السبع^(٢٧) الطوال مكان التوراة، والمائتين مكان الإنجيل، والثمانين مكان الزبور، وفضلني ربي بالفضل، وإنه شاركه مع نفسه في عشرة مواضع: «ووالله العزة ورسوله»^(٢٨) «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول»^(٢٩) «ومن يعص الله ورسوله»^(٣٠) «إن الذين يؤذون الله ورسوله»^(٣١) «فاستحيوا لله ولرسله»^(٣٢) «ووبصرون الله ورسوله»^(٣٣) «إذا نصحوا لله ورسوله»^(٣٤) «فاذنبوا بحرب من الله ورسوله»^(٣٥) «فأمنوا بالله ورسوله»^(٣٦) «وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»^(٣٧) ومن جلالة قدره أن الله نسخ بشريته سائر الشرائع لم ينسخ شريعته ونهى الخلق أن يدعوه باسمه «لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً»^(٣٨) وإنما كان ينبغي أن يدعى له يا أيها الرسول يا أيها النبي ولم يأذن بالجهر عليه «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ»^(٣٩) وإن الله تعالى أرسل سائر الأنبياء إلى طائفة دون أخرى قوله «وَمَا أَرْسَلْنَا

- (١) مناقب ابن شهر آشوب ١: ١٨٧ - ١٨٩.
(٢) الانقطار: ٧.
(٣) النساء: ١١٣.
(٤) البقرة: ١١٩. الأحزاب: ٤٥.
(٥) آل عمران: ١٥١.
(٦) الإسراء: ١.
(٧) الفتح: ٣.
(٨) الزمر: ٢٣.
(٩) المائدة: ٦٧.
(١٠) القلم: ٤.
(١١) الحجر: ٧٢.
(١٢) الأحزاب: ٣٣.
(١٣) الضحى: ٥.
(١٤) في «أ»: أعطيت.
(١٥) النساء: ٥٩. والمائدة: ٩٢. والتغابن: ١٢.
(١٦) الأحزاب: ٥٧.
(١٧) الحشر: ٨.
(١٨) البقرة: ٢٧٩.
(١٩) المائدة: ٥٦.
(٢٠) الحجرات: ٢٢.

- (٢) في «أ»: خاصة.
(٤) التين: ٤.
(٦) التوبة: ١٢٨.
(٨) الإسراء: ٨٨.
(١٠) الإسراء: ١٠٠.
(١٢) النجم: ٨.
(١٤) الفتح: ٢٧.
(١٦) الزمر: ١٧ - ١٨.
(١٨) الإسراء: ٤.
(٢٠) الفتح: ٢٨. والصف: ٩.
(٢٢) المائدة: ٥٥.
(٢٤) طه: ١٣٠.
(٢٦) البقرة: ١٤٤.
(٢٨) المنافقون: ٨.
(٣٠) النساء: ١٤. والأحزاب: ٣٦. والجن: ٢٣.
(٣٢) الأنفال: ٢٤.
(٣٤) التوبة: ٩١.
(٣٦) التغابن: ٨.
(٣٨) التور: ٦٣.

مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ^(١) كَمَا قَالَ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ^(٢) «وَأِلَىٰ غَادِ أَخَاهُمْ هُودًا»^(٣) «وَأِلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُمْ ضَالِحًا»^(٤) قرية واحدة لم يكمل له أربعين بيتًا «وَأِلَىٰ مَذْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا»^(٥) و لم تكمل أربعين بيتًا «وَنُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ»^(٦) إلى مصر وحدها وأرسل إبراهيم^{عليه السلام} بكنوثي^(٧) و هي قرية من السواد وكان بعده لإسحاق^{عليه السلام} و يعقوب^{عليه السلام} في أرض كنعان و يوسف^{عليه السلام} في أرض مصر و يوشع^{عليه السلام} إلى بني إسرائيل في البرية و إلياس^{عليه السلام} في الجبال و أرسل نبينا^{عليه السلام} إلى الناس كافة قوله «نَذِيرًا لِلْبَشَرِ»^(٨) و إلى الجن أيضا قوله «وَأِذَا صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ»^(٩) و إلى الشياطين أيضا قال^{عليه السلام} «إِنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَىٰ شَيْطَانٍ حَتَّىٰ أَسْلَمَ عَلَىٰ يَدَيَّ قَوْلَهُ «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً»^(١٠) و قال قوله^{عليه السلام} بعثت إلى الأحمر والأسود والأبيض و قال^{عليه السلام} بعثت إلى الثقلين و إنه علق خمسة أشياء باتباعه المحبة «فَأَتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ»^(١١) و الفلاح «فَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ»^(١٢) و الهداية «فَمَنْ أَتَّبَعَ هَذَايَ فَلَا يَضِلْ وَلَا يَشْقَى»^(١٣) و الرحمة «فَسَأَلْنَاهَا لِلَّذِينَ»^(١٤) الآية و إنه مدح كل عضو من أعضائه نفسه «وَلَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ»^(١٥) رأسه «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ»^(١٦) شعره «وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى»^(١٧) عينه «وَلَا تُؤْمَدُّ عَيْنُكَ»^(١٨) بصره «وَمَا زَاغَ الْبَصَرُ»^(١٩) أذنه «وَيَقُولُونَ هُوَ أَدْنَىٰ»^(٢٠) لسانه «فَأَنَّمَا يَسْرُنَا بِلِسَانِكَ»^(٢١) كلامه «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ»^(٢٢) وجهه «فَذَرْنِي فَنَقَلْ وَجْهَكَ»^(٢٣) خذه «وَلَا تَصْعَقْ خَدَّكَ»^(٢٤) فواده «مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ»^(٢٥) قلبه «عَلَىٰ قَلْبِكَ»^(٢٦) صدره «وَالَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ»^(٢٧) ظهره «الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ»^(٢٨) يده «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ»^(٢٩) قيامه «جِبِينَ نَفْوَمَ»^(٣٠) صوته «فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ»^(٣١) رجله «طَهْ مَا أَنْزَلْنَا» يعني طأ الأرض بقدميك روحه «وَلَمَّعْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ بِعَمْرُوهٍ»^(٣٢) خلقه «وَأَنْتَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ»^(٣٣) ثوبه «وَوَيْبَاكَ فَطَهْرُ»^(٣٤) علمه «وَوَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ»^(٣٥) صلاته «فَتَهْجَذُ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ»^(٣٦) صومه «وَأَنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ»^(٣٧) كتابه «وَأِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ»^(٣٨) دينه «وَدِينُهُمُ الَّذِي أَرْزَقْنِي لَهُمْ»^(٣٩) أمته «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ»^(٤٠) قبلته «فَلَوْ كُنَّا لِنَكْفِيَنَّ قِبْلَةً»^(٤١) بلده «وَلَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ»^(٤٢) قضاياه «إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»^(٤٣) جنده «وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا»^(٤٤) عزته «وَوَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ»^(٤٥) عصمته «وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ»^(٤٦) شفاعته «وَلَعَلَّكَ تَرْضَىٰ»^(٤٧) صلابته «بِرَأءِ مِنْ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ»^(٤٨) وصيه «وَأَنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»^(٤٩) أهل بيته «يُذْهِبْ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ»^(٥٠).

- (١) إبراهيم: ٤.
(٢) الأعراف: ٦٥ و هود: ٥٠.
(٣) الأعراف: ٨٥ و هو: ٨٤ و العنكبوت: ٣٦.
(٤) الأعراف: ٨٥ و هود: ٨٤ و العنكبوت: ٣٦.
(٥) الأعراف: ٨٥ و هو: ٨٤ و العنكبوت: ٣٦.
(٦) كوثي العراق كوثيان: أحدهما كوثي الطريق. والآخر: كوثي ربي، وبها مشهد إبراهيم الخليل^{عليه السلام} وبها مولده وهما من أرض بابل. معجم البلدان ٤: ٤٨٧.
(٧) كوثي العراق كوثيان: أحدهما كوثي الطريق. والآخر: كوثي ربي، وبها مشهد إبراهيم الخليل^{عليه السلام} وبها مولده وهما من أرض بابل. معجم البلدان ٤: ٤٨٧.
(٨) المدثر: ٣٦.
(٩) الأحقاف: ٢٩.
(١٠) آل عمران: ٣٩.
(١١) طه: ١٢٣.
(١٢) النساء: ٨٤.
(١٣) الضحى: ٢.
(١٤) النجم: ١٧.
(١٥) مريم: ٩٧ و الدخان: ٥٨.
(١٦) البقرة: ١٤٤.
(١٧) النجم: ١١.
(١٨) الانشراح: ١.
(١٩) الاسراء: ٢٩.
(٢٠) الحجرات: ٢.
(٢١) القلم: ٤.
(٢٢) النساء: ١١٣.
(٢٣) المزمّل: ٧.
(٢٤) النور: ٥٥.
(٢٥) البقرة: ١٤٤.
(٢٦) الأعراف: ٣٦.
(٢٧) المناقون: ٨.
(٢٨) طه: ١٣٠.
(٢٩) طه: ١٣٠.
(٣٠) طه: ١٣٠.
(٣١) طه: ١٣٠.
(٣٢) طه: ١٣٠.
(٣٣) طه: ١٣٠.
(٣٤) طه: ١٣٠.
(٣٥) طه: ١٣٠.
(٣٦) طه: ١٣٠.
(٣٧) طه: ١٣٠.
(٣٨) طه: ١٣٠.
(٣٩) طه: ١٣٠.
(٤٠) طه: ١٣٠.
(٤١) طه: ١٣٠.
(٤٢) طه: ١٣٠.
(٤٣) طه: ١٣٠.
(٤٤) طه: ١٣٠.
(٤٥) طه: ١٣٠.
(٤٦) طه: ١٣٠.
(٤٧) طه: ١٣٠.
(٤٨) طه: ١٣٠.
(٤٩) طه: ١٣٠.
(٥٠) طه: ١٣٠.

٢٩- شي: [تفسير العياشي] عن سليمان بن خالد قال قلت لأبي عبد الله ﷺ قول الناس لعلي ﷺ إن كان له حق فما منع أن يقوم به قال فقال إن الله لم يكلف هذا إلا إنسانا واحدا رسول الله ﷺ قال ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَافِ إِلَّا نَفْسُكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥١) فليس هذا إلا للرسول و قال لغيره ﴿إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مَتَحَرِّفًا إِلَى فِتْنَةٍ﴾ (٥٢) فلم يكن يومئذ فئة يعينونه على أمره (٥٣).

٣٠- شي: [تفسير العياشي] عن زيد الشحام عن جعفر بن محمد قال ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال لا إن كان عنده أعطاه وإن لم يكن عنده قال يكون إن شاء الله ولا كافأ بالسينة قط و ما أقي سرية مذ نزلت عليه ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَافِ إِلَّا نَفْسُكَ﴾ إلا ولي بنفسه (٥٤).

٣١- شي: [تفسير العياشي] أبان عن أبي عبد الله ﷺ لما نزلت رسول الله ﷺ ﴿لَا تُكَافِ إِلَّا نَفْسُكَ﴾ قال كان أشجع الناس من لا يرسل الله عليه وآله السلام (٥٥).

بيان: أي كان ﷺ بحيث يكون أشجع الناس من لحق به ولجأ إليه لأنه كان أقرب الناس وأجرأهم عليهم كما روي عن أمير المؤمنين ﷺ أنه كان يقول كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه.

٣٢- شي: [تفسير العياشي] عن الثمالى عن عيص عن أبي عبد الله ﷺ قال رسول الله ﷺ كلف ما لم يكلف أحد أن يقاتل في سبيل الله وحده و قال ﴿حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ و قال إنما كلفتم السير من الأمر أن تذكروا الله (٥٦).

٣٣- إرشاد القلوب: بالإسناد يرفعه إلى الإمام موسى بن جعفر ﷺ قال قال حدثني أبي جعفر عن أبيه قال حدثني أبي علي قال حدثني أبي الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ قال بينما أصحاب رسول الله ﷺ جلوس في مسجده بعد وفاته يذكرون فضل رسول الله ﷺ إذ دخل علينا خبر من أحبار يهود أهل الشام قد قرأ التوراة والإنجيل والزبور و صحف إبراهيم والأنبياء و عرف دلائلهم فسلم علينا و جلس ثم لبث هنيهة ثم قال يا أمة محمد ما تركتم لنبي درجة و لا لمرسل فضيلة إلا و قد تحملتموها (٥٧) لنبيكم فهل عندكم جواب إن أنا سألتكم فقال له أمير المؤمنين ﷺ سل يا أبا اليهود ما أحببت (٥٨) فاني أجيبك عن كل ما تسأل بعون الله تعالى و منه فو الله ما أعطى الله عز و جل نبيا و لا مرسلا درجة و لا فضيلة إلا و قد جمعها (٥٩) لمحمد ﷺ و زاده على الأنبياء و المرسلين أضعافا مضاعفة و لقد كان رسول الله ﷺ إذا ذكر لنفسه فضيلة قال و لا فخر و أنا أذكر لك اليوم من فضله من غير إزراء (٦٠) على أحد من الأنبياء ما يقر الله به أعين المؤمنين شكرا لله على ما أعطى محمدا ﷺ الآن فاعلم يا أبا اليهود إنه

كان من فضله عند ربه تبارك و تعالى و شرفه ما أوجب المغفرة و العفو لمن خفض الصوت عنده فقال جل ثناؤه في كتابه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَعْصُونَ أَوْصَاؤَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٦١) ثم قرن طاعته بطاعته فقال ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (٦٢) ثم قربه من قلوب المؤمنين و حبه إليهم و كان يقول ﷺ حيي خالط دماء أمتي فهم يثرونني على الآباء و على الأمهات و على أنفسهم و لقد كان أقرب الناس و أرفعهم فقال تبارك و تعالى ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٦٣) و قال عز و جل ﴿الَّذِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أَمْهَاتُهُمْ﴾ (٦٤) و الله لقد بلغ من فضله ﷺ في الدنيا و من فضله ﷺ في الآخرة ما تنصر عنه الصفات و لكن أخبرك بما يحمله قلبك و لا يدفعه عقلك و لا تنكره بعلم إن كان عندك لقد بلغ من فضله ﷺ أن أهل النار يهتفون و يصرخون بأصواتهم ندما أن لا يكونوا أجابوه

(٤٩) المائدة: ٥٥.

(٥٠) مناقب ابن شهر آشوب ١: ٢٨١ - ٢٨٥.

(٥١) الأنفال: ١٦.

(٥٢) تفسير العياشي ١: ٢٨٨ سورة النساء ح ٢١٢.

(٥٣) تفسير العياشي ١: ٢٨٨ سورة النساء ح ٢١٢.

(٥٤) تفسير العياشي ١: ٢٨٨ سورة النساء ح ٢١٢.

(٥٥) في نسخة: سل يا أبا اليهود عما أحببت.

(٥٦) في المصدر: من غير ازدراء مني.

(٥٧) النساء: ٨٠.

(٥٨) الأحزاب: ٦.

(٥٩) سورة النساء ح ٢١١.

(٦٠) تفسير العياشي ١: ٢٨٨ سورة النساء ح ٢١٢.

(٦١) في نسخة: سل يا أبا اليهود عما أحببت.

(٦٢) في نسخة: لا وقد جعلها.

(٦٣) الحجرات: ٣.

(٦٤) التوبة: ١٢٨.

في الدنيا فقال الله عز وجل ﴿يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾^(١) ولقد ذكره الله تبارك وتعالى مع الرسول فبدا به وهو آخرهم لكرامته ﷺ فقال جل ثناؤه ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾^(٢) وقال ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالتَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾^(٣) والتبيين قبله^(٤) فبدا به وهو آخرهم ولقد فضله الله على جميع الأنبياء وفضل أمته على جميع الأمم فقال عز وجل ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْعَمْرِوهِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٥) فقال اليهودي إن آدم ﷺ أسجد الله عز وجل له ملائكته فهل فضل لمحمد ﷺ مثل ذلك فقال ﷺ قد كان ذلك ولئن أسجد لآدم ملائكته فإن ذلك لما أودع الله عز وجل صلبه من الأنوار والشرف إذ كان هو الوعاء ولم يكن سجودهم عبادة له وإنما كان سجودهم طاعة لأمر الله عز وجل وتكرمة وتحية مثل السلام من الإنسان على الإنسان واعترافا لآدم ﷺ بالفضيلة وقد أعطى الله لمحمد ﷺ أفضل من ذلك وهو أن الله صلى عليه وأمر ملائكته أن يصلوا عليه وتعيد جميع خلقه بالصلاة عليه إلى يوم القيامة فقال جل ثناؤه ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٦) فلا يصلي عليه أحد في حياته ولا بعد وفاته إلا صلى الله عليه بذلك عشرا وأعطاه من الحسنات عشرا بكل صلاة صلى عليه ولا يصلي عليه أحد بعد وفاته إلا وهو يعلم بذلك ويرد على المصلي والمسلم مثل ذلك ثم إن الله عز وجل جعل دعاء أمته فيما يسألون ربهم جل ثناؤه موقوفا عن الإجابة حتى يصلوا فيه عليه ﷺ فهذا أكبر وأعظم مما أعطى الله آدم ﷺ ولقد أنطق الله عز وجل صم الصخور والشجر بالسلام والتحية له وكنا نمر معه ﷺ فلا يمر بشعب ولا شجر^(٧) إلا قالت السلام عليك يا رسول الله تحية له وإقرارا بنبوته ﷺ وزاده الله عز وجل تكربة بأخذ ميثاقه قبل النبيين وأخذ ميثاق النبيين بالتسليم والرضا والتصديق له فقال جل ثناؤه ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ﴾^(٨) وقال عز وجل ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَفَرَضْنَا قَالَ فاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾^(٩) وقال الله عز وجل ﴿التَّيَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(١٠) وقال الله تعالى ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾^(١١) فلا يرفع رافع صوته بكلمة الإخلاص بشهادة^(١٢) أن لا إله إلا الله حتى يرفع صوته معها بأن محمدا رسول الله في الأذان والإقامة والصلاة^(١٣) والأعياد والجمع ومواقيت الحج وفي كل خطبة حتى في خطب النكاح وفي الأدعية ثم ذكر اليهودي مناقب الأنبياء وأمير المؤمنين ﷺ يثبت للنبي ﷺ ما هو أعظم منها تركنا ذكرها طلبا للاختصار حتى وصل إلى أن قال اليهودي فإن الله عز وجل ناجى^(١٤) موسى على جبل طور سيناء بثلاثمائة وثلاثة عشر كلمة يقول له فيها ﴿يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾ فهل فعل بمحمد شيئا من ذلك قال علي ﷺ لقد كان كذلك ومحمد ﷺ ناجاه الله جل ثناؤه فوق سبع سماوات رفعه عليهن فناجاه في موطنين أحدهما عند سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ وكان له هناك مقام محمود ثم عرج به حتى انتهى إلى ساق العرش فقال عز وجل ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾^(١٥) ودنا له رفرفا أخضر أغشى عليه نور عظيم حتى كان في دونه كقاب قوسين أو أدنى وهو مقدار ما بين الحاجب إلى الحاجب وناجاه بما ذكره الله عز وجل في كتابه قال تعالى ﴿إِلَهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْلَمُ لِمَنْ شِئَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾^(١٦) وكانت هذه الآية قد عرضت على سائر الأمم من لدن آدم إلى أن بعث محمد قابوا جميعا أن يقلوها من ثقلها وقبلها محمد^(١٧) فلما رأى الله عز وجل منه ومن أمته القبول خفف عنه ثقلها فقال الله عز وجل ﴿أَمَّا الرَّسُولُ فَمَا نَزَّلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ ثم إن الله عز وجل تكرم على محمد وأشفق

(٢) الأحزاب: ٧.

(٤) في نسخة: والتبيين من قبله.

(٦) الأحزاب: ٥٦.

(٨) الأحزاب: ٧.

(١٠) الأحزاب: ٦.

(١٢) في «أ»: شهادة.

(١٤) في نسخة: نادى.

(١٦) البقرة: ٢٨٤.

(١١) الأحزاب: ٦٦.

(٣) النساء: ١٦٣.

(٥) آل عمران: ١١٠.

(٧) في نسخة والمصدر: ولا شجرة.

(٩) آل عمران: ٨١.

(١١) الانشراح: ٤.

(١٣) في نسخة الصلوات.

(١٥) التجم: ٨.

(١٧) في المصدر: وقبلها محمد ﷺ وأتمته.

على أمته من تشديد الآية التي قبلها هو وأمه فأجاب عن نفسه وأمه ^(١) فقال «وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ كُنُوبُهُ وَرُسُلَهُ لَا تَفْقَهُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ» قال الله عز وجل لهم المغفرة والجنة إذا فعلوا ذلك فقال النبي ﷺ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانُكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ يعني الرجوع في الآخرة فأجابه قد فعلت بتائب أمتك قد أوجبت لهم المغفرة ثم قال الله تعالى أما إذا قبلتها أنت وأمتك وقد كانت عرضت من قبل على الأنبياء والأمم فلم يقبلوها فحق علي أن أرفعها عن أمتك فقال الله تعالى «لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ» من خير «وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ» من شر ثم ألهم الله عز وجل نبيه أن قال «وَرَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا» قال الله سبحانه أعطيتك لكرامتك يا محمد إن الأمم السالفة كانوا إذا نسوا ما ذكروا ^(٢) فتحت عليهم أبواب عذابي و رفعت ذلك عن أمتك فقال رسول الله ﷺ «وَرَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا» يعني بالأصار الشدائد التي كانت على الأمم ممن كان قبل محمد فقال عز وجل لقد رفعت عن أمتك الأصار التي كانت على الأمم السالفة وذلك أنني جعلت على الأمم أن لا أقبل فعلا إلا في بقاع الأرض التي اخترتها لهم وإن بعدت وقد جعلت على الأرض لك ولأمتك طهورا ومسجدا فهذه من الأصار وقد رفعتها عن أمتك وقد كانت الأمم السالفة تحمل قرايبنها على أعناقها إلى البيت المقدس فمن قبلت ذلك منه أرسلت على قربانه نارا تأكله وإن لم أقبل ذلك منه رجع به مثيرا ^(٣) وقد جعلت قربان أمتك في بطون فقرائهم ومساكينها فمن قبلت ذلك منه أضاعف له الثواب أضاعفا مضاعفة وإن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه به عقوبات الدنيا وقد رفعت ذلك عن أمتك وهي من الأصار ^(٤) التي كانت وكانت الأمم السالفة مفروضا عليهم صلاتها في كبد الليل وأنصاف النهار وهي من الشدائد التي كانت وقد رفعتها عن أمتك وفرضت عليهم صلاتهم في أطراف الليل والنهار في أوقات نشاطهم وكانت الأمم السالفة مفروضا عليهم خمسون صلاة في خمسين وقتا وهي من الأصار التي كانت عليهم وقد رفعتها عن أمتك وكانت الأمم السالفة حستهم بحسنة واحدة وسيئتهم بسيئة واحدة وجعلت لأمتك الحسنة بعشر أمثالها والسيئة واحدة وكانت الأمم السالفة إذا نوى أحدهم حسنة لم تكتب لهم وإذا هم بالسيئة كتبتها عليهم ^(٥) وإن لم يفعلها وقد رفعت ذلك عن أمتك فإذا هم أحدهم بسيئة ^(٦) ولم يعملها لم تكتب عليه وإذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة وكانت الأمم السالفة إذا أذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم وجعلت توبتهم من الذنب أن أحرم عليهم بعد التوبة أحب الطعام إليهم وكانت الأمم السالفة يتوب أحدهم من الذنب الواحد المائة سنة والمائتي سنة ثم لم أقبل توبته دون أن أعاقبه في الدنيا بعقوبة وقد رفعت ذلك عن أمتك وإن الرجل من أمتك لذنب المائة سنة ثم يتوب ويندم طرفة عين فأغفر له ذلك كله وأقبل توبته وكانت الأمم السالفة إذا أصابهم إذا نجس قرضه من أجسادهم وقد جعلت الماء طهورا لأمتكم من جميع الأتجاس والصعيد في الأوقات وهذه الأصار التي كانت عليهم رفعتها عن أمتك.

قال رسول الله ﷺ اللهم إني قد فعلت ذلك بي فزدني فألهمه الله سبحانه أن قال «وَرَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ» قال الله عز وجل قد فعلت ذلك بأمتك وقد رفعت عنهم عظيم بلايا الأمم وذلك حكمي في جميع الأمم أن لا أكلف نفسا فوق طاقتها قال «وَأَعِظْ عَتَا وَاعْفُوْا لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا» قال قال الله تعالى قد فعلت ذلك بتائبي أمتك ثم قال «فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ» ^(٧) قال الله عز وجل قد فعلت ذلك وجعلت أمتك يا محمد كالشامة البيضاء في الثور الأسود هم القادرون وهم القاهرون يستخدمون ولا يستخدمون لكرامتك وحق علي أن أظهر دينك على الأديان حتي لا يبقى في شرق الأرض ولا غربها دين إلا دينك ويؤدون إلى أهل دينك الجزية وهم صاغرون «وَلَقَدْ زَاغَ نَزْلُهُ أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرِهِ وَانْتَهَىٰ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ» ^(٨) فهذا أعظم يا أبا اليهود من مناجاته لموسى ﷺ على طور سيناء ثم زاد الله لمحمد ﷺ أن مثل النبيين فصلى بهم وهم خلفه يقتدون به ولقد عاين تلك الليلة الجنة والنار وعرج به إلى سماء سماء فسلمت عليه الملائكة فهذا أكثر من ذلك.

(١) في نسخة: وعن أمته.

(٢) المثير: الملعون المطرود المعذب. لسان العرب ٢: ٨١.

(٣) كذا في «أ» وفي المصدر. وفي «ط»: عليهم.

(٧) البقرة: ٢٨٦.

(٢) في نسخة: ما ذكروا به.

(٤) الأصار: العهد القليل وجمعه أصار. لسان العرب ١: ١٥٢.

(٦) كذا في «أ» وفي المصدر. وفي «ط»: بسيئة.

(٨) التجم: ١٣ - ١٨.

قال اليهودي فإن الله عز وجل ألقى على موسى حجة منه فقال ﷺ له لقد كان كذلك ومحمد ﷺ ألقى عليه حجة منه فسماه حبيبا وذلك أن الله تعالى جل ثناؤه أرى إبراهيم صورة محمد وأمه فقال يا رب ما رأيت من أمم الأنبياء أنور ولا أزهر من هذه الأمة فمن هذا فنودي هذا محمد حبيبي لا حبيب لي من خلقي غيره^(١) أجريت ذكره قبل أن أخلق سمائي وأرضي وسميته نيبا وأبوك آدم يومئذ من الطين ما أجريت فيه روحه^(٢) ولقد أقيمت أنت معه في الذروة الأولى وأقسم بحياته في كتابه فقال جل ثناؤه ﴿لَعَنُوكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَغْمَهُونَ﴾^(٣) أي وحياتك يا محمد وكفى بهذا رفعة وشرفا من الله عز وجل ورتبة قال اليهودي فأخبرني عما فضل الله به أمته على سائر الأمم قال ﷺ لقد فضل الله أمته ﷺ على سائر الأمم بأشياء كثيرة أنا أذكر لك منها قليلا من كثير من ذلك قول الله عز وجل ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(٤) ومن ذلك أنه إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلق في صعيد واحد سأل الله عز وجل النبيين هل بلغتم فيقولون نعم فيسأل الأمم فيقولون ما جاءنا من نبئٍ ولا نذير فيقول الله جل ثناؤه وهو أعلم بذلك للنبيين من شهداؤكم اليوم فيقولون محمد وأمه فتشهد لهم أمة محمد بالتبليغ وتصدق شهادتهم وشهادته^(٥) محمد ﷺ فيؤمنون عند ذلك وذلك قوله تعالى ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾^(٦) يقول يكون محمد عليكم شهيدا أنكم قد بلغتم الرسالة ومنها أنهم أول الناس حسابا وأسرعهم دخولا إلى الجنة قبل سائر الأمم كلها.

ومنها أيضا أن الله عز وجل فرض عليهم في الليل والنهار خمس صلوات في خمسة أوقات اثنتان بالليل وثلاث بالنهار ثم جعل هذه الخمس صلوات تعدل خمسين صلاة وجعلها كفارة خطاياهم فقال عز وجل ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ الشَّيْئَاتِ﴾^(٧) يقول صلاة الخمس تكفر الذنوب ما اجتنب الكبائر.

ومنها أيضا أن الله تعالى جعل لهم الحسنة الواحدة التي يهب بها العبد ولا يعملها حسنة واحدة يكتبها له فإن عملها كتبت له عشر حسنات وأمثالها إلى سبعائة ضعف فصاعدا.

ومنها أن الله عز وجل يدخل الجنة من أهل هذه الأمة سبعين ألفا بغير حساب وجوههم مثل القمر ليلة البدر والذين يلونهم على أحسن ما يكون الكوكب الدري في أفق السماء^(٨) والذين يلونهم على أشد كوكب في السماء إضاءة ولا اختلاف بينهم ولا تباغض بينهم.

ومنها أن القاتل منهم عمدا إن شاء أولياء المقتول أن يعفوا عنه فعفوا ولا يؤخذ منه دية قال الله عز وجل ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾^(٩).

ومنها أن الله عز وجل جعل فاتحة الكتاب نصفها لنفسه ونصفها لعبده قال الله تعالى قسمت بيني وبين عبيدي هذه السورة فإذا قال أحدهم ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فقد حمدني وإذا قال ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فقد عرفني وإذا قال ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فقد مدحني وإذا قال ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ فقد أثنى علي وإذا قال ﴿إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُكَ وَإِنَّا كُنَّا نَسْتَعِينُ﴾ فقد صدق عبيدي في عبادتي بعد ما سألتني وبقيّة هذه السورة له.

ومنها أن الله تعالى بعث جبرائيل ﷺ إلى النبي ﷺ أن بشر أمتك بالزينة والسناء والرفعة والكرامة والنصر. ومنها أن الله سبحانه أباحهم صدقاتهم يأكلونها ويجعلونها في بطون فقرائهم يأكلون منها ويطعمون وكانت صدقات من قبلهم من الأمم المؤمنين يحملونها إلى مكان قصي فيحرقونها بالنار.

ومنها أن الله عز وجل جعل الشفاعة لهم خاصة دون الأمم والله تعالى يتجاوز عن ذنوبهم العظام لشفاعة نبيهم ﷺ.

(١) في نسخة: من خلقي قبله. (٢) في المصدر ونسخة: ما أجريت فيه روحا.

(٣) الحجر: ٧٢. (٤) آل عمران: ١١٠.

(٥) في المصدر: أمّة محمد المصطفى ﷺ بالتبليغ وتصدق شهادتهم شهادة محمد. وفي نسخة: وتصدق شهادتهم محمد ﷺ.

(٦) البقرة: ١٤٣. (٧) هود: ١١٤.

(٨) سقط من المصدر من قوله: على أحسن الى هنا. وفي نسخة: على ما يكون مثل الكوكب.

(٩) البقرة: ١٧٨.

و منها أن يقال يوم القيامة ليتقدم الحامدون فتقدم أمة محمد ﷺ قبل الأمم و هو مكتوب أمة محمد الحامدون يحمدون الله عز و جل على كل منزلة و يكبرونه على كل نحد^(١) مناديه في جوف السماء له دوي كدوي النحل. و منها أن الله لا يهلكهم بجوع و لا يجمعهم على ضلالة و لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم و لا يساخ ببقيتهم و جعل لهم الطاعون شهادة.

و منها أن الله جعل لمن صلى على نبيه عشر حسنات و محافته عشر سيئات و رد الله سبحانه عليه مثل صلاته على النبي ﷺ.

و منها أنه جعلهم أزواجا ثلاثة أما قبئهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد و منهم سابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب و المقتصد يخاسب^(٢) حسابا يسيرا و الظالم لنفسه مغفور له إن شاء الله.

و منها أن الله عز و جل جعل توبتهم الندم و الاستغفار و الترك للإصرار و كانت بنو إسرائيل توبتهم قتل النفس. و منها قول الله عز و جل لنبيه ﷺ أمتك هذه مرحومة عذابها في الدنيا الزلزلة و الفقر.

و منها أن الله عز و جل يكتب للمريض الكبير^(٣) من الحسنات على حسب ما كان يعمل في شبابه و صحته من أعمال الخير يقول الله سبحانه للملائكة استكتبوا^(٤) لعبدي مثل حسناته قبل ذلك ما دام في وثاقي.

و منها أن الله عز و جل أزم أمة محمد ﷺ كلمة التقوى و جعل بدء الشفاعة لهم في الآخرة.

و منها أن النبي ﷺ رأى في السماء ليلة عرج به إليها ملائكة قياما و ركوعا منذ خلقوا فقال يا جبرئيل هذه هي العبادة فقال جبرئيل صدقت يا محمد فاسأل ربك أن يعطي أمتك القنوت و الركوع و السجود في صلاتهم فأعظام الله تعالى ذلك فأمة محمد ﷺ يقتدون بالملائكة الذين في السماء قال^(٥) النبي ﷺ إن اليهود يحسدونكم على صلاتكم و ركوعكم و سجودكم^(٦).

بيان الإزراء التحقير و التهاون و العيب قوله ﷺ و النبيون من قبله أي كان نبيون من قبل نوح فلم يذكرهم بعد نوح بل ذكر بعده من جاء بعده و بدأ بنبينا قبل من تقدمه و يحتمل إرجاع الضمير في قبله إلى النبي ﷺ أي النبيون الذين ذكر الله أنهم بعد نوح كانوا قبله ﷺ و قد بدأ الله به قبل نوح و قبلهم في الآية الأولى و لعله أظهر و بيده أن كلمة «من» ليست في بعض النسخ و الشامة الخال قوله و لقد ألقيت أنت معه على بناء المجهول في الذروة الأولى لعله من ذرو الريح و ذرو الحب أي نثره أي ألقيت معه حين أخرجت ذرية آدم من صلبه و نثرتهم و أخذت عليهم الميثاق و لا يبعد أن يكون في الأصل و التقيت معه في الذر الأولى أي لقيته في عالم الذر السابق حين أخذت ميثاقه منك و من سائر النبيين قوله على كل نجد أي مكان مرتفع.

٣٤- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن أحمد معنعنا عن أبي جعفر ﷺ قال قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: أن النبي ﷺ أوتي علم النبيين و علم الوصيين و علم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ثم تلا هذه الآية يقول الله لنبيه ﷺ «هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ عَيْي وَ ذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي»^(٧).

٣٥- ختص: [الإختصاص] جماعة من أصحابنا عن محمد بن جعفر المؤدب عن عدة من أصحابنا عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن الحسن بن زياد عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله ﷺ قال قال لي يا صفوان هل تدري كم بعث الله من نبي قال قلت ما أدري قال بعث الله مائة ألف نبي و أربعة و أربعين ألف نبي و مثلهم أوصياء بصدق الحديث و أداء الأمانة و الزهد في الدنيا و ما بعث الله نبييا خيرا من محمد ﷺ و لا وصيا خيرا من وصيه^(٨).

٣٦- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن صالح بن سهل عن أبي عبد

(١) في المصدر: يحمدون الله تبارك و تعالى على كل منزلة يكبرونه على كل حال مناديه في جوف السماء لهم.

(٢) في نسخة: يحاسب نفسه.

(٣) في المصدر و نسخة: والكبير.

(٤) إرشاد القلوب: ٢: ٤٠٦ - ٤١٤ بفارق غير ما ذكرنا.

(٥) في نسخة: وقال.

(٦) تفسير فرات الكوفي ٢٦٣ ح ٣٥٧ و الآية في الانبياء: ٢٤.

(٧) الإختصاص: ٢٦٣.

الله ﷺ أن بعض قريش قال لرسول الله ﷺ بأي شيء سبقت الأنبياء وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم قال إني كنت أول من آمن بربي وأول من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيين ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمُ الشَّتَّ بِرَبِّكُمْ﴾^(١) فكنت أنا أول نبي قال^(٢) بلى فسبقتهم بالإقرار بالله عز وجل^(٣).

٣٧-ك: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن علي بن إسماعيل عن محمد بن إسماعيل عن سعدان بن مسلم عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله ﷺ قال سئل رسول الله ﷺ بأي شيء سبقت ولد آدم قال إني أول من أقر بربي إن الله أخذ ميثاق النبيين ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمُ الشَّتَّ بِرَبِّكُمْ﴾ فآلوا بلى^(٤) فكنت أول من أجاب^(٥).

٣٨-ك: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال قلت لأبي عبد الله ﷺ قلت كيف صاروا أولوا العزم قال لأن نوحا بعث بكتاب و شريعة وكل من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح و شريعته و منهاجه حتى جاء إبراهيم ﷺ بالصحف و بعزيمة ترك كتاب نوح ﷺ لا كفرا به فكل نبي جاء بعد إبراهيم ﷺ أخذ بشريعة إبراهيم ﷺ و منهاجه و بالصحف حتى جاء موسى ﷺ بالتوراة و شريعته و منهاجه و بعزيمة ترك الصحف فكل نبي جاء بعد موسى ﷺ أخذ بالتوراة و شريعته و منهاجه حتى جاء المسيح ﷺ بالإنجيل و بعزيمة ترك شريعة موسى ﷺ و منهاجه فكل نبي جاء بعد المسيح ﷺ أخذ بشريعته و منهاجه حتى جاء محمد ﷺ فجاء بالقرآن و بشريعته و منهاجه فحلاله حلال إلى يوم القيامة و حرامه حرام إلى يوم القيامة^(٦).

٣٩-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إن موسى ﷺ سأل ربه عز وجل فقال يا رب اجعلني من أمة محمد ﷺ فأوحى الله تعالى إليه يا موسى إنك لا تصل إلى ذلك^(٧). صح: [صحيفة الرضا ﷺ] عنه ﷺ مثله^(٨).

٤٠-ل: [الخصال] في وصية النبي ﷺ لعلي ﷺ يا علي إن الله عز وجل أشرف على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين ثم أطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين بعدي ثم أطلع الثالثة فاختار الأئمة من ولدك على رجال العالمين بعدك ثم أطلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين^(٩).

٤١-ف: [تفسير فوات بن إبراهيم] عن سليمان الديلمي عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾^(١٠) فرسول الله في الآية النبيين ونحن في هذا الموضع الصديقين والشهداء وأنتم الصالحون الخير^(١١).

٤٢-يد: [التوحيد] مع: [معاني الأخبار] إبراهيم بن هارون الهيثي عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج عن الحسين بن أيوب عن محمد بن غالب عن علي بن الحسين عن الحسن بن أيوب عن الحسين بن سليمان عن محمد بن مروان الذهلي عن الفضيل بن يسار قال قلت لأبي عبد الله ﷺ ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١٢) قال كذلك الله عز وجل قال قلت ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ قال لي محمد قلت ﴿كَمِشْكَاهٍ﴾ قال صدر محمد ﷺ قلت ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ قال فيه نور العلم يعني النبوة قلت ﴿المِصْبَاحُ فِي رُجَاةٍ﴾ قال علم رسول ﷺ الله ﷺ صدر إلى قلب علي ﷺ قلت ﴿كَأَنَّهُمَا﴾ قال أي شيء تقرأ ﴿كَأَنَّهُمَا﴾ قلت وكيف^(١٣) جعلت فذاك قال كأنه كوكب دري قلت ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ رَبُّنَا لَا يَرْثُوهَا وَلَا يَرْثُوهَا وَلَا يَرْثُوهَا﴾ قال ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ لا يهودي ولا نصراني قلت ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ﴾ ولَوْ لَمْ تَنْفَسْهُ نَارٌ قال يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد من قبل أن ينطق به قلت ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾^(١٤).

(٢) في نسخة: أنا أول من قال.

(٤) الأعراف: ١٧٢.

(٥) الكافي ٢: ١٠ ح ١.

(٦) الكافي ٢: ١٢ ح ٣.

(٧) الكافي ٢: ١٧ ح ٢.

(٨) صحيفه الإمام الرضا: ١٥٢ ح ٩٢.

(٩) النساء: ٦٩.

(١٠) التوحيد: ٣٥.

(١١) في نسخة: فقلت فكيف.

(١٢) تفسير فوات الكوفي: ١١٤ ح ١١٥.

(١٣) في التوحيد: فقلت فكيف.

(١٤) في التوحيد: فقلت فكيف.

قال الإمام علي أثر الإمام^(١).

٤٣-فس: [تفسير القمي] أبي عن عبد الله بن جندب عن الرضا^(٢) أنه كتب إليه مثلنا في كتاب الله كمثل «المشكوة» و المشكاة في القنديل فنحن المشكاة «فيها مضباح» المصباح محمد رسول الله^(٣) «المضباح في رُجاجة» من عنصره الطاهرة إلى قوله تعالى «لَا شَرِيَّةَ وَلَا غَرِيَّةَ» لا دعية ولا منكرة «يَكَادُ رُتْنُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَنسِفْهُ نَارُ الْقُرْآنِ» «نُورٌ عَلَى نُورٍ» إمام بعد إمام «يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ» الآية فالنور علي يهدي الله لولايتنا من أحب حق على الله أن يبعث ولينا مشرقا وجهه نيرا برهانه^(٤) ظاهرة عند الله حجته الخبر^(٥).

٤٤-ختص: [الإختصاص] يو: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن ابن سنان عن عمار بن مروان عن المنخل عن جابر عن أبي جعفر^(٦) قوله تبارك وتعالى «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ» فهو محمد^(٧) «فيها مضباح» وهو العلم «المضباح في رُجاجة» فزعم أن الرجاجة أمير المؤمنين^(٨) و علم نبي الله عنده^(٩).

٤٥-كشوف: [كشف الغمة] من دلائل الحيمري عن محمد الرقاشي قال كتبت إلى أبي محمد^(١٠) أسأله عن المشكاة فرجع الجواب المشكاة قلب محمد^(١١).

أقول: سيأتي سائر الأخبار في ذلك مع شرحها في كتاب الإمامة و قد مر بعضها في كتاب التوحيد.

٤٦-كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] بإسناده عن عبد الله بن سليمان قال قلت لأبي عبد الله^(١٢) تعالى «وَقَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا»^(١٣) قال البرهان رسول الله^(١٤) و النور المبين علي بن أبي طالب^(١٥).

٤٧-كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن محمد بن يحيى الخثعمي عن هشام عن ابن أبي يعفور قال سمعت أبا عبد الله^(١٦) يقول سادة النبيين و المرسلين خمسة و هم أولوا العزم من الرُّسُل و عليهم دارت الرُحى نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليهم و علي جميع الأنبياء^(١٧).

٤٨-كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أحمد بن عائد عن ابن أذينة عن بريد قال سألت أبا عبد الله عن قول الله عز و جل «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ»^(١٨) فقال نحن الأمة الوسطى و نحن شهداء لله على خلقه و حججه في أرضه قلت قول الله جل و عز «مِثْلَهُ أَيْبُكُمْ مِنْهُمْ» قال إيانا عني خاصة «هُوَ سَعَاءُكُمْ الْمُشْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ» في الكتب التي مضت «وَفِي هَذَا الْقُرْآنِ» «لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ»^(١٩) فرسول الله^(٢٠) الشهيد علينا بما بلغنا عن الله عز و جل و نحن الشهداء على الناس فمن صدق صدقناه يوم القيامة و من كذب كذبناه^(٢١).

٤٩-وهذا الإسناد عن الوشاء عن أحمد بن محمد بن عمر الحلال قال سألت أبا الحسن^(٢٢) عن قول الله عز و جل «وَأَقْرَنُكَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ»^(٢٣) فقال أمير المؤمنين^(٢٤) الشاهد علي رسول الله^(٢٥) و رسول الله^(٢٦) علي بيته من ربه^(٢٧).

٥٠-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد عن أبي جعفر^(٢٨) في قول الله عز و جل «وَإِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»^(٢٩) فقال رسول الله^(٣٠) المنذر و لكل زمان منا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبي الله^(٣١) ثم الهداة من بعده علي ثم الأوصياء واحد بعد واحد^(٣٢).

(١) التوحيد: ١٥٧ - ١٥٨ ب ١٥ ح ٣. معاني الأخبار: ١٥ ب ١٣ ح ٧.

(٢) في المصدر: منبراً برهانه.

(٣) تفسير القمي ٢: ٧٩ - ٨٠ بأدنى فارق.

(٤) الاختصاص: ٢٧٨. بصائر الدرجات: ٣١٤ ب ١١ ح ٨. كشف الغمة في معرفة الأئمة:

(٥) كشف الغمة في معرفة الأئمة.

(٦) النساء: ١٧٤.

(٧) تأويل الآيات الظاهرة: ١٤٤ ح ٢٧.

(٨) الكافي ١: ١٧٥ ح ٣.

(٩) البقرة: ١٤٣.

(١٠) الكافي ١: ١٩٠ ح ٢.

(١١) الكافي ١: ١٩٠ ح ٣.

(١٢) الكافي ١: ١٩١ ح ١.

(١٣)

(١٤)

(١٥)

(١٦)

(١٧)

(١٨)

(١٩)

(٢٠)

(٢١)

(٢٢)

(٢٣)

(٢٤)

(٢٥)

(٢٦)

(٢٧)

(٢٨)

(٢٩)

(٣٠)

(٣١)

(٣٢)

(٣٣)

(٣٤)

(٣٥)

(٣٦)

(٣٧)

(٣٨)

(٣٩)

(٤٠)

(٤١)

(٤٢)

(٤٣)

(٤٤)

(٤٥)

(٤٦)

(٤٧)

(٤٨)

(٤٩)

(٥٠)

(٥١)

(٥٢)

(٥٣)

(٥٤)

(٥٥)

(٥٦)

(٥٧)

(٥٨)

(٥٩)

(٦٠)

(٦١)

(٦٢)

(٦٣)

(٦٤)

(٦٥)

(٦٦)

(٦٧)

(٦٨)

(٦٩)

(٧٠)

(٧١)

(٧٢)

(٧٣)

(٧٤)

(٧٥)

(٧٦)

(٧٧)

(٧٨)

(٧٩)

(٨٠)

(٨١)

(٨٢)

(٨٣)

(٨٤)

(٨٥)

(٨٦)

(٨٧)

(٨٨)

(٨٩)

(٩٠)

(٩١)

(٩٢)

(٩٣)

(٩٤)

(٩٥)

(٩٦)

(٩٧)

(٩٨)

(٩٩)

(١٠٠)

(١٠١)

(١٠٢)

(١٠٣)

(١٠٤)

(١٠٥)

(١٠٦)

(١٠٧)

(١٠٨)

(١٠٩)

(١١٠)

(١١١)

(١١٢)

(١١٣)

(١١٤)

(١١٥)

(١١٦)

(١١٧)

(١١٨)

(١١٩)

(١٢٠)

(١٢١)

(١٢٢)

(١٢٣)

(١٢٤)

(١٢٥)

(١٢٦)

(١٢٧)

(١٢٨)

(١٢٩)

(١٣٠)

(١٣١)

(١٣٢)

(١٣٣)

(١٣٤)

(١٣٥)

(١٣٦)

(١٣٧)

(١٣٨)

(١٣٩)

(١٤٠)

(١٤١)

(١٤٢)

(١٤٣)

(١٤٤)

(١٤٥)

(١٤٦)

(١٤٧)

(١٤٨)

(١٤٩)

(١٥٠)

(١٥١)

(١٥٢)

(١٥٣)

(١٥٤)

(١٥٥)

(١٥٦)

(١٥٧)

(١٥٨)

(١٥٩)

(١٦٠)

(١٦١)

(١٦٢)

(١٦٣)

(١٦٤)

(١٦٥)

(١٦٦)

(١٦٧)

(١٦٨)

(١٦٩)

(١٧٠)

(١٧١)

(١٧٢)

(١٧٣)

(١٧٤)

(١٧٥)

(١٧٦)

(١٧٧)

(١٧٨)

(١٧٩)

(١٨٠)

(١٨١)

(١٨٢)

(١٨٣)

(١٨٤)

(١٨٥)

(١٨٦)

(١٨٧)

(١٨٨)

(١٨٩)

(١٩٠)

(١٩١)

(١٩٢)

(١٩٣)

(١٩٤)

(١٩٥)

(١٩٦)

(١٩٧)

(١٩٨)

(١٩٩)

(٢٠٠)

(٢٠١)

(٢٠٢)

(٢٠٣)

(٢٠٤)

(٢٠٥)

(٢٠٦)

(٢٠٧)

(٢٠٨)

(٢٠٩)

(٢١٠)

(٢١١)

(٢١٢)

(٢١٣)

(٢١٤)

(٢١٥)

(٢١٦)

(٢١٧)

(٢١٨)

(٢١٩)

(٢٢٠)

(٢٢١)

(٢٢٢)

(٢٢٣)

(٢٢٤)

(٢٢٥)

(٢٢٦)

(٢٢٧)

(٢٢٨)

(٢٢٩)

(٢٣٠)

(٢٣١)

(٢٣٢)

(٢٣٣)

(٢٣٤)

(٢٣٥)

(٢٣٦)

(٢٣٧)

(٢٣٨)

(٢٣٩)

(٢٤٠)

(٢٤١)

(٢٤٢)

(٢٤٣)

(٢٤٤)

(٢٤٥)

(٢٤٦)

(٢٤٧)

(٢٤٨)

(٢٤٩)

(٢٥٠)

(٢٥١)

(٢٥٢)

(٢٥٣)

(٢٥٤)

(٢٥٥)

(٢٥٦)

(٢٥٧)

(٢٥٨)

(٢٥٩)

(٢٦٠)

(٢٦١)

(٢٦٢)

(٢٦٣)

(٢٦٤)

(٢٦٥)

(٢٦٦)

(٢٦٧)

(٢٦٨)

(٢٦٩)

٥١- كا: [الكافي] أحمد بن مهران عن محمد بن علي و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن محمد بن سنان عن الفضل عن أبي عبد الله قال ما جاء به علي آخذ به و ما نهى عنه أنتهى عنه جرى له من الفضل ما جرى لمحمد عليه السلام و لمحمد عليه السلام الفضل على جميع من خلق الله الخير ^(١).

كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن جمهور عن ابن سنان مثله ^(٢).

٥٢- كا: [الكافي] علي بن محمد و محمد بن الحسن عن سهل عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي عن سعيد الأعرج عن أبي عبد الله عليه السلام مثله ^(٣).

٥٣- كا: [الكافي] محمد بن يحيى و أحمد بن محمد عن محمد بن الحسين عن علي بن حسان عن أبي عبد الله الرياحي عن أبي الصامت الحلواني عن أبي جعفر قال فضل أمير المؤمنين عليه السلام ما جاء به آخذ به و ما نهى عنه أنتهى عنه جرى له من الطاعة بعد رسول الله عليه السلام ما لرسول الله عليه السلام و الفضل لمحمد عليه السلام المتقدم بين يديه كالمتقدم بين يدي الله و رسوله و المتفضل عليه كالمتفضل على رسول الله عليه السلام و الراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله فإن رسول الله عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلا منه و سبيله الذي من سلكه وصل إلى الله عز و جل و كذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام من بعده الخير ^(٤).

٥٤- كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن أبي داود المسترق عن داود الجصاص قال سمعت أبا عبد الله يقول «وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ» ^(٥) قال النجم رسول الله عليه السلام و العلامات هم الأئمة ^(٦).

٥٥- كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن عبد الله بن عجلان عن أبي جعفر في قول الله عز و جل «فَسَبِّحُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» ^(٧) قال رسول الله عليه السلام الذكر أنا و الأئمة عليهم السلام أهل الذكر و قوله عز و جل «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» ^(٨) قال أبو جعفر نحن قومه و نحن المسئولون ^(٩).

٥٦- كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن ابن أورمة عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير قال سألت أبا عبد الله عن قول الله عز و جل «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا» ^(١٠) الآية قال عنى بها قريشا قاطبة الذين عادوا رسول الله عليه السلام و نصبوا له الحرب و جحدوا وصية و صيه ^(١١).

٥٧- كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن عبد الله بن بحر عن ابن مسكان عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا عبد الله يقول الأئمة بمنزلة رسول الله عليه السلام ^(١٢) إلا أنهم ليسوا بأنبياء و لا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي عليه السلام فهم بمنزلة رسول الله عليه السلام ^(١٣).

بيان: ظاهره اشتراك سائر الخصائص بينه عليه السلام و بينهم عليهم السلام و هو خلاف المشهور و يحتمل أن يكون ذكر النساء على سبيل المثال و المراد جميع الخصائص.

٥٨- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن أبي زاهر عن الخشاب عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله قال قال «الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ مَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ» ^(١٤) قال الذين آمنوا النبي عليه السلام و أمير المؤمنين عليه السلام و ذريته الأئمة و الأوصياء صلوات الله عليهم أجمعين و لم تنقص ذريتهم الحجة التي جاء بها محمد في علي صلوات الله عليه و حجتهم واحدة و طاعتهم واحدة ^(١٥).

٥٩- كا: [الكافي] أحمد بن محمد عن محمد بن الحسن عن علي بن إسماعيل عن صفوان عن ابن مسكان عن

(١) الكافي ١: ١٩٦.

(٢) الكافي ١: ١٩٧ - ١٩٨ ب ٧٢ ح ٣.

(٣) الكافي ١: ٢٠٦ ب ٧٥ ح ١.

(٤) الزخرف: ٤٤.

(٥) إبراهيم: ١٠.

(١) الكافي ١: ١٩٦.

(٣) الكافي ١: ١٩٧.

(٥) النحل: ١٦.

(٧) النحل: ٤٣.

(٩) الكافي ١: ٢١٠ ب ٧٨ ح ١.

(١١) الكافي ١: ٢١٧ ب ٨٥ ح ٤.

(١٢) مساواة المنزلة ضمن حدود الاداء الرسالي. أي أنهم يقومون بمقام الأنبياء في حال غيابهم من تولي جميع ما يترتب على وجود الأنبياء. وفي مقابلة تبذل لهم الطاعة. وينقاد لأمرهم كما تبذل للأنبياء في حال وجودهم.

(١٣) الكافي ١: ٢٧٠ ب ١١١ ح ٧ وفيه: ما يحل للنبي عليه السلام فأما ما خلا ذلك فهم.

(١٤) الطور: ٢١.

(١٥) الكافي ١: ٢٧٥ ب ١١٦ ح ١.

الحارث بن المغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول قال رسول الله ﷺ نحن في الأمر والفهم والحلال والحرام تجري مجرى واحد فأما رسول الله ﷺ وعليه ﷺ فلهما فضلهما^(١).

٦٠- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن الأصهباني عن المنقري عن حفص عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء إبليس إلى موسى بن عمران عليه السلام وهو يناجي ربه فقال له ملك من الملائكة ما ترجو منه وهو على هذه الحال يناجي ربه فقال أرجو منه ما رجوت من أبيه آدم وهو في الجنة وكان فيما ناجاه أن قال له يا موسى لا أقبل الصلاة إلا لمن تواضع لعظمتي وأزعم قلبه خوفي وقطع نهاره بذكري ولم يبت مصرا على الخطيئة وعرف حق أوليائي وأحبائي فقال يا رب تعني بأحبائك وأوليائك إبراهيم وإسحاق ويعقوب فقال هم كذلك يا موسى إلا أنني أردت من من أجله خلقت آدم وحواء ومن من أجله خلقت الجنة والنار فقال موسى ومن هو يا رب قال محمد أحمد شققت اسمه من اسمي لأنني أنا المحمود فقال موسى يا رب اجعلني من أمته قال أنت يا موسى من أمته إذا عرفته وعرفت منزلته ومنزلة أهل بيته إن مثله ومثل أهل بيته ومن خلقت كمثل الفردوس في الجنان لا يبس ورقها ولا يتغير طعمها فمن عرفهم وعرف حقهم جعلت له عند الجهل حلما وعند الظلمة نورا وأجيبه قبل أن يدعو وأعطيته قبل أن يسألني والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة^(٢).

٦١- فو: [تفسير فرات بن إبراهيم] عن عبيد بن كثير عن محمد بن الجعيد عن يحيى بن معلى عن إسرائيل عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء قال لي العزيز الجبار يا محمد إني أطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها واشتقت لك اسما من أسمائي لا أذكر في مكان إلا ذكرت معي فأنا محمود وأنت محمد ثم أطلعت الثانية اطلاعة فاخترت منها عليا واشتقت له اسما من أسمائي فأنا الأعلى^(٣) وهو علي يا محمد خلقتك و خلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين أشباح نور من نوري وعرضت ولايتكم على السماوات وعلى الأرضين ومن فيهن فمن قبل ولايتكم كان عندي من الأنظرين ومن جردها كان عندي من الكفار يا محمد لو أن عبدا عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي^(٤) ثم أتاني جاحدا لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم^(٥) الخير^(٦).

٦٢- من: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن الهروي عن الرضا عليه السلام في خبر طويل قال إن آدم عليه السلام لما أكرمه الله تعالى بإسجاد ملائكته وبإدخال الجنة^(٧) قال في نفسه هل خلق الله بشرا أفضل مني فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فتداده أرفع رأسك يا آدم فانظر إلى ساق عرشي فرفع آدم عليه السلام رأسه فنظر إلى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وزوجة فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة فقال آدم عليه السلام يا رب من هؤلاء فقال عز وجل هؤلاء من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء والأرض فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأخرجك عن جوارى فنظر إليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم^(٨) فتسلط عليه الشيطان حتى أكل من الشجرة التي نهى عنها وتسلط على حواء لنظرها إلى فاطمة عليه السلام بعين الحسد حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم فأخرجهما الله عز وجل عن جنته وأهبطهما عن جواره إلى الأرض^(٩).

٦٣- أقول: سيأتي أخبار كثيرة في فضله عليه السلام في كتاب الإمامة وأبواب فضائل أصحاب الكساء وفضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

٦٣- ب: [أقرب الإسناد] ابن عيسى عن البرزطي عن الرضا عليه السلام أنه كتب إليه قال أبو جعفر عليه السلام لا يستكمل عبد

(١) الكافي ٩: ٢٧٥ ب ١١٦ ح ٣.

(٢) معاني الأخبار: ٥٤ ح ٢٨ ح ١ وفيه: وعند الظلمة نورا وأجيبه قبل أن يدعو.

(٣) في نسخة: أنا الأعلى.

(٤) الشن بالقبح: الخلق من كل آية صنعت من جلد. والشن القرية الخلق. لسان العرب ٧: ٢١٨.

(٥) في المصدر: حتى بولايتكم.

(٦) في المصدر: وبإدخاله الجنة.

(٧) تفسير فرات الكوفي: ٧٣ ح ٤٧.

(٨) بلحاظ قرن الحسد بالتمني. فإن المراد بكلمة الحسد هو الغبطة.

(٩) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧٤ ح ٢٨ ح ٦٧ بقارق يسير.

الإيمان حتى يعرف أنه يجري لآخرهم ما يجري لأولهم في الحجة والطاعة والحلال والحرام سواء ولمحمد ﷺ و
أمير المؤمنين فصلهما^(١).

٦٤-ن: [عيون أخبار الرضا] فيما بين الرضا ﷺ عند المأمون من فضل العترة الطاهرة قال الذكر رسول
الله ﷺ ونحن أهله وذلك بين في كتاب الله حيث يقول ﴿الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِكُمْ
آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾^(٢) فالذكر رسول الله ﷺ ونحن أهله^(٣).

٦٥-مع: [معاني الأخبار] الطالقاني عن الجلودي عن عبد الله بن محمد عن العباسي عن محمد بن هلال عن نائل
بن نجيع عن عمرو بن بشير عن جابر قال سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله عز وجل ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ اتُّقَاتُ أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُفْقَهُونَ
فَرْعَهَا فِي السَّمَاءِ تُوْبِي أَكْثَلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾^(٤) قال أما الشجرة فرسول الله ﷺ وفرعها علي ﷺ وغصن
الشجرة فاطمة بنت رسول الله ﷺ وثمرها أولادها ورقها شيعتنا ثم قال ﷺ إن المؤمن من شيعتنا ليموت فيسقط
من الشجرة ورقة وإن المولود من شيعتنا ليولد فتورق الشجرة ورقة^(٥).

أقول: سيأتي مثله بأسانيد في كتاب الإمامة.

٣٦٤
١٦

٦٦-ك: [إكمال الدين] الهمداني عن علي عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن
موسى ﷺ عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ أنا سيد من خلق الله وأنا خير من جبرئيل^(٦) وإسرافيل وحملة
العرش وجميع الملائكة المقربين وأنبياء الله المرسلين وأنا صاحب الشفاعة والحوض الشريف وأنا وعلي أبوا
هذه الأمة من عرفنا فقد عرف الله ومن أنكرنا فقد أنكر الله عز وجل ومن علي سبطا أمتي وسيدا شباب أهل الجنة
الحسن والحسين ومن ولد الحسين أئمة تسعة طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي تأسعهم قاتمهم ومهديهم^(٧).

٦٧-شف: [كشف اليقين] من كتاب الإمامة عن بيدار بن عاصم^(٨) عن حدثه عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد
الله ﷺ قال لما خلق الله العرش خلق ملكين فاكتنفاه فقال اشهدا أن لا إله إلا أنا فشهدا ثم قال اشهدا أن محمدا رسول
الله فشهدا ثم قال اشهدا أن عليا أمير المؤمنين فشهدا^(٩).

٦٨-إرشاد القلوب: عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول افتخر إسرائيل على
جبرائيل فقال أنا خير منك قال ولم أنت خير مني قال لأنني صاحب الثمانية حملة العرش وأنا صاحب النفخة في
الصور وأنا أقرب الملائكة إلى الله تعالى قال جبرائيل ﷺ أنا خير منك فقال بما أنت خير مني قال لأنني أمين الله
على وحيه وأنا رسوله إلى الأنبياء والمرسلين وأنا صاحب الخسوف والقذوف وما أهلك الله أمة من الأمم إلا على
يدي فاختصا إلى الله تعالى فأوحى إليهما اسكتا فوعزتي وجلالي لقد خلقت من هو خير منكما قال يا رب أو
تخلق خيرا منا ونحن خلقنا من نور قال الله تعالى نعم وأوحى إلي حجب القدرة انكشفني فانكشفت فإذا على ساق
العرش الأيمن مكتوب لا إله إلا الله محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين خير خلق الله فقال جبرائيل يا رب
فإني أسألك بحقهم عليك إلا جعلتني خادهم قال الله تعالى قد جعلت جبرائيل من أهل البيت وإنه لخادنا^(١٠).

٣٦٤
١٦

٦٩-فس: [تفسير القمي] الحسين بن محمد عن المعلى^(١١) عن بسطام بن مرة عن إسحاق بن حسان عن الهيثم بن
واقد عن علي بن الحسين العبدى عن سعد الإسكاف عن الأصمغ أنه سأل أمير المؤمنين ﷺ عن قول الله عز وجل
﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾^(١٢) فقال مكتوب على قائمة العرش قبل أن يخلق الله السماوات والأرضين بألفي عام لا
إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فاشهدوا بهما وأن عليا ﷺ وصي محمد ﷺ^(١٣).

(١) قرب الإسناد: ١٥٣. (٢) الطلاق: ١٠ - ١١.

(٤) إبراهيم: ٢٤ - ٢٥.

(٣) عيون أخبار الرضا ﷺ: ١: ٢١٦ ب ٢٣ ح ١.

(٥) معاني الأخبار: ٤٠٠ ح ٦١.

(٦) في المصدر: وأنا خير من جبرئيل وميكائيل.

(٨) كذا في النسخ وهو تصحيف واضح. والصحيح هو بندار بن عاصم.

(٧) كمال الدين وتام النعمة: ٢٤٨ ب ٢٤ ح ٧.

(١٠) إرشاد القلوب: ٤٠٣ - ٤٠٤.

(١١) خلا المصدر المطبوع من اسم المعلى. والصحيح لاتمام السند هو وجوده وهو الأمر الذي نجد فيه مقولات تفسير البرهان عنه. انظر تفسير

البرهان ٤٥١: ٣.

(١٢) البرهان ٤٥١: ٣.

(١٣) تفسير القمي ٢: ٤١٣ - ٤١٤.

(١٢) الأعلى: ١.

٧٠-شف: [كشف اليقين] من كتاب الإمامة عن هشام بن سالم عن الحارث بن المغيرة النظري^(١) قال حول العرش كتاب جليل مسطور إنني أنا الله لا إله إلا أنا محمد رسول الله علي أمير المؤمنين^(٢).

٧١-صح: [صحيفة الرضا عن الرضا عن آياته] قال قال رسول الله ﷺ: [إنا أهل بيت] لا تحل لنا الصدقة و أمرنا بإسباغ الوضوء و أن لا ننزي^(٣) حمارا على عتيقة^(٤) و لا نمسح على خف^(٥).

٧٢-جع: [جامع الأخبار] لي: [الأمالى للصدوق] ماجيلويه عن عمه عن أحمد بن هلال عن الفضل بن دكين عن معمر بن راشد قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول أتى يهودي النبي ﷺ فقام بين يديه يحد النظر إليه فقال يا يهودي حاجتك قال أنت أفضل أم موسى بن عمران النبي الذي كلمه الله و أنزل عليه التوراة و العصا و لقي له البحر و أظله بالغمام فقال له النبي ﷺ إنه يكره للبعد أن يزكي نفسه و لكني أقول إن آدم ﷺ لما أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال اللهم إني أسألك بحق محمد و آل محمد لما غفرت لي فغفرها الله له و إن نوحا لما ركب في السفينة و خاف الفرق قال اللهم إني أسألك بحق محمد و آل محمد لما أنجيتني من الفرق فنجاه الله عنه و إن إبراهيم ﷺ لما ألقى في النار قال اللهم إني أسألك بحق محمد و آل محمد لما أنجيتني منها فجعلها الله عليه بردا و سلاما و إن موسى ﷺ لما ألقى عصاه و أوجس في نفسه خيفة قال اللهم إني أسألك بحق محمد و آل محمد لما أمنتني فقال الله جل جلاله ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾^(٦) يا يهودي إن موسى لو أدركني ثم لم يؤمن بي و بنبوتي ما نفعه^(٧) إيمانه شيئا و لا نفعته النبوة يا يهودي و من ذريتي المهدي إذا خرج نزل عيسى ابن مريم لنصرته و قدمه و صلى خلفه^(٨). ج: [الإحتجاج] عن معمر مثله^(٩).

٧٣-ص: [قصص الأنبياء] بإسناد عن الصدوق عن هاني بن محمد عن أبيه عن محمد بن أحمد بن بطة عن أبيه عن محمد بن عبد الوهاب عن أبي الحارث الفهري عن عبد الله بن إسماعيل عن عبد الرحمن بن أبي زيد بن أسلم^(١٠) عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله ﷺ: لما أكل آدم من الشجرة رفع رأسه إلى السماء فقال أسألك بحق محمد إلا رحمتي فأوحى الله إليه و من محمد فقال تبارك اسمك لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك فإذا فيه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنه ليس أحد أعظم عندك قدرا ممن جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله إليه يا آدم إنه لآخر النبيين من ذريتك فلو لا محمد ما خلقتك^(١١).

٧٤-شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن عيسى بن عبد الله العلوي عن أبيه عن جده عن علي ﷺ قال الكلمات التي تلقاها آدم من ربه قال يا رب أسألك بحق محمد لما تبت علي قال و ما علمك بمحمد قال رأيته في سرادقك الأعظم مكتوبا و أنا في الجنة^(١٢).

أقول: سيأتي جل الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة.

٧٥-ب: [قرب الإسناد] الطيالسي عن فضيل بن عثمان قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول اتقوا الله و عظموا الله و اعظموا رسوله و لا تغفلوا على رسول الله ﷺ أحدا فإن الله تبارك و تعالى قد فضله الخبر^(١٣).

٧٦-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن عبد الله بن محمد بن أخي حماد الكاتب عن الحسين بن عبد الله قال قلت لأبي عبد الله ﷺ: كان رسول الله ﷺ سيد ولد آدم فقال كان و الله سيد من خلق الله و ما برأ الله بريئة خيرا من محمد ﷺ^(١٤).

(١) بل النصري بالصاد المهملة نسبة لبني نصر.

(٢) النزو: الوثبان ولا يقال إلا للشاة والدواب في معنى السفاد. لسان العرب ١٤: ١١٤.

(٣) العتيق: الكريم الرابع من كل شيء (الأصيل) لسان العرب ٩: ٣٧. وأراد به الفرس الاصيل.

(٤) صحيفة الرضا ٩٣ ح ٢٦.

(٥) طه: ٦٨.

(٦) في «أ»: لم ينفعه.

(٧) الإحتجاج: ٤٧ - ٤٨.

(٨) في المصدر: عبد الرحمن بن أبي زيد بن مسلم وكلاهما فيها وهم. والصحيح هو: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

(٩) قصص الأنبياء: ٥١ ف ٤ ح ٢٥.

(١٠) قرب الإسناد: ٦١.

(١١) الكافي: ١: ٤٤٠ ب ١٦٩ ح ١.

(١٢) تفسير العياشي ٢: ٢٨.

٧٧-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحجال عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام وذكر رسول الله ﷺ فقال قال أمير المؤمنين ما برأ الله نسمة خيرا من محمد ﷺ ^(١).

٧٨-كا: [الكافي] علي بن محمد عن سهل عن محمد بن الوليد عن يونس بن يعقوب عن سنان بن طريف عن أبي عبد الله قال أنا أول أهل بيت نوه الله بأسماننا إنه لما خلق السماوات والأرض أمر مناديا فتأدى أشهد أن لا إله إلا الله ثلاثا أشهد أن محمدا رسول الله ثلاثا أشهد أن عليا أمير المؤمنين حقا ثلاثا ^(٢).

٧٩-كا: [الكافي] علي بن محمد وغيره عن سهل عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي عن مالك بن إسماعيل المهدي ^(٣) عن عبد السلام بن حارث عن سالم بن أبي حفصة عن أبي جعفر عليه السلام قال كان في رسول الله ﷺ ثلاثة لم تكن في أحد غيره لم يكن له فيء وكان لا يمر في طريق فيمر فيه بعد يومين أو ثلاثة إلا عرف أنه قد مر فيه لطيب عرفه وكان لا يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له ^(٤).

بيان: العرف بالفتح الريح الطبية وسيأتي في بعض الأخبار أن بعض الأصحاب رأوا بعض الأئمة عليهم السلام بلا فيء فيمكن أن يكون دوام ذلك من خواصه عليهم السلام أو يكون الحصر إضافيا بالنسبة إلى غيرهم عليهم السلام.

٨٠-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن إسحاق بن غالب عن أبي عبد الله عليه السلام في خطبة له خاصة يذكر فيها حال النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام وصفاتهم فلم يمنع ربنا لحلمه وأتاه عطفه ما كان من عظيم جرمهم وقبيح أفعالهم أن انتجب لهم أحب أنبيائه إليه وأكرمهم عليه محمد بن عبد الله عليه السلام في حومة العز مولده وفي دومة الكرم محدثة غير مشوب حسبه ولا ممزوج نسبه ولا مجهول عند أهل العلم صفته بشرت به الأنبياء في كتبها ونظقت به العلماء بنعتها وتاملته الحكماء بوصفها مذهب لا يداني هاشمي لا يوازي أبطحي لا يسامي ^(٥) شيمته الحياء وطبيعته السخاء مجبول على أوقار النبوة وأخلاقها مطبوع على أوصاف الرسالة وأحلامها إلى أن انتهت به أسباب مقادير الله إلى أوقاتها وجرى بأمر الله القضاء فيه إلى نهاياتها أذاه محتوم قضاء الله إلى غاياتها تبشر به كل أمة من بعدها ويدفعه كل أب إلى أب من ظهر إلى ظهر لم يخلطه في عنصره سفاح ولم ينحسه في ولادته نكاح من لدن آدم عليه السلام إلى أبيه عبد الله في خير فرقة وأكرم سبط وأمنع رهط وأكلأ حمل وأودع حجر اصطفاه الله وارتضاه واجتبه وآتاه من العلم مفاتيحه ومن الحكم بنائيه ابتعته رحمة للعباد ^(٦) وريعا للبلاد وأنزل الله إليه الكتاب فيه البيان والتبيان «قُرْآنًا غَرِيْبًا غَيْرَ ذِي وَجْهِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» ^(٧) قد بينه للناس ونهجه يعلم قد فصله ودين قد أوضحه وفرائض قد أوجبها وحدود حددها للناس وبينها وأمور قد كشفها لخلقها وأعلنها فيها دلالة إلى النجاة ومعالم تدعو إلى هداة فبلغ رسول الله ﷺ ما أرسل به وصدق بما أمر وأدى ما حمل من أثقال النبوة وصبر لربه وجاهد في سبيله ونصح لأئمة ودعاهم إلى النجاة وحثهم على الذكر ودهلهم على سبيل الهدى بمناهج ودواع أسس للعباد أساسها ومنار رفع لهم أعلامها كيلا يضلوا من بعده وكان بهم رءوفا رحيمًا ^(٨).

بيان: حومة البحر والرمل والقتال وغيره معظمه وأشد موضع منه ودومة الشيء بالضم والفتح أصله وكذا المحتد بكسر التاء الأصل وحتد بالمكان أقام به ولعل المراد بالأول نسل إبراهيم أو هاشم وبالثاني مكة شرفها الله أو الأول إبراهيم عليه السلام والثاني هاشم أو هما مكة والأول أظهر والمراد بالحسب إما الأخلاق الكريمة أو الأنساب الشريفة أو هما معا قوله بنعتها الضمير راجع إلى العلماء والإضافة إلى الفاعل وكذا الفقرة التالية لها قوله لا يداني على بناء المجهول أي لا يدانيه في الكمال أحد وكذا لا يوازي ولا يسامي والمسامة المفاخرة والشيمة بالكسر الخلق وأوقار النبوة أثقالها كناية عن الشرائط العظيمة التي لا تكون النبوة بدونها أي صارت تلك الأخلاق جبلته

(٢) الكافي ١: ٤٤١ ب ١٦٩ ح ٨.

(١) الكافي ١: ٤٤٠ ب ١٦٩ ح ٢.

(٣) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط» مالك بن إسماعيل المهدي.

(٤) الكافي ١: ٤٤٢ ب ١٦٩ ح ١١.

(٥) في نسخة: لا يساوي.

(٦) في نسخة: رحمة للعالمين.

(٧) الزمر: ٢٨.

(٨) الكافي ١: ٤٤٤ - ٤٤٥ ب ١٦٩ ح ١٧.

و طبعه و عليها خلق و أحلامها عقولها أو جمع الحلم في مقابلة السفه و الخرق قوله إلى أوقاتها الضمير راجع إلى المقادير أي وأصلته أسباب مقادير الله إلى أوقات حصول ما قدر فيه من وجوده أو وفاته و انقضاء مدته و الأول أظهر و كذا ضمير نهاياتها و غاياتها راجعان إلى القضاء أو المقادير و قوله تبشر به استئناف أو عطف بيان للجمل السابقة قوله نكاح أي باطل من أنكحة الجاهلية و السبط بالكسر ولد الولد و القبيلة العظيمة و الكلاءة الحفظ و الحراسة و الحجر حجر عبد المطلب و أبي طالب و نهجه بالتخفيف أي أوضحه و قوله بعلم إما متعلق بقوله بينه أو حال عن الكتاب و المستتر في قوله و فصله و قرأته إما راجع إلى الله أو الرسول أو الكتاب قوله فيها أي في تلك الأمور و قوله معالم إما مرفوع معطوف على دلالة أو مجرور معطوف على النجاة و يمكن أن يقرأ هداة بالتاء و الضمير أظهر و يقال صدع بالحجة إذا تكلم بها جهارا و المراد بالذكر إما القرآن أو الأعم و الضمير في قوله أساسها راجع إلى المناهج و الدواعي و المراد بالتأسيس إما الوضع أو الإحكام و الإتيان و بسبيل الهدى منهج الشرع و بالمناهج و الدواعي أوصياؤه صلوات الله عليهم و المراد بالتأسيس نصب الأدلة على خلافتهم و يمكن أن يراد بالمناهج الأئمة و بالدواعي الأدلة على وجوب متابعتهم و كذا المنار كناية عن الأئمة عليهم السلام و رفع الأعلام عن نصب الأدلة.

٣٧١
١٦
٨١- كا: [الكافي] ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول اللهم صل على محمد صفيك و خليلك و نجيك المدير لأمرك (١).

٨٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن علي بن جيش (٢) عن العباس بن محمد بن الحسين عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن الحسين بن أبي غندر عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما بعث الله نبيا أكرم من محمد عليه السلام و لا خلق الله قبله أحدا و لا أنذر الله خلقه بأحد من خلقه قبل محمد عليه السلام فذلك (٣) قوله تعالى ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِرِ الْأُولَى﴾ (٤) و قال ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (٥) فلم يكن قبله مطاع في الخلق و لا يكون بعده إلى أن تقوم الساعة في كل قرن إلى أن يرث الله الأرض و من عليها (٦).

بيان: قوله عليه السلام و لا خلق الله قبله أحدا أي هو أول المخلوقات (٧) كما مرت الأخبار الكثيرة في ذلك قوله عليه السلام و لا أنذر الله خلقه بأحد من خلقه قبل محمد عليه السلام أي كان منذرا في عالم الذر فكان إنذاره قبل كل أحد و الاستشهاد بالآية الأولى إما بحملها على أن المراد بها أن هذا أي محمدا عليه السلام من جملة النذر السابقة و ليس إنذاره مختصا بهذا الزمان أو بحملها على أن المعنى بها إنما أنت منذر للنذر الأولى في عالم الذر بأن تكون كلمة من التعليل كقوله تعالى ﴿مِمَّا خَطِيئَاتُهُمْ﴾ (٨) أو بمعنى على كقوله تعالى ﴿وَوَصَّوْنَاهُ مِّنَ الْقَوْمِ﴾ (٩) و يؤيد الوجهين ما رواه الصفار بإسناده إلى علي بن معمر عن أبيه قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك و تعالى ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِرِ الْأُولَى﴾ (١٠) قال يعني به محمدا حيث دعاهم إلى الإقرار بالله في الذر الأول و بالآية الثانية لأن مفادها على المشهور بين المفسرين إنما أنت منذر و هاد لكل قوم فيكون هاديا للأنبياء و أمهم و يحتمل أن يكون غرضه عليه السلام حصر الإنذار فيه عليه السلام أي لم يكن من أنذر قبله منذرا حقيقة و إنما المنذر و المطاع على الإطلاق هو عليه السلام كما يدل عليه آخر الخبر فالاستشهاد بالآية الأولى إما بحملها على الأخير من المعنيين فإنه لما كان منذرا للنذر فهو المنذر للجميع حقيقة و إنما كانوا نوابه في الإنذار كما أن من بعده من الأوصياء كذلك أو بحملها على أن المراد به الحصر أي هذا منذر حسب من جملة من يسمون بالنذر من الأنبياء السابقة و بالثانية بحملها على أن قوله ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ

٣٧٢
١٦

٣٧٢
١٦

(١) الكافي ١: ٤٥١ ب ١٦٩ ح ٤٠.
(٢) في المصدر: علي بن جثشي. والصحيح علي بن جثشي كما في فهرست الشيخ و رجاله.
(٣) في نسخة: فلذلك.
(٤) النجم: ٥٦.
(٥) الرعد: ٧.
(٦) أمالي الطوسي: ٦٨٠.
(٧) بل لعل الاظهر هو انه اول المخلوقات من حيث الرتبة و المقام.
(٨) نوح: ٢٥.
(٩) الانبياء: ٧٧.
(١٠) النجم: ٥٦.

هاذيه من قبيل عطف الجملة على الجملة و يكون المراد بالجزء الأول حصر الإنذار فيه بَيِّنَتْ على سبيل القلب أي ليس المنذر إلا أنت و أما غيرك فهم هادون من قبلك أو على الوجه الذي قررناه في الوجه الأول و لعله أقل تكلفا هذا ما خطر بالبال في حل هذا الخبر الذي حير الأفهام والله يعلم أسرار أنما.

و قال الصدوق رحمه الله في الهداية يجب أن يعتقد أن النبوة حق كما اعتقدنا أن التوحيد حق و أن الأنبياء الذين بعثهم الله مائة ألف نبي و أربعة و عشرون ألف نبي جاءوا بالحق من عند الحق و أن قولهم قول الله و أمرهم أمر الله و طاعتهم طاعة الله و معصيتهم معصية الله و أنهم لم ينطقوا إلا عن الله عز و جل و عن وجهه و أن سادة الأنبياء خمسة الذين عليهم دارت الرحي و هم أصحاب الشرائع و هم أولو العزم نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلوات الله عليه و عليهم و أن محمدا سيدهم و أفضلهم و أنه جاء بالحق و صدق المرسلين و أن الذين آمنوا ^(١) به و عززوه و نصروه و اتبعوا التور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون و يجب أن يعتقد أن الله تبارك و تعالى لم يخلق خلقا أفضل من محمد ﷺ و من بعده الأئمة صلوات الله عليهم و أنهم أحب الخلق إلى الله عز و جل و أكرمهم عليه و أولهم إقرارا به لما أخذ الله ميثاق النبيين في الذر و أشهدهم على أنفسهم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى و أن الله بعث نبيه ﷺ إلى الأنبياء في الذر و أن الله أعطى ما أعطى كل نبي على قدر معرفته نبينا ﷺ و سبقه إلى الإقرار به و نعتقد ^(٢) أن الله تبارك و تعالى خلق جميع ما خلق له و لأهل بيته صلوات الله عليهم و أنه لولاهم ما خلق الله السماء و الأرض و الجنة و لا النار و لا آدم و لا حواء و لا الملائكة و لا شيئا مما خلق صلوات الله عليهم أجمعين ^(٣).

٣٧٣
١٦

٨٣- كا: [الكافي] العدة عن سهل و أحمد بن محمد جميعا عن ابن محبوب عن إبراهيم الكرخي عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لو أهدى إلي كراع لقبلت و كان ذلك من الدين و لو أن كافرا أو منافقا أهدى إلي وسقا ^(٤) ما قبلت و كان ذلك من الدين أبي الله تعالى لي زيد المشركين و المنافقين و طعامهم ^(٥).

بيان: هذا الخبر يدل على حرمة هدية المشركين عليه ﷺ فيكون من خصائصه كما ذكره ابن شهر آشوب و يدل عليه خبر آخر سيأتي في باب قصة صديقه قبل البعثة و لم يذكره الأكثر لما اشتهر من أنه ﷺ قبل هدية النجاشي و المقوقس و أكيدر بل كسرى أيضا كما رواه الصدوق في الفقيه عن ثوير بن أبي فاختة عن أبيه عن علي ﷺ قال أهدى كسرى للنبي ﷺ فقبل منه و أهدى قيصر للنبي ﷺ فقبل منه و أهدت له الملوك فقبل منهم ^(٦).

فقبل إنه كان حراما ففسخ و يحتمل أن يكون الحرمة مع عدم المصلحة في قبولها مع أنه يحتمل أن يكون هؤلاء الذين قبل ﷺ هديتهم كانوا أسلموا و لم يظهروا إسلامهم لقومهم تقية كما هو الظاهر من أحوال النجاشي لكن هذا في بعضهم ككسرى بعيد قال في النهاية فيه أنا لا تقبل زيد المشركين الزيد بسكون الباء الرد و العطاء قال الخطابي يشبه أن يكون هذا الحديث منسوخا لأنه قد قبل هدية غير واحد من المشركين أهدى له المقوقس مارية و البغلة أهدى له أكيدر دومة فقبل منهما و قبل إنما رده بدينه ليعيظه بردها فيحمله ذلك على الإسلام و قبل ردها لأن للهدية موضعا من القلب و لا يجوز عليه أن يعيل بقلبه إلى مشرك فردها قطعاً لسبب الميل و ليس ذلك مناقضا لقبوله هدية النجاشي و المقوقس و أكيدر لأنهم أهل الكتاب انتهى ^(٧).

٣٧٤
١٦

٨٤- فور: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد و أحمد بن الحسن معنعنا عن أبي جعفر محمد بن علي ﷺ قوله تعالى «الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَ تَقْلِبُ فِي السَّاجِدِينَ» ^(٨) قال يراك حين تقوم بأمره و تقلبك في أصلاب الأنبياء

(١) في المصدر: وأن الذين كذبوه ذاقوا العذاب الأليم وأن الذين آمنوا.

(٢) في المصدر: ويعتقد.

(٤) الرسق: مكيعة معلومة وقيل هو حمل بعير وهو ستون صاعاً بصاع النبي ﷺ وهو خمسة أراطال وثلاث. لسان العرب ١٥: ٢٩٩.

(٦) من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٠٠ ح ٣٠٧٥.

(٨) الشعراء: ٢١٨ - ٢١٩.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٩٣.

٨٥- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد بن علي بن عمر الزهري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال قام رسول الله ﷺ فينا خطيباً فقال الحمد لله على آلائه و بلائه عندنا أهل البيت وأستعين الله على نكبات زطال الدنيا وموبات (٢) الآخرة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأني محمداً عبده ورسوله أرسلني برسالته إلى جميع خلقه ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ (٣) واصطفاني على جميع العالمين من الأولين والآخرين أعطاني مفاتيح خزائنه كلها واستودعني سره (٤) وأمرني بأمره فكان القائم وأنا الخاتم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٥) واعلموا أن الله بكل شيء محيط وأن الله بكل شيء عليم أيها الناس إنه سيكون بعدي قوم يكذبون علي فلا تقبلوا منهم ذلك وأمور يأتي من بعدي يزعم أهلها أنها عني ومعاذ الله أن أقول على إلا حقاً فما أمرتكم إلا بما أمرني به ولا دعوتكم إلا إليه وسيعلم الذين ظلموا أي متقلب يتقلبون.

قال فقام إليه عبادة بن الصامت فقال متى ذلك يا رسول الله ومن هؤلاء عرفناهم لنحذرهم فقال أقوام قد استعدوا للخلافة من يومهم هذا وسيظهرون لكم إذا بلغت النفس مني هاهنا وأوماً بيده إلى حلقة فقال له عبادة بن الصامت إذا كان كذلك فإني من يا رسول الله قال فإذا كان ذلك فعليكم بالسمع والطاعة للسابقين من عترتي فإنهم يصدونكم عن البغي (٦) ويهدونكم إلى الرشد ويدعونكم إلى الحق فيحيون كتابي وسنتي وحديشي ويموتون البدع ويقمعون بالحق أهلها ويزولون مع الحق حيث ما زال فلن يخيّل إلي أنكم تعملون ولكني محتج (٧) عليكم إذا أنا أعلمتكم ذلك فقد أعلمتكم أيها الناس إن الله تبارك وتعالى خلقتني وأهل بيتي من طينة لم يخلق منها أحداً غيرنا (٨) فكان أول من ابتدأ من خلقه فلما خلقنا فتق بنورنا كل ظلمة وأحيا بنا كل طينة طيبة وأمات بنا كل طينة خبيثة ثم قال هؤلاء خيار خلقي وحمة عرشي وخزان علمي وسادة أهل السماء والأرض هؤلاء الأبرار المهتدون المهتدي بهم من جاني بطاعتهم ولايتهم أولجته جنتي وكرامتي ومن جاءني بعداوتهم والبراءة منهم أولجته ناري وضاعفت عليه عذابي وذلك جزاء الظالمين ثم قال نحن أهل الإيمان بالله ملاكوه وتامه حقاً وحقاً وبنا سد (٩) الأعمال الصالحة ونحن وصية الله في الأولين والآخرين وإن منا الرقيب على خلق الله ونحن قسم الله أقسم بنا حيث يقول الله تعالى ﴿اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ مَقِيبًا﴾ أيها الناس إنا أهل البيت عصمتنا الله من أن نكون مفتونين أو فاتنين أو مفتنين أو كاذبين أو كاهنين (١٠) أو ساحرين أو عافنين أو خائنين أو زاجرين أو مبتدعين أو مرتابين أو صادقين عن الحق منافقين فمن كان فيه شيء من هذه الخصال فليس منا ولا نحن منه والله منه بريء ونحن منه برآء ومن برأ الله منه أدخله جهنم ويشس المهاد وإنا أهل البيت طهرا الله من كل نجس فنحن الصادقون إذا تطقوا والعالمون إذا ستلوا والحافظون لما استودعوا جمع الله لنا عشر خصال لم يجتمع لأحد قبلنا ولا يكون لأحد غيرنا العلم والحلم والحكم واللب والنوبة والشجاعة والصدق والصبر والطهارة (١١) والعفاف فنحن كلمة التقوى وسبيل الهدى والمثل الأعلى والحجة العظمى والعروة الوثقى فمنا ذا بعد الحق إنا الضلال فأتى تضرعون (١٢).

بيان: العائف المتكهن (١٣) قاله الجوهري وقال الزجر العيافة وهو ضرب من التكهن تقول زجرت أنه يكون كذا وكذا (١٤) وصدق عرض وسيأتي تفسير سائر الفقرات في كتاب الإمامة.

٨٦- يب: [تهذيب الأحكام] محمد بن أحمد بن يحيى عن الحسن بن علي بن عبد الله عن ابن فضال عن مروان

(٢) الموبات: المهلكات.

(٤) في نسخة: واستودعني على سره.

(٦) في المصدر: يصدونكم عن الغي.

(٨) في المصدر: لم يخلق أحداً غيرنا ومن ضوى إلينا.

(١٠) في المصدر: صادقين عن الخلق.

(١٣) الصحاح: ٤٠٨.

(١) تفسير الفرات ٣٠٤ ح ٤٠٩.

(٣) الأنفال: ٤٢.

(٥) آل عمران: ١٠٢.

(٧) في المصدر: ولكني مجتمع.

(٩) في المصدر: وبنا سداد.

(١١) في المصدر: والعروة الوثقى والحق الذي أمر الله في المودة.

(١٢) تفسير الفرات: ٣٠٥.

(١٤) الصحاح: ٦٦٨.

عن عمار الساباطي قال كنا جلوسا عند أبي عبد الله عليه السلام يعني فقال له رجل ما تقول في النوافل فقال فريضة قال ففرعنا و فرع الرجل فقال أبو عبد الله عليه السلام إنما أعني صلاة الليل على رسول الله ﷺ إن الله يقول ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾^(١).

٨٧- كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن علي بن حديد عن مرزم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله كلف رسول الله ما لم يكلف أحدا من خلقه كلفه أن يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه إن لم يجد فئة تقاتل معه و لم يكلف هذا أحدا من خلقه قبله و لا بعده ثم تلا هذه الآية ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ﴾^(٢) ثم قال و جعل الله له أن يأخذ له ما أخذ لنفسه فقال عز و جل ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^(٣) و جعلت الصلاة على رسول الله ﷺ بعشر حسنا^(٤).

٨٨- ختص: [الاختصاص] عن علي بن سويد السائي عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال ما خلق الله خلقا أفضل من محمد ﷺ و لا خلق خلقا بعد محمد أفضل من علي عليه السلام^(٥).

٨٩- ختص: [الاختصاص] عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾^(٦) قال يجلسه على العرش^(٧).

٩٠- نهج: [نهج البلاغة] اجعل شرائف صلواتك و نوامي بركاتك على محمد عبدك و رسولك الخاتم لما سبق و الفاتح لما اتفق و المعلن الحق بالحق و الدافع جيشات الأباطيل و الدامغ صولات الأضاليل كما حمل فاضطلع قائما بأمرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم و لا واه في عزم و اعيا لوجيح حافظا على عهدك ماضيا على نفاذ أمرك حتى أوري قيس القابس و أضاء الطريق للخابط و هديت به القلوب بعد خوضات الفتن و الإثم و أقام موضحات الأعلام^(٨) و نيرات الأحكام فهو أمينك المأمون و خازن علمك المخزون و شهيدك يوم الدين و بعثك بالحق و رسولك إلى الخلق^(٩).

تبين: الخاتم لما سبق أي الوحي و الرسالة و الفاتح لما اتفق يقال اتفلق و استغلق إذا عسر فتحه أي فتح ما اتفلق و أنهم على الناس من مسائل الدين و التوحيد و الشرائع و السبيل إلى الله تعالى و المعلن الحق بالحق أي مظهر الدين بالمعجزات أو بالحرب و الخصومة يقال حاق فلانا فحقه أي خاصمه فغلبه أو بالبيان الواضح أو بعضه ببعض فإن بالأصول تظهر الفروع أو بمعونة الحق تعالى و الجيشت جمع جيشة من جاشت القدر إذا ارتفع غلبانها و الأباطيل جمع باطل على غير قياس أي دافع ثوران الباطل و فتن المشركين و ما كانت عادة لهم من الغارات و الحروب و الدامغ المهلك من دمغه إذا شجحه حتى بلغ الدماغ و فيه الهلاك و الأضاليل أيضا جمع ضال على غير قياس و الصولة الحملة و الوثبة و السطوة قوله عليه السلام كما حمل الكاف للتعليل أي صل عليه لذلك أو للتشبيه أي صلاة تشبه و تناسب ما فعل قوله فاضطلع أي قوي على حمله من الضلعة و هو القوة قوله مستوفزا أي مستعجلا و النكول الرجوع و القدم بالضم التقدم و الإقدام أي لم يرجع عن التقدم في الجهاد و غيره من أمور الدين و الوهي الضعف و تقول وعيت الحديث إذا حفظته و فهمته و مضى في الأمر نفذ أي كان مصرا في إنفاذ أمرك و إجرائه و يقال وري الزند أي خرجت ناره و أوريته أنا و القبس الشعلة و القابس الذي يطلب النار و المراد بالقبس هنا نور الحق أي أشعل أنوار الدين حتى ظهر الحق للمقتبيين قوله للخابط أي الذي يخطب لو لا ضوء نوره قوله بعد خوضات الفتن خاض الماء دخله أي بعد أن خاضوا في الفتن أطوارا و الأعلام جمع علم و هو ما يستدل به على الطريق من منار و جبل و نحوهما و الموضحات يحتمل الفتح و الكسر كما لا يخفى و نيرات الأحكام أي الأحكام الواضحة الحققة و المأمون تأكيد و المراد بالعلم المخزون الأمور التي لا تتعلق بالتكاليف

٣٧٨
١٦

٣٧٩
١٦

(١) تهذيب الأحكام ٢: ٢٤٢ ح ٩٥٩. والآية في الإسراء: ٧٩. (٢) النساء: ٨٤. (٣) الأنعام: ١٦٠. (٤) الكافي ٨: ٢٧٥ - ٢٧٤ ح ٤١٤. (٥) الاختصاص: ١٨. (٦) الإسراء: ٧٩. (٧) الاختصاص: ١٨. وفيه: يجلس على العرش معه. (٨) في المصدر: بموضحات الاعلام. (٩) نهج البلاغة خ ٢ ص ٥٩.

لأنها لا يخزن عن المكلفين قوله ﷺ وشهيدك أي شاهدك على الخلق قوله وبعثك أي مبعوثك بالدين الثابت.

٩١- نهج: [تهج البلاغة] فاستودعهم في أفضل مستودع وأقرهم في خير مستقر تناستهم كرائم الأصلاب إلى مظهرات الأرحام كلما مضى سلف^(١) قام منهم بدين الله خلف حتى أفضت كرامة الله سبحانه إلى محمد ﷺ فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً وأعز الأرومات مغرساً من الشجرة التي صدع منها أنبياءه وانتجب منها أمناه عترته خير العتر وأسرت خير الأسر وشجرته خير الشجر نبئت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمر لا ينال فهو إمام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه وشهاب سطع نوره^(٢) وزند برق لمعه سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل أرسله على حين فترة من الرسل وهفة عن العمل وغياوة من الأمم^(٣).

بيان: قوله ﷺ في أفضل مستودع الظاهر أن المراد بالمستودع والمستقر الأصول والأحكام فيكون ما بعده بياناً له، ويحتمل أن يكون المراد محل أرواحهم في عالم الذر قوله تناسختهم أي تناقلتهم قوله حتى أفضت أي انتهت والأرومة الأصل ويحتمل أن يكون المراد بأفضل المعادن وأعز الأرومات شجرة النبوة وقبل مكة شرفها الله وقبل نبيه وعشيرته والصدع الشق والعرة أخص من الأسرة والأسرة الرهط الأدون وقيل أراد بالشجر في الموضوعين إبراهيم ﷺ وقيل أراد هاشماً بقرينة قوله نبتت في حرم أي مكة كذا قيل والأظهر أن تحمل الشجرة ثانياً على نفسه وأهل بيته كما ورد في أخبار كثيرة في تفسير الشجرة الطيبة والمراد بالفروع الأئمة وطولها كناية عن بلوغهم في الشرف والفضل الغاية البعيدة والمراد بالثمر علومهم ومعارفهم وعدم النبل لغموض أسرارها بحيث لا تصل العقول إليها والزند العود الذي يقدح به النار والقصد الوسط والاعتدال في الأمور من غير إفراط وتفریط والفصل الفاصل بين الحق والباطل والهفوة الزلة والغباوة الجهل وقلة الفطنة.

٩٢- نهج: [نهج البلاغة] مستقره خير مستقر ومنبته أشرف منبت في معادن الكرامة و مهادد السلامة قد صرفت نحوه أفئدة الأبرار و ثبتت إليه أزيمة الأبصار دفن به الضغائن و أطفا به النواثر^(٤) ألف به إخوانا و فرق به أقرانا أعز به الذلة و أذل به العزة كلامه بيان و صمته لسان^(٥).

بيان: يحتتمل زائدا على ما تقدم أن يكون المراد بالمستقر المدينة وبالعنيت مكة زادهما الله تعالى شرفا قوله ﷺ ومهاد السلامة قال ابن الميثم المهاد الفراش ولما قال في معادن وهي جمع معدن قال بحكم القرينة والازدواج ومهاد وإن لم يكن الواحد منها مهادا كما قالوا القديا والعشايا ومأجورات ومأزورات ونحو ذلك ويعني بالسلامة هاهنا البراءة من العيوب أي في نسب طاهر غير مأبون ولا معيب ويحتتمل أن يراد بمعادن الكرامة ومهاد السلامة مكة والسدينة فإنهما محل العبادة والسلامة من غذابه والفوز بكرامته ويحتتمل أن يراد بمعاده السلامة ما نشأ عليه من مكارم الأخلاق الممهدة للسلامة من سخط الله قوله وثبت أي عطف وصرفت قوله دفن به أي أخفى وأذهب والضفان جمع ضغينة وهي الحقد والنوائر جمع نائرة وهي العداوة والمراد بالذلة ذلة الإسلام وبالعزة عزة الشرك قوله ﷺ وصمته لسان فيه وجهان أحدهما أنه كان يسكت عما لا ينبغي من القول فيعلم الناس السكوت عما لا يعينهم و ثانيهما أن سكوتة ﷺ عن بعض أفعال الصحابة وعدم النهي عنها كان تقريرا لهما ودليلا على الإباحة.

٩٣- نهج: [نهج البلاغة] حتى أوری قیسا لقایس و أنار علما لحایس فهو أمینک و شهیدک یوم الدین و بعیشک نعمة و رسولک بالحق رحمة اللهم اقسّم له مقسما من عدلک و اجزه مضاعفات^(٦) الخیر من فضلك اللهم أعل علی

$$\frac{FA \cdot}{17}$$
$$\frac{28}{17}$$

(١) في المصدر: كلما مضى منهم سلف.
(٢) في نسخة: وشهاب صدع نوره.
(٣) نهج البلاغة خ ٩٤ ص ٩٦.
(٤) في المصدر: دفن الله به الضعافن وأطفا به التوائن.
(٥) نهج البلاغة: خ ٩٦ ص ٩٨.
(٦) في نسخة: وأجزه مضغفات.

بناء البانين بناءه وأكرم لديك نزله و شرف عندك منزله وآته الوسيلة وأعطه السناء^(١) والفضيلة واحشرونا في زمهرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ناكثين ولا ضالين^(٢) ولا مفتونين^(٣).

بيان: الحابس الواقف في مكانه الذي حبس ناقته ضلالا فهو يخط ولا يدري كيف يهتدي والمراد ببناؤه قواعد دينه أو كمالاته والنزل بالضم ما يهبأ للضيف.

٩٤- نهج: إنهج البلاغة اختاره من شجرة الأنبياء ومشكاة الضياء وذوابة العلياء وسرة البطحاء^(٤) ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة^(٥).

٩٥- نهج: إنهج البلاغة | وأشهد أن محمدا نجيب الله وسفير وحيه ورسول رحمته^(٦).

٩٦- نهج: إنهج البلاغة | وأشهد أن محمدا عبده^(٧) وسيد عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر^(٨).

بيان: النسخ الإزالة والتغيير استعير هنا للقسمه لأنها إزالة للمقسوم وتغيير له والعاهر الزاني و يطلق على الذكر والأنثى وكذلك الفاجر.

تذنيب:

أقول قد ذكر علماؤنا رضي الله عنهم بعض خصائصه ﷺ في كتبهم وجمعها العلامة رحمه الله في كتاب التذكرة فلنورد ملخص ما ذكروه رحمهم الله قال في التذكرة فأما الواجبات عليه دون غيره من أمته أمور الأول السواك الثاني الوتر الثالث الأضحية.

روي عنه ﷺ أنه قال ثلاث كتب علي ولم يكتب عليكم السواك والوتر والأضحية.

وفي حديث آخر كتب علي الوتر ولم يكتب عليكم وكتب علي السواك ولم يكتب عليكم وكتبت علي الأضحية ولم تكتب عليكم.

وتردد الشافعي في وجوب السواك عليه ﷺ.

الرابع قيام الليل لقوله تعالى ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾^(٩) وإن أشعر لفظ النافلة بالسنة ولكنها في اللغة الزيادة ولأن السنة جبر للفرضة وكان ﷺ معصوما من النقصان في الفرائض واختلف الشافعية فقال بعضهم كان^(١٠) ذلك واجبا عليه وقال بعضهم كان واجبا عليه وعلى أمته فسخ.

أقول: ذكر الوتر مع قيام الليل يشتمل على تكرار ظاهرا والأصل فيه أن العامة رووا حديثا عن عائشة أن النبي ﷺ قال ثلاث علي فريضة ولكم سنة الوتر والسواك وقيام الليل ولذا جمعوا بينهما تبعا للرواية كما يظهر من شارح الوجيزة وتبعهم أصحابنا رضوان الله عليهم.

وقال الشهيد الثاني قدس سره اعلم أن بين قيام الليل وبين الوتر الواجبين عليه مغايرة العموم والخصوص المطلق لأن قيام الليل بالتهجد يحصل بالوتر وبغيره فلا يلزم من وجوبه وجوبه وأما الوتر فلما كان من العبادات الواقعة بالليل فهو من جملة التهجد بل أفضله فقد يقال إن إيجابه يغني عن إيجاب قيام الليل وجوابه أن قيام الليل وإن تحقق بالوتر لكن مفهومه مغاير لمفهومه لأن الواجب من القيام لما كان يتأدى به وبغيره بالكثير منه والقليل كان كل فرد يأتي به منه موصوفا بالوجوب لأنه أحد أفراد الواجب الكلي وهذا القدر لا يتأدى بإيجاب الوتر خاصة ولا يفيد فائدته فلا بد من الجمع بينهما.

ثم قال في التذكرة الخامس قضاء دين من مات معسرا لقوله ﷺ من مات وخلف مالا فلورثته ومن مات و

(٢) في المصدر ولا ضالين ولا مضلين.

(٤) سرة البطحاء: أكرمها وأفضلها وأخلصها. لسان العرب ٦: ٢٣٦.

(٦) نهج البلاغة: ٢٢٨ خ ١٩٨.

(٨) نهج البلاغة: ٢٤١ خ ٢١٤.

(١٠) في نسخة: كان ذلك.

(١١) في نسخة: واعطه التناء.

(٣) نهج البلاغة: ص ١٠٨ خ ١٠٦.

(٥) نهج البلاغة: ١١٠ خ ١٠٨.

(٧) في المصدر: محمدا عبده ورسوله.

(٩) الإسراء: ٧٩.

خلف ديناً أو كلاً فعلي وإلى هذا مذهب الجمهور وقال بعضهم كان ذلك كرماً منه وهذا اللفظ لا يمكن حمله على الضمان لأن من صح ضمان المجهول لم يصح على هذا الوجه وللشافعية وجهان في أن الإمام هل يجب عليه قضاء دين المعسر إذا مات وكان في بيت المال سعة تزيد على حاجة الأحياء لما في إيجابه من الترغيب في اقتراض المحتاجين.

السادس مشاورة أولي النهى لقوله تعالى ﴿وَوَاشِرُهُمْ فِي الْأَثَرِ﴾^(١) وقيل إنه لم يكن واجبا عليه بل أمر لاستمالة قلوبهم وهو المعتمد فإن عقل النبي ﷺ أوفر من عقول كل البشر.

السابع إنكار المنكر إذا رآه وإظهاره لأن إقراره على ذلك يوجب جوازه فإن الله تعالى ضمن له النصر والإظهار.

الثامن كان عليه تخيير نسائه بين مفارقتها ومصاحبتها بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُمْ تُرِيدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبُّنَّهَا فَعَالَيْنَ امْتَكِرْنَ وَاسْرَحْنَ سَرَاحًا جَمِيلًا وَإِن كُنْتُمْ تُرِيدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٢) والأصل فيه أن النبي ﷺ أثر لنفسه الفقر والصبر عليه فأمر بتخير نسائه بين مفارقتها واختيار زينة الدنيا وبين اختياره والصبر على ضر الفقر لئلا يكون مكرها لهن على الضر والفقر هذا هو المشهور وللشافعية وجه في التخيير لم يكن واجبا عليه وإنما كان مندوبا والمشهور الأول ثم إن رسول الله ﷺ لما خيرهن اخترته والدار الآخرة فحرم الله تعالى على رسوله التزويج عليهن والتبدل بهن من أزواج ثم نسخ ذلك ليكون المنة لرسول الله ﷺ بترك الزوج عليهن بقوله تعالى ﴿إِنَّا أَخْلَلْنَاكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ﴾^(٣) قالت عائشة إن النبي ﷺ لم يمت حتى أحل له النساء تعني اللاتي حظرن عليه وقال أبو حنيفة إن التحريم باق لم ينسخ وقد روي أن بعض نساء النبي ﷺ طلبت منه حلقة من ذهب فصاع لها حلقة من فضة وطلأها بالزعفران فقالت لا أريد إلا من ذهب فاعتم النبي ﷺ لذلك فنزلت آية التخيير.

وقيل إنما خيرته لأنه لم يمكنه التسعة عليهن فربما يكون فيهن من يكره المقام معه فنزله عن ذلك.

وروي أن النبي ﷺ كان يطالب بأموار لا يملكها وكان نسائه يكثرن مطالبته حتى قال عمر كنا معاشر المهاجرين متسلطين على نساتنا بمكة وكانت نساء الأنصار متسلطات على الأزواج فاختلف نساؤنا فيهن فتخلقن بأخلاقهن وكلمت امرأتي يوما فراجعتني فرفعت يدي لأضرها وقلت أتراجعيني يا لكاء^(٤) فقالت إن نساء رسول الله ﷺ يراجعنه وهو خير منك فقلت خابت حفصة وخسرت ثم آتيت حفصة وسألته فقالت إن رسول الله ﷺ قد يظل على بعض نسائه طول نهاره غضبان فقلت لا تغتري بآبئة أبي حفافة فإنها حبة^(٥) رسول الله ﷺ يحمل منها ما لا يحمل منك وقال عمر كنت قد ناوت رجلا من الأنصار حضور مجلس رسول الله ﷺ ليخبر كل واحد منا صاحبه فيما يجري ففرق الأنصاري باب الدار يوما فقلت أجاؤنا غسان وكان قد أخبرنا بأن غسان تنعل خيولها لتغزونا فقال أمر أظفح من ذلك طلق رسول الله ﷺ جميع نسائه فخرجت من البيت ورأيت أصحاب رسول الله ﷺ يسبون حوله وهو جالس وكان أنس على البيت فقلت استأذن لي فلم يجب فانصرفت فنازعتني نفسي وعاودت فلم يجب حتى فعلت ذلك ثلاثا فسمع رسول الله ﷺ صوتي فأذن فدخلت فرأيت نائما على حصير من الليف فاستوى وأثر الليف في جنبه فقلت إن قيصر وكسرى يفرشان الديباج والحريز فقال أفي شك أنت يا عمر أما علمت أنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة ثم قصصت عليه القصة فابتسم لما سمع قولي لحفصة لا تغتري بآبئة أبي حفافة ثم قلت طلقت نساءك فقال لا.

وروي أنه كان آلي من نسائه شهرا فمكث في غرفة شهرا فنزل قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ﴾^(٦) الآية فبدأ رسول الله ﷺ بعائشة وقال إني ملق إليك أمرا فلا تبادريني بالجواب حتى تؤامري أيوبي^(٧) وتلا الآية فقالت

(١) آل عمران: ٨٥٩.

(٢) الأحزاب: ٢٨ - ٢٩.

(٣) التكم: التميم والأحقق. لسان العرب ١٢: ٣٢١.

(٤) الأحزاب: ٢٨.

(٥) الحب بالكسر: المحبوب والأثنى حبة. لسان العرب ٨: ٣.

(٦) يقال انتم القوم: إذا تشاوروا. لسان العرب ١: ٢٠٦.

فيك أوامر أبيي اخترت الله و رسوله و الدار الآخرة ثم قالت لا تخبر أزواجك بذلك و كانت تريد أن يسخرن فيفارقهن رسول الله ﷺ فدار ﷺ على نسائه و كان يخبرهن بما جرى لعائشة فاخترن بأجمعهن الله و رسوله. و هذا التخيير عند العامة كناية في الطلاق و عندنا أنه ليس له حكم.

و قال الشهيد الثاني و الشيخ علي رحمهما الله هذا التخيير عند العامة القائلين بوقوع الطلاق بالكناية كناية عن الطلاق و قال بعضهم إنه صريح فيه و عندنا ليس له حكم بنفسه بل ظاهر الآية أن من اختارت الحياة الدنيا و زينتها يطلقها لقوله تعالى ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زَيِّنَتْنَاهَا فَمَتَّعْنَاهَا أَفْتَعْنَاهَا وَ أَسْرَحْنَاهَا سَرَاحًا جَمِيلًا﴾^(١). أقول: سيأتي القول فيه في بابه.

ثم قال في التذكرة و أما المحرمات فقسمان الأول ما حرم عليه خاصة في غير النكاح و هو أمور:
الأول: الزكاة المفروضة صيانة لمنصبه العلي عن أوساخ أموال الناس التي تعطى على سبيل الترحم و تنبئ عن ذل الآخذ و أبدل بالقيء الذي يؤخذ على سبيل القهر و الغلبة المنبئ عن عز الآخذ و ذل المأخوذ منه و يشركه في حرمتها أولو القربى لكن التحريم عليهم بسببه أيضا فالخاصة عائدة إليه قال رسول الله ﷺ: إنا أهل بيت لا تحل لنا الصدقة.

أقول: قال الشهيد الثاني رحمه الله بعد ذكر هذا الوجه مع أنها لا تحرم عليهم مطلقا بل من غير الهاشمي مع وفاء نصيبهم من الخمس بكفائتهم و أما عليه ﷺ فإنها تحرم مطلقا و لعل هذا أولى من الجواب السابق لأن ذاك مبني على مساواتهم له في ذلك كما تراه العامة فاشتركوا في ذلك الجواب و الجواب الثاني مختص بقاعدتنا. رجعنا إلى كلام التذكرة:

الثاني: الصدقة المندوبة الأقرب تحريمها على رسول الله ﷺ لما تقدم و هو أحد قولي الشافعي تعظيما له و تكريما و في الثاني يجوز و حكم الإمام عندنا حكم النبي ﷺ.

الثالث: أنه كان ﷺ لا يأكل الثوم و البصل و الكراث و هل كان محرما عليه الأقرب لا و للشافعية وجهان لكنه كان يمتنع منها لئلا يتأذى بها من ينجابه من الملائكة.

روي أنه ﷺ أتى بقدر فيها بقول فوجد لها ريحا فقربها إلى بعض أصحابه و قال له كل فإني أناجي من لا تناجي. الرابع: أنه ﷺ كان لا يأكل متكئا.

روي أنه ﷺ قال أنا أكل كما تأكل العبيد و أجلس كما تجلس العبيد.

و هل كان ذلك محرما عليه أو مكروها كما في حق الأمة الأقرب الثاني و للشافعي وجهان.

الخامس: يحرم عليه الخط و الشعر تأكيداً لحجته و بيانا لمعجزته قال الله تعالى ﴿وَلَا تَخْطُ بِيَمِينِكَ﴾^(٢) و قال تعالى ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ﴾^(٣) و قد اختلف في أنه ﷺ كان يحسنهما أم لا و أصح قولي الشافعي الثاني و إنما يتجه التحريم على الأول.

السادس: كان ﷺ إذا لبس لأمة^(٤) الحرب يحرم عليه نزعهما حتى يلتقي العدو و يقاتل قال ﷺ: ما كان لنبي إذا لبس لأمته أن ينزعها حتى يلتقي العدو و هو المشهور عند الشافعية و لهم وجه أنه كان مكروها لا محرما.

السابع: كان ﷺ إذا ابتدأ بتطوع حرم عليه تركه قبل إتمامه و فيه خلاف.

الثامن: كان يحرم أن يمد عينيه إلى ما منع الله به الناس قال الله تعالى ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾^(٥) الآية.

التاسع: كان يحرم عليه خاتنة الأعين قال ﷺ: ما كان لنبي أن يكون له خاتنة الأعين و فسروها بالإيماء إلى مباح من ضرب أو قتل على خلاف ما يظهر و يشعر به الحال و إنما قيل له خاتنة الأعين لأنه سبب الخيانة من حيث

إنه يخفى ولا يحرم ذلك على غيره إلا في محظور وبالجمله أن يظهر خلاف ما يضرر و طرد بعض الفقهاء ذلك في
مكايدة الحروب و هو ضعيف و قد صح أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد سفرا ورى بغيره.
العاشر: اختلفوا في أنه هل كان يحرم عليه أن يصلي على من عليه دين أم لا على قولين.
الحادي عشر: اختلفوا في أنه هل كان يجوز أن يصلي على من عليه دين مع وجود الضامن.
الثاني عشر: لم يكن له أن يمن ليستكثر قال الله تعالى ﴿وَلَا تَقْنُ تَسْكَتُ﴾^(١) أي لا تعط شيئا لتنال أكثر منه قال
المفسرون إنه كان من خواصه ﷺ.

الثاني: ما حرم عليه خاصة في النكاح و هو أمور الأول إمساك من تكره نكاحه و ترغب عنه لأنه ﷺ نكح امرأة
ذات جمال فقلت أن تقول لرسول الله ﷺ أعوذ بالله منك و قيل لها إن هذا الكلام يعجبه فلما قالت ذلك قال ﷺ
لقد استعذت بمعاذ و طلقها.

و للشافعية وجه غريب إن كان لا يحرم إمساكها لكن فارقها تكريما منه و مات رسول الله ﷺ عن تسع نسوة
عائشة و حفصة و أم سلمة بنت ابن أمية المخزومي و أم حبيبة بنت أبي سفيان و ميمونة بنت الحارث الهلالية و
جويرية بنت الحارث الخزاعية و سودة بنت زمعة و صفية بنت حي بن أخطب الخيرية و زينب بنت جحش و جميع
من تزوج بهن خمسة عشر و جمع بين إحدى عشرة و دخل بثلاث عشرة و فارق امرأتين في حياته إحداهما الكلبية و
هي التي رأى بكشعها بياضا فقال لها.

ألحقي بأهلك و الأخرى التي تعوذت منه و قال أبو عبيد تزوج رسول الله ﷺ ثمانية عشر امرأة و اتخذ من
الإماء ثلاثا. ٣٨٩
١٦

الثاني: نكاح الكفار عندنا لا يصح للمسلم على الأقوى لقوله تعالى ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ﴾^(٢) و
قال ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ﴾^(٣) و قال بعض علمائنا إنه يصح و هو مذهب جماعة من العامة فعندنا التحريم
بطريق الأولى ثابت في حق النبي ﷺ و اختلف في مشروعيته له من جوز من العامة في حق الأمة على قولين
أحدهما المنع لقوله ﷺ زوجاتي في الدنيا زوجاتي في الآخرة^(٤) و الجنة محرمة على الكافرين و لأنه أشرف من
أن يضع ماءه في رحم كافرة و الله تعالى أكرم زوجاته إذ جعلهن أمهات المؤمنين و الكافرة لا تصلح لذلك لأن هذه
أسوة الكرامة و لقوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾^(٥) و لقوله كل سبب و نسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي و نسبي
و ذلك لا يصح في الكافرة.

و الثاني الجواز لأن ذبائحهم له حلال فكذلك نساؤهم و المقدمة الأولى ممنوعة فإن ذبائح أهل الكتاب عندنا
محرمة و أما نكاح الأمة فلم يجز له بلا خلاف بين الأكثر و أما وطء الأمة فكان سائغا له مسلمة كانت أو كاتبة لقوله
تعالى ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾^(٦) و قوله تعالى ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾^(٧) و لم يفضل و ملك ﷺ مارية القبطية و
كانت مسلمة و ملك صفية و هي مشركة فكانت عنده إلى أن أسلمت فأعتقها و تزوجها و جوز بعضهم نكاح الأمة
المسلمة له ﷺ بالعقد كما يجوز بالملك و النكاح أوسع منه من الأمة و لكن الأكثر على المنع لأن نكاح الأمة
مشروط بالخوف من العنت و النبي ﷺ معصوم و يفقدان طول الحرية و نكاحه ﷺ مستغني^(٨) عن المهر ابتداء و
انتهاء و بأن من نكح أمة كان ولده منها رقيقا عند جماعة و منصب النبي ﷺ منزه عن ذلك لكن من جوز له نكاح
الأمة قال خوف العنت إنما يشترط في حق الأمة و منع من اشتراط فقدان الطول و أما رق الولد فقد التزم بعض
الشافعية وجها مستبعدا فيه بذلك و الصحيح خلافه لأنه عندنا يتبع أشرف الطرفين.

و أما التخفيفات فقسمان الأول ما يتعلق بغير النكاح و هي أمور الأول الوصال في الصوم كان مباحا للنبي ﷺ و

(١) المدثر: ٦.

(٢) المتحنة: ١٠.

(٣) احتفال وضع هذا الحديث، وجعله على النبي ﷺ خدمة لأغراض السياسة الطائفية، ظاهر.

(٤) التوبة: ٢٨.

(٥) الأحراب: ٥٠.

(٦) النساء: ٣.

(٧) بل مستغن.

(٨) البقرة: ٢٢١.

حرام على أمته ومعناه أنه يطري الليل بلا أكل و شرب مع صيام النهار لا أن يكون صائما لأن الصوم في الليل لا يتعبد بل إذا دخل الليل صار الصائم مفطرا إجماعا فلما نهى النبي ﷺ أمته عن الوصال قيل له إنك تواصل فقال إني لست كأحدكم إني أظل عند ربي يطعمني و يسقيني.

و في رواية إني أبيت عند ربي فيطعمني و يسقيني قيل معناه يسقيني و يغذيني بوجهه. و قال الشهيد الثاني نور الله ضريحه الوصال يتحقق بأمرين أحدهما الجمع بين الليل و النهار عن ترك الصوم بالنية و الثاني تأخير عشائه إلى سحوره بالنية كذلك بحيث يكون صائما مجموع ذلك الوقت و الوصال بمعنييه محرم على أمته.

و مباح له ﷺ ثم نقل كلام التذكرة و قال ليس بجيد لأن الأكل بالليل ليس بواجب و قد صرح به هو في المنتهى فقال لو أمسك عن الطعام يومين لا بنية الصيام بل بنية الإفطار فيه فالأقوى عدم التحريم و على ما ذكره هنا لا فرق بينه ﷺ و بين غيره بل المراد الصوم فيهما معا بالنية فإن هذا حكم مختص به محرم على غيره. أقول: ما ذكره رحمه الله هو المطابق لكلام الأكثر لكن الأخبار الواردة في تفسيره تقتضي التحريم مطلقا و أيضا لو كان المراد مع النية فلا وجه للتخصيص بهذين الفردين بل الظاهر أنه لو نوى دخول ساعة من الليل مثلا في الصوم كان تشريعا محرما و سيأتي تمام القول في ذلك في كتاب الصوم إن شاء الله تعالى. ثم قال في التذكرة:

الثاني: اصطفاء ما يختاره من الغنيمة قبل القسمة كجارية حسنة و ثوب مرتفع^(١) و فرس جواد و غير ذلك و يقال لذلك الذي اختاره الصفي و الصفية و الجمع الصفايا و من صفاياه صفية بنت حبي اصطفاها و أعتقها و تزوجها و ذو الفقار.

الثالث: خمس الفيء و الغنيمة كان لرسول الله ﷺ الاستبداد به و أربعة أخماس الفيء كانت له أيضا.

الرابع: أبيح له دخول مكة بغير إحرام خلافا لأمرته فإنه محرم عليهم على خلاف.

الخامس: أبيحت له و لأمرته كرامة له الغنائم و كانت حراما على من قبله من الأنبياء بل أمروا بجمعها فتزل نار من السماء فتأكلها و إنه كان يقضي نفسه و في غيره خلاف و أن يحكم لنفسه و لولده و أن يشهد لنفسه و لولده و أن يقبل شهادة من شهد له.

السادس: أبيح له أن يحمي لنفسه الأرض لرعي ماشيته و كان حراما على من قبله من الأنبياء ﷺ و الأئمة بعده ليس لهم أن يحموا لأنفسهم.

و قال المحقق الثاني رحمه الله في شرح القواعد و هذا عندنا مشترك بينه و بين الأئمة ﷺ و قول المصنف رحمه الله في التذكرة و الأئمة بعده ليس لهم أن يحموا لأنفسهم ليس جاريا على مذهبا.

ثم قال في التذكرة:

السابع: أبيح له أن يأخذ الطعام و الشراب من المالك و إن اضطر إليها لأن حفظه لنفسه الشريفة أولى من حفظ نفس غيره و عليه البذل و الفداء بمهجة مهجة رسول الله ﷺ لأنه ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

و قال المحقق في شرح القواعد و ينبغي أن يكون الإمام كذلك كما يرشد إليه التعليل و لم أقف على تصريح في ذلك.

ثم قال في التذكرة:

الثامن: كان لا ينتقض وضوؤه بالنوم و به قال الشافعية و حكى أبو العباس منهم وجها آخر غريبا و كذلك حكى وجهين في انتقاض وضوئه باللمس.

التاسع: كان يجوز له أن يدخل المسجد جنبا و منعه بعض الشافعية و قال لا إخاله صحيحا.

العاشر: قيل إنه كان يجوز له أن يقتل من آمنه و هو غلط فإنه من يحرم عليه خاتنة الأعين كيف يجوز له قتل من آمنه.

الحادي عشر: قيل إنه كان يجوز له لعن من شاء من غير سبب يقتضيه لأن لعنه رحمة و استبعده الجماعة و روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال اللهم إني أتخذ عندك عهدا لن تخلفه إنما أنا بشر فأبي المؤمنين أذيتهم بتمته و لعنة فاجعلها له صلاة و زكاة و قربة يتقرب بها إليك يوم القيامة و هو عندنا باطل لأنه معصوم لا يجوز منه لعن الغير و سبه بغير سبب و الحديث لو سلم إنما هو لسبب.

و من التخيفات ما يتعلق بالنكاح و هي أمور:

الأول: الزيادة على أربع نسوة فإنه ﷺ مات عن تسع و هل كان له الزيادة على تسع الأولى الجواز لامتناع الجور عليه و للشافعية وجهان هذا أصحهما و الثاني المنع و أما انحصار طلاقه في الثلاث فالوجه في ذلك كما في حق الأمة و هو أحد وجهي الشافعية و الثاني العدم كما لم ينحصر عدد زوجاته ﷺ.

الثاني: العقد بلفظ الهبة لقوله تعالى ﴿وَأَمْرًا مُؤَمَّنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسًا لِلنَّبِيِّ﴾^(١) فلا يجب المهر حينئذ بالعقد و لا بالدخول لا ابتداء و لا انتهاء كما هو قضية الهبة و هو أظهر وجهي الشافعية و الثاني المنع كما في حق الأمة و على الأول لا يشترط لفظ النكاح من جهة النبي ﷺ للشافعية وجهان أحدهما نعم لظاهر قوله تعالى ﴿أَنْ تَسْتَنْكِحَهَا﴾ و الثاني لا يشترط في حق الواهبة و هل ينقذ نكاحه بمعنى الهبة حتى لا يجب المهر ابتداء و لا انتهاء وجهان للشافعية و لهم وجه غريب أنه يجب المهر في حق الواهبة و خاصة النبي ﷺ ليست في إسقاط المهر بل في الانقضاء بلفظ الهبة.

الثالث: كان إذا رغب ﷺ في نكاح امرأة فإن كانت خلية فعليها الإجابة و يحرم على غيره خطبتها و للشافعية وجه أنه لا يحرم و إن كانت ذات زوج و جب على الزوج طلاقها لينكحها لقضية زيد و لعل السر فيه من جانب الزوج امتحان إيمانه و اعتقاده بتكليفه النزول عن أهله و من جانب النبي ﷺ ابتلائه ببيلة البشرية و منعه من خاتنة الأعين و من الإضرار الذي يخالف الإظهار كما قال تعالى ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾^(٢) و لا شيء أَدعى إلى غض البصر و حفظه لمجاريه الاتفاقية من هذا التكليف و ليس هذا من باب التخيفات كما قاله الفقهاء بل هو في حقه غاية التشديد إذ لو كلف بذلك أحاد الناس لما فتحوا أعينهم في الشوارع خوفا من ذلك و لهذا قالت عائشة لو كان ﷺ يخفي آية لأخفي هذه.

الرابع: انعقاد نكاحه بغير ولي و شهود و هو عندنا ثابت في حقه ﷺ و حق أمته^(٣) إذ لا نشترط نحن ذلك و للشافعية وجهان.

الخامس: انعقاد نكاحه في الإحرام و للشافعية فيه وجهان أحدهما الجواز لما روي أنه ﷺ نكح ميمونة محرما و الثاني المنع كما لم يحل له الوطء في الإحرام و المشهور عندهم أنه نكح ميمونة حلالا.

السادس: هل كان يجب عليه القسم بين زوجاته بحيث إذا باتت عند واحدة منهن ليلة و جب عليه أن يبيت عند الباقيات كذلك أم لا يجب؟

قال الشهيد الثاني رحمه الله اختلف العلماء في ذلك فقال بعضهم لا يجب عليه ذلك لقوله تعالى ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَ مَنِ ابْتِغَيْتَ مِنْهُنَّ غَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ و معنى ترجي تؤخر.

و ترك إيواؤه إليك و مضاجعته بقرينة قسميه و هو قوله ﴿وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ أي تضمه إليك و تضاجعه ثم لا يتعين ذلك عليك بل لك بعد الإرجاء أن تبغي ممن عزلت ما شئت و تؤويه إليك و هذا ظاهر في عدم وجوب القسم عليه ﷺ حتى روي أن بعد نزول الآية ترك القسم لجماعة من نسائه و أوى إليه جماعة منهن معينات و قال آخرون بل تجب القسم عليه كغيره لعموم الأدلة الدالة عليها و لأنه لم يزل يقسم بين نسائه حتى كان يطاف به و

هو مريض عليهن و يقول هذا قسمي فيما أملك و أنت أعلم بما لا أملك يعني قبله ﷺ و المحقق رحمه الله استضعف الاستدلال بالآية على عدم وجوب القسمة بأنه كما يحتمل أن يكون المشية في الإرجاء و الإيواء لجميع نسائه يحتمل أن يكون متعلقا بالواهبات أنفسهن خاصة فلا يكون دليلا على التخيير مطلقا و حينئذ فيكون اختيار قول ثالث و هو وجوب القسمة لمن تزوجهن بالعقد و عدمها لمن وهبت نفسها و في هذا عندي نظر لأن ضمير الجمع المؤنث في قوله ﴿تُزْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ و اللفظ العام في قوله ﴿وَمَنْ ابْتَعَيْتَ﴾ لا يصح عوده للواهبات لأنه لم يتقدم ذكر الهبة إلا لامرأة واحدة و هي قوله ﴿وَامْرَأَةٌ مُؤِمَّةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾ فوحد ضمير الهبة في مواضع من الآية ثم عقبه بقوله ﴿تُزْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ فلا يحسن عوده إلى الواهبات إذ لم يسبق لهن ذكر على وجه الجمع بل إلى جميع الأزواج المذكورات في هذه الآية و هي قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَ بَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَ بَنَاتِ خَالَكِ وَ بَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَ امْرَأَةٌ مُؤِمَّةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ الآية ثم عقبها بقوله ﴿تُزْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ الآية و هذا هو ظاهر في عود ضمير النسوة المخير فيهن إلى من سبق من أزواجه جمع و أيضا فإن النبي ﷺ لم يتزوج بالهبة إلا امرأة واحدة على ما ذكره المحدثون و المفسرون و هو المناسب لسياق الآية فكيف يجعل ضمير الجمع عائدا إلى الواهبات و ليس له منهن إلا واحدة ثم لو تنزلنا و سلمنا جواز عوده إلى الواهبات لما جاز حمله عليه بمجرد الاحتمال مع وجود اللفظ العام الشامل لجميعهن و أيضا فإن غاية الهبة أن تزويجه ﷺ يجوز بلفظ الهبة من جانب المرأة أو من الطرفين و ذلك لا يخرج الواهبة عن أن تكون زوجة فيلحقها ما يلحق غيرها من أزواجه لا أنها تصير بسبب الهبة بمنزلة الأمة و حينئذ فتخصيص الحكم بالواهبات لا وجه له أصلا و أما فعله ﷺ فجاز كونه بطريق التفضل و الإنصاف و جبر القلوب كما قال الله تعالى ﴿ذَلِكَ أَذُنِي أَنْ نَقَرَّ أَعْيُنَهُنَّ وَ لَا يَحْزَنَ وَ يَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلَّهُنَّ﴾^(١) انتهى كلامه رحمه الله.

٣٩٦
١٦

و رجعنا إلى كلام التذكرة:

السابع: أنه كان يجوز للنبي ﷺ تزويج المرأة ممن شاء بغير إذن وليها و تزويجها من نفسه و تولي الطرفين من غير إذن وليهما و هل كان يجب عليه نفقة زوجاته و جهان لهن بناء على الخلاف في المهر و كانت المرأة تحل له بتزويج الله تعالى قال سبحانه في قصة زيد ﴿فَلَمَّا قُضِيَ زَيْدُ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ و قيل إنه نكحها بمهر و حملوا ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾ على إجلال الله تعالى له نكاحها و أعتق صفيه رضي الله عنها و تزوجها و جعل عتقها صداقها و هو ثابت عندنا في حق أمته و جوز بعض الشافعية له الجمع بين المرأة و عمتها أو خالتها و أنه كان يجوز له الجمع بين الأختين و كذا في الجمع بين الأم و بنتها و هو عندنا بعيد لأن خطاب الله تعالى يدخل فيه النبي ﷺ. و أما الفضل و الكرامات قسمان الأول في النكاح و هو أمور:

الأول: تحريم زوجاته على غيره قال الشهيد الثاني قدس الله سره من جملة خواصه ﷺ تحريم أزواجه من بعده على غيره لقوله تعالى ﴿وَ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لَأَنْ تُنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ و هي متناولة بعمومها لمن مات عنها من أزواجه سواء كانت مدخولا بها أم لا لصدق الزوجية عليهما و لم يمت ﷺ عن زوجة في عصمته إلا مدخولا بها و نقل المحقق الإجماع على تحريم المدخول بها و الخلاف في غيرها ليس بجيد لعدم الخلاف أولا و عدم الفرض الثاني ثانيا و إنما الخلاف فيمن فارقها في حياته بفسخ أو طلاق كالتى وجد بكسحها بياضا و المستعيذة فإن فيه أوجها أصحها عندنا تحريمها مطلقا لصدق نسبة زوجيتها إليه ﷺ بعد الفراق في الجملة فدخل في عموم الآية.

٣٩٧
١٦

و الثاني: أنها لا تحرم مطلقا لأنه يصدق في حياته أن يقال ليست زوجته الآن و لإعراضه ﷺ عنها و انقطاع اعتناؤه بها. و الثالث إن كانت مدخولا بها حرمت و إلا فلا لما روي أن الأشعث بن قيس نكح المستعيذة في زمان عمر فهم يرجعها فأخبر أن النبي ﷺ فارقها قبل أن يمسه فخلاها و لم ينكر عليه أحد من الصحابة.

و روى الكليني في الحسن عن عمر بن أذينة في حديث طويل إن النبي ﷺ فارق المستعينة و امرأة أخرى من كندة قالت لما مات ولده إبراهيم لو كان نبيا ما مات ابنه فتزوجتا بعده بإذن الأولين و إن أبا جعفر ﷺ قال ما نهى الله عز و جل عن شيء إلا و قد عصي فيه لقد نكحوا أزواج رسول الله ﷺ من بعده و ذكر هاتين العامرية و الكندية ثم قال أبو جعفر ﷺ لو سألتهم عن رجل تزوج امرأة فطلقها قبل أن يدخل بها أتجل لابنه لقالوا لا فرسول الله أعظم حرمة من آبائهم.

و في رواية أخرى عن زرارة عنه ﷺ نحوه و قال في حديثه و هم يستحلون أن يتزوجوا أمهاتهم و إن أزواج النبي ﷺ في الحرمة مثل أمهاتهم إن كانوا مؤمنين.

إذا تقرر ذلك فنقول تحريم أزواجه ﷺ لما ذكرناه من النهي المؤكد عنه في القرآن لا لتسميتهن أمهات المؤمنين في قوله تعالى ﴿وَأَزْوَاجُهُنَّ﴾^(١) و لا لتسميتهن ﷺ والدأ لأن ذلك وقع على وجه المجاز لا الحقيقة كناية عن تحريم نكاحهن و وجوب احترامهن و من ثم لم يجز النظر إليهن و لا الخلوة بهن و لا يقال لبناتهن أخوات المؤمنين لأنهن لا يحرمن على المؤمنين فقد زوج رسول الله ﷺ فاطمة ﷺ بعلي ﷺ و أختها رقية و أم كلثوم عثمان و كذا لا يقال لآبائهن و أمهاتهن أجداد المؤمنين و جداتهم و لا لإخوانهن و أخواتهن أخوال المؤمنين و خالاتهم و للشافعية وجه ضعيف في إطلاق ذلك كله و هو في غاية البعد انتهى.

ثم قال رحمه الله في التذكرة:

الثاني: أن أزواجه أمهات المؤمنين سواء فيه من ماتت تحت النبي و من مات النبي ﷺ و هي تحته و ليست الأمومة هنا حقيقة ثم ذكر نحوه مما ذكره الشهيد الثاني رحمه الله في ذلك.

الثالث: تفضيل زوجاته على غيرهن بأن جعل ثوابهن و عقابهن على الضعف.

الرابع: لا يحل لغيرهن من الرجال أن يسألن شيئا إلا من وراء حجاب لقوله تعالى ﴿إِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾^(٢) و أما غيرهن فيجوز أن يسألن مشافهة.

الثاني: في غير النكاح و هو أمور الأول أنه خاتم النبيين ﷺ.

الثاني: إن له خير الأمم لقوله تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾^(٣) تكرمة له ﷺ و تشريفا.

الثالث: نسخ جميع الشرائع بشريعته.

الرابع: جعل شريعته مبدية.

الخامس: جعل كتابه معجزا بخلاف كتب سائر الأنبياء ﷺ.

السادس: حفظ كتابه عن التبديل و التغيير و أقيم بعده حجة على الناس و معجزات غيره من الأنبياء انقضت بانقراضهم.

السابع: نصر بالرعب على مسيرة شهر فكان العدو يرهبه من مسيرة شهر.

الثامن: جعلت له الأرض مسجدا و ترابها طهورا.

التاسع: أحلت له الغنائم دون غيره من الأنبياء ﷺ.

العاشر: يشفع في أهل الكباير لقوله ﷺ ذخرت شفاعتي لأهل الكباير من أمتي.

الحادي عشر: بعث إلى الناس عامة.

الثاني عشر: سيد ولد آدم يوم القيامة.

الثالث عشر: أول من تنشق عنه الأرض.

الرابع عشر: أول شافع و مشفع.

الخامس عشر: أول من يقرع باب الجنة.

السادس عشر: أكثر الأنبياء تبعاً.

السابع عشر: أمته معصومة لا تجتمع على الضلالة.

أقول: قال المحقق في شرح القواعد في عد هذا من الخصائص نظر لأن الحديث غير معلوم الثبوت وأمته عليه السلام مع دخول المعصوم عليه السلام فيهم لا تجتمع على ضلالة لكن باعتبار المعصوم فقط ولا دخل لغيره في ذلك وبدونه هم كسائر الأمم على أن الأمم الماضين مع أوصياء أنبيائهم كهذه الأمة مع المعصوم فلا اختصاصاً عليه السلام.

ثم قال في التذكرة:

الثامن عشر: صفوف أمته كصفوف الملائكة.

التاسع عشر: تنام عينه ولا ينام قلبه.

العشرون: كان يرى من ورائه كما يرى من قدامه بمعنى التحفظ والحس وكذلك قوله عليه السلام تنام عيناى ولا ينام قلبي.

الحادي والعشرون: كان تطوعه بالصلاة قاعداً كتطوعه قائماً وإن لم يكن عذر وفي حق غيره ذلك على النصف من هذا.

الثاني والعشرون: مخاطبة المصلي بقوله السلام عليك ورحمة الله وبركاته ولا يخاطب سائر الناس.

الثالث والعشرون: يحرم على غيره رفع صوته على صوت النبي.

الرابع والعشرون: يحرم على غيره نداؤه من وراء الحجرات للآية^(١).

الخامس والعشرون: نادى الله تعالى الأنبياء وحكى عنهم بأسمائهم فقال تعالى ﴿يُوسُفُ أَغْرَضَ عَنْ هَذَا﴾^(٢) ﴿أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ﴾^(٣) ﴿يَا نُوحُ﴾^(٤) وميز نبينا عليه السلام بالنداء بألقابه الشريفة فقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾^(٥) ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾^(٦) ﴿يَا أَيُّهَا الْمُرْسَلُ﴾^(٧) ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾^(٨) ولم يذكر اسمه في القرآن إلا في أربعة مواضع^(٩) شهد له فيها بالرسالة لافتقار الشهادة إلى ذكر اسمه فقال ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾^(١٠) ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ﴾^(١١) ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلَ عَلَيْنَا مُحَمَّدٌ وَ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾^(١٢) ﴿يَرْسُولَ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾^(١٣) وكان يحرم أن ينادى باسمه.

فيقول يا محمد يا أحمد ولكن يقول يا نبي الله يا رسول الله يا خيرة الله إلى غير ذلك من صفاته الجليلة.

السادس والعشرون: كان يستشفى به.

السابع والعشرون: كان يتبرك ببوله ودمه.

الثامن والعشرون: من زنى بحضرته أو استهان به كفر.

التاسع والعشرون: يجب على المصلي إذا دعاه يجيبه ولا تبطل صلاته وللشافعية وجه أنه لا يجب وتبطل به الصلاة.

الثلاثون: كان أولاد بناته ينسبون إليه وأولاد بنات غيره لا ينسبون إليه لقوله عليه السلام كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وقيل معناه أنه لا ينتفع يومئذ بسائر الأنساب وينتفع بالنسبة إليه عليه السلام.

(١) الحجرات: ٤.

(٢) هود: ٤٦.

(٣) الصافات: ١٠٤.

(٤) هود: ٤٦.

(٥) المائدة: ٤١.

(٦) المدثر: ١.

(٧) بل في خمسة مواضع. قال في الحاشية: كأنه رحمه الله غفل عما في سورة آل عمران ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾. ومعه خمسة مواضع، ولكن لا يخل بمقصوده. «منه عفي عنه».

(٨) الفتح: ٢٩.

(٩) الأحزاب: ٤٠.

(١٠) الصف: ٦.

(١١) محمد: ٢.



مسألة قال ﷺ: سمو باسمي و تكونوا بكنيتي و اختلفوا فقال الشافعي إنه ليس لأحد أن يكتن بأبي القاسم سواء كان اسمه محمداً أو لم يكن و منهم من حمله على كراهة الجمع بين الاسم و الكنية و جوزوا الأفراد و هو الوجه لأن الناس لم يزالوا بكنيته ﷺ يكونون في جميع الأعصار من غير إنكار انتهى.

و يؤيد ما اختاره رحمه الله ما رواه الكليني و الشيخ عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ نهى عن أربع كنى عن أبي عيسى و عن أبي الحكم و عن أبي مالك و عن أبي القاسم إذا كان الاسم محمداً.

أقول: هذا جملة ما ذكره أصحابنا و أكثر مخالفينا من خصائصه ﷺ و لم نتعرض للكلام عليها و إن كان لبعضها مجال للقول فيه لقلة الجدوى و لأننا أوردنا من الأخبار في هذا الباب و غيره ما يظهر به جلية الحال لمن أراد الاطلاع عليه و الله الموفق للسداد.

باب ١٢

نادر في اللطائف في فضل نبينا ﷺ في الفضائل و المعجزات على الأنبياء ﷺ

٤٠٢
١٦ ١- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] إن كان لآدم ﷺ سجود الملائكة مرة فلمحمد صلوات الله و الملائكة و الناس أجمعين كل ساعة إلى يوم القيامة و إن كان آدم قبله الملائكة فجعله الله إمام الأنبياء ليلة المعراج فصار إمام آدم ﷺ و إن خلق آدم ﷺ من طين فإنه خلق من النور قوله كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين و إن كان آدم أول الخلق فقد صار محمد قبله قوله إن الله خلقني من نور و خلق ذلك النور قبل آدم بألفي ألف سنة.

و إن كان آدم ﷺ أبو البشر فمحمد ﷺ سيد النذر قوله ﷺ آدم و من دونه تحت لوائي يوم القيامة. و إن كان آدم ﷺ أول الأنبياء فنبوة محمد أقدم منه قوله كنت نبيا و آدم ﷺ منخول^(١) في طينته. و إن عجزت الملائكة عن آدم ﷺ فأعطى القرآن الذي عجز عنه الأولون و الآخرون و إن قيل لآدم ﷺ وَفَتَّلَقَىٰ أَدَمُ مِنْ رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَبَّأَ عَلَيْهِ^(٢) فقال له وَلَيْفَ لَكَ اللَّهُ^(٣).

و إن دخل آدم في الجنة فقد عرج به إلى قاب قوسين أو أدنى. إدريس قوله: وَوَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا^(٤) أي السماء و للنبي ﷺ وَوَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ^(٥) و ناجي إدريس ﷺ ربه و نادى الله محمداً وَفَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ^(٦) و أطعم إدريس ﷺ بعد وفاته و قد أطعمه الله في حال حياته قوله ﷺ إني لست كأحدكم إني أبيت عند ربي و يطعمني و يسقيني.

٤٠٣
١٦ نوح ﷺ جرت له السفينة على الماء و هي تجري للكافر و المؤمن و لمحمد ﷺ جرى الحجر على الماء و ذلك أنه كان على شفير غدير و وراء الغدير تل عظيم فقال عكرمة بن أبي جهل يا محمد إن كنت نبيا فادع من صخور ذلك التل حتى يخوض الماء فيعبر فدعا بالصخرة فجعلت تأتي على وجه الماء حتى مثلت بين يديه فأمرها بالرجوع فرجعت كما جاءت.

و أجيبت دعوته على قومه ﴿لَا تَدْرُ عَلَى الْأَرْضِ﴾^(٧) فهطلت له السماء بالعقوبة و أجيبت لمحمد بالرحمة حيث قال حوالينا و لا علينا فنوح ﷺ رسول العقوبة و محمد ﷺ رسول الرحمة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً﴾^(٨) دعا نوح

(٢) البقرة: ٣٧.

(١) نخل الشيء: صفاه و اختاره. لسان العرب ١٤: ٨٥.

(٤) مريم: ٥٧.

(٣) الفتح: ٢.

(٦) النجم: ١٠.

(٥) الانشراح: ٤.

(٨) الانبياء: ١٠٧.

(٧) نوح: ٢٦.

لنفسه ولنفر يسير ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾^(١) ومحمد دعا لأتمته من ولد منهم ومن لم يولد ﴿وَاعْفُ عَنَّا﴾^(٢) وقال له ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾^(٣) وقال لمحمد ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾^(٤) كانت سفينة نوح ﷺ سبب النجاة في الدنيا وذرية محمد ﷺ سبب النجاة في العقبى قوله مثل أهل بيتي كسفينة نوح الخبر.

وقال نوح ﷺ ﴿إِنِّي أَنبِئُ مِنْ أَهْلِي﴾^(٥) فقليل له ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾^(٦) ومحمد لما علنت من قومه المعاندة شهر عليهم سيف النعمة ولم ينظر إليهم بعين المقة^(٧) قال حسان:

وإن كان نوح نجا سالما على الفلك بالقوم لما نجي
فإن النبي نجا سالما إلى الغار في الليل لما دجي

هود ﷺ انتصر من أعدائه بالريح قوله: ﴿وَفِي غَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ﴾^(٨) ومحمد نصره الله يوم الأحزاب والخندق بالريح والملائكة قوله ﴿يَجُودُ لَمْ تَرَوْهَا﴾^(٩) فزاد الله محمدا على هود بثلاثة آلاف ملك وفضله على هود بأن ريح عاد ريح سخط وريح محمد ﷺ ريح رحمة قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ﴾^(١٠) الآية و صبر هود في ذات الله وأعذر قومه إذ كذب والنبي ﷺ صبر في ذات الله وأعذر قومه إذ كذب و شرد و حصب^(١١) بالحصى وعلاه أبو جهل بسلى^(١٢) شاة فأوحى الله إلى جاجائيل ملك الجبال أن شق الجبال و انته إلى أمر محمد ﷺ فاتاه فقال له قد أمرت لك بالطاعة فإن أمرت أطبقت عليهم الجبال فأهلكهم بها قال إنما بعثت رحمة اهدقومي فإنهم لا يعلمون. صالح ﷺ خرج لصلح ناقه عشراء^(١٣) من بين صخرة صما وأخرج لنبيين رجل من وسط الجبل يدعولويقول اللهم ارفع له ذكرا اللهم أوجب له أجرا اللهم احطط عنه وزرا وعقر ناقته وعقر أولاد محمد قال أبو القاسم البارح:

لناقة صالح نادت أناس وقد جسروا على قتل الحسين

وكان صالح ينذر قومه فقليل له يا صالح اتنا بعذاب الله ومحمد نبي الرحمة قوله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً﴾^(١٤) والناقاة لم تناطقه ولم تشهد له بالنبوة وقد تكلم مع النبي ﷺ نوق كثيرة.

لوط قال حسان بن ثابت:

وإن كان لوط دعا ربه على القوم فاستوصلوا بالبلاء
فإن النبي ببدر دعا على المشركين بسيف الفناء
فناداه جبريل من فوقه بلبيك لبك سئل ما تشاء

إبراهيم ﷺ نظر من الملك إلى الملك ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ﴾^(١٥) والحييب نظر من الملك إلى الملك ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾^(١٦).

الخليل ﷺ طالب قال ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي﴾^(١٧) والحييب مطلوب ﴿أَشْرَيْ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾^(١٨) قال الخليل ﷺ ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي﴾^(١٩) وقيل للحييب ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾^(٢٠) وقال الخليل ﴿وَلَا تُخْزِنِي﴾^(٢١) وللحييب ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي

(١) نوح: ٢٨.

(٢) الصافات: ٧٧.

(٣) هود: ٤٥.

(٤) البقرة: ٢٨٦.

(٥) آل عمران: ٣٤.

(٦) هود: ٤٦.

(٧) المقة: المحبة. لسان العرب ١٥: ٤٠٩.

(٨) الذاريات: ٤٦.

(٩) التوبة: ٤٠.

(١٠) الحصب: رميك الحصى. لسان العرب ٣: ١٩٧.

(١١) السلى: الجاء الرقيق الذي يخرج فيه الولد. لسان العرب ٦: ٣٥٣.

(١٢) العشراء: التي مضى لحملها عشرة أشهر وقيل: هي التي أتى عليها عشرة أشهر من تاجها. لسان العرب ٩: ٢١٩.

(١٣) الأنعام: ٧٥.

(١٤) الصافات: ٩٩.

(١٥) الفرقان: ٤٥.

(١٦) الشعراء: ٨٢.

(١٧) الشعراء: ٢١.

(١٨) الشعراء: ٨٧.

(١٩) الشعراء: ٨٧.

(٢٠) الشعراء: ٨٧.

(٢١) الشعراء: ٨٧.

اللَّهُ^(١) و قال الخليل^{عليه السلام} وسط النار حسبي الله و قيل للحبيب^{عليه السلام} ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾^(٢) قال الخليل^{عليه السلام} ﴿وَوَجَّهْتُ لِي لِسَانِي صِدْقًا﴾^(٣) و قيل للحبيب^{عليه السلام} ﴿وَوَجَّهْتُ لِي لِسَانِي صِدْقًا﴾^(٤) قال الخليل^{عليه السلام} ﴿وَوَجَّهْتُ لِي لِسَانِي صِدْقًا﴾^(٥) و قيل للحبيب^{عليه السلام} ﴿وَوَجَّهْتُ لِي لِسَانِي صِدْقًا﴾^(٦)

الخليل^{عليه السلام} ﴿وَوَجَّهْتُ لِي لِسَانِي صِدْقًا﴾^(٧) و للحبيب^{عليه السلام} ﴿وَوَجَّهْتُ لِي لِسَانِي صِدْقًا﴾^(٨) الخليل^{عليه السلام} ﴿وَوَجَّهْتُ لِي لِسَانِي صِدْقًا﴾^(٩) و للحبيب^{عليه السلام} ﴿وَوَجَّهْتُ لِي لِسَانِي صِدْقًا﴾^(١٠) لَأَجْلِكَ.

الخليل^{عليه السلام} بخل على أعدائه بالرزق ﴿وَوَجَّهْتُ لِي لِسَانِي صِدْقًا﴾^(١١) و الحبيب^{عليه السلام} سخابها على الأعداء حتى عوتب ﴿وَوَجَّهْتُ لِي لِسَانِي صِدْقًا﴾^(١٢) الخليل^{عليه السلام} أقسم بالله ﴿وَوَجَّهْتُ لِي لِسَانِي صِدْقًا﴾^(١٣) و أقسم الله بالحبيب إنهم^(١٤) و اتخذ مقام الخليل^{عليه السلام} قبله ﴿وَوَجَّهْتُ لِي لِسَانِي صِدْقًا﴾^(١٥) و جعل أحوال الحبيب و أفعاله و أقواله قبله ﴿وَوَجَّهْتُ لِي لِسَانِي صِدْقًا﴾^(١٦) كسر أصنام قوم بالخفية غضبا لله و الحبيب كسر عن الكعبة ثلاثمائة و لقد كان ستين صنما و أذل من عبدها بالسيف اصطفى الخليل^{عليه السلام} بعد الابتداء ﴿وَوَجَّهْتُ لِي لِسَانِي صِدْقًا﴾^(١٧) و اصطفى الحبيب^{عليه السلام} قبل الابتلاء ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي﴾^(١٨) الخليل^{عليه السلام} بذل ماله لأجل الجليل و خلق الجليل العالم لأجل الحبيب^{عليه السلام} مقام الخليل^{عليه السلام} مقام الخدمة ﴿وَوَجَّهْتُ لِي لِسَانِي صِدْقًا﴾^(١٩) و مقام الحبيب^{عليه السلام} مقام الشفاعة ﴿عَسَى أَنْ يَتَذَكَّرَ﴾^(٢٠) و الشفيع أفضل من الخادم الخليل^{عليه السلام} طلب ابتداء الوصلة قال ﴿هَذَا رَبِّي﴾^(٢١) و الحبيب^{عليه السلام} طلب بقاء الوصلة ﴿وَأَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٢٢) و للبقاء فضل على الابتداء صير الله حر النار على الخليل^{عليه السلام} بردا و سلاما و صير السم في جوفه سلاما حين سمته الخيرية ثم سخر له نار جهنم التي كانت نار الدنيا كلها جزء منها كان الخليل^{عليه السلام} مناديا بالحج و القران ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾^(٢٣) و الحبيب مناديا بالإسلام و الإيمان ﴿مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ﴾^(٢٤) قال للخليل^{عليه السلام} ﴿وَأَوْ لَمْ تُؤْمِنْ﴾^(٢٥) و قال للحبيب ﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾^(٢٦) قال الخليل ﴿فَأَنَّهُمْ عِدُوِّي﴾^(٢٧) و قيل للحبيب^{عليه السلام} لولاك لما خلقت الأفلاك و قيل للخليل^{عليه السلام} ﴿وَقَدْ نَبَأَهُ بِذِيحٍ﴾^(٢٨) و الحبيب^{عليه السلام} فدى أبوه عبد الله بمائة ناقة و بارك في أولاد الخليل^{عليه السلام} حتى عفا فأمر داود^{عليه السلام} في أيامه بإحصائهم فعجزوا عن ذلك فأوحى الله تعالى إليه لما أطاعني بذبح ولده كثرت ذريته و الحبيب^{عليه السلام} لما ابتلي أيضا بذبح ابنه الحسين^{عليه السلام} كثرت أولاده و وصل الخليل^{عليه السلام} إلى الجليل بالواسطة ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ﴾^(٢٩) و وصل الحبيب^{عليه السلام} بلا واسطة ﴿وَمِمَّا دَنَا فَتَدَلَّى﴾^(٣٠) أراد الخليل^{عليه السلام} رضا الملك في رفع الكعبة ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾^(٣١) و أراد الله القبلة في رضا الحبيب ﴿فَلَنُؤَيِّدَنَّكَ قِبْلَتَهُ تَرْضَاهَا﴾^(٣٢) كان الابتلاء للخليل أولا و الاجتباء آخر ﴿وَإِذْ أَنبَأْنِي إِبْرَاهِيمُ رُؤْيَاهُ بِكَلِمَاتٍ﴾^(٣٣) و الحبيب^{عليه السلام} ابتدأه بشاره ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ﴾^(٣٤) سأل الخليل ﴿وَأَجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾^(٣٥) و قال للحبيب^{عليه السلام} ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾^(٣٦) الخليل من يخالك و الحبيب من

٤٠٦

٤٠٧

- (١) التحريم: ٨.
(٢) الشعراء: ٨٤.
(٣) البقرة: ١٢٨.
(٤) الشعراء: ٨٥.
(٥) الشعراء: ٧٩.
(٦) البقرة: ١٢٦.
(٧) الأنبياء: ٥٧.
(٨) البقرة: ١٢٥.
(٩) البقرة: ١٣٠.
(١٠) البقرة: ١٢٥.
(١١) الأنعام: ٧٧.
(١٢) الحج: ٢٧.
(١٣) البقرة: ٢٦٠.
(١٤) الشعراء: ٧٧.
(١٥) الأنعام: ٧٥.
(١٦) البقرة: ١٢٧.
(١٧) البقرة: ١٢٤.
(١٨) إبراهيم: ٣٥.
(١٩) الأنفال: ٦٤.
(٢٠) الانشراح: ٤.
(٢١) الإسراء: ١.
(٢٢) الضحى: ٤.
(٢٣) قريش: ٤.
(٢٤) الإسراء: ٢٩.
(٢٥) الحجر: ٧٢.
(٢٦) الأعراب: ٢١.
(٢٧) الحج: ٥٥.
(٢٨) الإسراء: ٢٠.
(٢٩) النمل: ٩١.
(٣٠) آل عمران: ١٩٣.
(٣١) البقرة: ٢٨٥.
(٣٢) الصافات: ١٠٧.
(٣٣) النجم: ٨.
(٣٤) البقرة: ١٤٤.
(٣٥) التوبة: ٣٣، الفتح: ٢٨، الصف: ٩.
(٣٦) الأعراب: ٣٣.

تخاله فلا جرم «وَأَسْوَفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى»^(١) الخليل المريد والحبیب المراد الخلیل عطشان والحبیب ریان. قال صاحب العين مخرج الحاء أقصى من مخرج الخاء بدرجة فإن الخاء من الحلق والحاء من الفؤاد فإذا ذكرت الخليل لم تملأ فاك لأنه من الحلق وإذا ذكرت الحبیب ملأت فاك وقلبك لأنه من الفؤاد قالوا أظهر الله الخليل ولم يظهر الحبیب الجواب أنه أظهر المحبة لمتبعيه فكيف المتبوع قوله «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ»^(٢). يعقوب كان له اثنا عشر ابنا ومحمد كان له اثنا عشر وصيا وجعل الأسباط من سلالة صلبه ومريم بنت عمران من بناته والهداة في ذريته.

قوله «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ»^(٣) ومحمد أرفع ذكرا من ذلك جعلت فاطمة عليها السلام سيدة العالمين من بناته والحسن والحسين عليهما السلام من ذريته وآتاه الكتاب المحفوظ لا يبدل ولا يغير وصبر يعقوب عليه السلام على فراق ولده حتى كاد يحرض وصبر محمد عليه السلام على وفاة إبراهيم وعلى ما علم من فحوى ما يجري على ذريته.

يوسف عليه السلام إن كان له جمال فلمحمد عليه السلام ملاحه وكمال قوله عليه السلام كان يوسف عليه السلام أحسن ولكنني أملع. وإن كان يوسف في الليل نورانيا فمحمد في الدنيا والعقبي نوراني ففي الدنيا يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ وفي العقبي «نَظَرُونَا تَقْتَسِمُ»^(٤).

يوسف عليه السلام دعا لمالك بن ذعر ليكثر ماله ولده قال النبي صلى الله عليه وآله ستدرك^(٥) ولدا لي يسمى الباقر فإذا لقته فأقرته مني السلام وقال لأسس اللهم أطل عمره وأكثر ماله ولده فبقي إلى أيام عمر بن عبد العزيز وله عشرون من الذكور وثمانون من الإناث وكانت شجراته كل حول ذوات ثمرتين.

صبر يوسف عليه السلام في الحب^(٦) والحبس والفرقة والمعصية ومحمد قاسى من كثرة الغربة والفرقة وحبس في الشعب ثلاث سنين وفي الغار ثلاث ليال وكان ليوسف عليه السلام رؤياه ولمحمد عليه السلام «لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِالْحَقِّ لِنُدْخُلَ السَّجْدَ الْخَرَامَ»^(٧).

موسى عليه السلام أعطاه الله اثنتي عشرة عينا قوله «فَأَنْفَجَرْتُ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا»^(٨) ومحمد أمر البراء بن عازب بغرس سهمه يوم الميضة^(٩) بالحديبية في قلبه^(١٠) جافة فتفجرت اثنتا عشرة عينا حتى كفت ثمانية آلاف رجل وكان لموسى عليه السلام انفجار الماء من الحجر ولمحمد عليه السلام انفجار الماء من بين أصابعه وهذا أعجب وأنزل الله لموسى عمودا من السماء يضيء لهم ليلتهم ويرتفع نهارهم ورسول الله أعطى بعض أصحابه عصا تضيء أمامه وبين يديه وأعطى قتادة بن النعمان عرجونا^(١١) فكان العرجون يضيء أمامه عشرا.

قوله «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ»^(١٢) قال ابن عباس والضحاك اليد والعصا والحجر والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم يروى أن النبي صلى الله عليه وآله استر للوضوء في بعض أسفاره إلى الشام فأحاط به اليهود بالسيف فأثار الله من تحت رجله جرادا فاحتوشتهم^(١٣) وجعلت تأكلهم حتى أتت على جملتهم وكانوا مائتي نفر وقال عليه السلام إن بين الركن والصفاء قبور سبعين نبيا ما ماتوا إلا بضر الجوع والقمل وتبعه قوم يوما خاليا فنظر أحدهم إلى ثياب نفسه وفيها قمل ثم جعل بدنه يحكه فأنف^(١٤) من أصحابه وانسل^(١٥) وأبصر آخر وآخر مثل ذلك حتى وجد كلهم من نفسه ثم زاد ذلك عليهم حتى استولى ذلك عليهم فماتوا كلهم من خمسة أيام إلى شهرين و

(١) الضحي: ٥.

(٢) المنكوت: ٢٧.

(٣) الضحي: ٥.

(٤) الحديد: ١٣.

(٥) الخطيب لجابر بن عبد الله الأثري (رض).

(٦) الحب بالضم: البئر. لسان العرب ٢: ١٦٢.

(٧) الفتح: ٢٧.

(٨) البقرة: ٦٠.

(٩) الميضة: الموضع الذي يتوضأ فيه. لسان العرب ١٥: ٣٢٢.

(١٠) القلب: البئر ما كانت. لسان العرب ١١: ٢٧٧.

(١١) العرجون: العذق (غصن النخل) وقيل هو العذق إذا يسى واعوج. لسان العرب ٩: ١٢٢.

(١٢) الإسراء: ١٠١.

(١٣) احتوشه: أحاط به من كل جانب. لسان العرب ٣: ٣٩٢.

(١٤) أنف: كره. لسان العرب ١: ٢٣٩.

(١٥) انسل: انطلق في استغفاء. لسان العرب ٦: ٣٣٨.

هم جماعة بقتله فخرجوا نحو المدينة من مكة فسلط الله على مزادهم^(١) وروايهم و سلطانهم الجرذان فخرقتها و نقيتها و سال مياهها فلما عطشوا شعروا فرجعوا القهقري إلى الحياض التي كانوا تزودوا منها تلك المياه و إذا الجرذان قد سيقتهم إليها فنقيت أصولها و سأل في الحرة^(٢) مياهها فماتوا و لم ينفلت منهم إلا واحد لا يزال يقول يا رب محمد و آل محمد قد تبت من أذاه ففرج عني بجاه محمد و آل محمد فوردت عليه قافلة فسقوه و حملوه و أمتعة القوم فأمّن بالنبي ﷺ فجعل رسول الله ﷺ له تلك الجمال و الأموال و احتجج^(٣) النبي ﷺ مرة فدفع الدم الخارج منه إلى أبي سعيد الخدري و قال غيبه فذهب فشره فقال ما ذا صنعت به قال شربته قال أو لم أقل لك غيبه فقال قد غيبته في وعاء حريز فقال إياك و أن تعود لمثل هذا ثم أعلم أن الله قد حرم على النار لحملك و دمك لما اختلط بدمي و لحمي و استهزأ به أربعون نفرا من المنافقين فقال ﷺ أما إن الله يعذبهم بالدم فلحقهم الرعاف^(٤) الدائم و سيلان الدماء من أضراسهم فكان طعامهم و شرابهم يختلط بدمائهم فيقوا كذلك أربعين صباحا ثم هلكوا. قوله «إِنَّكَ يَذْكُ فِي جَبِّكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءُ»^(٥) و أعطى أفضل منه و هو أن نورا كان عن يمينه حيث ما جلس و كان يراه الناس كلهم و قد بقي ذلك النور إلى قيام الساعة و كان يحب أن يأتيه الحسنان فيناديهما^(٦) هلما إلي فيقبلان نحوه من البعد قد بلغهما صوته فيقول بسببانه هكذا يخرجهما من الباب فتضيء لهما أحسن من ضوء القمر و الشمس فيأتيان ثم تعود الإصبع كما كانت و تفعل في انصرافهما مثل ذلك قوله «وَأَنْ تَلِي غَضَاكَ»^(٧) و له ما روي أن الزبير بن العوام أنكر سيفه في بعض الغزوات فأخذ النبي ﷺ خشبة فمسحها من جانبيه فصارت سيفاً أجود ما يكون و أضر بها^(٨) فكان يقال به و إن الله تعالى قلب جذوع سفوف يهود نازعوه أفاعي و هي أكثر من مائة جذع و قصدت نحوهم و التقت متاع بيتهم فمات منهم أربعة و خيل جماعة و أسلم آخرون و قالوا اللهم بجاه محمد الذي اصطفيته و علي الذي ارتضيته و أوليائهما الذين من سلم لهم أمرهم اجتبيته فانشر الله الأربعة قوله «إِنْ أُضْرِبَ بِغَضَاكَ الْبَحْرُ»^(٩) قال أمير المؤمنين ﷺ خرجنا معه يعني النبي ﷺ إلى خيبر فإذا نحن بواد يشخب^(١٠) فقد رناه فإذا هو أربع عشرة قامة فقالوا يا رسول الله العدو من ورائنا و الوادي أمامنا كما قال أصحاب موسى ﷺ «إِنَّا لَنَذَرُكَ»^(١١) فنزل رسول الله ﷺ ثم قال اللهم إنك جعلت لكل مرسل دلالة فأرني قدرتك و ركب فعبرت الخيل لا تتدى حوافرها و الإبل لا تتدى أخفافها فرجعنا فكان فتحها و في رواية أنس إنه مطرت السماء ثلاثة أيام و لياليها بوادي الخزان فقالوا يا رسول الله هول عظيم فقال أيها الناس اتبعوني و كنت آخر الناس و لقد رأيت الماء ما بل أخفاف الإبل.

قوله «وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ»^(١٢) و روي أن النبي ﷺ قال اللهم العن رعلا و ذكوان اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعل سنينهم كسني يوسف ففي الخبر أن الرجل كان منهم يلحق صاحبه فلا يمكنه الدنو فإذا دنا منه لا يبصره من شدة دخان الجوع و كان يجلب إليهم من كل ناحية فإذا اشتروه و قبضوه لم يصلوا به إلى بيوتهم حتى يتسوس و ينتن فأكلوا الكلاب الميتة و الجيف و الجلود و نبشوا القبور و أحرقوا عظام الموتى فأكلوها و أكلت المرأة طفلها و كان الدخان متراكما بين السماء و الأرض و ذلك قوله «فَإِذَا تَقَبَّ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ»^(١٣) فقال أبو سفيان و رؤساء قريش يا محمد أتأمرنا بصله الرحم فأدرك قومك فقد هلكوا فدعا لهم و ذلك قوله «رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا بِمَوْقُونٍ» فقال الله تعالى «إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ»^(١٤) فدعا إليهم الخصب و الدعة و هو قوله «فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ»^(١٥) الآية انتقم الله لموسى ﷺ من

(١) المزودة: وعاء يجعل فيه الزاد. لسان العرب ٦: ١١٠.

(٢) الحرة: أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار. لسان العرب ٣: ١١٦.

(٣) احتجج طلب الحجامة. لسان العرب ٣: ٦٨.

(٤) الرعاف: دم يسبق من الأنف. لسان العرب ٥: ٢٤٦.

(٥) في «أ»: وينادي بهما.

(٦) استظهر المصنف: وأعطاه.

(٧) تشخب: تسيل. لسان العرب ٧: ٤٩.

(٨) الأعراف: ١٣٠.

(٩) الدخان: ١٠ - ١١.

(١٠) الدخان: ١٥.

(١١) قريش: ٣.

فرعون وانتقم لمحمد ﷺ من الفراعنة ﴿سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾^(١) كان لموسى ﷺ عصا و لمحمد ﷺ ذو الفقار خلف موسى ﷺ هارون ﷺ في قومه و خلف محمد ﷺ عليا ﷺ في قومه أنت مني بمنزلة هارون من موسى و كان لموسى ﷺ اثنا عشر نقيبا و لمحمد ﷺ اثنا عشر إماما كان لموسى ﷺ انفلاق البحر في الأرض ﴿فَأَنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فَرَقٍ﴾^(٢) و لمحمد ﷺ انشقاق القمر في السماء و ذلك أعجب ﴿افْتَرَبَتِ الشَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ﴾^(٣) العصا بلغت البحر فانفلق ﴿أَن اْضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾^(٤) و أشار بالإصبع إلى القمر فانشق و قال موسى ﷺ ﴿وَرَبِّ اْشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾^(٥) و قال الله له ﴿وَالَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾^(٦) و قال لموسى و هارون ﷺ ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنًا﴾^(٧) و قال لمحمد ﷺ ﴿وَ اغْلَظْ عَلَيْهِمْ﴾^(٨) ﴿وَلَا تَطْعُ كُلَّ حِدَايَةٍ﴾^(٩) و أعطى الله موسى ﷺ المن و السلوى و أحل الغنائم لمحمد ﷺ و أمته و لم يحل لأحد قبله و قال في حق موسى ﴿وَ ظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ﴾ يعني في التيه و النبي ﷺ كان يسير الغمام فوقه و كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا على طور سيناء و ناجى الله محمدا عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى و كان واسطة بين الحق و بين موسى ﷺ و لم يكن بين محمد ﷺ و ربه أحد ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ﴾^(١٠) و ليس من مشى برجليه كمن أسري بسره^(١١) و ليس من ناداه كمن ناجاه و من بعد نودي و من قرب نوجي و لم يكلم موسى ﷺ إلا بعد أربعين ليلة و محمد ﷺ كان ثالثا في بيت أم هاني فخرج به و معراج موسى ﷺ بعد الموعود و معراج محمد ﷺ بلا وعد و اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا و اختير محمد و هو فريد و لم يحتمل موسى ﷺ ما رآه ﴿وَ خَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾^(١٢) و احتمل محمد ذلك ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ﴾^(١٣) معراج موسى ﷺ نهارا و معراج محمد ﷺ ليلا معراج موسى على الأرض و معراج محمد ﷺ فوق السماوات السبع أخبر بما جرى بينه و بين موسى ﷺ و كتم ما جرى بينه و بين محمد ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ قوله ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا﴾^(١٤) كأنه جاء من عند فرعون ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾^(١٥) كأنه جاء من عند الله و قال لموسى ﴿وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾^(١٦) و أخرج النبي من مسجده ما خلا العترة و في هذا تبيان قوله أنت مني بمنزلة هارون من موسى حسان:

شريف من الطور يوم النداء
حبي بالرسالة فوق السماء
على قاب قوسين لما دنا
عيونا من الصخر ضرب العصا
عيون من الماء يوم الظما
حبي بالوزارة يوم الملا
علي بلا شك يوم النداء

لئن كلم الله موسى على
فلان النسبي أبا قاسم
و قد صار بالقرب من ربه
و إن فجر الماء موسى لكم
فمن كف أحمد قد فجرت
و إن كان هارون من بعده
فلان الوزارة قد نالها

كعب بن مالك الأنصاري.

على جبل الطور المنيف^(١٧) المعظم
على الموضع الأعلى الرفيع المسوم^(١٨)

فإن يك موسى كلم الله جهرة
فقد كلم الله النبي محمدا

داود ﷺ كان له سلسلة الحكومة ليميز الحق من الباطل و لمحمد ﷺ القرآن ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(١٩)

- (١) القمر: ٤٥.
(٢) القمر: ٨.
(٣) الشعراء: ٦٣.
(٤) الانشراح: ٨.
(٥) طه: ٢٥.
(٦) التوبة: ٧٣.
(٧) طه: ٤٤.
(٨) التوبة: ١٠.
(٩) القلم: ١٠.
(١٠) أي بحقيقته.
(١١) الأعراف: ١٤٣.
(١٢) التاج: ١٨.
(١٣) التوبة: ١٢٨.
(١٤) نافي الشيء: ارتفع وأشرف. لسان العرب ١٤: ٣٣١.
(١٥) السومة: المعلمة (أي لها علامة) والسيما: العلامة. لسان العرب ٦: ٤٤١.
(١٦) الأعراف: ٣٨.

- (١٧) الشعراء: ٦٣.
(١٨) الأعراف: ١٤٣.
(١٩) يونس: ٨٧.

و ليست السلسلة كالكتاب و السلسلة قد نفيت و القرآن بقي إلى آخر الدهر و كان له النعمة و لمحمد ﷺ الحلاوة
 ﴿وَإِذْ سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾ (١) و كان له ثلاثون ألف حرس و كان حارس محمد هو الله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ
 مِنَ النَّاسِ﴾ (٢) و سبحت له الوحوش و الطيور و الجبال فالله تعالى و ملائكته يشهدون لمحمد ﴿وَكُفِيَ بِاللَّهِ شَهِيداً
 مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ (٣) و قال له ﴿وَأَلَّا تُلَهِىَ الْحَدِيدُ﴾ (٤) و ألان قلب محمد بالرحمة و الشفاعة ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ
 لَهُمْ﴾ (٥) و ألان لهم الصم الصخور الصلاب و جعلها غارا و كان يحلب الشاة المجهودة و يسحق ضرعها فيحلب منها
 كيف شاء و سخر له الجبال و كان يسبحن و أخذ النبي أحجارا فأمسكها فسيحن في كفه و له الطير مخشورة كل له
 أو أوب و لمحمد البراق و قال له ﴿وَسَدَدْنَا مَلَكُوتَ﴾ (٦) و شدد ملك محمد حتى نسخ بشريعته سائر الشرائع و قال لداود
 ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى﴾ (٧) و قال لمحمد ﷺ ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ (٨)

حسان:

جبال لديه و طير الهوا

و إن كان داود قد أوبت

بتقديس ربي صغار الحصى

ففي كف أحمد قد سبحت

سليمان سخرت له الريح ﴿عَذُّوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ﴾ (٩) يقال إنه غدا من العراق و قال (١٠) بمر و أمسى يبلغ
 و أكرم محمدا بالبراق خطوته مد البصر و قال ﴿عَلَّمْنَا طَيْرَ﴾ (١١) و روي أن الحمرة فجعت بأحد ولدها فجاءت
 إلى النبي ﷺ و قد جعلت ترف على رأس رسول الله ﷺ فقال أياكم فجعل هذه فقال رجل من القوم أنا أخذت بيضا
 فقال النبي ﷺ ارددها و منه كلام البعير و العجل و الضبي و الشاة و الذئب و الذب و سخرت له الجن و الشياطين و
 قال للنبي ﷺ ﴿قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ (١٢) و قوله ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ﴾ (١٣) و هم التسعة
 من أشرف الجن بنصيين و اليمن من بني عمرو بن عامر منهم شواه و مصاه و الهملكان و المرزبان و المازمان و
 نضاه و هاضب و عمرو و بايعوه على العبادات و اعتذروا بأنهم قالوا على الله شططا و سليمان كان يصفدهم
 لعصيانهم و نبينا أنه طاعتين راغبين و سأل سليمان ملكا دنيا ﴿رَبِّ هَبْ لِي مَلَكًا﴾ (١٤) و عرض مفاتيح خزائن الدنيا
 على محمد ﷺ فردها فشتان بين من يسأل و بين من يعطى فلا يقبل فأعطاه الله الكوثر و الشفاعة و المقام المحمود
 ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (١٥) و قال لسليمان ﴿فَأَمَّا نُنْزِلُكَ أَوْ أَمْسِكُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١٦) و قال لنبينا ﴿مَا آتَاكُمْ
 الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (١٧)

حسان بن ثابت:

سليمان و الريح تجري رخا

و إن كانت الجن قد ساسها

و شهر رواح به إن يشأ

فشهر غدو به دائبها

من المسجدين إلى المرتقى

فإن النبي سرى ليلة

كعب بن مالك:

سليمان ذا الملك الذي ليس بالعمى

و إن تك نمل البر بالوهم كلمت

صغار الحصى في كفه بالترنم

فهذا نبي الله أحمد سبحت

يحيى قال الله تعالى له ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ (١٨) و كان في عصر لا جاهلية فيه و محمد ﷺ أوتي الحكم و

(٢) المائدة: ٦٧.

(٤) ص: ١٠.

(٦) ص: ٢٠.

(٨) النجم: ٢.

(١٠) قال: نام.

(١٢) الجن: ١.

(١٤) ص: ٣٥.

(١٦) ص: ٣٩.

(١٨) مريم: ١٢.

(١) المائدة: ٨٣.

(٣) الفتح: ٢٨ - ٢٩.

(٥) آل عمران: ١٥٩.

(٧) ص: ٢٦.

(٩) ص: ١٢.

(١١) النمل: ١٦.

(١٣) الاحقاف: ٢٩.

(١٥) الضحى: ٥.

(١٧) الحشر: ٧.

الفهم صيبا بين عبدة الأوثان و حزب الشيطان و كان يحيى عليه السلام أعبد أهل زمانه و أزهدهم و محمد أزهد الخلاق و أعبدهم حتى قيل ﴿طه ما أنزلنا﴾.

حسان بن ثابت:

و إن كان يحيى بكت عينه
فإن النبي بكى قائما
فناداه أن طه أبا قاسم
صغيرا و طهره في الصبي
حزينا على الرجل خوف الرجا
و لا تشق بالوحي لما أتى

عيسى عليه السلام ﴿وَأُتِرَى الْأَكْمَةُ وَالْأُتْرُسُ﴾^(١) و نبينا عليه السلام أتاه معاذ بن عفراء فقال يا رسول الله إني قد تزوجت و قالوا للزوجة إن بجني بيضا فكرهت أن تزف إلى فقال اكشف لي عن جنبك فكشف له عن جنبه فمسحه بعود فذهب ما به من البرص و لقد أتاه من جهنمة أجدم يتقطع من الجذام فشكا إليه فأخذ قدحا من ماء فنقل فيه ثم قال امسح به جسدك ففعل فبرأ و أبرأ صاحب السلعة^(٢) و أته امرأة فقالت يا رسول الله إن ابني قد أشرف على حيض الموت كلما أتته بطعام وقع عليه الثأوب فقام و قمنا معه فلما أتته قال له جانب يا عدو الله ولي الله فأتا رسول الله فجانبه الشيطان فقام صحيحا و أتاه رجل و به أدرة^(٣) عظيمة فقال هذه الأدرة تمنعني من التطهير و الوضوء فدعا بماء فبرك فيه و دعاه و نفل فيه ثم أمره أن يفيض عليه ففعل الرجل و أغفى إغفاءة و انتبه فإذا هي قد تقلصت و جاءت امرأة و معها عكة^(٤) سمن و أقط و معها ابنة لها فقالت يا رسول الله ولدت هذه كمها^(٥) فأخذ رسول الله عليه السلام عودا فمسح به عينها فأبصرتا و منه حديث قتادة بن ربعي و محمد بن مسلمة و عبد الله بن أنس.

٤١٧
١٦

قوله ﴿وَأُخِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ قال الكلبي كان عيسى عليه السلام يحيي الأموات بيا حي يا قيوم و قيل إنه أحيا أربعة أنفس و هم عاذر و ابن العجوز و ابنة العاشر و سام بن نوح قال الرضا عليه السلام لقد اجتمعت قريش إلى رسول الله عليه السلام فسألوه أن يحيي لهم موتاهم فوجه معهم علي بن أبي طالب عليه السلام فقال اذهب إلى الجنة فناد باسم هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك يا فلان و يا فلان و يا فلان يقول لكم رسول الله قوما بإذن الله فقاموا ينفضون التراب عن رءوسهم فأقبلت قريش تسألهم عن أمورهم ثم أخبروهم أن محمدا قد بعث نبيا فقالوا وددنا أنا أدركناه فنؤمن به و أحيا عليه السلام النفر الذين قتلوا يوم بدر فخطبهم و كلمهم و عيرهم بكفرهم

قوله ﴿وَأَنْتُمْ كُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَ مَا تَدْخُرُونَ﴾^(٦) و محمد عليه السلام كان يبنى بأشياء كثيرة منها قصة حاطب بن أبي بلتعة و إنفاذ كتابه إلى مكة و منها قصة عباس و سبب إسلامه ابن جريح في قوله ﴿وَيُعَلِّمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ﴾^(٧) أن الله تعالى أعطى عيسى عليه السلام تسعة أشياء من الحظ و لسائر الناس جزاء و روي عن النبي عليه السلام أوتيت القرآن و مثليه أنشد.

و إن كان من مات يحيا لكم
فإن الذراع لقد سمها
فنادته أنسي لمسمومة
يسناده عيسى برب العلى
يهود لأحمد يوم القرى^(٨)
فلا تقربني وقت الأذى^(٩)

بيان: الحرة بضم الحاء و تشديد الميم المفتوحة ضرب من الطير كالعصفور.

٢- قب: (المناقب لابن شهر آشوب) قد مدح الله اثني عشر من الأنبياء باثني عشر نوعا من الطاعة مدح إسحاق عليه السلام و يعقوب عليه السلام بالطاعة ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ﴾^(١٠) و لعيسى بالزهادة قيل له لو اتخذت منزلا أو اشتريت دابة فقال ما قال و لسليمان بالسخاء و كان يطعم كل يوم سبعمائة جريب^(١١) من الحواري^(١٢) و هو يأكل

٤١٨
١٦

(١) آل عمران: ٤٩.
(٢) الأدرة: نفخة في الخصى. لسان العرب ١: ٩٥.
(٣) العكة: وعاء من جلد مستدير للسنن، والعكة أصغر من القرية. لسان العرب ٩: ٣٤١.
(٤) الكمه: العمى الذي يولد به الإنسان. لسان العرب ١٢: ١٦١. (٦) آل عمران: ٤٩.
(٥) آل عمران: ٤٨.
(٨) قري الضيف: أخاه. لسان العرب ١١: ١٤٩.
(٩) مناقب ابن شهر آشوب: ٢٦٦ - ٢٨٠.
(١٠) الأنعام: ٨٤.
(١١) الجريب من الطعام والأرض: مقدار معلوم. لسان العرب ٢: ٢٢٨.
(١٢) الحواري: الدقيق الأبيض وهو لباب الدقيق وأجرده وأخلصه. لسان العرب ٣: ٣٨٦.

الخشكار (١) ولإبراهيم ﷺ بالرحمة «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ» (٢) وفيه قصة المجوس الذين أسلموا من ضيافته ولوح ﷺ بالصلاة «رَبِّ لَا تَذَرْنَا عَلَى الْأَرْضِ» (٣) وأيضاً من موسى و هارون ﷺ «رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ» (٤) فبالع نبينا ﷺ في هذه الخصال حتى نهاء عن ذلك الاستغفار «اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ» (٥) المجاهدة «وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ» (٦) العبادة «طَه مَا أَرْزَلْنَا» الزهد «لَمْ تَحَرِّمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ» (٧) وفيه حديث مارية و عرض عليه مفاتيح الدنيا فأبى السخا «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً» (٨) الرحمة «وَوَاعِظٌ عَلَيْهِمْ» (٩) وقال «فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ» (١٠) الصلاة «لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ» (١١) «وَبَا إِلَهَا النَّبِيُّ جَاوِدِ الْكَفَّارَ» (١٢) وفيه قصة ابن مكتوم الإنداز «نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَوْرُ الرَّحِيمُ» (١٣) عيب آلهم «وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» (١٤).

و إنه تعالى أقسم لأجله بخمسة عشر قصداً بهديته «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ» (١٥) برسالته «يَس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ» بولي عهده «وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا» (١٦) بمعاجزه «لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ» (١٧) بشريعته «وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خَسْرٍ» بكتابه «وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ» (١٨) بخلقه «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ» (١٩) بخلقه «وَن وَالْقَلَمِ» (٢٠) بزيادة نوافله «طَه مَا أَرْزَلْنَا» بطهارته «قُلْ أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ» (٢١) ببلده «وَلَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ» (٢٢) بمحبته «وَالضُّحَىٰ وَ اللَّيْلِ» (٢٣) بتهديد موديه «وَكَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ» (٢٤) بعبودية أعدائه «كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ» (٢٥) بعمره «لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ» (٢٦) ومن شدة فرط المحب أن يحلف بعمر حبيبه و كل ما سأل الأنبياء من الله تعالى أعطاه الله بلا سؤال آدم ﷺ «وَأِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا» (٢٧) وله «وَلْيَغْفِرْ لَكَ اللَّهُ» (٢٨) نوح ﷺ «لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ» (٢٩) وله «إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ» (٣٠) إبراهيم ﷺ «وَلَا تُخْزِي يَوْمَ يُعْمَلُونَ» (٣١) وله «يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ» (٣٢) شعيب ﷺ «رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا» (٣٣) وله «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ» (٣٤) لوط ﷺ «رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ» (٣٥) وله «وَوَيْتُكَ اللَّهُ» (٣٦) موسى ﷺ «فَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي» وله «لَمْ تَشْرَحْ لَكَ» موسى ﷺ «وَأَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي» (٣٧) وله «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ» (٣٨).

المقام أربعة مقام الشوق لشعيب ﷺ حيث بكى من خوف الله و مقام السلام لإبراهيم ﷺ «إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» (٣٩) و مقام المناجاة لموسى ﷺ «وَوَقَرْنَا نَجَاءً» (٤٠) و مقام المحبة للنبي ﷺ «فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ» (٤١) و سعى الله تعالى نوحا شكورا «إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا» (٤٢) و إبراهيم ﷺ حليماً «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ» (٤٣) و موسى ﷺ كليماً «وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا» (٤٤) و جمع له كما جمع لنفسه فقال «إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ» (٤٥) و له

- (١) لعله تصحيف الخشار. والخشارة بضمها: مالا لب له من الشعر. القاموس المحيط ٢: ٢٠.
- (٢) هود: ٥٥.
- (٣) نوح: ٢٦.
- (٤) يونس: ٨٨.
- (٥) التوبة: ٨٠.
- (٦) طه: ١١٤.
- (٧) التحريم: ١.
- (٨) الإسراء: ٢٩.
- (٩) التوبة: ٧٣.
- (١٠) الكهف: ٦.
- (١١) التوبة: ٧٣.
- (١٢) الأنعام: ١٠٨.
- (١٣) العاديات: ١.
- (١٤) ق: ١.
- (١٥) القلم: ٢٠.
- (١٦) البلد: ١.
- (١٧) العلق: ١٥.
- (١٨) الحجر: ٧٢.
- (١٩) الفتح: ٢.
- (٢٠) الحجر: ٩٥.
- (٢١) التحريم: ٨.
- (٢٢) الفتح: ١.
- (٢٣) الفتح: ٣.
- (٢٤) النائد: ٥٥.
- (٢٥) مريم: ٥٢.
- (٢٦) الإسراء: ٣.
- (٢٧) النساء: ١٦٤.
- (٢٨) الحجر: ٣٠.
- (٢٩) الحجر: ٩٥.
- (٣٠) الحجر: ٩٥.
- (٣١) الحجر: ٩٥.
- (٣٢) الحجر: ٩٥.
- (٣٣) الحجر: ٩٥.
- (٣٤) الحجر: ٩٥.
- (٣٥) الحجر: ٩٥.
- (٣٦) الحجر: ٩٥.
- (٣٧) الحجر: ٩٥.
- (٣٨) الحجر: ٩٥.
- (٣٩) الحجر: ٩٥.
- (٤٠) الحجر: ٩٥.
- (٤١) الحجر: ٩٥.
- (٤٢) الحجر: ٩٥.
- (٤٣) الحجر: ٩٥.
- (٤٤) الحجر: ٩٥.
- (٤٥) الحجر: ٩٥.

﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١) قيل هما واحد و قيل الرؤوف شدة الرحمة رؤوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين رؤوف بأقربائه رحيم بأصحابه رؤوف بعترته رحيم بأمته رؤوف بمن رآه رحيم بمن لم يره^(٢).

باب ١٣ وجوب طاعته و حبه و التفويض إليه ﷺ

الآيات آل عمران: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾.
و قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.
و قال تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتَّبِعْ عَلَيْكَ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾.
النساء: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا يُخْرِجْهُ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يَجْعَلْ لَكَ اللَّهُ خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾.
و قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾.
و قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا﴾.

المائدة: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ احْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾.
الأنفال: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.
و قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَ أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾.
التوبة: ﴿وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾.
النور: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخْشِ اللَّهَ وَ يَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَ عَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَ إِنْ طَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.
الأحزاب: ﴿وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لَا لِلْمُؤْمِنَةِ إِذَا قُضِيَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾.

و قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ إلى قوله تعالى^(٣) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَ أَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَ لَا نَصِيرًا يَوْمَ تَقَلَّبَ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾.

الزخرف: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ لَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾.
الفتح: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا يُخْرِجْهُ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَ مَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.
الحجرات: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَا يَلْبِسْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾.
المجادلة: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ﴾ إلى قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَا أَنَا وَ رَسُولِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.
الحشر: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

(١) التوبة: ١٢٨. (٢) مناقب ابن شهر آشوب ١: ٢٨٢ - ٢٨٦.

(٣) الوهم الذي فيه ظاهر فالآيات متقدمة على قوله: ومن يعص الله.

(٤) في النسخ الزخرف، وهو وهم واضح.

و قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.
التغابن: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾.

تفسير:

أقول أوردنا تفسير ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ في باب العصمة و سياأتي أن المراد بأولي الأمر الأئمة المعصومون عليهم السلام.

﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ أي عاقبة أو تأويلا من تأويلكم بلا رد ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ﴾ أي على النبي ﷺ ﴿مَّا حُتِلَ﴾ من التبليغ ﴿وَوَعْدُكُمْ مَا وَعَدَكُمْ﴾ من الامتثال ﴿إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا﴾ أي قضى رسول الله و ذكر الله للتعظيم الإشعار بأن قضاءه قضاء الله قيل نزل في زينب بنت جحش بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة فأبت هي و أخوها عبد الله و قيل في أم كلثوم بنت عقبة وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ فزوجها من زيد ﴿وَأَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ أي أن يختاروا من أمرهم شيئا بل يجب عليهم أن يجعلوا اختيارهم تبعاً لاختيار الله و رسوله ﴿يَوْمَ تَقُفُّ أَرْجُلُهُمْ فِي النَّارِ﴾ أي تصرف من جهة إلى أخرى كاللحم يشوى بالنار أو من حال إلى حال ﴿لَا يَلْتَنِكُمْ مِنْ أَغْمَالِكُمْ﴾ أي لا ينقصكم من أجورها شيئا من لات ليتا إذا نقص و المحادة المخالفة و المضادة و المشاقة الخلاف و العداوة.

(١-ك): [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن أبي زاهر عن علي بن إسماعيل عن صفوان بن يحيى عن عاصم بن حميد عن أبي إسحاق النحوي قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسمعت يقول إن الله عز و جل أدب نبيه على محبته فقال ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (١) ثم فوض إليه فقال عز و جل ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (٢).

و قال عز و جل ﴿مَنْ يَطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ ثم قال و إن نبي الله فوض إلى علي عليه السلام و ائتمنه فسلمتم و جحد الناس فو الله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا و تصمتوا (٣) إذا صمتنا و نحن فيما بينكم و بين الله عز و جل ما جعل الله لأحد خيرا في خلاف أمرنا (٤).

العدة عن أحمد بن ابن أبي نجران عن عاصم مثله (٥).

٢-ك: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن الحجال عن ثعلبة عن زرارة قال سمعت أبا جعفر و أبا عبد الله عليهما السلام يقولان إن الله عز و جل فوض إلى نبيه ﷺ أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم ثم تلا هذه الآية ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (٦).

أبو علي الأشعري عن ابن عبد الجبار عن ابن فضال عن ثعلبة مثله (٧).

يو: [بصائر الدرجات] ابن عبد الجبار مثله (٨).

٣-ك: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن فضيل بن يسار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لبعض أصحاب قيس الماصرين إن الله عز و جل أدب نبيه فاحسن أدبه فلما أكمل له الأدب قال ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ثم فوض إليه أمر الدين و الأمة ليسوس عباده فقال عز و جل ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ و إن رسول الله ﷺ كان مسددا موقفا مؤيدا بروح القدس لا يزل و لا يخطئ في شيء مما يسوس به الخلق فتأدب بأداب الله ثم إن الله عز و جل فرض الصلاة ركعتين ركعتين عشر ركعات فأضاف رسول الله ﷺ إلى

(٢) الكافي ١: ٢٦٥.

(٤) الحشر: ٧.

(٦) الكافي ١: ٢٦٦ ح ٣.

(٨) بصائر الدرجات: ٣٩٨ ج ٨ ب ٤ ح ٢.

(١) القلم: ٤.

(٣) في المصدر: إذ قلنا و أن تصمتوا.

(٥) الكافي ١: ٢٦٥ ح ١.

(٧) الكافي ١: ٢٦٧ ح ٥.

الركعتين ركعتين و إلى المغرب ركعة فصارت عديلة الفريضة^(١) لا يجوز تركهن إلا في سفر و أفرد الركعة في المغرب فتركها قائمة في السفر و الحضر فأجاز الله له ذلك كله فصارت الفريضة سبع عشرة ركعة ثم سن رسول الله ﷺ النوافل أربعاً و ثلاثين ركعة مثلي الفريضة فأجاز الله عز و جل له ذلك و الفريضة و النافلة إحدى و خمسون ركعة منها ركعتان بعد العتمة جالسا تعد بركعة مكان الوتر و فرض الله في السنة صوم شهر رمضان و سن رسول الله ﷺ صوم شعبان و ثلاثة أيام في كل شهر مثلي الفريضة فأجاز الله عز و جل له ذلك و حرم الله عز و جل الخمر بعينها و حرم رسول الله ﷺ المسكر من كل شراب فأجاز الله له ذلك و عاف رسول الله ﷺ أشياء و كرهها لم ينه عنها نهى حرام إنما نهى عنها نهى عاقبة^(٢) و كراهة ثم رخص فيها فصار الأخذ برخصة واجبا على العباد كوجوب ما يأخذون بنهيه و عزائمه و لم يرخص لهم رسول الله ﷺ فيما نهاهم عنه نهى حرام و لا فيما أمر به أمر فرض لازم فكثير المسكر من الأشربة نهاهم عنه نهى حرام لم يرخص فيه لأحد و لم يرخص رسول الله ﷺ لأحد تقصير الركعتين اللتين ضمهما إلى ما فرض الله عز و جل بل ألزمهم ذلك إلزاماً واجباً لم يرخص لأحد في شيء من ذلك إلا للمسافر و ليس لأحد أن يرخص ما لم يرخصه رسول الله ﷺ فوافق أمر رسول الله ﷺ أمر الله عز و جل و نهى نهى الله عز و جل و وجب على العباد التسليم له كالتسليم لله تبارك و تعالي^(٣).

٤-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله تبارك و تعالي أدب نبيه ﷺ فلما انتهى به إلى ما أراد قال^(٤) ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ففوض إليه دينه فقال ﴿وَمَا أَنَاكُمْ الرَّسُولُ فَخَذُّوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُوْا﴾ و إن الله عز و جل فرض الفرائض و لم يقسم للجد شيئا و إن رسول الله ﷺ أطعمه السدس فأجاز الله جل ذكره له ذلك و ذلك قول الله عز و جل ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْتَسِكْ﴾ بِغَيْرِ حِسَابٍ^(٥).

ير: [بصائر الدرجات] الحجال عن اللؤلؤي عن محمد بن سنان مثله^(٦).

٥-كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن حماد عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ قال وضع رسول الله ﷺ دية العين و دية النفس و حرم النبذ و كل مسكر فقال له رجل وضع رسول الله ﷺ من غير أن يكون جاء فيه شيء قال نعم ليعلم من يطيع الرسول ممن يعصيه^(٧).

٦-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين^(٨) قال وجدت في نوادر محمد بن سنان عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله ﷺ لا و الله ما فوض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله ﷺ و إلى الأئمة ﷺ قال عز و جل ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾^(٩) و هي جارية في الأولياء^(١٠).

٧-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسن عن يعقوب بن يزيد عن الحسن بن زياد عن محمد بن الحسن الميثمي عن أبي عبد الله ﷺ قال سمعته يقول إن الله عز و جل أدب رسوله ﷺ حتى قومه على ما أراد ثم فوض إليه فقال عز ذكره ﴿مَا أَنَاكُمْ الرَّسُولُ فَخَذُّوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُوْا﴾ فما فوض الله إلى رسوله فقد فوضه إلينا^(١١).

٨-كا: [الكافي] علي بن محمد عن بعض أصحابنا عن الحسين بن عبد الرحمن عن صندل الخياط عن زيد الشحام قال سألت أبا عبد الله ﷺ في قوله تعالى ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْتَسِكْ﴾ أو أمسك بِغَيْرِ حِسَابٍ قال أعطى سليمان ملكاً عظيماً ثم جرت هذه الآية في رسول الله ﷺ فكان له أن يعطي ما شاء من شاء و أعطاه الله أفضل مما أعطى سليمان لقوله تعالى ﴿مَا أَنَاكُمْ الرَّسُولُ فَخَذُّوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُوْا﴾^(١٢).

(١) في المصدر: فصارت عديلة الفريضة.

(٢) عاف الشيء: كرهه فلم يشربه أو يأكله طعاماً كان أو شراباً. لسان العرب ٩: ٥٠٠.

(٣) في المصدر: قال له.

(٤) الكافي ١: ٢٦٦ - ٢٦٧ ج ٤.

(٥) بصائر الدرجات: ٣٩٩ ج ٨ ب ٤ ج ٤.

(٦) الكافي ١: ٢٦٧ ج ٦ والآية في سورة ص ٣٩.

(٧) في نسخة: محمد بن الحسن.

(٨) الكافي ١: ٢٦٧ ج ٦ وفيه: ليعلم من يطع.

(٩) آل كافي ١: ٢٦٧ - ٢٦٨ ج ٨.

(١٠) النساء: ٨٠٥.

(١١) الكافي ١: ٢٦٨ ج ٨.

(١٢) الكافي ١: ٢٦٨ ج ٩.

٩-ن: [عيون أخبار الرضا] ماجيلويه عن علي عن أبيه عن ياسر الخادم قال قلت للرضا ما تقول في التوفيق فقال إن الله تبارك وتعالى فوض إلى نبيه ﷺ أمر دينه فقال «مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» فَأَمَّا الْخَلْقُ وَالرَّزْقُ فَلَا تَم قال ﷺ إن الله عز وجل «خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ» (١) وهو يقول عز وجل «الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شَرِكَايَكُم مَّنْ يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» (٢).

١٠-ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن البرقي عن فضالة عن ربعي عن القاسم بن محمد قال إن الله أدب نبيه فأحسن تأديبه فقال «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ» (٣) فلما كان ذلك أنزل الله «إِنَّكَ لَمَلَكٌ خَلْقٍ عَظِيمٍ» وفوض إليه أمر دينه فقال «مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» فحرم الله الخمر بعينها وحرم رسول الله ﷺ كل مسكر فأجاز الله ذلك وكان يضمن على الله الجنة فيجيز الله ذلك له وذكر الفرائض فلم يذكر الجد فأطعمه رسول الله ﷺ سهما فأجاز الله ذلك ولم يفوض إلى أحد من الأنبياء غيره (٤).

١١-ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن أبي عبد الله المؤمن عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله أدب نبيه ﷺ حتى إذا أقامه على ما أراد قال له «وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ» فلما فعل ذلك له رسول الله ﷺ زكاه الله فقال «إِنَّكَ لَمَلِكٌ خَلْقٍ عَظِيمٍ» فلما زكاه فوض إليه دينه فقال «مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» فحرم الله الخمر وحرم رسول الله ﷺ كل مسكر فأجاز الله ذلك كله وإن الله أنزل الصلاة وإن رسول الله ﷺ وقت أوقاتها فأجاز الله له ذلك (٥).

١٢-ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد ومحمد بن عيسى عن زياد القندي عن محمد بن عمارة عن فضيل بن يسار قال سألته كيف كان يصنع أمير المؤمنين ﷺ بشارب الخمر قال كان يحده قلت فإن عاد قال كان يحده قلت فإن عاد قال كان يحده ثلاث مرات فإن عاد كان يقتله قلت كيف كان يصنع بشارب المسكر قال مثل ذلك قلت فمن شرب شربة مسكر كمن شرب شربة خمر قال سواء فاستعظمت ذلك فقال لي يا فضيل لا تستعظم ذلك فإن الله إنما بعث محمدا ﷺ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ والله أدب نبيه فأحسن تأديبه فلما انتدب فوض إليه فحرم الله الخمر وحرم رسول الله ﷺ كل مسكر فأجاز الله ذلك له وحرم الله مكة وحرم رسول الله ﷺ المدينة فأجاز الله كله له وفرض الله الفرائض من الصلب فأطعم رسول الله ﷺ الجد فأجاز ذلك كله له ثم قال له يا فضيل حرف وما حرف مَن يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ (٦).

١٣-ير: [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن زياد القندي عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ﷺ مثله (٧).

١٤-ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسن عن جعفر بن بشير عن ابن بكير عن زرارة قال سألت أبا جعفر ﷺ عن أشياء من الصلاة والديات والفرائض وأشياء من أشباه هذا فقال إن الله فوض إلى نبيه ﷺ (٨).

١٥-ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن حمران عنه ﷺ مثله (٩).

١٦-ير: [بصائر الدرجات] بعض أصحابنا عن محمد بن الحسن عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن إسماعيل بن عبد العزيز قال قال لي جعفر بن محمد ﷺ إن رسول الله ﷺ كان يفوض إليه إن الله تبارك وتعالى فوض إلى سليمان ﷺ ملكه فقال «هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنِ أَوْ امْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» وإن الله فوض إلى محمد ﷺ نبيه فقال «مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» فقال رجل إنما كان رسول الله ﷺ مفوضا إليه في الزرع والضرع فلو جعفر ﷺ عنه عنقه مغضبا فقال في كل شيء والله في كل شيء (١٠).

١٧-ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن النضر عن عبد الله بن سليمان أو عمن رواه عن عبد الله بن

(١) الرعد: ١٦. (٢) عيون أخبار الرضا ٢: ٢٩٩ ج ٤٦ ح ٣ والآية في الروم ٤٠.

(٣) الاعراف: ١٩٩. (٤) بصائر الدرجات: ٣٩٨ - ٣٩٩ ج ٨ ب ٨ ح ٣.

(٥) بصائر الدرجات: ٣٩٩ ج ٤ ب ٨ ح ٥.

(٦) بصائر الدرجات: ٤٠٠ - ٤٠١ ج ٨ ب ٨ ح ١٢. الإختصاص: ٣٠٩ - ٣١٠ بفارق في اللفظ.

(٧) بصائر الدرجات: ٤٠١ ج ٨ ب ٨ ح ١٣. (٨) بصائر الدرجات: ٤٠٠ ج ٨ ب ٨ ح ٨.

(٩) بصائر الدرجات: ٤٠٠ ج ٨ ب ٨ ح ٨. (١٠) بصائر الدرجات: ٤٠١ ج ٨ ب ٨ ح ٩.

سليمان عن أبي جعفر^(١) قال إن الله أدب محمدا^(٢) تأديبا ففوض إليه الأمر و قال «مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» وكان مما أمره الله في كتابه فرائض الصلـب و فرض رسول الله^(٣) للجد فأجاز الله ذلك له و حرم الله في كتابه الخمر بعينها و حرم رسول الله^(٤) كل مسكر فأجاز الله ذلك له^(٥).

١٨- ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن عامر عن البرقي عن الحسن بن عثمان عن محمد بن الفضيل عن الثمالـي قال قرأت هذه الآية على أبي جعفر^(٦) «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ»^(٧) قول الله لنبيه^(٨) وأنا أريد أن أسأله عنها فقال أبو جعفر^(٩) بلى و شيء و مرتين و كيف لا يكون له من الأمر شيء و قد فوض الله إليه دينه فقال «مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» فما أحل رسول الله^(١٠) فهو حلال و ما حرم فهو حرام^(١١).

١٩- ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل عن محمد بن عذافر عن عبد الله بن ستان عن بعض أصحابنا عن أبي جعفر^(١٢) قال إن الله تبارك و تعالى أدب محمدا^(١٣) فلما تأدب فوض إليه فقال تبارك و تعالى «مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» و قال «مَنْ يَطْعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» فكان فيما فرض في القرآن فرائض الصلـب و فرض رسول الله^(١٤) فرائض الجد فأجاز الله ذلك له^(١٥) في أشياء كثيرة فما حرم رسول الله^(١٦) فهو بمنزلة ما حرم الله^(١٧).

ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن عمرو بن عثمان عن محمد بن عذافر عن رجل من إخواننا عن أبي جعفر^(١٨) مثله^(١٩).

٢٠- ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن سعيد عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن ابن خنيس عن أبي عبد الله^(٢٠) قال ما أعطى الله نبيا شيئا إلا و قد أعطاه محمدا^(٢١) قال سليمان بن داود^(٢٢) «فَأَمْنٌ أَوْ أَشْيَاكُ بَغَيْرِ حِسَابٍ» و قال محمد^(٢٣) «مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»^(٢٤).

٢١- ير: [بصائر الدرجات] ابن هاشم عن يحيى بن أبي عمران عن يونس عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي بصير عن أبي عبد الله^(٢٥) قال إن الله خلق محمدا طاهرا ثم أدبه حتى قومه على ما أراد ثم فوض إليه الأمر فقال «مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» فحرم الله الخمر بعينها و حرم رسول الله^(٢٦) المسكر من كل شراب و فرض الله فرائض الصلـب و أعطى رسول الله^(٢٧) الجد فأجاز الله له ذلك و أشياء ذكرها من هذا الباب^(٢٨).

٢٢- شي: [تفسير العياشي] عن جابر الجعفي قال قرأت عند أبي جعفر^(٢٩) قول الله عز و جل «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ» قال بلى و الله إن له من الأمر شيئا و شيئا و ليس حيث ذهبت و لكني أخبرك أن الله تبارك و تعالى لما أمر نبيه^(٣٠) أن يظهر ولاية علي^(٣١) فكر في عداوة قومه له و معرفته بهم و ذلك للذي فضله الله به عليهم في جميع خصاله كان أول من آمن برسول الله^(٣٢) و بمن أرسله و كان أنصر الناس لله و لرسوله و أقتلهم لعدوهما و أشدهم بغضا لمن خالفهما و فضل علمه الذي لم يساوه أحد و مناقبه التي لا تحصى شرفا فلما فكر النبي^(٣٣) في عداوة قومه له في هذه الخصال و حسدهم له عليها ضاق عن ذلك^(٣٤) فأخبر الله أنه ليس له من هذا الأمر شيء إنما الأمر فيه إلى الله أن يصير عليا^(٣٥) وصيه و ولي الأمر بعده فهذا عنى الله و كيف لا يكون له من الأمر شيء و قد فوض الله إليه أن جعل ما أحل فهو حلال و ما حرم فهو حرام قال «مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»^(٣٦).

٢٣- شي: [تفسير العياشي] عن جابر قال قلت لأبي جعفر^(٣٧) قوله لنبيه^(٣٨) «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ» فسر له لي قال فقال أبو جعفر^(٣٩) لشيء قاله الله و لشيء أراد الله يا جابر إن رسول الله^(٤٠) كان حريصا على أن يكون علي^(٤١) من بعده على الناس و كان عند الله خلاف ما أراد رسول الله^(٤٢) قال قلت فما معنى ذلك قال نعم عنى

(٢) آل عمران: ١٢٨.

(١١) بصائر الدرجات: ٤٠١ ج ٨ ب ٤ ح ١١.

(١٢) بصائر الدرجات: ٤٠٢ ج ٨ ب ٤ ح ١٥ بفاقر يسير.

(١٣) في المصدر: فأجاز الله ذلك له وأنزل الله في القرآن تحريم الخمر بعينها فحرم رسول الله^(١٤) تحريم المسكر فأجاز الله له ذلك.

(١٤) بصائر الدرجات: ٤٠٢ ج ٨ ب ٤ ح ١٦.

(١٥) بصائر الدرجات: ٤٠٢ ج ٨ ب ٤ ح ١٧.

(١٦) في المصدر: ضاق عن ذلك صدره.

(١٧) في المصدر: ضاق عن ذلك صدره.

(١٨) في المصدر: ضاق عن ذلك صدره.

(١٩) في المصدر: ضاق عن ذلك صدره.

(٢٠) في المصدر: ضاق عن ذلك صدره.

(٢١) في المصدر: ضاق عن ذلك صدره.

(٢٢) في المصدر: ضاق عن ذلك صدره.

(٢٣) في المصدر: ضاق عن ذلك صدره.

(٢٤) في المصدر: ضاق عن ذلك صدره.

(٢٥) في المصدر: ضاق عن ذلك صدره.

(٢٦) في المصدر: ضاق عن ذلك صدره.

(٢٧) في المصدر: ضاق عن ذلك صدره.

(٢٨) في المصدر: ضاق عن ذلك صدره.

(٢٩) في المصدر: ضاق عن ذلك صدره.

(٣٠) في المصدر: ضاق عن ذلك صدره.

(٣١) في المصدر: ضاق عن ذلك صدره.

(٣٢) في المصدر: ضاق عن ذلك صدره.

(٣٣) في المصدر: ضاق عن ذلك صدره.

(٣٤) في المصدر: ضاق عن ذلك صدره.

(٣٥) في المصدر: ضاق عن ذلك صدره.

(٣٦) في المصدر: ضاق عن ذلك صدره.

(٣٧) في المصدر: ضاق عن ذلك صدره.

(٣٨) في المصدر: ضاق عن ذلك صدره.

(٣٩) في المصدر: ضاق عن ذلك صدره.

(٤٠) في المصدر: ضاق عن ذلك صدره.

(٤١) في المصدر: ضاق عن ذلك صدره.

(٤٢) في المصدر: ضاق عن ذلك صدره.

بذلك قول الله لرسوله ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ يا محمد الأمر في علي أو في غيره^(١) ألم أتلك عليك يا محمد فيما أنزلت من كتابي إليك ﴿أَلَمْ أَحْصِبِ النَّاسُ أَنْ يَتَزَكَّوْا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ﴾^(٢) إلى قوله ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ﴾ قال فوض^(٣) رسول الله الأمر إليه^(٤).

٢٤- شي: تفسير العياشي عن الجرمي عن أبي جعفر أنه قرأ ليس لك من الأمر شيء أن تتوب عليهم أو تعذبهم^(٥) فإنهم ظالمون^(٦).

٢٥- كشف: [كشف الغمة] من مناقب الخوارزمي عن جابر قال قال رسول الله ﷺ إن الله لما خلق السماوات والأرض دعاهن فأجبنه فعرض عليهن نبوتي وولاية علي بن أبي طالب ﷺ فقبلتاها ثم خلق الخلق وفوض إلينا أمر الدين فالسعيد من سعد بنا والشقي من شقي بنا نحن المحلون لحلاله والمحرمون لحرامه^(٧).
أقول: سيأتي سائر أخبار التفويض والكلام عليها في كتاب الإمامة إن شاء الله تعالى.

٢٦- ع: [علل الشرائع] الطالقاني عن أبي صالح الحذاء عن محمد بن إدريس الحنظلي عن محمد بن عبد الله عن حميد الطويل عن أنس قال جاء رجل من أهل البادية وكان يعجبنا أن يأتي الرجل من أهل البادية يسأل النبي ﷺ فقال يا رسول الله متى قيام الساعة فحضرت الصلاة فلما قضى صلاته قال أين السائل عن الساعة قال أنا يا رسول الله قال فما أعددت لها قال والله ما أعددت لها من كثير عمل صلاة^(٨) ولا صوم إلا أنني أحب الله ورسوله فقال له النبي ﷺ المرء مع من أحب قال أنس فما رأيت المسلمين فرحوا بعد الإسلام بشيء أشد من فرحهم بهذا^(٩).

٢٧- ع: [علل الشرائع] بإسناده عن الحكم بن أبي ليلى^(١٠) قال قال رسول الله ﷺ لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه ويكون عترتي أحب إليه من عترته ويكون أهلي أحب إليه من أهله ويكون ذاتي أحب إليه من ذاته^(١١).

٢٨- ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعد آبادي عن عبد العظيم الحسيني عن محمد بن أبي عمير عن عبد الله بن الفضل عن شيخ من أهل الكوفة عن جده من قبل أمه واسمه سليمان بن عبد الله الهاشمي قال سمعت محمد بن علي ﷺ يقول قال رسول الله ﷺ للناس وهم مجتمعون عنده أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة وأحبوني لله عز وجل وأحبوا قرابتي لي^(١٢).

أقول: سيأتي الأخبار الكثيرة في باب ثواب حب آل محمد ﷺ.

٢٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي الفضل عن جعفر بن محمد بن جعفر العلوي عن موسى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جده عن أبيه عبد الله بن الحسن عن أبيه وخاله علي بن الحسين عن الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب عن أبيهما علي بن أبي طالب ﷺ قال جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ فقال يا رسول ما أستطيع فراقك وإني لأدخل منزلي فأذكرك فأتركك ضعفتي وأقبل حتى أنظر إليك حيا لك فذكرت إذا كان يوم القيامة وأدخلت الجنة فرفعت في أعلى عِلِينَ فكيف لي بك يا نبي الله فنزل ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ فدعا النبي ﷺ الرجل فقرأها عليه وشره بذلك^(١٣).

(١) في المصدر: يا محمد: في علي الأمر الي. في علي وفي غيره.

(٢) الفتكوت: ١ - ٢.

(٣) قال المصنف في العاشية: فوض على بناء المجهول. ورسول الله مرفوع به. وقوله الامر إليه بدل اشتغال.

(٤) تفسير العياشي: ١: ٢٢١ سورة آل عمران ح ١٤.

(٥) في بعض النسخ: إن يثب عليهم أو يعذبهم. وفي بعض النسخ: أن تتوب.

(٦) تفسير العياشي: ١: ٢٢١ ح ١٤١.

(٧) في المصدر: لا صلاة ولا صوم.

(٨) في المصدر: عن عبد الرحمن بن أبي ليلى.

(٩) علل الشرائع: ٥٩٩ - ٦٠٠ ب ٣٨٥ ح ٥٢.

(١٠) علل الشرائع: ١٤٠ - ١٧ ح ٣ وفيه: وتكون عترتي أعز إليه.

(١١) أمالي الطوسي: ٦٣٢ م ١١.

آداب العشرة معه ﷺ و تسفيخه و توقيره في حياته و بعد وفاته ﷺ

١٥
١٧

الآيات النور: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا إِنْ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَنْزَلْنِ مِنْهُمْ وَاسْتَفْزِرْ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْثِنُونَ مِنْكُمْ لِيُؤَاذِنَ فَلْيُحْذِرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

الأحزاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرٍ إِنَاءً وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مَسْتَأْذِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زُجَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾.

١٦
١٧

الفتح: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾.

الحجرات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

المجادلة: ﴿وَالَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاسِعُهُمْ وَلَا خَفِيَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوُا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نَهَوْا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَتَّوْكَ بِمَا لَمْ يَحْكَمْ بِهِ اللَّهُ وَ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْ لَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُنَا جَهَنَّمُ يَصْلُونَهَا فَيَنسِفُ النَّصِيرُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ إِنَّمَا التَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أَشَقَقْتُمْ أَنْ تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَثَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

تفسير:

قال البيضاوي ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي الكاملون في الإيمان ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ من صميم قلوبهم ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ كالجمعة والأعياد والحروب والمشاورة في الأمور ﴿لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ يستأذنوا رسول الله فيأذن لهم و اعتبره في كمال الإيمان لأنه كالمصدق لصحته والمميز للمخلص فيه والمنافق^(١) فإن

١٧
١٧

ديدنه^(١) التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلسه بغير إذنه ولذلك أعاده مؤكدا على أسلوب أبلغ فقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنْ عَفَا عَنْهُمْ فَاعْفَ وَ إِنْ لَمْ يَنْسَئْ مِنْهُمْ فَأَعِذْ لَهُمْ لِلْأَمْرِ إِلَى رَأْيِ الرَّسُولِ ﷺ واستدل به على أن بعض الأحكام مفوضة إلى رأيه ومن منع ذلك قيد المشية بأن تكون تابعة لعلمه بصدقه وكان المعنى فأذن لمن علمت أن له عذرا ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمْ اللَّهُ﴾ بعد الإذن فإن الاستئذان ولو لعذر قصور لأنه تقديم لأمر الدنيا على أمر الدين ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لفرطت العباد ﴿وَرَحِيمٌ﴾ بالتيسير عليهم ﴿لَا تَجْعَلُوا دَعَاءَ الرَّسُولِ كَدَعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ لا تقيسوا دعاءه إياكم على دعاء بعضهم بعضا في جواز الإعراض والسهلة في الإجابة والرجوع بغير إذن فإن المبادرة إلى إجابته واجبة والمراجعة بغير إذنه محرمة وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضهم بعضا باسمه ورفع الصوت والنداء وراء الحجرات^(٢) ولكن بقلبه العظيم مثل يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت أو لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضهم على بعض فلا تتألبوا بسخطه فإنه مستجاب^(٣) أو لا تجعلوا دعاءه لله كدعاء صغيركم كبيركم بحبيبه مرة ويرده أخرى فإن دعاءه موجب^(٤) ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْئُونَ مِنْكُمْ﴾ يتسللون قليلا قليلا من الجماعة ونظير تسلل تدرج^(٥) ﴿لَوْلَا ذَاكَ مَلَاوِذَةٌ بَأْنَ يَسْتَرُ بَعْضُهُمْ بَعْضٌ حَتَّى يَخْرُجَ أَوْ يَلْزَمَ بَعْضٌ يَوْذَنَ لَهُ فَيَنْطَلِقَ مَعَهُ كَأَنَّهُ تَابِعَةٌ وَانْتَصَابُهُ عَلَى الْحَالِ وَقَلْبُ جَذَرِ الَّذِينَ يَخْلُقُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ بترك مقتضاه ويذهبون سمتا على خلاف سمتة وعن تضمينه معنى الإعراض أو يصدون عن أمره دون المؤمنين من خالفه عن الأمر إذا صد عنه دونه وحذف المفعول لأن المقصود بيان المخالف عنه والضمير لله فإن الأمر له حقيقة أو للرسول فإنه المقصود بالذكر ﴿أَنْ تُصَيِّبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ محنة في الدنيا ﴿أَوْ يُصَيِّبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة^(٦).

وقال في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِذَا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ أي إلا وقت أن يؤذن لكم أو إلا مأذونا لكم ﴿إِلَى طَعَامٍ﴾ متعلق بيؤذن لأنه متضمن معنى يدعى للإشعار بأنه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وإن أذن كما أشعر به قوله ﴿غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنَاءٍ﴾ غير منتظرين وقته أو إدراكه حال^(٧) من فاعل لا تدخلوا أو المجرور في لكم وقرئ بالجر صفة طعام ﴿وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَرُوا﴾ تفرقوا ولا تمكثوا والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله ﷺ فيدخلون ويقعدون منتظرين لإدراكه مخصوصة بهم وبأمتهم وإلا لما جاز لأحد أن يدخل بيوته بالإذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لهم ﴿وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ بعضكم بعضا أو لحديث أهل البيت بالتسمع له ﴿إِنْ ذُكِّرْتُمْ﴾ اللبث ﴿كَأَن يُؤْذَى النَّبِيُّ﴾ لتضييق المنزل عليه وعلى أهله واشتغاله في ما لا يعنيه^(٨) ﴿فَسَتَحْبِي مِنْكُمْ﴾ من إخراجكم بقوله ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْبِي مِنَ الْحَقِّ﴾ يعني أن إخراجكم حق فينبغي أن لا يترك حياء كما لم يتركه الله ترك الحيي فأمركم بالخروج ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا﴾ شيئا ينتفع به ﴿فَسْأَلُوهُنَّ﴾ المتاع ﴿مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ ستر ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ من الخواطر الشيطانية^(٩) ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ﴾ وما صح لكم أن ﴿تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ أن تفعلوا ما يكرهه ﴿وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زَوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ من بعد وفاته أو فراقه ﴿إِنْ ذُكِّرْتُمْ﴾ يعني إيداعه ونكاح نسائه ﴿كَأَن عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ ذنبا عظيما ﴿إِنْ بُدُوا شَيْئًا﴾ لنكاحهن على ألسنتكم ﴿أَوْ تَخْفَوْهُ﴾ في صدوركم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ فيعلم ذلك فيجازيكم به ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ﴾ استئناف^(١٠) لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روي أنه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب يا رسول الله أو نكلمهن أيضا من وراء حجاب فنزلت وإنا لم يذكر العم والخال لأنهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم أبا^(١١) أو لأنه كره ترك الاحتجاب منهما مخافة أن يصفها

(١) الدين: الذأب والعادة. لسان العرب ٤: ٢١٣.

(٢) في المصدر: فإنه موجب.

(٣) في المصدر: تدرج وتدخل.

(٤) في المصدر: إدراكه وهو حال.

(٥) في المصدر: من الخواطر الشيطانية.

(٦) في المصدر: سمي العم أبا في قوله (واله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق).

(٧) في المصدر: دفع الصوت به والنداء من وراء الحجرات.

(٨) في المصدر: دعاءه مستجاب.

(٩) تفسير البيضاوي ٣: ٢١٢ - ٢١٣ بفارق يسير.

(١٠) في المصدر: وإشغاله بما لا يعنيه.

(١١) في المصدر: استثناء.

لأبنائهما ﴿وَلَا نَسْأَلُهُنَّ﴾ ولا نساء المؤمنين^(١) ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ من العبيد والإماء وقيل من الإماء خاصة ﴿وَوَاتَّقِينَ اللَّهَ﴾ فيما أمرتن به ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ لا تخفى عليه خافية^(٢).

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ قال الطبرسي رحمه الله معناه أن الله يصلي على النبي ويشتي عليه بالثناء الجميل ويجهله بأعظم التمجيل وملائكته يصلون عليه ويثنون عليه بأحسن الثناء ويدعون له بأزكى الدعاء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ قال أبو حمزة الثمالي حدثني السدي وحيد بن سعد الأنصاري وبريد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال لما نزلت هذه الآية قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه كيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

و عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية فقلت كيف صلاة الله على رسوله فقال يا أبا محمد تزكيتة له في السماوات العلى فقلت قد عرفت صلاتنا عليه فكيف التسليم فقال هو التسليم له في الأمور. فعلى هذا يكون معنى قوله ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ انقادوا لأمره وابدلوا الجهد في طاعته وجميع ما يأمركم به و قيل معناه سلموا عليه بالدعاء أي قولوا السلام عليك يا رسول الله.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ قيل هم المنافقون والكافرون والذين وصفوا الله بما لا يليق به وكذبوا رسله وكذبوا عليه وإن الله عز وجل لا يلحقه أذى ولكن لما كانت مخالفة الأمر فيما بيننا تسمى إيذاء خوطبنا بما نتعارفه وقيل معناه يؤذون رسول الله فقدم ذكر الله على وجه التعظيم إذ جعل أذى رسوله أذى له تشريفاً له وتكريماً ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ أي يبعدهم الله من رحمته ويحل بهم وبال تقمته بجرمان زيادات الهدى في الدنيا والخلود في النار في الآخرة ﴿وَوَعَدَ لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابًا مُهِينًا﴾ أي مذلاً^(٣) ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾ أي لا تؤذوا محمداً كما أذى بنو إسرائيل موسى عليه السلام^(٤).

أقول: قد مضى إيذاؤهم موسى عليه السلام في كتاب النبوة.

وقال رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَتَعَزَّوْهُ﴾ أي تنصروه بالسيف واللسان والهاء تعود إلى النبي صلى الله عليه وآله ﴿وَتُوقَرَّوْهُ﴾ أي تعظموه وتجلوه ﴿وَتَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ أي تصلوا لله بالغدوة والعشي وكثير من القراء اختاروا الوقف على ﴿وَتُوقَرَّوْهُ﴾ لاختلاف الضمير فيه وفيما بعده وقيل ﴿وَتَعَزَّوْهُ﴾ أي وتنصروا الله ﴿وَتُوقَرَّوْهُ﴾ أي وتعظموه وتطيعوه فتكون الكنايات متفقة^(٥).

وقال رحمه الله في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا﴾ نزلت في وفد تميم وهم عطاردة بن حاجب بن زرارة في أشراف من بني تميم منهم الأقرع بن حابس والزريقان بن بدر وعمرو بن الأهتم وقيس بن عاصم في وفد عظيم فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وآله من وراء الحجرات أن اخرج إلينا يا محمد فأذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج إليهم فقالوا جئناك لنفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا قال أذنت فقام عطاردة بن حاجب وقال: الحمد لله الذي جعلنا ملوكا الذي له الفضل علينا والذي وهب لنا أموالا عظما نفعل بها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثر عدداً وعدة فمن مثلنا في الناس فمن فاخرنا فليعد مثل ما عددنا ولو شئنا لأخترنا من الكلام ولكننا نستحي من الإكثار.

ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لثابت بن قيس بن شماس قم فأجبه فقام فقال: الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض خلقة وقضى فيه أمره^(٦) وسع كرسيه علمه ولم يكن شيء قط إلا من فضله ثم كان من فضله أن جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا أكرمه نسباً وأصدقه حديثاً وأفضله حسباً^(٧) فأنزل عليه كتاباً واشتمه على خلقه فكان خيرة الله على العالمين ثم دعا الناس إلى الإيمان بالله فأمن به المهاجرون

(١) في المصدر: يعني نساء المؤمنين.

(٢) تفسير البيضاوي ٣: ٣٩١ - ٣٩٢ بفارق يسير غير ما ذكرنا.

(٤) مجمع البيان ٤: ٥٨٣. بأدنى فارق.

(٦) في المصدر: قضى فيه أمره.

(٥) مجمع البيان ٥: ١٧١.

(٧) في المصدر: أكرمهم نسباً وأصدقهم حديثاً وأفضلهم حسباً.

من قومه و ذوي رحمه أكرم الناس أحسابا و أحسنهم وجوها فكان أول الخلق إجابة و استجاب لله حين دعاه رسول الله ﷺ فنحن أنصار رسول الله و رده و نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن آمن بالله و رسوله منع ماله و دمه و من نكث جاهدناه في الله أبدا و كان قتله علينا سيرا أقول هذا و أستغفر الله للمؤمنين و المؤمنات و السلام عليهم.

ثم قام الزبرقان بن بدر ينشد و أجابه حسان بن ثابت فلما فرغ حسان من قوله قال الأقرع إن هذا الرجل خطيبه أخطب من خطيبنا و شاعره أشعر من شاعرنا و أصواتهم أعلى من أصواتنا فلما فرغوا أجازهم رسول الله ﷺ فأحسن جوازهم و أسلموا عن ابن إسحاق و قيل إنهم ناس من بني العنبر كان النبي ﷺ أصاب من ذرايعهم فأقبلوا في فدايتهم فقدموا المدينة و دخلوا المسجد و عجلوا أن يخرج إليهم النبي فجعلا يقولون يا محمد اخرج إلينا عن أبي حمزة الشمالي عن عكرمة عن ابن عباس.

﴿يَنْبِئُ بَدَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ بين اليمين عبارة عن الأمام و معناه لا تقطعوا أمرا دون الله و رسوله و لا تعجلوا به و قدم هاهنا بمعنى تقدم و هو لازم و قيل معناه لا تمكنوا أحدا يمشي أمام رسول الله ﷺ بل كونوا تبعاً له و أخروا أقوالكم و أفعالكم عن قوله و فعله و قال الحسن نزل في قوم ذهبوا الأضحية قبل العيد فأمرهم رسول الله ﷺ بالإعادة و قال ابن عباس نهوا أن يتكلموا قبل كلامه أي إذا كنتم جالسين في مجلس رسول الله ﷺ فستل عن مسألة فلا تسبقوه بالجواب حتى يجيب النبي ﷺ أولا و قيل معناه لا تسبقوه بقول و لا فعل حتى يأمركم به و الأولى حمل الآية على الجميع ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ لأن فيه أحد شيئين إما نوع استخفاف به فهو الكفر و إما سوء الأدب فهو خلاف التعظيم المأمور به ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾ أي غصوا أصواتكم عند مخاطبتكم إياه و في مجلسه فإنه ليس مثلكم إذ يجب تعظيمه و توقيره من كل وجه و قيل معناه لا تقولوا له يا محمد كما يخاطب بعضكم بعضاً بل خاطبوه بالتعظيم و التبجيل و قولوا يا رسول الله ﴿أَنْ تَخْطُبَ أَعْمَالُكُمْ﴾ أي كراهة أن تحبط أو تلتا تحبط ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ أنكم أحبطتم أفعالكم بجهر صوتكم على صوته و ترك تعظيمه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ أي يخفون أصواتهم في مجلسه إجلالاً له ﴿وَأُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ أي اختبرها فأخلصها للتقوى و قيل معناه أنه علم خلوص نياتهم و قيل معناه عاملهم معاملة المختبر بما تعيدهم به من هذه العبادة فخلصوا على الاختيار كما يخلص جيد الذهب بالنار ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ من الله لذنوبهم ﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ على طاعتهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ ينادونك من وراء الحُجُرَاتِ﴾ و هم الحفاة من بني تميم لم يعلموا في أي حجرة هو فكانوا يطوفون على الحجرات و ينادونه ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ إذ لم يعرفوا مقدار النبي ﷺ و لا ما استحقه من التوقير فهم بمنزلة البهائم ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ من أن ينادوك من وراء الحجرات (١).

قوله تعالى ﴿مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ قال البيضاوي ما يقع من تناجي ثلاثة و يجوز أن يقدر مضاف أو يأول نجوى بمتناجين و يجعل ثلاثة صفة لها ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ إلا أن الله يجعلهم أربعة من حيث إنه يشاركهم في الاطلاع عليها ﴿وَلَا خَمْسَةٍ﴾ و لا نجوى خمسة ﴿إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ و تخصيص العددين إما لخصوص الواقعة فإن الآية نزلت في تناجي المنافقين أو لأن الله وتر يجب الوتر و الثلاثة أول الأوتار أو لأن التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين و ثالث يتوسط بينهما ﴿وَلَا أَذْنَى مِنْ ذَلِكَ﴾ و لا أقل مما ذكر كالواحد و الاثنين ﴿وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ يعلم ما يجري بينهم ﴿أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ فإن علمه بالآشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف الأمكنة ﴿ثُمَّ يَنْتَبِهُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ تفضيحا لهم و تقريراً لما يستحقونه من الجزاء (٢).

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ نَهَوْا عَنِ النَّجْوَى﴾ نزلت في اليهود و المنافقين إنهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين و ينظرون إلى المؤمنين و يتغامزون بأعينهم فإذا رأى المؤمنون نجواهم قالوا ما نراهم إلا و قد بلغهم عن أقربائنا و إخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل أو مصيبة أو هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم و يحزنهم فلما طال ذلك شكوا إلى رسول الله ﷺ فأمرهم أن لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك و عادوا إلى مناجاتهم فنزلت الآية ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ في مخالفة الرسول و هو قوله ﴿وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ و ذلك أنه نهاهم عن النجوى فعصوه أو يوصي بعضهم بعضاً بترك أمر الرسول و المعصية له ﴿وَإِذَا جَاؤُكَ خَبْرٌ بِمَا لَمْ

يُحَكِّكُ بِهِ اللَّهُ» وذلك أن اليهود كانوا يأتون النبي ﷺ فيقولون السام عليك و السام الموت و هم يوهومونه أنهم يقولون السلام عليك و كان النبي ﷺ يرد على من قال ذلك و يقول و عليك ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ أي يقول بعضهم لبعض ﴿لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ أي لو كان هذا نبيا فلهذا يعذبنا الله و لا يستجيب له فينا قوله عليكم^(١) ﴿حَسْبُكُمْ﴾ أي كافيهم ﴿جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا﴾ يوم القيامة و يحترقون فيها ﴿فَبُئْسَ النَّصِيرُ﴾ أي فبئس المرجع و المال جهنم ﴿وَتَتَجَاوَزُ بِالرِّيحِ وَالْقَوَى﴾ أي بأفعال الخير و الطاعة و اتقاء معاصي الله ﴿إِنَّمَا التَّجْوِي مِنْ الشَّيْطَانِ﴾ يعني نجوى المنافقين و الكفار ﴿لِيُخْزِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بتوهمهم أنها في نكبة أصابتهم ﴿وَلَيْسَ﴾ الشيطان أو التناجي ﴿بِضَارٍّ﴾ أي المؤمنين^(٢) ﴿شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي يعلم الله و قيل بأمر الله لأن سببه بأمره و هو الجهاد^(٣).

﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَسَبَّحُوا﴾ قال قتادة كانوا يتنافسون في مجلس رسول الله ﷺ فإذا رأوا من جاءهم مقبلا ضنوا^(٤) بمجالسهم عند رسول الله فأمرهم الله أن يفسح بعضهم لبعض و قال مقاتلان^(٥) كان رسول الله ﷺ في الصفقة و في المكان ضيق و ذلك يوم الجمعة و كان رسول الله يكرم أهل بدر من المهاجرين و الأنصار فجاء أناس من أهل بدر و فيهم ثابت بن قيس بن شماس و قد سبقوا في المجلس فقاموا حيال النبي ﷺ فقالوا السلام عليك أيها النبي و رحمة الله و بركاته فرد عليهم النبي ﷺ ثم سلموا على القوم بعد ذلك فردوا عليهم فقاموا على أرجلهم ينظرون إلى القوم^(٦) فلم يفسحوا لهم فشق ذلك على النبي ﷺ فقال لمن حوله من المهاجرين و الأنصار من غير أهل بدر قم يا فلان قم يا فلان بقدر النفر الذين كانوا بين يديه من أهل بدر فشق ذلك على من أقيم من مجلسه و عرف الكراهية في وجوههم و قال المناقون للمسلمين ألسنتم تزعمون أن صاحبكم يعدل بين الناس فو الله ما عدل على هؤلاء إن قوما أخذوا مجالسهم و أحبوا القرب من نبيهم فأقامهم و أجلس من أبطأ عنه مقامهم فنزلت الآية.

و التفسح التوسع في المجالس هو مجلس النبي ﷺ و قيل مجالس الذكر كلها ﴿فَأَفْسَحُوا لَِلَّهِ لَكُمْ﴾ أي فتوسعوا يوسع الله مجالسكم في الجنة ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا﴾ ارتفعوا و قوموا و وسعوا على إخوانكم ﴿فَانشُرُوا﴾ أي فافعلوا ذلك و قيل معناه و إذا قيل لكم انفضوا إلى الصلاة و الجهاد و عمل الخير ﴿فَانشُرُوا﴾ و لا تقصروا و إذا قيل لكم ارتفعوا في المجلس و توسعوا للداخل فافعلوا أو إذا نودي للصلاة فانفضوا و قيل وردت في قوم كانوا يطلبون^(٧) المكث عنده ﷺ فيكون كل واحد منهم يجب أن يكون آخر خارج فأمرهم الله أن يقوموا إذا قيل لهم انشروا ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِثْقَلُ ذَرَّةٍ﴾ قال ابن عباس يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يوتوا العلم درجات و قيل معناه لكي يرفع الله الذين آمنوا منكم بطاعتهم لرسول الله درجة و الذين أوتوا العلم بفضل علمهم و سابتهم درجات في الجنة و قيل درجات في مجلس رسول الله ﷺ فأمره الله سبحانه أن يقرب العلماء من نفسه فوق المؤمنين الذين لا يعلمون ليتبين^(٨) فضل العلماء على غيرهم ﴿إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾ أي إذا ساررتهم الرسول قدموا قبل أن تساروه صدقة و أراد بذلك تعظيم النبي ﷺ و أن يكون ذلك سببا لأن يتصدقوا فيؤجروا و تخفيفا عنه ﷺ.

قال المفسرون فلما نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا ضن كثير من الناس فكفوا عن المسألة فلم ينجاه أحد إلا علي بن أبي طالب ﷺ قال مجاهد و ما كان إلا ساعة و قال مقاتل كان ذلك ليال عسرا ثم نسخت بما بعدها و كانت الصدقة مفوضة إليهم غير مقدرة^(٩).

و قال البيضاوي عن علي ﷺ إن في كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيري كان لي دينار فصرفته فكتبت إذا ناجيته تصدقت بدرهم ﴿وَذَلِكَ﴾ أي التصديق ﴿حَبِيرٌ لَكُمْ وَأَظْهَرُ﴾ أي أنفسكم من الرية و حب المال و هو يشعر بالندية لكن قوله ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي لمن لم يجد حيث رخص لنفي المناجاة^(١٠) بلا تصديق أدل على الوجوب

(١) في المصدر: و عليك يعني السام و هو الموت. فقال سبحانه (حبسهم).

(٢) مجمع البيان ٥: ٣٧٥ - ٣٧٧.

(٣) خلا المصدر من عبارة: «أي المؤمنين».

(٤) ضنوا: بخلوا. «لسان العرب ٩٤: ٩٤».

(٥) أي مقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمان.

(٦) في المصدر: يطلون.

(٧) مجمع البيان ٥: ٣٧٨ - ٣٨٠.

(٨) في نسخة: وكذا في المصدر: ليبين.

(٩) في المصدر: يجده حيث رخص له في المناجاة.

﴿أَتَشْفِقُكُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ أخفتم الفقر من تقديم الصدقة أو أخفتم التقدير لما يعدمكم الشيطان عليه من الفقر ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَنَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ بأن رخص لكم أن لا تفعلوه وفيه إشعار بأن إشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منهم مما قام مقام توبتهم و إذ على بابها وقيل بمعنى إذا أو إن^(١).

١-فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إلى قوله ﴿حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ فإنها نزلت في قوم كانوا إذا جمعهم رسول الله ﷺ لأمر من الأمور في بعث يبعثه أو حرب قد حضرت يتفرون بغير إذنه فنهاهم الله عز وجل عن ذلك وقوله ﴿فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِيُخْبِئُوا سَائِبَهُمْ﴾ قال نزلت في حنظلة بن أبي عامر^(٢) وذلك أنه تزوج في الليلة التي كان في صبحها^(٣) حرب أحد فاستأذن رسول الله ﷺ أن يقيم عند أهله فأنزل الله هذه الآية فأقام عند أهله ثم أصبح وهو جنب فحضر القتال فاستشهد^(٤) فقال رسول الله ﷺ رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن في صحاف^(٥) فضة بين السماء والأرض فكان يسمى غسيل الملائكة قوله ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ قال لا تدعوا رسول الله كما يدعو بعضكم بعضا ثم قال ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ يعني بلية ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال القتل وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ يقول لا تقولوا يا محمد ولا يا أبا القاسم ولكن قولوا يا نبي الله و يا رسول الله قال الله ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ أي يعصون أمره^(٦).

٢-فس: [تفسير القمي] قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرِ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ فإنه لما تزوج رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش وكان يحبها فأولم ودعا أصحابه وكان أصحابه إذا أكلوا كانوا يحبون أن يتحدثوا عند رسول الله ﷺ وكان يحب أن يخلو مع زينب فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ وذلك أنهم كانوا يدخلون بلا إذن فقال عز وجل ﴿إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ إلى قوله ﴿مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾.

قوله ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ الآية فإنه كان سبب نزولها أنه لما أنزل الله ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ و حرم الله نساء النبي على المسلمين غضب طلحة فقال يحرم محمد علينا نساءه و يتزوج هو بنسائنا لئن أمات الله محمدا^(٨) لتركض بين خلاخيل نسانه كما ركض بين خلاخيل نساننا^(٩) فأنزل الله ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ إلى قوله ﴿كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ثم رخص لقوم معروفين الدخول عليهن^(١٠) بغير إذن فقال ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ﴾ إلى قوله ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ثم ذكر ما فضل الله نبيه فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ إلى قوله ﴿تَسْلِيمًا﴾ قال ﷺ صلوات الله عليه تركبة له و ثناء عليه و صلوات الملائكة مدحهم له و صلاة الناس دعاؤهم له و التصديق و الإقرار بفضله وقوله ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ يعني سلموا له بالولاية و بما جاء به قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ قال نزلت فيمن غضب أمير المؤمنين عليه السلام حقه و أخذ حق فاطمة عليها السلام و آذاها و قد قال النبي ﷺ من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي و من آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي و من آذاها فقد آذاني و من آذاني فقد آذى الله و هو قول الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية^(١١).

٣-فس: [تفسير القمي] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا﴾ الآية نزلت في وفد تميم كانوا إذا قدموا على رسول الله ﷺ وقفوا على باب حجرته فنادوا يا محمد اخرج إلينا و كانوا إذا خرج رسول الله ﷺ تقدموه في المشي و كانوا إذا كلموه رفعوا أصواتهم فوق صوته و يقولون يا محمد يا محمد ما تقول في كذا و كذا كما يكلمون بعضهم

(٢) في المصدر: حنظلة بن أبي عياش.

(٤) في نسخة المصدر: واستشهد.

(٦) تفسير القمي ٢: ٨٥ - ٨٦.

(٨) في المصدر: لئن أمات الله محمداً لنفعلن كذا وكذا.

(١٠) في المصدر: الدخول عليهم.

(١١) تفسير البيضاوي ٤: ٢٥٦.

(٣) في نسخة المصدر: صبيحتها.

(٥) في المصدر: في صحائف.

(٧) في نسخة: لما أن تزوج.

(٩) سقط من المصدر قوله: ركض بين خلاخيل نساءنا.

(١١) تفسير القمي ٢: ١٧٠ - ١٧١.

بعضاً فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ﴾ بنو تميم^(١).

٤-فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَهُوَاعِنُ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا هُتُوا عَنْهُ﴾ قال كان أصحاب رسول الله ﷺ يأتونه^(٢) فيسألونه أن يسأل الله لهم وكانوا يسألون ما لا يحل لهم فأنزل الله ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَغُضُوبِ الْمَاءِ إِذَا تَوَدَّعُوا﴾ وقالهم له إذا أتوه أنعم صباحاً وأنعم مساءً وهي تحية أهل الجاهلية فأنزل الله ﴿وَإِذَا جَاؤُكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ فقال لهم رسول الله ﷺ قد أبدلنا الله بخير من ذلك تحية أهل الجنة السلام عليكم.

قوله: ﴿فَافْسَحُوا لِكَلِمَةٍ﴾ قال كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقوم له الناس فنهاهم الله أن يقوموا له فقال ﴿فَافْسَحُوا﴾ أي وسعوا له في المجلس ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا﴾ يعني إذا قال قوموا فقوموا.

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾ قال إذا سألت رسول الله ﷺ حاجة فتصدقوا بين يدي حاجتكم ليكون أقصى لحوائجكم فلم يفعل ذلك أحد إلا أمير المؤمنين عليه السلام فإنه تصدق بدينار وناجى رسول الله ﷺ بعشر نجات^(٤).

٥-فس: [تفسير القمي] أحمد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن صفوان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال سأله عن قول الله تعالى ﴿وَإِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾ قال قدم علي بن أبي طالب عليه السلام بين يدي نجواه صدقة ثم نسخها قوله^(٦) ﴿وَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾^(٧).

٦-فس: [تفسير القمي] عبد الرحمن بن محمد الحسني عن الحسين بن سعيد عن محمد بن مروان عن عبيد بن خنيس عن صباح عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد قال قال علي عليه السلام إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي آية النجوى إنه كان لي دينار^(٨) فبعته بعشرة دراهم فجعلت أقدم بين يدي كل نجوة^(٩) أناجيها النبي ﷺ درهما قال فنسخها^(١٠) ﴿وَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ إلى قوله ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(١١).

٧-فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبي بكر الحضرمي وبكر بن أبي بكر عن سليمان بن خالد قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ قال الثاني قوله ﴿مِمَّا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ قال فلان و فلان و أبو فلان^(١٢) أمينهم حين اجتمعوا ودخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتاباً إن مات محمد أن لا يرجع الأمر فيهم أبداً^(١٣).

٨-كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن سليمان بن سماعة عن عمه عاصم الكوزي عن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي قال من ولد له أربعة أولاد لم يسم أحدهم باسمي فقد جفاني^(١٤).

٩-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن أبي هارون مولى آل جعدة قال كنت جليسا لأبي عبد الله عليه السلام بالمدينة ففقدني أياماً ثم إنني جئت إليه فقال لي لم أرك منذ أيام يا أبا هارون فقلت ولد لي غلام فقال بارك الله لك فيه فما سميتك قلت سميتك محمداً فأقبل بخذه نحو الأرض وهو يقول محمد محمد محمد حتى كاد يلقى خذه بالأرض ثم قال بنفسه وبولدي وبأمي^(١٥) وبأبوي وبأهل الأرض كلهم جميعاً الفداء لرسول الله ﷺ لا تسبه ولا تضربه ولا تسي إليه واعلم أنه ليس في الأرض دار فيها اسم محمد إلا وهي تقدس كل

(١) تفسير القمي ٢: ٢٩٣.

(٢) في المصدر: كان أصحاب رسول الله ﷺ يأتون رسول الله ﷺ.

(٣) في المصدر: تفسحوا.

(٤) تفسير القمي ٢: ٣٣٤ - ٣٣٦.

(٥) في المصدر: عن أبي عبد الله عليه السلام.

(٦) تفسير القمي ٢: ٣٣٦ - ٣٣٧.

(٧) في المصدر: ولا يعمل بها أحد وهي آية النجوى كان عندي دينار.

(٨) في نسخة والمصدر: بين يدي كل نجوى.

(٩) في نسخة والمصدر: بين يدي كل نجوى.

(١٠) في المصدر: إلا هو رابعهم فلان وفلان وابن فلان.

(١١) تفسير القمي ٢: ٣٣٦.

(١٢) في المصدر: بنفسه وبولدي وبأهلي.

(١٣) الكافي ٦: ١٩ ح ٦.

١٠- [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن صفوان قال كنت عند الرضا عليه السلام فعطس فقلت له صلى الله عليك ثم عطس فقلت صلى الله عليك ثم عطس فقلت صلى الله عليك وقلت له جعلت فداك إذا عطس مثلك تقول له كما يقول بعضنا لبعض يرحمك الله أو كما تقول قال نعم أليس تقول صلى الله على محمد وآل محمد قلت بلى قال ارحم محمدا وآل محمد قال بلى وقد صلى عليه (٢) ورحمه وإنما صلواتنا عليه رحمة لنا وقربة (٣).

١١- [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن إسماعيل بن مهرا عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه وحسين بن أبي العلاء عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله فأكثروا الصلاة عليه فإنه من صلى على النبي صلى الله عليه وآله صلاة واحدة صلى الله عليه ألف صلاة في ألف صف من الملائكة ولم يبق شيء مما خلقه الله إلا صلى على العبد لصلاة الله عليه وصلاة ملائكته فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور قد برى الله منه ورسوله وأهل بيته (٤).

١٢- [الكافي] أبو علي الأشعري عن الحسن بن علي (٥) عن عبيس بن هشام عن ثابت عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من ذكرت عنده نفسي أن يصلي علي خطأ الله به طريق الجنة (٦).

١٣- [الكافي] محمد بن الحسن وعلي بن محمد عن سهل عن محمد بن سليمان عن هارون بن الجهم عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل في ذكر وفاة الحسن بن علي صلوات الله عليهما قال فلما أن صلى عليه حمل فأدخل المسجد فلما أوقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بلغ عائشة الخير وقيل لها إنهم قد أقبلوا بالحسن بن علي ليفد مع رسول الله صلى الله عليه وآله فخرجت مبادرة على بغل بسرجه فكانت أول امرأة ركبت في الإسلام سرجا فوفقت فقالت نحو (٧) إنكم عن بيتي فإنه لا يدفن فيه شيء ولا يهتك على رسول الله صلى الله عليه وآله حجابها فقال لها الحسين بن علي عليه السلام قديما هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأدخلت بيته من لا يحب رسول الله صلى الله عليه وآله قربه وإن الله سائلك عن ذلك يا عائشة إن أخي أمرني أن أقربه من أبيه رسول الله صلى الله عليه وآله ليحدث به عهدا واعلمي أن أخي أعلم الناس بالله ورسوله وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول الله صلى الله عليه وآله ستره لأن الله تبارك وتعالى يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ وقد أدخلت أنت بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الرجال بغير إذنه وقد قال الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ ولعمري لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند أذن رسول الله المعاول وقال الله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ولعمري لقد أدخل أبوك وفاروقه على رسول الله صلى الله عليه وآله بقرعتهما منه الأذى وما رعيما حقه ما أمرهما الله به على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله حرم من المؤمنين أمواتا ما حرم منهم أحياء وتالله يا عائشة لو كان هذا الذي كرهت من دفن الحسن عليه السلام عند أبيه صلوات الله عليهما جائزا فيما بيننا وبين الله لعلمت أنه سيدفن وإن رغم معطسك (٩).

أقول: سيأتي أخبار الصلاة عليه صلى الله عليه وآله في كتاب الدعاء وآداب الزيارة في كتاب المزار وعدم الإشراف على قبره صلى الله عليه وآله وسائر الآداب في سائر أبواب الكتاب لا سيما في أحوال زوجاته صلى الله عليه وآله.

١٤- وقال القاضي في الشفاء (١٠) في ذكر عادة الصحابة في توقيده صلى الله عليه وآله قال روى أسامة بن شريك أتيت النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه حوله كأنما على رءوسهم الطير.

وقال عروة بن مسعود حين وجهته قریش عام القضية إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ورأى من تعظيم أصحابه له وأنه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتلون عليه ولا يصبق بصاقا ولا يتنخم نخامة إلا تلقوها بأفهم فدلکوا بها

(١) الكافي ٦: ٣٩ ح ٢.

(٢) الكافي ٢: ٤٦٣ - ٤٦٤ ح ٤.

(٣) الكافي ٢: ٤٩٢ ح ٦.

(٤) المصدر: عن الحسين بن علي والصحيح ما في المتن.

(٥) الكافي ٢: ٤٩٥ ح ٢٠.

(٦) في المصدر: فوفقت وقالت: نحرًا... ونحو الشيء: أزاله وباعده. لسان العرب ١٤: ٧٨.

(٧) كذا في النسخ والمصدر، والكلام ليس في مقام التلطف بنص الآية كما هو ظاهر.

(٨) الكافي ٢: ٣٠٢ - ٣٠٣ ح ٣.

(٩) بل في شرح الشفاء.

وجوههم وأجسادهم ولا تسقط منه شعرة إلا ابتدروها وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر إليه تعظيماً له فلما رجع إلى قریش قال يا معشر قریش إني أتيت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه وإني والله ما رأيت ملكاً في قوم قط مثل محمد في أصحابه.

وعن أنس لقد رأيت رسول الله ﷺ والحلاق يحلقه وأطاف به أصحابه فما يريدون أن يقع شعره إلا في يد رجل.

وفي حديث قيلة فلما رأيت رسول الله ﷺ جالسا القرفصاء^(١) أرعدت من الفرق هيبة له وتعظيماً.

وفي حديث المغيرة كان أصحاب رسول الله ﷺ يقرعون بابه بالأظافر.

وقال البراء بن عازب لقد كنت أريد أن أسأل رسول الله ﷺ عن الأمر فأؤخره سنين من هيبته ثم قال واعلم أن حرمة النبي بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره ﷺ وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم أهل بيته وصحابته.

وعن ابن حميد قال ناظر أبو جعفر المنصور مالكا في مسجد رسول الله ﷺ فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله عز وجل أدب قوما فقال ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الآية ومدح قوما فقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ﴾ الآية وذم قوما فقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ وإن حرمة ميتا كحرمة حيا.

وقال مصعب بن عبد الله قال مالك ولقد كنت أرى جعفر بن محمد ﷺ وكان كثير الدعابة والتيسم فإذا ذكر عنده النبي ﷺ اصفر وما رأيت يحدث عن رسول الله ﷺ إلا على طهارة وقد كنت أختلف إليه^(٢) زمانا فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال إما مصليا وإما صامتا وإما يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل.

١٥-ن: عيون أخبار الرضا عليه السلام | بالإسناد إلى دارم عن الرضا عليه السلام قال سمعت أبي يحدث عن أبيه عن جده ﷺ عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله ﷺ في قبة من آدم وقد رأيت بلالا الجشي وقد خرج من عنده ومعه فضل وضوء رسول الله ﷺ فابتدره الناس فمن أصاب منه شيئا تمسح به وجهه ومن لم يصب منه شيئا أخذ من يدي صاحبه فمسح به وجهه وكذلك فعل بفضل وضوء أمير المؤمنين ﷺ^(٣).

١٦-طب: طب الأئمة عليه السلام | محمد بن الحسين عن فضالة عن إسماعيل عن أبي عبد الله عن أبيه ﷺ قال ما اشتكى رسول الله ﷺ وجعا قط إلا كان مغزعه إلى الحمامة.

وقال أبو ظبية جمعت رسول الله ﷺ وأعطاني دينارا وشربت دمه فقال رسول الله ﷺ أشربت قلت نعم قال وما حملك على ذلك قلت أنبرك به قال أخذت أمانا من الأوجاع والأسقام والفقر والفاقة والله ما تمسك النار أبدا^(٤).

باب ١٥ عصمته وتأويل بعض ما يوهم خلاف ذلك

الآيات البقرة: ﴿وَلَمَّا اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بِغَدِّ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

وقال تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾.

(١) جلس القرفصاء: هو أن يجلس على إتيته، ويلزق فخذه ببطنه، ويحتمي بيديه. لسان العرب ١١: ١٢٧.

(٢) في المصدر: أي أتدرد عليه.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٤ ب ٣١ ح ٣١٩.

(٤) طب الأئمة: ٦٥.

آل عمران: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ وَ قَالَ تَعَالَى لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَلَا يُهْزِلُهُمْ ظِلْمُونَ﴾.

النساء: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَ لَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا وَ اسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَ لَا تَجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَلُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَيْمًا﴾.

إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَ رَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَ مَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ مَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَ كَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾.

الأعام: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اشْتَغَلَتْ أَنْ يُنَبِّئَكَ فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلَّمَ فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعْتَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْخَالِجِينَ﴾.

و قال تعالى ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَ الْعَمِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَ مَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَنَّ مِنَ الظَّالِمِينَ وَ كَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾.

الأعراف: ﴿وَإِنَّمَا يَنْتَرِ عَنكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

الأنفال: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَمْرٌ حَتَّى يُخْبَرَ فِي الْأَرْضِ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَ اللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ وَلَوْ لَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

التوبة: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾.

يونس: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ وَ لَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

هود: ﴿فَلَمَّا تَكَ فِي مَرِيَّةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِنَّا لَمَوْفُوهُمُ بِنَصِيهِهِمْ غَيْرَ مُنْقَوِصٍ﴾ إلى قوله ﴿فَاسْتَجِبْ كَمَا أَمَرْتُ وَ مَنْ تَابَ مَعَكَ وَ لَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

الرعد: ﴿وَلَوْ لَبِثْتَ أَرْبَعًا أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا وَاقٍ﴾.

الإسراء: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا﴾.

و قال تعالى ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُفْلِقَ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَذْهُورًا﴾.

و قال سبحانه ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَةً وَإِذَا لَا تَخْذُوكَ خَلِيلًا وَلَوْ لَا أَنْ تَبْنُنَا لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا إِذَا لَا دَفْنَاكَ ضِعْفُ الْحَيَاةِ وَ ضِعْفُ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾.

و قال تعالى ﴿وَلَنْ نُسَبِّحَكَ تَلْذِهِنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾.

الحج: ﴿وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ لِيُجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْفَاسِقَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ آتَوْا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَ إِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

الشعراء: ﴿فَلَمَّا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ﴾.

القصص: ﴿وَ مَا كُنْتَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَمَّا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ وَ لَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ وَ أَدْعُ إِلَى رَبِّكَ وَ لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ لَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.

الأحزاب: ﴿وَ إِذْ يَقُولُ لِذِي نِعْمٍ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَعْمَتْ عَلَيْهِ أَمْسِكَ عَلَيْكَ رُوحُكَ وَ آتَى اللَّهَ وَ تَخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾.

سبأ: ﴿قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ فَأَنَا أَصْلُ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾.
الزمر: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَ لِيَحْبِطَنَّ عَنْكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.
حَمَسَق^(١): ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾.
الزخرف: ﴿وَسُئِلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبُدُونَ﴾.
وقال تعالى ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾.
الجنائية: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ^(٢) إِنَّهُمْ لَنْ يُعْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا

الفتح: ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾.
النجم: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾.
التحریم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَيَّنَ لَكَ تَبَيَّنَ مَرْضَاتُ أَرْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.
عبس: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ أَعْلَهُ يَرْكَبُ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرُ أَمَّا مَنْ اسْتَفْتَنِيَ فَأَنْتَ لَهُ نَصْدَى وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَرْكَبُ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ

تفسير:

قوله ﴿لَنْ أَتَّبِعَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ هذه الشرطية لا تنافي عصمته ﷺ فإنها تصدق مع استحالة المقدم أيضا والغرض منه يأسهم عن أن يتبعهم ﷺ في أهوائهم الباطلة وقطع أطعامهم عن ذلك والتنبيه على سوء حالهم وشدة عذابهم لأن النبي مع غاية قربيه في جنبه تعالى إذا كان حاله على تقدير هذا الفعل كذلك فكيف يكون حال غيره كما ورد أنه نزل القرآن بإياك أعني واسمعي يا جارة.

قوله تعالى ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُفْتَرِينَ﴾ قال البيضاوي أي الشاكين في أنه هل من ريب أو في كتمانهم الحق عالمين به وليس المراد به نهي الرسول ﷺ عن الشك فيه لأنه غير متوقع منه وليس بقصد واختيار بل إما تحقيق الأمر وأنه لا يشك فيه ناظر أو أمر الأمة باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الأبلغ^(٣).

وقال في قوله تعالى ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ اعتراض ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ﴾ عطف على قوله ﴿أَوْ يَكْتُفِيهِمْ﴾ والمعنى أن الله مالك أمرهم فإما يهلكهم أو يكتفهم أو يتوب عليهم إن أسلموا أو يعذبهم إن أصروا وليس لك من أمرهم شيء وإنا أنت عبد مأمور لا نذارهم وجهاهم ويحتمل أن يكون معطوفا على الأمر أو شيء باضمار أن أي ليس لك من أمرهم أو من التوبة عليهم أو من تعذيبهم شيء أو ليس لك من أمرهم شيء أو التوبة عليهم أو تعذيبهم وأن تكون أو بمعنى إلا أن أي ليس لك من أمرهم شيء إلا أن يتوب عليهم ففسر به أو يعذبهم فتشتفي منهم روي أن عتبة بن أبي وقاص شجه يوم أحد وكسر رباغيته فجعل يسبح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت وقيل هم أن يدعو عليهم فنهاء الله لعلمه بأن فيهم من يؤمن ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ قد استحقوا التعذيب بظلمهم انتهى^(٤).

أقول: كون الأمر في الإهلاك والتعذيب وقبول التوبة إلى الله تعالى لا ينافي عصمته ﷺ بوجه وأما الخبران فغير ثابتين ومع ثبوتهما أيضا لا ينافي العصمة لأن الدعاء عليهم لم يكن منهيًا عنه قبل ذلك وإنا أمره تعالى بالكف لنوع من المصلحة وبعد النهي لم يدع عليهم وقد أثبتنا في باب وجوب طاعته ﷺ الأخبار الواردة في تأويل تلك الآية.

قوله تعالى: ﴿يَبْنَازُكَ اللَّهُ﴾ قال الرازي في تفسيره أي بما أعلمك الله وسمي ذلك العلم بالرؤية لأن العلم اليقيني المبرأ عن جهات الرب يكون جاريا مجرى الرؤية في القوة والظهور قال المحققون هذه الآية تدل على أنه ﷺ ما

(١) الشورى.
(٢) كذا في المصحف الشريف، وفي النسخ: لا يوقنون.
(٣) تفسير البيضاوي ١: ١٥٢.
(٤) تفسير البيضاوي ١: ٢٨٧.

كان يحكم إلا بالوحي والنص و اتفق المفسرون على أن أكثر الآيات في طعمة^(١) سرق درعا فلما طلبت الدرع منه رمى واحدا من اليهود بتلك السرقة و لما اشتدت الخصومة بين قومه و بين قوم اليهود جاءوا إلى النبي ﷺ و طلبوا منه أن يعينهم على هذا المقصود و أن يلحق هذه الخيانة باليهودي فهم الرسول ﷺ بذلك فنزلت الآية^(٢).

﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيماً﴾ أي لا تكن لأجل الخائنين مخاصما لمن كان بريئا عن الذنب يعني لا تخاصم اليهود لأجل المنافقين قال الطاعنون في عصمة الأنبياء ﷺ دلت هذه الآية على صدور الذنب من الرسول ﷺ فإنه لو لا أن الرسول ﷺ أراد أن يخاصم لأجل الخائن و يذب عنه لما ورد النهي عنه و الجواب أنه ﷺ كان لم يفعل ذلك و إلا لم يرد النهي^(٣) عنه بل ثبت في الرواية أن قوم طعمة لما التمسوا من الرسول ﷺ أن يذب عن طعمة و أن يلحق السرقة باليهودي توقف و انتظر الوحي فنزلت هذه الآية و كان الغرض من هذا النهي تنبيه النبي ﷺ على أن طعمة كذاب و أن اليهودي بريء عن ذلك الجرم.

فإن قيل الدليل على أن ذلك الجرم قد وقع من النبي ﷺ قوله بعد هذه الآية ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ فلما أمره الله تعالى بالاستغفار دل على سبق الذنب.

فالجواب من وجوه:

الأول: لعله مال طبعه إلى نصره طعمة بسبب أنه كان ظاهرا من المسلمين فأمر بالاستغفار لهذا القدر و حسنات الأبرار سيئات المقربين.

الثاني: أن القوم لما شهدوا على سرقة اليهودي و على براءة طعمة من تلك السرقة و لم يظهر للرسول ﷺ ما يوجب القدح في شهادتهم هم أن يقضي بالسرقة على اليهودي ثم لما أطلعهم الله على كذب هؤلاء الشهود عرف أن ذلك القضاء لو وقع كان خطأ و استغفاره كان بسبب^(٤) أنه هم بذلك الحكم الذي لو وقع لكان خطأ في نفسه و إن كان معذورا عند الله فيه.

الثالث: قوله ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ﴾ يحتمل أن يكون المراد و استغفر الله لأولئك الذين يذبون عن طعمة و يريدون أن يظهرها براءته عن السرقة و المراد بالذين يختانون أنفسهم طعمة و من عاونه من قومه ممن علم كونه سارقا و الاختيان الخيانة و إنما قال ﴿يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ لأن من أقدم على المعصية فقد حرم نفسه الثواب و أوصلها إلى العقاب فكان ذلك منه خيانة مع نفسه ﴿مَنْ كَانَ خَوَانًا أَيْمًا﴾ أي طعمة حيث خان في الدرع و أثم في نسبة اليهودي إلى تلك السرقة^(٥).

قوله تعالى ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ﴾ أي لو لا أن الله خصك بالفضل و هو النبوة و بالرحمة و هي العصمة ﴿لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلُوكَ﴾ أي يلقونك في الحكم الباطل الخطاء ﴿وَمَا يُضْلُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ بسبب تعاونهم على الإثم و العدوان و شهادتهم بالزور و البهتان ﴿وَمَا يَضُرُّوكَ مِنْ شَيْءٍ﴾ فيه وجهان.

أحدهما: ما يضررونك من شيء في المستقبل فوعده تعالى في هذه الآية إدامة العصمة^(٦) لما يريدون من إيقاعه في الباطل.

والثاني: المعنى أنهم و إن سعوا في الثأفك في الباطل فأنت ما وقعت في الباطل لأنك بنيت الأمر على ظاهر الحال و أنت ما أمرت إلا ببناء الأحكام على الظواهر ﴿وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ﴾ فعلى الأول المعنى لما أنزل عليك الكتاب و الحكمة و أمرك بتبليغ الشريعة إلى الخلق فكيف يليق بحكمته أن لا يعصمك عن الوقوع في الشبهات و الضلالات و على الثاني المعنى أنزل عليك الكتاب و الحكمة و أوجب فيهما بناء أحكام الشرع على الظاهر فكيف يضرك بناء الأمر على الظاهر ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَ كَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ فيه وجهان.

الأول: أن يكون المراد ما يتعلق بالدين أي أنزل الله عليك الكتاب و الحكمة و أطلعك على سرائرها^(٧) و أوقفك

(١) في المصدر: طعمة بن الإبريق.

(٢) في المصدر هكذا: والجواب: أن النهي عن الشيء لا يقضي كون المنهي قاعلا للمنهى عنه.

(٣) في المصدر: لو وقع لكان خطأ فكان استغفاره.

(٤) في المصدر: لو وقع لكان خطأ فكان استغفاره.

(٥) في المصدر: أسرارها.

(٦) في المصدر: أسرارها.

(٧) في المصدر: أسرارها.

على حقانتهما مع أنك ما كنت قبل ذلك عالماً بشيء منها فكَذلك يفعل بك في مستأنف أيامك ما لا يقدر أحد من المنافقين على إضلالك وإزلالك.

الثاني: أن يكون المراد وعلمك ما لم تكن تعلم من أخبار الأولين فكَذلك يعلمك من حيل المنافقين وجوه كيديهم ما تقدر على الاحتراز عن وجوه كيديهم ومكرهم^(١) انتهى ملخص كلامه.

وسياتي شرح تلك القصة في باب ما جرى بينه ﷺ وبين المنافقين وأهل الكتاب.

وقال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ أَيُّ عَظْمٍ وَ شَقِ إِعْرَاضُهُمْ عَنْكَ وَ عَنْ الْإِيمَانِ بِمَا جِئْتَ بِهِ ﴾ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَى قَوْلِهِ ﴿بِآيَةٍ﴾ أَي مَفْعُلاً تَنْفِذَ فِيهِ إِلَى جَوْفِ الْأَرْضِ فَتَطْلُعَ لَهُمْ آيَةٌ أَوْ مَصْعَدًا تَصْعَدُ^(٢) إِلَى السَّمَاءِ فَتَنْزِلُ مِنْهَا آيَةٌ وَ جَوَابُ الشَّرْطِ الثَّانِي مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ فَاعْلُ وَ الْجُمْلَةُ هُوَ جَوَابُ الْأَوَّلِ وَ الْمَقْصُودُ بَيَانُ حَرْصِهِ الْبَالِغِ عَلَى إِسْلَامِ قَوْمِهِ وَ أَنَّهُ لَوْ قَدَّرَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ أَوْ مِنْ فَوْقِ السَّمَاءِ لَأَتَى بِهَا رَجَاءَ إِيْمَانِهِمْ ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعْتُهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ بَأَنْ يَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ مُلَجَّتَةٍ وَ لَكِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَخُرُوجِهِ عَنِ الْحِكْمَةِ ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ بِالْحَرْصِ عَلَى مَا لَا يَكُونُ وَ الْجَزَعُ فِي مَوَاطِنِ الصَّبْرِ فَإِنْ ذَلِكَ مِنْ دَابِ الْجَهْلَةِ^(٣).

و قال الرازي المقصود من أول الآية^(٤) أن يقطع الرسول طمعه عن إيمانهم و أن لا يتأذى بسبب إعراضهم عن الإيمان و قوله ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ هذا النهي لا يقتضي إقدامه على مثل تلك الحالة كما أن قوله ﴿وَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَ الْمُنَافِقِينَ﴾ لا يدل على أنه ﷺ أطاعهم قبل^(٥) بل المقصود أنه لا ينبغي أن يشتد تحسرك على تكذيبهم و لا يجوز أن تحزن^(٦) من إعراضهم عنك فإنك إن فعلت ذلك قرب حالك من حال الجاهل^(٧).

و قال في قوله تعالى ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ روي عن عبد الله بن مسعود أنه قال مر الملائكة من قريش على رسول الله ﷺ و عنده صهيب و خباب و بلال و عمار و غيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد أرضيت بهؤلاء عن قومك أفنحن نكون تبعاً لهؤلاء أطردهم عن بيتك^(٨) فلعلك إن طردتهم اتبعناك فقال ﷺ مَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالُوا فَأَقْمِهِمْ عِنَّا إِذَا جِئْنَا فَإِذَا قَمْنَا فَأَقْدِمِهِمْ مَعَكَ إِنْ شِئْتَ فَقَالَ نَعَمْ طَمَعًا فِي إِيْمَانِهِمْ.

روي أن عمر قال له لو فعلت ذلك حتى تنظر إلى ما يصيرون ثم ألحوا و قالوا للرسول ﷺ اكتب بذلك كتاباً فدعا بالصحيفة فنزلت الآية^(٩) و اعتذر عمر من مقالته فقال سلمان و خباب فينا نزلت فكان رسول الله يقعد معنا و ندنو منه حتى يمس ركبنا ركبته و كان يقوم عنا إذا أراد القيام فنزل قوله ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ فترك القيام عنا إلى أن تقوم عنه و قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أمتي معكم المحيا و معكم الممات.

ثم قال احتج الطاعنون في عصمة الأنبياء بهذه الآية من وجوه.

الأول: أنه ﷺ طردهم و الله تعالى نهاه عن ذلك الطرد و كان ذلك الطرد ذنباً.

والثاني: أنه تعالى قال ﴿فَطَرَدَهُمْ فَكَفَرُوا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ و قد ثبت أنه طردهم فيلزم أن يقال إنه كان من الظالمين. والثالث: أنه تعالى حكى عن نوح ﷺ أنه قال ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٠) ثم أنه تعالى أمر محمداً ﷺ بمتابعة الأنبياء في جميع الأعمال الحسنة أنه قال^(١١) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَفْتَدِهِمْ﴾^(١٢) و بهذا الطريق وجب على محمد ﷺ أن لا يطردهم فلما طردهم كان ذلك ذنباً.

الرابع: أنه تعالى ذكر هذه الآية في سورة الكهف فزاد فيها فقال ﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(١٣) ثم أنه تعالى نهاه عن الالتفات إلى زينة الحياة الدنيا في آية أخرى فقال ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْتُنَا بِهِ أَرْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ

(١) تفسير الرازي ١١: ٣٩ - ٤٠.

(٢) في المصدر: فتطلع له آية أو مصعداً تصعد به.

(٣) تفسير البيضاوي ٢: ١٤ - ١٥.

(٤) في المصدر: أطاعهم وقبل دينهم.

(٥) تفسير الرازي ١٢: ٢١٧ - ٢١٨.

(٦) في المصدر: فنزلت هذه الآية فرمى الصحيفة.

(٧) الشعراء: ١١٤ وفي المصدر: ﴿وما أنا بطارد الذنوب أمناً﴾. هـ: ٢٩.

(٨) في المصدر: أنه تعالى أمر محمداً عليه السلام بمتابعة الأنبياء عليهم السلام في جميع الأعمال الحسنة حيث قال:

(٩) الأنعام: ٩.

(١٠) الكهف: ٢٨.

الدُّنْيَا^(١) فكان ذلك دنيا.

والخامس: نقل أن أولئك الفقراء كلما دخلوا على رسول الله ﷺ بعد هذه الواقعة فكان ﷺ يقول مرحبا بمن عاتبني ربي فيهم أو لفظا هذا معناه وذلك يدل أيضا على الذنب.

والجواب عن الأول أنه ﷺ ما طردهم لأجل الاستخفاف بهم والاستنكاف من فقرهم وإنما عين لجلوسهم وقتا معينا سوى الوقت الذي كان يحضر فيه أكابر قريش وكان غرضه ﷺ منه التلطف وإدخالهم في الإسلام ولعله ﷺ كان يقول هؤلاء الفقراء^(٢) لا يفوتهم بسبب هذه أمرهم^(٣) في الدنيا وفي الدين وهؤلاء الكفار فإنهم يفوتهم الدين والإسلام وكان ترجيح هذا الجانب أولى فأقصى ما يقال إن هذا الاجتهاد وقع خطأ إلا أن الخطأ في الاجتهاد مغفور.

أما قوله ثانيا إن طردهم يوجب كونه ﷺ من الظالمين فجوابه أن الظلم عبارة عن وضع الشيء في غير موضعه والمعنى أن أولئك الفقراء كانوا يستحقون التعظيم من الرسول ﷺ فإذا طردهم عن ذلك المجلس فكان ذلك ظلما إلا أنه من باب ترك الأولى والأفضل لا من باب ترك الواجبات وكذا الجواب عن سائر الوجوه فإننا نحمل كل هذه الوجوه على ترك الأفضل والأكمل والأولى والأخرى انتهى كلامه^(٤).

وأقول: جملة القول في تلك الآية أنها لا تدل على وقوع الطرد عنه ﷺ ولعله ﷺ بعد ما ذكروا ذلك انتظر الوحي فنهاه الله تعالى عن ذلك والأخبار الدالة على ذلك غير ثابتة فلا يحكم بها مع معارضة الأدلة العقلية والتقليدية الدالة على عصمته ﷺ وقد تقدم بعضها في باب عصمة الأنبياء ولو سلم أنه وقع منه ما ذكره فلعله كان مأذونا في إيقاع كل ما يراه موجبا لهداية الخلق وترغيبهم في الإسلام ولما أظهروا أنهم يسلمون عند وقوع المناوبة فعله ﷺ رغبة في إسلامهم ولما علم الله أنهم لا يسلمون بذلك وإنما غرضهم في ذلك الإضرار بالمسلمين نهاه الله تعالى عن ذلك فصار بعد النهي حراما وإنما بين تعالى أنه لو ارتكب ذلك بعد النهي يكون من الظالمين لا قبله وإنما أكد ذلك لقطع أطماع الكفار عن مثل ذلك ولبيان الاعتناء بشأن فقراء المؤمنين وأما قول نوح ﷺ ﴿مَنَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ففعل المراد الطرد بالكلية أو على غير جهة المصلحة ومن غير وعد لإسلام الكافرين معلقا عليه أو يقال إنه ﷺ لعله نهاه الله عن ذلك ولما لم ينه النبي ﷺ بعد كان يجوز له ذلك وأما قوله تعالى ﴿فَبِهَذَا هُمْ أَفْتَدَهُ﴾ فليس المراد الاقتداء في جميع الأمور لاختلاف الشرائع بل المراد الاقتداء بهم في الأمور التي لا تختلف باختلاف الملل والشرائع.

وقال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَإِنَّمَا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ أي ينخسك منه نخس أي وسوسة تحملك على خلاف ما أمرت به كاعتراء غضب وفكر^(٥).

قال الرازي احتج الطاعنون في عصمة الأنبياء ﷺ بهذه الآية وقالوا لو لا أنه يجوز من الرسول الإقدام على المعصية والذنب لم يقل له ذلك.

والجواب عنه من وجوه:

الأول: أن حاصل هذا الكلام أنه تعالى قال إن حصل في قلبك من الشيطان نزغ و لم يدل ذلك على الحصول كما أنه تعالى قال ﴿لَئِنْ أَشْرَكَكَ لَيَحْطَبَنَّ عَمَلُكَ﴾^(٦) و لم يدل ذلك على أنه أشرك وقال ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^(٧) و لم يدل ذلك على أنه حصل فيهما آلهة.

الثاني: هب أنا سلمنا أن الشيطان يوسوس إلى الرسول ﷺ إلا أن هذا لا يقدح في عصمته ﷺ وإنما القادح في عصمته لو قبل الرسول ﷺ وسوسته والآية لا تدل على ذلك وعن الشعبي قال قال رسول الله ﷺ ما من إنسان

(١) في المصدر: ثم أنه تعالى نهاه عن الالتفات إلى زينة الحياة الدنيا في آية أخرى فقال: (لا تمدن عينك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة

الحياة الدنيا) الحجر: ٨٨.

(٢) في المصدر: لا يفوتهم بسبب هذه المعاملة أمرهم.

(٣) في المصدر: كان يقول هؤلاء الفقراء من المسلمين.

(٤) تفسير الرازي ١٢: ٢٤٥ - ٢٤٧.

(٥) الزمر: ٦٥.

(٦) تفسير البيضاوي ٢: ٣٣١.

(٧) الأنبياء: ٢٢.

إلا ومع شيطان قالوا وأنت يا رسول الله قال وأنا لكنه أسلم بعون الله ولقد أتاني فأخذت بحلقه ولو لا دعوة سليمان ﷺ لأصبحن في المسجد طريحا وهذا كالدلالة على أن الشيطان يوسوس إلى الرسول ﷺ.

الثالث: هب أنا سلمنا أن الشيطان يوسوس إليه وأنه ﷺ يقبل أثر وسوسته إلا أنا نخص هذه الحالة بترك الأفضل والأولى قال ﷺ وإنه ليران^(١) على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم واليلة سبعين مرة. انتهى^(٢).

أقول: على أنه يحتمل أن يكون من قبيل الخطاب العام أو يكون الخطاب متوجها إليه ﷺ والمراد به أمته كما مر مرارا وسيأتي تأويل قوله تعالى ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَشْرَى﴾ في باب قصة بدر.

قوله تعالى ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ قال الرازي في تفسيره احتج بعضهم بهذه الآية على صدور الذنب عن الرسول ﷺ من وجهين.

الأول: أنه تعالى قال ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ والعفو يستدعي سابقة الذنب.

والثاني أنه تعالى قال ﴿لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ وهذا استفهام بمعنى الإنكار فدل هذا على أن ذلك الإذن كان معصية.

والجواب عن الأول لا نسلم أن قوله ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ يوجب الذنب ولم لا يجوز أن يقال إن ذلك يدل على مبالغة الله تعالى في تعظيمه وتوقيره كما يقول الرجل لغيره إذا كان معظما عنده عفا الله عنك ما صنعت في أمري ورضي الله عنك ما جوابك عن كلامي وعافاك الله لا عرفت حقي فلا يكون غرضه من هذا الكلام إلا مزيد التبجيل والتعظيم وقال علي بن الجهم فيما يخاطب به المتوكل وقد أمر بنفيه.

عفا الله عنك ألا حرمة يجوز بفضلك عن أبعدا^(٣)

والجواب عن الثاني أن نقول لا يجوز أن يكون المراد بقوله ﴿لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ الإنكار لأننا نقول إما أن يكون صدر عن الرسل ذنب في هذه الواقعة أو لم يصدر عنه ذنب فإن قلنا إنه ما صدر عنه امتنع على هذا التقدير أن يكون قوله ﴿لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ إنكارا عليه وإن قلنا إنه كان قد صدر عنه ذنب فقوله ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ يدل على حصول العفو عنه وبعد حصول العفو عنه يستحيل أن يتوجه الإنكار عليه فثبت أن على جميع التقادير يمتنع أن يقال إن قوله ﴿لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ يدل على كون الرسول ﷺ مذنباً وهذا جواب شاف قاطع وعند هذا يحمل قوله ﴿لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ على ترك الأولى والأكمل لا سيما وهذه الواقعة كانت من أحسن ما يتعلق بالحروب ومصالح الدنيا انتهى^(٤).

وقال السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب تنزيه الأنبياء أما قوله تعالى ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ فليس يقتضي وقوع معصية ولا غفران عقاب ولا يمتنع أن يكون المقصد به التعظيم والملاطفة في المخاطبة لأن أحدنا قد يقول لغيره إذا خاطبه أرايت رحمك الله وغفر الله لك وهو لا يقصد إلى الاستصفاح له عن عقاب ذنوبه بل ربما لم يخطر بباله أن له ذنباً وإنما الغرض الإجمال في المخاطبة واستعمال ما قد صار في العادة علماً على تعظيم المخاطب وتوقيره أما قوله تعالى ﴿لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ فظاهره الاستفهام والمراد به التقرير واستخراج ذكر علة إذنه وليس بواجب حمل ذلك على العتاب لأن أحدنا قد يقول لغيره لم فعلت كذا وكذا تارة معاتباً وأخرى مستفتهاً وتارة مقررًا فليست هذه اللفظة خاصة للعتاب والإنكار وأكثر ما يقتضيه وغاية ما يمكن أن يدعى فيها أن تكون دالة على أنه ﷺ ترك الأولى والأفضل وقد بينا أن ترك الأولى ليس بذنب وإن كان الثواب ينقص معه فإن الأنبياء ﷺ يجوز أن يتركوا كثيراً من النوافل وقد يقول أحدنا لغيره إذا ترك التدب لم تركت الأفضل ولم عدلت عن الأولى ولا يقتضي ذلك إنكاراً ولا قبيحاً^(٥) انتهى كلامه زيد إكرامه.

(١) في المصدر: وأنه ليران. وغين على قلبه وقيل: عين على قلبه: غطي عليه وأليس بمعنى يغشى على قلبه. لسان العرب ١٠: ١٦٢.

(٢) تفسير الرازي ١٥: ١٠٢ بفارق يسير.

(٣) في المصدر:

تعود بسفوك إن أبعدا
ومولى عفا ورشيدا هدى
يقيك ويصرف عنك الردى

(٥) في المصدر: ذلك إنكاراً ولا قبيحاً.

عفا الله عنك ألا حرمة
ألم تر عبداً عدا طوره
أقنني أقالك من لم يزل

(٤) تفسير الرازي ١٦: ٧٥ - ٧٦ بفارق يسير.



أقول: يجوز أن يكون إذنه ﷺ لهم حسنا موافقا لأمره تعالى و يكون العتاب متوجها إلى المستأذنين الذين علم الله من قبلهم النفاق أو إلى جماعة حملوا النبي ﷺ على ذلك كما مر مرارا و من هذا القبيل قوله تعالى ﴿يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَآمِّي الْهَيْئَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(١) و لا تنافي بين كون استيذانهم حراما و إذنه ﷺ بحسب ما يظهر منه من الأعدار ظاهرا واجبا أو مباحا أو تركا للأولى.

قوله تعالى ﴿فَإِنْ كُنْتُ فِي شَكٍّ مِنْهَا لَنْزِلُنَا إِلَيْكَ﴾ قال الرازي في تفسيره اختلف المفسرون في أن المخاطب بهذا الخطاب من هو فقيل هو النبي ﷺ و قيل غيره فأما من قال بالأول فاختلوا فيه على وجهه.

الأول: أن الخطاب مع النبي ﷺ في الظاهر و المراد غيره كقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾^(٢) و كقوله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾^(٣) و كقوله ﴿لَنْ أَسْرُكَ لَيُخِطَّنَّ عَمَلُكَ﴾^(٤) و كقوله لعيسى ﷺ ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ و من الأمثلة المشهورة إياك أعني و اسمعي يا جارة و الذي يدل على صحة ما ذكرناه و جوه الأول قوله تعالى في آخر السورة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي﴾^(٥) فبين أن المذكور في أول الآية على سبيل الرمز هم المذكورون في هذه الآية على سبيل التصريح.

والثاني: أن الرسول لو كان شاكاً في نبوة نفسه لكان شك غيره في نبوته أولى و هذا يوجب سقوط الشريعة بالكلية.

والثالث: أن بتقدير أن يكون شاكاً في نبوة نفسه فكيف تزول ذلك الشك بإخبار أهل الكتاب عن نبوته مع أنهم في الأكثر كانوا كفارا و إن حصل فيهم من كان مؤمناً إلا أن قوله ليس بحجة لا سيما و قد تقرر أن ما في أيديهم من التوراة و الإنجيل مصحف محرف فثبت أن الحق هو أن هذا الخطاب و إن كان في الظاهر مع الرسول إلا أن المراد هو الأمة و مثل هذا معتاد فإن السلطان الكبير إذا كان له أمير و كان تحت راية ذلك الأمير جمع فإذا أراد أن يأمر الرعية بأمر مخصوص فإنه لا يوجه خطابه عليهم بل يوجه ذلك الخطاب على ذلك الأمير الذي أمره عليهم^(٦) ليكون ذلك أقوى تأثيراً في قلوبهم.

الثاني: أنه تعالى علم أن الرسول لم يشك في ذلك إلا أن المقصود أنه متى سمع هذا الكلام فإنه يصرح و يقول يا رب لا أشك و لا أطلب الحجة من قول أهل الكتاب بل يكفيني ما أنزلته علي من الدلائل الظاهرة و نظيره قوله تعالى للملائكة ﴿أَهْوَلَاءِ إِنَّا كُنَّا مُتَعَبِدُونَ﴾^(٧) و كما قال لعيسى ﷺ ﴿وَأَنْتَ قُلْتَ﴾ و المقصود منه أن يصرح عيسى ﷺ بالبراءة من ذلك فكذا هنا.

والثالث: هو أن محمداً ﷺ كان من البشر و كان حصول الخواطر المشوشة و الأفكار المضطربة في قلبه من الجائزات و تلك الخواطر لا تدفع إلا بإيراد الدلائل و تقرير البينات فهو تعالى أنزل هذا النوع من التقريرات حتى أن بسببها يزول عن خاطره تلك الوسواس و نظيره قوله تعالى ﴿فَلَعَلَّكَ نَارِكَ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾^(٨).

و أقول تمام التقرير في هذا الباب أن قوله إن كنت في شك فاعمل كذا و كذا قضية شرطية و القضية الشرطية لا إشعار فيها البتة بأن الشرط وقع أو لم يقع و لا بأن الجزاء وقع أو لم يقع بل ليس فيها إلا بيان أن ماهية ذلك الشرط مستلزمة لماهية ذلك الجزاء فقط فالفائدة في إنزال هذه الآية تكثير الدلائل و تقويتها بما يزيد في قوة اليقين و طمأنينة النفس و سكون الصدر و لهذا السبب أكثر الله في كتابه من تقرير دلائل التوحيد و النبوة.

الرابع أن المقصود استمالة قلوب الكفار و تقريبتهم من قبول الإيمان و ذلك لأنهم طالبه مرة بعد أخرى بما يدل على صحة نبوته و كأنهم استحيوا من تلك المعاولات و المطالبات فصار مانعاً لهم من قبول الإيمان^(٩) فقال تعالى و إن كنت في شك من نبوتك فتمسك بالدليل القلاني يعني أن أولى الناس لا يشك في نبوته هو نفسه ثم مع هذا إن

(١) هذه الآية غير موجودة في المصدر. وهي من سورة الطلاق: ٨.

(٢) الزمر: ٦٥.

(٣) في المصدر: الذي أميرا عليهم.

(٤) هود: ١٢.

(٥) المائدة: ١١٦.

(٦) الأحزاب: ٨.

(٧) يونس: ٨٠٤.

(٨) سبأ: ٤٠.

(٩) في المصدر: وذلك الاستحياء صار مانعاً لهم عن قبول الإيمان.

طلب هو من نفسه دليلاً على نبوة نفسه بعد ما سبق من الدلائل الباهرة فإنه ليس فيه عيب ولا يحصل بسببه نقصان فإذا لم يستقيم ذلك منه في حق نفسه فلا لا يستقيم من غيره طلب الدلائل كان أولى فثبت أن المقصود بهذا الكلام استمالة القوم وإزالة الحياء عنهم في تكثير المناظرات.

الخاص: أن يكون التقدير أنك لست بشاك البتة ولو كنت شاكاً لكان لك طرق كثيرة في إزالة ذلك الشك كقول تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلُ اللَّهِ فَسَدْنَا﴾^(١) والمعنى لو فرض ذلك الممتنع واقعاً لزم منه المحال الفلاني وكذلك هاتنا لو فرضنا وقوع هذا الشك فارجع إلى التوراة والإنجيل لتعرف بهما أن هذا الشك زائل وهذه الشبهة باطلة. السادس: قال الزجاج إن الله تعالى خاطب الرسول ﷺ وهو يتناول الخلق^(٢) كقوله ﴿إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾^(٣) قال القاضي هذا بعيد لأنه متى قيل الرسول^(٤) داخل تحت هذا الخطاب فقد عاد السؤال.

السابع: أن لفظ إن للنفي^(٥) يعني لا نأمرك بالسؤال لأنك شاك لكن لتزداد يقيناً كما ازداد إبراهيم ﷺ بمعاينة إحياء الموتى يقيناً وأما الوجه الثاني وهو أن يقال هذا الخطاب ليس مع الرسول وتقريره أن الناس في زمانه كانوا فرقاً ثلاثة المصدقون به والمكذبون له والمتوقفون في أمره^(٦) فخطبهم الله تعالى بهذا الخطاب فقال فإن كنت أيها الإنسان في شك مما أنزلنا إليك من الهدى على لسان محمد ﷺ فاسأل أهل الكتاب ليدلوك على صحة نبوته وإنما وحده الله تعالى وهو يريد الجمع كما في قوله ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ﴾^(٧) ﴿وَيَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾^(٨) ولما ذكر لهم^(٩) ما يزيل ذلك الشك عنهم حذرهم من أن يلتحقوا بالقسم الثاني وهم المكذبون فقال ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(١٠) ثم اختلفوا في أن المسئول عنه من هم فقال المحققون هم الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وعبد الله بن سوريا وتميم الداري وكعب الأحبار لأنهم هم الذين يوثق بخبرهم ومنهم من قال الكل سواء كانوا من المسلمين أو الكفار لأنهم إذا بلغوا عدد التواتر ثم قرءوا آية من التوراة والإنجيل وتلك الآية دالة على البشارة بمحمد ﷺ فقد حصل الغرض.

فإن قيل إذا كان مذهبكم أن هذه الكتب قد دخلها التحريف والتغيير فكيف يمكن التعويل عليها.

قلت إنما حرفوها بسبب إخفاء الآيات الدالة على نبوة محمد ﷺ فإن بقيت فيها آيات دالة على نبوته ﷺ كان ذلك من أقوى الدلائل على صحة نبوته لأنها لما بقيت مع توفر دواعيهم على إزالتها دل ذلك على أنها كانت في غاية الظهور وأما أن المقصود من ذلك السؤال معرفة أي الأشياء فيه قولان:

الأول: أنه القرآن ومعرفة نبوة الرسول ص.

والثاني: أنه رجع ذلك إلى قوله تعالى ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾^(١١) والأول أولى لأنه هو الأهم والحاجة إلى معرفته أتم.

واعلم أنه تعالى لما بين هذا الطريق قال بعده ﴿لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾^(١٢) والمعنى ثبت عندك بالآيات والبراهين القاطعة أن ما أنك هو الحق الذي لا مدخل فيه للمرية فلا تكونن من المحضرين^(١٣) ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ﴾^(١٤) أي أثبت ودم على ما أنت عليه من انتفاء المرية عنك وانتفاء التكذيب ويجوز أن يكون ذلك على سبيل التهيج وإظهار التسدد^(١٥) ولذلك قال ﷺ عند نزوله لا أشك ولا أسأل أشهد أنه الحق انتهى^(١٦).

(٢) في المصدر: وهو شامل للخلق.

(١١) الأنبياء: ٢٢.

(٤) في المصدر: قيل: كان الرسول.

(٣) في المصدر بعد ذلك: قال: وهذا أحسن الأقاويل.

(٥) في المصدر: السابع: أن لفظ إن في قوله تعالى: فإن كنت... للنفي أي ما كنت في شك قيل.

(٦) في المصدر: في أمره الشاكرون فيه.

(٧) الانشقاق: ٦.

(٨) في المصدر: ولما ذكر تعالى لهم.

(٩) يونس: ٩٣.

(١٠) سقط من المصدر من قوله: والمعنى إلى قوله من المحضرين.

(١٢) يونس: ٩٤.

(١٣) يونس: ٩٥.

(١٤) في المصدر: التكذيب بآيات الله ويجوز أن يكون ذلك على طريق التهيج وإظهار التشدد.

(١٥) تفسير الرازي ١٧: ١٦٧ - ١٧٠.

و ذكر الطبرسي رحمه الله أكثر تلك الوجوه و قال بعد إيراد الوجه الأول من الوجوه الذي ذكره الرازي و روي عن الحسن و قتادة و سعيد بن جبیر أنهم قالوا إن النبي ﷺ لم يشك و لم يسأل و هو المروي أيضا عن أبي عبد الله ﷺ و قال بعد إيراد الوجوه في سؤال أهل الكتاب و قال الزهري إن هذه الآية نزلت في السماء فإن صح ذلك فقد كفى الموثنة و رواه أصحابنا أيضا عن أبي عبد الله ﷺ و قيل أيضا إن المراد بالشك الضيق و الشدة بما يعاينه من تعنتهم^(١) و أذاهم أي إن ضقت ذرعا بما تلقى من أذى قومك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك كيف صبر الأنبياء على أذى قومهم فاصبر كذلك^(٢).

قوله تعالى ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ أَي فِي شَكٍّ وَ قَدْ مَرَّ الْكَلَامُ فِي أَنَّ النَّبِيَّ عَنِ الْمِرْيَةِ لَا يَدُلُّ عَلَى حَصُولِهَا مَعَ إِمْكَانِ الْخُطَابِ الْعَامِ أَوْ تَوَجُّهِ الْخُطَابِ وَاقِعًا إِلَى الْغَيْرِ مِمَّا يَعْجِدُ هَوْلًا﴾ أَنَّهُ بَاطِلٌ وَ أَنَّ مَصِيرَ مَنْ يَعْدُهُمْ إِلَى النَّارِ ﴿مَّا يَعْجِدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْجِدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ أَي مِنْ جِهَةِ التَّقْلِيدِ بِلا حِجَّةٍ ﴿وَإِنَّا لَمَوْفُوهُمْ نَصِيحُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ غَيْرَ مَنُوقٍ﴾ أَي عَلَى مِقْدَارِ مَا يَسْتَحِقُّونَهُ فَاسْتَقْبَلُوا هَذَا الْقَوْلَ عَنِ الْعَفْوِ وَ الْمَغْفِرَةِ ﴿فَاسْتَقْبَلُوا﴾ أَي عَلَى الْوَعْظِ وَ الْإِثْرَارِ وَ التَّمَسُّكِ بِالطَّاعَةِ وَ الْأَمْرِ بِهَا وَ الدَّعَاءَ إِلَيْهَا كَمَا أَمُرْتُ فِي الْقُرْآنِ وَ غَيْرِهِ ﴿وَ مَنْ تَابَ مَعَكَ﴾ أَي وَ لِيَسْتَقِمَّ مِنْ تَابَ مَعَكَ مِنَ الشَّرِّ كَمَا أَمَرُوا أَوْ مِنْ رَجَعَ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى نَبِيِّهِ وَ قِيلَ اسْتَقِمَّ أَنْتَ عَلَى الْأَدَاءِ وَ لِيَسْتَقِيمُوا عَلَى الْقَبُولِ ﴿وَلَا تَطْعَمُوا﴾ أَي لَا تَجَاوِزُوا أَمْرَ اللَّهِ بِالزِّيَادَةِ وَ النِّقْصَانِ فَتَخْرُجُوا عَنْ حَدِّ اسْتِقَامَةِ.

قال الطبرسي رحمه الله قال ابن عباس ما نزل على رسول الله ﷺ آية كانت أشد عليه و لا أشق من هذه الآية و لذلك قال لأصحابه حين قالوا له أسرع إليك الشيب يا رسول الله شيبتي هود و الواقعة^(٣).

قوله تعالى ﴿وَلَوْ لَنِ اتَّبَعْتُ أَهْوَاءَهُمْ﴾ قَدْ مَرَّ الْكَلَامُ فِي مِثْلِهِ فَلَا نَعِيدُهُ قَالَ الطبرسي رحمه الله خطاب للنبي ﷺ و المراد به الأمة ﴿مِنْ وَلِيِّ﴾ أَي نَاصِرٍ يَعِينُكَ عَلَيْهِ وَ يَمْنَعُكَ مِنْ عَذَابِهِ ﴿وَلَا وَاقٍ﴾ يَقِيكَ مِنْهُ^(٤).

قوله تعالى ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ قَالَ الرَّازِي قَالَ الْمَفْسُورُونَ هَذَا فِي الظَّاهِرِ خُطَابَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَ لَكِنْ الْمَعْنَى^(٥) عَامٌ لِجَمِيعِ الْمَكْلُفِينَ وَ يَحْتَمِلُ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ الْخُطَابُ لِلْإِنْسَانِ كَأَنَّهُ قِيلَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَ هَذَا الْإِحْتِمَالُ عِنْدِي أَوَّلَى لِأَنَّهُ تَعَالَى عَطَفَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾^(٦) إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِنَّمَا يَتَلَقَّى عَنَّكَ الْكَبِيرُ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ وَ هَذَا لَا يَلِيقُ بِالنَّبِيِّ ﷺ لِأَنَّ أَبْوِيهَ مَا بُلِغَا الْكِبَرِ عِنْدَهُ فَعَلِمْنَا أَنَّ الْمَخَاطَبَ بِهَذَا هُوَ نَوْعُ الْإِنْسَانِ وَ أَمَا قَوْلُهُ ﴿فَتَقَعَّدَ﴾ فِيهِ وَجْهٌ:

الأول: أَنَّ مَعْنَاهُ الْمَكْتُ أَيِ قَتَمْتُكَ فِي النَّاسِ مَذْمُومًا مَخْذُولًا وَ هَذَا مَعْنَى شَائِعٍ لِهَذَا اللَّفْظِ فِي عَرَفِ الْعَرَبِ وَ الْفَرَسِ^(٧).

الثاني: أَنَّ مِنْ شَأْنِ الْمَذْمُومِ الْمَخْذُولِ أَنْ يَقْعَدَ نَادِمًا مَتَفَكِّرًا عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُ.

الثالث: أَنَّ الْمُتَمَكِّنَ مِنْ حَصِيلِ الْخَيْرَاتِ يَسْعَى فِي حَصِيلِهَا وَ السَّعْيُ إِنَّمَا يَتَأْتَى بِالْقِيَامِ وَ أَمَا الْعَاجِزُ عَنْ حَصِيلِهَا فَإِنَّهُ لَا يَسْعَى بَلْ يَبْقَى جَالِسًا قَاعِدًا عَنِ الطَّلَبِ فَالْقَعْدُ كُنَايَةٌ عَنِ الْعِزِّ وَ الضَّعْفِ انْتَهَى^(٨).

و الْكَلَامُ فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ كَالْكَلَامِ فِي الْأَوَّلَى.

قوله ﴿مَذْخُورًا﴾ أَيِ مَطْرُودًا مَبْعَدًا عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.

قوله تعالى ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ﴾ قَالَ الطبرسي رحمه الله فِي سَبَبِ نَزْوِلِهِ أَقْوَالٌ.

أحدها: أَنَّ قَرِيشًا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ لَا نَدْعُكَ تَسْتَلِمُ الْحَجَرَ حَتَّى تَلْمَ بِأَلْهَتَا فَحَدَّثَ نَفْسَهُ وَ قَالَ مَا عَلَيَّ فِي أَنْ أَلْمَ بِهَا وَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَهَا لَكَارُهُ وَ يَدْعُونَنِي أَسْتَلِمُ الْحَجَرَ فَتَزِلُّ عَنْ ابْنِ جَبْرِ.

و ثانيها: أَنَّهُمْ قَالُوا كَفَّ عَنْ شَتْمِ أَلْهَتَا وَ تَسْفِيهِ أَهْلَانَا وَ اطْرُدْ هَؤُلَاءِ الْعَبِيدِ وَ السَّقَاطِ الَّذِينَ رَاحَتْهُمْ رَاحَةُ

(١) فِي الْمَصْدَرِ: مِنْ تَعْنَتِهِمْ.

(٢) مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٣: ٢٠١ - ٢٠٢.

(٣) مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٣: ٣٠٤.

(٤) فِي الْمَصْدَرِ: وَلَكِنْ فِي الْمَعْنَى.

(٥) فِي الْمَصْدَرِ: وَهَذِهِ اللَّفْظَةُ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ وَ الْفَرَسِ فِي هَذَا الْمَعْنَى.

(٦) الْإِسْرَاءُ: ٢٢.

(٧) تَفْسِيرُ الرَّازِيِّ ٢٠: ١٨٣ - ١٨٤.

الضأن حتى نجالسك و نسمع منك قطع في إسلامهم فنزلت.

ثالثها: أن رسول الله ﷺ أخرج الأصنام من المسجد فطلبت إليه قريش أن يترك صنما كان على المروة فهم يتركه ثم أمر بكسره^(١) فنزلت و رواه العياشي بإسناده.

ورابعها: أنها نزلت في وفد ثقيف قالوا نبايعك على أن تعطينا ثلاث خصال لا نتحنى يعنون الصلاة و لا تكسر^(٢) أصنامنا بأدينا و تمتعنا باللات سنة فقلنا ﷺ لا خير في دين ليس فيه ركوع و لا سجود فأما كسر أصنامكم بأيديكم فذاك لكم و أما الطاغية اللات^(٣) فإني غير ممتعكم بها و قام رسول الله ﷺ و توشأ فقال عمر ما بالكم أذيتم رسول الله ﷺ إنه لا يدع الأصنام في أرض العرب فما زالوا به حتى أنزل الله هذه الآيات عن ابن عباس.

و خامسها: أن وفد ثقيف قالوا أجلنا سنة حتى نقبض ما يهدي لآلهتنا فإذا قبضنا ذلك كسرناها و أسلمنا فهم بتأجيلهم فنزلت عن الكلبي فقال «وَأِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ» إن مخفقة عن الثقيلة و المعنى أن المشركين هموا و قاربوا أن يزولوك^(٤) و يصرفوك عن حكم القرآن «لِنَفْتُرِيَ عَيْنَنَا غَيْرُهُ» أي لنتخزع علينا غير ما أوحينا إليك و المعنى لتحل محل المفترى لأنك تخبر أنك لا تنطق إلا عن وحي فإذا اتبعت أهواءهم أوهمت أنك تفعله بأمر الله فكنت كالمفترى «وَإِذَا لَأَخَذُوكَ خَلِيلًا» أي لتولوك و أظهروا صداقتك^(٥) «وَلَوْ لَأَنَّ بُيُوتَكُمْ» أي بيوتنا قلبك على الحق و الرشد بالنبوة و العصمة و المعجزات و قيل بالألطف الخفية «لَقَدْ كَذَبْتَ كُنْ إِيَّاهُمْ شَيْئًا قَلِيلًا» أي لقد قاربت أن تسكن إليهم بعض السكن يقال كدت أفعل كذا أي قاربت أن أفعله و لم أفعله و قد صرح عنه ﷺ قوله وضع عن أمتي ما حدثت به نفسها ما لم يعمل به أو يتكلم قال ابن عباس يريد حيث سكنت عن جوابهم و الله أعلم بنيتها^(٦) ثم توعده سبحانه على ذلك لو فعله فقال «وَإِذَا لَأَذُنُكَ ضَعْفَ الْحَيَاةِ وَ ضَعْفَ الْمَمَاتِ» أي لو فعلت ذلك لعذبناك ضعف عذاب الحياة و ضعف عذاب الممات لأن ذنبك أعظم و قيل المراد بالضعف العذاب المضاعف ألمه قال ابن عباس رسول الله ﷺ معصوم و لكن هذا تخفيف لأمته^(٧) لئلا يركن أحد من المؤمنين إلى أحد من المشركين في شيء من أحكام الله و شرائعه «ثُمَّ لَأَتَّخِذَنَّ لَكَ عَيْنًا نَصِيرًا» أي ناصرا ينصرك^(٨).

و قال الرازي احتج الطاعنون في عصمة الأنبياء ﷺ بهذه الآية بوجوده.

الأول أنها دلت على أنه ﷺ قرب من أن يفترى على الله و القرية على الله من أعظم الذنوب.

الثاني أنها تدل على أنه لو لا أن الله تعالى ثبته و عصمه لقرب أن يركن إلى دينهم.

الثالث أنه لو لا سبق جرم و جناية لم يحتج^(٩) إلى ذكر هذا الوعيد الشديد.

و الجواب عن الأول أن كاد معناه المقاربة فكان معنى الآية أنه قرب وقوعه في الفتنة و هذا لا يدل على الوقوع.

و عن الثاني أن كلمة لو لا تفيد انتفاء الشيء لثبوت غيره تقول لو لا علي لهلك عمر و معناه أن وجود علي ﷺ منع من حصول الهلاك لعمر فكذلك ها هنا ف قوله «وَلَوْ لَأَنَّ بُيُوتَكُمْ» معناه لو لا حصل تثبيت الله لك يا محمد فكان تثبيت الله مانعا^(١٠) من حصول ذلك الركون.

و عن الثالث أن التهديد على المعصية لا يدل على الإقدام عليها و الدليل عليه آيات منها قوله تعالى «وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ»^(١١) الآيات و قوله تعالى «لَتُنِشْرَنَّ»^(١٢) و قوله «وَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ»^(١٣) انتهى^(١٤).

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى «وَلَتُنِشْرَنَّ لَتَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ» يعني القرآن و معناه أنني أقدر

(١) في المصدر: ثم أمر بعد بكسره.

(٢) في المصدر: وأما الطاعة لللات.

(٣) في المصدر: إن المشركين الذين تقدم ذكرهم في هذه السورة هموا وقاربوا أن يزولوك.

(٤) في المصدر: والله أعلم بنبيه.

(٥) في المصدر: وأظهروا خلقتك أي صداقتك.

(٦) في المصدر: ولكن هذا تخويف لأمته.

(٧) في المصدر: وجناية وإلا فلا حاجة.

(٨) الزمر: ٦٥.

(٩) أحاقة: ٤٤ - ٤٥.

(١٠) الأحزاب: ٨.

(١١) تفسير الرازي ٢١: ٢٢ - ٢٣.

أن أخذ ما أعطيتك كما منعتك غيرك ولكن دبرتك بالرحمة لك فأعطيتك ما تحتاج إليه و منعتك ما لا تحتاج إلى النص عليه ﴿وَمَا تَجِدْ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ أي ثم لو فعلنا ذلك لم تجد علينا وكيلا يستوفي ذلك منا^(١).

قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ قال الرازي ذكر المفسرون في سبب نزول هذه الآية أن الرسول لما رأى إعراض قومه عنه شق عليه ما رأى من مباحثتهم عما جاءهم به تمنى في نفسه أن يأتيهم من الله ما يقارب بينه وبين قومه وذلك لحرصه على إيمانهم فجلس ذات يوم في ناد من أندية قریش كثير أهله وأحب يومئذ أن لا يأتيه من الله شيء ينفروا عنه وتمنى ذلك فأنزل تعالى سورة ﴿التَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ فقرأها رسول الله حتى بلغ ﴿وَأَقْرَأْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾^(٢) ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرائق^(٣) العلى منها الشفاعة ترجى فلما سمعت قریش فرحوا ومضى رسول الله ﷺ في قراءته وقرأ السورة كلها فسجد المسلمون لسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد سوى الوليد بن المغيرة وسعيد بن العاص^(٤) فإنهما أخذوا حفنة من البطحاء^(٥) ورفعها إلى جبهتهما وسجدا عليها لأنهما كانا شيخين كبيرين لم يستطيعا السجود و تفرقت قریش وقد سرهم ما سمعوا وقالوا قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر فلما أمسى رسول الله ﷺ أتاه جبرئيل ﷺ فقال ما ذا صنعت تلوت على الناس ما لم آتكم به عن الله و قلت ما لم أقل لك فحزن رسول الله ﷺ حزنا شديدا وخاف من الله خوفا عظيما حتى نزل قوله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الآية هذا رواية عامة المفسرين الظاهريين وأما أهل التحقيق فقد قالوا هذه الرواية باطلة موضوعة^(٦) واحتجوا بالقرآن والسنة والمعقول أما القرآن فوجوه.

أحدها: قوله تعالى ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾. وثانيها: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدَلَهُ مِنْ تِلْكَاءِ نَفْسِي إِنَّهُ أَنْتَ الْإِلَهُ الْيُوحَىٰ إِلَيَّ﴾^(٧). وثالثها: قوله ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ فلو أنه قرأ عقيب هذه الآية تلك الغرائق العلى لكان قد أظهر كذب الله تعالى في الحال وذلك لا يقول به مسلم.

ورابعها: قوله تعالى ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ وكاد^(٨) معناه قرب أن يكون الأمر كذلك مع أنه لم يحصل. وخامسها: قوله ﴿وَلَوْ لَأَنَّ بُنْيَانًا﴾ وكلمة لو لا تفيد انتفاء الشيء لا انتفاء غيره فدل على أن الركون القليل لم يحصل.

وسادسها: قوله ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾^(٩). وسابعها: قوله ﴿سَنُقَرِّبُكَ قَلْبًا تَنْسَىٰ﴾^(١٠).

وأما السنة فهي أنه روي عن محمد بن إسحاق بن خزيمة^(١١) أنه سئل عن هذه القصة قال هذا من وضع الزنادقة وصنف فيه كتابا.

وقال الإمام أبو بكر البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم أخذ يتكلم في أن رواة هذه القصة مطعونون وأيضا فقد روى البخاري في صحيحه أنه ﷺ قرأ سورة والنجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والإنس والجن وليس فيه حديث الغرائق وروي هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث الغرائق. وأما المعقول فمن وجوه.

أحدها: أن من جوز على الرسول ﷺ تعظيم الأوثان فقد كفر لأن من المعلوم بالضرورة أن أعظم سعيه ﷺ كان في نفي الأوثان.

(١) مجمع البيان ٣: ٦٧٥ - ٦٧٦.

(٢) في المصدر ونسخة: الفرق بالضم، طائر مائي وفي المجمع: قولهم تلك الغرائق العلى وأن شفاعتهم لترجى المراد منها هنا الاصنام.

(٣) في المصدر: وأبي أحيدة سعيد بن العاص.

(٤) في المصدر: أخذوا حفنة من التراب من البطحاء.

(٥) قول: هذا الخبر من جملة الأخبار التي انفرد بها العامة ولا وجود ولا اعتبار لها في كتبنا.

(٦) يونس: ١٥.

(٧) الفرقان: ٣٢.

(٨) في نسخة: إسحاق بن جرير.

(٩) النجم: ١٩ - ٢٠.

(١٠) في المصدر: وكاد عند بعضهم معناه.

(١١) الأعلى: ٦.

و ثانيها: أنه ﷺ ما كان يمكنه في أول الأمر أن يصلي و يقرأ القرآن عند الكعبة آمناً لأذى المشركين له حتى كانوا ربما مدوا أيديهم إليه و إنما كان يصلي إذا لم يحضروها ليلاً أو في أوقات خلوة و ذلك يبطل قولهم.
و ثالثها: أن معاداتهم للرسول ﷺ كانت أعظم من أن يقرأوا بهذا القدر من القراءة دون أن يقفوا على حقيقة الأمر فكيف أجمعوا على أنه عظم آلهتهم حتى خروا سجداً مع أنه لم يظهر عندهم موافقته لهم.
و رابعها: قوله «فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ»^(١) و ذلك أن إحكام الآيات بإزالة تلقية الشيطان^(٢) عن الرسول أقوى من نسخه بهذه الآيات التي تنتفي شبهة معها فإذا أراد الله تعالى إحكام الآيات لئلا يلتبس ما ليس بقرآن قرأنا فبأن يمنع الشيطان من ذلك أصلاً أولى.

و خامسها: و هو أقوى الوجوه أننا لو جوزنا ذلك ارتفع الأمان عن شرعه و جوزنا في كل واحد من الأحكام و الشرائع أن يكون كذلك و يبطل قوله تعالى «يُلَقِّعُ مَا نُزِّلَ إِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رَسُولَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ»^(٣) فإنه لا فرق^(٤) بين النقصان عن الوحي و بين الزيادة فيه فهذه الوجوه عرفنا على سبيل الإجمال أن هذه القصة موضوعة أكثر ما في الباب أن جمعاً من المفسرين ذكروها لكنهم ما بلغوا حد التواتر و خبر الواحد لا يعارض الدلائل العقلية و النقلية المتواترة و لنشرع الآن في التفصيل فنقول التمني جاء في اللغة لأمرين أحدهما تمني القلب و الثاني القراءة قال الله تعالى «وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَتْلُمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيً»^(٥) أي إلا قراءة لأن الأمي لا يعلم القرآن من المصحف و إنما يعلمه قراءة و قال حسان:

تسنى كتاب الله أول ليلة

فأما إذا فسرنا بالقراءة ففيه قولان:

الأول: أنه تعالى أراد بذلك ما يجوز أن يسهو الرسول فيه و يشتبه على القاري دون ما روهه من قوله تلك الغرائق العلى.

الثاني: المراد فيه وقوع هذه الكلمة في قراءته ثم اختلف القائلون بهذا على وجوه.

الأول: أن النبي لم يتكلم بقوله تلك الغرائق العلى و لا الشيطان تكلم به و لا أحد تكلم به لكنه ﷺ لما قرأ سورة النجم اشتبه الأمر على الكفار فحسبوا بعض ألفاظه ما روهه و ذلك على حسب ما جرت العادة به من توهم بعض الكلمات على غير ما يقال و هو ضعيف لوجوه.

أحدها: أن التوهم في مثل ذلك إنما يصح فيما قد جرت العادة بسماعه فأما غير المسموع فلا يقع ذلك فيه.

و ثانيها: أنه لو كان كذلك لوقع هذا التوهم لبعض السامعين دون البعض فإن العادة مانعة من اتفاق الجمع العظيم في الساعة الواحدة على حال واحدة^(٦) في المحسوسات.

و ثالثها: لو كان كذلك لم يكن مضافاً إلى الشيطان.

الوجه الثاني قالوا إن ذلك الكلام كلام شيطان الجن و ذلك بأن تكلم بكلام من تلقاء نفسه أوقعه في درج تلك التلاوة^(٧) ليطن أنه من جنس الكلام المسموع من الرسول قالوا و الذي يؤكد أنه لا خلاف أن الجن و الشيطان متكلمون فلا يمتنع أن يأتي الشيطان بصوت مثل صوت الرسول فيتكلم بهذه الكلمات في أثناء كلام الرسول ﷺ و عند سكوته فإذا سمع الحاضرون ظنوا أنه كلام الرسول^(٨) ثم لا يكون هذا قادحاً في النبوة لما لم يكن فعلاً له و هذا أيضاً ضعيف فإنك إذا جوزت أن يتكلم الشيطان في أثناء كلام الرسول ﷺ^(٩) بما يشتبه على السامعين كونه كلاماً للرسول بقي هذا الاحتمال في كل ما يتكلم به الرسول فيفضي إلى ارتفاع الوثوق عن كل الشرع.

(١) الحج: ٥٢. (٢) في المصدر: بإزالة ما يلقيه الشيطان.

(٣) المائدة: ٦٧. (٤) في المصدر: تلك التلاوة في بعض وقفاته.

(٥) البقرة: ٧٨.

(٦) في المصدر: من اتفاق الجم العظيم في الساعة الواحدة على خيال واحد.

(٧) في المصدر: تلك التلاوة في بعض وقفاته.

(٨) في المصدر: فإذا سمع المحاضرون تلك الكلمة بصوت مثل صوت الرسول وما رأوا شخصاً آخر ظن الحاضرون أنه كلام الرسول ﷺ.

(٩) في المصدر: أن يتكلم الشيطان كلام الرسول ﷺ.

فإن قيل هذا الاحتمال قائم في الكل لكنه لو وقع لوجب في حكمة الله أن يشرح الحال فيه كما في هذه الواقعة إزالة للتليس.

قلنا لا يجب على الله إزالة الاحتمالات كما في التشابهات وإذا لم يجب على الله ذلك يمكن الاحتمال في الكل.

الوجه الثالث أن يقال المتكلم بذلك بعض شياطين الإنس وهم الكفرة فإنه ﷺ لما انتهى في قراءة هذه السورة إلى هذا الموضع وذكر أسماء آلهتهم وقد علموا من عادته أنه يعيها فقال بعض من حضر تلك الغرائق العلى فاشتبته الأمر على القوم لكثرة لفظ^(١) القوم وكثرة صياحهم وطلبهم تغليطه وإخفاء قراءته ولعل ذلك في صلاته لأنهم كانوا يقربون منه في حال صلاته ويسمعون قراءته ويلغون فيها وقيل إنه ﷺ كان إذا تلا القرآن على قريش توقف في فصول الآيات فالتقى بعض الحاضرين ذلك الكلام في تلك الوقفات فتروهم القوم أنه من قراءة الرسول ﷺ ثم أضاف الله ذلك إلى الشيطان لأنه بوسوسته يحصل أولا أو لأنه سبحانه جعل ذلك المتكلم نفسه شيطانا وهذا أيضا ضعيف لوجهين أحدهما أنه لو كان كذلك لكان يجب على الرسول ﷺ إزالة الشبهة وتصريح الحق وتبكيته^(٢) ذلك القائل وإظهار أن هذه الكلمة منه صدرت ولو فعل ذلك^(٣) كان ذلك أولى بالنقل.

فإن قيل إنما لم يفعل الرسول ﷺ ذلك لأنه كان قد أدى السورة بكاملها إلى الأمة دون هذه الزيادة فلم يكن ذلك مؤديا إلى التليس كما لم يؤد سهوه في الصلاة بعد أن وصفها إلى اللبس.

قلنا إن القرآن لم يكن مستقرا على حالة واحدة في زمن حياته لأنه كان تأتيه الآيات فيلحقها بالسور فلم يكن تأدية تلك السورة بدون هذه الزيادة سببا لزوال اللبس وأيضا فلو كان كذلك لما استحق العقاب^(٤) من الله على ما رواه القوم.

الوجه الرابع وهو أن المتكلم بهذا هو الرسول ﷺ ثم إن هذا يحتمل ثلاثة أوجه فإنه إما أن يكون قال هذه الكلمة سهوا أو قسرا أو اختيارا أما الأول فكما يروى عن قتادة ومقاتل^(٥) أنه ﷺ كان يصلي عند المقام فسها وجرى على لسانه هاتان الكلمتان فلما فرغ من السورة سجد وسجد كل من في المسجد وفرح المشركون مما سمعوا فأتاه جبرئيل ﷺ فاستقرأه فلما انتهى إلى الغرائق قال لم أتك بهذا فحزن رسول الله ﷺ إلى أن نزلت هذه الآية وهذا أيضا ضعيف من وجوه.

أحدها: أنه لو جاز هذا السهو لجاز في سائر المواضع وحينئذ تزول الثقة عن الشرع. وثانيها: أن الساهي لا يجوز أن يقع منه مثل هذه الألفاظ المطابقة لوزن السورة وطريقها ومعناها فإننا نعلم بالضرورة أن واحدا لو أشد قصيدة لما جاز أن يسهر حتى يتفق منه بيت شعر في وزنها ومعناها وطريقها. وثالثها: هب أنه تكلم بذلك سهوا فكيف لم ينتبه^(٦) لذلك حين قرأها على جبرئيل ﷺ وذلك ظاهر. وأما الوجه الثاني فهو أنه ﷺ تكلم قسرا بذلك فهو الذي قال قوم إن الشيطان أجبر النبي ﷺ على التكلم به وهذا أيضا فاسد لوجه.

أحدها: أن الشيطان لو قدر على ذلك في حق النبي ﷺ لكان اقتداره علينا أكثر فوجب أن يزيل الشيطان الناس عن الدين ولجاز في أكثر ما يتكلم به الواحد منا أن يكون ذلك بإجبار الشيطان.

وثانيها: أن الشيطان لو قدر على هذا الإجبار لارتفع الأمان عن الوحي لقيام هذا الاحتمال. وثالثها: أنه باطل بدلالة قوله تعالى حاكيا عن الشيطان ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ﴾

(١) اللفظ: الأصوات البهيمية المختلطة. لسان العرب ١٢: ٢٩٧.

(٢) التبكيت: كالتفريع والتعنيف وبكّة: قرعه بالعدل تقريبا. لسان العرب ١: ٤٦٩.

(٣) في المصدر: وثانيها: لو فعل ذلك.

(٤) كذا في المصدر. وكذا استظهر صحتها المصنف في الحاشية وهو الصحيح وفي «ط»: العقاب.

(٥) في المصدر: أما الأول: وهو أنه ﷺ قال هذه الكلمة سهوا فكما يروى عن قتادة ومقاتل أنها قالا.

(٦) كذا في «أ». وفي «ط»: ينتبه. وفي المصدر: ينبه.

لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ^(١) و قَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾^(٢) و قَالَ ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾^(٣) و لَا شَكَّ أَنَّهُ ﷺ كَانَ سَيِّدَ الْمُخْلَصِينَ.
و أما الوجه الثالث و هو أَنَّهُ ﷺ تَكَلَّمَ بِذَلِكَ اخْتِيَارًا و هَاهُنَا وَجْهَانِ.

أحدهما: أَن نَقُولَ إِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ بَاطِلَةٌ.

٦٣
١٧

و الثاني: أَن نَقُولَ إِنَّهَا لَيْسَتْ كَلِمَةً بَاطِلَةٌ أَمَّا عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ فَذَكَرُوا فِيهِ طَرِيقَيْنِ الْأَوَّلِ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي رَوَايَةٍ عَطَاةٌ إِنَّ شَيْطَانًا يَقَالُ لَهُ الْبَيْضُ أَتَاهُ عَلَى صُورَةِ جِبْرِيلَ ﷺ وَ أَتَى عَلَيْهِ هَذِهِ الْكَلِمَةَ فَقَرَأَهَا فَسَمِعَ الْمُشْرِكُونَ ذَلِكَ وَ اعْجَبَهُمْ فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ ﷺ وَ اسْتَعْرَضَهُ فَقَرَأَ السُّورَةَ^(٤) فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى تِلْكَ الْكَلِمَةِ قَالَ جِبْرِيلُ ﷺ أَنَا مَا جِئْتُكَ بِهَذِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّهُ أَتَانِي آتٌ عَلَى صُورَتِكَ فَأَتَاكَ^(٥) عَلَى لِسَانِي.

الطَّرِيقُ الثَّانِي قَالَ بَعْضُ الْجَهَالِ إِنَّهُ ﷺ لَشَدَّةُ حِرْصِهِ عَلَى إِيْمَانِ الْقَوْمِ أَدْخَلَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ ثُمَّ رَجَعَ عَنْهَا وَ هَذَانِ الْقَوْلَانِ لَا يَرْغَبُ فِيهِمَا مُسْلِمٌ الْبَتَّةَ لِأَنَّ الْأَوَّلَ يَقْتَضِي أَنَّهُ ﷺ مَا كَانَ يُمَيِّزُ بَيْنَ الْمَلِكِ الْمُعْصُومِ وَ الشَّيْطَانِ الْخَبِيثِ.

و الثاني: يَقْتَضِي أَنَّهُ كَانَ خَائِفًا فِي الْوَحْيِ وَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا خُرُوجَ عَنِ الدِّينِ.

و أما الوجه الثاني و هو أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ لَيْسَتْ بَاطِلَةٌ فَهَهُنَا أَيْضًا طَرِيقُ الْأَوَّلِ أَن يَقَالَ الْغَرَانِيقُ هُمُ الْمَلَائِكَةُ وَ قَدْ كَانَ ذَلِكَ قَرَأَتًا مِنْزَلًا فِي وَصْفِ الْمَلَائِكَةِ فَلَمَّا تَوَهَّمُ الْمُشْرِكُونَ أَنَّهُ يَرِيدُ آلِهَتَهُمْ نَسَخَ اللَّهُ تَلَاوَتَهُ.

الثَّانِي: أَن يَقَالَ إِنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ الْاسْتِفْهَامُ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ فَكَأَنَّهُ قَالَ أَشْفَاعَتُهُنَّ تَرْتَجَى.

الثَّالِثُ: أَنَّهُ تَعَالَى ذَكَرَ الْإِثْبَاتِ وَ أَرَادَ النَّفْيَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ الَّتِي أَنْزَلْنَا فِي الْكِتَابِ﴾^(٦) أَيْ لَا تَضَلُّوا كَمَا يَذْكُرُ النَّفْيُ وَ يَرِيدُ بِهِ الْإِثْبَاتَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ﴾^(٧) وَ الْمَعْنَى أَن تَشْرِكُوا وَ هَذَانِ

الْوَجْهَانِ الْأَخِيرَانِ يَعْتَرِضُ عَلَيْهِمَا بَأَنَّهُ لَوْ جَازَ ذَلِكَ بِنَاءٌ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ فَلَمْ يَجُوزْ أَن يَظْهَرُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ فِي جُمْلَةٍ الْقُرْآنِ أَوْ فِي الصَّلَاةِ بِنَاءً عَلَى التَّأْوِيلِ وَ لَكِنِ الْأَصْلُ فِي الدِّينِ أَن لَا نَجُوزَ عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ^(٨) لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ نَصَبَهُمْ حُجَّةً وَ اصْطَفَاهُمْ لِلرَّسَالَةِ فَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِمْ مَا يَطْعَنُ فِي ذَلِكَ أَوْ يَنْفَرُ وَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي النَّفَرِ أَعْظَمُ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي جَنَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى^(٩) كَنَحْوِ الْكُتَابَةِ وَ الْقِظَازَةِ وَ قَوْلِ الشَّعْرِ فَهَذِهِ الرَّجُوعُ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى وَ قَدْ ظَهَرَ عَلَى الْقَطْعِ كَذِبُهَا فَهَذَا كُلُّهُ إِذَا فُسِّرْنَا التَّمَنِّيَ بِالتَّلَاوَةِ أَمَّا إِذَا فُسِّرْنَاهَا بِالْخَاطِرِ وَ تَمَنَّى الْقَلْبُ فَالْمَعْنَى أَن النَّبِيَّ ﷺ مَتَى تَمَنَّى بَعْضُ مَا يَتَمَنَّى مِنَ الْأُمُورِ وَ سَوَسَ الشَّيْطَانُ إِلَيْهِ بِالْبَاطِلِ وَ يَدْعُوهُ إِلَى مَا لَا يَنْبَغِي ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْسَخُ ذَلِكَ وَ يَبْطِلُهُ وَ يَهْدِيهِ إِلَى تَرْكِ الْإِلْتِفَاتِ إِلَى وَسْوَئِهِ ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي كَيْفِيَّةِ تِلْكَ الْوَسْوَاسَةِ عَلَى وَجْهِهِ أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى الْمُشْرِكِينَ مِنْ ذِكْرِ آلِهَتِهِمْ^(١٠) قَالُوا إِنَّهُ ﷺ كَانَ يَحِبُّ أَن يَتَأَلَّفَهُمْ وَ كَانَ يَتَرَدَّدُ^(١١) ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ فَعِنْدَ مَا لَحِقَهُ النَّعَاسُ زَادَ تِلْكَ الزِّيَادَةُ مِنْ حَيْثُ كَانَتْ فِي نَفْسِهِ وَ هَذَا أَيْضًا خُرُوجٌ عَنِ الدِّينِ وَ بَيَانُهُ مَا تَقَدَّمَ.

و ثَانِيهَا: مَا قَالَ مُجَاهِدٌ مِنْ أَنَّهُ ﷺ كَانَ يَتَمَنَّى إِزْثَالَ الْوَحْيِ عَلَيْهِ عَلَى سُرْعَةٍ دُونَ تَأْخِيرِ فَنَسَخَ اللَّهُ ذَلِكَ بِأَن عَرَفَهُ أَنَّ إِزْثَالَ ذَلِكَ بِحَسَبِ الْمَصَالِحِ فِي الْحَوَادِثِ وَ النَّوَازِلِ وَ غَيْرِهَا.

و ثَالِثُهَا: يَحْتَمَلُ أَنَّهُ ﷺ عِنْدَ نَزُولِ الْوَحْيِ كَانَ يَتَفَكَّرُ فِي تَأْوِيلِهِ إِذَا كَانَ مُحْتَمَلًا^(١٢) فَيُلْقِي الشَّيْطَانُ فِي جُمْلَتِهِ مَا لَمْ يَرِدْ فِيهِ تَعَالَى أَنَّهُ يَنْسَخُ ذَلِكَ بِالْإِبْطَالِ وَ يَحْكُمُ مَا أَرَادَهُ بِأَدْلَتِهِ وَ آيَاتِهِ.

و رَابِعُهَا: مَعْنَى الْآيَةِ إِذَا تَمَنَّى أَرَادَ فَعَلًا تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ^(١٣) أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي ذِكْرِهِ^(١٤) مَا يَخَالِفُهُ فَيَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ فِي

٦٤
١٧

(٢) النحل: ٩٩ - ١٠٠.

(٤) في المصدر: فقرأها.

(٦) النساء: ١٧٦.

(٨) في المصدر: لا يجوز عليهم شيء من ذلك.

(٩) في المصدر: في التفسير أعظم من الأمور التي حثه الله تعالى على تركها.

(١٠) في المصدر: من ذكر آلهمم بالثناء.

(١٢) في المصدر: إذا كان مجعلاً.

(١٤) في المصدر: ألقى الشيطان في فكره.

(١١) في المصدر: وكان يردد.

(١٣) في المصدر: إذا تمنى إذا أراد فعلاً مقرباً إلى الله.

ذلك و هو قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَثَلُهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾^(١) و قوله تعالى ﴿وَإِذَا بَرَأْنَاهُ مِنْ النَّاسِ جَعَلْنَا نَفْسَهُ تَرْغًا فَاسْتَدْعَىٰ بِأَلْفِهِ ۖ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ قَالَ لَا يَجُوزُ حَمْلُ الْأَمْنِيَةِ عَلَىٰ تَمْنِيِ الْقَلْبِ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ مَا يَخْطُرُ بِبَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَنَّةٌ لِلْكَفَارِ وَ ذَلِكَ يَبْطُلُهُ قَوْلُهُ ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾^(٢)

و الجواب لا يبعد أنه إذا قوي التمني اشتغل الخاطر به فحصل به السهو في الأفعال الظاهرة بسببه فيصير ذلك فتنة للكفار انتهى كلامه^(٣)

و قال السيد المرتضى قدس الله روحه في التنزيه بعد نقل بعض الروايات السابقة قلنا أما الآية فلا دلالة في ظاهرها على هذه الخرافة التي قصروا بها^(٤) و ليس يقتضي الظاهر إلا أحد أمرين إما أن يريد بالتمني التلاوة كما قال حسان أو تمنى القلب فإن أراد التلاوة كان المراد أن من أرسل قبلك من الرسل كان إذا تلا ما يؤديه إلى قومه حروفاً عليه و زادوا فيما يقوله و نقصوا كما فعلت اليهود في الكذب على نبيهم ﷺ فأضاف ذلك إلى الشيطان لأنه يقع بوسوسته و غروره ثم بين أن الله تعالى يزيل ذلك و يمحضه بظهور حججه و ينسخه و يحسم مادة الشبهة به و إنما خرجت الآية على هذا الوجه مخرج التسلية له ﷺ لما كذب المشركون عليه و أضافوا إلى تلاوته من مدح آلهتهم ما لم يكن فيها و إن كان المراد تمنى القلب فالوجه في الآية أن الشيطان متى تمنى بقلبه^(٥) بعض ما يتناهى من الأمور يوسوس إليه بالباطل و يحدثه بالمعاصي و يغيره بها و يدعو إليها و أن الله تعالى ينسخ ذلك و يبطله بما يرشده إليه من مخالفة الشيطان و عصيانه و ترك استماع غروره فأما الأحاديث المروية في هذا الباب فلا تليفت إليها من حيث تضمنت ما قد نهزت العقول الرسل ﷺ عنه هذا لو لم تكن في أنفسها مطعونة مضعفة^(٦) عند أصحاب الحديث بما يستغني عن ذكره و كيف يجيز ذلك على النبي ﷺ من يسمع الله يقول ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ يعني القرآن و قوله تعالى ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا ۖ الْآيَاتِ وَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ ﴿سَتُفْرِكُهَا نَاسِي﴾ على أن من يجيز السهو على الأنبياء ﷺ يجب أن لا يجيز ما تضمنته هذه الرواية المنكرة لما فيه^(٧) من غاية التفتير عن النبي ﷺ لأن الله تعالى قد جنب نبيه ﷺ من الأمور الخارجة عن باب المعاصي كالغلظة و الغلظة و قول الشعر و غير ذلك مما هو دون مدح الأصنام المعبودة دون الله تعالى على أنه ﷺ لا يخلو وحوشي مما قرف به^(٨) من أن يكون تعدد ما حكوه و فعله قاصداً أو فعله ساهياً و لا حاجة بنا إلى إبطال القصد في هذا الباب و العمد لظهوره و إن كان فعله ساهياً فإلساهي لا يجوز أن يقع منه مثل هذه الألفاظ المطابقة لوزن السورة و طريقتها ثم بمعنى ما تقدمها من الكلام لأننا نعلم ضرورة أن شاعراً لو أنشد قصيدة لما جاز أن يسهو حتى يتفق منه بيت شعر في وزنهما و في معنى البيت الذي تقدمه و على الوجه الذي يقتضيه فائدته و هو مع ذلك يظن أنه من القصيدة التي ينشدها و هذا ظاهر في بطلان هذه الدعوى على النبي ﷺ على أن بعض أهل العلم قد قال يمكن أن يكون وجه التباس الأمر أن رسول الله ﷺ

١٦
١٧

١٧
١٧

لما تلا هذه السورة في ناد غاص بأهله و كان أكثر الحاضرين من قريش المشركين فأنتهى إلى قوله تعالى ﴿فَرَأَيْنُمُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّىٰ﴾ و علم من قرب من مكانه من قريش أنه سيورد بعدها ما يقدح^(٩) فيهن قال كالمعارض له و الراد عليه تلك الغرائق العلى و إن شفاعتهن لترجي فظن كثير من حضر أن ذلك من قوله ﷺ و اشتبه عليه الأمر لأنهم كانوا يلقظون^(١٠) عند قراءته ﷺ و يكثر كلامهم و ضجاجهم طلباً لتغليظه و إخفاء قراءته و يمكن أن يكون هذا أيضاً في الصلاة لأنهم كانوا يقربون منه في حال صلاته عند الكعبة و يسمعون قراءته و يلقظون فيها و قيل أيضاً إنه ﷺ كان إذا تلا القرآن علي قريش توقف في فصول الآيات و أتى بكلام على سبيل الحجاج لهم فلما تلا ﴿فَرَأَيْنُمُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّىٰ وَ مَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ قال ﷺ تلك الغرائق العلى و منها الشفاعة تترجي على سبيل الإنكار عليهم و

(١) الأعراف: ٢٠٦.

(٢) تفسير الرازي ٢٣: ٥٠ - ٥٥ بقرق يسير غير ما أشرنا.

(٣) في المصدر: إن الشيطان متى تمنى النبي عليه السلام بقلبه.

(٤) في المصدر: لما فيها.

(٥) في المصدر: و علم من قرب مكانه منه من قريش أنه سيورد بعدها ما يسؤم به.

(٦) في نسخة: يلقظون وهو الصحيح.

(٧) الحج: ٥٣.

(٨) في المصدر: التي قصوها.

(٩) في المصدر: مطعونة مضعفة.

(١٠) في المصدر: قذف به.

أن الأمر بخلاف ما ظنوه من ذلك و ليس يمتنع أن يكون هذا في صلاة لأن الكلام في الصلاة حينئذ كان مباحا وإنما نسخ من بعد و قيل إن المراد بالغرائق الملائكة و قد جاء مثل هذا في بعض الحديث فتوهم المشركون أنه يريد ألهمتهم و قيل إن ذلك كان قرآنا منزلا في وصف الملائكة تلاه الرسول ﷺ فلما ظن المشركون أن المراد به ألهمتهم نسخت تلاوته و كل هذا يطابق ما ذكرناه من تأويل قوله تعالى ﴿إِذَا تَمَثَّى أَلْفَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ لأن بغرور الشيطان و وسوسته أضيف إلى تلاوته ﷺ ما لم يرد به و كل هذا واضح بحمد الله انتهى^(١).

و قال القاضي عياض في الشفاء بعد توهين الحديث و القدح في سنده بوجه شتى و قد قررنا بالبرهان و الإجماع عصمته ﷺ من جريان الكفر على قلبه أو لسانه لا عمدا و لا سهوا أو أن يشبهه عليه ما يليقه الملك مما يلقي الشيطان أو أن يكون للشيطان عليه سبيل أو أن يتقول على الله لا عمدا و لا سهوا ما لم ينزل عليه ثم قال و وجه ثان و هو استحالة هذه القصة نظرا و عرفا و ذلك أن الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتيام متناقض الأقسام ممتازج المدح بالذم متخاذل التأليف و النظم و لما كان النبي ﷺ و لا من حضرته من المسلمين و صناديد قريش من المشركين ممن يخفى عليه ذلك و هذا لا يخفى على أدنى متأمل فكيف بمن رجع حلمه و اتسع في باب البيان و معرفة فصيح الكلام علمه.

و وجه ثالث أنه قد علم من عادة المنافقين و معاندي المشركين و ضعفة القلوب و الجهلة من المسلمين نفورهم لأول وهلة و تخطيط العدو على النبي ﷺ لأقل فتنة و ارتداد من في قلبه مرض ممن أظهر الإسلام لأدنى شبهة و لم يحك أحد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الأصل و لو كان ذلك لوجدت قريش على المسلمين الصولة^(٢) و لأقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوه مكابرة في قضية الإسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة و كذلك ما روي في قصة القضية و لا فتنة أعظم من هذه البلية لو وجدت و لا تشغيب^(٣) للمعادي حينئذ أشد من هذه الحادثة لو أمكنت فما روي عن معاندي فيها كلمة و لا عن مسلم بسببها شبهة فدل على بطلها و اجتثاث أصلها ثم ذكر أكثر الوجوه التي ذكرها السيد و الرازي^(٤).

و قال الطبرسي رحمه الله بعد نقل ملخص كلام السيد و قال البلخي و يجوز أن يكون النبي سمع هاتين الكلمتين من قومه و حفظهما فلما قرأها ألقاهما الشيطان في ذكره فكاد أن يجربها على لسانه فعصمه الله و نبهه و نسخ و سواس الشيطان و أحكم آياته بأن قرأها النبي ﷺ محكمة سليمة مما أراد الشيطان و الغرائق جمع غرنوق و هو الحسن الجميل يقال شاب غرنوق و غرائق إذا كان مبتليا ريانا ﴿ثُمَّ يَحْكُمُ آيَاتِهِ﴾ أي يبيح آياته و دلالة و أوامره محكمة لا سهو فيها و لا غلط ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ إلى قوله ﴿وَالْفَأْسِيَّةُ قُلُوبُهُمْ﴾ أي ليجعل ذلك تشديدا في التعبد و امتحانا على الذين في قلوبهم شك و على الذين قست قلوبهم من الكفار فيلزمهم الدلالة على الفرق بين ما يحكمه الله و بين ما يليقه الشيطان ﴿لَقِيَ شِغَابًا بِعِيدٍ﴾ أي في معادة و مخالفة بعيدة عن الحق ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ﴾ بالله و توحيده و حكمته ﴿أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي أن القرآن حق لا يجوز عليه التغير و التبديل ﴿فَيُؤْمِنُوا بِهِ﴾ أي فيثبتوا على إيمانهم و قيل يزدادوا إيمانا^(٥) و فتخبت له قلوبهم أي تخشع و تواضع لقوة إيمانهم^(٦).

و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا تَدَخَّلَ مَعَ اللَّهِ﴾ المراد به سائر المكلفين و إنما أفرد بالخطاب ليعلم أن العظيم الشأن إذا أوعد فمن دونه كيف حاله و إذا حذر هو فغيره أولى بالتحذير^(٧).

قوله تعالى ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو﴾ قال الرازي في كلمة ﴿إِلَّا﴾ وجهان: أحدهما: أنها للاستثناء ثم قال صاحب الكشف هذا كلام محمول على المعنى كأنه قيل و ما ألقى إليك الكتاب إلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ و يمكن أيضا إجراؤه على ظاهره أي و ما كنت ترجو إلَّا أن يرحمك الله رحمة فينعم عليك بذلك أي و ما كنت ترجو إلَّا على هذا الوجه.

(١) تنزيه الأنبياء: ١٠٧ - ١٠٩ مع بعض الاختصار والاختلاف اليسير.

(٢) الصولة: الرثية؛ وصال عليه؛ وثب لسان العرب ٧: ٤٤٤.

(٣) الشغب والتشغيب: تهيج الشر. لسان العرب ٧: ١٤٣.

(٤) شرح الشفاء: نسخته ليست لدينا.

(٥) في المصدر: يزدادون إيمانا إلى إيمانهم.

(٦) مجمع البيان ٤: ٣٢٢.

(٧) مجمع البيان ٤: ١٤٥ - ١٤٦ بأدنى فارق.

والثاني: أن «إلا» بمعنى لكن^(١) أي ولكن رحمة من ربك ألقى إليك ثم إنه كلفه بأمر أحدها أن لا يكون مظاهرا للكفار.

وثانيها: «وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ»^(٢) قال الضحاك وذلك حين يدعو إلى دين آياته ليزوجه و يقاسمه شطرا من ماله أي لا تلتفت إلى هؤلاء ولا تركن إلى قولهم فيصدك عن اتباع آيات الله.

وثالثها: قوله «وَوَاضَعُ إِلَىٰ رِبِّكَ» أي إلى دين ربك وأراد التشديد في الدعاء للكفار^(٣) والمشركون فلذلك قال «وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» لأن من رضي بطريقتهم أو مال إليهم كان منهم.

ورابعها: قوله «وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ» وهذا وإن كان واجبا على الكل إلا أنه تعالى خاطبه به خصوصا لأجل التعظيم فإن قيل الرسول كان معلوما منه أن لا يفعل شيئا من ذلك البتة فما الفائدة في هذا النهي.

قلت لعل الخطاب معه ولكن المراد غيره ويجوز أن يكون المعنى لا تعتمد على غير الله ولا تتخذ غيره وكيفا في أمورك فإنه من وكل بغير الله^(٤) فكأنه لم يكمل طريقه في التوحيد انتهى^(٥).

وقال البيضاوي هذا وما قبله للتبهيح وقطعه أطماع المشركين عن مساعدته لهم^(٦).

أقول: سيأتي تأويل قوله تعالى «وَوَاضَعُ إِلَىٰ رِبِّكَ» في باب تزويج زينب إن شاء الله.

وقال الطبرسي رحمه الله «قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ عَنْ الْحَقِّ كَمَا تَدْعُونَ ﴿فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي﴾» أي فإنما يرجع وبال ضلالي علي لأنني مأخوذ به دون غيري «وَوَإِنْ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي» أي فيفضل ربي حيث أوحى إلي فله المنة بذلك علي دون خلقه «إِنَّهُ سَمِيعٌ» لأقوالنا «قَرِيبٌ» منا فلا يخفى عليه المحق والمبطل^(٧).

قوله تعالى «لَئِنْ أَشْرَكْتَ» قال السيد رضي الله عنه قد قيل في هذه الآية أن الخطاب للنبي ﷺ والمراد به أمته وقد روي عن ابن عباس أنه قال نزل القرآن علي إياك أعني واسمعي يا جارة وجواب آخر أن هذا خبر يتضمن الوعيد وليس يمتنع أن يتوعد الله على العموم وعلى سبيل الخصوص من يعلم أنه لا يقع منه ما تناوله الوعيد لكنه لا بد أن يكون مقدورا له وجائزا بمعنى الصحة لا بمعنى الشك ولهذا يجعل جميع وعيد القرآن عاما لمن يقع منه ما تناوله الوعيد ومن علم الله تعالى أنه لا يقع منه وليس قوله تعالى «لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ» على سبيل التقدير والشرط بأكثر من قوله تعالى «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا» لأن استحالة وجود ثان معه إذا لم يمنع من تقدير ذلك وبيان حكمه فأولى أن يسوغ تقدير وقوع الشرك الذي هو مقدور ممكن وبيان حكمه.

والشبهة لها في هذه الآية جواب تنفرد به وهو أن النبي ﷺ لما نص على أمير المؤمنين ﷺ بالإمامة في ابتداء الأمر جاءه قوم من قريش فقالوا له يا رسول الله إن الناس قريبو عهد بالإسلام ولا يرضون أن تكون النبوة فيك والخلافة في ابن عمك فلو عدلت بها إلى غيره لكان أولى فقال لهم النبي ﷺ ما فعلت ذلك برأيي فأخبر فيه لكن الله تعالى أمرني به وفرضه علي فقالوا له فإذا لم تفعل ذلك مخافة الخلاف على ربك تعالى فأشرك معه في الخلافة رجلا من قريش تسكن الناس إليه لئيم لك أمرك ولا يخالف الناس عليك فنزلت الآية والمعنى فيها لَئِنْ أَشْرَكْتَ في الخلافة مع أمير المؤمنين ﷺ غيره لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وعلى هذا التأويل السؤال قائم لأنه إذا كان قد علم الله تعالى أنه ﷺ لا يفعل ذلك ولا يخالف أمره لعصمته فما الوجه في الوعيد فلا بد من الرجوع إلى ما ذكرنا^(٨).

وقال البيضاوي «أَمْ يَقُولُونَ» بل يقولون «افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا» افتري محمد بدعوى النبوة والقرآن^(٩) «فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يُخَيِّمَ عَلَىٰ قَلْبِكَ» استبعاد للاقتراء عن مثله بالإشعار على أنه إنما يجترئ عليه من كان مخنوما على قلبه جاهلا ببره فاما من كان ذا بصيرة وعرفه فلا فكأنه قال إن يشأ الله خذلناك يختم على قلبك لتجترئ بالاقتراء عليه

(١) في المصدر: (لكن) للاستدراك.

(٢) في المصدر: وثانيها: أن قال: «ولا يصدك عن آيات الله» الميل إلى المشركين.

(٣) في المصدر: في دعاء الكفار.

(٤) تفسير الرازي ٢٥: ٢٣.

(٥) مجمع البيان ٤: ٢٢٠.

(٦) تفسير البيضاوي ٣: ٣١٨.

(٧) تنزيه الأنبياء: ١١٩ - ١٢٠ بعض الاختصار.

(٨) الظاهر من الآيات اللاحقة وقصصها أن تهمة الاقتراء علقوها على دعوة النبي ﷺ وسودة القريبي وهو الأوفق للوضع السياسي والاجتماعي آنذاك.

وقيل يختم على قلبك بمسك القرآن والوحي عنه فكيف تقدر على أن تفتري أو يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك أذاهم^(١).

قوله تعالى ﴿وَسُئِلَ مَنْ أَرْسَلْنَا﴾ قال الرازي والطبرسي أي أمم من أرسلنا والمراد مؤمنو أهل الكتاب فإنهم سيخبرونك أنه لم يرد في دين أحد من الأنبياء عبادة الأصنام وإذا كان هذا متفقاً عليه بين كل الأنبياء والرسل وجب أن لا يجعلوه سبب بغض^(٢) محمد ﷺ والخطاب وإن توجه إلى النبي ﷺ فالمراد به الأمة.

والقول الثاني قال عطاء عن ابن عباس لما أسري بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى بعث الله تعالى له آدم ﷺ وجميع المرسلين من ولده ﷺ فأذن جبرئيل ثم أقام وقال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ رسول الله ﷺ من الصلاة قال له جبرئيل ﷺ سل يا محمد مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا الآية فقال ﷺ لا أسأل لأنني لست شاكاً فيه.

والقول الثالث أن ذكر السؤال في موضع لا يمكن السؤال فيه يكون المراد منه.

النظر والاستدلال كقول من قال سل الأرض من شق أنهارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك فإنها إن لم تجبك جهاراً أجابتك اعتباراً وهاهنا سؤال النبي ﷺ عن الأنبياء الذين كانوا قبله ممتنع وكان المراد منه انظر في هذه المسألة بعقلك وتدبر فيه بنفسك والله أعلم^(٣).

قوله تعالى ﴿فَأَنَّا أَوَّلَ الْعَالِدِينَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله فيه أقوال:

أحدها: إن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَكَذَلِكَ عَلَى زَعْمِكَ فَأَنَا أَوَّلُ من عبد الله وحده وأنكر قولكم^(٤).

وثانيها: أن إن بمعنى ما^(٥) والمعنى ما كان للرحمن ولد فَأَنَا أَوَّلَ الْعَالِدِينَ لله المقربين بذلك.

وثالثها: أن معناه لو كان له ولد لكانت أنا أول الآتين من عباده لأن من يكون له ولد لا يكون إلا جسماً محدثاً ومن كان كذلك لا يستحق العبادة من قولهم عبت من الأمر أي أنفت منه^(٦).

ورابعها: أنه يقول كما أني لست أول من عبد الله فكذلك ليس لله ولد.

وخامسها: أن معناه لو كان له ولد لكانت أول من يعبد به بآن له ولداً ولكن لا ولد له فهذا تحقيق لنفي الولد و تبعيد له لأنه تعليق محال بمحال^(٧).

وقال البيضاوي ﴿عَلَى شَرِيعَةٍ﴾ على طريقة ﴿مِنْ الْأَمْرِ﴾ أمر الدين ﴿فَاتَّبَعْنَاهَا﴾ فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ آراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا ارجع إلى دين آبائك ﴿إِنَّهُمْ لَكُنَّ يُعْتَوْنَ عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ مما أراد بك^(٨).

قوله ﴿لِيُتَفَرَّكَ لَكَ اللَّهُ﴾ قال السيد المرتضى رضي الله عنه في التنزيه أما من نفى عنه ﷺ صفات الذنوب مضافاً إلى كبرائرها فله عن هذه الآية أجوبة منها أنه أراد تعالى بإضافة الذنب إليه ذنب أبيه آدم ﷺ وحسنت هذه الإضافة للاتصال والقربى وغفره^(٩) له من حيث أقسم على الله تعالى به فأبر قسمه فهذا الذنب المتقدم والذنب المتأخر هو ذنب شيعته وشيعة أخيه ﷺ وهذا الجواب يعترضه أن صاحبه نفى عن نبي ذنبا وأضافه إلى آخر والسؤال عنه^(١٠) فيمين أضافه إليه كالسؤال فيمين نفاه عنه ويمكن إذا أردنا نصرة هذا الجواب أن نجعل الذنوب كلها أمته ﷺ ويكون ذكر التقدم والتأخر إنما أراد به ما تقدم زمانه وما تأخر كما يقول القائل مؤكداً قد غفرت لك ما قدمت وما أخرت وصفحت عن السالف والآف من ذنوبك وإضافة أمته إليه^(١١) وجه في الاستعمال معروف لأن القائل قد يقول لمن حضره من بني تميم أو غيرهم من القبائل أنتم فعلتم كذا وكذا وقتلتم فلانا وإن كان الحاضرون ما شهدوا ذلك ولا فعلوه وحسنت الإضافة للاتصال والتسبب^(١٢) ولا سبب أؤكد مما بين الرسول ﷺ وأمه وقد يجوز توسعا

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٩١ وفيه: والوحي عنه أو يربط. (٢) في المصدر: أن لا يجعلوه سبباً لبغض.

(٣) تفسير الرازي ٢٧: ٢١٧ والموجود هنا منقول عن مجمع البيان ٥: ٧٦.

(٤) في المصدر: إن كان الرحمن ولد في قولكم وعلى زعمكم فَأَنَا أَوَّلَ الْعَالِدِينَ أي أول من عبده وحده والمنكرين لقولكم.

(٥) في المصدر: بمعنى ما (التي). (٦) سقط في المصدر من قوله: من قولهم الى هنا.

(٧) مجمع البيان ٥: ٨٧ - ٨٨.

(٨) تفسير البيضاوي ٤: ١٢٩.

(٩) في المصدر: والسؤال عليه.

(١٠) في المصدر: للسؤال عليه.

(١١) في المصدر: ولإضافة ذنوب أمته إليه.

(١٢) في المصدر: للاتصال والتسبب.

و تجوز أن يضاف ذنوبهم إليه.

و منها أنه سمي تركه الذنب ذنباً و حسن ذلك أنه ﷺ ممن لا يخالف الأوامر إلا هذا الضرب من الخلاف و لعظم منزلته و قدره جاز أن يسمى الذنب منه ما إذا وقع من غيره لم يسم ذنباً.

و منها أن القول خرج مخرج التعظيم و حسن الخطاب كما قلناه في قوله تعالى ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ و ليس هذا بشيء لأن العادة جرت فيما يخرج هذا المخرج من الألفاظ أن يجري مجرى الدعاء مثل قولهم غفر الله لك و يغفر الله لك و ما أشبه ذلك و لفظ الآية بخلاف هذا لأن المغفرة جرت فيها مجرى الجزاء و الغرض في الفتح ^(١) و قد كنا ذكرنا في هذه الآية وجهاً اخترناه و هو أشبه بالظاهر مما تقدم و هو أن يكون المراد بقوله ﴿مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ﴾ الذنوب إليك لأن الذنب مصدر و المصدر يجوز إضافته إلى الفاعل و المفعول معاً ألا ترى أنهم يقولون أعجبني ضرب زيد عمرو إذا أضافوه إلى المفعول و معنى المغفرة على هذا التأويل هي الإزالة و الفسخ و النسخ لأحكام أعدائه من المشركين عليه و ذنوبهم إليه في منعهم إياه عن مكة و صدهم له عن المسجد الحرام و هذا التأويل يطابق ظاهر الكلام حتى تكون المغفرة غرضاً في الفتح و وجهاً له و إلا فإذا أراد مغفرة ذنوبه لم يكن لقوله ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُفْزَعَ لَكَ اللَّهُ﴾ معنى معقول لأن المغفرة للذنوب لا تعلق لها بالفتح و ليست غرضاً فيه فأمّا قوله ﴿مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ فلا يمتنع أن يريد به ما تقدم زمانه من فعلهم القبيح بك و بقومك و ما تأخر و ليس لأحد أن يقول إن سورة الفتح نزلت على رسول الله ﷺ بين مكة و المدينة و قد انصرف من الحديبية و قال قوم من المفسرين إن الفتح أراد به فتح خيبر لأنه كان تالياً لتلك الحال و قال آخرون بل أراد به أنا قضينا لك في الحديبية قضاء حسناً فكيف تقولون ما لم يقله أحد من أن المراد بالآية فتح مكة و السورة قبل ذلك بمدة طويلة و ذلك أن السورة و إن كانت نزلت في الوقت الذي ذكر و هو قبل فتح مكة فغير ممتنع أن يريد بقوله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ ^(٢) فتح مكة و يكون على طريق البشارة له و الحكم له بأنه سيدخل مكة و ينصره الله على أهلها و لهذا نظائر في القرآن و مما يقوي أن الفتح في السورة أراد به فتح مكة قوله تعالى ﴿وَلَنَذَحْنَنَّهُ لُتْلُحًا مَّشِيدًا لِّحَزَامٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ ^(٣) و الفتح القريب هاهنا هو فتح خيبر فأمّا حمل الفتح على القضاء الذي قضاه في الحديبية فهو خلاف الظاهر و مقتضى الآية لأن الفتح بالإطلاق الظاهر منه الظفر و النصر و يشهد له قوله تعالى ﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا﴾.

فإن قيل ليس يعرف إضافة المصدر إلى المفعول إلا إذا كان المصدر متعدياً بنفسه مثل قولهم أعجبني ضرب زيد عمرو و إضافة مصدر غير متعد إلى مفعوله غير معروفة.

قلنا هذا تحكم في اللسان و على أهله لأنهم في كتب العربية كلها أطلقوا أن المصدر يضاف إلى الفاعل و المفعول معاً و لم يستثنوا متعدياً من غيره و لو كان بينهما فرق لبيّنه و فصلوه كما فعلوا ذلك في غيره و ليس قلة الاستعمال معتبرة في هذا الباب لأن الكلام إذا كان له أصل في العربية استعمل عليه و إن كان قليل الاستعمال و بعد فإن ذنبهم هاهنا إليه إنما هو صدهم له عن المسجد الحرام و منعهم إياه عن دخوله فمعنى الذنب متعد و إن كان معنى المصدر متعدياً جاز أن يجري مجرى ما يتعدى بلفظه فإن من عادتهم أن يحملوا الكلام تارة على معناه و أخرى على لفظه انتهى ^(٤).

و قال الطبرسي رحمه الله لأصحابنا فيه وجهان ^(٥) أحدهما أن المراد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنب أمتك و ما تأخر بشفاعتك و يؤيده ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال سأله رجل عن هذه الآية فقال و الله ما كان له ذنب و لكن الله ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة علي عليه السلام ما تقدم من ذنبهم و ما تأخر.

و روى عمر بن يزيد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله عز و جل ﴿لِيُفْزَعَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قال ما كان له ذنب و لا هم بذنب و لكن الله حملة ذنوب شيعته ثم غفرها له ثم ذكر سائر الوجوه التي ذكرها السيد رحمه

(١) في المصدر: والعرض في الفتح.

(٢) الفتح: ٨.

(٣) الفتح: ٢٧.

(٤) تنزيه الأنبياء: ١١٦ - ١١٨.

(٥) في المصدر: لأصحابنا فيه وجهان من التأويل.

الله و سيأتي تأويلها في الأخبار و تأويل آية التحريم في باب أحوال أزواج النبي ص^(١).

قوله تعالى «عَبَسَ وَتَوَلَّى» قال الطبرسي رحمه الله قيل نزلت الآيات في عبد الله ابن أم مكتوم^(٢) و ذلك أنه أنى رسول الله ﷺ و هو يناجي عتبة بن ربيعة و أباه جهل بن هشام و العباس بن عبد المطلب و أبيا و أمية ابني خلف يدعوهم إلى الله و يرجو إسلامهم فقال يا رسول الله أفرئتني و علمني مما علمك الله فجعل يناديه و يكرر النداء و لا يدري أنه مشتغل مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله ﷺ لقطعه كلامه و قال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد إنما أتباعه العميان و العبيد فأعرض عنه و أقبل على القوم الذين يكلمهم فنزلت الآيات فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك يكرمه و إذا رآه قال مرحبا بمن عاتبني فيه ربي و يقول هل لك من حاجة و استخلفه على المدينة مرتين في غزوتين ثم قال بعد نقل ما سيأتي من كلام السيد رحمه الله و قيل إن ما فعله الأعمى كان نوعا من سوء الأدب فحسن تأديبه بالإعراض عنه إلا أنه كان يجوز أن يتوهم أنه إنما أعرض عنه لفقره و أقبل عليهم لرئاستهم تعظيما لهم فعاتبه الله سبحانه على ذلك و روي عن الصادق عليه السلام أنه قال كان رسول الله ﷺ إذا رأى عبد الله ابن أم مكتوم قال مرحبا مرحبا لا والله لا يعاتبني الله فيك أبدا و كان يصنع فيه من اللطف حتى كان يكف عن النبي ﷺ مما يفعل به.

«عَبَسَ» أي بسر و قبض وجهه «وَتَوَلَّى» أي أعرض بوجهه «أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى» أي لأن جاءه «وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّه» أي لعل هذا الأعمى «يَرْكَبُ» يظهر بالعمل الصالح و ما يتعلمه منك «أَوْ يَذْكُرُ» أي يتذكر فيتعظ بما تعلمه من مواضع القرآن «فَتَنْفَعُ الذِّكْرَى» في دينه قالوا و في هذا لطف عظيم لنبينا ﷺ إذ لم يخاطبه في باب العيوس فلم يقل عبست فلما جاوز العيوس عاد إلى الخطاب^(٣) «أَمَّا مَنْ اسْتَشْفَى» أي من كان عظيما في قومه و استغنى بالمال «فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى» أي تتعرض له و تقبل عليه بوجهك «وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبُ» أي أي شيء يلزمك إن لم يسلم^(٤) فإنه ليس عليك إلا البلاغ «وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى» أي يعمل في الخير يعني ابن أم مكتوم «وَهُوَ يَخْشَى» الله عز و جل «فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى» أي تتغافل و تشتغل عنه بغيره «كَذَلِكَ» أي تعد لذلك و انزجر عنه «إِنَّمَا تَذَكَّرُ» أي إن آيات القرآن تذكير و موعظة للخلق «فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ» أي ذكر التنزيل أو القرآن أو الوعظ انتهى^(٥).

و قال السيد رضي الله عنه في التنزيه أما ظاهر الآية فغير دال على توجهها إلى النبي ﷺ و لا فيها ما يدل على أنها خطاب له بل هي خبر محض لم يصرح بالمخبر عنه و فيها ما يدل عند التأمل على أن المعنى بها غير النبي ﷺ لأنه وصفه بالعيوس و ليس هذا من صفات النبي ﷺ في قرآن و لا خبر مع الأعداء الملبئين^(٦) فضلا عن المؤمنين المسترشدين ثم وصفه بأنه يتصدى للأغنياء و يتلهى عن الفقراء و هذا مما لا يصف به نبينا ﷺ من يعرفه فليس هذا مشبها لأخلاقه الواسعة و تحننه إلى قومه^(٧) و تعطفه و كيف يقول له ﷺ «وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبُ» و هو يكره مبعوث للدعاء و التنبيه و كيف لا يكون ذلك عليه و كان هذا القول إغراء بترك الحرص على إيمان قومه و قد قيل إن هذه السورة نزلت في رجل من أصحاب رسول الله ﷺ كان منه هذا الفعل المنعوت فيها و نحن و إن شككتنا في عين من نزلت فيه فلا ينبغي أن نشك في أنها لم يعن بها النبي ﷺ و أي تنفير أبلغ من العيوس في وجه المؤمنين و التلهي عنهم و الإقبال على الأغنياء الكافرين و قد نزه الله تعالى النبي ﷺ عما دون هذا في التنفير بكثير انتهى^(٨). أقول: بعد تسليم نزولها فيه ﷺ كان العتاب على ترك الأولى أو المقصود منه إيذاء الكفار و قطع أطعامهم عن موافقة النبي ﷺ لهم و ذمهم على تحقير المؤمنين كما مر مرارا.

(١-فس: [تفسير القمي] قوله «إِنَّمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ»^(٩) الآية فإنه كان سبب نزولها أن قوما من الأنصار

(١) مجمع البيان ٥: ١٦٨.

(٢) وهو عبدالله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي.

(٣) في المصدر: إلى الخطاب فقال: وما يدريك ثم قال: (٤) في المصدر: إن لم يسلم ولم يظهر من الكفر.

(٥) مجمع البيان ٥: ٦٦٣ - ٦٦٥. (٦) في المصدر: مع الأعداء الناذبين.

(٧) في المصدر: وتحننه إلى قومه. (٨) تنزيه الأنبياء: ١١٨ - ١١٩.

(٩) النساء: ١٠٥.

من بني أبيض^(١) إخوة ثلاثة كانوا منافقين بشير ومبشر وبشر فنقبوا على عم قتادة بن النعمان و كان قتادة بدريا و أخرجوا طعاما كان أعدّه ليعاله و سيفا و درعا فشكوا قتادة ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ﷺ إن قوما أنقبوا^(٢) على عمي و أخذوا طعاما كان أعدّه ليعاله و درعا و سيفا و هم أهل بيت سوء و كان معهم في الرأي رجل مؤمن يقال له ليبد بن سهل فقال بنو أبيض لقتادة هذا عمل ليبد بن سهل فبلغ ذلك ليبيدا فأخذ سيفه و خرج عليهم فقال يا بني أبيض أترمونني بالسرق و أنتم أولى به مني و أنتم المنافقون تهجون رسول الله ﷺ و تنسبونه إلى قریش لتبينن ذلك أو لأملأن سيفي منكم فداروه فقالوا له^(٣) ارجع رحمك الله^(٤) فإنك بريء من ذلك فمشى بنو أبيض إلى رجل من رهطهم يقال له أسيد بن عروة و كان منطبقا بليغا فمشى إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ﷺ إن قتادة بن النعمان عمد^(٥) إلى أهل بيت منا أهل شرف و حسب و نسب فرماههم بالسرق و أنهبهم^(٦) بما ليس فيهم فاغتم رسول الله ﷺ من ذلك و جاء^(٧) إليه قتادة فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال له عمدت إلى أهل بيت شرف و حسب و نسب فرميتهم بالسرقة فعاتبه^(٨) عتابا شديدا فاغتم قتادة من ذلك و رجع إلى عمه و قال ليتني مت و لم أكلم رسول الله ﷺ فقد كلمني بما كرهته فقال عمه الله المستعان فأنزل الله في ذلك على نبيه ﷺ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ إلى قوله ﴿وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُ مَا لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الْقَوْلِ﴾ يعني الفعل وقوع القول مقام الفعل ثم قال ﴿ثُمَّ يَرْجِعْ بِهِ رَبُّنَا إِلَىٰ لَيْدِ بْنِ سَهْلٍ﴾^(٩)

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ قال إن أناسا من رهط بشير الأدين قالوا انطلقوا إلى رسول الله ﷺ نكلمه في صاحبنا و نعذره فإن صاحبنا بريء فلما أنزل الله ﴿يَسْتَحْفَوْنَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفَوْنَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ إلى قوله ﴿وَكَيْفًا﴾^(١٠) فأقبلت رهط بشير فقالوا يا بشير استغفر الله و تب^(١١) من الذنب فقال و الذي أحلف به ما سرقتها إلا ليبد فنزلت ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَزِمْ بِهِ رَبِّيًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾^(١٢) ثم إن بشيرا كفر و لحق بمكة و أنزل الله في النفر الذين أعذروا بشيرا و أتوا النبي ﷺ ليعذروه ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلَوْكَ وَ مَا يُضْلُونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَ مَا يَصْرُوكَ مِنْ شَيْءٍ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَ كَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ فنزل^(١٣) في بشير و هو بمكة ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا﴾^(١٤)

و في تفسير النعماني بإسناده الذي يأتي في كتاب القرآن عن أمير المؤمنين ﷺ قال إن قوما من الأنصار كانوا يعرفون بني أبيض و ساق الحديث نحو ما رواه علي بن إبراهيم أولا^(١٥).

٢- فسن: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى ﴿وَإِنْ كَانَ كِبَارُكَ عَلَيْكَ إِغْرَضُهُمْ﴾ قال كان رسول الله ﷺ يحب إسلام الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف دعاه رسول الله ﷺ و جهد به أن يسلم فقلب عليه الشقاء فشك ذلك على رسول الله ﷺ فأنزل الله ﴿وَإِنْ كَانَ كِبَارُكَ عَلَيْكَ إِغْرَضُهُمْ﴾ إلى قوله ﴿نَفَقًا فِي الْأَرْضِ﴾ يقول سربا و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ﴾ قال إن قدرت أن تحفر الأرض أو تصعد السماء أي لا تقدر على ذلك ثم قال ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ أي جعلهم كلهم مؤمنين و قوله ﴿فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ مخاطبة للنبي ﷺ و المعنى للناس^(١٦).

٣- فسن: [تفسير القمي] قوله ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ الآية فإنه كان سبب نزولها أنه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمون أصحاب الصفة و كان رسول الله ﷺ أمرهم أن يكونوا في صفة^(١٧) يأوون إليها و

(١) في المصدر: من بني أبيض في جميع المواضع والصحيح: أبيض.

(٢) نقبوا: هجموا عليه فجاء: لسان العرب ١٤: ٢٥٢.

(٤) في المصدر ونسخة: ارجع يرحمك الله.

(٦) في المصدر ونسخة: فرماههم بالسرقة واتهمهم.

(٨) في نسخة: وعاتبه.

(١٠) النساء: ١٠٩.

(١٢) النساء: ١١٢ وما بعدها إلى ١١٥.

(١٤) تفسير القمي: ١٥٨: ١٦٠.

(١٦) تفسير القمي ١: ٢٠٥ بفارق يسير.

(٣) في نسخة: وقالوا له.

(٥) في نسخة: مشى.

(٧) في المصدر: فاغتم رسول الله ﷺ لذلك.

(٩) في المصدر: يعني ليبد بن سهل «فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً».

(١١) في المصدر ونسخة: فقال: يا بشير استغفر الله و تب إليه.

(١٣) في المصدر: وتزلت، وفي نسخة: فنزلت.

(١٥) تفسير النعماني: ٧٣ - ٧٤ بفارق كثير في اللفظ.

(١٧) في المصدر: أن يكونوا في الصفة.

كان رسول الله ﷺ يتعاهددهم بنفسه وربما حمل إليهم ما يأكلون وكانوا يختلفون إلى رسول الله ﷺ فيقربهم و يقعد معهم ويؤنسهم وكان إذا جاء الأغنياء والمترفون من أصحابه ينكروا عليه^(١) ذلك ويقولوا له^(٢) اطردهم عنك فجاء يوما رجل من الأنصار إلى رسول الله ﷺ وعنده رجل من أصحاب الصفة^(٣) قد لرق برسول الله ﷺ و رسول الله ﷺ يحذره فقعد الأنصاري بالبعد منهما فقال له رسول الله ﷺ تقدم فلم يفعل فقال له رسول الله ﷺ لعلك خفت أن يلزق فقره بك فقال الأنصاري اطرده هؤلاء عنك فأنزل الله ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ الآية ثم قال ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ أي اختبرنا الأغنياء بالفني لننظر كيف مواساتهم للفقراء وكيف يخرجون ما فرض الله عليهم في أموالهم واختبرنا الفقراء لننظر كيف صبرهم على الفقر و عما في أيدي الأغنياء ﴿لِيَقُولُوا﴾ أي الفقراء ﴿أَهَؤُلَاءِ الْأَغْنِيَاءُ﴾ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ثم فرض الله على رسوله أن يسلم على التوابين الذين عملوا السيئات ثم تابوا فقال ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ يعني أجب الرحمة لمن تاب والدليل على ذلك قوله ﴿أَنَّهُ مَنِ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٤).

٤-فس: [تفسير القمي] ﴿وَإِنَّمَا يَنْزِعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ قال إن عرض في قلبك منه شيء وسوسة^(٥).

٥-فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَبْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكِ الْذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ يقول تعرف أهل العذر والذين جلسوا بغير عذر^(٦).

٦-فس: [تفسير القمي] أبي عن عمرو بن سعيد الراشدي عن ابن مسكان عن أبي عبد الله ﷺ قال لما أسرى برسول الله ﷺ إلى السماء وأوحى^(٧) الله إليه في علي ﷺ ما أوحى من شرفه^(٨) وعظمه عند الله و رد إلى البيت المعمور و جمع له النبيين و صلوا خلفه عرض في نفسه^(٩) من عظم ما أوحى إليه في علي ﷺ فأنزل الله ﴿فَإِنْ كُنْتُ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ يعني الأنبياء فقد أنزلنا عليهم في كتبهم من فضله ما أنزلنا في كتابك ﴿لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ فقال الصادق ﷺ فو الله ما شك ولا سأل^(١٠).

٧-فس: [تفسير القمي] ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا﴾ أي في النار و هو مخاطبة للنبي ﷺ و المعنى للناس و هو قول الصادق ﷺ إن الله بعث نبيه بإياك أعني و اسمعي يا جارة^(١١).

٨-فس: [تفسير القمي] ﴿فَتَقَلَّبْ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَذْحُورًا﴾ فالمخاطبة للنبي ﷺ و المعنى للناس قوله ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ﴾ قال يعني أمير المؤمنين ﷺ ﴿وَإِذَا لَاتُخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ أي صديقا لو أقمت غيره ثم قال ﴿وَلَوْ لَا أَنْ تَشِينَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ إِذَا لَاتُخَذُوكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ من يوم الموت إلى أن تقوم الساعة^(١٢).

٩-فس: [تفسير القمي] ﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ﴾ إلى قوله ﴿وَمِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ فهذه مخاطبة للنبي ﷺ و المعنى لأتمته^(١٣) والدليل على ذلك قوله ﴿بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ و قد علم أن نبيه ﷺ يعيده و يشكره و لكن استعبد نبيه بالدعاء إليه تأديبا لأتمته.

حدثنا جعفر بن أحمد^(١٤) عن عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر قال سأله عن قول الله لنبيه ﷺ ﴿لَنْ أَسْرُكَتَ لِيَخْطُبَنَّ عَمَلَكَ وَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ قال تفسيرها لئن

(١) من نسخة: من أصحابه أنكروا.

(٢) في نسخة: من أصحابه من أنكروا.

(٣) في نسخة: من أصحابه من أصحاب الصفة.

(٤) تفسير القمي ١: ٢٥٣.

(٥) في المصدر ونسخة: فأوحى.

(٦) في المصدر ونسخة: وجمع له النبيين فضلو خلفه عرض في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٧) في المصدر ونسخة: ١: ٣١٧.

(٨) في المصدر ونسخة: ١: ٤١٠ - ٤١٥.

(٩) في المصدر: وهو ما قال الصادق ﷺ إن الله بعث نبيه بإياك أعني واسمعي يا جارة.

(١٠) في (أ): جعفر بن محمد.

(١١) في المصدر: عليه ذلك يقولون له.

(١٢) تفسير القمي ١: ٢٠٩ - ٢٢٠.

(١٣) تفسير القمي ١: ٢٩٣ وفيه: تعرف أهل القدر.

(١٤) في المصدر: ما أوحى ما يشاء من شرفه.

أمرت بولاية أحد مع ولاية علي عليه السلام من بعدك ليَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ^(١).

١٠- ففس: [تفسير القمي] أبي عن الحسن بن محبوب عن الثمالي عن أبي الربيع قال سأل نافع أبا جعفر عليه السلام فقال أخبرني عن قول الله ﴿وَسُئِلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ من الذي^(٢) سأل محمد عليه السلام^(٣) وكان بينه وبين عيسى عليه السلام خمسمائة سنة قال قتل أبو جعفر عليه السلام هذه الآية ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ فكان من الآيات التي أراها الله محمدًا عليه السلام حين أسرى به إلى بيت المقدس أن حشر الله الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين ثم أمر جبرئيل فأذن شفعاً وأقام شفعاً ثم قال في إقامته حي على خير العمل ثم تقدم محمد صلى الله عليه وآله بالقوم فأنزل الله عليه ﴿وَسُئِلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله علام تشهدون وما كنتم تعبدون قالوا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنت رسول الله أخذت على ذلك موافقنا وعهودنا قال نافع صدقت يا أبا جعفر^(٤).

١١- ففس: [تفسير القمي] ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ يعني أول الاتقيين له أن يكون له ولد^(٥).

١٢- ففس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ﴾ إلى قوله ﴿لَنْ يُغْنِيَكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ فهذا تأديب لرسول الله صلى الله عليه وآله والمعنى لأمرته^(٦).

١٣- ففس: [تفسير القمي] ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ قال نزلت في عثمان^(٧) وابن أم مكتوم وكان ابن أم مكتوم مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله وكان أعمى وجاء^(٨) إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أصحابه وعثمان عنده فقدمه رسول الله صلى الله عليه وآله على عثمان فعبس عثمان وجهه وتولى عنه فأنزل الله ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾ يعني عثمان ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ وما يذكرك لعله يزكي أي يكون طاهراً أزكى ﴿أَوْ يَذْكُرُ﴾ قال يذكره رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿فَتَفَقَّهُ الدُّرَى﴾ ثم خاطب عثمان فقال ﴿أَمَّا مَنْ اسْتَفْنَىٰ فَآتَىٰ لَهُ نَصْدَىٰ﴾ قال أنت إذا جاءك غني تنصدي له وترفعه ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَا يَزْكِي﴾ أي لا تبالي زكياً كان أو غير زكي إذا كان غنياً ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ﴾ يعني ابن أم مكتوم ﴿وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾ فآتت عنه تلهي أي تلهو ولا تلتفت إليه^(٩).

١٤- ففس: [تفسير القمي] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ إلى قوله ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ فإن العامة روي أن رسول الله كان في الصلاة فقرأ سورة النجم في المسجد الحرام وقريش يستمعون لقراءته فلما انتهى إلى هذه الآية ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ أجرى إبليس على لسانه فإنها القرانيق العلى^(١٠) وإن شفاعتهن لترتجى ففرحت قريش وسجدوا وكان في القوم الوليد بن المغيرة المخزومي وهو شيخ كبير فأخذ كفا من حصى فسجد عليه وهو قاعد وقالت قريش قد أقر محمد بشفاعته اللات والعزى قال فنزل جبرئيل عليه السلام فقال له^(١١) قرأت ما لم أنزل عليك^(١٢) وأنزل عليه ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾.

وَأما الخاصة^(١٣) فإنه روى عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله أصابه خصاصة^(١٤) فجاء إلى رجل من الأنصار فقال له هل عندك من طعام فقال نعم يا رسول الله وذبح له عناقاً وشواه فلما أذناه منه تمنى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين فجاء أبو بكر وعمر ثم جاء علي عليه السلام بعدهما فأنزل الله في ذلك ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ ولا محدث^(١٥) إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته يعني أبا بكر وعمر^(١٦).

(١) تفسير القمي ٢: ٢٢٢. (٢) في المصدر ونسخة: من ذا الذي.

(٣) في نسخة: سأل محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وكذا في بقية المواضع.

(٤) تفسير القمي ٢: ٢٥٨ - ٢٥٩ وفيه: صدقت يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله يا أبا جعفر.

(٥) تفسير القمي ٢: ٢٦٣ وفيه: أو القاتلين لله.

(٦) تفسير القمي ٢: ٢٦٩. (٧) في نسخة: وكان أعمى فجاء.

(٨) في المصدر ونسخة: فإنها القرانيق الأولى.

(٩) في نسخة: ما لم أنزل به عليك.

(١٠) في المصدر: فقال له جبرئيل قد.

(١١) في نسخة: وأما الخاص.

(١٢) سقط من المصدر: ولا محدث.

(١٣) في المصدر: يعني فلاناً وفلاناً.

﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ يعني لما جاء علي عليه السلام بعدها ﴿ثُمَّ يَحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ﴾ يعني ينصر الله أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال ﴿يَلْجَأُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَيَنْتَه﴾ يعني فلانا و فلانا ﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني إلى الإمام المستقيم ثم قال ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ أي في شك من أمير المؤمنين ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ﴾ قال العقيم الذي لا مثل له في الأيام ثم قال ﴿الْمَلِكُ يُؤَمِّدُ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ قال و لم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾^(١).

بيان: قال في النهاية الغرائق هاهنا الأصنام و هي في الأصل الذكور من طير الماء واحدها غرنوق و غرنيق سمي به لبياضه و قيل هو الكركي و الغرنوق أيضا الشاب الناعم الأبيض و كانوا يزعمون أن الأصنام تقرهم من الله تعالى و تشفع لهم فشبهت بالطيور التي تعلق في السماء و ترتفع^(٢) قوله يعني إلى الإمام المستقيم كذا فيما عندنا من النسخ و لعل فيه سقطا و الظاهر أنه تفسير لقوله ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ بأن المراد بالصرار المستقيم الإمام المستقيم على الحق و يحتمل أن يكون تفسيراً ﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ أي قسا قلوبهم عن الميل إلى الإمام المستقيم و قبول ولايته.

١٥-ق: [المنافق لابن شهر آشوب] قال علم الهدى و الناصر للحق في رواياتهم إن النبي صلى الله عليه وآله لما بلغ إلى قوله ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّىٰ وَ مَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ ألقى الشيطان في تلاوته تلك الغرائق العلى و إن شفاعتهم لترتجى فسر بذلك المشركون فلما انتهى إلى السجدة سجد المسلمون و المشركون معا إن صح هذا الخبر فمحمول على أنه كان يتلو القرآن فلما بلغ إلى هذا الموضع قال بعض المشركين ذلك فألقى في تلاوته فأضافه الله إلى الشيطان لأنه إنما حصل بإغرائه و وسوسته و هو الصحيح لأن المفسرين روي في قوله ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً﴾ كان النبي صلى الله عليه وآله في المسجد الحرام فقام رجلان من عبد الدار عن يمينه يصفران و رجلان عن يساره يصفقان بأيديهما فيخطان عليه صلاته فقتلهم الله جميعا بيد قوله ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ و روي في قوله ﴿وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي قال رؤسائهم من قريش لأتباعهم لما عجزوا عن معارضة القرآن ﴿لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَ الْغَوَايِهِ﴾ أي عارضوه باللعو و الباطل و المكاء و رفع الصوت بالشعر ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ باللعو^(٣).

١٦-ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمير^(٤) رفعه إلى أحدهما في قول الله عز و جل لنبيه صلى الله عليه وآله ﴿فَإِنْ كُنْتُ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا شك و لا أشك^(٥).

١٧-ع: [علل الشرائع] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن علي بن عبد الله عن بكر بن صالح عن أبي الخير عن محمد بن حسان عن محمد بن عيسى عن محمد بن إسماعيل الداري^(٦) عن محمد بن سعيد الإذخري و كان ممن يصحب موسى بن محمد بن الرضا صلى الله عليه وآله أن موسى أخبره أن يحيى بن أكرم كتب إليه يسأله عن مسائل فيها و أخبرني عن قول الله عز و جل ﴿فَإِنْ كُنْتُ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ من المخاطب بالآية فإن كان المخاطب به النبي صلى الله عليه وآله أليس قد شك فيما أنزل الله^(٧) عز و جل إليه و إن كان المخاطب به غيره فعلى غيره إذا أنزل الكتاب قال موسى فسألت أخي علي بن محمد^(٨) عن ذلك قال أما قوله ﴿فَإِنْ كُنْتُ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ فإن المخاطب بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله و لم يكن في شك مما أنزل الله عز و جل و لكن قالت الجبهة كيف لا يبعث إلينا نبيا من الملائكة إنه لم يفرق بينه و بين غيره في الاستغناء عن المأكّل و المشرب و المشي في الأسواق فأوحى الله عز و جل إلى نبيه صلى الله عليه وآله ﴿فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ بمحض

(١) تفسير القمي ٢: ٦٠ - ٦١.

(٢) تفسير القمي ١: ٧٨.

(٣) كذا استظهر المصنف في الحاشية و هو ما في المصدر، وهو الصحيح. وفي «ط»: إبراهيم بن عمير.

(٤) علل الشرائع: ١٣٠ ب ١٠٧ ح ٢. وفيه: لا أشك و لا أسأل، وهو ما استظهره المصنف صحته.

(٥) في المصدر: محمد بن إسماعيل الدارمي.

(٦) في نسخة: فيما قد أنزل الله.

من الجهلة هل بعث الله رسولا قبلك إلا وهو يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ولـك بهم أسوة وإنما قال ﴿فَإِنْ كُنْتُ فِي شَكٍّ﴾ لم يكن ولكن ليصفهم^(١) كما قال له ﷺ ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ ولو قال تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة وقد عرف أن نبيه ﷺ مؤد عنه رسالته وما هو من الكاذبين وكذلك عرف النبي ﷺ أنه صادق فيما يقول ولكن أحب أن ينصف من نفسه^(٢).

ف: [تحف العقول] مرسلًا مثله^(٣).

شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن سعيد مثله^(٤).

١٨- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الصمد بن بشير عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله ﴿فَإِنْ كُنْتُ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ قال لما أسري بالنبي ﷺ ففرغ من مناجات ربه رد إلى البيت المعمور وهو بيت في السماء الرابعة بهذا الكعبة فجعل الله النبيين والرسول والملائكة وأمر جبرئيل فأذن وأقام وتقدم بهم فصلى فلما فرغ التفت إليه فقال ﴿فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ إلى قوله ﴿مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾^(٥).

١٩- فس: [تفسير القمي] محمد بن جعفر عن محمد بن أحمد عن محمد بن الحسين عن علي بن النعمان عن علي بن أيوب عن عمر بن يزيد يبيع السابري قال قلت لأبي عبد الله ﷺ قول الله في كتابه ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قال ما كان له ذنب ولا هم بذنب ولكن الله حملة ذنوب شيعته ثم غفرها له^(٦).

٢٠- ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] تميم القرشي عن أبيه عن حمدان بن سليمان عن علي بن محمد بن الجهم قال سأل المأمون الرضا ﷺ عن قول الله عز وجل ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قال الرضا ﷺ لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنبا من رسول الله ﷺ لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنما فلما جاءهم بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم وقالوا ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا خِثْلًا بَلْ﴾ فلما فتح الله عز وجل على نبيه محمد ﷺ مكة قال له يا محمد ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ مَكَّةَ وَفَتَحْنَا مَسِينًا لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ عند مشركي أهل مكة بدعائكم إلى توحيد الله عز وجل فيما تقدم وما تأخر لأن مشركي مكة أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ومن بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفورا بظهوره عليهم فقال المأمون لله درك يا أبا الحسن فأخبرني عن قول الله عز وجل ﴿وَعَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ إِذْنْتَ لَهُمْ﴾ قال الرضا ﷺ هذا مما نزل بإياك أعني واسمعي يا جارة خاطب الله عز وجل بذلك نبيه ﷺ وأراد به أمته وكذلك قوله عز وجل ﴿لَئِنْ أَشْرَكَ كُنْتَ لَيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ وقوله عز وجل ﴿وَلَوْ لَأَنَّ بَيْتُنَا لَقَدْ كَذَبْتَ تَزَكَّىٰ إِلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ قال صدقت يا ابن رسول الله الخبر^(٧).

٢١- فو: [تفسير فوات بن إبراهيم] جعفر بن محمد بن بشرويه القطان عن محمد بن إبراهيم الرازي عن ابن مسكان عن ابن سنان عن أبي عبد الله عن أمير المؤمنين علي ﷺ قال لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قال يا جبرئيل ما الذنب الماضي وما الذنب الباقي قال جبرئيل ليس لك ذنب يغفرها لك^(٨).

بيان: لعل المعنى أنه ليس المراد ذنبك إذ ليس لك ذنب بل ذنوب أمتك أو نسبتهم إليك بالذنب أو غير ذلك مما مر.

أقول: قد مضت دلائل عصمته ﷺ في كتاب أحوال الأنبياء ﷺ وسيأتي في كتاب الإمامة وسانر أبواب هذا المجلد مشحون بالأخبار والآيات الدالة عليها والأمر أوضح من أن يحتاج إلى البيان فلذا اكتفينا في هذا الباب

(٢) علل الشرائع: ١٢٩ ب ١٠٦ ح ١ بأدنى فارق.

(٤) تفسير العياشي ٢: ١٣٦ سورة يونس ح ٤٢ بفاقر في اللفظ.

(٦) تفسير القمي ٢: ٢٩٠.

(٨) عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ١٨٠ ب ١٥ ح ١.

(١) في المصدر ونسخة: للنصفة.

(٣) تحف العقول عن آل الرسول: ٤٧٦ بفاقر في اللفظ.

(٥) تفسير العياشي ٢: ١٣٧ سورة يونس ح ٤٣.

(٧) ص: ٥ - ٧.

(٩) تفسير فوات الكوفي: ٤١٩ ح ٥٥٦ بأدنى فارق.

تذنيب:

قال السيد المرتضى قدس الله روحه في التنزيه فإن قيل ما معنى قوله تعالى وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ قُلْنَا فِي معنى هذه الآية أجوبة.

أولها: أنه أراد وجدك ضالاً عن النبوة فهذا هو الإسلام التي نزلت عليه وأمر بتبليغها إلى الخلق و بإرشاده ﷺ إلى ما ذكرناه أعظم النعمة عليه فالكلام في الآية خارج مخرج الامتنان والتذكير بالنعمة. وثانيها: أن يكون أراد الضلال عن المعيشة وطريق التكسب يقال للرجل الذي لا يهتدي طريق معيشته ووجه مكسبه هو ضال لا يدري ما يصنع ولا أين يذهب فامتن الله عليه بأن رزقه وأغناه وكفاه. وثالثها: وجدك ضالاً بين مكة والمدينة عند الهجرة فهذا هو سلكك من أعدائك وهذا الوجه قريب لو لا أن السورة مكية إلا أن يحمل على أن المراد سيجدك على مذهب القرب^(١) في حمل الماضي على المستقبل. ورابعها: وجدك مضللاً عنك في قوم لا يعرفون حقك فهدهم إلى معرفتك يقال فلان ضال في قومه وبين أهله إذا كان مضللاً عنه.

وخامسها: أنه روي في قراءة هذه الآية الرفع ألم يجدك يتيم فأوى و وجدك ضال فهدى على أن اليتيم وجده و كذا الضال وهذا الوجه ضعيف لأن القراءة غير معروفة لأن الكلام يفسد أكثر معانيه^(٢).

فإن قيل ما معنى «وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ» قلنا أما الوزر في أصل اللغة فهو الثقل وإنما سميت الذنوب بأنها أوزار لأنها يثقل كاسيها وحاملها وإذا كان أصل الوزر ما ذكرناه فكل شيء أثقل الإنسان وغمه وكده وجهده جاز أن يسمى وزراً تشبيهاً بالوزر الذي هو الثقل الحقيقي وليس يمتنع أن يكون الوزر في الآية إنما أراد به غمه و همهم ﷺ بما كان عليه قومه من الشرك بأنه كان هو وأصحابه بينهم مستضعفاً مقهوراً مغموراً فكل^(٣) ذلك مما يتعب الفكر ويكد النفس فلما أن أعلى الله كلمته ونشر دعوته وبسط يده خاطبه بهذا الخطاب تذكيراً له بموقع النعمة عليه ليقابله بالشكر والثناء والحمد ويقوي هذا التأويل قوله تعالى «وَوَضَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ» وقوله جل وعز «فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا» والعسر بالشدائد والغوم أشبه وكذلك اليسر بتفريج الكرب وإزالة الهموم والغوم أشبه. فإن قيل هذا التأويل يبطله أن هذه السورة مكية نزلت على النبي ﷺ وهو في الحال الذي ذكرت أنها كانت تغمه من ضعف الكلمة وشدة الخوف من الأعداء.

قلنا عن هذا السؤال جوابين أحدهما أنه تعالى لما بشره بأنه يعلي دينه على الدين كله ويظهره عليه ويشفي من أعدائه غيظه و غيظ المؤمنين به كان بذلك واضعاً عنه ثقل غمه بما كان يلحقه من قومه ومطياً لنفسه ومبدلاً عسره يسراً لأنه يثق بأن وعد الله تعالى حق لا يخلف فامتن الله عليه بنعمة سبقت الامتنان وتقدمته.

والوجه الآخر أن يكون اللفظ وإن كان ظاهره للماضي فالمراد به الاستقبال ولهذا نظائر كثيرة في القرآن والاستعمال قال الله تعالى «وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ»^(٤) وقال تعالى «وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ»^(٥) إلى غير ذلك مما شهرته تغني عن ذكره^(٦).

تذليل: قال المحقق الطوسي قدس الله روحه في التجريد ولا تنافي العصمة القدرة^(٧).

وقال العلامة نور الله ضريحه في شرحه اختلاف القائلون بالعصمة في أن المعصوم هل يتمكن من فعل المعصية أم لا فذهب قوم منهم إلى عدم تمكنه من ذلك وذهب آخرون إلى تمكنه منها أما الأولون فمنهم من قال إن المعصوم

(١) في المصدر: على مذهب العرب.

(٢) تنزيه الأنبياء: ١٠٥ - ١٠٦ وفيه: لأن الكلام يسمح ويفسد أكثر معانيه.

(٣) في المصدر: مستضعفاً مقهوراً فكل.

(٤) الزخرف: ٧٧.

(٥) تجريد الاعتقاد: ٢٢٢ المقصد الخامس.

(٦) تنزيه الأنبياء: ١١٤ - ١١٥.

(٧) (٤) الأعراف: ٥٠.

مختص في بدنه أو نفسه بخاصية تقتضي امتناع إقدامه على المعصية ومنهم من قال إن العصمة هي القدرة على الطاعة وعدم القدرة على المعصية وهو قول أبي الحسين البصري وأما الآخرون الذين لم يسلبوا القدرة فمنهم من فسرها بأنه الأمر الذي يفعله الله تعالى بالعبد من الألفاظ المقربة إلى الطاعات التي يعلم معها أنه لا يقدم على المعصية بشرط أن لا ينتهي ذلك الأمر إلى الإلجاء ومنهم من فسرها بأنها ملكة نفسانية لا يصدر عن صاحبها معها المعاصي وآخرون قالوا العصمة لطف يفعله الله لصاحبها لا يكون له معه داع إلى ترك الطاعات وارتكاب المعصية وأسباب هذا اللطف أمور أربعة.

أحدها أن يكون لنفسه أو لبدنه خاصية تقتضي ملكة مانعة من الفجور وهذه الملكة مغايرة للفعل.

الثاني أن يحصل له علم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات.

الثالث تأكيد هذه العلوم بتتابع الوحي أو الإلهام من الله تعالى.

الرابع مؤاخذته على ترك الأولى بحيث يعلم أنه لا يترك مهملا بل يضيق عليه الأمر في غير الواجب من الأمور الحسنة فإذا اجتمعت هذه الأمور كان الإنسان معصوما والمصنف رحمه الله اختار المذهب الثاني وهو أن العصمة لا تنافي القدرة بل المعصوم قادر على فعل المعصية وإلا لما استحق المدح على ترك المعصية ولا الثواب ولبطل الثواب والعقاب في حقه فكان خارجا عن التكليف وذلك باطل بالإجماع وبالنقل في قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنْتَهَى﴾ (١).

وقال السيد المرتضى رحمه الله في كتاب الفرر والدرر ما حقيقة العصمة التي يعتقد وجوبها للأنبياء والأئمة عليهم السلام وهل هي معنى يضطر إلى الطاعة ويمتنع من المعصية أو معنى يضام الاختيار فإن كان معنى يضطر إلى الطاعة ويمتنع من المعصية فكيف يجوز الحمد والذم لفاعلهما وإن كان معنى يضام الاختيار فاذكره ودلوا على صحة مطابقته له وجوب اختصاص المذكورين به دون من سواهم فقد قال بعض المعتزلة إن الله تعالى عصم أنبياءه بالشهادة لهم بالاستعصام كما ضلل قوما بنفس الشهادة فإن يكن ذلك هو المعتمد أنعم بذكره ودل على صحته و بطلان ما عساه فعله من الظن عليه وإن يكن باطلا دل على بطلانه وصحة الوجه المعتمد فيه دون ما سواه.

الجواب اعلم أن العصمة هي اللطف الذي يفعله الله تعالى فيختار العبد عنده الامتناع من فعل القبيح فيقال على هذا إن الله عصمه بأن فعل له ما اختار عنده العدول عن القبيح ويقال إن العبد معصوم لأنه اختار عند هذا الداعي الذي فعل له الامتناع من القبيح وأصل العصمة في موضوع اللغة المنع يقال عصمت فلانا من سوء إذا منعت من حوله به غير أن المتكلمين أجروا هذه اللفظة على من امتنع باختياره عند اللطف الذي يفعله الله تعالى به لأنه إذا فعل به ما يعلم أنه يمتنع عنده من فعل القبيح.

فقد منعه من القبيح فأجروا عليه لفظة المانع قهرا وقسرا وأهل اللغة يتعارفون ذلك أيضا ويستعملونه لأنهم يقولون فيمن أشار على غيره برأي قبله منه مختارا واحتى بذلك من ضرر يلحقه وسوء يناله أنه حماه من ذلك الضرر ومنعه وعصمه منه وإن كان ذلك على سبيل الاختيار.

فإن قيل أفقولون فيمن لطف له بما اختار عنده الامتناع من فعل واحد قبيح أنه معصوم قلنا نقول ذلك مضافا ولا نطلقه فنقول إنه معصوم من كذا ولا نطلق فيهم أنه معصوم من جميع القبائح ونطلق في الأنبياء والأئمة عليهم السلام العصمة بلا تقييد لأنهم لا يفعلون شيئا من القبائح بخلاف ما قوله المعتزلة من نفي الكبار عنهم دون الصغائر.

فإن قيل فإذا كان تفسير العصمة ما ذكرتم فالأعصم الله جميع المكلفين وفعل بهم ما يختارون عنده الامتناع من القبائح قلنا كل من علم الله أنه له لطفًا يختار عنده الامتناع من القبائح فإنه لا بد أن يفعل به وإن لم يكن نبيا ولا إماما لأن التكليف يقتضي فعل اللطف على ما دل عليه في مواضع كثيرة غير أنه يكون في المكلفين من ليس في المعلوم أن شيئا متى فعل اختار عنده الامتناع من القبيح فيكون هذا المكلف لا عصمة له في المعلوم ولا لطف وتكليف من لا لطف له يحسن ولا يقبح وإنما القبيح منع اللطف فيمن له لطف مع ثبوت التكليف فأما قول بعضهم إن العصمة هي

الشهادة من الله تعالى بالاستعصام فباطل لأن الشهادة لا تجعل الشيء على ما هو به وإنما تتعلق به على ما هو عليه لأن الشهادة هي الخبر والخبر عن كون الشيء على صفة لا يؤثر في كونه عليها فحتاج أولاً إلى أن يتقدم لنا العلم بأن زيدا معصوم أو معصوم ونوضح عن معنى ذلك ثم تكون الشهادة من بعد مطابقة لهذا العلم وهذا بمنزلة من سأل عن حد المتحرك فقال هو الشهادة بأنه متحرك أو المعلوم أنه على هذه الصفة وفي هذا البيان كفاية لمن تأمله انتهى^(١).

وقال الصدوق رحمه الله في رسالة العقائد اعتقادنا في الأنبياء والرسل والملائكة والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين أنهم معصومون مطهرون من كل دنس وأنهم لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً ولا يغضون الله ما أمرهم ولا يفعلون ما يؤثرون ومن نفى العصمة عنهم في شيء من أحوالهم فقد جهلهم واعتقادنا فيهم أنهم موصوفون بالكمال والعلم من أوائل أمورهم إلى أواخرها لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا جهل^(٢).

وقال الشيخ المفيد رفع الله درجته في شرح هذا الكلام العصمة من الله لحججه هي التوفيق والطف والاعتصام من الحجاج بهما عن الذنوب والغلط في دين الله والعصمة تفضل من الله تعالى على من علم أنه يتمسك بعصمته والاعتصام فعل المعتصم وليست العصمة مانعة من القدرة على التقيح ولا مضطرة للمعصوم إلى الحسن ولا ملجئة له إليه بل هي الشيء الذي يعلم الله تعالى أنه إذا فعله بعبد من عبيده لم يؤثر معه معصية له وليس كل الخلق يعلم هذا من حاله بل المعلوم منهم ذلك هم الصفوة والأخيار قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾ (٣) الآية وقال ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ (٤) وقال ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْنُزُونَ أَمْوَالَهُم بِالْإِيمَانِ﴾ (٥) والأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم من بعدهم معصومون في حال نبوتهم وإمامتهم من الكبار والصغائر كلها والعقل يجوز عليهم ترك مندوب إليه على غير التعمد للتقصير والعصيان ولا يجوز عليهم ترك مفترض إلا أن نبينا ﷺ والأئمة صلوات الله عليهم من بعده كانوا سالمين من ترك المندوب والمفترض قبل حال إمامتهم ﷺ وبعدها وأما الوصف لهم بالكمال في كل أحوالهم فإن المقطوع به كمالهم في جميع أحوالهم التي كانوا فيها حججاً لله تعالى على خلقه وقد جاء الخبر بأن رسول الله ﷺ والأئمة من ذريته ﷺ كانوا حججاً لله تعالى منذ أكمل عقولهم إلى أن قبضهم ولم يكن لهم قبل أحوال التكليف أحوال نقص وجهل وأنهم يجرون مجرى عيسى ويحيى ﷺ في حصول الكمال لهم مع صغر السن وقبل بلوغ الحلم وهذا أمر تجوزوه العقول ولا تنكره وليس إلى تكذيب الأخبار سبيل والوجه أن نقطع على كمالهم ﷺ في العلم والعصمة في أحوال النبوة والإمامة ونوقف في ما قبل ذلك وهل كانت أحوال نبوة وإمامة أم لا ونقطع على أن العصمة لازمة لهم منذ أكمل الله عقولهم إلى أن قبضهم ﷺ انتهى^(٦).

وسياي مزيد توضيح لتلك المقاصد في كتاب الإمامة إن شاء الله تعالى.

سهوه ونومه ﷺ عن الصلاة

باب ١٦

الآيات الأنعام: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.
الكهف: ﴿وَإِذْ ذُكِّرُوا بِكَ إِذْ نَسِيتَ وَلَقَدْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾.
الأعلى: ﴿سَتَفْرُغُكَ فَلَا تَنْسَىٰ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾.

(١) جاء هذا السؤال والجواب بعنوان «مسألة في العصمة» ضمن رسائل الشريف المرتضى ج ٣ ص ٣٢٥ - ٣٢٧.

(٢) الأنبياء: ١٠١.

(٣) ص: ٤٧.

(٤) الدخان: ٣٢.

(٦) تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد: ١٠٦ - ١٠٨.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله «وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا» قيل الخطاب له والمراد غيره ومعنى «يَخُوضُونَ» يكذبون بآياتنا وديننا والخوض التخليط في المفاوضة على سبيل العبث واللعب وترك التفهم والتبين «فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ» أي فارتكهم ولا تجالسهم «حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ» أي يدخلوا في حديث غير الاستهزاء بالقرآن «وَإِنَّمَا يُنِيبُكَ الشَّيْطَانُ» أي وإن أسلاك الشيطان نهينا إياك عن الجلوس معهم «فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ» أي بعد ذكرك نهينا وما يجب عليك من الإعراض «مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» يعني في مجالس الكفار والفاسق الذين يظهرون التكذيب بالقرآن والآيات والاستهزاء بذلك قال الجبائي وفي هذه الآية دلالة على بطلان قول الإمامية في جواز التقية على الأنبياء والأئمة وأن النسيان لا يجوز على الأنبياء وهذا القول غير صحيح ولا مستقيم لأن الإمامية إنما تجوز التقية على الإمام فيما يكون عليه دلالة قاطعة توصل إلى العلم ويكون المكلف مزاح العلة في تكليفه ذلك فأما ما لا يعرف إلا بقول الإمام من الأحكام ولا يكون على ذلك دليل إلا من جهته فلا يجوز عليه التقية فيه وهذا كما إذا تقدم من النبي ﷺ بيان في شيء من أحكام الشريعة^(١) فإنه يجوز منه أن لا يبين في حال أخرى لأمنه ذلك الشيء إذا اقتضته المصلحة وأما النسيان والسهو فلم يجوزهما عليهم فيما يؤدونه عن الله تعالى فأما ما سواه فقد جوزوا عليهم أن ينسوه أو يسهو عنه ما لم يؤد ذلك إلى إخلال بالعقل وكيف لا يكون كذلك وقد جوزوا عليهم النوم والإغماء وهما من قبيل السهو فهذا ظن منه فاسد وبعض الظن إثم انتهى كلامه رحمه الله^(٢).

وفيه من الغرابة ما لا يخفى فإننا لم نر من أصحابنا من جوز عليهم السهو مطلقا في غير التبليغ وإنما جوز الصدوق وشيخه الإسهاء من الله لنوع من المصلحة ولم أر من صرح بتجوز السهو الناشي من الشيطان عليهم مع أن ظاهر كلامه يومه عدم القول بنفي السهو مطلقا بين الإمامية إلا أن يقال مراده عدم اتفاقهم على ذلك وأما النوم فستعرف ما فيه فالأصوب حمل الآية على أن الخطاب للنبي ﷺ وظاهرا والمراد غيره أو هو من قبيل الخطاب العام كما عرفت في الآيات السابقة في الباب المقدم والعجب أن الرازي تعرض لتأويل الآية مع أنه لا يأبي عن ظاهره مذهبه وهو رحمه الله أعرض عنه.

قال الرازي في تفسيره إنه خطاب للنبي ﷺ والمراد غيره وقيل الخطاب لغيره أي إذا رَأَيْتَ أيها السامع «الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا» ونقل الواحدي أن المشركين كانوا إذا جالسوا المؤمنين وقعوا في رسول الله ﷺ والقرآن فشنموا واستهزؤا فأمرهم أن لا يقعدوا معهم حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ انتهى^(٣).

وأما النسيان في الآية الثانية فيحتمل أن يكون المراد به الترك كما ورد كثيرا في الآيات وهو مصرح به في كتب اللغة والآية الثالثة إخبار بعدم النسيان وأما الاستثناء بالمشية فقال البيضاوي «إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ» نسيانه بأن ينسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روي أنه ﷺ أسقط آية في قراءته في الصلاة فحسب أبي أنها نسخت فساله فقال نسيتهما أو نفي النسيان رأسا فإن القلة تستعمل للنفي انتهى^(٤).

وقال الرازي في تفسيره قال الواحدي «سَنَفَرُكَ» أي سنجعلك قارئا بأن نلهمك القراءة «فَلَا تَنْسِ» ما تروؤه وكان جبرئيل لا يفرغ من آخر الوحي حتى يتكلم هو بأوله مخافة النسيان فقال الله «سَنَفَرُكَ فَلَا تَنْسِ» أي سنعلمك هذا القرآن حتى تحفظه ثم ذكروا في كيفية ذلك وجوها:

أحدها أن جبرئيل سيقرا عليك القرآن مرات حتى تحفظه حفظا لا تنساه.

وثانيها أنا نشرح صدرك وتقوي خاطرك حتى تحفظه بالمرة الواحدة حفظا لا تنساه وقيل قوله «فَلَا تَنْسِ» معناه النهي والألف مزيدة للفاصلة يعني فلا تغفل عن قراءته وتكريره أما قوله «إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ» ففيه احتمالان.

أحدهما: أن يقال هذه الاستثناء غير حاصل في الحقيقة وأنه لم ينس بعد نزول.

(١) في المصدر: في شيء من الأشياء الشرعية.

(٢) تفسير الرازي ١٣: ٢٦.

(٣) مجمع البيان ٢: ٤٨٩ - ٤٩٠.

(٤) تفسير البيضاوي ٤: ٤٠٨.

هذه الآية شيئا فذكره إما للتبرك أو لبيان أنه لو أراد أن يصيره ناسيا لذلك لقدر عليه حتى يعلم أن عدم النسيان من فضل الله تعالى أو لأن يبالغ في التثبوت والتهذيب والتحفظ في جميع المواضع أو يكون الغرض منع النسيان كما يقول الرجل لصاحبه أنت سهيمي فيما أملك إلا فيما شاء الله ولا يقصد استثناء.

و ثانيهما: أن يكون استثناء في الحقيقة بأن يكون المراد إلا ما شاء الله أن تنسى ثم تذكر بعد ذلك كما روي أنه ﷺ نسي في الصلاة آية أو يكون المراد بالإنساء النسخ أو يكون المراد القلة والندرة ويشترط أن لا يكون ذلك القليل من واجبات الشرع بل من الآداب والسنن انتهى^(١).

١- يب: [تهذيب الأحكام] الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن جميل قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن رجل صلى ركعتين ثم قام فذهب في حاجته قال يستقبل الصلاة قلت فيما^(٢) يروي الناس فذكر له حديث ذي الشمالين فقال إن رسول الله ﷺ لم يبرح من مكانه و لو برح استقبل^(٣).

٢- يب: [تهذيب الأحكام] الحسين بن سعيد عن فضالة عن الحسين بن عثمان عن سماعة عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن رجل صلى ركعتين ثم قام فذهب في حاجته قال يستقبل الصلاة قلت فما بال رسول الله ﷺ لم يستقبل حين صلى ركعتين فقال إن رسول الله ﷺ لم ينقل من موضعه^(٤).

٣- يب: [تهذيب الأحكام] سعد عن محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن الحارث بن المغيرة قال قلت لأبي عبد الله ﷺ إنا صلينا المغرب فسها الإمام فسلم في الركعتين فأعدنا الصلاة فقال لم أعدتم أليس قد انصرف رسول الله ﷺ في الركعتين فأتتم بركعتين ألا أتمتم^(٥).

٤- يب: [تهذيب الأحكام] سعد عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن سيف بن عميرة عن الحضرمي عن أبي عبد الله ﷺ قال إن رسول الله ﷺ سها فسلم في ركعتين ثم ذكر حديث ذي الشمالين فقال ثم قام فأضاف إليها ركعتين^(٦).

٥- يب: [تهذيب الأحكام] سعد عن أبي الجوزاء عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن علي ﷺ قال صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر خمس ركعات ثم انتقل فقال له بعض القوم يا رسول الله هل زيد في الصلاة شيء فقال و ما ذاك قال صليت بنا خمس ركعات قال فاستقبل القبلة وكبر و هو جالس ثم سجد سجدتين ليس فيها قراءة ولا ركوع ثم سلم وكان يقول هما المرغمتان^(٧).

٦- يب: [تهذيب الأحكام] أحمد بن محمد عن الحسن بن علي بن فضال عن أبي جميلة عن زيد الشحام قال قال إن نبي الله صلى بالناس ركعتين ثم نسي حتى انصرف فقال له ذو الشمالين يا رسول الله أحدث في الصلاة شيء فقال أيها الناس أصدق ذو الشمالين فقالوا نعم لم تصل إلا ركعتين فقام فأتتم ما بقي من صلاته^(٨).

٧- يب: [تهذيب الأحكام] محمد بن أحمد بن يحيى عن موسى بن عمر بن يزيد عن ابن سنان عن أبي سعيد القمطاط قال سمعت رجلا يسأل أبا عبد الله ﷺ عن رجل وجد غمزا في بطنه أو أذى و ساقه إلى أن قال ﷺ كل ذلك واسع إنما هو بمنزلة رجل سها فانصرف في ركعة أو ركعتين أو ثلاث من المكتوبة فإنما عليه أن يني على صلاته ثم ذكر سهو النبي ﷺ^(٩).

٨- يب: [تهذيب الأحكام] محمد بن علي بن محبوب عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن عبد الله بن بكير عن زرارة قال سألت أبا جعفر ﷺ هل سجد رسول الله ﷺ سجدة السهو قط فقال لا ولا سجدهما^(١٠) فقيه^(١١).

(١) تفسير الرازي ٣١: ١٤٢ - ١٤٣.

(٢) تهذيب الأحكام ٢: ٣٤٥ - ٣٤٦ ح ١٤٣٤.

(٣) تهذيب الأحكام ٢: ١٨٠ ب ١٠ ح ٧٢٥ وفيه: فقال: ولم أعدتم. وكذا: في ركعتين.

(٤) تهذيب الأحكام ٢: ١٨٠ ح ١٠ وقد أخذ منه موضع الحاجة.

(٥) تهذيب الأحكام ٢: ٣٤٩ - ٣٥٠ ح ١٤٢٩.

(٦) تهذيب الأحكام ٢: ٣٥٥ ح ١٤٦٨.

(٧) تهذيب الأحكام ٢: ٣٥٠ ح ١٤٥٤.

(٨) تهذيب الأحكام ٢: ٣٥٢ ح ١٤٦١ بأدنى فارق.

(٩) في نسخة: ولا يسجدنها فقيه.

(١٠) في نسخة: ولا يسجدنها فقيه.

أقول: قال الشيخ رحمه الله في التهذيب بعد إيراد هذا الخبر الذي أفتي به ما تضمنه هذا الخبر فأما الأخبار التي قدمناها من أن النبي ﷺ سها فسجد فإنها موافقة للعامة وإنما ذكرناها لأن ما يتضمنه من الأحكام معمول بها على ما بيناه (١).

وقال رحمه الله في مقام آخر في الجمع بين الأخبار مع أن في الحديثين الأولين ما يمنع من التعلق بهما وهو حديث ذي الشمالين وسهو النبي ﷺ وهذا مما تمنع العقول منه (٢).

وقال رحمه الله في الاستبصار بعد ذكر خبرين من الأخبار السابقة مع أن في الحديثين ما يمنع من التعلق بهما وهو حديث ذي الشمالين وسهو النبي ﷺ وذلك مما يمنع منه الأدلة القاطعة في أنه لا يجوز عليه السهو والغلط (٣).

وقال الصدوق رحمه الله في الفقيه إن الغلاة والمفوضة لعنهم الله ينكرون سهو النبي ﷺ ويقولون لو جاز أن يسهو ﷺ في الصلاة جاز أن يسهو في التبليغ لأن الصلاة عليه فريضة كما أن التبليغ عليه فريضة وهذا لا يلزمنا وذلك لأن جميع الأحوال المشتركة يقع على النبي ﷺ فيها ما يقع على غيره وهو متعبد بالصلاة كغيره ممن ليس بنبي وليس كل من سواه بنبي فهو فالحالة التي اختص بها هي النبوة والتبليغ من شرائطها ولا يجوز أن يقع عليه في التبليغ ما يقع في الصلاة لأنها عبادة مخصصة والصلاة عبادة مشتركة وبها يثبت له العبودية وبإثبات النوم له عن خدمة ربه عز وجل من غير إرادة له وقصد منه إليه نفى الربوبية عنه لأن الذي لا تأخذه سنة ولا نوم هو الله الحي القيوم وليس سهو النبي ﷺ كسهونا لأن سهوه من الله عز وجل وإنما أسهاه ليعلم أنه بشر مخلوق فلا يتخذ رباً معبوداً دونه وليعلم الناس بسهوه حكم السهو متى سهوا وسهونا من الشيطان وليس للشيطان على النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام سلطان إنما سلطانهم على الذين يتوكلون والذين هم به مشركون وعلى من تبعه من الغاوين ويقول الدافعون لسهو النبي ﷺ إنه لم يكن في الصحابة من يقال له لا وليدين وإنه لا أصل للرجل ولا للخبر وكذبوا لأن الرجل معروف وهو أبو محمد عمير بن عبد عمر المعروف بذي البدين فقد نقل عنه المخالف والموافق وقد أخرجت عنه أخباراً في كتاب وصف قتال القاسطين بصفين وكان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد يقول أول درجة من الغلو نفى السهو عن النبي ﷺ ولو جاز أن يرد الأخبار الواردة في هذا المعنى لجاز أن يرد جميع الأخبار وفي ردها إبطال الدين والشرعة وأنا احتسب الأجر في تصنيف كتاب منفرد في إثبات سهو النبي ﷺ والرد على منكره إن شاء الله (٤).

٩- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن سماعة بن مهران قال سألت عن رجل نسي أن يصلي الصبح حتى طلعت الشمس قال يصلها حين يذكرها فإن رسول الله ﷺ رقد عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس ثم صلاها حين استيقظ ولكنه تنحى عن مكانه ذلك ثم صلى (٥).

١٠- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن علي بن النعمان عن سعيد الأعرج قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول نام رسول الله ﷺ عن الصبح والله عز وجل أنامه حتى طلعت الشمس عليه وكان ذلك رحمة من ربك للناس ألا ترى (٦) لو أن رجلاً نام حتى طلعت الشمس لغيره الناس وقالوا لا تتورع لصلاتك فصارت أسوة وسنة (٧) فإن قال رجل لرجل نمت عن الصلاة قال قد نام رسول الله ﷺ فصارت أسوة ورحمة رحم الله سبحانه بها هذه الأمة (٨).

١١- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عثمان بن عيسى عن سماعة بن مهران قال قال

(٢) تهذيب الأحكام ٢: ٣٥١ ذيل ح ٢: ١٨١ ذيل ح ٧٢٦.

(١) تهذيب الأحكام ٢: ٣٥١ ذيل ح ١٤٥٤.

(٣) الاستبصار فيما اختلف من الأخبار ١: ٣٧١ ب ٢١٥ ذيل ح ٦.

(٥) الكافي ٣: ٢٩٤ ح ٨.

(٤) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٣٤ - ٢٣٥ ذيل ح ٤٨.

(٧) في نسخة: لا تفرغ لصلاتك فصارت أسوة وسنة.

(٦) في المصدر: نام حتى تطلع.

(٨) الكافي ٣: ٢٩٤ ح ٩.

أبو عبد الله عليه السلام من حفظ سهوه فأتته فليس عليه سجدة السهو فإن رسول الله ﷺ صلى بالناس الظهر ركعتين ثم سها فسلم^(١) قال له ذو الشمالين يا رسول الله أنزل في الصلاة شيء فقال وما ذلك^(٢) فقال إنما صليت ركعتين فقال رسول الله ﷺ أتقولون مثل قوله قالوا نعم فقام رسول الله ﷺ فأتهم بالصلاة وسجد بهم سجدتي السهو^(٣) قال قلت أرأيت من صلى ركعتين وظن أنهما أربعاً^(٤) فسلم وانصرف ثم ذكر بعد ما ذهب أنه إنما صلى ركعتين قال يستقبل الصلاة من أولها قال قلت فما بال رسول الله ﷺ لم يستقبل الصلاة وإنما أتم بهم ما بقي^(٥) من صلاته فقال إن رسول الله ﷺ لم يبرح من مجلسه فإن كان لم يبرح من مجلسه فليتيم ما نقص من صلاته إذا كان قد حفظ الركعتين الأولتين^(٦).

يب: [تهذيب الأحكام] الحسين بن سعيد عن الحسن عن ذرعة^(٧) عن سماعة مثله^(٨).

١٢-سا: [الكافي] العدة عن البرقي عن منصور بن العباس عن عمرو بن سعيد عن الحسن بن صدقة قال قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام أسلم رسول الله ﷺ في الركعتين الأولتين فقال نعم قلت وحاله حاله قال إنما أراد الله عز وجل أن يققهم^(٩).

١٣-سا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن النعمان عن سعيد الأعرج قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول صلى رسول الله ﷺ ثم سلم في ركعتين فسأله من خلفه يا رسول الله ﷺ أحدث في الصلاة شيء قال وما ذلك قالوا إنما صليت ركعتين فقال أكدك^(١٠) يا ذا اليمين وكان يدعى ذا الشمالين فقال نعم فبنى على صلاته فأتهم الصلاة أربعاً وقال إن الله هو الذي أنساه رحمة للأمة ألا ترى لو أن رجلاً صنع هذا لغيره وقيل ما تقبل صلاتك فمن دخل عليه اليوم ذلك قال قد سن رسول الله ﷺ وصارت أسوة وسجد سجدتين لمكان الكلام^(١١).

١٤-ن: [عيون أخبار الرضا] تميم القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن الهروي قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله إن في الكوفة^(١٢) قوما يزعمون أن النبي ﷺ لم يقع عليه السهو في صلاته فقال كذبوا لعنهم الله إن الذي لا يسهو هو الله لا إله إلا هو^(١٣) الخبر^(١٤).

١٥-سن: [المحاسن] جعفر بن محمد بن الأشعث عن ابن القداح عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال صلى النبي صلاة وجهر فيها بالقراءة فلما انصرف قال لأصحابه هل أسقطت شيئاً في القرآن^(١٥) قال فسكت القوم فقال النبي ﷺ أفیکم أبي بن كعب فقالوا نعم فقال هل أسقطت فيها بشيء قال نعم يا رسول الله إنه كان كذا وكذا فغضب ﷺ ثم قال ما بال أقوام يتلى عليهم كتاب الله فلا يدرون ما يتلى عليهم منه ولا ما يترك هكذا هلكت بنو إسرائيل حضرت أبدانهم وغابت قلوبهم ولا يقبل الصلاة عبد لا يحضر قلبه مع بدنه^(١٦).

بيان: أقول في هذا الحديث مع ضعف سنده إشكال من حيث اشتماله على التعبير بأمر مشترك^(١٧) إلا أن يقال أنه ﷺ إنما فعل ذلك عمداً لينبههم على غفلتهم وكان ذلك لجواز الاكتفاء ببعض السورة كما ذهب إليه كثير من أصحابنا لأن الله تعالى أمره بذلك في خصوص تلك الصلاة لتلك المصلحة والقرينة عليه ابتداءه ﷺ بالسؤال أو يقال إنما كان الاعتراض على اتفاقهم على الغفلة واستمرارهم عليها.

١٦-ير: [بصائر الدرجات] الحسين بن محمد عن المعلى عن عبد الله بن إدريس عن محمد بن سنان عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال يا مفضل إن الله تبارك وتعالى جعل للنبي ﷺ خمسة أرواح روح الحياة فيه^(١٨) دب ودرج

(١) سقط من التهذيب كلمة: فسلم.
(٢) في التهذيب: وسجد سجدتي السهو.
(٣) في التهذيب: وإنما أتم ما بقي.
(٤) كذا في «أ» والمصدر وهو الصحيح. وفي «ط»: ذرعه.
(٥) الكافي ٣: ٣٥٦ ح ٣.
(٦) الكافي ٣: ٣٥٧ ح ٦.
(٧) في المصدر: لا يسهو هو الله الذي لا إله إلا هو.
(٨) في المصدر: في القراءة.
(٩) وهو النسيان.
(١٠) سقط من المصدر ونسخة: وما ذاك.
(١١) في التهذيب ونسخة: وظن أنها أربع.
(١٢) الكافي ٣: ٣٥٥ ح ١.
(١٣) تهذيب الأحكام ٢: ٣٤٧ ح ١٤٣٨.
(١٤) في المصدر: قال: وما ذلك قالوا: إنما صليت ركعتين فقال: كذلك.
(١٥) في المصدر: إن في الكوفة.
(١٦) عيون أخبار الرضا ٢: ٢١٩ ح ٤٦ ح ٥.
(١٧) المحاسن: ٢٦٠ ح ٣١٧ «كتاب المصايح».
(١٨) في المصدر: فيه. في جميع المواضع.

و روح القوة فيه نهض و جاهد و روح الشهوة فيه أكل و شرب و أتى النساء من الحلال و روح الإيمان فيه أمر و عدل و روح القدس فيه حمل النبوة فإذا قبض النبي ﷺ انتقل روح القدس فصار في الإمام و روح القدس لا ينام و لا يغفل و لا يلهو و لا يسهو و الأربعة الأرواح تنام و تلهو و تغفل و تسهو و روح القدس ثابت يرى به ما في شرق الأرض و غربها و برها و بحرها قلت جعلت فداك يتناول الإمام ما يبغداد بيده قال نعم و ما دون العرش^(١).

ختص: (الإختصاص) سعد عن إسماعيل بن محمد البصري عن عبد الله بن إدريس مثله^(٢).

أقول: سيأتي أخبار كثيرة في أن روح القدس لا يلهو و لا يسهو و لا يلعب.

١٧- به: [من لا يحضر الفقيه] الحسن بن محبوب عن الرباطي عن سعيد الأعرج قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن الله تبارك و تعالى أنام رسول الله ﷺ عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس ثم قام فبدأ فصلي الركعتين اللتين قبل الفجر ثم صلى الفجر و أسهأه في صلاته فسلم في الركعتين^(٣) ثم وصف ما قاله ذو الشمالين و إنما فعل ذلك به رحمة لهذه الأمة لئلا يعير الرجل المسلم إذا هو نام عن صلاته أو سهأ فيها فقال^(٤) قد أصاب ذلك رسول الله ﷺ^(٥).

أقول:

قال الشهيد رحمه الله في الذكرى روى زرارة في الصحيح عن أبي جعفر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إذا دخل وقت صلاة مكتوبة فلا صلاة نافلة حتى يبدأ بالمكتوبة قال قدمت الكوفة فأخبرت الحكم بن عتيبة و أصحابه فقبلوا ذلك مني فلما كان في القابل^(٦) لقيت أبا جعفر ﷺ فحدثني أن رسول الله ﷺ عرس^(٧) في بعض أسفاره و قال من يكلوننا^(٨) فقال بلال أنا فنام بلال و ناموا حتى طلعت الشمس فقال يا بلال ما أرقدك فقال يا رسول الله أخذ بنفسي الذي أخذ بأنفاسكم فقال رسول الله ﷺ قوموا فتحولوا عن مكانكم الذي أصابكم فيه الغفلة و قال يا بلال أذن فأذن فصلي رسول الله ركعتي الفجر و أمر أصحابه فصلوا ركعتي الفجر ثم قام فصلي بهم الصبح ثم قال من نسي شيئا من الصلاة فليصلها إذا ذكرها فإن الله عز و جل يقول ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ قال زرارة فحملت الحديث إلى الحكم و أصحابه فقال نقضت حديثك الأول فقدمت على أبي جعفر ﷺ فأخبرته بما قال القوم فقال يا زرارة ألا أخبرتهم أنه قد فات الوقتان جميعا و أن ذلك كان قضاء من رسول الله ﷺ.

ثم قال الشهيد رحمه الله و لم أقف على راد لهذا الخبر من حيث توهم القدح في العصة.

و قد روى العامة عن أبي قتادة و جماعة من الصحابة في هذه الصورة أن النبي ﷺ أمر بلالا فأذن فصلي ركعتي الفجر ثم أمره فأقام فصلي صلاة الفجر انتهى.

و قال شيخنا البهائي قدس الله روحه بعد نقل هذا الخبر و خبر ابن سنان و ربما يظن تطرق الضعف إليهما لتضمنهما لما يوم القدح في العصة لكن قال شيخنا في الذكرى إنه لم يطلع على راد لهما من هذه الجهة و هو يعطي تجويز الأصحاب صدور ذلك و أمثاله عن المعصوم و للنظر فيه مجال واسع انتهى تبين اعلم بعد ما أحطت خبرا بما أسلفناه من الأخبار و الأقوال أنا قد قدمنا القول في عصمة الأنبياء صلوات الله عليهم في كتاب النبوة و ذكرت هناك أن أصحابنا الإمامية أجمعوا على عصمة الأنبياء و الأئمة صلوات الله عليهم من الذنوب الصغيرة و الكبيرة عمدا و خطأ و نسيانا قبل النبوة و الإمامة و بعدها بل من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله سبحانه و لم يخالف فيه إلا الصدوق محمد بن بابويه و شيخه ابن الوليد قدس الله روحهما فجوزا الإسهاء من الله تعالى لا السهو الذي يكون من الشيطان و لعل خروجهما لا يخل بالإجماع لكونهما معروفين بالنسب و أما السهو في غير ما يتعلق بالواجبات و المحرمات كالمباحات و المكروهات فظاهر أكثر أصحابنا أيضا الإجماع على عدم صدوره عنهم و يدل على جملة ذلك كونه سببا لتنفير الخلق منهم و لما عرفت من بعض الآيات و الأخبار في ذلك لا سيما في أقوالهم ﷺ.

(١) بصائر الدرجات: ٤٧٤ ج ٨ ب ١٥ ح ١٣.

(٢) الإختصاص.

(٣) في المصدر: في ركعتين.

(٤) في المصدر: فيقال.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ١: ٣٥٨ ح ٣٠١.

(٦) أي في السنة المقبلة.

(٧) التعريس: النزول في آخر الليل. لسان العرب: ٩: ١٣٢.

(٨) يكلوننا: يحرسوننا. لسان العرب: ١٢: ١٣٢.

لقوله تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ وقوله تعالى ﴿إِنْ أَنْتَ إِلَّا مَا يُوْحِي إِلَيْكَ﴾^(١) ولعموم ما دل على التأسي بهم ﷺ في جميع أفعالهم وأفعالهم وما ورد في وجوب متابعتهم وفي الخبر المشهور عن الرضا ﷺ في وصف الإمام فهو معصوم مؤيد موفق مسدد قد أمن من الخطأ والزلل والعار وسيأتي في تفسير التعامي في كتاب القرآن بإسناده عن إسماعيل بن جابر عن الصادق ﷺ عن أمير المؤمنين ﷺ في بيان صفات الإمام قال فمنها أن يعلم الإمام المتولي عليه أنه معصوم من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها لا يزل في الفتيا ولا يخطئ في الجواب ولا يسهو ولا ينسى^(٢) ولا يلهو بشيء من أمر الدنيا وساق الحديث الطويل إلى أن قال وعدلوا عن أخذ الأحكام من أهلها ممن فرض الله طاعتهم ممن لا يزل ولا يخطئ ولا ينسى وغيرها من الأخبار الدالة بفحوايها على تنزههم عنها وكيف يسهو في صلاته من كان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه ولم يغير النوم منه شيئا ويعلم ما يقع في شرق الأرض وغربها ويكون استغراقه في الصلاة بحيث لا يشعر بسقوط الرداء عنه ولا ما يقع عليه.

وقال المحقق الطوسي رحمه الله في التجريد ويجب في النبي ﷺ العصمة ليحصل الوثوق فيحصل الغرض ولوجوب متابعتة وضدها وللإنكار عليه وكمال العقل والذكاء والفتنة وقوة الرأي وعدم السهو وكلما ينفر عنه من دناء الآباء وعهر الأمهات والفظاظة والغلط والأبنة وشبهها والأكل على الطريق وشبهه^(٣).

وقال العلامة الحلي قدس الله روحه في شرح الكلام الأخير أي يجب في النبي كمال العقل وهو ظاهر وأن يكون في غاية الذكاء والفتنة وقوة الرأي بحيث لا يكون ضعيف الرأي مترددا في الأمور متحيرا لأن ذلك من أعظم المنفرات عنه وأن لا يصح عليه السهو لثلا يسهو عن بعض ما أمر بتبليغه وأن يكون منزها عن دناء الآباء وعهر الأمهات لأن ذلك منفر عنه وأن يكون منزها عن الفظاظة والغلظة لثلا تحصل النفرة عنه وأن يكون منزها عن الأمراض المنفرة نحو الأبنة وسلس الريح والجذام والبرص وعن كثير من المباحات الصارفة عن القبول منه القاذحة في تعظيمه نحو الأكل على الطريق وغير ذلك لأن كل ذلك مما ينفر عنه فيكون منافيا للغرض من البعثة انتهى^(٤).

وقال المحقق رحمه الله في النافع والحق رفع منصب الإمامة عن السهو في العبادة^(٥).

وقال الشيخ المفيد نور الله ضريحه فيما وصل إلينا من شرحه على عقائد الصدوق رضي الله عنه فأما نص أبي جعفر رحمه الله بالغلو على من نسب مشايخ القميين وعلماهم إلى التقصير فليس نسبة هؤلاء القوم إلى التقصير علامة على غلو الناس إذا وفي جملة المشار إليهم بالشيخوخة والعلم من كان مقصرا وإنما يجب الحكم بالغلو على من نسب المحققين إلى التقصير سواء كانوا من أهل قم أو غيرها من البلاد وسائر الناس وقد سمعنا حكاية ظاهرة عن أبي جعفر محمد بن الحسن بن الوليد رحمه الله لم نجد لها دافعا في التقصير وهي ما حكى عنه أنه قال أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي ﷺ والإمام ﷺ فإن صحت هذه الحكاية عنه فهو مقصر مع أنه من علماء القميين ومشيتهم انتهى كلامه زاد الله إكرامه^(٦).

وقال العلامة رحمه الله في المنتهى في مسألة التكبير في سجدي السهو احتج المخالف بما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ قال ثم كبر وسجد والجواب هذا الحديث عندنا باطل لاستحالة السهو على النبي ﷺ^(٧).

وقال في مسألة أخرى قال الشيخ وقول مالك باطل لاستحالة السهو على النبي ﷺ^(٨).
وقال الشهيد رحمه الله في الذكرى وخبر ذي اليمين متروك بين الإمامية لقيام الدليل العقلي على عصمة النبي ﷺ عن السهو لم يصر إلى ذلك غير ابن بابويه.

(١) تفسير التعامي: ٦٤ - ٩٤.

(١١) الأنعام: ٥٠.

(٢) تجريد الاعتقاد: ٢١٣ - ٢١٤ المقصد الرابع.

(٤) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٣٤٩ - ٣٥٠ المقصد الرابع. بفارق يسير.

(٥) المختصر النافع: ٤٥.

(٦) تصحيح الاعتقاد: ١١٣ بفارق ليس بفارق.

(٨) منتهى المطلب ١: ٤١٨.

(٨) منتهى المطلب ١: ٤١٩.

فإذا عرفت ذلك فلتتكلم فيما تقدم من الأخبار فإنها مع كثرتها مشتملة على سهو النبي ﷺ فتحملها الأكثر على التقية لاشتغالها بين العامة وبعضهم طرحها لاختلافها ومخالفتها لأصول المذهب من حيث ترك النبي ﷺ الصلاة الواجبة وإن كان سهوا وإخباره بالكذب في قوله كل ذلك لم يكن على ما رواه المخالفون وعدم الإعادة مع التكلم فيها عمدا وفي بعضها مع الاستدبار على ما رواه ولما خلفتها لموتقة ابن بكير أن النبي ﷺ لم يسجد للسهر قط وحملها على أنه ﷺ إنما فعل ذلك عمدا بأمره تعالى لتعليم الأمة أو لبعض المصالح بعيد وكذا حمل الكلام على الإشارة أبعد.

قال العلامة رحمه الله في المنتهى والتذكرة بعد إيراد الخبر الذي رواه المخالفون عن أبي هريرة في قضية ذي الدين والجواب أن هذا الحديث مردود من وجوه.

أحدها أنه يتضمن إثبات السهو في حق النبي ﷺ وهو محال عقلا وقد بينا في كتب الكلام.

الثاني أن أبا هريرة أسلم بعد أن مات ذو الدين بسنتين فإن ذا الدين قتل يوم بدر وذلك بعد الهجرة بستين و أسلم أبو هريرة بعد الهجرة بسبع سنين واعترض على هذا بأن الذي قتل يوم بدر ذو الشمالين واسمه عبد بن (١) عمرو بن نضلة (٢) الخزاعي وذو الدين عاش بعد وفاة النبي ﷺ ومات في أيام معاوية وقبره بذى خشب واسمه الخرباق والدليل عليه أن عمران بن حصين روى هذا الحديث فقال فيه فقام الخرباق فقال أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله.

وأجيب بأن الأوزاعي روى فقال فقام ذو الشمالين فقال أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله وذو الشمالين قتل يوم بدر لا محالة وروى الأصحاب أن ذا الدين كان يقال له ذو الشمالين رواه سعيد الأعرج عن أبي عبد الله.

الثالث أنه روي في هذا الخبر أن ذا الدين قال أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله فقال كل ذلك لم يكن. وروي أنه ﷺ قال إنما السهو لكم وروي أنه قال لم أنس ولم تقصر الصلاة انتهى (٣).

وروى الحسين بن مسعود من علماء المخالفين في شرح السنة، بإسناده عن داود بن الحصين عن أبي سفيان قال سمعت أبا هريرة يقول صلى رسول الله ﷺ صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو الدين فقال أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ كل ذلك لم يكن فقال قد كان بعض ذلك يا رسول الله فأقبل رسول الله ﷺ على الناس فقال أصدق ذو الدين فقالوا نعم فأتهم رسول الله ﷺ ما بقي من صلاته ثم سجد سجدين و هو جالس بعد التسليم.

ثم قال هذا حديث متفق على صحته أخرجه مسلم عن قتيبة عن مالك وأخرجه من طرق عن ابن سيرين عن أبي هريرة.

و بالإسناد عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال صلى بنا رسول الله ﷺ إحدى صلاتي العشي قال ابن سيرين قد سماها أبو هريرة ولكن نسيت أنا قال فصلى بنا ركعتين ثم سلم فقام إلى خشبة معروضة (٤) في المسجد فاتكأ عليها كأنه غضبان ووضع يده اليمنى على اليسرى وشبك بين أصابعه ووضع خده الأيمن على ظهر كفه اليسرى و خرجت السرعان من أبواب المسجد فقالوا أقصرت الصلاة وفي القوم أبو بكر وعمر فهاباه أن يكلماه وفي القوم رجل في يده طول يقال له ذو الدين فقال يا رسول الله أنسيت أم قصرت الصلاة فقال لم أنس ولم تقصر فقال أكما قال ذو الدين فقالوا نعم فتقدم فصلى ما ترك ثم سلم ثم كبر وسجوده مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه وكبر ثم كبر فربما سأله ثم سلم فيقول نبت أن عمران بن حصين قال ثم سلم.

هذا حديث متفق على صحته أخرجه مسلم عن عمرو الناقد وغيره عن ابن عيينة عن أيوب عن ابن سيرين. وقوله خرجت السرعان هم المنصرفون عن الصلاة بسرعة واحتج الأوزاعي بهذا الحديث على أن كلام العمد إذا

(١) في «أ»: فضله.

(٤) أي موضوعة بالعرض.

(١) كذا في النسخ والصحيح عبد عمرو.

(٣) منتهى المطلب ١: ٣٠٨.

كان من مصلحة الصلاة لا يبطل الصلاة لأن ذا اليمين تكلم عامدا فكلّم النبي ﷺ القوم عامدا والقوم أجابوا رسول الله ﷺ بنعم عامدين مع علمهم بأنهم لم يتموا الصلاة ومن ذهب إلى أن غير كلام الناسي يبطل الصلاة زعم أن هذا كان قبل تحريم الكلام في الصلاة ثم نسخ ولا وجه لهذا الكلام من حيث إن تحريم الكلام في الصلاة كان بمكة وحدث هذا الأمر إنما كان بالمدينة لأن راويه أبو هريرة وهو متأخر الإسلام وقد رواه عمران بن حصين وهجرته متأخرة فأما كلام القوم فروي عن ابن سيرين أنهم أومئوا أي نعم ولو صح أنهم قالوا بألستهم فكان ذلك جوابا لرسول الله ﷺ وإجابة الرسول لا يبطل الصلاة وأما ذا اليمين فكلامه كان على تقدير النسخ وقصر الصلاة وكان الزمان زمان نسخ فكان كلامه على هذا التوهم في حكم كلام الناسي وكلام رسول الله ﷺ جرى على أنه أكمل الصلاة فكان في حكم الناسي وقوله لم أنس دليل على أن من قال ناسيا لم أفعل كذا وكان فعل لا يعد كاذبا لأن الخطأ والنسيان عن الإنسان مرفوع.

وسند آخر عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ صلى العصر فسلم في ثلاث ركعات ثم دخل منزله فقام إليه رجل يقال له الخرباق وكان في يده طول فقال أقصرت الصلاة فخرج مغضبا جبر رداءه فقال أصدق هذا قالوا نعم فصلى ركعة ثم سلم ثم سجد سجدتين ثم سلم ولم يذكروا التشهد وفي الحديث دليل على أن من تحول عن القبلة ساهيا لا إعادة عليه انتهى.

أقول: لا يخفى عليك الاختلاف الواقع بيننا وبينهم في نقل هذا الخبر ففي أكثر أخبارنا أنها كانت صلاة الظهر وفي أكثر أخبارهم أنها كانت صلاة العصر وفي بعض أخبارهم أنه سلم عن ركعتين وفي بعضها أنه سلم عن ثلاث وفي بعضها أنه ﷺ دخل منزله وهو متضمن للاستدبار المبطل عندنا مطلقا وفي بعضها ما ظاهره أنه كان في موضع الصلاة إلى غير ذلك من الاختلاف التي تضعف الاحتجاج بالخبر.

وقال الآبي في إكمال الإكمال بعض شروح صحيح مسلم في قوله قيام ذا اليمين وفي رواية رجل من بني سليم وفي رواية رجل يقال له الخرباق وكان في يده طول وفي رواية رجل بسيط اليمين قال صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذا اليمين وفي رواية صلاة الظهر.

قال المحققون هما قضيتان وفي حديث عمران بن الحصين وسلم في ثلاث ركعات من العصر فهذه قضية ثالثة في يوم آخر وفي قوله كل ذلك لم يكن تأويلان أحدهما لم يكن المجموع ولا ينفي وجود أحدهما.

والثاني وهو الصواب لم يكن ذاك ولا ذا في ظني بل ظني أنني أكملت الصلاة أربعا ثم قال وهذا يدل على جواز النسيان في الأفعال والعبادات على الأنبياء وأنهم لا يقرون عليه وتقلوا عن الزهري أن ذا اليمين قتل يوم بدر وأن قصته في الصلاة كانت قبل بدر قالوا ولا يمنع من هذا كون أبي هريرة رواه وهو متأخر الإسلام عن بدر لأن الصحابي قد يروي ما لا يحضره بأن يسمعه من النبي ﷺ أو صحابي آخر.

ثم أطال الكلام في ذلك إلى أن قال وأما قولهم إن ذا اليمين قتل يوم بدر فغلط وإنما المقتول يوم بدر ذو الشمالين ولنا ندافعهم أن ذا الشمالين قتل يوم بدر لأن ابن إسحاق وغيره من أهل السير ذكروه فيمن قتل يوم بدر قال ابن إسحاق ذو الشمالين هو عمير بن عمرو بن غيشان من خزاعة قال أبو عمرو فذو اليمين غير ذي الشمالين المقتول بيد بدليل حضور أبي هريرة^(١) وما ذكرنا من قصة ذي اليمين أن المتكلم رجل من بني سليم كما ذكره مسلم وفي رواية ابن الحصين اسمه الخرباق فذو اليمين الذي شهد السهو سلمى وذو اليمين المقتول بيد خزاعي يخالفه في الاسم والنسب.

انتهى وقال القاضي عياض في كتاب الشفاء اعلم أن الطواري من التغيرات والآفات على آحاد البشر لا تخلو أن تطرأ على جسمه أو على حواسه بغير قصد واختيار كالأفراض والأمراض أو بقصد واختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله إلى ثلاثة أنواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي ﷺ وإن كان من البشر و

يجوز على جبلته ﷺ ما يجوز على جبلته^(١) البشر فقد قامت البراهين القاطعة و تمت كلمة الإجماع على خروجه عنهم و تنزيهه عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار و على غير الاختيار فأما حكم عقد قلب النبي ﷺ من وقت نبوته فاعلم أن ما تعلق منه بطريق التوحيد و العلم بالله و صفاته و الإيمان به و بما أوحى إليه فعلى غاية المعرفة و وضوح العلم و اليقين و الانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك أو الشك أو الريب فيه و العصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك و اليقين هذا ما وقع عليه إجماع المسلمين و لا يصح بالبراهين الواضحة أن يكون في عقود الأنبياء سواء.

و أما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف و الصواب أنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله و صفاته و الشك في شيء من ذلك.

و أما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها أنها مملوطة علما و يقينا على الجملة و أنها قد احتزت من المعرفة بأمر الدين و الدنيا ما لا شيء فوقه و اعلم أن الأمة مجمعة على عصمة النبي ﷺ من الشيطان و كفايته منه لا في جسمه بأنواع الأذى و لا على خاطره بالوساوس.

و أما أقواله ﷺ فقامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه و أجمعت الأمة فيما كان طريقه البلاغ أنه معصوم فيه من الإخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا و لا عمدا و لا سهوا و غلطا و أما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الأخبار التي لا مستند لها إلى الأحكام و لا أخبار المعاد و لا تضاف إلى وحي بل في أمور الدنيا و أحوال نفسه فالذي يجب تنزيه النبي ﷺ عن أن يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا و لا سهوا و لا غلطا و أنه معصوم من ذلك في حال رضاه و في حال سخطه و جده و مزحه و صحته و مرضه و دليله اتفاق جميع السلف و إجماعهم عليه و ذلك أنا تعلم من ديدن الصحابة و عاداتهم و مبادئهم إلى تصديق جميع أحواله و الثقة بجميع أخباره في أي باب كانت و عن أي شيء وقعت و أنه لم يكن لهم توقف و لا تردد في شيء منها و لا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو أم لا.

و أيضا فإن الكذب متى عرف من أحد في شيء من الأخبار بخلاف ما هو على أي وجه كان استريب بخبره و اتهم في حديثه و لم يقع قوله في النفوس موقعا ثم قال و الصواب تنزيه النبوة عن قليله و كثيره و سهوه و عمدته إذ عمدة النبوة البلاغ و الإعلام و التبيين و تجويز شيء من هذا قاذح في ذلك مشكك.

ثم قال فإن قلت فما معنى قوله ﷺ في حديث السهو كل ذلك لم يكن فاعلم أن للعلماء في ذلك أجوبة أما على القول بتجويز الوهم و الغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ و هو الذي زيفناه فلا اعتراض بهذا الحديث و شبهه و أما على مذهب من يمنع السهو و النسيان في أفعاله جملة و يرى أنه في مثل هذا عائد بصورة النسيان ليس فهو صادق في خبره لأنه لم ينس و لا قصرت و هو قول مرغوب عنه و أما على إحالة السهو عليه في الأقوال و تجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول ففيه أجوبة.

منها: أنه ﷺ أخبر عن اعتقاده و ضميره أما إنكار القصر فحق و صدق باطنا و ظاهرا و أما النسيان فأخبر ﷺ عن اعتقاده و أنه لم ينس في ظنه فكانه قصد بهذا الخبر عن ظنه.

و منها: أن قوله لم أنس راجع إلى السلم أي إني سلمت قصدا و سهوت عن العدد.

و منها: أن المراد لم يجتمع القصر و النسيان بل كان أحدهما و مفهوم اللفظ خلافه.

و منها: أن المراد ما نسيت و لكن أنسيت كما ورد في الحديث لست أنسى و لكن أنسى.

و منها: أنه نفى النسيان و هو غفلة و آفة و لكنه سها و السهو إنما هو شغل بال.

و أما ما يتعلق بالجوارح من الأعمال فأجمع المسلمون على عصمة الأنبياء ﷺ من الفواحش و الكبائر الموبقات و أما الصفات فجزوها جماعة من السلف و غيرهم على الأنبياء و ذهب طائفة أخرى إلى الوقف و ذهب طائفة أخرى من المحققين من الفقهاء و المتكلمين إلى عصمتهم من الصفات أيضا^(٢) و قال بعض أئمتنا و لا يجب على القولين أن

(٢) كما هو الأمر لدى الطائفة المحقة من أتباع أهل البيت ﷺ.

(١) جبله الشيء: طبيعته وأصله «لسان العرب ٢: ١٧٠».

يختلف أنهم معصومون عن تكرار الصفائر وكثرتها إذ يلحقها ذلك بالكبائر ولا في صغيرة أدت إلى إزالة الحشمة وأسقطت المروءة وأوجبت الإزراء والخساسة فهذا أيضا مما يعصم عنه الأنبياء إجماعا وقد ذهب بعضهم إلى عصمتهم من موقعة المكروه قصدا.

وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمتنعها قوم^(١) وجوزها آخرون والصحيح تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب.

ثم قال هذا حكم ما يكون المخالفة فيه من الأعمال عن قصد وما يكون بغير قصد وتعد كالسهو والنسيان في الوظائف الشرعية فأحوال الأنبياء ﷺ في ترك المواخذة به وكونه ليس بمقصية لهم مع أمهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتعليم الأمة بالفعل وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه أما الأول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول لا يجوز طرؤه المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا واعتذروا عن أحاديث السهو بتوجيهات وإلى هذا مال أبو إسحاق وذهب الأكثر من الفقهاء والمتكلمين إلى أن المخالفة في الأفعال البلاغية والأحكام الشرعية سهوا وعن غير قصد منه جائز عليه كما تقرر من أحاديث السهو في الصلاة وفروا بين الأقوال والأفعال في ذلك والقائلون بتجوز ذلك يشترطون أن الرسل لا تقرر على السهو والغلط بل ينهون عليه ويعرفون حكمه بالنور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الآخرين وأما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الأحكام من أفعاله ﷺ وما يختص به من أمور دينه وأذكار قلبه ما لم يفعله ليتبع فيه فالأكثر من طبقات علماء الأمة على جواز السهو والغلط فيها على سبيل الندرة وذهبت طائفة إلى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه ﷺ جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة وأصحاب علم القلوب والمقامات انتهى ملخص كلامه.

وقد بسط القول فيها بما لا مزيد عليه وإنما أوردت هذه الكلمات منها لتطلع على مذاهبيهم في العصمة فإذا أحطت خبرا بما تلونا عليك فاعلم أن هذه المسألة في غاية الإشكال لدلالة كثير من الآيات والأخبار على صدور السهو عنهم ﷺ نحو قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَنَيْهِ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾^(٢) وقوله تعالى ﴿وَأَذْكُرُ رَّبِّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾^(٣) وقوله تعالى ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾^(٤) وقوله ﴿فَأَنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾^(٥) وقوله ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾^(٦) وقوله تعالى ﴿فَلَمَّا تَنَسَّىٰ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾^(٧) وما أسلفنا من الأخبار وغيرها وإطباق الأصحاب إلا ما شذ منهم على عدم جواز السهو عليهم مع دلالة بعض الآيات والأخبار عليه في الجملة وشهادة بعض الدلائل الكلامية والأصول المبرهنة عليه مع ما عرفت في أخبار السهو من الخلل والاضطراب وقبول الآيات للتأويل والله يهدي إلى سواء السبيل.

قال السيد المرتضى قدس الله روحه في كتاب تنزيه الأنبياء فإن قيل ما معنى قوله ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ و عندكم أن النسيان لا يجوز على الأنبياء ﷺ.

فأجاب بأن فيه وجوها ثلاثة أحدها أنه أراد النسيان المعروف وليس ذلك بعجب مع قصر المدة فإن الإنسان ينسى ما قرب زمانه لما يعرض له من شغل القلب وغير ذلك.

والوجه الثاني أنه أراد لا تؤاخذني بما تركت ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَنَيْهِ﴾ أي ترك وقد روي هذا الوجه عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ قال قال موسى ﷺ ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ يقول بما تركت من عهدك.

والوجه الثالث أنه أراد لا تؤاخذني بما فعلته مما يشبه النسيان فسماه نسيانا للمشابهة كما قال المؤذن لإخوة يوسف ﷺ ﴿إِن كُنتُمْ لَسَارِقُونَ﴾^(٨) أي إنكم تشبهون السراق وإذا حملنا هذه اللفظة على غير النسيان الحقيقي فلا سؤال

(١) مذهب أهل البيت عليهم السلام يذهب إلى القول بالعصمة قبل التبليغ وقد تضافرت الأحاديث الصحيحة الصدور عنهم عليهم السلام حول ذلك.

(٢) طه: ١١٥.

(٣) الكهف: ٢٤.

(٤) الكهف: ٦١.

(٥) الكهف: ٦٣.

(٦) الكهف: ٧٣.

(٨) يوسف: ٧٠.

(٧) الأعلى: ٦ - ٧.

فيها وإذا حملناه على النسيان في الحقيقة كان الوجه فيه أن النبي ﷺ إنما لا يجوز عليه النسيان فيما يؤديه أو في شرعه أو في أمر يقتضي التنفير عنه فأما فيما هو خارج عما ذكرناه فلا مانع من النسيان ألا ترى أنه إذا نسي أو سها في مأكله أو مشربه على وجه لا يستمر ولا يتصل فينسب إلى أنه مغفل أن ذلك غير ممنوع انتهى كلامه رحمه الله^(١).

و يظهر منه عدم انعقاد الإجماع من الشيعة على نفي مطلق السهو عن الأنبياء ﷺ و بعد ذلك كله فلا معدل عما عليه المعظم لوثاقة دلالتهم و كونه أنسب بعلو شأن الحجج ﷺ و رفعة منازلهم و أما أحاديث النوم عن الصلاة فقد روتها العامة أيضا بطرق كثيرة كما رواه في شرح السنة بإسناده عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ حين قفل^(٢) من خيبر أسرى^(٣) حتى إذا كان من آخر الليل عرس^(٤) و قال لبلال أكلنا الصبح و نام رسول الله ﷺ و أصحابه و كلاً بلال ما قدر له ثم استند إلى راحلته و هو مقابل الفجر فغلبته عيناه فلم يستيقظ رسول الله ﷺ و لا بلال و لا أحد من الركب حتى ضربتهم الشمس ففزع رسول الله ﷺ فقال يا بلال فقال بلال يا رسول الله أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك فقال رسول الله ﷺ اقتادوا فبعثوا رواحلهم فاقتادوا شيئا ثم أمر رسول الله ﷺ بلالا فأقام الصلاة فصلى بهم الصبح ثم قال حين قضى الصلاة من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها فإن الله يقول «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي»^(٥).

و رواه بأسانيد أخرى بتغيير ما.

أقول: و لم أر من قدماء الأصحاب من تعرض لردّها إلا شردمة^(٦) من المتأخرين ظنوا أنه ينافي العصمة التي ادعوها و ظني أن ما ادعوه لا ينافي هذا إذ الظاهر أن مرادهم العصمة في حال التكليف و التمييز و القدرة و إن كان سهوا و إن كان قبل النبوة و الإمامة و إلا فظاهر أنهم ﷺ كانوا لا يأتون بالصلاة و الصوم و سائر العبادات في حال رضاعهم مع أن ترك بعضها من الكبار و لذا قال المفيد رحمه الله فيما نقلنا عنه منذ أكمل الله عقولهم و هذا لا ينافي الأخبار الواردة بأنهم ﷺ كانوا من الكاملين في عالم الذر و يتكلمون في بطون أمهاتهم و عند ولادتهم لأن الله تعالى مع أنه أكمل أرواحهم في عالم الذر و يظهر منهم الغرائب في سائر أحوالهم على وجه الإعجاز جعلهم مشاركين مع سائر الخلق في النمو و حالة الصبا و الرضاع و البلوغ و إن كان بلوغهم لكمال عقولهم قبل غيرهم و لم يكلفهم في حال رضاعهم و عدم تمكنهم من المشي و القيام بالصلاة و غيرها فإذا صاروا في حد يتأتى ظاهرا منهم الأفعال و التروك لا يصدر منهم معصية فعلا و تركا و عمدا و سهوا و حالة النوم أيضا مثل ذلك و لا يشمل السهو تلك الحالة لكن فيه إشكال من جهة ما تقدم من الأخبار و سيأتي أن نومه ﷺ كان كيقظته و كان يعلم في النوم ما يعلم في اليقظة فكيف ترك ﷺ الصلاة مع علمه بدخول الوقت و خروجه و كيف عول على بلال في ذلك مع أنه ما كان يحتاج إلى ذلك فمن هذه الجهة يمكن التوقف في تلك الأخبار مع اشتهاار القصة بين المخالفين و احتمال صدورها تقية و يمكن الجواب عن الإشكال بوجوه.

الأول: أن تكون تلك الحالة في غالب منامه ﷺ و قد يغلب الله عليه النوم لمصلحة فلا يدري ما يقع و يكون في نومه ذلك كسائر الناس كما يشعر به بعض تلك الأخبار.

الثاني: أن يكون مطلعا على ما يقع لكن لا يكون في تلك الحالة مكلفا بإيقاع العبادات فإن معظم تكاليفهم تابع لتكاليف سائر الخلق فإنهم كانوا يعلمون كفر المنافقين و نجاسة أكثر الخلق و أكثر الأشياء و ما يقع عليهم و على غيرهم من المصائب و غيرها و لم يكونوا مكلفين بالعمل بهذا العلم.

الثالث: أن يقال كان مأمورا في ذلك الوقت من الله تعالى بترك الصلاة لمصلحة مع علمه بدخول الوقت و خروجه.

الرابع: أن يقال لا ينافي اطلاعه في النوم على الأمور عدم قدرته على القيام ما لم تزل عنه تلك الحالة فإن الاطلاع من الروح و النوم من أحوال الجسد.

(١) تنزيه الأنبياء: ٨٣ - ٨٤.

(٢) أسرى: سار ليلاً: لسان العرب ٦: ٢٥٢.

(٣) طه: ٨٤.

(٤) قفل: رجع.

(٥) في «أ» وعرس.

(٦) الشردمة: التقليل من الناس. لسان العرب ٧: ٧٧.

قال القاضي عياض في الشفاء فإن قلت فما تقول في نومه ﷺ عن الصلاة يوم الوادي و قد قال إن عيني تمانان و لا ينام قلبي.

فاعلم أن للعلماء في ذلك أجوبة.

الأول: أن المراد بأن هذا حكم قلبه عند نومه و عينيه في غالب الأوقات و قد يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عاداته و يصح هذا التأويل قوله في الحديث إن الله قبض أرواحنا و قول بلال فيه ما ألقيت علي نومة مثلها قط و لكن مثل هذا إنما يكون منه لأمر يريد الله من إثبات حكم و تأسيس سنة و إظهار شرع و كما قال في الحديث الآخر و لو شاء الله لأيقظنا و لكن أراد أن يكون لمن بعدهم.

و الثاني: أن قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روي أنه كان ينام حتى ينفخ و حتى يسمع غطيظه ثم يصلي و لم يتوضأ و قيل لا ينام من أجل أنه يوحى إليه في النوم و ليس في قصة الوادي إلا نوم عينيه عن رؤية الشمس و ليس هذا من فعل القلب و قد قال ﷺ إن الله قبض أرواحنا و لو شاء لردنا إلينا في حين غير هذا. فإن قيل فلو لا عاداته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلاً لنا الصبح.

فقيل في الجواب إنه كان من شأنه ﷺ التغليس^(١) بالصبح و مراعاة أول الفجر لا تصح ممن نامت عينه إذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعات أوله ليعلم بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته انتهى كلامه.

و لم نتعرض لما فيه من الخطأ و الفساد لظهوره و لنختتم هذا الباب بإيراد رسالة وصلت إلينا تنسب إلى الشيخ السديد المفيد أو السيد النقيب الجليل المرتضى قدس الله روحهما و إلى المفيد أنسب و هذه صورة الرسالة بعينها كما وجدتها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّخْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله الذي اصطفى محمدا لرسالته و اختاره على علم للأداء عنه و فضله على كافة خليقته و جعله قدوة في الدين و عصمه من الزلات و برأه من السيئات و حرسه من الشبهات و أكمل له الفضل و رفعه في أعلى الدرجات ﷺ الذين بمودتهم تتم الصالحات.

و بعد وفت أيها الأخ و فقلك الله لمياسير الأمور و وقانا و إياك المعسور على ما كتبت به في معنى ما وجدته لبعض مشايخك بسنده إلى الحسن بن محبوب عن الرباطي عن سعيد الأعرج عن أبي عبد الله جعفر بن محمد ﷺ فيما يضاف إلى النبي ﷺ من السهو في الصلاة و النوم عنها حتى خرج وقتها فإن الشيخ الذي ذكرته زعم أن الغلاة تنكر ذلك و تقول لو جاز أن يسهو في الصلاة لجاز أن يسهو في التبليغ لأن الصلاة فريضة كما أن التبليغ عليه فريضة فرد هذا القول بأن قال لا يلزم من قبل أن جميع الأحوال المشتركة يقع على النبي ﷺ فيها ما يقع على غيره و هو متعبد بالصلاة كغيره من أمته و ساق كلام الصدوق إلى آخره نحو ما أسلفنا ثم قال و سألت أعزك الله بطاعته أن أثبت لك ما عندي فيما حكيتك عن هذا الرجل و أبين عن الحق في معناه و أنا نجيبك إلى ذلك و الله الموفق للصواب.

اعلم أن الذي حكيتك عنه ما حكيت مما قد أثبتناه قد تكلف ما ليس من شأنه فأبدي بذلك عن نقصه في العلم و عجزه و لو كان ممن وفق لرشده لما تعرض لما لا يحسنه و لا هو من صناعته و لا يهتدي إلى معرفته لكن الهوى مرد لصاحبه نعوذ بالله من سلب التوفيق و نسأله العصمة من الضلال و نستهديه في سلوك نهج الحق و واضح الطريق بمنه.

الحديث الذي روته الناصبة و المقلدة من الشيعة أن النبي ﷺ سها في صلاته فسلم في ركعتين ناسيا فلما نبه على غلظه فيما صنع أضاف إليهما ركعتين ثم سجد سجدتي السهو من أخبار الآحاد التي لا تثمر علما و لا توجب عملا و من عمل على شيء منها فعلى الظن يعتمد في عمله بها دون اليقين و قد نهى الله تعالى عن العمل على الظن في الدين و حذر من القول فيه بغير علم يقين فقال ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢) و قال ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ

وَهُمْ يَعْلَمُونَ»^(١) وقال «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا»^(٢) وقال «وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا»^(٣) وقال «إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ»^(٤) وأمثال ذلك في القرآن مما يتضمن الوعيد على القول في دين الله بغير علم والذم والتهديد لمن عمل فيه بالظن واللوم له على ذلك وإذا كان الخبر بأن النبي ﷺ سها من أخبار الآحاد التي من عمل عليها كان بالظن عاملا حرم الاعتقاد لصحته ولم يجز القطع به وجب العدول عنه إلى ما يقتضيه اليقين من كماله ﷺ وعصمته وحراسة الله له من الخطأ في عمله والتوفيق له فيما قال وعمل به من شريعته وفي هذا القدر كفاية في إبطال حكم من حكم على النبي ﷺ بالسهو في صلاته.

فصل على أنهم اختلفوا في الصلاة التي زعموا أنه ﷺ سها فيها فقال بعضهم هي الظهر وقال بعضهم هي العصر وقال بعض آخر منهم بل كانت عشاء الآخرة واختلفهم في الصلاة دليل على وهن الحديث وحجة في سقوطه وجوب ترك العمل به وإطراحه فصل على أن في الخبر نفسه ما يدل على اختلافه.

وهو ما رووه من أن ذا اليمين قال للنبي ﷺ لما سلم في الركعتين الأوليين من الصلاة الرباعية أقصرت الصلاة يا رسول الله أم نسيت فقال ﷺ ما زعم.

كل ذلك لم يكن نفياً ﷺ أن تكون الصلاة قصرت ونفى أن يكون قد سها فيها فليس يجوز عندنا وعند الحشوية المجيزين عليه السهو أن يكذب النبي ﷺ متعمدا ولا ساهيا وإذا كان أخيراً أنه لم يسهه وكان صادقا في خبره فقد ثبت كذب من أضاف إليه السهو وضح بطلان دعواه في ذلك بلا ارتياب.

فصل وقد تأول بعضهم ما حكوه من قوله كل ذلك لم يكن على ما يخرجهم عن الكذب مع سهوه في الصلاة بأن قالوا إنه ﷺ نفى أن يكون وقع الأمران معا يريد أنه لم يجتمع قصر الصلاة والسهو فكان قد حصل أحدهما ووقع. وهذا باطل من وجهين:

أحدهما: أنه لو كان أراد ذلك لم يكن جوابا عن السؤال والجواب عن غير السؤال لغو لا يجوز وقوعه من النبي ﷺ.

والثاني: أنه لو كان كما ادعوه لكان ﷺ ذاكرا به من غير اشتباه في معناه لأنه قد أحاط علما بأن أحد الشيثيين كان دون صاحبه ولو كان كذلك لارتفع السهو الذي ادعوه وكانت دعواهم باطلة بلا ارتياب ولم يكن أيضا معنى لمسألته حين سأل عن قول ذي اليمين وهل هو على ما قال أو على غير ما قال لأن هذا السؤال يدل على اشتباه الأمر عليه فيما ادعاه ذو اليمين ولا يصح وقوع مثله من متيقن لما كان في الحال.

فصل ومما يدل على بطلان الحديث أيضا اختلافهم في جبران الصلاة التي ادعوا السهو فيها والبناء على ما مضى منها والإعادة لها فأهل العراق يقولون إنه أعاد الصلاة لأنه تكلم فيها والكلام في الصلاة يوجب الإعادة عندهم وأهل الحجاز ومن مال إلى قولهم يزعمون أنه بنى على ما مضى ولم يعد شيئا ولم يقض وسجد لسهوه سجدتين ومن تعلق بهذا الحديث من الشيعة يذهب فيه إلى مذهب أهل العراق لأنه تضمن كلام النبي ﷺ في الصلاة عمدا والتفاته عن القبلة إلى من خلفه وسؤاله عن حقيقة ما جرى ولا يختلف فقهاؤهم في أن ذلك يوجب الإعادة والحديث متضمن أن النبي ﷺ بنى على ما مضى ولم يعد وهذا الاختلاف الذي ذكرناه في هذا الحديث أدل دليل على بطلانه وأوضح حجة في وضعه واختلاقه.

فصل على أن الرواية له من طريق الخاصة والعامة كالرواية من الطريقين معا أن النبي ﷺ سها في صلاة الفجر وكان قد قرأ في الأولة منها سورة النجم حتى انتهى إلى قوله «أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْفُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى» فلقى الشيطان على لسانه تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترجي ثم نبه على سهوه فخر ساجدا فسجد المسلمون وكان سجودهم اقتداء به وأما المشركون فكان سجودهم سرورا بدخوله معهم في دينهم قالوا وفي ذلك أنزل الله تعالى

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَتَّى الْغَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾^(١) يعنون في قراءته واستشهدوا على ذلك بيت من الشعر:

تمنى كتاب الله يستلوه قائما
و أصبح طمان و مسد^(٢) قارنا

فصل و ليس حديث سهو النبي ﷺ في الصلاة أشهر في الفريقين من روايتهم^(٣) أن يونس عليه السلام ظن أن الله تعالى يعجز عن الظفر به و لا يقدر على التصديق عليه و تأولوا قوله تعالى ﴿فَطَرْنَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ لَنُفْثِرَنَّ عَلَيْهِ﴾^(٤) على ما رووه و اعتقدوه فيه و في أكثر رواياتهم أن داود عليه السلام هوى امرأة أوريا بن حنان فاحتال في قتله ثم نقلها إليه و رواياتهم أن يوسف بن يعقوب عليه السلام هم بالزنا و عزم عليه و غير ذلك من أمثاله و من رواياتهم التشبيه لله تعالى بخلقه و التجوير له في حكمه فيجب على الشيخ الذي سألت أيها الأخ عنه أن يدين الله بكل ما تضمنته هذه الروايات ليخرج بذلك عن الغلو على ما ادعاه فإن دان بها خرج عن التوحيد و الشرع و إن ردها ناقض في اعتداله و إن كان ممن لا يحسن المناقضة لضعف بصيرته و الله نسأل التوفيق.

فصل و الخير المروي أيضا في نوم النبي ﷺ عن صلاة الصبح من جنس الخير عن سهوه في الصلاة فإنه من أخبار الآحاد التي لا توجب علما و لا عملا و من عمل عليه فعلى الظن يعتمد في ذلك دون اليقين و قد سلف قولنا في نظير ذلك ما يغني عن إعادته في هذا الباب مع أنه يتضمن خلاف ما عليه عصابة الحق لأنهم لا يختلفون في أن من فاتته صلاة فريضة فعليه أن يقضيها أي وقت ذكرها من ليل أو نهار ما لم يكن الوقت مضيقا لصلاة فريضة حاضرة و إذا حرم أن يؤدي فريضة قد دخل وقتها ليقضي فرضا قد فاته كان حظر النوافل عليه قبل قضاء ما فاته من الفرض أولى.

هذا مع الرواية عن النبي ﷺ أنه قال لا صلاة لمن عليه صلاة.

يريد أنه لا نافلة لمن عليه فريضة.

فصل و لسنا ننكر أن يغلب النوم على الأنبياء ﷺ في أوقات الصلوات حتى تخرج فيقضوها بعد ذلك و ليس عليهم في ذلك عيب و لا نقص لأنه ليس ينفك بشر من غلبة النوم و لأن النائم لا عيب عليه و ليس كذلك السهو لأنه نقص عن الكمال في الإنسان و هو عيب يختص به من اعتراه و قد يكون من فعل الساهي تارة كما يكون من فعل غيره و النوم لا يكون إلا من فعل الله تعالى فليس من مقدور العباد على حالة و لو كان من مقدورهم لم يتعلق به نقص و عيب لصاحبه لعمومه جميع البشر و ليس كذلك السهو لأنه يمكن التحرز منه و لأننا وجدنا الحكماء يجتنبون أن يودعوا أموالهم و أسرارهم ذوي السهو و النسيان و لا يمتنعون من إيداعه من تعثره الأمراض و الأسقام و وجدنا الفقهاء يطرحون ما يرويه ذوو السهو من الحديث إلا أن يشركهم فيه غيرهم من ذوي اليقظة و الفطنة و الذكاء و الحذاقة فعلم فرق ما بين السهو النوم بما ذكرناه و لو جاز أن يسهو النبي في صلاته و هو قدوة فيها حتى يسلم قبل تمامها و ينصرف عنها قبل إكمالها و يشهد الناس ذلك فيه و يحيطوا به علما من جهته لجاز أن يسهو في الصيام حتى يأكل و يشرب نهارا في شهر رمضان بين أصحابه و هم يشاهدونه و يستدركون عليه الغلط و ينبهونه عليه بالتوقيف على ما جناه و لجاز أن يجامع النساء في شهر رمضان نهارا و لم يؤمن عليه السهو في مثل ذلك إلى وطء ذوات المحارم ساهيا و يسهو في الحج حتى يجامع في الإحرام و يسعى قبل الطواف و لا يحيط علما بكيفية رمي الجمار و يتعدى من ذلك إلى السهو في كل أعمال الشريعة حتى ينقلها عن حدودها و يضعها في غير أوقاتها و يأتي بها على غير حقائقها و لم ينكر أن يسهو عن تحريم الخمر فيشربها ناسيا أو يظنها شرابا حلالا ثم ينفصل بعد ذلك لما بين عليه من صفتها و لم ينكر أن يسهو فيما يخبر به عن نفسه و عن غيره ممن ليس بربه بعد أن يكون منصوبا في الأداء و يكون مخصوصا بالأداء و تكون العلة في جواز ذلك كله أنها عبادة مشتركة بينه و بين أمته كما كانت الصلاة عبادة مشتركة بينه و بينهم حسب اعتلال الرجل الذي ذكرت أيها الأخ عنه من إغلاله.

و يكون ذلك أيضا لإعلام الخلق أنه مخلوق ليس بتقديم معبود و ليكون حجة على الغلاة الذين اتخذوه ربا و

ليكون أيضا سببا لتعليم الخلق أحكام السهو في جميع ما عددناه من الشريعة كما كان سببا في تعليم الخلق حكم السهو في الصلاة وهذا ما لا يذهب إليه مسلم ولا غال ولا موحد ولا يميزه على التقدير في النبوة ملحد وهو لازم لمن حكيت عنه ما حكيت فيما أفتى به من سهو النبي ﷺ واعتل به ودل على ضعف عقله وسوء اختياره وفساد تخيله وينبغي أن يكون كل من منع السهو على النبي ﷺ غالبا خارجا عن حد الاقتصاد وكفى بمن صار إلى هذا المقال خزيا.

فصل ثم العجب حكمه بأن سهو النبي ﷺ من الله وسهو من سواه من أمته وكافة البشر من غيرها من الشيطان بغير علم فيما ادعاه ولا حجة ولا شبهة يتعلق بها أحد من العقلاء اللهم إلا أن يدعي الوحي في ذلك ويتبين به عن ضعف عقله لكافة الألباء ثم العجب من قوله إن سهو النبي ﷺ من الله دون الشيطان لأنه ليس للشيطان على النبي ﷺ سلطان وإنما زعم أن سلطانه على الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ وعلى من اتبعه من الغاوين ثم هو يقول إن هذا السهو الذي من الشيطان يعم جميع البشر سوى الأنبياء والأئمة فكلمهم أولياء الشيطان وأنهم غاؤون إذا كان للشيطان عليهم سلطان وكان سهوهم منه دون الرحمن ومن لم يتيقظ لجهله في هذا الباب كان في عداد الأموات.

فصل فأما قول الرجل المذكور إن ذا اليمين معروف فإنه يقال له أبو محمد عمير بن عبد عمرو وقد روى عنه الناس فليس الأمر كما ذكر وقد عرفه بما يرفع معرفته من تكتيته وتسميته بغير معروف بذلك ولو أنه يعرفه بذى اليمين لكان أولى من تعريفه بتسميته بعمير فإن النكر له يقول له من ذو اليمين ومن هو عمير ومن هو عبد عمرو وهذا كله مجهول غير معروف ودعاه أنه قد روى الناس عنه دعوى لا برهان عليها وما وجدنا في أصول الفقهاء ولا الرواة حديثا عن هذا الرجل ولا ذكرا له ولو كان معروفا كمعاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود وأبي هريرة أمثالهم لكان ما تفرد به غير معمول عليه.

١٢٩
١٧

لما ذكرنا من سقوط العمل بأخبار الآحاد فكيف وقد بينا أن الرجل مجهول غير معروف فهو متناقض باطل بما لا شبهة فيه عند العقلاء ومن العجب بعد هذا كله أن خبر ذى اليمين يتضمن أن النبي ﷺ سها فلم يشعر بسهوه أحد من المصلين معه من بني هاشم والمهاجرين والأنصار وجوه الصحابة وسادات الناس ولا نظر إلى ذلك وعرفه إلا ذو اليمين المجهول الذي لا يعرفه أحد ولعله من بعض الأعراب أو أشعر القوم به فلم ينبهه أحد منهم على غلظه ولا رأى صلاح الدين والدنيا بذكر ذلك له ﷺ إلا المجهول من الناس ثم لم يكن يستشهد على صحة قول ذى اليمين فيما خبر به من سهوه إلا أبو بكر وعمر فإنه سألهما عما ذكره ذو اليمين ليعتمد قولهما فيه ولم يثق بغيرهما في ذلك ولا سكن إلى أحد سواهما في معناه وإن شيعيا يعتمد على هذا الحديث في الحكم على النبي ﷺ بالغلط والنقص وارتفاع العصمة عنه من العباد لناقص العقل ضعيف الرأي قريب إلى ذوي الآفات المسقطه عنهم التكليف واللَّهُ مُشْتَعَانٌ وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

هذا آخر ما وجدنا من تلك الرسالة وكان المنتسخ سقيما وفيما أورده رحمه الله مع متانته اعتراضات يظهر بعضها مما أسلفنا ولا يخفى على من أمعن النظر فيها والله الموفق للصواب.

علمه ﷺ و ما دفع إليه من الكتب و الوصايا و آثار الأنبياء ﷺ و من دفعه إليه و عرض الأعمال عليه و عرض أمته عليه و أنه يقدر على معجزات الأنبياء ﷺ

١٣٠
١٧

١- كا: [الكافي] علي بن محمد عن عبد الله بن علي عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن بريد عن أحدهما ﷺ في قول الله عز و جل «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرُّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ»^(١) فرسول الله أفضل الراسخين في العلم قد علمه الله عز و جل جميع ما أنزل عليه من التنزيل و التأويل و ما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تأويله و أوصيائه من بعده يعلمونه كله و الذين لا يعلمون تأويله إذا قال العالم فيهم بعلم فأجابهم الله بقوله «يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا» و القرآن خاص و عام و محكم و متشابه و ناسخ و منسوخ فالراسخون في العلم يعلمونه^(٢).

بيان: قوله و الذين لا يعلمون تأويله لعل المراد بهم الشيعة إذا قال العالم فيهم بعلم أي الراسخون في العلم الذين بين أظهرهم قوله فأجابهم الله الضمير إما راجع إلى الذين لا يعلمون أي أجاب عنهم و من قبلهم على الحذف و الإيصال أو إلى الراسخون في العلم أي أجاب الله الراسخين من قبل الشيعة و سيأتي تمام الكلام فيه في كتاب الإمامة.

٢- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن أسلم عن إبراهيم بن أيوب عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ في قوله تعالى «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ»^(٣) قال كان رسول الله ﷺ المتوسم و أنا من بعده و الأئمة من ذريتي المتوسمون^(٤).

١٣١
١٧

٣- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال تعرض الأعمال على رسول الله ﷺ أعمال العباد كل صباح أبرارها و فجارها فاحذروها و هو قول الله عز و جل «اغْمَلُوا فَمَنْ سَبَّحَ اللَّهَ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ»^(٥) و سكت^(٦).

بيان: لعل ضميري أبرارها و فجارها راجعان إلى الأعمال و فيه تجوز و يحتمل إرجاعهما إلى العباد و إرجاع فاحذروها إلى الأعمال و فيه بعد.

٤- كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن الوشاء قال سمعت الرضا ﷺ يقول إن الأعمال تعرض على رسول الله أبرارها و فجارها^(٧).

٥- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله ﷺ قال سمعته يقول ما لكم تسوءون رسول الله ﷺ فقال له رجل كيف نسوء فقال أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه فإذا رأى فيها معصية ساء ذلك فلا تسوءوا رسول الله ﷺ و سروه^(٨).

١٣٢
١٧

٦- كا: [الكافي] محمد بن أحمد عن علي بن النعمان رفعه عن أبي جعفر ﷺ قال قال أبو جعفر ﷺ يمصون النماء و يدعون النهر العظيم قيل له و ما النهر العظيم قال رسول الله ﷺ و العلم الذي أعطاه الله إن الله عز و جل جمع لمحمد ﷺ سنن النبيين من آدم ﷺ و هلم جرا إلى محمد ﷺ قيل له و ما تلك السنن قال علم النبيين بأسره و إن رسول الله ﷺ صير ذلك كله عند أمير المؤمنين ﷺ^(٩).

(٢) الكافي ١: ٢١٣ ح ٢.

(٤) الكافي ١: ٢١٨ ح ٥.

(٦) الكافي ١: ٢١٩ ح ١.

(٨) الكافي ١: ٢١٩ ح ٣.

(١) آل عمران: ٧.

(٣) الحجر: ٧٥.

(٥) التوبة: ١٠٥.

(٧) الكافي ١: ٢٢٠ ح ٦.

(٩) الكافي ١: ٢٢٢ ح ٦.

يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد بن علي بن النعمان مثله^(١).

بيان: الثماد كتاب الماء القليل الذي لا مادة له أو ماء يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف.

٧- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن علي بن الحكم عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي جعفر^(٢) قال كان جميع الأنبياء مائة ألف نبي وعشرين ألف نبي منهم خمسة أولو العزم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وعليهم وإن علي بن أبي طالب^(٣) كان هبة الله لمحمد^(٤) ورث علم الأوصياء وعلم من كان قبله أما إن محمدا ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين^(٥).

٨- كا: [الكافي] أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن شعيب الحداد^(٦) عن زكريس الكناسي قال كنت عند أبي عبد الله^(٧) وعنده أبو بصير فقال أبو عبد الله^(٨) إن داود^(٩) ورث علم الأنبياء وإن سليمان^(١٠) ورث داود^(١١) وإن محمدا^(١٢) ورث سليمان^(١٣) وإنا ورثنا محمدا^(١٤) وإن عندنا صحف إبراهيم وأوحى موسى فقال أبو بصير إن هذا هو العلم فقال يا أبا محمد ليس هذا هو العلم إنما العلم ما يحدث بالليل والنهار يوما بيوم وساعة بساعة^(١٥).

يو: [بصائر الدرجات] أيوب بن نوح ومحمد بن عيسى عن صفوان مثله^(١٦).

٩- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله^(١٧) قال قال لي يا أبا محمد إن الله عز وجل لم يعط الأنبياء شيئا إلا وقد أعطاه محمدا^(١٨) قال وقد أعطى محمدا^(١٩) جميع ما أعطى الأنبياء^(٢٠) وعندنا الصحف التي قال الله عز وجل ﴿صَحَّفَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾^(٢١) قلت جعلت فداك هي الألواح قال نعم^(٢٢).

١٠- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن أبي زاهر أو غيره عن محمد بن حماد عن أخيه أحمد عن إبراهيم عن أبيه عن أبي الحسن الأول^(٢٣) قال قلت له جعلت فداك أخبرني عن النبي^(٢٤) ورث النبيين كلهم قال نعم قلت من لدن آدم^(٢٥) حتى انتهى إلى نفسه قال ما بعث الله نبيا إلا ومحمد^(٢٦) أعلم منه قال قلت إن عيسى ابن مريم^(٢٧) كان يحيي الموتى بإذن الله قال صدقت وسليمان بن داود^(٢٨) كان يفهم منطق الطير وكان رسول الله^(٢٩) يقدر على هذه المنازل قال فقال إن سليمان بن داود^(٣٠) قال للبهده حين فقدته وشك في أمره فقال ﴿مَا لِي لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾^(٣١) حين فقدته فغضب عليه فقال ﴿لَأَعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذِيبَنَّكَ أَوْ لَيَأْتِيَنَّكَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾^(٣٢) وإنما غضب لأنه كان يدلّه على الماء فهذا وهو طائر قد أعطي ما لم يعط سليمان وقد كانت الريح والنمل والجن والإنس والشياطين والمردة له طائعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء وكان الطير يعرفه وإن الله يقول في كتابه ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِنَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾^(٣٣) وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال وتقطع به البلدان وتحيا به الموتى ونحن نعرف الماء تحت الهواء وإن في كتاب الله آيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله مما كتبه الماضون جعله الله لنا في أم الكتاب إن الله يقول ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(٣٤) ثم قال ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾^(٣٥) فنحن الذين اصطفانا الله عز وجل وأورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء^(٣٦).

بيان: قوله^(٣٧) مع ما قد يأذن الله أي أعطانا مع ذلك الأسماء التي كان الأنبياء^(٣٨) يتلونّها للأشياء

(١) بصائر الدرجات: ١٣٧ ج ٣ ب ١ ح ١٢ بفارق يسير.

(٢) الكافي: ١: ٢٢٤ ح ٢.

(٣) قول: المعروف أن عددهم^(٣٩) مائة وعشرون ألف نبي، فلعله سقط عنه شيء هنا، ومع ذلك فالسند ضعيف بعيد الرحمن بن كثير.

(٤) في بصائر الدرجات: شعيب الخزاز.

(٥) بصائر الدرجات: ١٥٥ ج ٣ ب ١٠ ح ١ وفيه: إنما هذا العلم الأثر إنما حدث.

(٦) الأعلى: ١٩.

(٧) الكافي: ١: ٢٢٥ ح ٥.

(٨) النمل: ٢٠.

(٩) النمل: ٢١.

(١٠) النمل: ٢٥.

(١١) الكافي: ١: ٢٢٦ ح ٧.

١١-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد و محمد بن خالد عن زكريا بن عمران القمي عن هارون بن الجهم عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام لم أحفظ اسمه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن عيسى ابن مريم عليه السلام أعطي حرفين كان يعمل بهما و أعطي موسى عليه السلام أربعة أحرف و أعطي إبراهيم عليه السلام ثمانية أحرف و أعطي نوح خمسة عشر حرفا و أعطي آدم خمسة و عشرين حرفا و إن الله تبارك و تعالى جمع ذلك كله لمحمد عليه السلام و إن اسم الله الأعظم ثلاثة و سبعون حرفا أعطى محمدا عليه السلام اثنين و سبعين حرفا و حجب عنه حرف واحد^(١).
يو: [بصائر الدرجات] أحمد مثله^(٢).

١٢-يو: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن محمد البرقي عن فضالة عن عبد الصمد بن بشير عنه عليه السلام مثله^(٣).

أقول: سيأتي مثله في كتاب الإمامة بأسانيد.

١٣٥
١٧

١٣-كا: [الكافي] محمد بن محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل عن أبي إسماعيل السراج عن بشير بن جعفر عن مفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال كل نبي ورث علما أو غيره فقد انتهى إلى آل محمد عليهم السلام^(٤).

١٤-كا: [الكافي] محمد بن أبي عبد الله و محمد بن الحسن عن سهل بن زياد و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن الحسن بن العباس بن الحريش عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال قال رجل لأبي جعفر عليه السلام رأيت قولك في ليلة القدر و تنزل الملائكة و الروح فيها إلى الأوصياء يأتونهم بأمر لم يكن رسول الله عليه السلام قد علمه أو يأتونهم بأمر كان رسول الله عليه السلام يعلمه و قد علمت أن رسول الله عليه السلام مات و ليس من علمه شيء إلا و علي عليه السلام له وإع قال أبو جعفر عليه السلام ما لي و لك أيها الرجل و من أدخلك علي قال أدخلني عليك القضاء لطلب الدين قال فافهم ما أقول لك إن رسول الله عليه السلام لما أسري به لم يهبط حتى أعلمه الله جل ذكره علم ما قد كان و ما سيكون و كان كثير من علمه ذلك جملا يأتي تفسيرها في ليلة القدر و كذلك كان علي بن أبي طالب عليه السلام قد علم جمل العلم و يأتي تفسيره في ليالي القدر كما كان مع رسول الله عليه السلام قال السائل أو ما كان في الجمل تفسير قال بلى و لكنه إنما يأتي بالأمر من الله تبارك و تعالى في ليالي القدر إلى النبي عليه السلام و إلى الأوصياء أفعّل كذا و كذا لأمر كانوا قد علموه أمروا كيف يعملون فيه قلت فسر لي هذا قال لم يمت رسول الله عليه السلام إلا حافظا لجملة العلم و تفسيره قلت فالذي كان يأتيه في ليالي القدر علم ما هو قال الأمر و اليسر فيما كان قد علم و الخبر طويل أخذنا منه موضع الحاجة^(٥).

١٥-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن أبي زاهر عن جعفر بن محمد الكوفي عن يوسف الأزاري عن المفضل قال لي قال أبو عبد الله عليه السلام ذات ليلة و كان لا يكتنني قبل ذلك يا أبا عبد الله قال قلت لبيك قال إن لنا في كل ليلة جمعة سرورا قلت زادك الله و ما ذاك قال إذا كان ليلة الجمعة وافي رسول الله عليه السلام العرش و وافي الأئمة عليهم السلام معه و وافينا معهم فلا ترد أرواحنا إلى أبداننا إلا بعلم مستفاد و لو لا ذلك لأنفدنا^(٦).

١٣٦
١٧

١٦-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن البرنظي عن ثعلبة عن زرارة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لو لا أنا نزاد لأنفدنا قال قلت تزادون شيئا لا يعلمه رسول الله عليه السلام قال أما إنه إذا كان ذلك عرض على رسول الله عليه السلام ثم على الأئمة ثم انتهى الأمر إلينا^(٧).

١٧-كا: [الكافي] علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال نزل جبرئيل على رسول الله عليه السلام برمانتين من الجنة فأعطاه إياهما فأكل واحدة و كسر الأخرى بنصفين فأعطى عليا عليه السلام نصفها فأكلها فقال يا علي أما الرمانة الأولى التي أكلتها فالنبوة ليس لك فيها شيء و أما الأخرى فهو العلم فأنت شريكي فيه^(٨).

(١) الكافي ١: ٢٣٠ ح ٢.

(٢) بصائر الدرجات: ٢٢٨ ج ٤ ح ١٢ ح ٢ وفيه: وأنه جمع الله ذلك لمحمد عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام. علاوة على فوارق أخرى.

(٣) بصائر الدرجات: ٢٢٩ ج ٤ ح ١٢ ح ٤.

(٤) الكافي ١: ٢٣١ ح ٥.

(٥) الكافي ١: ٢٥٤ ح ٢.

(٦) الكافي ١: ٢٥١ - ٢٥٢ ح ٨.

(٧) الكافي ١: ٢٦٣ ح ١.

(٨) الكافي ١: ٢٥٥ ح ٣.

١٨- ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن علي بن الحسين قال قلت له الأئمة يحيون الموتى ويرعون الأكمة والأبرص ويمشون على الماء قال ما أعطى الله نبيا شيئا قط إلا وقد أعطاه محمداً ﷺ وأعطاه ما لم يكن عندهم الخبر^(١).

١٩- ير: [بصائر الدرجات] علي بن خالد عن ابن يزيد عن عباس الوراق عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن ليث المرادي عن سدير قال كنت عند أبي جعفر ﷺ فمر بنا رجل من أهل اليمن فسأله أبو جعفر ﷺ عن اليمن فأقبل يحدث فقال له أبو جعفر ﷺ هل تعرف دار كذا وكذا قال نعم ورأيتهما قال^(٢) فقال له أبو جعفر ﷺ هل تعرف صخرة عندها في موضع كذا وكذا قال نعم ورأيتهما فقال الرجل ما رأيته رجلاً أعرف بالبلاد منك فلما قام الرجل قال لي أبو جعفر ﷺ يا أبا الفضل تلك الصخرة التي غضب^(٣) موسى فآلقى الألواح فما ذهب من التوراة الثمينة الصخرة فلما بعث الله رسوله أدته إليه وهي عندنا^(٤).

٢٠- ير: [بصائر الدرجات] عن أبي خالد القماط عن أبي عبد الله ﷺ قال عندنا صحف إبراهيم وموسى ورثاها من رسول الله ﷺ^(٥).

٢١- ير: [بصائر الدرجات] أبو محمد عن عمران بن موسى عن موسى بن جعفر البغدادي عن علي بن أسباط عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن أبي عبد الله ﷺ قال في الجفر إن الله تعالى لما أنزل ألواح موسى ﷺ أنزلها عليه وفيها تبيان كل شيء كان وهو كائن إلى أن تقوم الساعة فلما انقضت أيام موسى أوحى الله إليه أن استودع الألواح وهي زبرجدة من الجنة الجبل^(٦) فأتى موسى الجبل فأنشق له الجبل فجعل فيه الألواح ملفوفة فلما جعلها فيه انطبقت الجبل عليها فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيه محمداً ﷺ فأقبل ركب من اليمن يريدون النبي ﷺ فلما انتهوا إلى الجبل انفرج الجبل وخرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى فأخذها القوم فلما وقعت في أيديهم ألقى في قلوبهم أن لا ينظروا إليها وهاوبها حتى يأتوا بها رسول الله ﷺ وأنزل الله جبرئيل على نبيه ﷺ فأخبره بأمر القوم وبألذي أصابوا فلما قدموا على النبي ﷺ ابتدأهم النبي ﷺ فسألهم عما وجدوا فقالوا وما علمك بما وجدنا فقال أخبرني به ربي وهي الألواح قالوا نشهد أنك رسول الله فأخرجوها فدفعوها إليه فنظر إليها وقراها وكتبها بالعبراني ثم دعا أمير المؤمنين ﷺ فقال دونك هذه ففيها علم الأولين و علم الآخرين وهي ألواح موسى ﷺ وقد أمرني ربي أن أدفعها إليك قال يا رسول الله لست أحسن قراءتها قال إن جبرئيل أمرني أن أمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه فإنك تصبح وقد علمت قراءتها قال فجعلها تحت رأسه فأصبح وقد علمه الله كل شيء فيها فأمره رسول الله ﷺ أن ينسخها فنسخها في جلد شاة وهو الجفر وفيه علم الأولين والآخرين وهو عندنا والألواح وعصا موسى عندنا ونحن ورثنا النبي ﷺ^(٧).

شي: [تفسير العياشي] مثله وزاد في آخره قال قال أبو جعفر ﷺ تلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى ﷺ تحت شجرة في واد يعرف بكذا^(٨).

٢٢- ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن حبة العربي قال سمعت أمير المؤمنين ﷺ يقول إن يوشع بن نون ﷺ كان وصي موسى بن عمران ﷺ وكانت ألواح موسى من زمرد أخضر فلما غضب موسى ﷺ ألقى^(٩) الألواح من يده ففنها ما تكسر ومنها ما بقي ومنها ما ارتفع فلما ذهب عن موسى ﷺ الغضب قال يوشع بن نون أعندك تبيان ما في الألواح قال نعم فلم يزل يتوارثونها^(١٠) رط من بعد رط حتى وقعت في أيدي أربعة رط من اليمن وبعث الله محمداً ﷺ بهتامة وبلغهم الخبر فقالوا ما يقول هذا النبي قيل ينهى عن الخمر والزنا ويأمر بمحاسن الأخلاق وكرم الجوار فقالوا هذا

١٣٧
١٧

١٣٨
١٧

(١) بصائر الدرجات: ٢٨٩ - ٢٩٠ ج ٦ ب ٣ ح ٢.
(٢) في المصدر: الصخرة التي حيث غضب.
(٣) بصائر الدرجات: ١٥٧ ج ٣ ب ١٠ ح ٩.
(٤) بصائر الدرجات: ١٥٩ - ١٦٠ ج ٣ ب ١١ ح ٤.
(٥) تفسير العياشي: ٢: ٣١ سورة الأعراف ح ٧٧ يبارق في اللفظ في عدة موارد.
(٦) في المصدر: أخذ.
(٧) في المصدر: فلم يزل يتوارثها.
(٨) في المصدر: قال له: زينة.
(٩) في المصدر: ما ١٠ ج ٣ ب ١٠ ح ٧.
(١٠) في المصدر: ما ١٠ ج ٣ ب ١٠ ح ٧.

أولى بما في أيدينا منا فاتفقوا أن يأتوه في شهر كذا وكذا فأوحى الله إلى جبرئيل أئت النبي فأخبره فأتاه فقال إن فلانا وفلانا وفلانا وورثوا ألواح موسى ﷺ وهم يأتونك في شهر كذا وكذا في ليلة كذا وكذا فسهر لهم تلك الليلة فجاء الركب فدقوا عليه الباب وهم يقولون يا محمد قال نعم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أين الكتاب الذي توارثتموه من يوشع بن نون وصي موسى بن عمران قالوا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك محمدًا رسول الله ﷺ والله ما علم به أحد قط منذ وقع عندنا قبلك قال فأخذه النبي ﷺ فإذا هو كتاب بالعبرانية دقيق^(١) فدفعه إليّ ووضعه عند رأسي فأصبحت بالغداة^(٢)، وهو كتاب بالعربية جليل فيه علم ما خلق الله منذ قامت السماوات والأرض إلي أن تقوم الساعة فعلمت ذلك^(٣).

بيان: يمكن الجمع بين الخبرين بتحقيق الأمرين معا و يحتمل أن يكونا واقعيتين لكنه بعيد.

٢٣- يو: [بصائر الدرجات] معاوية بن حكيم عن محمد بن شعيب بن غزوان^(٤) عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال دخل عليه رجل من أهل اليمن فقال يا يمانى أتعرف شعب كذا وكذا قال نعم قال له تعرف شجرة في الشعب صفتها كذا وكذا قال له نعم قال له تعرف صخرة تحت الشجرة قال له نعم قال فذلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى عليه السلام، علم، محمد بن عبد الله^(٥).

٢٤- ك: [إكمال الدين] أبي و ابن الوليد معا عن سعد عن جماعة من أصحابنا الكوفيين عن ابن بزيع عن أمية بن علي عن درست الواسطي أنه سأل أبا الحسن موسى عليه السلام كان ^(٦) رسول الله محجوجا بأبي قال لا ولكنه كان مستودعا للوصايا فدفعها إليه قال قلت فدفعها إليه على أنه محجوج به ^(٧) فقال لو كان محجوجا به لما دفع إليه الوصايا قلت فما كان حال أبي قال أقر بالنبي صلى الله عليه وآله و بما جاء به و دفع إليه الوصايا و مات أبي من يومه ^(٨).

بيان: روى الكليني هذا الخبر عن محمد بن يحيى عن سعد بن جماعة عن أصحابنا عن أحمد بن هلال عن أمية بن علي القيسي عن درست مثله ^(١) إلا أن فيه كان رسول الله ﷺ محجوجاً بأبي طالب وكذا في آخر الخبر فما كان حال أبي طالب والظاهر أن أحدهما تصحيف الآخر لوجود الخبر و يحتمل أن يكون السائل سئل عن حال كليهما وكان الجواب واحداً ثم التعليل الوارد في الخبر فيه إشكال ظاهر إذ دفع الوصية لا ينافي كونه حجة على النبي ﷺ كما أن النبي دفع الوصايا إلى أمير المؤمنين عليه السلام عند موته مع أنه كان حجة عليه ويمكن أن يتكلف فيه بوجوه.

الأول: أن يكون المراد بالدفع الدفع قبل ظهور آثار الموت فإن الإمام إنما يدفع الكتب والآثار إلى الإمام الذي بعده عند ما يظهر له انتهاء مدته فيكون قوله و مات أبي من يومه أي كذا اتفق من غير علمه بذلك أو يكون ما أعطاه عند موته غير ما أعطاه قبل ذلك وإنما أعطى عند الموت بقية الوصايا.

الثاني: أن يكون المراد بالدفع دفعاً خاصاً من جهة كونه مستودعاً للصايات لا من جهة كونها له بالأصالة ودفعها إلى غيره عند انتهاء حاجته كما صرح عليه السلام أولاً بقوله ولكن كان مستودعاً للصايات فالمعنى أنه لو كان كذلك لما دفع إليه الصايات على هذا الوجه.

الثالث: أن يكون المراد بكونه محجوجاً بأبي طالب كونه مؤاخذاً بسببه وبأنه لم يهده إلى الإسلام فأجاب عليه السلام بأنه كان مسلماً وكان من الأوصياء وكان مستودعاً للصوايا وأقر به ودفع إليه الصوايا فلم يفهم السائل وقال فدفع الصوايا يدل على تمام الحجة على أبي طالب فيكون أبو طالب محجوجاً برسول الله ﷺ حيث علم ذلك ودفع إليه الصوايا ولم يؤمن به فأجاب عليه السلام بأنه لو كان

(١) في نسخة: كتاب بالعبرانية رقيق. (٢) في المصدر: فأصبحت بالكتاب.

(٣) بصائر الدرجات: ١٦١ ج ٣ ب ١١ ح ٦.

(٤) في المصدر: شعيب بن غزوان ولا يبعد صحة ما في المتن لوجود محمد بن شعيب بين أصحاب الرضا عليه السلام.

(٥) بـصائر الدرجات: ١٦١ - ١٦٢ ج ٣ ب ١١ ح ٧ وفيه: في الشعب من صفتها.

(٦) في المصدر: أكان.

(٨) كمال الدين وتعام النعمة: ٦٠٣ ب ٥٨ ح ٧.

لم يؤمن به لما دفع إليه الوصايا بل كان مؤمنا.

الرابع: أن يكون المحجوج بالمعنى الأول والضمير في قوله على أنه راجعا إلى أبي طالب وفي قوله به إلى النبي ﷺ كما ذكرنا في الوجه الثالث فالجواب أنه لو كان رعية له لما كان دفع إليه الوصايا ولا يخفى بعده ومخالفته لآخر الخبر ولما هو المعلوم من كونه حجة على جميع الخلق إلا أن يقال أنه لم يكن حجيته عليه مثل سائر الخلق لأنه كان حاملا للوصايا ودافعا إليه ولا يخفى ما فيه وسيأتي بعض القول في هذا الخبر في باب أحوال أبي طالب رضي الله عنه.

٢٥-ك: [إكمال الدين] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن أبي الخطاب وابن يزيد وأحمد بن الحسن جميعا عن ابن فضال عن ابن بكير عن أبي عبد الله ﷺ قال الذي تناهت إليه وصية عيسى ابن مريم ﷺ يقال له أبي^(١).

٢٦-ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن الصفار وسعد معا عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عمن حدثه من أصحابنا عن أبي عبد الله ﷺ قال كان آخر أوصياء عيسى ﷺ رجل يقال له بالظ^(٢).

٢٧-ك: [إكمال الدين] أبي وابن الوليد معا عن سعد عن النهدي ومحمد بن عبد الجبار معا عن إسماعيل بن سهل عن ابن أبي عمير عن درست الواسطي وغيره عن أبي عبد الله ﷺ قال كان سلمان الفارسي رحمه الله قد أتى غير واحد من العلماء وكان آخر من أتى أبي فمكث عنده ما شاء الله فلما ظهر النبي ﷺ قال أبي يا سلمان إن صاحبك الذي قد ظهر^(٣) بمكة فتوجه إليه سلمان رحمه الله^(٤).

٢٨-سن: [المحاسن] أبو إسحاق الخفاف عمن ذكره عن أبي عبد الله ﷺ قال كان الذي تناهت إليه وصايا عيسى ﷺ أبي.

ورواه عن ابن أبي عمير^(٥) عن درست وزاد فيه فلما أن أتاه سلمان قال له إن الذي تطلب قد ظهر اليوم بمكة فتوجه إليه^(٦).

بيان: يحتمل أن يكون بالظ وأبي واحد ويحتمل تعددهما ويكون الوصايا من عيسى ﷺ انتهى إليه ﷺ من جهتين بل من جهات لما سيأتي أنه انتهى إليه من جهة بردة أيضا وأما أبو طالب فإنه كان من أوصياء إبراهيم وإسماعيل ﷺ وكان حافظا لكتبتهم وصاياهم من تلك الجهة لا من جهة بني إسرائيل وموسى وعيسى ﷺ لم يكونا مبعوثين إليهم بل كانوا على ملة إبراهيم ﷺ كما مرت الإشارة إليه في كتاب النبوة.

٢٩-كا: [الكافي] محمد بن الحسن^(٧) وغيره عن سهل عن محمد بن عيسى ومحمد بن يحيى عن محمد بن الحسين جميعا عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله ﷺ قال أوصى موسى ﷺ إلى يوشع بن نون ﷺ وأوصى يوشع بن نون ﷺ إلى ولد هارون ﷺ ولم يوص إلى ولده ولا إلى ولد موسى ﷺ إن الله عز وجل له الخيرة يختار من يشاء ممن يشاء وبشر موسى ويوشع بالمشيخ ﷺ فلما أن بعث الله المسيح ﷺ قال المسيح ﷺ لهم إنه سوف يأتي من بعدي نبي اسمه أحمد من ولد إسماعيل يحيى بتصديقي وتصديقكم وعذري وعذرهم جرت من بعده في الحوارين في المستحفظين وإنما ساهم الله عز وجل المستحفظين لأنهم است حفظوا الاسم الأكبر وهو الكتاب الذي يعلم به علم كل شيء الذي كان مع الأنبياء صلوات الله عليهم يقول الله عز وجل «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ»^(٨)

٢٣-ص: [المحاسن] ٢٣٥ كتاب مصابيح الظلم ب ٢١ ح ١٩٩.

صالح وشعيب وإبراهيم ﷺ فأخبر الله عز وجل «إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى» فأين صحف

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٠٢ ب ٥٨ ح ٤ وفيه: رجل يقال له أبي.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٠٣ ب ٥٨ ح ٥.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٠٣ ب ٥٨ ح ٦.

(٤) المحاسن: ٢٣٥ كتاب مصابيح الظلم ب ٢١ ح ١٩٩.

(٥) في المصدر: مروا عن أبيه عن ابن أبي عمير. وهو الصحيح.

(٦) في المصدر: محمد بن الحسين.

(٧) في المصدر: محمد بن الحسين.

(٨) كذا في المصحف الشريف وفي التنسخ: ولقد أرسلنا رسلا من قبلك واتزلنا معهم الكتاب والميزان.

إبراهيم إنما^(١) صف إبراهيم ﷺ الاسم الأكبر و صف موسى ﷺ الاسم الأكبر فلم تزل الوصية في عالم بعد عالم حتى دفعوها إلى محمد ﷺ فلما بعث الله عز و جل محمدا أسلم له العقب من المستحفظين وكذب بنو إسرائيل ودعا إلى الله عز و جل و جاهد في سبيله^(٢) إلى آخر الخبر بطوله و سيأتي في أبواب النصوص على الأئمة ﷺ.

٣٠-ع: [علل الشرائع] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن محمد بن نصير^(٣) عن ابن عيسى عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن محمد بن إسماعيل عن أبي إسماعيل السراج عن بشر بن جعفر عن مفضل الجعفي عن أبي عبد الله ﷺ قال سمعته يقول أتدري ما كان قميص يوسف ﷺ قال قلت لا قال إن إبراهيم ﷺ لما أوقدت له النار أتاه جبرئيل ﷺ بثوب من ثياب الجنة وألبسه إياه فلم يضره معه ريح ولا برد ولا حر فلما حضر إبراهيم ﷺ الموت جعله في تيممة^(٤) و علقه على إسحاق ﷺ و علقه إسحاق على يعقوب ﷺ فلما ولد ليعقوب ﷺ يوسف علقه عليه فكان في عضده حتى كان من أمره ما كان فلما أخرج يوسف ﷺ القميص من التيممة وجد يعقوب ﷺ ريحه و هو قوله تعالى ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنَّا نَتَّقُدُّونَ﴾^(٥) فهو ذلك القميص الذي أنزل به من الجنة قلت جعلت فداك فإلى من صار هذا القميص قال إلى أهله و كل نبي ورث علما أو غيره فقد انتهى إلى محمد و آل^(٦).

ير: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل مثله.

١٤٤
١٧

٣١-ير: [بصائر الدرجات] ابن معروف عن حماد عن حريز عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ قال سئل علي ﷺ عن علم النبي فقال علم النبي ﷺ علم جميع النبيين و علم ما كان و علم ما هو كائن إلى قيام الساعة^(٧).

أقول: روى السيد في سعد السعود عن محمد بن العباس بن مروان من تفسيره عن عبد الله بن العلاء عن محمد بن الحسن بن شمون عن عثمان بن رشيد عن الحسن بن عبد الله الأرجاني^(٨) عن أبي هارون العبيدي عن أبي سعيد الخدري أن عمار بن ياسر قال لرسول الله ﷺ وددت أنك عمرت فينا عمر نوح ﷺ فقال رسول الله ﷺ يا عمار حياتي خير لكم و وفاتي ليس بشر لكم أما في حياتي فتحدثون و أستغفر الله لكم و أما بعد وفاتي فاتقوا الله و أحسنوا الصلاة علي و على أهل بيتي و إنكم تعرضون علي بأسمائكم و أسماء آبائكم و أنسابكم و قبائلكم فإن يكن خيرا حمدت الله و إن يكن سوى ذلك استغفرت الله لكم فقال المنافقون و الشكاك و الذين في قلوبهم مرض يزعم أن الأعمال تعرض عليه بعد وفاته بأسماء الرجال و أسماء آبائهم و أنسابهم إلى قبائلهم إن هذا لهر الإفاك فأنزل الله تعالى ﴿قُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ فقيل له و من المؤمنون قال عامة و خاصة أما الذي قال الله ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ فهم آل محمد ثم قال ﴿وَسَرَّادُونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٩) من طاعة و معصية^(١٠).

٣٢-ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن سيف التمار عن أبي عبد الله ﷺ قال و رب الكعبة و رب البيت ثلاث مرات لو كنت بين موسى و الخضر ﷺ لأخبرتهما أنني أعلم منهما و لأنبأتهما بما ليس في أيديهما لأن موسى و الخضر ﷺ أعطيا علم ما كان و لم يعطيا علم ما هو كائن و إن رسول الله ﷺ أعطي علم ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة فورثناه من رسول الله ﷺ وراثته^(١١).

٣٣-ير: [بصائر الدرجات] علي بن محمد بن سعيد^(١٢) عن حمدان بن سليمان عن عبيد الله بن محمد اليماني^(١٣)

١٤٥
١٧

(١) في نسخة: إن.

(٢) في المصدر: محمد بن أبي نصر.

(٣) التيممة: العوذة، و قيل التيممة: قلادة يجعل فيها سيور و عوذ. لسان العرب ٢: ٥٤.

(٤) يوسف: ٩٤.

(٥) بصائر الدرجات: ١٤٧ ج ٣ ص ٦ ج ٢.

(٦) في المصدر: عبدالله بن العلاء الأرجاني عن أبي هارون العربي وليس في السند: عن محمد بن الحسن بن شمون، عن عثمان بن رشيد، عن الحسن بن عبدالله الأرجاني.

(٧) التوبة: ١٠٥.

(٨) سعد السعود: ٩٨ وفيه: من طاعة الله و تفريضه [و معصيته].

(٩) بصائر الدرجات: ١٤٩ ج ٣ ص ٧ وفيه: ما هو كائن إلى يوم القيامة.

(١٠) في المصدر: علي بن محمد بن سعد.

(١١) في المصدر: عن عبدالله بن محمد اليماني.

(١٢) في المصدر: عن عبدالله بن محمد اليماني.

عن مسلم بن الحجاج عن يونس^(١) عن الحسين بن علوان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله خلق أولي العزم من الرسل وفضلهم بالعلم وأورثنا علمهم وفضلنا عليهم في علمهم وعلما رسول الله ﷺ ما لم يعلموا وعلما علم الرسول وعلما علمهم^(٢).

٣٤- يو: [بصائر الدرجات] اليقطيني عن محمد بن عمر عن عبد الله بن الوليد السمان قال قال لي أبو جعفر عليه السلام يا عبد الله ما تقول الشيعة في علي وموسى وعيسى عليه السلام قال قلت جعلت فداك ومن أي الحالات تسألني قال أسألك عن العلم فأما الفضل فهم سواء قال قلت جعلت فداك فما عسى أن أقول فيهم فقال هو والله أعلم منهما ثم قال يا عبد الله أليس يقولون إن علي ما للرسول من العلم قال قلت بلى قال فخاصهم فيه قال إن الله تبارك وتعالى قال لموسى ﴿وَكُنْتُمْ لَهُ فِي الْآلَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ فاعلمنا أنه لم يبين له الأمر كله وقال الله تبارك وتعالى لمحمد ﷺ ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾^(٣) ﴿وَوَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَتِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٤).

٣٥- يو: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن ابن سنان عن عمار بن مروان عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال أعطى الله محمدًا ﷺ مثل ما أعطى آدم ﷺ فمن دونه من الأوصياء كلهم يا جابر هل تعرفون ذلك^(٥).

٣٦- ختص: [الإختصاص] ابن عيسى عن علي بن الحكم عن عبد الله بن بكير الهجري عن أبي جعفر عليه السلام قال إن علي بن أبي طالب عليه السلام كان هبة الله لمحمد ﷺ ورث علم الأوصياء وعلم ما كان قبله أما إن محمدا ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين^(٦).

٣٧- فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن مرام^(٧) عن يونس عن هشام عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾^(٨) قال كشط له عن الأرض ومن عليها وعن السماء وما فيها^(٩) والملك الذي يحملها والعرش ومن عليه وفعل ذلك برسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام^(١٠).

٣٨- يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن أبيه عن ابن المغيرة عن ابن مسكان قال قال أبو عبد الله عليه السلام ﴿كَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ قال كشط لإبراهيم عليه السلام السموات السبع حتى نظر إلى ما فوق العرش وكشط له الأرض حتى رأى ما في الهواء وفعل بمحمد ﷺ مثل ذلك وإني لأرى صاحبكم والأئمة من بعده قد فعل بهم مثل ذلك^(١١).

٣٩- يو: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن البرقي عن النضر عن يحيى الحلبي عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام رأى محمد ﷺ ملكوت السموات والأرض كما رأى إبراهيم قال وصاحبكم^(١٢).

أقول: سيأتي في كتاب الإمامة مثله بأسانيد كثيرة.

٤٠- يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن الفضيل عن أبي الصباح الكناني عن أبي جعفر عن آبائه عليه السلام قال خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده اليمنى كتاب وفي يده اليسرى كتاب فشر الكتاب الذي في يده اليمنى فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم كتاب لأهل الجنة بأسمائهم وأسماء آبائهم لا يزداد فيهم واحد ولا ينقص منهم واحد قال ثم نشر الذي بيده اليسرى فقرأ كتاب من الله الرحمن الرحيم لأهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم لا يزداد فيهم واحد ولا ينقص منهم واحد^(١٣).

٤١- يو: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن عبد الصمد بن بشير عن أبي جعفر عليه السلام قال انتهى النبي ﷺ إلى السماء السابعة وانتهى إلى سدة المنتهى قال فقالت السدة ما جازني مخلوق قبلك ثم دنا فتدلى فكان قاب

(١) في المصدر: عن يوسف.

(٢) بصائر الدرجات: ٢٤٨ ج ٥ ب ٥ ح ٢ وفيه: وأورثنا علمهم وفضلهم.

(٣) النساء: ٤١.

(٤) بصائر الدرجات: ١٣٧ ج ٣ ب ١٣.

(٥) في المصدر: إسماعيل بن ضرار.

(٦) في المصدر: ومن فيها.

(٧) بصائر الدرجات: ١٢٧ ج ٢ ب ٢٠ ح ٢.

(٨) بصائر الدرجات: ٢١١ ج ٤ ب ٢ ح ٢.

(٩) بصائر الدرجات: ٢٤٨ ج ٥ ب ٥ ح ٣ والآية في النحل: ٨٩.

(١٠) الإختصاص: ٢٧٩ وفيه: وعلم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين.

(١١) الأنعام: ٧٥.

(١٢) تفسير القمي: ١: ٢١٣.

(١٣) بصائر الدرجات: ١٢٧ ج ٢ ب ٢٠ ح ٤.

قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى قَالَ فَدَفَعْ إِلَيْهِ كِتَابَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَ كِتَابَ أَصْحَابِ الشَّامِ فَأَخَذَ كِتَابَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ بِيَمِينِهِ وَ فَتَحَهُ وَ نَظَرَ فِيهِ فَإِذَا فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ أَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَ قِبَائِلِهِمْ قَالَ وَ فَتَحَ كِتَابَ أَصْحَابِ الشَّامِ وَ نَظَرَ فِيهِ فَإِذَا فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَ أَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَ قِبَائِلِهِمْ ثُمَّ نَزَلَ وَ مَعَهُ الصَّحِيفَتَانِ فَدَفَعَهُمَا إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام (١).

أقول: سيأتي مثله في باب المعراج و كتاب الإمامة.

٤٢- ير: بصائر الدرجات: أبو الفضل العلوي عن سعيد بن عيسى عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير عن أبيه عن شريك بن عبد الله عن عبد الأعلى عن أبي وقاص عن سلمان الفارسي قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول في قول الله عز و جل ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُنْتَهِييْنَ﴾ فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعرف الخلق بسيماهم و أنا بعده المتوسم و الأئمة من ذريتي المتوسمون إلى يوم القيامة (٢).

٤٣- لي: (الأمالي للصدوق) ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن الحسن بن محبوب عن مقاتل بن سليمان عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا سيد النبيين و وصي سيد الوصيين و أوصيائي سادات الأوصياء إن آدم عليه السلام سأل الله عز و جل أن يجعل له وصيا صالحا فأوحى الله عز و جل إليه أني أكرمت الأنبياء بالنبوة ثم اخترت خلقي و جعلت خيارهم الأوصياء ثم أوحى الله عز و جل إليه يا آدم أوص إلى شيث عليه السلام فأوصى آدم عليه السلام إلى شيث عليه السلام و هو هبة الله بن آدم و أوصى شيث عليه السلام إلى ابنه شبان و هو ابن نزلة الحوراء التي أنزلها الله على آدم من الجنة فزوجها ابنه شيثا و أوصى شبان إلى محلث (٣) و أوصى محلث إلى محوق و أوصى محوق إلى عميشا و أوصى عميشا (٤) إلى أخنوخ و هو إدريس النبي عليه السلام و أوصى إدريس عليه السلام إلى ناحور و دفعها ناحور إلى نوح النبي عليه السلام و أوصى نوح إلى سام و أوصى سام إلى عثامر و أوصى عثامر إلى برغيثاشا و أوصى برغيثاشا إلى يافث و أوصى يافث إلى برة و أوصى برة إلى جفيسة و أوصى جفيسة إلى عمران و دفعها عمران إلى إبراهيم الخليل عليه السلام (٥) و أوصى إبراهيم عليه السلام إلى ابنه إسماعيل عليه السلام و أوصى إسماعيل عليه السلام إلى إسحاق عليه السلام و أوصى إسحاق عليه السلام إلى يعقوب عليه السلام و أوصى يعقوب عليه السلام إلى يوسف عليه السلام و أوصى يوسف عليه السلام إلى بثرىا و أوصى بثرىا إلى شعيب عليه السلام و دفعها شعيب إلى موسى بن عمران و أوصى موسى بن عمران إلى يوشع بن نون و أوصى يوشع بن نون إلى داود عليه السلام و أوصى داود عليه السلام إلى سليمان عليه السلام و أوصى سليمان عليه السلام إلى آصف بن برخيا و أوصى آصف بن برخيا إلى زكريا عليه السلام و دفعها زكريا إلى عيسى ابن مريم عليه السلام و أوصى عيسى عليه السلام إلى شمعون بن حمون الصفا و أوصى شمعون عليه السلام إلى يحيى بن زكريا عليه السلام و أوصى يحيى بن زكريا إلى منذر و أوصى منذر إلى سليمة و أوصى سليمة إلى بردة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله و دفعها إلي بردة و أنا أدفعها إليك يا علي و أنت تدفعها إلى وصيك و يدفعها وصيك إلى أوصيائك من ولدك واحد بعد واحد حتى يدفع إلى خير أهل الأرض بعدك و لتكفرن بك الأمة و لتختلفن عليك اختلافا شديدا الثابت عليك كالمقيم معي و الشاذ عنك في النار و النار مثوى للكافرين (٦).

أقول: سيأتي الأخبار في ذلك في باب اتصال الوصية من كتاب الإمامة.

٤٤- فس: (تفسير القمي) عن محمد بن الحسن الصفار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أعمال العباد تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله كل صباح أبرارها و فجارها فاحذروا فليستحي أحدكم أن يعرض على نبيه العمل القبيح عنه عليه السلام قال ما من مؤمن يموت أو كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله و علي أمير المؤمنين صلوات الله عليهما و لهم جرا إلى آخر من فرض الله طاعته فذلك قوله ﴿وَقُلْ لِّاغْمَلُوا فَيَسِّرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رُسُلُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٧).

٤٥- مع: (معاني الأخبار) علي بن عبد الله المذكر عن علي بن أحمد الطبري عن الحسن بن علي بن زكريا عن

(١) بصائر الدرجات: ٢١٢ ج ٤ ب ٥ ح ٦ وفيه: ونظر فإذا هي أسماء.

(٢) بصائر الدرجات: ٣٧٧ ج ٧ ب ٧ ح ١٣.

(٣) في المصدر: مجلث، وكذا في بقية المواضع.

(٤) في المصدر: إلى غشمشا وكذا ما بعده.

(٥) في المصدر: إلى إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام.

(٦) أمالي الصدوق: ٣٢٨ م ٣٢٨ ج ٣.

(٧) تفسير القمي ١: ٣٠٤.

خراش^(١) قال حدثنا مولاي أنس قال قال رسول الله ﷺ حياتي خير لكم و موتي خير لكم أما حياتي فتحدثوني و أحذركم و أما موتي فتعرض علي أعمالكم عشية الإثنين و الخميس فما كان من عمل صالح حمدت الله عليه و ما كان من عمل سيئ استغفرت الله لكم^(٢).

٤٦- فسن: [تفسير القمي] أبي عن حنان عن أبيه سدير عن أبي جعفر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ مقامي بين أظهركم خير لكم فإن الله يقول ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ و مفارقتي إياكم خير لكم فقالوا يا رسول الله مقامك بين أظهرنا خير لنا فكيف تكون مفارقتك خيراً لنا قال إنما مفارقتي^(٣) إياكم خير لكم فإن أعمالكم تعرض علي كل خيس و الإثنين فما كان من حسنة حمدت الله عليها و ما كان من سيئة استغفرت الله لكم^(٤).

٤٧- ير: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الحميد عن الفضل بن صالح عن زيد الشحام قال سألت عن أعمال هذه الأمة قال ما من صباح يمضي إلا و هي تعرض علي نبي الله ﷺ أعمال هذه الأمة^(٥).

٤٨- ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن القاسم بن محمد عن البطاني عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال قلت له إن أبا الخطاب كان يقول إن رسول الله ﷺ تعرض علي أعمال أمته كل خميس فقال أبو عبد الله ﷺ ليس هو هكذا و لكن رسول الله ﷺ تعرض علي أعمال هذه الأمة كل صباح أبرارها و فجارها فاحذروا و هو قول الله عز و جل ﴿اعْمَلُوا فَنَسَبِيَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رُسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٦).

٤٩- ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الوشاء قال سمعت الرضا ﷺ يقول إن الأعمال تعرض علي رسول الله ﷺ أبرارها و فجارها^(٧).

٥٠- ير: [بصائر الدرجات] علي بن إسماعيل^(٨) عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ قال الأعمال تعرض كل خميس علي رسول الله ﷺ^(٩).

٥١- ير: [بصائر الدرجات] عبد الله بن جعفر عن محمد بن عيسى عن الأهوازي عن جعفر و فضالة عن سعيد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال إن أعمال أمة محمد ﷺ تعرض علي رسول الله ﷺ كل خميس فليستحي أحكم من رسول الله ﷺ أن يعرض عليه التبيح^(١٠).
أقول: سيأتي أخبار كثيرة في ذلك في كتاب الإمامة.

٥٢- ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن جعفر بن محمد بن مالك عن يوسف الأبرزاري عن الفضل قال قال لي أبو عبد الله ﷺ ذات يوم إن لنا في كل ليلة جمعة سرورا قلت زادك الله و ما ذاك قال إنه إذا كان ليلة الجمعة وافي رسول الله ﷺ العرش و وافي الأئمة ﷺ معه و وافينا معهم فلا ترد أرواحنا إلى أبداننا إلا بعلم مستفاد و لو لا ذلك لنفد ما عندنا^(١١).

٥٣- ير: [بصائر الدرجات] الحسن بن علي بن معاوية عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن أبي أيوب^(١٢) عن شريك بن مليح و حدثني الخضر بن عيسى عن الكاهلي عن عبد الله بن أبي أيوب عن شريك عن أبي يحيى الصنعاني عن أبي عبد الله ﷺ قال يا أبا يحيى لنا في ليالي الجمعة لشأن من الشأن قال فقلت له جعلت فداك و ما ذلك الشأن قال يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى و أرواح الأوصياء الموتى و روح الوصي الذي بين ظهرانيكم يعرج بها إلى السماء حتى توفي عرش ربها فظفوف بها أسبوعاً و تصلي عند كل قائمة من قوائم العرش ركعتين ثم ترد إلى الأبدان التي كانت فيها فتصيح الأنبياء و الأوصياء قد ملثوا و أعطوا سرورا و يصيح الوصي الذي بين ظهرانيكم و قد زيد في علمه مثل جم الغفير^(١٣).

(١) في المصدر: حدثنا أبو الحسن قال حدثنا علي بن أحمد الطبري قال حدثنا أبو سعيد قال حدثنا خراش.

(٢) معاني الأخبار: ٤١٠ - ٤١١ ب ٤٢٩ ح ٩٧.

(٣) في المصدر: قال: أما أن مفارقتي.

(٤) بصائر الدرجات: ٤٤٤ ج ٩ ب ٤ ح ٣.

(٥) بصائر الدرجات: ٤٤٥ ج ٩ ب ٤ ح ٧.

(٦) بصائر الدرجات: ٤٤٥ ج ٩ ب ٤ ح ٩.

(٧) بصائر الدرجات: ٤٤٥ ج ٩ ب ٣ ح ٨.

(٨) بصائر الدرجات: ٤٤٥ ج ٩ ب ٣ ح ٨.

(٩) بصائر الدرجات: ٤٤٥ ج ٩ ب ٣ ح ٨.

(١٠) في المصدر: محمد بن إسماعيل.

(١١) بصائر الدرجات: ٤٤٥ ج ٩ ب ٤ ح ١٢.

(١٢) الظاهر أن الصحيح هو: عباده بن أيوب.

٥٤- يو: [بصائر الدرجات] محمد بن سعد عن الحسن بن عبد الله بن جريش^(١) عن أبي جعفر^(٢) قال قال رسول الله ﷺ إن أرواحنا وأرواح النبيين توافي العرش كل ليلة جمعة فتصبح الأوصياء وقد زيد في علمهم مثل جم الغفير من العلم^(٣).

٥٥- كا: [الكافي] علي بن أبيه عن الحسن بن سيف عن أبيه عن ذكره عن أبي عبد الله^(٤) قال خطب رسول الله ﷺ الناس ثم رفع يده اليمنى قابضا على كفه ثم قال أتدرون أيها الناس ما في كفي قالوا الله ورسوله أعلم فقال فيها أسماء أهل الجنة وأسماء آباؤهم وقياباتهم إلى يوم القيامة ثم رفع يده الشمال فقال أيها الناس أتدرون ما في كفي قالوا الله ورسوله أعلم فقال أسماء أهل النار وأسماء آباؤهم وقياباتهم إلى يوم القيامة ثم قال حكم الله وعدل حكم الله وعدل فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ^(٥).

٥٦- يو: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن يونس عن علي بن هاشم عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع^(٦) عن أبيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ مثل لي أمي في الطين وعلمت الأسماء كما علّم آدمُ الأسماء كُلَّهَا ورأيت أصحاب الرايات فكلموا مررت بك يا علي وبشيعتك استغفرت لكم^(٧).

٥٧- يو: [بصائر الدرجات] عباد بن سليمان عن سعد بن سعد عن مقاتل بن مقاتل عن أبي الحسن الرضا^(٨) قال قال أبو جعفر^(٩) إن رسول الله ﷺ مثلث له أمته في الطين فعرفهم بأسمائهم وأسماء آباؤهم وأخلاقهم وحلاهم قال قلنا له جعلت فداك جميع الأمة من أولها إلى آخرها قال هكذا قال أبو جعفر^(١٠).

يو: [بصائر الدرجات] عباد بن سليمان عن سعد بن سعد عن صفوان بن يحيى عنه^(١١) مثله.
٥٨- يو: [بصائر الدرجات] يعقوب بن يزيد عن محمد بن سنان عن أبي الجارود قال سمعت أبا جعفر^(١٢) يقول قال رسول الله ﷺ عرضت على أمي البارحة لدى هذه الحجرة أولها إلى آخرها قال قال قائل يا رسول الله ﷺ قد عرض عليك من خلق أرايت من لم يخلق فقال صور لي والذي يحلف به رسول الله في الطين حتى لأنا أعرف بهم من أحبيكم^(١٣) أصحابه^(١٤).

٥٩- يو: [بصائر الدرجات] ابن معروف عن حماد عن حريز عن معروف بن خربوذ عن أبي جعفر^(١٥) قال قال رسول الله ﷺ لعلي إن ربي مثل لي أمي في الطين وعلمني أسماءهم كلها كما علّم آدمُ الأسماء كُلَّهَا فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت لك ولشيعتك يا علي إن ربي وعدني في شيعتك خضلة قلت وما هي يا رسول الله قال المغفرة لمن آمن منهم واتقى لا يغادر منهم صغيرة ولا كبيرة ولهم تبدل سيئاتهم حسنات^(١٦).

٦٠- كا: [الكافي] العدة عن أحمد عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله^(١٧) مثله.
يو: [بصائر الدرجات] عبد الله بن جعفر عن محمد بن عيسى عن حماد عن حريز عن ابن خربوذ عنه^(١٨) مثله إلى قوله ولشيعتك^(١٩).

٦١- يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن بعض أصحابنا عن حنان بن سدير عن أبي جعفر^(٢٠) قال قال رسول الله ﷺ إن ربي مثل لي أمي في الطين وعلمني أسماء أمي كما علّم آدمُ الأسماء كُلَّهَا فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعلي وشيعته^(٢١).

يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد أو غيره عن ابن محبوب عن حنان عن سديف المكي عن الباقر^(٢٢) عن جابر

(١) في المصدر: الحسن بن عباس بن حريش وهو تصحيف. والصحيح كما هو في المتن. وقد مر مترجماً.

(٢) بصائر الدرجات: ١٥٢ ج ٣ ح ٨ ص ٧.

(٣) الكافي ١: ٤٤٤ ح ١٦.

(٤) الصحيح: محمد بن عبدالله بن أبي رافع.

(٥) بصائر الدرجات: ١٠٥ ج ٢ ح ١٤ ص ٨.

(٦) بصائر الدرجات: ١٠٥ ج ٢ ح ١٤ ص ١٠ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٧) في نسخة: من أحديكم.

(٨) بصائر الدرجات: ١٠٥-١٠٦ ج ٢ ح ١٤ ص ١١.

(٩) الكافي ١: ٤٤٣-٤٤٤ ح ١٥ باختلاف في اللفظ.

(١٠) بصائر الدرجات: ١٠٦ ج ٢ ح ١٤ ص ١٤.

(١١) بصائر الدرجات: ١٠٦ ج ٢ ح ١٤ ص ١٣.

بيان: في الظن حال عن الفاعل أي لم يخلق بدني بعد و لم أنتقل إلى صلب آدم أيضا أو عن المفعول والأول أوفق بما سيأتي.

أقول: قد أوردنا بعض الأخبار في كتاب الإيمان والكفر في باب فضائل الشيعة.

٦٢- شي: [تفسير العياشي] عن ابن مسكان عن بعض أصحابه عن أبي جعفر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إن أمتي عرض^(٢) علي في الميثاق فكان أول من آمن بي علي وهو أول من صدقني حين بعثت وهو الصديق الأكبر والفاروق يفرق بين الحق والباطل^(٣).

فائدة:

أقول قد تقدمت الأخبار المستفيضة في كتاب العلم في أن النبي ﷺ والأئمة صلوات الله عليهم لا يتكلمون إلا بالوحي ولا يحكمون في شيء من الأحكام بالظن والرأي والاجتهاد والقياس وهذا من ضروريات دين الإمامية وأما الأدلة العقلية على ذلك فليس هذا الكتاب محل ذكرها وهي مذكورة في الكتب الأصولية والكلامية. قال العلامة رحمه الله في النهاية النبي ﷺ لم يكن متعبدا بالاجتهاد الإمامية والجباة على ذلك وقال الشافعي وأبو يوسف بالجواز وفصل آخرون فجوزوه في الجزئية دون الشرعية والحق الأول لنا وجوه. الأول: قوله تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ وقوله تعالى ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أُتْبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾^(٤).

الثاني: الاجتهاد يفيد الظن وهو ﷺ قادر على معرفة الحكم على القطع والقادر على العلم لا يجوز له الرجوع إلى الظن.

الثالث: أن مخالفته في الحكم كفر لقوله تعالى ﴿لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ تُحَكِّمُوكُمْ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾^(٥) ومخالفة الاجتهاد لا تكفر انتهى.

و تمام القول في ذلك ودفع الاعتراضات ودلائل الخصوم موكول إلى محله.

فصاحته وبلاغته ﷺ

باب ١٨

١- مع: [معاني الأخبار] عبد الحميد بن عبد الرحمن النيسابوري عن أبيه^(٦) عن عبيد الله بن محمد بن سليمان عن أبي عمرو الضرير عن عباد بن عباد المهلب عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه قال كنا عند رسول الله ﷺ فنشأت سحابة فقالوا يا رسول الله ﷺ هذه سحابة ناشئة فقال كيف ترون قواعدها قالوا يا رسول الله ما أحسنه^(٧) وأشد تمكنا قال كيف ترون بواسقها قالوا يا رسول الله ﷺ ما أحسنها وأشد تراكمها قال كيف ترون جونها قالوا يا رسول الله ما أحسنه وأشد سواده قال كيف ترون رجاها قالوا يا رسول الله ما أحسنها وأشد استدارتها قال فكيف ترون برقها أخفوا أم وميض أم شق^(٨) شقا قالوا يا رسول الله بل يشق شقا قال^(٩) رسول الله ﷺ الحياء فقالوا يا رسول الله ما أفصحك وما رأينا الذي هو أفصح منك فقال وما يمنعني من ذلك و بلساني

(٢) في المصدر: إن أمتي عرضت.

(٤) يونس: ١٥.

(٦) في المصدر: عن أبي سعيد.

(٨) في المصدر ونسخة: وميض أم يشق.

(١١) بصائر الدرجات: ١٠٦ ج ٢ ب ١٤ ح ١٥.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٤٤ سورة الأعراف ح ١١٥.

(٥) النساء: ٦٥.

(٧) في المصدر: ما أحسنها.

(٩) في نسخة: فقال.

و حدثنا الحاكم قال حدثني أبي قال حدثني أبو علي الرياحي عن أبي عمر الضرير^(١) بهذا الحديث أخبرني محمد بن هارون الزنجاني قال حدثنا علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد قال قال القواعد هي أصولها المعترضة في آفاق السماء وأحسبها تشبه بقواعد البيت وهي حيطانه والواحدة قاعدة قال الله عز وجل ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾^(٢) وأما البواسق ففروعها المستطيلة التي إلى وسط السماء إلى الأفق الآخر وكذلك كل طويل فهو باسق قال الله عز وجل ﴿وَالتَّخْلُ بِالسِّقَاتِ لَهَا طَلْعٌ نَّصِيدٌ﴾^(٣) والجون هو الأسود اليمومي^(٤) وجمعه جون وأما قوله فكيف ترون رحاها فإن رحاها استدارة السحابة في السماء ولهذا قيل رعى الحرب وهو الموضع الذي يستدار فيه لها والخفو الاعتراض من البرق في نواحي الغيم وفيه لغتان ويقال خفا البرق يخفو خفوا ويخفي خفيا والوميض أن يلمع قليلا ثم يسكن وليس له اعتراض وأما الذي شق^(٥) شقا فاستطالته في الجو إلى وسط السماء من غير أن يأخذ يمينا ولا شمالا قال الصدوق والحياء المطر^(٦).

بيان: الجون بالفتح النبات يضرب إلى سواد من خضرته والأحمر والأبيض والأسود والجمع جون بالضم ذكره الفيروزآبادي^(٧) وقال اليعقوم الدخان والجبل الأسود^(٨) والمراد هنا المبالغة في السواد وقال في النهاية عند ذكر هذا الخبر خفا البرق يخفو ويخفي خفوا وخفيا إذا برق برقًا ضعيفا^(٩) ومض ومبضا إذا لمع لمعا خفيا ولم يعترض^(١٠) ويقال شق البرق إذا لمع مستطيلا إلى وسط السماء وليس له اعتراض ويشق معطوف على الفعل الذي انتصب عنه المصدر لأن تقديره أيخفي أم يومض أم يشق^(١١).

٢- ختص: [الإختصاص] عن بعض الهاشمين رفع الحديث إلى رسول الله ﷺ أن أعرابيا أتاه فقال يا رسول الله أيدالك الرجل امرأته قال نعم إذا كان ملفجا فقال يا رسول الله من أدبك قال الله أدبني وأنا أفصح العرب ميد أني من قريش وبيت في الفخر^(١٢) من هوازن بني سعد بن بكر ونشأت سحابة فقالوا هذه سحابة قد أطلت فقال كيف ترون قواعدها فقالوا ما أحسنها وأشد تمكنتها قال وكيف ترون رحاها فقالوا ما أحسنها وأشد استدارتها قال وكيف ترون البرق فيها ومبضا أم خفوا أم شق شقا^(١٣) فقال رسول الله ﷺ قد جاءكم الحياء فقالوا يا رسول الله ما رأينا أفصح منك قال وما يعني وأنا أفصح العرب وأنزل الله القرآن بلغتي وهي أفضل اللغات بيد أني ربيت في بني سعد بن بكر.

بيد وميد لغتان وفيه ثلاث لغات في معنى سوى أني من قريش وإلا أني من قريش وفي معنى غير أني من قريش^(١٤).

بيان: قال الجزري في شرح هذا الحديث المدالكة المماثلة يعني مظهر إياها بالمهر^(١٥) والملفج بفتح الفاء الفعير يقال الفج الرجل فهو ملفج على غير قياس يعني يماطلها بمهرها إذا كان فقيرا^(١٦) وقال ميد وبيد لغتان بمعنى غير وقيل معناهما على أن^(١٧).

أقول: فصاحته ﷺ لا يحتاج إلى البيان وما نقل عنه من الخطب وجوامع الكلم لا يقدر على التكلم بواحدة منها إنس ولا جان وهي فوق طاقة الإنسان ودون كلام الرحمن.

(١) في المصدر: عن أبي عمرو الضرير.

(٢) ق: ١٠.

(٤) في نسخة: اليمومي.

(٦) معاني الأخبار: ٣١٩ - ٣٢٠ ح ١.

(٨) القاموس المحيط: ٤: ١٠٢.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥: ٢٣٠.

(١٢) في المصدر: وبيت في حجر.

(١٣) في المصدر: وكيف ترون البرق فيها ومبضا أم خفوا أم بواسقها؟

(١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢: ١٣٠.

(١٤) الاختصاص: ١٨٧ - ١٨٨ ب ٥٣ ح ٢.

(١٧) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤: ٣٧٩.

(١٦) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤: ٢٦٠ - ٢٦١.



أبواب معجزاته ﷺ

باب ١

إعجاز أم المعجزات القرآن الكريم وفيه بيان حقيقة الإعجاز وبعض النوادر

الآيات:

١٥٩
١٧

البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٦.
وقال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ ٢٣ - ٢٤.

وقال سبحانه: ﴿وَوُضِعَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمُسْكَنَةُ﴾ ٦١.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَا بِضَعْثُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ ٧٦.

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ ٩٤ - ٩٥.

وقال تعالى: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونِ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ ١٨٧.

آل عمران: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتٌ وَلَٰكِنْ يَخْشَوْنَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيُشْسُ الْبِهَادُ﴾ ١٢.

وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ الْآيَةُ﴾ ٢٦.

وقال تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَىٰ الَّذِينَ آمَنُوا وَجِهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ٧٢.

وقال تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٩٣.

١٦٠
١٧

وقال سبحانه: ﴿لَنْ يَصْرُوكُمْ إِلَّا أَدْنَىٰ وَإِنْ يَتَاتَلَوْكُمْ يَقُولُكُمْ الْأَذْيَارُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحُبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبِأَوْ بَغَضٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمُسْكَنَةُ﴾ ١١١ - ١١٢.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَنْكُمْ الْأَنْبِيَاءَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ ١١٩ إلى قوله تعالى: ﴿لَا يَصْرُوكُمْ كِيدُهُمْ شَيْنًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَفْعَلُونَ مُحِيطٌ﴾ ١٢٠.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ ١٥٢.

النساء: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ﴾ ٨١.

وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ ٨٢.

و قال سبحانه ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوا بَكُمْ وَلَا يَأْمَنُوا بَاللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِيَّائِهِمْ مِنْ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ ١٠٨.

المائدة: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ ١٥.
و قال تعالى ﴿فَقَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَأُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ ٥٢.
و قال سبحانه ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ۖ الْآيَةُ ٥٤﴾.

و قال تعالى ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ ٦١.
و قال تعالى ﴿وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَذَابَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كَلِمًا أَوْ قَدْرًا نَارًا لِلْخَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ ٦٤.
و قال عز و جل ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ ٦٧.

١٦١
١٧

الأنعام: ﴿وَقَالُوا لَوْ لَا نَزَّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَنْزِلَ آيَةٌ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٧.
و قال تعالى ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَازَكٌ مُصَدِّقٌ لِّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ ٩٢.

و قال سبحانه ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ ٩٣.
و قال سبحانه ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَهُمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَ حَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ١١١.

و قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا هُمُ الْكِتَابُ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ ١١٤.

الأعراف: ﴿سَأُصْرَفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ ١٤٦.

و قال تعالى ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيُعَذِّبَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُوءُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ ١٦٧.

الأنفال: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ ٧.

و قال تعالى ﴿وَإِذْ تُثَلِّىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ٣١.

و قال سبحانه ﴿فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يَعْلَمُونَ﴾ ٣٦.

براءة: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نَوْرَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ أَنْ يُدْمِغَهُ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ٣٢ و ٣٣.

و قال تعالى ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ٧٤.

و قال سبحانه ﴿فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ ٨٣ إلى قوله ﴿قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ كُمْ قَدْ نَبَّأَ اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ ٩٤.

و قال سبحانه ﴿وَلِيَخْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ ١٠٧.

و قال تعالى ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا﴾ ١٢٧.

١٦٢
١٧

يونس: ﴿وَإِذْ تُثَلِّىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا نَبِّئَاتِ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا انْتَبِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أُتْبِعْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٌ عَظِيمٌ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ١٥ - ١٦.

و قال تعالى ﴿وَمَا كَانُوا هَذَا الْقُرْآنَ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ قَاتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَعْظَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٣٧ - ٣٨.

هود: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ قَاتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَعْظَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِلَمْ



يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣﴾ - ١٤.

و قال تعالى ﴿بَلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ٤٩.

الرعد: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ٧.

الحجر: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَفَذِّبِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْجِرِينَ﴾ ٢٤.

النحل: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رُبُّكُمْ قَالُوا أَنَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ٢٤.

و قال تعالى ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا نَهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ ١٠١ - ١٠٣.

أسرى: ﴿وَمَا مَتَّعْنَا أَنْ يُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ ٥٩.

و قال سبحانه ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ ١١٣/١٧.

الكهف: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا﴾ ١ - ٢.

الأنبياء: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَخْلَامٍ بَلِ افْتِرَاءُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ مَا آمَنَّا قَبْلَهُمْ مِنْ قَوْمٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ ٣ - ٦.

الفرقان: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا قَالُوا أَنَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبْنَاهَا فِيهِ نُحْمَلُ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا قُلْ نَزَّلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ٦٤ - ٦٤.

و قال تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ ٣٢.

الشعراء: ﴿وَإِنَّهُ لَنُزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ وَإِنَّهُ لَفِي زُبْرِ الْأَوَّلِينَ أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَوْ رَتَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ ١٩٢ - ٢٠١.

النمل: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ ٧٢.

و قال تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَنْفُصُ عَلَى نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ٧٦.

القصاص: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْهِ مَعَادٍ﴾ ٨٥.

العنكبوت: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّ بِيَمِينِكَ إِذْ أَلَّا زَنَابَ الْمُبْتَلُونَ﴾ ٤٨.

الروم: ﴿إِلَهُ غَلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَبْعُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بَنَصْرَ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ١ - ٥.

سبا: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾ ٦.

الزمر: ﴿وَاللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ ٢٣.

و قال تعالى ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ٢٨.

السجدة^(١): ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَرَبِيٌّ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ ٤١ - ٤٢.

إلى قوله تعالى ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ ٤٤.

الدخان: ﴿فَارْتَبْتُ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ يَوْمَ نَطْفِئُ السَّبْطَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ ١٠ - ١٦.

الفتح: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَهَلْمْنَا فَاسْتَعْفُوا لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ يَتَّبِعُونَا كَذِبُكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ١٥. و قال تعالى: ﴿وَ أُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ ٢١. و قال تعالى ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ مُحِلِّينَ رُؤُوسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ ٢٧.

الطور: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ قَلِيلًا أَوْ يَحْدِثُ بِمِثْلِهِ إِنْ كَانُوا ضَادِّقِينَ﴾ ٣٣ - ٣٤.

و قال تعالى ﴿وَ إِنْ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَ لَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٤٧.

القمر: ﴿سَبِّهْهُمْ الْجَمْعَ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ ٤٥.

الصف: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ٨ - ٩.

الجمعة: ﴿وَ لَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ ٧.

الحاقة: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَ مَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٌ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ وَ لَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ﴾ ٤٠ - ٤٢.

المرسلات: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ ٥٠.

الكوثر: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ إلى قوله ﴿إِنْ شَأْنُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ ١ - ٣.

تبت: ﴿سَيُصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ ٣.

تفسير:

قوله تعالى ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ أقول الظاهر أن المراد به جماعة بأعيانهم فيكون إخبارا بما سيقع و قد وقع و إلا لأنكر عليه معاندوه ﷺ.

قوله تعالى ﴿فَأَنذَرْتُ بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ قال النيسابوري في تفسيره قد ذكر في كون القرآن معجزا طريقان: الأول: إما أن يكون مساويا لكلام سائر الفصحاء أو زائدا عليه بما لا ينقض العادة أو بما ينقضها و الأولان باطلان لأنهم مع كونهم أئمة الفصاحة تحدا بسورة منه مجتمعين أو منفردين ثم لم يأتوا بها مع أنهم كانوا مهالكين في إبطال أمره حتى بذلوا النفوس و الأموال و ارتكبوا المخاوف و المحن و كانوا في الحمية و الأنفة إلى حد لا يقبلون الحق كيف الباطل فتعين القسم الثالث.

الطريق الثاني أن يقال إن بلغت السورة المتحدى بها في الفصاحة إلى حد الإعجاز فقد حصل المقصود و إلا فامتناعهم من المعارضة مع شدة دواعيهم إلى توهين أمره معجز فعلى التقديرين يحصل الإعجاز.

فإن قيل و ما يدريك أنه لن يعارض في مستقبل الزمان و إن لم يعارض إلى الآن قلت لأنه لا يحتاج إلى المعارضة أشد مما وقت التحدي و إلا لزم تقرير المشبه للحق و حيث لم تقع المعارضة وقتئذ علم أن لا معارضة و إلى هذا أشار سبحانه بقوله ﴿وَلَنْ تَقْلُوا﴾ و أعلم أن شأن الإعجاز لا يدرك و لا يمكن وصفه و من فسر الإعجاز بأنه صرف.

الله تعالى البشر عن معارضته أو بأنه هو كون أسلوبه مخالفا لأساليب الكلام أو بأنه هو كونه مبرا عن التناقض أو بكونه مشتتلا على الإخبار بالغيوب و بما ينخرط في سلك هذا الآراء فقد كذب ابن أخت خالته فإنا نقطع أن الاستغراب من سماع القرآن إنما هو من أسلوبه و نظمه المؤثر في القلوب تأثيرا لا يمكن إنكاره لمن كان له قلب أو

أَلْقَى السُّنْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ثُمَّ إِنَّهُ قَدْ اجْتَمَعَ فِي الْقُرْآنِ وَجُوهٌ كَثِيرَةٌ تَقْتَضِي تَقْصَانِ الْقَصَاحَةِ وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَ فِي الْقَصَاحَةِ النِّهَايَةَ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى كَوْنِهِ مُعْجَزًا.

منها: أن فصاحة العرب أكثرها في وصف المشاهدات كعبير أو فرس أو جارية أو ملك أو ضربة أو طعنة أو وصف حرب و ليس في القرآن من هذه الأشياء مقدار كثير.

ومنها: أنه تعالى راعى طريق الصدق وتبرأ عن الكذب وقد قيل إن أحسن الشعر أكذبه ولهذا فإن لبيد بن ربيعة وحسان بن ثابت لما أسلما وتركوا سلوك سبيل الكذب والتخيل رك^(١) شعرهما.

ومنها: أن الكلام الفصيح والشعر الفصيح إنما يتفق في بيت أو بيتين من قصيدة والقرآن كله فصيح بكل جزء منه. ومنها: أن الشاعر الفصيح إذا كرر كلامه لم يكن الثاني في الفصاحة بمنزلة الأول وكل مكرر في القرآن فهو في نهاية الفصاحة وغاية الملاحه.

أعد ذكر نعمان لنا إن ذكره هو المسك ما كررته يتضوع^(٢)

ومنها: أنه اقتصر على إيجاب العبادات وتحريم المنكرات والحث على مكارم الأخلاق والزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة ولا يخفى ضيق عطن^(٣) البلاغة في هذه المواد.

ومنها: أنهم قالوا إن شعر امرئ القيس يحسن في وصف النساء وصفة الخيل وشعر النابغة عند الحرب وشعر الأعشى عند الطرب و وصف الخمر وشعر زهير عند الرغبة والرجاء والقرآن جاء فصيحاً في كل فن من فنون الكلام.

ومنها: أن القرآن أصل العلوم كلها كعلم الكلام وعلم الأصول وعلم الفقه واللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان وعلم الأحوال وعلم الأخلاق وما شئت.

وأما قوله: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ فإنه يدل على إعجاز القرآن وصحة نبوة محمد ﷺ من وجوه:

أحدها: أننا نعلم بالتواتر أن العرب كانوا يعادونه أشد المعادة ويتهالكون في إبطال أمره وفراق الأوطان والعشيرة وبذل النفوس والمهج منهم من أقوى ما يدل على ذلك فإذا انضاف إليه مثل هذا التقريع وهو قوله ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ فلو أمكنهم الإتيان بمثله لأنابوا به وحيث لم يأتوا به ظهر كونه معجزاً.

وثانيها: أنه ﷺ إن كان متهماً عندهم فيما يتعلق بالنبوة فقد كان معلوم الحال في وفور العقل فلو خاف عاقبة أمره لثمة فيه حاشاه عن ذلك لم يبالغ في التحدي إلى هذه الغاية.

وثالثها: أنه لو لم يكن قاطعاً بنبوته لكان يجوز خلافه وتقدير وقوع خلافه يظهر كذبه فالمبطل المزور لا يقطع في الكلام قطعاً وحيث جزم دل على صدقه.

ورابعها: أن قوله ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ وفي لن تأكيد يبلغ في نفي المستقبل إلى يوم الدين إخبار بالغيب وقد وقع كما قال لأن أحداً لو عارضه لامتنع أن لا يتوأسفه الناس ويتناقلوه عادة لا سيما والطاعنون فيه أكثف عدداً من الذابين عنه وإذا لم تقع المعارضة إلى الآن حصل الجزم بأنها لا تقع أبداً لاستقرار الإسلام وقلة شوكة الطاعنين انتهى^(٤).

وقال البيضاوي ﴿وَمِنْ مِثْلِهِ﴾ صفة سورة أي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعض أو للتبيين وزائدة عند الأخفش أي بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم ولعبتنا ومن للابتداء أي بسورة كائنة ممن هو على حاله ﷺ من كونه بشراً أمياً لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم أو صلة فأتوا والضمير للعبد والرد إلى المنزل

أوجه ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أمر بأن يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة أو الناصر أو الإمام ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا لمعارضته من حضركم أو رجوتهم معونه من إنسكم وجنكم وآلهتمك غير الله فإنه لا يقدر أن يأتي بمثله إلا الله أو ادعوا من دون الله شهداء

يشهدون لكم بأن ما أتيتم به مثله ولا تستشهدوا بالله فإنه من ديدن المبهوت العاجز عن إقامة الحجة أو شهدائكم

(٢) تضوع الريح الطيبة: نفتح وانتشرت. لسان العرب ٨: ١٠١.

(٤) تفسير النيسابوري ١: ١٨٣ - ١٨٨.

(١) الركيك: الضيف. لسان العرب ٥: ٣٠٣.

(٣) عطن الشيء: ذراعه. لسان العرب ٩: ٢٧٢.

الذين اتخذتموهم من دون الله أولياء أو آلهة و زعمتم أنها تشهد لكم يوم القيامة أو الذين يشهدون لكم بين يدي الله على زعمكم ليعينوكم و قيل من دون الله أي من دون أولياء الله يعني فصحاء العرب و وجوه الشاهد^(١) ليشهدوا لكم أن ما آتيتكم به مثله ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أنه من كلام البشر^(٢).

و قال النشأوري في قوله تعالى ﴿وَوَصَّيْتُ عَلَيْهِمُ الدِّينَ وَ الْمُسْكَنَةَ﴾ أي أحيطت بهم كالكعبة المضروبة على الشخص أو أوصيت بهم كما يضرب الطين على الحائط فاليهود صاغرون أدلاء أهل مسكنة إما على الحقيقة و إما لتصاغرهم و تفاقرهم خيفة أن تضاعف عليهم الجزية و هذا من جملة الإخبار بالغيب الدال على كون القرآن وحيا نازلا من السماء^(٣).

أقول: و كذا قوله ﴿وَ إِذَا خَلَا بِغُضْهُمُ إِلَى بَعْضٍ﴾ ظاهر أن هذه الإخبار كان على وجه الإعجاز إذ المنافقون كانوا يبدلون جهدهم في إخفاء أسرارهم و إبداء إيمانهم و عدم اطلاع المسلمين على بواطنهم و لو كان هذا الخبر مخالفا للواقع لأنكروا أشد الإنكار و بينوا كذبه و ظهر على سائر الخلق بتفحص أحوالهم براءتهم من ذلك و لأنكر معاندوه^(٤) ذلك عليه و هذا بين من أحوال من يدعي أمرا لا يستأهل له و يخبر بأمر لا حقيقة لها.

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً﴾ خاصة بكم كما قلتم لن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ أي سائرهم أو المسلمين ﴿فَتَمَتَّعُوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ لأن من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاقها كما قال علي^(٥) لا أبالي سقطت على الموت أو سقط الموت علي ﴿وَلَنْ يَتَمَتَّعُوا أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من موجبات النار و هذه الجملة إخبار بالغيب و كان كما أخبر لأنهم لو تمتموا لنقل^(٦) و اشتهر فإن التمني ليس من عمل القلب ليخفى بل هو أن يقول ليت كذا و إن كان بالقلب قالوا تمنينا و عن النبي^(٧) لو تمنوا الموت لغص كل إنسان بريقه فمات مكانه و ما بقي على وجه الأرض يهودي^(٨).

و قال الطبرسي رحمه الله هذه القصة شبيهة بقصة المباهلة و إن النبي^(٩) لما دعا النصارى إلى المباهلة امتنعوا لقلعة ثقتهم بما هم عليه و خوفهم من صدق النبي^(١٠) لو باهلوني^(١١) لرجعوا لا يجدون أهلا و لا مالا فلما لم يتمكن اليهود الموت افتضحوا كما أن النصارى لما أحجموا^(١٢) عن المباهلة افتضحوا و ظهر الحق انتهى^(١٣).

قوله تعالى ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونُ أَنْفُسَكُمْ﴾ أقول ظاهره أنهم كانوا يسرون خيانتهم و يخفونها فأبداها الله تعالى إذ نسبة الله تعالى هذا العلم إلى نفسه يدل على خفائها كما لا يخفى فهذا أيضا من الإخبار بالغيب.

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ أي قل لمشركي مكة ستغلبون يعني يوم بدر و قيل لليهود فإنه^(١٤) جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فحذرهم أن ينزل بهم ما نزل بقریش فقالوا لا يغرنك أنك أصبت أغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت أننا نحن الناس فنزلت و قد صدق الله وعده بقتل قريظة و إجلاء بني النضير و فتح خيبر و ضرب الجزية على من عداهم و هو من دلائل النبوة^(١٥).

قوله تعالى ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل لما فتح رسول الله^(١٦) مكة و وعد أمته ملك فارس و الروم قالت المنافقون و اليهود هيهات من أين لمحمد.

ملك فارس و الروم ألم تكفه المدينة و مكة حتى طمع في الروم و فارس فنزلت هذه الآية عن ابن عباس و أس و قيل إن النبي^(١٧) خط الخندق عام الأحزاب و قطع لكل عشرة أربعين ذراعا فاحتج المهاجرون و الأنصار في سلمان و كان رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا و قالت الأنصار سلمان منا فقال النبي^(١٨) سلمان منا أهل البيت فقال عمرو بن عوف كنت أنا و سلمان و حذيفة و النعمان بن مقرن المزني و ستة من الأنصار في أربعين ذراعا فحفرنا حتى إذا كنا بجب ذي باب أخرج الله من باطن^(١٩) الخندق صخرة مروءة^(٢٠) كسرت حديدنا و شقت علينا فقلنا يا

(١) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: «الشاهد».

(٢) تفسير البيضاوي ١: ٣٠٠.

(٣) تفسير البيضاوي ١: ١٢٣ - ١٢٤ بفارق يسير.

(٤) في المصدر: صدق النبي الله عليه وآله وسلم في قوله لو باهلوني.

(٥) الأحكام: ضد الإقدام. لسان العرب ٣: ٦٧.

(٦) تفسير البيضاوي ١: ٢٤١.

(٧) مجمع البيان ١: ٣٢١.

(٨) في المصدر: ذي ناب أخرج الله من بطن.

(٩) تفسير البيضاوي ١: ٦٢ - ٦٤ بفارق يسير.

(١٠) في المصدر: لو تمنوا الموت لنقل.

(١١) مجمع البيان ١: ٣٢١.

(١٢) في المصدر: ذي ناب أخرج الله من بطن.

(١٣) مجمع البيان ١: ٣٢١.

(١٤) في المصدر: ذي ناب أخرج الله من بطن.

(١٥) مجمع البيان ١: ٣٢١.

(١٦) في المصدر: ذي ناب أخرج الله من بطن.

سلمان ارق إلى رسول الله ﷺ وأخبره خبر هذه الصخرة فإما أن نعدل عنها فإن المعدل قريب وإما أن يأمرنا فيه بأمره فإننا لا نجب أن نتجاوز خطه قال فرقي سلمان إلى رسول الله ﷺ وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت علينا صخرة بيضاء مروءة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشتت علينا حتى ما يحتك منها قليل ولا كثير فمرنا فيها بأمركم فإننا لا نجب أن نتجاوز خطك قال فهبط رسول الله ﷺ مع سلمان الخندق والتسعة على شفة الخندق فأخذ رسول الله ﷺ المعول من يد سلمان فضربها به ضربة صدعها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيتها^(١٢) حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم ففكر رسول الله ﷺ تكبيرة فتحت وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله ﷺ ثانية فبرق^(١٣) منها برق أضاء ما بين لابتيتها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم ففكر رسول الله ﷺ تكبيرة فتحت وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله ﷺ تكبيرة فتحت وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله ﷺ ثالثة فكسرها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيتها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم ففكر رسول الله ﷺ تكبيرة فتحت وكبر المسلمون وأخذ بيد سلمان فرقا فقال سلمان بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد رأيت منك شيئا ما رأيته منك قط فالتفت رسول الله ﷺ إلى القوم وقال رأيتكم ما يقول سلمان فقالوا نعم فقال ضربت ضربتي الأول فبرق الذي رأيتكم أضاءت لي منه^(١٤) قصور الحيرة و مدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رأيتكم أضاءت لي منه قصور الحمر من أرض الروم فكانها أنياب الكلاب فأخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق لي ما رأيتكم أضاءت لي منه قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها فأبشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون ألا تعجبون يمينكم و يعدم الباطل و يعلمكم^(١٥) أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة و مدائن كسرى و أنها تفتح لكم و أنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق و لا تستطيعون أن تبرزوا فنزل القرآن إذ يقول ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾^(١٦) و أنزل الله تعالى في هذه القصة ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ﴾ الآية.

١٧١
١٧

رواه الثعلبي بإسناده عن عمرو بن عوف^(١٧).
وقال في قوله تعالى ﴿وَوَفَّاتُ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ قال الحسن والسدي تواطأ أحد عشر^(١٨) رجلا من أحبار يهود خيبر و قرى عريثة و قال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد أول النهار باللسان دون الاعتقاد و اكفروا به آخر النهار و قولوا إنا نظننا في كتبنا و شاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك و ظهر لنا كذبه و بطلان دينه.

فإذا فعلتم ذلك شك أصحابه في دينهم و قالوا إنهم من أهل الكتاب و هم أعلم به منا فيرجعون عن دينه إلى دينكم و قال مجاهد و مقاتل و الكلبي كان هذا في شأن القبلة لما حولت إلى الكعبة و صلوا شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الأشرف لأصحابه أمتوا بما^(١٩) أنزل على محمد من أمر الكعبة و صلوا إليها وجه النهار^(٢٠) و ارجعوا إلى قبلتكم آخره لعلهم يشكون ثم قال و في هذه الآيات معجزة باهرة لنبينا ﷺ إذ فيها إخبار عن سرائر القوم التي لا يعلمها إلا علام الغيوب^(٢١).

١٧٢
١٧

قوله تعالى ﴿قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أنكر اليهود تحليل النبي ﷺ لحوم الإبل فقال ﷺ كل ذلك كان حلالا^(٢٢) لإبراهيم ﷺ فقالت اليهود كل شيء نحرمة فإنه كان محرما على نوح و إبراهيم و هلم جرا حتى انتهى إلينا فنزلت الآية عن الكلبي و أبي روق فقال تعالى ﴿كُلِ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ﴾ معناه أن كل الطعام كان حلالا لبني إسرائيل قبل أن تنزل التوراة على موسى ﷺ فإنها تضمنت تحريم ما كان^(٢٣) حلالا لبني إسرائيل و اختلفوا فيما حرم عليهم و حالها بعد نزولها التوراة فقبل إنه حرم

(١١) المرو: حجر أبيض رقيق يقدح به. لسان العرب ١٣: ٨٩.

(١٢) الابة: الأرض التي قد ألبستها حجارة سود، ولا تكون اللوية الإحجارة سود. لسان العرب ١٢: ٣٥.

(١٣) في المصدر: ثم ضربها رسول الله ﷺ ثالثة فكسرها و برق.

(١٤) في المصدر: أضاءت لي منها. وكذا ما بعدها.

(١٥) في المصدر: ويخبركم.

(١٦) في المصدر: الأحراب: ١٢.

(١٧) مجمع البيان ١: ٧٦٦ - ٧٦٧.

(١٨) في المصدر: أمتوا بالله وبما.

(١٩) مجمع البيان ١: ٧٧٣ - ٧٧٥.

(٢٠) في المصدر: كان حلالاً. وكذا ما بعدها.

(٢١) في المصدر: تواطأ إثنين عشر.

(٢٢) في المصدر: وصلوا إليها أول النهار.

(٢٣) في المصدر: كان حلالاً. وكذا ما بعدها.

عليهم ما كان يحرمونه قبل نزولها اقتداءً ببعقوب ﷺ عن السدي وقيل لم يحرمه الله تعالى عليهم في التوراة وإنما حرم عليهم بعد التوراة بظلمهم وكفرهم وقيل لم يكن شيء من ذلك حراماً عليهم في التوراة وإنما هو شيء حرموه على أنفسهم اتباعاً لأبيهم وأضافوا تحريمه إلى الله فكذبهم الله تعالى وقال «قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَآتِلُوها» حتى يتبين أنه كما قلت لا كما قلتم «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» في دعواكم فاحتج عليهم بالتوراة وأمرهم بالإتيان بها وبأن يقرءوا ما فيها فإنه كان في التوراة أنها كانت حلالاً للأنبياء وإنما حرمها إسرائيل على نفسه فلم يجسروا على إتيان التوراة لعلمهم بصدق النبي ﷺ وكذبهم وكان ذلك دليلاً ظاهراً على صحة نبوة نبينا ﷺ إذ علم بأن في التوراة ما يدل على كذبهم من غير أن يعلم التوراة وقراءتها^(١).

قوله تعالى «لَنْ يَصْرُوكُمْ إِلَّا أَدْنَى» قال الطبرسي رحمه الله قال مقاتل إن رموس اليهود مثل كعب بن الأشرف وأبي رافع وأبي ناضر^(٢) وكنانة وابن سوريا عمدوا إلى مؤمنهم كعب الله بن سلام وأصحابه فأنبؤهم على إسلامهم فنزلت «لَنْ يَصْرُوكُمْ إِلَّا أَدْنَى» وعد الله المؤمنين أنهم منصورون وأن أهل الكتاب لا يقدرون عليهم ولا تنالهم من جهتهم مضرة إلا أدنى من جهة القول وهو كذبهم على الله وتحريفهم كتاب الله وقيل هو ما كانوا يسمعون المؤمنين من الكلام المؤذي «وَأِنْ يَغَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوكُمُ الْأَذْبَانِ» منزهين «ثُمَّ لَا يَصْرُوكُمْ» أي لا يعانون لكفرهم وفي هذه الآية دلالة على صحة نبوة نبينا لوقوع خبره على وفق خبره لأن يهود المدينة من بني قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر الذين حاربوا النبي ﷺ والمسلمين لم يشقوا لهم قط وانهزموا ولم ينالوا من المسلمين إلا بالسب والطعن «أَتَيْنَا نَقِيقُوا» أي وجدوا «إِلَّا حَبْلٌ مِّنَ اللَّهِ» أي بعهد من الله «وَحَبْلٌ مِّنَ النَّاسِ» وعهد من الناس على وجه الذمة وغيرها من وجه الأمان^(٣).

قوله تعالى «عَصَا عَلَيْكُمُ الْأَنْبِيَاءُ» أي أطراف الأصابع «مِنَ الْفَيْظِ» أي من الغضب والحق لما يرون من اتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم ونصرة الله إياهم^(٤).

أقول: وفي هذا أيضاً إخبار ببواطن أمورهم وبما كانوا يخفونه عن المسلمين على سبيل الإعجاز وكذا قوله «لَا يَصْرُوكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً» إخبار بما سيكون وقد كان وكذا قوله «لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ» فإنه تعالى قد أخبر بالوعد أنه قد وقع ولو لم يكن لأنكر عليه المعاندون ولو أنكروا عليه لنقل وسيأتي تفسيره وكذا قوله «بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ» إخبار بسرائر أمورهم.

قوله تعالى «لَوْ جَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً» قال الرازي ذكروا في تفسير سلامته عن الاختلاف ثلاثة أوجه. الأول: قال أبو بكر الأصم معناه أن هؤلاء المنافقين كانوا يتواطون في السر على أنواع كثيرة من المكر والكيد والله تعالى كان يطلع الرسول على تلك الأحوال حالا فحالا ويخبر عنها على سبيل التفصيل وما كانوا يجدون في كل ذلك إلا الصدق ف قيل لهم إن ذلك لو لم يكن بإخبار الله تعالى لما اطرد الصدق فيه وظهر في قول محمد أنواع الاختلاف والتفاوت فلما لم يظهر ذلك علمنا أن ذلك بإعلام الله تعالى.

والثاني: وهو الذي ذهب إليه أكثر المتكلمين أن المراد منه أن القرآن كتاب كبير وهو مشتمل على أنواع كثيرة من العلوم فلو كان ذلك من عند غير الله لوقع فيه أنواع من الكلمات المتناقضة لأن الكتاب الكبير الطويل لا يتفك عن ذلك ولما لم يوجد فيه ذلك علمنا أنه ليس من عند غير الله.

الثالث: ما ذكره أبو مسلم الأصفهاني وهو أن المراد منه الاختلاف في رتبة الفصاحة حتى لا يكون في جملة ما يعد في الكلام الركيك بل بقيت الفصاحة فيه من أوله إلى آخره على نهج واحد ومن المعلوم أن الإنسان وإن كان في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة فإذا كتب كتاباً طويلاً مشتملاً على المعاني الكثيرة فلا بد وأن يظهر التفاوت في كلامه بحيث يكون بعضه قوياً متيناً وبعضه سخيلاً نازلاً ولما لم يكن القرآن كذلك علمنا أنه المعجز من عند الله تعالى انتهى^(٥).

(٢) في المصدر: وأبي ياسر.

(٤) مجمع البيان ١: ٢٢١.

(١) مجمع البيان ١: ٧٩٤ - ٧٩٥.

(٣) مجمع البيان ١: ٨١٣ - ٨١٤ بفارق يسير.

(٥) تفسير الفخر الرازي ١٠: ٢٠٢.

وأقول: قوله تعالى ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ﴾ إخبار بما سيكون والكلام فيه كالكلام فيما مر وسيأتي تفسيره وكذا قوله تعالى ﴿يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ﴾ وما قبله وما بعده يدل على أن الله تعالى أخبر بما كانوا به مستخفين وأظهر ما كانوا له مسرين وسيأتي قصته.

قوله ﴿بَيِّنَ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ قال الرازي قال ابن عباس أخفوا صفة محمد ﷺ وأخفوا الرجم ^(١) ثم إن الرسول ﷺ بين ذلك لهم وهذا معجز لأنه ﷺ لم يقرأ كتابا ولم يتعلم علما من أحد فلما أخبرهم بأسرار ما في كتابهم كان ذلك إخبارا عن الغيب فيكون معجزا.

قوله ﴿وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ أي لا يظهر كثيرا مما تكتمونه أنتم لأنه ^(٢) لا حاجة إلى إظهاره في الدين ^(٣). قوله تعالى ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّ بِالْفَتْحِ﴾ قال الطبرسي يعني فتح مكة وقيل فتح بلاد المشركين ﴿وَأُؤْمَرُ مِنْ عِنْدِهِ﴾ فيه إعزاز المسلمين وإذلال المشركين وقيل هو إظهار نفاق المنافقين ^(٤) وقيل هو القتل وسبي الذراري لبني قريظة والإجلاء لبني النضير ^(٥).

أقول: وهذا أيضا إخبار بما لم يقع وقد وقع وعسى من الله موجبة. قوله تعالى ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ هذا أيضا إخبار بما لم يكن فكان وسيأتي الأخبار المستفيضة في كتاب أحوال أمير المؤمنين ﷺ أنها نزلت فيه ﷺ حيث قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. وقوله ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ﴾ إخبار عن أسرار المنافقين وكذا قوله تعالى ﴿وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَذَاةَ وَالْبَغِضَاءَ﴾ أي بين اليهود والنصارى أو بين فرق اليهود وفرق النصارى.

﴿كَلَّمْنَا أَوْفَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَالَهَا اللَّهُ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي لحرب محمد ﷺ وفي هذا معجزة ودلالة لأن الله أخبر فوافق خبره المخبر فقد كانت اليهود أشد أهل الحجاز بأسا وأمنهم دارا حتى أن قريشا تعتضد بهم والأوس والخزرج تستبقي إلى مخالفتهم وتتكبر بنصرتهم فأباد الله خضراءهم واستأصل شأفتهم واجتث ^(٦) أصلهم فأعلى النبي ﷺ بني النضير وبني قينقاع وقتل بني قريظة وشد أهل خيبر وغلّب على فدك ودان أهل وادي القرى فمحا الله سبحانه آبارهم صاغرين وقال قتادة معناه أن الله سبحانه أذلهم ذلا لا يعززون بعده أبدا ^(٧). وقال رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يُعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ في هذه الآية دلالة على صدق النبي ﷺ وصحة نبوته من وجهين.

أحدهما: أنه وقع مخبره على ما أخبر به.

والثاني: أنه لا يقدم على الإخبار به إلا وهو يأمن أن يكون مخبره على ما أخبر به.

وروي أن النبي ﷺ لما نزلت هذه الآية قال لحراس من أصحابه كانوا يحرسونه منهم سعد وحذيفة الحقوا بملاحقكم فإن الله سبحانه عصمني من الناس ^(٨).

قوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ قال الرازي هذا من شبهات منكري نبوة محمد ﷺ قالوا لو كان رسولا من عند الله فهلا أنزل عليه آية قاهرة ومعجزة باهرة ويروى أن بعض الملحدة طعن فقال لو كان محمد قد أتى بآية ومعجزة لما صح أن يقول أولئك الكفار ﴿لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ﴾.

والجواب عنه أن القرآن معجزة قاهرة ^(٩) بدليل أنه ﷺ تحداهم به فعجزوا عن معارضته وذلك يدل على كونه معجزا بقي أن يقال فإذا كان الأمر كذلك فكيف قالوا ﴿لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ فنقول الجواب عنه من وجوه.

(١) في المصدر: وأخفوا أمر الرجم.

(٢) تفسير الفخر الرازي ١١: ١٩٤.

(٣) في المصدر: فيه أعزاز للمؤمنين وإذلال للمشركين. وقيل هو إظهار نفاق المنافقين مع الأمر بقتالهم.

(٤) مجمع البيان ٢: ٣١٩.

(٥) استأصل الله شأفته: أي أصله. لسان العرب ٧: ٦.

اجتته: اقتلعه. لسان العرب ٢: ١٧٦.

(٦) مجمع البيان ٢: ٣٤٥.

(٧) مجمع البيان ٢: ٣٤٠.

(٨) في المصدر: معجزة قاهرة وبينه باهرة.

الأول: لعل القوم طعنوا في كون القرآن معجزة على سبيل اللجاج والعناد وقالوا إنه من جنس الكتب والكتاب لا يكون من جنس المعجزات فلأجل هذه الشبهة طلبوا المعجزة.

الثاني: أنهم طلبوا معجزات من جنس معجزات سائر الأنبياء مثل فلق البحر وإظلال الجبل.

الثالث: أنهم طلبوا مزيد الآيات والمعجزات على سبيل التعتن واللجاج مثل إنزال الملائكة وإسقاط السماء كسفا وسائر ما حكا عن الكافرين فيحتمل أن يكون المراد^(١) ما حكا الله عن بعضهم في قوله «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» ثم إنه تعالى أجاب عن سؤالهم بقوله «قُلْ إِنْ لِلَّهِ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً» يعني أنه تعالى قادر على إيجاد ما طلبتموه «وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» واختلوا في تفسيره على وجه.

فالأول: أن يكون المراد أنه تعالى لما أنزل آية باهرة ومعجزة القاهرة وهي القرآن كان طلب الزيادة جاريا مجرى التحكم والتعتن الباطل والله سبحانه له الحكم والأمر فإن شاء فعل وإن شاء لم يفعل لأن فاعليته لا يكون إلا بحسب محض المشية على قول أهل السنة أو على وفق المصلحة على مذهب المعتزلة وعلى التقديرين فإنها لا تكون على وفق اقتراحات الناس فإن شاء أجابهم وإن شاء لم يجبههم^(٢).

الثاني: لما ظهرت المعجزة القاهرة والدلالة الكافية لم يبق لهم عذر ولا علة فعند ذلك لو أجابهم في ذلك الاقتراح فلعلهم يقرحون اقتراحا ثانيا وثالثا ورابعا وهكذا إلى ما لا غاية له وذلك يقضي^(٣) إلى أنه لا يستقر الدليل ولا تتم الحجة فوجب في أول الأمر سد هذا الباب والاكْتفاء بما سبق من المعجزة الباهرة.

الثالث: أنه تعالى لو أعطاهم ما طلبوه فلو لم يؤمنوا^(٤) عند ظهورها لاستحقوا عذاب الاستيصال فاقتضت رحمة الله صونهم عن هذا البلاء وإن كانوا لا يعلمون كيفية هذه الرحمة ولذا^(٥) قال «وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ».

الرابع: أنه تعالى علم منهم أنهم إنما يطلبون هذه المعجزات لا لطلب الفائدة.

بل للعناد والتعصب وعلم أنه لو أعطاهم مطلوبهم فهم لا يؤمنون ولا يفترون^(٦) فلهذا السبب ما أعطاهم مطلوبهم لعلمه تعالى أنه لا فائدة في ذلك فالمراد من قوله «وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» هو أن القوم لا يعلمون أنهم لما طلبوا ذلك على سبيل التعتن والتعصب ما أعطاهم ولو كانوا عالمين^(٧) لطلبوا ذلك على سبيل طلب الفائدة فكان الله يعطيهم ذلك على أكمل الوجوه^(٨) انتهى كلامه^(٩).

أقول: يمكن أن يقال في المقام الأول إن ما ذكره من إنزال الآية كالصريح في أنهم إنما طلبوا أمرا بينا يرون نزوله من السماء كنزول الملائكة عيانا أو نزول الكتاب كذلك أو نزول كسف من السماء وهذا لا ينافي وقوع سائر المعجزات من الإخبار بالمغيبات وإحياء الأموات وشق القمر وغير ذلك ورود الإنزال في سائر الآيات في إنزال القرآن والأحكام وغيرها مجازا لا يوجب صرف تلك الآية أيضا عن الحقيقة مع عدم الداعي إليه بل وجود القرينة على المعنى الحقيقي قوله تعالى «مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ» لكونه مطابقا لها في الأصول ولشهادته بحقيقتها ولورودها بصفة التي نطقت بها الكتب المتقدمة.

قوله تعالى «وَمَنْ قَالَ سَأْتِلُ مِنْهُنَّ آيَةً» قال الطبرسي رحمه الله قال الزجاج هذا جواب لقولهم «وَلَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا» فادعوا ثم لم يفعلوا وبذلوا النفوس والأموال واستعملوا سائر الحيل في إطفاء نور الله وأبى الله إلا أن يتم نوره وقيل المراد به عبد الله بن سعد بن أبي سرح أملى عليه رسول الله ﷺ ذات يوم «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ» إلى قوله «ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ»^(١٠) فجرى على لسان ابن أبي سرح «فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ

(١) في المصدر: ما حكا عن الكافرين، والوجه الرابع أن يكون المراد.

(٢) في المصدر: اقتراحات الناس ومطالباتهم فإن شاء أجابهم وإن شاء لم يجبههم إليها.

(٣) في المصدر: وذلك يفضي.

(٤) في المصدر: فلهذا المعنى.

(٥) في المصدر: والتعصب فإن الله تعالى لا يعطيهم مطلوبهم ولو كانوا عالمين عاقلين.

(٦) في المصدر: وحينئذ كان الله يعطيهم ذلك المطلوب على أكمل الوجوه.

(٧) في المصدر: وتفسير الفخر الرازي ١٢: ٢٢٠ - ٢٢١.

(٨) في المصدر: وتفسير الفخر الرازي ١٢: ٢٢٠ - ٢٢١.

(٩) في المصدر: وتفسير الفخر الرازي ١٢: ٢٢٠ - ٢٢١.

(١٠) المؤمنون: ١٢ - ١٤.

الْخَالِقِينَ فَأَمْلَأَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ هَكَذَا أَنْزَلَ فَارْتَدَّ عَدُوُّ اللَّهِ وَقَالَ إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ صَادَقًا فَلَقَدْ أَوْحِيَ إِلَيَّ كَمَا أَوْحِيَ إِلَيْهِ وَلَئِنْ كَانَ كَاذِبًا فَلَقَدْ قُلْتُ كَمَا قَالَ وَارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ وَهَدَّرَ رَسُولُ اللَّهِ دَمَهُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْقِتْعِ جَاءَ بِهِ عُثْمَانُ وَقَدْ أَخَذَ بِيَدِهِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْفُ عَنْهُ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ أَعَادَ فَسَكَتَ ثُمَّ أَعَادَ فَقَالَ هُوَ لَكَ فَلَمَّا مَرَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ أَلَمْ أَقُلْ مَنْ رَأَاهُ فَلْيَقْتُلْهُ فَقَالَ عُبَادُ بْنُ بَشَرَ كَانَتْ عَيْنِي إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تُشِيرَ إِلَيَّ فَأَقْتُلْهُ فَقَالَ ﷺ الْأَنْبِيَاءُ لَا يَقْتُلُونَ بِالْإِشَارَةِ انْتَهَى^(١).

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿مَنْ كَانُوا لِلْيَوْمِئْتِ﴾ إِبْخَارٌ عَنْ عَدَمِ إِيمَانِ جَمَاعَةٍ وَلَمْ يُؤْمِنُوا.

قَوْلُهُ ﴿إِنَّا أَنْشَأَ اللَّهُ﴾ قَالَ الطَّبْرَسِيُّ أَيُّ أَنْ يُجْبِرَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ وَهُوَ الْمُرَوِيُّ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ^(٢).

قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ﴾ إِذَا كَانَ الْمَرَادُ سَأَصْرِفُ عَنْ إِبْطَالِ آيَاتِي وَالْمَنْعُ مِنْ تَبْلِيغِهَا هَؤُلَاءِ الْمُتَكَبِّرِينَ بِالْإِهْلَاكِ أَوْ الْمَنْعُ مِنْ غَيْرِ إِهْلَاكِ فَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْقَدْحِ فِيهَا وَيَكُونُ الْمَرَادُ بِهَا الْمُكْذِبِينَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا أُمَّةَ مُوسَى ﷺ كَمَا ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ فِيهَا إِبْخَارٌ بِمَا لَمْ يَكُنْ وَكَذَا قَوْلُهُ ﴿لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ وَفِي الْآيَةِ وَجْهٌ آخَرٌ تَرَكْنَا إِبْرَادَهَا لَعَدَمِ احْتِيَاجِنَا هُنَا إِلَيْهَا.

قَوْلُهُ ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ قَالَ الرَّازِيُّ بِمَعْنَى أَذِنَ أَيُّ أَعْلَمَ وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ ﴿وَلَيَعَنَّ﴾ جَوَابُ الْقَسَمِ لِأَنَّ قَوْلَهُ ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ﴾ جَارٌ مَجْرَى الْقَسَمِ وَهَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ عَلَى أَنَّهُ لَا دَوْلَةَ وَلَا عِزَّ لَهُمْ وَأَنَّ الذَّلَّ يُلْزِمُهُمْ وَالصَّغَارُ لَا يَفَارِقُهُمْ وَلَمَّا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي زَمَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ ثُمَّ شَاهَدْنَا بِأَنَّ الْأَمْرَ كَذَلِكَ كَانَ هَذَا إِبْخَارًا صَدَقَ عَنْ الْمَغِيبِ فَكَانَ مُعْجَزًا انْتَهَى^(٣).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ﴾ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ ﷺ وَعَدَهُمْ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ تَعَالَى بِمَا قَدْ وَقَعَ وَسَيَأْتِي شَرْحُهُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾ قَالَ الْبِيضَاوِيُّ هُوَ قَوْلُ نَضْرَ بْنِ الْحَارِثِ وَإِسْنَادُهُ إِلَى الْجَمْعِ إِسْنَادًا مَا فَعَلَهُ رَئِيسُ الْقَوْمِ إِلَيْهِمْ فَإِنَّهُ كَانَ قَاضِيَهُمْ^(٤) وَقِيلَ هُوَ قَوْلُ الَّذِينَ انْتَمَرُوا فِي أَمْرِهِ ﷺ وَهَذَا غَايَةُ مَكَابِرَتِهِمْ وَفَرَطُ عَنَادِهِمْ إِذْ لَوْ اسْتَطَاعُوا مِنْ ذَلِكَ فَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يَشَاءُوا وَقَدْ تَحَدَاهُمْ وَقَرَعَهُمْ بِالْعِزِّ عَشْرَ سَنِينَ ثُمَّ قَارَعَهُمْ بِالسَّيْفِ فَلَمْ يِعَارِضُوا سِوَاهُ^(٥) مَعَ أَنْفَتِهِمْ وَفَرَطُ اسْتِنكَافِهِمْ أَنْ يَغْلِبُوا خُصُوصًا فِي بَابِ الْبَيَانِ ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ مَا سَطَرَهُ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْقَصَصِ^(٦).

قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَسَيُفْقَهُنَّهَا﴾ قَالَ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قِيلَ نَزَلَتْ فِي أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ اسْتَأْجَرَ يَوْمَ أَحَدٍ أَلْفَيْنِ مِنَ الْأَحْيَاشِ يُقَاتِلُ بِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ سِوَى مَنْ اسْتَجَاشَهُمْ^(٧) مِنَ الْعَرَبِ وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي الْمَطْعَمِينَ يَوْمَ بَدْرٍ^(٨) وَقِيلَ لَمَّا أَصِيبَتْ قُرَيْشٌ يَوْمَ بَدْرٍ وَرَجَعَ فَلَهُمْ^(٩) إِلَى مَكَّةَ مَشَى صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ وَعُكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ فِي رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ أَصِيبَ آبَاؤُهُمْ وَإِخْوَانُهُمْ بَدَرًا فَكَلِمُوا أَبَا سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ فِي تِلْكَ الْعِيرِ تِجَارَةٌ فَقَالُوا يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنْ مُحَمَّدًا وَتَرَكْمَ وَقَتْلَ خِيَارِكُمْ فَأَعِينُونَا بِهَذَا الْمَالِ الَّذِي أَفْلَتَ عَلَى حَرْبِهِ لَعَلَّنَا أَنْ نَدْرَكَ مِنْهُ ثَارًا بَمَنْ أَصِيبَ مِنْهُمْ فَفَعَلُوا فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ رِجَالِهِ ثُمَّ قَالَ وَفِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى صِحَّةِ نَبْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِأَنَّهُ أَخْبَرَ بِالشَّيْءِ قَبْلَ كَوْنِهِ فَوَجَدَ عَلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ^(١٠).

قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾ قَالَ الرَّازِيُّ الْمَقْصُودُ مِنْهُ بَيَانُ نَوْعِ ثَلَاثٍ مِنَ الْأَعْيَالِ الْقَبِيحَةِ الصَّادِرَةِ عَنْ رُؤَسَاءِ الْيَهُودِ وَالتَّصَارِي وَهُوَ سَعِيهِمْ فِي إِبْطَالِ أَمْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَجَدَهُمْ فِي إِخْفَاءِ الدَّلَائِلِ الدَّالَّةِ عَلَى صِحَّةِ شَرْعِهِ وَقُوَّةِ دِينِهِ وَالْمَرَادُ مِنَ النُّورِ الدَّلَائِلُ الدَّالَّةُ عَلَى صِحَّةِ نَبْوَتِهِ ﷺ وَهِيَ أُمُورٌ كَثِيرَةٌ.

(١) مجمع البيان ٢: ٥١٨ - ٥١٩.

(٢) تفسير الرازي ١٥: ٤٥ يبارق سير.

(٣) في المصدر: فلم يعارضوا سورة.

(٤) استجاشه: طلب منه الجيش «منه ره».

(٥) في المصدر: يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلاً: أبو جهل بن هشام، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس - ونبية ومنية ابنا الحجاج وأبو

الخنزري بن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن خزام وأبي بن خلف وزعمه بن الأسود والحارث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبدالمطلب

وكلهم من قريش، وكان كل يوم يطعم واحد منهم عشر جزر.

(٦) قل القوم: منهمهم «منه ره».

(٧) مجمع البيان ٢: ٨٢١ - ٨٢٢.

أحدها: المعجزات القاهرة التي ظهرت على يده فإن المعجز إما أن يكون دليلاً على الصدق أو لا يكون فعلى الأول: فحيث ظهر المعجز لا بد من حصول الصدق^(١) وإن لم يدل على الصدق قبح ذلك في نبوة موسى و عيسى عليه السلام.

و ثانيها: القرآن العظيم الذي ظهر على لسان محمد ﷺ مع أنه من أول عمره إلى آخره ما تعلم و ما استفاد^(٢) و ما نظر في كتاب و ذلك من أعظم المعجزات.

و ثالثها: أن حاصل شريعته تعظيم الله و الثناء عليه و الانقياد لطاعته و صرف النفس عن حب الدنيا و الترغيب في سعادات الآخرة و العقل يدل على أنه لا طريق إلى الله إلا من هذا الوجه و رابعها أن شرعه كان خالياً عن جميع العيوب فليس فيه إثبات ما لا يليق بالله و ليس فيه دعوة إلى غير الله و قد ملك البلاد العظيمة و ما غير طريقته في استحقاق الدنيا و عدم الالتفات إليها و لو كان مقصوده طلب الدنيا لما بقي الأمر كذلك فهذه الأحوال دلائل نيرة و براهين باهرة على^(٣) صحة قوله و أنهم بكلماتهم الركيكة و شبهاتهم السخيفة و أنواع كفرهم^(٤) و مكروهم أرادوا إبطال هذه الدلائل فكان هذا جارياً مجرى من يريد إبطال نور الشمس بأن ينفع فيها ثم إنه تعالى وعد محمد ﷺ مزيد النصرة و إعلاء الدرجة^(٥) فقال ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَهُ أَنْ يُنِيمَ نَوْمَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

و قال في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ اعلم أن كمال حال الأنبياء لا يحصل إلا بأمور.

أولها: كثرة الدلائل و المعجزات و هو المراد من قوله ﴿أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى﴾.

و ثانيها: كون دينه مشتملاً على أمور يظهر لكل أحد كونها موصوفة بالصواب و الصلاح و مطابقة الحكمة و موافقة المنفعة في الدنيا و الآخرة و هو المراد من قوله ﴿وَدِينِ الْحَقِّ﴾.

و ثالثها: صيرورة دينه مستعلياً على سائر الأديان غالباً لأضداده قاهراً لمنكريه^(٦) و هو المراد من قوله ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ﴾.

فإن قيل ظاهر قوله ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ يقتضي كونه غالباً لجميع الأديان و ليس الأمر كذلك فإن الإسلام لم يصر غالباً لسائر الأديان في أرض الهند و الروم و الصين و سائر أراض الكفرة.

فالجواب عنه من وجوه.

الأول: أنه لا دين لخلاف الإسلام^(٧) إلا و قد قهرهم المسلمون و ظهوروا عليهم في بعض المواضع و إن لم يكن ذلك في جميع مواضعهم فقهرها اليهود و أخرجوهم من بلاد العرب و غلبوا النصارى على بلاد الشام و ما والاها إلى ناحية الروم^(٨) و غلبوا المجوس على ملكهم و غلبوا عباد الأصنام على كثير من بلادهم مما يلي الترك و الهند و كذلك سائر الأديان فثبت أن الذي أخبر الله عنه في هذه الآية قد وقع و حصل فكان ذلك إخباراً عن الغيب فكان معجزاً.

الثاني: أنه روي عن أبي هريرة أنه قال هذا وعد من الله بأنه تعالى يجعل الإسلام غالباً^(٩) على جميع الأديان و تمام هذا إنما يحصل عند خروج عيسى عليه السلام.

و قال السدي ذلك عند خروج المهدي لا يبقى أحد إلا دخل في الإسلام أو أدى الخراج.

الثالث: أن المراد ليظهر الإسلام على الدين كله في جزيرة العرب و قد حصل ذلك فإنه تعالى ما أبقي فيها أحداً من الكفار.

(١) في المصدر: فإن كان دليلاً على الصدق فحيث ظهر المعجز لابد من حصول الصدق فوجب كون محمد ﷺ.

(٢) في المصدر: وما طالع وما استفاد.

(٣) في المصدر: وبراهين القاهرة (في).

(٤) في المصدر: ثم أنهم بكلماتهم الركيكة وشبهاتهم السخيفة وأنواع كيدهم.

(٥) في المصدر: وعد محمد ﷺ مزيد النصرة والقوة وإعلاء الدرجة وكمال الرتبة.

(٦) في المصدر: على سائر الأديان غالباً عليها. غالباً لأضداده قاهراً لمنكريها.

(٧) في المصدر: أنه لا دين بخلاف الإسلام.

(٨) في المصدر: الإسلام غالباً.

(٩) في المصدر: ناحية الروم والغرب.

قوله تعالى ﴿يَخْلُقُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ قال الطبرسي رحمه الله اختلف فيمن نزلت فيه هذه الآية فقيل إن رسول الله ﷺ كان جالسا في ظل حجرته (٣) فقال إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعين شيطان (٤) فلم يلبثوا أن طلع رجل أزرق فدعا رسول الله ﷺ فقال علام تشمتني أنت وأصحابك فانطلق الرجل فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فأنزل الله هذه الآية عن ابن عباس وقيل خرج المناقون مع رسول الله ﷺ إلى تبوك فكانوا إذا خلا بعضهم بعضا سبوا رسول الله ﷺ وأصحابه وطعنوا في الدين فنقل ذلك حذيفة إلى رسول الله ﷺ فقال لهم ما هذا الذي بلغني عنكم فحلفوا بالله ما قالوا شيئا من ذلك عن الضحاك وقيل نزلت في الجلاس بن سويد بن الصامت وذلك أن رسول الله ﷺ خطب ذات يوم بتبوك وذكر المناقنين فسامهم رجسا وعابهم فقال الجلاس والله لئن كان محمد صادقا فيما يقول فنحن شر من الحمير فسمعه عامر بن قيس فقال أجل والله إن محمدا صادق وأنتم شر من الحمير فلما انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة أتاه عامر بن قيس فأخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب يا رسول الله فأمرهما رسول الله أن يحلفا عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر فحلف بالله ما قاله ثم قام عامر فحلف بالله لقد قاله ثم قال اللهم أنزل على نبيك الصادق منا الصدوق (٥) فقال رسول الله والمؤمنون آمين فنزل جبرئيل ﷺ قبل أن يتفرقا بهذه الآية حتى بلغ ﴿فَإِنْ يَتُوبَا إِلَيْكَ خَيْرٌ لَّهُمَا﴾ فقام الجلاس فقال يا رسول الله اسمع الله قد عرض علي التوبة صدق عامر بن قيس فيما قال لك لقد قتله وأنا أستغفر الله وأتوب إليه فقبل رسول الله ﷺ ذلك منه عن الكلبي ومحمد بن إسحاق ومجاهد وقيل نزلت في عبد الله بن أبي سلول حين قال ﴿لَيْسَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ﴾ عن قتادة وقيل نزلت في أهل العقبة في أنهم اتسمروا في أن يفتالوا رسول الله ﷺ في عقبة مرجعهم من تبوك وأرادوا أن يقطعوا أنساع راحلته ثم ينخسوا (٦) فأطاعه تعالى على ذلك وكان من جملة معجزاته لأنه لا يمكن معرفة ذلك إلا بوحى من الله فسار رسول الله ﷺ في العقبة وحده وعمار وحذيفة معه (٧) أحدهما يقود ناقته والآخر يسوقها وأمر الناس كلهم بسلوك بطن الوادي وكان الذين هموا بقتله اثني عشر رجلا أو خمسة عشر رجلا على الخلاف فيه عرفهم رسول الله ﷺ وسامهم بأسمائهم واحدا واحدا عن الزجاج والواقدي والكلبي وقال الباقر كانت ثمانية منهم من قريش وأربعة من العرب انتهى (٨).

وأما قوله ﴿لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُفَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ فيحتمل الدعاء عليهم والإخبار عن امتداد شقاوتهم والآخر أظهر فيكون من باب المعجزات وكذا قوله ﴿لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ بَيَّنَّا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ إخبار بسرائرهم وكذا قوله ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ وكذا قوله ﴿نَنْظُرُ بِضَهُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ فإنها كلها إخبار عما كانوا يسرون من المسلمين.

قوله ﴿ثَابِتٌ يُقْرَأُ فِي غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَلَهُ﴾ قال الرازي في الفرق بينهما إن المراد بالأول الإتيان بكتاب آخر لا على ترتيب هذا القرآن ولا على نظمه وبالثاني تغيير هذا القرآن كأن يضع مكان ذم بعض الأشياء مدحها ومكان آية رحمة آية عذاب أو المراد بالأول الإتيان بغيره مع كون هذا الكتاب باقيا بحاله وبالثاني أن يغير هذا الكتاب ثم إن سؤلهم إما أن يكون على سبيل السخرية والاستهزاء أو كان غرضهم التماس كتاب لا يشتمل على سب آلهتهم والطعن في طرائقهم فأمر بأن يجيبهم بأن هذا التبديل غير جائز مني ﴿إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ﴾ وإنما لم يتعرض للإتيان بقرآن غير هذا لأنه لما بين أنه لا يجوز له أن يبدله من تلقاء نفسه لأنه وارد من الله تعالى ولا يقدر على مثله كما لا يقدر سائر العرب على مثله وكان ذلك متقرا في نفوسهم بسبب ما تقدم من تحديه لهم بمثل هذا القرآن

(١) بل الوجه الخامس، والوجه الرابع في المصدر هو: أن المراد من قوله [يلظهم على الذين كله] إن يوقفه على جميع شرائع الدين ويطعمه عليها بالكلية حتى لا يخفى عليه منها شيء.

(٢) تفسير الرازي ١٦: ٤٠ - ٤٢.

(٣) في المصدر: في ظل شجرة.

(٤) في المصدر: من الصدوق.

(٥) الاتساع جمع التسع بالكسر: سير بهنيس عريضا على هيئة اعنة البغال تشد به الرحال.

(٦) ونفس الدابة، كعرا، وجعل: غرز مؤخرها وجنبها بعود ونحوه «منه قدس سره».

(٧) في المصدر: في العقبة وعمار وحذيفة معه.

(٨) مجمع البيان ٣: ٧٨ - ٧٩.

فقد دلهم بذلك على أنه لا يتمكن من قرآن غير هذا ثم لما كان هذا الالتباس لأجل أنهم اتهموه بأنه هو الذي يأتي بهذا الكتاب من عند نفسه على سبيل الاختلاق فلهذا احتج عليهم بأن أولئك الكفار كانوا قد شاهدوا رسول الله من أول عمره إلى ذلك الوقت وكانوا عالمين بأحواله وأنه ما طالع كتابا ولا تلمذ لأستاذ ولا تعلم من أحد ثم بعد انقراض أربعين سنة على هذا الوجه جاءهم بهذا الكتاب العظيم المشتغل على نفائس علم الأصول ودقائق علم الأحكام ولطائف علم الأخلاق وأسرار قصص الأولين وعجز عن معارضته العلماء والفصحاء والبلغاء فكل من له عقل سليم فإنه يعرف أن مثل هذا لا يحصل إلا بالوحي والإلهام من الله فقلوه ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْنَا أَدْرَاكُمْ﴾^(١) حكم منه ﷺ بأن هذا القرآن وحي من عند الله وقوله ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ﴾ إشارة إلى الدليل الذي قررناه قوله ﴿وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾ أي ولا أعلمكم به^(٢).

وقال في قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى﴾ حاصله أن هذا القرآن لا يقدر عليه أحد إلا الله عز وجل ثم إنه احتج على هذه الدعوى بأمر.

الأول: قوله ﴿وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ وتقريره من وجوه الأول أنه ﷺ كان رجلا أميا ما سافر إلى بلدة لأجل التعلم وما كانت مكة بلدة العلماء وما كان فيها شيء من كتب العلم ثم إنه ﷺ أتى بهذا القرآن وكان مشتغلا على أقاصيص والقوم كانوا في غاية العداوة له فلو لم تكن هذه الأقاصيص موافقة لما في التوراة والإنجيل لقدحوا فيه ولبالغو في الطعن فيه فلما لم يفعلوا علمنا أنها مطابقة لما في التوراة والإنجيل مع أنه ما طالعها ولا تلمذ لأحد فيها فليس إلا بوحى منه تعالى^(٣).

والثاني: أن كتب الله المنزلة دلت على مقدم محمد ﷺ وإذا كان الأمر كذلك كان مجيئه ﷺ تصديقا لما في تلك الكتب.

الثالث: أنه أخبر في القرآن عن الغيوب الكثيرة في المستقبل فوعت مطابقة لذلك الخبر كقوله تعالى ﴿الْمُغَلَّبَاتِ الرُّومِ﴾^(٤) وكقوله تعالى ﴿لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا﴾^(٥) وكقوله ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾^(٦) وذلك يدل على أن الإخبار عن هذه الغيوب إنما حصلت بالوحي من الله تعالى بين يديه^(٦).

والنوع الثاني من الدلائل قوله تعالى ﴿وَوَفَّيْتُمْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ وتحقيقه أن العلوم إما أن تكون دينية أولا ولا شك أن الأول أرفع حالا وأعظم شأنًا من الثاني^(٧) وأما الدينية فإما أن تكون علم العقائد والأديان وإما أن تكون علم الأعمال فالأول هو معرفة^(٨) الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأما معرفة الله فهي عبارة عن معرفة ذاته وصفة جلاله وصفة إكرامه ومعرفة أفعاله ومعرفة أحكامه ومعرفة أسمائه والقرآن مشتمل على دلائل هذه المسائل وتفاريحها وتفصيلها على وجه لا يساويه شيء من الكتب بل لا يقرب منه شيء من المصنفات وأما علم الأعمال فهو إما علم التكاليف المتعلقة بالطواهر وهو الفقه ومعلوم أن جميع الفقهاء إنما استنبطوا مباحثهم عن القرآن وإما علم بصفة الباطن^(٩) ورياضة القلوب وقد حصل في القرآن من مباحث هذا العلم ما لا يكاد يوجد في غيره فثبت أن القرآن مشتمل على تفاصيل جميع العلوم الشريفة عقليها ونقليها اشتمالا يتمتع حصوله في سائر الكتب فكان ذلك معجزا.

وأما قوله ﴿لَأَرْيِيَنَّ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فتقريره أن الكتاب الطويل المشتمل على هذه العلوم الكثيرة لا بد وأن يشتمل على نوع من أنواع التناقض وحيث خلا عنه علمنا أنه من عند الله ثم بعد إيراد هذه الدلائل أعاد الكلام مرة

(١) تفسير الرازي ١٧: ٥٨ - ٦١.

(٢) في المصدر: مع أنه ما طالعها ولا تلمذ لأحد فيها وذلك يدل على أنها إنما أخبر عن هذه الأشياء بوحى من قبل الله تعالى.

(٣) الروم: ١ - ٢.

(٤) التور: ٥٥.

(٥) في المصدر: على أن الإخبار عن هذه الغيوب المستقبلية إنما حصلت بالوحي من الله تعالى فكان ذلك عبارة عن تصديق الذي بين يديه.

(٦) في المصدر: وأعظم شأنًا وأكمل درجة من القسم الثاني. (٨) في المصدر: أما علم العقائد والأديان فهو عبارة عن معرفة.

(٩) في المصدر: وإما أن يكون علما بصفة الباطن.

(٤) التور: ٢٧.

أخرى بلفظ الاستفهام على سبيل الإنكار فقال ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ ثم ذكر حجة أخرى على إبطال هذا القول فقال ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾.

فإن قيل لم قال في سورة البقرة ﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾ و هنا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ. قلنا إن محمداً ﷺ كان رجلاً أمياً لم يتلمذ لأحد و لم يطالع كتاباً قفيل^(١) في سورة البقرة ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ أي فليأت إنسان يساوي محمداً ﷺ في عدم التلمذ^(٢) و عدم مطالعة الكتب بسورة تساوي هذه السورة و حيث ظهر العجز ظهر المعجز فهذا لا يدل على أن السورة في نفسها معجزة و لكنه يدل على أن ظهور مثل هذه السورة من إنسان مثل محمد ﷺ معجز^(٣) ثم إنه تعالى بين في هذه السورة أن تلك السورة في نفسها معجز فإن الخلق إن تلمذوا و تعلموا و طالعوا و تفكروا فإنه لا يمكنهم الإتيان بمعارضة سورة واحدة من هذه السور فلا جرم قال تعالى في هذه الآية ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾.

فإن قيل قوله ﴿بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ هل يتناول جميع السور الصغار و الكبار أو يخص بالسور الكبار. قلنا هذه الآية في سورة يونس و هي مكية فالمراد مثل هذه السورة لأنها أقرب ما يمكن أن يشار إليه. و اعلم أنه قد ظهر بما قررنا أن مراتب تحدي رسول الله ﷺ بالقرآن ستة. فأولها: أنه تحداهم بكل القرآن كما قال ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتْ^(٤) الْآيَةُ

و ثانيها: أنه تحداهم بِعَشْرِ سُورٍ^(٥). و ثالثها: أنه تحداهم بِسُورَةٍ واحدة^(٦). و رابعها: أنه تحداهم بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ^(٧).

و خامسها: أن في تلك المراتب الأربعة كان يطلب أن يأتي بالمعارضة رجل يساوي رسول الله ﷺ في عدم التلمذ و التعلم ثم في سورة يونس طلب منهم معارضة سورة واحدة من أي إنسان سواه تعلم العلوم أو لم يتعلمها. و سادسها: أن في المراتب المتقدمة تحدى كل واحد من الخلق و في هذه المرتبة تحدى جميعهم و جوز أن يستعين البعض ببعض في الإتيان بهذه المعارضة كما قال ﴿وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ^(٨)﴾. و قال في قوله ﴿بِتِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾ أي من الأخبار التي كانت غائبة عن الخلق ما كنت تعرف هذه القصة أنت و لا قومك.

فإن قيل أليس كان قصة نوح مشهورة عند أهل العالم. قلنا بحسب الإجمال كانت مشهورة و أما التفاصيل المذكورة فما كانت معلومة^(٩). و قال في قوله ﴿لَوْ لَا أَنْزَلْ عَلَيْهِ آيَةً مِنْ رَبِّهِ﴾ اعلم أن من الناس من زعم أنه لم يظهر معجز في صدق محمد ﷺ سوى القرآن لدلالة هذا الكلام عليه و الجواب عنه من وجهين.

الأول: لعل المراد منه طلب معجزات سوى التي شاهدها منه ﷺ كحنين الجزع و نبوع الماء من بين أصابعه و إشباع الخلق الكثير من الطعام القليل و طلبوا منه معجزات غيرها^(١٠) مثل فلق البحر و قلب العصا ثعباناً. والثاني: أنه لعل الكفار ذكروا هذا الكلام قبل مشاهدة سائر المعجزات^(١١).

و قال في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ بعد أن ذكر وجوهاً. الرابع: قال ابن عباس كانت امرأة حسناء تصلي خلف رسول الله ﷺ فكان قوم يتقدمون إلى الصف الأول لثلا

١٨٨
١٧

١٨٩
١٧

(١) في المصدر: ولم يطالع كتاباً فقال.
(٢) في المصدر: مثل محمد ﷺ في عدم التلمذ و التعلم معجز.
(٣) قوله تعالى: فاتوا بسورة مائة مقتريات.
(٤) قوله تعالى: فليأتوا بحديث مثله.
(٥) تفسير الرازي ١٨: ٩.
(٦) في المصدر: فطلبوا منه معجزات قاهرة غير هذه الأمور مثل فلق البحر بالعصا.
(٧) تفسير الفخر الرازي ١٩: ١٣ - ١٤.

(٢) الأصح التلمذ.
(٤) الإسراء: ٨٨.
(٦) لقوله تعالى: فاتوا بسورة من مثله.
(٨) تفسير الرازي ١٧: ٩٩ - ١٠٢. ببعض الاختصار.

يروها وآخرون يتخلفون ويتأخرون ليروها إذا ركعوا ويجافون أيديهم^(١) لينظروا من تحت آباطهم فأنزل الله هذه الآية انتهى^(٢).

أقول: فعلى هذا فيه إخبار بأسرار القوم.

قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا آيَةً مِّنَ النَّاسِ﴾ المراد به النسخ والتقليط والتخفيف^(٣) في مصالح العباد وهذا توبيخ للكفار على قولهم ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي حقيقة القرآن^(٤) وفائدة النسخ.

﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾ قال في الكشف^(٥) أي جبرئيل أضيف إلى القدس وهو الطهر والمراد الروح القدس ﴿لِيُنَبِّئَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي ليلوهم بالنسخ حتى إذا قالوا فيه هو الحق من ربنا حكم لهم بثبات القدم في الدين.

قوله ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ﴾ قال الرازي اختلف في هذا البشر قيل هو عبد لبني عامر بن لؤي يقال له يعيش وكان يقرأ الكتب وقيل عداس غلام عتبة بن ربيعة وقيل عبد بني الحضرمي صاحب كتب وكان اسمه خيرا^(٦) وكانت قریش تقول عبد الحضرمي يعلم خديجة وتعلم خديجة محمداً ﷺ وقيل كان بكمة نصراني أعجمي اللسان اسمه بلعام ويقال ابن ميسرة يتكلم بالرومية وقيل سلمان الفارسي.

قوله تعالى ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾ أي يعملون القول إليه ﴿أَعْجَمِيٌّ﴾ قال أبو الفتح الموصلي تركيب للـج موضع في كلام العرب للإبهام والإخفاء وضد البيان وعجم الزبيب يسمى لاختفائه والعجماء البهيمة لأنها لا توضح ما في نفسها ثم إن العرب تسمي كل من لا يعرف لغة ولا يتكلم بلسانهم أعجمي^(٧) قال الفراء وأحمد بن يحيى الأعجم الذي في لسانه عجمة وإن كان من العرب ألا ترى أنهم قالوا زياد الأعجم لأنه كانت في لسانه عجمة مع أنه كان عربياً.

و أما تقرير الجواب فاعلم أنه إنما يظهر إذا قلنا إن القرآن إنما كان معجزاً لما فيه من الفصاحة العائدة إلى اللفظ وكأنه قيل هب أنه يتعلم المعاني من ذلك الأعجمي إلا أن القرآن إنما كان معجزاً لما في ألفاظه من الفصاحة فبتقدير أن يكونوا صادقين في أن محمداً ﷺ يتعلم تلك المعاني من ذلك الرجل إلا أن ذلك لا يقدح في المقصود لأن القرآن إنما كان معجزاً لفصاحته اللفظية^(٨).

قوله ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ﴾ قال الرازي فيه وجوه.

الأول: أن المعنى أنه لو أظهر تلك المعجزات^(٩) ثم لم يؤمنوا بها بل بقوا مصرين على كفرهم فحينئذ يصيرون مستحقين لعذاب الاستيصال وهو على هذه الأمة غير جائز لأن الله تعالى علم منهم^(١٠) من سيؤمن أو يؤمن أولادهم فلذا ما أجابهم الله تعالى إلى مطلوبهم وما أظهر تلك المعجزات روى ابن عباس أن أهل مكة سألوا الرسول أن يجعل الصفا ذبياً وأن يزيل عنهم الجبال^(١١) حتى يزعموا تلك الأراضي فطلب الرسول ذلك من الله تعالى فقال الله تعالى إن شئت فعلت ذلك لكن لو أنهم كفروا أهلكتهم فقال الرسول لا أريد ذلك^(١٢).

الثاني: أن المراد لا تظهر هذه المعجزات لأن آباءكم الذين رأوها لم يؤمنوا بها وأنتم مقلدون لهم فأنتم لو رأيتموها لم تؤمنوا بها أيضاً.

الثالث: أن الأولين شاهدوا هذه المعجزات وكذبوها فعلم الله منهم أيضاً أنكم لو شاهدتموها لكذبتم بها فكان إظهارها عبثاً والعبث لا يفعله الحكيم^(١٣).

(١) في المصدر: جافوا أيديهم. وفي «أ»: ويتجافون أيديهم.

(٢) في المصدر: والتقليط والتخفيف أي هو أعلم بجميع ذلك.

(٣) في المصدر: ٢: ٣٤٤.

(٤) في المصدر: من لا يعرف لغتهم ولا يتكلم بلسانهم أعجم وأعجمياً.

(٥) تفسير الفخر الرازي ١٠: ١١٩ - ١٢٠.

(٦) في المصدر: لكن إنزال عذاب الاستيصال على هذه الأمة غير جائز، لأن الله تعالى أعلم أن فيهم.

(٧) في المصدر: أن يجعل لهم الصفا ذبياً، وأن يزيل لهم الجبال.

(٨) في المصدر: لا أريد ذلك بل تتأني بهم فنزلت الآية.

(٩) تفسير الفخر الرازي ٢٠: ٢٣٥ - ٢٣٦.

قوله «لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ» قال الرازي فإن قيل هب أنه ظهر عجز الإنسان عن معارضته فكيف عرفتم عجز الجن^(١) وأيضا فلم لا يجوز أن يقال إن هذا القرآن نظم الجن أئوه على محمد ص. أجاب العلماء عن الأول بأن عجز البشر عن معارضته يكفي في إثبات كونه معجزا. وعن الثاني أن ذلك لو وقع لوجب في حكمة الله أن يظهر ذلك للتليس وحيث لم يظهر ذلك دل على عدمه^(٢). قوله تعالى «وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا» قال الرازي إنا قد ذكرنا أن الشيء يجب أن يكون كاملا في ذاته ثم يكون مكملا لغيره ف قوله «وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا» إشارة إلى كونه كاملا في ذاته وقوله «فَقِيمًا» إلى كونه مكملا لغيره لأن القيم عبارة عن القائم بمصالح الغير.

و في نفي العوج وجوه.

أحدها: نفي التناقض عن آياته.

وثانيها: أن كل ما ذكره الله فيه من التوحيد والنبوة والأحكام والتكالييف فهو حق وصدق ولا خلل في شيء منها البته.

وثالثها: أن الإنسان كأنه خرج من عالم الغيب متوجها إلى عالم الآخرة وإلى حضرة جلال الله وهذه الدنيا كأنها رباط بني على حد عالم القيامة^(٣) حتى أن المسافرين إذا نزل فيه اشتغل بالمهمات التي تجب رعايتها في هذا السفر ثم يرتحل منه متوجها إلى عالم الآخرة فكل ما دعاه من الدنيا إلى عالم الآخرة ومن الجسمانيات إلى الروحانيات ومن الخلق إلى الحق فهو السير المستقيم وكل ما دعاه من عالم الآخرة إلى الدنيا فهو السير المعوج والقرآن مملو من الدعوة من الخلق إلى الحق ومن الدنيا إلى الآخرة ومن اللذات الشهوانية الجسدانية إلى الاستئارة بالأنوار الصمدية^(٤) فثبت أنه مبرأ من العوج والانحراف والباطل^(٥).

قوله تعالى «وَأَسْرُوا النَّجْوَى» قال البيضاوي أي بالغوا في إخفائها «هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ» كأنهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لادعائهم^(٦) أن الرسول لا يكون إلا ملكا واستلزموا منه أن ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر «بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ» إضراب لهم عن قولهم هو سحر إلى أنه تخاليط الأحلام ثم إلى أنه كلام افتراه ثم إلى أنه قول شاعر والظاهر أن بل الأولى لتماح حكاية والابتداء بأخرى أو للإضراب عن تحاورهم في شأن الرسول وما ظهر عليه من الآيات إلى تقاولهم في أمر القرآن والثانية والثالثة لإضرابهم عن كونه أباطيل خيلت إليه و خلطت عليه إلى كونه مقتريات اختلقها من تلقاء نفسه ثم إلى أنه كلام شعري يخيل إلى السامع معاني لا حقيقة لها ويرغبه فيها ويجوز أن يكون الكل من الله تعالى تنزيلا لأقوالهم في درج الفساد لأن كونه شعرا أبعد من كونه مفترى لأنه مشحون بالحقائق والحكم وليس فيه ما يناسب قول الشعراء وهو من كونه أحلاما لأنه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفترى لا يكون كذلك بخلاف الأحلام ولأنهم جربوا رسول الله ﷺ نيفا^(٧) وأربعين سنة ما سمعوا منه كذبا قط وهو من كونه سحرا لأنه مجانسه من حيث إنهما من الخوارق «فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ» أي كما أرسل به الأولون مثل اليد البيضاء والعصا وإبراء الأكمه وإحياء الموتى «مَا آمَنَتْ قَلْبُهُمْ مِنْ قُرْآنٍ» أي من أهل قرية «أَهْلَكُنَا» باقتراح الآيات لما جاءتهم «أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ» لو جنتهم بها وهم أطفئ منهم^(٨) وفيه دليل^(٩) على أن عدم الإتيان بالمقترح للإبقاء عليهم إذ لو أتى به لم يؤمنوا واستوجبوا عذاب الاستيصال كمن قبلهم^(١٠).

قوله «إِنْ هَذَا إِلَّا إِنْكَ أَفْتَرَاهُ» قال الرازي قال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحارث وهو الذي قال هذا القول «وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ» يعني عامرا^(١١) مولى حويطب بن عبد الغزى ويسارا غلام عامر بن الحضرمي و

(١) في المصدر: فكيف عرفتم عجز الجن عن معارضته؟

(٢) تفسير الرازي ٢١: ٥٥.

(٤) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: الصمدية.

(٦) في المصدر: ادعاء الرسالة لأعقادهم.

(٨) في المصدر: وهم أطفئ منهم.

(١٠) تفسير البيضاوي ٣: ١٠٥ - ١٠٦.

(٥) تفسير الفخر الرازي ٢١: ٧٥ - ٧٦.

(٧) نيف الزيادة لسان العرب: ١٤: ٣٣١.

(٩) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: دليل.

(١١) في المصدر: يعني عداس.

جبيراً مولى عامر هؤلاء الثلاثة كانوا من أهل الكتاب وكانوا يقرءون التوراة و يحدثون أحاديث منها فلما أسلموا و كان النبي ﷺ يتعدهم فلأجل ذلك قال النضر ما قال فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله «فَقَدْ جَاؤُ ظُلْمًا وَ زُورًا» و إنما كفى هذا القدر جواباً لأنه قد علم كل عاقل أنه ﷺ تحدهم بالقرآن و هو النهاية في الفصاحة و قد بلغوا في الخوض^(١) على إبطال أمره كل غاية حتى أحوجهم ذلك إلى ما وصفوه به في هذه الآية فلو أمكنهم أن يعارضوه لفعلوا و لكان ذلك أقرب إلى أن يبلغوا مرادهم مما أوردوه في هذه الآيات و غيرها و لو استعان ﷺ بغيره في ذلك لأمكنهم أيضاً أن يستعينوا بغيرهم لأنه ﷺ كأولئك في معرفة اللغة و المكنة في العبارة^(٢) فلما لم يبلغوا ذلك و الحالة هذه علم أن القرآن قد بلغ الغاية في الفصاحة و انتهى إلى حد الإعجاز و لما تقدمت هذه الدلالة مرات و كرات في القرآن و ظهر بسببها سقوط هذا السؤال ظهر أن إعادة هذا السؤال بعد تقدم تلك الدلالة الواضحة^(٣) لا يكون إلا التمادي في الجهل و العناد فلذلك اكتفى الله في الجواب بقوله «فَقَدْ جَاؤُ ظُلْمًا وَ زُورًا».

و الشبهة الثانية لهم قوله تعالى «وَ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» ما سطره المتقدمون كأحاديث رستم و إسفنديار «اَكْتَتَبَهَا» انتسخها محمد ﷺ من أهل الكتاب يعني عامراً و بشاراً و جبيراً^(٤) و معنى اكتب هنا أمر أن يكتب له كما يقال احتجم و اقتصد^(٥) إذا أمر بذلك «فَهِيَ تَعْلَى عَلَيْهِ» أي يلقي عليه كتابه ليتحفظها «بِكُرَّةٍ وَ أُصِيلًا» قال الضحاك ما يملئ عليه بكرة و أصيلاً يقرؤه عليكم و قال الحسن هو قوله تعالى جواباً عن قولهم كأنه قال إن هذه الآيات تملئ عليه بالوحي حالا بعد حال فكيف ينسب إلى أنه أساطير الأولين و جمهور المفسرين على أنه من كلام القوم فأجاب تعالى بقوله «قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ» الآية و تقريره ما قدمنا أنه ﷺ تحدهم و ظهر عجزهم فلو كان استعان بغيره لكان عليهم أن يستعينوا بأحد فلما عجزوا ثبت أنه وحي الله تعالى و كلامه فلهذا قال «قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ» و ذلك لأن القادر على تركيب ألفاظ القرآن لا بد و أن يكون عالماً بكل المعلومات ظاهراً و خفياً «وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا»^(٦) و لاشتماله على الأحكام التي هي مقتضية لمصالح العباد و نظام العالم و ذلك لا يكون إلا من العالم بكل المعلومات و لاشتماله على أنواع العلوم و ذلك لا يأتي إلا من العالم بكل المعلومات إلى غير ذلك مما مر من وجوه الإعجاز في القرآن^(٧).

قوله «لَوْ أَنزَلْنَاهُ عَلَى الْفُرْآنِ جُمْلَةً وَاحِدَةً» قال الرازي هذا هو الشبهة الخامسة لمنكري نبوة محمد ﷺ فإن أهل مكة قالوا تزعم أنك رسول من عند الله أفلا تأتينا بالقرآن جملة كما أنزل^(٨) التوراة جملة على موسى و الإنجيل على عيسى و الزبور على داود و أجاب الله عنه بقوله «كَذَلِكَ لِنُنَبِّئَ بِهِ فُؤَادَكَ».

بيانه من وجوه:

أحدها: أنه ﷺ لم يكن من أهل القراءة و الكتابة فلو نزل عليه جملة واحدة كان لا يضبط و لجاز عليه الخطأ و الغلط^(٩).

و ثانيها: أن من كان الكتاب عنده فربما اعتمد على الكتاب و تساهل في الحفظ فالله تعالى ما أعطاه الكتاب دفعة بل كان ينزل عليه و وظيفة ليكون حفظه له أكمل فيكون أبعد عن المساهلة و قلة التحصيل.

و ثالثها: أنه تعالى لو أنزل الكتاب جملة لنزلت الشرائع بأسرها دفعة واحدة على الخلق فكان يثقل عليهم ذلك^(١٠) لا جرم نزلت التكاليف قليلاً قليلاً فكان تحملها أسهل.

و رابعها: أنه إذا شاهد جبرئيل حالا بعد حال يقوى قلبه بمشاهدته فكان أقوى^(١١) على الصبر على عوارض النبوة و على احتمال أذية قومه و على الجهاد.

(١) في المصدر: وقد بلغوا في الحرص.

(٢) في المصدر: لأن محمداً ﷺ كأولئك المفكرين في معرفة اللغة و في المكنة من الاستعانة.

(٣) في المصدر: تلك الأدلة الواضحة.

(٤) في المصدر: يعني عامراً و يساراً و جبيراً.

(٥) النساء: ٨٢.

(٦) الفصد: شق العرق ليخرج الدم. لسان العرب ١٠: ٢٧٠.

(٧) تفسير الرازي ٢٤: ٥٠ - ٥١. ينفرد بغير.

(٨) في المصدر: ولجاز عليه الغلط و السهو.

(٩) في المصدر: فكان أقوى على أداء ما حمل وعلى الصبر.

و خامسها: أنه لما شرط الإعجاز فيه مع كونه منجما ثبت كونه معجزا فإنه لو كان ذلك مقدورا للبشر لوجب أن يتأوا بعثله منجما مفرقا.

و سادسها: كان القرآن ينزل بحسب أسئلتهم و الوقائع الواقعة لهم و كانوا يزدادون بصيرة لأن بسبب ذلك كان ينضم مع الفصاحة الإخبار عن الغيوب.

و سابعها: أن القرآن لما نزل منجما مفرقا و هو ﷺ كان يتحداهم من أول الأمر و كان يتحداهم بكل واحد من نجوم القرآن فلما عجزوا عنه فعن معارضة^(١) الكل أولى فيها الطريق ثبت في فوائده أن القوم عاجزون عن المعارضة لا محالة.

و ثامننا أن السفارة بين الله و بين أنبيائه و تبليغ كلامه إلى الخلق منصب عظيم فيحتمل أن يقال إنه تعالى لو أنزل القرآن على محمد دفعة واحدة لبطل المنصب على جبرئيل ﷺ فلما أنزله مفرقا منجما بقي ذلك المنصب العالي عليه^(٢).

و الترتيل في الكلام أن يأتي بعضه على أثر بعض على تودة و مهل^(٣).

قوله تعالى «عَلَىٰ قَلْبِكَ» أي فهمك إياه و أثبتته في قلبك إثبات ما لا ينسى و الباء في قوله «بِلِسَانٍ» إما أن يتعلق بالمنذرين فالمنعني فتكون من الذين أنذروا بهذا اللسان و إما أن يتعلق بنزل فالمنعني أنزله باللسان العربي لتندره به لأنه لو أنزله باللسان الأعجمي لقالوا ما نصنع بما لا نفهمه^(٤).

و أما قوله «وَإِنَّهُ لَنَبِيٍّ رَّبِّ الْأَوَّلِينَ» فيحتمل هذه الأخبار خاصة أو صفة القرآن أو صفة محمد ﷺ أو المراد وجهه التخويف «أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ» حجة ثانية على نبوته ﷺ و تقريره أن جماعة من علماء بني إسرائيل أسلموا و نصوا على مواضع في التوراة و الإنجيل ذكر فيها الرسول ﷺ بنعته و صفته و قد كان مشركو قريش يذهبون إلى اليهود و يعرفون منهم هذا الخبر و هذا يدل دلالة ظاهرة على نبوته ﷺ^(٥).

أقول: قوله تعالى «لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ» إخبار بعدم إيمان هؤلاء المكذبين المعاندين و كذا قوله تعالى «عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ» أي تبعكم و لحقكم إخبار بما وقع عليهم قريبا في غزوة بدر و قد مر أن عسى من الله تعالى موجبة. قوله تعالى «أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» قال البيضاوي كالتشبيه و التنزيه و أحوال الجنة و النار و عزيز و المسيح^(٦).

قوله تعالى «لَرَأَاكَ إِلَىٰ مَعَادٍ» قال الرازي قيل المراد به مكة و ارتداده^(٧) إليها يوم الفتح و تنكيهه لتعظيمه لأنه كان له فيه شأن عظيم من استيلائه عليها و قهره لأهلها و إظهار عز الإسلام و إذلال حزب الكفر و السورة مكية فكان الله تعالى وعده و هو بمكة في أذى و غلبة من أهلها أنه يهاجر منها و يعيده إليها^(٨) و قال مقاتل إنه ﷺ خرج من الغار و سار في غير الطريق مخافة الطلب فلما رجع إلى الطريق و نزل بالجحفة بين مكة و المدينة و عرف الطريق إلى مكة اشتاق إليها و ذكر مولده و مولد أبيه فنزل جبرئيل و قال تشتاق إلى بلدك و مولدك فقال ﷺ نعم فقال جبرئيل ﷺ إن الله يقول «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأَاكَ إِلَىٰ مَعَادٍ» يعني مكة ظاهرا عليهم و هذا مما يدل على نبوته لأنه أخبر عن الغيب و وقع كما أخبر^(٩).

قوله تعالى «لَرَأَاكَ إِلَىٰ الْمُبِطَلُونَ» قال الرازي فيه معنى لطيف و هو أن النبي ﷺ إذا كان قارئا كاتباً ما كان يوجب كون الكلام كلامه فإن جميع كتبه الأرض و قراءها لا يقدرون عليه لكن على ذلك التقدير يكون للمبطل وجه ارتباب و على ما هو عليه لا وجه لارتبابه فهو أدخل في البطلان^(١٠).

(١) في المصدر: أول الأمر فكانه تحداهم بكل واحد من نجوم القرآن، فلما عجزوا عنه كال عجزهم عن معارضة.

(٢) في المصدر: العالي عليه، فلأجل ذلك جعله سبحانه وتعالى مفرقا منجما.

(٣) تفسير الرازي ٢٤: ٧٨ - ٧٩، بفارق يسير.

(٤) تفسير الرازي ٢٤: ١٦٥ - ١٦٨.

(٥) تفسير البيضاوي ٣: ٢٨٩.

(٦) تفسير الرازي ٢٤: ١٦٩.

(٧) في المصدر: ووجهه أن يراد برده إليها.

(٨) تفسير الرازي ٢٥: ٢٢.

(٩) تفسير الرازي ٢٥: ٧٨.

قوله تعالى ﴿عَلَيْتِ الرُّومُ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قال المفسرون غلبت فارس الروم و ظهوروا عليهم على عهد رسول الله ﷺ و فرح بذلك كفار قريش من حيث إن أهل فارس لم يكونوا أهل كتاب و ساء ذلك المسلمين و كان بيت المقدس لأهل الروم كالكعبة للمسلمين فدفعهم فارس عنه.

و قوله ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ أي أدنى الأرض من أرض العرب و قيل في أدنى الأرض من أرض الشام إلى أرض فارس يريد الجزيرة و هي أقرب أرض الروم إلى فارس و قيل يريد أزرعات و كسكو ﴿وَهُمْ﴾ يعني الروم ﴿مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾ أي غلبة فارس إياهم ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ فارس ﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ و هذه من الآيات الدالة على أن القرآن من عند الله عز و جل لأن فيه أنباء ما سيكون و لا يعلم ذلك إلا الله عز و جل ﴿إِلَّا الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِهِ﴾ أي من قبل أن غلبت الروم و من بعد ما غلبت فإن شاء جعل الغلبة لأحد الفريقين على الآخر و إن شاء جعل الغلبة للفريق الآخر عليهم و إن شاء أهلكما جميعا ﴿وَيُؤَمِّدُ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بَنَصْرِ اللَّهِ﴾ أي و يوم يغلب الروم فارسا يفرح المؤمنون بدفع الروم فارسا عن بيت المقدس لا بغلبة الروم على بيت المقدس فإنهم كفار و يفرحون أيضا لوجه آخر و هو اغتمام المشركين بذلك و لتصدق خبر الله و خبر رسوله و لأنه مقدمة لنصرهم على المشركين ﴿يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ﴾ من عباده ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في الانتقام من أعدائه ﴿الرَّحِيمُ﴾ بمن أناب إليه من خلقه ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾ أي وعد الله ذلك ﴿لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ بظهور الروم على فارس ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ يعني كفار مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ صحة ما أخبرنا به لجهلهم بالله.

القصة عن الزهري قال كان المشركون يجادلون المسلمين و هم بمكة يقولون إن أهل الروم أهل كتاب و قد غلبهم الفرس و أنتم تزعمون أنكم ستغلبون بالكتاب الذي أنزل على نبيكم فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم فأنزل الله تعالى ﴿الْمِ غَلَبَتِ الرُّومُ﴾ إلى قوله ﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ قال فأخبرني عبيد الله بن عتبة بن مسعود^(١) أن أبا بكر ناحب^(٢) بعض المشركين قبل أن يحرم القمار على شيء إن لم يغلب فارس في سبع سنين فقال رسول الله ﷺ لم فعلت فكل ما دون العشرة بضع فكان ظهور فارس على الروم في تسع سنين ثم أظهر الله الروم على فارس زمن الحديبية ففرح المسلمون بظهور أهل الكتاب و روى أبو عبد الله الحافظ بالإسناد عن ابن عباس في قوله ﴿الْمِ غَلَبَتِ الرُّومُ﴾ قال قد مضى كان ذلك في أهل فارس و الروم و كانت فارس قد غلبت عليهم ثم غلبت الروم بعد ذلك و لقي نبي الله مشركي العرب و التقت الروم و فارس فنصر الله النبي ﷺ و من معه من المسلمين على مشركي العرب و نصر أهل الكتاب على مشركي العجم ففرح المؤمنون بنصر الله إياهم و نصر أهل الكتاب على العجم قال عطية و سألت أبا سعيد الخدري عن ذلك فقال التقينا مع رسول الله ﷺ و مشركو العرب و التقت الروم فارس فنصرنا الله على مشركي العرب و نصر أهل الكتاب على المجوس ففرحنا بنصر الله إيانا على مشركي العرب و نصر أهل الكتاب على المجوس فذلك قوله ﴿وَيُؤَمِّدُ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بَنَصْرِ اللَّهِ﴾ و قال سفيان الثوري سمعت أنهم ظهروا يوم بدر و قال مقاتل لما كان يوم بدر غلب المسلمون كفار مكة و أخبر الله رسوله أن الروم غلبت فارسا ففرح المؤمنون بذلك و روي أنهم استردوا بيت المقدس و أن ملك الروم مشى إليه شكرا بسطت له الرياحين فمشى عليها و قال الشعبي لم تمض تلك المدة التي عقدها أبو بكر مع أبي بن خلف حتى غلب الروم فارسا و ربطوا خيولهم بالمدائن و بنوا الرومية فأخذ أبو بكر الخطر^(٣) من ورثته و جاء به إلى رسول الله ﷺ فتصدق به و روي أن أبا بكر لما أراد الهجرة تعلق به أبي و أخذ ابنه عبد الله بن أبي بكر كفيلا فلما أراد أن يخرج أبي إلى حرب أحد تعلق به عبد الله بن أبي بكر و أخذ منه ابنه كفيلا و جرح أبي في أحد و عاد إلى مكة و مات من تلك الجراحة جرحه رسول الله ﷺ و جاءت الرواية عن النبي ﷺ أنه قال لفارس نطحة أو نطحتم ثل لا فارس بعدها أبدا و الروم ذات القرون كلما ذهب قرن خلف قرن هبهب^(٤) إلى آخر الأيد انتهى^(٥).

قوله تعالى ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ أي أهل الكتابين أو مطلق أهل العلم.

(١) في المصدر: عبدالله بن عتبة بن مسعود.

(٢) الخطر: الرهن بعينه. لسان العرب ٤: ١٣٧.

(٣) الهبهب: السريع. لسان العرب ١٥: ١٣.

(٤) مجمع البيان ٤: ٤٦١ - ٤٦٢.

قوله تعالى ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ قال الطبرسي رحمه الله هو أحسن الحديث لفرط فصاحته ولإعجازه و لاشتماله على جميع ما يحتاج إليه المكلف من التنبيه على أدلة التوحيد والعدل و بيان أحكام الشرع وغير ذلك من المواعظ وقصص الأنبياء والترغيب والترهيب ﴿كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ يشبه بعضه بعضا و يصدق بعضه بعضا ليس فيه اختلاف ولا تناقض أو يشبه كتب الله المتقدمة وإن كان أعم وأجمع أنفع وقيل متشابهها في حسن النظم و جزالة اللفظ وجودة المعاني ﴿مُتَّانِي﴾ سمي بذلك لأنه تننى فيه القصص^(١) والأخبار والأحكام والمواعظ بتصريفها في ضروب البيان ويثنى أيضا في التلاوة فلا يمل لحسن مسموعه ﴿تَقْسَمُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ أي يأخذهم قسرية خوفا مما في القرآن من الوعيد ﴿ثُمَّ تَلِيْنَ جُلُودُهُمْ وَقُلُوْهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ إذا سمعوا ما فيه من الوعد بالثواب والرحمة^(٢).

قوله تعالى ﴿وَإِنَّ لَكِنَّا بِعَزِيزٍ﴾ قال البيضاوي أي كثير النفع عديم النظر أو منيع لا يتأتى إبطاله وتحريفه ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ لا يتطرق إليه الباطل من جهة من الجهات أو مما فيه من الأخبار الماضية والأمور الآتية ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَبِيًّا﴾ جواب لقولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم ﴿فَلَاؤَالُوْا لَا فَصَّلَتْ أَيَاتُهُ﴾ بينت بلسان نطقه ﴿ءَاَعْجَبِيْ وَعَرَبِيْ﴾ أكلام أعجمي ومخاطب عربي إنكار مقرر للتخصيص^(٣).

قوله تعالى ﴿فَازْتَنِبْ﴾ أي فانتظرهم ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ أكثر المفسرين على أنه إخبار بقطع و مجاعة أصابتهم بسوء أعمالهم فالمراد يوم شدة و مجاعة فإن الجائع يرى بينه وبين السماء كهنية الدخان من ضعف بصره أو لأن الهواء يظلم عام القحط لقلة الأمطار وكثرة الغبار أو لأن العرب تسمي الشر الغالب دخانا وقد قحطوا حتى أكلوا جيف الكلاب وعظامها وقيل إشارة إلى ظهور الدخان المعداد من أشرار الساعة كما مر في كتاب المعاد ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ أي يحيط بهم وقوله ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ إلى قوله ﴿مُؤْمِنُونَ﴾ مقدر بقول وقع حالا وإنا مؤمنون وعد بالإيمان إن كشف العذاب عنهم ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى﴾ من أين لهم وكيف يتذكرون لهذه الحال ﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ بين لهم ما هو أعظم منها في إيجاب الادكار من الآيات والمعجزات ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾ قال بعضهم يعلمه غلام أعجمي لبعض ثقيف وقال آخرون إنه مجنون ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ﴾ بدعاء النبي ﷺ فإنه دعا فرفع القحط ﴿قَلِيلًا﴾ كشفا قليلا أو زمانا قليلا وهو ما بقي من أعمارهم ﴿إِنكُمْ عَائِدُونَ﴾ إلى الكفر غيب الكشف ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ يوم القيامة أو يوم بدر ظرف لفعل دل عليه ﴿إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾^(٤) وقال الطبرسي رحمه الله إن رسول الله ﷺ دعا على قومه لما كذبوه فقال اللهم سني كسني يوسف فأجذبت الأرض فأصابت قريشا المجاعة وكان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدهان وأكلوا الميتة والعظام ثم جاءوا إلى النبي ﷺ وقالوا يا محمد جئت تأمرنا بصلة الرحم وقومك قد هلكوا فسأل الله تعالى لهم بالخصب والسعة فكشف عنهم ثم عادوا إلى الكفر عن ابن مسعود والضحاك انتهى^(٥).

قوله تعالى ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ﴾ أقول هذا إخبار بما سيقع وقد وقع. وقوله ﴿يَقُولُونَ يَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ إخبار بما في ضميرهم وكذا قوله ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ﴾ إخبار بما وقع بعد الإخبار من غزوة خيبر وقولهم ذلك كما سيأتي شرحه في غزوة الحديبية وغزوة خيبر. وكذا قوله تعالى ﴿سَتَدْعُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾:

قال الطبرسي رحمه الله هم هوازن وحنين وقيل هم هوازن وثقيف وقيل هم بنو حنيفة مع مسيلمة وقيل هم أهل فارس وقيل هم الروم وقيل هم أهل صفين أصحاب معاوية والصحيح أن المراد بالداعي في قوله ﴿سَتَدْعُونَ﴾ هو النبي ﷺ لأنه قد دعاهم بعد ذلك إلى غزوات كثيرة وقاتل أقوام ذوي نجدة وشدة مثل أهل خيبر وحنين^(٦) والطائف وموثة وإلى تبوك وغيرها فلا معنى لحمل ذلك على بعد وفاته^(٧).

(٢) مجمع البيان ٤: ٧٧٢ - ٧٧٣.

(٤) تفسير البيضاوي ١: ١١٨ - ١١٩.

(٦) في المصدر: مثل أهل حنين.

(١) في المصدر: لأنه يثنى فيه بعض القصص.

(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٨٠ وفيه: إنكار مقرر للتخصيص.

(٥) مجمع البيان ٥: ٩٤.

(٧) مجمع البيان ٥: ١٧٦.

وقال في قوله تعالى ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ معناه واعدكم الله مغامم أخرى لم تقدرُوا عليها بعد أو قرية أخرى لم تقدرُوا عليها قد أعدها الله لكم وهي مكة وقيل هي ما فتح الله على المسلمين بعد ذلك إلى اليوم وقيل المراد فارس والروم قالوا إن النبي ﷺ بشرهم كنوز كسرى وقبصر وما كانت العرب تقدر على قتال فارس والروم وفتح مدائنهم بل كانوا خولا^(١) لهم حتى قدرُوا عليها بالإسلام ﴿قَدْ أَخْطَأَ اللَّهُ بِهَا﴾ أي قدر الله عليها وأحاط بها علما انتهى^(٢).

أقول: وكذا قوله تعالى ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ إخبار بالغيب كما سيأتي تفسيره.

قوله تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ﴾^(٣) قال البيضاوي أي اختلقه من تلقاء نفسه ﴿بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾ مثل القرآن ﴿إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ في زعمهم إذ فيهم كثير ممن عدوا فصحاء فهو رد للأقوال المذكورة بالتحدي انتهى^(٤).

قوله تعالى ﴿عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ أقول على قول من قال إن المراد به القتل يوم بدر أو القحط سبع سنين فهو أيضا إخبار بالغيب وقد وقع وكذا قوله تعالى ﴿سَنَهَزِمُ الْجَمْعَ وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾ إشارة إلى غزوة بدر وهو من المعجزات وكذا قوله ﴿وَاللَّهُ يَتِمُّ بُرُوهَ﴾ وقوله ﴿يُظْهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ وقد مر بيانه وكذا قوله ﴿وَلَا يَمْنُونَهُ أَبَدًا﴾ كما مر. قال البيضاوي ﴿وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٍ﴾ كما تزعمون تارة ﴿قَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ﴾ تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ﴾ كما تزعمون أخرى ﴿قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ﴾ تذكرون تذكرا قليلا فلذلك يلتبس الأمر عليكم وذكر الإيمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع الكاهنية^(٥) لأن عدم مشابهة القرآن للشعر أمر بين لا ينكرها إلا معاند بخلاف مباينته للكهانة فإنها تتوقف على تذكر أحوال الرسول ﷺ ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني أقوالهم^(٦) ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ أي بعد القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ إذا لم يؤمنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة^(٧).

قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ أقول هو فوعل صيغة مبالغة في الكثرة والمراد به الكثرة في العلوم والمعارف والفضائل والأخلاق الكريمة والآداب الحسنة والذرية الطيبة والأوصياء والعلماء والآتباع والأمة والدرجات الأخروية والشفاعة ولا يخفى وقوع ما يتعلق بالدنيا منها فهو من المعجزات.

وأما قوله ﴿إِن شِئْنَا كُنَّا هُوَ الْآخِرُ﴾ فروي أنها نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك أنه رأى رسول الله ﷺ يخرج من المسجد فالتقى عند باب بني سهم وتحدثا وأناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا من الذي كنت تحدث معه قال ذاك الأيتري وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله بن رسول الله ﷺ وهو من خديجة وكانوا يسمون من ليس له ابن أيتري فسمته قريش عند موت ابنه أيتري وصنورا^(٨) كذا روي عن ابن عباس فيه أيضا إعجاز بين وكذا سورة تبت بتمامها تدل على عدم إيمان أبي لهب وزوجته وقد ظهر صدقه فهو أيضا من المعجزات.

١-فس: [تفسير القمي] ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ أي في شك ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ يعني الذين عبدوهم وأطاعوهم من دون الله^(٩).

٢-فس: [تفسير القمي] ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ فإنها نزلت بعد بدر لما رجع رسول الله ﷺ من بدر أتى بني قينقاع وهم بنيادهم وكان بها سوق يسمى سوق النبط فأتاهم رسول الله ﷺ فقال يا معشر اليهود قد علمتم ما نزل بقريش وهم أكثر عددا وسلاحا وكراعا منكم فادخلوا في الإسلام فقالوا يا محمد إنك تحسب حربنا مثل حرب

(٢) مجمع البيان ٥: ١٨٦.

(٤) تفسير البيضاوي ٤: ١٩٩.

(٦) تفسير البيضاوي ٤: ٣١٨ - ٣١٩.

(١) الخول: العبيد والإماء. لسان العرب ٤: ٢٥١.

(٣) الطور: ٣٣.

(٥) في المصدر: وللتذكر مع نفي الكاهنية.

(٧) تفسير البيضاوي ٤: ٣٦٨.

(٨) رجل صنور: فرد ضعيف ذليل لا أهل ولا عقب ولا ناصر. لسان العرب ٧: ٤١٥.

(٩) تفسير القمي ١: ٤٧.

قومك والله لو قد لقيننا لقيت رجلا فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية (١).

٣- فس: [تفسير القمي] «سَتَجِدُونَ آخَرِينَ» الآية نزلت في عيينة بن حصن الفزاري (٢) أجديت بلادهم فجاء إلى رسول الله ﷺ وادعه على أن يقيم ببطن نخل ولا يتعرض له وكان منافقا ملعونا وهو الذي سماه رسول الله ﷺ الأحقق المطاع في قومه (٣).

٤- فس: [تفسير القمي] قوله «يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا» الآية قال يبين النبي ﷺ ما أخفيتموه مما في التوراة من أخباره ويدر كثيرا لا يبينه (٤).

٥- فس: [تفسير القمي] «وَقَالُوا لَوْ لَا نَزَّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ» أي هلا أنزل (٥) «وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» قال لا يعلمون أن الآية إذا جاءت ولم يؤمنوا بها يهلكوا (٦) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً» وسيريك (٧) في آخر الزمان آيات منها دابة الأرض والدجال ونزل عيسى ابن مريم عليه السلام طلوع الشمس من مغربها (٨).

٦- فس: [تفسير القمي] «قوله مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ» يعني التوراة والإنجيل والزبور (٩). قوله «وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ» قال كانت قريش تقول لرسول الله ﷺ إن الذي تخبرنا به من الأخبار تتعلمه من علماء اليهود وتدرسه (١٠).

قوله «قِيلَ أَيُّ عِيَانٍ» (١١). قوله تعالى «سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي» يعني أصرف القرآن عن الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ (١٢). قوله «مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ» قال نزلت في اليهود لا تكون لهم دولة أبدا (١٣). قوله «إِخْذِي الطَّائِفَتَيْنِ» قال العير أو قريش (١٤).

قوله «فَسَيُفْقَرُنَهَا» قال نزلت في قريش لما وافاهم ضمضم وأخبرهم بخروج رسول الله ﷺ في طلب العير فأخرجوا أموالهم وحملوا وأنفقوا وخرجوا إلى محاربة رسول الله ﷺ ببدر فقتلوا وصاروا إلى النار وكان ما أنفقوا حسرة عليهم (١٥).

قوله «يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا» قال نزلت في الذين تحالفوا في الكعبة أن لا يردوا هذا الأمر في بني هاشم فهي كلمة الكفر ثم قعدوا لرسول الله ﷺ في العقبة وهو ما يقتله وهو قوله «وَهُمْ أَيْمَانُ يَنْتَلُونَ» (١٦). قوله «نَظَرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ» يعني المنافقين «ثُمَّ انْصَرَفُوا» أي تفرقوا «صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ» عن الحق إلى الباطل باختيارهم الباطل على الحق (١٧).

قوله «بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا» فإن قريشا قالت لرسول الله ﷺ اثنتا بقرآن غير هذا فإن هذا شيء تعلمته من اليهود والنصارى «فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ» أي قد لبثت فيكم أربعين سنة قبل أن أوحى إلي لم أتكم بشيء منه حتى أوحى إلي (١٨).

٧- فس: [تفسير القمي] «وَأِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ» قال كان إذا نسخنا آية قالوا الرسول الله ﷺ «أَنْتَ مُفْتَرٍ» فرد الله عليهم فقال «قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدٌ «نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ» يعني جبرئيل عليه السلام وفي رواية أبي الجارود

(١) تفسير القمي ١: ١٠٥.

(٢) في «أ» عيينة بن حصن، وفي المصدر: عيينة بن حصين وكذا في تفسير البرهان عنه ١: ٤٠٢.

(٣) تفسير القمي ١: ١٥٤-١٥٥.

(٤) تفسير القمي ١: ١٧٢.

(٥) في المصدر: أي هلا أنزل عليه آية قال: [إن الله قادر على أن ينزل آية...].

(٦) في المصدر: بها يهلكوا.

(٨) تفسير القمي ١: ٢٠٥-٢٠٦.

(٩) تفسير القمي ١: ٢١٩.

(١٠) تفسير القمي ١: ٢٤٢.

(١١) تفسير القمي ١: ٢٥٥.

(١٢) تفسير القمي ١: ٣٠١.

(١٣) تفسير القمي ١: ٣١٠ بشارق يسير.

(٩) تفسير القمي ١: ٢١٧.

(١١) تفسير القمي ١: ٢٢٠.

(١٣) تفسير القمي ١: ٢٤٧.

(١٥) تفسير القمي ١: ٢٧٦.

(١٧) تفسير القمي ١: ٣٠٨.

عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «رُوحُ الْقُدُسِ» قال الروح ^(١) هو جبرئيل عليه السلام والقدس الطاهر ^(٢) «لِيَسْبِتَ الَّذِينَ آمَنُوا» هم آل محمد قوله «لِإِنْسَانٍ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي» هو لسان أبي فكيهة ^(٣) مولى ابن الحضرمي كان أعجمي اللسان و كان قد اتبع نبي الله و آمن به و كان من أهل الكتاب فقالت قريش و الله يعلم محمدا علمه ^(٤) بلسانه يقول الله «وَ هَذَا إِنْسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ» ^(٥).

٨-فس: [تفسير القمي] «وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَتْمًا» قال هذا مقدم و مؤخر لأن معناه الذي أنزل على عبده الكتاب قيما و لم يجعل له عوجا فقد قدم حرفا على حرف ^(٦).

٩-فس: [تفسير القمي] «وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ» قال الصادق عليه السلام لو نزل القرآن على العجم ما آمنت به العرب و قد نزل على العرب فآمنت به العجم ^(٧).

١٠-فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله «وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ» هو معطوف على قوله في سورة الفرقان «فَهِيَ تَكْلَمُ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا» فرد الله عليهم فقال كيف يدعون ^(٨) أن الذي تقرأه أو تخبر به تكتبه عن غيرك و أنت أكنث تتلوا من قبليه من كتاب و لا تحطه بيمينك إذا لآزتاب المبطلون أي شكوا ^(٩).

١١-فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله «الْمِ غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ» قال يا با عبيدة إن لهذا تأويلا لا يعلمه إلا الله و التراسخون في العلم من الأئمة عليهم السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما هاجر إلى المدينة و قد ظهر الإسلام كتب إلى ملك الروم كتابا و بعث إليه رسولا يدعوه إلى الإسلام و كتب إلى ملك فارس كتابا و بعث إليه رسولا يدعوه إلى الإسلام فاما ملك الروم فإنه عظم كتاب رسول الله و أكرم رسوله و أما ملك فارس فإنه مزق كتابه و استخف برسول الله صلى الله عليه وآله و كان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم و كان المسلمون يهونون أن يغلب ملك الروم ملك فارس و كانوا لناحية ملك الروم أرجى منهم لملك فارس فلما غلب ملك فارس ملك الروم كبا ^(١٠) لذلك المسلمون و اغتموا فأنزل الله «الْمِ غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ» يعني غلبتها فارس في أدنى الأرض و هي الشامات و ما حولها ثم قال و فارس من بغد عليهم الروم ^(١١) سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ قوله «لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ» أن يأمر «وَمِنْ بَعْدُ» أن يقضي بما يشاء.

قوله «وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ» قلت أليس الله يقول «فِي بَضْعِ سِنِينَ» و قد مضى للمسلمين سنون كثيرة مع رسول الله و في إمارة أبي بكر و إنما غلبت المؤمنين فارس في إمارة عمر قال ألم أقل لك إن لهذا تأويلا و تفسيرا و القرآن يا با عبيدة ناسخ و منسوخ أما تسمع قوله «لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ» يعني إليه المشية في القول أن يؤخر ما قدم و يقدم ما أخر ^(١٢) إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين و ذلك قوله «وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ» ^(١٣).

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و العدة عن سهل جميعا عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن أبي عبيدة إلى قوله و هي الشامات و ما حولها يعني و فارس ^(١٤) «وَمِنْ بَعْدُ عَلَيْهِمْ» الروم «سَيَغْلِبُونَ» يعني يغلبهم المسلمون «فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ» عز و جل فلما غزا المسلمون فارس و افتحوها فرح المسلمون بنصر الله عز و جل قال قلت أليس الله عز و جل يقول «فِي بَضْعِ سِنِينَ» و قد مضى للمؤمنين سنون كثيرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله و في إمارة أبي بكر و إنما غلب المؤمنين فارس في إمارة عمر فقال ألم أقل لكم إن لهذا تأويلا و تفسيرا و القرآن يا با عبيدة ناسخ و منسوخ أما تسمع لقول الله عز و جل

(٢) في نسخة: والقدس الطهر.

(٤) في المصدر: يعلم محمدا بلسانه.

(٦) تفسير القمي ٢: ٥.

(٨) في المصدر ونسخة: كيف يدعون يزعمون إن.

(١٠) في المصدر: فلما غلب ملك الروم بكى.

(١٢) في «أ» هكذا: إن شاء يؤخر ما قدم وإن شاء يقدم ما أخر.

(١٤) في المصدر: وما حولها وهم يعني وفارس.

(١١) في المصدر قال: هو جبرئيل.

(٣) في المصدر: وهو لسان أبي فكيهة.

(٥) تفسير القمي ١: ٣٩٢.

(٧) تفسير القمي ٢: ١٠٠.

(٩) تفسير القمي ٢: ١٢٨.

(١١) في نسخة: من بعد غلبهم للروم.

(١٣) تفسير القمي ٢: ١٣٠ - ١٣١.

﴿لِلَّهِ الْأَثَرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ﴾ يعني إليه المشية في القول أن يؤخر ما قدم و يقدم ما أخر في القول إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين فذلك قوله عز و جل ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ أي يوم يحتم القضاء بالنصر^(٢).

بيان: قال الفيروز آبادي الكبوة العثرة و الوقفة منك لرجل عند الشيء تكرهه^(٣).

و قال البيضاوي و قرئ «غلبت» بالفتح و «سيفلبون» بالضم و معناه أن الروم غلبوا على ريف الشام و المسلمون سيفلبونهم و في السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون و فتحوا بعض بلادهم و على هذا يكون إضافة الغلب إلى الفاعل انتهى^(٤).

قوله ﷺ يعني غلبتها فارس أقول يحتمل وجهين.

الأول: أن يكون إضافة غلبتها في كلامه ﷺ إضافة إلى المفعول يعني مغلوبية الروم من فارس أو يقرأ على صيغة الماضي المعلوم فيكون في قراءتهم غَلَبَتْ و سيفلبون كلاهما على المجهول فيكون مركبا من القراءتين و لم ينقل عن أحد و لكنه ليس بمستبعد و مثله كثير.

الثاني: أن يكون إضافة غلبتها إلى الفاعل و يكون قراءتهم ﷺ موافقة لما نقلنا عن البيضاوي فيكون إشارة إلى ثلاث وقائع غلبة الروم على فارس في قوله «غَلَبَتْ الرُّومُ» و غلبة فارس على الروم في قوله «وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ» فضمير هم راجع إلى فارس لظهوره بقرينة المقام و كذا ضمير غلبهم و الإضافة في «غَلَبِهِمْ» إضافة إلى الفاعل و إلى غلبة المسلمين على فارس بقوله «سيفلبون» على المجهول.

٢٠٩
١٧

قوله أليس الله عز و جل يقول ﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ أقول لما كان البضع بكسر الباء في اللغة إنما يطلق على ما بين الثلاث إلى التسع و كان تمام الغلبة على فارس في السابع عشر أو آخر السادس عشر من الهجرة فعلى المشهور بين المفسرين من نزول الآية في مكة قبل الهجرة لا بد من أن يكون بين نزول الآية و بين الفتح ست عشرة سنة و على ما هو الظاهر من الخبر من كون نزول الآية بعد مراسلة قيصر و كسرى و كانت على الأشهر في السنة السادسة فيزيد على البضع أيضا بقليل اعترض السائل بذلك فأجاب ﷺ بأن الآية مشعرة باحتمال وقوع البدء في المدة حيث قال ﴿لِلَّهِ الْأَثَرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ﴾ أي لله أن يقدم الأمر قبل البضع و يؤخره بعده كما هو الظاهر من تفسيره ﷺ.

١٢-فس: [تفسير القمي] ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ قال لا يأتيه الباطل من قبل التوراة و لا من قبل الإنجيل و الزبور و أما من خلفه لا يأتيه من بعده كتاب يبطله قوله ﴿ءَاغْجِمِي وَ غَرَبِي﴾ قال لو كان هذا القرآن أعجما لقالوا كيف نتعلمه و لساننا عربي و أتيتنا بقرآن أعجمي فأحب أن ينزل بلسانهم و فيه^(٥) قال الله عز و جل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾^(٦).

١٣-فس: [تفسير القمي] قال قریش قد اجتمعنا لنتنصر و تقتلك يا محمد فأنزل الله ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ يا محمد «نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ» يُلْجَعُونَ الدُّبُرَ يعني يوم بدر حين هزموا و أسروا و قتلوا^(٧).

١٤-فس: [تفسير القمي] ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ قال الكوثر نهر في الجنة أعطى الله محمدا عوضا من ابنه إبراهيم قال دخل رسول الله ﷺ على عمرو بن العاص^(٨) و الحكم بن أبي العاص فقال عمرو يا يا الأبر و كان الرجل في الجاهلية إذا لم يكن له ولد يسمى أبر ثم قال عمرو إني لأشأن محمدا أي أبغضه فأنزل الله على رسوله ﷺ ﴿إِنْ

٢١٠
١٧

(٢) الكافي ٨: ٢٦٩ - ٢٧٠ ح ٣٩٧.

(٤) تفسير البيضاوي ٣: ٣٣٨.

(٦) تفسير القمي ٢: ٢٣٨.

(١) في نسخة: يوم يختم، في المواضع جميعا.

(٢) القاموس المحيط ٤: ٣٨٤.

(٥) في المصدر: فأحب الله أن ينزله بلسانهم و قد.

(٧) تفسير القمي ٢: ٣١٩.

(٨) في المصدر: دخل رسول الله ﷺ المسجد على عمرو بن العاص.

شأنك أي مبغضك عمرو بن العاص «هُوَ الْأَبْتَرُ» يعني لا دين له ولا نسب^(١).

١٥- كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن أحمد بن محمد السيارى عن أبي يعقوب البغدادي قال قال ابن السكيت لأبي الحسن عليه السلام لما ذا بعث الله موسى بن عمران عليه السلام بالعصا و يده البيضاء و آلة السحر و بعث عيسى عليه السلام بالآلة الطب و بعث محمداً عليه السلام على جميع الأنبياء بالكلام و الخطب فقال أبو الحسن عليه السلام إن الله لما بعث موسى عليه السلام كان الغالب على أهل عصره السحر فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله و ما أبطل به سحرهم و أثبت به الحجة عليهم و إن الله بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه الزمانات و احتاج الناس إلى الطب فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله و بما أحيا لهم الموتى و أبرأ الأكمه و الأبرص بإذن الله و أثبت به الحجة عليهم و إن الله بعث محمداً عليه السلام في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب و الكلام و أظنه قال الشعر فأتاهم من عند الله من مواعظه و أحكامه^(٢) ما أبطل به قولهم و أثبت به الحجة عليهم فقال ابن السكيت تالله ما رأيت مثلك قط^(٣).

بيان: قوله و آلة السحر أي ما يشبهه أو يبطله و الأول أظهر بقرينة الثاني.

١٦- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] البيهقي عن الصولي عن محمد بن موسى الرازي عن أبيه قال ذكر الرضا عليه السلام يوماً القرآن فظعم الحجة فيه و الآية^(٤) المعجزة في نظمه فقال هو جبل الله المتين و عروته الوثقى و طريقته المسلى المؤدي إلى الجنة و المنجي من النار لا يخلق^(٥) من الأزمنة و لا يغث على الألسنة لأنه لم يجعل لزمان دون زمان بل جعل دليل البرهان و حجة على كل إنسان لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد^(٦).

بيان: قال الجوهري غث اللحم يغث و يغث إذا كان مهزولاً و كذلك غث حديث القوم و أغث أي ردو و فسد و فلان لا يغث عليه شيء أي لا يقول في شيء إنه رديء فيتركه انتهى^(٧).

أقول: في هذا الحديث إشارة إلى وجه آخر من إعجاز القرآن و هو عدم تكرره بتكرار القراءة و الاستماع بل كلما أكثر الإنسان من تلاوته يصير أشوق إليه و لا يوجد هذا في كلام غيره.

١٧- عم: [إعلام الوري] كان رسول الله صلى الله عليه و آله لا يكف عن عيب آلله المشركون و يقرأ عليهم القرآن فيقولون هذا شعر محمد و يقول بعضهم بل هو كهانة^(٨) و يقول بعضهم بل هو خطاب و كان الوليد بن المغيرة شيخاً كبيراً و كان من حكام العرب يتحكمون إليه في الأمور و ينشدونه الأشعار فما اختاره من الشعر كان مختاراً و كان له بنون لا يبرحون من مكة و كان له عبيد عشرة عند كل عبد ألف دينار يتجر بها و ملك القنطار في ذلك الزمان و القنطار جلد ثور ملو ذهباً و كان من المستهزئين برسول الله صلى الله عليه و آله و كان عم أبي جهل بن هشام فقال له يا يا عبد شمس ما هذا الذي يقول محمد أسحر أم كهانة أم خطب فقال دعوني أسمع كلامه فدنا من رسول الله صلى الله عليه و آله و هو جالس في الحجر فقال يا محمد أنشدني من شعرك قال ما هو بشعر و لكنه كلام الله الذي به بعث أنبياءه و رسله فقال اتل علي منه فقرأ عليه رسول الله:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» فلما سمع الرحمن استهزأ فقال تدعو إلى رجل باليمامة يسمى الرحمن قال لا و لكنني أدعو إلى الله و هو الرحمن الرحيم ثم افتتح سورة حم السجدة فلما بلغ إلى قوله «فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ ضَاعِقَةً مِثْلَ ضَاعِقَةِ عَادَ وَ ثَمُودَ»^(٩) و سمعه اقشعر جلده و قامت كل شعرة في رأسه و لحيته ثم قام و مضى إلى بيته و لم يرجع إلى قريش فقالت قريش يا أبا الحكم صبا أبو عبد شمس إلى دين محمد أما تراه لم يرجع إلينا و قد قبل قوله و مضى إلى منزله فاغتمت قريش من ذلك غما شديداً و غدا عليه أبو جهل فقال يا عم نكست بروسنا و فضحتنا قال و ما ذاك يا ابن أخ قال صبوت إلى دين محمد قال ما صبوت و إني على دين قومي و آبائي و لكنني سمعت كلاماً صعباً تقشعر منه الجلود قال أبو جهل أشعر هو قال ما هو بشعر قال خطب يا قال لا إن الخطب كلام متصل و هذا

(١) تفسير القمي ٢: ٤٤٧.

(٢) الكافي ١: ٢٤ - ٢٥ ح ٢٠.

(٣) خلق الشيء: بئى. لسان العرب ٤: ١٩٤.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٧ ح ٣٥ و فيه: لا يخلق على الأزمنة.

(٥) الصحاح: ٢٨٨.

(٦) فصلت: ١٣.

(٧) في المصدر: من مواعظه وحكمه.

(٨) في نسخة: والآية والدلالة.

(٩) سقط من المصدر: ويقول بعضهم بل هو كهانة.

كلام منثور ولا يشبه بعضه بعضاً له طلاوة قال فكهانة هي قال لا قال فما هو قال دعني أفكر فيه فلما كان من الغد قالوا يا با عبد شمس ما تقول قال قولوا هو سحر فإنه أخذ بقلوب الناس فأنزل الله تعالى فيه ﴿وَرَبِّيَ وَمَنْ خَلَقَ وَجِيداً وَجَعَلَتْ لَهُ مَالاً مَدْدُوداً وَتَبَيَّنَ شُحُودُهُ﴾ إلى قوله ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾^(١).

وفي حديث حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال جاء الوليد بن المغيرة إلى رسول الله ﷺ فقال له اقرأ علي فقرأ عليه ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٢) فقال أعد فأعد فقال والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمشر وإن أسفله لمعذوق وما يقول هذا بشر^(٣).

بيان: صافلان إذا خرج من دين إلى دين غيره وقد يترك الهرم والطلاوة بالكسر والفتح الروتق والحسن وأعذق الشجر أي صارت لها عذوق وشعب أو أزهر.

١٨-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] البيهقي عن الصولي عن أبي ذكوان عن إبراهيم بن العباس عن الرضا عن أبيه ﷺ أن رجلاً سأل أبا عبد الله ﷺ ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلا غضاضة^(٤) فقال لأن الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان ولا لناس دون ناس فهو في كل زمان جديد وعند كل قوم غرض إلى يوم القيامة^(٥).

١٩-يج: [الخرائج والجرائح] روي أن ابن أبي العوجاء وثلاثة نفر من الدهرية اتفقوا على أن يعارض كل واحد منهم ربع القرآن وكانوا بمكة عاهدوا على أن يجيئوا بمعارضته في العام القابل فلما حال الحول واجتمعوا في مقام إبراهيم أيضاً قال أحدهم إنني لما رأيت قوله ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَاءَكَ يَا سَمَاءُ افْلُجِي وَغِيضَ الْمَاءِ﴾^(٦) كفتت عن المعارضة وقال الآخر وكذا أنا لما وجدت قوله ﴿فَلَمَّا اسْتِيسَأَ مِنْهُ لَخُطُوبَاتٍ﴾^(٧) آيست من المعارضة وكانوا يسرون بذلك إذ مر عليهم الصادق ﷺ فالتفت إليهم وقرأ عليهم ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾^(٨) فبهتوا^(٩).

٢٠-م: [تفسير الإمام ﷺ] ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ إلى قوله تعالى ﴿أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾.

قال العالم موسى بن جعفر ﷺ فلما ضرب الله الأمثال للكاشرين المجاهدين الدافعين لنبوة محمد ﷺ والناصبين المناقين لرسول الله الدافعين ما قاله محمد في أخيه علي ﷺ والدافعين أن يكون ما قاله عن الله عز وجل وهي آيات محمد ومعجزاته مضافة إلى آياته التي بينها علي ﷺ بمكة والمدينة ولم يزدادوا إلا عتوا وطفينا قال الله تعالى لمرءة أهل مكة وعتاة أهل المدينة ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ حتى تجحدوا أن يكون محمد رسول الله وأن يكون هذا المنزل عليه كلامي مع إظهاره عليه بمكة الباهرات من الآيات كالقمامة التي كانت تظله في أسفاره والجمادات التي كانت تسلم عليه من الجبال والصخور والأحجار والأشجار وكدفاعه قاصديه بالقتل عنه وقلته إياهم وكالشجرتين المتباعدتين اللتين تلاصقتا فقعده خلفهما لحاجته ثم تراجعتا^(١٠) إلى أمكنتهما كما كانتا وكدعائه الشجرة فجاءته مجيبة خاضعة ذليلة ثم أمره لها بالرجوع فرجعت سامعة مطيعة ﴿فَأَتَوْا﴾ يا معاشر قریش واليهود ويا معشر النواصب المنتحلين الإسلام^(١١) الذين هم منه برآء ويا معشر العرب الفضحاء البلقاء ذوي الألسن ﴿بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ﴾ من مثل محمد ﷺ من مثل رجل منكم لا يقرأ ولا يكتب ولم يدرس كتاباً ولا اختلف إلى عالم ولا تعلم من أحد وأنتم تعرفونه في أسفاره وحضره بقي كذلك أربعين سنة ثم أوتي جوامع العلم حتى علم علم الأولين والآخرين فإن كنتم في ريب من هذه الآيات فأتوا من مثل هذا الرجل بمثل هذا الكلام^(١٢) ليبين أنه كاذب كما تزعمون لأن كل ما كان من عند غير الله فسيوجد له نظير في سائر خلق الله وإن كنتم معاشر قراء الكتب من اليهود والنصارى في شك مما جاءكم به محمد ﷺ من شرائعه ومن نصبه أخاه سيد الوصيين وصياً بعد أن أظهر

(١) المدثر: ١١ - ٣٠. (٢) النحل: ٩٠.

(٣) [إعلام الوری بأعلام الهدی: ٥١ - ٥٢ ف ٢ بفارق يسير. (٤) الفض: الطري. لسان العرب ١٠: ٨١.

(٥) عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٩٣ ح ٣٢ ف ٣٢ وفيه: ما بال القرآن لا يزداد عند النشر والدراسة. وكذا: لأن الله تبارك وتعالى لم ينزله لزمان.

(٦) هود: ٤٤. (٧) يوسف: ٨٠.

(٨) الخرائج والجرائح: ٧١٠ ب ١٥ ح ٥ بفارق يسير. (٩) في نسخة: ثم تراجعهما.

(١٠) في نسخة: المنتحلين بالاسلام. (١١) في المصدر: مثل هذا الكلام.

لكم معجزاته التي منها أن كلمته الذراع المسمومة و ناطقه ذنب و هو على المنبر و دفع الله عنه السم الذي دسّه اليهود في طعامهم و قلب عليهم البلاء و أهلّهم به و كثر القليل من الطعام ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ﴾ يعني من مثل هذا القرآن من التوراة و الإنجيل و الزبور و صحف إبراهيم و الكتب الأربعة عشر فإنكم لا تجدون في سائر كتب الله سورة كسورة من هذا القرآن و كيف يكون كلام محمد المتقول أفضل من سائر كلام الله و كتبه يا معشر اليهود و النصارى ثم قال لجماعتهم ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ادعوا أصدانكم التي تعبدونها أيها المشركون و ادعوا شياطينكم يا أيها اليهود و النصارى و ادعوا أقرباءكم من الملحدين يا منافقي المسلمين من النصاب لآل محمد الطيبين و سائر أعوانكم على آرائكم ^(١) ﴿إِنْ كُنْتُمْ ضَادِقِينَ﴾ أن ^(٢) محمدا تقول هذا القرآن من تلقاء نفسه لم ينزله الله عليه و أن ما ذكره من فضل علي على جميع أمته و قلده سياستهم ليس بأمر أحكم الحاكمين. ثم قال عز و جل ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ أي لم تأتوا يا أيها المقرعون بحجة رب العالمين ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ أي و لا يكون هذا منكم أبدا ﴿فَسَاءَ مَا يَحْكُمُ الشَّاسُ وَالْجِجَارَةُ﴾ توقد تكون عذابا على أهلها ﴿أَعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ المكذبين لكلامه و نبية الناصيين العداوة لوليه و وصيه قال فاعلموا بعجزكم عن ذلك أنه من قبل الله تعالى و لو كان من قبل المخلوقين لقد رتم على معارضته ^(٣) فلما عجزوا بعد التبريع ^(٤) و التحدي قال الله عز و جل ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ ^(٥).

و قال علي بن الحسين عليه السلام قوله عز و جل ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ﴾ أيها المشركون و اليهود و سائر النواصب من المكذبين لمحمد في القرآن في تفضيله عليا أخاه المبرز على الفاضلين الفاضل على المجاهدين الذي لا نظير له في نصرة المتقين و قمع الفاسقين و إهلاك الكافرين و بث دين الله في العالمين ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ في إبطال عبادة الأوثان من دون الله و في النهي عن موالاة أعداء الله و معاداة أولياء الله و في الحث على الانقياد لأخي رسول الله صلى الله عليه وآله و اتخاذه إماما و اعتقاده فاضلا راجحا لا يقبل الله عز و جل إيمانا و لا طاعة إلا بموالاته و تظنون أن محمدا قوله من عنده و نسبه ^(٦) إلى ربه ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ﴾ مثل ^(٧) محمد أمي لم يختلف قط إلى أصحاب كتب و علم و لا تلمذ لأحد و لا تعلم منه و هو من قد عرفتموه في حضره و سفره لم يفارقكم قط إلى بلد ليس معه منكم جماعة يراعون أحواله و يعرفون أخباره ثم جاءكم بعد بهذا الكتاب المشتمل على هذه العجائب فإن كان متقولا كما تزعمونه ^(٨) فأنتم الفصحاء و البلغاء و الشعراء و الأدباء الذين لا نظير لكم في سائر الأديان ^(٩) و من سائر الأمم فإن كان كاذبا فاللغة لغتكم و جنسه جنسكم و طبعه طبيعكم ^(١٠) و سيتفق لجماعتكم أو لبعضكم معارضة كلامه هذا بأفضل منه أو مثله لأن ما كان من قبل البشر لا عن الله فلا يجوز إلا أن يكون ^(١١) في البشر من يتمكن من مثله فاتوا بذلك لتعرفوه و سائر النظائر إليكم في أحوالكم أنه مبطّل مكذب ^(١٢) على الله ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الذين يشهدون بزعمكم أنكم محقون و أن ما تجيئون به نظير لما جاء به محمد و شهداءكم الذين تزعمون أنهم شهداءكم عند رب العالمين لعبادتكم لها و تشفع لكم إليه ﴿إِنْ كُنْتُمْ ضَادِقِينَ﴾ في قولكم إن محمدا تقول.

ثم قال الله عز و جل ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ هذا الذي تحديتكم به ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ أي و لا يكون ذلك منكم و لا تقدرون عليه فاعلموا أنكم مبطلون و أن محمدا الصادق الأمين المخصوص برسالة رب العالمين المؤيد بالروح الأمين و بأخيه أمير المؤمنين و سيد الوصيين فصدقه فيما يخبر به عن الله من أوامره و نواهيه و فيما يذكره من فضل علي و وصيه و أخيه ﴿فَأَتُوا﴾ بذلك عذاب ﴿الشَّاسُ وَالْجِجَارَةُ﴾ حجارة الكبريت أشد الأشياء

(١) في نسخة المصدر: و سائر أعوانكم على إرادتكم.

(٢) في «أ»: على معارضي.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ١٥١ - ١٥٥ ح ١٧٦ بشارق يسير.

(٤) في نسخة: من مثل.

(٥) في المصدر: كما تظنون. وفي نسخة: له كما تزعمون.

(٦) في نسخة: وطبعه كطبعكم.

(٧) في المصدر ونسخة: مبطّل كاذب [يكذب].

(٨) في نسخة المصدر: و سائر أعوانكم على إرادتكم.

(٩) في «أ»: على معارضي.

(١٠) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ١٥١ - ١٥٥ ح ١٧٦ بشارق يسير.

(١١) في نسخة: من مثل.

(١٢) في المصدر: كما تظنون. وفي نسخة: له كما تزعمون.

(١٣) في نسخة: وطبعه كطبعكم.

(١٤) في المصدر ونسخة: مبطّل كاذب [يكذب].

(١٥) في نسخة المصدر: و سائر أعوانكم على إرادتكم.

(١٦) في «أ»: على معارضي.

(١٧) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ١٥١ - ١٥٥ ح ١٧٦ بشارق يسير.

(١٨) في نسخة: من مثل.

(١٩) في المصدر: كما تظنون. وفي نسخة: له كما تزعمون.

(٢٠) في نسخة: وطبعه كطبعكم.

(٢١) في المصدر ونسخة: مبطّل كاذب [يكذب].

(٢٢) في نسخة المصدر: و سائر أعوانكم على إرادتكم.

(٢٣) في «أ»: على معارضي.

(٢٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ١٥١ - ١٥٥ ح ١٧٦ بشارق يسير.

(٢٥) في نسخة: من مثل.

(٢٦) في المصدر: كما تظنون. وفي نسخة: له كما تزعمون.

(٢٧) في نسخة: وطبعه كطبعكم.

(٢٨) في المصدر ونسخة: مبطّل كاذب [يكذب].

(٢٩) في نسخة المصدر: و سائر أعوانكم على إرادتكم.

(٣٠) في «أ»: على معارضي.

(٣١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ١٥١ - ١٥٥ ح ١٧٦ بشارق يسير.

(٣٢) في نسخة: من مثل.

(٣٣) في المصدر: كما تظنون. وفي نسخة: له كما تزعمون.

(٣٤) في نسخة: وطبعه كطبعكم.

(٣٥) في المصدر ونسخة: مبطّل كاذب [يكذب].

حرا ﴿أُعِدَّتْ﴾ تلك النار ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ بمحمد والشاكين في نبوته والدافعين لحق علي أخيه والجاحدين لإمامته^(١) إيضاح: اعلم أن هذا الخبر يدل على أن إرجاع الضمير في مثله إلى النبي وإلى القرآن كليهما مراد الله تعالى بحسب بطون الآية الكريمة.

٢١-م: [تفسير الإمام عليه السلام] ﴿الْم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رُبَّ فِيهِ﴾ قال الإمام عليه السلام كذبت قريش واليهود بالقرآن وقالوا سحر مبین تقوله فقال الله عز وجل ﴿الْم ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ أي يا محمد هذا الكتاب الذي أنزلته عليك هو^(٢) بالحروف المقطعة التي منها ألف لام ميم^(٣) وهو بلغتمكم وحروف هجائكم ﴿فَأَتُوا بِمِثْلِهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ واستعينوا على ذلك بسائر شهادتكم ثم بين أنهم لا يقدرون عليه بقوله ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ ثم قال الله تعالى ﴿الْم﴾ هو القرآن الذي افتتح بالهمزة هو ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ الذي أخبرني به موسى ومن بعده من الأنبياء وأخبروا بني إسرائيل أنني سأنزل عليه يا محمد كتابا عربيا عزيزا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم خبير ﴿لَا رُبَّ فِيهِ﴾ لا شك فيه لظهوره عندهم كما أخبرهم أنبياءهم أن محمدا ينزل عليه الكتاب لا يحويه الماء^(٤) يقرؤه هو وأمهته على سائر أحوالهم ﴿هُدًى﴾ بيان من الضلالة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ الذين يتقون الموبقات ويتقون تسليط السفه على أنفسهم حتى إذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضا ربهم^(٥).

قال وقال الصادق عليه السلام ثم الألف حرف من حروف قولك الله دل بالألف على قولك الله ودل باللام على قولك الملك العظيم القاهر للخلق أجمعين ودل بالميم على أنه المجيد المحمود في كل أفعاله وجعل هذا القول حجة على اليهود وذلك أن الله لما بعث موسى بن عمران عليه السلام ثم من بعده من الأنبياء إلى بني إسرائيل لم يكن فيهم أحد إلا أخذ عليهم العهود والمواثيق ليؤمنن بمحمد العربي الأمي المبعوث بمكة الذي يهاجر إلى المدينة يأتي بكتاب بالحروف المقطعة افتتاح بعض سوره يحفظه أمته^(٦) فيقرؤه قياما وقعودا ومشاة وعلى كل الأحوال يسهل الله حفظه عليهم ويقرن بمحمد أخاه وصيه علي بن أبي طالب الآخذ عنه علومه التي علمها والمتقلد عنه الأمانة التي قلدها ومذل كل من عاند محمدا بسيفه الباتر ومفحم كل من جادله وخاصمه بدليله القاهر يقاتل عباد الله على تنزيل كتاب محمد عليه السلام^(٧) حتى يقردهم إلى قبولة طائعين وكارهين^(٨) ثم إذا صار محمد إلى رضوان الله وارتد كثير ممن كان أعطاء ظاهر الإيمان وحرفوا تأويلاته^(٩) وغيروا معانيه ووضعوها على خلاف وجوها قاتلهم بعد علي على تأويلاته حتى يكون إبليس الغاوي بهم هو الخاسئ الذليل المطرود المغلول^(١٠) قال فلما بعث الله محمدا عليه السلام وأظهره بمكة ثم سيره منها إلى المدينة وأظهره بها ثم أنزل عليه الكتاب وجعل افتتاح سورته الكبرى بـ ﴿الْم﴾ يعني ﴿الْم ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ وهو ذلك الكتاب الذي أخبرني أنبيائي السالفين أنني سأنزل عليه يا محمد ﴿لَا رُبَّ فِيهِ﴾ فقد ظهر كما أخبرهم به أنبياءهم أن محمدا ينزل عليه كتاب مبارك لا يحويه الماء^(١١) يقرؤه هو وأمهته على سائر أحوالهم^(١٢).

بيان: لا يحويه الماء لعله مخصوص بالقرآن الذي بخط أمير المؤمنين عليه السلام أو المراد عدم محو جميعها بالماء أو إذا محي بالماء لا يذهب لأنه آيات بينات في صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وفي بعض النسخ لا يحويه الزمان وهو ظاهر

٢٢-م: [تفسير الإمام عليه السلام] ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢٠٠ - ٢٠٢ ح ٩٢ بغارق لا يذكر.

(٢) في نسخة: وهو.

(٣) في نسخة: ولام وميم.

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٦٢ - ٦٣ ح ٣٢.

(٥) في المصدر: على تنزيل كتاب الله محمد عليه السلام.

(٦) في نسخة: تأويله.

(٧) في نسخة: أوكارهين.

(٨) في المصدر: المطرود [الملعون].

(٩) في المصدر: لا يحويه الباطل. وفي «أ»: الزمان يقرؤه.

(١٠) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٦٣ - ٦٤ ح ٣٣ بغارق غير فارق.

قال الإمام عليه السلام أخبر عن علمه فيهم وهم الذين قد علم الله أنهم لا يؤمنون^(١).

٢٣-م: [تفسير الإمام عليه السلام] «وَإِذَا خَلَا بِعَضْفِهِمْ إِلَى بَعْضٍ»:

قال الإمام عليه السلام لما بهر رسول الله صلى الله عليه وآله هؤلاء اليهود بمعجزته وقطع معاذيرهم بواضح دلالة لم يمكنهم مراجعته في حجته ولا إدخال التلبيس عليه في معجزته قالوا يا محمد قد أمانا بأنك الرسول الهادي المهدي وأن علياً أخاك هو الوصي والولي وكانوا إذا خلوا باليهود الآخرين يقولون لهم إن إظهارنا له الإيمان به أمكن لنا من مكروهه وأعون لنا على اصطلامه^(٢)، اصطلام أصحابه لأنهم عند اعتقادهم أننا معهم يقفوننا على أسرارهم ولا يكتفوننا شيئاً فنطلع عليهم أعداءهم فيقصدون أذهام بمعاونتنا ومظاهرتنا في أوقات اشتغالهم واضطرابهم وأحوال تعذر المدافعة والامتناع من الأعداء عليهم وكانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود الإخبار للناس عما كانوا يشاهدونه من آياته ويعانقون^(٣) من معجزاته فأظهر محمد صلى الله عليه وآله على سوء اعتقادهم وقبح دخيلاتهم^(٤) وعلى إنكارهم على من اعترف بما شاهده من آيات محمد وواضحات بيناته وباهرات معجزاته^(٥).

٢٤-م: [تفسير الإمام عليه السلام] «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ» الآيات:

قال الإمام عليه السلام قال الحسن بن علي بن أبي طالب إن الله تعالى لما وبخ هؤلاء اليهود على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وقطع معاذيرهم وأقام عليهم الحجج الواضحة بأن محمداً سيد النبيين وخير الخلائق أجمعين وأن علياً سيد الوصيين وخير من يخلفه بعده في المسلمين وأن الطيبين من آلهم هم القوام بدين الله والأئمة لعباد الله وانقطعت معاذيرهم وهم لا يمكنهم إيراد حجة ولا شبهة فلجئوا إلى أن كابروا فقالوا لا ندري ما تقول ولكننا نقول إن الجنة خالصة لنا من دونك يا محمد ودون علي ودون أهل دينك وأمتك فإننا^(٦) بكم مبتلون ممتحنون ونحن أولياء الله المخلصون وعباده الخيرون ومستجاب دعائنا غير مردود علينا شيء من سؤلنا فلما قالوا ذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله «قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْيَهُودِ «إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ» الْجَنَّةُ وَنَعِيمُهَا «خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ» مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَالْأئِمَّةُ وَسَائِرُ الْأَصْحَابِ وَمُؤَنِي الْأُمَّةِ وَأَنْكُمْ بِمُحَمَّدٍ وَذُرِّيَّتِهِ مَمْتَحَنُونَ وَأَنْ دَعَاءَكُمْ مُسْتَجَابٌ غَيْرُ مُرَدودٍ «فَتَمَتُّوا الْمَوْتَ» لِلْكَاذِبِينَ مِنْكُمْ وَمَنْ مَخَالِفِكُمْ فَإِنْ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَذَوَيْهِمَا يَقُولُونَ إِنَّهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ دُونِ النَّاسِ الَّذِينَ يَخَالِفُونَهُمْ فِي دِينِهِمْ وَهُمْ الْمَجَابِ دَعَاؤُهُمْ فَإِنْ كُنْتُمْ مَعَ الْيَهُودِ كَمَا تَدْعُونَ فَتَمَتُّوا الْمَوْتَ لِلْكَاذِبِينَ مِنْكُمْ وَمَنْ مَخَالِفِكُمْ «إِنْ كُنْتُمْ ضَادِقِينَ» أَنْكُمْ أَنْتُمْ الْمُحَقَّقُونَ الْمَجَابِ دَعَاؤُكُمْ عَلَى مَخَالِفِكُمْ فَقُولُوا اللَّهُمَّ أَمْتَ الْكَاذِبِينَ وَمَنْ مَخَالِفِينَ لِيَسْتَرِيحَ مِنْهُ الصَّادِقُونَ»^(٧) وليزداد حجتك وضوحاً بعد أن قد صحت وجبت ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما عرض هذا عليهم لا يقولوا أحد منكم إلا غرض بريقه فمات مكانه وكانت اليهود عالمين^(٨) بأنهم هم الكاذبون وأن محمداً وعلياً ومصدقهما هم الصادقون فلم يجسروا أن يدعوا بذلك لعلمهم بأنهم إن دعوا فهم الميتون فقال الله تعالى «وَلَوْ كُنْ يَتَمَتُّوهُ أَبَدًا يَمَّا قَدَّمْتُ أَيْدِيَهُمْ» يعني اليهود لن يتمنوا الموت بما قدمت أيديهم من الكفر بالله وبمحمد رسوله ونبيه وصفيه وبعلي أخيه ونبيه وصيه وبالظاهرين من الأئمة المنتجبين فقال تعالى «وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ» يعني اليهود إنهم لا يجسرون أن يتمنوا الموت للكاذب لعلمهم أنهم هم الكاذبون ولذلك أمرتك^(٩) أن تبهرهم بحجتك وتأمرهم أن يدعوا على الكاذب ليمتنعوا من الدعاء ويتبين للضعفاء أنهم هم الكاذبون^(١٠).

أقول: قد مضى تمامه في كتاب الإحتجاج وهو مشتمل على معجزات غريبة ظهرت في تلك الحال تركناها حذراً من التكرار ثم أعلم أن الآيات المشتملة على الإخبار بالغيوب ومكنونات الضمائر والأسرار كثيرة وكذا الأخبار المتعلقة بتفسيرها وهي مبثوثة في سائر أبواب هذا المجلد وسائر المجلدات وفيما أوردنا في هذا الباب غنى وكفاية لمن جانب الغناد والله يهدي إلى سبيل الرشاد.

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٩١ ح ٥١.

(٢) الاصطدام: الاستئصال، اصطلم القوم: أبيضوا لسان العرب ٧: ٣٩٦.

(٣) في نسخة والمصدر: ويعانقونه.

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٢٩١ ح ١٤٢.

(٥) في نسخة: منه الصادق.

(٦) في المصدر ونسخة: ولذلك أمرك.

(٧) في المصدر: وقبح [أخلاقهم] ودخلاتهم.

(٨) في المصدر ونسخة: وأمتك وإنا.

(٩) في المصدر ونسخة: وكانت اليهود علماء.

(١٠) الإحتجاج: ٤٤٢ - ٤٤٤ ح ٢٩٤ بفارق في بعض الأنفاظ.

تذنيب: فيه مقاصد:

الأول في حقيقة المعجزة: وهي أمر تظهر بخلاف العادة من المدعي للنبوة أو الإمامة عند تحري المنكرين على وجه يدل على صدقه ولا يمكنهم معارضته ولها سبعة شروط.

الأول: أن يكون فعل الله أو ما يقوم مقامه من التروك كما إذا قال معجزتي أن أضع يدي على رأسي وأتم لا تقدرون عليه ففعل وعجزوا.

الثاني: أن يكون خارقا للعادة.

الثالث: أن يتعذر معارضته فيخرج السحر والشعبدة.

الرابع: أن يكون مقرونا بالتحدي ولا يشترط التصريح بالدعوى بل تكفي قرائن الأحوال.

الخامس: أن يكون موافقا للدعوى فلو قال معجزتي كذا وفعل خارقا آخر لم يدل على صدقه كما نقل من فعل مسيلمه وأنه تفل في البئر ليزيد ماؤه فغضب ويس.

السادس: أن لا يكون ما أظهره مكذبا له كما لو أنطق الضب فقال إنه كاذب فلا يعلم صدقه بل يزداد اعتقاد كذبه بخلاف أن يحيي الميت فيكذبه فإن الصحيح أنه لا يخرج عن المعجزة لأن إحياء معجزة وهو غير مكذب وإنما المكذب ذلك الشخص بكلامه وهو بعد الإحياء مختار في تصديقه وتكذيبه فلا يقدح تكذيبه ومنهم من قدح فيه مطلقا ومنهم من فرق بين استمرار حياته وبين ما إذا خر ميتا في الحال فقدح في الثاني دون الأول والأظهر ما ذكرنا.

السابع: أن لا تكون المعجزة متقدما على الدعوى بل مقارنا لها أو متأخرا عنها بزمان يسير معتاد مثله والمشهور أن الخوارق المتقدمة على دعوى النبوة كرامات وإرهاصات^(١) أي تأسيسات للنبوة.

الثاني في وجه دلالة المعجزة على صدق النبي أو الإمام: فذهب المعتزلة والإمامية إلى أن خلق المعجزة على يد الكاذب مقدور لله تعالى لعموم قدرته لكنه مستنقذ وقوعه في حكمته لأن فيه إيهام صدقه وهو قبيح من الله فيمتنع صدوره عنه كسائر القبايح فعلى هذا يتوقف على العلم بوجود الصانع وعموم علمه وقدرته وامتناع صدور القبيح منه وقالت الأشاعرة جرت عادة الله تعالى بخلق العلم بالصدق عقيب ظهور المعجزة فإن إظهار المعجز على يد الكاذب وإن كان ممكنا عقلا فمعلوم انتفاؤه عادة فلا تكون دلالاته عقلية لتخلف الصدق عنه في الكاذب بل عادية كسائر العاديات لأن من قال أنا نبي ثم نتق^(٢) الجبل وأوقفه على رءوسهم وقال إن كذبتوني وقع عليكم وإن صدقتوني أنصرف عنكم فكلما هوما بتصديقه بعد عنهم وإذا هوما بتكذيبه قرب منهم علم بالضرورة أنه صادق في دعواه والعادة قاضية بامتناع ذلك من الكاذب مع كونه ممكنا منه إمكانا عقليا لشمول قدرته للممكنات بأسرها وقد ضربوا لذلك مثلا قالوا إذا ادعى الرجل بمشهد الجم الغفير أنني رسول هذا الملك إليكم ثم قال للملك إن كنت صادقا فخالف عادتك وقم من الموضع المعتاد من السرير وانتقل بمكان لا اعتاده ففعل كان ذلك نازلا منزلة التصديق بصريح مقاله ولم يشك أحد في صدقه بقرينة الحال وليس هذا من باب قياس الغائب على الشاهد بل ندعي في إفادته العلم بالضرورة العادية ونذكر هذا المثال للتفهيم.

الثالث في بيان إعجاز القرآن ووجهه: زائد على ما تقدم وهو أنه ﷺ تحدى بالقرآن ودعا إلى الإتيان بسورة مثله مصاقف^(٣) البلغاء والفصحاء من العرب العرابة مع كثرتهم كثرة رمال الدهناء^(٤) وحصى البطحاء وشهرتهم بغاية العصبية وحمية الجاهلية وتهالكهم على المباهاة والمباراة والدفاع عن الأحساب وركوب الشطط في هذا الباب فعجزوا حتى أثروا المقارعة على المعارضة وبذلوا المهج والأرواح دون المدافعة فلو قدروا على المعارضة لعارضوا ولو عارضوا لنقل إلينا لتوفر الدواعي وعدم الصارف والعلم.

(١) الإرهاص: الإنبات. لسان العرب ٥: ٣٤٣.

(٢) نتق الجبل: زعزعه ورفعه. لسان العرب ١٤: ٣٥.

(٣) المصقغ: البلوغ الماهر في خطبه لسان العرب ٧: ٣٧٦.

(٤) الدهناء: الغلاة التي لا ماء فيه. لسان العرب ٤: ٤٣٤.

بجميع ذلك قطعي كسائر العاديات لا يقدح فيه احتمال أنهم تركوا المعارضة مع القدرة عليها أو عارضوا و لم ينقل إلينا لمانع كعدم المبالاة و قلة الالتفات و الاشتغال بالمهمات.

و أما وجه إعجازه فالجمهور من العامة و الخاصة و منهم الشيخ المفيد قدس الله روحه على أن إعجاز القرآن بكونه في الطبقة العليا من الفصاحة و الدرجة القصوى من البلاغة على ما يعرفه فصحاء العرب بسليقتهم و علماء الفرق بمهارتهم في فن البيان و إحاطتهم بأساليب الكلام هذا مع اشتماله على الإخبار عن المغييبات الماضية و الآتية و على دقائق العلوم الإلهية و أحوال المبدأ و المعاد و مكارم الأخلاق و الإرشاد إلى فنون الحكمة العلمية و العملية و المصالح الدينية و الدنيوية على ما يظهر للمتدبرين و يتجلى للمتفكرين و قيل وجه إعجازه اشتماله على النظم الغريب و الأسلوب العجيب المخالف لنظم العرب و نثرهم في مطالعه و مقاطعه و فواصله فإنها وقعت في القرآن على وجه لم يعهد في كلامهم و كانوا عاجزين عنه و عليه بعض المعتزلة و قال الباقلاني وجه الإعجاز مجموع الأمرين البلاغة و النظم الغريب و قيل هو اشتماله على الإخبار بالغيب و قيل عدم اختلافه و تناقضه مع ما فيه من الطول و الامتداد و ذهب السيد المرتضى منا و جماعة من العامة منهم النظام إلى الصرفة على معنى أن العرب كانت قادرة على كلام مثل القرآن قبل البعثة لكن الله صرفهم عن معارضته و اختلفوا في كيفيته فقال النظام و أتباعه صرفهم الله تعالى عنها مع قدرتهم عليها و ذلك بصرف دعاويهم إليها مع توفر الأسباب الداعية في حقهم كالترغيب بالعجز و الاستئزال عن الرئاسات و التكليف بالانقياد فهذا الصرف خارق للعادة فيكون معجزا و قال السيد رحمه الله فيما نسب إليه كان عندهم العلم بنظم القرآن و العلم بأنه كيف يؤلف كلام يساويه أو يدانيه و المعتاد أن من كان عنده هذان العلمان يتمكن من الإتيان بالمثل إلا أنهم كلما حاولوا ذلك أزال الله تعالى عن قلوبهم تلك العلوم و الحق هو الأول.

أقول: و للشيخ الراوندي قدس الله روحه هنا كلام طويل الذيل في بيان إعجاز القرآن و دفع الشبهة الواردة عليه و الفرق بين الحيلة و المعجزة عسى أن نوره في كتاب القرآن إن شاء الله تعالى.

جوامع معجزاته ﷺ و نوادرها^(١)

باب ٢

أ-ب: [قرب الإسناد] الحسن بن ظريف عن معمر عن الرضا عن أبيه موسى بن جعفر ﷺ قال كنت عند أبي عبد الله ﷺ ذات يوم و أنا طفل خماسي إذ دخل عليه نفر من اليهود فقالوا أنت ابن محمد نبي هذه الأمة و الحجة على أهل الأرض قال لهم نعم قالوا إنا نجد في التوراة أن الله تبارك و تعالى آتى إبراهيم و ولده الكتاب و الحكم و النبوة و جعل لهم الملك و الإمامة و هكذا وجدنا ذرية الأنبياء لا تتعدهم النبوة و الخلافة و الوصية فما بالك قد تعداكم ذلك و ثبت في غيركم و لنلاكم مستضعفين مهقورين لا يرقب فيكم ذمة نبيكم فدمعت عينا أبي عبد الله ﷺ ثم قال نعم لم تزل أنبياء الله^(٢) مضطهدة مهقورة مقتولة بغير حق و الظلمة غالبية و قليل من عباد الله الشكور قالوا فإن الأنبياء و أولادهم علموا من غير تعليم و أوتوا العلم تلقينا و كذلك ينبغي لأئمتهم و خلفائهم و أوصيائهم فهل أوتيتم ذلك فقال أبو عبد الله ﷺ ادنه يا موسى فدنوت فمسح يده على صدري ثم قال اللهم أیده بنصرك بحق محمد و آله ثم قال سلوه عما بدا لكم قالوا و كيف نسأل طفلا لا يفقه قلت سلوني تفقهوا و دعوا العنت.

قالوا أخبرنا^(٣) عن الآيات التسع التي أوتيتها موسى بن عمران قلت العصا و إخراج يده من جيبه بيضاء و الجراد و القمل و الضفادع و الدم و رفع الطور و المن و السلوى آية واحدة و فلق البحر قالوا صدقت فما أعطي نبيكم من الآيات اللاتي نفت الشك عن قلوب من أرسل إليه قلت آيات كثيرة أعدها إن شاء الله فاسمعوا و عوا و افقهوا أما

(١) المعاجز من الطرق و الدلائل التي تُصدق بها نبوة الأنبياء عليهم السلام.

(٢) في نسخة والمصدر: قال نعم، لم تزل أمناه الله.

(٣) قالوا: أجزنا، وفي نسخة: أجزنا.

أول ذلك فإن أنتم تقولون أن الجن كانوا يسترقون السمع قبل مبعثه فمنعت في أوان^(١) رسالته بالرجوم^(٢) وانقضاء النجوم^(٣) و بطلان الكهنة و السحرة.

و من ذلك كلام الذئب يخبر بنيوته و اجتماع^(٤) العدو و الولي على صدق لهجته و صدق أمانته و عدم جهله أيام طفولته و حين أبلغ و قتي و كهلا لا يعرف له شكل و لا يوازيه مثل.

و من ذلك أن سيف بن ذي يزن حين ظفر بالحبشة و قد عليه^(٥) قريش فيهم عبد المطلب عنه و وصف لهم صفته فأقروا جميعا بأن هذه الصفة في محمد فقال هذا أوان مبعثه و مستقره أرض يثرب و موته بها.

و من ذلك أن أبرهة^(٦) بن يكسوم قاد القبيلة إلى بيت الله الحرام ليهدمه قبل مبعثه فقال عبد المطلب إن لهذا البيت ربا يمنعهم ثم جمع أهل مكة فدعا و هذا بعد ما أخبره سيف بن ذي يزن فأرسل الله تبارك و تعالى عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ و دفعهم عن مكة و أهلها.

و من ذلك أن أبا جهل عمرو بن هشام المخزومي أتاه و هو نائم خلف جدار و معه حجر يريد أن يرميه به فالتصق بكفحه.

و من ذلك أن أعرابيا باع ذودا^(٧) له من أبي جهل فطلبه^(٨) بحقه فأتى قريشا فقال أعددوني على أبي الحكم فقد لوى بحقي فأشاروا إلى محمد ﷺ و هو يصلي في الكعبة فقالوا انت هذا الرجل فاستعديه^(٩) عليه و هم يهزءون بالأعرابي فاتاه فقال له يا عبد الله أعدني على عمرو بن هشام فقد منعني حقي قال نعم فانطلق معه فدق على أبي جهل بابه فخرج إليه متغيرا فقال له ما حاجتك قال أعط الأعرابي حقه قال نعم و جاء الأعرابي إلى قريش فقال جزاكم الله خيرا انطلق معي الرجل الذي دلتمونني عليه فأخذ حقي و جاء أبو جهل فقالوا أعطيت الأعرابي حقه قال نعم قالوا إنما أردنا أن نفرّيك بمحمد و نهزأ بالأعرابي فقال ما هو إلا دق^(١٠) بابي فخرجت إليه فقال أعط الأعرابي حقه و فوقه مثل الفعل فاتحاه فاه كأنه يريدني فقال أعطه حقه فلو قلت لا لابتلع رأسي فأعطيته.

و من ذلك أن قريشا أرسلت النضر بن الحارث و علقمة بن أبي معيط يثرب إلى اليهود و قالوا لهما إذا قدمتا عليهم فسالوهم عنه^(١١) و هما قد سالوهم عنه^(١٢) فقالوا صفوا لنا صفته فوصفوه و قالوا من تبعه منكم قالوا سفلتنا فصاح جبر منهم فقال هذا النبي الذي نجد نعته في التوراة و نجد قومه أشد الناس عداوة له.

و من ذلك أن قريشا أرسلت سراقة بن جعشم حتى يخرج إلى المدينة في طلبه فلحق به فقال صاحبه هذا سراقة يا نبي الله فقال اللهم اكفنيه فساخت قوائمه ظهره^(١٣) فناداه يا محمد خل عني بموتك أعطيكه أن لا أنصاح غيرك و كل من عاداك لا أصالح فقال النبي ﷺ اللهم إن كان صادق المقال فأطلق فرسه فأطلق فوفى و ما أنثنى بعد.

و من ذلك أن عامر بن الطفيل و أزيد^(١٤) بن قيس أتيا النبي ﷺ فقال عامر لأزيد إذا أتيناها فأنأ أشاغله عنك فاعله بالسيف فلما دخلا عليه قال عامر يا محمد حال^(١٥) قال لا حتى تقول^(١٦) لا إله إلا الله و إني رسول الله و هو ينظر إلى أزيد و أزيد لا يخبر شيئا فلما طال ذلك نهض و خرج و قال لأزيد ما كان أحد على وجه الأرض أخوف منك على نفسه فتكا منك و لعمرى لا أخافك بعد اليوم قال له أزيد لا تعجل فإني ما هممت بما أمرتني به إلا دخلت^(١٧) الرجال بيني و بينك حتى ما أبصر^(١٨) غيرك فأضربك.

و من ذلك أن أزيد بن قيس و النضر بن الحارث اجتماعا على أن يسألاه عن الغيوب فدخلا عليه فأقبل النبي ﷺ

(١) في نسخة المصدر: فمنعت من أوان.

(٢) في «أ»: بالرجوم.

(٣) في المصدر: وانقضاء النجوم.

(٤) في المصدر: وإجماع.

(٥) في المصدر: وقد عليه وفد.

(٦) في المصدر: ومن ذلك أبرهه.

(٧) الذود: للقطيع من الإبل الثلاث إلى التسع وقيل ما بين الثلاث إلى العشر: لسان العرب ٥: ٧٠.

(٨) المظل: التسويف والمدافعة. لسان العرب ١٣: ١٣٤.

(٩) في المصدر: فاستعديه.

(١٠) في المصدر: فسألوهم عنه.

(١١) في «أ»: قوائمه ظهره.

(١٢) في المصدر: يا محمد خاتر.

(١٣) في نسخة: إلا ودخلت.

(١٤) في نسخة المصدر: قال يا هؤلاء دق.

(١٥) ليس في المصدر: وهما قد سالوهم عنه.

(١٦) في نسخة: وأريد وكذا في كل المواضع.

(١٧) في نسخة: أشهد أن لا إله إلا الله.

(١٨) في المصدر: حتى أبصر.

على أزيد فقال يا أزيد أتذكر ما جئت له يوم كذا ومعك عامر بن الطفيل وأخبر بما كان منها^(١) فقال أزيد والله ما حضرتي وعامرا أحد وما أخبركم بهذا إلا ملك السماء^(٢) وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله.

ومن ذلك أن نفرا من اليهود أتوه فقالوا لأبي الحسن جدي استأذن لنا على ابن عمك نسأله فدخل^(٣) علي^{عليه السلام} فأعلمه فقال النبي^ﷺ وما يريدون مني فإني عبد من عبيد الله لا أعلم إلا ما علمني ربي ثم قال أذن لهم فدخلوا عليه^(٤) فقال أتسألوني عما جئتم له أم أنبئكم قالوا نبئنا^(٥) قال جئتم تسألوني عن ذي القرنين قالوا نعم قال كان غلاما من أهل الروم ثم ملك وأتى مطلع الشمس ومغربها ثم بنى السد فيها قالوا نشهد أن هذا كذا.

ومن ذلك أن وابصة بن معبد الأسدي أتاه فقال لا أدع من البر والإثم شيئا إلا سألته عنه فلما أتاه قال له بعض أصحابه إليك يا وابصة عن رسول الله فقال النبي^ﷺ دعه أدنه^(٦) يا وابصة فدنوت فقال أتسأل عما جئت له أو أخبرك قال أخبرني قال جئت تسأل عن البر والإثم قال نعم فضرب بيده على صدره ثم قال يا وابصة البر ما اطمأنت به النفس والبر ما اطمان به الصدر^(٧) والإثم ما تردد في الصدر وجال في القلب وإن أفتاك الناس وأفتوك.

ومن ذلك أنه أتاه وفد عبد القيس فدخلوا عليه فلما أدرکوا حاجتهم عنده قال اتوني بتمر أهلکم مما معکم فاتاه کل رجل منهم بنوع منه فقال النبي^ﷺ هذا يسمى كذا وهذا يسمى كذا فقالوا أنت أعلم بتمر أرضنا فوصف لهم أرضهم فقالوا أدخلتها قال لا ولكن فسح لي فنظرت إليها فقام رجل منهم فقال يا رسول الله هذا خالي و به خيل فأخذ بردائه ثم قال اخرج عدو الله ثلاثا ثم أرسله فبرأ وأتوه بشاة هزمة فأخذ أحد أذنيها بين أصابعه فصار لها ميسما^(٨) ثم قال خذوها^(٩) فإن هذه السمسة في آذان ما تلد إلى يوم القيامة فهي توالد وتلك في آذانها معروفة غير مجهولة.

ومن ذلك أنه كان في سفر فمر على بعير قد أعيأ وقام مبركا^(١٠) على أصحابه فدعا بماء فتمضمض منه في إناء و توشأ وقال افتح فاه فصب في فيه فمر ذلك الماء على رأسه وحارکه ثم قال اللهم احمل خلادا و عامرا و رفيقهما و هما صاحبا الجمل فركبوه وإنه ليهتز بهم أمام الخيل.

ومن ذلك أن ناقة لبعض أصحابه ضلت في سفر كانت فيه فقال صاحبها لو كان نبياً يعلم أمر الناقة^(١١) فبلغ ذاك النبي^ﷺ فقال الغيب^(١٢) لا يعلمه إلا الله انطلق يا فلان فإن ناقتك بموضع كذا وكذا قد تعلق زمامها بشجرة فوجدها كما قال.

ومن ذلك أنه مر على بعير ساقط فتبصص له فقال إنه ليشكو شر ولاية أهله له وسأله أن^(١٣) يخرج عنهم فسأل عن صاحبه فاتاه فقال بعه وأخرجه عنك فأناخ البعير يرغو ثم نهض وتبع النبي^ﷺ فقال يسألني أن أتولى أمره فباعه من علي^{عليه السلام} فلم يزل عنده إلى أيام صفين.

ومن ذلك أنه كان في مسجده^(١٤) إذ أقبل جمل ناد^(١٥) حتى وضع رأسه في حجره ثم خرخر^(١٦) فقال النبي^ﷺ يزعم هذا أن صاحبه يريد أن ينحره في وليمة على ابنه فجاء يستغيث فقال رجل يا رسول الله هذا لفلان وقد أراد به ذلك فأرسل إليه وسأله أن لا ينحره ففعل.

(١) في المصدر: فيهما.

(٢) في نسخة: قال فدخل.

(٣) في نسخة: قالوا أنبأنا.

(٤) في المصدر: أدن.

(٥) في المصدر: البر ما اطمأنت به النفس. والبر ما اطمأنت به الصدر.

(٦) في المصدر: قال خذوه.

(٧) في المصدر: لمعلم أين الناقة. وفي نسخة: يعلم أين الناقة.

(٨) في المصدر: وقال منزلاً.

(٩) في المصدر: فقال: إن الغيب.

(١٠) في المصدر: في مسجد.

(١١) في المصدر: صوت الثائم والمحتق. لسان العرب ٤: ٥٧. أقول: شبه صوت الجمل لشدة غيظه بالخفرة فكانه يختنق.

(١٢) في نسخة: إلا ملك من السماء.

(١٣) في المصدر: فدخلوا فقال.

(١٤) في المصدر: أدن.

(١٥) في المصدر: البر ما اطمأنت به النفس. والبر ما اطمأنت به الصدر.

(١٦) في المصدر: قال خذوه.

(١٧) في المصدر: لمعلم أين الناقة. وفي نسخة: يعلم أين الناقة.

(١٨) في المصدر: وقال منزلاً.

(١٩) في المصدر: فقال: إن الغيب.

(٢٠) في المصدر: في مسجد.

(٢١) في المصدر: صوت الثائم والمحتق. لسان العرب ٤: ٥٧. أقول: شبه صوت الجمل لشدة غيظه بالخفرة فكانه يختنق.

و من ذلك أنه دعا على مضر فقال اللهم اشدّد وطأتك^(١) على مضر واجعلها عليهم كسني^(٢) يوسف فأصابهم سنون فأتاه رجل فقال فو الله ما أتيتك حتى لا يخطر لنا فحل ولا يتردد منا راثع^(٣) فقال رسول الله ﷺ اللهم دعوتك فأجبتني وسألتك فأعطيتني اللهم فاسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً سريعاً^(٤) طبقاً سجالاً عاجلاً غير راثع^(٥) فأتاهم ضار فما قام حتى ملأ كل شيء و دام عليهم جمعة^(٦) فأتوه فقالوا يا رسول الله انتظمت سيلنا وأسواقنا فقال النبي ﷺ حوالينا ولا علينا فانجابت^(٧) السحابة عن المدينة و صار فيما حولها و أمطروا أشهراً^(٨).

٣٣١
١٧

و من ذلك أنه توجه إلى الشام قبل مبعثه مع نفر من قريش فلما كان بحيال بحير^(٩) الراهب نزلوا بفناء ديره و كان عالماً بالكتب و قد كان قرأ في التوراة مرور النبي ﷺ به و عرف أوان ذلك فأمر فدعي إلى طعامه فأقبل يطلب الصفة في القوم فلم يجدها فقال هل بقي في رجالكم أحد فقالوا غلام يتيم فقام بحير الراهب فأطلع فإذا هو برسول الله ﷺ تائم و قد أظلمت سحابة فقال للقوم ادعوا هذا اليتيم ففعلوا و بحير مشرف عليه و هو يسير و السحابة قد أظلمت فأخبر القوم بشأنه و أنه سيبعث فيهم رسولا و ما يكون من حاله و أمره فكان القوم بعد ذلك يسهبونه و يجلبونه^(١٠) فلما قدموا أخبروا قريشاً بذلك و كان معهم عبد خديجة^(١١) بنت خويلد فرغبت في تزويجه و هي سيدة نساء قريش و قد خطبها كل صنيدي و رئيس قد أبتمهم فزوجته نفسها بالذي بلغها^(١٢) من خبر بحير.

و من ذلك أنه كان بمكة قبل الهجرة^(١٣) أيام ألّبت عليه قومه و عشائره فأمر علياً أن يأمر خديجة أن تتخذ له طعاماً ففعلت ثم أمره أن يدعو له أقرباءه من بني عبد المطلب فدعا أربعين رجلاً فقال أحضر لهم طعاماً^(١٤) يا علي فأتاه بثريرة و طعام يأكله الثلاثة و الأربعة فقدمه إليهم و قال كلوا و سماوا فسمي^(١٥) و لم يسم القوم فأكلوا و صدروا شبعي^(١٦) فقال أبو جهل جاد ما سحركم محمد يطعم من طعام ثلاثة رجال أربعين رجلاً هذا و الله السحر^(١٧) الذي لا بعده فقال علي ﷺ ثم أمرني بعد أيام فاتخذت له مثله و دعوتهم بأعيانهم فقطعوا و صدروا.

٣٣٢
١٧

و من ذلك أن علي بن أبي طالب ﷺ قال دخلت السوق فابتعت لحماً بدرهم و ذرة بدرهم و أتيت فاطمة ﷺ حتى إذا فرغت من الخبز و الطبخ قالت لو دعوت أبي فأتيت^(١٨) و هو مضطجع و هو يقول أعوذ بالله من الجوع ضجيحا فقلت له يا رسول الله إن عندنا طعاماً فقام و اتكأ علي و مضينا نحو فاطمة ﷺ فلما دخلنا قال هلم طعامك يا فاطمة فقدمت إليه البرمة و القرص فغطى القرص و قال اللهم بارك لنا في طعامنا ثم قال اغرفي لعائشة فغرقت ثم قال اغرفي لأم سلمة فما زالت تغرف حتى وجهت إلى نساءهن التسع قرصة قرصة و مرقا ثم قال اغرفي لابنك و بعلك ثم قال اغرفي و كلي و أهدي لجاراتك ففعلت و بقي عندهم أياماً يأكلون.

و من ذلك أن امرأة عبد الله بن مسلم أتته بشاة مسمومة و مع النبي ﷺ بشر بن البراء بن عازب فتناول النبي ﷺ الذراع و تناول بشر الكراع فأما النبي ﷺ فلاكها و لفظها و قال إنها لتخيرني^(١٩) أنها مسمومة و أما بشر فلاك المضغة و ابتلعها فمات فأرسل إليها فأقرت فقال ما حملك على ما فعلت قالت قتلت زوجي و أشرف قومي فقلت إن كان ملكا قتلته و إن كان نبيا فسيطره الله تبارك و تعالى على ذلك.

و من ذلك أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال رأيت الناس يوم الخندق يحفرون و هم خصاص^(٢٠) و رأيت النبي ﷺ يحفر و بطنه خميص فأتيت أهلي فأخبرتني فقالت ما عندنا إلا هذه الشاة و محرز من ذرة قال فآخزي و

(١) في المصدر: أشدّد وطأك.

(٢) في المصدر: منا راثع.

(٣) في المصدر: غير راثع. يقال: زأب الرجل؛ إذا حمل ما يطيق وأسرع في المشي. لسان العرب ٦: ٥٠.

(٤) في المصدر: ودام عليه.

(٥) في المصدر: وأمطروا أشهراً.

(٦) في المصدر: ورجلونه.

(٧) في المصدر: ورجلونه.

(٨) في المصدر: ورجلونه.

(٩) في المصدر: ورجلونه.

(١٠) في المصدر: ورجلونه.

(١١) في المصدر: ورجلونه.

(١٢) في المصدر: ورجلونه.

(١٣) في المصدر: ورجلونه.

(١٤) في المصدر: ورجلونه.

(١٥) في المصدر: ورجلونه.

(١٦) في المصدر: ورجلونه.

(١٧) في المصدر: ورجلونه.

(١٨) في المصدر: ورجلونه.

(١٩) في المصدر: ورجلونه.

(٢٠) في المصدر: ورجلونه.

(٢٠) الخصاص: الجائع معروف. جمعها خصاص. لسان العرب ٤: ٢١٨.

ذبح الشاة وطبخوا شقها وشوا الباقي حتى إذا أدرك أوى النبي ﷺ فقال يا رسول الله اتخذت طعاما فأنتي أنت ومن أحببت فشك أصابه في يده ثم نادى ألا إن جابرا يدعوكم إلى طعامه فأتى أهله مذعورا خجلا فقال لها هي الفضيحة قد جفل^(١) بها أجمعين فقالت أنت دعوتهم أم هو قال هو قالت فهو أعلم بهم فلما رأنا أمر بالأنطاع^(٢) فبسطت على الشوارع وأمره أن يجمع^(٣) التواري يعني قصاعا كانت من خشب والجفان ثم قال ما عندكم من الطعام فأعلمته فقال غطوا السدانة^(٤) والبرمة^(٥) والتور و اغرفوا وأخرجوا الخبز واللحم و غطوا فما زالوا يغرفون وينقلون ولا يرونه ينقص شيئا حتى شبع القوم وهم ثلاثة آلاف ثم أكل جابر وأهله وأهدوا وبقي عندهم أياما.

ومن ذلك أن سعد بن عبادَةَ الأنصاري أتاه عشيّة وهو صائم فدعاه إلى طعامه ودعا معه علي بن أبي طالب ﷺ فلما أكلوا قال النبي ﷺ نبي و وصي أيا سعد^(٦) أكل طعامك الأبرار وأفطر عندك الصائمون و صلت عليكم الملائكة فحملة سعد على حمار قطوف وألقى عليه قطيفة فرجع الحمار وإنه لهما لاج ما يسائر.

ومن ذلك أنه أقبل من الحديبية^(٧) وفي الطريق ماء يخرج من وشل بقدر ما يروي الراكب والراكبين فقال من سبقنا إلى الماء فلا يستقين منه فلما انتهى إليه دعا بقدح فتمضمض فيه ثم صبه في الماء ففاض الماء فشرّبوا وملّوا أداوهم ومياضيهم وتوضّأوا^(٨) فقال النبي ﷺ لئن بقيتم و بقي^(٩) منكم ليستقين^(١٠) بهذا الوادي يسقي ما بين يديه من كثرة مائه فوجدوا ذلك كما قال.

ومن ذلك إخباره عن الغيوب و ما كان و ما يكون فوجدوا ذلك موافقا لما يقول.

ومن ذلك أنه أخبر صبيحة الليلة التي أسري به بما رأى في سفره فأنكر ذلك بعض و صدقه بعض فأخبرهم بما رأى من المارة والممتارة و هيئتهم و منازلهم و ما معهم من الأمتعة و أنه رأى عيرا أمامها بعير أورق و أنه يطلع يوم كذا من العقبة مع طلوع الشمس فعدوا يطلبون تكذيبه للوقت الذي وقته لهم فلما كانوا هناك طلعت الشمس فقال بعضهم كذب الساحر و بصر آخرون بالعير قد أقبلت يقدمها الأورق فقالوا صدق هذه نعم قد أقبلت.

ومن ذلك أنه أقبل من تبوك فجهدوا عطشا و بادر الناس إليه يقولون الماء الماء يا رسول الله فقال لأبي هريرة هل معك من الماء شيء قال كقدر قدح في ميساتي قال هلم ميساتك فصب ما فيه في قدح و دعا و أوعاه^(١١) و قال ناد من أراد الماء فأقبلوا يقولون الماء يا رسول الله فما زال يسكب و أبو هريرة يسقي حتى روي القوم^(١٢) أجمعون وملّوا ما معهم ثم قال لأبي هريرة أشرب فقال بل آخركم^(١٣) شربا فشرب رسول الله ﷺ و شرب.

ومن ذلك أن أخت عبد الله بن رواحة الأنصاري مرت به أيام حفرهم الخندق فقال لها أين تريدين^(١٤) قالت إلى عبد الله بهذه التمرات فقال هاتيهن فنثرت في كفه ثم دعا بالأنطاع و فرقها^(١٥) عليها و غطاها بالأزر و قام و صلى ففاض التمر على الأنطاع ثم نادى هلموا و كلوا فأكلوا و شبعوا و حملوا معهم و دفع ما بقي إليها.

ومن ذلك أنه كان في سفر فأجهدوا جوعا فقال من كان معه زاد فليأتنا به فأثاه نفر منهم بمقدار صاع فدعا بالأزر و الأنتاع ثم صب التمر عليها^(١٦) و دعا ربه فأكثر الله ذلك التمر حتى كان أزوادهم إلى المدينة.

ومن ذلك أنه أقبل من بعض أسفاره فأثاه قوم^(١٧) فقالوا يا رسول الله إن لنا بئرا إذا كان القيط اجتمعنا عليها و إذا كان الشتاء تفرقنا على مياه حولنا^(١٨) و قد صار من حولنا عدوا لنا فادع الله في بئرا فنقتل ﷺ في بئره ففاضت

(١) في نسخة والمصدر: قد حفل بهم.

(٢) في نسخة: وأمرنا أن نجتمع.

(٣) السدن: الستر. لسان العرب ٦: ٢٢٠. وأراد هنا أنهم أنزلوا الستر.

(٤) والبرمة قدر من حجارة. لسان العرب ١: ٣٩٢.

(٥) في نسخة: على الحديبية.

(٦) في نسخة: أو بقي. الحديبية.

(٧) في المصدر ونسخة: ودعى وأعاده.

(٨) فقال: آخركم.

(٩) في المصدر: وفوقها.

(١٠) في المصدر: ثم صُف التمر عليها. وفي نسخة: ثم صُف التمر عليها. وفي «أ»: التمر عليها.

(١١) في المصدر: فأثاه قومه.

(١٢) في المصدر: على مياه حولها.

(١٣) النطع بساط من الأدم الضامر البطن. لسان العرب ١٤: ١٨٦.

(١٤) في نسخة: بالسدانة البرمة.

(١٥) في نسخة والمصدر: يا سعد.

(١٦) في المصدر: أدواتهم ومياضهم وتفضوا.

(١٧) في نسخة: ليسمن.

(١٨) في المصدر ونسخة: حتى تروى القوم.

(١٩) في المصدر ونسخة: فقال لها أين تريدين.

المياه المغيبة و كانوا لا يقدرون أن ينظروا إلى قعرها بعد من كثرة ماثها فبلغ ذلك مسيلمة الكذاب فحاول مثله من قليب قليل ماؤه فقتل الأندك في القليب فغار ماؤه و صار كالجبوب.

و من ذلك أن سراقه بن جعشم حين وجهه قريش في طلبه ناوله نبلا من كنانته و قال له ستمر برعاتي^(١) فإذا وصلت إليهم فهذا علامتي اطعم عندهم و اشرب^(٢) فلما انتهى إليهم أتوه بعنز حائل^(٣) فمسح ﷺ ضرعها فصارت حاملا و درت حتى ملثوا الإناث و ارتووا^(٤).

و من ذلك أنه نزل بأم شريك فأثته بعكة فيها سمن يسير فأكل هو و أصحابه ثم دعا لها بالبركة فلم تنزل العكة تصب سمنًا أيام حياتها.

و من ذلك أن أم جميل امرأة أبي لهب أتته حين نزلت سورة تبت و مع النبي ﷺ أبو بكر بن أبي قحافة فقال يا رسول الله هذه أم جميل محفظة أي مغضبة تريدك و معها حجر تريد أن ترميك به فقال إنها لا تراني فقالت لأبي بكر أين صاحبك قال حيث شاء الله قالت لقد جتته و لو أراه لرميته فإنه هجاني و اللات و العزى إني لشاعرة فقال أبو بكر يا رسول الله لم ترك قال لا ضرب الله بيني و بينها حجابا.

و من ذلك كتابه المهيمن الباهر لعقول الناظرين مع ما أعطي من الخلال التي إن ذكرناها لطالت.

فقالت اليهود و كيف لنا بأن^(٥) نعلم أن هذا كما وصفت فقال لهم موسى ﷺ و كيف لنا بأن نعلم أن ما تذكرون من آيات موسى صلى الله عليه على ما تصفون قالوا علمنا ذلك بنقل البررة الصادقين قال لهم فاعلموا صدق ما أنبأناكم^(٦) به بخبر طفل لقته الله من غير تلقين و لا معرفة عن الناقلين فقالوا نشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و أنكم الأئمة و القادة و الحجج من عند الله على خلقه فوثب أبو عبد الله ﷺ فقبل بين عيني ثم قال أنت القائم من بعدي فلماذا قالت الواقعة إنه حي و إنه القائم ثم كساهم أبو عبد الله ﷺ و وهب لهم و انصرفوا مسلمين^(٧).

توضيح: قال الفيروز آبادي غلام خماسي طوله خمسة أشبار^(٨) و قال رقبه انتظره و الشيء حرسه^(٩).

قوله ذمة نبيكم أي عهده أو حرمة و العنت محرقة الفساد و الإثم و الهلاك و دخول المشقة على الإنسان.

قوله ﷺ فمئنت في أوام رسالته لعله محمول على المنع الشديد أو المراد بأوام الرسالة ما تقدمها أيضا إلى الولادة لئلا ينافي ما سبق من أن ظهور ذلك كان عند ولادته ﷺ و أيفع الغلام أي ارتفع.

و قوله ﷺ و هذا بعد ما أخبره سيف بن ذي يزن خلاف ما هو المشهور من أن قصة الفيل كانت في سنة و ولادته ﷺ أو قبله كما مر و هذا أوثق لصحة الخبر و يمكن أن يتكلف بحمل هذا الخبر من سيف على خبر آخر غير ما سبق أو بحمل قوله بأن هذه الصفة في محمد على أن المراد الصفة من حيث الأب و الأم و الآثار بأن يكون قبل مولده و لا يخفى بعدهما و الذود من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر.

قوله أعدوني أي انصروني و لواء بحقه أي مطله.

قوله فساخت أي دخلت و غابت.

قوله و ما انشئ أي لم ينعتف و لم يرجع إلى النبي ﷺ أو عن ذلك العهد.

قوله حال كذا في أكثر النسخ بالحاء المهملة و لعله أمر من حالي يحالي يقال حالته أي طاييته و

(١) في المصدر: ستمر في رعاي. (٢) في المصدر: ستمر في رعاي. (٣) في المصدر: بعنز حائل.

وعنز حائل: كل حامل ينقطع عنها الحمل سنة أو سنوات حتى تحمل. والجمع حيال. لسان العرب ٣: ٤٠٢.

(٤) في المصدر: وارتووا الرتواء. (٥) في المصدر ونسخة: أن نعلم وكذا ما بعدها.

(٦) في المصدر ونسخة: صدق ما أنبأناكم. (٧) قرب الإسناد: ١٣٢ - ١٤٥.

(٨) القاموس المحيط ٢: ٢١٩. (٩) القاموس المحيط ١: ٧٦.

في بعضها بالمعجزة ولعله بتشديد اللام من المخالة بمعنى المصادقة أي كن صديقي و خليلي.

قوله لا يخبر شيئا كذا في أكثر النسخ بالخاء المعجمة والباء الموحدة فيحتمل أن يكون بضم الباء أي لا يعلم شيئا ولا يبعد أن يكون في الأصل لا يحير بالحاء المعجمة والباء المثناة من قولهم طحنت فما أحاتر شيئا أي ما ردت شيئا من الدقيق ذكره على سبيل المثل أو بالجيم والراء المعجمة أي ما يجيز القتل أو بالجيم والسين المعجمة أي لا يجترئ عليه وهو أظهر والفتن أن يأتي الرجل صاحبه وهو غار^(١) غافل حتى يشد عليه فيقتله.

قوله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فسح لي على المجهول أي وسع لي و رفعت الحجب عني.

قوله فصار لها ميسما أي هذا الأخذ صار لها بمنزلة الميسم حيث أثر فيها.

قوله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الغيب لا يعلمه إلا الله أقول يحتمل وجوها.

الأول: أن عدم إخباري أولا إنما كان لعدم علمي به ولم يخبرني الله به وإنما أخبرني في هذا الوقت.

الثاني: أن يكون المراد بيان أن ما أخبره بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من قبل الله ليكون دليلا على نبوته.

الثالث: التبري عن أن ينسوه إلى أنه يعلم الغيب بنفسه والأوسط أظهر.

و بصص الكلب و تبصص حرك ذنبه و التبصص التملق و رغا البعير صاح و الخرخرة صوت النمر و صوت السنور استعير هنا لصوت البعير.

قوله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللهم اشد وطأتك قال الجزري الوطأة في الأصل الدوس بالقدم فسمي به الغزو و القتل لأن من يطأ الشيء برجله فقد استقصى في إهلاكه وإهائنه ومنه الحديث اللهم اشد وطأتك على مضر أي خذهم أخذا شديدا^(٢) و قال السنة الجذب^(٣) و قال في حديث الاستسقاء ما يخطر لنا جمل أي ما يحرك ذنبه هزالا لشدة القحط والجذب يقال خطر البعير بذنبه يخطر إذا رفعه و حطه انتهى^(٤).

قوله رانع أي حيوان يأتينا عند الرواح بالبركة أو ماش من قولهم راح إذا مشى و ذهب قوله مغيثا من الإغاثة بمعنى الإغاثة عند الاضطراب أو يأتي بعده بغيث آخر أو معشبا فإن الغيث يطلق على الكلاء ينبت بماء السماء و قال الجزري في حديث الاستسقاء اسقنا غيثا مربيا مربعا يقال مرئ الطعام و أمرأي إذا لم ينقل على المعدة و انحدر عنها طيبا^(٥) و المريع المخصب الناجع و غيث طبق أي عام واسع^(٦) و يقال سجلت الماء سجلا إذا صببته صبا متصلا^(٧) و قال غير رانث أي غير طيب، متأخر من راث إذا أبطأ^(٨) و قال فيه اللهم حوالينا و لا علينا يقال رأيت الناس حوله و حواليه أي مطيفين به من جوانبه يريد اللهم أنزل الغيث في مواضع النبات لا مواضع الأنبياء^(٩) و فيه فأنجاب السحاب عن المدينة أي انجمع و تقبض بعضه إلى بعض و انكشف عنها انتهى^(١٠).

قوله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فأمر أي طعام و الصنديد بالكسر السيد الشجاع و يقال ألب على كذا إذا لم يفارقه أو هو من التاليب و هو التحريض و الإفساد قوله و صدروا أي رجعوا و البرمة بالضم قدر من حجارة و الكراع كفراب مستندق الساق قوله و هم خباص بالكسر أي جياح.

قوله و محرز على بناء المفعول أي شيء قليل أحرزته لعيالي و لعل فيه تصحيحا قوله جفل بهم أي

(١) التفوير: القبلولة: والغائرة: نصف النهار. لسان العرب ١٠: ١٤٢.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٠٠.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٠٧.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣١٣.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٦.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٤٤.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١١٣.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٨٧.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٨٧.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣١٠.

أسرع و ذهب و يقال انجفل القوم أي انقلعوا فمضوا و في بعض النسخ بالحاء المهملة.

قال الفيروز آبادي حفل الوادي بالسيل جاء بملء جنبه و السماء اشتد مطرها و الدمع كثر و القوم اجتمعوا^(١).

قوله غطوا السدانة لم نعرف له معنى مناسب و لعله كان في الأصل بالسدانة البرمة فصحف و السدان بالكسر الستر و يقال قطفت الدابة أي ضاق مشيها فهي قطوف و الهلاج بالكسر السريع السير الواسع الخطو قوله ما يسير أي لا تسير معه دابة و لا يسابق لسرعة سيره.

قال الجزري في الحديث إن رجلا من الأنصار قال حملنا رسول الله ﷺ على حمار لنا قطوف فنزل عنه فإذا هو فراخ لا يسير أي سريع المشي واسع الخطو انتهى^(٢).

و الوشل بالتحريك الماء القليل و وشلا أي قطر و الأداوي بفتح الواو جمع الأدوات و المياضي جمع الميضة و هي المطهرة.

قوله ﷺ يسقي ما بين يديه أي يسقي الأراضي التي عنده للزرع و الامتبار جلب الميرة و العير بالسكر الإبل التي تحمل الميرة و الأورق من الإبل الذي في لونه بياض إلى سواد قوله إذا كان القبط اجتمعنا عليها المادة تقتضي عكس ذلك فإن في القبط تنقص المياه و في الشتاء تزيد و لعل المراد أن في الشتاء لنا مياه آخر فلا نحتاج إلى الاجتماع على هذا الماء و أما في الصيف فيبسي تلك المياه فنجتمع عليها و هي لا تكفيها على حال أو المراد بالقبط الربيع و في بعض النسخ بالضاد يقال بثر مبقضة أي كثير الماء و الظاهر أن النساخ بدلوا فجعلوا القبط مكان الشتاء و بالعكس و الأنكد المشثوم و الجبوب الأرض أي غليظها أو وجهها أو التراب و العكة بالضم أنية السمن أصغر من القربة.

و قال الجزري في حديث حنين أردت أن أحفظ الناس و أن يقاتلوا عن أهلهم و أموالهم أي أغضهم من الحفيظة الغضب^(٣).

قوله فلها أقول هذا كلام الراوي أو الحميري^(٤) و المعنى أنه ﷺ قال أنت القائم أي بأمر الإمامة بعدي فتمسكت به الواقعة لنعمهم الله و حملوه على أنه القائم صاحب الغيبة و آخر الأئمة فأنكروا إمامة من بعده.

٢-م: [تفسير الإمام] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري^(٥) أنه قال قيل لأمر المؤمنين ﷺ هل لمحمد ﷺ آية مثل آية موسى^(٦) في رفعه الجبل فوق رؤوس الممتنعين عن قبول ما أمروا به فقال أمر المؤمنين ﷺ إي و الذي بعثه بالحق نبيا ما من آية كانت لأحد من الأنبياء من لدن آدم^(٧) إلى أن انتهت إلى محمد ﷺ إلا و قد كان لمحمد ﷺ مثلها أو أفضل منها و لقد كان لمحمد نظير هذه الآية إلى آيات أخر ظهرت له و ذلك أن رسول الله ﷺ لما أظهر بمكة دعوته و أبان عن الله مراده رمته العرب عن قسي عداوتها بضروب إمكانهم و لقد قصدته يوما لأنني كنت أول الناس إسلاما بعث^(٨) يوم الإثنين و صليت معه يوم الثلاثاء و بقيت معه أصلي سبع سنين حتى دخل نفر في الإسلام و أيد الله تعالى دينه من بعد فجاء قوم من المشركين فقالوا له يا محمد تزعم أنك رسول رب العالمين ثم أنك لا ترضى بذلك حتى تزعم أنك سيدهم و أفضلهم فإن كنت نبيا فأتنا بآية كما تذكره عن الأنبياء قبلك مثال^(٩) نوح الذي جاء بالفرق و نجا في سفينته مع المؤمنين و إبراهيم الذي ذكرت أن النار جعلت عليه بردا و سلاما و موسى الذي زعمت أن الجبل رفع فوق رؤوس أصحابه حتى انقادوا لما دعاهم إليه صاغرين داخرين و عيسى الذي كان ينبئهم بما يأكلون و ما يدخرون في بيوتهم و صار هؤلاء المشركون فرقا أربع هذه تقول أظهر لنا آية نوح و هذه تقول أظهر لنا آية موسى و هذه تقول أظهر لنا آية إبراهيم و هذه تقول أظهر لنا آية عيسى فقال رسول الله ﷺ إني

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٣٧.

(٢) القاموس المحيط ٣: ٣٩٦.

(٣) الحميري هو عبدة بن جعفر الحميري صاحب الكتاب.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٠٨.

(٥) في نسخة: أبيت.

(٦) في نسخة: أبيت.

(٧) في نسخة: الأنبياء من قبلك مثل.

أَنَا^(١) نَذِيرٌ مُبِينٌ آتَيْتُكُمْ بآية مينة هذا القرآن الذي تعجزون أنتم و الأمم و سائر العرب عن معارضته و هو بلغتكم^(٢) فهو حجة الله و حجة نبيه عليكم^(٣) و ما بعد ذلك فليس لي الاقتراح على ربي و مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ إِلَى المقربين بحجة صدقه و آية حقه و ليس عليه أَنْ يَقرَحَ بعد قيام الحجة على ربه ما يقترحه عليه المقترحون الذين لا يعلمون هل الصلاح أو الفساد فيما يقترحون فجاء جبرئيل ﷺ فقال يا محمد إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام و يقول إني سأظهر لهم هذه الآيات و إنهم يكفرون بها إلا من أعصمه منهم و لكني أريهم زيادة في الإعذار و الإيضاح لحججكم قتل هؤلاء المقترحين لآية نوح ﷺ امضوا إلى جبل أبي قبيس فإذا بلغتم سفحه فسترون آية نوح ﷺ فإذا غشيكم الهلاك فاعتصموا بهذا و بظفيلين يكونان بين يديه و قل للفريق الثاني المقترحين لآية إبراهيم ﷺ امضوا إلى حيث تريدون من ظاهر مكة فسترون آية إبراهيم ﷺ في النار فإذا غشيكم البلاء فسترون في الهواء امرأة قد أرسلت طرف^(٤) خمارها فتعلقوا به لتنجيكم من الهلكة و ترد عنكم النار و قل للفريق الثالث المقترحين لآية موسى ﷺ امضوا إلى ظل الكعبة فانتم سترون آية موسى ﷺ و سينجيكم هناك عمي حمزة و قل للفريق الرابع و رئيسهم أبو جهل و أنت يا أبا جهل فائت عندي ليتصل بك أخبار هؤلاء الفرق الثلاثة فإن الآية التي اقترحتها أنت تكون بحضرتي فقال أبو جهل للفريق الثلاثة قوموا فنفروا ليتبين^(٥) لكم باطل قول محمد فذهبت الفرقة الأولى إلى جبل أبي قبيس فلما صاروا إلى جانب الجبل نبع الماء من تحتهم و نزل من السماء الماء من فوقهم من غير غمامة و لا سحب و كثر حتى بلغ أفواههم فألجمها و ألجأهم إلى صعود الجبل إذ لم يجدوا منجى سواه^(٦) فجعلوا يصعدون الجبل و الماء يعلو من تحتهم إلى أن بلغوا ذروته و ارتفع الماء حتى ألجهم و هم على قلة الجبل و أيقنوا بالفرق إذ لم يكن لهم مفر فرأوا علياً ﷺ واقفا على متن الماء فوق قلة الجبل و عن يمينه طفل و عن يساره طفل فناداهم علي خذوا بيدي أنجيكم أو بيد من شتم من هذين الطفلين فلم يجدوا بدا من ذلك فبعضهم أخذ بيد علي و بعضهم أخذ بيد أحد الطفلين و بعضهم أخذ بيد الطفل الآخر و جعلوا ينزلون بهم من الجبل و الماء ينزل و ينحط من بين أيديهم حتى أوصلوهم إلى القرار و الماء يدخل بعضه في الأرض و يرتفع بعضه إلى السماء حتى عادوا كهيتهم إلى قرار الأرض فجاء علي ﷺ بهم إلى رسول الله ﷺ و هم يبكون و يقولون.

نشهد أنك سيد المرسلين و خير الخلق أجمعين رأينا مثل طوفان نوح ﷺ و خلصنا هذا و طفلان كانا معه لسا نراهما الآن فقال رسول الله ﷺ أما^(٧) إنهما سيكونان هما الحسن و الحسين سيولدان لأخي هذا هما سيدا شباب أهل الجنة و أبوهما خير منهما اعلموا أن الدنيا بحر عميق قد غرق فيها خلق كثير و أن سفينة نجاتها آل محمد علي هذا و ولدها اللذان رأيتوهما سيكونان و سائر أفاضل أهلي فمن ركب هذه السفينة نجا و من تخلف عنها غرق ثم قال رسول الله ﷺ فكَذَلِكَ^(٨) الآخرة حميمها و نارها^(٩) كالبحر و هؤلاء سفن أمتي يعبرون بحميمهم و أوليائهم إلى الجنة ثم قال رسول الله ﷺ أما سمعت هذا يا با جهل قال بلى حتى أنظر إلى الفرقة الثانية و الثالثة.

فجاءت الفرقة الثانية يبكون و يقولون تشهد أنك رسول رب العالمين و سيد الخلق أجمعين مضينا إلى صحراء ملساء و نحن نتذاكر بيننا قولك فظننا السماء قد تشققت بجرم النيران تتناثر عنها و رأينا الأرض قد تصدعت و لهب النيران يخرج منها فما زالت كذلك حتى طبقت الأرض و ملأتها و مسنا من شدة حرها حتى سمعنا لجلودنا نثيشا من شدة حرها و أيقنا بالاشتواء و الاحتراق بتلك النيران فبينما نحن كذلك إذ رفع لنا في الهواء شخص امرأة قد أرخت خمارها فتدلى طرفه إلينا بحيث تناله أيدينا و إذا مناد من السماء ينادينا إن أردتم النجاة فتمسكوا ببعض أهداب هذا الخمار فتعلق كل واحد منا بهدية من أهداب ذلك الخمار فرفعنا في الهواء و نحن نشق^(١٠) جمر النيران و لهبها لا يمسننا شررها و لا يؤذينا حرها^(١١) و لا تنقل على الهدية التي تعلقنا بها و لا تنقطع الأهداب في أيدينا على دقتها

(٢) في نسخة: وقد بلغتكم.

(١١) في نسخة: إنما أنا لكم.

(٤) في نسخة: قد أرسلت طرفي.

(٣) في المصدر ونسخة: فهو حجة بيّنة عليكم.

(٦) في المصدر: لم يجدوا ملجأ سواه.

(٥) في نسخة: ليبين.

(٨) في المصدر ونسخة: وكذلك.

(٧) في نسخة: ألا.

(١٠) في «أ»: ونحن نشوف.

(٩) في المصدر: جنتها ونارها.

(١١) في المصدر ونسخة: ولا يؤذينا جمرها.

فما زالت كذلك حتى جازت بنا تلك النيران ثم وضع كل واحد منا في صحن داره سالما معافا ثم خرجنا فالتقينا فجنناك عالمين بأنه لا محيص عن دينك ولا معدل عنك وأنت أفضل من لجنٍ إليه واعتمد بعد الله إليه صادق في أقوالك حكيم في أفعالك فقال رسول الله ﷺ لأبي جهل هذه الفرقة الثانية قد أراهم الله آية إبراهيم عليه السلام (١) قال أبو جهل حتى أنظر الفرقة الثالثة وأسمع مقاتلتها قال رسول الله ﷺ لهذه الفرقة الثانية لما آمنوا يا عباد الله إن الله أغاثكم بتلك المرأة أتدرون من هي قالوا لا قال تلك تكون ابنتي فاطمة وهي سيدة النساء (٢) إن الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأولين والآخرين نادى منادى ربنا من تحت عرشه يا معشر الخلائق غصوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين على صراط فتغض الخلائق كلهم أبصارهم فتجوز فاطمة على الصراط لا يبقى أحد في القيامة إلا غض بصره عنها إلا محمد وعلي والحسن والحسين والطاهرون من أولادهم فإنهم محارمها فإذا دخلت الجنة بقي مرطها ممدودا على الصراط طرف منه بيدها وهي في الجنة وطرف في عرصات القيامة فينادي منادى ربنا يا أيها المحبون لفاطمة تعلقوا بأهداب مرط فاطمة سيدة نساء العالمين فلا يبقى محب لفاطمة إلا تعلق بهدية من أهداب مرطها حتى يتعلق بها أكثر من ألف فتام (٣) وألف فتام قالوا وكم فتام واحد يا رسول الله قال ألف ألف وينجون بها من النار (٤).

قال ثم جاءت الفرقة الثالثة باكين يقولون نشهد يا محمد أنك رسول رب العالمين وسيد الخلق أجمعين وأن عليا أفضل الوصيين وأن آلك أفضل آل النبيين وصحابتك خير صحابة المرسلين وأن أمتك خير الأمم أجمعين رأينا من آياتك ما لا محيص لنا عنها ومن معجزاتك ما لا مذهب لنا سواها قال رسول الله ﷺ وما الذي رأيتم قالوا كنا قعودا في ظل الكعبة نتذكر أمرك ونهرا بخبرك وأنت ذكرت أن لك مثل آية (٥) موسى عليه السلام (٦) فبينما نحن كذلك إذا ارتفعت الكعبة عن موضعها وصارت فوق رؤوسنا فركزنا (٧) في مواضعنا ولم نقدر أن نريمها فجاء علك حمزة وقال بزعج (٨) رمحه هكذا تحتها فتناولها واحبسها على عظمها فوقنا في الهواء ثم قال لنا اخرجوا فخرجنا من تحتها فقال ابعدوا فبعدنا عنها ثم أخرج سنان الرمح من تحتها فنزلت إلى موضعها واستقرت (٩) فجنناك بذلك (١٠) مسلمين. فقال رسول الله ﷺ لأبي جهل هذه الفرقة الثالثة قد جاءتك وأخبرتكم بما شاهدت فقال أبو جهل لا أدري أصدق هؤلاء أم كذبوا أم حق لهم (١١) أم خيل إليهم فإن رأيت ما أنا (١٢) أقرحه عليك من نحو آيات عيسى ابن مريم عليه السلام فقد لزماني الإيمان بك وإلا فليس يلزماني تصديق هؤلاء (١٣) فقال رسول الله ﷺ يا أبا جهل فإن كان لا يلزمك تصديق هؤلاء على كثرتهم وشدة تحصيلهم فكيف تصدق بمأثر آبائك وأجدادك ومساوي أسلاف أعدائك وكيف تصدق عن الصين والعراق والشام إذا حدثت عنها هل المخبرون عن ذلك إلا دون هؤلاء المخبرين لك عن هذه الآيات مع سائر من شاهدها منهم من الجمع الكثيف الذين لا يجتمعون على باطل يتخرونه إلا كان بإزانهم من يكذبهم ويخبر بضد أخبارهم ألا وكل فرقة من هؤلاء محجوجون (١٤) بما شاهدوا وأنت يا أبا جهل محجوج بما سمعت ممن شاهد ثم أقبل رسول الله ﷺ على الفرقة الثالثة فقال لهم هذا حمزة عم رسول الله ﷺ بلغه الله تعالى المنازل الرفيعة والدرجات العالية وأكرمه (١٥) بالفضائل لشدة حبه لمحمد ولعلي بن أبي طالب أما إن حمزة عم محمد لينحي جهنم يوم القيامة عن محبيه كما نحى عنكم اليوم الكعبة أن تقع عليكم قيل (١٦) وكيف ذلك يا رسول الله قال رسول الله ﷺ إنه ليرى يوم القيامة إلى جانب الصراط عالم كثير (١٧) من الناس لا يعرف عددهم إلا الله تعالى هم كانوا محبي حمزة وكثير منهم أصحاب الذنوب والآثام فتحول حيطان بينهم (١٨) وبين سلوك الصراط والعبور إلى الجنة

٢٤٤
١٧

٢٤٥
١٧

(٢) في المصدر ونسخة: سيدة نساء العالمين.

(٣) الفقام: الجماعة الكثيرة من الناس لسان العرب ١٠: ١٦٦.

(٤) في المصدر ونسخة: ألف من الناس.

(٥) في نسخة: أن لك آية مثل موسى عليه السلام.

(٦) في نسخة زيادة: من رفع الجبل.

(٧) في نسخة والمصدر: فركزنا.

(٨) في نسخة والمصدر: فتناول بزعج. وفي نسخة أخرى: فشال بزعج.

(٩) في نسخة: فاستقرت.

(١٠) في المصدر ونسخة: فبينما نحن كذلك.

(١١) في «أ» لا أدري صدقوا هؤلاء أم كذبوا أم حق عليهم.

(١٢) في نسخة: رأيت أنأما.

(١٣) في الاحتجاج: تصديق هؤلاء على كثرتهم.

(١٤) في «أ» هؤلاء محتجون.

(١٥) في نسخة: وأكرمه الله.

(١٦) في المصدر ونسخة: تقع عليكم قالوا.

(١٧) في المصدر: جم كثير.

(١٨) في المصدر: حيطان [النار] بينهم.

فيقولون يا حمزة قد ترى ما نحن فيه فيقول حمزة لرسول الله و لعلني بن أبي طالب صلوات الله عليهما قد تريان أوليائي كيف يستغيثون بي فيقول محمد رسول الله ﷺ لعلني ولي الله يا علي أعن عمك على إغاثته أوليائه و استنقاذهم من النار فيأتي علي بن أبي طالب بالرمح^(١) الذي كان يقاتل به حمزة أعداء الله تعالى في الدنيا فيتناوله إياه و يقول يا عم رسول الله ﷺ و عم أخي رسول الله ذو الجحيم عن أوليائك برمحك هذا كما كنت تذود به عن أولياء الله في الدنيا أعداء الله فيتناول حمزة^(٢) الرمح بيده فيضج زجه في حيطان النار الحائلة بين أوليائه و بين العبور إلى الجنة على الصراط و يدفعها دفعة فينجيها مسيرة خمسمائة عام ثم يقول لأوليائه و المحبين الذين كانوا له في الدنيا اعبروا فيعبرون على الصراط آمنين سالمين قد انزاحت عنهم النيران و بعدت عنهم الأهوال و يردون الجنة غانمين ظافرين.

ثم قال رسول الله ﷺ لأبي جهل يا أبا جهل هذه الفرقة الثالثة قد شاهدت آيات الله و معجزات رسول الله و بقي الذي لك فأبى آية تريد قال أبو جهل آية عيسى ابن مريم ﷺ كما زعمت أنه كان يخبرهم بما يأكلون و ما يدخرون في بيوتهم فأخبرني بما أكلت اليوم و ما ادخرته في بيتي و زدني على ذلك أن تحدثني بما صنعت بعد أكلي لما أكلت كما زعمت أن الله زادك^(٣) في المرتبة فوق عيسى ﷺ فقال رسول الله ﷺ أما ما أكلت و ما ادخرت فأخبرك به و أخبرك بما فعلته في خلال أكلك و ما فعلته بعد أكلك و هذا يوم يفضحك الله فيه لاقتراحك فإن أمنت بالله لم تضرك هذه الفضيحة و إن أضرت على كفرك أضيف لك إلى فضيحة الدنيا و خزيبها خزبي الآخرة الذي لا يبدي و لا ينفد و لا يتناهى قال و ما هو قال رسول الله ﷺ قعدت يا أبا جهل تتناول من دجاجة مسمنة استطبتها^(٤) فلما وضعت يدك عليها استأذن عليك أخوك أبو البخري ابن هشام فأشفتك عليه أن يأكل منها و بخلت فوضعها تحت ذيلك و أرخيت عليها ذيلك حتى انصرف عنك فقال أبو جهل كذبت يا محمد ما من هذا قليل و لا كثير و لا أكلت من دجاجة و لا ادخرت منها شيئا فما الذي فعلته بعد أكلي الذي زعمت^(٥) قال رسول الله ﷺ كان عندك^(٦) ثلاثمائة دينار لك و عشرة آلاف دينار و دائع الناس عندك المائة و المائتان و الخمسمائة و السبعمائة و الألف و نحو ذلك إلى تمام عشرة آلاف مال كل واحد في صرة و كنت قد عزمتم على أن تختاتهم و قد كنت جحدتهم و منعتهم و اليوم لما أكلت من هذه الدجاجة أكلت زورها^(٧) و ادخرت الباقي و دفنت هذا المال أجمع مسرورا فرحا باختيانك عباد الله و واثقا بأنه قد حصل لك و تدبير الله في ذلك خلاف تدبيرك فقال أبو جهل و هذا أيضا يا محمد فما أصبت منه قليلا و لا كثيرا و ما دفنت شيئا و قد سرتك تلك العشرة آلاف^(٨) الودائع التي كانت عندي فقال رسول الله ﷺ يا أبا جهل ما هذا من تلقائي فتكذبي و إنما هذا جبرئيل الروح الأمين يخبرني به عن رب العالمين و عليه تصحيح شهادته و تحقيق مقالته ثم قال رسول الله ﷺ هلم يا جبرئيل بالدجاجة التي أكل منها فإذا الدجاجة بين يدي رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ أتعرفها يا أبا جهل فقال أبو جهل ما أعرفها و ما أخبرت عن شيء و مثل هذه الدجاجة المأكول بعضها في الدنيا كثير فقال رسول الله ﷺ يا أيتها الدجاجة إن أبا جهل قد كذب محمدا على جبرئيل و كذب جبرئيل على رب العالمين فاشهدي لمحمد بالتصديق و على أبي جهل بالتكذيب فنطقت و قالت أشهد يا محمد أنك رسول الله^(٩) و سيد الخلق أجمعين و أن أبا جهل هذا عدو الله المعاند الجاحد للحق الذي يعلمه أكل مني هذا الجانب و ادخر الباقي و قد أخبرته بذلك و أحضرته فكذب به فعليه لعنة الله و لعنة اللاعنين فإنه مع كفره بخيل استأذن عليه أخوه فوضعي تحت ذيله إشفاقا من أن يصيب مني أخوه فأنت يا رسول الله أصدق الصادقين من الخلق أجمعين و أبو جهل الكاذب المقترى اللعين.

فقال رسول الله ﷺ أما كفك ما شاهدت آمن لتكون آمنا من عذاب الله عز و جل قال أبو جهل إني لأظن أن هذا تخيل و إيهام فقال رسول الله ﷺ فهل تفرق بين مشاهدتك لهذا و سماعك لكلامها و بين مشاهدتك لنفسك و

(١) في المصدر: فيناول. وفي «أ»: فتناول.

(٤) في المصدر: دجاجة مسمنة أسطبتها.

(٦) في «أ»: كان معك.

(٨) في المصدر: العشرة آلاف دينار.

(١١) في نسخة: إلى الرمح.

(٣) في نسخة: أن الله قد زادك.

(٥) في نسخة: بعد أكلي. وفي نسخة والمصدر: الذي زعمته.

(٧) الزور: المصدر. لسان العرب ٦: ١١٠.

(٩) في المصدر ونسخة: أنك رسول رب العالمين.

لسائر قريش والعرب وسماعك لكلامهم قال أبو جهل لا قال رسول الله ﷺ فما يدريك أن جميع ما تشاهد وتحس بحواسك تخيل قال أبو جهل ما هو بتخيل قال رسول الله ﷺ ولا هذا بتخيل وإلا كيف تصحح^(١) أنك ترى في العالم شيئا أوثق منه^(٢) قال ثم وضع رسول الله ﷺ يده على الموضع المأكول من الدجاجة فمسح يده عليها فعاد اللحم عليه أوفر ما كان ثم قال رسول الله ﷺ يا با جهل أرأيت هذه الآية قال يا محمد توهمت شيئا ولا أوقته قال رسول الله ﷺ يا جبرئيل فأنتا بالأموال التي دفنتها هذا المعاند للحق لعله يؤمن فإذا هو بالصرر بين يديه كلها ما كان رسول الله ﷺ قاله إلى تمام عشرة آلاف وثلاثمائة دينار^(٣) فأخذ رسول الله ﷺ وأبو جهل ينظر إليه صرة منها فقال لثوني بفلان بن فلان فأتني به وهو صاحبها فقال هاكها يا فلان ما قد اختانك فيه أبو جهل فرد عليه ماله ودعا بآخر ثم بآخر حتى رد العشرة آلاف كلها على أربابها وفضح عندهم أبو جهل وبقيت الثلاثمائة الدينار بين يدي رسول الله ﷺ فقال الآن آمن لتأخذ الثلاثمائة دينار وبارك الله لك فيها حتى تصير أيسر^(٤) قريش قال لا آمن ولكن أخذها فهي مالي فلما ذهب يأخذها صاح رسول الله ﷺ بالدجاجة دونك أبا جهل وكفيه عن الدنانير وخذيه فوثبت الدجاجة على أبي جهل فتناولته بمخالبها ورفعته في الهواء وطار به إلى سطح بيته فوضعت عليه ودفع رسول الله ﷺ تلك الدنانير إلى بعض فقراء المؤمنين ثم نظر رسول الله ﷺ إلى أصحابه فقال لهم معاشر أصحاب محمد هذه آية أظهرها ربنا عز وجل لأبي جهل فعاند وهذا الطير الذي حيي يصير من طيور الجنة الطيارة عليكم فيها فإن فيها طيوراً كالبيخاتي عليها من جميع أنواع المواشي تطير بين سماء الجنة وأرضها فإذا تمنى مؤمن محب للنبي وآله الأكل من شيء منها وقع ذلك بعينه بين يديه فتناثر ريشه وانسمط وانشوى وانطبخ فأكل من جانب منه قليلاً ومن جانب منه مشواي بلا نار فإذا قضى شهوته ونهته وقال اأَحْذَرُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عادت كما كانت فطارت في الهواء وفخرت على سائر طيور الجنة تقول من مثلي وقد أكل مني ولي الله عن أمر الله^(٥).

ج: [الإحتجاج] مثله مع اختصار في وسطه وفي آخره^(٦).

بيان: قال الجزري فيه يبلغ العرق منهم ما يلجمهم أي يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام انتهى^(٧).

والتشبيش الغليان وهدبة الثوب بالضم طرفه مما يلي طرته والمراد هنا الخيوط المتدلية من طرفه والعرط بالكسر كساء من صوف أو خز والفتام بالهمز وقد تقلب باء الجماعة من الناس والمراد هنا هذا العدد كما فسر أمير المؤمنين ﷺ في خبر الغدير بمائة ألف.

قوله فركزنا يقال ركزت الرمح أي غرزته في الأرض وفي بعض النسخ بالبدال المهملة من الركود بمعنى السكون والهدوء ويقال لا يريم من المكان أي لا يبرح ولا يزول والزج بالضم الحديدية التي في أسفل الرمح ويقال تخرص أي كذب والذود الطرد والدفع والزور أعلى الصدر والبيخاتي جمع البيختي وهو الإبل الخراساني والشبة كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره والهاء عوض من الواو ويقال وشبت الثوب أشبه وشيا وشية وشيته تشوية شدد للكثرة فهو موشى وموشى والوشي من اللون معروف ذكره الجوهري^(٨) وقال سمطت الجدي أسمطه وأسمطه سمطاً إذا نظفته من الشعر بالماء الحار لتشويهه^(٩).

٣-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق عن الحسن بن حمزة العلوي عن محمد بن داود عن عبد الله بن أحمد الكوفي عن سهل بن صالح عن إبراهيم بن عبد الرحمن^(١٠) عن موسى بن جعفر عن آبائه صلوات الله عليهم قال إن

(١) في المصدر: ولا هذا تخيل وإلا فكيف تصحح. وفي نسخة: كيف يصح.

(٢) إلى هنا انتهى ما في الإحتجاج. (٣) في نسخة: وثلاثمائة مقال في المواضع.

(٤) في نسخة: تصير أمير.

(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٤٢٩ - ٤٤١ ح ٢٩٢.

(٦) الإحتجاج: ٣٦ - ٣٨ مع اختصار وبارق في اللفظ وإلى الموضع الذي أشرنا إليه.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٤٣٢.

(٨) الصحاح: ٢٥٢٤ وفيه: من الشياح.

(٩) في المصدر: عبد الأعلى.

أصحاب رسول الله ﷺ كانوا جلوسا يتذاكرون و فيهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه إذ أتاهم يهودي فقال يا أمة محمد ما تركتم للأنبياء درجة إلا حلتوها لنبيكم فقال أمير المؤمنين ﷺ إن كنتم تزعمون أن موسى ﷺ كلمه ربه على طور سيناء فإن الله كلم محمدا في السماء السابعة وإن زعمت النصارى أن عيسى أبرأ الأكمه وأحيا الموتى فإن محمدا ﷺ سأله قريش أن يحيي ميتا فدعاني و بعثني معهم إلى المقابر فدعوت الله تعالى عز و جل فقاموا من قبورهم ينفضون التراب عن رءوسهم بإذن الله عز و جل و إن أبا قتادة بن ربعي الأنصاري شهد وقعة أحد فأصابته طعنة في عينه فبذت^(١) حدقته فأخذها بيده ثم أتى بها رسول الله فقال امرأتي الآن تبغضني فأخذها رسول الله ﷺ من يده ثم وضعها مكانها فلم يك يعرف إلا بفضل حسننها و ضئها على العين الأخرى و لقد بارز^(٢) عبد الله بن عتيك^(٣) فأبين يده فجاء إلى رسول الله ﷺ ليلا و معه اليد المقطوعة فمسح عليها فاستوت يده^(٤).

٤- يج: الخرائج و الجرائح | اعلم أن الله تعالى كما أمر آدم ﷺ أن يخرج من الجنة إلى الأرض و أن يهاجر إليها أمر محمدا ﷺ أن يخرج من مكة إلى المدينة و كما ابتلى آدم ﷺ بقتل ابنه هابيل ابتلى محمدا ﷺ بقتل ابنه الحسن و الحسين ﷺ و كان يعلمه لإعلام الله إياه ذلك و كما أمر الله آدم ﷺ لما أمره بوضع النوى في الأرض فصار في الحال نخلا باسقة عليها الرطب أكرم محمدا بمثله عند إسلام سلمان و كما قال في وصف إدريس ﷺ ﴿وَوَفَّقْنَاهُ مَكَانًا عَلِيمًا﴾^(٥) قال في وصف محمد ﴿وَوَفَّقْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾^(٦) يذكر مع ذكر الله في الأذان و الصلاة و قد رفع إلى سدره المنتهى فشهد ما لم يشاهده بشر و إن أطمع إدريس ﷺ بعد وفاته من الجنة فقد أطمع محمدا و آله مرارا كثيرة في الدنيا^(٧) و قيل لمحمد ﷺ إنك تواصل^(٨) قال إني لست كأحدكم إني يطعمني ربي و يسقيني و إن أوتي نوح إجابة الدعوة بما قال ﴿لَا تَذَرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذَبَابًا﴾^(٩) فلم يبق منهم باقية إلا المؤمنين فقد أوتي محمد ﷺ مثله حين أنزل الله ملك الجبال و أمر بطاعته فيما يأمره به من إهلاك قومه فاختر الصبر على أذاهم و الابتهال في الدعاء لهم بالهداية ثم رق نوح ﷺ على ولده فقال ﴿وَبِّإِنِّي مِنْ أَهْلِي﴾^(١٠) رقة القرابة فالمصطفى لما أمره الله بالقتال شهر على قرابته سيف النعمة و لم تحركه شفقة القرابة و أخذ بالفضل معهم لما شكوا^(١١) احتباس المطر فدعا فمطروا من الجمعة إلى الجمعة حتى سأله أن يقل و إن قال^(١٢) في نوح ﷺ: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾^(١٣) فقد قال في محمد: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١٤)، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١٥) و إن خص إبراهيم ﷺ بالخلة فضل بها فقال: ﴿وَأَخَذَ اللَّهُ إِبرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾^(١٦) فقد جمع الله الخلة و المحبة لمحمد ﷺ حتى قال ﷺ و لكن صاحبكم خليل الله^(١٧) و حبيب الله و في القرآن: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(١٨).

و عن عبد الله بن أبي الحساء قال كان بيني و بين محمد بيع قبل أن يبعث فبقيت لي بقية فوعده أن آتية في مكانه فنسيت يومي و الغد فأتيته في اليوم الثالث و كان محمد في مكانه ينتظرني فقلت له في ذلك فقال أنا هاهنا مذ وعدتك^(١٩) أنتظرك ضاهي جده إسماعيل بن إبراهيم ﷺ فإنه وعد رجلا فبقي في مكانه سنة فشكر الله له ذلك فقال: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾^(٢٠) و كان محمد في صباه يخرج بغنم لهم إلى الصحراء فقال له بعض الرعاة يا محمد إني وجدت في موضع كذا مرعى خصبيا فقال نخرج غدا إليه فبكر من بيته إلى ذلك الموضع و أبطأ الرجل في الوصول فرأى رسول الله ﷺ و قد منع غنمه أن ترعى في ذلك الموضع^(٢١) حتى يصل^(٢٢) ذلك الرجل فرعيا و لا شك أن الأنبياء كلهم و أمهم^(٢٣) تحت راية نبينا و إن كلم الله موسى ﷺ على طور

(٢) في المصدر: ولقد بادر.

(٤) قصص الأنبياء: ٣٠٩ ف ٦ ح ٣٨٤.

(٦) الانشراح: ٤.

(٨) في المصدر: إنك تواصل أي تصوم يومين من غير إفتار بينهما.

(١٠) هود: ٤٥.

(١٢) في المصدر: سأله أن يقل كما قدسناه ذكره ولئن قال الله تعالى.

(١٤) التوبة: ١٢٨.

(١٦) النساء: ١٢٥.

(١٨) آل عمران: ٣١.

(٢٠) مريم: ٥٤.

(٢٢) في نسخة: حتى وصل.

(١) في نسخة: فندرت.

(٣) في «أ»: عبدالله بن عتيك.

(٥) مريم: ٥٧.

(٧) في المصدر: في الدنيا كما ذكرناه فيما مضى.

(٩) نوح: ٢٦.

(١١) في المصدر: لما شكوا إليه.

(١٣) الاسراء: ٣.

(١٥) الانبياء: ١٠٧.

(١٧) في المصدر: صاحبكم خليل الرحمن.

(١٩) في المصدر: أنا ههنا منذ ثلاث انتظر.

(٢١) في المصدر: في ذلك المرعى.

سيناء فقد كلم محمداً فوق سبع سموات وجعل الله الإمامة بعد محمد ﷺ في قومه عند انقطاع النبوة حتى يأتي أمر الله وينزل عيسى ﷺ فيصلي خلف رجل منهم يقال له المهدي يملأ الأرض عدلاً ويحوكل جور كما وصف رسول الله ﷺ وإن النبي لما وصف علياً ﷺ وشبهه بعيسى ﷺ قال تعالى: «وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ» (٢٤) وإن أخرج الله لصالح ﷺ ناقة من الجبل لها شرب ولقومه شرب فقد أخرج تعالى لوصي محمد خمسين ناقة أو أربعين مرة ومائة ناقة مرة (٢٥) من الجبل قضى بها دين محمد ﷺ وعده وقال تعالى: «وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ» (٢٦) وهو علي بن أبي طالب علي ما روى الرواة في تفسيرهم وأنطق الله لمحمد البعير وإن بشر زمزم (٢٧) في صدر الإسلام بمكة كان للمسلمين يوماً وللكافرين يوماً فكان يستقي للمسلمين منه ما يكون ليومين في يوم وللمشركين على ما كان عليه يوماً فيوماً وإن أعطى الله يعقوب ﷺ الأسباط من سلالة صلبه ومريم بنت عمران من بناته فقال: «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ» (٢٨) فقد أعطى محمداً فاطمة ﷺ من صلبه وهي سيدة نساء العالمين وجعل الوصية والإمامة في أخيه وابن عمه علي بن أبي طالب ﷺ ثم في الحسن والحسين وفي أولاد الحسين ﷺ إلى أن تقوم الساعة لكلهم ولد (٢٩) رسول الله ﷺ من فاطمة ﷺ (٣٠).

كما كان عيسى ﷺ من ولد الأنبياء قال الله: «وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نُجَيِّدُ الْمُحْسِنِينَ وَذَكَرْنَا وَيْحَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ نَحْنُ اللَّهُ وَنُوحِىَ إِلَيْهِ أَنِ ابْنِيَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ بَابَ الْحِكْمَةِ وَأُوجِبِ الطَّاعَةَ لَهُمْ عَلَى الْإِطْلَاقِ بِقَوْلِهِ: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (٣٢) وإن صبر يعقوب على فراق ولده حتى كاد أن يكون حرماً (٣٣) من الحزن فقد فجع محمد ﷺ بآبٍ كان له وحده فصبر وجد (٣٤) يعقوب ﷺ وجد فراق وحزن محمد ﷺ على قرّة عينه كان بوفاته وكان يعقوب ﷺ فقد ابناً واحداً من بنيه ولم يتيقن وفاته وإن أوتي يوسف شطر الحسن فقد وصف جمال رسولنا فقيل إذا رأيته رأيته كالشمس الطالعة وإن ابتلي يوسف بالغيرة وامتحن بالفرقة فمحمد فارق وطنه من أذى المشركين وقف على الثنية (٣٥) وحول وجهه إلى مكة فقال إني لأعلم أنك أحب البقاع إلى الله ولو لأهلك أخرجوني ما خرجت فلما بلغ الجحفة أنزل الله عليه: «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَيْنَا» (٣٦) ثم آل محمد ﷺ شردوا في الآفاق وامتحنوا بما لم يمتحن به أحد غيرهم وقد أعلم محمد ﷺ جميع ذلك وكان يخبر به وإن بشر الله يوسف بروياً رآها فقد بشر محمداً بروياً في قوله: «لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْرُّؤْيَا بِالْحَقِّ» (٣٧) وإن اختار يوسف ﷺ الحبس توقياً من المعصية فقد حبس رسول الله ﷺ في الشعب ثلاث سنين ونيفاً حتى (٣٨) أُلْجِئَ أَقَارِبُهُ إِلَى أَصْحَبِ الضِّيقِ حَتَّى كَادَهُمُ اللَّهُ بَعِثَهُ أَوْفَعُ خَلْقِهِ فِي أَكْلِ عَهْدِهِمُ الَّذِي كَتَبُوهُ (٣٩) في قطيعة رحمه ولئن غاب يوسف ﷺ فقد غاب مهدي آل محمد وسيظهر أمره كما ظهر أمره وأكثر ما ذكرناه يجري مجرى المعجزات وفيها ما هو معجزة.

وإن قلب الله لموسى ﷺ الصاحبة فمحمد ﷺ دفع إلى عكاشة بن محصن يوم بدر لما انقطع سيفه قطعة حطب فتحول (٤٠) سيفاً في يده ودعا الشجرة فأقبلت نحوه تخذ الأرض (٤١)، وإن كان موسى ﷺ ضرب الأرض بعصاه فأنجرت منه اثنتا عشرة عتياً فمحمد ﷺ كان ينفجر الماء من بين أصابعه وانفجار الماء من اللحم والدم أعجب من

(٢٣) في المصدر: ذلك الرجل فيريعا معاً ولا شك أن الأنبياء كلهم وأممهم يوم القيامة.

(٢٤) الزخرف: ٥٧.

(٢٥) في المصدر: أربعين ناقة مرة ومائة ناقة مرة أخرى.

(٢٦) التحريم: ٤.

(٢٧) في المصدر: ونسخة: وأن بشر زمزم.

(٢٨) التكتوت: ٢٧.

(٢٩) في المصدر: إلى ابن الحسن إلى قيام الساعة. وفي نسخة: إلى قيام الساعة كلهم وولد.

(٣٠) في المصدر: من فاطمة ﷺ.

(٣١) الأنعام: ٨٤ - ٨٥.

(٣٢) الحرض: الهلاك. لسان العرب: ٣: ١٢٦.

(٣٣) الوجد: الحب الشديد. لسان العرب ١٥: ٢١٩.

(٣٤) الثنية في الجبل: كالعقبه فيه. وقيل هي الطريق العالي فيه. لسان العرب ٢: ١٤٢.

(٣٥) القصص: ٨٥.

(٣٦) الفتح: ٢٧.

(٣٧) في المصدر: ونسخة: حين.

(٣٨) في المصدر: قطعة جريدة ملقاة هناك فتحولت.

(٣٩) في المصدر: تخذ الأرض وكذلك أوصيائه على ما قدمناه.

خروجه من الحجر لأن ذلك معتاد^(١) وقد أخرج أوصياؤه من الجب الذي لا ماء فيه الماء إلى رأسه حتى شرب الناس منه وقال إن المهدي من ولده يفعل مثل ذلك عند خروجه من مكة إلى الكوفة وإن ضرب موسى بعصاه البحرُ فأنفلق فكان آية محمد ﷺ لما خرج إلى خيبر إذا هو بواد يشخب فقدروه أربع عشر^(٢) قامة والعدو من ورائهم قال الناس إنا لمدركون قال كلا فدعا فعبث الإبل والخيل على الماء لا تتدى حوافرها وأخفافها ولما عبر عمرو بن معديكرب بعسكر الإسلام في البحر بالمذاتن كان كذلك وإن موسى ﷺ قد أتى فرعون بألوان العذاب من الجراد والقمل والضفادع والدم فرسولنا قد أتى بالدخان على المشركين وهو ما ذكره الله في قوله: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾^(٣) وما أنزل الله على القراغة يوم بدر وما أنزل على المستهزين بعقوبات تستأصل في يوم أحد. فأما تكليم الله لموسى ﷺ فإنه كان على الطور ورسولنا دنا فتدلى فكان غاب قوسين أو أدنى وقد كلمه الله هناك وأما المن والسلوى والغمام واستضاءة الناس بنور سطع من يده فقد أوتي رسولنا ما هو أفضل منه أحلت له الغنائم ولم تحل لأحد قبله وأصاب أصحابه مجاعة في سرية بناحية البحر^(٤) فكدف البحر لهم حوتا فأكلوا منه نصف شهر وقدموا بودكه^(٥) وكان الجيش خلقا كثيرا وكان يطعم الأنفس الكثيرة من طعام قليل ويسقي الجماعة الجمعة من شربة من لبن حتى يرتووا.

وروى حمزة بن عمر الأسلمي^(٦) قال فرنا مع رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء فأضاءت أصابعه لنا فانكشفت الظلمة وهذا أعجب مما كان لموسى ﷺ وأما اليد البيضاء لموسى ﷺ فقد أعطى محمدا^(٧) أفضل من ذلك وهو أن نورا كان يضيء له أبدا عن يمينه وعن يساره حيثما جلس وقام يراه الناس وقد بقي ذلك النور إلى قيام الساعة يسطع من قبره وكذا كان مع وصيه وأولاده المعصومين في حياتهم والآن يكون يسطع من قبورهم وفي كل بقعة مر بها المهدي يرى نور ساطع وإن موسى ﷺ أرسل إلى فرعون فأراه الآية الكبرى ونبينا أرسل إلى فراعته شتى كأبي لهب وأبي جهل وشيبة وعتبة ابني أبي ربيعة^(٨)، وأبي بن خلف والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي والنضر بن الحارث وغيرهم فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ولم يؤمنوا وإن كان الله انتقم لموسى ﷺ من فرعون فقد انتقم لمحمد ﷺ يوم بدر فقتلوا بأجمعهم والقوا في القلب وانتقم له من المستهزين فأخذهم بأنواع البلاء وإن كان موسى ﷺ صار عصاه ثعبانا فاستغاث فرعون منه رهبة فقد أعطى محمدا مثله لما جاء إلى أبي جهل شقيقا لصاحب الدين فخاف أبو جهل وقضى دين الغريب ثم إنه عتب عليه^(٩) فقال رأيت عن يمين محمد ويساره ثعبانين تصطك أسنانهما وتلمع النيران من أبصارهما لو امتعت لم آمن أن يبتلعني الثعبان وقال تعالى لموسى ﷺ: ﴿وَأَلْقِثْ عَلَيْهِمْ مَجَنَّةً مِنِّي﴾^(١٠) وقال في وصيه وأولاده: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^(١١).

وإن كان داود ﷺ سخر له الجبال والطيور يسبحن له^(١٢) وسارت بأمره فالجبل نطق لمحمد ﷺ إذ جادله اليهود وشهد له بالنبوة ثم سأله أن يسير الجبل فدعا فسار الجبل إلى قضاء كما تقدم وسبح^(١٣) الحصى في يد رسول الله ﷺ وسخرت له الحيوانات كما ذكرنا وإن لآن الحديد لداود ﷺ فقد لين لرسولنا العجارة التي لا تلين بالنار والحديد تلين بالنار وقد لين الله العمود الذي جعله وصيه علي بن أبي طالب ﷺ في عنق خالد بن وليد فلما استشفع إليه أخذه من عنقه وإن محمدا لما استمر من المشركين يوم أحد مال برأسه نحو الجبل حتى خرقه بمقدار رأسه وهو موضع معروف مقصود في شعب وأثر ساعدا محمد ﷺ في جبل أصم من جبال مكة لما استروح في صلاته فلان له الحجر حتى ظهر أثر ذراعيه فيه كما أثر قدما إبراهيم ﷺ في المقام ولانت الصخرة تحت يد^(١٤) محمد ﷺ بيت المقدس حتى صار كالعجين ورثي ذلك من مقام دابته والناس يلمسونه بأيديهم إلى يومنا هذا وإن الرضا ﷺ من

(١) في نسخة: لأن ذلك معتاده. وفي المصدر: معتاد على وجه.

(٢) الدخان: ١٠.

(٣) الودك: الدسم، وقيل: دسم اللحم. لسان العرب ١٥: ٢٥٧.

(٤) في نسخة: فقد أعطى الله رسولنا ﷺ.

(٥) في المصدر: يرى نور ساطعا وإن كان موسى ﷺ أرسل إلى ربيعة.

(٦) في نسخة: إنه عيب عليه. وفي المصدر: أنه عوتب عليه.

(٧) مريم: ٩٦.

(٨) في المصدر: ونسخة: والطيور يسبحن معه.

(٩) في نسخة: تحت قدم.

(١٠) في المصدر: عشرة.

(١١) في «أ»: سرية بناحية البحر.

(١٢) في المصدر: روى حمزة بن عمرو الأسلمي.

(١٣) طه: ٣٩.

(١٤) في المصدر: ونسخة: والطيور يسبحن معه.

(١٥) في نسخة: تحت قدم.

ولده دعا في خراسان فلين الله له جبلا يؤخذ منه القدور وغيرها واحتاج الرضا عليه السلام هناك إلى الطهور فمس بيده الأرض فنبع له عين وكلاهما معروف^(١)، وآثار وصي محمد عليه السلام في الأرض أكثر من أن تحصى منها بئر عبادان فأن.

المخالف والمؤلف يروي أن من قال عندها بحق علي يغفر الماء من قعرها إلى رأسها ولا يغور بذكر غيره وبحق غيره وإن سور حلب من أصلب الحجارة فضربه علي بن أبي طالب بسيفه فأثروه فوقه إلى الأرض ظاهر وإنه عليه السلام لما خرج إلى صفين فكان بينه وبين دمشق مائة فرسخ وأكثر وقد نزل ببرية فكان يصلي فيها فلما فرغ ورفع رأسه من سجدة الشكر قال أسمع صوت بوق التبريز لمعاوية من دمشق فكتبوا التاريخ فكان كما قال وقد بني هناك مشهد يقال له مشهد البوق وبكى داود عليه السلام على خطيئته حتى سارت الجبال معه^(٢) ومحمد عليه السلام قام إلى الصلاة فسمع لجوفه أزيز كأزيز المرجل على الأنثافي^(٣) من شدة البكاء وقد آمنه الله من عقابه فأراد أن يتخضع وقام على أطراف أصابع رجله عشر سنين حتى تورمت قدماه واصفر وجهه من قيام الليل فأنزل الله عليه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى وكان يبكي حتى يغشى عليه فقبل له أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال فلا أكون عبدا شكورا وكذلك كانت غشيات^(٤) علي بن أبي طالب وصيه في مقاماته.

وإن سليمان عليه السلام سأل الله فأعطى ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ومحمد عليه السلام عرضت عليه مفاتيح خزائن كنوز الأرض فأبى استحقاقا لها فاختار الثقل والقربى فأثابه الله^(٥) الشفاعة والكثرة وهي أعظم من ملك الدنيا^(٦) من أولها إلى آخرها سبعين مرة فودع الله له المقام المحمود الذي يغطيه به الأولون والآخرون وسار في ليلة إلى بيت المقدس ومنه إلى سدة المنتهى وسخر له الريح حتى حملت بساطه بأصحابه إلى غار أصحاب الكهف وإن كان لسليمان عليه السلام غدوها شهرا ورواحها شهرا فكذلك كانت لأوصياء محمد وسخرت له الجن وأمنت به منقادة طائفة في جني فخفقه قوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِنَ الْجِنِّ﴾ وقبض عليه^(٧) على خلق ومحاربة وصيه من الجن وقتله بإيامهم معروفة وكذلك إتيانهم إليه وإلى أولاده المعصومين لأخذ العلم منهم مشهور وإن سليمان سخرهم للأنبياء والصنائع واستناب القنى^(٨) ما عجز عنه جميع الناس ومحمد لم يحتج إلى هذه الأشياء فلو أراد منهم ذلك لفعلوا على أن مؤمني الجن يخدمون الأمة^(٩) وأنهم كانوا يبعثونهم في أمر يريدونه على العجلة وإن الله سخر الملائكة المقربين لمحمد عليه السلام وأهل بيته وذريته الطاهرين فقد كانوا ينصرون^(١٠) محمدا ويقاتلون بين يديه كفاحا ويمنعون منه ويدفعون وكذلك كانوا مع علي بن أبي طالب ويكونون مع بقية آل محمد عليه السلام على ما روي وإن سليمان كان يفهم كلام الطير ومنطقها فكذلك نبينا كان يفهم منطق الطير فقد كان في بركة ورأى طيرا أعمى على شجرة فقال للناس إنه قال يا رب^(١١) إنني جائع لا يمكنني أن أطلب الرزق فوقع جرادة على منقاره فأكلها وكذا فهم منطقها أهل بيته وإن عيسى عليه السلام مكر بربلاء فرأى ظباء فدعاها فقال ها هنا لا ماء ولا مرعى فلم يماكن فيها قالت يا روح الله إن الله ألهمنا أن هذه البقعة حرم الحسين فأوينا إليها فدعا الله عيسى أن يبقى أثر يعلم به آل محمد أن عيسى كان مساعدا لهم في مصيبتهم فلما مر علي بن أبي طالب بها جعل يقول ها هنا مناخ ركا بهم وها هنا مهراق دمانهم فسأله ابن عباس عنه فأخبره بقتل الحسين فيها وأن عيسى كان^(١٢) ها هنا ودعا ومن قصته كيت وكيت فاطلب بعرات تلك الظباء فإنها باقية فوجدوا كثيرا من البعر قد صار مثل الزعفران وإن الظباء نطقت مع محمد عليه السلام وعترته في مواضع شتى.

(١) في المصدر: واحتاج الرضا أيضا إلى الطهور فمس بيده الأرض فنبع له عين وكلاهما معروف باقى ينتفع الناس بهما.

(٢) في المصدر: سارت الجبال لجوفه معه.

(٣) الأنثافي: الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها. لسان العرب ١: ٧٢.

(٤) في المصدر: كانت عبادة.

(٥) في المصدر: فاختار الفقر والقوت فأعطاه الله. وفي نسخة: فاختار الثقل والقوت.

(٦) في المصدر: من ملك الدنيا جميعا.

(٧) الاستناب: الاستخراج. لسان العرب ١٤: ٢١.

(٨) في المصدر: كان عيسى في بركة فرأى طيرا أعمى على شجرة قال: يقول: رب أني جائع. وفي نسخة: قال: يا رب.

(٩) في نسخة وفي المصدر: وإن عيسى كان عيسى من ههنا.

وإن يحيى بن زكريا أوتي الحكم صبيا وكان يبكي من غير ذنب ويواصل الصوم ولم يتزوج^(١) وإنما اختار نبينا الزوج لأنه كان قدوة في فعله وقوله والنكاح مما أمر الله به آدم^{عليه السلام} للتناسل وكان لسليمان^{عليه السلام} من النساء والجواري ما لا يحصى وقال النبي^{صلى الله عليه وآله} تناكحوا كثكروا^(٢) فإني أباهي بكم الأمم وقال مباحضتك أهلك صدقة فقيل يا رسول الله تأتي شهوتنا ونفرح أفنؤجر فقال أرأيت لو جعلتها في باطل أفكنت تأثم قال نعم قال فتحاسبون بالشر ولا تحاسبون بالخير وقد علم الله أن يكون له ذرية طيبة باقية إلى يوم القيامة وقد وصف الله عيسى^{عليه السلام} بما لم يصف به أحدا من أنبيائه فقال: **وَجَعَلْنَاهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ**^(٣) ورسولنا وأهل بيته وعترته وسيلة آدم^{عليه السلام} ودعوة إبراهيم وبشرى عيسى^{عليه السلام} وإن قدر عيسى^{عليه السلام} من الطين كهينة الطير فيجعلها^(٤) الله طيرا فإن الله أحيا الموتى لمحمد^{صلى الله عليه وآله} وعترته^(٥) وإن كان يبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله فكذا كان منهم^(٦) والآن ربما يدخل العميان ومن به برص مشاهدتهم فيهب الله لهم نور أعينهم ويذهب البرص عنهم ببركة تربتهم وهذا معروف ما بين خراسان إلى بغداد إلى الكوفة إلى الحجاز^(٧).

إيضاح: الشخب السيلان والودك بالتحريك دسم اللحم وبوق التبريز أي البوق الذي ينفخ فيه لخروج العسكر إلى الغزو والأزيز صوت غليان القدر والرجل بالكسر القدر من التحاسن يقال كافحهم إذا استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيره ويقال فلان يكافح الأمور إذا باشرها بنفسه.

٥٠-م: [تفسير الإمام^{عليه السلام}] قال الإمام^{عليه السلام} ما أظهر الله عز وجل لنبي تقدم آية إلا وقد جعل لمحمد^{صلى الله عليه وآله} وعلي^{عليه السلام} مثلها وأعظم منها قيل يا ابن رسول الله فأني شيء جعل لمحمد وعلي ما يعدل آيات عيسى إحياء^(٧) الموتى وإبراء الأكمه والأبرص والإنباء بما يأكلون وما يدخرون قال إن رسول الله^{صلى الله عليه وآله} كان يمشي بمكة وأخوه علي^{عليه السلام} يمشي معه وعمه أبو لهب خلفه يرمي عقبه بالأحجار وقد أمأه ينادي معاشر قريش هذا ساحر كذاب فاقذوه^(٨) واهجروه واجتنبوه وحرش عليه أوباش قريش فتبعوهما يرمونهما بالأحجار فما منها حجر أصابه إلا أصاب عليا^{عليه السلام} فقال بعضهم يا علي أأنت المتعصب لمحمد والمقاتل عنه والشجاع لا نظير لك^(٩) مع حداثة سنك وأنت لم تشهد الحروب ما بالك لا تنصر محمدا ولا تدفع عنه فناداهم علي^{عليه السلام} معاشر أوباش قريش لا أطيع محمدا بمعصيتي له لو أمرني لرأيتم العجب وما زالوا يتبعونه حتى خرج من مكة فأقبلت الأحجار على حالها تتدحرج فقالوا الآن تشدخ هذه الأحجار محمدا وعلياً وتخلص منهما وتحت قريش عنه خوفا على أنفسهم من تلك الأحجار فرأوا تلك الأحجار قد أقبلت على محمد وعلي كل حجر منها ينادي السلام عليك يا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف السلام عليك يا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف السلام عليك يا رسول رب العالمين وخير الخلق أجمعين السلام عليك يا سيد الوصيين يا خليفة رسول رب العالمين وسمعتها جماعات قريش فوجوا^(١٠) فقال عشرة من مردتهم وعتاتهم ما هذه الأحجار تكلمها ولكنهم رجال في حفرة بحضرة الأحجار قد خبأهم محمد تحت الأرض فهي تكلمها لغرنا وتخدعنا^(١١) فأقبلت عند ذلك أحجار عشرة من تلك الصخور وتحلقت وارتفعت فوق العشرة المتكلمين بهذا الكلام فما زالت تقع بهاماتهم وترتفع وترضها حتى ما بقي من العشرة أحد إلا سال دماغه ودماءه من مخريه وقد تداخل رأسه وهاسته وياقوفه فجاء أهلوه وعشائهم ويكون وضيحون يقولون أشد من مصابنا بهؤلاء تبجح محمد وتبذخ بأنهم قتلوا بهذه الأحجار آية له ودلالة ومعجزة فانطق الله عز وجل جنازتهم^(١٢): صدق محمد وما كذب وكذبت^(١٣) وما صدقت واضطربت

(١) في نسخة وفي المصدر: ولم يتزوج وأهدي برأسه إلى بغية. (٢) في المصدر: تناكحوا تناسلوا فإني.

(٣) آل عمران: ٤٥ - ٤٦.

(٤) في المصدر: فكذا كان من نبينا.

(٥) الخرائج والجرائع ٤٠٩، وفيه فروق كثيرة أعرضنا عن الإشارة إلى جميعها لكثرة الخارجة عن العادة.

(٦) في المصدر: من إحياء الموتى. وفي نسخة: بإحياء.

(٧) في المصدر: والنجاء الذي لا نظير لك. (٨) في نسخة: يا كاهن.

(٩) في المصدر: فهم يكلمونها لغرنا ويخدعونا. (١٠) في المصدر: فانطق الله عز وجل جنازتهم [فقال].

(١١) في نسخة: وكذبتهم أتم.

(١٢) في نسخة: وكذبتهم أتم.

الجنائز و رمت من عليها و سقطوا الأرض و نادى ما كنا لننقاد ليحمل علينا أعداء الله إلى عذاب الله فقال أبو جهل لعنه الله إنما سحر محمد هذه الجنائز كما سحر تلك الأحجار و الجلايد و الصخور حتى وجد منها من النطق ما وجد فإن كانت قتل^(١) هذه الأحجار هؤلاء لمحمد آية له و تصديقا لقوله و تبينا^(٢) لأمره فقولوا له يسأل من خلقهم أن يحبيهم فقال رسول الله ﷺ يا أبا الحسن قد سمعت اقتراح الجاهلين و هؤلاء عشرة قتلى كم جرحت بهذه الأحجار التي رمانا بها القوم يا علي قال علي ﷺ جرحت أربع جراحات و قال رسول الله ﷺ جرحت أنا ست جراحات فليسأل كل واحد منا ربه أن يحيي من العشرة بقدر جراحاته فدعا رسول الله ﷺ لسته منهم فنشروا و دعا علي ﷺ لأربعة منهم فنشروا ثم نادى المحيون معاشر المسلمين إن لمحمد و علي شأنا عظيما في الممالك التي كنا فيها لقد رأينا لمحمد ﷺ مثالا على سرير عند البيت المعمور و عند العرش و لعلي ﷺ مثالا عند البيت المعمور و عند الكرسي و أملاك السماوات و الحجب و أملاك العرش يحفون بهما و يعظمنهما و يصلون عليهما و يصدرون عن أوامرها و يقسمون على الله^(٣) عز و جل لحوائجهم إذا سألوهم بما فأمّن منهم سبعة نفر و غلب الشقاء على الآخرين. و أما تأييد الله عز و جل لعيسى ﷺ بروح القدس فإن جبرئيل هو الذي لما حضر رسول الله ﷺ و هو قد اشتمل بعباءة القطوانية^(٤) على نفسه و على علي و فاطمة.

و الحسن و الحسين ﷺ و قال اللهم هؤلاء أهلي أنا حرب لمن حاربهم و سلم لمن سالمهم محب لمن أحبهم و مبغض لمن أبغضهم فكن لمن حاربهم حربا و لمن سالمهم سلما و لمن أحبهم محبا و لمن أبغضهم مبغضا فقال الله عز و جل لقد أجبتك إلى ذلك يا محمد فرفعت أم سلمة جانب العباء لتدخل فجذبها رسول الله ﷺ و قال لست هناك و إن كنت في خير و إلى خير^(٥) و جاء جبرئيل ﷺ مدبرا^(٦) و قال يا رسول الله اجعلني منكم قال أنت منا قال فأرفع العباء و أدخل معكم قال بلى فدخل في العباء ثم خرج و صعد إلى السماء إلى الملكوت الأعلى و قد تضاعف حسنه و بهاؤه و قالت الملائكة قد رجعت بجمال خلاف ما ذهبت به من عندنا قال فكيف^(٧) لا أكون كذلك و قد شرفت بأن جعلت من آل محمد و أهل بيته قالت الأملاك في ملكوت السماوات و الحجب و الكرسي و العرش حق لك هذا الشرف أن تكون كما قلت و كان علي ﷺ معه جبرئيل عن يمينه في الحروب و ميكايل عن يساره و إسرافيل خلفه و ملك الموت أمامه.

و أما إبراء الأكهم و الأبرص و الإنباء بما يأكلون و ما يدخرون في بيوتهم فإن رسول الله ﷺ لما كان بمكة قالوا يا محمد ربنا^(٨) هبل الذي يشفي مرضانا و ينقذ هلكانا و يعالج جراحنا قال ﷺ كذبتكم ما يفعل هبل من ذلك شيئا بل الله تعالى يفعل بكم ما يشاء^(٩) من ذلك قال ﷺ فكبر هذا على مردتهم فقالوا له يا محمد ما أخوفنا عليك من هبل أن يضر بك باللقوة و الفالج و الجذام و العمى و ضروب العاهات لدعائك إلى خلافه قال ﷺ لا يقدر^(١٠) على شيء مما ذكرتموه إلا الله عز و جل قالوا يا محمد فإن كان لك رب تعبه و لا رب سواه فاسأله أن يضر بنا بهذه الآفات التي ذكرناها لك حتى نسأل نحن هبل أن يبرئنا منها لتعلم أن هبل هو شريك ربك الذي إليه تومئ و تشير فجاء^(١١) جبرئيل ﷺ فقال ادع أنت على بعضهم و ليدع علي على بعض فدعا رسول الله ﷺ على عشرين منهم و دعا علي على عشرة فلم يريمو^(١٢) مواضعهم حتى برصوا و جذموا و فلجوا و لقوا و عموا و انفصلت عنهم الأيدي و الأرجل و لم يبق في شيء من أبدانهم عضو صحيح إلا ألسنتهم و آذانهم فلما أصابهم ذلك صير بهم إلى هبل و دعوه ليشفيهم قالوا دعا على هؤلاء محمد و علي ففعل بهم ما ترى فاشفهم فناداهم هبل يا أعداء الله و أي قدرة لي على شيء من الأشياء و الذي بعثه إلى الخلق أجمعين و جعله أفضل النبيين و المرسلين لو دعا علي لتهافتت أعضائي و

(١) في نسخة: فإن كانت قتلت.

(٢) في المصدر: و يقسمون بهما على الله.

(٣) في نسخة: في خير على خير.

(٤) في نسخة وفي المصدر: قال: وكيف.

(٥) في نسخة: بكم كما يشاء.

(٦) في نسخة: فجاء.

(٧) في نسخة: تبيها. وكذا في المصدر.

(٨) قطوانية: عبارة بيشاء قصيرة الغل.

(٩) في المصدر: متدبرا.

(١٠) في نسخة وفي المصدر: يا محمد إن ربنا.

(١١) في المصدر: قال صلى الله عليه وآله وسلم: من لا يقدر.

(١٢) رآه النبي: طلبه، لسان العرب: ٥: ٣٧٧.

تفاصلت أجزائي واحتملني الرياح تذروني^(١) حتى لا يرى شيء مني عين ولا أثر يفعل الله ذلك بي حتى يكون أكبر جزء مني دون عشر عشر خردلة^(٢)، فلما سمعوا ذلك من هبل ضجوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا انقطع^(٣) الرجاء عمن سواك فأغتنا وادع الله لأصحابنا فإنهم لا يعودون إلى أذاك فقال رسول الله ﷺ شفاؤهم يأتيهم من حيث أتاهم^(٤) داؤهم عشرون علي وعشرة على علي فجاءوا بعشرين أقاموهم بين يديه وبشرة أقاموهم بين يدي علي ﷺ فقال رسول الله ﷺ للعشرين غصوا^(٥) أعينكم وقلوا اللهم بجاه من بجاهه ابتليتنا فعافنا بمحمد وعلي والطيبين من آلها وكذلك قال علي ﷺ للعشرة الذين بين يديه فقالوها فقاموا كأنما^(٦) نشطوا من عقال ما بأحد منهم نكبة.

وهو أصح مما كان قبل أن أصيب بما أصيب فآمن الثلاثون وبعض أهلهم و غلب الشقاء على أكثر الباقيين. وأما الإنبياء بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم فإن رسول الله ﷺ لما برءوا قال^(٧) لهم أمتوا فقالوا آمنا فقال أ لا أزيدكم بصيرة قالوا بلى قال أخبركم بما تغدئ به هؤلاء و تدأوا تغدئ^(٨) فلان بكذا و تدأوى فلان بكذا و بقي عنده كذا حتى ذكرهم أجمعين ثم قال يا ملائكة ربي أحضروني بقايا غذائهم و دوائهم على أطباقهم و سفرهم فأحضرت الملائكة ذلك و أنزلت من السماء بقايا طعام أولئك و دوائهم فقالوا هذه البقايا من المأكول كذا و المداوي به كذا ثم قال يا أيها الطعام أخبرنا كم أكل منك فقال الطعام أكل مني كذا و ترك مني كذا و هو ما ترون و قال بعض ذلك الطعام أكل صاحبي هذا مني كذا و بقي مني كذا و جاء به الخادم فأكل مني كذا و أنا الباقي فقال رسول الله ﷺ فمن أنا قال الطعام و الدواء أنت رسول الله فقال فمن هذا يشير إلى علي ﷺ فقال الطعام و الدواء هذا أخوك سيد الأولين و الآخرين و وزيرك أفضل الوزراء و خليفتك سيد الخلفاء^(٩).

بيان: التحريش الإغراء بين القوم و الأوباش من الناس الأخلاط و وجسم أي أمسك و سكت و اليافوخ ملتقى عظم مقدم الرأس و مؤخره و التبحج بتقديم الجيم على الحاء إظهار الفرح و التبذخ التكبر و العلو و الجلاميد جمع الجلود بالضم و هو الصخر و يقال فلج على بناء المجهول أي أصابه الفالج فهو مفلوج و كذا لقي على المجهول أصابه اللقوة.

٦-م: تفسير الإمام ﷺ | قال أبو يعقوب قلت للإمام ﷺ هل كان لرسول الله ﷺ و لأمر المؤمنين ﷺ آيات تظاهي آيات موسى ﷺ فقال ﷺ علي نفس رسول الله ﷺ و آيات رسول الله ﷺ آيات علي ﷺ و آيات علي ﷺ آيات رسول الله ﷺ و ما آية أعطاه الله موسى ﷺ و لا غيره من الأنبياء إلا و قد أعطى الله محمدا مثله أو أعظم منها أما العصا التي كانت لموسى ﷺ فانقلبت ثعبانا فتلفت ما ألقتة السحرة من عصيهم و حبالهم فلقد كان لمحمد ﷺ أفضل منها و هو أن قوما من اليهود أتوا محمدا ﷺ فسألوه و جادلوه فما أتوه بشيء إلا أتاهم في جوابه بما بهرهم فقالوا له يا محمد إن كنت نبيا فأنتا بمثل عصا موسى فقال رسول الله ﷺ إن الذي أتيتكم به أفضل من عصا موسى ﷺ لأنه باق بعدي إلى يوم القيامة متعرض لجميع الأعداء المخالفين لا يقدر أحد على معارضة سورة منه و إن عصا موسى زالت و لم تبق بعده فتمتحن كما يبقى القرآن فيمتحن ثم إنني سأتيتكم بما هو أعظم من عصا موسى و أعجب فقالوا فأنتا فقال إن موسى ﷺ كانت عصاه بيده يلقبها و كانت القبط يقول كافرهم هذا يحتال في العصا بحيلة و إن الله سوف يقلب خشبا لمحمد تعابين بحيث لا يمسه يد محمد و لا يحضرها إذا رجعت إلى بيوتكم و اجتمعتم الليلة في مجمعكم في ذلك البيت قلب الله جذوع سفوفكم كلها أفاعي و هي أكثر من مائة جذع فتصدع مرارات أربعة منكم فيموتون و يغشى على الباقيين منكم إلى غداة غد فيأتيتكم يهود فتخبرونهم بما رأيتم فلا يصدقونكم فتعود بين أيديهم و يملأ أعينهم ثعابين كما كانت في بارحتكم فيموت منهم جماعة و تخيل جماعة و يغشى على أكثرهم قال فو الذي بعثه بالحق نبيا لقد ضحك القوم كلهم بين يدي رسول الله ﷺ لا يحشونوه و لا يهابونه و

(١) في المصدر: واحتملني الرياح و تذروا إياي.

(٢) في المصدر: وقالوا قد انقطع. وفي نسخة: وقالوا انقطع.

(٣) في «أ»: غصوا.

(٤) في نسخة: فقالوا كأنهم.

(٥) في المصدر: [فقال] تغدئ.

(٦) في المصدر: [فقال] تغدئ.

(٧) في نسخة: فقال.

(٨) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٣٧٦ - ٣٧٩ ح ٢٦١ - ٢٦٣.

يقول بعضهم لبعض انظروا ما ادعى وكيف عدا طوره فقال رسول الله ﷺ إن كنتم الآن تضحكون فسوف تبكون وتحيرون إذا شاهدتم ما عنه تخبرون ألا فمن هاله ذلك منكم وخشي على نفسه أن يموت أو يخبل فليقل اللهم بجاه محمد الذي اصطفيته و علي الذي ارتضيته وأوليائهما الذين من سلم لهم أمرهم اجتبيته لما قويتني على ما أرى وإن كان من يموت هناك ممن يحبه ويريد حياته فليدع له بهذا الدعاء ينشره الله تعالى و يقويه قال ﷺ فانصرفوا واجتمعوا في ذلك الموضع وجعلوا يهزءون بمحمد ﷺ وقوله إن تلك الجذوع تنقلب أفاعي فسمعوا حركة من السقف فإذا بتلك الجذوع انقلبت^(١) أفاعي و قد لوت^(٢) رءوسها عن الحائط وقصدت نحوهم لتلتقمهم فلما وصلت إليهم كفت عنهم وعدلت إلى ما في الدار من حباب و جراب و كيزان و صلايات و كراسي و خشب و سلايل^(٣) و أبواب فالتقمتها و أكلتها فأصابهم ما قال رسول الله ﷺ أنه يصيبهم فمات^(٤) منهم أربعة و خيل جماعة و جماعة خافوا على أنفسهم فدعوا بما قال رسول الله ﷺ فقويت قلوبهم و كانت الأربعة أتى بعضهم فدعا لهم بهذا الدعاء فنشروا فلما رأوا ذلك قالوا إن هذا الدعاء مجاب به و إن محمدا صادق و إن كان يشغل علينا تصديقه أفلا ندعو به لتلين للإيمان به و التصديق له و الطاعة لأوامره و زواجه قلوبنا فدعوا بذلك الدعاء فحبب الله.

تعالى إليهم الإيمان و طيبه في قلوبهم و كره إليهم الكفر فآمنوا بالله و رسوله فلما أصبحوا من غد جاءت اليهود و قد عادت الجذوع ثعابين كما كانت فشاهدوها و تحيروا و مات منهم جماعة و غلب الشقاء على الآخرين^(٥). و قال و أما اليد فلقد كان لمحمد ﷺ مثلاً و أفضل منها و أكثر منها ألف مرة كان ﷺ يحب أن يأتيه الحسن و الحسين ﷺ و كانا يكونان عند أهلها أو موالها أو دايتهما^(٦) و كان يكون في ظلمة الليل فيناديهما رسول الله ﷺ يا با محمد يا با عبد الله هلما إلي فيقبلان نحوه من ذلك البعد قد بلغهما صوته فيقول رسول الله ﷺ بسبابته هكذا يخرجها من الباب فتضيء لهما أحسن من ضوء القمر و الشمس فيأتیان فتعود^(٧) الإصبع كما كانت فإذا قضى وطره من لقائهما و حديثهما قال أرجعا إلى موضعكما فقال^(٨) بعد بسبابته هكذا فأضاءت أحسن من ضياء القمر و الشمس قد أحاط بهما إلى أن يرجعا إلى موضعهما ثم تعود إصبعه ﷺ كما كانت من لونها في سائر الأوقات^(٩).

و أما الطوفان الذي أرسله الله تعالى على القبط فقد أرسل الله مثله على قوم مشركين آية لمحمد ﷺ فقال إن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له ثابت بن الأفلح قتل رجلا من المشركين في بعض المغازي فنذرت امرأة ذلك المشرك المقتول لتشرب في حفرة رأس ذلك القاتل الخمر فلما وقع بالمسلمين يوم أحد ما وقع قتل ثابت هذا على ربوة من الأرض فانصرف المشركون و اشتغل رسول الله ﷺ و أصحابه بدفن أصحابه فجاءت المرأة إلى أبي سفيان تسأله أن يبعث رجلا مع عبد لها إلى مكان ذلك المقتول ليحترق رأسه فيؤتي به لتفني بنذرها فتشرب في حفرة خمرها و قد كانت البشارة أنها يقتله أتاها بها عبد لها فأعقته و أعطته جارية لها ثم سألت أبا سفيان فبعث إلى ذلك المقتول مائتين من أصحاب^(١٠) الجدل في جوف الليل ليحترقوا رأسه فيأتوها به فذهبوا فجاءت ريح فدرجت الرجل إلى حدور^(١١) فتبهوه ليقطعوا رأسه فجاء من المطر وابل عظيم فغرق المائتين و لم يوقف لذلك المقتول و لا واحد من المائتين على عين و لا أثر و منع الله الكافرة مما أرادت فهذا أعظم من الطوفان آية له ﷺ^(١٢).

و أما الجراد المرسل على بني إسرائيل فقد فعل الله أعظم و أعجب منه بأعداء محمد ﷺ فإنه أرسل عليهم جرادا أكلهم و لم يأكل جراد موسى ﷺ رجال القبط و لكنه أكل زروعهم و ذلك أن رسول الله ﷺ كان في بعض أسفاره إلى الشام و قد تبعه مائتان من يهودها في خروجها عنها و إقباله نحو مكة يريدون قتله مخافة أن يزيل الله دولة اليهود على يده فراموا قتله و كان في القافلة فلم يجسروا عليه و كان رسول الله ﷺ إذا أراد حاجة أبعد و استتر بأشجار

(١) في نسخة: فإذا بتلك الجذوع تنقلب.
(٢) الشلم: ما يرتقي عليه وله درج. لسان العرب ٦: ٣٤٩.
(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٤١٠ - ٤١٣ ح ٢٨٠.
(٤) الداية: الظئر (المرضة غير ولدها). لسان العرب ٤: ٤٥٦.
(٥) في نسخة والمصدر: وقال.
(٦) في المصدر: مائتين من أصحابه. وكذا في نسخة.
(٧) الحدور: كل موضع منحدر من علو إلى أسفل. لسان العرب ٣: ٨٣.
(٨) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٤١٣ - ٤١٦ ح ٢٨٢.

تكف أو برية بعيدة^(١) فخرج ذات يوم لحاجته فأبعد وتبعوه وأحاطوا به و سلوا سيوفهم عليه فأثار الله جل و علا من تحت رجل محمد من ذلك الرمل جرادا فاتحوشتهم وجعلت تأكلهم فاشتغلوا بأنفسهم عنه فلما فرغ رسول الله ﷺ من حاجته و هم يأكلهم الجراد و رجع إلى أهل القافلة فقالوا له ما بال الجماعة خرجوا خلفك لم يرجع منهم أحد فقال رسول الله ﷺ جاءوا يقتلونني فسلط الله عليهم الجراد فجاءوا ونظروا إليهم فبعضهم قد مات وبعضهم قد كاد يموت والجراد يأكلهم فما زالوا ينظرون إليهم حتى أتى الجراد على أعينهم فلم تبق منهم شيئا^(٢).
و أما القمل فأظهر الله قدرته على أعداء محمد ﷺ بالقمل و قصة ذلك أن رسول الله.

لما ظهر بالمدينة أمره و علا بها شأنه حدث يوما أصحابه عن امتحان الله عز و جل للأنبياء و عن صبرهم على الأذى في طاعة الله فقال في حديثه إن بين الركن و المقام قبور سبعين نبيا ما ماتوا إلا بضر الجوع و القمل فسمع بذلك بعض المنافقين من اليهود و بعض مردة قريش فتوأمروا بينهم ليحلحلق محمدا بهم فيقتلوه^(٣) بسببهم حتى لا يكذب فتوأمروا بينهم و هم مائتان على الإحاطة به يوما يجدونه من المدينة خارجا فخرج رسول الله ﷺ يوما خاليا فتبعه القوم و نظر أحدهم إلى ثياب نفسه و فيها قمل ثم جعل بدنه و ظهره يحكه من القمل فأف من أصحابه و استحيا فانسل عنهم و أبصر آخر ذلك من نفسه و فيها قمل مثل ذلك فانسل فما زال كذلك حتى وجد ذلك كل واحد من نفسه فرجعوا ثم زاد ذلك عليهم حتى استولى عليهم القمل و انطبقت حلوقهم فلم يدخل فيها طعام و لا شراب فماتوا كلهم في شهرين منهم من مات في خمسة أيام و منهم من مات في عشرة أيام و أقل و أكثر فلم يزد على شهرين حتى ماتوا بأجمعهم بذلك القمل و الجوع و العطش فهذا القمل الذي أرسله الله تعالى على أعداء محمد ﷺ آية له^(٤).

و أما الضفادع فقد أرسل الله مثلها على أعداء محمد ﷺ حين قصدوا قتله فأهلكهم بالجرذ^(٥) و ذلك أن مائتين بعضهم كفار العرب و بعضهم يهود و بعضهم أخلاط من الناس اجتمعوا بمكة في أيام الموسم و هوا فيما بينهم لقتل محمدا فخرجوا نحو المدينة فلبقوا بعض تلك المنازل و إذا هناك ماء في بركة^(٦) أطيب من مائهم الذي كان معهم فصبوا ما كان معهم منه و ملئوا رواياهم و مزادهم من ذلك الماء و ارتحلوا^(٧) فلبقوا أرضا ذات جرد كثير^(٨) فحطروا رواحلهم عندها فسلطت على مزادهم و رواياهم و سلطانهم الجرذ^(٩) و خرقتها و نقبتها و سال مياهها في تلك الحرة^(١٠) فلم يشعروا إلا و قد عطشوا و لا ماء معهم فرجعوا القهقري إلى تلك البركة^(١١) التي كانوا تزودوا منها تلك المياه و إذا الجرذ قد سبقهم إليها فتقبت أفواهها^(١٢) و سألت^(١٣) في الحرة مياهها فوقفوا آيسين من الماء و تماوتوا و لم يفلت منهم أحد إلا واحد كان لا يزال يكتب على لسانه محمدا و على بطنه محمدا و يقول يا رب محمد و آل محمد قد تبت من أذى محمد ففرج عني بجاه محمد و آل محمد فسلم و كف^(١٤) عنه العطش فوردت عليه قافلة فسقوه و حلوه و أمتعة القوم و جمالهم و كانت أصبر على العطش من رجالها فأمّن برسول الله ﷺ و جعل رسول الله ﷺ تلك الجمال و الأموال له^(١٥).

قال و أما الدم فإن رسول الله ﷺ احتجم مرة فدفع الدم الخارج منه إلى أبي سعيد الخدري و قال له غيبه فذهب فشربه فقال له ﷺ ما صنعت^(١٦) به قال شربته يا رسول الله قال أو لم أقل لك غيبه فقال غيبته^(١٧) في وعاء حريز فقال رسول الله ﷺ إياك و أن تعود لمثل هذا ثم اعلم أن الله قد حرم على النار لحكمك و دمك لما اختلط بدمي و

(١) في نسخة والمصدر: بأشجار ملتفة أو بخربة بعيدة.
(٢) في نسخة والمصدر: فليقلته.
(٣) في «أ»: قصدوا قتله فأهلكهم بها.
(٤) في نسخة: وارتجعوا.
(٥) في نسخة: وسطانهم الضفادع الجرذ.
(٦) في نسخة وفي المصدر: إلى تلك الحياض.
(٧) في نسخة: سبقهم إليها أصولها. وفي المصدر: سبقهم إليها فتقبت أصولها.
(٨) في نسخة: سلت.
(٩) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٤١٨ - ٤١٩ ح ٢٨٥.
(١٠) في المصدر: ماذا صنعت وكذا في نسخة.
(١١) في المصدر: وقال: قد غيبته. وكذا في نسخة.
(١٢) في نسخة والمصدر: وكف الله.
(١٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٤١٨ - ٤١٩ ح ٢٨٥.
(١٤) في المصدر: وقال: قد غيبته. وكذا في نسخة.
(١٥) في المصدر: ماذا صنعت وكذا في نسخة.

لحمي فجعل أربعون من المنافقين يهزءون برسول الله ﷺ ويقولون زعم أنه قد أعتق الخدري من النار لا خلاط دمه بدمه و ما هو إلا كذاب مفتر وأما نحن فنستقذر دمه فقال رسول الله ﷺ أما إن الله يعذبهم بالدم ويعتقهم به وإن كان لم يمت القبط فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى لحقهم الرعاف الدائم و سيلان الدماء من أضراسهم فكان طعامهم شراهم يختلط بالدم فيأكلونه فبقوا كذلك أربعين صباحا معذبين ثم هلكوا^(١).

و أما السنين و نقص من الثمرات فإن رسول الله ﷺ دعا على مضر فقال اللهم اشد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاه الله بالقطط و الجوع فكان الطعام يجلب إليهم من كل ناحية فإذا اشتروه و قبضوه لم يصلوا به إلى بيوتهم حتى يسوس^(٢) و ينتن و يفسد فتذهب أموالهم و لا يحصل لهم في الطعام نفع حتى أضر بهم الأزم و الجوع الشديد العظيم حتى أكلوا الكلاب الميتة و أحرقوا عظام الموتى فأكلوها و حتى نشبوا عن قبور الموتى فأكلوهم و حتى ربما أكلت المرأة طفلها إلى أن مشى جماعة^(٣) من رؤساء قريش إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد هبك عاديت الرجال فما بال النساء و الصبيان و البهائم فقال رسول الله ﷺ أنتم بهذا معاقبون و أطفالكم و حيواناتكم بهذا غير معاقبة بل هي معوضة لجميع المنافع حيث^(٤) يشاء ربنا في الدنيا و الآخرة فسوف يعوضها الله تعالى عما أصابها^(٥) ثم غفا عن مضر و قال اللهم افرج عنهم فعاد إليهم الخصب و الدعة و الرفاهية فذلك قوله عز و جل فيهم يعدد عليهم نعمه ﴿فَلْيَبْذُورُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَ آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾^(٦).

قال الإمام ﷺ و أما الطمس لأموال قوم فرعون فقد كان مثله آية لمحمد ﷺ و علي ﷺ و ذلك أن شيخا كبيرا جاء بابنه إلى رسول الله ﷺ و الشيخ يبكي و يقول يا رسول الله ابني هذا غذوته صغيرا و منته^(٧) طفلا عزيزا و أعتنته بمالي كثيرا حتى اشتد أزره و قوي ظهره و كثر ماله و فئت قوتي و ذهب مالي عليه و صرت من الضعف إلى ما ترى^(٨) فلا يواسيني بالقوت الممسك لرمقي فقال رسول الله ﷺ للشاب ما ذا تقول قال يا رسول الله لا فضل معي عن قوتي و قوت عيالي فقال رسول الله ﷺ للوالد ما تقول فقال يا رسول الله إن له أنابيب^(٩) حنطة و شعير و تمر و زبيب و بدر^(١٠) الدراهم و الدنانير و هو غني فقال رسول الله ﷺ لابن ما تقول قال الابن يا رسول الله ما لي شيء مما قال قال رسول الله ﷺ اتق الله يا فتى و أحسن إلى والدك المحسن إليك يحسن الله إليك قال لا شيء لي قال رسول الله ﷺ فنحن نعطيه عنك في هذا الشهر فأعطه أنت فيما بعده و قال لأسامة أعط الشيخ مائة درهم نفقة لشهره نفسه و عياله ففعل فلما كان رأس الشهر جاء الشيخ و الغلام و قال الغلام لا شيء لي فقال رسول الله ﷺ لك مال كثير و لكنك اليوم تسمي و أنت فقير و قير^(١١) أفقر من أبك هذا لا شيء لك فانصرف الشاب فإذا جيران أنابيره قد اجتمعوا عليه يقولون حول هذه الأنابيب عنا فجاء إلى أنابيب و إذا الحنطة و الشعير و التمر و الزبيب قد نتن جميعه و فسد و هلك و أخذوه بتحويل ذلك عن جوارهم فاكترى أجرا بأموال كثيرة فحولوه و أخرجه بعيدا عن المدينة ثم ذهب يخرج إليهم الكرى من أكياسه التي فيها دراهمه و دنانيره فإذا هي قد طستت و مسخت حجارة و أخذه الحمالون بالأجرة فباع ما كان له من كسوة و فرش و دار و أعطاهم في الكراء و خرج من ذلك كله صفرا ثم بقي فقيرا و قيرا لا يهتدي إلى قوت يومه فسقم لذلك جسده و ضني فقال رسول الله ﷺ يا أيها العاقون للآباء و الأمهات اعتبروا و اعلموا أنه كما طمس في الدنيا على أمواله فكذلك جعل بدل ما كان أعد له في الجنة من الدرجات معدا له في النار من الدرجات ثم قال رسول الله ﷺ إن الله ذم اليهود بعبادة العجل من دون الله بعد رويتهم لتلك الآيات فأياكم و أن تضاهوهم في ذلك قالوا و كيف تضاهيهم يا رسول الله قال بأن تطيعوا مخلوقا في معصية الله و تتكلموا عليه من دون الله تكونوا قد ضاهيتموه^(١٢).

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٤١٩ - ٤٢٠ ح ٢٨٦. (٢) في نسخة و المصدر: حتى يتسوس.

(٣) في نسخة: إن مشى جماعة. (٤) في نسخة: بجميع المنافع حين يشاء.

(٥) في نسخة: يعوضها الله تعالى على ما أصابهم. (٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٤٢٠ - ٤٢١ ح ٢٨٧.

(٧) في المصدر: وصفته طفلاً. وفي نسخة: ربيته طفلاً. (٨) في نسخة و المصدر: إلى ما قعد بي.

(٩) الأنابيب: أرواء الطعام (المخازن) و يسمى نبرا لأن الطعام إذا هب فيه انبثر أي ارتفع. لسان العرب ١٤: ١٩.

(١٠) البدر: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف سبت ببدرة السخلة (جلدها) و الجمع البدر لسان العرب ١: ٣٤١.

(١١) في «أ»: و أنت فقير و نصير. (١٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٤٢١ - ٤٢٣ ح ٢٨٨. بفارق غير ما ذكرنا.

توضيح: خيل كفرح جن و لوى برأسه أمال و الصلاة مدق الطيب و الفحف بالكسر العظيم فوق الدماغ و الجلد بالتحريك القوة و الشدة و احتوش القوم الصيد أنفرو بعضهم على بعض و على فلان جعلوه وسطهم و السطحية المزادة.

قوله: يسوس أي يقع فيه السوس و هو دود يقع في الطعام و قال الجوهري الأزمة الشدة و القحط يقال أصابهم سنة أزمتهم أزما أي استأصلتهم و أزم علينا الدهر يأزم أزما أي اشتد و قل خير^(١) و قال مانه يمونه مونا احتمل موته و قام بكفائته^(٢) و قال فقير و قير اتباع له و يقال معناه أنه قد أوفره الدين أي أثقله^(٣) و ضني بالكسر مرض^(٤) و في النهاية المضاهاة المشابهة و قد تهمز و قرئ بهما^(٥).

٧-ج: [الإحتجاج] روي عن موسى بن جعفر^(٦) عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي^(٧) أن يهوديا من يهود الشام و أحبارهم كان قد قرأ التوراة و الإنجيل و الزبور و صحف الأنبياء^(٨) و عرف دلائلهم جاء إلى مجلس فيه أصحاب رسول الله^(٩) و فيهم علي بن أبي طالب^(١٠) و ابن عباس و أبو معبد الجهني^(١١) فقال يا أمة محمد ما تركتم لنيي درجة و لا لمرسل فضيلة إلا حملتموها نبيكم فهل تجيبوني عما أسألكم عنه فكاك^(١٢) القوم عنه.

فقال علي بن أبي طالب^(١٣) نعم ما أعطى الله عز و جل نبيا درجة و لا مرسلا فضيلة إلا و قد جمعها لمحمد^(١٤) و زاد محمدا^(١٥) على الأنبياء أضعافا مضاعفة.

قال له اليهودي فهل أنت مجيبي قال له نعم سأذكر لك اليوم من فضائل رسول الله^(١٦) ما يرق الله به أعين المؤمنين و يكون فيه إزالة لشك الشاكين في فضائله إنه^(١٧) كان إذا ذكر لنفسه فضيلة قال و لا فخر و أنا أذكر لك فضائله غير مزر^(١٨) بالأنبياء و لا متنقص لهم و لكن شكرا لله عز و جل على ما أعطى محمدا^(١٩) مثل ما أعطاهم و ما زاده الله و ما فضله عليهم.

قال له اليهودي إني أسألك فأعد له جوابا قال له علي^(٢٠) هات قال له اليهودي هذا آدم^(٢١) أسجد الله له ملائكته فهل فعل بمحمد شيئا من هذا فقال له علي^(٢٢) لقد كان ذلك و لئن أسجد الله لآدم ملائكته فإن سجودهم لم يكن سجود طاعة أنهم عبدوا آدم^(٢٣) من دون الله عز و جل و لكن اعترافا لآدم بالفضيلة و رحمة من الله له و لمحمد^(٢٤) أعطي أفضل من هذا إن الله عز و جل صلى عليه في جبروته و الملائكة بأجمعها و تعبد المؤمنين بالصلاة عليه فهذه زيادة له يا يهودي.

قال له اليهودي فإن آدم^(٢٥) تاب الله عليه من بعد خطيئته.

قال له علي^(٢٦) لقد كان كذلك و محمد^(٢٧) نزل فيه ما هو أكبر من هذا من غير ذنب أتى قال الله عز و جل ﴿لَيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ﴾ إن محمدا غير مواف القيامة^(٢٨) بوزر و لا مطلوب فيها بذنب.

قال له اليهودي فإن هذا إدريس^(٢٩) رفعه الله عز و جل مكانا عليا و أطعمه من تحف الجنة بعد وفاته.

قال له علي^(٣٠) لقد كان كذلك و محمد^(٣١) أعطي ما هو أفضل من هذا إن الله جل ثناؤه قال فيه ﴿وَوَفَّعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ فكفى بهذا من الله رفعة و لئن أطعم إدريس من تحف الجنة بعد وفاته فإن محمدا^(٣٢) أطعم في الدنيا في حياته بينما يتضور^(٣٣) جوعا فاتاه جبرئيل^(٣٤) بجام^(٣٥) من الجنة فيه تحفة فهل الجام و هلت التحفة في يده و سبحا و كبيرا و حمدا فتناولها أهل بيته ففعل الجام^(٣٦) مثل ذلك فهم أن يتناولها بعض أصحابه فتناولها جبرئيل^(٣٧) فقال

(٢) الصحاح: ٢٢٠٩.

(٤) الصحاح: ٢٤١١.

(٦) في المصدر: وابن عباس وابن مسعود وأبو سعيد الجهني.

(١) الصحاح: ١٨٦١.

(٣) الصحاح: ٨٤٩.

(٥) الصحاح: ٢٤١٠. وفيه: المضاهات: المشاكلة.

(٧) كاع: جين. لسان العرب ١٢: ٢٠٢.

(٨) غير مزر بالأنبياء: أي لم يدخل عليهم عبثاً. أزرى به: حقره و هوته لسان العرب ٦: ٤١.

(٩) في المصدر: فإن سجودهم لم يكن سجود طاعة وإنهم عبدوا آدم.

(١٠) في المصدر: مواف يوم القيامة.

(١١) التضور: التلوي من الجوع. لسان العرب ٨: ١٠٠.

(١٣) في المصدر: ففعلت الجام.

(١٢) الجام: إناء من فضة. لسان العرب ٢: ٤٢٦.

له كلها فإنها تحفة من الجنة أتحتك الله بها وإنها لا تصلح إلا لنبي أو وصي نبي فأكل عليه السلام وأكلنا معه وإني لأجد حلاوتها ساعتها هذه.

قال له اليهودي فهذا نوح عليه السلام صبر في ذات الله عز وجل وأعد قومه إذ كذب.

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد عليه السلام صبر في ذات الله وأعد قومه إذ كذب وشرذ وحصب بالحصى وعلاه أبو لهب بسلا شاة^(١) فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جابيل^(٢) ملك الجبال أن شق الجبال وانته إلى أمر محمد عليه السلام فأثابه فقال له إني قد أمرت لك بالطاعة فإن أمرت أطبقت^(٣) عليهم الجبال فأهلكهم بها قال عليه السلام إنما بعثت رحمة رب أهد أممي فإنهم لا يعلمون ويحك يا يهودي إن نوحا لما شاهد غرق قومه رق عليهم رقة القرابة وأظهر عليهم شفقة فقال ﴿رَبِّ إِنِّي مِّنْ أَهْلِي﴾^(٤) فقال الله تبارك اسمه ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾^(٥) أراد جل ذكره أن يسليه بذلك ومحمد عليه السلام لما علنت^(٦) من قومه المعاندة شهر عليهم سيف النعمة ولم تدركه فيهم رقة القرابة ولم ينظر إليهم بعين مقت^(٧).

قال له اليهودي فإن نوحا دعا ربه فهطلت له السماء بماء منهمر^(٨).

قال له عليه السلام لقد كان كذلك وكانت دعوته دعوة غضب ومحمد عليه السلام هطلت له السماء بماء منهمر رحمة إنه عليه السلام لما هاجر إلى المدينة أتاه أهلها في يوم جمعة فقالوا له يا رسول الله احتبس القطر واصفر العود وتهافت الورق فرفع يده المباركة حتى رني بياض إبطيه وما ترى في السماء سحابة فما برح حتى سقاهم الله حتى أن الشاب المعجب بشبابه لتهمه^(٩) نفسه في الرجوع إلى منزله فما يقدر^(١٠) من شدة السيل فدام أسبوعا فأتوه في الجمعة الثانية فقالوا يا رسول الله لقد تهدمت الجدر واحتبس الركب والسفر فضحك عليه السلام وقال هذه سرعة ملالة ابن آدم ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم في أصول الشيع^(١١) ومراتع البقع فرني حوالي المدينة المطر يقطر قطرا وما يقع في المدينة قطرة لكرامته على الله عز وجل.

قال له اليهودي فإن هذا هود قد انتصر الله من أعدائه بالريح فهل فعل بمحمد عليه السلام شيئا من هذا قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد عليه السلام أعطي ما هو أفضل من هذا إن الله عز وجل ذكره انتصر^(١٢) له من أعدائه بالريح يوم الخندق إذ أرسل عليهم ريحا تذر الحصى وجنودا لم يروها فزاد الله تبارك وتعالى محمدا عليه السلام على هود بشمانية آلاف ملك^(١٣) وفضله على هود بأن ريح عاد ريح سخط وريح محمد عليه السلام ريح رحمة قال الله تبارك وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾^(١٤).

قال له اليهودي فإن هذا صالحا أخرج الله له ناقة جعلها لقومه عبرة.

قال علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد عليه السلام أعطي ما هو أفضل من ذلك إن ناقة صالح لم تكلم صالحا ولم تناطقه ولم تشهد له بالنبوة ومحمد عليه السلام بينما نحن معه في بعض غزواته إذا هو ببعير قد دنا ثم رغا^(١٥) فأنطقه الله عز وجل فقال يا رسول الله إن فلانا استعملني حتى كبرت ويريد نحري فأنا أستعبدك منه فأرسل رسول الله عليه السلام إلى صاحبه فاستوبه منه فوبه له وخلاه ولقد كنا معه فإذا نحن بأعرابي معه ناقة له يسوقها وقد استسلم للقطع لما زور عليه من الشهود فنظمت له الناقة فقالت يا رسول الله إن فلانا مني بريء وإن الشهود يشهدون عليه بالزور و

(١) في المصدر: وعلاه أبو لهب بسلا ناقة وشاة.

السلي: الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه. لسان العرب ٦: ٣٥٣.

(٢) في نسخة: إلى جابيل. وقد مر معنا تسميته: جابيل.

(٣) في المصدر: أن أطبق.

(٤) هود: ٤٥.

(٥) هود: ٤٦.

(٦) في المصدر: لما غليت عليه.

(٧) في المصدر: بعين رحمة.

والمقعة: المحبة. لسان العرب ١٥: ٤٠٩.

(٨) في المصدر: فقال اليهودي: فإن نوحاً دعا ربه فهطلت السماء بماء منهمر.

(٩) في المصدر: المعجب بشبابه لتهمه.

(١٠) في المصدر: يقدر على ذلك.

(١١) الشيع: نبات سهلي يتخذ من بعضه المكناس. لسان العرب ٧: ٢٥٤.

(١٢) في المصدر: قد انتصر.

(١٣) الأخزاب: ٩.

(١٤) في المصدر: محمد عليه السلام بشمانية ألف ملك.

(١٥) رغا البعير: صوت وضع. لسان العرب ٥: ٢٦١.

قال له اليهودي فإن هذا إبراهيم قد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى وأحاطت دلالة^(١) بعلم الإيمان به. قال له علي^{عليه السلام} لقد كان كذلك وأعطى محمد^{عليه السلام} أفضل من ذلك قد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى وأحاطت دلالة بعلم الإيمان به^(٢) و تيقظ إبراهيم^{عليه السلام} وهو ابن خمس عشرة سنة ومحمد^{عليه السلام} كان ابن سبع سنين قدم تجار من النصارى فنزلوا بتجارهم بين الصفا والمروة فنظر إليه بعضهم فعرفه بصفته ونعته^(٣) وخبر مبعثه وآياته^{عليه السلام} فقالوا له يا غلام ما اسمك قال محمد قالوا ما اسم أبيك قال عبدا الله قالوا ما اسم هذه وأشاروا بأيديهم إلى الأرض قال الأرض قالوا فما اسم هذه وأشاروا بأيديهم إلى السماء قال السماء قالوا فمن ربهما قال الله ثم انتهرهم وقال أتشككونني في الله عز وجل ويحك يا يهودي لقد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله عز وجل مع كفر قومه إذ هو بينهم يستقسمون بالأزلام ويعبدون الأوثان وهو يقول لا إله إلا الله.

قال اليهودي فإن إبراهيم^{عليه السلام} حجب عن نمرود بحجب ثلاثة.

فقال علي^{عليه السلام} لقد كان كذلك ومحمد^{عليه السلام} حجب عن أَرَادَ قَتْلَهُ بِحُجُبِ خَمْسَةِ فُتْلَانَةٍ بِثَلَاثَةِ وَاثْنِ فَضْلِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ يَصِفُ أَمْرَ مُحَمَّدٍ ^{عليه السلام} فَقَالَ «وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا» فهذا الحجاب الأول «وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا» فهذا الحجاب الثاني «فَأَعَشَيْنَاهُمُ لَهَاِ بُيُوتًا»^(٤) فهذا الحجاب الثالث ثم قال «وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا»^(٥) فهذا الحجاب الرابع ثم قال «فَنَبِّئْهُمُ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ»^(٦) فهذه حجب خمسة.

قال اليهودي فإن إبراهيم^{عليه السلام} قد بهت الذي كفر ببرهان نبوته.

قال له علي^{عليه السلام} لقد كان كذلك ومحمد^{عليه السلام} أتاه مكذب بالبعث بعد الموت وهو أبي بن خلف الجمحي معه عظم نخر ففركه ثم قال يا محمد «مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ» فأنطق الله محمداً بمحكم آياته وبهت ببرهان نبوته فقال «يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ»^(٧) فانصرف مبهوتا.

قال له اليهودي فإن هذا إبراهيم جذ^(٨) أصنام قومه غضبا لله عز وجل.

قال له علي^{عليه السلام} لقد كان كذلك ومحمد^{عليه السلام} قد نكس عن الكعبة ثلاثمائة وستين صنما ونفاها من جزيرة العرب وأذل من عبدا بالسيف.

قال له اليهودي فإن إبراهيم قد أضعج ولده وتله^(٩) للجبين.

فقال له علي^{عليه السلام} لقد كان كذلك ولقد أعطى إبراهيم بعد الإضجاع الفداء ومحمد^{عليه السلام} أصيب بأفجع منه فجيعة إنه وقف^{عليه السلام} على عمه حمزة أسد الله وأسدرسوله وناصر دينه وقد فرق بين روحه وجسده فلم يبين عليه حرقة ولم يفض عليه عبرة ولم ينظر إلى موضعه من قلبه وقلوب أهل بيته ليرضي الله عز وجل بصبره ويستسلم لأمره في جميع الفعال وقال^{عليه السلام} لو لا أن تحزن صفة لتركته حتى يحشر من بطون السباع وحواصل الطير ولو لا أن يكون سنة بعدي لفعلت ذلك.

قال له اليهودي فإن إبراهيم^{عليه السلام} قد أسلمه قومه إلى الحريق فصبر فجعل الله عز وجل النار عليه بردا وسلاما فهل فعل بمحمد شيئا من ذلك.

قال له علي^{عليه السلام} لقد كان كذلك ومحمد^{عليه السلام} لما نزل بخبير سمته الخيرية فصور الله السم في جوفه بردا وسلاما إلى منتهى أجله فالسم يحرق إذا استقر في الجوف كما أن النار تحرق فهذا من قدرته لا تنكره.

قال له اليهودي فإن هذا يعقوب^{عليه السلام} أعظم في الخير نصيبه إذ جعل الأسباط من سلالة صلبه ومريم ابنة عمران من

(١) في المصدر: وأعطى محمد^{عليه السلام} أفضل منه، و تيقظ إبراهيم^{عليه السلام}.

(٢) في المصدر: ٩.

(٣) في المصدر: ٩.

(٤) في المصدر: ٩.

(٥) في المصدر: ٩.

(٦) في المصدر: ٩.

(٧) في المصدر: ٩.

(٨) جذذات الحبل: قطعت. لسان العرب ٢: ٢١٨.

(٩) تله: صرعه، وقيل: ألقاه على عنقه وخذه. لسان العرب ٢: ٤٥.

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد عليه السلام أعظم في الخير نصيبا منه إذ جعل فاطمة سيدة نساء العالمين من بناته والحسن والحسين من حفدته.

قال له اليهودي فإن يعقوب قد صبر على فراق ولده حتى كاد يحرض من الحزن.

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك وكان حزن يعقوب عليه السلام حزنا بعده تلاقى ومحمد عليه السلام قبض ولده إبراهيم قرّة عينه في حياة منه وخصه بالاختبار ليعظم له ^(١) الادخار فقال عليه السلام تحزن النفس ويجزع القلب وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون ولا نقول ما يسخط الرب في كل ذلك يؤثر الرضا عن الله عز ذكره والاستسلام له في جميع الفعال.

فقال له اليهودي فإن هذا يوسف قاسى مرارة الفاقة وحسب في السجن توقيا للمعصية فألقى في الحب وحيدا. قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد عليه السلام قاسى مرارة الغربة وفارق الأهل والأولاد والمال مهاجرا من حرم الله تعالى وأمنه فلما رأى الله عز وجل كأبته واستشعره الحزن أراه تبارك وتعالى اسمه رؤيا توازي رؤيا يوسف عليه السلام في تأويلها وأبان للعالمين صدق تحقيقها فقال عليه السلام «لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَهُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ» ^(٢) ولئن كان يوسف حبس في السجن فلقد حبس رسول الله عليه السلام نفسه في الشعب ثلاث سنين وقطع منه أقرابه وذوو الرحم وألجأه إلى أضيق المضيق فلقد كادهم الله عز ذكره له كيدا مستتبيا ^(٣) إذ بعث أضعف خلقه فأكل عهدهم الذي كتبه بينهم في قطيعة رحمه ولئن كان يوسف عليه السلام ألقى في الحب فلقد حبس محمد عليه السلام نفسه مخافة عدوه في الغار حتى قال لصاحبه «لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» ^(٤) ومدحه الله بذلك في كتابه.

فقال له اليهودي فهذا موسى بن عمران عليه السلام آتاه الله التوراة التي فيها حكمه.

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد عليه السلام أعطي ما هو أفضل منه أعطي محمد عليه السلام سورة البقرة والمائدة بالإنجيل وطواسين وطه ونصف المفصل والحواميم بالتوراة وأعطي نصف المفصل والتساويح بالزبور وأعطي سورة بني إسرائيل وبراءة بصحف إبراهيم عليه السلام وصحف موسى عليه السلام وزاد الله عز ذكره محمد عليه السلام السبع الطوال و فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني والقرآن العظيم وأعطي الكتاب والحكمة.

قال له اليهودي فإن موسى عليه السلام نجاه الله عز وجل على طور سيناء.

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ولقد أوحى الله عز وجل إلى محمد عند سدرة المنتهى فمقامه في السماء محمود وعند منتهى العرش مذكور.

قال له اليهودي فلقد ألقى الله على موسى عليه السلام محبة منه.

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ولقد أعطى الله محمد عليه السلام ما هو أفضل منه لقد ألقى الله عز وجل عليه محبة منه فمن هذا الذي يشركه في هذا الاسم إذ تم من الله عز وجل به الشهادة فلا تتم الشهادة إلا أن يقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ينادى به على المنابر فلا يرفع صوت بذكر الله عز وجل إلا رفع بذكر محمد عليه السلام معه.

قال له اليهودي فلقد أوحى الله إلى أم موسى لفضل منزلة موسى عليه السلام عند الله عز وجل.

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ولقد لطف الله جل ثناؤه لأم محمد عليه السلام بأن أوصل إليها اسمه حتى قالت أشهد والمؤمنون أن محمدا رسول الله منتظر.

وشهد الملائكة على الأنبياء أنهم أثبتوه في الأسفار ولطف من الله عز وجل ساقه إليها وصل إليها اسمه لفضل منزلته عنده حتى رأت في المنام أنه قيل لها إن ما في بطنك سيد فإذا ولدته فسميه محمدا فاشتق الله له اسما من أسمائه قاله محمود وهذا محمد.

(١) في المصدر: في حياته منه، فخصه بالاختبار ليعلم له.

(٢) الفتح: ٢٧.

(٣) في نسخة: كيدا متبنا.

(٤) التوبة: ٤٠.

قال له اليهودي فإن هذا موسى بن عمران ﷺ قد أرسله الله إلى فرعون وأراه الآية الكبرى.

قال له علي ﷺ لقد كان كذلك ومحمد أرسله إلى فراغة شتى مثل أبي جهل ابن هشام وعنه بن ربيعة وشيبة وأبي البخري والنضر بن الحارث وأبي بن خلف ومنه ونيه ابني الحجاج وإلى الخمسة المستهزين الوليد بن المغيرة المخزومي والعاص بن وائل السهمي والأسود بن عبد يغوث الزهري والأسود بن المطلب والحارث بن الطلالة^(١) فأراهم الآيات في الآفان وفي أنفسهم حتى تبين لهم أنه الحق.

قال له اليهودي لقد انتقم الله لموسى ﷺ من فرعون.

قال له علي ﷺ لقد كان كذلك ولقد انتقم الله جل اسمه لمحمد ﷺ من الفراغة فأما المستهزون فقد قال الله عز وجل ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ﴾^(٢) فقتل الله خمستهم كل واحد منهم بغير قتله صاحبه في يوم واحد فأما الوليد بن المغيرة فمر بنبل لرجل من خزاعة قد راشه و وضعه في الطريق فأصابه شظية منه فانقطع أكحله حتى أدماه فمات وهو يقول قتلتني رب محمد.

وأما العاص بن وائل فإنه خرج في حاجة له إلى موضع فتدهده تحته حجر فسقط فتقطع قطعة فمات وهو يقول قتلتني رب محمد....

وأما الأسود بن عبد يغوث فإنه خرج يستقبل ابنه زمعة فاستظل بشجرة فأثاه جبرئيل ﷺ فأخذ رأسه فطحن به الشجرة فقال لفلانم امنع عني هذا فقال ما أرى أحدا يصنع بك شيئا إلا نفسك فقتله وهو يقول قتلتني رب محمد. وأما الأسود بن المطلب^(٣) فإن النبي ﷺ دعا عليه أن يعمي الله بصره وأن يثكله ولده فلما كان في ذلك اليوم خرج حتى صار إلى موضع فأثاه جبرئيل ﷺ بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي وبقي حتى أكله الله ولده. وأما الحارث بن الطلالة فإنه خرج من بيته في السموم^(٤) فتحول حبشيا فرجع إلى أهله فقال أنا الحارث فقبضوا عليه فقتلوه وهو يقول قتلتني رب محمد.

وروي أن الأسود بن الحارث أكل حوتا مالحا فأصابه العطش^(٥) فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه فمات وهو يقول قتلتني رب محمد كل ذلك في ساعة واحدة وذلك أنهم كانوا بين يدي رسول الله ﷺ فقالوا له يا محمد نتظر بك إلى الظهر فإن رجعت عن قولك وإلا قتلناك فدخل النبي ﷺ منزله فأغلق عليه بابه مغتما لقرولهم فأثاه جبرئيل عليه عن الله ساعته^(٦) فقال له يا محمد السلام يقرأ عليك السلام وهو يقول ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٧) يعني أظهر أمرك لأهل مكة و ادعهم إلى الإيمان.

قال يا جبرئيل كيف أصنع بالمستهزين وما أودوني قال له ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ﴾

قال يا جبرئيل كانوا الساعة بين يدي قال قد كفيتهم فأظهر أمره عند ذلك وأما بقيتهم من الفراغة فقتلوا يوم بدر بالسيف وهزم الله الجمع^(٨) ولوا الدبر.

قال له اليهودي فإن هذا موسى بن عمران ﷺ قد أعطي العصا فكانت تتحول ثعبانا.

قال له ﷺ لقد كان كذلك ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا إن رجلا كان يطالب أبا جهل بن هشام بدين ثمن جزور قد اشتراه فاشتغل عنه وجلس يشرب فطلبه الرجل فلم يقدر عليه فقال له بعض المستهزين من تطلب قال عمرو بن هشام يعني أبا جهل لي عليه دين قال فأدلك على من يستخرج الحقوق^(٩) قال نعم فدله على النبي ﷺ وكان أبو جهل يقول ليت لمحمد إلي حاجة فأسخر به وأرده فأتى الرجل النبي ﷺ فقال له يا محمد بلغني أن بينك وبين عمرو بن هشام حسن^(١٠) وأنا أستشفع بك إليه فقام معه رسول الله ﷺ فأتى بابه فقال له قم يا أبا جهل فاد إلى

(١) في المصدر: والحارث بن أبي الطلالة. وكذا ما بعده.

(٢) الحجر: ٩٥.

(٣) في المصدر: الأسود بن الحرث.

(٤) السموم: الريح الحارة. لسان العرب ٦: ٢٧٣.

(٥) في المصدر: فأصابه غلبة العطش.

(٦) الحجر: ٩٤.

(٧) في المصدر: وأما بقية الفراغة فقتلوا يوم بدر بالسيف فهزم الله الجميع.

(٨) في المصدر: يستخرج منه الحقوق.

(٩) في المصدر: حسن صداقة.

(١٠)

الرجل حقه و إنما كناه أبا جهل ذلك اليوم فقام مسرعا حتى أدى إليه حقه فلما رجع إلى مجلسه قال له بعض أصحابه فعلت ذلك فرقا من محمد قال ويحكم أعذرني إنه لما أقبل رأيت عن يمينه رجلا بأيديهم حراب تتلأأ و عن يساره ثعبانان^(١) تصطك أسنانهما و تلعع النيران من أبصارهما لو امتنعت لم آمن أن يبعجوا^(٢) بالحراب بطني و يقضمي الثعبانان هذا أكبر مما أعطي موسى^{عليه السلام} ثعبان ثعبان موسى^{عليه السلام} و زاد الله محمدا^{عليه السلام} ثعبانا و ثمانية أملاك معهم الحراب و لقد كان النبي^{عليه السلام} يؤذي قريشا بالدعاء فقام يوما ففسده أحلامهم و عاب دينهم و شتم أصنامهم و ضلل آباءهم فاغتصوا من ذلك غما شديدا فقال أبو جهل و الله للموت خير لنا من الحياة فليس فيكم معاشر قريش أحد يقتل محمدا^{عليه السلام} فيقتل به فقالوا لا لا قال فأتا أقتله فإن شاءت بنو عبد المطلب قتلوني به و إلا تركوني قالوا إنك إن فعلت ذلك اصطنعت إلى أهل الوادي معروفا لا تزال تذكر به قال إنه كثير السجود حول الكعبة فإذا جاء و سجد أخذت حجرا فشدخته به فجاء رسول الله^{عليه السلام} فطاف بالبيت أسبوعا ثم صلى و أطال السجود فأخذ أبو جهل حجرا فأتاه من قبل رأسه فلما أن قرب منه أقبل فحل من قبل رسول الله^{عليه السلام} فاغرا فاه نحوه فلما أن رآه أبو جهل فزع منه و ارتعدت يده و طرح الحجر فشدد رجله فخرج دمى متغير اللون يفيض عرقا فقال له أصحابه ما رأينا كالיום^(٣) قال ويحكم أعذرني فإنه أقبل من عنده فحل فاغرا فاه فكاد يبلعني^(٤) فرميت بالحجر فشددت رجلي.

قال له اليهودي فإن موسى^{عليه السلام} قد أعطي اليد البيضاء فهل فعل بمحمد شيء من هذا^(٥).

٢٨٥
١٧

قال له علي^{عليه السلام} لقد كان كذلك و محمد^{عليه السلام} أعطي ما هو أفضل من هذا إن نورا كان يضيء عن يمينه حيثما جلس و عن يساره أينما^(٦) جلس و كان يراه الناس كلهم.

قال له اليهودي فإن موسى^{عليه السلام} قد ضرب له في البحر طريق^(٧) فهل فعل بمحمد شيء من هذا.

فقال له علي^{عليه السلام} لقد كان كذلك و محمد^{عليه السلام} أعطي ما هو أفضل من هذا خرجنا معه إلى حنين فإذا نحن بسواد يشخب قدرنا فإذا هو أربع عشرة قامة فقالوا يا رسول الله العدو من ورائنا و الوادي أمامنا كما قال أصحاب موسى^{عليه السلام} إنا لَمُدْرُكُونَ فنزل رسول الله^{عليه السلام} ثم قال اللهم إنك جعلت لكل مرسل دلالة فأرني قدرتك و ركب صلوات الله عليه و آله فعبرت الخيل لا تتدى حوافرها و الإبل لا تتدى أخفافها فرجعنا فكان فتحنا.

قال له اليهودي فإن موسى^{عليه السلام} قد أعطي الحجر فأنجست منه اثنتا عشرة عينا.

٢٨٦
١٧

قال له علي^{عليه السلام} لقد كان كذلك و محمد^{عليه السلام} لما نزل الحديبية و حاصره أهل مكة قد أعطي أفضل من^(٨) ذلك و أصحابه شكوا إليه الظماء و أصابهم ذلك حتى التقت خواصر الخيل فذكروا له ذلك فدعا بركوة يمانية ثم نصب يده المباركة فيها فتفرجت من بين أصابعه عيون الماء فصدرنا و صدرت الخيل رواء و ملأنا كل مزادة و سقاء و لقد كنا معه بالحديبية و إذا ثم قليب جافة فأخرج^(٩) سهما من كنانته فناوله البراء بن عازب فقال له اذهب بهذا السهم إلى تلك القلب الجافة فاغرسه فيها ففعل ذلك فتفجرت منه اثنتا عشرة عينا من تحت السهم و لقد كان يوم الميضاة عبرة و علامة للمنكرين لنبوته كحجر موسى^{عليه السلام} حيث دعا بالمیضاة فنصب يده فيها ففاضت بالماء و ارتفع حتى توضع منه ثمانية آلاف رجل و شربوا حاجتهم و سقوا دوابهم و حملوا ما أرادوا.

قال له اليهودي فإن موسى^{عليه السلام} قد أعطي المن و السلوى فهل فعل بمحمد^(١٠) نظير هذا؟

قال له علي^{عليه السلام} لقد كان كذلك و محمد^{عليه السلام} أعطي ما هو أفضل من هذا إن الله عز و جل أحل له الغنائم و لأمته و لم تحل لأحد قبله^(١١) فهذا أفضل من المن و السلوى ثم زاده أن جعل النية له و لأمته عملا صالحا^(١٢) و لم يجعل لأحد من الأمم ذلك قبله فإذا هم أحدهم بحسنة و لم يعملها كتبت له حسنة و إن عملها كتبت له عشر.

قال له اليهودي فإن موسى^{عليه السلام} قد ظلل عليه الغمام.

٢٨٧
١٧

- (١) في المصدر: رجلا معهم حراب تتلأأ و عن يساره ثعبانين.
(٢) في المصدر: ما رأيانا كالأيوم.
(٣) في المصدر: فعل بمحمد شيئا من ذلك.
(٤) في المصدر: قد ضرب له طريق في البحر.
(٥) في المصدر: فهل أعطي لمحمد.
(٦) في المصدر: لم يعملها كتبت له حسنة و إن عملها كتبت له عشر.
(٧) في المصدر: لم يعملها كتبت له حسنة و إن عملها كتبت له عشر.
(٨) في المصدر: لم يعملها كتبت له حسنة و إن عملها كتبت له عشر.
(٩) في المصدر: لم يعملها كتبت له حسنة و إن عملها كتبت له عشر.
(١٠) في المصدر: لم يعملها كتبت له حسنة و إن عملها كتبت له عشر.
(١١) في المصدر: لم يعملها كتبت له حسنة و إن عملها كتبت له عشر.
(١٢) في المصدر: لم يعملها كتبت له حسنة و إن عملها كتبت له عشر.

قال له ﷺ لقد كان كذلك و قد فعل ذلك لموسى ﷺ في التيه و أعطي محمد ﷺ أفضل من هذا إن الغمامة كانت تطله من يوم و ولد إلى يوم قبض في حضره و أسفاره فهذا أفضل مما أعطي موسى ﷺ .
قال له اليهودي فهذا داود ﷺ قد ألان الله ^(١) عز و جل له الحديد فعمل منه الدروع .
قال له علي ﷺ لقد كان كذلك و محمد أعطي ما هو أفضل منه إنه لين الله عز و جل له الصم الصخور الصلاب و جعلها غارا ^(٢) و لقد غارت الصخرة تحت يده ببيت المقدس ليته حتى صارت كهنة العجين قد رأينا ذلك و التمسناه تحت رايته .

قال له اليهودي فإن هذا داود ﷺ بكى على خطيئته حتى سارت الجبال معه لخوفه .

قال له علي ﷺ لقد كان كذلك و محمد أعطي ما هو أفضل من هذا إنه كان إذا قام إلى الصلاة سمع لصدره و جوفه أزيز كأزيز المرجل على الأنافي من شدة البكاء و قد آمنه الله عز و جل من عقابه فأراد أن يتخشق لربه بكنائه و يكون إماما لمن اقتدى به و لقد قام ﷺ عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماه و اصفر وجهه يقوم الليل أجمع حتى عتب في ذلك فقال الله عز و جل ﴿طه مَا أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَتَشْقَى﴾ بل لتسعد به و لقد كان يبكي حتى يغشى عليه فقيل له يا رسول الله أليس الله عز و جل قد غفر لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر قال بلى أفلا أكون عبدا شكورا و لئن سارت الجبال و سبحت معه لقد عمل محمد ﷺ ما هو أفضل من هذا إذ كنا معه على جبل حراء إذ تحرك الجبل فقال له قر فليس عليك ^(٣) إلا نبي و صديق شهيد فقر الجبل مجيبا لأمره و منتهيا إلى طاعته و لقد مررنا معه بجبل و إذا الدموح تخرج من بعضه فقال له ^(٤) ما يبكيك يا جبل فقال يا رسول الله كان المسيح مر بي و هو يخوف الناس بنار و قودها الناس و الحجارة فانا أخاف أن أكون من تلك الحجارة قال له لا تخف تلك حجارة الكبريت فقر الجبل و سكن و هدأ و أجاب لقوله .

قال له اليهودي فإن هذا سليمان ﷺ أعطي ملكا لا ينبغي لأحد من بعده .

فقال له علي ﷺ لقد كان كذلك و محمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا إنه هبط إليه ملك لم يهبط إلى الأرض قبله و هو ميكائيل .

فقال له يا محمد عش ملكا منعما و هذه مفاتيح خزائن الأرض معك و تسير ^(٥) معك جبالها ذهباً و فضة و لا ينقص لك فيما ادخر ^(٦) لك في الآخرة شيء فأومأ إلى جبرئيل ﷺ و كان خليله من الملائكة فأشار إليه أن تواضع فقال بل أعيش نبياً عبداً آكل يوماً و لا أكل يومين و ألحق بإخواني من الأنبياء من قبلي فزاده الله تعالى الكوثر و أعطاه الشفاعة و ذلك أعظم من ملك الدنيا من أولها إلى آخرها سبعين مرة و وعده المقام المحمود فإذا كان يوم القيامة أعقده الله تعالى على العرش فهذا أفضل مما أعطي سليمان بن داود ﷺ .

قال له اليهودي فإن هذا سليمان ﷺ قد سخرت له الرياح فسارت به في بلاده غدوها شهر و راحها شهر .

فقال له علي ﷺ لقد كان كذلك و محمد أعطي ما هو أفضل من هذا إنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر و عرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقل من ثلث ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى فدلني له من الجنة ^(٧) رفرف أخضر و غشى النور بصره فرأى عظمة ربه عز و جل بفواذه و لم يرها بعينه فكان فاب قوسين بينها و بينه أو أدنى فأوحى ^(٨) إلى عبده ما أوحى فكان فيما أوحى إليه الآية التي في سورة البقرة قوله ﴿إِلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْذَرُوا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُا بِحَاثِيكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ^(٩) و كانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم ﷺ إلى أن بعث الله تبارك اسمه محمداً و عرضت على الأمم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها و قبلها رسول الله ﷺ و

(٢) استظهر المصنف في العاشية أن الصحيح: هارأ.

(٣) في المصدر: فقال له النبي ﷺ .

(٤) في المصدر: ولا ينقص لك مما ادخر.

(٥) في المصدر: فأوحى الله.

(١) في المصدر: قد لين الله.

(٢) في المصدر: فقال له: قر فإنه ليس عليك.

(٣) في المصدر ونسخة: ويسير معك.

(٤) في المصدر: متدلى من الجنة.

(٥) البقرة: (٩).

عرضها على أمته فقبلوها فلما رأى الله تبارك وتعالى منهم القبول علم أنهم لا يطيقونها فلما أن صار إلى ساق العرش كرر عليه الكلام ليقيمهم فقال ﴿أَمَرَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ (١) فَأَجَابَ ﷺ مَجِيبًا عَنْهُ وَعَنْ أَمْتِهِ فَقَالَ ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكُنِيَ وَرُسُلِهِ لَا تَفَرُّقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ فقال جل ذكره لهم الجنة والمغفرة على أن فعلوا ذلك فقال النبي ﷺ أما إذ فعلت (٢) بنا ذلك ﴿فَغَفَرْنَا لَكُمْ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ يعني المرجع في الآخرة قال فأجابهم الله جل ثناؤه وقد فعلت ذلك بك وبأمتك.

ثم قال عز وجل أما إذ (٣) قبلت الآية بتشديد هاءها وعظم ما فيها وقد عرضتها على الأمم فأبوا أن يقبلوها وقبلتها أمتك فحق علي أن أرفعها عن أمتك فقال ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من خير ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ من شر فقال النبي ﷺ لما سمع ذلك أما إذ فعلت ذلك بي وبأمتي فردني قال سل قال ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال الله عز وجل لست بأخذ أمتك بالنسيان والخطأ لكرايمك علي وكانت الأمم السالفة إذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم أبواب العذاب وقد رفعت (٤) ذلك عن أمتك وكانت الأمم السالفة إذا أخطئوا أخذوا بالخطأ وعوقبوا عليه وقد رفعت ذلك عن أمتك لكرايمك علي.

فقال النبي ﷺ اللهم إذ أعطيتني ذلك فردني فقال الله تعالى له سل قال ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ يعني بالإصر الشدائد التي كانت علي من كان قبلنا فأجابهم الله إلى ذلك فقال تبارك اسمه قد رفعت عن أمتك الآصار (٥) التي كانت علي الأمم السالفة كنت لا أقبل صلاتهم إلا في بقاع من الأرض معلومة (٦) اخترتها لهم وإن بعدت وقد جعلت الأرض كلها لأمتك مسجدا وطهورا فهدى من الآصار التي كانت علي الأمم قبلك فرفعتها عن أمتك وكانت الأمم السالفة إذا أصابهم أذى من نجاسة قرضوها من أجسادهم وقد جعلت الماء لأمتك طهورا فهدى من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك وكانت الأمم السالفة تحمل قرايبنها على أعناقها إلى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منه أرسلت عليه نارا فأكلته فرجع مسرورا ومن لم أقبل ذلك منه رجع مشورا وقد جعلت قربان أمتك في بطون فقرائها ومساكينها فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافا مضاعفة ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا وقد رفعت ذلك عن أمتك وهي من الآصار التي كانت علي من كان قبلك (٧) وكانت الأمم السالفة صلواتها مفروضة عليها في ظلم الليل وأنصاف النهار وهي من الشدائد التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك وفرضت عليهم صلاتهم في أطراف الليل والنهار في (٨) أوقات نشاطهم وكانت الأمم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتا وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك وجعلتها خمسا في خمسة أوقات وهي إحدى وخمسون ركعة وجعلت لهم أجر خمسين صلاة وكانت الأمم السالفة حسناتهم بحسنة وسيئتهم بسيئة وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك وجعلت الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة وكانت الأمم السالفة إذا نوى أحدهم حسنة ثم لم يعملها لم تكتب له وإن عملها كتبت له حسنة وإن أمتك إذا هم أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة وإن عملها كتبت له عشرة وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك (٩) وكانت الأمم السالفة إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه وإن عملها كتبت عليه سيئة وإن أمتك إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة وهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعت ذلك عن أمتك وكانت الأمم السالفة إذا أدنوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم وجعلت توبتهم من الذنوب أن حرمت عليهم بعد التوبة أحب الطعام إليهم وقد رفعت ذلك عن أمتك وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم وجعلت عليهم ستورا كثيفة وقبلت توبتهم بلا عقوبة ولا أعاقبهم بأن أحرم عليهم أحب الطعام إليهم وكانت الأمم السالفة يتوب أحدهم (١٠) من الذنب الواحد مائة سنة أو ثمانين سنة أو خمسين سنة ثم لا أقبل توبته دون أن أعاقبه في الدنيا بعقوبة وهي من الآصار

٢٩٠
١٧

٢٩١
١٧

(١) البقرة: ٢٨٥.
(٢) في نسخة: أما إذ فعلت.
(٣) في نسخة والمصدر: أما إذ.
(٤) في المصدر: وقد دفت.
(٥) الأصغر: العهد الثقيل. لسان العرب ١: ١٥٢.
(٦) في المصدر: علي الأمم من كان من قبلك.
(٧) في المصدر: وفرضت صلاتهم في أطراف الليل والنهار. وفي نسخة: وفي أوقات.
(٨) في المصدر: فرفعتها عن أمتك.
(٩) في المصدر: يتوب أحدهم إلى الله.
(١٠) في المصدر: يتوب أحدهم إلى الله.

التي كانت عليهم فرمفتها عن أمتك و إن الرجل من أمتك ليذنب عشرين سنة أو ثلاثين سنة أو أربعين سنة أو مائة سنة ثم يتوب و يندم طرفه عين فأغفر له ذلك كله.

فقال النبي ﷺ اللهم إذا أعطيتني ^(١) ذلك كله فزديني قال سل قال ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ قال تبارك اسمه قد فعلت ذلك بأمتك و قد رفعت عنهم عظم ^(٢) بلايا الأمم و ذلك حكمي في جميع الأمم أن لا أكلف خلقا فوق طاقتهم فقال النبي ﷺ ﴿وَاغْفِرْ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ قال الله عز و جل قد فعلت ذلك بتائب أمتك ثم قال ﷺ ﴿فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ قال الله عز اسمه إن أمتك في الأرض كالشامة البيضاء في الثور الأسود هم القادرون و هم القاهرون يستخدمون و لا يستخدمون لكرامتك علي و حق علي أن أظهر دينك على الأديان حتى لا يبقى في شرق الأرض و غربها دين إلا دينك أو يؤدون إلى أهل دينك الجزية

قال له اليهودي فإن هذا سليمان ﷺ سخرت له الشياطين يَفْعَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَخَارِبٍ وَ تَمَائِيلٍ.

قال له علي ﷺ لقد كان كذلك و لقد أعطي محمد ﷺ أفضل من هذا إن الشياطين سخرت لسليمان ﷺ و هي مقيمة على كفرها و قد سخرت لنبوذة محمد ﷺ الشياطين بالإيمان فأقبل إليه الجن التسعة من أشرافهم من جن نصيبين و اليمن من بني عمرو بن عامر من الأحبة ^(٣) منهم شضاء و مضاه ^(٤) و الهملكان و المرزبان و المازمان و نضاه و هاصب و هاضب ^(٥) و عمرو و هم الذين يقول الله تبارك اسمه فيهم ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ﴾ و هم التسعة ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ ^(٦) فأقبل إليه الجن و النبي يبطن النخل فاعتذروا بأنهم ظنوا كما ظننتم أن كن يبعث الله أحداً و لقد أقبل إليه أحد و سبعون ألفا منهم فبايعوه على الصوم و الصلاة و الزكاة و الحج و الجهاد و نصح المسلمين فاعتذروا بأنهم قالوا على الله شططاً و هذا أفضل مما أعطي سليمان سباحان من سخرها لنبوذة محمد ﷺ بعد أن كانت تتمرد و تزعم أن الله ولدا فلقد شمل مبعته ^(٧) من الجن و الإنس ما لا يحصى.

قال له اليهودي فهذا يحيى بن زكريا ﷺ يقال إنه أوتي الحكم صبياً و الحلم و الفهم ^(٨) و إنه كان يبكي من غير ذنب و كان يواصل الصوم.

قال له علي ﷺ لقد كان كذلك و محمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا إن يحيى بن زكريا كان في عصر لا أوثان فيه و لا جاهلية و محمد ﷺ أوتي الحكم و الفهم صبياً بين عبدة الأوثان و حزب الشيطان و لم يرغب لهم في صنم قط و لم ينشط لأعيادهم و لم ير منه كذب قط.

و كان أميناً صدوقاً حليماً و كان يواصل صوم الأسبوع و الأقل و الأكثر فيقال له في ذلك فيقول إنني لست كأحدكم إنني أظل عند ربي فيطعمني و يسقيني و كان يبكي ﷺ حتى يبتل مصلاه خشية من الله عز و جل من غير جرم.

قال له اليهودي فإن هذا عيسى ابن مريم ﷺ يزعمون أنه تكلم في المهد صبيّاً.

قال له علي ﷺ لقد كان كذلك و محمد ﷺ سقط من بطن أمه واضعاً يده اليسرى على الأرض و رافعاً يده اليمنى إلى السماء يحرك شفتيه بالتوحيد و بدا من فيه نور رأى أهل مكة منه قصور بصرى من الشام و ما يليها و القصور الحمر من أرض اليمن و ما يليها و القصور البيض من إصطخر و ما يليها و لقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبي ﷺ حتى فرغت الجن و الإنس و الشياطين و قالوا حدث في الأرض حدث و لقد رأيت الملائكة ليلة ولد تصعد و تنزل و تسبح و تقدس و تضطرب النجوم و تتساقط علامة ^(٩) لميلاده و لقد هم إبليس بالظعن في السماء لما رأى من الأعاجيب في تلك الليلة و كان له مقعد في السماء الثالثة و الشياطين يسترقون السمع فلما رأوا الأعاجيب أرادوا أن يسترقوا السمع فإذا هم قد حجبوا من السماوات كلها و رموا بالشهب دلالة لنبوته ﷺ.

(١) في المصدر: فقال النبي ﷺ: إذا أعطيتني. وفي نسخة: اللهم إذا أعطيتني.

(٢) في نسخة: عنهم عظم.

(٣) في نسخة: من الاجنحة.

(٤) في نسخة: شضاء ومضاه.

(٥) في المصدر: وهاصب ومضاه.

(٦) في نسخة: شضاء ومضاه.

(٧) في نسخة: ولقد شمل بعته.

(٨) في نسخة: والحكم والفهم.

(٩) في نسخة: علامة.

قال له اليهودي فإن عيسى يزعمون أنه قد أبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله عز وجل.

فقال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد عليه السلام ^(١) أبرأ ذا العاهة من عاهته فيمنما هو جالس عليه السلام إذ سأل عن رجل من أصحابه فقالوا يا رسول الله إنه قد صار من البلاء كهينة الفرخ لا ريش عليه فأثاء عليه السلام فإذا هو كهينة الفرخ من شدة البلاء فقال قد كنت تدعو في صحتك دعاء قال نعم كنت أقول يا رب أيما عقوبة أنت معاقبي بها في الآخرة فعجلها ^(٢) لي في الدنيا.

فقال له النبي عليه السلام ألا قلت اللهم آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فقالها ^(٣) فكأنما نشط من عقاب وقام صحيحا وخرج معنا ولقد أتاه رجل من جهينة أجمد يتقطع من الجذام فشكا إليه عليه السلام فأخذ قدحا من ماء ففعل فيه ^(٤) ثم قال امسح به جسديك ففعل فبرأ حتى لم يوجد فيه شيء ولقد أتى العربي ^(٥) أبرص ففعل من فيه عليه فما قام من عنده إلا صحيحا ولئن زعمت أن عيسى عليه السلام أبرأ ذوي العاهات من عاهاتهم فإن محمدا عليه السلام بينما هو في بعض أصحابه ^(٦) إذا هو بامرأة فقالت يا رسول الله إن ابني قد أشرف على حيض الموت كلما أتته بطعام وقع عليه التثاؤب فقام النبي عليه السلام وقمنا معه فلما أتيتاه قال له جانب يا عدو الله ولي الله فأتا رسول الله فجانبه الشيطان فقام صحيحا وهو معنا في عسكرنا ولئن زعمت أن عيسى عليه السلام أبرأ العميان فإن محمدا عليه السلام قد فعل ما هو أكثر من ذلك إن قتادة بن ربعي كان رجلا صحيحا ^(٧) فلما أن كان يوم أحد أصابته طعنة في عينه فبدت حدقته فأخذها بيده ثم أتى بها النبي عليه السلام ^(٨) فقال يا رسول الله إن امرأتي الآن تبغضني فأخذها رسول الله عليه السلام من يده ثم وضعها مكانها فلم تكن تعرف إلا بفضل حسننها وفضل ضوئها على العين الأخرى.

ولقد جرح عبد الله بن عتيك وبانت يده يوم ابن أبي الحقيق فجاء إلى النبي عليه السلام ليلا فمسح عليه يده فلم تكن تعرف من اليد الأخرى.

ولقد أصاب محمد بن مسلمة يوم كعب بن الأشرف مثل ذلك في عينه ويده فمسحه رسول الله فلم تستبين. ولقد أصاب عبد الله بن أنيس مثل ذلك في عينه فمسحها فما عرفت من الأخرى فهذه كلها دلالة لنبوته عليه السلام. قال له اليهودي فإن عيسى يزعمون أنه قد أحيا الموتى بإذن الله.

قال له علي عليه السلام لقد كان ذلك ومحمد عليه السلام سبحت في يده تسع حصيات تسمع نغماتها في جمودها ولا روح فيها لتمام حجة نبوته ولقد كلمته الموتى من بعد موتهم واستغاثوه مما خافوا من تبعته ^(٩)، ولقد صلى بأصحابه ذات يوم فقال ما هاهنا من بني النجار أحد وصاحبهم محتبس على باب الجنة بثلاثة دراهم فلان اليهودي وكان شهيدا. ولئن زعمت أن عيسى عليه السلام كلم الموتى فلقد كان لمحمد عليه السلام ما هو أعجب من هذا إن النبي عليه السلام لما نزل بالطائف وحاصر أهلها بعثوا إليه بشاة مسلوخة مطلية بسم ^(١٠)، فنطق الذراع منها فقالت يا رسول الله لا تأكلني فإني مسمومة فلو كلمته البهيمة وهي حية لكانت من أعظم حجج الله عز ذكره على المنكرين لنبوته فكيف وقد كلمته من بعد ذبح وسلخ وشي ولقد كان عليه السلام يدعو بالشجرة فتجيبه وتكلمه البهيمة وتكلمه السباع وتشهد له بالنبوة وتحذرهم عصيانه فهذا أكثر مما أعطي عيسى عليه السلام.

قال له اليهودي إن عيسى يزعمون أنه أنبأ قومه بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم. قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ومحمد عليه السلام فعل ما هو ^(١١) أكثر من هذا إن عيسى عليه السلام أنبأ قومه بما كان من وراء حائط ومحمد أنبأ عن موته وهو عنها غائب وصف حربهم ومن استشهد منهم وبينه وبينهم مسيرة شهر. وكان يأتيه الرجل يريد أن يسأله عن شيء فيقول عليه السلام تقول أو أقول فيقول بل قل يا رسول الله فيقول جنتي في

(١) في المصدر: ومحمد عليه السلام أعطي ما هو أفضل من ذلك. (٢) في المصدر: في الآخرة فاجملها.

(٣) في المصدر: فقالها الرجل. (٤) في المصدر: ففعل عليه.

(٥) في المصدر: ولقد أتى النبي بأعرابي.

وفي نسخة: ولقد أتى الأعرابي. (٦) في المصدر: بينما هو في أصحابه.

(٧) في المصدر: قد فعل ما هو أكبر من ذلك، إن قتادة بن ربعي كان رجلا صحيحا.

(٨) في المصدر: ثم أتى بها إلى النبي.

(٩) في «أ»: بيعته. (١٠) في المصدر: ومحمد عليه السلام كان له.

كذا وكذا حتى يفرغ من حاجته.

ولقد كان ﷺ يخبر أهل مكة بأسرارهم بمكة حتى لا يترك من أسرارهم شيئا منها ما كان بين صفوان بن أمية و بين عمير بن وهب إذ أتاه عمير فقال جئت في فكاك ابني فقال له كذبت بل قلت لصفوان وقد اجتمعتم في الحطيم و ذكرتكم قتلى بدر والله للموت خير لنا^(١) من البقاء مع ما صنع محمد بنا و هل حياة بعد أهل القليب فقلت أنت لو لا عيالي و دين علي لأرحتك من محمد فقال صفوان علي أن أقضي دينك و أن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما يصيبهن من خير أو شر فقلت أنت فاكتمها علي و جهزني حتى أذهب فأقتله فجئت لتقتلني^(٢) فقال صدقت يا رسول الله فأنا أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله و أشباه هذا مما لا يحصى.

قال له اليهودي فإن عيسى يزعمون أنه خلق^(٣) من الطين كهية الطير فينفخ فيه فيكون^(٤) طيرا يا ذن الله عز وجل. فقال له علي ﷺ لقد كان كذلك و محمد ﷺ قد فعل ما هو شبيه بهذا إذ أخذ يوم حنين حجرا فسمعا للحجر تسبيحا و تقديسا ثم قال للحجر انفلق فانفلق ثلاث فلق نسجم لكل فلقة منها تسبيحا لا يسمع للأخرى.

و لقد بعث إلى شجرة يوم البطحاء فأجابته و لكل غصن منها تسبيح و تهليل و تقدس ثم قال لها انشقي فانشقت نصفين ثم قال لها التزقي فالتزقت ثم قال لها اشهدي لي بالنبوة فشهدت ثم قال لها ارجعي إلى مكانك بالتسبيح و التهليل و التقديس ففعلت و كان موضعها بجنب^(٥) الجزارين بمكة.

قال له اليهودي فإن عيسى ﷺ يزعمون أنه كان سياحا.

قال له علي ﷺ لقد كان كذلك و محمد ﷺ كانت سياحته في الجهاد و استنفر في عشر سنين ما لا يحصى من حاضر و باد و أفنى فقاما من العرب من منعت بالسيف لا يداري بالكلام و لا ينأى إلا عن دم و لا يسافر إلا و هو متجهز لقتال عدوه.

و قال له اليهودي فإن عيسى ﷺ يزعمون أنه كان زاهدا.

قال له علي ﷺ لقد كان كذلك و محمد ﷺ أزهده الأنبياء ﷺ كان له ثلاث عشرة زوجة سوى من يطيف به من الإماء ما رفعت له مائدة قط و عليها طعام و ما أكل خبز بر قط و لا شبع من خبز شعير ثلاث ليال متواليات قط توفي ﷺ و درعه مرهونة عند يهودي بأربعة دراهم ما ترك صفراء و لا بيضاء مع ما وطئ له من البلاد و مكن له من غنائم العباد و لقد كان يقسم في اليوم الواحد ثلاث مائة ألف و أربعمائة ألف و يأتيه السائل بالعشي فيقول و الذي بعث محمدا بالحق ما أمسى في آل محمد صاع من شعير و لا صاع من بر و لا درهم و لا دينار.

و قال له اليهودي فإنني أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله ﷺ و أشهد أنه ما أعطى نبيا درجة و لا مرسلا فضيلة إلا و قد جمعها لمحمد رسول الله ﷺ و زاد محمدا ﷺ على الأنبياء صلوات الله عليهم أضعاف درجات^(٦).

فقال ابن عباس لعلي بن أبي طالب ﷺ أشهد يا أبا الحسن أنك من الراسخين في العلم فقال ويحك و ما لي لا أقول ما قلت في نفس من استعظمه الله عز و جل في عظمته جلت فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾^(٧).

بيان: أقول قد مضى الخبر بشرحه في المجلد الرابع و إنما أعدناه لكونه أنسب بهذا المجلد و الله المؤيد.

٨- يج: [الخراخج و الجرائخ] روي أن جارية يقال لها زائدة كانت تأتي رسول الله ﷺ كثيرا فأثنت ليلة و قالت عجننت عجينا لأهلي فخرجت أخطب فرأيت فارسا لم أر أحسن منه فقال لي كيف محمد قلت بخير ينذر الناس بأيام الله فقال إذا أتيت محمدا فأقرني السلام و قل لي له رضوان خازن الجنة يقول إن الله قسم الجنة لأمتك أثلاثا فثلث يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ.

(١) في المصدر: وذكرت قتلى بدر و قتلتم: والله للموت أهون علينا.

(٢) في المصدر: فجئت لقتلي.

(٣) في نسخة: أنه كان يخلق.

(٤) في المصدر: فنفخ فيه فكان.

(٥) في المصدر: وكان موضعها حيث.

(٦) في المصدر: صلوات الله عليهم ذلك أضعاف درجات.

(٧) الاحتجاج: ٢١٠ - ٢٢٨. بقارق يسير غير ما ذكرنا.

بَغَيْرِ حِسَابٍ وَ ثَلَاثَ يَحْسَبُونَ حِسَابًا يَسِيرًا وَ ثَلَاثَ تَشْفَعُ لَهُمْ فَتَشْفَعُ فِيهِمْ قَالَتْ فَمَضَى فَأَخَذَتِ الْحَطَبَ أَحْمَلَهُ فَتَقَلَّ عَلَى فَالْتَفَتَ وَ نَظَرَ إِلَيَّ وَ قَالَ ثَقُلَ عَلَيْكَ حَطَبُكَ فَقُلْتُ نَعَمْ فَأَخَذَ قَضِيْبًا أَحْمَرَ كَانَ فِي يَدِهِ فَغَمَزَ الْحَطَبَ ثُمَّ نَظَرَ^(١) فَإِذَا هُوَ بِصَخْرَةٍ ثَابِتَةٍ^(٢) فَقَالَ أَتَيْتُهَا الصَّخْرَةَ أَحْمِلِ الْحَطَبَ مَعَهَا فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ خَفْ عَنِّي وَ قَرِّ يَا بَنِيَّ^(٣) رَأَيْتَهَا تَذْكُرُكَ^(٤) حَتَّى رَجَعْتَ فَالْتَفَتَ الْحَطَبَ وَ انْصَرَفَ^(٥).

٩- يَج: [الخَرَاجُ وَ الْجَرَاجُ] رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَاهُ إِلَى رَجُلٍ قَدْ فُوقَ سَهْمًا لِيَرْمِي بَعْضَ الْمُشْرِكِينَ فَوَضَعَ ﷺ يَدَهُ فَوْقَ السَّهْمِ^(٦) وَ قَالَ: أَرَمَهُ، فَرَمَى ذَلِكَ الْمُشْرِكُ بِهِ فَهَرَبَ الْمُشْرِكُ مِنَ السَّهْمِ وَ جَعَلَ يَرُوعُ مِنَ السَّهْمِ يَمْنَةً وَ يَسْرَةً وَ السَّهْمُ يَتَّبِعُهُ حَيْثُمَا رَاغَ حَتَّى سَقَطَ السَّهْمُ فِي رَأْسِهِ فَسَقَطَ الْمُشْرِكُ مَيِّتًا فَاتَزَلَّ اللَّهُ: «فَلَمْ يَتَقَتَّلُوهُمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَ مَا زَمَيْتُ إِذْ زَمَيْتُ وَ لَكِنَّ اللَّهَ زَمَى^(٧)».

بَيَان: يَرُوعُ أَيَّ يَمِيلُ وَ يَحِيدُ.

١٠- يَج: [الخَرَاجُ وَ الْجَرَاجُ] كَانَ لِكُلِّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَاءِ النَّبِيِّ ﷺ مَعْجَزَةٌ فَمَعْجَزَةُ رَأْسِهِ أَنَّ الْغِمَامَةَ ظَلَّتْ^(٨) عَلَى رَأْسِهِ وَ مَعْجَزَةُ عَيْنَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَرَى مِنْ خَلْفِهِ كَمَا يَرَى مِنْ أَمَامِهِ وَ مَعْجَزَةُ أُذُنَيْهِ هِيَ أَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ فِي النَّوْمِ كَمَا يَسْمَعُ فِي الْبَقَظَةِ وَ مَعْجَزَةُ لِسَانِهِ أَنَّهُ قَالَ لِلظُّبِيِّ مِنْ أَنَا قَالَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَ مَعْجَزَةُ يَدِهِ أَنَّهُ أَخْرَجَ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ الْمَاءَ وَ مَعْجَزَةُ رِجْلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ لِجَابِرِ بْنِ مَوْهَابٍ زَعَايُ^(٩)، فَشَكَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَفَسَلَ رِجْلَيْهِ فِي طُشْتٍ وَ أَمْرًا بِأَهْرَاقِ ذَلِكَ الْمَاءِ فِيهَا فَصَارَ مَاءُهَا عَذْبًا وَ مَعْجَزَةُ عَوْرَتِهِ أَنَّهُ وَلَدَ مَخْتُونًا وَ مَعْجَزَةُ بَدَنِهِ أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ ظِلُّهُ عَلَى الْأَرْضِ لِأَنَّهُ كَانَ نُورًا وَ لَا يَكُونُ مِنَ النُّورِ الظِّلُّ كَالسَّرَاجِ وَ مَعْجَزَةُ ظَهْرِهِ خَتَمَ النَّبُوَّةَ كَانَ عَلَى كَتِفَيْهِ مَكْتُوبًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ^(١٠).

١١- قَب: [الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبٍ] مِنْ أَوْضَحِ الدَّلَالَاتِ عَلَى نُبُوَّتِهِ ﷺ اسْتَيْقَانُ كَافَتِهِمْ بِحُدُودِهِ وَ تَمَكُّنُ مَوْجِبَاتِهَا فِي غَوَاضِ صُدُورِهِمْ حَتَّى أَنَّهُمْ يَشْتَمُونَ بِالْفُسُوقِ مِنْ خُرُوجٍ عَنْ حَدٍّ مِنْ حُدُودِهِ وَ بِالْجَهْلِ مَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ وَ بِالْكَفْرِ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ وَ يَقِيمُونَ الْحُدُودَ وَ يَحْكُمُونَ بِالْقَتْلِ وَ الضَّرْبِ وَ الْأَسْرِ لِمَنْ خَرَجَ عَنْ شَرِيعَتِهِ وَ يَتَبَرَّأُونَ الْأَقْرَابَ مِنْ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ فِي مَحَبَّتِهِ وَ أَنَّهُ بَقِيَ فِي نُبُوَّتِهِ نِيْفًا وَ عَشْرِينَ سَنَةً بَيْنَ ظَهْرَانِي قَوْمٍ مَا يَمْلِكُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا جَزِيرَةُ الْعَرَبِ فَاتَسَقَّتْ دَعْوَتُهُ بَرًا وَ بَحْرًا مِنْذُ خَمْسَمِائَةٍ وَ سَبْعِينَ سَنَةً مَقْرُونًا بِاسْمِ رَبِّهِ يُنَادِي بِأَقْصَى الصِّينِ وَ الْهِنْدِ وَ التُّرْكِ وَ الْخَزَرِ وَ الصَّقَالِبَةِ وَ الشَّرْقِ وَ الْغَرْبِ وَ الْجَنُوبِ وَ الشَّمَالِ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ بِالشَّهَادَتَيْنِ بِأَعْلَى صَوْتٍ بَلَا أَجْرَةٍ وَ خَضَعَتْ الْجَبَابِرَةُ لَهَا وَ لَا تَبْقَى لِمَلِكٍ نُبُوَّتُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ وَ عَلَى ذَلِكَ فَسَرَّ الْحَسَنُ وَ مُجَاهِدٌ قَوْلَهُ تَعَالَى: «وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ»: مَا يَقُولُ الْمُؤَدِّنُونَ عَلَى الْمَنَاقِبِ وَ الْخُطَبَاءُ عَلَى الْمَنَابِرِ.

قَالَ الشَّاعِرُ:

وَ ضَمَّ الْإِلَهَ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَدِّنُ أَشْهَدُ

وَ مِنْ تَمَامِ قُوَّتِهِ أَنَّهُمَا تَجَذَّبُ الْعَالَمُ مِنْ أَدْنَى الْأَرْضِ وَ أَقْصَى أَطْرَافِهَا فِي كُلِّ عَامٍ إِلَى الْحَجِّ حَتَّى تَخْرُجَ الْعِذْرَاءُ مِنْ خَدْرِهَا وَ الْعَجُوزُ فِي ضَعْفِهَا وَ مِنْ حَضْرَتِهِ وَفَاتِهِ يُوصِي بِأَدَانِهَا وَ قَدْ نَرَى الصَّائِمَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ يَتَلَبَّسُ بِعِطْشَا حَتَّى يَخْضُ الْمَاءَ إِلَى حَلْقِهِ وَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجْرَعَ مِنْهُ جُرْعَةً وَ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ يَسْجُدُونَ خَوْفًا وَ تَضَرُّعًا وَ كَذَلِكَ أَكْثَرَ الشَّرَائِعِ وَ قَدْ تَحَزَّبَ النَّاسُ فِي مَحَبَّتِهِ حَتَّى يَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ أَنَا عَلَى الْحَقِّ وَ أَنْتَ لَسْتَ عَلَى دِينِهِ^(١١).

١٢- قَب: [الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبٍ] صِيدَ سَمَكَةٌ فَوُجِدَ عَلَى إِحْدَى أُذُنَيْهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ عَلَى الْآخَرَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ شَرَفَ الْمُصْطَفَى أَنَّهُ أَتَى بِسَخْلَةٍ مَنَقُشَةٍ فَنَظَرَتْ إِلَى بَيَاضِ شَحْمَةِ أُذُنَيْهَا فَإِذَا فِي إِحْدَاهُمَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ قَالَ أَعْرَابِيٌّ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي كُنْتُ وَ أُنْجِ لِي خَلْفَ هَذَا الْجَبَلِ نَحْتَطِبُ حَطَبًا فَرَأَيْنَا

(١) فِي نَسْخَةِ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ.

(٢) فِي نَسْخَةِ وَ الْمَصْدَرُ: بِصَخْرَةٍ نَائِتَةٍ.

(٣) فِي الْمَصْدَرُ: رَأَيْتَهَا تَذْكُرُكَ.

(٤) فِي الْمَصْدَرُ: فَوَضَعَ ﷺ يَدَهُ عَلَى السَّهْمِ.

(٥) كَذًا فِي نَسْخَةِ، وَفِي «ط»: ظَلَّتْ.

(٦) الْخَرَاجُ وَ الْجَرَاجُ: ٥٠٧ ح ٢٠.

(٧) فِي نَسْخَةِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَمَلْتُ عَنِّي وَأَنِّي.

(٨) الْخَرَاجُ وَ الْجَرَاجُ: ٣٥ ح ٣٦ بَيَاضُ الْفَارَقِ.

(٩) الْخَرَاجُ وَ الْجَرَاجُ: ١٤٩ ح ٢٣٨، وَآيَةٌ فِي الْإِنْفَالِ: ١٧.

(١٠) مَاءُ زَعَايَ: مَرَّ غَلِظٌ لَا يَطْأُكَ شَرِبُهُ. لِسَانُ الْعَرَبِ ٦: ٤٥.

(١١) مَنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ ١: ١٦٩ بِأَدْنَى فَارَقِ.

الجموع قد زحف بعضها إلى بعض فقلت لأخي أقعد حتى ننظر لمن تكون الغلبة و على من تدور الدائرة فإذا قد كشف الله عن أبصارنا فرأينا خيولا قد نزلت من السماء إلى الأرض أرجلها في الأرض وأعناقها في السماء وعليها قوم جبارون ومعهم أولوية^(١) قد سدت ما بين الخافقين فأما أخي فإنه انشقت مرارته فمات من وقته وساعته وأما أنا فقد جئتكم ثم أسلم.

و مثل الملائكة الذين ظهروا على الخيل البلق بالتياب البيض يوم بدر تقدمهم جبرئيل على فرس يقال لها حيزوم^(٢).

أنس إن النبي ﷺ سمع صوتا من قلة جبل اللهم اجعلني من الأمة المرحومة المغفورة فأتى رسول الله ﷺ فإذا بشيخ أشيب قامته ثلاثمائة ذراع فلما رأى رسول الله ﷺ عانقه ثم قال إنني أكل في كل سنة مرة واحدة وهذا أوانه فإذا هو بمائدة أنزل من السماء فأكلوا وكان إلياس^(٣).

بيان: الأشيب المبيض الرأس.

١٣-ق: [المناقب لابن شهر آشوب] كان للنبي ﷺ من المعجزات ما لم يكن لغيره من الأنبياء وذكر أن له أربعة آلاف وأربعمائة وأربعون معجزة ذكرت منها ثلاثة آلاف تتنوع أربعة أنواع ما كان قبله و بعد ميلاده و بعد بعثه و بعد وفاته و أقواها و أبقاها القرآن لوجوه:

أحدها أن معجزة كل رسول موافق للأغلب من أحوال عصره كما بعث الله موسى^(٤) في عصر السحرة بالعصا فإذا هي تلقف و فلق البحر ييسا و قلب العصا حية فأبهر كل ساحر و أذل كل كافر و قوم عيسى^(٥) أطباء فبعثه الله بإبراهيم^(٦) الزماني^(٧)، و إحياء الموتى بما دهش كل طبيب و أذهل كل لبيب و قوم محمد^(٨) فصحاء^(٩) فبعثه الله بالقرآن في إيجازه و إعجازه بما عجز عنه الفصحاء و أذعن له البلغاء و تبدل فيه الشعراء ليكون العجز عنه أقهر و التقصير فيه أظهر.

والثاني: أن المعجز في كل قوم بحسب أفهامهم على قدر عقولهم و أذهانهم و كان في بني إسرائيل من قوم موسى^(١٠) و عيسى^(١١) بلادة و غباوة لأنه لم ينقل عنهم من كلام جزل أو معنى بكر و قالوا لنبيهم حين مروا على قوم يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ:

اجْعَلْ نَأْيَهُمَا و العرب أصح الناس أفهاما و أحدهم أذهانا فخصوا بالقرآن بما يدركونه بالقطنة دون البديهة لتخص كل أمة بما يشاكل طبعها.

والثالث: أن معجز القرآن أبقى على الأعصار و أنشر في الأقطار و ما دام إعجازه فهو أحج و بالاختصاص أحق فانتشر ذلك بعده في أقطار العالم شرقا و غربا قرنا بعد قرن و عصرا بعد عصر و قد انقضى القوم و هذه سنة سبعين و خمسمائة من بعثته فلم يقدر أحد على معارضته^(١٢).

١٤-م: [تفسير الإمام ﷺ] قال محمد بن علي الباقر^(١٣) إن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة و ظهرت آثار صدقه و آيات حقه و بينات نبوته كادته اليهود أشد كيد و قصوده أقبح قصد يقصدون أنواره ليطمسوها و حججه ليلطلوها و كان ممن قصده للرد عليه و تكذيبه مالك بن الصيف و كعب بن الأشرف و حي بن أخطب و جدي بن أخطب و أبو ياسر بن أخطب و أبو لبابة بن عبد المنذر و شعبة فقال مالك لرسول الله ﷺ يا محمد تزعم أنك رسول الله قال رسول الله ﷺ كذلك قال الله خالق الخلق أجمعين قال يا محمد لن نؤمن^(١٤) أنك رسول الله حتى يؤمن^(١٥) لك هذا البساط الذي تحتنا^(١٦) و لن نشهد أنك عن الله^(١٧) جئتنا حتى يشهد لك هذا البساط و قال أبو لبابة بن عبد المنذر لن نؤمن لك يا محمد أنك رسول الله و لا نشهد لك به حتى يؤمن و يشهد لك هذا السوط الذي في يدي و قال كعب بن

(١) في المصدر: ومعهم الأولية. (٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٨٠.

(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ٨٧.

(٤) الزماني: العامة، لسان العرب ٦: ٨٧.

(٥) في المصدر: وقوم محمد ﷺ بلغاء فصحاء.

(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ١٨٩ - ١٩٠.

(٧) في نسخة: حتى يؤمن لك.

(٨) في نسخة: ولن تشهد لك أنك عن الله.

(٩) في المصدر: ومعهم الأولية.

(١٠) مناقب آل أبي طالب ١: ١٨٠.

(١١) في المصدر: وقوم محمد ﷺ بلغاء فصحاء.

(١٢) في المصدر: لن نؤمن لك.

(١٣) في المصدر: البساط الذي تحتي.

(١٤) في نسخة: حتى يؤمن لك.

(١٥) في نسخة: ولن تشهد لك أنك عن الله.

الأشرف لن نؤمن لك أنك رسول الله و لن نصدقك حتى يؤمن لك هذا الحمار و أشار لحماره الذي كان راكبه^(١) فقال رسول الله ﷺ إنه ليس للعباد الاقتراح على الله بل عليهم التسليم لله و الانقياد لأمره و الاكتفاء بما جعله كافياً أما فكافكم أن أنطق التوراة و الإنجيل و الزبور و صحف إبراهيم بنوتي و دل على صدقي و تبين لكم فيها^(٢) ذكر أخي و وصيي و خليفتي في أمتي و خير من أتركه على الخلائق بعدي^(٣) علي بن أبي طالب فأنزل^(٤) على هذا القرآن الباهر للخلق أجمعين المعجز لهم عن أن يأثروا بمثله و أن يتكلفوا شبهه فأما^(٥) هذا الذي اقترحتوه فلست أقترحه على ربي عز و جل بل أقول إن ما أعطانيه ربي من^(٦) دلالة هو حسبي و حسبكم فإن فعل عز و جل ما اقترحتوه فذاك زائد في تطولهِ علينا و عليكم و إن منعنا ذلك فلعلمه بأن الذي فعله كاف فيما أرادَه منا.

فلما فرغ رسول الله ﷺ من كلامه هذا أنطق الله البساط فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً صمداً قيوماً^(٧) أبداً لم يتخذ صاحبة و لا ولداً و لم يشرك في حكمه أحداً و أشهد أنك يا محمد عبده و رسوله أرسلك بالهدى و دين الحق ليظهرك على الدين كله و لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ و أشهد أن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أخوك و وصيك و خليفتك في أمتك و خير من تتركه على الخلائق بعدي و أن من وآله فقد والاك و من عاداه فقد عاداك و من أطاعه فقد أطاعك و من عصاه فقد عصاك و أن من أطاعك فقد أطاع الله و استحق السعادة برضوانه و أن من عصاك فقد عصى الله و استحق أليم العذاب بنيرانه.

قال فعجب القوم فقال^(٨) بعضهم لبعض ما هذا إلا سحر مبين فاضطرب^(٩) البساط و ارتفع و نكس مالك بن الصيف و أصحابه^(١٠) حتى وقعوا على رؤوسهم و وجوههم ثم أنطق الله تعالى.

البساط ثانياً فقال أنا بساط أنطقني الله^(١١)، و أكرمني بالنطق بتوحيده و تمجيده و الشهادة لمحمد نبيه و أنه سيد الأنبياء^(١٢)، و رسوله إلى خلقه و القائم بين عباد الله بحقه و إمامة أخيه و وصيه و وزيره و شقيقه و خليله و قاضي ديونه و منجز عاداته و ناصر أوليائه و قاصع أعدائه و الانقياد لمن نصبه إماماً و ولياً و البراءة ممن اتخذه منابذاً و عدواً فما ينبغي لكافر أن يظأنني و لا يجلس علي إنما يجلس علي المؤمنون فقال رسول الله ﷺ لسلمان و المقداد و أبي ذر و عمار قوموا فاجلسوا عليه فإنكم جميعاً ما شهد به هذا البساط لمؤمنون فجلسوا^(١٣).

ثم أنطق الله سوط أبي لبابة بن عبد المنذر فقال أشهد أن لا إله إلا الله خالق الخلق و باسط الرزق و مدبر الأمور^(١٤)، و القادر على كل شيء و أشهد أنك يا محمد عبده و رسوله و صفيه و خليله و حبيبه و وليه و نجيهِ^(١٥)، جعلك السفير بينه و بين عباده ليتجي بك السعداء و يهلك بك الأشقياء و أشهد أن علي بن أبي طالب المذكور في الملأ الأعلى بأنه سيد الخلق بعدي و أنه المقاتل على تنزيل كتابك ليسوق مخالفه إلى قبوله طائعين و كارهين ثم المقاتل بعده على تأويله المنحرفين^(١٦) الذين غلبت أهواؤهم عقولهم فحرفوا تأويل كتاب الله و غيره و السابق إلى رضوان الله أولياء الله بفضل عطيته و القاذف في نيران الله أعداء الله بسيف تقمته و المؤثرين لمصعبته و مخالفته قال ثم اتعذب السوط من يد أبي لبابة و جذب أبا لبابة فخر لوجهه ثم قام بعد فحذه السوط فخر لوجهه ثم لم يزل كذلك مراراً حتى قال أبو لبابة ويلي ما لي فأنطق^(١٧) الله عز و جل السوط فقال يا أبا لبابة إني سوط قد أنطقني الله بتوحيده و أكرمني بتحميده و شرفني بتصديق نبوة محمد سيد عبده و جعلني ممن يوالي خير الله بعده و أفضل أولياء الله من الخلق حاشاه و المخصوص بابنته سيدة النسوان المشرف^(١٨) ببيتوته على فراشه أفضل الجهاد

(١) في المصدر: و لن نصدقك به حتى يؤمن لك هذا الحمار (الذي أركبه).

(٢) في المصدر: و بين فيها [لكم] فيها.

(٣) في المصدر: و بين فيها [لكم] فيها.

(٤) في المصدر: و بين فيها [لكم] فيها.

(٥) في المصدر: أقول إنما أعطاني ربي تعالى من.

(٦) في نسخة المصدر: و عجب أقوم وقال.

(٧) في نسخة المصدر: و أصحابه عنه.

(٨) في نسخة المصدر: بأنه سيد أنبيائه.

(٩) في نسخة: و مدبر الأمر.

(١٠) في نسخة المصدر: بعد على تأويله المنحرفين.

(١١) في نسخة: و المشرف.

(١٢) في المصدر: الخلائق من بعدي.

(١٣) في المصدر: نسخة: وأما.

(١٤) في المصدر: أحداً صمداً [حياً] قيوماً.

(١٥) في نسخة: واضطرب.

(١٦) في نسخة: أكرمني الله بالنطق.

(١٧) في المصدر: فجلسوا عليه. في نسخة: و مدبر الأمر.

(١٨) في نسخة: و نجيهِ.

(١٩) في نسخة: قال فأنطق.

و المذل لأعدائه سيف الانتقام و البائن في أمته بعلوم الحلال و الحرام و الشرائع و الأحكام لا ينبغي^(١) لكافر مجاهر بالخلاف على محمد أن يتذلني و يستعملني لا أزال أجذبك حتى أتخلك ثم أقتلك و أزول عن يدك أو تظهر الإيمان بمحمد ﷺ فقال أبو لبابة فأشهد^(٢) بجميع ما شهدت به أيها السوط و أعتقده و أؤمن به فنطق السوط: ها، لذا^(٣) قد تقررت في يدك لإظهارك الإيمان و الله أعلم بسريرتك^(٤)، و هو الحاكم لك أو عليك في يوم الوقت المعلوم.

قال ﷺ: و لم يحسن إسلامه و كانت^(٥) منه هنات و هنات فقام القوم^(٦) من عند رسول الله ﷺ فجعلت^(٧) اليهود يسر بعضها^(٨) إلى بعض بأن محمداً لموتى له و مبخوت في أمره و ليس بنبي صادق و جاء كعب بن الأشرف يركب حمارة فشب به الحمار و صرعه على رأسه فأوجعه ثم عاد ليركبه^(٩) فعاد إليه الحمار بمثل صنيعه ثم عاد ليركبه فعاد عليه الحمار بمثل صنيعه فلما كان في السابعة أو الثامنة أنطق الله تعالى الحمار فقال يا عبد الله بشس العبد أنت شاهدت آيات الله و كفرت بها أنا حمار قد أكرمني الله بتوحيده فأنا^(١٠) أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خالق الأنام ذو الجلال و الإكرام و أشهد أن محمداً عبده و رسوله سيد أهل دار السلام معوث لإسعاد من سبق علم^(١١) الله له بالسعادة و إشفاء من سبق الكتاب عليه بالشقاوة^(١٢)، و أشهد أن بعلي بن أبي طالب و ليه و وصي رسوله يسعد الله من يسعد^(١٣) إذا وفقه لقبول مواعظته و التأدب بأدبه و الايتام بأوامره و الانزجار بزواجه و أن الله تعالى بسيف سطوته و صولات نعمته يكبت و يخزي أعداء محمد حتى يسوقهم بسيفه الباتر و دليله الواضح الباهر^(١٤) إلى الإيمان به أو يقذفه^(١٥) في الهاوية إذا أبى إلا تماديا في غيه و امتدادا في طغيانه و عمه^(١٦) ما ينبغي لكافر أن يركبني بل لا يركبني إلا مؤمن بالله مصدق بمحمد رسول الله في أقواله^(١٧)، متصوب^(١٨) له في جميع أفعاله و في فعل أشرف الطاعات في نصبه أخاه عليا وصيا و وليا و لعلمه وارثا و بدينه قيما و على أمته مهمنا و لديونه قاضيا و لعداته منجزا و لأولياته مواليا و لأعدائه معاديا فقال رسول الله ﷺ يا كعب بن أشرف حمارك أعقل منك^(١٩)، قد أبى أن تركبه فلن تركبه أبدا فبعه من بعض إخواننا المؤمنين.

فقال كعب فلا حاجة لي فيه بعد أن ضرب^(٢٠) بسحرك فناداه حمارة يا عدو الله كف عن تجهم محمد رسول الله و الله لو لا كراهية مخالفته^(٢١) لقتلتك و وطيتك بحوافري و لقطعت رأسك بأسناني فخزي و سكت و اشتد جزعه مما سمع من الحمار و مع ذلك غلب عليه الشقاء و اشترى الحمار منه ثابت بن قيس بمائة درهم^(٢٢)، و كان يركبه و يجيء^(٢٣) إلى رسول الله ﷺ و هو تحته هين لين ذليل كريم يقيه المتالف و يرفق به في المسالك فكان رسول الله ﷺ يقول له^(٢٤): يا ثابت هذا لك و أنت مؤمن مرتفق^(٢٥) بمرتفقين فلما انصرف^(٢٦) القوم من عند رسول الله ﷺ و لم يؤمنوا أنزل الله يا محمد: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ فِي الْعِظَةِ ﴿أَنذَرْتَهُمْ﴾ فَوْعَظْتَهُمْ وَخَوْفَهُمْ﴾ ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لا يصدقون بنبيوتك و هم قد شاهدوا هذه الآيات و كفروا فكيف يؤمنون بك عند قولك^(٢٧) و دعائك^(٢٨).

-
- (١) في نسخة المصدر: ما ينبغي.
(٢) في المصدر: ها أنذا.
(٣) في نسخة: وكان.
(٤) في نسخة المصدر: جعلت.
(٥) في المصدر: يركبه، وفي نسخة: فركبه.
(٦) في نسخة المصدر: من سبق في علم.
(٧) في المصدر: من يسعد.
(٨) في المصدر: أو يقذفه الله.
(٩) الغم: التحير والتردد وقيل التردد في الضلالة، لسان العرب ٩: ٤٠٨.
(١٠) في نسخة: في جميع أقواله.
(١١) في نسخة المصدر: حمارك خير.
(١٢) في المصدر: لو لا كراهية مخالفة رسول الله ﷺ.
(١٣) في نسخة: ويجيء عليه.
(١٤) في المصدر: مؤمن يرتفق.
(١٥) في المصدر: فولك وفعا لك.
(١٦) في المصدر: متصوب.
(١٧) في نسخة: لا حاجة لي فيه بعد أن قد ضرب.
(١٨) في المصدر: بمائة دينار.
(١٩) في المصدر: فقال رسول الله ﷺ.
(٢٠) في نسخة المصدر: قال فلما انصرف.
(٢١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٩٢ - ٩٨ ح ٥٢.

بيان: يقال أئختته الجراحة أي أوهنته قاله الجوهرى^(١)، وقال في فلان هنت أي خصل شر^(٢)، وقال الشباب نشاط الفرس ورفع يديه جميعاً تقول شب الفرس يشب ويشب شباباً وشبيبا إذا فقص^(٣) ولعب انتهى^(٤) وتجهمه استقبله بوجه كربه.

١٥- م: [تفسير الإمام] قال الإمام الحسن عليه السلام قتل لأبي علي بن محمد عليه السلام كيف كانت الأخبار^(٥) في هذه الآيات التي ظهرت على رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة والمدينة فقال يا بني استأنف لها النهار فلما كان من غد^(٦) قال يا بني أما الغمامة فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسافر إلى الشام مضارباً لخديجة بنت خويلد وكان من مكة إلى بيت المقدس مسيرة شهر فكانوا^(٧) في حمارة القيط يصيبهم حر تلك البوادي وربما عصفت عليهم فيها الرياح وسفت^(٨) عليهم الرمال والتراب وكان الله تعالى في تلك الأحوال يبعث لرسول الله صلى الله عليه وآله غمامة تظله فوق رأسه تنف بوقوفه وتزول بزواله إن تقدم تقدمت وإن تأخر تأخرت وإن تيامن تيامنت وإن تياسر تياسرت فكانت تكف عنه حر الشمس من فوقه وكانت تلك الرياح المثيرة لتلك الرمال والتراب تسفيها في وجوه قريش ورواحلها^(٩) حتى إذا دنت من محمد صلى الله عليه وآله هدأت وسكنت ولم تحمل شيئاً من رمل ولا تراب وهبت عليه ريح باردة لينية حتى كانت قوافل قريش يقول قائلها جوار محمد أفضل من خيمة فكانوا يلوذون به ويتقربون إليه فكان الروح يصيبهم بقربه وإن كانت الغمامة مقصورة عليه وكان إذا اختلط بتلك القوافل غرباء فإذا الغمامة تسير بعيداً منهم^(١٠) قالوا إلى من قرنت هذه الغمامة فقد شرف وكرم فتخاطبهم أهل القافلة انظروا إلى الغمامة تجدوا عليها اسم صاحبها واسم صاحبه وصفيه وشقيقه فيظنون فيجدون مكتوباً عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله أيده الله بعلي سيد الوصيين وشرفته بآله^(١١) الموالين له ولعلي وأوليائهما والمعادين لأعدائهما فيقرأ ذلك ويفهمه من يحسن أن يكتب ويقرأ من لا يحسن ذلك^(١٢).

٣٠٩
١٧ قال علي بن محمد صلى الله عليه وآله وأما تسليم الجبال والصخور والأحجار عليه فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لما ترك التجارة إلى الشام وتصدق بكل ما رزقه الله تعالى من تلك التجارات كان يغدو كل يوم إلى حرا يصعده وينظر من قلله إلى آثار رَحْمَتِ اللَّهِ وأنواع^(١٣) عجائب رحمته وبذائع حكمته وينظر إلى أكناف السماء وأقطار الأرض والبحار^(١٤) والمفاوز والفيافي فيعتبر بتلك الآثار ويتذكر بتلك الآيات ويعبد الله حق عبادته فلما استكمل أربعين سنة ونظر الله عز وجل إلى قلبه فوجده أفضل القلوب وأجلها وأطوعها وأخشعها وأخضعها أذن لأبواب السماء ففتحت ومحمد ينظر إليها وأذن للملائكة فنزلوا ومحمد ينظر إليهم وأمر بالرحمة فأنزلت عليه من لدن ساق العرش إلى رأس محمد وغمرته ونظر إلى جبرئيل الروح الأمين المطوق بالنور^(١٥)، طأوس الملائكة هبط إليه وأخذ بضبعه^(١٦) وهذه قال يا محمد: اقرأ قال وما اقرأ قال يا محمد: «اقرأ باسم ربك الذي خلق» خلق الإنسان من علقٍ ﴿اقرأ وربك الأكرم﴾ الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم^(١٧) ثم أوحى إليه ما أوحى إليه ربه عز وجل ثم صعد إلى علو ونزل محمد صلى الله عليه وآله من الجبل وقد غشيه من تعظيم جلال الله وورد عليه من كبير شأنه ما ركبه الحمى^(١٨) والنافض^(١٩) وقد اشتد عليه ما يخافه من تكذيب قريش في خبره ونسبهم إياه إلى الجنون وأنه يعتريه شياطين وكان من أول أمره أعقل خلق الله^(٢٠)، وأكرم برأياه وأبغض الأشياء إليه الشيطان وأفعال المجانين وأقوالهم فأراد الله

(١) الصحاح: ٢٨٧.

(٢) القاصص: الوتب، لسان العرب ١١: ٣٠٣.

(٣) في نسخة والمصدر: كانت هذه الأخبار.

(٤) في نسخة: وكانوا.

(٥) في نسخة وفي المصدر: ووجوه رواحلهم.

(٦) في المصدر: وشرفته بأصحابه.

(٧) في نسخة: إلى أنواع.

(٨) في المصدر: المطوق بالنور.

(٩) الضبع: وسط العبد بلحمه يكون للإنسان وغيره، وقيل: العضد كلها، لسان العرب: ٨: ١٦٨.

(١٠) العلق: ٥-١.

(١١) النافض: حمى الرعدة، لسان العرب ١٤: ٢٣٩.

(١٢) الصحاح: ٢٥٢٧.

(١٣) الصحاح: ١٥١٠.

(١٤) في نسخة والمصدر: كان من الغد.

(١٥) سفت الريح التراب: ذرته، وقيل: حملته، لسان العرب ٦: ٢٩٠.

(١٦) في المصدر: تسير في موضع (بعيد).

(١٧) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ١٥٥-١٥٦ ح ٧٦.

(١٨) في نسخة: وأقطار البحار.

(١٩) في نسخة والمصدر: ركب به الحمى.

(٢٠) في نسخة والمصدر: أعقل خليفة الله.

عز وجل أن يشرح صدره ويشجع قلبه فأنطق^(١) الجبال والصخور والمدر وكلما وصل إلى شيء منها ناداه السلام عليك يا محمد السلام عليك يا ولي الله السلام عليك يا رسول الله^(٢)، أبشر فإن الله عز وجل قد فضلك وملكك وزينك وأكرمك فوق الخلق أجمعين من الأولين والآخرين لا يحزنك أن تقول قريش إنك مجنون وعن الدين مفتون فإن الفاضل من فضله رب العالمين والكريم من كرمه خالق الخلق أجمعين فلا يضيّق صدرك من تكذيب قريش ويفرح عتاة العرب لك فسوف يبلغك ربك أقصى منتهى الكرامات ويرفعك إلى أرفع الدرجات وسوف ينعم ويفرح أولياءك بوصيك علي بن أبي طالب وسوف يثبت علومك في العباد والبلاد بمفتاحك^(٣) وباب مدينة حكمتك^(٤) علي بن أبي طالب وسوف يقر عينك ببنتك فاطمة وسوف يخرج منها ومن علي الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة وسوف ينشر في البلاد دينك وسوف يعظم أجود المحبين لك ولأخيك وسوف يضع في يدك لواء الحمد فتضعه في يد أخيك علي فيكون تحتك كل نبي وصديق وشهيد يكون قائدهم أجمعين إلى جنات النعيم قلت في سري يا رب من علي بن أبي طالب الذي وعدتني به وذلك بعد ما ولد علي وهو طفل أو هو ولد عمي وقال بعد ذلك لما تحرك علي قليلاً^(٥) وهو معه أهو هذا ففي كل مرة من ذلك أنزل عليه ميزان الجلال فجعل محمد في كفة منه ومثل له علي^(٦) وسائر الخلق من أمته إلى يوم القيامة في كفة فوزن بهم فرجع ثم أخرج محمد من الكفة وترك علي في كفة محمد التي كان فيها فوزن بسائر أمته فرجع بهم ففره^(٧) رسول الله بعينه وصفته ونودي في سره يا محمد هذا علي بن أبي طالب صفني الذي أؤيد به هذا الدين يرجع على جميع أمتك بعدك فذلك حين شرح الله صدري بأداء الرسالة وخفف عني^(٨) مكافحة الأمة وسهل علي مبارزة العتاة والجبابرة من قريش^(٩).

قال علي بن محمد^(١٠) وأما دفاع الله^(١١) القاصدين لمحمد^(١٢) إلى قتله وإهلاكه إياهم كرامة لنبيه وتصديقه إياه فيه فإن رسول الله^(١٣) كان وهو ابن سبع سنين^(١٤) بمكة قد نشأ في الخير نشوا لا نظير له في سائر صبيان قريش حتى ورد مكة قوم من يهود الشام فنظروا إلى محمد^(١٥) وشاهدوا نعتة وصفته فأسر بعضهم إلى بعض^(١٦) هذا والله محمد الخارج في آخر الزمان المدال^(١٧) على اليهود وسائر أهل أهل الأديان يزيل الله تعالى به دولة اليهود ويذلهم ويقمعهم وقد كانوا وجدوه في كتبهم النبي الأمي الفاضل الصادق فحملهم الحسد على أن كتموا ذلك وتفاوضوا في أنه ملك يزال ثم قال بعضهم لبعض تعالوا نحتال^(١٨) عليه فنقلته فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت لعننا نصادفه ممن يمحو فهموا بذلك ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى نمتحنه ونجربه بأفعاله فإن الحلية قد توافقت الحلية والصورة قد تشاكل الصورة إن ما وجدناه في كتبنا أن محمداً يجنبه ربه من الحرام والشبهات فصادفوه والقوه^(١٩) وادعوه إلى دعوة وقدموا إليه الحرام والشبهة فإن انبسط فيهما أو في أحدهما فأكله فاعلموا أنه غير من تظنون وإنما الحلية وافقت الحلية والصورة ساوت الصورة وإن لم يكن الأمر كذلك ولم يأكل منهما^(٢٠) فاعلموا أنه هو فاحتالوا له في تطهير الأرض منه لتسلم لليهود دولتهم.

قال فجاءوا إلى أبي طالب فصادفوه ودعوه إلى دعوة لهم فلما حضر رسول الله^(٢١) قدموا إليه وإلى أبي طالب والملا^(٢٢) من قريش دجاجة مسمنة كانوا قد وقذوها^(٢٣) وشوها فجعل أبو طالب وسائر قريش يأكلون منها ورسول الله^(٢٤) يمد يده نحوها فيعدل بها يمتة ثم يسره^(٢٥)، ثم أماما ثم خلفا ثم فوقا ثم تحتاً لا تصيبها يده فقالوا ما لك يا محمد لا تأكل منها فقال يا معشر اليهود قد جهدت أن أتناول منها وهذه يدي يعدل بها عنها وما أراها إلا

- (١) في نسخة: فأنطق الله.
- (٢) في نسخة: لمفتاحك.
- (٣) في «أ»: علي وليد.
- (٤) في نسخة: وخفف علي.
- (٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ١٥٦ - ١٥٨ ح ٨٧ بفارق يسير.
- (٦) في نسخة: ابن سبع سنين.
- (٧) الإذالة: الغيلة، لسان العرب ٤: ٤٤٤.
- (٨) في المصدر: ألغوه.
- (٩) في نسخة: وإلى الملا.
- (١٠) الرقذ: شدة الضرب، والموقوذة: المضروبة حتى تموت، لسان العرب ١٥: ٣٦٣.
- (١١) في المصدر وفي نسخة: يمتة ويسرة.

حراما يصونني ربي عز وجل عنها^(١) فقالوا ما هي إلا حلال فدعنا نلقمك^(٢) فقال رسول الله ﷺ فافعلوا إن قدرتم فذهبوا ليأخذوها منها ويطعموه فكانت أيديهم يعدل بها إلى الجهات كما كانت يد رسول الله ﷺ تعدل عنها فقال رسول الله ﷺ فهذه قد منعت منها فأتوني بغيرها إن كانت لكم فجاءوه بدجاجة أخرى مسمنة مشوية قد أخذوها لجار لهم غائب لم يكونوا اشتروها وعلوها على^(٣) أن يردوا عليه ثمنها إذا حضر فتناول رسول الله ﷺ لقمة فلما ذهب يرفعها ثقلت عليه ونصت^(٤) حتى سقطت من يده وكلما ذهب يرفع ما قد تناوله بعدها ثقلت وسقطت فقالوا يا محمد فما بال هذه لا تأكل منها قال رسول الله ﷺ وهذه أيضا قد منعت منها وما أراها إلا من شبهة^(٥) يصونني ربي عز وجل عنها قالوا ما هي شبهة^(٦) فدعنا نلقمك منها فقال افعلوا^(٧) إن قدرتم عليه فكلما^(٨) تناولوا لقمة ليلقموه ثقلت كذلك في أيديهم ثم سقطت ولم يقدروا أن يلقموها^(٩) فقال رسول الله ﷺ هو ما قلت لكم شبهة^(١٠) يصونني ربي عز وجل عنها فتعجبت قريش من ذلك وكان ذلك مما قيمهم على اعتقاد عداوته إلى أن أظهرها^(١١) لما أن أظهره الله عز وجل بالنبوة وأغرثهم اليهود أيضا فقالت لهم اليهود أي شيء يرد عليكم من هذا الطفل ما نراه إلا يسالككم^(١٢) نعمكم وأرواحكم^(١٣) سوف يكون لهذا شأن عظيم^(١٤).

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فطاطأت اليهود على قتله في طريقه على جبل حرا وهم سبعون^(١٥) فعمدوا إلى سيوفهم فسموها ثم قعدوا له ذات غلس^(١٦) في طريقه على جبل حرا فلما صعد صعدوا إليه وسلوا سيوفهم وهم سبعون رجلا من أشد اليهود وأجلدهم وذوي النجدة منهم فلما أهوا بها إليه ليضربوه بها التقى طرفا الجبل بينهم وبينه فانضما^(١٧) وصار ذلك حائلا بينهم وبين محمد ﷺ وانقطع طمعهم عن الوصول إليه بسيوفهم فعمدوا فانفرج الطرفان بعد ما كانا انضما فسلوا بعد سيوفهم وقصدوه فلما^(١٨) هموا بإرسالها عليه انضم طرفا الجبل وحيل^(١٩) بينهم وبينه فيغمدونها ثم ينفرجان فيسلونها إلى أن بلغ ذروة الجبل فكان^(٢٠) ذلك سبعا وأربعين مرة فصعدوا الجبل وداروا خلفه^(٢١) ليقصدوه بالقتل فطال عليهم الطريق ومد الله عز وجل.

الجبل فأبطأ عنه حتى فرغ رسول الله ﷺ من ذكره وثناؤه على ربه واعتباره بعبده ثم انحدر عن الجبل فانحدروا خلفه ولحقوه وسلوا^(٢٢) سيوفهم عليه ليضربوه بها فانضم طرفا الجبل وحال بينهم وبينه فغمدوها ثم انفرج فسلوها ثم انضم فغمدوها وكان ذلك سبعا وأربعين مرة كلما انفرج سلوها فإذا انضم غمدوها فلما كان في آخر مرة وقد قارب رسول الله ﷺ القرار سلوا سيوفهم عليه فانضم طرفا الجبل وضغطهم الجبل ورضضهم وما زال يضغظهم حتى ماتوا أجمعين ثم نودي يا محمد انظر خلفك إلى بغاتك السوء^(٢٣) ماذا صنع بهم بهم فنظر فإذا طرفا الجبل مما يليه متضمان فلما نظر انفرج الطرفان وسقط أولئك القوم وسيوفهم بأيديهم وقد هشت وجوههم وظهورهم وجنوبهم وأفخاذهم وسوقهم وأرجلهم وخروا موتى تشخب أوداجهم دما وخرج رسول الله ﷺ من ذلك^(٢٤) الموضع سالما مكفيا مصونا محفوظا تناديه الجبال وما عليها من الأحجار^(٢٥)؛ هنيئا لك يا محمد نصره الله عز وجل لك على أعدائك بنا وسينصرك إذا ظهر أمرك على جبايرة أمتك وعتاتهم بعلي بن أبي طالب ويشد يده^(٢٦) لإظهار دينك وإعزازه وإكرام أوليائك وقمع أعدائك وسيجعله تاليك و ثانيك ونفسك التي بين جنبيك و

- (١) في نسخة: منها.
- (٢) في نسخة: اشتروها وعمدوها. وفي المصدر: اشتروها وعمدوا.
- (٣) في المصدر ونسخة: ثقلت عليه ونصت.
- (٤) في المصدر: ما هي من شبهة.
- (٥) في المصدر ونسخة: فلما.
- (٦) في المصدر: هذه شبهة.
- (٧) في نسخة: «أ» وأزواجكم.
- (٨) في المصدر: سبعون رجلا.
- (٩) في نسخة: وانضما. وفي المصدر: فانضما.
- (١٠) في نسخة: ويحول.
- (١١) في نسخة: وداروا خلفه.
- (١٢) في نسخة: بغاتك بالسوء.
- (١٣) في نسخة: والأحجار والأشجار.
- (١٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ١٥٩ - ١٦١ ح ٧٩.
- (١٥) في المصدر: ذات يوم.
- (١٦) في نسخة: فكلما.
- (١٧) في نسخة وفي المصدر: وكان.
- (١٨) في «أ»: قارب رسول الله ﷺ القرار أرسلوا.
- (١٩) في نسخة: عن ذلك.
- (٢٠) في نسخة والمصدر: وتسديده.

سمعك الذي به تسمع و بصرك الذي به تبصر و يدك التي بها تبطش و رجلك التي عليها تعتمد و سيقضي عنك ديونك و يفي عنك بعبادتك و سيكون جمال أمتك و زين أهل ملتك و سيسعد ربك عز و جل به محبيه و يهلك به شائتيه^(١).

^{٣١٤}
١٧ قال علي بن محمد و أما الشجرتان اللتان تلاصقتا فإن رسول الله ﷺ كان ذات يوم في طريق له بين مكة و المدينة و في عسكره منافقون من المدينة و كافرون من مكة و منافقون لها^(٢) و كانوا يتحدثون فيما بينهم بمحمد ﷺ^(٣) و آله الطيبين و أصحابه الخيرين فقال بعضهم لبعض يأكل كما نأكل و ينفض كرشه من الغائط و البول كما ينفض و يدعي أنه رسول الله فقال بعض مردة المنافقين هذه صحراء ملساء لأتبعن النظر إلى استه إذا قعد لحاجته حتى أنظر هل الذي يخرج منه كما يخرج منا أم لا فقال آخر^(٤) لكنك إن ذهبت تنظر معه منعه من أن يقعد لأنه^(٥) أشد حياء من الجارية العذراء المحرمة^(٦) قال فعرف الله عز و جل ذلك نبيه ﷺ^(٧) فقال لزيد بن ثابت اذهب إلى تينك الشجرتين المتباعدتين يومئذ إلى شجرتين بعيدتين قد أوغلنا في المقازة و بعدنا عن الطريق قدر ميل فقف بينهما و ناد أن رسول الله ﷺ يأمركما أن تلتصقا و تنضما ليقضي رسول الله ﷺ خلفكما حاجته ففعل ذلك زيد و قاله^(٨) فو الذي بعث محمدا بالحق نبيا إن الشجرتين انقلعتا بأصولهما من مواضعهما و سعت كل واحدة منهما إلى الأخرى سعي المتحابين كل واحد منهما إلى الآخر التقي بعد طول غيبة و شدة اشتياق ثم تلاصقتا و انضمتا انضمام متحابين في فراش في صميم الشتاء و قعد رسول الله ﷺ خلفهما فقال أولئك المنافقون قد استر عنا فقال بعضهم لبعض فدوروا خلفه لتنظروا إليه فذهبوا يدورون خلفه فدارت الشجرتان كلما داروا و منعتهن من النظر إلى عورته فقالوا تعالوا نتحلق حوله لئلا نراه طائفة منا فلما ذهبوا يتحلقون تحلقت الشجرتان فأحاطتا به كالأنبوبة حتى فرغ و توشأ و خرج من هناك و عاد إلى العسكر و قال لزيد بن ثابت عد إلى الشجرتين و قل لهما إن رسول الله ﷺ يأمركما أن تعودا إلى أماكنكما فقال لهما و سعت كل واحدة منهما إلى موضعهما^(٩) و الذي بعثه بالحق نبيا سعي الهارب الناجي بنفسه من راکض شاهر سيفه خلفه حتى عادت كل شجرة إلى موضعها فقال المنافقون قد امتنع محمد من أن يبيد لنا عورته و أن ننظر إلى استه فتعالوا ننظر إلى ما خرج منه لنعلم^(١٠) أنه و نحن سيان فجاءوا إلى الموضع فلم يروا شيئا البتة لا عينا و لا أثرا قال و عجب أصحاب رسول الله ﷺ من ذلك فنودوا من السماء أو عجبتن لسعي الشجرتين إحداهما إلى الأخرى إن سعي الملائكة بكرامات الله عز و جل إلى محبي محمد و محبي علي أشد من سعي هاتين الشجرتين إحداهما إلى الأخرى و إن تنكب نفحات النار يوم القيامة عن محبي^(١١) علي و المتبرئين من أعدائه أشد من تنكب هاتين الشجرتين إحداهما عن الأخرى^(١٢).

^{٣١٧}
١٧ قال علي بن محمد صلوات الله عليهما و أما دعاؤه ﷺ الشجرة فإن رجلا من ثقيف كان أطب الناس يقال له الحارث بن كعدة الثقفي جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا محمد جئت أدأويك من جنونك فقد داويت مجانين كثيرة فشفا علي يدي فقال رسول الله ﷺ^(١٣) أنت تفعل أفعال المجانين و تنسبني إلى الجنون قال الحارث و ما ذا فعلته من أفعال المجانين قال نسبتهك إلياي إلى الجنون من غير محنة منك و لا تجربة و لا نظر في صدقي أو كذبي فقال الحارث أو ليس قد عرفت كذبي و جنونك بدعواك النبوة التي لا تقدر لها فقال رسول الله ﷺ و قولك لا تقدر لها فعل^(١٤) المجانين لأنك لم تقل كذا و لا طالبتي بحجة فعجزت عنها فقال الحارث صدقت أنا أمتحن أمرك

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ١٦١ - ١٦٣ ح ٨٠.

(٢) في نسخة: فيما بينهم لمحمد.

(٣) في المصدر: إن ذهبت تنظر منعه حياؤه من أن يقعد فإنه.

(٤) في نسخة: أن يقعد فإنه أشد حياء.

(٥) في نسخة: نبيه محمد.

(٦) في المصدر: أن تعودا إلى أماكنكما، فقال لهما: فسعت كل واحدة إلى موضعها.

(٧) في نسخة: لتعلموا.

(٨) في المصدر: أن تعودا إلى أماكنكما، فقال لهما: فسعت كل واحدة إلى موضعها.

(٩) في نسخة: لتعلموا.

(١٠) في المصدر: أن تعودا إلى أماكنكما، فقال لهما: فسعت كل واحدة إلى موضعها.

(١١) في نسخة: لتعلموا.

(١٢) في المصدر: أن تعودا إلى أماكنكما، فقال لهما: فسعت كل واحدة إلى موضعها.

(١٣) في المصدر: أن تعودا إلى أماكنكما، فقال لهما: فسعت كل واحدة إلى موضعها.

(١٤) في المصدر: أن تعودا إلى أماكنكما، فقال لهما: فسعت كل واحدة إلى موضعها.

بآية أطالبك بها إن كنت نبيا فادع تلك الشجرة يشير بشجرة^(١) عظيمة بعيد عمقها فإن أتتك علمت أنك رسول الله ﷺ وشهدت لك بذلك وإلا فأنت ذلك المجنون الذي قيل لي فرغ رسول الله يده إلى تلك الشجرة وأشار إليها أن تعالي فانتقلت تلك الشجرة بأصولها وعروقها وجعلت تخد في الأرض أخذودا عظيما كالنهر حتى دنت من رسول الله ﷺ فوقفت بين يديه ونادت بصوت فصيح ها^(٢) أنا ذا يا رسول الله ما تأمرني فقال لها رسول الله ﷺ دعوتك لتشهدي لي^(٣) بالنبوة بعد شهادتك لله بالتوحيد ثم تشهدي بعد شهادتك لي لعلي هذا بالإمامة وأنه سندي وظهري وعضدي وفخري وعزي ولولاه ما خلق الله^(٤) عز وجل شيئا مما خلق فنادت أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك يا محمد عبده ورسوله أرسلك بالحق بشيرا ونذيرا ودايعا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وأشهد أن عليا ابن عمك هو أخوك في دينك أوفر خلق الله من الدين حفا وأجلهم من الإسلام نصيبا وأنه سنده وظهرك قاصع أعدائك ناصر^(٥) أوليائك باب علومك في أمتك وأشهد أن أوليائك الذين يوالونه ويعادون أعداءه حشو الجنة وأن أعداءه الذين يوالون أعداءه ويعادون أوليائه^(٦) حشو النار فنظر رسول الله ﷺ إلى الحارث بن كلفة فقال يا حارث أو مجنوننا يعد من هذه آياته فقال الحارث بن كلفة لا والله يا رسول الله ولكني أشهد أنك رسول^(٧) رب العالمين وسيد الخلق أجمعين وحسن إسلامه^(٨).

وأما كلام الذراع المسمومة فإن رسول الله ﷺ لما رجع من خيبر إلى المدينة وقد فتح الله له جاءته امرأة من اليهود قد أظهرت^(٩) الإيمان ومعها ذراع مسمومة مشوية وضعتها بين يديه فقال رسول الله ﷺ ما هذه قالت له بأبي أنت وأمي يا رسول الله همني أمرك في خروجك إلى خيبر فإني علمتهم رجلا جلدًا وهذا حمل كان لي ربيبة^(١٠) أعده كالولد لي وعلمت أن أحب الطعام إليك الشواء وأحب الشواء إليك الذراع ونذرت لله لئن سلمك الله منهم لأذبحنه ولأطعمنك من شوائه ذراعيه^(١١) والآن فقد سلمك الله منهم وأظفرك عليهم^(١٢) وقد جئتكم بنذري^(١٣) وكان مع رسول الله ﷺ البراء بن معرور وعلي بن أبي طالب فقال رسول الله ﷺ ايتوني بالغيز^(١٤) فأتي به فمد البراء بن المعرور يده وأخذ منه لقمة فوضعها فيه فقال^(١٥) علي بن أبي طالب يا براء لا تتقدم رسول الله ﷺ فقال البراء وكان أعرابيا يا علي كأنك تبخل رسول الله ﷺ فقال علي ﷺ ما أبخل رسول الله ﷺ ولكني أبجله وأوقره ليس لي ولا لك ولا لأحد من خلق الله أن يتقدم رسول الله ﷺ بقول ولا فعل ولا أكل ولا شرب فقال البراء ما أبخل^(١٦) رسول الله ﷺ قال علي ﷺ ما لذلك قلت ولكن هذا جاءت به هذه وكانت يهودية ولسنا نعرف حالها فإذا أكلته بأمر رسول الله ﷺ فهو الضامن لسلامتك منه وإذا أكلته بغير إذنه وكلت^(١٧) إلى نفسك يقول علي هذا والبراء يلوك اللقمة إذ^(١٨) أنطق الله الذراع فقالت^(١٩) يا رسول الله لا تأكلني فإني مسمومة وسقط البراء في سكرات الموت ولم يرفع إلا ميتا فقال رسول الله ﷺ ايتوني بالمرأة فأتي بها فقال ما حملك على ما صنعت فقالت وترتي وترا عظيما^(٢٠) قتلت أبي وعمي وزوجي وأخي وأبني ففعلت هذا وقلت إن كان ملكا فسأنتقم منه وإن كان نبيا كما يقول وقد وعد فتح مكة والنصر والظفر فيمنعه الله منه ويحفظه ولن يضره فقال رسول الله ﷺ أيتها المرأة لقد صدقت ثم قال لها رسول الله ﷺ لا يغرك^(٢١) موت البراء فإنما امتحنه

٣١٨
١٧

٣١٩
١٧

(١) في المصدر: وأشار لشجرة.

(٢) في المصدر: دعوتك لتشهدي.

(٣) في المصدر: وناسر.

(٤) في المصدر ونسخه: وأن أعدائك الذين. وفي نسخة: وأن أعدائك الذين يوالون أعداءه ويعادون أوليائه.

(٥) في نسخة: رسول الله.

(٨) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ١٦٨ - ١٦٩ هـ ٨٣.

(٩) في نسخة: وقد أظهرت.

(١٠) في المصدر: فنذرت الله لئن سلمك الله منهم لأذبحنه ولأطعمنك من شوائه ذراعيه.

(١١) في نسخة والمصدر: وأظفرك بهم.

(١٢) في المصدر: فجئت بهذا لأبي بنذري. وفي نسخة: وقد جئتكم بهذا أفي بنذري.

(١٣) في نسخة: اثروا بالبحر. وفي المصدر: اثروا بخير.

(١٤) في نسخة: ما أبجل.

(١٥) في نسخة: إذا.

(١٦) في نسخة: فيمنعه الله.

(٢١) في المصدر: لا يضر.

الله لتقدمه بين يدي رسول الله ﷺ و لو كان بأمر رسول الله أكل منه لكفي شره و سمه ثم قال رسول الله ﷺ ادع لي فلانا و فلانا و ذكر قوما من خيار أصحابه فيهم سلمان و المقداد و أبوذر و عمار و صهيب و بلال و قوم من سائر الصحابة تمام عشرة و علي ﷺ حاضر معهم فقال اقعدوا و تحلقوا عليه و وضع^(١) رسول الله ﷺ يده على الذراع المسمومة و نفث^(٢) عليه و قال^(٣) بسم الله الشافي بسم الله الكافي بسم الله المعافي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء و لا داء في الأرض و لا في السماء وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثم قال كلوا على اسم الله فأكل رسول الله ﷺ و أكلوا حتى شبعوا ثم شربوا عليه الماء ثم أمر بها فحسبت فلما كان اليوم الثاني جاء بها فقال^(٤) أليس هؤلاء أكلوا ذلك السم بحضرتك فكيف رأيت دفع الله عن نبيه و صحابته فقالت يا رسول الله كنت إلى الآن في نبوتك شاكاة و الآن قد^(٥) أيقنت أنك رسول الله حقا فانا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنك عبده و رسوله^(٦) و حسن إسلامها^(٧).

فقَالَ علي بن الحسين ﷺ و لقد حدثني أبي عن جدي أن رسول الله ﷺ لما حملت إليه جنازة البراء بن معرور ليصلي عليه قال أين علي بن أبي طالب قالوا يا رسول الله إنه ذهب في حاجة رجل من المسلمين إلى قباء فجلس رسول الله ﷺ و لم يصل عليه قالوا يا رسول الله ما لك لا تصلي عليه فقال رسول الله ﷺ إن الله عز و جل أمرني أن أؤخر الصلاة عليه إلى أن يحضره علي^(٨) فيجعل له في حل مما كلمه به بحضرة رسول الله ﷺ ليجعل الله موته بهذا السم كفارة له فقال بعض^(٩) من حضر رسول الله ﷺ و شاهد الكلام الذي تكلم به البراء يا رسول الله إنما كان مزحا مازح به عليا لم يكن منه جدا فيؤاخذ به الله عز و جل بذلك قال رسول الله ﷺ لو كان ذلك منه جدا لأحبط الله تعالى أعماله كلها و لو كان تصدق بمثل^(١٠) ما بين الثرى إلى العرش ذهباً و فضة و لكنه كان مزحا و هو في حل من ذلك إلا أن رسول الله ﷺ يريد أن لا يعتقد أحد منكم أن علياً ﷺ واجد^(١١) عليه فيجدد بحضرتكم إحلالاً^(١٢) و يستغفر له ليزيده الله عز و جل بذلك قربة و رفعة في جنانته فلم يلبث أن حضر علي بن أبي طالب ﷺ فوقف قبالة الجنازة و قال رحمك الله يا براء فلقد كنت صواما قواما و لقد مت في سبيل الله و قال رسول الله ﷺ و لو كان أحد من الموتى يستغني عن صلاة رسول الله ﷺ لاستغنى صاحبكم هذا بدعاء علي ﷺ له ثم قام فصلى عليه و دفن فلما انصرف و قعد في العزاء^(١٣) قال أنتم يا أولياء البراء بالتهنية أولى منكم بالتهنية لأن صاحبكم عقد له في الحجب قباب من السماء الدنيا إلى السماء السابعة و بالحجب كلها إلى الكرسي إلى ساق العرش لروحه التي عرج بها فيها ثم ذهب بها إلى رضى^(١٤) الجنان و تلقاها كل من كان فيها من خزائنها^(١٥) و اطلع إليه^(١٦) كل من كان فيها من حور حسانها^(١٧) فقالوا بأجمعهم له طوباك طوباك يا روح البراء انتظر عليك رسول الله عليا صلوات الله و سلامه عليهما و آلهما الكرام حتى ترحم عليك علي و استغفر لك أما إن حملة عرش ربنا حدثونا عن ربنا أنه قال يا عبدي الميت في سبيلي لو كان عليك^(١٨) من الذنوب بعدد الحصى و الثرى و قطر المطر و ورق الشجر و عدد شعور الحيوانات و لحظاتهم و أنفاسهم و حركاتهم و سكناتهم لكانت مغفورة بدعاء علي ﷺ لك قال رسول الله ﷺ فتعرضوا عباد الله^(١٩) لدعاء علي لكم و لا تتعرضوا لدعاء علي عليكم فإن من دعا عليه أهلكه الله و لو كانت حسناته عدد ما خلق الله كما أن من دعا له أسعده الله و لو كانت سيئاته بعدد ما خلق الله^(٢٠).

(٢) النفث: شبيه الفنفخ. لسان العرب ١: ٢٢٣.

(١) في نسخة والمصدر: فوضع.

(٣) في المصدر: وقال [بسم الله الرحمن الرحيم].

(٤) في المصدر: فلما كان في اليوم الثاني جي بها فقال صلى الله عليه وآله وسلم.

(٥) في نسخة وفي المصدر: والآن فقد.

(٦) في المصدر: ورسوله حقاً.

(٧) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ١٧٧ - ١٧٩ ح ٨٥ ببعض الفارق.

(٨) في نسخة: علي بن أبي طالب.

(٩) في المصدر: تصدق بـ. وفي نسخة: تصدقت على.

(١٠) في نسخة: إحلالاً له. وفي المصدر: إحلاله.

(١١) في المصدر: رضى.

(١٢) في المصدر: واطلع عليه.

(١٣) في نسخة: ولو كان لك.

(١٤) في المصدر: التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ١٧٩ - ١٨٠ ح ٨٦.

(١٥) وجد عليه: غضب عليه. لسان العرب ١٥: ٢١٩.

(١٦) في نسخة: في المعزى.

(١٧) في نسخة: من الخزان.

(١٨) في «أ»: من الحور الحسنات.

(١٩) في نسخة والمصدر: يا عباد الله.

و أما كلام الذنب له فإن رسول الله ﷺ كان جالسا ذات يوم إذ جاء راع ترتعد فرائضه قد استفرغه^(١) العجب فلما رآه^(٢) من بعيد قال لأصحابه إن لصاحبكم هذا شأنا عجيبا فلما وقف قال له رسول الله ﷺ حدثنا بما أزعجك قال الراعي يا رسول الله أمر^(٣) عجيب كنت في غنمي إذ جاء ذنب فحمل حملا فرميته بمقلاعتي^(٤) فانتزعت منه ثم جاء إلى الجانب الأيمن فتناول^(٥) حملا فرميته بمقلاعتي فانتزعت منه ثم جاء إلى الجانب الأيسر فتناول حملا فرميته بمقلاعتي فانتزعت منه ثم جاء إلى الجانب الآخر فتناول حملا فرميته بمقلاعتي فانتزعت منه ثم جاء الخامسة هو وأناه يريد أن يتناول^(٦) حملا فأردت أن أرميه فأقمي على ذنبه و قال أما تستحيي تحول^(٧) بيني وبين رزق قد قسمه الله لي أفما أحتاج أنا إلى غداء أتغدى به فقلت ما أعجب هذا ذنب أعجم يكلمني كلام الآدميين فقال لي الذنب ألا أنبتك بما هو أعجب من كلامي لك محمد رسول رب العالمين بين الحرتين يحدث الناس بأنباء ما قد سبق من الأولين و ما لم يأت من الآخرين ثم اليهود مع علمهم بصدقه و وجودهم له في كتب رب العالمين بأنه أصدق الصادقين و أفضل الفاضلين يكذبونه و يجحدونه و هو بين الحرتين و هو الشفاء النافع و يحك يا راعي آمن به تأمن من عذاب الله و أسلم له تسلم من سوء العذاب الأليم فقلت له و الله لقد عجبت من كلامك و استحييت من منعي لك ما تعاطيت أكله فدونك غنمي فكل منها ما شئت لا أدافعك و لا أمانعك فقال فقال لي الذنب يا عبد الله احمد الله^(٨) إذ كنت ممن يعتبر بآيات الله و يتقاد لأمره لكن^(٩) الشقي كل الشقي من يشاهد آيات محمد في أخيه علي بن أبي طالب ﷺ و ما يوديه عن الله عز و جل من فضائله و ما يراه من وفور حظه من العلم^(١٠) الذي لا نظير له فيه و الزهد الذي لا يحاذيه أحد فيه و الشجاعة التي لا عدل له فيها و نصرته للإسلام التي لا حظ لأحد فيها مثل حظه ثم يرى مع ذلك كله رسول الله يأمر بموالاته و موالاة أوليائه و التبري من أعدائه و يخبر أن الله تعالى لا يقبل من أحد عملا و إن جل و عظم ممن يخالفه^(١١) ثم هو مع ذلك يخالفه و يدفعه عن حقه و يظلمه و يوالي أعداءه و يعادي أوليائه إن هذا لأعجب من منعك إياي.

قال الراعي فقلت أيها الذنب أو كائن هذا قال بلى و ما هو أعظم منه سوف يقتلونهم باطلا و يقتلون ولده و يسبون حريمهم^(١٢) و هم مع ذلك يزعمون أنهم مسلمون فدعواهم أنهم على دين الإسلام مع صنيعهم هذا بسادة أهل الإسلام أعجب من منعك لي لا جرم أنا الله قد جعلنا معاشر الذناب أنا و نظرائي من المؤمنين نمزقهم في التيران يوم فصل القضاء و جعل في تعذيبهم شهورا و في شدائد آلامهم لذاتنا قال الراعي فقلت و الله لو لا هذه الغنم بعضها لي و بعضها أمانة في رقبتي لقد صدت محمدا حتى أراه فقال لي الذنب يا عبد الله فامض إلى محمد و اترك علي غنمك لأرهاها لك فقلت كيف أتق بأمانتك فقال لي يا عبد الله إن الذي أنظفني بما سمعت هو الذي يجعلني قويا أمينا عليها أو لست مؤمنا بمحمد مسلما له ما أخبر به عن الله تعالى في أخيه علي ﷺ فامض لشأنك فإني راعيك و الله عز و جل ثم ملائكته المقربون رعاة إذ كنت خادما لولي^(١٣) علي فتركت غنمي على الذنب و الذنب و جنتك يا رسول الله فظفر رسول الله ﷺ في وجوه القوم و فيها ما يتهلل سرورا به و تصديقا و فيها من يعبس^(١٤) شكا فيه و تكذيبا و يسر منافقون إلى أمثالهم هذا قد واطأه محمد على هذا الحديث ليختل^(١٥) به الضعفاء الجاهل فتبسم رسول الله ﷺ و قال لئن شككتكم أنتم فيه فقد تقيتته أنا و صاحبي الكائن معي في أشرف المحال من عرش الملك

(١) الفريضة: المضغة التي بين الثدي و مرجع الكف (ترعد عند الفزع). لسان العرب ١٠: ٢٢٩.

وفي نسخة: استفرغه.

(٢) في نسخة: يا رسول الله أمري.

(٣) في نسخة: فحمل حملا. وفي المصدر: فتناول منه حملا.

(٤) في نسخة: يريد أن يتناول.

وأقوى الكلب والسبع: جلس على استه. لسان العرب ١١: ٢٥١.

(٥) في المصدر: أما تستحي أن تحول.

(٦) في نسخة: ويتقاد لأمره ولكن.

(٧) في نسخة: ممن خالفه.

(٨) في المصدر: ويقتلون أولاده ويسبون حريمهم. وفي نسخة: ويسبون حريمهم.

(٩) في نسخة: خادما لولي الله.

(١٠) في نسخة: لينخدع.

(١١) في نسخة: لينخدع.

(١٢) في نسخة: لينخدع.

(١٣) في نسخة: لينخدع.

(١٤) في نسخة: لينخدع.

(١٥) في نسخة: لينخدع.

الجبار والمطوف به معي في أنهار الحيوان من دار القرار والذي هو تلوي في قيادة الأخيار والمتردد معي في الأصلاب الزاكيات المتقلب معي في الأحام الطاهرات الراض معي في مسالك الفضل والذي كسي ما كسيته من العلم والحلم والعقل وشقيقي الذي انفصل مني عند الخروج إلى صلب عبد الله و صلب أبي طالب و عدلي في اقتناء المحامد والمنابع علي بن أبي طالب أمنت به أنا والصديق الأكبر وساقى أوليائي من نهر الكوثر أمنت به أنا والفاروق الأعظم وناصر أوليائي السيد الأكرم أمنت به أنا ومن جعله الله محنة لأولاد النبي والرشد^(١) وجعله للموالين له أفضل العدة أمنت به أنا ومن جعله الله لديني قواما و لعلومي علاما و في الحروب مقداما و على أعدائي ضرغاما أسدا^(٢) قمعاما أمنت به أنا ومن سبق الناس إلى الإيمان فتقدمهم إلى رضا الرحمن و تفرد دونهم بقمع أهل الطغيان و قطع بحججه و واضح بيانه معاذير أهل البهتان أمنت به أنا و علي بن أبي طالب الذي جعله الله لي سمعا و بصرا و يدا و مؤيدا و سندا و عضدا لا أبالي من خالفتني إذا وافقتني و لا أخفل^(٣) بمن خذلني إذا وازرني و لا أكثر بمن أزور عني إذا ساعدني أمنت به أنا و من زين الله به الجنان و بمحبية و ملا طبقات النيران بشانتيه^(٤) و لم يجعل أحدا من أمتي يكافيه و لا يذانيه لم يضرنني عبوس المعيس^(٥) منكم إذا تسهل وجهه و لا إغراض المعرض^(٦) منكم إذا خلص لي وده ذاك علي بن أبي طالب الذي لو كفر الخلق كلهم من أهل السماوات والأرضين^(٧) لنصر الله عز و جل به وحده هذا الدين و الذي لو عاداه الخلق كلهم لبرز إليهم أجمعين بأذلا روحه في نصره كلمة الله رب العالمين و تسفيل كلمات إبليس اللعين.

قال ﷺ هذا الراعي لم يبعد شاهده^(٨) فلهما بنا إلى قطيعه ننظر إلى الذئبين فإن كلمانا و وجدناهما يرعيان غنمه و إلا كنا على رأس أمرنا فقام رسول الله ﷺ و معه جماعة كثيرة من المهاجرين و الأنصار فلما رأوا القطيع من بعيد قال الراعي ذاك قطيعي فقال المناقون فأين الذئبان فلما قربوا رأوا الذئبين يطوفان حول الغنم يردان عنها كل شيء يفسدها فقال لهم رسول الله ﷺ أتحبون أن تعلموا أن الذئب ما عنى غيري بكلامه قالوا بلى يا رسول الله قال أحيطوا بي حتى لا يراني الذئبان فأحاطوا به فقال للراعي يا راعي قل للذئب من محمد الذي ذكرته من بين هؤلاء^(٩) قال فجاء الذئب إلى واحد منهم و تنحى عنه ثم جاء إلى آخر^(١٠) و تنحى عنه فما زال حتى دخل وسطهم فوصل إلى رسول الله ﷺ هو و أثناء و قالا السلام عليك يا رسول الله رب العالمين و سيد الخلق أجمعين و وضعوا خدودهما على التراب و مرغاهما بين يديه و قالا نحن كنا دعاة إليك بعثنا إليك هذا الراعي و أخبرناه بخبرك فنظر رسول الله ﷺ إلى المناققين معه فقال ما للكارفين عن هذا محيص و لا للمناققين عن هذا^(١١) موئل و لا معدل.

ثم قال رسول الله ﷺ هذه واحدة قد علمتم صدق الراعي فيها أفتحبون أن تعلموا صدقه في الثانية قالوا بلى يا رسول الله قال أحيطوا بعلي بن أبي طالب ففعلوا ثم نادى رسول الله ﷺ أيها^(١٢) الذئبان إن هذا محمد قد أشرمتا للقوم إليه و عيتما عليه فأشيرا و عينا علي بن أبي طالب الذي ذكرتماه بما ذكرتماه قال فجاء^(١٣) الذئبان و تخللا القوم و جعلا يتأملان الوجه و الأقدام و كل من تأملاه أعرضاً عنه حتى بلغا عليا فلما تأملاه مرغا في التراب أبدانها و وضعاً على الأرض بين يديه خدودهما و قالا السلام عليك يا حليف الندى و معدن النهى و محل الحجى^(١٤) و عالما بما في الصحف الأولى و وصي المصطفى السلام عليك يا من أسعد الله به محبيه و أشقى بعداوتيه شائتيه و جعله^(١٥) سيد آل محمد و ذويه السلام عليك يا من لو أحبه أهل الأرض كما يحبه أهل السماء لصاروا خيار الأصفياء

(١) في المصدر: [ورحة لأولاد] الرشد. وفي نسخة: الغي والرشد.

(٢) التمام من الرجال: السيد الكبير الخير الواسع الفضل. لسان العرب ١١: ٣٠٩.

(٣) ما حفل به: أي ما بالي. لسان العرب ٣: ٢٤٨.

(٤) في المصدر: لمن يضرنني عبوس المتعيسين. وفي نسخة: لم يضرنني عبوس المتعيسين.

(٥) في نسخة والمصدر: إغراض المعرضين. وفي نسخة: وأهل الأرضين.

(٦) في نسخة: لم يباعد.

(٧) في المصدر: [فقال الراعي للذئب ما قاله رسول الله عليه وآله وسلم].

(٨) في نسخة: إلى الآخر.

(٩) في نسخة: نادى رسول الله ﷺ يا أيها الذئبان.

(١٠) في نسخة: فجاء.

(١١) في نسخة: وجعلك.

(١٢) في نسخة: لسان العرب ٣: ٦٩.

و يا من لو أحس بأقل قليل من بغضه من أنفق في سبيل الله ما بين العرش إلى الثرى لانتقلب بأعظم الغزي والمقت من العلي الأعلى قال فعجب أصحاب رسول الله الذين كانوا معه وقالوا يا رسول الله ما ظننا أن لعلي هذا المحل من السباع مع محله منك قال رسول الله ﷺ فكيف لو رأيتم محله من سائر الحيوانات الميثونات في البر والبحر وفي السماوات والأرض والحجب والعرش والكرسي والله لقد رأيتم من تواضع أملاك سدرة المنتهى لمثال علي المنسوب بحضرتهم ليشبعوا بالنظر إليه بدلا من النظر إلى علي كلما اشتاقوا إليه ما يصغر في جنبه تواضع هذين الذنبيين وكيف لا يتواضع الأملاك وغيرهم من العقلاء لعلي وهذا رب العزة قد آلى على نفسه قسما لا يتواضع أحد لعلي قيس^(١) شجرة إلا رفعه الله في علو الجنان مسيرة مائة ألف سنة وإن التواضع الذي تشاهدونه يسير قليل في جنب هذه الجلالة والرفعة اللتين عنهما تخبرون^(٢).

و أما حين العود إلى رسول الله ﷺ فإن رسول الله ﷺ كان يخطب بالمدينة إلى جذع نخلة في صحن مسجدها فقال له بعض أصحابه^(٣) يا رسول الله إن الناس قد كثروا وإنهم يحبون النظر إليك إذا خطبت فلو أذنت أن نعمل لك منبرا له مراقي^(٤) ترقاها فيراك الناس إذا خطبت فأذن في ذلك فلما كان يوم الجمعة مر بالجذع فتجاوزته إلى المنبر فصعده فلما استوى عليه من ذلك^(٥) الجذع حنين الثكلي وأن أنين الجبلى فارتفع بكاء الناس وحنينهم وأنينهم وارتفع حنين الجذع وأنينه في حنين الناس وأنينهم ارتقاعا بينا فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك نزل عن المنبر وأتى الجذع فاحتضنه ومسح عليه يده وقال اسكن فما تجاوزك رسول الله ﷺ تهاونا بك ولا استخفافا بحرمته ولكن ليتم لعباد الله مصلحتهم ولك جلالك وفضلك إذ كنت مستند محمد رسول الله ﷺ فهدأ حنينه وأنينه وعاد رسول الله ﷺ إلى منبره ثم قال معاشر المسلمين هذا الجذع يحن إلى رسول رب العالمين ويحزن لبعده عنه ففي^(٦) عباد الله الظالمين أنفسهم من لا يبالي بقرب من رسول الله أم بعد و لو لا أني^(٧) احتضنت هذا الجذع ومسحت يدي^(٨) عليه ما هدأ حنينه إلى يوم القيامة وإن من عباد الله وإمائه لمن يحن إلى محمد رسول الله وإلى علي ولي الله كحنين هذا الجذع وحسب المؤمن أن يكون قلبه على موالاة محمد وعلي وألهما الطيبين منظويا رأيتم شدة حنين هذا الجذع إلى محمد رسول الله وكيف هذا لما احتضنه محمد رسول الله ومسح يده^(٩) عليه قالوا بلى يا رسول الله قال رسول الله ﷺ والذي بعثني بالحق نبيا إن حنين خزان جنان وحور عينها وسائر قصورها ومنازلها إلى من يوالي^(١٠) محمدا وعلياً وألها الطيبين وبيراً من أعدائهم^(١١) لأشد من حنين هذا الجذع الذي رأيتموه إلى رسول الله ﷺ وإن الذي يسكن حنينهم وأنينهم ما يرد عليهم من صلاة أحدهم معاشر شيعة علي محمد وآله الطيبين أو صلاة^(١٢) نافلة أو صوم أو صدقة وإن من عظيم ما يسكن حنينهم إلى شيعة محمد وعلي ما يتصل بهم من إحسانهم إلى إخوانهم المؤمنين ومعوتهم لهم على دهرهم يقول أهل الجنان بعضهم لبعض لا تستعجلوا صاحبكم فما يبطئ عنكم إلا للزيادة في الدرجات العاليات في هذه الجنان بإساءة المعروف إلى إخوانه المؤمنين وأعظم من ذلك مما يسكن حنين سكان الجنان وحورها إلى شيعة ما يعرفهم الله من صبر شيعة علي التقية واستعمالهم التورية ليسلموا^(١٣) من كفره عباد الله وفستهم فحينئذ تقول خزان الجنان وحورها لتصبرن على شوقنا إليهم^(١٤) كما يصبرون على سماع المكروه في ساداتهم وأثمهم وكما يتجرعون الغيظ ويسكتون عن إظهار الحق لما يشاهدون من ظلم من لا يقدرون على دفع مضرتهم فعند ذلك يناديهم ربنا عز وجل يا سكان جناتي ويا خزان رحمتي ما لبخل أخرت عنكم أزواجكم وساداتكم ولكن ليستكملوا^(١٥) نصيبهم من كرامتي بمواساتهم إخوانهم المؤمنين والأخذ بأيدي المهلوفين والتنفيس عن المكروبين بالصبر على التقية من الفاسقين الكافرين حتى إذا استكملوا أجزل

(١) في المصدر: قسماً حقاً لا يتواضع أحد لعلي عليه السلام قدر.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ١٨١ - ١٨٧ ح ٨٧.

(٣) في المصدر: مراق. والفرقة: الدرجة.

(٤) في نسخة وفي المصدر: وفي.

(٥) في نسخة: ومسحت يدي.

(٦) في المصدر وفي نسخة: من يتولى.

(٧) في نسخة المصدر: أو صلاته.

(٨) في نسخة: شوقنا وحنيننا إليهم.

(٩) في نسخة: بعض أهل.

(١٠) في المصدر: حنّ إليه ذلك.

(١١) في المصدر: أني ما احتضنت.

(١٢) في نسخة: ومسح يده.

(١٣) في المصدر: وبيراً من أعدائهم. وفي نسخة: ويتبرأ.

(١٤) في نسخة المصدر: ليسلموا بها.

(١٥) في نسخة: إلا ليستكملوا.

كراماتي نقلتهم إليكم على أسر الأحوال و أغيظها فأبشروا فعند ذلك يسكن حنينهم وأنينهم^(١).

و أما قلب الله السم على اليهود الذين قصدوه به وأهلكهم^(٢) به فإن رسول الله ﷺ لما ظهر بالمدينة اشتد حسد ابن أبي له فدير عليه أن يحفر له حفيرة في مجلس من مجالس داره و يسط فوقها بساطا و ينصب في أسفل الحفيرة أسنة^(٣) رماح و نصب^(٤) سكاكين مسمومة و شد أحد جوانب البساط و الفراش إلى الحائط ليدخل رسول الله ﷺ و خواصه مع علي^(٥) فإذا وضع رسول الله ﷺ رجله على البساط وقع في الحفيرة و كان قد نصب في داره و خبا رجالا بسيف مشهورة يخرجون على علي^(٦) و من معه عند وقوع محمد في الحفيرة فيقتلونهم بها و دبر أنه إن لم ينشط للعود على ذلك البساط أن يطعموه من طعامهم المسموم ليموت هو و أصحابه معه جميعا فجاءه جبرئيل^(٧) و أخبره^(٨) بذلك و قال له إن الله يأمرك أن تقعد حيث يقعدك و تأكل مما يطعمك فإنه مظهر عليك آياته و مهلك أكثر من تواطأ على ذلك فيك فدخل رسول الله ﷺ و قعد على البساط و قعدوا عن يمينه و شماله و حواليه و لم يقع في الحفيرة فتعجب ابن أبي و نظر و إذا^(٩) قد صار ما تحت البساط أرضا ملتئمة فأتى رسول الله ﷺ و علي^(١٠) و صحبهما بالطعام المسموم فلما أراد رسول الله ﷺ وضع يده في الطعام قال يا علي ارق^(١١) هذا الطعام بالرقية النافعة فقال علي^(١٢) بسم الله الشافي بسم الله الكافي بسم الله المعافي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء^(١٣) في الأرض و لا في السماء و هو الشيع العليم ثم أكل رسول الله ﷺ و علي^(١٤) و من معهم حتى شبعوا ثم جاء أصحاب عبد الله بن أبي و خواصه فأكلوا فضلات رسول الله ﷺ و صحبه ظنوا أنه قد غلط و لم يجعل فيه سموم^(١٥) لما رأوا محمدا و صحبه لم يصبهم مكروه و جاءت بنت عبد الله بن أبي إلى ذلك المجلس المحفور تحته المنصوب فيه^(١٦) ما نصب و هي كانت دبرت ذلك و نظرت فإذا ما تحت البساط أرض ملتئمة فجلست على البساط و ائقة فأعاد الله الحفيرة بما فيها فسقطت فيها و هلكت فوقعت الصيحة فقال عبد الله بن أبي إياكم و أن تقولوا إنها سقطت في الحفيرة فيعلم محمد ما كنا قد دبرنا عليه فيكروا و قالوا ماتت العروس و بعلة عرسها كانوا دعوا رسول الله ﷺ و مات القوم الذين أكلوا فضلة رسول الله ﷺ فسأل رسول الله عن سبب موت الابنة و القوم فقال ابن أبي سقطت من السطح و لحق القوم تخمة فقال رسول الله ﷺ الله أعلم بما ذا ماتوا و تغافل عنهم^(١٧).

و أما تكثير الله القليل من الطعام لمحمد ﷺ فإن رسول الله ﷺ كان ذات يوم^(١٨) جالسا هو و أصحابه بحضرة جمع من خيار المهاجرين و الأنصار إذ قال رسول الله ﷺ إن شديقي يتحلب و أجدني أشتهي حريرة مدوسة مليقة^(١٩) بسمن و غسل فقال علي^(٢٠) و أنا أشتهي ما يشتهي رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ لأبي الفضيل ما^(٢١) تشتهي أنت فقال خاصرة حمل مشوي و قال لأبي الشرور و أبي الدواهي ما تشتهيان أنما قال صدر حمل مشوي قال^(٢٢) رسول الله ﷺ أي عبد مؤمن يضيف اليوم رسول الله ﷺ و صحبه و يطعمهم شهواتهم فقال عبد الله بن أبي^(٢٣) هذا و الله اليوم الذي نكيد^(٢٤) فيه محمدا و صحبه و نقتله^(٢٥) و نخلص العباد منه و قال يا رسول الله أنا أضيفكم عندي شيء من بر و سمن و غسل و عندي حمل أشويه^(٢٦) لكم قال رسول الله ﷺ فاعل فذهب عبد الله بن أبي و أكثر السم في ذلك البر الملبق بالسمن و العسل و في ذلك الحمل المشوي ثم عاد إلى رسول الله ﷺ و قال هلموا إلى ما اشتهيتم قال رسول الله ﷺ مع هؤلاء^(٢٧) قال ابن أبي أنت و علي و سلمان و المقداد و أبو ذر و عمار فأشار رسول الله ﷺ إلى أبي الشرور و أبي الدواهي و أبي الملاهي و أبي النكت و قال يا ابن أبي

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ١٨٨ - ١٩٠ ح ٨٨.

(٢) أسنة جمع سنان، وهو حديدة الرمح. لسان العرب ٦: ٣٩٨.

(٣) في نسخة: فأخبره.

(٤) الرقية: العوذة.

(٥) في المصدر: سماً.

(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ١٩٠ - ١٩٢ ح ٩٠.

(٧) في نسخة والمصدر: كان يوماً.

(٨) في نسخة وفي المصدر: ماذا. وكذا ما بعدها.

(٩) في نسخة: عبدالله بن أبي في نفسه.

(١٠) في المصدر: وصحبه [ومحبه] ونقتله.

(١١) في نسخة والمصدر: أنا ومن؟

(١٢) في المصدر: وأهلكهم الله. وفي نسخة: وإهلاكهم.

(١٣) في نسخة: وينصب.

(١٤) في المصدر: فإذا.

(١٥) في نسخة وفي المصدر: إسمه شيء [ولاء].

(١٦) في نسخة: وإذا.

(١٧) الملبقة: اللينة الحلوة. لسان العرب ١٢: ٢٢٦.

(١٨) في نسخة وفي المصدر: قال.

(١٩) في «أ»: الذي أكيد.

(٢٠) في «أ»: وعندي حمل اشوي.

دون هؤلاء فقال ابن أبي نعم دون هؤلاء وكره أن يكونوا معه ^(١) لأنهم كانوا مواطنين لابن أبي على النفاق فقال رسول الله ﷺ لا حاجة لي في شيء أستبد به دون هؤلاء المهاجرين والأنصار الحاضرين لي فقال عبد الله يا رسول الله إن الشيء قليل لا يشبع ^(٢) أكثر من عشرة إلى خمسة ^(٣) فقال رسول الله ﷺ ^(٤) إن الله أنزل مائدة على عيسى عليه السلام وبارك له في أرغفة وسميكات حتى أكل وشبع منها أربعة آلاف وسبعائة فقال شأنك ثم نادى رسول الله ﷺ يا معاشر المهاجرين والأنصار هلموا إلى مائدة ^(٥) عبد الله بن أبي فجعوا مع رسول الله و هم سبعة ^(٦) آلاف وثمانائة فقال عبد الله لأصحاب له كيف نضع هذا محمد وصحبه وإنما نريد أن نقتل محمدا ونرا من أصحابه ^(٧) ولكن إذا مات محمد وقع بأس هؤلاء بينهم فلا يلتقي اثنان منهم في طريق وبعث ابن أبي إلى أصحابه والمتحصنين له ليتسلحوا ويتجمعوا قال وما ^(٨) هو إلا أن يموت محمد حتى يلقانا أصحابه ^(٩) ويتهاكوا فلما دخل رسول الله ﷺ داره أوما عبد الله إلى بيت له صغير فقال يا رسول الله أنت وهؤلاء الأربعة يعني عليا وسلمان والمقداد وعمارا في هذا البيت والباقون في الدار والحجرة والبستان ويقف منهم قوم على الباب حتى يفرغ أقوام ^(١٠) ويخرجون ثم يدخل بعدهم أقوام فقال رسول الله ﷺ إن الذي يبارك في هذا الطعام القليل لياربك في هذا البيت الصغير الضيق ادخل يا علي ويا سلمان ويا مقداد ويا عمار ادخلوا ^(١١) معاشر المهاجرين والأنصار فدخلوا أجمعين وقعدوا حلقة واحدة كما يستديرون حول ترابيح الكعبة وإذا البيت قد وسعهم أجمعين حتى أن بين كل رجلين منهم موضع رجل فدخل عبد الله بن أبي فرأى عجا عجبيا من سعة البيت الذي كان ضيقا فقال رسول الله ﷺ ايتنا بما عملته فجعاه بالحريرة المليقة بالسمن والعسل وبالحمل المشوي فقال ابن أبي يا رسول الله ﷺ كل أنت أولا قبلهم ثم ليأكل صحبتك هؤلاء علي ومن معه ثم يطعم هؤلاء فقال رسول الله ﷺ كذلك أفعل فوضع رسول الله ﷺ يده على الطعام ووضع علي يده معه فقال ابن أبي ألم يكن الأمر على أن يأكل علي مع أصحابك ^(١٢) فقال رسول الله ﷺ يا عبد الله إن عليا أعلم بالله وبرسوله منك إن الله ما فرق فيما مضى بين محمد وبين علي ولا يفرق فيما يأتي أيضا بينهما إن عليا كان وأنا معه نورا واحدا عرضنا الله عز وجل على أهل سماواته وأرضيه وسائر حجبته وجناته وهوائه ^(١٣) وأخذ لنا عليهم العهود والمواثيق ليكون لنا ولأولائنا موالين ولأعدائنا معاندين ^(١٤) ولمن نحبهم محبين ولمن نبغضهم مبغضين ^(١٥) ما زالت إرادتنا واحدة ولا تزال لا أريد إلا ما يريد ولا يريد إلا ما أريد يسرني ما يسره ويؤلمني ما يؤلمه فدفع يا ابن أبي عليا فإنه أعلم بنفسه وبي منك قال ابن أبي نعم يا رسول الله وأفضى إلى جد و معتب فقال أردنا واحدا فصارا اثنين الآن يموتان جميعا ونكفاهما جميعا وهذا لحينهما ^(١٦) وسعادتنا فلو بقي علي بعده لعله كان يجادل ^(١٧) أصحابنا هؤلاء وعبد الله بن أبي قد جمع أصحابه متعصبية حول داره ليضعضع السيف علي ^(١٨) أصحاب رسول الله ﷺ إذا مات بالسمن ثم وضع رسول الله ﷺ يده علي ^(١٩) في الحريرة المليقة بالسمن والعسل فأكلوا حتى شبعوا ثم وضع من اشتتهى خاصرة الحمل ومن اشتتهى صدره منهم فأكلوا حتى شبعوا وعبد الله ينظر ويظن أن لا يليشهم السم فإذا هم لا يزدادون إلا نشاطا ثم قال رسول الله ﷺ هات الحمل فلما أتى به ^(٢٠) قال رسول الله ﷺ يا أبا الحسن ضع الحمل في وسط البيت فوضعه ^(٢١) فقال عبد الله يا رسول الله كيف تناله أيديهم فقال رسول الله ﷺ إن الذي وسع هذا البيت وعظمته حتى

٣٣١
١٧

٣٣٢
١٧

٣٣٣
١٧

- (١) في نسخة: يكونوا معهم.
(٢) في المصدر: أكثر من أربعة إلى خمسة. وهو الاوفق للسياق.
(٣) في نسخة: إلى مائدة.
(٤) في نسخة: صحبه.
(٥) في نسخة: حتى يقي من أصحابه.
(٦) في نسخة والمصدر: [و] ادخلوا.
(٧) كذا في «أ» والمصدر: وفي «ط» صفت الكلمة إلى هوائه.
(٨) في المصدر: ولأعدائنا معاندين.
(٩) في المصدر: الآن يموتان جميعا وتكفي شرهما هذا لغبيتهما.
(١٠) في المصدر: كان يجادل.
(١١) في نسخة: يديهما. وفي المصدر: أيديهما.
(١٢) في المصدر: فوضعه [في وسط البيت تناله أيديهم].
(١٣) في نسخة: لا يسع.
(١٤) في المصدر ونسخة: فقال رسول الله ﷺ يا عبد الله.
(١٥) في نسخة: ستة.
(١٦) في نسخة: قال ما هو. وفي المصدر: ويجتمعوا وقال ما هو.
(١٧) في المصدر: يفرغ [منهم] أقوام.
(١٨) في نسخة والمصدر: تأكل مع أصحابك وتفرد رسول الله.
(١٩) في نسخة: ولمن نبغضه باغضين.
(٢٠) في نسخة: ليقعوا على.
(٢١) في المصدر: فلما جاء.

وسع جماعتهم و فضل عنهم هو الذي يطيل أيديهم حتى تنال هذا الحمل قال فأطال الله تعالى أيديهم حتى نالت ذلك فقتلوا منه و بارك^(١) في ذلك الحمل حتى وسعهم و أشبعهم و كفاهم فإذا هو بعد أكلمهم لم يبق منه إلا عظامه فلما فرغوا منه طرح عليه رسول الله ﷺ منديلا له ثم قال يا علي اطرح عليه الحرية الملبقة بالسمن و العسل ففعل فأكلوا منه حتى شبعوا كلهم و أنفدوه ثم قالوا يا رسول الله نحتاج إلى لبن أو شراب نشربه عليه فقال رسول الله ﷺ إن صاحبكم أكرم على الله من عيسى ﷺ أحيا الله تعالى له الموتى و سيفعل ذلك لمحمد ثم بسط منديله و مسح يده عليه و قال اللهم كما باركت فيها فأطعمتنا لحمها فبارك فيها و اسقنا من لبنها قال فتحركت و بركت و قامت و امتلأ ضرعها فقال رسول الله ﷺ إيتوني بأزقاق و ظروف و أوعية و مزادات فجاءوا بها^(٢) فملأها فسقامهم حتى شربوا^(٣) و روي ثم قال رسول الله ﷺ لو لا أني أخاف أن يفتن بها أمتي كما افتن بنو إسرائيل بالعجل فاتخذوه ربا من دون الله لتركتهما تسعى في أرض الله و تأكل من حشائشها و لكن اللهم أعدها عظاما كما أنشأتها فعادت عظاما مأكولا ما عليها من اللحم شيء و هم ينظرون قال فجعل أصحاب رسول الله ﷺ يتذكرون بعد ذلك توسعة الله البيت و تكثيره الطعام^(٤) و دفعه غائلة^(٥) السم فقال رسول الله ﷺ إني إذا ذكرت ذلك البيت كيف وسعه الله بعد ضيقه و في تكثير ذلك الطعام بعد قتله و في ذلك السم كيف أزل الله تعالى غائلته عن محمد و عن ذويه^(٦) و كيف وسعه و كثره أذكر ما يزيده^(٧) الله تعالى في منازل شيعتنا و خيراتهم في جنات^(٨) عدن و في الفردوس إن في شيعتنا لمن يهب الله تعالى له في الجنان من الدرجات و المنازل و الخيرات ما لا يكون الدنيا و خيراتها في جنبها إلا كالرملة في البادية الفضفاضة فما هو إلا أن يرى أخاه له مؤمنا فقيرا فيتواضع له و يكرمه و يعينه و يمونه و يصونه عن بذل وجهه له حتى يرى الملائكة الموكلين بتلك المنازل و القصور و قد تضاعفت حتى صارت في الزيادة كما كان هذا الزائد في هذا البيت الصغير الذي رأيتموه فيما صار إليه من كبره و عظمه و سعته فيقول الملائكة يا ربنا لا طاقة لنا بالخدمة في هذه المنازل فامدنا بملائكة^(٩) يعاونوننا فيقول الله ما كنت لأحملكم ما لا تطيقون فكم تريدون مددا فيقولون ألف ضعفنا و فيهم من المؤمنين من يقول الملائكة^(١٠) نستزيد مددا ألف ألف ضعفنا^(١١) و أكثر من ذلك على قدر قوة إيمان صاحبهم و زيادة إحسانه إلى أخيه المؤمن فيمدهم الله تعالى بتلك الأملاك و كلما لقي هذا المؤمن أخا فبره زاد الله^(١٢) في ممالكه و في خدمه في الجنة كذلك ثم قال رسول الله ﷺ و إذا تفكرت في الطعام السموم الذي صبرنا عليه كيف أزال الله عنا غائلته و كثره و وسعه ذكرت صبر شيعتنا على التقية و عند ذلك يؤيدهم الله بذلك الصبر إلى أشرف العاقبة و أكمل السعادة طال ما يقتبطون في تلك الجنان بتلك الطيبات فيقال لهم كلوا هنثا بتقيتكم^(١٣) لأعدائكم و صبركم على أذاهم^(١٤).

توضيح: قال الجوهرى حمارة القبيظ بتشديد الراء شدة حره^(١٥) و قال الضع العضد^(١٦).

قوله و نصلت أي خرجت.

قوله أي شيء يرد عليكم على بناء المجهول أي لا يرد عليكم شيئا ذهب عنكم أو على بناء المعلوم أي لا ينفعكم يقال هذا أرد أي أنفع و لا رادة فيه أي لا فائدة فيه و الكرش للحيوان بمنزلة المعدة للإنسان و نفذه كناية عن استخراج ما فيه من البول و الغائط و الإيغال الإيعان في السير و ربض الدار بالتحريك ما حولها و القمقام السيد و يقال لا يحفل بكذا بالكسر أي لا يبالي و الأزوار

(١) في نسخة المصدر: وبارك الله.

(٢) في المصدر: فملأها وسقامهم.

(٣) في المصدر: توسعة [الله] البيت بعد ضيقه وفي تكثير الطعام.

(٤) في نسخة المصدر: وبارك الله.

(٥) في نسخة المصدر: ومن دونه.

(٦) في نسخة المصدر: في منازل جنات.

(٧) في نسخة المصدر: أملاك.

(٨) في نسخة المصدر: أخاه.

(٩) في المصدر: كلوا هنثا جزءا على تقيتكم.

(١٠) في نسخة المصدر: ٩١ بفارق يسير.

(١١) في المصدر: ١٩٤ - ٢٠٠ ح ٩١ بفارق يسير.

(١٢) في المصدر: ١٩٤ - ٢٠٠ ح ٩١ بفارق يسير.

(١٣) في المصدر: ١٩٤ - ٢٠٠ ح ٩١ بفارق يسير.

(١٤) في المصدر: ١٩٤ - ٢٠٠ ح ٩١ بفارق يسير.

(١٥) في المصدر: ١٩٤ - ٢٠٠ ح ٩١ بفارق يسير.

(١٦) في المصدر: ١٩٤ - ٢٠٠ ح ٩١ بفارق يسير.

قوله ﷺ وإلا كنا على رأس أمرنا إن لم نشاهد ذلك لا يبطل أمرنا بل نكون على ما كنا عليه من الدلائل والمعجزات والموتل الملقاً قوله حليف الندى أي ملازم الجود لا يفارقه كما لا يفارق الحليف صاحبه و قيس كذا بالكسر قدره قال الفيروزآبادي تحلب عينه وفوه سالاً^(١) قوله مدوسة الدوس الوطء بالرجل وإخراج الحب من السنبل ولعل المراد هنا المبالغة في التقية أو الدق أو الخلط ويقال لبها أي خلطها خلطاً شديداً ذكره الجزري^(٢).

وقال الجوهري التريد الملبق الشديد التريد الملبين بالدم^(٣).

وأبو الفصیل أبو بكر وكان يكنى به لموافقة البكر والفصیل في المعنى وأبو الشرور عمر وأبو الدواهي عثمان وفي الأخير يحتمل أن يكون المراد بأبي الشرور أبا بكر على الترتيب إلى معاوية أو عمر على الترتيب إلى معاوية ثم على هذا أبو النكت إما أبو بكر أو طلحة بترك ذكر أبي بكر والحين بالفتح الهلاك.

١٦-م: تفسير الإمام | لما نزلت هذه الآية «ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً» في حق اليهود والنواصب قالوا له يا محمد زعمت أنه ما في قلوبنا شيء من مواساة الفقراء ومعاونة الضعفاء والنفقة في إبطال الباطل وإحقاق الحق وأن الأحجار ألين من قلوبنا وأطوع لله منا وهذه الجبال بحضرتنا فهل بنا إلى بعضها فاستشهده على تصديقك وتكذيبنا فإن نطق بتصديقك فأنت المحق يلزمنا اتباعك وإن نطق بتكذيبك أو صمت فلم يرد جوابك فاعلم أنك المبطل في دعواك المعاند لهواك فقال رسول الله ﷺ نعم هلموا بنا إلى أيها شتم فاستشهده ليشهد لي عليكم فخرجوا إلى أوعر جبل رأوه فقالوا يا محمد هذا الجبل فاستشهده فقال رسول الله ﷺ للجبل إني أسألك بجاه محمد وآله الطيبين الذين يذكروا أسمائهم خفف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدروا على تحريكه وهم خلق كثير لا يعرف عددهم إلا الله^(٤) عز وجل وبحق محمد وآله الطيبين الذين يذكروا أسمائهم تاب الله على آدم ﷺ وغفر خطيئته وأعادته إلى مرتبته وبحق محمد وآله الطيبين الذين يذكروا أسمائهم وسؤال الله بهم رفع إدريس عليه السلام في الجنة مكاناً علياً لما شهدت لمحمد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر قساة قلوبهم وتكذيبهم في جحدهم لقول محمد رسول الله فتحرك الجبل وتزلزل وقاض عنه الماء^(٥) ونادى يا محمد أشهد أنك رسول رب العالمين وسيد الخلائق^(٦) أجمعين وأشهد أن قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أفسى من الحجارة لا يخرج منها خير كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلاً أو تفجراً^(٧) وأشهد أن هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقدفونك^(٨) من القرية على رب العالمين.

ثم قال رسول الله ﷺ وأسألك أيها الجبل أأمرك الله تعالى بطاعتي فيما ألتسمه منك بجاه محمد وآله الطيبين الذين بهم نجى الله تعالى نوحاً^(٩) مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وبرد الله النار على إبراهيم عليه السلام ومكنه في جوف النار على سرير وفرش وثير لم ير ذلك الطاغية مثله لأحد من ملوك الأرض أجمعين فأثبتت حواله من الأشجار الخضرة النضرة الزهقة وغمر^(١٠) ما حوله من أنواع النور^(١١) بما لا يوجد إلا في فصول أربعة من السنة^(١٢) قال الجبل بلى أشهد لك يا محمد بذلك وأشهد أنك لو اقترحت على ربك أن يجعل رجال الدنيا قرداً وخنازير لفعل أو يجعلهم ملائكة لفعل وأن يقلب النيران جليداً والجليد نيراناً لفعل أو يهبط السماء إلى الأرض أو يرفع الأرض إلى السماء لفعل أو يصير أطراف المشارق والمغارب والوهاد كلها صرة كصرة الكيس لفعل وأنه قد جعل

(١) القاموس المحيط ٦٠: ١.

(٢) النهاية في غريب الحديث والاثار ٤: ٢٢٦.

(٣) الصحاح: ١٥٤٩.

(٤) في المصدر: وجدهم لقول محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فتحرك الجبل وتزلزل وقاض منه الماء.

(٥) في المصدر: أنك رسول الله رب العالمين وفي «أ»: وسيد الخلق.

(٦) في المصدر: أو تفجيراً.

(٧) في نسخة وفي المصدر: فيما به يقدفونك.

(٨) في نسخة: وعمر.

(٩) في المصدر: أنواع المنشور.

(١٠) في المصدر ونسخة: من جميع السنة.

(١١) في «أ»: بل.

الأرض و السماء طوعك و الجبال و البحار تنصرف بأمرك و سائر ما خلق الله من الرياح و الصواعق و جوارح الإنسان و أعضاء الحيوان لك مطيعة و ما أمرتها به من شيء انضمت.

فقال اليهود يا محمد أعليتنا تشبه و تلبس^(١) قد أجلسنا مردة من أصحابك خلف صخور هذا الجبل فهم ينطقون بهذا الكلام و نحن لا ندري أنسمع من الرجال أم من الجبال لا يغتر بمثل هذا إلا ضعفاؤك الذين تبيح^(٢) في عقولهم فإن كنت صادقا فتتبع من موضعك هذا إلى ذلك القرار و أمر هذا الجبل أن ينقل من أصله فيسير إليك إلى هناك فإذا حضرك و نحن نشاهده فأمره أن ينقطع نصفين من ارتفاع سمكه ثم ترتفع السفلى من قطعته^(٣) فوق العليا و تنخفض العليا تحت السفلى فإذا أصل الجبل قلته^(٤) و قلته أصله لنعلم^(٥) أنه من الله لا يتفق بمواطأة و لا بمعاونة مومنين متمردين.

٣٣٨
١٧

فقال رسول الله ﷺ و أشار إلى حجر فيه قدر خمسة أرتال^(٦) يا أيها الحجر تدرج فتدرج فقال^(٧) لمخاطبه خذه و قربه من أذنك فسيعيد عليك ما سمعت فإن هذا جزء من ذلك الجبل فأخذه الرجل فأدناه إلى أذنه فنطق الحجر^(٨) بمثل ما نطق به الجبل أولا من تصديق رسول الله ﷺ و فيما^(٩) ذكره عن قلوب اليهود فيما أخبر به من أن نفقاتهم في دفع أمر محمد باطل و وبال عليهم فقال له رسول الله ﷺ أسمعنا هذا أخلف هذا الحجر أحد يكلمك يوهمك أنه الحجر يكلمك^(١٠) قال لا فأتني بما اقترحت في الجبل فتباعد رسول الله إلى قضاء واسع ثم نادى الجبل يا أيها الجبل بحق محمد و آله الطيبين الذين بجاههم و مسألة عباد الله بهم أرسل الله على قوم عاد ريحا صريرا عاتية تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل خاوية و أمر جبرئيل أن يصيح صيحة^(١١) في قوم صالح ﷺ حتى صاروا كهشيم المخطيئ لما انقلعت من مكانك بإذن الله و جئت إلى حضرتي هذه و وضع يده على الأرض بين يديه فتزلزل الجبل و سار كالقارح الهملاج حتى دنا^(١٢) من إصبعه أصله فلزق بها و وقف و نادى ها أنا ذا سامع لك مطيع يا رسول رب العالمين و إن رغمت أنوف هؤلاء المعاندين فأمرني أتمر بأمر^(١٣).

فقال رسول الله ﷺ إن هؤلاء^(١٤) اقترحوا علي أن آمرك أن تنقل من أصلك فتصير نصفين ثم ينحط أعلاك و يرتفع أسفلك فتصير ذروتك أصلك و أصلك ذروتك فقال الجبل أفتأمرني بذلك يا رسول رب العالمين قال بلى فانقطع نصفين^(١٥) و انحط أعلاه إلى الأرض و ارتفع أسفله فوق أعلاه قصار فرعه أصله و أصله فرعه ثم نادى الجبل معاشر اليهود هذا الذي ترون دون معجزات موسى الذي تزعمون أنكم به تؤمنون فنظر اليهود بعضهم إلى بعض فقال بعض^(١٦) ما عن هذا محيص و قال آخرون منهم هذا رجل مبخوث موثى له و المبخوث تؤتى^(١٧) له العجائب و لا يغرنكم ما تشاهدون فناداهم الجبل يا أعداء الله قد أبطلتم بما تقولون نبوة موسى ﷺ هلا قلتم لموسى إن قلب العصا ثعبان و انفلتق البحر طرقا و وقوف الجبل كالظلمة فوقكم إنما تأتي لك لأنك موأتى لك يأتيك جدك بالعجائب فلا يغرننا ما نشاهده^(١٨) فآلقتهم الجبال بمقاتلتها الصخور و لزمتهم^(١٩) حجة رب العالمين^(٢٠).

٣٣٩
١٧

قوله عز و جل ﴿أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالْكِتَابِ وَقَدْ كَانُوا مِنْهُمْ يُرْسِلُونَ﴾ كَلَّمَ اللَّهُ ثُمَّ يَحْكُمُونَ مِنْ بَيْنِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِغُسْطِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَ مَا يُعْلِنُونَ^(٢١).

(١) في نسخة: عليتنا تشبه وتلبس.

(٢) في المصدر: من قطعته.

(٣) في نسخة: فحينئذ نعرف.

(٤) في نسخة والمصدر: ثم قال.

(٥) في نسخة وفي المصدر: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما.

(٦) في المصدر: ويوهمك أنه يكلمك.

(٧) في المصدر: حتى [صار بين يديه و] دنا.

(٨) في المصدر: هؤلاء المعاندين.

(٩) في نسخة وفي المصدر: فقال بعضهم.

(١٠) في المصدر: ما نشاهده منك.

(١١) في المصدر: ما نشاهده منك.

(١٢) في (أ): تبخج.

(١٣) الفلة: أعلى الجبل، وقلته كل شيء أعلاه. لسان العرب ١١: ٢٨٩.

(١٤) في (أ): «أ»: فقال.

(١٥) في المصدر: فنطق به الحجر.

(١٦) في المصدر: صيحة [هائلة].

(١٧) في المصدر: بأمرك يا رسول الله.

(١٨) في المصدر: فانقطع [الجبل].

(١٩) في نسخة والمصدر: والمبخوث يتأتى.

(٢٠) في نسخة: والزمتهم.

(٢١) البقرة: ٧٥ - ٧٧.

قال الإمام عليه السلام فلما بهر رسول الله ﷺ هؤلاء اليهود بمعجزته وقطع معاذيرهم بواضح دلالة لم يمكنهم مراجعتهم في حجته ولا إدخال التليس عليه من معجزته قالوا يا محمد قد آمنا بأنك الرسول الهادي المهدي وأن علياً أخوك هو الولي والوصي وكانوا إذا خلوا باليهود الآخرين يقولون لهم إن إظهارنا له الإيمان به أمكن لنا من مكروهه وأعون لنا على اضطلامه واضطلام أصحابه لأنهم عند اعتقادهم أننا منهم^(١) يقفوننا على أسرارهم ولا يكفوننا شيئاً فنقطع عليهم^(٢) أعداءهم فيقصدون أذهام بمعاونتنا ومظاهرتنا في أوقات اشتغالهم واضطرابهم وفي أحوال تعذر المدافعة والامتناع من الأعداء عليهم وكانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود الإخبار للناس عما كانوا يشاهدونه من آياته ويعاينونه من معجزاته فأظهر الله تعالى محمداً رسوله على سوء اعتقادهم وقبح دخيلاتهم^(٣) وعلى إنكارهم على من اعترف بما شاهدته من آيات محمد وأصحابه^(٤) بيناته وباهرات معجزاته^(٥) فقال يا محمد «فَأَنْطَمَعُونَ» أنت وأصحابك من علي وآله الطيبين «أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ» هؤلاء اليهود الذين هم بحجج الله قد بهرتموهم وبآيات الله ودلائله الواضحة قد قهرتموهم أن يؤمنوا لكم يصدقكم بقلوبهم ويبدوا في الخلوات لشياطينهم شراف^(٦) أحوالكم «وَقَدْ كَانَ قَرِيبٌ مِنْهُمْ» يعني من هؤلاء اليهود من بني إسرائيل «وَيَسْتَعُونَ كَذَابَ اللَّهِ» في أصل جبل طور سيناء وأوامره ونواهيهِ «ثُمَّ يُخَرِّفُونَهُ» عما سمعوه إذا أدوه إلى من وراءهم من سائر بني إسرائيل «مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ» وعلما أنهم فيما يقولونه كاذبون «وَهُمْ يَعْلَمُونَ» أنهم في قلبهم^(٧) كاذبون وذلك أنهم لما ساروا^(٨) مع موسى إلى الجبل فسمعوا كلام الله وقفوا على أوامره ونواهيهِ رجعوا فأدوه إلى من بعدهم فشك عليهم فأما المؤمنون منهم فثبتوا على إيمانهم وصدقوا في نياتهم وأما أسلاف هؤلاء اليهود الذين ناقفوا رسول الله ﷺ في هذه القصة^(٩) فإنهم قالوا لبني إسرائيل إن الله تعالى قال لنا هذا وأمرنا بما ذكرناه لكم ونهانا واتبع^(١٠) ذلك بأنكم إن صعب عليكم ما أمرتكم به فلا عليكم أن لا تفعلوه وإن صعب^(١١) ما عنه نهيتكم فلا عليكم أن ترتكبوه^(١٢) وتواقفوه هذا وهم يعلمون أنهم يقولهم هذا كاذبون.

ثم أظهر الله نفاقهم على الآخرين^(١٣) مع جهلهم فقال عز وجل «وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا لَقُوا سُلَٰمَانَ وَالْمَقْدَادَ وَأَبَا ذَرٍّ وَعَمَارًا قَالُوا آمَنَّا كَمَا يَمَانُكَ إِيْمَانًا بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ مَقْرُونًا بِالْإِيْمَانِ بِإِمَامَةِ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَبأنه أخوه الهادي ووزيره الموافي^(١٤) وخليفته على أمته ومنجز عدته والوافي بدمته والناهض بأعباء سياسته وقيم الخلق الذائد لهم عن سخط الرحمن الموجب لهم إن أطاعوه رضي الرحمن وأن خلفاه من بعده هم النجوم الزاهرة والأقمار المنيرة^(١٥) والشموس المضيئة الباهرة وأن أوليائهم أولياء الله وأن أعداءهم أعداء الله ويقول بعضهم نشهد أن محمداً صاحب المعجزات ومقيم الدلالات الواضحات هو الذي لما تواطأت قريش على قتله وطلبوه فقدوا^(١٦) لروحه أبيض الله أيديهم فلم تعمل وأرجلهم فلم تنهض حتى رجعوا عنه خائبين مغلوبين لو شاء محمد وحده قتلهم أجمعين وهو الذي لما جاءت قريش وأشخصته إلى هبل ليحكم عليه بصدقهم وكذبه خر هبل لوجهه وشهد له بنبوته ولعلي أخيه^(١٧) بإمامته ولأوليائه من بعده بورائته والقيام بسياسته وإمامته وهو الذي لما ألبأته قريش إلى الشعب وكلوا ببابه من يمنع من إيصال قوت ومن خروج أحد عنه خوفاً أن يطلب لهم قوتا غذى هناك كافرهم ومؤمنهم أفضل من المن والسلوى كلما اشتهى كل واحد منهم من أنواع الأطعمة الطيبات^(١٨) ومن أصناف الحلوات وكساهم أحسن الكسوات وكان رسول الله ﷺ بين أظهرهم إذا رآهم^(١٩) وقد ضاق لضيق فجعهم صدورهم قال بيده هكذا يمينه إلى الجبال وهكذا يسيرها إلى الجبال وقال لها اندفعي فتندفع وتتأخر حتى

(١) في نسخة والمصدر: أننا معهم.

(٢) في المصدر: سوء اعتقادهم وقبح دخلاتهم. وفي «أ»: خيلاتهم.

(٤) في المصدر ونسخة: وواضح.

(٦) في نسخة والمصدر: شريف.

(٨) في المصدر: لما صاروا.

(١٠) في «أ»: وسع.

(١٢) في «أ»: إن تركتموه.

(١٤) في المصدر: ووزيره [الوالي].

(١٦) في نسخة: وطلبوه قصداً.

(١٨) في المصدر: من أنواع الأطعمة الطيبات.

(٢) في «أ»: عليها.

(٥) في المصدر: وباهر معجزاته.

(٧) في المصدر: في قلبهم. وفي نسخة: في قولهم.

(٩) في المصدر: هذه القضية.

(١١) في المصدر: وإن صعب عليكم.

(١٣) في المصدر ونسخة: أظهر الله على نفاقهم الآخر.

(١٥) في نسخة: والأقمار النيرة.

(١٧) في المصدر: وشهد لأخيه علي عليه السلام. وفي نسخة: وشهد لعلي.

(١٩) في «أ»: إذ رآهم.

يصيروا بذلك في صحراء لا يرى طرفاها ثم يقول بيده هكذا ويقول اطلعي يا أيتها المودعات لمحمد وأنصاره ما أودعكمها الله من الأشجار والأثمار^(١) وأنواع الزهر والنبات فتقطع من الأشجار الباسقة والرياحين المونقة والخضرات النزهة ما يتمتع به القلوب والأبصار ويتجلى^(٢) به الهموم والأفكار^(٣) ويعلمون أنه ليس لأحد من ملوك الأرض مثل صحرائهم على ما تشتمل عليه من عجائب أشجارها وتهدل أثمارها^(٤) واطراد أنهارها وغضارة رياحينها وحسن نباتها ومحمد هو الذي لما جاء رسول أبي جهل يتهدده ويقول يا محمد إن الخيوط^(٥) التي في رأسك هي التي ضيقت عليك مكة ومرت بك إلى يثرب وإنها لا تزال بك حتى تنفرك^(٦) وتحثك على ما يفسدك ويتلفك إلى أن تفسدها على أهلها وتصلبهم حر نار تعديك طورك وما أرى ذلك إلا وسيئول إلى أن تثور عليك قريش ثورة رجل واحد لقصد آثارك^(٧) ودفع ضررك وبلاتك فتلقاهم بسفهائك المغترين بك ويساعد^(٨) على ذلك من هو كافر بك مبعوض لك فيلجته إلى مساعدتك ومظاهرتك^(٩) خوفه لأن يهلك بهلاكك ويعطب عياله يعطبك ويفتقر هو ومن يليه بفقره وبفقر متبعيك^(١٠) إذ يعتقدون أن أعداءك إذا قهروك ودخلوا ديارهم عنوة لم يفرقوا بين من والاك وعاداك واصطلموهم باصطلامهم لك وأنوا على عيالهم وأموالهم بالسبي والنهب كما يتأتون على عيالك وأموالك وقد أعذر من أنذر وبالغ من أوضح أدبته هذه الرسالة إلى محمد وهو بظاهر المدينة بحضرة كافة أصحابه وعامة الكفار به من يهود بني إسرائيل وهكذا أمر الرسول ليجنب المؤمنين ويغري^(١١) بالوثوب عليه سائر من هناك من الكافرين.

فقال رسول الله للرسول قد أطريت^(١٢) مقالتي واستكملت رسالتك قال بلى قال فاسمع الجواب إن أبا جهل بالمكارة والعطب يتهددني ورب العالمين بالنصر والظفر يعدني وخبر الله أصدق والقبول من الله أحق لن يضر محمدا من يخذله أو يغضب عليه بعد أن ينصره الله ويتفضل بجوده وكرمه عليه قل له يا أبا جهل إنك راسلتي بما ألقاه في خلدك الشيطان وأنا أجيبك بما ألقاه في خاطري الرحمن إن الحرب بيننا وبينك كائنة إلى تسعة وعشرين يوما وإن الله سيقطعك فيها بأضعف أصحابي وستلقى أنت وعتبة وشيبة والوليد وفلان وفلان وذكر عددا من قريش في قلب بدر مقتلين^(١٣) أقتل منكم سبعين وآسر منكم سبعين أحملهم على الفداء العظيم الثقيل ثم نادى جماعة من بحضرته من المؤمنين واليهود وسائر الأخلاط ألا تحبون أن أريكم مصرع كل من هؤلاء^(١٤) هلموا إلى بدر فإن هناك الملقى والمحشر وهناك البلاء الأكبر لأضع قدمي على مواضع مصارعهم ثم ستجدونها لا تزيد ولا تنقص ولا تتغير ولا تتقدم ولا تتأخر لحظة ولا قليلا ولا كثيرا فلم يخف ذلك على أحد منهم ولم يجبه إلا علي بن أبي طالب وحده وقال نعم بسم الله وقال الباقون نحن نحتاج إلى مركوب وآلات ونفقات فلا يمكننا الخروج إلى هناك وهو مسيرة أيام فقال رسول الله ﷺ لسائر اليهود فأنتم ما ذا تقولون قالوا نحن نريد أن نستقر في بيوتنا ولا حاجة لنا في مشاهدته ما أنت في ادعائه محيل.

فقال رسول الله ﷺ لا نصب عليكم في المسير إلى هناك اخطوا خطوة واحدة فإن الله يطوي الأرض لكم ويوصلكم في الخطوة الثانية إلى هناك فقال المؤمنون صدق رسول الله ﷺ فلنتشرف بهذه الآية وقال الكافرون والمنافقون سوف نمتحن هذا الكذب ليقطع^(١٥) عذر محمد ويصير دعواه حجة عليه وفاضحة له في كذبه قال فخطا القوم خطوة ثم الثانية فإذا هم عند بدر يدرى فجاء رسول الله ﷺ فقال اجعلوا^(١٦) البئر العلامة وأذرعوا من عندها كذا ذراعا فذرعوا فلما انتهوا إلى آخرها قال هذا مصرع أبي جهل يجرحه فلان الأنصاري ويجهز عليه عبد

(١) في المصدر: ما أودعكموها الله من الأشجار والثمار والأنهار.

(٢) كذا في «أ»، وفي المصدر: تنجلي وفي «أ»: يتجلى.

(٤) في نسخة: وتهدل أثمارها.

(٦) في «أ»: وتنفرك.

(٨) في المصدر: ويساعدك. وفي «أ»: ويساعدهم.

(١٠) في «أ»: وبفقر شيعتك.

(١٢) في نسخة: قد أطردت.

(١٤) في المصدر: قالوا: بلى قال.

(١٦) في «أ»: واجعلوا.

(٣) في المصدر: والغموم والأفكار.

(٥) في المصدر: إن الخيوط.

(٧) في نسخة: للقصد دمارك.

(٩) في المصدر: ومظاهرتك.

(١١) في المصدر: ليجنوا المؤمنين ويغروا.

(١٣) في نسخة: في قلب بدر مقتلين.

(١٥) في المصدر ونسخة: هذا الكذب لينقطع.

الله بن مسعود أضعف أصحابي ثم قال اذرعوا من البئر من جانب آخر ثم من جانب آخر^(١) وكذا ذراعاً وذراعاً وذكر أعداد الأذرع مختلفة فلما انتهى كل عدد إلى آخره قال محمد ﷺ هذا مصرع عتبة وذلك^(٢) مصرع شيبة وذلك مصرع الوليد وسيقتل فلان وفلان إلى أن سمي تمام سبعين منهم بأسمائهم وسيؤسر فلان وفلان إلى أن ذكر سبعين بأسمائهم وأسماء آبائهم وصفاتهم ونسب المنسوبين إلى الآباء منهم ونسب الموالي منهم إلى مواليهم ثم قال رسول الله ﷺ أوقفتم على ما أخبركم به قالوا بلى قال إن ذلك لحق كائن إلى ثمانية^(٣) وعشرين يوماً من اليوم في اليوم التاسع والعشرين وعدا من الله مفعولاً وقضاء حتماً لازماً.

٣٤٤
١٧

ثم قال رسول الله ﷺ يا معشر المسلمين واليهود اكتبوا بما سمعتم فقالوا يا رسول الله قد سمعنا ووعينا ولا ننسى فقال رسول الله ﷺ الكتابة أذكر لكم^(٤) فقالوا يا رسول الله وأين الدواة والكف فقال رسول الله ﷺ ذلك للملائكة^(٥) ثم قال يا ملائكة ربي اكتبوا ما سمعتم من هذه القصة في أكتاف واجعلوا في كم كل واحد منهم كتفاً من ذلك ثم قال معاشر المسلمين تأملوا أكمامكم وما فيها وأخرجوه واقروه فتأملوها فإذا في كم كل واحد منهم صحيفة قرأها وإذا فيها ذكر ما قال رسول الله ﷺ في ذلك سواء لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر فقال أعيدوها في أكمامكم تكن^(٦) حجة عليكم وشرفاً للمؤمنين منكم وحجة على أعدائكم^(٧) فكانت معهم فلما كان يوم بدر جرت الأمور كلها بيدرو وجدوها كما قال ﷺ لا يزيد ولا ينقص قابلوها بها ما في كتبهم فوجدوها كما كتبتها الملائكة فيها لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر فقبل المسلمون ظاهراً وكلوا باطنهم إلى خالقهم فلما أفضى بعض هؤلاء اليهود إلى بعض قالوا أي شيء صنعتم أخبرتموه بما فتح الله عليكم من الدلالات على صدق نبوة محمد وإمامة أخيه علي ليحاجوكم به عند ربكم بأنكم كنتم قد علمتم هذا وشاهدتموه فلم تؤمنوا به ولم تطيعوه وقدروا بجعلهم أنهم إن لم يخبروهم بتلك الآيات لم يكن لهم^(٨) عليهم حجة في غيرها.

ثم قال عز وجل ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أن هذا الذي تخبرونهم به بما فتح الله عليكم من دلائل نبوة محمد حجة عليكم عند ربكم قال الله عز وجل ﴿أَوْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني أو لا يعلم هؤلاء القائلون لإخوانهم ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ من عداوة محمد ويضربونه من أن إظهارهم الإيمان به أمكن لهم من اصطلامه وإبارة^(٩) أصحابه ﴿وَمَا يَعْلَمُونَ﴾ من الإيمان ظاهراً ليؤنسوهم ويقفوا به على أسرارهم فيذيعونها بحضرة من يضرهم وأن الله لما علم ذلك دبر لمحمد تمام أمره وبلوغ غايته ما أراد الله^(١٠) بعثه وأنه يتم أمره وأن نفاقهم وكيدهم^(١١) لا يضره^(١٢).

٣٤٦
١٧

بيان: الوثر اللين الموافق قوله تبجح في عقولهم في بعض النسخ بالباء الموحدة التحتانية في الموضعين والحاءين المهملتين أي تمكن وتستقر في عقولهم من قولهم تبجح في المكان أي تمكن فيه وفي بعضها بالنونين والجيمين من قولهم تنجج إذا تحرك وتجرى والقارح من الخيل هو الذي دخل في السلة الخامسة والمؤاتي بالهمز وقد قلب واوا من المؤاتاة وهي حسن السطاوعة والموافقة والفج الطريق الواسع بين الجبلين.

١٧- كا: [الكافي] علي بن محمد وغيره عن سهل بن زياد عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي عن مالك بن إسماعيل النهدي عن عبد السلام بن حارث عن سالم بن أبي حفصة العجلي عن أبي جعفر ﷺ قال كان في رسول الله ﷺ ثلاثة لم تكن في أحد غيره لم يكن له فيء وكان لا يمر في طريق فيمر فيه بعد يومين أو ثلاثة إلا عرف أنه قد مر فيه طيب عرفه وكان لا يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له^(١٣).

- (١) في المصدر ونسخة: ثم جانب آخر.
(٢) في نسخة: كائن بعد ثمانية.
(٣) في نسخة: ذلك إلى الملائكة.
(٤) في المصدر: وحجة على الكافرين.
(٥) في نسخة وإبارة.. والاصطلام بمعنى الاستصلا والإبارة: لسان العرب ٧: ٣٩٦. والإبارة والإبادة بمعنى واحد.
(٦) في المصدر ونسخة: أراد الله.
(٧) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٢٩٠ - ٢٩٨.
(٨) الكافي ١: ٤٤٢ ح ١١ وفيه: وكان لا يمر.
(٩) في المصدر ونسخة: ثم جانب آخر.
(١٠) في المصدر: أفضل وأذكر لكم.
(١١) في نسخة: في أكمامكم تكون.
(١٢) في المصدر ونسخة: لم يكن له.
(١٣) في نسخة: وكيدهم.

١٨-كا: (الكافي) علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي المغراء عن عمار السجستاني عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله ﷺ وضع حجرا على الطريق يرد الماء عن أرضه فو الله ما تكب بعيرا ولا إنسانا حتى الساعة^(١).

باب ٣

ما ظهر له ﷺ شاهدا على حقيقته من المعجزات السماوية والغرائب العلوية من انشقاق القمر و رد الشمس و حبسها و إظلال الغمامة و ظهور الشهب و نزول الموائد و النعم من السماء و ما يشاكل ذلك زائدا على ما مضى في باب جوامع المعجزات

٣٤٧
١٧ الآيات القمر: «افْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ وَ إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ».

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله «افْتَرَبَتِ السَّاعَةُ» أي قربت الساعة التي تموت فيها الخلائق و تكون القيامة و المراد فاستعدوا لها قبل هجومها «وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ» قال ابن عباس اجتمع المشركون إلى رسول الله ﷺ فقالوا إن كنت صادقا فشق لنا القمر فلقطين^(٢) فقال لهم رسول الله ﷺ إن فعلت تؤمنون قالوا نعم و كانت ليلة بدر فسأل رسول الله ﷺ ربه أن يعطيه ما قالوا فانشق القمر فلقطين^(٣) و رسول الله ﷺ ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا.

و قال ابن مسعود انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين فقال لنا رسول الله ﷺ اشهدوا اشهدوا.

و روي أيضا عن ابن مسعود أنه قال و الذي نفسي بيده لقد رأيت الحراء بين فلقى القمر.

٣٤٨
١٧ و عن جبير بن مطعم قال انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ حتى صار فرقتين على هذا الجبل فقال أناس سحرنا محمد فقال رجل إن كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم.

و قد روى حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة منهم عبد الله بن مسعود و أنس بن مالك و حذيفة بن اليمان و ابن عمر و ابن عباس و جبير بن مطعم و عبد الله بن عمر و عليه جماعة من المفسرين إلا ما روي عن عثمان بن عطاء عن أبيه أنه قال معناه و سينشق القمر و روي ذلك عن الحسن و أنكره أيضا البلخي و هذا لا يصح لأن المسلمين أجمعوا على ذلك فلا يعتد بخلاف من خالف فيه و لأن اشتهاه بين الصحابة يمنع من القول بخلافه و من طعن في ذلك بأنه لو وقع^(٤) لما كان يخفى على أحد من أهل الأقطار فقله باطل لأنه يجوز أن يكون الله تعالى قد حجبهم عن أكثرهم بغيم و ما يجري مجراه و لأنه قد وقع ذلك ليلا فيجوز أن يكون الناس كانوا نياما فلم يعلموا بذلك على أن الناس ليس كلهم يتأملون ما يحدث في السماء و في الجو من آية و علامة فيكون مثل انقراض الكواكب و غيره مما يغفل الناس عنه و إنما ذكر سبحانه «افْتَرَبَتِ السَّاعَةُ» مع «انْشَقَّ الْقَمَرُ» لأن انشقاقه من علامة نبوة نبينا ﷺ و نبوته و زمانه من أشراط الساعة^(٥) «وَ إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا» هذا إخبار من الله تعالى عن عناد كفار قريش و أنهم إذا رأوا آية معجزة أعرضوا عن تأملها و الانقياد لصحتها عنادا و حسدا «وَ يَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ» أي قوي شديد يعلو على كل سحر و هو من إمرار الحبل و هو شدة قتله و استمر الشيء إذا قوي و استحکم و قيل معناه

(١) الكافي ٥: ٧٥ ح ٧. (٢) في المصدر ونسخة: فشق لنا القمر فرقتين.

(٣) في المصدر: فرقتين.

(٤) في المصدر: لو وقع انشقاق القمر في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٥) في المصدر: مع انشقاق القمر. (٦) في المصدر: من أشراط إقتراب الساعة.

ذاهب^(١) مضمحل لا يبقى.

وقال المفسرون لما انشق القمر قال مشركو قريش سحرنا محمد فقال الله سبحانه ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا عَنْ
التصديق والإيمان بها قال الزجاج وفي هذا دلالة على أن ذلك قد كان وقع.

وأقول ولأنه تعالى قد بين أنه يكون آية على وجه الإعجاز وإنما يحتاج إلى الآيات المعجزة في الدنيا ليستدل
الناس بها على صحة النبوة ويعرفوا صدق الصادق لا في حال انقطاع التكليف والوقت الذي يكون الناس فيه
ملجئين إلى المعرفة ولأنه سبحانه قال ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ وفي وقت الإلجاء لا يقولون للمعجز إنه سحر^(٢).

وقال الرازي المفسرون بأسرهم على أن المراد أن القمر حصل فيه الانشقاق^(٣) ودلت الأخبار على حدوث
الانشقاق وفي الصحاح خبر مشهور رواه جمع من الصحابة قالوا سئل رسول الله ﷺ انشقاق القمر معجزة فسأل
ربه فشقه^(٤) وقول بعض المفسرين المراد سينشق^(٥) بعيد ولا معنى له لأن من منع ذلك وهو الطبيعي^(٦) يمنعه في

الماضي والمستقبل ومن جوزه لا حاجة إلى التأويل وإنما ذهب إليه ذلك الذاهب لأن الانشقاق أمر هائل فلو وقع
لعم وجه الأرض فكان ينبغي أن يبلغ حد التواتر فنقول إن النبي ﷺ لما كان يتحدى بالقرآن وكانوا يقولون إنا نأتي
بأفصح ما يكون من الكلام وعجزوا عنه وكان القرآن معجزة باقية إلى قيام الساعة^(٧) لا يتمسك بمعجزة أخرى فلم

ينقله العلماء بحيث يبلغ حد التواتر وأما المؤرخون تركوه لأن التواريخ في أكثر الأمر يستعملها المنجمون وهم لما
وقع الأمر قالوا بأنه مثل خسوف القمر وظهور شيء في الجو على شكل نصف القمر في موضع آخر فلذا تركوا
حكايتهم في تواريخهم والقرآن أدل دليل وأقوى مثبت له وإمكانه لا يشك فيه وقد أخبر عنه الصادق فيجب اعتقاد

وقوعه وحديث امتناع الخرق والالتيام حديث اللثام وقد ثبت جواز الخرق والتخريب على السماوات ثم قال وأما
كون الانشقاق آية للساعة فلأن منكر خراب العالم ينكر انشقاق السماء وانفطارها وكذلك قوله في كل جسم
سماوي من الكواكب فإذا انشق بعضها ثبت خلاف ما يقول به من عدم جواز^(٨) خراب العالم انتهى^(٩).

وقال القاضي في الشفاء أجمع المفسرون وأهل السنة على وقوع الانشقاق وروى البخاري بإسناده عن أبي
معر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول
الله ﷺ أشهدوا.

وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي ﷺ وفي بعض طرق الأعمش يبنى ورواه أيضا عن ابن مسعود الأسود
قال حتى رأيت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق أنه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن أبي
كبشة فقال رجل منهم إن محمدا إن كان سحر القمر فإنه لا يبلغ من سحره أن يسحر الأرض كلها فاسألوا من يأتيكم

من بلد آخر هل رأوا هذا فأتوا فسألوا فأخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال
فقال أبو جهل هذا سحر فابعثوا إلى أهل الآفاق حتى ينظروا رأوا ذلك أم لا فأخبر أهل الآفاق أنهم رأوه منشقا
﴿فقالوا﴾ يعني الكفار ﴿هذا سحر مستمر﴾ ورواه أيضا عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء أربعة عن عبد الله.

وقد رواه غير ابن مسعود منهم أنس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وجبير بن مطعم وعلي فقال علي ﷺ من
رواية أبي حذيفة الأرجبي انشق القمر ونحن مع النبي ﷺ.

وعن أنس سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر فرقتين حتى رأوا حراء بينهما رواه عن
أنس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه أراهم القمر مرتين انشقاها فنزلت ﴿افْتَرَبَتِ الشَّاعَةُ﴾ ورواه عن
جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن

ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة أبو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن أبي عمران الأزدي وأكثر طرق هذه الأحاديث
(١) في المصدر: معناه سحر ذاهب. (٢) مجمع البيان ٥: ٢٨١ - ٢٨٢.

(٣) في المصدر: أن القمر انشق وحصل فيه الانشقاق.

(٤) في المصدر: آية انشقاق القمر بعينها معجزة فسأل ربه فشقه ومضى.

(٥) في المصدر: وقال بعض المفسرين: المراد سينشق وهو.

(٦) في المصدر: وهو الطبيعي.

(٧) في المصدر: إلى قيام القيامة.

(٨) في المصدر: ما يقول به وبأن جواز.

(٩) تفسير الرازي ٢٩: ٢٩ - ٣٠ بأدنى فارق.

صحيحة والآية مصرحة فلا يلتفت إلى اعتراض مخذول بأنه لو كان هذا لم يخف على أهل الأرض إذ لم ينقل عن أهل الأرض أنهم رصدوه في تلك الليلة و لم يروه و لو نقل إلينا من لا يجوز تملؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة إذ ليس القمر في حد واحد لجميع الأرض فقد يطلع على قوم قبل أن يطلع على آخرين و قد يكون من قوم بضد ما هو من مقابلهم من أقطار الأرض أو يحول بين قوم و بينه سحابة أو جبال و لهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض و في بعضها جزئية و في بعضها كلية و في بعضها لا يعرفها إلا المدعون لعلمها و آية القمر كانت ليلا و العادة من الناس بالليل الهدوء و السكون و إيجاف^(١) الأبواب و قطع التصرف و لا يكاد يعرف من أمور السماء شيئا إلا من رصد ذلك و لذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد و أكثرهم لا يعلم به حتى يخبر و كثيرا ما يحدث التفات بعجائب يشاهدونها من أنوار و نجوم طوالع عظام يظهر بالأحيان بالليل في السماء و لا علم عند أحد منها انتهى.

(١-فس): [تفسير القي: «اِفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ» قال قربت القيامة فلا يكون بعد رسول الله ﷺ إلا القيامة و قد انقضت النبوة و الرسالة قوله «وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ» فإن قريشا سألت رسول الله ﷺ أن يريهم آية فدعا الله فانشق القمر بنصفين^(٢) حتى نظروا إليه ثم التأم فقالوا «هذا»^(٣) سحر مستمر أي صحيح و روي أيضا في قوله «اِفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ» قال خروج القائم ﷺ.

حدثنا حبيب بن الحسن^(٤) بن أبان الآجري قال حدثني محمد بن هشام عن محمد قال حدثني يونس قال قال لي أبو عبد الله ﷺ اجتمعوا أربعة عشر رجلا أصحاب العقبة ليلة أربعة عشر من ذي الحجة فقالوا للنبي ﷺ ما من نبي إلا و له آية فما آيتك في ليلتك هذه فقال النبي ﷺ ما الذي تريدون فقالوا إن يكن لك عند ربك قدر فأمر القمر أن ينقطع قطعتين فهبط جبرئيل ﷺ فقال يا محمد الله^(٥) يقرنك السلام و يقول لك إني قد أمرت كل شيء بطاعتك فرفع رأسه فأمر القمر أن ينقطع قطعتين فانقطع قطعتين فسجد النبي ﷺ شكرا لله و سجد شيعتنا ثم رفع النبي رأسه و رفعوا رؤوسهم فقالوا يعود^(٦) كما كان فعاد كما كان ثم قالوا ينشق رأسه فأمره فانشق فسجد النبي ﷺ شكرا لله و سجد^(٨) شيعتنا فقالوا يا محمد حين تقدم سفارنا^(٩) من الشام و اليمن نسألهم ما رأوا في هذه الليلة فإن يكونوا رأوا مثل ما رأينا علمنا أنه من ربك و إن لم يروا مثل ما رأينا علمنا أنه سحر سحرتنا به فأنزل الله اِفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ إلى آخر السورة^(١٠).

٢-م: [تفسير الإمام ﷺ ج: [الاحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري ﷺ في احتجاج النبي ﷺ على قريش أن الله يا أبا جهل إنما دفع عنك العذاب لعلمه بأنه سيخرج من صلبك ذرية طيبة عكرمة ابنك و سيلي من أمور المسلمين ما إن أطاع الله فيه كان عند الله خليلا و إلا فالعذاب نازل عليك و كذلك سائر قريش الساتلين لما سألو من هذا إنما أمهلوا لأن الله علم أن بعضهم سيؤمن بمحمد و ينال به السعادة فهو لا يقطع عن تلك السعادة و لا يخل بها عليه أو من يولد منه مؤمن فهو ينظر أباه لإيصال ابنه إلى السعادة و لو لا ذلك لنزل العذاب بكافتك فانظر نحو السماء فنظر أكتافها فإذا أبوابها مفتحة و إذا النيران نازلة منها مسامة لرهوس القوم حتى تدنو منهم حتى وجدوا حرها بين أكتافهم فارتعدت فرائص أبي جهل و الجماعة فقال رسول الله ﷺ لا تروعنكم فإن الله لا يهلككم بها و إنما أظهرها عبرة ثم نظروا و إذا قد خرج من ظهور الجماعة أنوار قابلتها و دفعها حتى أعادتها في السماء كما جاءت منها فقال رسول الله ﷺ بعض هذه الأنوار أنوار من قد علم الله أنه سيسعده بالإيمان في كل منكم من بعد و بعضها أنوار طيبة سيخرج عن بعضكم ممن لا يؤمن و هم مؤمنون^(١١).

(١) آجاف الباب: رده وأغلقه. لسان العرب ٢: ٤٢٢.

(٢) في نسخة: فانشق القمر نصفين.

(٣) في المصدر: ويقولوا سحر.

(٤) في نسخة: فأمر الهلال وكذا ما بعده.

(٥) في المصدر: ثم قالوا يعود.

(٦) في نسخة: حين تقدم أسفارنا.

(٧) في نسخة: حين تقدم أسفارنا.

(٨) في نسخة: حين تقدم أسفارنا.

(٩) في نسخة: حين تقدم أسفارنا.

(١٠) في نسخة: حين تقدم أسفارنا.

(١١) في نسخة: حين تقدم أسفارنا.

(١٢) تفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٥١٣ - ٥١٤ الاحتجاج: ٣٦ بفارق يسير.

٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد بن علي الحسيني عن جعفر بن محمد بن عيسى عن عبيد الله بن علي عن الرضا عن أبيه عن علي قال انشق القمر بمكة فلقنتين فقال رسول الله ﷺ اشهدوا اشهدوا^(١).

٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن نصر بن القاسم وعمر بن أبي حسان^(٢)، عن إسحاق بن أبي إسرائيل^(٣)، عن ديلم بن غزوان العبدي وعلي بن أبي سارة الشيباني عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ بعث رجلا إلى فرعون من فراغة العرب يدعو إلى الله عز وجل فقال لرسول النبي ﷺ أخبرني عن هذا الذي يدعوني إليه أمن فضة هو أم من ذهب أم من حديد فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره بقوله فقال النبي ﷺ ارجع إليه فادعه فقال يا نبي الله إنه أعتى من ذلك قال ارجع إليه فقال^(٤) «كقولهم فيينا هو يكلمه إذ رعدت سحابة رعدة فألق على رأسه صاعقة ذهبت بقحف رأسه فأنزل الله جل ثناؤه: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾»^(٥).

٥- ص: [قصص الأنبياء] الصدوق بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنه أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿أَفْتَرَبْتَ الشَّاعَةَ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرَ﴾ قال انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ حتى صار بنصفين ونظر إليه الناس وأعرض أكثرهم فأنزل الله تعالى جل ذكره ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ فقال المشركون سحر القمر سحر القمر^(٦).

٦- يج: [الخرائج والجرائح] روي أن أهل المدينة مطروا مطرا عظيما فخابوا الفرق فشكوا إليه فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانجابت السحاب عن المدينة على هيئة الإكليل لا تمطر في المدينة وتمطر حواليها فاعين مؤمنهم وكافرهم أمرا لم يعاينوا مثله^(٧).

٧- يج: [الخرائج والجرائح] روي أنه كان في سفرين من أسفاره قبل البعثة معروفين مذكورين عند عشيرته وغيرهم لا يدفعون حديثهما^(٨) فكانت سحابة أظلت عليه حين يمشي تدور معه حيثما دار وتزول حيث زال يراها رفقاه ومعاشروه^(٩).

٨- يج: [الخرائج والجرائح] روي أن القمر انشق وهو بمكة أول مبعثه يراه أهل الأرض طرا فتلا به عليهم قرآنا فما أنكروا ذلك عليه وكان ما أخبرهم به من الأمر الذي لا يخفى أثره ولا يندرس ذكره وقول بعض الناس إنه لم يره إلا واحد خطأ بل شهرته أغنت عن نقله على أنه إن لم يره^(١٠) إلا واحد كان أعجب وروى ذلك خمسة نفر ابن مسعود وابن عباس وابن جبير وابن مطعم عن أبيه وحذيفة وغيرهم^(١١).

٩- يج: [الخرائج والجرائح] من معجزاته ﷺ أن أبا طالب سافر بمحمد ﷺ فقال كلما كنا نسير في الشمس تسير الغمامة بسيرنا وتقف بوقتنا فنزلنا يوما على راهب بأطراف الشام في صومعة فلما قربنا منه نظر إلى الغمامة تسير بسيرنا قال في هذه القافلة شيء فنزل فأضافنا وكشف^(١٢) عن كتفيه فنظر إلى الشامة بين كتفيه فبكى وقال يا أبا طالب لم تجب^(١٣) أن تخرجه من مكة وبعد إذ أخرجه فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فله شأن عظيم وليتني أدركه فأكون أول محب لدعوته^(١٤).

١٠- يج: [الخرائج والجرائح] من معجزات النبي ﷺ أنه كان ليلة جالسا في الحجر وكانت قریش في مجالسها يتسامرون فقال بعضهم لبعض قد أعيانا أمر محمد فما ندري ما نقول فيه فقال بعضهم قوموا بنا جميعا إليه نسأله أن

(١) أمالي الطوسي: ٣٥١ ج ١٢.

(٢) في المصدر: إسحاق بن إسرائيل.

(٣) في المصدر: فرجع إليه فقال.

(٤) أمالي الطوسي: ٤٩٧ ج ١٧. والاية في سورة الرعد: ١٣.

(٥) الخرائج والجرائح: ٢٩ ج ١ ب ٢١.

(٦) الخرائج والجرائح: ٣٠ ج ١ ب ٢٤.

(٧) الخرائج والجرائح: ٣١ ج ١ ب ٢٦.

(٨) في المصدر: تيسر بيسرنا علي رؤوسنا فقال: في هذه القافلة نبي مرسل فنزل من صومعته فأضافنا وكشف.

(٩) في المصدر: لم يجب، وفي «أ» لم تحب، وفي نسخة: لم نحب. ولعل ما في المصدر أوفق للمعنى.

(١٠) الخرائج والجرائح: ٣٨ ج ١ ب ٢٢٤.

(١) في المصدر: وعمر بن أبي هشام الزبدي.

(٢) في المصدر: فرجع إليه فقال.

(٣) قصص الأنبياء: ٢٩٤ ج ٨ ب ٣٦٦.

(٤) في المصدر: ولا يتكلمون ذكرهما.

(٥) في المصدر: ولم يره.

يرينا آية من السماء فإن السحر قد يكون في الأرض ولا يكون في السماء فصاروا إليه فقالوا يا محمد إن لم يكن هذا الذي نرى منك سحرا فأرنا آية في السماء فإننا نعلم أن السحر لا يستمر في السماء كما يستمر في الأرض فقال لهم أستم ترون هذا القمر في تمامه لأربع عشرة فقالوا بلى قال فتحيون أن تكون الآية من قبله وجهته قالوا قد أحببنا ذلك فأشار إليه بإصبعه فانشق بنصفين فوق وقع نصفه على ظهر الكعبة ونصفه الآخر على جبل أبي قبيس وهم ينظرون إليه فقال بعضهم فردّه إلى مكانه فأومأ بيده إلى النصف الذي كان على جبل أبي قبيس فطارا جميعا فالتقيا في الهواء فصارا واحدا واستقر القمر في مكانه على ما كان فقالوا قوموا فقد استمر سحر محمد في السماء والأرض ﴿افْتَرَبَتِ السَّاعَةُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: وَانْشَقَّ الْقَمَرُ* وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾^(١).

١١- [المناقب لابن شهر آشوب] أجمع المفسرون والمحدثون سوى عطاء والحسين والبلخي في قوله: ﴿افْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ أنه اجتمع المشركون ليلة بدر إلى النبي ﷺ فقالوا إن كنت صادقا فشق لنا القمر ففرتين قال ﷺ إن فعلت تؤمنون قالوا نعم فأشار إليه بإصبعه فانشق شقتين رثي حرى بين فلقيه.

و في رواية نصفا على أبي قبيس على قيعان، و في رواية نصف على الصفا ونصف على المروة فقال ﷺ اشهدوا اشهدوا فقال ناس سحرنا محمد فقال رجل إن كان سحرهم فلم يسحر الناس كلهم وكان ذلك قبل الهجرة و بقي قدر ما بين العصر إلى الليل وهم ينظرون إليه ويقولون هذا سحر مستمر فنزل: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا﴾ الآيات، و في رواية أنه قدم السفار من كل وجه فما من أحد قدم إلا أخبرهم أنهم رأوا مثل ما رأوا^(٢).

١٢- [المناقب لابن شهر آشوب] أبو رجاء العطاردي قال أول ما أنكرنا عند مبعث النبي ﷺ انقضاء الكواكب.

قال الزجاج في قوله: «فاسترق السمع فأتبعه شهاب ثاقب»^(٣): الشهاب من معجزات نبينا ﷺ لأنه لم ير قبل زمانه والدليل عليه أن الشعراء كانوا يمثلون في السرعة بالبرق والسيل ولم يوجد في أشعارها بيت واحد فيه ذكر الكواكب المنقضة فلما حدثت بعد مولده استعملت قال ذو الرمة.

كأنه كوكب في إثر عفرية مسوم في سواد الليل منقضب^(٤)

الضحاك في قوله: «فَازَتْ بَيْتُ يَوْمَ تَأْتِي السَّيِّئَةُ بِدُخَانٍ»^(٥) الآيات كان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان وأكلوا الميتة والعظام ثم جاءوا إلى النبي ﷺ وقالوا يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وقومك قد هلكوا فسأل الله تعالى لهم الخصب والسعة فكشف الله عنهم ثم عادوا إلى الكفر^(٦).

بيان: قال الجزري العفارة الخبث والشيطنة ومنه الحديث إن الله يفيض العفريّة النفرية هو الداعي الخبيث الشرير انتهى^(٧).

قوله مسوم أي مرسل و قال الجوهري انقضب الشيء انقطع وتقول انقضب الكوكب من مكانه ثم ذكر هذا الشعر مستشهدا به^(٨).

١٣- عم: [إعلام الوري] من معجزاته ﷺ أن القمر انشق له بنصفين بمكة في أول مبعثه و قد نطق به القرآن و قد صحن عبد الله بن مسعود أنه قال انشق القمر حتى صار ففرتين فقال كفار أهل مكة هذا سحر سحرهم به ابن أبي كبشة انظروا السفار فإن كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق وإن كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحر سحرهم به قال فسئل

(١) الخرائج والجرانج: ١٤٢ ب ١ ح ٢٢٩.

(٢) أقول هذا النص تلقى للآيتين:

١- «الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين» الحجر: ١٨.

٢- «الا من خلف الخطئة فاتبعه شهاب ثاقب» الصافات: ١٠.

(٥) الدخان: ٩٠.

(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ١٤٥ - ١٤٦ وفيه: يا محمد جئت بصلة الرحم وقومك قد هلكوا فأسأل.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٦٢.

(٨) الصحاح: ٢٠٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٦٣ - ١٦٤.

(٤) في المصدر: مسود من سواد الليل منقضب.

السفار وقد قدموا من كل وجه فقالوا رأيناه استشهد البخاري في الصحيح بهذا الخبر في أن ذلك كان بمكة^(١).

أقول: قد مرت الأخبار المستفيضة في إطلال السحاب عليه^(٢) في باب منشئه^(٣) وباب احتجاج أمير المؤمنين^(٤) على اليهود وسائر الأبواب لا سيما أبواب هذا المجلد وسيأتي رد الشمس بدعائه^(٥) لأمير المؤمنين^(٦) في أبواب معجزات أمير المؤمنين^(٧) وكذا إجابة السحاب له^(٨) في أبواب فضائل أمير المؤمنين^(٩) وكذا تطوق السحاب وبعده عن المدينة بإشارته^(١٠) قد مر في باب المتقدم وسيأتي في باب استجابة دعائه^(١١).

وقال القاضي في الشفاء خرج الطحاوي في مشكل الحديث عن أسماء بنت عيسى من طريقين أن النبي^(١٢) كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله^(١٣) أصليت يا علي قال لا فقال رسول الله^(١٤) اللهم إنه كان في طاعتك وفي طاعة رسولك فاردد عليه الشمس قال أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقعت على الأرض وذلك بالصهبا في خير.

قال وهذا الحديثان ثابتان ورواهما ثقات وحكى الطحاوي أن أحمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث الأسماء لأنه من علامات النبوة.

وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي روايته عن ابن إسحاق لما أسرى برسول الله^(١٥) وأخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الأربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجيء فدعا رسول الله^(١٦) فزيد له في النهار ساعة وحسب عليه الشمس.

١٤-يج: [الخرايج والجرائع] عن أسماء بنت عيسى قالت إن عليا بعثه رسول الله^(١٧) في حاجة في غزوة حنين وقد صلى النبي^(١٨) العصر ولم يصلها علي فلما رجع وضع رأسه في حجر علي^(١٩) وقد أوحى الله إليه فجعله بثوبه فلم يزل كذلك حتى كادت الشمس تغيب ثم إنه سري عن النبي^(٢٠) فقال أصليت يا علي قال لا فقال النبي^(٢١) اللهم رد علي علي الشمس فرجعت حتى بلغت نصف المسجد قالت أسماء وذلك بالصهبا^(٢٢).

١٥-يج: [الخرايج والجرائع] روي عن أم سلمة أن فاطمة^(٢٣) جاءت إلى النبي^(٢٤) حاملة حسنا وحسينا وفخارا فيه حريرة فقال ادعي ابن عمك وأجلس أحدهما على فخذه اليمنى والآخر على فخذه اليسرى وعليها فاطمة أحدهما بين يديه والآخر خلفه فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثلاث مرات وأنا عند عتبة الباب فقلت وأنا منهم فقال أنت إلى خير وما في البيت غير^(٢٥) هؤلاء وجبرئيل ثم أغدف عليهم كساء خيبريا فجعلهم به وهو معهم ثم أتاه جبرئيل يطبق فيه رمان وعب فأكل النبي^(٢٦) فسبح العنب والرمان^(٢٧)، ثم أكل الحسن والحسين فتناولا فسبح العنب والرمان في أيديهما ثم دخل علي فتناولا منه فسبح أيضا ثم دخل رجل من الصحابة وأراد أن يتناول فقال جبرئيل إنما يأكل من هذا نبي أو ولد نبي أو وصي نبي^(٢٨).

بيان: في النهاية فيه إنه أغدف علي علي سترأي أرسله^(٢٩).

١٦-يج: [الخرايج والجرائع] روت عائشة أن رسول الله^(٣٠) بعث عليا يوما في حاجة فانصرف علي إلى رسول الله^(٣١) وهو في حجرتي فلما دخل علي من باب الحجرة^(٣٢) استقبله رسول الله^(٣٣) إلى الفضاء بين الحجر فعاثقه وأظلمتها غمامة سترتهما عني ثم زالت عنهما الغمامة فرأيت في يد رسول الله^(٣٤) غنقود عنب أبيض وهو يأكل ويطعم عليا فقلت يا رسول الله تأكل وتطعم عليا ولا تطعمني قال هذا من ثمار الجنة لا يأكلها إلا نبي أو وصي نبي في الدنيا^(٣٥).

١٧-ما: (الأمالى للشيخ الطوسي) القحام عن عمه عمر بن يحيى عن محمد بن سليمان بن عاصم عن أحمد بن محمد العبدى عن علي بن الحسن الأموي عن محمد بن جرير عن عبد الجبار بن العلاء عن يوسف بن عطية عن

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٣٨.

(٢) في المصدر: وما في البيت أحد غيره.

(٣) في المصدر: وما في البيت أحد غيره.

(٤) الخرايج والجرائع: ٤٨ ب ١ ح ٦٥.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٤٥ وفيه: على علي وفاطمة ستر.

(٦) في المصدر ونسخة: إلى وسط وأوسع من الحجرة.

(٧) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٨) الخرايج والجرائع: ٥٢ ب ١ ح ٨١.

(٩) في المصدر: فأكل النبي^(١٠) فسبح ثم.

(١٠) الخرايج والجرائع: ٤٨ ب ١ ح ٦٥.

(١١) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٢) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٣) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٤) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٥) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٦) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٧) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٨) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٩) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٢٠) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٢١) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٢٢) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٢٣) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٢٤) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٢٥) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٢٦) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٢٧) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٢٨) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٢٩) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٣٠) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٣١) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٣٢) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٣٣) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٣٤) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٣٥) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٣٦) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٣٧) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٣٨) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٣٩) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٤٠) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٤١) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٤٢) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٤٣) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٤٤) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٤٥) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٤٦) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٤٧) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٤٨) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٤٩) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٥٠) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٥١) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٥٢) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٥٣) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٥٤) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٥٥) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٥٦) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٥٧) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٥٨) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٥٩) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٦٠) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٦١) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٦٢) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٦٣) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٦٤) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٦٥) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٦٦) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٦٧) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٦٨) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٦٩) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٧٠) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٧١) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٧٢) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٧٣) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٧٤) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٧٥) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٧٦) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٧٧) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٧٨) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٧٩) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٨٠) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٨١) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٨٢) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٨٣) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٨٤) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٨٥) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٨٦) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٨٧) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٨٨) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٨٩) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٩٠) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٩١) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٩٢) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٩٣) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٩٤) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٩٥) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٩٦) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٩٧) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٩٨) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(٩٩) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٠٠) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٠١) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٠٢) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٠٣) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٠٤) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٠٥) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٠٦) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٠٧) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٠٨) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٠٩) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١١٠) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١١١) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١١٢) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١١٣) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١١٤) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١١٥) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١١٦) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١١٧) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١١٨) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١١٩) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٢٠) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٢١) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٢٢) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٢٣) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٢٤) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٢٥) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٢٦) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٢٧) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٢٨) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٢٩) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٣٠) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٣١) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٣٢) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٣٣) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٣٤) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٣٥) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٣٦) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٣٧) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٣٨) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٣٩) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٤٠) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٤١) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٤٢) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٤٣) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٤٤) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٤٥) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٤٦) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٤٧) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٤٨) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٤٩) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٥٠) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٥١) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٥٢) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٥٣) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

(١٥٤) الخرايج والجرائع: ١٦٥ ب ١ ح ٢٥٤.

٣٦٣
١٧

باب ٤ معجزاته ﷺ في إطاعة الأرضيات من الجمادات والنباتات له وتكلمها معه

١- يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن فاطمة بنت أسد أنه لما ظهرت أمارة وفاة عبد المطلب قال لأولاده من يكفل محمدا قالوا هو أكيس منا فقل له يختار لنفسه فقال عبد المطلب يا محمد جدك على جناح السفر إلى القيامة أي عمومتك و عماتك تريد أن يكفلك فنظر في وجوههم ثم زحف إلى عند أبي طالب فقال له عبد المطلب يا أبا طالب إني قد عرفت ديانتك و أمانتك فكن له كما كنت له قالت فلما توفي أخذه أبو طالب و كنت أخذمه و كان يدعوني الأم قالت و كان في بستان دارنا نخلات و كان أول إدراك الرطب و كان أربعون صيبا من أثراب محمد يدخلون علينا كل يوم في البستان و يلتقطون ما يسقط فما رأيت قط محمدا يأخذ رطبة من يد صبي سبق إليها و الآخرون يختلس بعضهم من بعض و كنت كل يوم ألتقط لمحمد حفنة فما فوقها و كذلك جاريتي فاتنق يوما أن نسيت أن ألتقط له شيئا و نسيت جاريتي و كان محمد نائما و دخل الصبيان و أخذوا كل ما سقط من الرطب و انصرفوا فنمت فوضعت الكم على وجهي حياء من محمد إذا انتبه قالت فانتبه محمد و دخل البستان فلم ير رطبة على وجه الأرض فانصرف فقالت له الجارية إنا نسينا أن نلتقط شيئا و الصبيان دخلوا و أكلوا جميع ما كان قد سقط قالت فانصرف محمد إلى البستان و أشار إلى نخلة و قال أيتها الشجرة أنا جائع قالت فرأيت الشجرة قد وضعت أغصانها التي عليها الرطب حتى أكل منها محمد ما أراد ثم ارتفعت إلى موضعها قالت فاطمة فتعجبت و كان أبو طالب قد خرج من الدار و كل يوم إذا رجع و قرع الباب كنت أقول للجارية حتى تفتح الباب فقرع أبو طالب فعدوت حافية إليه و فتحت الباب و حكيت له ما رأيت فقال هو إنما يكون نبيا و أنت تلدين له و زيرا بعد ثلاثين^(١) فولدت عليا كما قال^(٢).

٣٦٤
١٧

٢- يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن جابر قال كنت إذا مشيت في شعاب مكة مع محمد ﷺ لم يكن يمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله^(٣).

٣- يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن عمار بن ياسر أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره قال فنزلنا يوما في بعض الصحاري القليلة الشجر فنظر إلى شجرتين صغيرتين فقال لي يا عمار صر إلى الشجرتين فقل لهما يأمركما رسول الله أن تلتقيا حتى يقعد تحتكما فأقبلت كل واحدة إلى الأخرى حتى التقتا فصارتا كالشجرة الواحدة و مضى رسول الله ﷺ خلفهما ففضى حاجته فلما أراد الخروج قال لترجع كل واحدة إلى مكانها فرجعتا كذلك^(٤).

٤- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] يج: [الخرائج و الجرائح] عن يعلى بن سبابه مثله^(٥).

٥- يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزاته ﷺ لما غزا بتيوك كان معه من المسلمين خمسة و عشرون ألفا سوى خدمهم فمر في مسيره ببجل يرشح الماء من أعلاه إلى أسفله من غير سيلان فقالوا ما أعجب رشح هذا الجبل فقال إنه يبكي قالوا و الجبل يبكي قال أتحبون أن تعلموا ذلك قالوا نعم قال أيها الجبل مم بكائك فأجابه الجبل و قد الجماعة بلسان سمعه فصيح يا رسول الله مر بي عيسى ابن مريم و هو يتلو «نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْجِبَارَةُ»^(٦) فانا أبكي منذ ذلك اليوم خوفا من أن أكون من تلك الحجارة فقال اسكن مكانك^(٧) فلست منها إنما تلك حجارة الكبريت جفف ذلك الرشح من الجبل في الوقت حتى لم ير شيء من ذلك الرشح و من تلك الرطوبة التي كانت^(٨).

٣٦٥
١٧

٦- يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن نبي الله ﷺ لما بنى مسجده كان فيه جذع نخل إلى جانب المحراب يابس عتيق إذا خطب يستند عليه فلما اتخذ له المنبر و صعد حن ذلك الجذع كحنين الناقه إلى فصيلها فنزل رسول

(١) في المصدر: وأنت تلدين وزيره بعد ثلاثين.

(٢) الخرائج والجرائح: ١٤١ ج ١ ص ٢٢٧.

(٣) الخرائج والجرائح: ١٥٥ ج ١ ص ٢٤٤.

(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٧ مع اختلاف في اللفظ.

(٥) التحريم: ٦.

(٦) في المصدر: فقال يبيت: اسكن من بكائك.

(٧) الخرائج والجرائح: ١٦٩ ج ١ ص ٢٥٩.

الله ﷺ فاحتضنه فسكن من الحنين ثم رجع رسول الله ﷺ و يسمى الحنانة إلى أن هدم بنو أمية المسجد و جدوا بناءه فقلعوا الجذع^(١).

٧- بيج: [الخراج والجرائح] روي أنه كان ليهودي حق على مسلم و قد عقد على أن يفرس المسلم له عدة خط من النخل و يرببها إلى أن ترطب ألوانا كثيرة فإنه ﷺ أمر عليا أن يأخذ النوى على عدد تلك الأشجار التي ضمنها المسلم لليهودي فصار يضع رسول الله ﷺ النوى في فيه ثم يعطيه عليا فيدفنه في الأرض فإذا اشتغل بالثاني نبت الأول حتى تمت أشجار النخل على الألوان المختلفة من الصفرة و الحمرة و البياض و السواد و غيرها و كان النبي ﷺ يمشي يوما بين نخلات و معه علي ﷺ فنادت نخلة إلى نخلة هذا رسول الله ﷺ و هذا وصيه فسميت الصيحانية^(٢).

٨- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] أمير المؤمنين ﷺ قال لما غزونا خيبر و معنا من يهود فذك جماعة فلما أشرفنا على القاع إذا نحن بالوادي و الماء يقطع الشجر و يدهد الجبال قال فقدنا الماء فإذا هو أربع عشرة قامة فقال بعض الناس يا رسول الله العدو من ورائنا و الوادي قدامنا فنزل النبي ﷺ فسجد و دعا ثم قال سيروا على اسم الله قال فعبثت الخيل و الإبل و الرجال^(٣).

٩- جابر: خرج النبي ﷺ إلى المسلمين و قال جدوا في الحفر فجدوا و اجتهدوا و لم يزالوا يحفرون حتى فرغ من الحفر و التراب حول الخندق تل عال فأخبرته بذلك فقال لا تنزع يا جابر فسوف ترى عجا من التراب قال و أقبل الليل و وجدت عند التراب جلبة و ضجة عظيمة و قائل يقول.

انتسفوا التراب و الصيدا و اعاونوا محمد الرشيدا
و استودعوه بلدا بعيدا
قد جعل الله له عميدا

أخاه و ابن عمه الصنديدا

فلما أصبحت لم أجد من التراب كفا واحدا^(٤).

بيان: الصديد السيد الشجاع.

١٠- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] استند النبي ﷺ على شجرة يابسة فأورقت و أنثرت^(٥).

١١- و نزل النبي ﷺ بالجحفة تحت شجرة قليلة الظل و نزل أصحابه حوله فتداخله شيء من ذلك فأذن الله تعالى لتلك الشجرة الصغيرة حتى ارتفعت و ظلت الجميع فأنزل الله تعالى ذكره: «أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا»^(٦).

١٢- شي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل رفعه إلى سعيد بن جبير قال كان على الكعبة ثلاث مائة و ستون صنما لكل حي من أحياء العرب الواحد و الاثنان فلما نزلت هذه الآية «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» إلى قوله: «أَلَعَزِيزُ الْحَكِيمُ»^(٧) خرت في الكعبة سجدا^(٨).

١٣- يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد و علي بن الحكم جميعا عن محمد بن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله ﷺ قال إن من الناس من يؤمن بالكلام و منهم من لا يؤمن إلا بالنظر إن رجلا أتى النبي ﷺ فقال له أرني آية فقال رسول الله ﷺ لشجرتين اجتماعا فاجتمعتا ثم قال تفرقا فافترقتا و رجعت كل واحدة منهما إلى مكانهما قال فأمن الرجل^(٩).

يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن البرنظي عن حماد مثله^(١٠).

(١) الخرائج والجرائح: ١٦٥ - ١٦٦ ب ١ ح ٢٥٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٤ - ١٧٥.

(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٥.

(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٨، والآية في الفرقان: ٤٥.

(٥) آل عمران: ١٨.

(٦) تفسير العياشي ١: ١٨٩ سورة آل عمران ج ٢٠ وفيه: الأصنام حزت في الكعبة سجدا.

(٧) بصائر الدرجات: ٢٧٣ ج ٥ ب ١٣ ح ١.

(٨) بصائر الدرجات: ٢٧٥ ج ٥ ب ١٣ ح ٨.

(٩) بصائر الدرجات: ٢٧٥ ج ٥ ب ١٣ ح ٨.

(١٠) بصائر الدرجات: ٢٧٥ ج ٥ ب ١٣ ح ٨.

١٤- يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن بعض أصحابه عن قاسم بن محمد عن إبراهيم بن إسحاق عن هارون عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لأبي بكر أهل أجمع بينك وبين رسول الله و الحديث طويل فأخبر أبو بكر عمر فقال له أما تذكر يوما كنا مع النبي صلى الله عليه وآله فقال للشجرتين التقيتا فلقضى حاجته خلفهما ثم أمرهما ففترقا^(١).

١٥- يو: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن جعفر بن محمد بن يونس^(٢)، عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن النبي صلى الله عليه وآله في مكان و معه رجل من أصحابه و أراد قضاء حاجة فقال انت الأشاءين^(٣) يعني النخلتين فقل لهما اجتماعا فاستر بهما النبي صلى الله عليه وآله فقضى حاجته ثم قام فجاء الرجل فلم ير شيئا^(٤).

بيان: قال الفيروز آبادي أشاء النخل صغاره أو عامته الواحدة أشاء^(٥).

١٦- ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن أبيه عن سعد عن محمد بن عبد الجبار عن جعفر بن محمد الكوفي عن رجل من أصحابنا عن أبي عبد الله صلوات الله عليه قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الركن الغربي فجازاه فقال له الركن يا رسول الله ألتست قعيدا من قواعد بيت ريك فما بالي لا استلم فدنا منه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اسكن عليك السلام غير مهجور و دخل حائط فنادته العراجين من كل جانب السلام عليك يا رسول الله و كل واحد منها يقول خذ مني فأكل و دنا من العجوة فسجدت فقال اللهم بارك عليها و انفع بها فمن ثم روي أن العجوة من الجنة و قال صلى الله عليه وآله إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن و لم يكن صلى الله عليه وآله يمر في طريق يتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه من طيب عرفه و لم يكن يمر بحجر و لا شجر إلا سجد له^(٦).

يو: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار إلى قوله غير مهجور^(٧).

١٧- ص: [قصص الأنبياء عليهم السلام] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن حامد بن محمد عن علي بن عبد العزيز عن محمد بن سعيد الأصفهاني عن شريك عن سماك عن أبي ظبيان عن ابن عباس رضي الله عنه قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله و قال بم أعرف أنك رسول الله قال أرأيت إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة فأتاني أشهد أنني رسول الله قال نعم قال فدعا العذق فجعل العذق ينزل من النخل حتى سقط على الأرض فجعل يقر^(٨) حتى أتى النبي صلى الله عليه وآله ثم قال ارجع فرجع حتى عاد إلى مكانه فقال أشهد أنك لرسول الله و آمن فخرج العامري يقول يا آل عامر بن صعصعة و الله لا أكذب به بشيء أبدا و كان رجل من بني هاشم يقال له ركانة و كان كافرا من أفكك الناس يرعى غنما له بواد يقال له وادي إضم^(٩)، فخرج النبي صلى الله عليه وآله إلى ذلك الوادي فلقية ركانة فقال لو لا رحم بيني و بينك ما كلمتك حتى قتلتك أنت الذي تشتم آلهتنا ادع إلهك ينحك مني ثم قال صارعتني فإن أنت صارعتني فلك عشرة من غنمي فأخذه النبي صلى الله عليه وآله و صرعه و جلس على صدره فقال ركانة فلست بي فعلت هذا إنما فعله إلهك ثم قال ركانة عد فإن أنت صارعتني فلك عشرة أخرى تختارها فصرعه النبي صلى الله عليه وآله الثانية فقال إنما فعله إلهك عد فإن أنت صارعتني فلك عشرة أخرى فصرعه النبي صلى الله عليه وآله الثالثة فقال ركانة خذلت اللات و العزى فدونك ثلاثين شاة فاخترها فقال له النبي صلى الله عليه وآله ما أريد ذلك و لكنني أدعوك إلى الإسلام يا ركانة و نفس ركانة يصير إلى النار إنك إن تسلم تسلم فقال ركانة لا إلا أن تريني آية فقال نبي الله صلى الله عليه وآله الله شهيد عليك الآن إن دعوت ربي فأريتك آية لتجيبي إلى ما أدعوك قال نعم و قربت منه شجرة ثمرة^(١٠) قال أقبلني بإذن الله فانشقت باثنين و أقبلت على نصفها بساقها حتى كانت بين يدي نبي الله فقال ركانة أريتني شيئا عظيما فمرها فلترجع فقال له النبي صلى الله عليه وآله الله شهيد إن أنا دعوت ربي بأمرها فرجعت لتجيبي إلى ما أدعوك إليه قال نعم فأمرها فرجعت حتى التأمت بشقها فقال له النبي صلى الله عليه وآله تسلم فقال ركانة أكره أن تتحدث نساء مدينة أنني إنما أجبك لرعب دخل في قلبي منك و لكن فاختر غنمك فقال صلى الله عليه وآله ليس لي حاجة

(١) بصائر الدرجات: ٢٧٤ ج ٥ ص ١٣ ح ٤.

(٢) في المصدر: فقال: انت الخشيتين.

(٣) القاموس المحيط ٤: ٣٠١ وفيه: و عامته الواحدة إشاة.

(٤) بصائر الدرجات: ٥٢٣ ج ١٠ ص ١٧ ح ٤ بفارق يسير.

(٥) لم نجد لها في معجم البلدان.

(٦) في المصدر: جعفر بن محمد عن يونس.

(٧) بصائر الدرجات: ٢٧٦ ج ٥ ص ١٣ ح ٩.

(٨) قصص الأنبياء: ٢٨٦ - ٢٨٧ ف ٤ ح ٣٥٣.

(٩) في الخرائج: فجعل ينفر. وفي «أ»: فجعل يقر.

(١٠) في قصص الأنبياء: شجرة مشرة. وفي نسخة: شجرة سمر.

إلى غنمك إذا أبيت أن تسلم^(١).

بيان: بقره كمنعه شقه و يقرر^(٢): مشى كالتكبر و انفس ركاته و اكلمه نداء للندبة و نفس مضاف إلى ركاته و يمكن أن يقرأ أنفس على صيغة المتكلم على الحذف و الإيصال من قولهم نفس به كفرح أي ض.

يج: الخرائج و الجرائح | مرسلًا مثله إلى قوله أشهد إنك لرسول الله^(٣).

١٨-قب: المناقب لابن شهر آشوب | عن ابن عباس مثله قال و في رواية فدعا العذق فلم يزل يأتي و يسجد حتى انتهى إلى النبي ﷺ يتكلم^(٤).

١٩-ص: | قصص الأنبياء ﷺ | الصدوق عن عبد الله بن حامد عن محمد بن الحسين عن أحمد بن منصور عن عمرو بن يونس عن عكرمة بن عمار عن إسحاق بن عبد الله عن أنس قال كان رسول الله يقوم فيسند ظهره إلى جذع منصوب في المسجد يوم الجمعة فيخطب بالناس فجاءه رومي فقال يا رسول الله أصنع لك شيئًا تقعد عليه فصنع له منبرًا له درجتان و يقعد على الثالثة فلما صعد رسول الله ﷺ خار الجذع كخوار الثور فنزل إليه رسول الله ﷺ فسكت فقال و الذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لما زال كذا إلى يوم القيامة ثم أمر بها فاقتلعت فدفنت تحت منبره^(٥).

٢٠-قب: المناقب لابن شهر آشوب | لما سار النبي ﷺ إلى قتال المققع بن الهميسع البنهاني^(٦) كان في طريق المسلمين جبل عظيم هائل تععب فيه المطايا و تقف فيه الخيل فلما وصل المسلمون شكروا أمره إلى رسول الله ﷺ و ما يلقون فيه من التعب و النصب فدعا النبي ﷺ بدعوات فساخ الجبل في الأرض و تقطع قطعًا^(٧).

٢١-لي: | الأمالي للصدوق | أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن خلف بن حماد عن أبي الحسن العبيدي عن الأعشم عن عباية بن ربيعي عن عبد الله بن عباس عن أبيه قال قال أبو طالب لرسول الله ﷺ يا ابن أخ الله أرسلك قال نعم قال فأرني آية قال ادع لي تلك الشجرة فدعاها فأقبلت حتى سجدت بين يديه ثم انصرفت فقال أبو طالب أشهد أنك صادق يا علي صل جناح ابن عمك^(٨).

٢٢-ج: | الاحتجاج | بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عن آباءه عن علي ﷺ قال إن النبي أتاه ثقيي كان أطب العرب فقال له إن كان بك جنون داويك فقال له محمد ﷺ أتحب أن أراك آية تعلم بها غناي عن طبيك و حاجتك إلى طبي فقال نعم قال أي آية تريد قال تدعو ذلك العذق و أشار إلى نخلة سحق^(٩)، فدعاها فانقلع أصولها من الأرض و هي تخذ الأرض خدا حتى وقف بين يديه فقال له أكفك قال لا قال فترد ما ذا قال تأمرها أن ترجع إلى حيث جاءت منه و لتستقر في مقرها الذي انقلعت منه فأمرها فرجعت و استقرت في مقرها^(١٠).

بيان: سحق النخلة ككرم طالت و في بعض النسخ سموق بمعناه.

٢٣-لي: | الأمالي للصدوق | أبي عن سعد عن علي بن حماد البغدادي عن بشر بن غياث المريسي عن أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم عن أبي حنيفة عن عبد الرحمن السلماني عن جيش بن المعتمر^(١١)، عن علي بن أبي طالب ﷺ قال دعاني رسول الله فوجهني إلى اليمن لأصلح بينهم فقلت يا رسول الله إنهم قوم كثير و لهم سن و أنا شاب حدث فقال يا علي إذا صرت بأعلى عقبة أفيق فناد بأعلى صوتك يا شجر يا مدر يا ثرى محمد رسول الله يقرنكم السلام قال فذهبت فلما صرت بأعلى العقبة أشرفت على أهل اليمن فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوي مشرعون رماحهم مسورون أستهم متكبون قسيهم شاهرون سلاحهم فنادت بأعلى صوتي يا شجر يا مدر يا ثرى محمد رسول الله يقرنكم السلام قال فلم يبق شجرة و لا مدرة و لا ثرى إلا ارتج بصوت واحد و على محمد رسول الله و عليك السلام

(٢) في «أ»: يقرر كما تقدم.

(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٧.

(٦) في المصدر: إلى قتال المققع بن الهميسع البنهاني.

(٨) أمالي الصدوق.

(١٠) الاحتجاج: ٢٣٦ - ٢٣٧.

(١) قصص الأنبياء: ٢٩٧ - ٢٩٨ ف ١١ بأدنى فارق.

(٣) الخرائج والجرائح: ٤٤ ب ١ ح ٥٤.

(٥) قصص الأنبياء: ٣١٢ ف ١٩.

(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ١١١.

(٩) في نسخة: إلى نخلة سحق.

(١١) في المصدر: عن حنش بن المعتمر.

فاضطربت قوائم القوم و ارتعدت ركبهم و وقع السلاح من أيديهم و أقبلوا إلي مسرعين فأصلحت بينهم و انصرفت^(١).

٢٤- يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن محمد بن أحمد مولى حريز بن زيات عن محمد بن عمير الجرجاني عن رجل من أصحاب بشير المريسي^(٢) عن أبي يوسف عن أبي حنيفة عن عبد الرحمن عن عيسى^(٣)، عن أمير المؤمنين^(٤) مثله^(٥).

يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن أحمد بن محمد المعروف بغزال عن محمد بن عمر الجرجاني يرفعه إلى عبد الرحمن بن أحمد السلماني عنه صلوات الله عليه مثله^(٥).

يج: [الخرايج و الجرائح] مرسلًا مثله^(٦).

بيان: انتكب قوسه و تنكب آفاه على منكبه.

٢٥- فس: [تفسير القمي] لما أتى رسول الله ﷺ حصن بني قريظة كان حول الحصن نخل كثير فأشار إليه رسول الله ﷺ فباعده عنه و تفرق في المفازة^(٧).

٢٦- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد بن علي الحسيني عن جعفر بن محمد بن عيسى عن عبيد الله بن علي عن الرضا عن أبيه^(٨) عن النبي ﷺ قال إني لأعرف حجرا كان يسلم علي بمكة قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن^(٨).

يج: [الخرايج و الجرائح] مرسلًا مثله^(٩).

٢٧- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] القحاص عن عمه عمر بن يحيى عن محمد بن سليمان بن عاصم عن أحمد بن محمد العبدى عن علي بن الحسن الأموي عن جعفر الأموي عن عباس بن عبد الله عن سعد بن ظريف عن الأصمغ بن نباتة عن أبي مريم عن سلمان قال كنا جلوسا عند النبي ﷺ إذ أقبل علي بن أبي طالب^(١٠) فنأوله^(١٠) حصة فما استقرت الحصة في كف علي^(١١) حتى ثقلت و هي تقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ رضيت بالله ربا و بمحمد نبيا و بعلي بن أبي طالب وليا ثم قال النبي ﷺ من أصبح منكم راضيا بالله و بولاية علي بن أبي طالب فقد أمن خوف الله و عقابه^(١١).

٢٨- يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن عيسى و ابن هاشم عن الحسن بن علي عن داود بن علي اليعقوبي عن بعض أصحابنا عن عبد الأعلى مولى آل سام عن أبي عبد الله^(١٢) قال أتى رسول الله ﷺ يقاتل له سجت^(١٢)، فقال له يا محمد جئت أسألك عن ربك فإن أجبتني عما سألك عنه و إلا رجعت فقال له سل عما شئت فقال أين ربك فقال هو في كل مكان و ليس هو في شيء من المكان محدود^(١٣)، قال فكيف هو فقال و كيف أصف ربي بالكيف و الكيف مخلوق و الله لا يوصف بخلق له فمن يعلم أنك نبي قال فما بقي حوله حجر و لا مدر و لا غير ذلك إلا تكلم بلسان عربي مبين يا شيخ إنه رسول لله فقال سجت بالله ما رأيت كاليوم أبين ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله^(١٤).

يو: [بصائر الدرجات] ابن هاشم عن الحسن بن علي مثله^(١٥).

٢٩- ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق عن الطالقاني عن أحمد بن محمد بن رميح عن أحمد بن جعفر عن أحمد

(١) أمالي الصدوق: ١٨٥ - ١٨٦ ج ٤ - ٢٠٤.

(٢) في المصدر: عن عبد الرحمن عن أمير المؤمنين^(١).

(٣) بصائر الدرجات: ٥٢٣ - ٥٢٤ ج ١٠ ب ١٧ ح ٧ باختلاف في اللفظ.

(٤) بصائر الدرجات: ٥٢١ ج ١٠ ب ١٧ ح ٢.

(٥) تفسير القمي ٢: ١٦٥.

(٦) الخرايج و الجرائح: ٤٦ ج ١ ب ٥٨ إلى قوله بمكة.

(٧) أمالي الطوسي: ٢٨٩ ج ١٠.

(٨) في بصائر الدرجات: و ليس في شيء من المكان محدود، وفي التوحيد: محدود.

(٩) التوحيد: ٣٠٩ - ٣١٠ ج ٤٤ ح ١.

(١٠) بصائر الدرجات: ٥٢١ ج ١٠ ب ١٧ ح ١٢.

(١١) في المصدر: فنأوله النبي.

(١٢) في التوحيد: يقال له: سيخت وفي القصص: سبحت.

بن علي عن محمد بن علي الخزاعي عن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم مثله مع زيادة وقد أوردناه في باب النص على علي^(١).

٣٠- يز: [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسين عن محمد بن إبراهيم عن عبد الله بن أحمد بن كليب عن محمد بن مسمع عن صالح بن حسان عن إبراهيم بن عبد الأكرم الأنصاري ثم التجاري أن رسول الله دخل هو وسهل بن حنيف و خالد بن أيوب الأنصاري حائطا من حيطان بني النجار فلما دخل ناداه حجر على رأس بشر لهم عليها السواني يصيح عليك السلام يا محمد اشفع إلى ربك أن لا يجعلني من حجارة جهنم التي يعذب بها الكفرة فقال النبي ﷺ ورفع يديه اللهم لا تجعل هذا الحجر من أحجار جهنم ثم ناداه الرمل السلام عليك يا محمد ورحمة الله وبركاته ادع الله ربك أن لا يجعلني من كبريت جهنم فرفع النبي ﷺ يديه وقال اللهم لا تجعل هذا الرمل من كبريت جهنم قال فلما دنا رسول الله إلى النخل تدلت العراجين فأخذ منها رسول الله ﷺ فأكل وأطعم ثم دنا من العجوة فلما أحسته سجدت فبارك عليها رسول الله ﷺ قال اللهم بارك عليها وانفع بها.

فمن ثم روت العامة أن الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة^(٢).

٣١- يج: [الخرائج والجرائح] روي أنه ﷺ مر بسمرة^(٣) غليظة الشوك متقنة الفروع ثابتة الأصل فدعاها فأقبلت تخذ الأرض إليه طوعا ثم أذن لها فرجعت إلى مكانها فأية آية أبين وأوضح من موات يقبل مطيعا لأمره مقبلا ومدبرا^(٤).

٣٢- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] يج: [الخرائج والجرائح] روي أنه ﷺ في غزوة الطائف مر في كثير من طلع فمشى وهو وسن^(٥) فاعترضته سدره فانفرجت السدره له نصفين فمر بين نصفيهما وبقيت السدره منفردة على ساقين إلى زماننا هذا وهي معروفة بذلك البلد مشهورة يعظمها أهله وغيرهم ممن عرف شأنها لأجله وتسمى سدره النبي ﷺ وإذا انتجع^(٦) الأعراب الغيث عضدوا^(٧) منه ما أمكنهم وعلقوه على إبلهم وأغنامهم ويقلعون شجر هذا الوادي ولا ينالون هذه السدره بقطع ولا شيء من المكروه معرفة بحالها وتعظيما لشأنها فصارت له آية بينة وحجة باقية هناك^(٨).

عم: [إعلام الوري] أوردته الشيخ أبو سعيد الواعظ في كتاب شرف النبي ﷺ^(٩).

٣٣- يج: [الخرائج والجرائح] روي أنه ﷺ كان في مسجده جذع كان إذا خطب فتعب أسند إليه ظهره فلما اتخذ له منبر حن الجذع فدعا فأقبل يخذ الأرض والناس حوله ينظرون إليه فالتزمه وكلمه فسكن ثم قال له عد إلى مكانك وهم يسمعون فمر حتى صار في مكانه فازداد المؤمنون يقينا^(١٠).

٣٤- يج: [الخرائج والجرائح] روي أنه ﷺ انتهى إلى نخلتين بينهما فجوة من الأرض فقال انضما وأصحابه حضور فأقبلتا تخدان الأرض حتى انضمتا^(١١).

٣٥- يج: [الخرائج والجرائح] روي أن قوما من العرب اجتمعوا عند صنم لهم ففاجأهم صوت من جوفه يناديهم بكلام فصيح أتاكم محمد يدعوكم إلى الحق فانجفلوا فزعين^(١٢)، وذلك حين بعث ﷺ فأسلم أكثر من حضر^(١٣).

بيان: انجفل القوم أي انقلعوا كلهم ومضوا.

٣٦- يج: [الخرائج والجرائح] روي أنه كان على جبل حراء فتحرك الجبل فقال النبي ﷺ اسكن فما عليك إلا نبي أو وصي وكان معه علي^(١٤) فسكن.

(١) قصص الأنبياء: ٢٨٣ ف ١ ح ٣٤٧ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٢) بصائر الدرجات: ٥٢٤ ج ١٠ ب ١٧ ح ٨.

(٤) الخرائج والجرائح: ٢٥ ج ١ ح ٨.

(٦) الانتجاع: طلب الكلأ ومساقط الغيث. لسان العرب ١٤: ٥٥.

(٨) الخرائج والجرائح: ٢٦ ج ١ ح ٩.

(١٠) الخرائج والجرائح: ٢٦ ج ١ ح ١٠.

(١٢) في المصدر ونسخة: فانجفلوا مسرعين.

(١٤) الخرائج والجرائح: ٣٤ ج ١ ح ٣٤.

(٣) في المصدر: مر بشجرة.

(٥) الوسن: النعاس. لسان العرب ١٥: ٣٠٣.

(٧) عضد الشجر: قطعه بالمضد. لسان العرب ٩: ٢٥٤.

(٩) اعلام الوري بأعلام الهدى: ٤٠ ج ٢ ب ٢ إلى قوله: سدره النبي.

(١١) الخرائج والجرائح: ٢٦ ج ١ ح ١١.

(١٣) الخرائج والجرائح: ٣٠ ج ١ ح ٢٢.

٣٧- يـج: [الخراخج والجرائح] روي أنه انصرف ليلة من العشاء فأضاءت له برقة فنظر إلى قتادة بن النعمان فعرفه وكانت ليلة مطيرة فقال يا نبي الله أحببت أن أصلي معك فأعطاه عرجونا وقال خذ هذا فإنه سيضيء لك أمامك عشرا فإذا أتيت بيتك فإن الشيطان قد خلفك فانظر إلى الزاوية على يسارك حين تدخل فاعله بسيفك فدخلت فنظرت حيث قال رسول الله ﷺ فإذا أنا بسواد فعلوته بسيفي فقال أهلي ما ذا تمنع^(١)؟ وفيه معجزتان إحداهما إضاءة العرجون بلا نار جعلت في رأسه والثانية خبره عن الجنى على ما كان^(٢).

٣٨- يـج: [الخراخج والجرائح] روي أن جبرئيل أتاه فأراه حزينا فقال ما لك قال فعل بي الكفار كذا وكذا قال جبرئيل فتحب أن أريك آية قال نعم فنظر رسول الله ﷺ إلى شجرة من وراء الوادي قال ادع تلك الشجرة فدعاها النبي ﷺ فجاءت حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع فأمرها فرجعت فقال النبي ﷺ حسبي^(٣).

٣٩- يـج: [الخراخج والجرائح] روي أنه ﷺ كان في سفر فأقبل إليه أعرابي فقال ﷺ هل أدلك إلى خير فقال ما هو قال تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقال الأعرابي هل من شاهد قال هذه الشجرة فدعاها النبي ﷺ فأقبلت تخد الأرض فقامت بين يديه فاستشهدها فشهدت كما قال وأمرها فرجعت إلى منبتها ورجع الأعرابي إلى قومه وقد أسلم فقال إن يتبعوني أتيتكم بهم وإلا رجعت إليك وكنت معك^(٤).

٤٠- يـج: [الخراخج والجرائح] روي أن أعرابيا جاء إلى النبي ﷺ فقال هل من آية فيما تدعو إليه فقال نعم انت تلك الشجرة فقل لها يدعوك رسول الله فالتت عن يمينها وشمالها وبين يديها فقطعت عروقها ثم جاءت تخد الأرض حتى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ قال فمرها فلترجع إلى منزلها فأمرها فرجعت إلى منبتها فقال الأعرابي اتذن لي أسجد لك فقال لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها قال فاذن لي أن أقبل يدك فأذن له^(٥).

٣٧٧
١٧

٤١- يـج: [الخراخج والجرائح] روي عن جابر قال لم يمر النبي ﷺ في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عرفه^(٦) ولم يمر بحجر ولا شجر إلا سجد^(٧).

٤٢- يـج: [الخراخج والجرائح] روي عن أنس أن النبي ﷺ أخذ كفا من الحصى فسبحن في يده ﷺ ثم صبهن في يد علي فسبحن في يده حتى سمعنا التسبيح في أيديهما ثم صبهن في أيدينا فما سبحت^(٨).

٤٣- يـج: [الخراخج والجرائح] روى أبو أسيد^(٩) أن رسول الله ﷺ قال للعباس يا أبا الفضل الزم منزلك غدا أنت وبنوك فإن لي فيكم حاجة فصباحهم وقال تقاربوا فزحف بعضهم إلى بعض حتى إذا أمكنوا اشتمل عليهم بملاءة وقال يا رب هذا عمي صنو^(١٠) أبي وهؤلاء بنو عمي فاسترهم من النار كستري بإهام فأمنت أسكفة^(١١) الباب وحوائط البيت أمين أمين^(١٢).

٤٤- يـج: [الخراخج والجرائح] روي عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال من الناس من لا يؤمن إلا بالمعانية ومنهم من يؤمن بغيرها إن رجلا أتى النبي ﷺ فقال أرني آية فقال بيده إلى النخل فذهبت يمنة ثم قال هكذا فذهبت يسرة فأمن الرجل^(١٣).

٤٥- يـج: [الخراخج والجرائح] روي أن رجلا مات وإذا الحفارون لم يحفروا شيئا فشكوا إلى رسول الله ﷺ وقالوا حديدنا لا يعمل في الأرض كما نضرب في الصفا قال ولم إن كان صاحبكم لحسن الخلق اتوني بقدر من ماء

٣٧٨
١٧

(١) في المصدر ونسخة: ماذا تصنع.

(٢) الخراخج والجرائح: ٤٣ ج ٥١.

(٣) الخراخج والجرائح: ٤٣ ج ١ ح ٥٢ ب ١ ب ٣٤.

(٤) الخراخج والجرائح: ٤٤ ج ١ ح ٥٣ ب ١ ب ٤٣ ب ١ ب ٥٢ ب ١ ب ٣٤.

(٥) الخراخج والجرائح: ٤٤ ج ١ ح ٥٣ ب ١ ب ٤٣ ب ١ ب ٥٢ ب ١ ب ٣٤.

(٦) الخراخج والجرائح: ٤٦ ج ١ ح ٦٠ ب ١ ب ٤٦ ب ١ ب ٥٢ ب ١ ب ٣٤.

(٧) الخراخج والجرائح: ٤٧ ج ١ ح ٦١ ب ١ ب ٤٦ ب ١ ب ٥٢ ب ١ ب ٣٤.

(٨) في «أ»: روى أبو سعيد.

(٩) الصنو بالكسر: الشقيق وفلان صنو فلان. أي أخوه. لسان العرب ٧: ٤٢٥.

(١٠) الأسكفة: عتبة الباب التي يوطأ عليها. لسان العرب ٦: ٣٠٨.

(١١) الخراخج والجرائح: ٤٧ ج ١ ح ٦٤.

(١٢) الخراخج والجرائح: ٤٧ ج ١ ح ٦٤.

فأدخل يده فيه ثم رشه على الأرض رشا فحفر الحفارون فكأنما رمل يتهائل عليهم^(١).

٤٦ـ بيج: الخرائج والجرائح| روي عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله ﷺ خرج في غزاة فلما انصرف راجعا نزل في بعض الطريق فبينما رسول الله ﷺ يطعم والناس معه إذ أتاه جبرئيل فقال يا محمد قم فاركب فقام النبي ﷺ فركب وجبرئيل معه فطويت له الأرض كطي الثوب حتى انتهى إلى فذك فلما سمع أهل فذك وقع الخيل ظنوا أن عدوهم قد جاءهم فغلقت أبواب المدينة ودفعوا المفاتيح إلى عجوز لهم في بيت لهم خارج من المدينة ولحقوا بربوس الجبال فأتي جبرئيل العجوز حتى أخذ المفاتيح ثم فتح أبواب المدينة ودار النبي في بيوتها وقراها فقال جبرئيل يا محمد هذا ما خصك الله به أعطاك دون الناس وهو قوله: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٢) وذلك قوله: ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ﴾^(٣) ولم يعرف^(٤) المسلمون ولم يظنوها ولكن الله أفاءها على رسوله وطوف به جبرئيل في دورها و حيطانها و غلق الباب و دفع المفاتيح إليه فجعلها رسول الله ﷺ في غلاف سيفه وهو معلق بالرحل ثم ركب و طويت له الأرض كطي الثوب ثم أتاهم رسول الله ﷺ و هم على مجالسهم و لم يتفرقوا و لم يبرحوا فقال رسول الله ﷺ:^(٥) قد انتهيت إلى فذك و إني قد أفاءها الله علي فغمر المناقون بعضهم بعضا فقال رسول الله ﷺ هذه مفاتيح فذك ثم أخرجها من غلاف سيفه ثم ركب رسول الله ﷺ و ركب معه الناس فلما دخل المدينة دخل على فاطمة فقال يا بنية إن الله قد أفاء على أبيك بفذك و اختص بها فهي له خاصة دون المسلمين أفعل بها ما أشاء و إنه قد كان لأمك خديجة على أبيك مهر و إن أبأك قد جعلها لك بذلك و أنحلتكها تكون لك و لولدك بفذك قال فدعا بأديم^(٦) و دعا علي بن أبي طالب فقال اكتب لفاطمة بفذك نحلة من رسول الله فشهد على ذلك علي بن أبي طالب و مولى لرسول الله و أم أيمن فقال رسول الله إن أم أيمن امرأة من أهل الجنة و جاء أهل فذك إلى النبي ﷺ فقاطعهم على أربعة و عشرين ألف دينار في كل سنة^(٧).

٣٧٩
١٧

٤٧ـ بيج: الخرائج والجرائح| روي عن الصادق عليه السلام أن رسول الله ﷺ أقبل إلى الجعرانة فقسم فيها الأموال و جعل الناس يسألونه فيعطيههم حتى ألبتوه إلى شجرة فأخذت برده و خدشت ظهره حتى جلوه عنها^(٨) و هم يسألونه فقال أيها الناس ردوا علي بردي و الله لو كان عندي عدد شجر تهامة نعما لقسمته بينكم ثم ما ألفتيموني جبانا و لا بخيلا ثم خرج من الجعرانة في ذي القعدة قال فما رأيت تلك الشجرة إلا خضراء كأنما يرش عليه الماء. و في رواية أخرى حتى انتزعت الشجرة رداء و خدشت ظهره^(٩).

٤٨ـ بيج: الخرائج والجرائح| من معجزاته ﷺ أنه أخذ الحصى في كفه فقالت كل واحدة سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر^(١٠).

٤٩ـ قب: المناقب لابن شهر آشوب| علقمة و ابن مسعود كنا نجلس مع النبي ﷺ و نسمع الطعام يسبح و رسول الله يأكل و أتاه مكرز العامري و سأله آية فدعا بتسع حصيات فسبحن في يده. و في حديث أبي ذر فوضعهن على الأرض فلم يسبحن و سكتن ثم عاد و أخذهن فسبحن.

ابن عباس قال قدم ملوك حضرموت على النبي ﷺ فقالوا كيف نعلم أنك رسول الله فأخذ كفا من حصى فقال هذا يشهد أنني رسول الله فسيح الحصى في يده و شهد أنه رسول الله النبي ﷺ قال إني لأعرف حجرا بمكة ما مرت عليه إلا سلم علي.

٣٨٠
١٧

أبو هريرة و جابر الأنصاري و ابن عباس و أبي بن كعب و زين العابدين عليهم السلام أن النبي ﷺ كان يخطب بالمدينة إلى بعض الأجداع فلما كثر الناس و اتخذوا له منبرا و تحول إليه حن كما تحن الناقة فلما جاء إليه و التزمه كان يشن أنين

(٢) الحشر: ٧.

(٤) في المصدر: ولم يغزوا.

(٦) في المصدر: فدعا بأديم عكاظي.

(٨) في المصدر: حتى رحلوه عنها.

(١) الخرائج والجرائح: ٩١ ب ١ ح ١٥١.

(٣) الحشر: ٦.

(٥) في المصدر: فقال رسول الله ﷺ للناس.

(٧) الخرائج والجرائح: ١١٢ - ١١٣ ب ١ ح ١٨٧.

(٩) الخرائج والجرائح: ٩٨ ب ١ ح ١٥٩ وفيه: كأنما يرش عليها الماء.

(١٠) الخرائج والجرائح: ١٢٤ ب ١ ح ٢٠٦.

الصبي الذي يسكت.

و في رواية فاحتضنه رسول الله ﷺ فقال لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة.

و في رواية فدعاه النبي ﷺ فأقبل يخذ الأرض و التزمه و قال عد إلى مكانك فمر كأحد الخيل.

و في مسند الأنصار عن أحمد قال أبي بن كعب قال النبي ﷺ اسكن اسكن إن تشأ غرستك في الجنة فيأكل منك الصالحون و إن تشأ أعيدك كما كنت ربها فاختار الآخرة على الدنيا.

و في سنن ابن ماجة أنه لما هدم المسجد أخذ أبي بن كعب الجذع الحنانة و كان عنده في بيته حتى بلي فأكلته الأرضة و عاد رفاتاً^(١).

٥٠-ق: [المناقب لابن شهر آشوب] تكلمة اللطائف، أنه كان النبي ﷺ يبني مسجدا في المدينة فدعا شجرة من مكة فخذت الأرض حتى وقفت بين يديه و نطق بالشهادة على نبوته^(٢).

أبو هريرة قال انصرف النبي ﷺ ليلة من العشاء فأضاءت له برقة فنظر إلى قتادة بن النعمان فعرفه فقال يا نبي الله كانت ليلة مطيرة فأحببت أن أصلي معك فأعطاه النبي ﷺ عرجونا و قال خذ هذا تستضيء به ليلتك الخبر.

و أعطى ﷺ عبد الله بن الطفيل الأزدي نورا في جبينه ليدعو به قومه فقال يا رسول الله هذه مثله فجعله رسول الله في سوطه و اهتدى به أبو هريرة.

و روى أبو هريرة أن الطفيل بن عمرو نهته قريش عن قرب النبي ﷺ فدخل المسجد فحشا^(٣) أذنيه بكرسف^(٤) لكيلا يسمع صوته فكان يسمع فأسلم و قال:

يحذرني محمدنا قريش	و ما أنا بالهبوب لدى الخصام
فقام إلى المقام و قمت منه	بعيدا حيث أنجو من ملام
و أسمعت الهدى و سمعت قولا	كريما ليس من سجع الأنام
و صدقت الرسول و هان قوم	علي رموه بالبهت العظام

ثم قال يا رسول الله إني امرؤ مطاع في قومي فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً على ما أدعوه إلى الإسلام فقال اللهم اجعل له آية فانصرف إلى قومه إذ رأى نورا في طرف سوطه كالقنديل فأنشأ قصيدة منها.

ألا أببلغ لديك بني لوي	على الشنآن و الغضب المرد
بأن الله رب الناس فرد ^(٥)	تعالى جده ^(٦) عن كل جد
و أن محمداً عبد رسول	دليل هدى و موضح كل رشد
رأيت له دلائل أنبأتني	بأن سبيله يهدي لقصد ^(٧)

أبو عبد الله الحافظ قال خط النبي ﷺ عام الأحزاب أربعين ذراعاً بين كل عشرة فكان سلمان و حذيفة يقطعون نصيبهم فبلغوا كدياً^(٨) عجزوا عنه فذكر سلمان للنبي ﷺ ذلك فهبط ﷺ و أخذ معولة و ضرب ثلاث ضربات في كل ضربة لمعة و هو يكبر و يكبر الناس معه فقال يا أصحابي هذا ما يبلغ الله شريعتي الأفق و في خبر بالأولى اليمن و بالثانية الشام و المغرب و بالثالثة المشرق فنزل: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^(٩) الآية جابر بن عبد الله أشد علينا في حفر الخندق كدية^(١٠)، فشكروا إلى النبي ﷺ فدعا بإتاء من ماء فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله أن يدعو ثم نضح الماء على تلك الكدية فعادت كالكندر^(١١).

و روي أن عكاشة انقطع سيفه يوم بدر فنأوله رسول الله ﷺ خشية و قال قاتل بها الكفار فصارت سيفاً قاطعاً

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٢٥ - ١٢٧.

(٢) في المصدر: فدخل المسجد محتوياً.

(٣) في المصدر: رب الناس فرداً.

(٤) في المصدر: بأن سبيله للفضل يهدي.

(٥) في المصدر: بأن سبيله للفضل يهدي.

(٦) في المصدر: بأن سبيله للفضل يهدي.

(٧) في المصدر: بأن سبيله للفضل يهدي.

(٨) في المصدر: بأن سبيله للفضل يهدي.

(٩) في المصدر: بأن سبيله للفضل يهدي.

(١٠) في المصدر: بأن سبيله للفضل يهدي.

(١١) في المصدر: بأن سبيله للفضل يهدي.

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٢٩.

(٤) الكرسف: القطن. لسان العرب ١٢: ٦٩.

(٦) الجد: الغنى والعظ. لسان العرب ٢: ١٩٨.

(٨) في المصدر: فيلغوا ندباً.

(١٠) في المصدر: في حفر الخندق كذانه.

يقاتل به حتى قتل به طليحة في الردة.

و أعطى عبد الله بن جحش يوم أحد عسيبا^(١) من نخل فرجع في يده سيفا.

و روي في ذي الفقار مثله رواية.

و أعطى ﷺ يوم أحد لأبي دجانة سعة نخل فصارت سيفا فأنشأ أبو دجانة:

فصار الجريد حساما صقيلا

نصرنا النبي بسعف النخيل

و من عجب الله ثم الرسولا

و ذا عجب^(٢) من أمور الإله

غيره^(٣).

رهيف^(٤) الحد لم يلق الفتونا^(٥)

و من هز الجريدة فاستحالت

و روي أنه ﷺ قال أعطني يا علي كفا من الحصى فرماها و هو يقول: «جاء الحق و زهق الباطل» قال الكلبي فجعل الصنم ينكب لوجهه إذا قال ذلك و أهل مكة يقولون ما رأينا رجلا أسحر من محمد.

أبو هريرة إن رجلا أهدى إليه قوسا عليه تمثال عقاب فوضع يده عليه فأذهبه الله.

و كان خباب بن الأرت في سفر فأتت بنته إلى الرسول ﷺ و شكت نفاذ النفقة فقالا ايتيني^(٦) بشوية لكم فمسح يده على ضرعها فكانت تدر إلى انصراف خباب^(٧).

٣٨٤
١٧

بيان: الكدية بالضم الأرض الصلبة.

٥١-م: تفسير الإمام ﷺ | قال عمار بن ياسر إني قصدت النبي ﷺ يوما و أنا فيه شاك فقلت يا محمد لا سبيل إلى التصديق بك مع استيلاء الشك فيك على قلبي فهل من دلالة قال بلى قلت ما هي قال إذا رجعت إلى منزلك فسل عني ما لقيت من الأحجار و الأشجار تصدقني برسائلي و تشهد عندك بنبوتي فرجعت فما من حجر لقيته و لا شجر رأيته إلا سألته^(٨) يا أيها الحجر و يا أيها الشجر إن محمدا يدعي شهادتك بنبوته و تصديقك له برسالته فيما ذا تشهد له؟ فنطق^(٩) الحجر و الشجر أشهد أن محمدا رسول ربنا^(١٠).

٥٢-م: تفسير الإمام ﷺ | جاء رجل من المؤمنين إلى النبي ﷺ فقال له كيف تجد قلبك لإخوانك المؤمنين الموافقين لك في محبة محمد و علي و عداوة أعدائهما قال فإني أراهم كنفسي يؤلمني ما يؤلمهم و يسرني ما يسرهم و يهمني ما يهمهم فقال رسول الله ﷺ فأنت إذا ولي الله لا تبال فإنك قد يوفر عليك ما ذكرت ما أعلم أحدا من خلق الله له ربح كربحك إلا من كان على مثل حالك فليكن لك ما أنت عليه بدلا من الأموال فافرح به و بدلا من الولد و العيال^(١١) فأبشّر به فإنك من أغنى الأغنياء و أحي أوقاتك بالصلاة على محمد و علي و آلهما الطيبين ففرح الرجل و جعل يقولها فقال ابن أبي هقاقم و قد رآه يا فلان قد زدوك محمد الجوع و العطش و قال له أبو الشور قد زدوك محمد الأماني الباطلة ما أكثر ما يقولها و لا يحلى بطائل^(١٢) و قد حضر الرجل السوق في غد و قد حضراه فقال أحدهما للآخر هلم نطز^(١٣) بهذا المغرور بمحمد فقال له أبو الشور يا عبد الله قد اتجر الناس اليوم و ربخوا فما ذا كانت تجارتك قال الرجل كنت من النظارة و لم يكن لي ما أشتري و لا ما أبيع و لكنني كنت أصلي على محمد و علي و آلهما الطيبين فقال له أبو الشور قد ربحت الخيبة و اكتسبت الحرمان^(١٤)، و سبقك^(١٥) إلى منزلك مائدة

٣٨٤
١٧

(١) العسيب: جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خواصها. لسان العرب ٩: ١٩٧.

(٢) في المصدر: وذا عجبا.

(٣) أي قال غيره.

(٤) الرهيف: اللطيف الرقيق. لسان العرب ٥: ٣٤٤.

(٥) في المصدر: لم يلق الفتونا.

(٦) في المصدر: أو ديني.

(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٩ - ١٦١.

(٨) في «أ»: فينطق.

(٩)

(١٠)

(١١)

(١٢) في المصدر: وبدلا من الولد والعيال. وفي «أ»: والعيال الولدان والجواري.

(١٣) في المصدر: ولا يجيء بطائل.

(١٤) في المصدر: واكتسبت الخرقه والحرمان.

(١٥) في «أ»: وسبق.

الجوع عليها طعام من المني^(١) وإدام و ألوان من أطعمة الغيبة التي تتخذها لك الملائكة الذين ينزلون على أصحاب محمد بالغبية والجوع والعطش والعري والذلة فقال الرجل كلا والله إن محمدا رسول الله وإن من آمن به فمن المحقين السعدين سيوفر^(٢) الله من آمن به بما يشاء من سعة يكون بها متفضلا ومن ضيق يكون به عادلا ومحسنا للنظر له وأفضلهم عنده أحسنهم تسليما لحكمه فلم يلبث الرجل أن مر بهم رجل بيده سمكة قد أراحت فقال أبو الشروز وهو يطنز بع هذه السمكة من صاحبنا هذا يعني صاحب رسول الله فقال الرجل اشتراها مني فقد بارت علي فقال لا شيء معي فقال أبو الشروز اشتراها ليؤدي ثمنها رسول الله ﷺ وهو يطنز ألتست تثق برسول الله أ فلا تنبسط إليه في هذا القدر فقال نعم بعنيها قال الرجل قد بعتكها بدانتين^(٣) فاشتراها بدانتين على أن يجعله على رسول الله ﷺ فبعث به إلى رسول الله فأمر رسول الله أسامة^(٤) أن يعطيه درهما فجاء الرجل فرحا مسرورا بالدرهم وقال إنه أضعاف قيمة سمكتي فشققها الرجل بين أيديهم^(٥) فوجد فيها جوهريتين نفيستين قومتا مائتي ألف درهم فعظم ذلك على أبي الشروز وابن أبي هقاقم فتبعها الرجل صاحب السمكة فقالا^(٦): ألم تر الجوهريتين إنما بعته السمكة لا ما في جوفها فخذها منه فتناولهما الرجل من المشتري فأخذها إحداهما بيمينه والأخرى بشماله فحولها الله عقريتين لدغته^(٧) فتأوه وصاح ورمى بهما من يده فقالا ما أعجب سحر محمد^(٨) ثم أعاد الرجل نظره إلى بطن السمكة فإذا جوهريتان أخريان فأخذها فقال لصاحب السمكة خذها فهما لك أيضا فذهب يأخذها فتحولتا حيتين وثبتا عليه ولستاه فصاح وتأوه وصرخ وقال للرجل خذها عني فقال الرجل هما لك على ما زعمت وأنت أولى بهما فقال الرجل خذ والله جعلتهما لك فتناولهما الرجل عنه^(٩) وخلصه منهما وإذا هما قد عادتا جوهريتين وتناول العقريتين فعادتا جوهريتين فقال أبو الشروز لأبي الدواهي أما ترى سحر محمد ومهارته فيه وحذقه به فقال الرجل المسلم يا عدو الله أوسحرا ترى هذا لئن كان هذا سحرا فالجنة والنار أيضا يكونان بالسحر فالويل لكما في مقامكما على تكذيب من يسحر بمثل الجنة والنار فانصرف الرجل صاحب السمكة وترك الجواهر الأربعة على الرجل فقال الرجل لأبي الشروز وأبي الدواهي يا ويلكما أمانا بمن آثار^(١٠) نعم الله عليه وعلى من يؤمن به أما رأيتم العجب^(١١)؟ ثم جاء بالجواهر الأربعة إلى رسول الله ﷺ وجاءه تجار غرباء يتجرون فاشتروها منه بأربعمائة ألف فقال الرجل ما كان أعظم بركة اليوم^(١٢) يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ هذا بتقويرك محمدا رسول الله وتعظيمك.

٣٨٥
١٧

عليا أأمر رسول الله وصيه وهو جاعل ثواب الله لك وريح عملك الذي علمته أفتحب أني أدلك على تجارة تشغل^(١٣) هذه الأموال بها قال بلى يا رسول الله قال ﷺ اجعلها بذور أشجار الجنان قال كيف أجعلها قال واس منها إخوانك المؤمنين^(١٤) المقصرين عنك في رتب محبتنا وساو فيها إخوانك المؤمنين^(١٥) المساوين لك في موالاتنا وموالات أولياتنا ومعاداة أعدائنا وآثر بها إخوانك المؤمنين الفاضلين عليك في المعرفة بحقنا والتوقير لشأننا وتعظيم لأمرنا ومعاداة أعدائنا ليكون ذلك بذور شجر الجنان أما إن كل حبة تنفقها على إخوانك^(١٦) الذين ذكرتهم لتربي لك حتى تجعل كألف ضعف أبي قبيس وألف ضعف أحد وثور وثير فتبنى لك بها قصور^(١٧) في الجنة شرفها الياقوت وقصور الذهب^(١٨) شرفها الزبرجد فقام رجل وقال يا رسول الله فاني فقير ولم أجد مثل ما وجد هذا فما لي فقال رسول الله ﷺ لك منا الحب الخالص والشفاعة النافعة المبلغة أرفع الدرجات العلى بموالاتك لنا أهل البيت ومعاداتك لأعدائنا^(١٩).

٣٨٦
١٧

- (١) في المصدر: طعام من المني.
(٢) في «أ»: والمصدر: قد بعتكها بدانتين.
(٣) في «أ»: فشق الرجل السمكة.
(٤) في المصدر: عقريتين لدغته. وفي «أ»: لدغته.
(٥) في «أ»: فتناولهما الرجل منه.
(٦) في نسخة والمصدر: أما رأيتم العجب.
(٧) في نسخة: على تجارة تشغل.
(٨) في المصدر: وساو فيها إخوانك المؤمنين الفاضلين.
(٩) في نسخة: قصور الفضة.
(١٠) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٦٠١ - ٦٠٥ ح ٣٥٧ بفارق غير فارق.
(١١) في «أ»: سيؤمن. وفي نسخة: سيكرم.
(١٢) في المصدر: أسامة بن حارث.
(١٣) في المصدر: فسيأ إلى الرجل صاحب السمكة وقال له.
(١٤) في نسخة: من سحر محمد.
(١٥) في نسخة والمصدر: أمانا بمن آثر.
(١٦) في المصدر: أعظم بركة سوفي اليوم.
(١٧) في المصدر: إخوانك المؤمنين.
(١٨) في المصدر: على إخوانك المؤمنين.
(١٩) في المصدر: وقصور الجنة.

بيان: لعل المراد بآين أبي الهقافم وأبي الدواهي كليهما عمر و يحتمل أن يكون المراد بآين أبي الهقافم عثمان يقال همك كغرف اشتد جوعه فهو همك ككفف و الهمم بكسر الهاء و ففتح القاف المشددة الكثير الأكل و قال الجوهرى قولهم لم يحل منه بطائل^(١١) أي لم يستفد منه كبير فائدة ولا يتكلم به إلا مع الجحد.

٥٣- ييج: [الخرائج و الجرائح] عم: [إعلام الورى] من معجزاته ﷺ خبر سراقه بن جعشم الذي اشتهر في العرب يتقاولون فيه الأشعار و يتفاوضونه في الديار أنه تبعه و هو متوجه إلى المدينة طالبا لغرته ليحظى بذلك عند قريش حتى إذا أمكنته الفرصة في نفسه و أيقن أن قد ظفر ببغيته ساخت قوائمه فرسه حتى تغيبت بأجمعها في الأرض و هو بموضع جذب و قاع صصفت^(٢) فعلم أن الذي أصابه أمر سماوي فنادى يا محمد ادع ربك يطلق لي فرسي و ذمة الله علي أن لا أدل عليك أحدا فدعا له فوثب جواده كأنه أفلت من أنشودة^(٣)، و كان رجلا داهية و علم بما رأى أنه سيكون له نيا فقال اكتب لي أمانا فكتب له فانصرف^(٤).

٥٤- عم: [إعلام الورى] قال محمد بن إسحاق إن أبا جهل قال في أمر سراقه أبياتا فأجابته سراقه.

أبا حكم و اللات^(٥) لو كنت شاهدا
عجبت و لم تشك بأن محمدا
أرى أمره يوما ستبدو معالمة^(٨)
لأمر جوادى أن^(٦) تسبخ قوائمه
نبي و برهان^(٧) فمن ذا يكاتمه

٥٥- عم: [إعلام الورى] أحمد بن الحسين البيهقي^(٩) في كتاب دلائل النبوة عن أبي عبد الله الحافظ عن أحمد بن عبد الله المزني عن يوسف بن موسى عن عباد بن يعقوب عن يوسف بن أبي نور^(١٠)، عن السدي عن عباد بن عبد الله عن علي^(١١) قال كنا مع رسول الله ﷺ بمكة فخرج في بعض نواحيها فما استقبله شجر و لا جبل إلا قال له السلام عليك يا رسول الله.

قال و أخبرنا أبو الحسين بن بشران عن محمد بن جعفر عن محمد بن عبد الله عن محمد بن العلاء عن يونس بن عيينة عن إسماعيل بن عبد الرحمن عن عباد قال سمعت عليا^(١٢) يقول لقد رأيتني أدخل معه يعني النبي ﷺ الوادي فلا يمر بحجر و لا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله و أنا أسمع^(١١).
يج: عنه^(١٢) مثله.

٥٦- كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن التفليسي عن السمندي عن أبي عبد الله^(١٣) قال كان رسول الله ﷺ يمض النوى يفبه و يفرسه فيطلع من ساعته^(١٣).

٥٧- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوار] عثمان بن عيسى عن سماعة قال ذكر أبو عبد الله^(١٤) يوما حسن الخلق فقال مات مولى لرسول الله ﷺ فأمر أن يحفروا له فانطلقوا فحفروا فعرضت لهم صخرة في القبر فلم يستطيعوا أن يحفروا فأتوا النبي فقالوا يا رسول الله إنا حفرتنا فلان فعرضت لنا صخرة فجعلنا نضرب حتى تثلثت معاونا فقال النبي ﷺ و كيف و قد كان حسن الخلق ارجعوا فاحفروا فرجعوا فحفروا فسهل الله حتى أمكنهم دفنه^(١٤).

٥٨- ييج: [الخرائج و الجرائح] روي أن عبد الله قال إنكم تعدون الآيات عذابا و إنا كنا نعدّها بركة على عهد النبي ﷺ لقد كنا نأكل مع النبي و نحن نسبح التسبيح من الطعام^(١٥).

(١) الصحاح:

(٢) الصصفت: الذي لا نبات فيه، و الصصفت: المستوي من الأرض. لسان العرب ٧: ٣٦٤.

(٣) الأنشودة: عقدة يسهل انحلالها. لسان العرب ١٤: ٧٤٦.

(٤) الخرائج و الجرائح: ٢٤ ب ١ ح مع اختلاف في اللفظ. اعلام الورى: ٣٣ - ٣٤ ب ٢.

(٥) في المصدر: أبا حكم والده.

(٦) في المصدر: نبي برهان.

(٧) في المصدر: أحمد بن الحسن البيهقي.

(٨) اعلام الورى: ٤٨ ب ٣ ف ١.

(٩) الكافي ٥: ٧٤ ح ٢.

(١٠) الخرائج و الجرائح: ٤٧ ب ١ ح ٦٢ وفيه: نأكل الطعام مع النبي ﷺ.

(١١) الخرائج و الجرائح: ٤٧ ب ١ ح ٦٢ وفيه: نأكل الطعام مع النبي ﷺ.

(١٢) الخرائج و الجرائح: ٤٧ ب ١ ح ٦٢ وفيه: نأكل الطعام مع النبي ﷺ.

٥٩- عم: [إعلام الوري أنهج: إنهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته القاصعة ولقد كنت معه لما أتاه الملا من قريش فقالوا له يا محمد إنك قد ادعيت عظيمًا لم يدعه أبواك ولا أحد من بيتك ونحن نسألك أمرا إن أجبتنا^(١) إليه وأرئيتاه علمنا أنك نبي ورسول وإن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب فقال عليه السلام لهم^(٢): وما تسألون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تتقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال عليه السلام إن الله على كل شيء قدير فإن فعل الله ذلك لكم تؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فإني سأريكم ما تطلبون وإني لأعلم أنكم لا تفيثون إلى خير^(٣)، وأن فيكم من يطرح في القلب ومن يحزب الأحزاب ثم قال عليه السلام يا أيها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي بإذن الله فوالذي بعثه بالحق لا تقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف^(٤) أجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله عليه السلام مرفرفة وألقت بقصنها الأعلى على رأس رسول الله عليه السلام وبعض أغصانها على منكبي وكنت عن يمينه عليه السلام فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا علوا واستكبارا فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فأمرها بذلك فأقبل إليه نصفها كأعجب^(٥) إقبال وأشدّه دويا فكادت تلتف برسول الله عليه السلام فقالوا اكفرا وعتوا فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان فأمره عليه السلام فرجع فقلت أنا لا إله إلا الله إني أول مؤمن بك يا رسول الله وأول من أقر بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى تصديقا لنبوتك وإجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا يعنونني^(٦).

٣٩٠
١٧ قـب: [المناقب لابن شهر آشوب] مرسلًا مثله مع اختصار^(٧).

بيان: الدوي صوت ليس بالعالى كصوت النحل ونحوه وقصف الرعد وغيره قصيفا اشتد صوته ورفرف الطائر بجناحيه إذا بسطهما عند السقوط على شيء يحوم عليه ليقع فوقه والعتو التكبر والتجبر.

باب ٥ ما ظهر من إعجازه عليه السلام في الحيوانات بأنواعها وإخبارها بحقيقته وفيه كلام الشاة المسمومة زائدا على ما مر في باب جوامع المعجزات

١- قـب: [المناقب لابن شهر آشوب] محمد بن إسحاق مرت امرأة من المشركين شديدة القول في النبي عليه السلام ومعها صبي لها ابن شهرين فقال الصبي السلام عليك يا رسول الله محمد بن عبد الله فأكرت الأم ذلك من ابنها فقال له النبي عليه السلام يا غلام من أين تعلم أني رسول الله وأني محمد بن عبد الله قال أعلمني ربي رب العالمين والروح الأمين فقال النبي من الروح الأمين قال جبرئيل وها هو قائم على رأسك ينظر^(٨) إليك فقال له النبي عليه السلام ما اسمك يا غلام فقال عبد العزى وأنا كافر به فسمني ما شئت يا رسول الله قال أنت عبد الله فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني من خدمك في الجنة فدعا له فقال سعد من آمن بك وشقي من كفر بك ثم شق شهقة فمات. شمر بن عطية أنه أتى النبي عليه السلام بصبي قد شب ولم يتكلم قط فقال ادن فدنا فقال من أنا قال أنت رسول الله. الواقدى عن المطلب بن عبد الله قال بينما رسول الله عليه السلام جالس بالمدينة في أصحابه إذ أقبل ذئب فوقف بين يدي النبي عليه السلام يعوي فقال النبي عليه السلام هذا وادف السباع إليكم فإن أجبتكم أن تفرضوا له شيئا لا يعدوه إلى غيره وإن

٣٩١
١٧

(١) في نهج البلاغة: إن أنت أجبتنا.
(٢) في إعلام الوري: أنكم لا يفيثون.
(٣) في نسخة: وقصيف كقصيف.
(٤) في نسخة: نصفها بأعجب.
(٥) في نسخة: نصفها بأعجب.
(٦) إعلام الوري: ٣١ - ٣٢ ب ٢ بفارق يسير.
(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧١.
(٨) في المصدر: رأسك ينزل.

أحببتهم تركتموه وأحرزتم منه فما أخذ فهو رزقه فقالوا يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء فأومأ النبي ﷺ بأصابعه الثلاثة إلي خالسهم^(١) فولى له وعلسان.

وفي حكاية عمرو بن المنتشر أنه سأل النبي ﷺ أن يدفع الحية عن الوادي ويرد النخلة من ساعته^(٢) فخرج النبي ﷺ فإذا الحية تجرجر وتكشكش كالبعير الهائج وتخور كما يخور الثور فلما نظرت إلى النبي ﷺ قامت وسلمت عليه ثم وقف على النخلة وأمر يده عليها وقال بسم الله الذي قدر فهدى وأمات وأحيا فصارت بطول النبي ﷺ وأثمرت ونبع الماء من أصلها^(٣).

وأكل النبي ﷺ يوماً رطباً كان في يمينه وكان يحفظ النوى في يساره فمرت شاة فأشار إليها بالنوى فجعلت تأكل في كفه اليسرى وهو يأكل بيمينه حتى فرغ وانصرف الشاة^(٤).

معرض بن عبد الله عن أبيه عن جده قال أتى بصبي في خرقة إلى النبي ﷺ في حجة الوداع فوضعه في كفه ثم قال له من أنا يا صبي فقال أنت محمد رسول الله قال صدقت يا مبارك فكنا نسميه مبارك اليمامة.

ابن عباس أن النبي ﷺ خلع خفيه وقت المسح فلما أراد أن يلبسهما تصوب عقاب من الهواء ولبه وخلق^(٥) في الهواء ثم أرسله فوقعت من بينه حية فقال النبي ﷺ أعوذ بالله من شر من يشي^(٦) على بطني ومن شر من يشي على رجلين ثم نهى أن يلبس إلا أن يستبرأ^(٧).

توضيح: العسلان بالتحريك ضرب من العدو يقال غسل الذئب بعسل عسلا وعسلانا إذا أغتق وأسرع والجرجرة صوت يردده البعير في حنجرتة كشيش الأفعى صوتهما من جلدها يقال كشت وكشكشت والتصوب المجيء من العلو.

٣٩٢
١٧

٢- عم: [إعلام الوري] من معجزاته ﷺ حديث الغار وأنه ﷺ لما أوى إلى غار بقرب مكة يعتوره النزال وأوى إليه الرعاء متوجهة^(٨) إلى الهجرة فخرج القوم في طلبه فعسى الله أثره وهو نصب أعينهم وصددهم عنه وأخذ بأبصارهم ودونه وهم دهاة العرب وبعث سبحانه العنكبوت فنسجت في وجه النبي ﷺ فسترته وآيسهم ذلك من الطلب فيه وفي ذلك يقول السيد الحميري في قصيدته المعروفة بالمذهبة.

حتى إذا قصدوا لباب مغاره
صنع الإله له فقال فريقهم
ميلوا وصددهم المليك ومن يرد
ألفوا عليه نسج^(٩) غزل العنكب
ما في المغار لطالب من مطلب
عنه الدفاع مليكه لا يعطب

وبعث الله حمامتين وحشيتين فوقعتا بغم الغار فأقبل فتیان قريش من كل بطن رجل بعضهم وهاواهم وسيوفهم حتى إذا كانوا من النبي بقدر أربعين ذراعاً تعجل رجل منهم لينظر من في الغار فرجع إلى أصحابه فقالوا له ما لك لا تنظر في الغار فقال رأيت حمامتين^(١٠) بغم الغار فعلمت أن ليس فيه أحد وسمع النبي ﷺ ما قال فدعا لهن النبي ﷺ وفرض جزاءهن فأنحدرن في الحرم^(١١).

٣- كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعت اليهودية النبي ﷺ في ذراع وكان النبي ﷺ يحب الذراع والكف ويكره الورك لقربها من المبال^(١٢).

٣٩٣
١٧

٤- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن أبي يحيى الواسطي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن من وراء اليمن وادياً يقال له وادي برهوت ولا يجاور ذلك الوادي إلا الحيات السود والبوم من الطير

(١) الخلسة (بالضم): التهمة. يقال: الفرصة خلسة وخلصت الشيء إذا شئ. إذا استلبته. لسان العرب ٤: ١٧٢.
(٢) في المصدر: ويرد النخلة عن عادتها.
(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ١٦١ وفيه: وانصرف الشاة.
(٤) في المصدر: وعلق.
(٥) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٩ - ١٨٠.
(٦) في المصدر: من شر ما يشي.
(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٩ - ١٨٠.
(٨) في المصدر: متوجه.
(٩) في المصدر: رأيت حماماً.
(١٠) في المصدر: رأيت حماماً.
(١١) في المصدر: رأيت حماماً.
(١٢) الكافي ٦: ٣١٥ ح ٣.

في ذلك الوادي بشر يقال لها بلهوت يغدى و يراح إليها بأرواح المشركين يسقون من ماء الصديد خلف ذلك الوادي قوم يقال لهم الذريح لما أن بعث الله عز و جل محمداً ﷺ صاح عجل لهم فيهم و ضرب بذنبه فنادى فيهم يا آل الذريح بصوت فصيح أتى رجل بتهماء يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله قالوا لأمر ما أنطق الله هذا العجل قال فنادى فيهم ثانية فعزموا على أن يبنوا سفينة فبنوها و نزل فيها سبعة منهم و حملوا من الزاد ما قذف الله في قلوبهم ثم رفعوا شراعا^(١) و سبوا في البحر فما زالت تسير بهم حتى رمت بهم بجدة فأتوا النبي ﷺ فقال لهم النبي ﷺ أنتم أهل الذريح نادى فيكم العجل قالوا نعم قالوا اعرض علينا يا رسول الله الدين و الكتاب فعرض عليهم رسول الله ﷺ الدين و الكتاب و السنن و القرائض و الشرائع كما جاء من عند الله عز ذكره و ولى عليهم رجالا من بني هاشم سيره معهم فما بينهم اختلاف حتى الساعة^(٢).

٥- كنز الكراچكي: روي أن ذنبا شد على غنم لأهبان بن أنس فأخذ منها شاة فصاح به فخلاها ثم نطق الذنب فقال أخذت مني رزقا رزقته الله^(٣) فقال أهبان سبحان الله ذنب يتكلم فقال الذنب أعجب من كلامي أن محمدا يدعو الناس إلى التوحيد يثرب و لا يجاب فساق أهبان غنمه و أتى إلى المدينة فأخبر رسول الله ﷺ بما رآه فقال هذه غنمي طعمة لأصحابك فقال أمسك عليك غنمك فقال لا و الله لا أسرحها أبدا بعد يومي هذا فقال اللهم بارك عليه و بارك له طعمته فأخذها أهل المدينة فلم يبق في المدينة بيت إلا ناله منها^(٤).

٦- ما: (الأمالي للشيخ الطوسي) المفيد عن علي بن مالك النحوي عن محمد بن عبد الواحد الزاهد عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أبي سعيد الخدري أنه قال بينما رجل من أسلم في غنمية له يشه عليها ببيداء ذي الحليفة إذ عدا عليه الذنب فانتزع شاة من غنمه فهجج به الرجل و رماه بالحجارة حتى استنقذ منه شاته قال فأقبل الذنب حتى ألقى مستفرا^(٥) بذنبه مقابلا للرجل ثم قال له أما اتقيت الله جل و عز حلت بيني و بين شاة رزقتها الله فقال الرجل تالله ما سمعت كالיום قط فقال الذنب مم تعجب فقال أعجب من مخاطبتك إيبي فقال الذنب أعجب من ذلك رسول الله بين الحرتين في التخلات يحدث الناس بما خلا و يحدثهم بما هو آت و أنت هاهنا تتبع غنمك فلما سمع الرجل قول الذنب ساق غنمه يحوزها حتى إذا أحلها فناء^(٦) قرية الأنصار سأل عن رسول الله ﷺ فصادفه في بيت أبي أيوب فأخبره خبر الذنب فقال له رسول الله صدقت احضر العشي فإذا رأيت الناس قد اجتمعوا فأخبرهم ذلك فلما صلى رسول الله ﷺ الظهر و اجتمع الناس إليه أخبرهم الأسلمي خبر الذنب فقال رسول الله ﷺ صدق صدق صدق تلك^(٧) الأعاجيب بين يدي الساعة أما و الذي نفس محمد بيده ليوشك الرجل أن يغيب عن أهله الروح أو الغدوة فيخبره سوطه أو عصاه أو نعله بما أحدث أهله من بعده^(٨).

يج: (الخرائج و الجرائع) عن أبي سعد مثله^(٩).

بيان: هش الورق يشه و يشه ضربه بعضا لتسقط و هجج بالسبع صاح و الاستفطار إدخال الكلب ذنبه بين فخذيه حتى يلزقه بطنه قوله بما خلا أي مضى.

٧- لي: (الأمالي للصدوق) ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن أبي جميلة عن سعد بن ظريف عن الأصبع عن علي ﷺ قال إن اليهود أتت امرأة منهم يقال لها عبدة فقالوا يا عبدة قد علمت أن محمدا قد هدر ركن بني إسرائيل و هدم اليهودية و قد غالى الملأ من بني إسرائيل بهذا السم له و هم جاعلون لك جعلاً^(١٠) على أن تسميه في هذه الشاة فعمدت عبدة إلى الشاة فشوتها ثم جمعت الرؤساء في بيتها و أتت رسول

(١) في الكافي: شراعا.

(٢) الكافي ٨: ٢٦٦ - ٢٦٧ ح ٣٧٥.

(٣) كنز الكراچكي ١: ٢٠٦ - ٢٠٧.

(٤) في المصدر: قباء.

(٥) في المصدر: قتل.

(٦) في المصدر: قتل.

(٧) في المصدر: قتل.

(٨) أمالي الطوسي: ١٤ ج ١.

(٩) الخرائج و الجرائع: ٣٦ ب ١ ح ٢٨ مع اختلاف في اللفظ واختصار.

(١٠) الجملة (بالفتح): الشيء. تجعله للإنسان. والإسم الجمل (بالضم): وهو الأجر على الشيء. لسان العرب ٢: ٣٠١.

الله ﷺ فقالت يا محمد قد علمت ما توجب لي من حق الجوار^(١) و قد حضرنى رؤساء اليهود فزني بأصحابك فقام رسول الله ﷺ و معه علي و أبو دجانة و أبو أيوب و سهل بن حنيف و جماعة من المهاجرين فلما دخلوا و أخرجت الشاة سدت اليهود آتافها بالصوف و قاموا على أرجلهم و توكئوا على عصبهم فقال لهم رسول الله ﷺ اقعدوا فقالوا إنا إذا زارنا نبي لم يقعد منا أحد و كرهنا أن يصل إلينا من أنفاسنا ما يتأذى به و كذبت اليهود عليها لعنة الله إنما فعلت ذلك مخافة سورة^(٢) السم و دخانه فلما وضعت الشاة بين يديه تكلم كنفها فقالت مه يا محمد لا تأكلني فإني مسمومة فدعا رسول الله ﷺ عبدة فقال لها ما حملك على ما صنعت فقالت قلت إن كان نبيا لم يضره و إن كان كاذبا أو ساحرا أرحمت قومي منه فبهط جبرئيل ﷺ فقال السلام يقرئك السلام و يقول قل بسم الله الذي يسميه به كل مؤمن و به عز كل مؤمن و بنوره الذي أضاءت به السماوات و الأرض و بقدرة التي خضع لها كل جبار عتيد و انتكس كل شيطان مريد من شر السم و السحر و اللطم بسم العلي^(٣) الملك الفرد الذي لا إله إلا هو وَ نَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَ لَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا فقال النبي ﷺ ذلك و أمر أصحابه فتكلموا به ثم قال كلوا ثم أمرهم أن يحتجموا^(٤).

٨-ق: [المناقب لابن شهر آشوب] عن أمير المؤمنين ﷺ مثله و زاد بعد قوله و سهل بن حنيف.

٣٩٦
١١

و في خبر و سلمان و المقداد و عمار و صهيب و أبو ذر و بلال و البراء بن معرور.
ثم قال بعد تمام الخبر و في خبر أن البراء بن معرور أخذ منه لقمة أول القوم فوضعها في فيه فقال له أمير المؤمنين ﷺ لا تتقدم رسول الله في كلام له^(٥) جاءت به هذه و كانت يهودية و لسنا نعرف حالها فإن أكلته بأمر رسول الله فهو الضامن لسلامتك منه و إذا أكلته بغير إذنه و كلك إلى نفسك فطق الذراع و سقط البراء و مات.
و روي أنها كانت زينب بنت الحارث زوجة سلام بن مسلم^(٦) و الاكل كان بشر بن البراء بن معرور و أنه دخلت أمه على النبي عند وفاته فقال يا أم بشر ما زالت أكلة خبير التي أكلت مع ابنك تعاودني فهذا أوان قطعت أبهري و لذلك يقال إن النبي ﷺ مات شهيدا.

و عن عروة بن الزبير أن النبي ﷺ بقي بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي مات فيه.
و في رواية أربع سنين و هو الصحيح^(٧).

بيان: قوله قد غالى اليهود أي أخذوه بالثمن الغالي و بالغوا فيه و اللطم بالتحريك طرف من الجنون و مس الجن و صفات الذنوب و الأهر عرق إذا قطع مات صاحبه و هما أبهران يخرجان من القلب ثم ينشعب منهما سائر الشرايين.

٣٩٧
١٢

٩-ما: [الإمامي للشيخ الطوسي] المفيد عن عمر بن محمد الصيرفي عن الحسين بن إسماعيل الضبي عن عبد الله بن شبيب عن هارون بن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة عن زكريا بن إسماعيل الزيدي عن ولد زيد بن ثابت عن أبيه عن عمه سلمان بن زيد بن ثابت عن زيد بن ثابت قال خرجنا جماعة من الصحابة في غزاة من الغزوات مع رسول الله ﷺ حتى وقفنا في مجمع طرق فطلع أعرابي بخطام بغير حتى وقف على رسول الله و قال السلام عليك يا رسول الله و رحمة الله و بركاته فقال له رسول الله ﷺ و عليك السلام قال كيف أصبحت بأبي أنت و أمي يا رسول الله قال له أحمد الله إليك كيف أصبحت قال كان وراء البعير الذي يقوده الأعرابي رجل فقال يا رسول الله إن هذا الأعرابي سرق البعير فرغا البعير ساعة و أنصت له رسول الله يستمع رغاء^(٨) قال ثم أقبل رسول الله على الرجل فقال انصرف عنه فإن البعير يشهد عليك أنك كاذب قال فانصرف الرجل و أقبل رسول الله ﷺ على الأعرابي فقال أي شيء قلت حين جئتني قال قلت اللهم صل على محمد حتى لا تبقى صلاة اللهم بارك على محمد

(١) في المصدر: ما توجب لي و قد حضرنى.

(٢) سورة الخمر وغيرها: حديثها. لسان العرب ٦: ٤٢٥.

(٣) في المصدر: بسم الله العلي.

(٤) أمالي الصدوق: ١٨٦ - ١٨٧ ح ٢.

(٥) كذا في النسخ. والظاهر أنه مصحف عن: في طعام له. كما يدعو في السياق له، وكذا ما في خبر التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ.

(٦) في المصدر: سلام بن مشكم.

(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ١٢٨ مع اختصار في أوله.

(٨) في المصدر: يسمع رغاء.

حتى لا تبقى بركة اللهم سلم على محمد حتى لا يبقى سلام اللهم ارحم محمدا حتى لا تبقى رحمة فقال رسول الله ﷺ: إني أقول ما لي أرى البعير ينطق بعذره وأرى الملائكة قد سدوا الأفق^(١).

١٠- أما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المقضل عن أحمد بن عبد الله بن عمار الثقفي الكاتب عن علي بن محمد النوفلي عن محمد بن الحارث الدهني^(٢) عن القاسم بن الفضل عن عباد المنقري^(٣) عن الصادق عن آبائه عن علي^(٤) قال مر رسول الله ﷺ بظبية مربوطة بطنب فسطاط فلما رأت رسول الله ﷺ أطلق الله عز وجل لها من لسانها^(٥) فكلمته فقالت يا رسول الله إني أم خشفين عطشانين وهذا ضرعي قد امتلأ لبنا فخلني حتى أنطلق فأرضعهما ثم أعود فتربطني كما كنت فقال لها رسول الله ﷺ كيف وأنت ريطة قوم وصيدهم قالت بلى يا رسول الله أنا أجيء^(٦) فتربطني كما كنت أنت بيدك فأخذ عليها موثقا من الله لتعودن وخلي سبيلها فلم تلبث إلا يسيرا حتى رجعت قد فرغت^(٧) ما في ضرعها فربطها نبي الله كما كانت ثم سأل لمن هذا الصيد قالوا يا رسول الله هذه لبني فلان^(٨) فأتاهم النبي ﷺ وكان الذي اقتنصها منهم منافقا فرجع عن نفاقه وحسن إسلامه فكلمه النبي ﷺ^(٩) ليشترها منه قال بلى أخلي سبيلها فذاك أبي وأمي يا نبي الله فقال رسول الله ﷺ لو أن البهائم يعلمون من الموت ما تعلمون أنتم ما أكلتم منها سمينا^(١٠).

إيضاح: الطنب بضمين جبل الخباء والخشف مثلثة ولد الطيبي أول ما يولد أو أول مشيه واقتنصه اصطاده.

١١- ص: [قصص الأنبياء] الصدوق عن أبيه عن سعد عن الحسن بن موسى الخشاب عن علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن عن أبي عبد الله^(١) قال كان رسول الله ﷺ ذات يوم قاعدا إذ مر به بعير فبرك بين يديه ورضا فقال عمر يا رسول الله أيسجد لك هذا الجمل فإن سجد لك فتحن أحق أن تفعل فقال لا بل اسجدوا لله إن هذا الجمل يشكو أربابه ويزعم أنهم انتجوه صغيرا واعتلوا فلما كبر وصار أعون^(٢) كبيرا ضعيفا أرادوا تحره ولو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ثم قال أبو عبد الله صلوات الله عليه ثلاثة من البهائم أنطقها الله تعالى على عهد النبي ﷺ الجمل وكلامه الذي سمعت والذئب فجاء إلى النبي ﷺ فشكا إليه الجوع فدعا رسول الله ﷺ أصحاب الغنم فقال افرضوا للذئب شيئا فشحوا فذهب ثم عاد إليه الثانية فشكا الجوع فدعاهم فشحوا ثم جاء الثالثة فشكا الجوع فدعاهم فشحوا فقال رسول الله ﷺ لو أن رسول الله ﷺ فرض للذئب شيئا ما زاد الذئب عليه شيئا حتى تقوم الساعة وأما البقرة فإنها أذنت بالنبي ﷺ ودلت عليه وكانت في نخل لبني سالم من الأنصار فقالت يا آل ذريح عمل نجيع صائح يصيح بلسان عربي فصيح بأن لا إله إلا الله رب العالمين ومحمد رسول الله سيد النبيين وعلي وصيه سيد الوصيين^(٣).

ختص: [الإختصاص] الخشاب مثله^(٤).
بيان: قوله أعون لعله مأخوذ من العوان وهو النصف من كل حيوان ومن البقر والخيل التي تنتج بعد بطنها البكر والمتعاونة المرأة الطاعنة في السن وفي بعض النسخ بالواو والراء وهو الذي ذهب حس إحدى عينيه والضعيف الجبان وذريح أبو حي قولها عمل نجيع خبر مبتدأ محذوف أي ما أدلكم عليه عمل يوجب النجح والظفر بالمطلوب والتنجيح الصواب من الرأي ونجح أمره تبسر وسهل.

(١) أمالي الطوسي: ١٢٧ - ١٢٨ ج ٥.
(٢) في المصدر: حماد المقرئ.
(٣) في المصدر: يا رسول الله أني سأجيء.
(٤) في المصدر: لتعود وخلي سبيلها فلم يلبث إلا يسيرا حتى رجعت وقد أفرغت.
(٥) في المصدر: فقل له: هذه لبني فلان.
(٦) في المصدر: وكان الذي اقتنصها منهم منافقا فرجع عن نفاقه وحسن إسلامه فكلمه النبي ﷺ في بيعها.
(٧) في المصدر: ١٦ ج ٤٦٦.
(٨) أمالي الطوسي: ٢٨٧ - ٢٨٨ ف ٤ ج ٣٥٤.
(٩) قصص الأنبياء: ٢٨٧ - ٢٨٨ ف ٤ ج ٣٥٤.
(١٠) في نسخة: وصار أعور.
(١١) الإختصاص: ٢٩٥ ب ٧٢ مع اختلاف في الألفاظ.

قب: [المناقب لابن شهر آشوب | يج: [الخرائج و الجرائح] عن الصادق عليه السلام إلى قوله أن تسجد لزوجه^(١).

١٢- ختنص: [الإختصاص | ير: [بصائر الدرجات | أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الذئب جاءت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم تطلب أرزاقها فقال لأصحاب الغنم إن شئتم صالحتها على شيء تخرجه إليها ولا يرزأ من أموالكم شيئاً وإن شئتم تركتموها تعدوا وعليكم حفظ أموالكم قالوا بل نتركها كما هي تصيب منا ما أصابت ونمنعها ما استطعنا^(٢).

بيان: قال الفيروز آبادي رزاه ماله كجعله وعمله رزاً بالضم أصاب منه شيئاً^(٣).

٤٠٠
١٧

١٣- ختنص: [الإختصاص | ير: [بصائر الدرجات | أحمد بن الحسن بن فضال عن أبيه وأحمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن ناضحاً^(٤) كان لرجل من الناس فلما أسن قال بعض أصحابه لو نحرتموه فجاء البعير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعل يرغو فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى صاحبه فلما جاء قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن هذا يزعم أنه كان لكم شاباً حتى هرم وأنه قد نفعكم وأنكم أردتم نحره قال فقال صدق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تنحروه ودعوه قال فتركوه^(٥).

١٤- ختنص: [الإختصاص | ير: [بصائر الدرجات | الحجال عن اللؤلؤي عن ابن سنان عن أبي الجارود عن عدي بن ثابت^(٦) عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال بينا نحن قعود مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل بغير حتى برك و رغا و تسألت^(٧) دموعه على عينيه^(٨) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمن هذا البعير فقبل لفلان الأنصاري قال علي به قال فأتي به فقال له بغيرك هذا يشكوك قال و يقول ما ذا يا رسول الله قال يزعم أنك تستكده و تجوعه قال صدق يا رسول الله ليس لنا ناضح غيره و أنا رجل معيل قال فهو يقول لك استكديني و أشبعني فقال يا رسول الله نخفف عنه و تشبعه قال فقام البعير فانصرف^(٩).

بيان: استكده أي طلب منه الكد و الشدة و الإلحاح في العمل.

٤٠١
١٧

١٥- ختنص: [الإختصاص | ير: [بصائر الدرجات | بهذا الإسناد عن جابر قال بينا نحن يوماً من الأيام عند رسول الله قعود إذ أقبل بغير حتى برك و رغا و تسيل دموعه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمن هذا البعير قالوا لفلان قال علي به فقال له بغيرك هذا يزعم أنه ربي صغيركم و كد على كبيركم ثم أردتم أن تنحروه قالوا يا رسول الله لنا وليمة فأردنا أن ننحره قال فدعوه لي قال فتركوه فأعتقه رسول الله فكان يأتي دور الأنصار مثل السائل يشرف على الحجر فكان العواتق يجيبين له حتى يجيء^(١٠) فيقلن هذا عتيق رسول الله فسمعن حتى تضايق به جلده^(١١).

بيان: العاتق الجارية أول ما أدركت.

١٦- ختنص: [الإختصاص | ير: [بصائر الدرجات | ابن يزيد عن عبد الحميد بن سالم عن هارون بن خازجة أو غيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال قالت الناقة ليلة نفروا بالنبي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا والله لا أزلت خفا عن خف و لو قطعت إربا إرباً^(١٢).

(١) الخرائج والجرائح: ٤٩٥ ب ١٤ ح ٩ مع اختلاف بسيط في الألفاظ.
مناقب آل أبي طالب ١: ١٣٣ - ١٣٤ مع اختصار واختلاف في الألفاظ.

(٢) بصائر الدرجات: ٣٦٨ ج ٧ ح ٣.

الاختصاص: ٢٩٥ ب ٧٢.

(٤) الناضح: البعير أو النور أو الحمار يستقي عيه الماء. لسان العرب ١٤: ١٧٤.

(٥) بصائر الدرجات: ٣٦٧ ج ٧ ب ١٥ ح ١.

الاختصاص: ٢٩٤ ب ٧٢. وفيه: قال: فدعوه.

(٦) في نسخة: وتناثر.

(٩) بصائر الدرجات: ٣٦٨ ج ٧ ب ١٥ ح ٤.

الاختصاص: ٢٩٥ ب ٧٢ مع اختلاف بسيط في الألفاظ.

(١١) بصائر الدرجات: ٣٦٨ ج ٧ ب ١٥ ح ٥.

الاختصاص: ٢٩٥ - ٢٩٦ ب ٧٢ مع اختلاف بسيط في اللفظ.

(١٢) بصائر الدرجات: ٣٦٨ - ٣٦٩ ج ٧ ب ١٥ ح ٦.

الاختصاص: ٢٩٧ ب ٧٢.

١٧-ص: [قصص الأنبياء] عن ابن عباس قال جاء أعرابي من بني سليم ومعه ضب اصطاده في البرية في كفه فقال لا أؤمن بك حتى ينطق هذا الضب فقال النبي ﷺ يا ضب من أنا فقال أنت محمد بن عبد الله اصطفاك الله حببياً فأسلم السلمي^(١).
يج: [الخرائج و الجرائح] مثله^(٢).

١٨-ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] السندي بن محمد عن أبان بن عثمان عن عمرو بن صهبان عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن جابر بن عبد الله قال لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة ذات الرقاع وهي غزوة بني ثعلبة بن غطفان حتى إذا كان قريبا من المدينة إذا بعير حل يرقل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ فوضع جرائنه على الأرض ثم خر^(٣) فقال رسول الله ﷺ هل تدرون ما يقول هذا البعير قالوا الله ورسوله أعلم قال إنه أخبرني أن صاحبه عمل عليه حتى إذا أكبره وأديره وأهزله أراد أن ينحره وبيعه لحمه ثم قال رسول الله ﷺ يا جابر اذهب به إلى صاحبه فأتني به فقلت لا أعرف صاحبه قال هو يدلك قال فخرجت معه حتى انتهيت إلى بني واقف فدخل في زقاق فإذا بمجلس فقالوا يا جابر كيف تركت رسول الله ﷺ وكيف تركت المسلمين قلت صالحون ولكن أيكم صاحب هذا البعير فقال بعضهم أنا فقلت أجب رسول الله ﷺ قال ما لي قلت استعدي عليك بعيرك قال فجئت أنا و هو و البعير إلى رسول الله ﷺ فقال إن بعيرك أخبرني أنك عملت عليه حتى إذا أكبرته وأديرته وأهزله أردت نحره و بيع لحمه قال الرجل قد كان ذلك يا رسول الله ﷺ قال به مني قال بل هو لك يا رسول الله قال بل به مني فاشتره رسول الله ﷺ ثم ضرب على صفحته فتركه يرعى في ضواحي المدينة فكان الرجل منا إذا أراد الروححة والغدوة منه رسول الله ﷺ فقال جابر رأيته و قد ذهب عنه دبره و صلح^(٤).

إيضاح: أرفل أسرع وجران البعير بالكسر مقدم عنقه و الضواحي النواحي و دبر و أدبر صار ذادبر بالتحريك و هو قرحة الدابة.

١٩-ص: [قصص الأنبياء] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن إسماعيل بن سعيد عن أحمد بن عبد الله بن نصر عن إبراهيم بن سهل عن حسان بن أغلب بن تميم عن أبيه عن هشام بن حسان عن الحسن بن طيبة بن محصن عن أم سلمة رضي الله عنها قالت كان النبي ﷺ يمشي في الصحراء فناداه مناد يا رسول الله مرتين فالتفت فلم ير أحدا ثم ناداه فالتفت فإذا هو بطيبة موثقة فقالت إن هذا الأعرابي صادني و لي خشفان في ذلك الجبل أطلقني حتى أذهب وأرضعهما و أرجع فقال و تغلين قالت نعم إن لم أفعل عذبي الله عذاب العشار فأطلقها فذهبت فأرضعت خشفها ثم رجعت فأوثقها فاتاه الأعرابي^(٥) فقال يا رسول الله أطلقها فأطلقها فخرجت تعدو و تقول أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله^(٦).

يج: [الخرائج و الجرائح] عن أم سلمة مثله^(٧).

٢٠-ص: [قصص الأنبياء] الصدوق عن أبي حامد عن ابن سعدان عن أبي الخير بن بندار بن يعقوب عن جعفر بن درستويه عن اليمان بن سعيد عن يحيى بن عبد الله عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر قال كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ إذ دخل أعرابي على ناقة حمراء فسلم ثم قعد فقال بعضهم إن الناقة التي تحت الأعرابي سرقها قال أقم بينة فقالت الناقة التي تحت الأعرابي والذي بعثك بالكرامة يا رسول الله إن هذا ما سرقني و لا ملكني أحد سواه فقال رسول الله ﷺ يا أعرابي ما الذي قلت حتى أطلقها الله بعذرک قال قلت اللهم

(١) قصص الأنبياء: ٣٠٩ ف ١٥ ح ٣٨٣.

(٢) الخرائج و الجرائح: ٥٠٤ ب ١٤ ح ١٦ مع اختلاف بسيط في اللفظ.

(٣) في نسخة: جرير، والصحيح ما في المتن.

(٤) بصائر الدرجات: ٣٧٠ - ٣٧١ ج ٧ ب ١٥ ح ١١.

الاختصاص: ٢٩٩ - ٣٠٠ مع اختلاف بسيط في الألفاظ.

(٥) في المصدر: فجاء الأعرابي.

(٦) الخرائج و الجرائح: ٣٧ ب ١ ح ٤١ مع اختصار في المصدر.

(٧) قصص الأنبياء: ٣١٠ - ٣١١ ف ١٧ ح ٣٨٥.

إنك لست برَبٍّ (١) استحدثناك ولا معك إله أعانك على خلقنا ولا معك رب فيشركك في ربوبيتك أنت ربنا كما تقول وفوق ما يقول القائلون أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تبرأني ببراءتي فقال النبي ﷺ والذي بعثني بالكرامة يا أعرابي لقد رأيت الملائكة (٢) يكتبون مقاتلك ألا ومن نزل به مثل ما نزل بك فليقل مثل مقاتلك وليكثر الصلاة علي (٣).

يج: الخرائج والجرائح | مرسلًا مثله (٤).

٢١-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن أحمد بن حمدان عن عمرو بن محمد عن محمد بن مؤيد عن عبد الله بن محمد بن عقبة عن أبي حذيفة عن عبد الله بن حبيب الهذلي عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي منصور قال لما فتح الله على نبيه خيبر أصابه حمار أسود فكلم النبي الحمار فكلمه وقال أخرج الله من نسل جدي ستين حمارًا لم يركبها إلا نبي ولم يبق من نسل جدي غيري ولا من الأنبياء غيري وقد كنت أتوقعك كنت قبلك ليهودي أغثر به عمدًا فكان يضرب بطني ويضرب ظهري فقال النبي ﷺ سميتك يعفور ثم قال تستهوي الإناث يا يعفور قال لا وكلما قيل أجب رسول الله ﷺ خرج إليه فلما قبض رسول الله ﷺ جاء إلى بئر فتردى فيها فصارت قبره جزءًا (٥).

٢٢-كا: [الكافي] محمد بن الحسن وعلي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله ﷺ وذكر وصية النبي ﷺ وما أعطاه أمير المؤمنين إلى أن قال والحمار غفير فقال أقبضها في حياتي فذكر أمير المؤمنين ﷺ أن أول شيء من الدواب توفي غفير ساعة قبض رسول الله ﷺ قطع خطامه ثم مر يركض حتى أتى بئر بني حطمة بقيا فرمى بنفسه فيها فكانت قبره (٦).

٢٣-و: روي أن أمير المؤمنين ﷺ قال إن ذلك الحمار كلم رسول الله ﷺ فقال بأبي أنت وأمي إن أبي حدثني عن أبيه عن جده عن أبيه أنه كان مع نوح في السفينة فقام إليه (٧) فمسح على كفه ثم قال يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم والحمد لله (٨) الذي جعلني ذلك الحمار (٩).

٢٤-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق عن أحمد بن الحسين عن جعفر بن شاذان عن جعفر بن علي بن نجيع عن إبراهيم بن محمد بن ميمون عن مصعب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا أراد حاجة أبعد في المشي فأتى يوما واديا لحاجة فنزع خفه وقضى حاجته ثم توشأ وأراد لبس خفه فجاء طائر أخضر فحمل الخف فارتفع به ثم طرحه فخرج منه أسود فقال رسول الله ﷺ هذه كرامة أكرمني الله بها اللهم إني أعوذ بك من شر من يمشي على بطنه ومن شر من يمشي على رجلين ومن شر من يمشي على أربع ومن شر كل ذي شر ومن شر كل دابة أنت أخذ بناصيتها إن ربي على صراطٍ مستقيم (١٠).

٢٥-بر: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن القاسم بن محمد عن علي بن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال سم رسول الله يوم خير فتكلم اللحم فقال يا رسول الله إني مسموم قال فقال النبي ﷺ عند موته اليوم قطعت مطاياي الأكلة التي أكلت بخير وما من نبي ولا وصي إلا شهيد (١١).

بيان: المطايا جمع المطية وهي الدابة ولعلها استعبرت هنا لما يعتمد عليه الإنسان من الأعضاء والقوى ويحتمل أن يكون في الأصل مطاي أي ظهري فصحف.

٢٦-بر: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن جعفر بن محمد عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله ﷺ قال سميت اليهودية النبي ﷺ في ذراع قال وكان رسول الله ﷺ يحب الذراع والكف ويكره الورك

(١) في نسخة والمصدر: لست بإله.

(٢) قصص الأنبياء: ٣١١ ف ١٨ ح ٣٨٦.

(٣) الخرائج والجرائح: ٤١ - ٤٢ ح ١ ع ٤٨ مع اختلاف بسيط في اللفظ.

(٤) قصص الأنبياء: ٣١٢ ف ١٩ ح ٣٨٧.

(٥) في المصدر: فقام إليه نوح.

(٦) الكافي: ١: ٢٣٧ ف ٩٦ ح ٩.

(٨) في المصدر: فالحمد لله.

(٩) قصص الأنبياء: ٣١٤ ف ٢١ ح ٣٩٢.

(١١) بصائر الدرجات: ٥٢٣ ج ١٠ ح ١٧.

(٢) في نسخة: يبتدرون أفواه الارقة.

لقربها من المبال قال لما أوتي بالشواء أكل من الذراع وكان يحبها فأكل ما شاء الله ثم قال الذراع يا رسول الله إني مسموم فتركه وما زال ينتفض^(١) به سمه حتى مات ﷺ^(٢).

٢٧- بيج: [الخرايج والجرائع] روي أن رجلاً كان في غنمه يرعاها فأغفلها سبعة من نهاره فأخذ الذئب منها شاة فجعل يتلهف ويتعجب فطرح الذئب الشاة ثم كلمه بكلام فصيح أنتم أعجب هذا محمد يدعو إلى الحق بطن مكة وأنتم عنه لاهون فأبصر الرجل رشده فأقبل حتى أسلم وحدث القوم بقصته وأولاده يفتخرون على العرب بذلك فيقول أحدهم أنا ابن مكلم الذئب^(٣).

٢٨- بيج: [الخرايج والجرائع] روي أنه ﷺ أتي بشاة مسمومة أهدتها له امرأة يهودية ومعه أصحابه فرفع يده ثم قال ارفعوا أيديكم فإنها لتخبرني أنها مسمومة^(٤).

٢٩- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] بيج: [الخرايج والجرائع] روي أن قوماً من عبد القيس أتوه بغنم لهم فسألوه أن يجعل لهم علامة يعرفونها بها فغمز بإصبعه في أصول أذنانها فابيضت فهي إلى اليوم معروفة النسل^(٥).

٣٠- بيج: [الخرايج والجرائع] روي أن النبي ﷺ كان في أصحابه إذ جاءه أعرابي معه ضب قد صاده وجعله في كفه قال من هذا قالوا هذا النبي قال واللات والعزى ما أحد أبغض إلي منك ولو لا أن تسميني قومي عجولاً لمجلت عليك فقتلتك فقال ما حملك على ما قلت آمن بالله قال لا أمنت أو يؤمن بك هذا الضب وطرحه فقال النبي ﷺ يا

٤٠٧
١٧

ضب فأجابه الضب بلسان عربي يسمعه القوم لييك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر سيده وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن أنا يا ضب قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد أفلق من صدقك وخاب من كذبك قال الأعرابي لا أتبع أثراً بعد عين لقد جئتكم وما على ظهر الأرض^(٦) أحد أبغض إلي منك وإنك الآن أحب إلي من نفسي والدي^(٧) أشهد أن لا إله إلا الله وأنت محمد رسول الله فرجع إلى قومه وكان من بني سليم فأخبرهم بالصفة^(٨) فأمن ألف إنسان منهم^(٩).

٣١- بيج: [الخرايج والجرائع] روي أن النبي ﷺ بعث برجل يقال له سفينة بكتاب إلى معاذ وهو باليمن فلما صار في بعض الطريق إذا هو بأسد رابض في الطريق فخاف أن يجوز فقال أيها الأسد إني رسول رسول الله إلى معاذ وهذا كتابه إليه فهول الأسد قدامه غلوة^(١٠) ثم همهم ثم خرج ثم تنحى عن الطريق فلما رجع بجواب الكتاب فإذا بالسبع في الطريق ففعل مثل ذلك فلما قدم على النبي ﷺ أخبره بذلك فقال إنه^(١١) قال في المرة الأولى كيف رسول الله و قال في المرة الثانية أترى رسول الله السلام^(١٢).

٣٢- بيج: [الخرايج والجرائع] روي أن النبي ﷺ كان في سفر إذ جاء بعير فضرب الأرض بجرائنه وبكى حتى ابتل ما حوله من الدموع فقال هل تدرون ما يقول إنه يزعم أن صاحبه يريد نحره غدا فقال النبي ﷺ لصاحبه تتبعه فقال ما لي مال أحب إلي منه فاستوصى به خيراً^(١٣).

٣٣- بيج: [الخرايج والجرائع] روي أن ثوراً أخذ ليذبح فتكلم فقال رجل يصيح لأمر نجيع بلسان فصيح بأعلى مكة لا إله إلا الله فخلعي عنه^(١٤).

٤٠٨
١٧

٣٤- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] بيج: [الخرايج والجرائع] روي عن أنس قال إن النبي ﷺ دخل حائطا للأصبار وفيه غنم فسجدت له فقال أبو بكر نحن أحق لك بالسجود من هذا الغنم فقال إنه لا ينبغي أن يسجد أحد لأحد ولو جاز ذلك^(١٥) لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها^(١٦).

(١) في نسخة: وما زال ينتفض. وفي المصدر: وما ذاك ينتفض. (٢) بصائر الدرجات: ٥٢٣ ج ١٠ ب ١٧ ح ٦.

(٣) الخرايج والجرائع: ٢٧ ب ١ ح ١٢.

(٤) الخرايج والجرائع: ٢٧ ب ١ ح ١٣ وفيه: فوضع يده قال ارفعوا أيديكم فإنها تخبرني.

(٥) الخرايج والجرائع: ٢٩ ب ١ ح ٢٠. (٦) في المصدر: وما على وجه الأرض.

(٧) في المصدر: فأخبرهم بالقضية. (٨) في المصدر: فأخبرهم بالصفة.

(٩) غلوة سهم: قدر رميه بهم. «لسان العرب ١٠: ١١٣».

(١٠) الخرايج والجرائع: ٤٠ - ٤١ ب ١ ح ٤٧.

(١١) في المصدر: فقال: ما تدري ما قال.

(١٢) الخرايج والجرائع: ٢٧ ب ١ ح ٣٩.

(١٣) في المصدر: ولو كان ينبغي أن يسجد أحد لأحد لأمرت.

٣٥- [بيج: الخرائج والجرائح] روي أن عبد الله بن أبي أوفى قال بينما نحن قعود عند النبي ﷺ إذا أتاه آت فقال ناضح آل فلان قد ند^(١٧) عليهم فنهض ونهضنا معه فقلنا لا تقربه فإنا نخافه عليك فدنا من البعير فلما رآه سجد له ثم وضع رسول الله يده على رأس البعير فقال هات الشكال^(١٨) فوضعه في رأسه وأوصاهم به خيرا^(١٩).

٣٦- [بيج: الخرائج والجرائح] روي أنه ﷺ مر على بعير ساقط فبصص له فقال إنه يشكو ولاية أهله وسأله أن يخرج عنهم فسأل عن أصحابه فأثابه صاحبه فقال بعه وأخرجه عنك والبعير يرغو ثم نهض وتبع النبي ﷺ فقال يسألني أن أتولى أمره فباعه من علي^(٢٠) فلم يزل عنده إلى أيام صفين^(٢١).

٣٧- [بيج: الخرائج والجرائح] روي أن امرأة عبد الله بن مشكم أتته بشاة مسمومة ومع النبي ﷺ بشر بن البراء بن عازب فتناول النبي ﷺ الذراع فتناول بشر الكراع فأما النبي ﷺ فلاكها ولفظها وقال إنها لتخبرني أنها مسمومة وأما بشر فلاك المضغة^(٢٢) وابتلعها فمات فأرسل إليها فأقرت فقال ما حملك على ما فعلت قالت قتلت زوجي وأشرف قومي فقلت إن كان ملكا قتلته وإن كان نبيا فسيطعه الله^(٢٣).

٣٨- [بيج: الخرائج والجرائح] روي أن سعد بن عبادة أتاه عشيّة وهو صائم فدعاه إلى طعامه ودعا معه عليا^(٢٤) فلما أكلوا قال النبي ﷺ نبي وصي أفطرا عندك وأكل طعامك الأبرار وأفطرت عندك الصائمون و صلت عليك الملائكة فحملة سعد على حمار قطوف وألقى عليه قطيفة وإنه لهملاج لا يساير^(٢٥).

٣٩- [بيج: الخرائج والجرائح] روي عن ابن الأعرابي^(٢٦) أن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال خرجت غازيا فكسر بي ففرق المركب وما فيه وأقبلت^(٢٧) وما علي إلا خرقه قد اتزرت بها وكنت^(٢٨) على لوح وأقبل اللوح يرمي بي على جبل في البحر فإذا صعدت وظننت أنني نجوت جاءتني موجه فانتسفتني ففعلت بي مرارا ثم إنني خرجت أستند على شاطئ البحر فلم يلحقني فحمدت الله على سلامتي فبينما أنا أمشي إذ بصر بي أسد فأقبل نحوي يريد أن يفترسني^(٢٩) فرفعت يدي إلى السماء فقلت اللهم إني عبدك ومولى نبيك نجيتني من الغرق أفتسلط علي سبعك فألهمت أن قلت أيها السبع أنا سفينة مولى رسول الله أحفظ رسول الله في مولاه فوالله إنه ترك الزئير وأقبل كالسنور يمسح خده بهذه الساق مرة وبهذه الساق أخرى وهو ينظر في وجهي مليا ثم طأطأ ظهره وأومأ إلي أن اركب فركبت ظهره فخرج يخب بي فما كان بأسرع من أن هبط جزيرة وإذا فيها من الشجر والثمار وعين عذبة^(٣٠)

من ماء فدهشت فوقف وأومأ إلي أن أنزل فنزلت فبقي واقفا حذاي ينظر فأخذت من تلك الثمار وأكلت وشربت من ذلك الماء فرويت فعمدت إلى ورقة فجعلتها لي مئزرا واتزرت بها وتلحفت بأخرى وجعلت ورقة شبيها بالمزود فملأتها من تلك الثمار وبللت الخرقه التي كانت معي لأعصرها إذا احتجت إلى الماء فأشربه فلما فرغت مما أردت أقبل إلي فطأطأ ظهره ثم أومأ إلي أن اركب فلما ركبت أقبل بي نحو البحر في غير الطريق الذي أقبلت منه فلما جرت على البحر^(٣١) إذا مركب سائر في البحر فلوح لهم فاجتمع أهل المركب يسبحون ويهللون ويرون رجلا راكبا أسدا فصاحوا يا فتى من أنت أجني أم إنسي قلت أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ رعى الأسد في حق رسول الله ففعل ما ترون فلما سمعوا ذكر رسول الله خطوا الشراع وحملوا رجلين في قارب صغير ودفعوا إليهما ثيابا فجاء إلي ونزلت من الأسد ووقف ناحية مطرقا ينظر ما أصنع فرميا إلي بالثياب وقالا البسها فلبستها فقال أحدهما اركب ظهري حتى أحملك إلى القارب^(٣٢) أيكون السبع أرعى لحق رسول الله من أمته فأقبلت على الأسد فقلت جزاك الله خيرا عن رسول الله فوالله لنظرت إلى دموعه تسيل على خده ما يتحرك حتى دخلت القارب وأقبل يلتفت إلي ساعة حتى

(١٦) الخرائج والجرائح: ٣٩ ب ١ ح ٤٥.

(١٧) ند: قد تقدم معناه، وهو البعير إذا ما نفر وشرد.

مناقب آل أبي طالب ١: ٣٥ مع اختلاف في الألفاظ.

(١٨) الشكال: النعال، وشكل الدابة: شد قوائمها بحبل واسم ذلك الحبل الشكال. لسان العرب ٧: ١٧٧.

(١٩) الخرائج والجرائح: ٣٩ ب ٤٠ ح ٤٦.

(٢٠) في المصدر: وأما بشر فلاكها.

(٢١) الخرائج والجرائح: ١٠٩ ب ١ ح ١٨١.

(٢٢) في المصدر: وما فيه وأفلت.

(٢٣) في نسخة والمصدر: فأقبل يزأر يريد أن يفترسني.

(٢٤) في نسخة والمصدر: فلما صرت على البحر.

(٢٥) في نسخة: من الشجر والثمر وعين غزيرة.

(٢٦) في نسخة: حتى أوصلك القارب.

بيان: انتسفه قلعه و الزئير صوت الأسد من صدره و الخبب بالتحريك ضرب من العدو و لوح بالشيء أشار به و القارب السفينة الصغيرة.

٤٠٠٠٠: [الخراخج و الجرائح] روي عن جابر عن عمار بن ياسر أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته قال فلما خرجنا من المدينة تأخر عنا رسول الله ﷺ ثم أقبل خلفنا فأنتهى^(٢) إلي و قد قام جملي و برك في الطريق و تخلفت عن الناس بسبب ذلك فنزل رسول الله ﷺ عن راحلته فأخذ من الإداوة^(٣) ماء في فمه ثم رشه على الجمل و صاح به فنهض كأنه ظبي فقال لي اركبه و سر^(٤) فركبته و سرت مع رسول الله ﷺ فوالله ما كانت ناقة رسول الله ﷺ تغتبه^(٥) فقال لي ما^(٦) تبغيني الجمل قلت هو لك يا رسول الله قال لا إلا بئمن قلت تعطي من الثمن ما شئت قال مائة درهم قلت قد بعثك قال و لك ظهره إلى المدينة فلما رجعنا و نزلنا المدينة حططت عنه رحلي و أخذت بزمامه فقدمت^(٧) إلى باب دار رسول الله ﷺ فقال وفيت يا عمار فقلت الواجب هذا يا رسول الله فقال يا أنس ادفع إلى عمار مائة درهم لئمن الجمل و رد عليه الجمل هدية منا إليه لينتفع به.

قال جابر و كنا يوما جلوسا حوله ﷺ في مسجده فأخذ كفا من حصى المسجد فنطقت الحصيات كلها في يده بالتسبيح ثم قذف بها إلى موضعها في المسجد^(٨).

٤١٠٠٠: [الخراخج و الجرائح] روي أن قوما أتوا النبي شكوا بعيرا لهم جن و قد خرب يستانا لهم فمشى ﷺ إلى يستانهم فلما فتحو الباب صدم البعير فلما رأى النبي ﷺ وقع في التراب و جعل يصيح بحنين فقال النبي إنه يشكركم و يقول عملت سنين و أنعمتوني في حوائجكم فلما أن كبرت أردتم أن تحزنوني^(٩) قالوا قد كان كذلك و قد وهبناه لك يا رسول الله قال ﷺ بل يبيعوني فابتاعه و أعنته فكان يطوف في المدينة و يعلفه أهلها و يقولون عتيق رسول الله^(١٠).

بيان: الصدم الدفع.

٤٢٠٠٠: [الخراخج و الجرائح] روي أن الوليد بن عباد بن الصامت قال بينما جابر بن عبد الله يصلي في المسجد إذ قام إليه أعرابي فقال أخبرني هل تكلم^(١١) بهيمة على عهد رسول الله ﷺ قال نعم دعا النبي ﷺ على عتبة بن أبي لهب فقال أكلك^(١٢) كلب الله فخرج رسول الله ﷺ يوما في صحب له حتى إذا نزلنا على مبقلة بمكة خرج عتبة مستخفيا فنزل في أقاصي أصحاب النبي ﷺ و الناس لا يعلمون ليقتل محمدا فلما هجم الليل إذا أسد قبض على عتبة ثم أخرجه خارج الركب ثم زار زئيرا لم يبق أحد من الركب إلا أنصت له ثم نطق بلسان طلق و هو يقول هذا عتبة بن أبي لهب خرج من مكة مستخفيا يزعم أنه يقتل محمدا ثم مزقه^(١٣) قطعاً قطعاً فلم يأكل منه.

ثم قال جابر و قد تشمل^(١٤) قوم من آل ذريح و فتيات^(١٥) لهم ليلة فيبينما هم في لهوهم و لعبهم إذ صعد عجل على رابية و قال لهم بلسان ذلق^(١٦) يا آل ذريح أمر نجيع صائح يصيح بلسان فصيح ببطن مكة يدعوههم إلى قول لا إله إلا الله فأجيبوه فترك القوم لهوهم و لعبهم و أقبلوا إلى مكة فدخلوا في الإسلام مع رسول الله.

ثم قال جابر لقد تكلم ذنب أتى غنما ليصيب منها فجعل الراعي يصده و يمنعه فلم ينته فقال عجباً لهذا الذنب فقال يا هذا أعجب مني محمد بن عبد الله القرشي يدعوك ببطن مكة إلى قول لا إله إلا الله يضمن لكم عليه الجنة و تابون عليه فقال الراعي يا لك من طامة من يرعى الغنم حتى آتية فأؤمن به قال الذنب أنا أرعى الغنم فخرج و دخل

(١) الخراخج و الجرائح: ١٣٦ - ١٣٨ ب ١ ح ٢٢٣.

(٢) الإداوة: إباء صغير من جلد يتخذ للماء. لسان العرب ١: ١٠٠.

(٣) في نسخة: تفوقه.

(٤) في نسخة و المصدر: تقدمته.

(٥) في المصدر: أن تحزنوني لعرس.

(٦) في المصدر: هل تكلمت.

(٧) في نسخة: ثم فرقه.

(٨) في المصدر: من آل ذريح و قتيان.

(٩) في نسخة وفي المصدر: وقد شمل.

(١٠) لسان ذلق: طلق، و الذليق: الفصيح اللسان. لسان العرب ٥: ٥٤.

ثم قال جابر ولقد تكلم بعير كان لآل النجار شرد عنهم ومنعهم ظهره فاحتالوا له بكل حيلة فلم يجدوا إلى أخذه من سبيل فأخبروا النبي ﷺ فخرج إليه فلما بصر به البعير برك خاضعا باكيا فالتفت النبي إلى بني النجار فقال ألا إنه يشكوكم أنكم قلتمت غلفه وأثقلتم ظهره فقالوا إنه ذو منعة لا يتمكن منه فقال انطلق مع أهلك فانطلق ذليلا.

ثم قال جابر لقد تكلم ظبية اصطادها قوم من الصحابة فشدوها إلى جانب رحلهم فمر النبي ﷺ فناداته يا نبي الله يا رسول الله فقال أيتها النجاء ما شأنك قالت إني حافل ولي خشفان فخلتي حتى أرضعهما وأعود فأطلقها ثم مضى فلما رجع إذا الظبية قائمة فجعل النبي ﷺ يوثقها فحس أهل الرحل به فحدثهم بحديثها قالوا وهي لك فأطلقها فتكلمت بالشهادتين^(١).

بيان: المبجلة موضع البقل ويقال كل نبات اخضرت له الأرض فهو بقل والنمل محركة السكر وتشمل ما في الإناء تحساه والرابية ما ارتفع من الأرض قوله يا لك من طامة النداء للتعجب نحو يا للماء ومن للبيان والطامة الأمر العظيم والداحية الكبرى والنجد ما أشرف من الأرض والدليل الماهر والشجاع الماضي فيما يعجز غيره والكرب والغم والنجد من الإبل والأحسن الطويلة العنق والناقة الماضية والمتقدمة النجدة الشجاعة والشدة والهول والفزع والحافل المستلنى ضرعها لبنا.

٤١٤
١٧

٤٣- يج: [الخرايج والجرائح] روي عن سلمان قال كنت قاعدا عند النبي ﷺ إذ أقبل أعرابي فقال يا محمد أخبرني بما في بطن ناقتي حتى أعلم أن الذي جئت به حق وأؤمن باللهك وأتبعك فالتفت النبي ﷺ إلى علي عليه السلام فقال حببي علي يدلك^(٢) فأخذ بخظام الناقة ثم مسح يده على نحرها ثم رفع طرفه إلى السماء وقال اللهم إني أسألك بحق محمد وأهل بيت محمد وبأسمائك الحسنى وبكلماتك التامات لما أنطق هذه الناقة حتى تخبر بما في بطنها فإذا الناقة قد التفتت إلى علي عليه السلام وهي تقول يا أمير المؤمنين إنه ركني يوما وهو يريد زيارة ابن عم له فلما انتهى بي إلى واد يقال له وادي الحسك نزل عني وأبركني في الوادي واقعتني فقال الأعرابي ويحكم أيكم النبي هذا أو هذا قيل هذا النبي وهذا أخوه وصيه فقال الأعرابي أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله وسأل النبي ﷺ أن يسأل الله ليكيفه ما في بطن ناقتي فكفاه وأسلم وحسن إسلامه^(٣).

٤٤- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] يج: [الخرايج والجرائح] روي عن أبي ذر قال دخلت على النبي ﷺ يوما فقال ما فعلت غنيماتك قلت إن لها قصة عجيبة بينما أنا في صلاتي إذ عدا^(٤) الذئب على غنمي فقلت في نفسي لا أقطع الصلاة فأخذ حملا فذهب به وأنا أحس به إذ أقبل على الذئب أسد فاستنقذ الحمل ورده في القطيع ثم ناداني يا أبا ذر أقبل على صلاتك فإن الله قد وكلني بغمكم فلما فرغت قال لي الأسد امض إلى محمد فأخبره أن الله أكرم صاحبك الحافظ لشريعتك وكل أسدا بغنمه فعجب من حول النبي ﷺ^(٥).

٤٥- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] أبو هريرة وعائشة جاء أعرابي إلى النبي ﷺ وفي يده ضب فقال يا محمد لا أسلم حتى تسلم هذه الحية فقال النبي ﷺ من ريك فقال الذي في السماء ملكه وفي الأرض سلطانه وفي البحر عجائبه وفي البر بدائعه وفي الأرحام علمه ثم قال يا ضب من أنا قال أنت رسول رب العالمين وزين الخلق يوم القيامة أجمعين وقائد الغر المحجلين قد أفلح من آمن بك وأسعد فقال الأعرابي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم ضحك وقال دخلت عليك وكنت أبغض الخلق إلي وأخرج وأنت أحبهم إلي فلما بلغ الأعرابي منزله استجمع أصحابه^(٦) وأخبرهم بما رأى فقصدوا نحو النبي ﷺ فأجمعهم فاستقبلهم النبي ﷺ فأنشأ الأعرابي.

٤١٥
١٧

ألا يا رسول الله إنك صادق فبوركت مهديا وبوركت هاديا

(١) الخرايج والجرائح: ٥٢١ - ٥٢٣ ب ١٤ ح ٢٩ بفارق يسير.
(٢) الخرايج والجرائح: ٤٩٧ ب ١٤ ح ١٢.
(٣) الخرايج والجرائح: ٥٠٣ - ٥٠٤ ب ١٤ ح ١٥.
(٤) مناقب آل أبي طالب: ١٣٦ - ١٣٧ مع اختلاف في الألفاظ.
(٥) في نسخة: فقال: قبره يا علي بذلك.
(٦) في المصدر: بينا أنا. وفي نسخة: إذا عدا.
(٧) في المصدر: بأصحابه.

عندنا كأمثال الحمير الطواغيا
إلى الإنس ثم الجن لبسك داعيا
فأصبحت فينا صادق القول راضيا
و بوركت مولودا و بوركت ناشيا

شرعت لنا دين الحنيفي بعد ما
فيا خير مدعو و يا خير مرسل
أنتيت ببرهان من الله واضح
فيوركت في الأقوام حيا و ميتا

و روي أن اسم الأعرابي سعد بن معاذ السلمي فسر النبي ﷺ بإسلامهم و أمر الأعرابي عليهم.

زيد بن أرقم و أنس و أم سلمة و الصادق^(٤٦) أنه مر بظبية مربوطة بطنب خيمة يهودي فقالت يا رسول الله إني أم خشفين عثانين و هذا ضرعي قد امتلأ لبنا فخلني حتى أرضعها ثم أعود فتربطني فقال أخاف أن لا تعودني قالت جعل الله علي عذاب العشارين إن لم أعد فخلي سبيلها فخرجت و حكت لخشفها ما جرى فقلا لا نشرب اللبن و ضامنك رسول الله في أذى منك فخرجت مع خشفها إلى رسول الله ﷺ و أثنت عليه و جعلا يمسحان رءوسهما برسول الله فيكي اليهودي و أسلم و قال قد أطلقتها و اتخذ هناك مسجدا فختق رسول الله ﷺ في أعناقها بسلسلة و قال حرمت لحومكم على الصيادين ثم قال لو أن البهائم يعلمون من الموت الخير.

و في رواية زيد فأننا و الله رأيتها تسبح في البرية و هي تقول لا إله إلا الله محمد رسول الله.

و روي أن الرجل اسمه أهيب بن سماع^(٤٧).

عروة بن الزبير أنه لما فتح خيبر كان في سهم رسول الله ﷺ أربعة أزواج ثقالا و أربعة أزواج خفافا و عشرة أواق ذها و فضة و حمار أقرم^(٤٨) فلما ركب رسول الله نطق و قال يا رسول الله أنا غفير ملكني ملك اليهود و كنت عضوا جموحا^(٤٩) غير طائع فقال له هل لك من أب^(٥٠) قال لا لأنه كان منا سبعون مركبا للأنبياء و الآن نسلنا منقطع لم يبق غيري و لم يبق غيرك من الأنبياء و بشرنا بذلك زكريا^(٥١) فكان رسول الله ﷺ يبعثه إلى باب الرجل فيأتي الباب فيقرعه برأسه فإذا خرج إليه صاحب الدار أو ما إليه أن أجب رسول الله ﷺ فلما قبض النبي ﷺ أتلغ نفسه في بئر لأبي الهيثم بن التيهان فصار قبره.

و روى أبو جعفر نحوه منه في علل الشرائع.

عبد الرحمن العنبري خطب النبي ﷺ يوم عرفة و حث على الصدقة فقال رجل يا رسول الله إن إبلي هذه للفقراء فنظر النبي ﷺ إليها فقال اشتروها لي فاشترت فأتت ليلة إلى حجرة النبي ﷺ^(٥٢) فقال النبي ﷺ بارك الله فيك قالت كنت حاميا فاستعرت من صاحبي فشردت منهم و كنت أرعى فكان النبات يدعوني و السباع تصيح علي إنه لمحمد فسألها النبي ﷺ عن اسم مولاها فقالت عضبا فسمها عضبا.

قال عمر بن الخطاب فلما حضر النبي ﷺ الوفاة قالت لمن توصي بي بعدك قال يا عضبا بارك الله فيك أنت لابنتي فاطمة تركبك في الدنيا و الآخرة فلما قبض النبي ﷺ أتت إلي فاطمة^(٥٣) ليلا فقالت السلام عليك يا بنت رسول الله قد حان فراقي الدنيا و الله ما تهنأت بعلف و لا شراب بعد رسول الله ﷺ و ماتت بعد النبي ﷺ بثلاثة أيام^(٥٤).

٤٦-ق: [المناقب لابن شهر آشوب] جابر الأنصاري و عبادة بن الصامت قالوا كان في حائط بني النجار جمل قطم^(٥٥) لا يدخل الحائط أحد إلا شد عليه فدخل النبي ﷺ الحائط و دعاه فجاءه و وضع مشفره على الأرض و نزل بين يديه فخطمه و دفعه إلى أصحابه فقيل البهائم يعرفون نبوتك فقال ما من شيء إلا و هو عارف بنوتي سوى أبي جهل و قريش فقالوا نحن أخرى بالسجود لك من البهائم قال إني أموت فاسجدوا للحبي الذي لا يموت. و جاء جمل آخر يحرك شفثيه ثم أصفى إلى الجمل و ضحك ثم قال هذا يشكو قلة العلف و ثقل الحمل يا جابر

(١١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٣١ - ١٣٢. (٢) القمرة: يبيض فيه كدرة. لسان العرب ١١: ٢٩٩.

(٣) الجموح: هو الذي إذا حمل لم يره للجمام، أي الذي من عادته الرأس لا يشنه راكبه. لسان العرب ٢: ٣٤٦.

(٤) يحتمل أن يكون مكان قوله: من أب «من ابن» أو «من تاب» أو «من أنات» كما في الخواص: «قدس سر» أقول. المعنى واضح ولا حاجة لهذا التكلف.

(٥) في المصدر: وسلمت فقال النبي.

(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ١٣٤ - ١٣٥. (٧) في نسخة: جمل قطم.

أذهب معه إلى صاحبه فأتني به قلت والله ما أعرف صاحبه قال هو يدلك قال فخرجت معه إلى بعض بني حنظلة و أتيت به إلى رسول الله ﷺ فقال بعيرك هذا يخبرني بكذا وكذا قال إنما كان ذلك لعصيانه ففعلنا به ذلك ليلتين فواجهه رسول الله ﷺ وقال انطلق مع أهلك فكان يتقدمهم متذللًا فقالوا يا رسول الله أعتقناه لحرمته فكأن يدور في الأسواق والناس يقولون هذا عتيق رسول الله (١).

بيان: قطمه يقطمه عضه وكفرح اشتهى الضراب والنكاح واللحم أو غيره فهو قطم ككتف والقطيم كإردب الفحل الصنول.

٤٧- م: [تفسير الإمام ﷺ] قوله عز وجل ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلِ وَ مَنْ يَبْدُلُ الْكَفَرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (٢) قال الإمام ﷺ قال علي بن محمد بن علي بن موسى صلوات الله عليهم ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ بل تريدون يا كفار قريش واليهود ﴿أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ ما تترجحونه من الآيات التي لا تعلمون هل فيه صلاحكم أو فسادكم ﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلِ﴾ واقتراح عليه لما قيل له ﴿لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الضَّاعَةُ﴾ (٣).

﴿وَمَنْ يَبْدُلِ الْكَفَرَ بِالْإِيمَانِ﴾ بأن لا يؤمن عند مشاهدة ما يقترح من الآيات أو لا يؤمن إذا عرف أنه ليس له أن يقترح وأنه يجب عليه أن يكففي بما قد أقامه الله تعالى من الدلالات وأوضحه من الآيات البينات فيتبدل الكفر بالإيمان بأن يعاند ولا يلتزم الحجة القائمة (٤) ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أخطأ طريق القصد المؤدية إلى الجنان وأخذ في الطريق (٥) المؤدية إلى النيران.

قال ﷺ قال الله تعالى يا أيها اليهود ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ بل تريدون من بعد ما آتيناكم ﴿أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ وذلك أن النبي ﷺ قصده عشرة من اليهود يريدون أن يتبعوه (٦) ويسأوه عن أشياء يريدون أن يعانته بها فينبأهم كذلك إذ جاء أعرابي كأنه يدفع في قفاه قد علق على عصا على عاتقه جراباً مشدود الرأس فيه شيء قد ملأه لا يدرون ما هو فقال يا محمد أجبني عما أسألك فقال رسول الله ﷺ يا أبا العرب قد سبقك اليهود (٧) أفأذن لهم حتى أبدأ بهم قال الأعرابي لا فإني غريب مجتاز فقال رسول الله ﷺ فأنت إذا أحق منهم لغربتك واجتيازك فقال الأعرابي ولقطة أخرى قال رسول الله ﷺ ما هي قال إن هؤلاء أهل الكتاب يدعونه بزعمهم (٨) حقاً ولست آمن أن تقول شيئاً يواطونك عليه ويصدقونك ليفتنوا (٩) الناس عن دينهم وأنا لا أقنع بمثل هذا لا أقنع إلا بأمر بين فقال رسول الله ﷺ أين علي بن أبي طالب فدعى بعلي ﷺ فجاء حتى قرب من رسول الله ﷺ فقال الأعرابي يا محمد وما تصنع بهذا في محاورتي وإياك (١٠) قال يا أعرابي سألت البيان وهذا البيان الشافي وصاحب العلم الكافي أنا مدينة الحكمة وهذا بابها فمن أراد الحكمة والعلم فليأت الباب فلما مثل بين يدي رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ بأعلى صوته يا عباد الله من أراد أن ينظر إلى آدم في جلالته وإلى شيث في حكمته وإلى إدريس في نبأته ومهابته وإلى نوح في شكره لربه وعبادته وإلى إبراهيم في وفائه وخلته وإلى موسى في بغض كل عدو لله ومناذته وإلى عيسى في حب كل مؤمن ومعاشرته (١١) فلينظر إلى علي بن أبي طالب هذا فأما المؤمنون فازدادوا بذلك إيماناً وأما المنافقون فازدادوا نفاقهم.

فقال الأعرابي يا محمد هكذا مدحك لابن عمك إن شرفه شرفك وعزه عزك ولست أقبل من هذا شيئاً إلا بشهادة من لا يحتمل شهادته بطلانا ولا فساداً بشهادة هذا الضب فقال رسول الله ﷺ يا أبا العرب فأخرجه من جرابك أستشهده (١٢) فيشهد لي بالنبوة ولأخي هذا بالفضيلة فقال الأعرابي لقد تعبت في اصطياده وأنا خائف أن يظفر

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٣٢ - ١٣٣.

(٢) البقرة: ١٠٨.

(٣) البقرة: ٥٥.

(٤) في المصدر: أخطأ تصد الطرق المؤدية إلى الجنان، وأخذ في الطرق.

(٥) في المصدر: قد سبقك اليهود ليسألوا.

(٦) في المصدر: يعتنوه.

(٧) في المصدر: أهل كتاب يدعونه وبزعمونه.

(٨) في المصدر: يفتنوا.

(٩) في المصدر: في محاورتي لك وإياك.

(١٠) في المصدر: كل مؤمن وحسن معاشرته.

(١١) في المصدر: جرابك لتستشهد.

يهرّب فقال رسول الله ﷺ لا تخف فإنه لا يطرّف ولا يهرّب بل يقف ويشهد لنا بتصدقنا وتفضيلنا فقال الأعرابي أخاف أن يطرّف فقال رسول الله ﷺ فإن طفر فقد كفّاك به تكذّيباً لنا واحتجاجاً علينا و لن يطرّف ولكنه سيّشهد لنا بشهادة الحق فإذا فعل ذلك فخل سبيله فإن محمداً يعوضك عنه ما هو خير لك منه فأخرجه الأعرابي من الجراب و وضعه على الأرض فوقف واستقبل رسول الله ﷺ ومرغ خديه في التراب ثم رفع رأسه وأنطقه الله تعالى فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وسيد المرسلين وأفضل الخلق أجمعين وخاتم النبيين وقائد الغر المحجلين وأشهد أن أخاك علي بن أبي طالب على الوصف الذي وصفته وبالفعل الذي ذكرته وأن أولياءه في الجنان مكرمون وأن أعداءه في النار خالدون^(١) فقال الأعرابي وهو يبكي يا رسول الله وأنا أشهد بما شهد به هذا الضب فقد رأيت وشاهدت وسمعت ما ليس لي عنه معدل ولا محيص ثم أقبل الأعرابي على اليهود فقال ويلكم أي آية بعد هذه تريدون ومعجزة بعد هذه تقرّحون ليس إلا أن تؤمنوا أو تهلكوا أجمعين فأمن أولئك اليهود كلهم وقالوا عظمت بركة ضبك علينا يا أخا العرب ثم قال رسول الله ﷺ يا أخا العرب خل الضب على أن يعوضك الله عز وجل عنه ما هو خير منه فإنه ضب مؤمن بالله وبرسوله وبأخي رسوله شاهد بالحق ما ينبغي أن يكون مصيداً ولا أسيراً ولكنه يكون مخلى سربه تكون له مزية على سائر الضباب بما فضله الله أميراً فناداه الضب يا رسول الله فخلني ولني تعويضه لأعوضه فقال الأعرابي وما عساك تعوضني قال تذهب بي إلى البحر الذي أخذتني منه فقيه عشرة آلاف دينار خسروانية وثلاثمائة^(٢) ألف درهم فخذها فقال الأعرابي كيف أصنع قد سمع هذا من الضب جماعات الحاضرين ها هنا وأنا تعب فإن من هو مستريح^(٣) يذهب إلى هناك فيأخذه فقال الضب يا أخا العرب إن الله قد جعله عوضاً مني^(٤) فما كان ليترك أحداً يسبقك إليه ولا يروم أحد أخذه إلا أهلكه الله وكان الأعرابي تعباً فمشى قليلاً وسبقه إلى البحر جماعة من المناققين كانوا بحضرة رسول الله فدخلوا أيديهم إلى البحر ليتناولوا منه ما سمعوا فخرجت عليهم أفعى عظيمة فلسعتهم وقتلتهم ووقفت حتى حضر الأعرابي فنادت به يا أخا العرب انظر إلى هؤلاء كيف أمرني الله بقتلهم دون مالك الذي هو عوضك من ضبك وجعلني هو حافظه^(٥) فتناوله فاستخرج الأعرابي الدراهم والذنانير فلم يطق احتمالها فنادت الأفعى خذ الحبل الذي في وسطك وشده بالكيس^(٦) ثم شد الحبل في ذنبي فإني سأجره لك إلى منزلك وأنا فيه خادمك^(٧) وحارس مالك هذا فجاءت الأفعى فما زالت تحرسه والمال إلى أن فرقه الأعرابي في ضياع وعقار وبساتين اشتراها ثم انصرفت الأفعى^(٨).

بيان: عنته تعنتها شدد عليه والأزمه ما يصعب عليه أداؤه ويقال جاءه متعتنا أي طالباً زلتة والنباهة الشرف.

٢٤١
١٧

(١) في المصدر ونسخة: في الجنان يكرمون وإن أعداءه في النار يهانون.

(٢) في المصدر: ثلاثمائة. وفي «أ»: ثمانمائة.

(٣) في المصدر: من هذا الضب جماعات الحاضرين ها هنا وأنا متعب فلن آمن ممن هو مستريح.

(٤) في المصدر: جعله لك عوضاً عني.

(٥) في المصدر: هو عوض ضبك، وجعلني حافظته، وفي نسخة: وجعلني هو حافظاً.

(٦) في المصدر: وشده بالكيسين.

(٧) في المصدر: وأنا فيه حارسك.

(٨) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ٤٩٦ - ٥٠٠ ح ٣١٣.

معجزاته في استجابة دعائه في إحياء الموتى و التكلم معهم وشفاء المرضى و غيرها زائدا عما تقدم في باب الجوامع

١٨

١- جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن بلال عن النعمان بن أحمد عن إبراهيم بن عرفة عن أحمد بن رشيد بن خيثم عن عمه سعيد عن مسلم الغلابي قال جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال و الله يا رسول الله لقد أتيناك و ما لنا بعير يبط و لا غنم يغط ثم أنشأ يقول:

أتيناك يا خير البرية كلها	لترحمنا مما لقينا من الأزل
أتيناك و العذراء يدمي ^(١) لبانها	و قد شغلت أم البنين عن الطفل
و ألقى بكفيه الفتى استكانة	من الجوع ضعفا لا يمر و لا يحلي
و لا شيء مما يأكل الناس عندنا	سوى الحنظل العامي و العلهز الفسل
و ليس لنا إلا إليك فرارنا	و أين فرار الناس إلا إلى الرسل

فقال رسول الله ﷺ لأصحابه إن هذا الأعرابي يشكو قلة المطر و قحطا شديدا ثم قام يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه فكان فيما حمده به أن قال:

٢٨

الحمد لله الذي علا في السماء فكان عاليا و في الأرض قريبا دانيا أقرب إلينا من حبل الوريد و رفع يديه إلى السماء و قال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا غيثا طيبا عاجلا غير راث نافع غير ضار تملأ به الضرع و تنبت به الزرع و تحيي به الأرض بعد موتها فما رد يده إلى نحره حتى أهدق السحاب بالمدينة كالإكليل و ألقى السماء بأرواقها و جاء أهل البطاح يصيحون^(٢) يا رسول الله الفرق الفرق فقال رسول الله ﷺ اللهم هوالينا و لا علينا فانجاب السحاب عن السماء فضحك رسول الله ﷺ و قال لله در أبي طالب لو كان حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقام عمر فقال عسى أردت يا رسول الله.

و ما حملت من ناقة فوق ظهرها
فقال رسول الله ﷺ ليس هذا من قول أبي طالب هذا من قول حسان بن ثابت فقام علي بن أبي طالب ﷺ فقال كأنك أردت يا رسول الله.

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه	ربيع اليتامى عصمة للأرامل
تلوذ به الهلاك من آل هاشم	فهم عنده في نعمة و فواضل
كذبتهم وبيت الله يبزى ^(٣) محمد	و لما نمصع دونه و نقاتل
و نسلمه حتى نصرع حوله	و نذهل عن أبنائنا و الحلالل

فقال رسول الله ﷺ أجل فقام رجل من بني كنانة فقال.

لك الحمد و الحمد ممن شكر	سقيننا بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوة	و أشخص منه إليه البصر
فلم يك إلا كآلقي ^(٤) الرداء	و أسرع حتى أتانا الدرر

(٢) في المصدرين: يصيحون.

(٤) في «جا»: ولم يك إلا كآلقاء. وفي «ما»: إلا كآلقلب.

(١) في «ما»: تدمي.

(٣) في «جا»: نبزي.

دفاق العزائل^(١) جم البعاق
فكان كما قاله عمه
به الله يسقي صيوب الغمام

أغاث به الله عليا مضر
أبو طالب ذا رواء أغر^(٢)
فهذا العيان وذاك الخبير

فقال رسول الله ﷺ يا كناني يواك الله بكل بيت قلته بيتا في الجنة^(٣).

قَب: [المناب لابن شهر آشوب] مرسلًا مثله ثم قال والسبب في ذلك أنه كان قحط في زمن أبي طالب فقالت قريش اعتمدوا اللات والعزى وقال آخرون اعتمدوا المناة الثالثة الأخرى فقال ورقة بن نوفل أني توفكون وفيكم بقية إبراهيم وسلالة إسماعيل أبو طالب فاستسقوه فخرج أبو طالب وحوله أغيلة من بني عبد المطلب وسطهم غلام كأنه شمس دجئة تجلت عنها غمامة^(٤) فأُسند ظهره إلى الكعبة ولاذ بأصبعه وبصبصت الأغلمة حوله فأقبل السحاب في الحال فأنشأ أبو طالب اللامية^(٥).

بيان: قال الجزري في حديث الاستسقاء لقد أتيناك وما لنا بغير ينط^(٦) أي يحن ويصبح يريد ما لنا بغير أصلا لأن البعير لا بد أن ينط وقال الفطيط الصوت الذي يخرج مع نفس النائم ومنه الحديث والله ما ينط لنا بغير غط البعير إذا هدر في الشقشقة فإن لم يكن في الشقشقة فهو هدير^(٧) والأزل الشدة والضيق وقال في قوله يدمي لبانها أي يدمي صدرها لامتئانها نفسها في الخدمة حيث لا تجد ما تعطيه من يخدمها من الجذب وشدة الزمان وأصل اللبان في الفرس موضع اللب من الصدر ثم استعير للناس^(٨) وقال في قوله ما يمر وما يحلي أي ما ينطق بخير ولا شر من الجوع والضعف^(٩) وقال الحنظل العامي منسوب إلى العام لأنه يتخذ في عام الجذب كما قالوا للجذب السنة والعلهز بكسر العين وسكون اللام وكسر الهاء قال هو شيء يتخذونه في سني المجاعة يخلطون الدم بأوبار الإبل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه وقيل كانوا يخلطون فيه القردان ويقال للقرد الضخم علهز وقيل العلهز شيء ينبت ببلاذ سليم له أصل كأصل البردي^(١٠) والفسل هو الردي الرذل من كل شيء قال ويروى بالشين المعجمة أي الضعيف يعني الفسل مدخره وأكله فصرف الوصف إلى العلهز وهو في الحقيقة لأكله^(١١) وقال بأرواقها أي بجميع ما فيها من الماء والأرواق الأتقال أراد مياهاه المثقلة للسحاب انتهى^(١٢).

والبطاح بالكسر جمع الأبطح وهو مسيل واسع فيه دفاق الحصى والدرر بالكسر جمع درة يقال للسحاب درة أي صب واندفاق وقال الجزري الدفاق المطر الواسع الكثير^(١٣) والعزائل أصله العزالي^(١٤) هي مثل الشائك والشاكي والعزالي جمع العزلاء وهو فم المزة الأسفل تشبه اتساع المطر واندفاقه بالذي يخرج من فم المزة^(١٥) والبعاق بالضم المطر الغزير الكثير الواسع^(١٦) والرواء بالضم والمد المنظر الحسن انتهى^(١٧).

وقال الفيروز آبادي عليا مضر بالضم والقصر أعلاها^(١٨) والأغر الأبيض والشريف والصبوب الصيوب الانصباب والدجن إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء والدجنة بالضم وبضمين مع

(١) في «ما»: دفاق العزالي.

(٢) أمالي الطوسي: ٧٣ - ٧٤ ج ٦.

(٣) أمالي المفيد: ٣٠٣ - ٣٠٥ م ٣٦ ج ٣.

(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ٨٠.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٧٢.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣١٦.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٩٣.

(٨) البردي: نوع من جيد التمر. لسان العرب ١: ٣٦٨.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٧٨.

(١٠) في «أ»: والغزائل أصله الغزالي.

(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٤١.

(١٢) القاموس المحيط ٤: ٣٦٨.

(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٤٩.

(١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٢٥.

(١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٣١.

(١٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٨٠.

تشديد النون الظلمة والأغلمة من جموع الغلام.

أقول: سيأتي شرح أبيات أبي طالب في باب أحواله.

٢- جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن الحسين^(١) بن الهاد^(٢) بن حمزة أبو علي من أصل كتابه عن الحسن بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن محمد بن سليمان الأصفهاني عن عبد الرحمن الأصفهاني^(٣) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي بن أبي طالب قال دعاني النبي ﷺ وأنا أرمد العين فتفل في عيني وشد العمامة على رأسي وقال اللهم أذهب عنه الحر والبرد فما وجدت بعدها حرا ولا بردا^(٤).

٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسين بن محمد التمار عن محمد بن القاسم عن موسى بن محمد الغياط^(٥) عن إسحاق بن إبراهيم الخراساني عن شريك عن عبد الله بن عمر عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال أصابنا عطش في الحديبية فجهشنا إلى النبي ﷺ فبسط يديه بالدعاء فتألق السحاب وجاء القيث فروينا منه.

قال أبو الطيب قال الأصمعي الجهش أن يفرغ الإنسان إلى الإنسان قال أبو عبيدة وهو مع فزعه^(٦) كأنه يريد البكاء وفي لغة أخرى أجهشت إجهاشا فأنا مجهش ومنه قول لبيد.

قامت تشكي إلي النفس مجهشة

فإن تزادي ثلاثا تبليغي أملا

توضيح: قال الجوهري الجهش أن يفرغ الإنسان إلى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبي يفرغ إلى أمه وقد تهيأ للبكاء يقال جهش إليه يجهش وفي الحديث أصابنا عطش فجهشنا إلى رسول الله وكذلك الإجهاش يقال جهشت نفسي وأجهشت أي نهضت ثم ذكر بيتا من الشعر^(٨) وقال همعت عينه تنهمع همعا وهموعا وهمعانا أي دمعت^(٩) وقال تألق البرق لمع^(١٠).

٤- ير: [بصائر الدرجات] أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن حماد بن أبي طلحة عن أبي عوف عن أبي عبد الله عليه السلام قال دخلت عليه فأظفني وقال إن رجلا مكفوف البصر أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ادع الله أن يرد علي بصري قال فدعا الله فرد عليه بصره ثم أتاه آخر فقال يا رسول الله ادع الله لي أن يرد علي بصري قال فقال الجنة أحب إليك أو يرد عليك بصرك قال يا رسول الله وإن ثوابها الجنة فقال الله أكرم من أن يبتلي عبده المؤمن بذهاب بصره ثم لا يشيبه الجنة^(١١).

٥- ير: [بصائر الدرجات] العباس بن معروف عن علي بن مهزيار عن الحسين بن سعيد عن علي بن إسماعيل الميمسي عن كريم قال سمعت من يرويه قال إن رسول الله ﷺ كان قاعدا فذكر اللحم وقرمه إليه فقال رجل من الأنصار وله عناق فانتهى إلى امرأته فقال هل لك في غنيمة قالت وما ذاك قال إني سمعت رسول الله ﷺ يشتهي اللحم قالت خذها ولم يكن لهم غيرها وكان رسول الله ﷺ يعرفها فلما جاء بها ذبحت وشويت ثم وضعها النبي ﷺ فقال لهم كلوا ولا تكسروا عظما قال فرجع الأنصاري وإذا هي تلعب على بابه^(١٢).

بيان: القرم بالتحريك شدة شهوة اللحم والعناق بالفتح الأنتى من ولد المعز.

٦- ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن علي بن أسباط عن بكر بن جناح عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال

(١) في المصدرين: عن الحسن.

(٢) كذا في «جا»، وفي «ما»: عن عبد الله الأصفهاني، وهو تصحيف. والصحيح هكذا: محمد بن سليمان بن عبد الله الأصفهاني، عن عبد الرحمن الأصفهاني والأخير عم الأول.

(٣) أمالي الطوسي: ج ٨٧ ح ٤٦.

(٤) أمالي المفيد: ٣١٧ - ٣١٨ م ٣٨ ح ٣.

(٥) في «أ»: هي هيمعة.

(٦) في «أ»: هي هيمعة.

(٧) الصالح: ٩٩٩.

(٨) الصالح: ١٤٤٦.

(٩) بصائر الدرجات: ٢٩٣ ج ٦ ب ٤ ح.

(١٠) في «جا»: حماد بن حمزة.

(١١) في المصدر: محمد الحناط.

(١٢) أمالي الطوسي: ١٢٨ - ١٢٩.

(١٣) الصالح: ١٣٠٨.

(١٤) بصائر الدرجات: ٢٩٢ ج ٦ ب ٣ ح ٨.

لما ماتت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين جاء علي إلى النبي ﷺ فقال له رسول الله ﷺ يا أبا الحسن ما لك قال أمي ماتت قال فقال النبي ﷺ وأمي والله ثم بكى وقال وأماه ثم قال لعلي ﷺ هذا قميصي فكفنها فيه وهذا ردائي فكفنها فيه فإذا فرغتم فأذنوني فلما أخرجت صلى عليها النبي ﷺ صلاة لم يصل قبلها ولا بعدها على أحد مثلها ثم نزل على قبرها^(١) فاضطجع فيه ثم قال لها يا فاطمة قالت لبيك يا رسول الله فقال فهل وجدت ما وعد ربك حقا قالت نعم فجزاك الله خيرا وطالت مناجاته في القبر فلما خرج قيل يا رسول الله لقد صنعت بها شيئا في تكفينك إياها ثيابك ودخولك في قبرها وطول مناجاتك وطول صلاتك ما رأيناك صنعته بأحد قبلها قال أما تكفيني إياها فأني لما قلت لها يعرض الناس يوم يحشرون من قبورهم فصاحت وقالت واسأواته فلبستها ثيابي وسألت الله في صلاتي عليها أن لا يبلى أكفانها حتى تدخل الجنة فأجابني إلى ذلك وأما دخولي في قبرها فأني قلت لها يوما إن الميت إذا أدخل قبره وانصرف الناس عنه دخل عليه ملكان منكر ونكير فيسألانه فقالت واغوثاه بالله فما زلت أسأل ربي في قبرها حتى فتح لها بابا من قبرها إلى الجنة وجعله روضة من رياض الجنة^(٢).

٧- ييج: [الخرائج والجرائع] روي عن أبي حمزة الثمالي قال قلت لعلي بن الحسين ﷺ أسألك عن شيء أنفي عني به ما قد خامر^(٣) نفسي قال ذلك لك قلت أسألك عن الأول والثاني فقال عليهما لعائن الله كلاهما مضيا والله كافرين مشركين بالله العظيم قلت فالأئمة منكم يحيون الموتى ويرعون الأكهم والأبرص ويمشون على الماء فقال ﷺ ما أعطى الله نبيا شيئا إلا وقد أعطى محمدا ﷺ وأعطاها ما لم يعطهم ولم يكن عندهم فكل ما كان عند رسول الله ﷺ فقد أعطاه أمير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين ثم إماما بعد إمام إلى يوم القيامة مع الزيادة التي في كل سنة وفي كل شهر وفي كل يوم إن رسول الله ﷺ كان قاعدا فذكر اللحم فقام رجل من الأنصار إلى امرأته و كان لها عناق فقال لها هل لك في غنيمة قالت وما ذلك قال إن رسول الله يشتهي اللحم فذبح له عنزنا هذا قالت خذها شأنك وإياها ولم يملكها غيرها وكان رسول الله يعرفهما فذبحها وسمطها وشواها وحملها إلى رسول الله ﷺ فوضعها بين يديه فجمع أهل بيته ومن أحب من أصحابه فقال كلوا ولا تكسروا لها عظما وأكل معهم الأنصاري فلما شبعوا وتفرقوا رجح الأنصاري وإذا العناق تلعب على بابه.

و روي أنه ﷺ دعا غزالا فأثى فأمر بذبحه^(٤) ففعلوا وشووه وأكلوا لحمه ولم يكسروا له عظما ثم أمر أن يوضع جلده ويطرح عظامه وسط الجلد فقام الغزال حيا يرعى^(٥).

بيان: قال الجوهرى سمطت الجدي أسمطه وأسمطه سمطا إذا نظفته من الشعر بالماء الحار لشويه^(٦).

٨- عم: [إعلام الوري] ييج: [الخرائج والجرائع] من معجزات النبي ﷺ أن امرأة أتت بصبي لها ترجو بركته بأن يمسح ويدعو له وكان برأسه عاهة فرحمها والرحمة صفته فمسح بيده على رأسه فاستوى شعره وبرأ داؤه فبلغ ذلك أهل اليمامة فاتوا مسيلة بصبي فسألوه فمسح رأسه فصلع وبقي نسله إلى يومنا هذا صلوا^(٧).

٩- عم: [إعلام الوري] ييج: [الخرائج والجرائع] روي أن رجلا من أصحابه ﷺ أصيب بإحدى عينيه في بعض مغازيه فسالت حتى وقعت على خده فأتاه مستغيثا به فأخذها فردها مكانها فكانت أحسن عينيه منظرا وأحدهما بصرا^(٨).

١٠- ييج: [الخرائج والجرائع] روي أنه أتاه ﷺ رجل من جهينة يتقطع من الجذام فشكا إليه فأخذ قدحا من الماء ففعل فيه ثم قال امسح به جسدك ففعل قبرا حتى لم يوجد منه شيء^(٩).

(١) في نسخة: إلى قبرها.
(٢) خامر الرجل بيته: لزمه فلم يبرحه. لسان العرب ٤: ٢١٢.
(٣) في «أ»: فأمر بذبحها.
(٤) الخرائج والجرائع: ٥٨٣ - ٥٨٤ ج ١.
(٥) الخرائج والجرائع: ٢٩ ج ١.
(٦) الضاحك: ١١٣٥.
(٧) إعلام الوري بأعلام الهدى: ٣٧ بقرق دون فرق في المعنى.
(٨) الخرائج والجرائع: ٣٢ - ٣٣ ج ١.
(٩) الخرائج والجرائع: ٣٦ ج ١.

١١- يـج: [الخرائج و الجرائع] روي أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال إني قدمت من سفر لي فبينما بنية خماسية تدرج حولي في صبغها^(١) و حليها أخذت بيدها فانطلقت بها إلى وادي كذا فطرحتها فيه فقال ﷺ انطلق معي و أرنى الوادي فانطلق مع رسول الله ﷺ إلى الوادي فقال لأبيها ما اسمها قال فلانة فقال يا فلانة احبي بإذن الله^(٢) فخرجت الصبية تقول ليبيك يا رسول الله و سعديك فقال إن أبويك قد أسلما فإن أحببت أردك عليها قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما^(٣).

قـب: [المناقب لابن شهر آشوب] عن الحسين ﷺ مثله^(٤).

١٢- يـج: [الخرائج و الجرائع] روي أن سلمة بن الأكوع أصابه ضربة يوم خيبر فأتى النبي فنفت فيه ثلاث نفثات فما اشتكاها حتى الممات و أصاب عين قتادة بن النعمان ضربة أخرجتها فردها النبي ﷺ إلى موضعها فكانت أحسن عينيه^(٥).

١٣- يـج: [الخرائج و الجرائع] روي أن شابا من الأنصار كان له أم عجوز عمياء و كان مريضا فعاده رسول الله ﷺ فمات فقالت اللهم إن كنت تعلم أنني هاجرت إليك و إلى نبيك رجاء أن تعينني على كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة قال أفس فما برحنا إلى أن كشف الثوب عن وجهه فطعم و طعمنا^(٦).

١٤- يـج: [الخرائج و الجرائع] روي أن أسامة بن زيد قال خرجنا مع رسول الله ﷺ في حجة التي حجها حتى إذا كنا ببطن الروحاء نظر إلى امرأة تحمل صبيا فقالت يا رسول الله هذا ابني ما أفاق من خلق^(٧) منذ ولدته إلى يومه هذا فأخذه رسول الله ﷺ و تغل في فيه فإذا الصبي قد برأ فقال رسول الله ﷺ انطلق انظر هل ترى من حش^(٨) قلت إن الوادي ما فيه موضع يغطي عن الناس قال لي انطلق إلى النخلات و قل إن رسول الله يأمركن أن تدينين لمخرج رسول الله ﷺ و قل للحجارة مثل ذلك فو الذي بعته بالحق نبيا لقد قلت لهن ذلك و قد رأيت النخلات يتقاربن و الحجارة يتفرقن^(٩) فلما قضى حاجته رأيتهن يعدن إلى موضعهن^(١٠).

١٥- يـج: [الخرائج و الجرائع] روي أن النبي ﷺ لما قدم المدينة و هي أوبأ^(١١) أرض الله فقال اللهم حبيب إلينا المدينة كما حبيب إلينا مكة و صحبها لنا و بارك لنا في صاعها و مدحا و انقل حماها إلى الجحفة^(١٢).

١٦- يـج: [الخرائج و الجرائع] روي أن أبا طالب مرض فدخل عليه رسول الله ﷺ فقال يا ابن أخي ادع ربك^(١٣) أن يعافيني فقال النبي ﷺ اللهم اشف عمي فقام كأنما أنشط من عقال^(١٤).

قـب: [المناقب لابن شهر آشوب] عن سلمان مثله^(١٥).

١٧- يـج: [الخرائج و الجرائع] روي أن عليا مرض و أخذ يقول اللهم إن كان أجلي قد حضر فأرحني و إن كان متأخرا فارفعني^(١٦) و إن كان للبلاء فصرني فقال النبي ﷺ اللهم اشفه اللهم عافه ثم قال قم قال علي ﷺ فقامت فما عاد ذلك الوجع إلي بعد^(١٧).

١٨- يـج: [الخرائج و الجرائع] روي أن عبد الله بن بريدة قال سمعت أبي يقول إن النبي ﷺ تغل في رجل عمرو بن معاذ حين قطعت رجله فبرأ^(١٨).

١٩- يـج: [الخرائج و الجرائع] روي ابن عباس أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ بابت لها فقالت ابني هذا به جنون يأخذه عند غداتنا و عشائنا فيحثو علينا فمسح ﷺ صدره و دعا فتعشعت فخرج من جوفه مثل خرق الأسد فبرأ^(١٩).

(٢) في المصدر: فقال: أجيبي يا فلانة بإذن الله.

(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٥.

(٦) الخرائج و الجرائع: ٤٥ ب ١ ح ٥٦. وفيه: فما برحنا أن كشف.

(٨) الحش: العشب والحشيش اليابس. لسان العرب ٣: ١٨٧.

(١٠) الخرائج و الجرائع: ٤٥ - ٤٦ ب ١ ح ٥٧.

(١١) لسان العرب ٥: ١٩٧.

(١٣) في نسخة وفي المصدر: ربك الذي تعبد.

(١٥) مناقب آل أبي طالب ١: ١١٧.

(١٧) الخرائج و الجرائع: ٤٩ ب ١ ح ٦٨.

(١٩) الخرائج و الجرائع: ٤٩ ب ١ ح ٦٩.

(١) في نسخة: في صبغها.

(٣) الخرائج و الجرائع: ٣٧ - ٣٨ ب ١ ح ٤٢.

(٥) الخرائج و الجرائع: ٤٢ - ٤٣ ب ١ ح ٥٠.

(٧) في المصدر: من خناق.

(٩) في نسخة والمصدر: والحجارة يتقربن.

(١١) الزبواء: كل مرض عام. (وأوبأ أرض أكثر أرض وباء). لسان العرب ٥: ١٩٧.

(١٢) الخرائج و الجرائع: ٤٩ ب ١ ح ٦٦.

(١٤) الخرائج و الجرائع: ٤٩ ب ١ ح ٦٧.

(١٦) في نسخة: فارقتني.

(١٨) الخرائج و الجرائع: ٥٠ ب ١ ح ٧٠.

بيان: قال الفيروز آبادي عثمت حرك وأقام وتمكن وركن^(١).

٢٠- يـج: [الخرائج والجرائح] روي أن معاذ بن عفراء جاء إلى رسول الله ﷺ يحمل يده وكانت قد قطعها أبو جهل فبصق عليها وألصقها فلصقت^(٢).

٢١- يـج: [الخرائج والجرائح] روي أن نبي الله ﷺ رأى رجلاً يكف شعره إذا سجد فقال اللهم قبح^(٣) رأسه فتساقط شعره حتى ما بقي في رأسه شيء^(٤).

٢٢- يـج: [الخرائج والجرائح] روي أنه دعا أنس لما قالت أمه أم سليم^(٥) ادع له فهو خادمك قال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيت قال أنس أخبرني بعض ولدي أنه دفن من ولده أكثر من مائة^(٦).

٢٣- يـج: [الخرائج والجرائح] روي أن النبي ﷺ أبصر رجلاً يأكل بشماله فقال كل يمينك فقال لا أستطيع فقال لا استطعت قال فما وصلت إلى فيه من بعد^(٧) كلما رفع^(٨) اللقمة إلى فيه ذهب في شق آخر^(٩).
قب: [المناقب لابن شهر آشوب] سلمة بن الأكوع عن أبيه مثله^(١٠).

٢٤- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] يـج: [الخرائج والجرائح] روي أبو نهيك الأزدي عن عمرو بن أخطب قال استسقى النبي ﷺ فأنتبه بآناء فيه ماء وفيه شعرة فرفعتها فقال اللهم جملة جملة قال فرأيت بعد ثلاث وتسعين سنة ما في رأسه ولحيته شعرة بيضاء^(١١).

٢٥- يـج: [الخرائج والجرائح] روي أن النابغة الجعدي أنشد رسول الله ﷺ قوله.

بلغنا السماء عزة وتكرماً
وإننا لرجو فوق ذلك مظهراً

فقال إلى أين يا ابن أبي ليلى قال إلى الجنة يا رسول الله قال أحسنت لا يفضض الله فاك قال الراوي فرأيت شيخاً له مائة وثلاثون سنة وأسنانة مثل ورق الأقحوان نقاء وبياضاً قد تهدم جسمه إلا فاه^(١٢).

بيان: الأقحوان بالضم البابونج.

٢٦- يـج: [الخرائج والجرائح] روي أن النبي ﷺ خرج فعرضت له امرأة فقالت يا رسول الله إني امرأة مسلمة و معي زوج في البيت مثل المرأة قال فادعي زوجك فدعته فقال لها أتبغضينه قالت نعم فدعا النبي ﷺ لهما ووضع جبهتها على جبهته وقال اللهم ألف بينهما وحب أحدهما إلى صاحبه ثم كانت المرأة تقول بعد ذلك ما طارف ولا تالد ولا والد أحب إلي منه فقال النبي ﷺ أشهد أنني رسول الله^(١٣).

بيان: الطارف من المال المستحدث وهو خلاف التالذ.

٢٧- يـج: [الخرائج والجرائح] روي أن عمرو بن الحقم الخزاعي سقى رسول الله ﷺ فقال اللهم أمتعني بشبابه فمرت له ثمانون سنة لم ير له شعرة بيضاء^(١٤).

٢٨- يـج: [الخرائج والجرائح] وروي عن عطاء قال كان في وسط رأس مولاي السائب بن يزيد شعر أسود وبقية رأسه ولحيته بيضاء فقلت ما رأيت مثل ذلك رأسك هذا أسود وهذا أبيض قال أفلا أخبرك قلت بلى قال إني كنت ألعب مع الصبيان فمر بي نبي الله ﷺ فعرضت له وسلمت عليه فقال وعليك من أنت^(١٥) قال أنا السائب أخو النمر بن قاسط فمسح رسول الله ﷺ رأسي وقال بارك الله فيك فلا والله لا تبيض أبداً^(١٦).

٢٩- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] يـج: [الخرائج والجرائح] روي أن علياً قال بعثني رسول الله ﷺ إلى

(١) القاموس المحيط ٢: ١٧٦.

(٢) في «أ»: أفتح. وفي المصدر: أفتح.

(٣) في «أ»: أم سليمان.

(٤) في المصدر: إلى فيه يمينه بعد.

(٥) الخرائج والجرائح: ٥٠ ب ١ ح ٧٤.

(٦) الخرائج والجرائح: ٥٠ ب ١ ح ٧٥. بفارق.

(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ١١٧.

(٨) الخرائج والجرائح: ٥١ ب ١ ح ٧٨.

(٩) في المصدر: وعليك السلام من أنت.

(١٠) الخرائج والجرائح: ٥٠ ب ١ ح ٧١.

(١١) الخرائج والجرائح: ٥٠ ب ١ ح ٧٢.

(١٢) الخرائج والجرائح: ٥٠ ب ١ ح ٧٣.

(١٣) في «أ»: كلما فرغ.

(١٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١١٥.

(١٥) الخرائج والجرائح: ٥١ ب ١ ح ٧٧. بفارق.

(١٦) الخرائج والجرائح: ٥٢ ب ١ ح ٧٩.

(١٧) الخرائج والجرائح: ٥٣ ب ١ ح ٨٢.

اليمين فقلت بعثتني يا رسول الله وأنا حدث السن لا أعلم^(١) بالقضاء قال انطلق فإن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك قال علي^(٢) فما شككت في قضاء بين رجلين^(٣).

٣٠-قب: [المناقب لابن شهر آشوب] يج: [الخرائج والجرائع] روى مرة بن جعيل الأشجعي^(٤) قال غزوت مع رسول الله في بعض غزواته فقال سر يا صاحب الفرس فقلت يا رسول الله عجفاء ضعيفة فرفع مخفقة عنده فضربها ضرباً خفيفاً فقال اللهم بارك له فيها فقال رأيتني ما أمسك رأسها أن تقدم الناس ولقد بعثت من بطنها باثني عشر ألفاً^(٥).

بيان: في القاموس المخفقة كمكسنة الدرة أو سوط من خشب^(٦).

٣١-قب: [المناقب لابن شهر آشوب] يج: [الخرائج والجرائع] روي أن جرهداً أتى رسول الله ﷺ وبين يديه طبق فأدلى^(٧) جرهد بيده الشمال ليأكل وكانت يده اليمنى مصابة فقال كل باليمين فقال إنها مصابة فنفت رسول الله ﷺ عليها فما اشتكاها بعد^(٨).

٣٢-يج: [الخرائج والجرائع] روي عن عثمان بن جنيد^(٩) أنه قال جاء رجل ضرير إلى رسول الله ﷺ فشكا إليه ذهاب بصره فقال له رسول الله ﷺ انت الميضة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني أسألك وأتوجه إليك بمحمد نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك إلى ربك ليجلو عن بصري اللهم شفعه في و شفني في نفسي قال ابن جنيد فلم يطل بنا الحديث حتى دخل الرجل كأن لم يكن به ضرر قط^(١٠).

٣٣-يج: [الخرائج والجرائع] روي أن أبيض بن جمال قال كان بوجهي حزاز يعني القوباء^(١١) قد التمتعت فدعا النبي ﷺ فمسح وجهه فذهب في الحال ولم يبق له أثر على وجهه^(١٢).

٣٤-يج: [الخرائج والجرائع] روي أن الفضل بن العباس قال إن رجلاً قال يا رسول الله اني بخيل جبان تنوم فادع لي فدعا الله أن يذهب جبنه وأن يسخي نفسه وأن يذهب كثرة نومه فلم ير أسخى نفساً ولا أشد بأساً ولا أقل نوماً منه^(١٣).

٣٥-يج: [الخرائج والجرائع] عن ابن عباس قال إن رسول الله ﷺ قال اللهم أذقت أول قريش نكالاً فأذق آخرهم نوالاً فوجد كذلك^(١٤).

٣٦-يج: [الخرائج والجرائع] روي أن علياً كان رمد العين يوم خيبر ففتل رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له و قال اللهم أذهب عنه الحر والبرد فما وجد حراً ولا برداً وكان يخرج في الشتاء في قميص واحد^(١٥).

٣٧-يج: [الخرائج والجرائع] روي أن أبا هريرة قال لرسول الله ﷺ اني أسمع منك الحديث الكثير أنساه قال ابسط رداك قال فبسطته فوضع يده فيه ثم قال ضمه فضمته فما نسيت كثيراً^(١٦) بعده^(١٧).

(١) في المصدرين نسخة: لا أعلم لي.

(٢) الخرائج والجرائع: ٥٣ ب ١ ح ٨٣.

مناقب آل أبي طالب ١: ١١٨. وفيه: بين اثنين.

(٣) في المناقب: مرة بن جعيل الأشجعي. وفي الخرائج: ما روى جعيل الأشجعي.

(٤) الخرائج والجرائع: ٥٤ ب ١ ح ٨٥.

مناقب آل أبي طالب ١: ١١٦.

(٥) في نسخة: فادنى.

(٦) الخرائج والجرائع: ٥٤ ب ١ ح ٨٦.

مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٩ ب ١ ح ١٠٠. ب ١ ح ٨٧.

(٧) الخرائج والجرائع: ٥٥ ب ١ ح ٨٨.

(٨) القوباء: الجرب يقوب جلد البعير فترى فيه قوباً قد تجردت من الوبر، ولذلك سميت القوباء التي تخرج في جلد الإنسان. لسان العرب ١١: ٣٣٨.

(٩) الخرائج والجرائع: ٥٦ ب ١ ح ٨٩.

(١٠) الخرائج والجرائع: ٥٦ ب ١ ح ٩١.

(١١) الخرائج والجرائع: ٥٦ ب ١ ح ٩٠.

(١٢) الخرائج والجرائع: ٥٧ ب ١ ح ٩٤.

(١٣) في نسخة والمصدر: ابسط رداك كله قال: فبسطته فوضع يده فيه، ثم قال: ضمه، فضمته، فما نسيت حديثاً بعده.

(١٤) الخرائج والجرائع: ٥٧ ب ١ ح ٩٥ وهذا الخبر من مرويات العامة وهو من أكاذيب أبي هريرة المشهورة.

٣٨- يـج: [الخـرائـج و الجـرائـج] روي أن أعرابيا قال يا رسول الله هلك المال و جاع العيال فادع الله لنا فرقع يده و ما وضعها حتى ثار^(١) السحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأينا المطر يتحادر^(٢) على لحيته^(٣) فمطرنا إلى الجمعة ثم قام أعرابي فقال تهدم البناء فادع فقال حوالينا و لا علينا فما كان يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا تفرجت حتى صارت المدينة مثل الجوبة و سال الوادي شهرا فضحك رسول الله ﷺ فقال لله در أبي طالب لو كان حيا قرت عيناه^(٤).

بيان: قال الجزري في حديث الاستسقاء حتى صارت المدينة مثل الجوبة هي الحفرة المستديرة الواسعة و كل منفق بلا بناء جوبة أي صار الغيم و السحاب محيطا بأفاق المدينة^(٥).

٣٩- يـج: [الخـرائـج و الجـرائـج] روي أن النبي ﷺ لما نادى بالمشركون و استعانوا عليه دعا الله أن يجذب ببلادهم فقال اللهم سنين كسني يوسف اللهم اشد و طأتك على مضر فأمسك المطر عنهم حتى مات الشجر و ذهب الثمر و فني المواشي و عند ذلك وفد حاجب بن زرارة على كسرى فشكا إليه يستأذنه في رعي السواد فأرهنه قوسه فلما أصاب مضر البأس^(٦) الشديد عاد النبي ﷺ بفضلهم فدعا الله بالمطر لهم^(٧).
قب: [المناقب لابن شهر آشوب] ابن عباس و مجاهد مثله^(٨).

٤٠- يـج: [الخـرائـج و الجـرائـج] روي أنه كان جالسا إذ أطلق جبوته^(٩) فتحت قليلا ثم مد يده كأنه يصافح مسلما ثم أتانا فقعد قلنا كنا نسمع رجوع الكلام و لا نصر أحدا فقال ذلك إسماعيل ملك المطر استأذن ربه أن يلقاني فسلم^(١٠) علي فقلت له اسقنا قال معيادكم كذا في شهر كذا فلما جاء معياده صلينا الصبح فقلنا لا ترى شيئا و صلينا الظهر فلم نر شيئا حتى إذا صلينا العصر نشأت سحابة فمطرنا فضحكنا فقال ﷺ ما لكم قلنا الذي قال الملك قال أجل مثل هذا فاحفظوا^(١١).

٤١- يـج: [الخـرائـج و الجـرائـج] روي أن رسول الله ﷺ بعث إلى يهودي في قرض يسأله ففعل ثم جاء اليهودي إليه فقال جاءتك^(١٢) حاجتك قال نعم قال فابعث فيما أردت و لا تمتنع من شيء تريده فقال له النبي ﷺ أدام الله جمالك فعاش اليهودي ثمانين سنة ما رئي في رأسه شعرة بيضاء^(١٣).

٤٢- يـج: [الخـرائـج و الجـرائـج] روي أنه في وقعة تبوك أصاب الناس عطش فقالوا يا رسول الله لو دعوت الله لسقانا فقال لو دعوت الله لسقيت قالوا يا رسول الله ادع لنا ليسقينا^(١٤) فدعا فسالت الأودية فإذا قوم على شفير الوادي يقولون مطرنا بنوء^(١٥) الذراع و بنوء كذا فقال رسول الله ﷺ ألا ترون فقال خالد ألا أضرب أعناقهم فقال رسول الله ﷺ لا يقولون^(١٦) هكذا و هم يعلمون أن الله أنزله^(١٧).

٤٣- يـج: [الخـرائـج و الجـرائـج] عن أنس قال قال النبي ﷺ يدخل عليكم من هذا الباب خير الأوصياء و أدنى الناس منزلة من الأنبياء فدخل علي بن أبي طالب فقال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ اللهم أذهب عنه الحر و البرد فلم يجدهما حتى مات فإنه كان يخرج في قميص في الشتاء^(١٨).

٤٤- يـج: [الخـرائـج و الجـرائـج] روي أنه كان لبعض الأنصار عناق فذبحها و قال لأهله اطبخوها بعضاً و اشوها بعضاً ففعل رسولنا^(١٩) يشرفنا و يحضر بيتنا الليلة و يفطر عندنا و خرج إلى المسجد و كان له ابنان صغيران و كانا يريان

(١) ثار: هاج وظهر. لسان العرب ٢: ١٤٨.

(٢) الحد من كل شيء: تحذره من علو إلى سفلى. والحدور اسم الماء في انحدار صبيه. لسان العرب ٣: ٨٣.

(٣) في المصدر: عن لحيته.

(٤) الخرائج والجرائج: ٥٨ ب ١ ح ٩٩.

(٥) في المصدر: مضر الجهد الشديد.

(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ١١٥.

(٧) في نسخة: فيسلم علي.

(٨) في نسخة: جاء بك.

(٩) الخرائج والجرائج: ٨٧ ب ١ ح ١٤٤ وفيه: ما رؤي في رأسه طاقة بيضاء.

(١٠) في المصدر: يا رسول الله ادع لسقيتنا.

(١١) في نسخة: لا. هم يقولون هكذا.

(١٢) الخرائج والجرائج ١٠٣ ب ١ ح ١٦٧.

(١٣) في المصدر: ففعل رسول الله.

(١٤) التوء: هو النجم الذي يكون به المطر. لسان العرب ١٤: ٣١٧.

(١٥) الخرائج والجرائج: ١٥٩ ب ١ ح ١٠٠.

(١٦) في المصدر: ففعل رسول الله.

أباهما يذبح العناق فقال أحدهما للآخر تعال حتى أذبحك فأخذ السكين و ذبحه فلما رأتهما الوالدة صاحت فعدى الذابح^(١) فهرب فوق من الغرفة فمات فسترتهما و طبخت و هيأت الطعام فلما دخل^(٢) النبي ﷺ دار الأنصاري نزل جبرئيل ﷺ و قال يا رسول الله استحضروا ولدي فخرج^(٣) أبوهما يطلبهما فقالت والدتهما ليسا حاضرين فرجع إلى النبي ﷺ و أخبره ببغيتهما فقال لا بد من إحضارهما فخرج إلى أمهما فأطلعتة على حالهما فأخذهما إلى مجلس النبي ﷺ فدعا الله فأحياهما و عاشا سنين^(٤).

٤٥٠ ق:ب [المناقب لابن شهر آشوب] الواقدي كتب النبي ﷺ إلى بني حارثة بن عمرو يدعوهم إلى الإسلام فأخذوا كتاب النبي ﷺ فغسلوه و رقعوا به أسفل دلوهم فقال النبي ﷺ ما لهم أذهب الله عقولهم فقال فهم أهل رعدة و عجلة و كلام مختبط و سفه.

و خاف النبي ﷺ من قريش فدخل بين الأراك فنفرت^(٥) الإبل فجاء أبو ثروان إليه و قال من أنت قال رجل أستأنس إلى إبلك قال أراك صاحب قريش قال أنا محمد قال قم و الله لا تصلح إبل أنت فيها فقال النبي ﷺ اللهم أطل شفاء و بقاء قال عبد الملك إني رأيته شيخا كبيرا يتمنى الموت فلا يموت فكان يقول له القوم هذا بدعوة النبي ﷺ.

و لما كلم النبي ﷺ في سبي هوازن ردوا عليهم سبيهم إلا رجلين فقال النبي ﷺ خيرهما أما أحدهما قال إني أتركه و أما الآخر فقال لا أتركه فلما أدبر الرجل قال النبي ﷺ اللهم أخس سهمه فكان يمر بالجارية البكر و الغلام فيدعه حتى مر يعجز فقال إني آخذ هذه فإنها أم حي فيفادونها مني بما قدروا عليه فقال عطية السعدي عجوز يا رسول الله سبية^(٦) بترأ ما لها أحد فلما رأى أنه لا يعرضها أحد^(٧) تركها.

و في حديث جابر أن امرأة من المسلمين قالت أريد^(٨) ما تريد المسلمة فقال النبي ﷺ علي بزوجه فجيء به فقال له في ذلك ثم قال لها أتبغضينه قالت نعم و الذي أكرمك بالحق فقال أدنيا رءوسكما فأدنيا فوضع جبهتها على وجهه ثم قال اللهم ألف بينهما و حبب أحدهما إلى صاحبه ثم رآها النبي ﷺ تحمل الأدم على رقبته و عرفته فرمت الأدم ثم قبلت رجله فقال ﷺ كيف أنت و زوجك فقالت و الذي أكرمك بالحق ما في الزمان أحد أحب إلي منه.

و كان عند خديجة امرأة عمياء فقال ﷺ لتكون عيناك صحيحتين فصحتا فقالت خديجة هذا دعاء مبارك فقال ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً﴾.

و دعا ﷺ لقيصر فقال ثبت الله ملكه كما كان.

و دعا على كسرى مرق الله ملكه فكان كما قال.

جعفر بن نسطور الرومي كنت مع النبي ﷺ في غزوة تبوك فسقط من يده السوط فنزلت عن جوادي فرفعته و دفعته إليه فنظر إلي و قال يا جعفر مد الله في عمرك مدا فعاش ثلاثمائة و عشرين سنة.

و قوله للنايفة و قد مدحه لا يفيض الله فاك فعاش مائة و ثلاثين سنة كلما سقطت له سن نبتت له أخرى أحسن منها ذكره المرتضى في الغرر.

و عن يميونة أن عمرو بن الحمق سقى النبي ﷺ لنا فقال اللهم أمتعه بشبابه فمرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة يبيضاء.

و مر النبي ﷺ بعبد الله بن جعفر و هو يصنع شيئا من طين من لعب الصبيان فقال ما تصنع بهذا قال أبيه قال ما تصنع بشئته قال أشتري رطبا فأكله فقال له النبي ﷺ اللهم بارك له في صفقة يمينه فكان يقال ما اشتري شيئا قط

(١) في المصدر: فهرب الذابح.

(٢) في المصدر: فطلبهما.

(٣) في المصدر: فخرج.

(٤) الخرائج والجرانح: ٩٢٦ ب ١٧. وفيه: من احضارهما. فانصرف واطلعت المرأة زوجها بحالهما فأخذهما.

(٥) في «أ»: فتقرب الإبل.

(٦) في المصدر: سبية.

(٧) في المصدر: أنه لا يعرفها أحد.

(٨) في المصدر: قالت: ما أريد.

إلا ربح فيه فصار أمره إلى أن يمثل به فقالوا عبد الله بن جعفر الجواد وكان أهل المدينة يتدأبنون بعضهم من بعض إلى أن يأتي عطاء عبد الله بن جعفر.

أبو هريرة أتيت النبي ﷺ بتميرات قفلت ادع لي بالبركة فبين فعدا ثم قال اجعلهن في المزود قال فلقد حملت منها كذا وكذا وسقا^(١).

وقوله ﷺ في ابن عباس اللهم فقهه في الدين الخبر فخرج بحرا في العلم وحبرا^(٢) للأمة.

في نزهة الألبصار أن النبي ﷺ قال لسعد اللهم سدد رميته وأجب دعوته وذلك أنه كان يرمي فيقال إنه تخلف يوم القادسية عن الوقعة لفترة عرضت له فقال فيه شاعر.

ألم تر أن الله أظهر دينه

رجعنا وقد آمت نساء كثيرة

فبلغ ذلك سعدا فقال اللهم أخرج لسانه فشهد حربا فأصابته رمية فخرس من ذلك لسانه ورأى سعد رجلا بالمدينة راكبا على بعير يشتم عليا^(٣) فقال اللهم إن كان هذا الشيخ وليا من أوليائك فأرنا قدرتك فيه فنفر به بعيره فأتاه فاندقت رقبته وسمع النبي ﷺ في مسيره إلى خيبر سوق^(٤) عامر بن الأكوع بقوله:

لا هم لو لا أنت ما اهتدينا

ولا تصدقنا ولا صلينا

فقال ﷺ برحمة الله^(٥)، قال رجل وجبت يا رسول الله لو لا أمتعتنا به وذلك أن النبي ﷺ ما استغفر قط لرجل يخصه إلا استشهد وكان الناس يخفرون الخندق وينشدون سوى سلمان رضي الله عنه فقال النبي ﷺ اللهم أطلق لسان سلمان ولو على بيتين من الشعر فأنشأ سلمان رضي الله عنه.

ما لي لسان فأقول شعرا

على عدوي وعدو الظهرا

حتى أنال^(٦) في الجنان قصرا

فضج المسلمون وجعل كل قبيلة يقول سلمان منا فقال النبي ﷺ سلمان منا أهل البيت^(٧).

بيان: قوله سببه لعل المراد بها السائبة التي لا وارث لها والبراءة التي لا ولد لها قولها ما تريد المسلمة أي الجماع.

٤٦-ق: [المناقب لابن شهر آشوب] عن الصادق^(٨) في خبر أنه ذكر قوة^(٩) اللحم عند رسول الله ﷺ فقال ما ذقته منذ كذا فتقرب إليه فقير بجدي كان له فشواه وأنفذه إليه فقال النبي ﷺ كلوه ولا تكسروا عظامه فلما فرغوا أشار إليه وقال انهض بإذن الله فأحياه فكان يمر عند صاحبه كما يساق.

و أتى أبو أيوب بشاة إلى رسول الله ﷺ في عرس فاطمة^(١٠) ففناه جبرئيل عن ذبحه^(١١) فشق ذلك عليه فأمر^(١٢) يزيد بن جبير^(١٣) الأنصاري فذبحه بعد يومين فلما طبخ أمر ألا يأكلوا إلا باسم الله وأن لا يكسروا عظامه ثم قال إن أبا أيوب رجل فقير إلهي أنت خلقتها وأنت أفنيته وإنك قادر على إعادتها فأحياه يا حي لا إله إلا أنت فأحياه الله وجعل فيها بركة لأبي أيوب وشفاء المرضى في لبنها فسمها أهل المدينة المبعوثة وفيها قال عبد الرحمن بن عوف أبياتا منها.

ألم يبصروا^(١٤) شاة ابن زيد وحالها

وقد ذبحت ثم استجر إهابها

وفي أمرها للسلطين مزيد

وفصلها فيما هناك يزيد

(١) الوسق: كيل معلوم، وقيل: هو حمل بعير وهو ستون صاعاً. لسان العرب ١٥: ٢٩٩.

(٢) العبر: العالم بتجوير الكلام والعلم وتحسينه. لسان العرب ٣: ١٥.

(٣) في المصدر: سواق. والمراد به سوقه للدواب.

(٤) في نسخة: فقال ﷺ: برحمة الله.

(٥) مناقب آل أبي طالب ١: ١١٥ - ١٢٠.

(٦) في المصدر: ذبحها وكذا الضمائر المتعلقة بالشاة: فجميعها مؤنثة.

(٧) في المصدر: ألم ينظروا.

(٨) في المصدر: زيد بن جبير.

وأنضح منها اللحم والعظم والكلبي

فهلله بالنار وهو هريد

فأحيا له ذو العرش والله قادر

فعدت بحال ما يشاء يسود

وفي خبر عن سلمان أنه لما نزل ﷺ دار أبي أيوب لم يكن له سوى جدي وصاع من شعير فذبح له الجدي وشواه وطحن الشعير وعجنه وخبزه وقدم بين يدي النبي ﷺ فأمر بأن ينادي ألا من أراد الزاد فليأت إلى دار أبي أيوب فجعل أبو أيوب ينادي والناس يهرعون كالسيل حتى امتلأت الدار فأكل الناس بأجمعهم والطعام لم يتغير فقال النبي ﷺ اجتمعوا العظام فجمعوها فوضعها في إهابها ثم قال قومي بإذن الله تعالى فقام الجدي فضج الناس بالشهادتين^(١).

بيان: قوله فهلله أي طبخه حتى رق من قولهم هلل النساك الثوب إذا أرق نسجه وخففه وفي بعض النسخ فخلخله يقال خلخل العظم إذا أخذ ما عليه من اللحم ويقال هرد اللحم أي أنعم إنضاجه أو طبخه حتى تهرأ.

٤٧-كأ: [الكافي] علي بن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله ﷺ قال لما استسقى رسول الله ﷺ وسقي الناس حتى قالوا إنه الفرق وقال رسول الله ﷺ بيده وردها اللهم حوالينا ولا علينا قال فتفرق السحاب فقالوا يا رسول الله استسقيتنا لنا فلم نسق ثم استسقيتنا لنا فسقيتنا قال إني دعوت وليس لي في ذلك نية ثم دعوت ولي في ذلك نية^(٢).

٤٨-كأ: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أحمد بن محمد عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن محمد الأسدي عن سالم بن مكرم عن أبي عبد الله ﷺ قال مر يهودي بالنبي ﷺ فقال السام عليك فقال النبي ﷺ^(٣) عليك فقال أصحابه إنما سلم عليك بالموت قال الموت عليك قال النبي ﷺ وكذلك رددت ثم قال النبي ﷺ إن هذا اليهودي يعضه أسود في قفاه فيقتله قال فذهب اليهودي فاحتطب حطباً كثيراً فاحتمله ثم لم يلبث أن انصرف فقال له رسول الله ﷺ ضعه فوضع الحطب فإذا أسود في جوف الحطب عاض على عود فقال يا يهودي ما عملت^(٤) اليوم قال ما عملت عملاً إلا حطبي هذا احتملته^(٥) فجئت به وكان معي كعكتان فأكلت واحدة وتصدقت بواحدة على مسكين فقال رسول الله ﷺ بها دفع الله عنه وقال إن الصدقة تدفع ميتة السوء عن الإنسان^(٦).

٤٩-كأ: [الكافي] علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن رزيق أبي العباس عن أبي عبد الله ﷺ قال أتى قوم رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله إن بلادنا قد حطقت وتالت السنون علينا فادع الله تبارك وتعالى يرسل السماء علينا فأمروا رسول الله ﷺ بالمنبر فأخرج واجتمع الناس فصعد رسول الله ﷺ ودعا وأمر الناس أن يؤمنوا فلم يلبث أن هبط جبرئيل فقال يا محمد أخبر الناس أن ربك قد وعدهم أن يمتطروا يوم كذا وكذا وساعة كذا وكذا فلم يزل الناس ينتظرون^(٧) ذلك اليوم وتلك الساعة حتى إذا كانت تلك الساعة أهاج الله عز وجل ريحا فأتارت سحاباً وجلت السماء وأرخت عزاليها فجاء أولئك نفر بأعيانهم إلى النبي ﷺ فقالوا يا رسول الله ادع الله لنا أن يكف السماء عنا فإننا قد كدنا أن نغرق فاجتمع الناس ودعا النبي ﷺ وأمر الناس أن يؤمنوا على دعائه فقال له رجل من الناس يا رسول الله أسمعنا فإن كل ما تقول ليس نسمع فقال قولوا اللهم حوالينا ولا علينا اللهم صلبها في بطون الأدوية وفي نبات الشجر وحيث يرى أهل الوبر اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً^(٨).
ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] الحسين بن عبد الله^(٩) بن إبراهيم عن التلعكبري عن محمد بن همام بن سهل^(١٠) عن الحميري عن الطيالسي عن رزيق بن الزبير الخلقاني عنه ﷺ مثله^(١١).

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٣ - ١٧٤. وقد ذكر في حاشية «أ» حديثاً سبق للمصنف أن ذكره فيما سبق. وقد أشار في حاشية «ط» أن

المصنف في نسخة قد خط عليه الألفاظ.

(٢) في نسخة: فقال رسول الله ﷺ.

(٣) في «أ»: حطبي هذا حملته.

(٤) في نسخة: يتلومون.

(٥) كذا في النسخ. والصحيح: عبيد الله وهو شيخه المعروف بالفضاري.

(٦) في المصدر: همام بن سهل. وهو الصحيح.

(٧) في المصدر: همام بن سهل.

(٨) في المصدر: همام بن سهل.

(٩) في المصدر: همام بن سهل.

(١٠) في المصدر: همام بن سهل.

(١١) في المصدر: همام بن سهل.

٥٠- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] بج: [الخراج والجرائع] عم: [إعلام الوري] من معجزاته ﷺ أن أبا براء ملاعب الأسنة كان به استسقاء فبعث إليه لبيد بن ربيعة وأهدى له فرسين ونجائب فقال ﷺ لا أقبل هدية مشرك قال لبيد ما كنت أرى أن رجلا من مضر يرد هدية أبي براء فقال ﷺ لو كنت قابلا هدية من مشرك لقبيلتها قال فإنه يستشفيك من علة أصابته في بطنه فأخذ حثوة من الأرض ففعل عليها ثم أعطاه وقال دفعها بماء ثم أسقه إياه فأخذها متعجبا يرى أنه قد استهزأ به فأتاه فشربها وأطلق من مرضه كأنما أنشط من عقال^(١).

بيان: دفت الدواء وغيره أي بللته بماء أو غيره وقال نشطت الحبل عقدته وأنشطته حللته.

باب ٧ آخر وهو من الباب الأول وفيه ما ظهر من إعجازه ﷺ في بركة أعضائه الشريفة وتكثير الطعام والشراب

١- أما: [الأمالى للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى الصوفي عن عبد الرحمن بن شريك^(٢) عن أبيه عن عبد الله بن عاصم بن عبد الرحمن بن أبي عمرة^(٣) عن أبيه قال كنا بإزاء الروم إذ أصاب الناس جوع فجاءت الأنصار إلى رسول الله فاستأذنوه في نحر الإبل فأرسل رسول الله ﷺ إلى عمر بن الخطاب فقال ما ترى فإن الأنصار جاءوني يستأذنوني في نحر الإبل فقال يا نبي الله فكيف لنا إذا لقينا العدو غدا رجلا جاعا فقال ما ترى قال مر أبا طلحة فليناد في الناس بعزمة منك لا يبقى أحد عنده طعام إلا جاء به وبسط الأنطاع فجعل الرجل يجيء بالمد ونصف المد^(٤) فنظرت إلى جميع ما جاءوا به فقلت سبعة وعشرون صاعا ثمانية^(٥) وعشرون صاعا لا يجاوز الثلاثين واجتمع الناس يومئذ إلى رسول الله ﷺ وهم يومئذ أربعة آلاف رجل فدعا رسول الله ﷺ بأكثر^(٦) دعاء ما سمعته قط ثم أدخل يده في الطعام ثم قال للقوم لا يبادرن أحدكم صاحبه ولا يأخذن أحدكم حتى يذكر اسم الله فقامت أول رفقة فقال اذكروا اسم الله ثم خذوا فأخذوا فملئوا كل وعاء وكل شيء ثم قام الناس فأخذوا^(٧) كل وعاء وكل شيء ثم بقي طعام كثير فقال رسول الله ﷺ أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله والذي نفسي بيده لا يقولها أحد إلا حرمه الله على النار^(٨).

قب: [المناقب لابن شهر آشوب] أبو هريرة وأبو سعيد وائلة بن الأسقع وعبد الله بن عاصم وبلال وعمر بن الخطاب مثله^(٩).

٢- فس: [تفسير القمي] عن جابر قال علمت في غزوة الخندق أن رسول الله ﷺ مقوى أي جائع لما رأيت على بطنه الحجر فقلت يا رسول الله هل لك في الغداء قال ما عندك يا جابر فقلت عناق وصاع من شعير فقال تقدم وأصلح ما عندك قال جابر فجئت إلى أهلي فأمرتها فطحن الشعير وذبحت العنز وسلختها وأمرتها أن تخبز وتطبخ وتشوي فلما فرغت من ذلك جئت إلى رسول الله ﷺ فقلت بأبي وأمي أنت يا رسول الله قد فرغنا فأحضر مع من أحببت فقام ﷺ إلى شفير الخندق ثم قال يا معشر المهاجرين والأنصار أجيئوا جابرا وكان في الخندق سبع مائة

(١) الخراج والجرائع: ٣٣ - ٣٤ ج ١ ص ٣٢ مختصرا.

إعلام الوري بأعلام الهدى: ٣٨ واللفظ له.

مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٦ بلفظ مشابه.

(٢) في «أ» عبدالله بن شريك. والصحيح منا في المتن وهو عبد الرحمن بن شريك بن عبدالله النخعي.

(٣) في المصدر: عاصم بن عبد الرحمن بن أبي عمرة وهو الصحيح.

(٤) في المصدر: ونصف المد وثلاث المد.

(٥) في «أ»: فدعا رسول الله ﷺ بأكثر.

(٦) في «أ»: فدعا رسول الله ﷺ بأكثر.

(٨) أمالي الطوسي: ٢٦٦ ج ١٠.

(٥) في المصدر: سبع وعشرون صاعا أو ثمانية.

(٧) في المصدر: فملأوا.

(٩) مناقب آل أبي طالب ١: ١٤٠.

رجل فخرجوا كلهم ثم لم يمر بأحد من المهاجرين والأنصار إلا قال أجيئوا جابرا قال جابر فتقدمت وقلت لأهلي قد والله أتاك رسول الله ﷺ بما لا قبل لك به فقالت أعلمته أنت ما عندنا^(١) قال نعم قالت فهو أعلم بما أتى قال جابر فدخل رسول الله ﷺ فنظر في القدر ثم قال اغرفي وأبقي ثم نظر في التنور ثم قال أخرجي وأبقي ثم دعا بصحفة ففرد فيها وغرف فقال يا جابر أدخل علي عشرة عشرة فأدخلت عشرة فأكلوا حتى نهلوا^(٢) وما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم ثم قال يا جابر علي بالذراع فأتيته بالذراع فأكلوه ثم قال أدخل عشرة فأدخلتهم حتى أكلوا ونهلوا وما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم ثم قال علي بالذراع فأكلوا وخرجوا ثم قال أدخل علي عشرة فأدخلتهم حتى أكلوا حتى نهلوا وما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم ثم قال يا جابر علي بالذراع فأتيته فقلت يا رسول الله كم للشاة من الذراع قال ذراعان فقلت والذي بعثك بالحق^(٣) لقد آتيتك بثلاثة فقال أما لو سكت يا جابر لأكل الناس كلهم من الذراع قال جابر فأقبلت أدخل عشرة عشرة فيأكلون حتى أكلوا كلهم وبقي والله لنا من ذلك الطعام ما عشنا به أياما^(٤).

بيان: قال الجوهري ما لي به قبل أي طاقة^(٥) والصحفة كالقصعة وشردت الخبز كسرتة.

٣-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق عن أبيه عن حبيب بن الحسن عن محمد بن عبد الحميد العطار عن محمد بن سنان عن الفضل بن عمر عن الصادق عن آبائه عن علي صلوات الله عليهم قال خرجنا مع النبي ﷺ في غزاة و عطش الناس ولم يكن في المنزل ماء وكان في إناء قليل ماء فوضع أصابعه فيه فتحلب منها الماء حتى روي الناس والإبل والخيل فتزود الناس وكان في العسكر اثنا عشر ألف بعير ومن الخيل اثنا عشر ألف فرس ومن الناس ثلاثون ألفا^(٦).

يج: [الخرايج والجرائح] مرسلًا مثله وذكر أنه كان في غزوة تبوك^(٧).

٤-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق عن محمد بن هارون عن موسى بن هارون عن حماد بن زيد^(٨) عن هشام عن محمد^(٩) عن أنس قال أرسلتني أم سليم يعني أمه على شيء صنعتته وهو مد من شعير طحنته وعصرت عليه من عكة^(١٠) كان فيها سمن فقام النبي ﷺ ومن معه فدخل عليها فقال ﷺ أدخل علي عشرة عشرة فدخلوا فأكلوا وشبعوا حتى أتى عليهم قال فقلت لأنس كم كانوا قال أربعين^(١١).

٥-يج: [الخرايج والجرائح] روي أن النبي ﷺ مر بامرأة يقال لها أم معبد لها شرف في قومها نزل بها فاعتذرت بأنه ما عندها إلا عنز لم تر لها قطرة لبن منذ سنة للجدب فمسح ضرعها^(١٢) ورواهم من لبنها وأبقى لهم لبنها^(١٣) و خيرا كثيرا ثم أسلم أهلها لذلك^(١٤).

٦-يج: [الخرايج والجرائح] روي أنه أتى امرأة من العرب يقال لها أم شريك فاجتهدت في قراه^(١٥) وإكرامه فأخرجت عكة لها فيها بقايا سمن فالتصت فيها فلم تجد شيئا فأخذها فحركها بيده فامتلت سمنًا عذبا وهي تعالجها قبل ذلك لا يخرج منها شيء فأروت القوم منها وأبقت فضلا عندها كافيا وبقي لها النبي ﷺ شرفا تتوارثه الأعتاب وأمر أن لا يشدوا رأس العكة^(١٦).

٧-عم: [إعلام الوري]: يج: [الخرايج والجرائح] روي أن أصحابه ﷺ يوم الأحزاب صاروا بعرض العطب لفناء الأزداء فهيا رجل قوت رجل أو رجلين لا أكثر من ذلك فدعا النبي ﷺ فانقلب القوم وهم أوف مع فدخل فقال

(١) في نسخة والمصدر: أعلمته أنت بما عندنا.

(٢) في المصدر: أدخل علي عشرة فدخلوا (وكذا في نسخة) فأكلوا حتى نهلوا.

(٤) تفسير القمي ٢: ١٥٤ - ١٥٥.

(٦) قصص الأنبياء: ٣١٣ ف ٢٠ ح ٣٩٠.

(٨) في «أ»: حماد بن يزيد.

(٧) الخرايج والجرائح: ٥٠٩ ب ١٤ ح ٢٣.

(٩) في نسخة: هشام بن محمد.

(١٠) العكة: وعاء من جلود مستدير للسمن والعسل. «لسان العرب ٩: ٣٤١».

(١١) قصص الأنبياء: ٣١٤ ف ٢٠ ح ٣٩١.

(١٣) في نسخة: وأبقى لهم من لبنها.

(١٥) في «أ»: في عزه وإكرامه.

(١٦) الخرايج والجرائح: ٢٥ ب ١ ح ٧.

غطوا إناءكم ففظوه ثم دعا وبرك عليه فأكلوا جميعا وشبعوا والطعام بهيته^(١).

٢٧/٨ عم: [إعلام الوري] يج: [الخراخج والجرائح] روي أن أصحابه شكوا إليه في غزوة تبوك فناد أزوادهم فدعا بفضل زاد لهم فلم يوجد إلا بضع عشرة تمره فطرح بين يديه فمسها بيده ودعا ربه ثم صاح في الناس فاتحفوا وقالوا بسم الله فأكل القوم وهم ألوف فصاروا كأشيع ما كانوا وملثوا مزادهم وأوعيتهم والتمرات بحالها كهيئتها يرونها عيانا لا شبهة فيه^(٢).

٩- يج: [الخراخج والجرائح] روي أنه ﷺ ورد في غزاته هذه على ماء قليل لا يبل حلق واحد من القوم وهم عطاش فشكوا ذلك إليه فأخذ من كنانته سهما فأمر بغرزه في أسفل الركي^(٣) فجاز الماء إلى أعلى الركي فارتوا للمقام واستقوا للظن وهم ثلاثون ألفا ورجال من المنافقين حضور متحيرين^(٤).

١٠- يج: [الخراخج والجرائح] روي أن أصحابه ﷺ كانوا معه في سفر فشكوا إليه أن لا ماء معهم وأنهم بسبيل هلاك فقال كلا إن معي ربي عليه توكلتي وإليه مفزعني فدعا بركوة فطلب ماء فلم يوجد إلا فضلته في الركوة وما كانت تروي رجلا فوضع كفه فيه فنبع الماء من بين أصابعه يجري فصيح في الناس فسقوا واستسقوا^(٥) وشربوا حتى نهلوا^(٦) وعلاوا وهم ألوف وهو يقول أشهد^(٧) أني رسول الله حق^(٨).

٢٨/١٨ بيان: قال الجوهرى النهل الشرب الأول وقد نهل بالكسر وأنهلته أنا لأن الإبل تسقى في أول الورد فتزد إلى العطن^(٩) ثم تسقى الثانية وهي العلل فتزد إلى المرعى^(١٠) يقال غله يعله ويعله وعلى نفسه يتعدى ولا يتعدى وأعل القوم شربت إبلهم العلل^(١١).

١١- عم: [إعلام الوري] يج: [الخراخج والجرائح] روي أن قوما شكوا إليه ملوحة مائهم فأشرف على بئرهم وتفل فيها وكانت مع ملوحتها غائرة فانفجرت بالماء العذب فها هي يتوارثها أهلها يعدونها أعظم مكارمهم وهذه البئر بظاهر مكة بموضع يسمى الزاهر واسمها العسيلة وكان مما أكد الله صدقه فيه أن قوم مسلمة لما بلغهم ذلك سألوهم مثلها فأتى بئرا فتفل فيها فغار ماؤها ملحا أجاجا كبول الحمير فهي بحالها إلى اليوم معروفة الأهل والمكان^(١٢).
قب: [المناقب لابن شهر آشوب] من لطائف القصص مثله^(١٣).

بيان: قال الفيروز آبادي الزاهر موضع بين مكة والتنعيم^(١٤) وقال العسيلة كجهيئة ماء شرقي سميراء^(١٥).

١٢- يج: [الخراخج والجرائح] روي أن سلمان الفارسي أتاه فأخبر أنه قد كاتب مواليه على كذا وكذا ودية^(١٦) و هي صغار النخل كلها تعلق وكان العلوق أمرا غير مضمون عند العالمين على ما جرت به عادتهم لو لا ما علم من تأييد الله لنبيه فأمر سلمان بضمان ذلك لهم فجمعهم لهم ثم قام ﷺ وغرسها بيده فما سقطت واحدة منها وبقيت علما معجزا يستشفى بثمرها^(١٧) وترجي بركاتها وأعطاه تيرة من ذهب كبيضة الديك فقال اذهب بها وأوف منها^(١٨).

(١) الخراخج والجرائح: ٢٧ ب ١ ح ١٤.

إعلام الوري بأعلام الهدى: ٣٦.

(٢) الخراخج والجرائح: ٢٨ ب ١ ح ١٥.

إعلام الوري بأعلام الهدى: ٣٦.

(٤) الخراخج والجرائح: ٢٨ ب ١ ح ١٦.

(٥) في نسخة: فسقوا واستسقوا فشرّبوا. وفي المصدر: فسقوا وأسقوا فشرّبوا.

(٦) في «أ»: متى أنهلوا وعلاوا.

(٨) الخراخج والجرائح: ٢٨ ب ١ ح ١٧.

(٩) العطن للابل: كالوطن للناس. وقد غلب على بركها حول الحوض. «لسان العرب ٩: ٢٧٢».

(١٠) الصحاح: ١٨٣٧.

(١٢) الخراخج والجرائح: ٢٨ ب ١ ح ١٨. بفارق يسير واختصار.

إعلام الوري بأعلام الهدى: ٣٦. مختصراً وبفارق في كثير من الألفاظ.

(١٣) مناقب أبي طالب ١: ٥٨٨.

(١٥) القاموس المحيط ٤: ١٦.

(١٧) في نسخة: يستشفى بثمرتها.

(١٨) في «ط»: واوف منها. وما أثبتته من «أ» والمصدر.

أصحاب الديون فقال متعجباً^(١) مستقلاً لها و أين تقع هذه مما علي فأدارها على لسانه ثم أعطاها إياه و قد كانت في هبتها الأولى و وزنها لا يفي بربع حقه فذهب بها فأوفى القوم منها حقوقهم^(٢).

توضيح: قوله تعلق أي تحبل و تنثر و الثبر بالكسر ما كان من الذهب غير مضروب.

١٣- يـج: [الخرايج و الجرائح] روى أنس قال خرجت مع النبي ﷺ إلى السوق و معي عشرة دراهم و أراد ﷺ أن يشتري عباءة و رأى جارية تبكي و تقول سقط مني درهمان في زحام السوق و لا أجسر أن أرجع إلى مولاي فقال لي ﷺ أعطها درهمين فأعطيتها فلما اشترى ﷺ عباءة بعشرة دراهم و زنت ما بقي معي فإذا هي عشرة كاملة^(٣).

١٤- قـب: [المناقب لابن شهر آشوب] يـج: [الخرايج و الجرائح] روي أن أبا هريرة قال أتيت رسول الله ﷺ يوماً بتمرات فقلت ادع الله لي بالبركة فيهن فدعا ثم قال خذهن فاجعلن في المزود إذا أردت شيئاً فأدخل يدك فيه و لا تنثره قال فلقد حملت من ذلك التمر أوسقاً و كنا نأكل و نطعم و كان لا يفارق حقوي فارتكبت مأثماً فانقطع و ذهب و هو أنه كتم الشهادة لعلي ﷺ ثم تاب فدعا له علي ﷺ فصار كما كان فلما خرج إلى معاوية ذهب و انقطع^(٤).

١٥- يـج: [الخرايج و الجرائح] روي عن أبياس بن سلمة عن أبيه قال خرجت إلى النبي ﷺ و أنا غلام حدث و تركت أهلي و مالي إلى الله^(٥) و رسوله فقدمنا الحديبية مع النبي ﷺ حتى قعد على مياهها و هي قليلة قال فإما بقى فيها و إما دعا فما نزلت بعد^(٦).

١٦- يـج: [الخرايج و الجرائح] روي أن النبي ﷺ كان يخرج في الليلة ثلاث مرات إلى المسجد فخرج في آخر ليلة و كان يبيت عند المنبر مساكين فدعا بجارية تقوم على نسائه فقال لثنتي بما عندكم فأتته ببرمة^(٧) ليس فيها إلا شيء يسير فوضعها ثم أيقظ عشرة و قال كلوا بسم الله فأكلوا حتى شبعوا ثم أيقظ عشرة فقال كلوا بسم الله فأكلوا حتى شبعوا ثم هكذا و بقي في القدر بقية فقال اذهبي بهذا إليهم^(٨).

١٧- يـج: [الخرايج و الجرائح] روي عن أبي عبد الله ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يأتي مرضع فاطمة فيتفل في أفواههم و يقول لفاطمة لا ترضعهم^(٩).

١٨- يـج: [الخرايج و الجرائح] روي عن سلمان قال كنت صائماً فلم أقدر إلا على الماء ثلاثاً فأخبرت رسول الله ﷺ بذلك فقال اذهب بنا قال فمررتنا فلم نصب شيئاً إلا عتزة فقال رسول الله ﷺ لصاحبها قربها قال حائل قال قربها فقربها فمسح موضع ضرعها فانسدلت قال قرب قعبك^(١٠) فجاء به فملأاً لبناً فأعطاه صاحب العنز فقال اشرب ثم ملأ القدح فناولني إياه فشربته ثم أخذ القدح فملأه فشرب^(١١).

١٩- يـج: [الخرايج و الجرائح] روي أنه ﷺ كان في سفر فمر على بعير قد أعيا و أقام على أصحابه فدعا بماء فتمضمض منه في إناء و قال افتح فاه و صب فيه^(١٢) و على رأسه ثم قال اللهم احمل جلادا و عامراً و رفيقهما و هما صاحبا الجمل فركبوه و إنه ليهتـز بهم أمام الخيل^(١٣).

٢٠- يـج: [الخرايج و الجرائح] روي أن علياً ﷺ قال دخلت السوق فابتعت لحماً بدرهم و ذرة بدرهم فأتيت بهما فاطمة حتى إذا فرغت من الخبز و الطبخ قالت لو أتيت أبي فدعوتـه فخرجت و هو مضطجع يقول أعوذ بالله من الجوع ضجيعاً فقلت يا رسول الله عندنا طعام فانكأ علي و مضينا نحو فاطمة ﷺ فلما دخلنا قال هلمي طعامك يا فاطمة فقدمت إليه البرمة و القرص فغطى القرص و قال اللهم بارك لنا في طعامنا ثم قال اغرفي لعائشة فغرفت ثم قال

(١) في نسخة: فقال متعجباً به.

(٢) الخرايج و الجرائح: ٣٩ ب ١ ح ٤٤.

(٣) الخرايج و الجرائح: ٥٥ ب ١ ح ٨٧.

مناب آل أبي طالب ١: ١١٨ مختصراً.

(٦) الخرايج و الجرائح: ٥٨ ب ١ ح ٩٨.

(٨) الخرايج و الجرائح: ٨٨ ب ١ ح ١٤٦.

(١٠) القعب: القدح الضخم. وقيل: قدح من خشب مقعر. «لسان العرب ١١: ٢٣٥».

(١١) الخرايج و الجرائح: ١٠٢ ب ١ ح ١٦٦ وفيه: موضع ضرعها فأسدلت. قال لصاحبها: قرب قعبك فجاء فملأه لبناً.

(١٢) في نسخة: افتح فاه و صب فيه وفي نسخة والمصدر: في فيه من ذلك الماء.

(١٣) الخرايج و الجرائح: ١٠٧ ب ١ ح ١٧٦. وفيه: اللهم احمل جلادا و عامراً.

(٢) الخرايج و الجرائح: ٣١ ب ١ ح ٢٨.

(٥) في نسخة: ومالي على الله.

(٧) البرمة: قدر من حجارة. «لسان العرب ١: ٣٩٢».

(٩) الخرايج و الجرائح: ٩٤ ب ١ ح ١٥٥.

اغرفي لأم سلمة فما زالت تغرف حتى وجهت إلى النساء التسع بقرصة قرصة و مرق ثم قال اغرفي لأبيك و بعلك ثم قال اغرفي^(١) و أهدي لجيرانك ففعلت و بقي عندهم ما يأكلون أياماً^(٢).

٢١-يج: الخرائج و الجرائح | روي أنه أقبل إلى الحديبية و في الطريق وشل^(٣) بقدر ما يروي الراكب و الراكبين و قال من سبقنا إلى الماء فلا يسقين فلما انتهى إلى الماء دعا بقدر فتمضمض فيه ثم صبه في الماء فشربوا و ملئوا أداوهم و مياضهم و توضعوا فقال النبي ﷺ لئن بقيتم أو من بقي منكم ليسمعن يستقي^(٤) ما بين يديه من كثرة مائه فوجدوا من ذلك ما قال^(٥).

٢٢-يج: الخرائج و الجرائح | روي أن بنت^(٦) عبد الله بن رواحة الأنصاري مرت به أيام حفرهم الخندق فقال لها من تريدين فقالت أتى عبد الله بهذه التمرات فقال هاتيهن فنشرت في كفه ثم دعا بالأنطاع ثم نادى هلموا فكلوا فأكلوا فشبخوا و حملوا ما أرادوا معهم و دفع ما بقي إليها^(٧).

٢٣-يج: الخرائج و الجرائح | روي أنه كان في سفر فأجهد الناس جوعاً فقال من كان معه زاد فليأتنا فأثاه نفر بمقدار صاع^(٨) فدعا بالأزر و الأنطاع ثم صفف التمر عليها و دعا ربه فأكثر الله ذلك التمر حتى كان أزوادهم إلى المدينة^(٩).

٢٤-يج: الخرائج و الجرائح | روي عن جابر قال استشهد والدي بين يدي رسول الله ﷺ يوم أحد و هو ابن مائتي سنة و كان عليه دين فلقيني رسول الله ﷺ يوماً فقال ما فعل دين أبيك فقلت على حاله فقال لمن هذا^(١٠) قلت لفلان اليهودي قال متى حينه قلت وقت جفاف التمر قال إذا جف التمر فلا تحدث فيه حتى تعلمني و اجعل كل صنف من التمر على حدة^(١١) ففعلت ذلك و أخبرته ﷺ فصار معي إلى التمر و أخذ من كل صنف قبضة بيده و ردها فيه ثم قال هات اليهودي فدعوت له رسول الله ﷺ فاختار من هذا التمر أي صنف شئت فخذ دينك منه فقال اليهودي و أي مقدار لهذا التمر كله حتى أخذ صنفاً بينه^(١٢) و لعل كله لا يفي بديني فقال النبي ﷺ اختر أي صنف شئت فابتدئ به فأومأ إلى صنف الصيحاني فقال ابتدئ به فقال بسم الله^(١٣) فلم يزل يكيل منه حتى استوفى منه دينه كله و الصنف على حاله ما نقص منه شيء ثم قال ﷺ يا جابر هل بقي لأحد عليك شيء من دينه قلت لا قال فاحمل تمرك بارك الله لك فيه فحملته إلى منزلي و كفانا السنة كلها فكنا نبيع منه لنفقتنا و مؤنتنا و نأكل منه و نهب منه و نهدي إلى وقت التمر الجديد^(١٤) و التمر على حاله إلى أن جاءنا الجديد^(١٥).

٢٥-يج: الخرائج و الجرائح | روي عن جابر قال لما اجتمعت الأحزاب من العرب لحرب الخندق و استشار النبي المهاجرين و الأنصار في ذلك فقال سلمان إن العجم إذا حزبها أمر مثل هذا اتخذوا الخنادق حول بلدانهم و جعلوا القتال من وجه واحد فأوحى الله إليه أن يفعل مثل ما قال سلمان فخط رسول الله ﷺ الخندق حول المدينة و قسمه بين المهاجرين و الأنصار بالذراع فجعل لكل عشرة منهم عشرة أذرع قال جابر فظهرت يوماً من الخط لنا صخرة عظيمة لم يمكن كسرها و لا كانت المعاول تعمل فيها فأرسلني أصحابي إلى رسول الله ﷺ لأخبره بخبرها فصرت إليه فوجدته مستلقياً و قد شد على بطنه الحجر فأخبرته بخبر الحجر فقام مسرعاً فأخذ الماء في فمه فرشاه على الصخرة ثم ضرب المعول بيده وسط الصخرة ضربة برقت منها برقة فنظر المسلمون فيها إلى قصور اليمن و بلدانها ثم ضربها ضربة أخرى فبرقت برقة أخرى نظر^(١٦) المسلمون فيها إلى قصور العراق و فارس و مدنها ثم

(١) في المصدر: أغرفي وكلي.

(٢) في المصدر: وفي الطريق يوم خرج وشل. والوشل (بالتحريك): الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة يقطر منه. «لسان العرب ١٥: ٣١».

(٣) في نسخة: ليسمعن سقى.

(٤) في المصدر: روي أن أخت.

(٥) في «أ»: فأثاه نفر بعد أو صاع.

(٦) في المصدر: لمن هو.

(٧) في نسخة: حتى أختار. وفي المصدر: صنفاً منه.

(٨) في نسخة والمصدر: التمر الحديث، في الموضعين.

(٩) في نسخة: ونظر.

(١٠) في نسخة: التمر الحديث، في الموضعين.

(١١) في نسخة: ونظر.

(١٢) في نسخة: ونظر.

(١٣) في نسخة: ونظر.

(١٤) في نسخة: ونظر.

(١٥) في نسخة: ونظر.

(١٦) في نسخة: ونظر.

ضربها الثالثة فانهارت الصخرة قطعاً فقال رسول الله ﷺ ما الذي رأيتم في كل برقة قالوا رأينا في الأولى كذا وفي الثانية كذا وفي الثالثة كذا قال سيقع الله عليكم ما رأيتموه قال جابر وكان في منزلي صاع من شعير وشاة مشدودة فصرت إلى أهلي فقلت رأيتم الحجر على بطن رسول الله ﷺ وأظنه جانعا فلو أصلحنا هذا الشعير وهذه الشاة ودعونا رسول الله ﷺ إلينا كان لنا قرية عند الله قالت فاذهب فأعلمه فإن أذن فعلناه فذهبت فقلت له يا رسول الله إن رأيتم أن تجعل غداءك اليوم عندنا قال وما عندك قلت صاع من الشعير وشاة قال أفأصير إليك مع من أحب أو أنا وحدي قال فكرهت أن أقول أنت وحدك قلت بل مع من تحب وظننته يريد علياً بذلك فرجعت إلى أهلي فقلت أصلي أنت الشعير وأنا أصلح^(١) الشاة ففرغنا من ذلك وجعلنا الشاة كلها قطعاً في قدر واحدة وماء وملحاً وخبزت أهلي ذلك الدقيق فصرت إليه وقلت يا رسول الله قد أصلحنا ذلك فوقف على شفير الخندق ونادى بأعلى صوته يا معشر المسلمين أجبوا دعوة جابر فخرج جميع المهاجرين والأنصار فخرج النبي ﷺ والناس ولم يكن يمر بملأ من أهل المدينة إلا قال أجبوا دعوة جابر فأسرعت إلى أهلي^(٢) وقلت قد أتانا ما لا قبل لنا به وعرفتها خبر الجماعة فقالت أأست قد عرفت رسول الله ما عندنا قلت بلى قالت فلا عليك هو أعلم بما يفعل فكانت أهلي أقره مني فأمر رسول الله ﷺ الناس بالجلوس خارج الدار ودخل هو وعلي الدار فنظر في التنور والخبز فيه فنقل فيه وكشف القدر فنظر فيها ثم قال للمرأة اقلعي من التنور رغيفاً ورغيفاً وناوليني واحداً بعد واحد فجعلت تقلع رغيفاً وتناوله إياه وهو وعلي يثردان في الجفنة ثم تعود المرأة إلى التنور فتجد مكان الرغيف الذي قلعته^(٣) رغيفاً آخر فلما امتلأت الجفنة بالثريد غرف عليها^(٤) من القدر وقال أدخل علي عشرة من الناس فدخلوا وأكلوا حتى شبعوا ثم قال يا جابر ايتني بالذراع ثم قال أدخل علي عشرة فدخلوا وأكلوا حتى شبعوا والثريد بحاله ثم قال هات الذراع فأتيته به فقال أدخل عشرة فأكلوا وشبعوا ثم قال هات الذراع قلت كم للشاة من ذراع قال ذراعان قلت قد أتيت بثلاث أذرع قال لو سكت لأكل الجميع من الذراع فلم يزل يدخل عشرة ويخرج عشرة حتى أكل الناس جميعاً ثم قال تعال حتى نأكل نحن وأنت فأكلت أنا ومحمد ﷺ وعلي ﷺ وخرجنا والخبز في التنور بحاله^(٥) والقدر على حالها والثريد في الجفنة على حاله فعشنا أياماً بذلك^(٦).

٢٦-بيج: الخرائج والجرائح] روي أن أعرابياً جاء إليه فشكا إليه نضوب ماء بئرهم فأخذ حصاة أو حصاتين وركبها بأنامله ثم أعطاها الأعرابي وقال ارمها بالبئر فلما رماها فيها فار الماء إلى رأسها^(٧).

بيان: نضب الماء نضوباً أي غار في الأرض وسفل.

٢٧-بيج: الخرائج والجرائح] روي عن زياد بن الحارث الصيداني^(٨) صاحب النبي ﷺ أنه بعث جيشاً إلى قومي فقلت يا رسول الله اردد الجيش وأنا لك بإسلام قومي فردته فكنت إليهم كتاباً فقدم بإسلامهم فقال ﷺ إنك لمطاع في قومك قلت بل الله هدهم للإسلام فكتب إلي كتاباً يؤمرني قلت مر لي بشيء من صدقاتهم فكتب^(٩). وكان في سفر له فنزل منزلاً فأتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم فقال لا خير في الإمارة لرجل مؤمن ثم أتاه آخر فقال أعطني فقال من سأل الناس عن ظهر غنى فصداع في الرأس وداء في البطن فقال أعطني من الصدقة فقال إن الله لم يرض فيها بحكم نبي ولا غيره حتى حكم هو فيها فجزأها ثمانية أجزاء فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك حقك.

قال الصيداني فدخل في نفسي من ذلك شيء فأتيته بالكاتبين قال فدلني على رجل أمره عليكم فدلته على رجل من الوفد ثم قلنا إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا عليها وإذا كان الصيف قل ماؤها وتفرقتا على مياه حولنا وقد أسلمنا وكل من حولنا لنا أعداء فادع الله لنا في بئران أن لا تمنعنا ماءها فنجتمع عليها ولا نتفرق.

(١) في نسخة والمصدر: وأنا أصلح.

(٢) في نسخة والمصدر: الذي أقتلته.

(٣) في نسخة: والخبز في التنور على حاله.

(٤) الخرائج والجرائح: ٤٩١.

(٥) في المصدر: الحارث الصيداني، وهو الصحيح، وكذا في بقية المواضع.

(٦) في المصدر: قلت: يا رسول الله مر لي بشيء من صدقاتهم، فكتب لي بذلك.

(٧) في نسخة: نحو أهلي.

(٨) في نسخة: غرف عليه.

(٩) الخرائج والجرائح: ١٥٣ - ١٥٤ ب ١ ح ٢٤١.

فدعا بسبع حصيات ففركهن في يده ودعا فيهن ثم قال اذهبوا بهذه الحصيات فإذا أتيتم البئر فألقوا واحدة واذكروا اسم الله قال زياد ففعلنا ما قال لنا فما استطعنا بعد أن نظر إلى قعر البئر ببركة رسول الله^(١).

بيان: قوله بإسلام أي ضامن أو كفيل أو رهن بإسلام قومي.

٢٨- قب: المناقب لابن شهر آشوب رأى عليه السلام عمرة بنت رواحة تذهب بتميرات إلى أبيها يوم الخندق فقال اجعلها على يدي ثم جعلها على نطح فجعل يربو حتى أكل منه ثلاثة آلاف رجل.

و منه حديث علي بن أبي طالب عليه السلام و قد طبخ له ضلعا وقت بيعة العشرة.

البخاري عن جابر الأنصاري في حديث حفر الخندق فلما رأيت ضعف النبي عليه السلام طبخت جديا وخبزت صاع شعير وقلت رسول الله^(٢) تكرمني بكذا وكذا فقال لا ترفع القدر من النار ولا الخبز من التنور ثم قال يا قوم قوموا إلى بيت جابر فأتوا وهم سبعمائة رجل وفي رواية ثمانمائة وفي رواية ألف رجل فلم يكن موضع الجلوس فكان يشير إلى الحائط والحائط يبعد حتى تمكنوا فجعل يطعمهم بنفسه حتى شبعوا ولم يزل يأكل ويهدي إلى قومنا أجمع فلما خرجوا أتيت القدر فإذا هو مملو والتنور محشو.

روى أنس أنه أرسلني أبو طلحة إلى النبي عليه السلام لما رأى فيه أثر الجوع فلما رأيته قال أرسلك أبو طلحة قلت نعم فقال لمن معه قوموا فقال أبو طلحة يا أم سليم قد جاء رسول الله عليه السلام بالناس وليس عندنا من الطعام ما نطعمهم فقال عليه السلام يا أم سليم هلمي بما عندك فجاءت بأقراص من شعير فأمر به فقت^(٣) وعصرت أم سليم عكة سمن فأخذها النبي عليه السلام ثم وضع يده على رأس الثريد وكان يدعو بعشرة عشرة فأكلوا حتى شبعوا وكانوا سبعين أو ثمانين رجلا.

و روى أبو هريرة في أصحاب الصفة و قد وضعت بين أيديهم صفحة فوضع النبي عليه السلام يده فيها فأكلوا وبقيت ملائ فيها أثر الأصابع.

و مثله حديث ثابت البناني عن أنس في عرس زينب بنت جحش.

و روي أن أم شريك أهدت إلى النبي عليه السلام عكة فيها سمن فأمر النبي عليه السلام الخادم ففرغها وردها خالية فجاءت أم شريك ووجدت العكة ملاء فلم تزل تأخذ منها السمن زمانا طويلا وأبقى لها شرفا.

و أعطى عليه السلام لعجوز قصعة فيها عسل فكانت تأكل ولا يفنى فيوما من الأيام حولت ما كان فيها إلى إناء ففني سريعا فجاءت إلى النبي عليه السلام وأخبرته بذلك فقال عليه السلام إن الأول كان من فعل الله وصنعه والثاني كان من فعلك.

و قال جابر إن رجلا أتى النبي عليه السلام يستطعمه فطعمه وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وصبيها حتى كاله فأتى النبي عليه السلام فأخبره فقال لو لم تكلوه لأكلتم منه ولقام بكم.

جابر بن عبد الله والبراء بن عازب وسلمة بن الأكوع والمصور بن مخزومة فلما نزل النبي عليه السلام بالحبشية في ألف وخسمائة وذلك في حر شديد قالوا يا رسول الله ما بها من ماء والوادي يابس وقريش في بلدح^(٤) في ماء كثير فدعا بدلو من ماء فتوضأ من الدلو ومضمض فاه ثم مسح فيه وأمر أن يصب في البئر فجاشت فسقينا واستقينا.

و في رواية فنزع سهما من كنانته فألقاه في البئر فقارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس على شفتها.

أبو عوانة وأبو هريرة أنه عليه السلام أعطى ناجية بن عمرو نشابة وأمر أن يفرزها في البئر^(٥) فامتلا البشر ماء فأتته امرأة وأنشأت.

يا أيها الماتح دلوي دونكا

إني رأيت الناس يحمدونكا

يسنون خيرا و يمجدونكا

أرجوك للخير كما يرجونكا

فأجابها ناجية.

(١) في المصدر: وقلت: يا رسول الله!

(٢) الخرائج والجرائج: ١٤٤ ب ١٤ ح ٢٥.

(٣) في «أ»: فأمر به فقت.

(٤) بلدح: واد قبل مكة من جهة المغرب. «معجم البلدان» ١: ٤٨٠.

(٥) في المصدر: وأمر أن يفرزها في البئر.

قد علمت جارية بمانيه^(١)

إني أنا العاتق و اسمي ناجيه

و طعنة ذات رشاش واهيه

طعنتها تحت صدور العاتيه^(٢)

و في رواية أنه دفعها إلى البراء بن عازب فقال اغرز هذا السهم في بعض قلب^(٣) الحديبية فجاءت قريش و معهم سهيل بن عمرو فأشرفوا على القلب و العيون تتبع تحت السهم فقالت ما رأينا كاليوم قط و هذا من سحر محمد قليل فلما أمر الناس بالرحيل قال خذوا حاجتكم من الماء ثم قال للبراء اذهب فرد السهم فلما فرغوا و ارتحلوا أخذ البراء السهم فجفف الماء كأنه لم يكن هناك ماء.

أمير المؤمنين^(٤) إن رسول الله^(٥) أمرني في بعض غزواته و قد نفذ الماء يا علي قم و انت بتور^(٦) قال فأتيته فوضع يده اليمنى و يدي معها في التور فقال أتبع فتبع.

و في رواية سالم بن أبي الجعد و أنس فجعل الماء يخرج من بين أصابعه كأنه العيون فشربنا و وسعنا و ذلك في يوم الشجرة و كانوا في ألف و خمسمائة رجل.

و شكأ أصحابه^(٧) إليه في غزوة تبوك من العطش فدفع سهما إلى رجل فقال انزل فاغرز في الركي ففعل ففار الماء فظما^(٨) إلى أعلى الركي^(٩) فارتوى منه ثلاثون ألف رجل في دوابهم.

و وضع^(١٠) يده تحت وشل بوادي المشقق^(١١) فجعل ينصب في يديه فانخرق الماء حتى سمع له حس كحس الصواعق فشرب الناس و استقوا حاجتهم منه فقال رسول الله^(١٢) لئن بقيتم أو بقي منكم أحد ليسمعن بهذا الوادي و هو أخضب ما بين يديه و ما خلفه قيل و هو إلى اليوم كما قاله^(١٣).

و في رواية أبي قتادة كان يتفجر الماء من بين أصابعه لما وضع يده فيها حتى شرب^(١٤) الجيش العظيم و سقوا و تزودوا في غزوة بني المصطلق.

و في رواية علقمة بن عبد الله أنه وضع يده في الإناء فجعل الماء يفور من بين أصابعه فقال حي على الوضوء و البركة من الله فتوضأ القوم كلهم.

و في حديث أبي ليلى شكونا إلى النبي^(١٥) من العطش فأمر بحفرة فحفرت فوضع عليها نطعا و وضع يده على النطع و قال هل من ماء فقال لصاحب الإداوة صب الماء على كفي و اذكر اسم الله ففعل فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله^(١٦) حتى روي القوم و سقوا ركابهم.

و شكأ إليه الجيش في بعض غزواته فقدان الماء فوضع^(١٧) يده في القدح فضاقت القدح عن يده فقال للناس اشربوا فشرب الجيش و اسقوا و توضؤوا و ملئوا المزاد^(١٨).

محمد بن المنكدر سمعت جابرا يقول جاء رسول الله^(١٩) يعودني و أنا مريض لا أعقل فتوضأ و صب علي من وضوئه ففعلت الخير.

و شكأ إليه^(٢٠) طفيل العامري الجذام فدعا بركوة ثم تغل فيها و أمره أن يغتسل به فاغتسل فعاد صحيحا. و أتاه^(٢١) حسان بن عمرو الخزاعي مجذوما فدعا له بماء فتغل فيه ثم أمره فصبه على نفسه فخرج من علته فأسلم قومه.

و أتاه^(٢٢) قيس اللخمي و به برص فتغل عليه فبرأ.

محمد بن خاطب^(٢٣) انكب القدر على ساعدي في الصغر فأتت بي أمي إلى النبي^(٢٤) قالت فتغل في في و مسح

(١) في المصدر: جارية بمانية.

(٢) في المصدر: قلب. وما في المتن هو الأصح وهي جمع القلب.

(٣) في المصدر: بتور. وكذا فيما بعدها، والصحيح ما في المتن وقد مر معنى التور آنفاً وهو إنباء صغير.

(٤) طما الماء: ارتفع وعلا وملاً النهر. «لسان العرب ٨: ٢٠٥».

(٥) أشار إليه في معجم البلدان، وقال مضافاً: وكان في الطريق ماء يخرج من وشل ما يروي الراكب والراكبين والثلاثة. «معجم البلدان ٥: ١٣٥».

(٦) في المصدر: شرب الماء.

(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ١٤.

(٨) في المصدر: محمد بن حاطب.

(٩) في المصدر: تحت صدور العاتية.

(١٠) في المصدر: شرب الماء.

(١١) في المصدر: شرب الماء.

(١٢) في المصدر: محمد بن حاطب.

(١٣) في المصدر: محمد بن حاطب.

(١٤) في المصدر: محمد بن حاطب.

(١٥) في المصدر: محمد بن حاطب.

(١٦) في المصدر: محمد بن حاطب.

(١٧) في المصدر: محمد بن حاطب.

(١٨) في المصدر: محمد بن حاطب.

(١٩) في المصدر: محمد بن حاطب.

(٢٠) في المصدر: محمد بن حاطب.

(٢١) في المصدر: محمد بن حاطب.

(٢٢) في المصدر: محمد بن حاطب.

(٢٣) في المصدر: محمد بن حاطب.

(٢٤) في المصدر: محمد بن حاطب.

على ذراعي^(١) وجعل يقول و يتفل أذهب البأس رب الناس و اشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت شفاء لا يغادر سقما فبرأ بإذن الله.

الفائق إن النبي ﷺ مسح على رأس غلام و قال عش قرنا فعاش مائة و إن امرأة أتته ﷺ بصبي لها للتبرك و كانت به عاهة فمسح يده على رأس الصبي فاستوى شعره و برأ دأوه.

و روى ابن بطه أن الصبي كان المهلب و بلغ ذلك أهل اليمامة فأنت امرأة مسيلة بصبي لها فمسح رأسه فصلع و بقي نسله إلى يومنا هذا.

و قطع يد أنصاري و هو عبد الله بن عتيك في حرب أحد فألرقها رسول الله ﷺ و نفخ عليه فصار كما كان. و تغل ﷺ في عين علي^(٢) و هو أرمد يوم خيبر فصح من وقته^(٣).

و فقي في أحد عين قتادة بن ربعي أو قتادة بن النعمان الأنصاري فقال يا رسول الله الغوث الغوث فأخذها بيده فردها مكانها فكانت أصحهما و كانت تعتل الباقية و لا تعتل المردودة فلقب ذا العينين أي له عينان مكان الواحدة فقال الخرق الأوسي:

و منا الذي سالت على الخد عينه
فعدت كما كانت لأحسن حالها
فردت بكف المصطفى أحسن الرد
فيا طيب ما عيني و يا طيب ما يدي

و أصيب رجل بعض أصحابه فمسحها بيده فبرأت من حينها. و أصاب محمد بن مسلمة يوم قتل كعب بن الأشرف مثل ذلك في عيني ركبته فمسحه رسول الله ﷺ بيده فلم تب^(٤) من أختها.

و أصاب عبد الله بن أنيس مثل ذلك في عينه فمسحها فما عرفت من الأخرى.

عروة بن الزبير عن زهرة قال أسلمت فأصيب بصرها فقالوا لها أصابك اللات و العزى فرد ﷺ عليها بصرها فقالت قريش لو كان ما جاء محمد خيرا ما سبقتنا إليه زهرة فنزل ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُوا إِلَيْهِمُ الْآيَةُ﴾^(٥).

و أنفذ النبي ﷺ عبد الله بن عتيك إلى حصن أبي رافع اليهودي فدخل عليه بغثة فإذا أبو رافع في بيت مظلم لا يدرى أين هو فقال أبا رافع قال من هذا فأهوى نحو الصوت فضره ضربة و خرج فصاح أبو رافع ثم دخل عليه فقال ما هذا الصوت يا أبا رافع فقال إن رجلا في البيت ضربني فضره ضربة أخرى فكان ينزل فانكسر ساقه فعصبها فلما انتهى إلى النبي ﷺ فحدثه قال ابسط رجلك فبسطها فمسحها فبرأت^(٦).

و روي أن النبي ﷺ تغل في بئر معطلة ففاضت حتى سقي منها بغير دلو و لا رشاء^(٧).

و كانت امرأة متبرزة و فيها وقاحة فرأت رسول الله ﷺ يأكل فسألت لقمة من فلق^(٨) فيه فأعطاها فصارت ذات حياء بعد ذلك^(٩).

و مسح ﷺ ضرع شاة حائل لا لبن لها فدرت فكان ذلك سبب إسلام ابن مسعود.

أمالي الحاكم أن النبي ﷺ كان يوما فائظا فلما انتبه من نومه دعا بماء فغسل يديه ثم مضمض ماء و مجه إلى عوسجة فأصبحوا و قد غلظت العوسجة و أنثرت و أينعت بثمر أعظم ما يكون في لون الورس و رائحة العنبر و طعم الشهد و الله ما أكل منها جانع إلا شبع و لا ظمآن إلا روي و لا سقيم إلا برأ و لا أكل من ورقها حيوان إلا در لبنها و كان الناس يستشفون من ورقها و كان يقوم مقام الطعام و الشراب و رأينا النماء و البركة في أموالنا فلم يزل كذلك حتى أصبنا ذات يوم و قد تساقط ثمرها و صفر ورقها فإذا قبض النبي ﷺ فكانت بعد ذلك تثمر دونه في الطعم و

(١) في المصدر: ومسح على ضراعين، وهو تصحيف.

(٢) لم تب: أي لم تبعد. لسان العرب ١: ٥٦٠.

(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٧.

(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٧.

(٥) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٩.

(٦) في المصدر: ومسح على ضراعين، وهو تصحيف.

(٧) لم تب: أي لم تبعد. لسان العرب ١: ٥٦٠.

(٨) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٧.

(٩) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٩.

العظم والرائحة وأقامت على ذلك ثلاثين سنة فأصبحنا يوما وقد ذهب نضارة عيدانها فإذا قتل أمير المؤمنين عليه السلام فما أثمرت بعد ذلك قليلا ولا كثيرا فأقامت بعد ذلك مدة طويلة ثم أصبحنا وإذا بها قد نبع من ساقها دم عبيط ^(١) وورقها ذابل يقطر ماء كماء اللحم فإذا قتل الحسين عليه السلام ^(٢).

أما لي الطوسي عن زيد بن أرقم في خبر طويل إن النبي صلى الله عليه وآله أصبح طاويا فأثى فاطمة عليها السلام فرأى الحسن والحسين يبكيان من الجوع وجعل يزيحهما بريقه حتى شبعوا واما فذهب مع علي عليه السلام إلى دار أبي الهيثم فقال مرحبا برسول الله ما كنت أحب أن تأتيني وأصحابك إلا وعندي شيء وكان لي شيء ففرقه في الجيران فقال أوصاني جبريل بالجار حتى حسبت أنه سيورته قال فنظر النبي صلى الله عليه وآله إلى نخلة في جانب الدار فقال يا أبا الهيثم تأذن في هذه النخلة فقال يا رسول الله إنه لفحل وما حمل شيئا قط شأنك به فقال يا علي اتني بقدر ماء فشرب منه ثم مع فيه ثم رش على النخلة فتملت أعذاقا من بسر ورطب ما شئنا فقال ابدؤا بالجيران فأكلنا وشربنا ماء باردا حتى رويانا فقال يا علي هذا من النعيم الذي يسألون عنه يوم القيامة يا علي تزود لمن وراك لفاطمة والحسن والحسين قال فما زالت تلك النخلة عندنا نسميها نخلة الجيران حتى قطعها يزيد عام الحرة ^(٣).

إيضاح: فت الشيء كسره وبلدح بفتح الباء والدال وسكون اللام اسم موضع بالحجاز قرب مكة وقال الجوهري ومن أمثاله في التحزن بالأقارب.

لكن على بلدح قوم عجفي.

قوله يهس الملقب بنعامة لما رأى قوما في خصب وأهله في شدة وقال الماتح المستقي ^(٤) وقال قاط بالمكان وتقيظ به إذا أقام به في الصيف ^(٥) والطوى الجوع.

قوله فتملت أصله تملأت بمعنى امتلأت فخفف.

٢٩-ق: المناقب لابن شهر آشوب البخاري أن النبي صلى الله عليه وآله قال لمديون مر عليه والديان يطلبونه بالديون صف ^(٦) تترك كل شيء على حدته ثم جاء فقعد عليه وكال لكل رجل حتى استوفى وبقي التمر كما هو كأن لم يمس ^(٧).

و أتى عامر بن كريز يوم الفتح رسول الله بابه عبد الله بن عامر وهو ابن خمس أو ست فقال يا رسول الله حنكه فقال إن مثله لا يحنك وأخذه وتفل في فيه فجعل يتسوع ريق رسول الله صلى الله عليه وآله ويتلمظه فقال صلى الله عليه وآله إنه لمستقي فكان لا يعالج أرضا إلا ظهر له الماء وله سقايات معروفة وله النباح والجحفة وبستان ابن عامر ^(٨).

وفي مسلم عن جابر أن أم مالك كانت تهدي إلى النبي صلى الله عليه وآله في عكة لها سمنا فيأتيها بنوها فيسألون الأدم وليس عندهم شيء فتعمد إلى الذي كانت تهدي فيه للنبي صلى الله عليه وآله فتجد فيها سمنا فما زال تقيم لها أدم بيتها حتى عصرته فأثت النبي صلى الله عليه وآله فقال عصرتها قالت نعم قال لو تركتها ما زال مقيما ^(٩).

بيان: لمظ وتلمظ تنوع بلسانه بقية الطعام في فمه أو أخرج لسانه فمسح به شفتيه.

٣٠-عم: إلام الوري من معجزات النبي صلى الله عليه وآله حديث شاة أم معبد وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله لما هاجر من مكة ومعه أبو بكر و عامر بن فهيرة و دليلهم عبد الله بن أريقط الليثي فمروا على أم معبد الخزاعية وكانت امرأة برزة تحتي ^(١٠) وتجلس بفناء الخيمة فسألوا تمرا أو لحما ليشتروه فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك وإذا القوم مرملون فقالت لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى ^(١١) فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله في كسر خيمتها فقال ما هذه الشاة يا أم معبد

(١) الدم العبيط: الدم الطري. «لسان العرب ٩: ٢٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٦٦.

(٤) الصحاح: ٤٠٣.

(٦) في «أ»: بالديون صف.

(٨) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٩.

(٥) الصحاح: ١١٧٨.

(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٨.

(٩) مناقب آل أبي طالب ١: ١٨٣. بأذن فارق.

(١٠) في «أ»: تحتي امرأة برزة.

والبرزة المتكشفة الظاهرة. «لسان العرب ١: ٣٧٤.

وتحتي: تشتمل بثوبها. «لسان العرب ٣: ٣٦.

(١١) قرى الضيف: أضافه. «لسان العرب ١١: ١٤٩.

قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك قال أتأذنين في أن أحلبها قالت نعم بأبي أنت و أمي إن رأيت بها حلباً فاحلبها فدعا رسول الله بالشاة فمسح ضرعها و ذكر اسم الله و قال اللهم بارك في شاتها فتفاجت و درت فدعا رسول الله ﷺ بإناء لها يريض^(١) الرهط فحلب فيه ثجا حتى علتة الشمال فسقاها فشربت حتى رويت ثم سقى أصحابه فشربوا حتى رويوا فشرب آخرهم و قال ساقى القوم آخرهم شربا فشربوا جميعا عللا بعد نهل حتى أراضوا ثم حلب فيه ثانيا عودا على بدء فغادره عندها^(٢) ثم ارتحلوا عنها فقلما لبث أن جاء زوجها أبو معبد يسوق أعزنا عجافا هزلى مخهن قليل فلما رأى اللبن قال من أين لكم هذا و الشاء^(٣) عازب و لا حلوبة في البيت قالت لا و الله إلا أنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت و كيت الخبر بطوله^(٤).

قب: [المناقب لابن شهر آشوب] هند بنت الجون و حبيش بن خالد و أبو معبد الخزاعي مثله^(٥).

بيان: أرمل^(٦) القوم نفد زادهم و الكسر بالكسر أسفل شقة البيت التي تلي الأرض من حيث يكسر جانباه عن يمينك و يسارك و التفاج المبالغة في تفريح ما بين الرجلين و هو من الفج الطريق قاله الجزري^(٧) و قال يريض الرهط أي يرويههم بعض الري من أراض الحوض إذا صب فيه من الماء ما يوارى أرضه^(٨) و قال ثجا أي لبنا سائلا كثيرا^(٩) و قال الشمال بالضم الرغبة واحدة ثمالة^(١٠) و قال حتى أراضوا أي شربوا عللا بعد نهل حتى رويوا من أراض الوادي إذا استنقع فيه الماء و قيل أراضوا أي ناموا على الأرض و هو البساط و قيل حتى صبا اللبن على الأرض^(١١) و قال الجوهرى رجع عوده على بدئه إذا رجع في الطريق الذي جاء منه^(١٢) قوله فغادره أي تركه قوله عازب أي غائب.

٣١-يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن ابن الكواء قال لعلي عليه السلام بما كنت وصي محمد ﷺ من بين بني عبد المطلب قال إذن ما الخبر تريد لما نزل على رسول الله ﷺ ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١٣) جمعنا رسول الله ﷺ و نحن أربعون رجلا فأمرني فأنضجت له رجل شاة و صاعا من طعام أمرني فطحنته و خبزته و أمرني فأذنيته قال ثم قدم^(١٤) عشرة من أجلتهم فأكلوا حتى صدروا و بقي الطعام كما كان و إن منهم لمن يأكل الجذعة و يشرب الفرق^(١٥) فأكلوا منها كلهم أجمعون فقال أبو لهب سحركم صاحبكم فتفرقوا عنه ثم دعاهم رسول الله ﷺ ثانية ثم قال أيكم يكون أخي و وصيي و وارثي ففرض عليهم فكلهم يأبى حتى انتهى إلي و أنا أصغرهم سنا و أعمشهم^(١٦) عينا و أعمشهم^(١٧) ساقا فقلت أنا فرمى إلي بنعله فذلك كنت وصيه من بينهم^(١٨).

معجزاته ﷺ في كفاية شر الأعداء

باب ٨

الآيات البقرة: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.
المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾.

(١) في المصدر: لها يريض الرهط، وكذا ما في بيان المصنف وسيأتي.

(٢) في المصدر: على بدء فغادروا عندها.

(٣) في المصدر: إناء لها يريض.

(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١٦٢.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤١٢.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٢٢.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٩٩.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٩٩.

(٩) الشراء: ٢١٤.

(١٠) في المصدر: فقال: تقدم علي.

(١١) الفرق: مكيال ضخم لأهل المدينة معروف، وقيل: هو أربعة أرباع، وقيل: هو ستة عشر رطلاً. [لسان العرب ١٠: ٢٤٨].

(١٢) العيش: ضعف رؤية العين مع سيلان دمعها. [لسان العرب ٩: ٣٩٨].

(١٣) حمش السابقين: دقيقتها. [لسان العرب ٣: ٣٢٤].

(١٤) الخرائج والجرائح: ٩٢ ب ١ ح ١٥٣.

الحجر: ﴿كَمَا أُنزِلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾.

و قال تعالى: ﴿وَإِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.

النحل: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَوْمَ كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمَ اللَّهُ فَأَذَافَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾.

الإسراء: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرْتُ بِرَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَجَدَهُمْ وَلَوْأَ عَلَى آذَانِهِمْ نَفُورًا﴾.

و قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا يَبْلُغُونَ جُلَاكُ إِلَّا قَلِيلًا سُنَّةً مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾.

الزمر: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وعد الله سبحانه رسوله بالنصرة وكفاية من يعاديه من اليهود والنصارى الذين شاقوه وفي هذا دلالة بينة على نبوته و صدقه (١).

و في قوله تعالى ﴿إِذْ هُمْ قَوْمٌ﴾ اختلف فيمن بسط إليهم الأيدي على أقوال.

أحدها: أنهم اليهود هموا بأن يقتكوا بالنبي ﷺ و هم بنو النضير دخل رسول الله ﷺ مع جماعة من أصحابه عليهم وكانوا قد عاهدوه على ترك القتال و على أن يعينوه في الديات فقال ﷺ رجل من أصحابي أصاب رجلين معهما أمان مني فلزمني ديتهما فأري أن تعينوني فقالوا نعم اجلس حتى نطعمك و نعطيك الذي تسألنا و هموا بالفتك بهم فأذن الله رسوله ﷺ فأطلع النبي ﷺ أصحابه على ذلك و انصرفوا و كان ذلك إحدى معجزاته عن مجاهد و قتادة و أكثر المفسرين.

و ثانيها: أن قريشا بعثوا رجلا ليفتك بالنبي ﷺ (٢) فدخل عليه و في يده سيف مسلول فقال له أرنيه فأعطاه إياه فلما حصل في يده قال ما الذي يمنعي من قتلك قال الله يمنعه فرمى السيف و أسلم و اسم الرجل عمرو بن وهب الجمحي بعثه صفوان بن أمية ليقتاله بعد بدر و كان ذلك سبب إسلام عمرو بن وهب عن الحسن.

و ثالثها: أن المعني بذلك ما لطف الله للمسلمين من كف أعدائهم عنهم حين هموا باستئصالهم بأشياء شغلهم بها من الأمراض و القحط و موت الأكابر و هلاك المواشي و غير ذلك من الأسباب التي انصرفوا عندها من قتل المؤمنين عن الجبائي.

و رابعها: ما قاله الرازي إن رسول الله ﷺ غزا جمعا من بني ذبيان و محارب يذي أمر فتحصنوا براءوس الجبال و نزل رسول الله ﷺ بحيث يراهم فذهب لحاجته فأصابه مطر قبل ثوبه فنشره على شجرة و اضطلع تحته و الأعراب ينظرون إليه فجاء سيدهم دعثور بن الحارث حتى وقف على رأسه بالسيف مشهورا فقال يا محمد من يمنعه مني اليوم فقال الله فدفع جبرئيل في صدره و وقع السيف من يده فأخذه رسول الله ﷺ و قام على رأسه و قال من يمنعه مني اليوم فقال لا أحد و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فنزلت الآية و على هذا فيكون تخلص النبي ﷺ مما هموا به نعمة على المؤمنين من حيث إن مقامه بينهم نعمة عليهم.

و قال في قوله تعالى ﴿كَمَا أُنزِلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ قيل فيه قولان:

أحدهما: أن معناه أنزلنا القرآن عليك كما أنزلنا على المقتسمين و هم اليهود و النصارى ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ جمع عضة و أصله عضة فنقصت الواو و التعضية التفريق أي فرقوه و جعلوه أعضاء كأعضاء الجوز فأمنا ببعضه و كفروا ببعضه و قيل سماهم مقتسمين لأنهم اقتسموا كتب الله فأمنا ببعضها و كفروا ببعضها.

و الآخر أن معناه أني أنذركم عذابا كما أنزلنا على المقتسمين الذين اقتسموا طريق مكة يصدون عن رسول الله ﷺ والإيمان به قال مقاتل وكانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم يقولون لمن أتى مكة لا تغتروا بالخارج منا والمدعي للنبوّة فإنزل الله بهم عذابا فماتوا شر ميتة ثم وصفهم فقال «الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ» جزء جزء^(١) فقالوا سحر وقالوا أساطير الأولين وقالوا مفترى عن ابن عباس^(٢).

و في قوله تعالى «إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ» أي كفيناك شر المستهزين واستهزؤهم بأن أهلكناهم وكانوا خمسة نفر من قريش العاص بن وائل والوليد بن المغيرة وأبو زمعة وهو الأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث والحارث بن قيس عن ابن عباس وابن جبير وقيل كانوا ستة رهط عن محمد بن ثور و سادسهم الحارث بن الطلائعة وأمه غيظلة^(٣) قالوا وأتى جبرئيل النبي ﷺ والمستهزون يطوفون بالبيت فقام جبرئيل و رسول الله إلى جنبه فمر به الوليد بن المغيرة المخزومي فأومأ بيده إلى ساقه فمر الوليد على فتن^(٤) لخزاعة وهو يجر ثيابه فتعلقت بثوبه شوكة فمئنه الكبر أن يخفض رأسه فينزعهها وجعلت تضرب ساقه فخدشته فلم يزل مريضا حتى مات و مر به العاص بن وائل السهمي فأشار جبرئيل إلى رجله فوطئ العاص على شبرقة^(٥) فدخلت في أخمص رجله فقال لدغت فلم يزل يحكها حتى مات و مر به الأسود بن المطلب بن عبد مناف فأشار إلى عينه فعمي وقيل رماه بورقة خضراء فعمي وجعل يضرب رأسه على الجدار حتى هلك و مر به الأسود بن عبد يغوث فأشار إلى بطنه فاستسقى فمات وقيل أصابه السموم فصار أسود فأتى أهله فلم يعرفوه فمات وهو يقول قتلني رب محمد و مر به الحارث بن الطلائعة فأومأ إلى رأسه فامتخط قبحا فمات وقيل إن الحارث بن قيس أخذ حوتا مالحا فأصابه العطش فما زال يشرب حتى انقذ^(٦) بطنه فمات^(٧).

و في قوله تعالى «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً» أي مثل قرية «كَانَتْ آمِنَةً» أي ذات أمن «مُطْمَئِنَّةً» قارة ساكنة بأهلها لا يحتاجون إلى الانتقال عنها لخوف أو ضيق «يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ» أي يحمل إليها الرزق الواسع من كل موضع ومن كل بلد كما قال سبحانه «يُجِبِّي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ»^(٨). «فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ» أي فكفر أهل تلك القرية «فَأَذَاقَهَا اللَّهُ» الآية أي فأخذهم الله بالجوع والخوف بسوء أفعالهم و سمي أثر الجوع والخوف لباسا لأن أثر الجوع والهزال يظهر على الإنسان كما يظهر اللباس وقيل لأنه شملهم الجوع والخوف كاللباس قيل إن هذه القرية هي مكة عن ابن عباس ومجاهد وقادة عذبهم الله بالجوع سبع سنين وهم مع ذلك خائفون وولون عن النبي ﷺ وأصحابه يغفرون عليهم قوافلهم وذلك حين دعا النبي ﷺ فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف وقيل إنها قرية كانت قبل نبينا ﷺ بعث الله إليهم نبيا فكفروا به و قتلوه فعذبهم الله بعذاب الاستيصال «وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ» يعني أهل مكة بعث الله إليهم رسولا من جنسهم فكذبوه^(٩) وجحدوا نبوته «فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ» أي ما حل بهم من الجوع والمذكورين و ما نالهم يوم بدر وغيره من القتل^(١٠).

و في قوله «وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ» قال نزل في قوم كانوا يؤذون النبي ﷺ بالليل إذا تلا القرآن وصلى عند الكعبة وكانوا يرمونه بالحجارة ويمنعونه من دعاء الناس إلى الدين فقال الله سبحانه بينهم وبينه حتى لا يؤذوه عن الجبائي والزجاج «جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ» قال الكلبي هم أبو سفيان والنضر بن الحارث وأبو جهل وأم جميل امرأة أبي لهب حجب الله رسوله عن أبصارهم عند قراءة القرآن فكانوا يأتونه ويعرون به ولا يرونه «حِجَابًا مُسْتُورًا» قيل أي ساترا عن الأخفش والفاعل قد تكون في لفظ المفعول كالمشوم والميمون وقيل

(١) في المصدر: جزأوه أجزاء.

(٢) في المصدر: غيظلة.

(٣) في المصدر: علي قين. وفي «أ»: فتن. والصحيح ما في المتن. والقي: العبد.

(٤) في المصدر: علي شوكة.

والشبرق: شجر منبته نجد وثمرته حسكة صفراء. «لسان العرب ١٨: ٧».

(٥) في المصدر: الانشقاق طولاً. «لسان العرب ١١-٥٢».

(٦) في المصدر: بعث الله عليهم رسولا ليتبعوه فكذبوه.

(٧) مجمع البيان ٣: ٦٠٠ - ٦٠١.

(٨) في المصدر: بعث الله عليهم رسولا ليتبعوه فكذبوه.

(٩) مجمع البيان ٣: ٦٠٠ - ٦٠١.

(١٠) مجمع البيان ٣: ٦٠٠ - ٦٠١.

هو على بناء النسب أي ذا ستر وقيل مستورا عن الأعين لا يبصر إنما هو من قدرة الله.

﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ الأكنة جمع كنان وهو ما وقى شيئا وستره قيل كان الله يلقي عليهم النوم أو يجعل في قلوبهم أكنة ليقطعهم عن مرادهم أو أنه عاقب هؤلاء الكفار الذين علم أنهم لا يؤمنون بعقوبات يجعلها في قلوبهم تكون موانع من أن يفهموا ما يستمعونه.

﴿وَلَوْ أَعْلَىٰ أَذْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ قيل كانوا إذا سمعوا ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ولوا وقيل إذا سمعوا ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (١).

٤١
١٨

وفي قوله تعالى ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ﴾ أي إن المشركين أرادوا أن يزجرك من أرض مكة بالإخراج وقيل عن أرض المدينة يعني اليهود وقيل يعني جميع الكفار أرادوا أن يخرجوك من أرض العرب وقيل معناه ليقتلوك ﴿وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ﴾ أي لو أخرجوك لكانوا لا يلبثون بعد خروجك ﴿إِلَّا﴾ زمانا ﴿قَلِيلًا﴾ ومدة يسيرة قيل وهي المدة بين خروج النبي ﷺ من مكة وقتلهم يوم بدر والصحيح أن المعنيين في الآية مشركو مكة وأنهم لم يخرجوا النبي ﷺ من مكة ولكنهم هموا بإخراجه ثم خرج ﷺ لما أمر بالهجرة وندموا على خروجه ولذلك ضمنوا الأموال في رده ولو أخرجه لاستؤصلوا بالعذاب ولما توارطوا (٢).

وفي قوله تعالى ﴿الَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ استفهام تقرير يعني به محمدا ﷺ يكفيه عداوة من يعاديه ﴿وَخُوفُوكُمْ﴾ كانت الكفار يخفونه بالأوثان التي كانوا يعبدونها قالوا أما تخاف أن يهلكك آلهتنا وقيل إنه لما قصد خالد لكسر العزى بأمر النبي ﷺ قالوا إياك يا خالد فبأسها شديد فضرب خالد أنفها بالفأس فهشمها فقال كفرناك يا عزي لا سبحاتك سبحان من أهانك (٣).

١-فس: [تفسير القمي] ﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ يعني أهل مكة من قبل أن فتحها فكف أيديهم بالصلح يوم الحديبية (٤).

٢-فس: [تفسير القمي] ﴿حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ يعني يحجب الله عنك الشياطين ﴿أَكِنَّةً﴾ أي غشاوة أي صمما ﴿نُفُورًا﴾ قال كان رسول الله ﷺ إذا صلى تهجد بالقرآن وتسمع له قریش لحسن صوته فكان إذا قرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فروا عنه (٥).

٤٢
١٨

٣-فس: [تفسير القمي] ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ يعني أهل مكة ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ حتى قتلوا ببدر (٦).

٤-ن: عيون أخبار الرضا عليه السلام | الدقاق عن الأسدي عن جرير بن حازم عن أبي مسروق عن الرضا عليه السلام قال إن رسول الله ﷺ أتاه أبو لهب فتهده فقال له رسول الله ﷺ إن خدشت من قبلك خدشة فأنا كذاب فكانت أول آية نزع (٧) بها رسول الله ﷺ الخبر (٨).

٥-ما: (الأمالي) الشيخ الطوسي | المفيد عن الجعابي عن الفضل بن الحباب الجمحي عن الحسين بن عبد الله الأبلبي عن أبي خالد الأسدي عن أبي بكر بن عياش عن صدقة بن سعيد الحنفي عن جميع بن عمير قال سمعت عبد الله بن عمر بن الخطاب يقول انتهى رسول الله ﷺ إلى العقبة فقال لا يجاوزها أحد ففوج الحكم بن أبي العاص فمه مستهزئا به ﷺ وقال رسول الله ﷺ من اشترى شاة مصراة (٩) فهو بالخيار ففوج الحكم فمه فبصر به النبي ﷺ فدعا عليه فصرع شهرين ثم أفاق فأخرجه النبي ﷺ عن المدينة طريدا ونفاه عنها (١٠).

(١) مجمع البيان ٣: ٦٤٥ - ٦٤٦. (٢) مجمع البيان ٣: ٦٦٧.

(٣) مجمع البيان ٤: ٧٧٨ بأدنى فارق. (٤) تفسير القمي ١: ١٧١.

(٥) تفسير القمي ١: ٤٠٨ - ٤٠٩ وفيه: إذا تهجد بالقرآن وتسمع له قریش بحسن صوته.

(٦) تفسير القمي ١: ٤١٥.

(٧) يحتمل كونه تصحيف: نازع: أي خاصم. «لسان العرب ١٤: ١٠٧».

(٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٣٠ ب ٤٧ ح ٢٠.

(٩) المصراة: هي الناقة أو البقرة أو الشاة يصزى اللبن في ضرعها: أي يجمع ويحبس. «لسان العرب ٧: ٣٢٧».

(١٠) (الأمالي الطوسي: ١٧٩ ب ٦ ح ٤٧.

٦- فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ» يقول فأغشيناهم «فَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ» الهدى أخذ الله سمعهم وأبصارهم وقلوبهم فأغماهم عن الهدى نزلت في أبي جهل بن هشام عليه اللعنة ونفر من أهل بيته وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله قام يصلي وقد حلف أبو جهل لئن رآه يصلي ليدمغه ^(١) فجاءه ومعه حجر والنبي صلى الله عليه وآله قائم يصلي فجعل كلما رفع الحجر ليرميه أثبت الله يده إلى عنقه ولا يدور الحجر بيده فلما رجع إلى أصحابه سقط الحجر من يده ^(٢) ثم قام رجل آخر من رطبه أيضا فقال أنا أقتله فلما دنا منه فجعل يسمع قراءة رسول الله فأرعب فرجع إلى أصحابه فقال حال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه فخفت أن أتقدم ^(٣).

بيان: خطر البعير بذنبه كضرب رفعه مرة بعد أخرى وضرب به فخذيه.

٧- فس: [تفسير القمي] «فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَاعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ» فإنها نزلت بمكة بعد أن نبئ رسول الله صلى الله عليه وآله بثلاث سنين وذلك أن النبوة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الإثنين وأسلم علي عليه السلام يوم الثلاثاء ثم أسلمت خديجة بنت خويلد زوجة النبي صلى الله عليه وآله ثم دخل أبو طالب إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو يصلي وعلي جنبه وكان مع أبي طالب جعفر فقال له أبو طالب صل جناح ابن عمك فوقف جعفر على يسار رسول الله فبدر رسول الله من بينهما فكان يصلي رسول الله وعلي صلى الله عليه وآله وجعفر وزيد بن حارثة وخديجة فلما أتى لذلك ثلاث سنين أنزل الله عليه «فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَاعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ» وكان المستهزءون برسول الله صلى الله عليه وآله خمسة الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن المطلب وكان ^(٤) رسول الله دعا عليه لما كان بلغه من إيذائه واستهزائه فقال اللهم أعم بصره وأكلكه بولده فعمي بصره وقتل ولده بيدر والأسود بن عبد يغوث والحارث بن طلاطة الخزاعي ^(٥) فمر الوليد بن المغيرة برسول الله صلى الله عليه وآله ومعه جبرئيل فقال جبرئيل يا محمد هذا الوليد بن المغيرة وهو من المستهزئين بك قال نعم وقد كان مر برجل من خزاعة على باب المسجد وهو يرش ^(٦) نبالا له فوطئ على بعضها فأصاب أسفل عقبه قطعة من ذلك فدميت فلما مر بجبرئيل أشار إلى ذلك الموضع فرجع الوليد إلى منزله ونام على سريره وكانت ابنته ثامنة أسفل منه فانفجر الموضع الذي أشار إليه جبرئيل أسفل عقبه فسال منه الدم حتى صار إلى فراش ابنته فانتبهت ابنته فقالت الجارية انحل وكاء ^(٧) القربة قال الوليد ما هذا وكاء القربة ولكنك دم أبيك فاجمعي لي ولدي ولد أخى فاني ميت فجمعته فقال لعبد الله بن أبي ربيعة إن عمارة بن الوليد بأرض الحيشة بدار مضيق ^(٨) فخذ كتابا من محمد إلى النجاشي أن يرده ثم قال لابنه هاشم وهو أصغر ولده يا بني أوصيك بخمس خصال فاحفظها أوصيك بقتل أبي رهم الدوسي ^(٩) وإن أعطوكم ثلاث ديات فإنه غلبني على امرأتي وهي بنته ولو تركها وبعلمها كانت تلد لي ابنا مثلك ودمي في خزاعة وما تعدوا قتلي وأخاف أن تنسو بعدي ^(١٠) ودمي في بني خزيمة بن عامر ودياتي في سقيف ^(١١) فخذو ولاسقف نجران علي ماتنا دينار فاقضها ثم فاضت نفسه.

و مر أبو زمعة ^(١٢) الأسود برسول الله فأشار جبرئيل إلى بصره فعمي ومات و مر به الأسود بن عبد يغوث فأشار جبرئيل إلى بطنه فلم يزل يستسقي حتى انشق بطنه و مر العاص بن وائل فأشار جبرئيل إلى رجله فدخل عود في أخمص قدمه وخرجت من ظاهره ومات و مر ابن الطلاطة فأرسل الله إليه جبرئيل ^(١٣) فأشار إلى وجهه فخرج إلى جبال تهامة فأصابته السمائم ثم استسقى حتى انشق بطنه وهو قول الله «إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ» ^(١٤).

بيان: السمائم جمع السموم وهو الريح الحارة.

(١) دمغه: شجعه حتى بلغت الشجرة الدماغ واسمها الدامغة. «لسان العرب ٤: ٤٠٥».

(٢) في نسخة: سقط الحجر عن يده.

(٣) في المصدر: والأسود بن عبدالمطلب والأسود بن عبد يغوث. والحارث بن طلاطة الخزاعي. أما الوليد فكان.

(٤) في المصدر: وقتل ولده بيدر. فمر الوليد.

(٥) الركاء: ما يشد به الكيس وغيره. «لسان العرب ١٥: ٣٨١».

(٦) في نسخة: بدار مضيق.

(٧) في «ب»: أن يشوا بعدي.

(٨) في نسخة: و مر أبو ربيعة.

(٩) في المصدر: ودياتي في ثقيف.

(١٠) في المصدر: و مر به الحارث بن طلاطة فأشار.

(١١) في نسخة: تفسير القمي ١٠: ٢٨٠.

٨- شي: [تفسير العياشي] عن أبان الأحمر رفعه قال كان المستهزون خمسة من قريش الوليد بن المغيرة المخزومي والعاص بن وائل السهمي والحارث بن حنظلة^(١) والأسود بن عبد يغوث بن وهب الزهري والأسود بن المطلب بن أسد فلما قال الله ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ﴾ علم رسول الله ﷺ أنه قد أخزاهم فأماهم الله بشر ميقات^(٢).

٩- ل: [الخصال] القطان عن عبد الرحمن بن محمد الحسني عن محمد بن علي الخراساني عن سهل بن صالح العباسي عن أبيه وإبراهيم بن عبد الرحمن الأبلعي عن موسى بن جعفر عن آبائه ﷺ أن أمير المؤمنين ﷺ قال ليهودي من يهود الشام وأجبارهم فيما أجابه عنه من جواب مسائله فأما المستهزون فقال الله عز وجل له ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ﴾ فقتل الله خمستهم قد قتل كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد أما الوليد بن المغيرة فإنه مر بنبل لرجل من خزاعة قد رآه في الطريق فأصابته شظية منه فانقطع أكحله حتى أدماه فمات وهو يقول قتلني رب محمد وأما العاص بن وائل السهمي فإنه خرج في حاجته له إلى كذا فتدهده تحته حجر فسقط فتقطع قطعة قطعة فمات وهو يقول قتلني رب محمد وأما الأسود بن عبد يغوث فإنه خرج يستقبل ابنه زعمة ومعه غلام له فاستظل بشجرة تحت كذا فأتاه جبرئيل ﷺ فأخذ رأسه ففطخ به الشجرة فقال لفلانة امنع هذا عني فقال ما أرى أحدا يصنع بك شيئا إلا نفسك فقتله وهو يقول قتلني رب محمد.

قال الصدوق رحمة الله عليه ويقال في خبر آخر في الأسود قول آخر يقال إن النبي ﷺ كان قد دعا عليه أن يعمي الله بصره وأن يثكله ولده فلما كان في ذلك اليوم جاء حتى صار إلى كذا فأتاه جبرئيل بورقة خضراء ففرب بها وجهه فعمي وبقي حتى أثكله الله عز وجل ولده يوم بدر ثم مات وأما الحارث بن الطلائع فإنه خرج من بيته في السموم فتحول حبشيا فرجع إلى أهله فقال أنا الحارث فغضبوا عليه فقتلوه وهو يقول قتلني رب محمد وأما الأسود بن الحارث فإنه أكل حوتا مالحا فأصابه العطش^(٣) فلم يزل يشرب الماء حتى انشقق بطنه فمات وهو يقول قتلني رب محمد كل ذلك في ساعة واحدة وذلك أنهم كانوا بين يدي رسول الله ﷺ فقالوا له يا محمد ننظر بك الظهر فإن رجعت عن قولك وإلا قتلناك فدخل النبي ﷺ منزله فأغلق عليه بابا مغتما بقوله فأتاه جبرئيل ﷺ ساعته فقال له يا محمد السلام يقرأ عليك السلام وهو يقول ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ يعني أظهر أمرك لأهل مكة وادع ﴿وَاعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ قال يا جبرئيل كيف أصنع بالمستهزين وما أودعوني قال له ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ﴾ قال يا جبرئيل كانوا عندي الساعة بين يدي فقال قد كفيتهم فأظهر أمره عند ذلك.

قال الصدوق رحمه الله والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة وقد أخرجه بتمامه في آخر الجزء الرابع من كتاب النبوة^(٤).

بيان: النبل بالفتح السهام العربية ورأس السهم يريشه ألزق عليه الريش والشظية بفتح الشين وكسر الظاء المعجمة وتشديد الياء الفلقة من العصا ونحوها والأكحل عرق في اليد ينفذ وكداء بالفتح والمد الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر وهو المعلى وكدا بالضم والقصر الثنية السفلى مما يلي باب العمرة ويقال دده الحجر فتدهده أي دحرجه فتدحرج.

١٠- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] ييج: [الخرائج والجرائح] روي أن أباه جهل طلب غرته^(٥) فلما رآه ساجدا أخذ صخرة ليطرحها عليه ألزقها الله بكفه ولما عرف أن لا نجاة إلا بمحمد سأل أن يدعو ربه فدعا الله فأطلق يده وطرح بصخرته^(٦).

١١- ييج: [الخرائج والجرائح] روي أن امرأة من اليهود عملت له سحرا فظنت أنه ينفذ فيه كيدها والسحر باطل محال إلا أن الله دله عليه فبعث من استخرجه وكان على الصفة التي ذكرها وعلى عدد العقد التي عقد فيها ووصف

(١) قد مر أنه ابن الطلائع.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٧١ - ٢٧٢ سورة الحجر ج ٤٦.

(٣) في «أ»: فأصابه عليه العطش.

(٤) [الخصال: ٢٧٩ ج ٥ ح ٢٥.

(٥) الفار: الغافل. «لسان العرب ١٠: ٤٢».

(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ١١١.

الخرائج والجرائح: ٢٤ ج ١ ح ٣. وفيه: ليطرحها عليه فألفها الله بكفه فلما. واللفظ الباقي له.

ما لو عاينه معاين لغفل عن بعض ذلك^(١).

١٢-يج: [الخراج والجرائح] روي عن ابن مسعود قال كنا مع النبي ﷺ فصلى في ظل الكعبة و ناس من قريش و أبو جهل نحروا جزورا في ناحية مكة فبعثوا و جاءوا بسلاها فطرحوه بين كتفيه فجاءت فاطمة ؓ فطرحته عنه فلما انصرف قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بأبي جهل و بعتبة و شيبه و وليد بن عتبة و أمية بن خلف و بعقبه بن أبي معيط قال عبد الله و لقد رأيتهم قتلى في قلب بدر^(٢).

بيان: السلا مقصورة الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي.

١٣-يج: [الخراج والجرائح] روي أن أبا ثروان كان راعيا في إبل عمرو بن تميم فخاف رسول الله ﷺ من قريش فنظر إلى سواد الإبل فقصد له و جلس بينها فقال يا محمد لا تصلح إبل أنت فيها فدعا عليه فعاش شقيا يتمنى الموت^(٣).

١٤-يج: [الخراج والجرائح] روي أن عتبة بن أبي لهب قال كفرت برب النجم فقال النبي ﷺ أما تخاف أن يأكلك كلب الله فخرج في تجارة إلى اليمن فينماهم قد عرسوا^(٤) إذ سمع صوت الأسد فقال لأصحابه إني مأكول بدعاء محمد فنأموا حوله فضرب^(٥) على آذانهم فجاء الأسد حتى أخذه فما سمعوا إلا صوته.

و في خبر آخر أنه لما قال كفرت بالذي دنا فتدلى و تغل في وجه محمد قال ﷺ اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فخرجوا إلى الشام فنزلوا منزلا فقال لهم راهب من الدير هذه أرض مسبعة فقال أبو لهب يا معشر قريش أعينونا هذه الليلة إني أخاف عليه دعوة محمد فجمعوا جمالهم و فرشوا لعتبة في أعلاها و ناموا حوله فجاء الأسد يستشم وجههم ثم ثنى ذنبه فوثب فضربه بيده ضربة واحدة فخدشه قال قتلتني فمات مكانه^(٦).

قب: [المناقب لابن شهر آشوب] روت العامة عن الصادق ؑ و عن ابن عباس و ذكر مثله^(٧).

١٥-يج: [الخراج والجرائح] من معجزاته أنه ﷺ كان يصلي مقابل الحجر الأسود و يستقبل بيت المقدس و يستقبل الكعبة فلا يرى حتى يفرغ من صلاته و كان يستبر بقله ﴿وَ إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسُورًا﴾^(٨) و بقوله ﴿وَأُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾^(٩) و بقوله ﴿وَ جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾^(١٠) و بقوله ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَ اضْلَعَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَ خَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ وَ جَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾^(١١).

١٦-يج: [الخراج والجرائح] روي عن أبي عبد الله أنه قال قال عبد الله بن أمية لرسول الله إنا لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله و الملائكة قبيلا أو يكون لك بئس من زخرف^(١٢) أو تزقي في السماء و لن نؤمن لِرُؤْيَاكَ و الله لو فعلت ذلك ما كنت أدري أصدق أم لا فانصرف النبي ﷺ ثم نظروا في أمورهم فقال أبو جهل لئن أصبحت و هو قد دخل المسجد لأطرحن على رأسه أعظم حجر أقدر عليه فدخل رسول الله ﷺ المسجد فصلى فأخذ أبو جهل الحجر و قريش تنظر فلما دنا ليرمي بالحجر من يده أخذته الرعدة فقالوا ما لك قال رأيت أمثال الجبال متقنعين^(١٣) في الحديد لو تحركت أخذوني^(١٤).

١٧-يج: [الخراج والجرائح] روي عن جابر قال إن الحكم بن العاص عم عثمان بن عفان كان يستهزئ من رسول الله بخطوته في مشيته و يسخر منه و كان رسول الله ﷺ يوما^(١٥) و الحكم خلفه يحرك كتفيه و يكسر يديه خلف

(١) الخراج والجرائح: ٣٤ ب ١ ح ٣٣. ولفظه مضطرب كما هو واضح.

(٢) الخراج والجرائح: ٥١ ب ١ ح ٧٦.

(٣) الخراج والجرائح: ٥٦ ب ١ ح ٩٢. وفيه: يا محمد أخرج لا تصلح.

(٤) تقدم أن عرسوا بمعنى استراحوا آخر الليل.

(٥) الخراج والجرائح: ٥٦ ب ١ ح ٩٣.

(٦) الإسراء: ٤٥.

(٧) الانعام: ٢٥.

(٨) في المصدر: من ذهب.

(٩) الخصال: ٩٣ ب ١ ح ١٥٤.

(١٠) في المصدر: وأحدقوا به فضرب.

(١١) مناقب آل أبي طالب ١: ١١٣.

(١٢) النحل: ١٠٨.

(١٣) الخراج والجرائح: ٨٧ ب ١ ح ١٤٢. والاية في الجانية: ٢٣.

(١٤) في نسخة: أمثال الجبال مقنعين.

(١٥) في المصدر: يمشي يوما.

رسول الله استهزاء منه بمشيته ﷺ فأشار رسول الله ﷺ بيده و قال هكذا فكن فبقي الحكم على تلك الحال من تحريك أكتافه و تكسر^(١) يديه ثم نفاه عن المدينة و لعنه فكان مطرودا إلى أيام عثمان فرده إلى المدينة^(٢).

١٨-بيح: الخرائج و الجرائح | روي عن جابر عن أبي جعفر ع قال صلى رسول الله ﷺ في بعض الليالي قفراً ﴿بَنَتْ يَدَايَ لَهَبٍ﴾^(٣) فقيل لأم جميل أخت أبي سفيان امرأة أبي لهب إن محمدا لم يزل البارحة يهتف بك و يزوجك في صلاته و يقنت عليكما فخرجت تطليه و هي تقول لئن رأيته لأسمعه و جعلت تنشد من أحسن لي محمدا حتى انتهت إلى رسول الله و أبو بكر جالس معه فقال أبو بكر يا رسول الله لو انتحيت فإن أم جميل قد أقبلت و أنا خائف أن تسمعك شيئا^(٤) فقال إنها لم ترني فجاءت حتى قامت عليه و قالت يا أبا بكر أرايت محمدا قال لا قمضت راجعة إلى بيتها.

فقال أبو جعفر ع ضرب الله بينهما حجبا أصفر و كانت تقول له ﷺ مذمم و كذا قريش كلهم فقال النبي ﷺ إن الله أنساهم اسمي و هم يعلمون يسمون^(٥) مذمما و أنا محمد^(٦).

١٩-قب: المناقب لابن شهر آشوب | جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ نزل تحت شجرة فعلق بها سيفه ثم نام فجاء أعرابي فأخذ السيف و قام على رأسه فاستيقظ النبي ﷺ فقال يا محمد من يعصمك الآن مني قال الله تعالى فرفجف و سقط السيف من يده.

و في خير آخر أنه بقي جالسا زمانا و لم يعاقبه النبي ﷺ. الثمالي في تفسير قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٧) اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ^(٨) أن القاصد إلى النبي ﷺ كان دعثور بن الحارث فدفع جبرئيل في صدره فوقع السيف من يده فأخذه رسول الله و قام على رأسه فقال ما يمنعك مني فقال لا أحد و أنا أعهد لا أقاتلك أبدا و لا أعين عليك عدوا فأطلقه فمثل بعد انصرافه عن حاله فقال نظرت إلى رجل طويل أبيض دفع في صدري فعرفت أنه ملك و يقال إنه أسلم و جعل يدعو قومه إلى الإسلام. حذيفة و أبو هريرة جاء أبو جهل إلى النبي ﷺ و هو يصلي ليطلب على رقبته فجعل ينكص على عقبيه فقيل له ما لك قال إن بيني و بينه خندقا من نار مهولا و رأيت ملائكة ذوي أجنحة فقال النبي ﷺ لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فنزل ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى﴾^(٩) الآيات.

ابن عباس أن قريشا اجتمعوا في الحجر فتعاقدوا باللات و العزى و مناة لو رأينا محمدا لقمتنا مقام رجل واحد و لنقتله فدخلت فاطمة ع على النبي ﷺ باكية و حكّت مقالهم فقال يا بنية أحضري لي^(١٠) وضوءا فوضأ ثم خرج إلى المسجد فلما رآوه قالوا ها هو ذا و خفضت رءوسهم و سقطت أذقانهم في صدورهم فلم يصل إليه رجل منهم فأخذ النبي ﷺ قبضة من التراب فحصبهم بها و قال شأنت الوجوه فما أصاب رجلا منهم إلا قتل يوم بدر.

محمد بن إسحاق لما خرج النبي ﷺ مهاجرا تبعه سراقا بن جعشم مع خيله فلما رآه رسول الله ﷺ دعا فكان قوائم فرسه ساخت حتى تعقبت فتضرع إلى النبي ﷺ حتى دعا و صار إلى وجه الأرض فقصد كذلك ثلاثا و النبي ﷺ يقول يا أرض خذي و إذا تضرع قال دعيه فكف بعد الرابعة و أضمر أن لا يعود إلى ما يسوؤه.

و في رواية و اتبعه دخان حتى استغاثه فانطلقت الفرس فعذله أبو جهل فقال سراقا:

أمر جوادي إذ تسبخ قوائمه	أبا حكم و اللات لو كنت شاهدا
نسي و برهان فمن ذا يكاتمه	عجبت و لم تشكك بأن محمدا
أرى أمره يوما ستبدو معالمه ^(١١)	عليك فكف الناس عنه فإنني

(١) في المصدر: تكسير.

(٢) الخرائج و الجرائح: ١٦٨ ج ١ ص ٢٥٨. وفيه: فردة إلى المدينة وأكرمه.

(٣) المسند: ١. (٤) في المصدر: أن تسمعك سبأيا.

(٥) في نسخة: وهم يعلمون، يذمون. وفي المصدر: أنساهم ذكر اسمي وهم يسبون.

(٦) الخرائج و الجرائح: ٧٧٥ ب ١٥ ج ٨. (٧) في النسخ والمصدر: يا أيها الناس. وهو وهم.

(٨) المائدة: ١١. (٩) الملق: ٩.

(١٠) في المصدر: أدني لي. (١١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٠٢ وفيه: يوما سيبدو.

و كان ﷺ مارا في بطحاء مكة فرماه أبو جهل بحصاة فوقت الحصاة معلقة سبعة أيام و لياليها فقالوا من يرفعهما قال يرفعه الذي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَدَدٍ تَرَوْنَهَا.

عكرمة لما غزا يوم حنين قصد إليه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة عن يمينه فوجد عباسا فأتى عن يساره فوجد أبا سفيان بن الحارث فأتى من خلفه فوقعت بينهما سواط من نار فرجع القهقري فرجع النبي ﷺ إليه و قال يا شيب يا شيب ادن مني اللهم أذهب عنه الشيطان قال فنظرت إليه و لهو أحب إلي من سمعي و بصري فقال يا شيب قاتل الكفار فلما انتفى القتال دخل عليه فقال الذي أراد الله بك خير مما أردته لنفسك و حدثه بجميع ما زوى^(١) في نفسه فأسلم.

ابن عباس في قوله «وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ»^(٢) قال قال عامر بن الطفيل لأربيد بن قيس قد شغلته عنك مرارا فألا ضربته يعني النبي فقال أربيد أردت ذلك مرتين فاعترض لي في أحدهما حائط من حديد ثم رأيتك الثانية بيني و بينه أفأقتلك.

و في رواية الكلبي أنه لما اخترط من سيفه شيئا لم يقدر على سله فقال النبي ﷺ اللهم اكفنيهما بما شئت. و في رواية أن السيف لصق به و في الروايات كلها أنه لم يصل واحد منهما إلى منزله أما عامر ففد^(٣) في ديار بني سلول فجعل يقول أغدة كعدة البعير و موتا في بيت السلولية و أما أربيد فارتفعت له سحابة فرمته بصاعقة فأحرقته و كان أبا لييد لأمه فقال يريه.

فجعني الرعد و الصواعق بال
أخشى على أربيد الحتوف و لا
فارس يوم الكريهة النجد
أرهب نوء السماك و الأسد

ابن عباس و أنس و عبد الله بن مغفل أن ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا من جبل التعميم عند صلاة الفجر عام الحديبية ليقتلوهم.

و في رواية كان النبي ﷺ جالسا في ظل شجرة و بين يديه علي ﷺ يكتب الصلح و هم ثلاثون شابا فدعا عليهم النبي ﷺ فأخذ الله بأبصارهم حتى أخذناهم فخلى سبيلهم فنزل «وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ»^(٤).

ابن جبير و ابن عباس و محمد بن ثور في قوله «فَأَصْدَعُ بِمَا تُوْمَرُ»^(٥) الآيات كان المستهزون به جماعة مثل الوليد بن المغيرة المخزومي و الأسود بن عبد يغوث الزهري و أبو زمعة الأسود بن المطلب و العاص بن وائل السهمي و الحارث بن قيس السهمي و عتبة بن أبي معيط و فيهله بن عامر الفهري^(٦) و الأسود بن الحارث و أبو أحيحة و سعيد بن العاص^(٧) و النضر بن الحارث العبدري و الحكم بن العاص بن أمية و عتبة بن ربيعة و طعيمة بن عدي و الحارث بن عامر بن نوفل و أبو البختري العاص بن هاشم بن أسد و أبو جهل و أبو لهب و كلهم قد أفناهم الله بأشد نكال و كانوا قالوا له يا محمد ننتظر بك إلى الظهر فإن رجعت عن قولك و إلا قتلناك فدخل ﷺ منزله و أغلق عليه بابا فأتاه جبرئيل ساعته فقال له يا محمد السلام يقرأ عليك السلام و هو يقول اصدع بما تؤمر و أنا معك و قد أمرني ربي بطاعتك فلما أتيا البيت رمى الأسود بن المطلب في وجهه بورقة خضراء فقال اللهم أعم بصره و أتكله ولده فعمي و أتكله الله ولده.

و روي أنه أشار إلى عينه فعمي و جعل يضرب رأسه على الجدار حتى هلك ثم مر به الأسود بن عبد يغوث فأومأ إلى بطنه فاستسقى ماء و مات حينا و مر به الوليد فأومأ إلى جرح اندمل في بطن رجله من نبل فتعلقت به شوكة فتن^(٨) فخدشت ساقه و لم يزل مريضا حتى مات و نزل فيه «سَنَاهَقَهُ صَعْدًا»^(٩) و إنه يكلف أن يصعد جبلا في النار من صخرة لمساء فإذا بلغ أعلاها لم يترك أن يتنفس فيجذب إلى أسفلها ثم يكلف مثل ذلك و مر به العاص فعابه

(١) في «أ»: ما تروي - زوى عنه سره: طواه ونحاه. «السان العرب ٦: ١٢٠».

(٢) الرعد: ١٣.

(٣) في نسخة: أما عامر فأغد.

(٤) الحجر: ٩٤.

(٥) الفتح: ٢٤.

(٦) في «أ»: وفيهله بن عامه. وفي المصدر: فيهله بن عامر.

(٧) في «أ»: وفيهله بن عامه. وفي المصدر: فيهله بن عامر.

(٨) في نسخة: شوكة قين. وفي «أ»: شوكة قين.

(٩) المدثر: ١٧.

فخرج من بيته فلفحته السموم فلما انصرف إلى داره لم يعرفوه فباعده فمات غما.
و روي أنهم غضبوا عليه فقتلوه.

و روي أنه وطئ على شبرقة فدخلت في أخص رجله فقال لدغت فلم يزل يحكها حتى مات و مر به الحارث فأومأ إلى رأسه تنقيا فيحا و يقال إنه لدغته^(١) الحية و يقال خرج إلى كذا فتدهده عليه حجر فتقطع أو استقبل ابنه في سفر فضرب جبرئيل رأسه على شجرة و هو يقول يا بني أدركني فيقول لا أرى أحدا حتى مات.

و أما الأسود بن الحارث أكل حوتا فأصابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتى انشقت بطنه و أما فيهلة بن عامر فخرج يريد الطائف ففقد و لم يوجد و أما عيطلة فاستسقى فمات و يقال أتى بشوك فأصاب عينيه فسالت حدقته على وجهه و أما أبو لهب فإنه سأل أبا سفيان عن قصة بدر فقال إنا لقيناهم فمحناهم أكتافنا فجعلوا يقتلوننا و يأسروننا كيف شاءوا و أيم الله مع ذلك ما مكث الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء و الأرض لا يقوم لها شيء فقال أبو رافع لأم الفضل بنت العباس تلك الملائكة فجعل يضربني فضربت أم الفضل على رأسه بعمود الخيمة فلقت رأسه شجرة منكرة فعاش سبع ليال و قد رماه الله بالعدسة^(٢) و لقد تركه ابنه ثلاثا لا يدفنه و كانت قریش تنقي العدسة فدفنوه بأعلى مكة على جدار و قذفوا عليه الحجارة حتى واروه.

٧٤
١٨

و نزل قوله تعالى ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ﴾^(٣) الآيات في أبي جهل و ذلك أنه كان حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن رأسه فأتاه و هو يصلي و معه حجر ليدمغنه فلما رفعه أثبت يده إلى عنقه و لرق الحجر بيده فلما عاد إلى أصحابه و أخبرهم بما رأى سقط الحجر من يده فقال رجل من بني مخزوم أنا أقتله بهذا الحجر فأتاه و هو يصلي ليرميه بالحجر فأغشى الله بصره فجعل يسمع صوته و لا يراه فرجع إلى أصحابه فلم يره حتى نادوه ما صنعت فقال ما رأيته و لقد سمعت صوته و حال بيني و بينه كهيئة الفحل يخاطر بذنبه لو دنوت منه لا كلني.

ابن عباس في قوله ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾:

أن قریشا اجتمعت فقالت^(٤) لئن دخل محمد لنقومن إليه قيام رجل واحد فدخل النبي ﷺ فجعل الله من بين أيديهم سدا فلم يبصره فصلى ﷺ ثم أتاهم فجعل ينثر على رؤوسهم التراب و هم لا يرونه فلما جلى عنهم رأوا التراب فقالوا هذا ما سحركم ابن أبي كبشة.

و لما نزلت الأحزاب على المدينة عى أبو سفيان سبعة آلاف رام كوكبة^(٥) واحدة ثم قال ارموهم رشقا واحدا فوقع في أصحاب النبي ﷺ سهام كثيرة فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ فلوح إلى السهام بكمه و دعا بدعوات فهبت ريح عاصفة فردت السهام إلى القوم فكل من رمى سهما عاد السهم إليه فوقع فيه جرحه بقدره الله و بركة رسوله و دخل النبي ﷺ مع ميسرة إلى حصن من حصون اليهود ليشتروا خبزا و أدما^(٦) فقال يهودي عندي مرادك و مضى إلى منزله و قال لزوجه أطلعي إلى عالي الدار فإذا دخل هذا الرجل فارمي هذه الصخرة عليه فأدارت المرأة الصخرة فهبط جبرئيل فضرب الصخرة بجنانه فخرقت الجدار و أتت تهتز كأنها صاعقة فأحاطت بحلق الملعون و صارت في عنقه كدور الرحي فوقع كأنه المصروع فلما أفاق جلس و هو يبكي فقال له النبي ﷺ ويلك ما حملك على هذا الفعال فقال يا محمد لم يكن لي في المتاع حاجة بل أردت قتلك و أنت معدن الكرم و سيد العرب و العجم اعف عني فرحمه النبي ﷺ فانزاحت الصخرة عن عنقه.

٧٤
١٨

جابر و ابن عباس قال رجل من قریش لأقتل محمدا فوثب به فرسه فاندقت رقبته و استغاث الناس إلى معمر بن يزيد و كان أشجع الناس و مطاعا في بني كنانة فقال لقریش أنا أريحكم منه فعندي عشرون ألف مدجج فلا أرى هذا العي من بني هاشم يقدرون على حربي فإن سألوني الدية أعطيهم عشر ديات ففي مالي سعة و كان يقتله بسيف طوله عشرة أشبار في عرض شبر فأهوى إلى النبي ﷺ بسيفه و هو ساجد في الحجر فلما قرب منه عثر بدركه فوقع

(١) في «أ»: إنه لدغته.

(٢) العدسة: برة قاتلة تخرج كالطاعون وقلما يسلم منها. «لسان العرب ٩: ٨١».

(٣) في «أ»: وقالت.

(٤) يس: ٧.

(٥) في «أ»: كان. «لسان العرب ١: ٩٦».

(٦) في «أ»: رام كركبة.

ثم قام و قد آدمي وجهه بالحجارة و هو يعدو أشد العدو حتى بلغ البطحاء فاجتمعوا إليه و غسلوا الدم عن وجهه و قالوا ما ذا أصابك فقال المغرور و الله من غررتوه قالوا ما شأنك قال دعوني تعد إلي نفسي ما رأيت كالיום قالوا ما ذا أصابك قال لما دنوت منه وثب إلي من عند رأسه شجاعان أقرعان ينفخان بالنيران.

و روي أن كلدته بن أسد رمى رسول الله ﷺ بمزراق^(١) و هو بين دار عقيل و عقال فعاد المزراق إليه فوقع في صدره فعاد فزعا و انهزم و قيل له ما لك قال ويحكم أما ترون الفحل خلفي قالوا ما ترى شيئا قال ويحكم فإني أراه فلم يزل يعدو حتى بلغ الطائف.

الواقدي خرج النبي ﷺ للحاجة في وسط النهار بعيدا فبلغ إلى أسفل ثنية الحجون فأتبعه النظر بن الحارث يرجو أن يقتاله فلما دنا منه عاد رجعا فلقبه أبو جهل فقال من أين جئت قال كنت طمعت أن أغتال محمدا فلما قربت منه فإذا أسود تضرب بأنيابها على رأسه فاتحة أفواهها فقال أبو جهل هذا بعض سحره.

و قصد إليه رجل بفهر و هو ساجد فلما رفع يده ليرمي به بيست يده على الحجر. ابن عباس كان النبي ﷺ يقرأ في المسجد فيجهر بقرائه فتأذى به ناس من قريش فقاموا ليأخذوه وإذا أيديهم م جموعة إلى أعناقهم وإذا هم عمي لا يبصرون فجاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا ننشدك الله و الرحم فدعا النبي ﷺ فذهب ذلك عنهم فنزلت «يس» إلى قوله «فَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ».

أبو ذر كان النبي ﷺ في سجوده فرفع أبو لهب حجرا يلقيه عليه فثبت^(٢) يده في الهواء فتضرع إلى النبي ﷺ و عقد الأيمان لو عوفي لا يؤذيه فلما برأ قال لأنت ساحر حاذق فنزل «تَبَّتْ يُدَيَّ أَبِي لَهَبٍ».

و تمكن نصر بن الحارث بن كلدته لقتل النبي ﷺ فلما سل سيفه رثي خائفا مستنجرا قتيلا يا نصر هذا خير لك مما أردت يوم حنين مما حال الله بينك و بينه^(٣).

بيان: العذل الملامة و الشواظ بالضم و الكسر اللهب الذي لا دخان له و الغدة طاعون الإبل و قلنا يسلم منه يقال أغد البعير فهو مغد و النجد بكسر الجيم الشديد البأس و النوء سقوط الكوكب و كانت العرب في الجاهلية تنسب الأمطار إلى الأنواء و سيأتي بيانها و الحبن بالتحريك عظم البطن و الأحن المستقي و الفن بالتحريك الفصن و في بعض النسخ قين بالقاف و الباء و هو الحداد و الشبرق بكسر الشين و الرء و سكون الباء نبت حجازي يؤكل و له شوك فإذا يبس سمي الضريع و المدجج بفتح الجيم و كسرهما الشائك في السلاح و الفهر بالكسر الحجر قدر ما يدق به الجوز أو ما يملأ الكف و الثياب الهلاك و الخسران و يحتمل أن يكون هنا كناية عن ثبوت يده في الهواء و هو خلاف المشهور بين المفسرين.

٢٠-قب: المناقب لابن شهر آشوب| سار النبي ﷺ إلى بني شاذعة فجعل يعرض عليهم الإسلام فأبوا و خرجوا إليه في خمسة آلاف فارس فقتبوا النبي ﷺ فلما لحقوا به عاجلهم بدعوات فهبت عليهم ريح فأهلكهم عن آخرهم^(٤).

٢١-قب: المناقب لابن شهر آشوب| رمى رسول الله ﷺ ابن قمية بقذافة فأصاب كعبه حتى بدر السيف عن يده في يوم أحد و قال خذها مني و أنا ابن قمية فقال النبي ﷺ أذلك الله و أقماك فأتى ابن قمية تيس و هو نائم فوضع قرنيه في مرقاه ثم دعه فجعل ينادي واذله حتى أخرج قرنيه من ترقوته.

و كانت الكفار في حرب الأحزاب عشرة آلاف رجل و بنو قريظة قاثمون بنصرتهم و الصحابة في أزل^(٥) شديد فرفع يديه و قال يا منزل الكتاب سريع الحساب أهزم الأحزاب فجاءتهم ريح عاصف تلعق خيامهم فانهمزوا بإذن الله و أيدهم يجنود لم يروها.

(١) المزراق: رمح قصير. «لسان العرب ٦: ٣٩».

(٢) كذا في «أ». وفي النسخ: فثبت. والصحيح ما أثبتنا. ويساعده السياق. ويؤكد ما في البيان.

(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ١٠٥. (٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١١١.

(٥) تقدم معناها وهي المصيبة والشدة.

و أخذ عليه السلام يوم بدر كفا من التراب و يقال حصى و ترابا و رمى به في وجوه القوم فتفرق الحصى في وجوه المشركين فلم يصب من ذلك أحدا إلا قتل أو أضر و فيه نزل ﴿وَمَا رَمَيْتْ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾^(١).

بيان: القذافة بفتح القاف و تشديد الذال الذي يرمى به الشيء فيبعد و أقماء بالهمز صغره و أذله و مراقي البطن بفتح الميم و تشديد القاف ما رق منه و لان من أسفله و لا واحد له و الدعس الطعن.

٢٢-قب: [المناقب لابن شهر آشوب] جابر بن عبد الله لما قتل العريون^(٢) راعي النبي عليه السلام دعا عليهم فقال اللهم أعم عليهم الطريق قال فعمي عليهم حتى أدركوهم و أخذوهم^(٣).

و حكى الحكم بن العاص مشية رسول الله عليه السلام مستهزئا فقال عليه السلام كذلك فلتكن فكان يرتش حتى مات. و خطب عليه السلام امرأة فقال أبوها إن بها برصا امتناعا من خطبته و لم يكن بها برص فقال رسول الله عليه السلام فلتكن كذلك فبرصت و هي أم شبيب بن البرصاء الشاعر.

الأغاني أن النبي عليه السلام نظر إلى زهير بن أبي سلمى و له مائة سنة فقال اللهم أعذني من شيطانه فما لاك بيتا حتى مات^(٤).

٢٣-قب: [المناقب لابن شهر آشوب] طعن عليه السلام أبيا في جربان^(٥) الدرع بعزة في يوم أحد فاعتق فرسه فانتبهى إلى عسكره و هو يخور خوار الثور فقال أبو سفيان و يلك ما أجزعك إنما هو خدش ليس بشيء فقال طعني ابن أبي كبشة و كان يقول أقتلك فكان يخور الملعون حتى صار إلى النار.

و كان بلال إذا قال أشهد أن محمدا رسول الله كان منافق يقول كل مرة حرق الكاذب يعني النبي عليه السلام ققام المنافق ليلة ليصلح السراج فوقعت النار في سبابته فلم يقدر على إطفائها حتى أخذت كفه ثم مرققه ثم عضده حتى احترق كله^(٦).

٢٤-قب: [المناقب لابن شهر آشوب] ابن عباس و الضحاك في قوله ﴿يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ﴾^(٧) نزلت في عقبة بن أبي معيط و أبي بن خلف و كانا توأمين في الخلعة فقدم عقبة من سفره و أولم جماعة الأشراف و فيهم رسول الله عليه السلام فقال النبي عليه السلام لا أكل طعامك حتى تقول لا إله إلا الله و إني رسول الله فشهد الشهادتين فأكل من طعامه فلما قدم أبي بن خلف عذله و قال صأبت فحكى قصته فقال إني لا أرضى عنك أو تكذبه فجاء إلى النبي عليه السلام و نفل في وجهه عليه السلام فانشقت التفلة شقتان و عادتا إلى وجهه فأحرقتا وجهه و أثرتا^(٨) و وعده النبي عليه السلام حياته ما دام في مكة فإذا خرج قتل بسيفه فقتل عقبة يوم بدر و قتل النبي عليه السلام بيده أبيا^(٩).

٢٥-طب^(١٠): [طب الأئمة] محمد بن جعفر البرسي عن محمد بن يحيى الأرمني عن محمد بن سنان عن الفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه إن جبرئيل عليه السلام أتى النبي عليه السلام و قال له يا محمد قال لييك يا جبرئيل قال إن فلان اليهودي سحرك و جعل السحر في بئر بني فلان فابعث إليه يعني إلى البئر أوثق الناس عندك و أعظمهم في عينك و هو عدل نفسك حتى يأتيك بالسحر قال فبعث النبي عليه السلام علي بن أبي طالب عليه السلام و قال انطلق إلى بئر ذروان فإن فيها سحرا سحرني به ليبدن أن أصمم اليهودي فأنتي به قال علي عليه السلام فانطلقت في حاجة رسول الله عليه السلام فبهطت فإذا ماء البئر قد صار كأنه ماء الحناء من السحر^(١١) فظلمته مستعجلا حتى انتهت إلى أسفل القلب فلم أظفر به قال الذين معي ما فيه شيء فاصعد فقلت لا و الله ما كذبت و ما كذبت و ما يقيني به مثل يقينكم يعني رسول الله عليه السلام ثم طلبت طلبا بلطف فاستخرجت حقا فأتيت النبي عليه السلام فقال افتحه ففتحته فإذا في

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ١١١. والاية في الانفال: ١٧. (٢) نسبة إلى عريئة وهم بطن من جميلة.

(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ١١٣.

(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١١٤. وقوله: فما لاك أراد منه أنه لم يتلفظ ببيت.

(٥) جاء في هامش «ط»: الجربان من القميص: طوقه، ولعله معرب «جربان».

(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٨.

(٧) في المصدر: فانشقت التفلة شقتين و عادتا إلى وجهه فأحرقتا وجهه و أثرتا. أي تركت في وجهه أثرا.

(٨) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٩. (٩) في «أ»: قب.

(١٠) في المصدر: ماء الحياء من السحر.

الحق قطعة كرب النخل في جوفه وتر عليها أحد عشر^(١) عقدة و كان جبرئيل عليه السلام أنزل يومئذ المعوذتين على النبي صلى الله عليه وآله فقال النبي صلى الله عليه وآله يا علي أقرأهما على الوتر فجعل أمير المؤمنين عليه السلام كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى فرغ منها وكشف الله عز وجل عن نبيه ما سحر به وعافاه.

و يروى أن جبرئيل وميكائيل أتيا إلى النبي صلى الله عليه وآله فجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فقال جبرئيل لميكائيل ما وجع الرجل فقال ميكائيل هو مطبوب فقال جبرئيل صلى الله عليه وآله ومن طبه قال لييد بن أعصم اليهودي ثم ذكر الحديث إلى آخره^(٢).

بيان: الكرب بالتحريك أصول السعف العراض الغلاظ وقال الجزري فيه أنه احتجم حين طب أي سحر ورجل مطبوب أي مسحور كنوا بالطب عن السحر تقاؤلا بالبرء كما كنوا بالسليم عن اللدغ انتهى^(٣).

أقول: المشهور بين الإمامية عدم تأثير السحر في الأنبياء والأئمة عليهم السلام وأولوا بعض الأخبار الواردة في ذلك و طرحوا بعضها وقد أشار إليه الراوندي رحمه الله فيما سبق.

و قال الطبرسي رحمه الله روي أن لييد بن أعصم اليهودي سحر رسول الله صلى الله عليه وآله ثم دس ذلك في يثر لبني زريق فمرض رسول الله صلى الله عليه وآله فبينما هو نائم إذ أتاه ملكان فقعدا أحدهما عند رأسه والآخر عند رجله فأخبراه بذلك وأنه في يثر ذروان^(٤) في جف طلعة تحت راعوفة والجف قشر الطلع والراعوفة حجر في أسفل البئر يقف عليه المانع^(٥) فأنته رسول الله صلى الله عليه وآله وبعث عليا والزبير وعمارا فنزحوا ماء تلك البئر ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف فإذا فيه مشاطة رأس وأسنان من مشطة وإذا فيه معقد فيه إحدى عشرة عقدة مغروزة بالأبر فنزلت المعوذتان فجعل كلما يقرأ آية انحلت عقدة ووجد رسول الله صلى الله عليه وآله خفة فقام كأنما أنشط من عقال وجعل جبرئيل يقول بسم الله أريقك^(٦) من كل شيء يؤذيكم من حاسد وعين والله يشفيك.

وروا ذلك عن عائشة وابن عباس وهذا لا يجوز لأن من وصفه بأنه مسحور فكأنه قد خبل عقله وقد أبى الله سبحانه ذلك في قوله ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا﴾^(٧) ولكن يمكن أن يكون اليهودي أو بناته على ما روي اجتهدوا في ذلك فلم يقدروا عليه وأطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله على ما فعلوه من التمويه حتى استخرج وكان ذلك دلالة على صدقه وكيف يجوز أن يكون المرض من فعلهم ولو قدروا على ذلك لقتلوه وقتلوا كثيرا من المؤمنين مع شدة عداوتهم لهم انتهى كلامه قدس سره.

ثم روي عن الفضيل بن يسار قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله اشتكى شكاوى شديدا وجع وجعا شديدا فأفاته جبرئيل وميكائيل فقعدا جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجله فعوذه جبرئيل بـ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾^(٨) وعوذه ميكائيل بـ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾^(٩).

وعن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء جبرئيل صلى الله عليه وآله إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو شاك فراقه بالمعوذتين وقل هو الله أحد وقال بسم الله أريقك والله يشفيك من كل داء يؤذيك خذها فلتنهيك^(١٠).

٢٦- عم: إلام الورى | من معجزاته عليه السلام أنه أخذ يوم بدر ملء كفه من الحصباء فرمى بها وجوه المشركين وقال شأهت الوجوه فجعل الله سبحانه لتلك الحصباء شأنا عظيما لم يترك من المشركين رجلا إلا ملأت عينيه وجعل المسلمون والملائكة يقتلونهم ويأسرونهم ويجدون كل رجل منهم منكبا على وجهه لا يدري أين يتوجه يعالج التراب ينزع من عينيه^(١١).

و منها ما روته أسماء بنت أبي بكر قالت لما نزلت ﴿تَبَيَّنْتُ يَذَّابِي لَهَبٍ﴾ أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب و لها

(١) في المصدر: وتر عليها إحدى وعشرون.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١١٠.

(٣) في «أ»: يقف عليها المانع.

(٤) الفرقان: ٨ - ٩.

(٥) الناس: ١.

(٦) في المصدر: من شر.

(٧) الفلق: ١.

(٨) مجمع البيان ٥: ٨٦٥.

(٩) إلام الورى بأعلام الهدى: ٣٧.

مذمما أبيينا* و دينه قلينا* و أمره عصينا

و النبي ﷺ جالس في المسجد و معه أبو بكر فلما رآها أبو بكر قال يا رسول الله أنا أخاف أن تراك قال رسول الله إنها لا تراني و قرأ و إذا قرأت القرآن جئنا بينك و بين الذين لا يؤمنون بالآخرة جباباً مَسْجُوراً^(١) فوقفت على أبي بكر و لم تر رسول الله فقلت يا أبا بكر أخبرت أن صاحبك هجاني فقال لا و رب البيت ما هجاك فقلت و هي تقول قريش تعلم أني بنت سيدها.

و منها ما رواه الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن ناسا من بني مخزوم تواصلوا بالنبي ﷺ ليقتلوه منهم أبو جهل و الوليد بن المغيرة و نفر من بني مخزوم فيينا النبي ﷺ قائم يصلي إذ أرسلوا إليه الوليد ليقته فانطلق حتى انتهى إلى المكان الذي كان يصلي فيه فجعل يسمع قراءته و لا يراه فانصرف إليهم فأعلمهم ذلك فاتاه من بعده أبو جهل و الوليد و نفر منهم فلما انتهروا إلى المكان الذي يصلي فيه سمعوا قراءته و ذهبوا إلى الصوت فإذا الصوت من خلفهم فيذهبون إليه فيسمعون أنه أيضا من خلفهم فانصرفوا و لم يجدوا إليه سبيلا فذلك قوله سبحانه و جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا و مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ^(٢).

بيان: قال الطبرسي بعد ذكر قصة أم جميل قيل كيف يجوز أن لا ترى النبي ﷺ و قد رأت غيره فالجواب أنه يجوز أن يكون قد عكس الله شعاع عينيها أو صلب الهواء فلم ينفذ فيه الشعاع أو فرق الشعاع فلم يتصل بالنبي ﷺ و روي أن النبي قال ما زال ملك يسترني عنها انتهى^(٣).

و زاد الرازي على تلك الوجه أنه ﷺ لعله أعرض بوجهه عنها و ولاها ظهره ثم إنها لعناية غضبها لم تقتش أو لأن الله ألقى في قلبها خوفا فصار ذلك صارفا لها عن النظر أو أن الله تعالى ألقى شبه إنسان آخر على الرسول ﷺ كما فعل بعيسى ع^(٤).

٢٧- بيج: الخرائج و الجرائح | من معجزاته ما هو مشهور أنه خرج في متوجهه إلى المدينة فأوى إلى غار بقرب مكة فتعوره النزال و تأوى إليه الرعاء فلا تخلو من جماعة نازلين يستريحون فيه فأقام ﷺ به ثلاثا لا يطرده بشر و خرج القوم في أثره و صدمه الله عنه بأن بعث عنكبوتا فنسجت عليه فأيسهم من الطلب فيه فانصرفوا و هو نصب أعينهم^(٥).

٢٨- بيج: الخرائج و الجرائح | من معجزاته ﷺ أنه لاقى أعداءه يوم بدر و هم ألف و هو في عصابة كثلث أعدائه فلما التحمت الحرب أخذ قبضة من التراب و القوم متفرقون في نواحي عسكره فرمى به وجوههم فلم يبق منهم رجل إلا امتلأت منه عيناه و إن كانت الريح العاصف يومها إلى الليل لتعصف أعاصير التراب لا يصيب أحدا من عسكره و قد نطق به القرآن و صدق به المؤمنون و شاهد الكفار ما نالهم منه^(٦).

٢٩- قب: المناقب لابن شهر آشوب | كان أبي بن خلف^(٧) يقول عندي رمكة^(٨) أعلفها كل يوم فرق^(٩) ذرة أقتلك عليها فقال النبي ﷺ أنا أقتلك إن شاء الله فظننه النبي ﷺ يوم أحد في عنقه و خدشه خدشة فتدهى عن فرسه و هو يخور كما يخور الثور فقالوا له في ذلك فقال لو كانت الطعنة بريعة و مضر لقتلهم^(١٠) أليس قال لي أقتلك فلو بزق علي بعد تلك المقاتلة قتلتني فمات بعد يوم^(١١).

٣٠- بيج: الخرائج و الجرائح | عم: إلام الوري | روي أن أبا جهل اشترى من رجل طارئ بمكة إبلا فبخسه أثمانها و لواه بحقه فأتى الرجل نادي قريش مستجيها بهم و ذكرهم حرمة البيت فأحاله على النبي ﷺ استهزاء فاتاه

(١) الإسراء: ٤٥.

(٢) مجمع البيان ٥: ٨٥٣.

(٣) الخرائج و الجرائح: ٢٥ ب ١ ح ٥ وفيه: و يأوى إليه الرعاء قل ما يخلو... وأيضا: لا يطرده بشر و خرج القوم في أثره فصددهم.

(٤) الخرائج و الجرائح: ٣٠ ب ١ ح ٢٣. بأدنى فارق.

(٥) في «أ»: ابن أبي خلف.

(٦) تقدم أنه مكيا ضخم لأهل المدينة.

(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٨.

(٨) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٨.

(٩) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٨.

(١٠) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٨.

(١١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٨.

مستجيراً به فمضى معه و دق الباب على أبي جهل فعرفه فخرج منخوب العقل^(١) فقال أهلاً بأبي القاسم فقال له أعط هذا حقه قال نعم و أعطاه من فوره فقيل له في ذلك فقال إني رأيت ما لم تروا رأيت و الله على رأسه تينين فاتحاه و الله لو أبيت لالتقمي^(٢).

بيان: يقال رجل نخب بكسر الخاء أي جبان لا فؤاده و كذلك نخيب و منخوب.

أقول: روى السيد بن طائوس رحمه الله في كتاب سعد السعود من تفسير الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال أقبل عامر بن الطفيل و أريد بن قيس و هما عامريان ابنا عم يريدان رسول الله ﷺ و هو في المسجد جالس في نفر من أصحابه قال فدخلا المسجد قال فاستبشر الناس بجمال عامر بن الطفيل و كان من أجمل الناس أعمور^(٣) فجعل يسأل أين محمد فيخبرونه فيقصده نحو رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فقال هذا عامر بن الطفيل يا رسول الله ﷺ فأقبل حتى قام عليه فقال أين محمد فقالوا هو ذا قال أنت محمد قال نعم فقال ما لي إن أسلمت قال لك ما للمسلمين و عليك ما للمسلمين قال تجعل لي الأمر بعدك قال ليس ذلك لك و لا قومك و لكن ذاك إلى الله تعالى يجعل حيث يشاء قال فتجعلني على الوبر يعني على الإبل و أنت على المدر قال لا قال فما ذا تجعل لي قال أجعل لك أعتة الخيل تغزو عليها قال أو ليس ذلك لي اليوم قم معي فأكلمك قال فقام معه رسول الله ﷺ و أوماً لأريد^(٤) بن قيس ابن عمه أن يضربه قال فدار أريد^(٥) بن قيس خلف النبي ﷺ فذهب ليخترط السيف فاخترط منه شبراً أو ذراعاً فحبسه الله عز و جل فلم يقدر على سله فجعل يومئ عامر إليه فلا يستطيع سله فقال رسول الله ﷺ اللهم هذا عامر بن الطفيل أوعر^(٦) الدين عن عامر ثلاثاً ثم التفت و رأى أريداً و ما يصنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بم شئت^(٧) و بدر بهما الناس فوليا هاربين قال أرسل الله على أريد بن قيس صاعقة فأحرقته و رأى عامر بن الطفيل بيت سلوية فنزل عليها طعن في خنصره فجعل يقول يا عامر غدة كغدة البعير و تموت في بيت سلوية و كان يعير^(٨) بعضهم بعضاً بنزوله على سلول ذكرنا كان أو أنثى قال فدعا عامر بفرسه فركبه ثم أجراه حتى مات على ظهره خارجاً من منزلها فذلك قول الله عز و جل ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحِمَالِ﴾^(٩) يقول العقاب تقتل عامر بن الطفيل بالطعنة و أريد بالصاعقة^(١٠).

و رواه الطبرسي أيضاً في المجمع بهذا الإسناد مع اختصار^(١١).

باب ٩ معجزاته ﷺ في استيلائه على الجن و الشياطين و إيمان بعض الجن به

الآيات الأحقاف: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنَّ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَأُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾. الجن: ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنَّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ إلى آخر السورة.

تفسير:

(١) الخرائج والجرائع: ٢٤ ج ١ ب ٢. مختصراً وبارق في اللفظ.

(٤) في المصدر: وأوصى لزيد.

(٦) في «أ»: أغر.

(٨) في المصدر: وكان يعثر.

(١٠) سعد السعود: ٢١٨.

(١) في الخرائج وفي نسخة: منخوب القلب.

(٣) في «أ»: أعمور.

(٥) في المصدر: زيد بن قيس. وكذا ما بعدها.

(٧) في المصدر: اللهم اكفنيهما ثم رجعت.

(٩) الرعد: ١٣.

(١١) مجمع البيان ٣: ٤٣٥.

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَشْتَمُونَ الْقُرْآنَ﴾ معناه واذكر يا محمد إذ وجهنا إليك جماعة من الجن تستمع القرآن و قيل معناه صرفناهم إليك عن بلادهم بالتوفيق والأطراف حتى أتوك و قيل صرفناهم إليك عن استراق السمع من السماء برجوم الشهب و لم يكونوا بعد عيسى ﷺ قد صرفوا عنه فقالوا ما هذا الذي حدث في السماء إلا من أجل شيء قد حدث في الأرض فضربوا في الأرض حتى وقفوا على النبي ﷺ ببطن نخلة عائداً^(١) إلى عكاظ و هو يصلي الفجر فاستمعوا القرآن ونظروا كيف يصلي عن ابن عباس و ابن جبير فعلى هذا يكون الرمي بالشهب لطفًا للجن ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ أي القرآن أو النبي ﷺ ﴿قَالُوا﴾ أي بعضهم لبعض ﴿انْصَبُوا﴾ أي استكثروا تستمع إلى قراءته ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ أي فرغ من تلاوته ﴿وَأُلُوًّا﴾ أي انصرفوا ﴿إِلَى قَوْمِهِمْ مُّذَرِّينَ﴾ أي محذرين إياهم عذاب الله إن لم يؤمنوا ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ يعنون القرآن ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي لما تقدم^(٢) من الكتب ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ أي إلى الدين الحق ﴿وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يؤدي بسالكه إلى الجنة.

القصّة: عن الزهري قال لما توفي أبو طالب ﷺ اشتد البلاء على رسول الله ﷺ فعمد لتخفيف البطائف رجاء أن يؤه فوجد ثلاثة نفر منهم هم سادة و هم إخوة عبد ياليل و مسعود و حبيب بنو عمرو فعرض عليهم نفسه فقال أحدهم أنا أسرق ثياب الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط و قال الآخر أعجز الله أن يرسل غيرك و قال الآخر و الله لا أكلمك بعد مجلسك هذا أبداً و لئن كنت رسولا كما تقول فلأنت أعظم خطرا من أن يرد عليك الكلام و إن كنت تكذب على الله فما ينبغي لي أن أكلمك بعد و تهزأ به و أفشوا في قومهم^(٣) ما راجعوه به فقعدها له صفين على طريقه فلما مر رسول الله ﷺ بين صفيهم جعلوا لا يرفع رجله و لا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة حتى أدموا رجله فخلص منهم و هما سيلان دما فعمد فجاء إلى حائط من حيطانهم فاستظل في ظل نخلة منه و هو مكروب موجه تسيل رجلاه دما فإذا في الحائط عتبة بن ربيعة و شيبه بن ربيعة فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله و رسوله فلما رآهما أرسل إلى غلامهما يدعى عداس معه عنب و هو نصراني من أهل نينوى فلما جاءه قال له رسول الله ﷺ من أي أرض أنت قال من أهل نينوى قال من مدينة العبد الصالح يونس بن متى فقال له عداس و ما يدريك من يونس بن متى فقال ﷺ أنا رسول الله و الله تعالى أخبرني خير يونس بن متى فلما أخبره بما أوحى الله إليه من شأن يونس خر عداس ساجدا لله و معظما لرسول الله ﷺ و جعل يقبل قدميه و هما تسيلان الدماء فلما بصر عتبة و شيبه ما يصنع غلامهما سكتا فلما أتاهما قال ما شأنك سجدت لمحمد و قبلت قدميه و لم ترك فعلت ذلك بأحد منا قال هذا رجل صالح أخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله إلينا يدعى يونس بن متى فضحكا و قالا لا يفتنك عن نصرانيتك فإنه رجل خداع فرجع رسول الله ﷺ إلى مكة حتى إذا كان بنخلة قام في جوف الليل يصلي فمر به نفر من أهل نصيبين من اليمن فوجدوه يصلي صلاة الغداة و يتلو القرآن فاستمعوا له و هذا معنى قول سعيد بن جبيرة و جماعة.

و قال آخرون أمر رسول الله ﷺ أن يئذر الجن و يدعوهم إلى الله و يقرأ عليهم القرآن فصرف الله إليه نفرا من الجن بن نينوى فقال ﷺ إني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فأيمك يتبعني فاتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله و لم يحضر معه أحد غيري فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة و دخل نبي الله ﷺ يقال له شعب الحجون و خط لي خطا ثم أمرني أن أجلس فيه و قال لا تخرج منه حتى أعود إليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته أسودة كثيرة حتى حالت بيني و بينه حتى لم أسمع صوته ثم انطلقوا و طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط و فرغ رسول الله ﷺ مع الفجر فانطلق فبرز ثم قال هل رأيت شيئا فقلت نعم رأيت رجلا سودا مستغفري^(٤) ثياب بيض قال أولئك جن نصيبين و روى علقمة عن عبد الله قال لم أكن مع رسول الله ﷺ ليلة الجن و وددت أني كنت معه و روي عن ابن عباس أنهم كانوا سبعة نفر من جن نصيبين فجعلهم رسول الله ﷺ رسلا إلى قومهم و قال زر

(١) في المصدر: بطن نخلة عامداً.

(٢) في المصدر: في قومه.

(٤) الاستغفار: أن يدخل الإنسان إزاره بين فخذه ملوياً، ثم يخرجها واستغفر الرجل بئوه: إذا رد طرفه بين رجله إلى حوزته. «لسان العرب ٢: ٨٠٦».

بن حبيش كانوا تسعة نفر منهم زوبعة و روى محمد بن المنكر عن جابر بن عبد الله قال لما قرأ رسول الله ﷺ ﴿الرَّحْمَنُ﴾^(١) على الناس سكوتوا فلم يقولوا شيئا فقال رسول الله ﷺ الجن كانوا أحسن جوابا منكم لما قرأت عليهم ﴿قَبَائِلَ آتَاءَ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ﴾^(٢) قالوا لا ولا شيء من آلائك ربنا نكذب^(٣).

﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ يعنون محمدا ﷺ إذ دعاهم إلى توحيده و خلع الأنداد دونه ﴿وَ آمِنُوا بِهِ بِغَيْرِ لَكُمْ مِنْ دُونِكُمْ﴾ أي إن آمنتم بالله و رسوله يغفر لكم ﴿وَ يُجْزِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ في هذا دلالة على أنه ﷺ كان مبعوثا إلى الجن كما كان مبعوثا إلى الإنس و لم يبعث الله نبيا إلى الإنس و الجن قبله ﴿وَ مَنْ لَا يُجِبِ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُتَجِدِّ فِي الْأَرْضِ﴾ أي لا يعجز الله فيسبقه و يفوته ﴿وَ لَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ﴾ أي أنصارا ينعونه من الله ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مَبِينٍ﴾ أي عدول عن الحق ظاهر انتهى كلامه رفع مقامه^(٤).

و قال الرازي روي عن الحسن أن هؤلاء من الجن كانوا يهودا لأن في الجن مللا كما في الإنس و المحققون على أن الجن مكلفون سئل ابن عباس هل للجن ثواب قال نعم لهم ثواب و عليهم عقاب يلتقون في الجنة و يزدحمون على أبوابها ثم قال و اختلفوا في أن الجن هل لهم ثواب أم لا فقيل لا ثواب لهم إلا النجاة من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم و احتجوا بقوله تعالى ﴿وَ يُجْزِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ و هو قول أبي حنيفة و الصحيح أنهم في حكم بني آدم في الثواب و العقاب و هذا قول ابن أبي ليلى و مالك و كل دليل يدل على أن البشر يستحقون الثواب على الطاعة فهو بعينه قائم في حق الجن و الفرق بين البابين بعيد جدا^(٥).

و قال الطبرسي في قوله تعالى ﴿قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ أي استمع القرآن طائفة من الجن و هم جيل رفاق الأجسام خفية على صورة مخصوصة بخلاف صورة الإنسان و الملائكة فإن الملك مخلوق من النور و الإنس من الطين و الجن من النار ﴿فَقَالُوا﴾ أي الجن بعضها لبعض ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ العجب ما يدعو إلى التعجب منه لخفاء سببه و خروجه عن العادة ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ أي الهدى ﴿فَأَمَّا رَبُّهُ﴾ أي بأنه من عند الله ﴿وَ لَنْ نُشْرِكَ بِهِ﴾ فيما بعد ﴿وَ رَبَّنَا أَحَدًا﴾ فوجه العبادة إليه و فيه دلالة على أنه ﷺ كان مبعوثا إلى الجن أيضا و أنهم عقلاء مخاطبون و بلغات العرب عارفون و أنهم يميزون بين المعجز و غير المعجز و أنهم دعوا قومهم إلى الإسلام و أخبروهم بإعجاز القرآن و أنه كلام الله تعالى.

و روى الواحدي بإسناده عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن و ما رآهم انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ و قد حيل بين الشياطين و بين خبر السماء فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا و بين خبر السماء و أرسلت علينا الشهب قالوا ما ذاك إلا من شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض و مغاريها فمر نفر الذين أخذوا نحو تهامة بالنبي ﷺ و هو بنخل عامدين إلى سوق عكاظ و هو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له و قالوا هذا الذي حال بيننا و بين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم و قالوا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَأَمَّا رَبُّهُ﴾ لَنْ نُشْرِكَ بِرَبَّنَا أَحَدًا فَوَحَى الله تعالى إلى نبيه ﷺ ﴿قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ و رواه البخاري و مسلم.

و عن علقمة بن قيس قال قلت لعبد الله بن مسعود من كان منكم مع النبي ﷺ ليلة الجن فقال ما كان منا معه أحد فقدناه ذات ليلة و نحن بمكة فقلنا اغتيل رسول الله ﷺ أو استطير فانطلقا نطلبه من الشعاب فلقيناه مقبلا من نحو حرا فقلنا يا رسول الله أين كنت لقد أشققتنا عليك و قلنا له بنتا الليلة بشر ليلة بات بها قوم حين فقدناك فقال لنا إنه أتاني داعي الجن فذهبت أقرنهم القرآن فذهب بنا فأرانا آثارهم و آثار نيرانهم فأما أن يكون صحبه منا أحد فلم يصحبه و عن أبي روق قال هم تسعة نفر من الجن قال أبو حمزة الثمالي و بلغنا أنهم من بني الشيبان^(٦) و هم أكثر الجن عددا و هم عامة جنود إبليس و قيل كانوا سبعة نفر من جن نصيبين رآهم النبي ﷺ فأمنوا به و أرسلهم إلى

٧٩
١٨

٨٠
١٨

(١) الرحمن: ١٦.

(٤) مجمع البيان ٥: ١٤٢.

(١) الرحمن: ٨.

(٢) مجمع البيان ٥: ١٣٩ - ١٤٠.

(٥) تفسير الفخر الرازي ٢٨: ٣١ - ٣٣. وفيه: في الثواب والعقاب على المعصية.

(٦) في المصدر: بني الشيبان.

«وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا» أي تعالى جلال ربنا وعظمته عن اتخاذ صاحبة والولد أو تعالت صفاته أو قدرته أو ذكره أو فعله أو أمره أو ملكه أو آلاؤه ونعمه والجميع يرجع إلى معنى واحد وهو العظمة والجلال وروي عن الباقر والصادق عليه السلام أنه ليس لله تعالى جد وإنما قالته الجن بجهالة فحكاه سبحانه كما قالت «وَأَنَّهُ كَانَ يَفُولُ سَفِينَهَا» أي جاهلنا والمراد به إبليس «وَعَلَى اللَّهِ شَطَطًا» والشطط السرف في ظلم النفس والخروج عن الحق «وَأَنَا ظَنَّنَا أَنَّ لَكَ تَقُولُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا» أي حسبنا أن ما يقولونه من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد صدق وأنا على حق حتى سمعنا القرآن وتبين الحق به «وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ» أي يعتمنون ويستجيرون وكان الرجل من العرب إذا نزل الوادي في سفره ليلا قال أعوذ بعزير هذا الوادي من شر سفهاء قومه وكان هذا منهم على حسب اعتقادهم أن الجن تحفظهم وقيل معناه أنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من أجل الجن ومن معرفة الجن «فَزَادُوهُمْ رَهَقًا» أي فزاد الجن للإنس إنما على إثمهم الذي كانوا عليه من الكفر والمعاصي وقيل «رَهَقًا» أي طغيانا وقيل فرقا وخوفا وقيل شرا وقيل ذلة وقال الزجاج يجوز أن يكون الإنس الذين كانوا يستعيذون بالجن زادوا الجن رهقا لأنهم كانوا يزدادون طغيانا في قومهم بهذا التعوذ فيقولون سدا الجن والإنس ويجوز أن يكون الجن زادوا الإنس رهقا.

«وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَكَ يَبْعَثُ اللَّهُ أَحَدًا» أي قال مؤمنو الجن لكفارهم إن كفار الإنس الذين يعوذون برجال من الجن في الجاهلية حسبو كما حسبتم يا معشر الجن أن لن يبعث الله رسولا بعد موسى عليه السلام أو عيسى عليه السلام وقيل إن هذه الآية مع ما قبلها اعتراض من إخبار الله تعالى يقول إن الجن ظنوا كما ظننتم معاشر الإنس أن الله لا يحشر أحدا يوم القيامة ولا يحاسبه أولن يبعث الله أحدا رسولا ثم حكى عن الجن قولهم «وَأَنَا لَنَنْشَأَ السَّمَاءَ» أي مسسناها وقيل معناه طلبنا الصعود إلى السماء فعبّر عن ذلك باللمس مجازا وقيل التمسنا قرب السماء لاستراق السمع «فَوَجَدْنَاَهَا مِلْئًا حَرًّا سَدِيدًا» أي حفظة من الملائكة شدادا «وَوَشِبَاءًا» والتقدير ملئت من الحرس والشهب «وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ» أي كان يتهيا لنا فيما قبل القعود في مواضع الاستماع فنسمع منها صوت الملائكة وكلامهم «فَمَنْ يَسْمَعُ» منا «الآن» ذلك «يَجِدُ لَهُ شِبَاءًا رَسَدًا» يرمى به ويرصد له «وشبها» مفعول به و«رصاد» صفته قال معمر قلت للزهري كان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت أفرايت قوله «وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا» الآية قال غلظ وشد أمرها حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم قال البلخي إن الشهب كانت لا محالة فيما مضى من الزمان غير أنه لم يكن يمنع بها الجن عن صعود السماء فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم منع بها الجن من الصعود «وَأَنَا لَا نَذَرِي أَشْرًا أَرِيدُ يَبْنَ فِي الْأَرْضِ» أي بحدوث الرجم بالشهب وحراسة السماء جوزوا هجوم انقطاع التكليف أو تغيير الأمر بتصديق نبي من الأنبياء وذلك قوله «وَأَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا» أي صلاحا وقيل معناه أن هذا المنع لا يدرى العذاب سينزل بأهل الأرض أم لنبي يبعث ويهدي إلى الرشد فإن مثل هذا لا يكون إلا لأحد هذين.

«وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ» أي دون الصالحين في الرتبة «كُنَّا طَائِفًا قِدَادًا» أي فرقا شتى على مذاهب مختلفة وأهواء متفرقة «وَأَنَا ظَنَّنَا» أي علمنا «أَنْ لَكَ نُعْجِزُ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ» أي لن نفعجزه إن أراد بنا أمرا «وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا» أي أنه يدركننا حيث كنا «وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى» أي القرآن «أَمَنَّا بِهِ فَمِنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا» أي نقصانا فيما يستحقه من الثواب «وَلَا رَهَقًا» أي لحاق ظلم وغشيان مكروه «وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِمَّا الْقَاسِطُونَ» أي الجائرون عن طريق الحق «فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا» أي التمسوا الصواب والهدى «وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا» يلقون فيها فتحرقهم كما تحرق النار الحطب انتهى^(١).

أقول: سيأتي الكلام في حقيقة الجن وكيفياتهم وأحوالهم في كتاب السماء والعالم إن شاء الله تعالى.
وقال القاضي في الشفا رأى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط^(٢) وقال

(١) مجمع البيان ٥: ٥٥٩. وفيه: التمسوا الثواب.

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١: ٣٦٢.

والزط: جبل أسود من السند، وقيل: هم جبل من الهند وقيل: هم جنس من السودان والهنود. «لسان العرب ٦: ٤٢».

النبي ﷺ إن شيطاناً ثفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فأمكنني الله منه فأخذته فأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة أخي سليمان ﷺ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا^(١) الآية فردّه الله خاسئاً^(٢).

١- [الخصال] أبي عن سعد عن محمد بن عبد الحميد عن محمد بن راشد عن عمر بن سهل عن سهيل بن غزوان قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن امرأة من الجن كان يقال لها عفراء كانت تتناب^(٣) النبي ﷺ فتسمع من كلامه فتأتي صالحى الجن فيسلمون على يديها وإنها^(٤) فقدّها النبي ﷺ فسأل عنها جبرئيل فقال إنها زارت أختنا لها تحبها في الله فقال النبي ﷺ طوبى للمتحابين في الله إن الله تبارك وتعالى خلق في الجنة عموداً من ياقوتة حمراء عليه سبعون ألف قصر في كل قصر سبعون ألف غرفة خلقها الله عز وجل للمتحابين والمتزاورين في الله ثم قال^(٥) يا عفراء أي شيء رأيت قالت رأيت عجائب كثيرة قال فأعجب ما رأيت قالت رأيت إبليس في البحر الأخضر على صخرة بيضاء ماداً يديه إلى السماء وهو يقول إلهي إذا بررت قسمك وأدخلتني نار جهنم فأسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا خلصتني منها وحشرتني معهم فقلت يا حارث ما هذه الأسماء التي تدعو بها قال لي رأيتها على ساق العرش من قبل أن يخلق الله آدم بسبعة آلاف سنة فعلمت أنهم أكرم الخلق على الله عز وجل فأنأ أسأله بحقهم فقال النبي ﷺ والله لو أقسم أهل الأرض بهذه الأسماء لأجاهلهم^(٦).

٢- فس: [تفسير القمي] قال الجن من ولد الجن منهم مؤمنون وكافرون ويهود ونصارى وتختلف أديانهم والشياطين من ولد إبليس وليس فيهم مؤمن^(٧) إلا واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس^(٨) بن إبليس جاء إلى رسول الله ﷺ فرأه جسيماً عظيماً وامراً مهولاً فقال له من أنت قال أنا هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس كنت يوم قتل قابيل هابيل غلاماً ابن أعوام أنهى عن الاعتصام وأمر بإفساد الطعام فقال رسول الله ﷺ بش لعمرى الشاب المؤمل والكهل المؤمر فقال دع عنك هذا يا محمد فقد جرت توبتي على يد نوح ﷺ ولقد كنت معه في السفينة فعاتبته^(٩) على دعائه على قومه^(١٠) ولقد كنت مع إبراهيم ﷺ حيث ألقى في النار فجعلها الله عليه برداً وسلاماً ولقد كنت مع موسى ﷺ حين غرق الله فرعون ونجى بني إسرائيل ولقد كنت مع هود ﷺ حين دعا على قومه فعاتبته على دعائه على قومه ولقد كنت مع صالح ﷺ فعاتبته على دعائه على قومه ولقد قرأت الكتب فكلها تبشرنى بك والأنبياء يقرءونك السلام ويقولون أنت أفضل الأنبياء وأكرمهم فعلمني مما أنزل الله عليك شيئاً فقال رسول الله ﷺ لأمر المؤمنين ﷺ علمه فقال هام يا محمد إنا لا نطيع إلا نبياً أو وصي نبي فمن هذا قال هذا أخي وصيى وزيري واري علي بن أبي طالب قال نعم نجد اسمه في الكتب إلیا فعلمه أمير المؤمنين ﷺ فلما كانت ليلة الهرير بصفين جاء إلى أمير المؤمنين ﷺ^(١١).

بيان: قوله ﷺ الشاب المؤمل لعل المعنى بشس حاله في حال شبابه حيث كنت مؤملاً على بناء المفعول يأملون منك الخير وفي حال شيخوختك حيث صيروك أميراً وفي روايات العامة بشس لعمر الله عمل الشيخ المتوسم والشاب المتلوم قال الجزري المتوسم المتحلي بسمه الشيوخ^(١٢) والمتلوم المتعرض للأئمة في الفعل السيئ ويجوز أن يكون من اللومة وهي الحاجة أي المنتظر لقضائها^(١٣).

٣- عم: [إعلام الوری] جاء في الآثار عن ابن عباس قال لما خرج النبي ﷺ إلى بني المصطلق ونزل بقرب واد

(١) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ١: ٣٦٣.

(٢) في نسخة المصدر: كانت تأتي.

(٣) في المصدر: للمتحابين والمتزاورين، يا عفراء.

(٤) في «أ»: فيهم مؤمنون.

(٥) في نسخة: عن دعائه.

(٦) تفسير القمي ١: ٣٧٧ - ٣٧٨ وما فيه من الغرابة ظاهر.

(٧) في نسخة: عن دعائه.

(٨) في المصدر: فعاتبته، ولقد كنت.

(٩) في نسخة: في غريب الحديث والأثر ٤: ١٨٦ وفيه: بسمه الشباب.

(١٠) في نسخة: في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٧٨.

وعر فلما كان آخر الليل هبط عليه جبرئيل يخبره عن طائفة من كفار الجن قد استبطنوا الوادي يريدون كيدته وإيقاع الشر بأصحابه فدعا أمير المؤمنين عليه السلام وقال اذهب إلى هذا الوادي فسيعرض لك من أعداء الله الجن من يريدك فادفعه بال قوة التي أعطاك الله إياها وتحصن منه ^(١) بأسماء الله التي خصك بعلمها وأنفذ معه مائة رجل من أخلاط الناس وقال لهم كونوا معه وامتثلوا أمره فتوجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الوادي فلما قارب شفيره أمر المائة الذين صحبوه أن يقفوا بقرب الشفير ولا يحدثوا شيئا حتى يأذن لهم ثم تقدم فوقف على شفير الوادي وتعوذ بالله من أعدائه وسماه بأحسن أسمائه وأومأ إلى القوم الذين تبعوه أن يقربوا منه فقبروا وكان بينه وبينهم فرجة مسافتها غلوة ^(٢) ثم رام الهبوط إلى الوادي فاعترضت ريح عاصف كاد القوم أن يوقعوا ^(٣) على وجوههم لشدها ولم تثبت أقدامهم على الأرض من هول ما لحقهم فصاح أمير المؤمنين عليه السلام أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب وصي رسول الله وابن عمه اثبتوا إن شئتم وظهر للقوم أشخاص كالزط تخيل في أيديهم شعل النار قد اطمأنوا ^(٤) بجنابات الوادي فتوغل أمير المؤمنين عليه السلام بطن الوادي وهو يتلو القرآن ويومئ بسيفه بعينا وشمالا فما لبث الأشخاص حتى صارت كالدخان الأسود وكبر أمير المؤمنين عليه السلام ثم صعد من حيث هبط فقام مع القوم الذين تبعوه حتى أسفر الموضع عما اعتراه فقال له أصحاب رسول الله عليه السلام ما لقيت يا أبا الحسن فقد كدنا نهلك خوفا وإشفاقا عليك فقال عليه السلام لما تراءى لي العدو جهرت فيهم بأسماء الله فتضاءلوا وعلمت ما حل بهم من الجزع فتوغللت الوادي غير خائف منهم ولو بقوا على هيئاتهم لأتيت على آخرهم وكفى الله كيدهم وكفى المسلمين شرهم وسيسقين بيهتهم إلى النبي عليه السلام فيؤمنوا به وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام بمن معه إلى رسول الله فأخبره الخبر فسري عنه ^(٥) ودعا له بخير وقال له قد سبقك يا علي إلي من أخافه الله بك فأسلم وقبلت إسلامه ^(٦).

بيان: ضؤل ضلالة صغر ورجل متضائل دقيق وسري عنه الهم على بناء المفعول مشددا انكشف.

٤- عيون المعجزات: من كتاب الأنوار عن أحمد بن عبدويه ^(٧) عن سليمان بن علي الدمشقي عن أبي هاشم الزبالي ^(٨) عن زاذان عن سلمان قال كان النبي عليه السلام ذات يوم جالسا بالأبطح وعنده جماعة من أصحابه وهو مقبل علينا بالحديث إذ نظرنا إلى زبيعة قد ارتفعت فأثارت الغبار وما زالت تدنو والغبار يعلو إلى أن وقفت بحذاء النبي عليه السلام ثم برز منها شخص كان فيها ثم قال يا رسول الله إني وادف قومي وقد استجرتنا بك فأجرتنا وبعثت معي من قبلك من يشرف على قومنا فإن بعضهم قد بغى علينا ليحكم بيننا وبينهم بحكم الله وكتابه وخذ علي العهود والمواثيق المؤكدة أن أردت إليك في غداة غد سالما ^(٩) إلا أن تحدث علي حادثة من عند الله فقال النبي عليه السلام من أنت ومن قومك قال أنا عطفرة ^(١٠) بن شمراخ أحد بني نجاح وأنا وجماعة من أهلي كنا نسترق السمع فلما منعنا من ذلك آمننا ولما بعثك الله نبيا آمنا بك على ما علمته وقد صدقناك وقد خالفنا بعض القوم وأقاموا على ما كانوا عليه فوقع بيننا وبينهم الخلاف وهم أكثر منا عددا وقوة وقد غلبوا على الماء والمراعي وأضرنا بنا وبدواننا فابعث معي من يحكم بيننا بالحق فقال له النبي عليه السلام فاكشف لنا عن وجهك حتى نراك على هيئتك التي أنت عليها قال فكشف لنا عن صورته فنظرنا فإذا شخص عليه شعر كثير وإذا رأسه طويل طويل العينين عيناه في طول رأسه صغير الحدقتين وله أسنان السباع ثم إن النبي عليه السلام أخذ عليه العهد والميثاق على أن يرد عليه في غد من يبعث به معه فلما فرغ من ذلك التفت إلى أبي بكر فقال سر مع أخينا عطفرة ^(١١) وانظر إلى ما هم عليه واحكم بينهم بالحق فقال يا رسول الله وأين هم قال هم تحت الأرض فقال أبو بكر وكيف أطيق النزول تحت الأرض وكيف أحكم بينهم ولا أحسن كلامهم ثم التفت إلى عمر بن الخطاب فقال له مثل قوله لأبي بكر فأجاب بمثل جواب أبي بكر ثم أقبل على عثمان وقال له مثل قوله لهما فأجابه كجوابهما ثم استدعى بعلي عليه السلام وقال له يا علي سر مع أخينا عطفرة وتشرف

(٢) غلوة: مقدار رمية سهم. لسان العرب: ١٠: ١١٣.

(٤) في المصدر: اطمأنوا وطاقوا.

(٦) إعلام الوری بأعلام الهدى: ١٨٢ - ١٨٣.

(٨) في المصدر: أبي هاشم الرماني.

(١٠) في نسخة والمصدر: عطفرة - وكذا في بقية المواضع.

(١) في المصدر: وتحصن منهم.

(٣) في المصدر: أن يوقعون.

(٥) في المصدر: فرضي عنه.

(٧) في المصدر: أحمد بن محمد بن عبد ربه.

(٩) في المصدر: إليك سالما في غداة غد إلا أن.

(١١) في المصدر: فقال له: سر مع أخينا عطفرة.

على قومه و تنظر إلى ما هم عليه و تحكم بينهم بالحق فقام أمير المؤمنين ﷺ مع عطرفة و قد تقلد سيفه قال سلمان فتبعتهما إلى أن صار إلى الوادي فلما توسطاه نظر إلى أمير المؤمنين ﷺ و قال قد شكر الله تعالى سعيك يا با عبد الله فارجع فوقفت أنظر إليهما فانشقت الأرض و دخلا فيها^(١).

و رجعت و تداخلني من الحسرة ما الله أعلم به كل ذلك إشفاقا على أمير المؤمنين و أصبح النبي ﷺ و صلى بالناس الغداة و جاء و جلس على الصفا و حف به أصحابه و تأخر أمير المؤمنين ﷺ و ارتفع النهار و أكثر الناس الكلام إلى أن زالت الشمس و قالوا إن الجني احتال على النبي ﷺ و قد أراحنا الله من أبي تراب و ذهب عنا افتخاره بآب عمه علينا و أكثروا الكلام إلى أن صلى النبي ﷺ صلاة الأولى و عاد إلى مكانه و جلس على الصفا و ما زال يحدث أصحابه^(٢) إلى أن وجبت صلاة العصر و أكثر القوم الكلام و أظهروا اليأس من أمير المؤمنين ﷺ فصلى النبي ﷺ صلاة العصر و جاء و جلس على الصفا و أظهر الفكر في أمير المؤمنين ﷺ و ظهرت شماتة المنافقين بأمير المؤمنين ﷺ و كادت الشمس تغرب فتيقن القوم أنه قد هلك و إذا قد انشق^(٣) الصفا و طلع أمير المؤمنين ﷺ منه و سيفه يقطر دما و معه عطرفة فقام إليه النبي ﷺ و قبل بين عينيه و جبينه و قال له ما الذي حبسك عني إلى هذا الوقت فقال ﷺ صرت إلى جن كثير قد بغوا على عطرفة و قومه من المنافقين فدعوتهم إلى ثلاث خصال فأبوا علي و ذلك أنني دعوتهم إلى الإيمان بالله تعالى و الإقرار بنبوتك و رسالتك فأبوا فدعوتهم إلى أداء الجزية فأبوا فسلأتهم أن يصالحو عطرفة و قومه فيكون بعض المرعى لعطرفة و قومه و كذلك الماء فأبوا ذلك كله فوضعت سفي فيهم و قتلت منهم ثمانين ألفا فلما نظروا إلى ما حل بهم طلبوا الأمان و الصلح ثم أمتوا و زال الخلاف بينهم^(٤) و ما زلت معهم إلى الساعة فقال عطرفة يا رسول الله جزاك الله و أمير المؤمنين عنا خيرا^(٥).

بيان: الزوبعة رئيس من رؤساء الجن و منه سمي الإعصار زوبعة قاله الجوهري^(٦).

٥- سنن: [الحسان] عبد الله بن الصلت عن أبي هدية عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان ذات يوم جالسا على باب الدار و معه علي بن أبي طالب ﷺ إذ أقبل شيخ فسلم على رسول الله ﷺ ثم انصرف^(٧) فقال رسول الله ﷺ لعلني أتعرف الشيخ فقال علي ﷺ ما أعرفه فقال ﷺ هذا إبليس فقال علي ﷺ لو علمت يا رسول الله لضربه بالسيف فخلصت أمتك منه قال فانصرف إبليس إلى علي ﷺ فقال له ظلمتني يا أبا الحسن أما سمعت الله عز و جل يقول ﴿وَ شَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾^(٨) فو الله ما شركت أحدا أحبك في أمه^(٩).

٦- ع: [علل الشرائع] الحسين بن محمد بن سعيد^(١٠) عن فروات بن إبراهيم عن محمد بن علي بن معتمر^(١١) عن أحمد بن علي الرملي عن أحمد بن موسى عن يعقوب بن إسحاق المروزي عن عمر بن منصور عن إسماعيل بن أبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبيه عن أبي هارون العبيدي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال كنا بمنى مع رسول الله ﷺ إذ بصرنا برجل ساجد و راكم و متضرع فقلنا يا رسول الله ما أحسن صلاته فقال ﷺ هو الذي أخرج أباكم من الجنة فغضى إليه علي ﷺ غير مكثرت فبهز هزة أدخل أضلاعه اليمنى في اليسرى و اليسرى في اليمنى ثم قال لأختلكن إن شاء الله فقال لن تقدر علي ذلك إلى أجل معلوم من عند ربي ما لك تريد قتلي فو الله ما أبغضك أحد إلا سبقت نططتي إلى رحم أمه قبل نطفة أبيه و لقد شاركت مبغضيك في الأموال و الأولاد و هو قول الله عز و جل في محكم كتابه ﴿وَ شَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ الخبر^(١٢).

٧- ب: [قرب الإسناد] محمد بن عبد الحميد عن أبي جميلة عن أبي عبد الله ﷺ في قول سليمان ﴿هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَنِي إِدْرِي أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ قلت فأعطي الذي دعا به قال نعم و لم يعط بعده إنسان ما أعطي نبي الله من

(١) في المصدر: ودخلا فيها وعادت إلى ماكانت.

(٢) في المصدر: قد هلك إذا وقد انشق.

(٣) في المصدر: ثم أمتوا وصاروا إخوانا وزال الخلاف وما زلت معهم.

(٤) عيون المعجزات: ٤٦، بفارق يسير غير ما ذكرنا.

(٥) في المصدر: فسلم علي رسول الله ﷺ فقال.

(٦) المحاسن: ٣٣٢ باب الطلح ٩٧. والحديث مرسل.

(٧) في المصدر: علي بن معمر.

(٨) في المصدر: علي بن معمر.

(٩) في المصدر: علي بن معمر.

(١٠) في المصدر: الحسن بن محمد بن سعيد.

(١١) في المصدر: علي بن معمر.

(١٢) علل الشرائع: ١٤٢ - ١٤٣ ب ١٢٠ ح ٧.

غلبة الشيطان فخنقه إلى إبطه^(١) حتى أصاب لسانه^(٢) يد رسول الله فقال رسول الله ﷺ لو لا ما دعا به سليمان ﷺ لأريتكموه^(٣).

٨- فس: [تفسير القمي] «وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ» إلى قوله^(٤) «فَلَمَّا قُضِيَ بِهِ أَيْ فَرغَ» «وَوَلُّوا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ» إلى قوله «وَأُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» فهذا كله حكاية عن الجن وكان سبب نزول هذه الآية أن رسول الله ﷺ خرج من مكة إلى سوق عكاظ ومع زيد بن حارثة يدعو الناس إلى الإسلام فلم يجبه أحد ولم يجد^(٥) من يقبله ثم رجع إلى مكة فلما بلغ موضعا يقال له وادي مجنة تهجد بالقرآن في جوف الليل فمر به نفر من الجن فلما سمعوا قراءة رسول الله ﷺ استمعوا له فلما سمعوا قراءته قال بعضهم لبعض «انصتوا» يعني استمعوا «فَلَمَّا قُضِيَ بِهِ أَيْ فَرغَ رسول الله ﷺ من القراءة «وَوَلُّوا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ» قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ يُبَيِّنُ لَنَا الْحَقَّ وَ إِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَ آمِنُوا بِهِ» إلى قوله «وَأُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» فجاءوا إلى رسول الله ﷺ فأسلموا و آمنوا و علمهم رسول الله ﷺ شرائع الإسلام فأنزل الله على نبيه «قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ» السورة كلها فحكى الله قولهم و ولي رسول الله ﷺ عليهم منهم و كانوا يعودون إلى رسول الله ﷺ في كل وقت فأمر أمير المؤمنين صلوات الله عليه أن يعلمهم و يفقههم فمنهم مؤمنون و كافرون و ناصبون و يهود و نصارى و مجوس و هم ولد الجان^(٦).

٩- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] ابن جبير قال توجه النبي ﷺ لتقاء مكة و قام بنخلة في جوف الليل يصلي فمر به نفر من الجن فوجدوه يصلي صلاة الغداة و يتلو القرآن فاستمعوا إليه و قال آخرون أمر رسول الله ﷺ أن ينذر الجن فصرف الله إليه نفرا من الجن من ينوي.

قوله «وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ» و كان بات في وادي الجن و هو على ميل من المدينة فقال ﷺ إني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فأيكم يتبعني فاتبعه ابن مسعود و ساق الحديث مثل ما رواه الطبرسي^(٧).

و روي عن ابن عباس أنهم كانوا سبعة نفر من جن نصيبين فجعلهم رسول الله ﷺ رسلا إلى قومهم و قال زر بن حبیش كانوا سبعة منهم زبيعة و قال غيره و هم مسار و يسار و بشار و الأزرد^(٨) و خميع^(٩).

١٠- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] لما سار النبي ﷺ إلى وادي حنين للحرب إذا بالطلائع قد رجعت و الأعلام و الألوية قد وقفت فقال لهم النبي ﷺ يا قوم ما الخبر فقالوا يا رسول الله حية عظيمة قد سدت علينا الطريق كأنها جبل عظيم لا يمكننا من المسير فسار النبي ﷺ حتى أشرف عليها فرفعت رأسها و نادت السلام عليك يا رسول الله أنا الهيثم بن طاح بن إبليس مؤمن بك قد سرت إليك في عشرة آلاف من أهل بيتي حتى أعينتك على حرب القوم فقال النبي ﷺ انزعزل عنا و سر بأهلك عن أيماننا ففعل ذلك و سار المسلمون^(١٠).

أقول: سيأتي في باب عمل النوروز عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله ﷺ أن يوم النوروز هو اليوم الذي وجه رسول الله ﷺ إلى وادي الجن فأخذ عليهم العهد و المواثيق.

و سيأتي أكثر أخبار هذا الباب في باب استيلاء أمير المؤمنين صلوات الله عليه على الجن و الشياطين.

(٢) في «أ»: أصاب لسانه.

(١١) في نسخة: إلى سارية، وفي المصدر: إلى سوابطه.

(٤) في المصدر: إلى قوله «أولئك في ضلال مبين».

٨١.

(٦) تفسير القمي ٢: ٢٧٤ - ٢٧٥ بأذن فارق.

(٥) في نسخة: ولم يجد أحدا.

(٨) في المصدر: وهم مسار و يسار و بشار و لارد. وفي «أ»: الأزرد.

(٧) مجمع البيان ٥: ١٤٠.

(١٠) مناقب آل أبي طالب ١: ١٣٨.

(٩) مناقب آل أبي طالب ١: ٧٦ - ٧٩.

آخر و هو من الأول في الهواتف من الجن و
غيرهم بنبوته ﷺ

(١-ق: [المناقب لابن شهر آشوب] في حديث مازن بن العصفور الطائي أنه لما نحر عتيرة سمع من صممه.

فدع نحيثنا من حجر

بعث نبي من مضر

ثم نحر يوما آخر عتيرة^(١) أخرى فسمع منه.

جاء بخير منزل

هَذَا نبي مرسل

أبو عبيس^(٢) قال سمعت قريش في الليل هاتفا على أبي قبيس يقول شعرا.

إذا أسلم السعدان يصبح بمكة

محمد لا يخشى خلاف المخالف

فلما أصبحوا قال أبو سفيان من السعدان سعد بكر و سعد تميم ثم سمع في الليلة الثانية.

و يا سعد سعد الخزرجين غطارف

أيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصرا

على الله في الفردوس خير زخارف

أجيبا إلى داعي الهدى و تمني

فلما أصبحوا قال أبو سفيان هو سعد بن معاذ و سعد بن عباد.

قال تميم الداري: أدركني الليل في بعض طرقات الشام فلما أخذت مضجعي قلت أنا الليلة في جوار هذا الوادي فإذا مناد يقول عذ بالله فإن الجن لا تجير أحدا على الله قد بعث نبي الأميين رسول الله و قد صلينا خلفه بالحنون و ذهب كيد الشياطين و رميت بالشهب فانطلق إلى محمد رسول رب العالمين.

سعيد بن جبيرة قال قال سواد بن قارب نمت على جبل من جبال السراة فأتاني آت و ضربني برجله و قال قم يا سواد بن قارب أتاك رسول من لوي بن غالب فلما استويت أدبر و هو يقول.

و رحلها العيس بأحلاسها^(٣)

عجبت للجن و أرجاسها

ما صالحوها مثل أنجاسها

تهوي إلى مكة تبغي الهدى

فعدت فتمت فضربي برجله فقال مثل الأول فأدبر قائلا.

و رحلها العيس بأقتابها^(٥)

عجبت للجن و تطلباها^(٤)

ما صادقوها مثل كذابها

تهوي إلى مكة تبغي الهدى

فعدت فتمت فضربي برجله فقال مثل الأول فلما استويت أدبر و هو يقول.

و رحلها العيس بأكوارها^(٦)

عجبت للجن و أشرارها

ما مؤمنوها مثل كفارها

تهوي إلى مكة تبغي الهدى

قال فركبت ناقتي و أتيت مكة عند النبي و أنشدته.

و لم يك فيما قد أتانا بكاذب

أتاني جن قبل هده و رقدة

أتاك رسول من لوي بن غالب

ثلاث ليال قوله كل ليلة

و أنك مأمون على كل غائب

فأشهد أن الله لا رب غيره

(١) في المصدر: آخر نحره أخرى. وفي «أ»: آخر بحيرة أخرى.

(٢) في المصدر: أبو عبيس.

(٣) في «أ»: وطلابها.

(٤) في «أ»: وطلابها.

(٥) القتب: إكاف البعير وهو رجل صغير على قدر السنام. «لسان العرب ١١: ٢٧ - ٢٨».

(٦) الكور (بالضم): الرجل. «لسان العرب ١٢: ١٨٤».

و كان لبني عذرة صنم يقال له حمام فلما بعث النبي ﷺ سمع من جوفه يقول:

يا بني هند بن حزام^(١) ظهر الحق وأودى^(٢) الحمام ودفع الشرك الإسلام ثم نادى بعد أيام لطارق يقول يا طارق يا طارق بعث النبي الصادق جاء بوحى ناطق صدع صاعد بتهامة لتأصريه السلامة ولخاذليه الندامة هذا الوداع مني إلى يوم القيامة ثم وقع الصنم لوجهه فتكسر.

قال زيد بن ربيعة فأتيت النبي فأخبرته بذلك فقال كلام الجن المؤمنين فدعانا إلى الإسلام.

و سمع صوت الجن بمكة ليلة خرج النبي ﷺ.

جزي الله رب الناس خير جزائه
فيا لقصي ما زوى الله عنكم
فأجابه حسان في قوله

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله
و إن قال في يوم مقالة غائب
و هتف من جبال مكة يوم بدر.

أذل الحنفيون بدرا بوقعة
أصاب رجالا من لوي و جردت
ألا ويسع من أمسى عدو محمد
و أصبح^(٥) في هافي^(٦) العجاجة معفرا
فعلموا الواقعة و ظهر الخبر من الغد.

و دخل العباس بن مرداس السلمي على وثن يقال له الضمير فكئس ما حوله و مسحه و قبله فإذا صائح يصيح يا عباس بن مرداس؛

قل للقبائل من سليم كلها
هلك الضمير و كان يعبد مرة
إن الذي جا بالنبوة و الهدى

فخرج في ثلاث مائة راكب من قومه إلى النبي ﷺ فلما رآه النبي ﷺ تبسم ثم قال يا عباس بن مرداس كيف كان إسلامك فقص عليه القصة فقال ﷺ صدقت و سر بذلك ﷺ.

و في حديث سيار الفسائي لما قال له عمر أكاهن أنت فقال قد هدى الله بالإسلام كل جاهل و دفع بالحق كل باطل و أقام بالقرآن كل مائل القصة فأخذت ظبية بذي العسف فإذا بهاتف.

يا أيها الركب السراع الأربعه
فخليتها فلما جن الليل فإذا أنا بهاتف يقول.

خذها و لا تعجل و خذها عن ثقه

هذا نبي فائز من حقه

و قال عمرو بن جبلة الكلبي عترنا عتيرة لعمره أسم صنم فسمعنا من جوفه مخاطب سادنه عصام يا عصام يا عصام جاء الإسلام و ذهبت الأصنام و حقنت الدماء و وصلت الأرحام ففزعت من ذلك ثم عترنا أخرى فسمعنا يقول

(٢) أودى الرجل، هلك. «لسان العرب ١٥: ٢٦٠».

(٤) في المصدر: لقد ذاق.

(٦) في نسخة: هامي.

(١) في المصدر: هند بن حرام.

(٣) في المصدر: ويقتدي.

(٥) في «أ»: وأصبح ما في.

لرجل اسمه بكر:

يا بكر بن جيل جاء النبي المرسل يصدقه المطعمون في المحل أرباب يثرب ذات النخل و يكذبه أهل نجد و تهامة و أهل قلع و اليمامة.

فأتيا إلى النبي و أسلما و أنشد عمرو:

فأصبحت بعد الحمد لله أوحدا^(١)

أجبت رسول الله إذ جاء بالهدى

تكلم شيطان من جوف هبل بهذه الأبيات.

ما أضل العقول و الأحلاما

قاتل الله رهط كعب بن فهر

دين آباءنا الحماة الكراما

جاءنا تائه يعيب علينا

فسجدوا كلهم و تنقصوا النبي ﷺ و قال هلموا غدا فسمع أيضا فحزن النبي ﷺ من ذلك فأثاء جني مؤمن و قال يا رسول الله أنا قتلت مسعر الشيطان المتكلم في الأوثان فأحضر المجمع لأجبيه فلما اجتمعوا و دخل النبي ﷺ خرجت الأصنام على وجوها فنبصوها و قالوا تكلم فقال:

أنا قتلت ذا الفخور مسعرا

أنا الذي سماني المطهرا

و أنكر الحق و رام المنكرا

إذا طغي لما طغى و استكبرا

قد أنزل الله عليه السورا

بشتمه نبينا المطهرا

من بعد موسى فاتبعنا الأثرا

فقالوا إن محمدا يخادع اللات كما خادعنا.

تاريخ الطبري أنه روى الزهري في حديث جبير بن مطعم عن أبيه قال كنا جلوسا قبل أن يبعث رسول الله بشهر نحرنا جزورا فإذا صائح يصيح من جوف الصنم اسمعوا العجب ذهب استراق الوحي و يرمى بالشهب لنبي بمكة اسمه محمد مهاجرته إلى يثرب.

٩٦
١٨

الطبري في حديث ابن إسحاق و الزهري عن عبد الله بن كعب مولى عثمان أنه قال عمر لقد كنا في الجاهلية نعبد الأصنام و نعلق^(٢) الأوثان حتى أكرمنا الله بالإسلام فقال الأعرابي لقد كنت كاهنا في الجاهلية قال فأخبرنا ما أعجب ما جاءك به صاحبك قال جاءني قبل الإسلام جاء فقال ألم تر إلى الجن أبالسها^(٣) و إباسها من دينها و لحاقها^(٤) بالقلاص و أحلاسها فقال عمر إني و الله لعند وثن من أوثان الجاهلية في معشر من قريش قد ذبح له رجل من العرب عجلا فنحن ننظر قسمه ليقسم لنا منه إذ سمعت من جوف العجل صوتا ما سمعت صوتا قط أنفذ منه و ذلك قبل الإسلام بشهر أو سنة يقول يا آل ذريح^(٥) أمر نجيج رجل فصيح يقول لا إله إلا الله^(٦).

و منه حديث الخثعمي و حديث سعد بن عبادة و حديث سعد بن عمرو الهذلي و في حديث خزيم بن فاتك الأسدي أنه وجد إبله بأبرق العزل القصة فسمع هاتفا:

جاء بسياسين و حاميات

هذا رسول الله ذو الخيرات

فقلت من أنت قال أنا مالك بن مالك بعثني رسول الله إلى حي نجد قلت لو كان لي من يكفيني إبلي لأتيته فأمنت به فقال أنا فعلوت بعيرا منها و قصدت المدينة و الناس في صلاة الجمعة فقلت في نفسي لا أدخل حتى ينقضي صلاتهم فأنا أتيت رحلتي إذ خرج إلي رجل قال يقول لك رسول الله أدخل فدخلت فلما رأيته قال ما فعل الشيخ الذي ضمن لك أن يؤدي إليك إلى أهلك قلت لا علم لي به قال إنه أداها سالمين قلت أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله^(٧).

(١) في المصدر: ش واحد.

(٢) في المصدر: إلى الجن بألسنها.

(٣) في المصدر: يا لذريح.

(٤) في المصدر: يا طالب ١: ١٣٩.

(٥) مناقب آل أبي طالب ١: ١٢٠ - ١٢٥.

(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ١٣٩.

بيان: العتيرة شاة كانوا يذبحونها في رجب لأهلهم والظريف السيد والحجون بفتح الحاء جبل بمكة وهي مقبرة ويقال رحلت البعير أي شددت على ظهره الرجل وهما الشيء في الهواء إذا ذهب والمجاجة الغبار.

وقال الجزري في حديث سلمان شر السير الحقيقة هو المتعب من السير وقيل هو أن تحمل الدابة على ما لا تطيقه^(١) والفلاح موضع بين بصرة و ضربة.

٢- أقول: روى في المتنقي، بإسناده عن يعقوب بن زيد بن طلحة أن رجلا مر على مجلس بالمدينة فيه عمر بن الخطاب فنظر إليه عمر فقال أكان هو فقال يا أمير المؤمنين هدي بالإسلام كل جاهل ودفع بالحق كل باطل وأقيم بالقرآن كل مائل وأغني بمحمد ﷺ كل عائل فقال عمر متى عهدك بها يعني صاحبه قال قبيل الإسلام أتتني فصرخت يا سلام يا سلام الحق المبين والخير الدائم غير حلم النائم الله أكبر فقال رجل من القوم يا أمير المؤمنين أنا أحدثك بمثل هذا والله إنا لنسير في بادية لمساء لا يسمع فيها إلا الصدى إذ نظرنا فإذا راكب مقبل أسرع من الفرس حتى كان منا على قدر ما يسمعا صوته فقال يا أحمد يا أحمد الله أعلى وأمجد أتاك ما وعدك من الخير يا أحمد ثم ضرب راحلته حتى أتى من ورائنا فقال عمر الحمد لله الذي هدانا للإسلام وأكرمنا به فقال رجل من الأنصار أنا أحدثك يا أمير المؤمنين بمثل هذا وأعجب قال عمر حدث قال انطلقت أنا وصاحبان لي نريد الشام حتى إذا كنا بقفرة من الأرض نزلنا بها فبينما نحن كذلك إذ لحقنا راكب فكننا أربعة قد أصابنا سغب^(٢) شديد فالتفت فإذا أنا بظبية عضباء ترتع قريبا منا فوثبت إليها فقال الرجل الذي لحقنا خل سبيلها لا أبا لك والله لقد رأيتهما ونحن نسلك هذا الطريق ونحن عشرة أو أكثر من ذلك فيخطف بعضنا فما هو إلا أن كان هذه الظبية فما يهيجها أحد فأبيت وقلت لعمر والله^(٣) لا أخليها فارتحلنا وقد شددتها معي حتى إذا ذهب سدف من الليل إذا هاتف يهتف بنا ويقول:

يا أيها الركب السراع الأربعه
خلوا عن العضباء في الوادي معه
خلوا سبيل النافر المفزعه
لا تذبحن الظبية المروع

فيها لأيتام صغار منفعه

قال فخلت سبيلها ثم انطلقنا حتى أتينا الشام فقضينا حوائجنا ثم أقبلنا حتى إذا كنا بالمكان الذي كنا فيه هتف هاتف من خلفنا:

إياك لا تعجل وخذا من ثقه
قد لاح نجم وأضاء مشرقه
فإن شر السير سير الحقيقه
يخرج من ظلماء عسف موبقه
ذاك رسول مفلق من صدقه
الله أعلى أمره وحققه^(٤)

بيان: السدف بالضم الطائفة من الليل والسدف محركة سواد الليل.

٣- ختص: [الإختصاص] أبو محمد عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن الأصعب بن نباتة قال كنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ يوم الجمعة في المسجد بعد العصر إذ أقبل رجل طوال كأنه بدوي فسلم عليه فقال له علي ﷺ ما فعل جنيك الذي كان يأتيك قال إنه ليأتيني إلى أن وقفت بين يديك يا أمير المؤمنين قال علي ﷺ فحدث القوم بما كان منه فجلس وسمعنا له فقال إني لراقد باليمن قبل أن يبعث الله نبيه ﷺ فإذا جني أتاني نصف الليل فرفسني برجله وقال اجلس فجلست ذعرا فقال اسمع قلت و ما أسمع قال.

عجبت للجن وإبلاسها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى
وركبها العيس بأحلاسها
ما طاهر الجن كأنجاسها
فارحل إلى الصفة من هاشم
وارم بعينيك إلى رأسها

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤١٢. (٢) السغب: الجوع. «لسان العرب ٦: ٢٧٤».

(٣) كذا في النسخ: وهي من أغلاط النسخ والصحيح: لعمر الله. (٤) المتن في مولود المصطفى

قال فقلت والله لقد حدث في ولد هاشم شيء أو يحدث و ما أفصح لي وإني لأرجو أن يفصح لي فأرقت ليلتي وأصبحت كئيبا فلما كان من القابلة أتاني نصف الليل وأنا راقد فرفسني برجله وقال اجلس فجلست ذعرا فقال اسمع فقلت و ما أسمع قال:

عجبت للجن وأخبارها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى
فارحل إلى الصفوة من هاشم
وركبها العيس بأكوارها
ما مؤمنو الجن ككفارها
بين روايبها^(١) وأحجارها

فقلت والله لقد حدث في ولد هاشم أو يحدث و ما أفصح لي وإني لأرجو أن يفصح لي فأرقت ليلتي وأصبحت كئيبا فلما كان من القابلة أتاني نصف الليل وأنا راقد فرفسني برجله وقال اجلس فجلست وأنا ذعر فقال اسمع قلت و ما أسمع قال:

عجبت للجن وألبابها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى
فارحل إلى الصفوة من هاشم
وركبها العيس بأنيابها^(٢)
ما صادفوا الجن ككذابها
أحمد أزهر خير أربابها

قلت: عذو الله^(٣) أفصح فأين هو قال ظهر بمكة يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فأصبحت ورحلت ناقتي وجهتها قبل مكة فأول ما دخلتها لقيت أبا سفيان وكان شيخا ضالا فسلمت عليه وسألته^(٤) عن الحي فقال والله إنهم مخصون إلا أن يتيم أبي طالب قد أفسد علينا ديننا قلت و ما اسمه قال محمد أحمد قلت وأين هو قال تزوج بخديجة بنت خويلد فهو عليها نازل فأخذت بخطام ناقتي ثم انتهيت إلى بابها ففعلت ناقتي ثم ضربت الباب فأجابتي من هذا فقلت أنا أردت محمدا فقالت اذهب إلى عمك ما تدرون محمدا يأويه ظل بيت قد طردتموه و هربتموه وحصتموه اذهب إلى عمك قلت رحمك الله إني رجل أقبلت من اليمن وعسى الله أن يكون قد من علي به فلا تحرميني النظر إليه وكان ﷺ رحيمًا فسمعتة يقول يا خديجة افتحي الباب ففتحت قد دخلت فرأيت النور في وجهه ساطعا نور في نور ثم درت خلفه فإذا أنا بخاتم النبوة معجون على كتفه الأيمن^(٥) فقبلته ثم قمت بين يديه وأنشأت أقول.

أتاني نجي^(٦) بعد هده و رقدة
ثلاث ليال قوله كل ليلة
فشمرت عن^(٨) ذيلي الإزار و وسطت
فمرنا بما يأتيك يا خير قادر^(٩)
وأشهد أن الله لا شيء غيره
و أنك أدنسى المرسلين وسيلة
و كن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة
و لم يك فيما قد تلوت^(٧) بكاذب
أتاك رسول من لوي بن غالب
بي الذعلب الوجناء بين السباب
و إن كان فيما جاء شيب الذوائب
و أنك مأمون على كل غائب
إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايب
إلى الله يغني^(١٠) عن سواد بن قارب

و كان اسم الرجل سواد بن قارب فرحت^(١١) و الله مؤمنا به ﷺ ثم خرج إلى صفين فاستشهد مع أمير المؤمنين عليه السلام^(١٢).

بمان: العيس بالكسر الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة والأحلاس جمع حلس وهو كساء يطرح على ظهر البعير قوله إلى رأسها الضمير راجع إلى القبيلة والأكوار جمع الكور بالضم و

(١) في المصدر: بافتابها.

(٢) في «أ»: وسألته.

(٣) في نسخة: نجي. والنجي: هو الناجي.

(٤) في المصدر: فشمرت من.

(٥) في المصدر: إلى الله سواك بغن.

(٦) في نسخة: يا خير من مشي.

(٧) في نسخة والمصدر: فرجعت.

(٨) في المصدر بين روايبها.

(٩) في المصدر: قد والله.

(١٠) في المصدر: مختوم على كتفه الأيمن.

(١١) في نسخة: قد بلوت.

(١٢) في نسخة: يا خير من مشي.

هو الرجل بأداته و الهدء السكون و الذعلب الناقعة القوية و الوجناء الناقعة الصلبة و سباسب جمع سباسب قوله شيب الذوائب أي قبلنا و صدقنا بما يأتيك به الوحي من الله و إن كان فيه أمور شداد تشيب منها الذوائب و رأيت في بعض الكتب مكان الشعر الأول.

عجبت للجن و تجساسها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى

و شدها العيس بأحلاسها
ما خير الجن كأنجاسها

و مكان الثاني

عجبت للجن و تطلابها
و شدها العيس بأفتابها

إلى قوله:

فارحل إلى الصفوة من هاشم
ليس قداماها كأذناها

التجساس تفعال من التجسس كالطلب من الطلب و القدامي المتقدمون و الأذئاب المتأخرون.
و روى فيه عن أبي هريرة أن قوما من شعثم كانوا عند صنم لهم جلوسا و كانوا يتحامون إلى أصنامهم فيقال لأبي هريرة هل كنت تفعل ذلك فيقول أبو هريرة و الله فعلت فأكثرته فالحمد لله الذي أنقذني بمحمد ﷺ قال أبو هريرة فالقوم مجتمعون عند صنمهم إذ سمعوا بهاتف يهتف:

يا أيها الناس ذوي الأجسام
أكلكم أورء كالكهام
من ساطع يجلو دجى الظلام
قد بدأ للناظر الشنام
من هاشم في ذروة السنام
جاء يهد الكفر بالإسلام
و مسند و الحكم إلى الأصنام
ألا ترون ما أرى أمامي
قد لاح للناظر من تهام
ذاك نبي سيد الأنام
مستعلن بالبلد الحرام
أكرمه الرحمن من إمام

قال أبو هريرة فأمسكوا ساعة حتى حفظوا ذلك ثم تفرقوا فلم تمض بهم ثالثة حتى جاءهم خبر رسول الله ﷺ أنه قد ظهر بمكة.

أقول: الأورء الأحق و يقال كهمته الشدائد أي جنته^(١) عن الإقدام و أكهم بصره كل ورق و رجل كهام كسحاب كليل عبي لا غناء عنده و قوم كهام أيضا و المتكهم المتعرض للشر و الشنام كفعال بالهمز نسبة إلى الشام أي يظهر نوره للشامي كما يظهر للنهامي.

١٠٢
١٨
ذكرنا الكواجكي: ذكروا أنه كان لسعد العشيرة صنم يقال له فراص و كانوا يعظمونه و كان سادنه رجل من بني أنس الله بن سعد العشيرة يقال له ابن وقشة فحدث رجل من بني أنس الله يقال له ذباب بن العارث بن عمرو قال كان لابن وقشة رثي^(٢) من الجن يخبره بما يكون فأتاه ذات يوم فأخبره قال فنظر إلي و قال يا ذباب اسمع العجب العجائب بعث أحمد بالكتاب يدعو بمكة لا يجاب قال فقلت ما هذا الذي تقول قال ما أدري هكذا قيل لي فلم يكن إلا قليل حتى سمعنا بخروج النبي ﷺ فقام ذباب إلى الصنم فحطمه ثم أتى النبي ﷺ فأسلم على يده و قال بعد إسلامه شعر.

تبع رسول الله إذ جاء بالهدى
شددت عليه شدة فتركته
و لما رأيت الله أظهر دينه
أجبت رسول الله حين دعاني
و خلفت فراصا بأرض هوان
كأن لم يكن و الدهر ذو حدثان

شريت الذي يبقى بآخ فاني^(١)

فمن مبلغ سعد العشيرة أنني

قال: و روي أنه كان لبني عذرة صنم يقال له حمام و كانوا يعظمونه و كان في بني هند بن حزام و كان سادنه رجل منهم يقال له طارق و كانوا يعترفون عنده العتائر^(٢) قال زمل بن عمرو العذري^(٣) فلما ظهر النبي ﷺ سمعنا منه صوتا و هو يقول يا بني هند بن حزام ظهر الحق و أودى حمام^(٤) و دفع الشرك الإسلام قال ففزعا لذلك و هالنا فمكثنا أياما ثم سمعنا صوتا آخر و هو يقول يا طارق يا طارق بعث النبي الصادق بوحى ناطق صدع صاعد بأرض تهامة لتأصريه السلامة و لخاذليه الندامة هذا الوداع مني إلى يوم القيامة ثم وقع الصنم لوجهه قال زمل فخرجت حتى أتيت النبي ﷺ و معي نفر من قومي فأخبرناه بما سمعنا فقال ذاك كلام مؤمن من الجن ثم قال يا معشر العرب إني رسول الله إلى الأنعام كافة أدعوهم إلى عبادة الله وحده و أني رسوله و عبده و أن تحجوا البيت و تصوموا شهرا من اثني عشر شهرا و هو شهر رمضان فمن أجابني فله الجنة نزلا و ثوبا و من عصاني كانت له النار منقلبا و عقابا قال فأسلمنا و عقد لي لواء و كتب^(٥) لي كتابا فقال زمل عند ذلك: شعر

أكلفها حزنا و قوزا^(٦) من الرمل
و أعقد حبلا من حبالك في حبلتي
أدين له ما أثقلت قدمي نعلي

إليك رسول الله أعلمت^(٦) نصها
لأنصر خير الناس نصرا مؤزرا
و أشهد أن الله لا شيء غيره

قال و ذكروا أن عمرو بن مرة كان يحدث فيقول خرجت حاجا في الجاهلية في جماعة من قومي فرأيت في المنام و أنا في الطريق كان نورا قد سطع من الكعبة حتى أضاء إلى نخل يثرب و جبلي جهينة الأشعر و الأجرد و سمعت في النوم قائلا يقول تشتعت الظلماء و سطع الضياء و بعث خاتم الأنبياء ثم أضاء إضاءة أخرى حتى نظرت إلى قصور الحيرة و أبيض المدائن و سمعته يقول أقبل حق فسطع و دمع باطل فانقمع فانتبهت فزعا و قلت لأصحابي و الله ليحدثن بمكة في هذا الهي من قريش حدث ثم أخبرتهم بما رأيت فلما انصرفنا إلى بلادنا جاءنا مخبر يخبر أن رجلا من قريش يقال له أحمد قد بعث^(٨) و كان لنا صنم فكنت أنا الذي أسدنه فشدت عليه فكسرتة و خرجت حتى قدمت عليه مكة فأخبرته فقال يا عمرو بن مرة أنا النبي المرسل إلى العباد كافة أدعوهم إلى الإسلام و آمرهم بحقن^(٩) الدماء و صلة الأرحام و عبادة الرحمن و رفض الأوثان و حج البيت و صوم شهر رمضان فمن أجاب فله الجنة و من عصي فله النار فآمن بالله يا عمرو بن مرة تأمن يوم القيامة من النار فقلت أشهد أن^(١٠) لا إله إلا الله و أنك رسول الله آمنت بما جئت به من حلال و حرام و إن أرغم ذلك كثيرا من الأقوام و أنشأت أقول:

لآلهة الأحجار أول تارك
إليك أجوب^(١١) الوعث بعد الدكاك
رسول ملك الناس فوق الحباك

شهدت بأن الله حق و أنني
و شمرت عن ساقى الإزار مهجرا
لأصحب خير الناس نفسا و والدا

ثم قلت: يا رسول الله ابغطني إلى قومي لعل الله تبارك و تعالى أن يمن بي عليهم كما من علي بك فبعثني و قال عليك بالرفق و القول السديد و لا تك فظا غليظا و لا مستكبرا و لا حسودا فأتيت قومي فقلت يا بني رفاعة بل يا معشر جهينة إن الله و له الحمد قد جعلكم خيار من أنتم منه و بغض إليكم في جاهليتكم ما حبيب إلى غيركم من العرب الذين كانوا يجتمعون بين الأختين و يخلف الرجل منهم على امرأة أبيه و إغارة في الشهر الحرام فأجيبوا هذا الذي من لوي تناولوا شرف الدنيا و كرامة الآخرة و سارعوا في أمره يكن بذلك لكم عنده فضيلة قال فأجابوني إلا رجل منهم فإنه قام فقال يا عمرو بن مرة أمر الله عيشك أتأمرنا برفض ألهتنا و تفريق جماعتنا و مخالفة دين آبائنا و

(١) في المصدر: بآخ فاني.

(٢) في المصدر: يعترفون عنده العتائر.

وفي «أ»: العتائر.

(٤) في «أ»: وأودى الحمام.

(٦) في المصدر: أعلمت.

(٨) في المصدر: في هذا الهي من قريش حدث، وكان لنا صنم.

(١٠) في المصدر: فمن أصاب.

(٣) في المصدر: عمر العذري.

(٥) في المصدر: وعقد لي لواء وكتب.

(٦) في المصدر: فوزا.

(٩) في المصدر: يحفظ الدماء.

(١١) جاب البلاد: قطعها سيرا. «لسان العرب ٢: ٤٠٧».

من مضى من أوائلنا إلى ما يدعوك إليه هذا المضري من تهامة لا ولا حبا ولا كرامة ثم أنشأ يقول: شعر

إن ابن مرة قد أتى بمقالة
إنسي لأحسب قوله وفعاله
يسفه الأحلام^(١) ممن قد مضى
من رام ذلك^(٢) لا أصاب فلاحا

فقال له عمرو الكذاب مني ومنك أمر الله عيشه وأبكم لسانه وأكمه إنسانه^(٣) قال عمرو فوالله لقد عمي وما مات حتى سقط فوه وكان لا يقدر على الكلام ولا يبصر شيئا واقتقر واحتاج^(٤).

بيان: في النهاية النص التحريك حتى يستخرج أقصى سير الناقة^(٥) وفي القاموس القوز المستدير من الرمل والكثيب المشرف^(٦) وقال الوعث المكان السهل الدهش تغيب فيه الأقدام والطريق العسر^(٧) وقال الدكدك من الرمل ما يكبس أو ما التبد منه بالأرض أو هي أرض فيها غلظ والجمع دكادك^(٨) وقال الجوهرى الحباك والحيكة الطريقة في الرمل ونحوه وجمع الحباك الحيك وجمع الحيكة حبانك وقوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾^(٩) قالوا طرائق النجوم^(١٠) وقال في النهاية في حديث كعب بن مرة وشعره إني لأحسب البيت هكذا جاء في الرواية والذباح القتل وهو أيضا نبت يقتل آكله^(١١).

باب ١١ معجزاته في إخباره ﷺ بالمغيبات وفيه كثير مما يتعلق بباب إعجاز القرآن

١- نجم: [كتاب النجوم] من كتاب الدلائل تصنيف عبد الله بن جعفر الحميري بإسناده عن الصادق عليه السلام قال طلب قوم من قريش إلى النبي ﷺ حاجة فقال إنكم تمطرون غدا فأصبحت كأنها زجاجة وارتفع النهار قال فأتاه رجل عظيم عند الناس فقال ما كان أغناك عما تكلمت به أمس ما رأيته^(١٢) هكذا قط فارتفعت سحابة من قبل الصورين فاطردت الأودية وجاءهم من المطر ما جاءوا^(١٣) إلى رسول الله ﷺ فقالوا اطلب إلى الله^(١٤) أن يكفها عنا فقال اللهم حوالينا ولا علينا فارتفع السحاب يمينا وشمالا^(١٥).

بيان: قال الفيروز آبادي صورة بالضم موضع من صدر يلعلم وصوران قرية باليمن وموضع بقرب المدينة^(١٦).

٢- ب: [قرب الإسناد] الیقطينی عن ابن میمون عن جعفر بن محمد عليه السلام قال قال أبي كان النبي ﷺ أخذ من العباس يوم بدر دنائير كانت معه فقال يا رسول الله ما عندي غيرها فقال فأين الذي استخيتته عند أم الفضل فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ما كان معها أحد حين استخيتتها^(١٧).

٣- يو: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن حبة العرنی قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول إن يوشع بن نون عليه السلام كان وصي موسى بن

(١) في المصدر: أسفه الأشياء.

(٢) الكمه: العمن والأكمة. «لسان العرب ١٢: ١٦١».

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٦٤.

(٤) القاموس المحيط ١: ١٨٣.

(٥) الذاريات: ٧.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٥٤.

(٧) في المصدر: قبل السور فأمطرت الأودية وجاءهم من المطر ما لجأوا.

(٨) في المصدر: فقالوا: يا رسول الله اطلب أن يكفها.

(٩) القاموس المحيط ٢: ٧٦.

(١٠) في المصدر: ذلك.

(١١) كنز القوائد ١: ٢٠٧ - ٢١١.

(١٢) القاموس المحيط ٢: ١٩٥.

(١٣) القاموس المحيط ٣: ٣١٢.

(١٤) الصحاح: ١٥٧٨.

(١٥) في المصدر: تكلمت به أمس؟ فما رأيته.

(١٦) فرج المهوم في تأريخ علماء النجوم: ٢٢٢.

(١٧) قرب الإسناد: ١١.

عمران عليه السلام وكانت ألواح موسى عليه السلام من زمرد أخضر فلما غضب موسى عليه السلام ألقى الألواح من يده فنهنا ما تكسر ومنها ما بقي ومنها ما ارتفع فلما ذهب عن موسى عليه السلام الغضب قال يوشع بن نون عليه السلام أعندك تبيان ما في الألواح قال نعم فلم يزل يتوارثها رطط من بعد رطط حتى وقعت في أيدي أربعة رطط من اليمن وبعث الله محمدا عليه السلام بتهامه وبلغهم الخبر فقالوا ما يقول هذا النبي قيل ينهى عن الخمر والزنا ويأمر بمحاسن الأخلاق وكرم الجوار فقالوا هذا أولى بما في أيدينا منا فاتفقوا أن يأتوه في شهر كذا وكذا فأوحى الله إلى جبرئيل آتت النبي فأخبره فأثاه فقال إن فلانا و فلانا و فلانا ورتوا ألواح موسى عليه السلام وهم يأتوك في شهر كذا وكذا في ليلة كذا وكذا ففسر لهم تلك الليلة فجاء الركب فدقوا عليه الباب وهم يقولون يا محمد قال نعم يا فلان بن فلان و يا فلان بن فلان و يا فلان بن فلان و يا فلان بن فلان أين الكتاب الذي توارثتموه من يوشع بن نون وصي موسى بن عمران قالوا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنك محمدا رسول الله والله ما علم به أحد قط منذ وقع عندنا قبلك قال فأخذه النبي عليه السلام فإذا هو كتاب بالعبرانية دقيق ^(١) فدفعه إلي و وضعته عند رأسي فأصبحت بالغةة و هو كتاب بالعربية جليل فيه علم ما خلق الله منذ قامت السماوات والأرض إلى أن تقوم الساعة فعملت ذلك ^(٢).

٤-ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن الحسن بن محمد بن إسحاق عن الحسين بن إسحاق الدقاق عن عمر بن خالد عن عمر بن راشد عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال كان رسول الله عليه السلام يوما جالسا فاطلع عليه علي عليه السلام مع جماعة فلما رآهم تبسم قال جئتموني تسألوني عن شيء إن شئتم أعلمتكم بما جئتم و إن شئتم تسألوني فقالوا بل تخبرنا يا رسول الله قال جئتم تسألوني عن الصنائع لمن تحق فلا ينبغي أن يصنع إلا لذي حسب أو دين و جئتم تسألوني عن جهاد المرأة فإن جهاد المرأة حسن التبعل لزوجها و جئتم تسألوني عن الأرزاق من أين أبى الله أن يرزق عبده إلا من حيث لا يعلم فإن العبد إذا لم يعلم وجه رزقه كفر دعائه ^(٣).

بيان: الصنائع جمع الصنعة وهي العطية والكرامة والإحسان.

٥-ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن محمد بن جعفر عن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم عن عمر بن حصين الباهلي عن عمر بن مسلم عن عبد الرحمن بن زياد عن مسلم بن يسار قال قال أبو عقبة الأنصاري كنت في خدمة رسول الله عليه السلام فجاء نفر من اليهود فقالوا لي استأذن لنا على محمد فأخبرته فدخلوا عليه فقالوا أخبرنا عما جئنا نسألك عنه قال جئتموني تسألوني عن ذي القرنين قالوا نعم فقال كان غلاما من أهل الروم ناصحا لله عز وجل فأحبه الله و ملك الأرض فسار حتى أتى مغرب الشمس ثم سار إلى مطلعها ثم سار إلى خيل ^(٤) يأجوج و مأجوج فبنى فيها السد قالوا تشهد أن هذا شأنه و إنه لفي التوراة ^(٥).

٦-ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن عباس قال دخل أبو سفيان على النبي عليه السلام يوما فقال يا رسول الله أريد أن أسألك عن شيء فقال عليه السلام إن شئت أخبرتك قبل أن تسألني قال افعل قال أردت أن تسأل عن مبلغ عمري فقال نعم يا رسول الله فقال إني أعيش ثلاثا و ستين سنة فقال أشهد أنك صادق فقال عليه السلام بلسانك دون قلبك قال ابن عباس و الله ما كان إلا منافقا قال ولقد كنا في محفل فيه أبو سفيان و قد كف بصره و فينا علي عليه السلام فأذن المؤذن فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله قال أبو سفيان ها هنا من يحتشم قال واحد من القوم لا فقال لله در أخي بني هاشم انظروا أين وضع اسمه فقال علي عليه السلام أسخن الله عينك يا سفيان الله فعل ذلك بقوله عز من قائل ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ ^(٦) فقال أبو سفيان أسخن الله عين من قال ليس ها هنا من يحتشم ^(٧).

بيان: أسخن الله عينه أبكاه.

٧-ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن محمد بن جعفر عن علي بن حرب عن محمد بن

(٢) بصائر الدرجات: ١٦١ ج ٣ ب ١١ ح ٦.

(٤) في نسخة وفي المصدر: سار إلى جبل.

(٦) الشرح: ٤.

(٧) قصص الأنبياء: ٢٩٤ ف ١٩ ح ٧. وفيه: اسخف الله عينك.

(١) في المصدر: بالعبرانية رقيق.

(٣) قصص الأنبياء: ٢٩٣ ف ٧ ح ١٩ ج ٢٦٣.

(٥) قصص الأنبياء: ٢٩٣ ف ٧ ح ٣٦٤.

حجر عن عمه سعيد عن أبيه عن أمه عن وائل بن حجر قال جاءنا ظهور النبي ﷺ وأنا في ملك عظيم و طاعة من قومي فرفضت ذلك و آثرت الله و رسوله و قدمت على رسول الله ﷺ فأخبرني أصحابه أنه بشرهم قبل قدومي بثلاث فقال هذا وائل بن حجر قد أتاكم من أرض بعيدة من حضرموت راغباً في الإسلام طائعا بقية أبناء الملوك فقلت يا رسول الله أتانا ظهورك و أنا في ملك فمن الله علي أن رفضت ذلك و آثرت الله و رسوله و دينه راغباً فيه فقال ﷺ صدقت اللهم بارك في وائل و في ولده و ولد ولده^(١).

يج: الخرائج و الجرائح | مرسل مثله و فيه فلما قدمت عليه أداني و بسط لي رداءه فجلست عليه فصعد المنبر و قال هذا وائل بن حجر قد أتانا راغباً في الإسلام طائعا بقية أبناء الملوك اللهم بارك في وائل و ولده و ولد ولده^(٢).

٨- ص: | قصص الأنبياء ﷺ | الصدوق عن أبيه عن سعد عن البرقي عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ قال أتى النبي ﷺ بأسارى فأمر بقتلهم ما خلا رجلا من بينهم فقال الرجل كيف أطلقت عني من بينهم فقال أخبرني جبرئيل عن الله تعالى ذكره أن فيك خمس خصال يحبه الله و رسوله الغيرة الشديدة على حرمك و السخاء و حسن الخلق و صدق اللسان و الشجاعة فأسلم الرجل و حسن إسلامه^(٣).

٩- ص: | قصص الأنبياء ﷺ | الصدوق عن أبيه عن سعد عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن الحسن بن سعيد عن النضر عن موسى بن بكر عن أبي عبد الله ﷺ قال ضلت ناقه رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فقال المناقون يحدثنا عن الغيب و لا يعلم مكان ناقته فاتاه جبرئيل ﷺ فأخبره بما قالوا و قال إن ناقتك في شعب كذا متعلق زمامها بشجرة كذا فنادى رسول الله ﷺ الصلاة جامعة قال فاجتمع الناس فقال أيها الناس إن ناقتي بشعب كذا فبادروا إليها حتى أتوها^(٤).

١٠- ي: | بصائر الدرجات | موسى بن عمر عن عثمان بن عيسى عن خالد بن نجيع قال قلت لأبي عبد الله ﷺ جعلت فداك سمى رسول الله أبا بكر الصديق قال نعم قال فكيف قال حين كان معه في الغار قال رسول الله ﷺ إني لأرى سفينة جعفر بن أبي طالب تضطرب في البحر ضالة قال يا رسول الله و إنك لترأها قال نعم قال فتقدر أن ترينها قال ادن مني قال فدنا منه فمسح على عينيه ثم قال انظر فنظر أبو بكر فرأى السفينة و هي تضطرب في البحر ثم نظر إلى قصور أهل المدينة فقال في نفسه الآن صدقت أنك ساحر فقال رسول الله ﷺ الصديق أنت^(٥).

بيان: قوله الصديق أنت على سبيل التهكم.

١١- عم: | إعلام الوري | يج: الخرائج و الجرائح | روي أن ناقته افتقدت فأرجف المناقون فقالوا يخبرنا بخبر السماء و لا يدري أين هو ناقته فسمع ذلك فقال إني و إن كنت أخبركم بلطائف الأسرار لكني لا أعلم من ذلك إلا ما علمني الله فلما وسوس لهم الشيطان دلهم على حالها و وصف لهم الشجرة التي هي متعلقة بها فاتوها فوجدوها على ما وصف^(٦) قد تعلق خطامها بشجرة^(٧).

١٢- يج: الخرائج و الجرائح | روي أن من كان بحضرته من المنافقين كانوا لا يكونون في شيء من ذكره إلا أطلعه الله عليهم و بينه فيخبرهم به حتى كان بعضهم يقول لصاحبه اسكت و كف فو الله لو لم يكن عندنا إلا الحجارة لأخبرته حجارة البطحاء لم يكن ذلك منه و لا منهم مرة و لا مرات بل يكثر ذلك أن يحصى عدده حتى يظن ظان أن ذلك كان بالظن و التخمين كيف و هو يخبرهم بما قالوا على ما لفظوا و يخبرهم عما في ضمائرهم فكلما ضوعفت عليهم الآيات ازدادوا عى لعنادهم^(٨).

١٣- يج: الخرائج و الجرائح | روي أنه أتى يهود النضير مع جماعة من أصحابه فاندس له رجل منهم و لم يخبر أحدا و لم يؤامر بشرا إلا ما أضمره عليه و هو يريد أن يطرح عليه صخرة و كان قاعدا في ظل أطم من أطامهم

(١) الخرائج و الجرائح: ٦٠ ب ١ ح ١٠٣.

(١١) قصص الأنبياء: ٢٩٥ ف ٨ ح ٣٧٧.

(٢) قصص الأنبياء: ٣٠٨ ح ٣٨٠ ف ١٥.

(١٢) قصص الأنبياء: ٣٠٧ ف ١٤ ح ٣٧٨.

(٣) في إعلام الوري: فوجدوها كما وصف و اشار اليه.

(١٣) بصائر الدرجات: ٤٤٢ ج ٩ ب ١٤.

(٤) الخرائج و الجرائح: ٣٠ ب ١ ح ٢٥ واللفظ له بأدنى فارق.

(٥) الخرائج و الجرائح: ٣١ ب ١ ح ٢٧.

(٦) إعلام الوري بأعلام الهدى: ٣٨ بارق في اللفظ واختصار.

فندرت^(١) نذارة الله فقام راجعا إلى المدينة وأنبأ القوم بما أراد أصحابهم فأسألوه فصدقهم و صدقوه و بعث الله على الذي أراد كيده أمس الخلق به رحما فقتله فقتل ماله رسول الله كله^(٢).

بيان: قوله فاندس أي اختفى والأطم بضمين القصر وكل حصن مبني بحجارة وكل بيت مربع مسطح والجمع آطام و أطوم.

١٤-يج: [الخراخج والجرائح] روي أن عليا قال بعثني رسول الله و الزبير و المقداد معي فقال انطلقوا حتى تبلغوا روضة خاخ فإن فيها امرأة معها صحيفة من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين فانطلقنا و أدركناها و قلنا أين الكتاب قالت ما معي كتاب ففتشها الزبير و المقداد و قالوا ما نرى معها كتابا فقلت حدثت به رسول الله و تقولان ليس معها لتخرجنه أو لأجركنك فأخرجته من حجرتها فلما عادوا إلى النبي ﷺ قال يا حاطب ما حملك على هذا قال أردت أن يكون لي يد عند القوم و ما ارتددت فقال صدق حاطب لا تقولوا له إلا خيرا.

و في هذا إعلام بمعجزات منها إخباره عن الكتاب و عن بلوغ المرأة روضة خاخ و منها شهادته لحاطب بالصدق فقد وجد كل ذلك كما أخبر^(٣).

١٥-يج: [الخراخج و الجرائح] روي أن النبي ﷺ أنفذ عمارا في سفر ليستقي فعرض له شيطان في صورة عبد أسود فصرعه ثلاث مرات فقال ﷺ إن الشيطان قد حال بين عمار و بين الماء في صورة عبد أسود و إن الله أظفر عمارا فدخل فأخبر بمثله^(٤).

١٦-يج: [الخراخج و الجرائح] روي أن أبا سعيد الخدري قال كنا نخرج في غزوات مترافقين تسعة و عشرة فنقسم العمل فيقعد بعضنا في الرحال و بعضا يعمل لأصحابه و يسقي ركبهم و يصنع طعامهم و طائفة تذهب إلى النبي ﷺ فاتفق في رفقتنا رجل يعمل عمل ثلاثة نفر يخيظ و يسقي^(٥) و يصنع طعاما فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال ذلك رجل من أهل النار فلقينا العدو و قاتلناهم فجرح و أخذ الرجل سهما فقتل به نفسه فقال أشهد أني رسول الله و عبده^(٦).

١٧-يج: [الخراخج و الجرائح] روي عن ابن عباس قال كان النبي ﷺ جالسا في ظل حجر كاد أن ينصرف عنه الظل فقال إنه سيأتيكم رجل ينظر إليكم بعين شيطان فإذا جاءكم فلا تكلموه فلم يلبثوا أن طلع عليهم رجل أزرق فدعاه و قال علي ما تشتموني أنت و أصحابك فقال لا تفعل قال دعني أتك بهم فدعاهم فجعلوا يحلقون بالله ما قالوا و ما فعلوا فأقول الله ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِقُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِقُونَ لَكُمْ﴾^(٧).

١٨-يج: [الخراخج و الجرائح] من معجزات النبي ﷺ أن أبا الدرداء كان يعبد صنما في الجاهلية و أن عبد الله بن رواحة و محمد بن مسلمة ينتظران خلوة أبي الدرداء فغاب فدخلا على بيته و كسرا صنمه فلما رجع قال لأهله من فعل هذا قالت لا أدري سمعت صوتا فجئت و قد خرجوا ثم قالت لو كان الصنم يدفع لدفع عن نفسه فقال أعطيني حلتي فلبستها فقال النبي ﷺ هذا أبو الدرداء يجيء و يسلم فإذا هو جاء و أسلم^(٨).

ومنها: أنه ﷺ أخبر أبا ذر بما جرى عليه بعد وفاته فقال كيف بك إذا أخرجت من مكانك قال أذهب إلى المسجد الحرام قال كيف بك إذا أخرجت منه قال أذهب إلى الشام قال كيف بك إذا أخرجت منها قال أعمد إلى سفي فأضرب به حتى أقتل قال لا تفعل و لكن اسمع و أطمع فكان ما كان حتى أخرج إلى الربرة^(٩).

و منها أنه ﷺ قال لفاطمة إنك أول أهل بيتي لحاقا بي فكانت أول من مات بعده^(١٠).

و منها أنه قال لأزواجه أطولكن يدا أسرعكن بي لحوقا قالت عائشة كنا نتناول بالأيدي حتى ماتت زينب بنت

(١) في نسخة: فبدرته.

(٢) الخراخج و الجرائح: ٦٠ ج ١ ح ١٠١. ومن قوله: وفي هذا، خاص بالرواوي.

(٣) الخراخج و الجرائح: ٦٠ ج ١ ح ١٠٢ وفيه: في سفر ليستقي الماء.

(٤) في المصدر: يحتطب ويستقي.

(٥) الخراخج و الجرائح: ٦١ ج ١ ح ١٠٥ بفارق يسير.

(٦) الخراخج و الجرائح: ٦١ ج ١ ح ١١٢ بفارق يسير.

(٧) الخراخج و الجرائح: ٦٥ ج ١ ح ١١٣.

(٨) الخراخج و الجرائح: ٦٥ ج ١ ح ١١٤.

(٩) الخراخج و الجرائح: ٦٥ ج ١ ح ١١٤.

و منها أنه ﷺ ذكر زيد بن صوحان فقال زيد و ما زيد يسبق منه عضو إلى الجنة فقطعت يده يوم نهاوند في سبيل الله^(٢).

و منها ما أخبر عن أم ورقة الأنصارية فكان يقول انطلقوا بنا إلى الشهيدة نزورها فقتلها غلام و جارية لها بعد وفاته^(٣).

و منها أنه ﷺ قال في محمد بن الحنفية^(٤) يا علي سيولد لك ولد قد نحلته اسمي و كنتي^(٥).

و منها أنه ﷺ قال رأيت في يدي سوارين من ذهب فنفختهما فطارا فأولتهما هذين الكذابين مسيلمة كذاب الإمامة و كذاب صنعاء العبيسي^(٦).

و منها أن عبد الله بن الزبير قال احتجم النبي ﷺ فأخذت الدم لأهريقه فلما برزت حسوته^(٧) فلما رجعت قال ما صنعت قلت جعلته في أخفى مكان قال ألكأ شربت الدم ثم قال ويل للناس منك و ويل لك من الناس^(٨).

و منها أنه ﷺ قال ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدهب تخرج فتنبهها كلاب الحوآب^(٩).

و روي لما أقبلت عائشة مياه بني عامر ليلا نحبها كلاب الحوآب قالت ما هذا قالوا الحوآب قالت ما أظنني إلا راجعة ردوني إن رسول الله ﷺ قال لنا ذات يوم كيف بإحداكن إذا نبح عليها كلاب الحوآب^(١٠).

و منها أنه ﷺ قال أخبرني جبرائيل أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف فجاءني بهذه التربة فأخبرني أن فيها مضجعه^(١١).

و منها أن أم سلمة قالت كان عمار ينقل اللبن بمسجد الرسول و كان ﷺ يمسح التراب عن صدره و يقول تقتلك الفئة الباغية^(١٢).

و منها ما روى أبو سعيد الخدري أن النبي ﷺ قسم يوما قسما فقال رجل من تميم اعدل فقال ويحك و من يعدل إذا لم أعدل قيل نضرب عنقه قال لا إن له أصحابا يحقر أحدهم صلاته و صيامه مع صلاتهم و صيامهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية رئيسهم^(١٣) رجل أدعج إحدى^(١٤) ثدييه مثل ثدي المرأة قال أبو سعيد إني كنت مع علي حين قتلهم فالتمس في القتل بالنهر و فأتني به على النعت الذي نعت رسول الله ﷺ^(١٥).

و منها أنه ﷺ قال تبني مدينة بين دجلة و دجيل و قطربل و الصراة تجبي إليها خزائن الأرض يخسف بها يعني بغداد و ذكر أرضا يقال لها البصرة إلى جنبها نهر يقال له دجلة ذو نخل ينزل بها بنو قنطورا يتفرق الناس فيه ثلاث فرق فرقة تلعق بأهلها فيهلكون و فرقة تأخذ على أنفسهم فيكفرون و فرقة تجعل ذرايعهم خلف ظهورهم يقاتلون قتلاهم شهداء يفتح الله على بقيتهم^(١٦).

بيان: قال في النهاية في الحديث أنه قال لنسائه أسرعكن لحوقا بي أطولكن يداكني بطول اليد عن العطاء و الصدقة يقال فلان طويل الباع إذا كان سمحا جوادا و كان زينب تحب الصدقة و هي ماتت قبلهن^(١٧) و قال في قوله الأدهب أراد الأدب فترك الإدغام لأجل الحوآب و الأدب الكثير و بر الوجه^(١٨) و النباح صياح الكلب و الحوآب منزل بين البصرة و مكة و الأدعج الأسود العين و قيل المراد به هنا سواد الوجه.

(١) الخرائج والجرانج: ٦٦ ب ١ ح ١١٦.

(٢) الخرائج والجرانج: ٦٥ ب ١ ح ١١٥.

(٣) الخرائج والجرانج: ٦٦ ب ١ ح ١١٩.

(٤) وهو غريب منه فمحد لا تنطبق كنيته على ذلك. نعم الحديث وارد في الامام المهدي المنتظر ﷺ.

(٥) الخرائج والجرانج: ٦٦ ب ١ ح ١٢٠.

(٦) حسوت: وهو الشرب مع مهلة. «لسان العرب ٣: ١٨١».

(٧) الخرائج والجرانج: ٦٧ ب ١ ح ١٢٣.

(٨) الخرائج والجرانج: ٦٨ ب ١ ح ١٢٥.

(٩) في نسخة والمصدر: آيتهم.

(١٠) الخرائج والجرانج: ٦٨ ب ١ ح ١٢٧.

(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٩٤.

(١٢) الخرائج والجرانج: ٦٦ ب ١ ح ١٢٨.

(١٣) الخرائج والجرانج: ٦٧ ب ١ ح ١٢٩.

(١٤) الخرائج والجرانج: ٦٨ ب ١ ح ١٣٠.

(١٥) الخرائج والجرانج: ٦٨ ب ١ ح ١٣١.

(١٦) الخرائج والجرانج: ٦٨ ب ١ ح ١٣٢.

(١٧) الخرائج والجرانج: ٦٨ ب ١ ح ١٣٣.

(١٨) الخرائج والجرانج: ٦٨ ب ١ ح ١٣٤.

و قال الفيروز آبادي قطربل بالضم و تشديد الباء الموحدة أو بتخفيفها و تشديد اللام موضوع أحدهما بالعراق ينسب إليه الخمر^(١) و قال الصرة نهر بالعراق^(٢).

و قال الجزري في حديث حذيفة بوشك بنو قنطورا أن يخرجوا أهل العراق من عراقهم و يروى أهل البصرة منها كآني بهم خنس الأنوف خزر العيون عراض الوجوه قيل إن قنطورا كانت جارية لإبراهيم الخليل عليه السلام ولدت له أولاداً منهم الترك و الصين و منه حديث ابن عمر و يوشك^(٣) بنو قنطورا أن يخرجوكم من أرض البصرة و حديث أبي بكر إذا كان آخر الزمان جاء بنو قنطورا^(٤) و قال و فيه فتاتلون قوما خنس الأنف الخنس بالتحريك انقباض قصبة الأنف و عرض الأنسبة و المراد بهم الترك لأنه الغالب على آناهم و هو شبيه بالفطس^(٥).

١٩- يـج: [الخرايج و الجرائع] روي أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال إني خرجت و امرأتي حائض و رجعت و هي حبلى فقال من تهم قال فلانا و فلانا قال انت بهما فجاء بهما فقال ﷺ إن يكن من هذا فسيخرج قططا^(٦) كذا و كذا فخرج كما قال رسول الله ﷺ^(٧).

٢٠- يـج: [الخرايج و الجرائع] روي أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال ما طعمت طعاماً منذ يومين فقال عليك بالسوق فلما كان من الغد دخل^(٨) فقال يا رسول الله أتيت السوق أمس فلم أصب شيئاً فبت بغير عشاء قال فعليك بالسوق فأتى بعد ذلك أيضاً فقال ﷺ عليك بالسوق فانطلق إليها فإذا عير قد جاءت و عليها متاع فباعوه ففضل بدينار فأخذه الرجل و جاء إلى رسول الله ﷺ و قال ما أصبت شيئاً قال هل أصبت من عير آل فلان شيئاً قال لا قال بلى ضرب لك فيها بسهم و خرجت منها بدينار قال نعم قال فما حملك على أن تكذب قال أشهد أنك صادق و دعاني إلى ذلك إرادة أن أعلم أتعلم ما يعمل الناس و أن أزداد خيراً إلى خير فقال له النبي ﷺ صدقت من استغنى أغناه الله و من فتح على نفسه باب مسألة فتح الله عليه سبعين باباً من الفقر لا يسد أدناها شيء فما رثي سائلاً بعد ذلك اليوم ثم قال إن الصدقة لا تحل لغني و لا لذي مرة سوي أي لا يحل له أن يأخذها و هو يقدر أن يكف نفسه عنها^(٩).

٢١- يـج: [الخرايج و الجرائع] روي عن أبي جعفر عليه السلام قال بينما رسول الله ﷺ يوماً جالسا إذ قام متغير اللون فتوسط المسجد ثم أقبل ينجي طويلاً ثم رجع إليهم قالوا يا رسول الله رأينا منك منظرًا ما رأينا فيما مضى قال إني نظرت إلى ملك السحاب إسماعيل و لم يهبط إلى الأرض إلا بعذاب فوثبت مخافة أن يكون قد نزل في أمتي شيء فسألته ما أهبط فقال استأذنت ربي في السلام عليك فأذن لي قلت فهل أمرت فيها بشيء قال نعم في يوم كذا و في شهر كذا في ساعة كذا فقام المنافقون و ظنوا أنهم على شيء فكتبوا ذلك اليوم و كان أشد يوم حراً فأقبل القوم يتغامزون فقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام انظر هل ترى في السماء شيئاً فخرج ثم قال أرى في مكان كذا كهيفة الترس غمامة فما لبثوا أن جللتهم سحابة سوداء ثم هطلت عليهم حتى ضج الناس^(١٠).

بيان: الهطل يتابع المطر.

٢٢- يـج: [الخرايج و الجرائع] روي عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال مر رسول الله ﷺ يوماً على علي عليه السلام و الزبير قائم معه^(١١) يكلمه فقال رسول الله ﷺ ما تقول له فو الله لتكونن أول العرب تنكت بيعته^(١٢).

٢٣- يـج: [الخرايج و الجرائع] روي أنه ﷺ قال لجيش بعثهم إلى أكيدر دومة الجندل أما إنكم تأتونهم فتجدونه

(١) القاموس المحيط ٤: ٣٩٤.

(٢) القاموس المحيط ٤: ٣٩٤.

(٣) في المصدر: عمرو بن العاص.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٨٤ والتطويق في غير محله. كما هو واقع فعلاً.

(٥) النقط: الشعر الجعد القصير. «لسان العرب ١١: ٢١٨».

(٦) فلما كان من الغد أتاه.

(٧) الخرايج والجرائع: ٨٧ ب ١ ح ١٤٣.

(٨) الخرايج والجرائع: ٩٠ ب ١ ح ١٤٨.

(٩) الخرايج والجرائع: ٨٩ ب ١ ح ١٤٧.

(١٠) الخرايج والجرائع: ٩٧ ب ١ ح ١٥٧.

(١١) في نسخة: والزبير قائم بين يديه.

يصيد البقر فوجدوه كذلك^(١).

٢٤- بيح: [الخرايج و الجرائح] روي أنه لما نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾^(٢) قال نعتيت إلي نفسي أنسي^(٣) مقبوض فمات في تلك السنة.

و قال لما بعث معاذ بن جبل إلى اليمن إنك لا تلقاني بعد هذا^(٤).

٢٥- بيح: [الخرايج و الجرائح] روي عن الصادق عليه السلام قال أصابت رسول الله ﷺ في غزوة المصطلق ريع شديدة فقلبت الرحال وكادت تدقها^(٥) فقال رسول الله ﷺ أما إنها موت مناقق قالوا فقدما المدينة فوجدنا رفاعة بن زيد مات في ذلك اليوم و كان عظيم النفاق و كان أصله من اليهود فضلت ناقة رسول الله ﷺ في تلك^(٦) الريح فزعم يزيد بن الأصيب و كان في منزل عمارة بن حزم كيف يقول إنه يعلم الغيب و لا يدري أين ناقته قال^(٧) بشس ما قلت و الله ما يقول هو إنه يعلم الغيب و هو صادق فأخبر النبي بذلك فقال لا يعلم الغيب إلا الله و إن الله أخبرني أن ناقتي في هذا الشعب تعلق زمامها بشجرة فوجدوها كذلك و لم يبرح أحد من ذلك الموضع فأخرج عمارة ابن الأصيب من منزله^(٨).

٢٦- بيح: [الخرايج و الجرائح] روي أن رسول الله ﷺ كتب إلى قيس بن عرنة البجلي يأمره بالقدوم عليه فأقبل و معه خويلد بن الحارث الكلبي حتى إذا دنا من المدينة هاب الرجل أن يدخل فقال له قيس أما إذا أبيت أن تدخل فكفني في هذا الجبل حتى آتيه فإن رأيت الذي تحب أدعوك فاتبعتني فأقام و مضى قيس حتى إذا دخل على النبي ﷺ المسجد فقال يا محمد أنا آمن قال نعم و صاحبك الذي تخلف في الجبل قال فاني أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله فبايعه و أرسل إلى صاحبه فأثابه فقال له النبي ﷺ يا قيس إن قومك قومي و إن لهم في الله و في رسوله خلفا^(٩).

٢٧- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] بيح: [الخرايج و الجرائح] روي أن أبا ذر قال يا رسول الله إني قد اجتويت المدينة أفتأذن لي أن أخرج أنا و ابن أخي إلى الغابة فنكون بها فقال إني أخشى أن تغير حي^(١٠) من العرب فيقتل ابن أخيك فتأتي فتسعى فتقوم بين يدي متكئا على عصاك فتقول قتل ابن أخي و أخذ السرح^(١١) فقال يا رسول الله لا يكون إلا خير فأذن له فأغارت خيل بني فزارة فأخذوا السرح و قتلوا ابن أخيه فجاء أبو ذر معتمدا على عصاه و وقف عند رسول الله ﷺ و به طعنة قد جافته^(١٢) فقال صدق الله رسوله^(١٣).

بيان: قال الجزري في حديث العرنين فاجتوتوا المدينة أي أصابهم الجوى و هو المرض و داء الجوف إذا تطاول و ذلك إذا لم يوافقهم هواؤها و استوخموها يقال اجتويت البلد إذا كرهت المقام فيه و إن كنت في نعمة انتهى^(١٤) و الغابة موضع بالحجاز.

ثم إن هذا من أبي ذر رضي الله عنه على تقدير صحت له كان قبل كمال إيمانه و استقرار أمره.

٢٨- بيح: [الخرايج و الجرائح] روي أن رسول الله ﷺ لقي في غزوة ذات الرقاع رجلا من محارب يقال له عاصم فقال له يا محمد أتعلم الغيب قال لا يعلم الغيب إلا الله قال و الله لجملي هذا أحب إلي من إلهك قال لكن الله أخبرني من علم غيبه أنه تعالى يبعث عليك قرحة في مسبل^(١٥) لحيتك حتى تصل إلى دماغك فتصوت و الله إلى النار فرجع فبعث الله قرحة فأخذت في لحيته حتى وصلت إلى دماغه فجعل يقول لله در القرشي إن قال بعلم أو زجر

(١) الخرايج والجرائح: ١٠١ ب ١ ح ١٦٣. وفيه: فتجدونه يصيد البقر.

(٢) النصر: ١.

(٣) في نسخة: إلى نفسي وأني.

(٤) المصدر: فتت الرحال وكادت تدقها.

(٥) في نسخة: في تلك الليلة.

(٦) الخرايج والجرائح: ١٠٢ ب ١ ح ١٦٥.

(٧) في المناقب: أخشى أن تغير خيل. وفي الخرايج: أن تغير عليك خيل.

(٨) تقدم معناها وهي العاشية.

(٩) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٤ - ١٥٥ بفارق كثير.

(١٠) الخرايج والجرائح: ١٠٥ ب ١ ح ١٧١.

(١١) في نسخة: في مشبك.

(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣١٨: ٣١٨.

٢٩- يـج: [الخراج والجراح] روي أن وابصة بن معبد الأسدي أتاه و قال في نفسه لا أدع من البر والإثم شيئا إلا سألته فلما أتاه قال له بعض أصحابه إليك يا وابصة عن سؤال رسول الله فقال النبي ﷺ دعوا وابصة ادن فدنوت فقال تسأل عما جئت له أم أخبرك قال أخبرني قال جئت تسأل عن البر والإثم قال نعم فضرب يده على صدره ثم قال البر ما اطمأنت إليه النفس والبر ما اطمأن إليه الصدر والإثم ما تردد في الصدر و جال في القلب و إن أفتاك الناس و إن أفتك^(٢).

٣٠- يـج: [الخراج والجراح] روي أنه أتاه وفد عبد القيس فدخلوا عليه فلما أدركوا حاجتهم قال اتنوني بتمر أرضكم مما معكم فاتاه كل واحد منهم بنوع منه فقال النبي ﷺ هذا يسمى كذا و هذا يسمى كذا فقالوا أنت أعلم بتمر أرضنا منا فوصف لهم أرضهم فقالوا أدخلتها قال لا لكن فسح لي فنظرت إليها فقام رجل منهم فقال يا رسول الله هذا خالي به خبل فأخذ بردائه و قال اخرج يا عبد الله ثلاثا ثم أرسله فبرأ ثم أتوه بشاة هرمة فأخذ إحدى أذنيها بين إصبعيه فصار لها ميسما ثم قال خذوها فإن هذا ميسم في أذان ما تلد إلى يوم القيامة فهي تتولد كذلك^(٣).

٣١- يـج: [الخراج والجراح] روي أن النبي ﷺ قال للعباس وبل لذريتي من ذريتك فقال يا رسول الله فأخصني قال إنه أمر قد قضي أي لا ينفع الخلاء^(٤) فعبد الله قد ولد و صار له ولد^(٥).

٣٢- يـج: [الخراج والجراح] روي أن ناقة ضلت لبعض أصحابه في سفر كان فيه فقال صاحبها لو كان نبيا لعلم أين الناقة فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال ﷺ الغيب لا يعلمه إلا الله انطلق يا فلان فإن ناقتك في مكان كذا قد تعلق زمامها بشجرة فوجدها كما قال^(٦).

٣٣- يـج: [الخراج والجراح] من معجزاته ﷺ أنه أخبر الناس بمكة بمعججه و قال آية ذلك أنه ند لبني فلان في طريقه يعبر فدللتهم عليه و هو الآن يطلع عليكم من ثنية كذا يقدمها جمل أورو على غرارتان^(٧) إحداها سوداء و الأخرى بقاء فوجدوا الأمر على ما قال^(٨).

ومنها: أنه ﷺ رأى عليا عليه السلام نائما في بعض الغزوات في التراب فقال يا أبا تراب ألا أحدثك بأشقى الناس أخي ثمود و الذي يضربك على هذا و وضع يده على قرنه حتى تبل هذه من هذا و أشار إلى لحيته^(٩).
ومنها: أنه ﷺ قال لعلي عليه السلام تقاتل بعدي الناكثين و القاسطين و المارقين فكان كذلك^(١٠).

ومنها: قوله لعمار ستقتلك الفئة الباغية و آخر زادك ضياح من لبن فأتي عمار بصفيين بسلين فشربه فبارز فقتل^(١١).

ومنها: أنه لما كانت قريش تحالفوا و كتبوا بينهم صحيفة ألا يجالسوا واحدا من بني هاشم و لا يبايعوهم حتى يسلموا إليهم محمدا ليقولوه و علقوا تلك الصحيفة في الكعبة و حاصروا بني هاشم في الشعب شعب عبد المطلب أربع سنين فأصبح النبي ﷺ يوما و قال لعمه أبي طالب إن الصحيفة التي كتبها قريش في قطيعتنا قد بعث الله عليها دابة فلحست كل ما فيها غير اسم الله و كانوا قد ختموها بأربعين خاتما من رؤساء قريش فقال أبو طالب يا ابن أخي أفأصير^(١٢) إلى قريش فأعلمهم بذلك قال إن شئت فصار أبو طالب رضي الله عنه إليهم فاستبشروا بمصيره إليهم و استقبلوه بالتعظيم و الإجلال و قالوا قد علمنا الآن أن رضي قومك أحب إليك مما كنت فيه أفتسلم إلينا محمدا و لهذا جئنا فقال يا قوم قد جئتمكم^(١٣) بخبر أخبرني به ابن أخي محمد فانظروا في ذلك فإن كان كما قال فائقوا الله و ارجعوا عن قطيعتنا و إن كان بخلاف ما قال سلمته إليكم و اتبعت مرضاتكم قالوا و ما الذي أخبرك قال أخبرني أن

(١) الخراج والجراح: ١٠٦ ج ١ ص ١٧٤.

(٢) لعله من كلام الراوي أو الراوندي.

(٣) الخراج والجراح: ١٠٨ ج ١ ص ١٧٨.

(٤) الخراج والجراح: ١٢١ ج ١ ص ١٩٩.

(٥) الخراج والجراح: ١٢٣ ج ١ ص ٢٠١.

(٦) في نسخة: يا ابن أخي إمض. وفي (أ): يا ابن أخي فاصبر.

(١) الخراج والجراح: ١٠٤ ج ١ ص ١٧٠.

(٢) الخراج والجراح: ١٠٧ ج ١ ص ١٧٥. بأدنى فارق.

(٣) الخراج والجراح: ١٠٦ ج ١ ص ١٧٣.

(٤) القرارة واحدة القرارات التي للنبين. «لسان العرب ١٠: ٤٦».

(٥) الخراج والجراح: ١٢٢ ج ١ ص ٢٠٠.

(٦) الخراج والجراح: ١٢٤ ج ١ ص ٢٠٧.

(٧) في نسخة وفي المصدر: يا قوم أني قد جئتمكم.

الله قد بعث على صحيفتكم دابة فلاحست ما فيها غير اسم الله فخطوها فإن كان الأمر بخلاف ما قال سلمته إليكم ففتحوها فلم يجدوا فيها شيئا غير اسم الله ففترقوا و هم يقولون سحر سحر و انصرف أبو طالب رضي الله عنه^(١).

بمان: ند البعير شرد و نفر و البرقاء ما اجتمع فيه سواد و بياض و الضياح بالفتح اللبن الرقيق يصب فيه ماء ثم يخلط و اللبس باللسان معروف و اللبس أيضا أكل الدود الصوف و أكل الجراد الخضز.

٣٤- ييج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبي ﷺ كان يوما جالسا و حوله علي و فاطمة و الحسن و الحسين ﷺ فقال لهم كيف بكم إذا كنتم صرعى و قبوركم شتى فقال الحسين ﷺ^(٢) أنموت موتا أو تقتل قتلا فقال بل تقتل يا بني ظلما^(٣)

و يقتل أخوك ظلما و يقتل أبوك ظلما و تشرذ ذراريكم في الأرض فقال الحسين ﷺ و من يقتلنا قال شرار الناس قال فهل يزورنا أحد قال نعم طائفة من أمتي يريدون بزيارتكم بري و صلتي فإذا كان يوم القيامة جنتهم و أخلصهم من أهواله^(٤).

٣٥- شف: [كشف اليقين] من كتاب عتيق تاريخه سنة ثمان و ثمانين^(٥) هجرية قال حدثنا عبد الله بن جعفر الزهري عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ثم قال ما هذا لفظه و أنا كنت معه ﷺ يوم قال يأتي تسع نفر من حضرموت فيسلم منهم ستة و لا يسلم منهم ثلاثة فوقع في قلوب كثير من كلامه ما شاء الله أن يقع فقلت أنا صدق الله و رسوله هو كما قلت يا رسول الله فقال أنت الصديق الأكبر و يعسوب المؤمنين و إمامهم و ترى ما أرى و تعلم ما أعلم و أنت أول المؤمنين إيمانا و كذلك خلقك الله و نزع منك الشك و الضلال فأنت الهادي الثاني و الوزير الصادق فلما أصبح رسول الله ﷺ و قعد في مجلسه ذلك و أنا عن يمينه أقبل التسعة رهط من حضرموت حتى دنوا من النبي ﷺ و سلموا فرددهم و قالوا يا محمد اعرض علينا الإسلام فأسلم منهم ستة و لم يسلم الثلاثة فانصرفوا فقال النبي ﷺ للثلاثة أما أنت يا فلان فستمت بصاعقة من السماء و أما أنت يا فلان فسيضربك أفعى في موضع كذا و كذا و أما أنت يا فلان فإنك تخرج في طلب ماشية و إبل لك فيستبلك ناس من كذا فيقتلونك فوقع في قلوب الذين أسلموا فرجعوا إلى رسول الله ﷺ فقال لهم ما فعل أصحابكم الثلاثة الذين تولوا عن الإسلام و لم يسلموا فقالوا و الذي بعثك بالحق نبيا ما جاوزوا ما قلت و كل مات بما قلت و إنا جئناك لنجدد الإسلام و نشهد أنك رسول الله صلى الله عليك و أنك الأمين على الأحياء و الأموات^(٦).

٣٦- عم: [إعلام الوري] و أما آياته صلوات الله عليه في إخباره بالغائبات و الكوائن بعده فأكثر من أن تحصى و تعد فمن ذلك ما روي عنه في معنى قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٧) و هو ما رواه أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال بشر هذه الأمة بالسنة و الرفعة و النصرة و التمكين في الأرض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب.

و روى بريدة الأسلمي أنه عليه و آله السلام قال ستبعث بعوث فكن في بعث يأتي خراسان ثم اسكن مدينة مرو فإنه بناها ذو القرنين و دعا لها بالبركة و قال لا يصيب أهلها سوء.

و روى أبو هريرة قال قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا و كرمان قوما من أعاجم حمر الوجوه ففس الأنوف صغار الأعين كان وجوههم المجان المطرقة.

و روى أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأننا في دار عقبة بن رافع فأتيننا برطب من رطب ابن طاب^(٨)، فأولت الرفعة لنا في الدنيا و العاقبة في الآخرة و أن ديننا قد طاب و من ذلك إخباره

(١) في المصدر: فقال الحسن.

(٢) الخرائج و الجرائح: ٤٩١ ح ٤.

(٣) في المصدر: باسم ظلما، و يقتل أخوك ظلما.

(٤) و الصحيح ما استظهره المصنف في الحاشية من أنه ثمان و ثمانين ومائة.

(٥) البين في إمرة الامام امير المؤمنين: ١٩٦ ب ٢٠٨.

(٦) التوبة: ٣٣.

(٧) نوع من أنواع الرطب ظاهرا و لم نجده في كتب اللغة.

(٨) الخرائج و الجرائح: ١٤٢ ب ١ ح ٢٣٠.

بما يحدث أمته بعده نحو قوله ﷺ لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض رواه البخاري في الصحيح
مرفوعا إلى ابن عمر.

وقوله رواه أبو حازم عن سهل بن حنيف عن النبي ﷺ أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم
يظماً أبداً وليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم قال أبو حازم سمع النعمان بن أبي عياش و
أنا أحدث الناس بهذا الحديث فقال هكذا سمعت سهلاً يقول قلت نعم قال فأنأ أشهد علي أبي سعيد الخدري يزيد فيه
فأقول إنهم أمتي فيقال إنك لا تدري ما عملوا^(١) بعدك فأقول سحقاً لمن بدل بعدي ذكره البخاري في الصحيح.

وقوله ﷺ فيما رواه شعبة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم أن عائشة لما أتت على الحوأب
سمعت نباح الكلب^(٢) فقالت ما أظنني إلا راجعة سمعت النبي ﷺ قال لنا أيتكن تنبح عليها كلاب الحوأب فقال
الزبير لعل الله أن يصلح بك بين الناس وقوله للزبير لما لقيه وعلياً في سقيفة بني ساعدة فقال أتحبه يا زبير قال و
ما يمنعني قال فكيف بك إذا قاتلته وأنت ظالم له.

وعن أبي جروة المازني قال سمعت علياً يقول للزبير نشدتك الله أما سمعت رسول الله ﷺ يقول إنك تقتلني و
أنت ظالم قال بلى ولكنني نسيت.

وقوله ﷺ لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية أخرجه مسلم في الصحيح.

وعن أبي البختري أن عماراً أتى بشربة من لبن فضحك فقيل له ما يضحكك قال إن رسول الله ﷺ أخبرني و
قال هو آخر شراب أشربه حين أموت.

وقوله في الخوارج سيكون في أمتي فرقة يحسنون القول ويسيئون الفعل يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في
شيء يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يرجعون إليه حتى يرتد على
فوقه هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلوه طوبى لمن قتلهم ومن قتلهم كان أولى بالله منهم قالوا يا رسول الله
فما سيماهم قال التحليق رواه أنس بن مالك.

وقوله لأمر المؤمنين علياً ﷺ إن الأمة ستغدر بك بعدي.

وقوله له قاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين.

ومن ذلك إخباره بقتل معاوية حجراً وأصحابه فيما رواه ابن وهب عن أبي لهيعة عن أبي الأسود قال دخل
معاوية على عائشة فقالت ما حملك على قتل أهل عذراء حجر وأصحابه فقال يا أم المؤمنين إني رأيت قتلهم صلاحاً
للأمة وبقاهم فساداً للأمة فقالت سمعت رسول الله ﷺ قال سيقتل بعذراء ناس يفضب الله لهم وأهل السماء.

وروى ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن عبد الله بن زريق الغافقي قال سمعت علياً ﷺ يقول يا أهل العراق
سيقتل سبعة نفر بعذراء مثلهم كمثل أصحاب الأخدود قتل حجر بن عدي وأصحابه.

ومن ذلك إخباره بقتل الحسين بن علي ﷺ روى أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ
اضطجع ذات يوم للنوم فاستيقظ وهو خائر ثم اضطجع فرقد ثم استيقظ وهو خائر دون ما رأيت منه في المرة
الأولى ثم اضطجع واستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبلها فقلت ما هذه التربة يا رسول الله قال أخبرني جبرئيل ﷺ أن
هذا يقتل بأرض العراق للحسين ﷺ^(٣)، فقلت يا جبرئيل أرني تربة الأرض التي يقتل بها فهذه تربتها.

وعن أنس بن مالك قال استأذن ملك المطر أن يأتي رسول الله ﷺ فأذن له فقال لأم سلمة احفظي علينا الباب لا
يدخل أحد فجاء الحسين بن علي ﷺ فوثب حتى دخل فجعل يقع على منكب النبي ﷺ فقال الملك أتجبه فقال
النبي ﷺ نعم قال فإن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه قال فضرب يده فأراه تراباً أحمر فأخذه
أم سلمة فصرته في طرف ثوبها فكانت نسمع أن يقتل بكرىء.

ومن ذلك إخباره بمصارع أهل بيته ﷺ روى الحاكم أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن سيد العابدين علي بن

(٢) في المصدر: نباح الكلاب.

(١) في المصدر: ما فعلوا.

(٣) في «ط»: «للحسين».

الحسين عن أبيه عن جده قال زارنا رسول الله ﷺ فعملنا له خزيرة وأهدت إليه أم أيمن قعبا من زبد و صفحة من تمر فأكل رسول الله ﷺ وأكلنا معه ثم وضأت^(١) رسول الله ﷺ فمسح رأسه و وجهه بيده و استقبل القبلة فدعا الله ما شاء ثم أكب إلى الأرض بدموع غزيرة مثل المطر فهبنا رسول الله ﷺ أن نسأله فوثب الحسين ﷺ فأكب على رسول الله ﷺ فقال يا أبة رأيتك تصنع ما لم تصنع مثله قط قال يا بني سررت بكم اليوم سرورا لم أسر بكم مثله و إن حبيبي جبرئيل أتاني و أخبرني أنكم قتلى و مصارعكم شتى و أحزنتني ذلك فدعوت الله لكم بالخيرة فقال الحسين ﷺ فمن يزورنا على تشنتنا و تبعد قبورنا فقال رسول الله ﷺ طائفة من أمتي يريدون به بري و صلتني إذا كان يوم القيامة زرتها بالموقف و أخذت بأعضادها فأنجيتها من أهواله و شدائده.

و من ذلك إخباره عن قتلى أهل الحرة فكان كما أخبر روي عن أيوب بن بشير قال خرج رسول الله ﷺ في سفر من أسفاره فلما مر بحرة زهرة وقف فاسترجع فساء ذلك من معه و ظنوا أن ذلك من أمر سفرهم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ما الذي رأيت فقال رسول الله ﷺ أما إن ذلك ليس من سفركم قالوا فما هو يا رسول الله قال يقتل بهذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي قال أنس بن مالك قتل يوم الحرة سبع مائة رجل من حملة القرآن فيهم ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ و كان الحسن يقول لما كان يوم الحرة قتل أهل المدينة حتى كاد لا ينقلب أحد و كان فيمن قتل ابنا زينب ربيبة رسول الله ﷺ و هما ابنا زمعة بن عبد الله بن الأسود و كان وقعت الحرة يوم الأربعاء ثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث و ستين.

و من ذلك قوله ﷺ في ابن عباس لن يموت حتى يذهب بصره و يؤتى علما فكان كما قال و قوله في زيد بن أرقم و قد عاده من مرض كان به ليس عليك من مرضك بأس و لكن كيف بك إذا عمرت بعدي فعميت قال إذا احتسب و أصبر قال إذا تدخل^(٢) الجنة بغير حساب.

و من ذلك قوله في الوليد بن يزيد الأزاعي عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال ولد لأخي أم سلمة من أمها غلام فسماه الوليد فقال النبي ﷺ تسمون بأسماء فراعنتكم غيروا اسمه فسماه عبد الله فإنه سيكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد لهو شر لأمتي من فرعون لقومه قال فكان الناس يرون أنه الوليد بن عبد الملك ثم رأينا أنه الوليد بن يزيد.

و من ذلك قوله ﷺ في بني أبي العاص و بني أمية روى أبو سعيد الخدري عنه ﷺ أنه قال إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دغلا و عباد الله خولا و مال الله دولا.

و في رواية أبي هريرة أربعين رجلا.

ابن مرهب قال كنت عند معاوية بن أبي سفيان فدخل عليه مروان يكلمه في حاجته فقال اقض حاجتي فوالله إن مؤنتي لعظيمة و إني أبو عشرة و عم عشرة و أخو عشرة فلما أدبر مروان و ابن عباس جالس معه على السرير فقال معاوية أشهد بالله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله ﷺ قال إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا و عباد الله خولا و دين الله دغلا فإذا بلغوا تسعة و تسعين و أربعمائة كان هلاكهم أسرع من لوك ثمرة فقال ابن عباس اللهم نعم و ترك مروان حاجة له فرد عبد الملك إلى معاوية فكلمه فلما أدبر عبد الملك قال أشدك الله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله ﷺ ذكر هذا فقال أبو الجبابرة الأربعة قال ابن عباس اللهم نعم.

يوسف بن مازن الراسبي قال قام رجل إلى الحسن بن علي ﷺ فقال يا مسود وجه المؤمن فقال الحسن لا تؤبني^(٣) رحمك الله فإن رسول الله ﷺ رأى بني أمية يخطبون على منبره رجلا رجلا فسأه ذلك فترلت **«إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ»**^(٤) الكوثر نهر في الجنة و نزلت: **«إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَ مَا أَزْدَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ»**^(٥) يعني ألف شهر تملكه بنو أمية فحسبنا ذلك فإذا هو لا يزيد و لا ينقص.

و الروايات في هذا الفن من الآيات كثيرة لا يتسع لذكر جميعها هذا الكتاب و فيما أوردناه منها كفاية لذوي

(١) في المصدر: ثم وضأت.

(٢) في نسخة: إذا تدخل به.

(٣) التائب: المبالغة في التوبخ والتعنيف. لسان العرب ١: ٢٢٩.

(٤) الكوثر: ١.

(٥) القدر: ٣٠١.

بيان: قال في النهاية فيه ذكر خوز وكرمان وروي خوز أو كرماني والخوز جبل معروف وكرمان صقع معروف في العجم و يروي بالراء المهملة وهو من أرض فارس وصوبه الدارقطني وقيل إذا أضيف فيالراء وإذا عطف فيالزاي (٢). وقال الفطس انخفاض قصبة الأنف وانفراشها والرجل أفطس (٣). وقال المجان المطرقة المجان جمع مجن أي التراس التي ألبيست العقب شيئا بعد شيء انتهى (٤). والعقب العصب الذي تعمل منه الأوتار والمراد تشبيه وجوه الترك في عرضها ونسوت وجناتها بالتراس المطرقة و يقرأ المطرقة على بناء الإفعال والتفعيل كلاهما بفتح الراء والأول أفصح.

وفي النهاية في حديث الحوض فأقول سحقا سحقا أي بعدا بعدا (٥).

قوله حتى يرتد أي السهم على فوقه والفوق بالضم موضع الوتر من السهم والمعنى أنهم لا يرجعون إلى الدين كما لا يرجع السهم بعد خروجه من الرمية على جهة فوقه وقال الجزري في قوله يمرقون من الدين أي يجوزونه ويخرقونه ويعدونه كما يمرق السهم الشيء الرمي به انتهى (٦). وكون التحليق علامة لهم لا يدل على ذم حلق الرأس كما ورد أنه مثله لأعدائكم وجمال لكم وسيأتي في بابه إن شاء الله تعالى.

وقال الفيروزآبادي العذراء مدينة النبي ﷺ وبلا لام موضع على بريد من دمشق أو قرية بالشام (٧).

وقال الجزري فيه أصبح رسول الله وهو خائر النفس أي ثقيل النفس غير طيب ولا نشيط (٨). وقال الخزيرة لحم يقطع صفارا ويصب عليه ماء كثير فإذا نضح زر عليه الدقيق فإن لم يكن فيها لحم فهي عسيده وقيل هي حساء من دقيق و دسم وقيل إذا كان من دقيق فهو حريرة وإذا كان من نخالة فهو خزيرة (٩). وقال في قوله دغلا أي يخدعون الناس وأصل الدغل الشجر الملف الذي يكمن أهل الفساد فيه وقيل هو من قولهم أدغلت هذا الأمر إذا أدخلت فيه ما يخالفه ويفسده (١٠). وفي قوله خولا بالتحريك أي خدما وعبيدا يعني أنهم يستخدمونهم ويستعبدونهم (١١). والدول بضم الدال وفتح الواو جمع الدولة بالضم وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم (١٢).

٣٧-كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن محمد بن قيس قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول وهو يحدث الناس بمكة صلى رسول الله ﷺ الفجر ثم جلس مع أصحابه حتى طلعت الشمس فجعل يقوم الرجل بعد الرجل حتى لم يبق معه إلا رجلان أنصاري وثقيف فقال لهما رسول الله ﷺ قد علمت أن لكما حاجة تريدان أن تسألا عنها فإن شئتما أخبرتكما بحاجتكما قبل أن تسألاني وإن شئتما فاسألا عنها قال لا بل تخبرنا قبل أن نسألك عنها فإن ذلك أجلى للعلمي وأبعد من الارتياب وأثبت للإيمان فقال رسول الله ﷺ أما أنت يا أبا خنفية فإني جئت تسألني عن وضوئك وصلاتك ما لك في ذلك من الخير أما وضوئك فإني إذا وضعت يدك في إنائك ثم قلت بسم الله تناثرت منها ما اكتسبت من الذنوب فإذا غسلت وجهك تناثرت الذنوب التي اكتسبتها عيناك بنظرها (١٣) وفوق فإذا غسلت ذراعك (١٤) تناثرت الذنوب عن يمينك وشمالك فإذا مسحت رأسك وقدميك تناثرت

(١) إعلام الوري بأعلام الهدى: ٤٦-٤٧.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٥٨.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٤٧.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٢٠. وفيه ويخرقونه ويتعدونه كما يخرق.

(٥) القاموس المحيط ٢: ٨٩.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٨.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٨: ٢٨.

(٨) في المصدر: عيناك بنظرهما.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٨٧. وفيه: وإذا عطف.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٢٢. وفيه: يشانفون شيء.

(١١) لم تجده في النهاية.

(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٢٣.

(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٤٠.

(١٤) في المصدر: غسلت ذراعيك.

الذنوب التي مشيت إليها على قدميك فهذا لك في وضوئك^(١).

١٢٩
١٨
٣٨- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن عبد الحميد عن يونس بن يعقوب عن عمر أخي عذافر عن أبي عبد الله^(٢) قال إن رسول الله^(ص) ضلت ناقته فقال الناس فيها يخبرنا عن السماء ولا يخبرنا عن ناقته فهبط عليه جبرئيل فقال يا محمد ناقتك في وادي كذا وكذا ملفوف خطامها بشجرة كذا وكذا قال فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس أكثرتم علي في ناقتي ألا وما أعطاني الله خير مما أخذ مني ألا وإن ناقتي في وادي كذا وكذا ملفوف خطامها بشجرة كذا وكذا فابتدروا الناس فوجدوها كما قال رسول الله^(ص) (٢).

٣٩- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] الزبيري والشعبي أن قيصر حارب كسرى فكان هوى المسلمين مع قيصر لأنه صاحب كتاب وملة وأشد تعظيماً لأمر النبي^(ص) وكان وضع كتابه على عينه وأمر كسرى بتمزيقه حين أتاهما كتابه يدعوهما إلى الحق فلما كثر الكلام بين المسلمين والمشركين قرأ الرسول^(ص) «الم ﴿عَلَيْتِ الرُّومُ﴾»^(٣) الآية ثم حدد الوقت في قوله: «فِي بَضْعِ سِنِينَ» ثم أكد في قوله وَعَذَّ اللَّهُ فَعَلَبُوا يوم الحديبية وبنا الرومية وروي عنه لفارس نطحة أو نطحتان ثم قال لا فارس بعدها أبداً والروم ذات القرون كلما ذهب قرن خلف قرن هبهب إلى آخر الأبد.

١٣٠
١٨
قتادة وجابر بن عبد الله في قوله: «وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ»^(٤) نزلت في النجاشي لما مات نعاه جبرئيل إلى النبي^(ص) فجمع الناس في البقيع وكشف له من المدينة إلى أرض الحبشة فأبصر سرير النجاشي وصلى عليه فقالت المناقون في ذلك فجاءت الأخبار من كل جانب أنه مات في ذلك اليوم في تلك الساعة وما علم هرقل بموته إلا من تجار رأوا من المدينة.

الكلبي في قوله: «فَسَدُّوا الْوُثَاقَ»^(٥) نزلت في العباس لما أسر في يوم بدر فقال له النبي^(ص) أفد نفسك وابني أخيك يعني عقيلاً ونوفلاً وحليفك يعني عتبة بن أبي جحدر فإنك ذو مال فقال إن القوم استكروهني ولا مال عندي قال فأين المال الذي وضعت بمكة عند أم الفضل حين خرجت ولم يكن معكما أحد وقلت إن أصبت في سفري فللفضل كذا ولعبد الله كذا ولتقم كذا قال والذي بعثك بالحق نبياً ما علم بهذا أحد غيرها وإني لأعلم إنك لرسول الله ففدى نفسه بمائة أوقية وكل واحد بمائة أوقية فنزل: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَشْيَاءِ»^(٦) الآية فكان العباس يقول صدق الله وصدق رسوله فإنه كان معي عشرون أوقية فأخذت فأعطاني الله مكانها عشرين عبداً كل منهم يضرب^(٧) بمال كثير أدهام يضرب بعشرين ألف درهم.

وقال أبو جعفر^(ع) بينا رسول الله^(ص) في المسجد إذ قال قم يا فلان قم يا فلان حتى أخرج خمسة نفر فقال اخرجوا من مسجدنا لا تصلون فيه وأنتم لا تزكون.

١٣١
١٨
وحكمه: «وَلَتَذُخَّلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ»^(٨) وفيه حديث عمر ومثل حكمه على اليهود أنهم لن يتمنوا الموت فعجزوا عنه وهم مكلفون مختارون ويقرأ هذه الآية في سورة يقرأ بها في جوامع الإسلام يوم الجمعة جهراً تعظيماً للآية التي فيها وحكمه على أهل تجران أنهم لو باهلو لأضرهم الوادي عليهم ناراً فامتنعوا وعلوموا صحة قوله ونحو قوله: «فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً»^(٩) وقوله: «يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى»^(١٠).

وروي أنهم كانوا على تبوك فقال لأصحابه الليلة تهب ريح عظيمة شديدة فلا يقوم أحدكم الليلة فهاجت الريح فقام رجل من القوم فحملته الريح فألقته بجبل طيئ.

وأخبر وهو بتبوك بموت رجل^(١١) بالمدينة عظيم النفاق فلما قدموا المدينة وجدوه قد مات في ذلك اليوم وأخبر بمقتل الأسود العنسي الكذاب ليلة قتله وهو بصنعاء وأخبر بمن قتله وقال يوماً لأصحابه اليوم تنصر العرب على العجم فجاء الخبر بوقعة ذي قار بنصر العرب على العجم وكان يوماً جالسا بين أصحابه فقال وقعت الواقعة أخذ

(٢) الكافي ٨: ٢٢٢ ح ٤٢ ص ٢٧٨.

(٤) آل عمران: ١٩٩.

(٦) الأنفال: ٧٠.

(٧) ضرب بالمال: من المضاربة وكأنه مأخوذ من الضرب في الأرض لطلب الرزق. لسان العرب ٨: ٣٦.

(٩) الفرقان: ٢٧.

(١١) تقدم أنه: بقران بن زيد.

(١) الكافي ٣: ٧١ ب ٤٦ ح ٧.

(٣) الروم: ٢١.

(٥) محمد: ٤.

(٧) ضرب بالمال: من المضاربة وكأنه مأخوذ من الضرب في الأرض لطلب الرزق. لسان العرب ٨: ٣٦.

(٩) الفرقان: ٢٧.

(١٠) الدخان: ١٦.

الراية زيد بن حارثة قتل ومضى شهيدا وقد أخذها بعده جعفر بن أبي طالب وتقدم قتل ومضى شهيدا ثم وقف عليه السلام وقفة لأن عبد الله كان توقف عند أخذ الراية ثم أخذها ثم قال أخذ الراية عبد الله بن رواحة وتقدم قتل ومات شهيدا ثم قال أخذ الراية خالد بن الوليد فكشف العدو عن المسلمين ثم قام من وقته ودخل إلى بيت جعفر ونعاه إلى أهله واستخرج ولده ونظر عليه السلام إلى ذراعي سراقه بن مالك دقيقين أشعرين فقال كيف بك يا سراقه إذا ألبست بعدي سوارى كسرى فلما فتحت فارس دعاه عمر وألبسه سوارى كسرى وقوله عليه السلام لسلمان سيوضع على رأسك تاج كسرى فوضع التاج على رأسه عند الفتق وقوله لأبي ذر كيف تصنع إذا أخرجت منها الخبر.

وذكر عليه السلام يوما زيد بن صوحان فقال زيد وما زيد يسبقه عضو منه إلى الجنة فقطعت يده في يوم نهاوند في سبيل الله وقال عليه السلام إنكم ستفتحون مصر فإذا فتحتموها فاستوصوا بالقبض خيرا فإن لهم رحما وذمة يعني أن أم إبراهيم منهم وقوله إنكم تفتحون رومية فإذا فتحتم كنيسة الشريعة فاجعلوها مسجدا وعدوا سبع بلاطات ثم ارفعوا البلاطة الثامنة فإنكم تجدون تحتها عصا موسى عليه السلام وكسوة إيليا وأخبر عليه السلام بأن طوائف من أمته يغزون في البحر وكان كذلك وخرج الزبير إلى ياسر بخير مبارزا فقالت أمه صفية أياسر يقتل ابني يا رسول الله قال لا بل ابني يقتله إن شاء الله فكان كما قال.

وفي شرف المصطفى عن الخركوشي أنه قال لطلحة إنك ستقاتل عليا وأنت ظالم وقوله المشهور للزبير إنك تقاتل عليا وأنت ظالم وقوله لعائشة ستنبج عليك كلاب الحوآب وقوله لفاطمة عليها السلام بأنها أول أهله لحاقا به فكان كذلك وقوله لعلي صلوات الله عليهما لأعطين الراية غدا رجلا فكان كما قال وقوله عليه السلام له إنك ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وقوله عليه السلام في يوم أحد وقد أفاق من غشيته إنهم لن ينالوا منا مثله أبدا وإخباره عليه السلام بقتل علي والحسين عليهما السلام (١) وعمار.

سليمان بن صرد قال النبي عليه السلام حين أجلى عنه الأحزاب أن لا تغزوه ولا يغزونا وقال عليه السلام لرجل من أصحابه مجتمعين أحدهم ضرسه في النار مثل أحد فماتوا كلهم على استقامة وارتد منهم واحد فقتل مرتدا وقال لآخرين آخركم موتا في النار يعني أبا مخدورة (٢) وأبا هريرة وسمرة فمات أبو هريرة ثم أبو مخدورة ووقع سمرة في نار فاحترق فيها وأخبر عليه السلام بقتل أبي بن خلف الجمحي فخدش يوم أحد خدشا لطيفا فكان منيته.

الخركوشي في شرف النبي أنه قال للأنصار إنكم سترون بعدي أثره (٣)، فلما ولي معاوية عليهم منع عطاياهم فقدم عليهم فلم يتلقوه فقال لهم ما الذي منعكم أن تلقوني قالوا لم يكن لنا ظهور (٤) تركبها فقال لهم أين كانت نواضحكم فقال أبو قتادة عقرناها يوم بدر في طلب أبيك ثم رواه له الحديث فقال لهم ما قال لكم رسول الله قالوا قال لنا اصبروا حتى تلقوني قال فاصبروا إذا فقال في ذلك عبد الرحمن بن حسان.

ألا أسلغ معاوية بن صخر
فإننا صابرون ومنظروكم

السدي قال النبي عليه السلام لأصحابه يدخل عليكم الآن رجل من ربيعة يتكلم بكلام شيطان فدخل الحطيم بن هند وحده فقال إلى ما تدعو يا محمد فأخبره فقال أنظرنني فلي من أشاوره ثم خرج فقال النبي عليه السلام دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر فذهب وأخذ سرح المدينة.

أبو هريرة قال عليه السلام ليرعفن (٥) جبار من جبابرة بني أمية على منبري هذا فرثي عمرو بن سعيد بن العاص سال رعاfe.

و روي عنه عليه السلام الأئمة من قریش فلم يوجد إمام ضلال أو حق إلا منهم.
أنس أنه قال لا تسألوني عن شيء إلا بينته فقام رجل من بني سهم يقال له عبد الله بن حذافة وكان يطعن في

(١) في المصدر: بقتل علي والحسين.

(٢) كذا في «أ» والمصدر وكتب الرجال. انظر الإصابة ٤: ١٧٦ رقم ١٠١٨. وفي «ط»: ومخدورة في المواضع.

(٣) أثره. من الاستئثار: وهو الانفراد بالشيء. ومنع الغير منه. أراد أنه يستأثر عليكم فيقل غيركم في نصيبه من الشيء. لسان العرب ١: ٧١.

(٤) إشارة إلى ما يحملهم من الدواب. (٥) في نسخة: ليرعفن.

نسبه فقال يا نبي الله من أبي قال أبوك حذافة بن قيس فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾^(١). قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾^(٢) و وصفه لبيت المقدس و تعديده أبوابه و أساطينه و حديث العير التي مر بها و الجمل الأحمر الذي يقدمها و الغرارتين عليه.

و استأسر بنو لحيان خبيب بن عدي الأنصاري^(٣) و باعوه من أهل مكة فأنشد خبيب:

لقد جمع الأحزاب حولي و ألبوا
و قد حشدوا أولادهم و نساءهم
فذا العرش صبرني على ما يراد بي
و تالله ما أخشى إذا كنت ذا تقى
قبائلهم و استجمعوا كل مجمع
و قربت من جذع^(٤) طويل ممنع
فقد يأس منهم بعد يومي و مطعمي
على أي جمع كان لله مصرعي

فلما صلب قال السلام عليك يا رسول الله و كان النبي ﷺ في ذلك الوقت بين أصحابه بالمدينة فقال و عليك السلام ثم بكى و قال هذا خبيب يسلم علي حين قتلته قريش.

و كتب ﷺ عهدا لحي سلمان بكازرون هذا كتاب من محمد بن عبد الله رسول الله سألته الفارسي سلمان وصية بأخيه مهاد^(٥) بن فروخ بن مهيार و أقاربه و أهل بيته و عقبه من بعده ما تناسلوا من أسلم منهم و أقام على دينه سلام الله أحمد الله إليكم إن الله تعالى أمرني أن أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له أقولها و أمر الناس بها و الأمر كله لله خلقهم و أماتهم و هو ينشرهم و إليه المصير ثم ذكر فيه من احترام سلمان إلى أن قال و قد رفعت عنهم جز الناصية و الجزية و الخمس و العشر و سائر المون و الكلف فإن سألوكم فأعطوهم و إن استغاثوا بكم فأغيثوهم و إن استجاروا بكم فأجبروهم و إن أساءوا فاغفروا لهم و إن أسىء إليهم فامنعوا عنهم و ليعطوا من بيت مال المسلمين في كل سنة مائتي حلة و من الأواقي مائة فقد استحق سلمان ذلك من رسول الله ثم دعا لمن عمل به و دعا على من أذاهم و كتب علي بن أبي طالب و الكتاب إلى اليوم في أيديهم و يعمل القوم برسم النبي ﷺ فلو لا ثقته بأن دينه يطبق الأرض لكان كتبه هذا السجل مستحيلا.

و كتب نحوه لأهل تميم الداري.

من محمد رسول الله للدارين إذا أعطاه الله الأرض وهبت لهم بيت عين و صرين^(٦) و بيت إبراهيم. و كتب ﷺ للعباس الحيرة من الكوفة و الميدان من الشام و الخط من هجر و مسيرة ثلاثة أيام من أرض اليمن فلما افتتح ذلك أتى به إلى عمر فقال هذا مال كثير القصة.

و من العجائب الموجودة بتدبيره ﷺ أمر دينه بأشياء قبل حاجته إليها مثل وضعه المواقيت للحج و وضع عمرة و المسلخ و بطن العقيق ميقاتا لأهل العراق و لا عراق يومئذ و الجحفة لأهل الشام و ليس به من يحج يومئذ و من أصفى إلى ما نقل عنه علم أن الأولين و الآخرين يعجزون عن أمثالها و أن ذلك لا يتصور إلا أن يكون من الوحي و التنزيل.

و قوله ﷺ زويت^(٧) لي الأرض فأريت مشارقتها و مغاربتها و سيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها فصدق في خبره فقد ملكهم من أول المشرق إلى آخر المغرب من بحر الأندلس و بلاد البربر و لم يتسعوا في الجنوب و لا في الشمال كما أخبر ﷺ سواء بسواء.

و قوله لعدي بن حاتم لا يمنعك من هذا الدين الذي ترى من جهد أهله و ضعف أصحابه فلنكأنهم بيضاء المدائن^(٨) قد فتحت عليهم و كأنهم بالظنية تخرج من الحيرة حتى تأتي مكة بغير خفار^(٩)، و لا تخاف إلا الله فأبصر عدي ذلك كله. و قوله ﷺ لخالد بن الوليد و قد بعته إلى أكيدر بن عبد الملك ملك كنده و كان نصرانيا ستجده يصيد

(١) الإِسْرَاء: ٨.

(١١) المائدة: ١٠٩.

(٣) في «أ»: خبيب بن عدي الأنصاري. وهو وهم.

(٤) حسب الظاهر يشير إلى جذع الصلب.

(٥) في المصدر: وصيته بأخيه. وفي نسخة: بأخيه مهيا.

(٦) في المصدر: وهب لهم بيت عين و صيرين.

(٧) زويت (طويت) و جمعت. لسان العرب ٦: ١١٩.

(٨) في المصدر: و كأنهم بيضاء المدائن وقد.

(٩) الغفير: المجير، و خفر الرجل. اجاره و منعه و أخته. لسان العرب ٤: ١٥٢.

البقر فخرج حتى كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومع امرأته فباتت البقر تخذ بقرونها باب القصر فقالت هل رأيت مثل ذلك قط قال لا والله قالت فمن يترك^(١) هذا قال لا أحد فنزل وركب على فرسه ومع نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان وبعث به إلى رسول الله وأشد في ذلك رجل من بني طي:

تبارك سائق البقرات إنني
فمن يك حائدا عن ذي تبوك
رأيت الله يهدي كل هاد
فإننا قد أمرنا بالجهاد

وقوله لكثانة زوج صفية والربيع أين آتيتكما التي كنتما تعيرانها أهل مكة قالوا هزما فلم تزل تضعنا أرض وتقلنا أرض أخرى وأفتقناها فقال لهما إنكما إن كنتما شيئا فاطلعت عليه استحللت دماءكما وذاريكما قال نعم فدعا رجلا من الأنصار وقال اذهب إلى قراح^(٢) وكذا ثم اتت النخيل فانظر نخلة عن يمينك وعن يسارك وانظر نخلة مرفوعة فأتني بما فيها فانطلق فجاء بالآتية والأموال فضرب عنقهما.

وقال الجارود بن عمرو العدي وسلمة بن عباد الأزدي^(٣): إن كنت نبينا فحدثنا عما جئنا نسألك عنه فقال ﷺ: أما أنت يا جارود فإنك جئت تسألني عن دماء الجاهلية وعن حلف الإسلام وعن المنيحة قال أصبت فقال ﷺ: فإن دماء الجاهلية موضوع وحلفها لا يزيد الإسلام إلا شدة ولا حلف في الإسلام ومن أفضل الصدقة أن تمنح أخاك ظهر الدابة ولين الشاة وأما أنت يا سلمة بن عباد فجئت تسألني عن عبادة الأوثان ويوم السباسب وعقل الهجين أما عبادة الأوثان فإن الله جل وعز يقول: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٤) الآية وأما يوم السباسب فقد أبدلك الله عز وجل ليلة القدر ويوم العيد لمحة تطلع الشمس لا شعاع لها وأما عقل الهجين فإن أهل الإسلام استكافأ دماؤهم ويجير أقصاهم على أذناهم وأكرمهم عند الله اتقاهم قالوا نشهد بالله أن ذلك كان في أنفسنا.

وفي حديث أبي جعفر^(٥) أن النبي ﷺ صلى وتفرق الناس فبقي أنصاري وثقيي فقال لهما قد علمت أن لهما حاجة تريدان أن تسألاني عنها فإن شئتما أخبرتكما بحاجتكما قبل أن تسألاني وإن شئتما فاسألا فقالا نحب أن نخبرنا بها قبل أن نسألك فإن ذلك أجلى للعي والأيث للإيمان فقال ﷺ: يا أبا الأنصار إنك من قوم يُؤثرون على أنفسهم وأنت قروي وهذا بدوي أفتوتره بالمسألة قال نعم قال أما أنت يا أبا عتيق فإنك جئت تسألني عن وضوئك وصلاتك وما لك على ذلك من الأجر فأخبره بذلك وأما أنت يا أبا الأنصار فجئت تسألني عن حجك وعمرتك وما لك فيها وأخبره ﷺ بفضلهما.

أنس أنه قال لرجل اسمه أبو بدر قل لا إله إلا الله فسأله حجة فقال في قلبك من أربعة أشهر كذا وكذا فصدقه وأسلم.

أتى سائل إلى النبي ﷺ وسأله شيئا فأمره بالجلوس فأثاء رجل بكيس ووضع قبله وقال يا رسول الله هذه أربع مائة درهم أعطه المستحق فقال ﷺ: يا سائل خذ هذه الأربع مائة دينار فقال صاحب المال يا رسول الله ليس بدینار وإنما هو درهم فقال ﷺ: لا تكذبني فإن الله صدقني وفتح رأس الكيس فإذا هو دنانير فعجب الرجل وحلف أنه شحنها من الدراهم قال صدقت ولكن لما جرى على لساني الدنانير جعل الله الدراهم دنانير.

وكتب ﷺ إلى ابن جلدندى وأهل عمان وقال أما إنهم سيقبلون كتابي ويصدقوني ويسألونك ابن جلدندى هل بعث رسول الله معكم بهدية فقولوا لا فيقول لو كان رسول الله بعث معكم بهدية لكانت مثل المائدة التي نزلت على بني إسرائيل وعلى المسيح فكان كما قال ﷺ.

وفي حديث جرير بن عبد الله البجلي وعبد بن مسهر لما قال له أخبرني عما سألك. وما أحرت وما أبصرت يريد في المنام فقال ﷺ: أما ما أحرت فسيبك الحسام وابنك الهمام وفرسك عصام ورأيت في المنام في غلس الظلام أن ابنك يريد الغزل فلقه أبو ثعل على سفح الجبل مع إحدى نساء بني ثعل فقتله

(١) في المصدر: فمن تترك وفي «أ»: فمن يهلك.

(٢) القراح (بالفتح): من الأرضين. وهي كل قطعة على حياها من منابت النخل وغير ذلك. لسان العرب ١١: ٩٢.

(٣) في المصدر: وسلمة بن العباد الأزدي.

(٤) الأنبياء: ٩٨.

نجدة بن جيل ثم أخبره بما يجري^(١) و ما يجب أن يعمل.

قال أبو شهيم مرت بي جارية بالمدينة فأخذت بكشحها^(٢) قال: وأصبح الرسول ﷺ يبايع الناس قال فأتيته فلم يبايعني فقال صاحب الجنيذة^(٣) قلت والله لا أعود قال فبايعني.
و أمثلة ذلك كثيرة فصار مخبرات مقاله على ما أخبر به ﷺ^(٤).

بيان: قال في النهاية فيه فارس نطحة أو نطحين ثم لا فارس بعدها أبدا معناه أن فارس تقتات المسلمين مرة أو مرتين ثم يطل ملكها و يزول فحذف الفعل لبيان المعنى^(٥)، والقرون جمع قرن و هو أهل كل زمان و في القاموس الهبة السرعة و تفرق السراب و الزجر و الانتباه و الذبح و الهبة الحسن الخدمة و القصاب و السريع كالهب^(٦).

«فَسَوْفَ يَكُونُ لِزِمَامٍ» بناء على كونه إشارة إلى قتلهم بيد و كذا البطشة قوله و لم يتسعدوا في الجنوب أي لم يحصل لهم السعة في الملك في الجنوب و الشمال ما حصلت لهم في المشرق و المغرب قوله بالظعينة أي المرأة المسافرة و قال الفيروزآبادي الظعينة الهودج^(٧)، فيه امرأة أم لا و المرأة ما دامت في الهودج و قال الجوهري خد الأرض شقها^(٨)، و في القاموس منحه كمنعه و ضربه أعطاه و الاسم المنحة بالكسر و منحه الناقة جعل له وبرها و لبنها و ولدها و هي المنحة و المنيحة^(٩).

١٤٠
٨ و قال الجزري في الحديث أبدلكم الله بيوم السباسب يوم العيد يوم السباسب عيد للنصارى انتهى^(١٠).

قوله عقل الهجين أي دية غير شريف النسب هل تساوي دية الشريف أو أنه لما كان عنده أنه لا يقتص الشريف للهجين سأله ﷺ عن قدر ديته فأجابته ﷺ بنفي ما توهمه قوله ما أحرث بالحاء المهملة المخفقة أي رددت أو بالحاء المعجمة المشددة أي تركت وراء ظهورك و الجنيذة بالضم القبة و لعله تصحيف الجيذة بمعنى الجذبة.

٤٠-ق: [المناقب لابن شهرآشوب] قال أبو سفيان في فراشه مع هند العجب يرسل يتيم أبي طالب و لا أرسل فقص عليه النبي ﷺ من غده فهم أبو سفيان بعقوبة هند لإقضاء سره فأخبره النبي ﷺ بعزمه في عقوبتها فتحير أبو سفيان.

قناة: قال أبي بن خلف الجمحي و في رواية غيره صفوان بن أمية المخزومي لعمر بن وهب الجمحي علي نفقاتك و نفقات عيالك ما دمت حيا إن سرت إلى المدينة و قتلت محمدا في نومه فنزل جبرئيل بقوله: «سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلُ»^(١١) الآية فلما رآه رسول الله ﷺ قال لم جئت فقال لقتاد أسرى عندكم قال و ما بال سيف قال قبحها الله و هل أغنت من شيء قال فما ذا شرطت لصفوان بن أمية في الحجر قال و ما ذا شرطت قال تحملت له بقتلي على أن يقضي دينك و يعول عيالك و الله حائل بيني و بينك فأسلم الرجل ثم لحق بمكة و أسلم معه بشر و حلف صفوان أن لا يكلمه أبدا^(١٢).

٤١-ق: [المناقب لابن شهرآشوب] في حديث خزيم بن أوس سمعت النبي ﷺ يقول هذه الحيرة البيضاء قد رفعت لي و هذه الشيماء بنت نفيلة الأزديّة على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود فقلت يا رسول الله إن نحن دخلنا الحيرة فوجدنا كما تصف فهي لي قال نعم هي لك قال فلما فتحو الحيرة تعلق بها و شهد له محمد بن مسلمة^(١٣) و محمد بن بشير الأنصاريان بقول النبي ﷺ فسلمها إليه خالد فباعها من أخيها بألف دينار.

أبو هريرة قال ﷺ إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده و إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده و الذي نفسي بيده لينفقن

(١) في نسخة: بما يجري.

(٢) الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفي. و هو من لدن السرة إلى المتن. لسان العرب ١٢: ٩٩.

(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١٤٦ - ١٥٥.

(٣) في المصدر: الخنيذة.

(٦) القاموس المحيط ١: ١٤٤.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٧٣.

(٨) الصحاح: ٤٦٨.

(٧) القاموس المحيط ٤: ٣٤٧.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٣٥.

(٩) القاموس المحيط ١: ٢٦٠.

(١٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٣.

(١١) الرعد: ٨٠.

(١٣) في المصدر: محمد بن مسلمة. وهو الصحيح.

كنوزهما في سبيل الله.

جبر بن عبد الله^(١) قال النبي ﷺ تبنى مدينة بين دجلة و دجيل و الصراة و قطربل تجبى إليها خزائن الأرض. و في رواية تسكنها جابرة الأرض الخير.

أبو بكر^(٢) قال النبي ﷺ إن ناسا من أمتي ينزلون بغائط يسمونه البصرة و عنده نهر يقال له دجلة يكون لهم عليها جسر و يكثر أهلها و يكون من أمصار المهاجرين الخير.

فضالة بن أبي فضالة الأنصاري و عثمان بن صهيب أنه قال لعلي عليه السلام في خبر أشقى الآخرين الذي يضربك على هذه و أشار إلى يافوخه^(٣).

أنس بن العارث قال سمعت النبي ﷺ يقول إن ابني هذا يعني الحسين يقتل بأرض من العراق فمن أدركه منكم فليصره قال فقتل أنس مع الحسين عليه السلام و فيه حديث القارورة التي أعطى أم سلمة.

و حديث الحسن بن علي عليه السلام أنه سيصلح الله به فئتين.

و حديث فاطمة الزهراء عليها السلام و بكائها و ضحكها عند وفاة النبي ﷺ.

و حديث كلاب الحوآب.

و حديث عمار تقتلك الفئة الباغية.

حذيفة قال لو أحدثكم بما سمعت من رسول الله لوجتموني^(٤)، قالوا سبحان الله نحن نفعل قال لو أحدثكم أن بعض أمهاتكم تأتيكم في كتيبة كثير عددها شديد بأسها تقتلكم صدقتم قالوا سبحان الله و من يصدق بهذا قال تأتيكم أمكم الحميرة في كتيبة يسوق بها أعلاجها من حيث تسوء و جوهكم.

ابن عباس قال النبي ﷺ أتكن صاحبة الجمل الأدب يقتل حولها قتلى كثيرة بعد أن كادت.

و قال ﷺ أطولكن يدا أسرعكن لحوقا بي فكانت سودة أطولهن يدا بالمعروف.

ابن عمر عن النبي ﷺ يكون في ثيف كذاب و مبير فكان الكذاب المختار^(٥) و المبير الحجاج.

و منه إخباره ﷺ بأويس القرني.

حكى العقبي أن أبا أيوب الأنصاري رثي عند خليج قسطنطينية فسئل عن حاجته قال أما دنياكم فلا حاجة لي فيها و لكن إن مت فقدموني ما استطعتم في بلاد العدو فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول يدفن عند سور القسطنطينية رجل صالح من أصحابي و قد رجوت أن أكونه ثم مات فكانوا يجاهدون و السرير يحمل و يقدم فأرسل قيصر في ذلك فقالوا صاحب نبينا و قد سألنا أن ندفنه في بلادك و نحن منفذون وصيته قال فإذا وليتم أخرجه إلى الكلاب فقالوا لو نبش من قبره ما ترك بأرض العرب نصراني إلا قتل و لا كنيسة إلا هدمت فبني على قبره قبة يسرج فيها إلى اليوم و قبره إلى الآن يزار في جنب سور القسطنطينية^(٦).

بيان: في الصحاح أصل الغائط المطنن من الأرض الواسع^(٧)، و جمه دفعه و ضربه بجمع الكف

و الأعلاج جمع العلاج بالكسر و هو الرجل القوي الضخم و الرجل من كفار العجم و غيرهم.

قوله بعد أن كادت أي أن تغلب أو تهلك أو هو من الكيد بمعنى الحرب أو بمعنى المكر.

٤٢- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن يحيى الكاهلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول لما أسري برسول الله عليه و آله السلام أتاه جبرئيل بالبراق فأتى بيت المقدس فلقى من لقي من إخوانه من الأنبياء ثم رجع فأصبح يحدث أصحابه أني أتيت بيت المقدس الليلة و لقيت إخوانا من الأنبياء فقالوا يا رسول الله وكيف أتيت بيت المقدس الليلة فقال جاءني جبرئيل بالبراق فركبته و آية ذلك أني مررت بعير لأبي سفيان على ماء بني فلان و قد

(١) في المصدر: جابر بن عبد الله.

(٢) البافوخ: أعلى الدماغ وهو الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل إذا كان قريب عهد بالولادة. مجمع البحرين ٢: ٤٤٨.

(٣) الحديث مروى بطرق العامة.

(٤) المصدر: ١١٤٧.

(٥) يؤكد به بيان المصنف الآتي.

(٦) مناقب آل أبي طالب: ١٨٣.

أضلوا جملا لهم و هم في طلبه قال فقال القوم بعضهم لبعض إنما جاء راكب سريع و لكنكم قد أتيتم الشام و عرفتموها فاسألوه عن أسواقها و أبوابها و تجارها قال فسألوه فقالوا يا رسول الله كيف الشام و كيف أسواقها و كان رسول الله ﷺ إذا سئل عن الشيء لا يعرفه شق عليه حتى يرى ذلك في وجهه قال فبينما هو كذلك إذا أتاه جبرئيل ﷺ فقال يا رسول الله هذه الشام قد رفعت لك فالتفت رسول الله ﷺ فإذا هو بالشام و أبوابها و تجارها فقال أين السائل عن الشام فقالوا أين بيت فلان و مكان فلان فأجابهم في كل ما سألوه عنه قال فلم يؤمن فيهم^(١) إلا قليل و هو قول الله: ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالتَّذْكَرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢) فتعوذ بالله أن لا تؤمن بالله و رسوله آمنا بالله و برسوله آمنا بالله و برسوله.

أقول: الأبواب السالفة و الآتية مشحونة بإخباره ﷺ بالغائبات لا سيما قصص بدر و إنما أوردنا في هذا الباب شطرا منها.

باب ١٢

آخر فيما أخبر بوقوعه بعده ﷺ

١- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] حمويه بن علي بن حمويه عن محمد بن محمد بن بكر عن الفضل بن حبيب الجمحي عن مكى عن محمد بن يسار عن وهب بن حزام عن أبيه عن يحيى بن أيوب عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي سلمة عن عبد الرحمن عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ أوصى عند وفاته بخروج اليهود من جزيرة العرب فقال الله الله في القبط فإنكم ستظهرون عليهم و يكونون لكم عدا و أعوانا في سبيل الله^(٣).

بيان: القبط بالكسر أهل مصر.

٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن داود بن الهيثم عن جده إسحاق بن بهلول عن أبيه بهلول بن حسان عن طلحة بن زيد عن الوصين بن عطاء^(٤)، عن عمير بن هاني عن جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال ستكون فتن لا يستطيع المؤمن أن يغير فيها بيد و لا لسان فقال علي بن أبي طالب ﷺ و فيهم^(٥) يومئذ مؤمنون قال نعم قال فينقص ذلك من إيمانهم شيئا قال لا إلا كما ينقص القطر^(٦) من الصفا إنهم يكرهونه بقلوبهم^(٧).

٣- مع: [معاني الأخبار] الهمداني عن علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله عن آبائه قال قال رسول الله ﷺ إذا مشت أمتي المطيطا^(٨) و خدمتهم فارس و الروم كان بأسهم بينهم. و المطيطا التبخر و مد اليدين في المشي^(٩).

٤- ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن زياد عن جعفر عن آبائه ﷺ أن رسول الله ﷺ قال تاركوا الحبشة ما تاركوكم فو الذي نفسي بيده لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين^(١٠).

بيان: قال في النهاية في الحديث لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة السوقية تصغير الساق و هي مؤنثة فلذلك ظهرت التاء في تصغيرها و إنما صغر الساقين لأن الغالب على سوق الحبشة الدقة و الحموشة انتهى^(١١).

(٢) يونس: ١٠١.

(٤) بل الوصين بن عطاء.

(٦) في «:» المطر.

(٨) في المصدر: المطيطا. في الوضمين. وهو الصحيح.

(١٠) قرب الإسناد: ٤٠.

(١) في نسخة: فلم يؤمن منهم.

(٣) أمالي الطوسي: ٤١٧ ج ١٤.

(٥) في المصدر: يا رسول الله وفيهم.

(٧) أمالي الطوسي: ٤٨٦ ج ١٧.

(٩) معاني الأخبار: ٣٠١ ب ٣٣٦ ج ١.

(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٣٣.



وقال في جامع الأصول الكنز مال كان معدا فيها من نذور كانت تحمل إليها قديما وغيرها وقال الطيبي في شرح المشكاة قيل هو كنز مدفون تحت الكعبة وقال الكرمانلي في شرح البخاري ومنه يخرب الكعبة ذو السويقتين وهذا عند قرب الساعة حيث لا يبقى قائل الله الله وقيل يخرب بعد رفع القرآن من الصدور والمصحف بعد موت عيسى عليه السلام انتهى (١).

٥- ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إذا ظهرت القلائس المتركة (٢) ظهر الرياء (٣).

١٤٦
١٨

بيان: في بعض النسخ المشركة بالشين ولعله من الشراك أي القلائس التي فيه خطوط وطرانق كما تلبسه البكتاشية أو من الشرك بمعنى الحباله أي قلائس أهل الشيد فعلى الوجهين يناسب نسخة الرياء بالراء المهملة والياء المثناة التحتانية ويحتمل أن يكون من الشرك بالكسر بمعنى الكفر أي قلائس الأعاجم وأهل الشرك فيناسب نسخة الزنا بالزاي المعجمة والنون وفي بعض النسخ بالتاء المثناة الفوقانية وقيل إنه منسوب إلى طائفة الترك وسيأتي مزيد شرح له في باب القلائس إن شاء الله تعالى.

٦- ثو: [ثواب الأعمال] أبي عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيأتي على أمتي زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم طمعا في الدنيا لا يريدون به ما عند الله عز وجل يكون أمرهم رياء لا يخالطه خوف يعصمهم الله منه بعقاب فيدعونه دعاء الفريق فلا يستجاب لهم (٤).

٧- ثو: [ثواب الأعمال] بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيأتي على أمتي زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه ولا من الإسلام إلا اسمه يسمون (٥) به وهم أبعد الناس منه مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود (٦).

١٤٧
١٨

٨- كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن الحسن بن علي الكوفي عن العباس بن عامر عن العزمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيأتي على الناس زمان لا ينال الملك فيه إلا بالقتل والتجبر (٧)، ولا الغنى إلا بالفسب والبخل ولا المحبة إلا باستخراج الدين واتباع الهوى فمن أدرك ذلك الزمان فصب على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز آتاه الله ثواب خمسين صديقا ممن صدق بي (٨).

أقول: قد مضت الأخبار من هذا الباب في باب أشراف الساعة وستأتي في باب علامات قيام القائم عليه السلام.

(٢) في نسخة: المشتركة.

(١١) جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله ٩: ٣٠٢.

(٤) ثواب الأعمال وعقاب الاعمال: ٢٩٩ ب ٨٨ ح ٣.

(٣) قرب الإسناد: ٤١.

(٦) ثواب الأعمال وعقاب الاعمال: ٢٩٩ ب ٨٨ ح ٤.

(٥) كذا في «أ». وفي نسخة: يتسمون. وفي «ط»: يستمون.

(٨) الكافي ٢: ٩١ ب ٤٧ ح ١٢.

(٧) في نسخة: والتجبري.

أبواب أحواله ﷺ من البعثة إلى نزول المدينة

باب ١

المبعث وإظهار الدعوة وما لقي ﷺ من القوم و
ما جرى بينه وبينهم و جمل أحواله إلى دخول
الشعب وفيه إسلام حمزة رضي الله عنه و
أحوال كثير من أصحابه و أهل زمانه

الآيات:

البقرة: ﴿مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ١٠٥.

و قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ ١٥١.

و قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ لِيُعْظَمَ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٢٣١.

و قال تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ٢٥٢.
آل عمران «٣»: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ١٠٣.

و قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ١٦٤.

النساء «٤»: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا مَنْ يَطْعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ ٧٩-٨٠.

و قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ إِلَى قَوْلِهِ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ ١٦٣-١٦٦.

المائدة «٥»: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ ٦٧.

و قال تعالى: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ ٩٩.

الأنعام ٦: ﴿قُلْ أَغْنِيَ اللَّهُ عَنْكَ وَلِيًّا فاطِر السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يَغْنَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٤﴾ إلى آخر الآيات.

وقال تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَحْجِدُونَ ٣٣﴾ وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ٩٠﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَوْحَيْتُ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ٢٠﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِكَلِيلٍ ٢١﴾ وَلَا تَسْأَلُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْأَلُوكَ اللَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٠٦-١٠٨﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا قَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ١١٢﴾ وَلِتَضَعِي إِلَيْهِ أَفْعَدَهُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرَوْهُ وَهُوَ مُتَوَكِّفٌ عَنْهُمْ ١١٢-١١٣﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَأَمِنْ مَنْ كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ نُورًا نَبْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مِثْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٢٢-١٢٣﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَارًا مَجْرِيهِهَا لِيَتَذَكَّرُوا فِيهَا وَمَا يَكْفُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ١٢٢-١٢٣﴾.

الأعراف ٧: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمَّا مَنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٥٨﴾ وقال: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ١٩٩﴾.

الأنفال ٨: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٠﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ٢١﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَ إِنْ أَوْلَيْنَاهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٢٢﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَضِيدَةً فَذَرُّوا الْعَذَابَ بِنَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ٣٢-٣٥﴾.

التوبة ٩: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ٣٣﴾ يونس ١٠: ﴿وَإِذَا مَرَّ بُرَيْكُ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَتَوَفَّيْتَنَا فَإِنَّمَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ يَشْهَدُ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ٤٦﴾ يوسف ١٢: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ٣﴾.

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٠٨﴾ الرعد ١٣: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ٧﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَتَوَفَّيْتَنَا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ٤٠﴾ الحجر ١٥: ﴿لَا تَعْدَنَّ عَيْنُكَ إِلَىٰ مَا مَتَعْنَاهُ مِنْ زُجْجٍ أَوْ أَجَا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ٢٠﴾ كَمَا أَنْزَلْنَاهُ عَلَى النَّبِيِّينَ ٢١﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ٢٢﴾ فَوَرَّبُّكَ لَتَسْمَعَنَّ لَهُمْ أَجْمَعِينَ ٢٣﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٤﴾ فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ٢٥﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ٢٦﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٢٧﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ٢٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ٢٩-٣٨﴾.

النحل ١٦: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٦٤﴾ وقال تعالى: ﴿وَوَرَّعْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ٨٩﴾.

وقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ١٢٥﴾.

الإسراء ١٧: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَشْهُورًا ٢٠﴾ انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ٤٧-٤٨﴾.

الكهف ١٨: ﴿وَأَتْلُ مَا أَوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ٢٧﴾.

- مريم «١٩»: «أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَ قَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَ وَلَدًا * أَطْلَعِ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا * كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَ نَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا * وَ نَرَاهُ مَا يَقُولُ وَ يَأْتِينَا فَرْدًا ٧٧-٨٠.
- و قال تعالى: «فَأَنبَأْنَا يَسْرَنَاهُ بِلسَانِكَ لِيُتَسَّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَ نُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا» ٩٧.
- طه «٢٠»: «كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَ قَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا * مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ٩٩-١٠٠.
- الأنبياء «٢١»: «وَ إِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَ هُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ هُم كَافِرُونَ ٣٦.
- الحج «٢٢»: «وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ يَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ كُيِّبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يَصِلُهُ وَ يُهْدِيهِ إِلَى عَذَابٍ شَدِيدٍ ٤٣.
- و قال تعالى: «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ» ٤٩.
- و قال تعالى: «لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مُنْشِكَا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُكَ فِي السَّامِرِ وَ ادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ٦٧.
- الفرقان «٢٥»: «وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا * قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا * وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَ كَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ٥٦-٥٨.
- الشعراء «٢٦»: «لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * إِنْ تَسَاءَلْتَنَّا عَنْهُمْ مِنْ السَّمَاءِ آيَةً فَلَطَلَتْ أَغْنَاهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ٤٣.
- و قال تعالى: «وَ أَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» ٢١٤.
- فاطر «٣٥»: «إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَ مَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا ٢٢-٢٤.
- يس «٣٦»: «لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَ يَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ» ٧٠.
- المؤمن «٤٠»: «فَاضْبُرْ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَإِنَّمَا نُرِيَّتَكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ تُتَوَقَّعُ فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ ٧٧.
- حمعسق «٤٢»: «فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَ اسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَ قُلْ آمَنْتُ بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَ أُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَ رَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حِجَّةَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ١٥.
- و قال تعالى: «مَا كُنْتُ تَذَرِي مَا الْكِتَابُ وَ لَا الْإِيمَانُ وَ لَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا لِيَهْدِيَ بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرَاطُ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ٥٢-٥٣.
- الزخرف «٤٣»: «فَإِنَّمَا نَذِيرُكَ بِمَا فَإِنَّمَا مِنْهُمْ مُتَقَمِّمُونَ * أَوْ نُرِيَّتَكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُقَدِّرُونَ * فَاسْتَعِصِمِ بِالَّذِي أَوْحَىٰ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تُنْكَلُونَ ٤١-٤٤.
- الفتح «٤٨»: «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَ مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا لِنُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ نُعَزِّزُوهُ وَ نُقَرِّوهُ وَ نُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا ٨-٩.
- الذاريات «٥١»: «فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ * وَ ذَكَّرَ فَإِنِ الذَّكْرَىٰ تُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ» ٥٤-٥٥.
- الطور «٥٢»: «فَذَكَّرَ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَةٍ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَ لَا مَجْنُونٍ ٢٩.
- النجم «٥٣»: «وَ فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَ لَمْ يَرْدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى - هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذِيرِ الْأُولَى ٢٩-٥٦.
- القمر «٥٤»: «فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ٦.
- القلم «٦٨»: «فَلَمَّا طَغَى الْمَكْدُوبِينَ * وَ دُؤُوا لَوْ تَذَهَّرَ فَيَذْهَبُونَ * وَ لَا تَطُغْ كُلَّ حَلْفٍ مَهِينٍ * هَمَزَ مَشَاءٍ بِتَعْيِينٍ * مَنَاجٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَيْمٍ * عَتَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ رَنِيمٍ» إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ ٥٢-٨٠.

المعارج «٧٠»: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ» ٣-١.

و قال تعالى: «فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكُمْ مَهْطِعِينَ * عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ * أَبْطَعُ كُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ» إلى آخر السورة ٤٤-٣٦.

المزمل «٧٢»: «إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا * فَاعْتَدَاهُ أَخْذًا وَبِئَلَاءَ» ١٦-١٥.

المدثر «٧٤»: «وَإِنَّا أَنهَى الْمُدْثَرُ * فَمَ فَاذْذُرْ - إِلَى قَوْلِهِ - ذُرْنِي وَمَنْ خَلَعْتُ وَجِيدًا * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا * وَبَيْنَ سُهُودًا * وَمَهَّدْتُ لَهُ تَهْجِيدًا * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ * كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لَا يَأْتِنَا غُيُودًا * سَأَاهُفُهُ صُعُودًا * إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقَبِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قَبِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ * إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ * سَاطِلِيهِمْ يَقَعُ ٢٦-١. إِلَى قَوْلِهِ تعالى: «فَمَالَهُمْ عَنِ التَّذْكِيرَةِ مُغْرِضِينَ * كَانَهُمْ حُرُوفٌ مُسْتَفْتَرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ * بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنْتَشَرَةٌ» ٥٢-٤٩.

القيامة «٧٥»: «فَلَا صَدْقَ وَلَا صَلَى * وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى * ثُمَّ دَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى * أَوَلَيْكَ فَأُولَى * ثُمَّ أَوَلَى لَكَ فَأُولَى» ٣١-٣٥.

النبا «٧٨»: «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ» ٣-١. ١٥٤/١٨

عبس «٨٠»: «قَبِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِنْ نَظْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ * ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ * كَلَّا لَمَّا بُخِصَ مَا آمُرُهُ» ٢٣-١٧.

التكوير «٨١»: «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ * وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ * وَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ * وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ * فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ * إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ * لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ» ٢٨-١٩.

المطففين «٨٣»: «إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ * وَمَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ * فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * هَلْ نُوَبِّ الْأَكْفَارُ مَا كَانُوا يَقُولُونَ» ٣٦-٢٩.

الأعلى «٨٧»: «سَتَقَرُّكَ فَلَا تَنْتَسِي * إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى * وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى * فَذَكَرْ إِنَّ نَفْعَ الذِّكْرِ نَى * سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى * وَيَتَجَبَّبُهُمَا الْأَسْخَى * الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى * ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى» ١٣-٦.

الغاشية «٨٨»: «فَذَكَرْنَا أَنْتَ مَذَكَّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصْطَبِرٍ * إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ * فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ * إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ» ٢٦-٢١.

البعد «٩٠»: «وَإِلَّا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ * أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يُقَدَّرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ * يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا * أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ * أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ» ١-١٠.

العلق «٩٦»: «أَفَرَأَيْتَ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * أَفَرَأُ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ» إلى آخر السورة.

البينة «٩٨»: «لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ الْمُشْرِكِينَ مُتَفَكِّحِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ * رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً * فِيهَا كُتِبَ قِيعَةً * وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ» ٤-١.

الفرش «١٠٦»: «لَا يَلْبِابَ فَرُشٍ * يَلْبَابُهُمْ رِحْلَةَ الشَّنَاءِ وَ الصَّنِيفِ» السورة ٤-١.

الماعون «١٠٧»: «أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ» السورة ٧-١.

الجمد «١٠٩»: «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» السورة ٦-١.

تبت «١١١»: «وَتَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ السَّوْدَ» ١-٦.

تفسير:

قال البيضاوي: «مِنْ خَيْرٍ» فسر الخير بالوحي وبالعلم والنصرة ولعل المراد به ما يعم ذلك^(١).
 «وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ» أي بالفكر والنظر إذ لا طريق إلى معرفته سوى الوحي^(٢).
 «وَأَنزَلْنَا نِعْمَتَنَا عَلَيْكُمْ» التي من جملتها الهداية وبعثة محمد ﷺ بالشكر والقيام بحقوقها «وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ» القرآن والسنة «يُعِظُكُمْ بِهِ» بما أنزل عليكم^(٣).
 «وَإِذْ كُنْتُمْ أَغْدَاءً» أي في الجاهلية متقاتلين «فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ» بالإسلام «فَأَصْبَحْتُمْ بِيَعْمَتِهِ إِخْوَانًا» متحابين مجتمعين على الأخوة في الله وقيل كان الأوس والخزرج أخوين لأبوين فوق وقع بين أولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى أطفأها الله بالإسلام وألف بينهم برسول الله ﷺ.
 «وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ» مشرفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم إذ لو أدرككم الموت في تلك الحالة لوقعت في النار «فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا» بالإسلام وشفأ البشر طرفها وجانبها^(٤).

قال الطبرسي رحمه الله قال مقاتل افتخر رجلان من الأوس والخزرج ثعلبة بن غنم من الأوس وأسد بن زرارة من الخزرج فقال الأوسي منا خزيمية بن ثابت ذو الشهادتين ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم بن ثابت بن أفلح حمى الديار^(٥) ومنا سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له ورضي الله بحكمه في بني قريظة وقال الخزرجي منا أربعة أحكموا القرآن أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد ومنا سعد بن عبادة خطيب الأنصار ورئيسهم فجرى الحديث بينهما تعصبا وتفاخرا^(٦) وناديا فجاء الأوس إلى الأوسي والخزرج إلى الخزرجي ومعهما السلاح فبلغ ذلك النبي ﷺ فركب حمارا وأتاهم فأنزل الله هذه الآيات فقرأها عليهم فاصطلحوا^(٧).

قوله تعالى: «مِنْ أَنفُسِهِمْ» قال البيضاوي من نسبهم أو من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والأمانة مفتخرين به وقرئ من أنفسهم أي من أشرفهم لأنه ﷺ كان من أشرف القبائل «وَيُرِيدُكُمْ» يظهرهم من دنس الطبايع وسوء العقائد والأعمال «وَإِنْ كَانُوا» إن هي المخففة^(٨).
 «مَّا أَصَابَكُم مِّنْ حَسَنَةٍ» من نعمة «فَمِنَ اللَّهِ» أي تفضلا منه «وَمَا أَصَابَكُم مِّنْ سَيِّئَةٍ» من بلية «فَمِنَ نَفْسِكُمْ» لأنها السبب فيها لاجتماعها بالمعاصي^(٩).

قال الطبرسي قيل خطاب للنبي ﷺ والمراد به الأمة وقيل خطاب للإنسان أي ما أصابك أيها الإنسان^(١٠).
 قوله «حَقِيقًا» أي تحفظ عليهم أعمالهم وتحاسبهم عليها إنما عليك البتلاء وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ^(١١).
 «إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا»: قال البيضاوي: جواب لأهل الكتاب عن اقتراحهم أن ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بأن أمره في الوحي كسائر الأنبياء «لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ» استدراك عن مفهوم ما قبله وكأنه لما تعنتوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم بقوله «إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ» قال إنهم لا يشهدون ولكن الله يشهد أو إنهم أنكروه ولكن الله يشهد وبقوله «وَمَا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ» من القرآن المعجز الدال على نبوتك روي أنه لما نزلت «إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ» قالوا ما تشهد لك فنزلت «وَمَا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ» أنزله متلبسا بعلمه الخاص به وهو العلم بتأليفه على نظم يعجز

(١) تفسير البيضاوي ١: ١٣٠.
 (٢) تفسير البيضاوي ١: ٢٠٠.
 (٣) في المصدر: أفلح حمى الدين.
 (٤) مجمع البيان ١: ٨٠٤.
 (٥) تفسير البيضاوي ١: ٣٠١. لأنه عليه السلام من أشرف قبائل العرب.
 (٦) تفسير البيضاوي ١: ٣٦٤.
 (٧) تفسير البيضاوي ١: ٣٦٥.
 (٨) تفسير البيضاوي ١: ١٥٤.
 (٩) تفسير البيضاوي ١: ٢٧٧ - ٢٧٨.
 (١٠) في المصدر: بينهما ففضبا وتفاخرا.
 (١١) مجمع البيان ٢: ١٢٢.

عنه كل بليغ أو بحال من يستعد النبوة و يستأهل نزول الكتاب عليه أو بعلمه الذي يحتاج إليه الناس في معاشهم و معادهم ﴿وَالْمَلَائِكَةُ سَاهِدُونَ﴾ أيضا بنبوتك ﴿وَكُفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ أي و كفى بما أقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره^(١).

قوله تعالى: ﴿يُبَلِّغُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أقول: سيأتي أنها نزلت في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام. ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ أي من تصديق أو تكذيب أو الأعم.

قوله تعالى ﴿قُلْ أَغْنَى اللَّهُ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل إن أهل مكة قالوا لرسول الله ﷺ يا محمد تركت ملة قومك و قد علمنا أنه لا يحملك على ذلك إلا الفقر فإنما نجمع لك من أموالنا حتى تكون من أغنانا فنزلت^(٢).

قوله تعالى ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي ما يقولون إنك شاعر أو مجنون و أشباه ذلك ﴿فَأَنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ قرأ نافع و الكسائي و الأعشى عن أبي بكر ﴿لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ بالتخفيف و هو قراءة علي عليه السلام و المروي عن الصادق عليه السلام و الباقر بفتح الكاف و التشديد و اختلف في معناه على وجه. أحدها: لا يكذبونك بقلوبهم اعتقادا و إن كانوا يظهرهم بأفواههم التكذيب عنادا.

و هو قول أكثر المفسرين و يؤيده ما روي عن سلام بن مسكين عن أبي يزيد المدني أن رسول الله ﷺ لقي أبا جهل فصاحه أبو جهل فقيل له في ذلك فقال و الله إني لأعلم أنه صادق و لكن متى كنا تبعا لعبد مناف فأنزل الله هذه الآية.

و ثانيها: أن المعنى لا يكذبونك بحجة و لا يتمكون من إبطال ما جئت به ببرهان و يؤيده ما روي عن علي عليه السلام أن كان يقرأ لا يكذبونك و يقول إن المراد بها أنهم لا يؤتون بحق هو أحق من حقه.

و ثالثها: أن المراد لا يصادفونك كاذبا.

و رابعها: أن المراد لا ينسبونك إلى الكذب فيما أتيت به لأنك كنت عندهم أمينا صدوقا و إنما يدفعون ما أتيت به و يقصدون التكذيب بآيات الله.

و خامسها: أن المراد أن تكذيبك راجع إلي و لست مختصا به لأنك رسول^(٣) فمن رد عليك فقد رد علي^(٤).

قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ أي على التبليغ و قيل القرآن ﴿أَجْزَأُ﴾ أي جعلنا من قبلكم^(٥) ﴿إِنْ هُوَ﴾ أي التبليغ و قيل القرآن أو الغرض ﴿إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ تذكير و عظة لهم^(٦).

قوله تعالى ﴿وَلَا تَسُبُّوا﴾ قال الطبرسي رحمه الله قال ابن عباس لما نزلت ﴿إِنَّكُمْ وَمَنْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾^(٧) الآية قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك فنزلت الآية و قال قتادة كان المسلمون يسبون أصنام الكفار فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله فإنهم قوم جهلة و سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول النبي ﷺ إن الشرك أخفى من ديب النمل على صفوانة سوداء في ليلة ظلماء فقال كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله و كان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن سب آلهتهم لكيلا يسبوا الكفار إله المؤمنين فيكون المؤمنون قد أشركوا من حيث لا يعلمون^(٨).

و في قوله ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مِثْلًا﴾ قيل إنها نزلت في حمزة بن عبد المطلب و أبي جهل و ذلك أن أبا جهل آذى رسول الله ﷺ فأخبر بذلك حمزة و هو على دين قومه فغضب و جاء معه قوس فضرب بها رأس أبي جهل و آمن عن ابن عباس و قيل نزلت في عمار بن ياسر حين آمن و أبي جهل عن عكرمة و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام و قيل إنها عامة في كل مؤمن و كافر^(٩).

قوله تعالى ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ قال البيضاوي الخطاب عام و كان رسول الله ﷺ معوثا إلى كافة الثقيلين و سائر

(١) تفسير البيضاوي ١: ٤٠٠ - ٤٠٢. بأدنى فارق.

(٢) مجمع البيان ٢: ٤٣٣.

(٣) في المصدر: لأنك رسول الله.

(٤) في المصدر: من جهنم.

(٥) في المصدر: ٩٨.

(٦) مجمع البيان ٢: ٥٥٥.

(٧) مجمع البيان ٢: ٥٣٧.

(٨) مجمع البيان ٢: ٤٥٥ - ٤٥٦.

(٩) تفسير البيضاوي ٢: ٣٣ وفيه: وموعظة لهم.

الرسول إلى أقوامهم ﴿جَمِيعاً﴾ حال من إليكم ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ صفة لله أو مدح منصوب أو مرفوع أو مبتدأ خبره ﴿إِلَّا إِلَهُ إِلَّا هُوَ﴾ و على الوجه الأول بيان لما قبله ^(١) ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ مزيد تقرير لاختصاصه بالالهوية ^(٢).

قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ﴾ قال الطبرسي رحمه الله القائل لذلك النضر بن الحارث و روي في الصحيحين أنه من قول أبي جهل ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ أي أهل مكة بعذاب الاستيصال ﴿وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ أي و أنت مقيم بين أظهرهم قال ابن عباس إن الله لم يعذب قومه حتى أخرجه منها ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ أي و فيهم بقية المؤمنين بعد خروجك من مكة و ذلك أن النبي ﷺ لما خرج من مكة بقيت فيها بقية من المؤمنين لم يهاجروا العذر و كانوا على عزم الهجرة فرفع الله العذاب عن مشركي مكة لحرمة استغفارهم فلما خرجوا أذن الله في فتح مكة و قيل معناه و ما يعذبهم الله بعذاب الاستيصال في الدنيا و هم يقولون غفرانك ربنا و إنما يعذبهم على شركهم في الآخرة و في تفسير علي بن إبراهيم لما قال النبي ﷺ لقريش إني أقتل جميع ملوك الدنيا و أجزر الملك إليكم فأجيئوني إلى ما أَدْعُوكُمْ إليه تملكون بها العرب و يدين لكم العجم فقال أبو جهل ﴿اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ﴾ الآية حسداً لرسول الله ﷺ ثم قال غفرانك اللهم ربنا فأنزل الله ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ الآية و لما هوما يقتل رسول الله ﷺ و أخرجه من مكة أنزل الله سبحانه ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾ الآية فعذبهم الله بالسيف يوم بدر و قتلوا و قيل معناه لو استغفروا لم يعذبهم و في ذلك استدعاء للاستغفار و قال مجاهد و في أصلاهم من يستغفر ﴿وَمَا كَانُوا﴾ أي المشركون ﴿أَوْلِيَاءَهُ﴾ أي أولياء المسجد الحرام ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ﴾ أي ما أولياء المسجد الحرام ﴿إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ هذا هو المروي عن أبي جعفر ﷺ ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ﴾ أي صلاة هؤلاء المشركين الصادين عن المسجد الحرام ﴿إِلَّا مَكَاةً وَ نَصِيدَةً﴾.

قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت عراة يصفرون و يصفقون و صلاتهم معناه دعاؤهم أي يقيمون المكاء و التصدية مكان الدعاء و التسبيح و قيل أراد ليست لهم صلاة و لا عبادة و إنما يحصل منهم ما هو ضرب من اللهو و اللعب فالمسلمون الذين يطيعون الله و يعبدونه عند هذا البيت أحق بمنع المشركين منه.

و روي أن النبي ﷺ كان إذا صلى في المسجد الحرام قام رجلان من بني عبد الدار عن يمينه فيصفرون و رجلان عن يساره فيصفقان بأيديهما فيخلطان عليه صلاته فقتلهم الله جميعا ببدر و لهم يقول و لبقية بني عبد الدار ﴿فَدَوْقُوا الْعَذَابَ﴾ أي عذاب السيف يوم بدر أو عذاب الآخرة ^(٣).

﴿بَعْضُ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ أي من العقوبة في الدنيا و منها وقعة بدر ﴿أَوْ تَوَفِّيَنَّكَ﴾ أي نميتك قبل أن ينزل ذلك بهم قيل إن الله سبحانه وعد نبيه ﷺ أن ينتقم له منهم إما في حياته أو بعد وفاته و لم يحده بوقت.

قوله تعالى ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي قبل الوحي أو القرآن ﴿لَمَنِ الْغَافِلِينَ﴾ عن الحكم و القصص التي في القرآن. ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ أي طريقي و ستي ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ﴾ أي إلى توحيده و عدله و دينه ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ على يقين و معرفة و حجة لا على وجه التقليد و الظن ﴿وَأَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي﴾ أي أدعوك أنا و يدعوك أيضا من آمن بي و اتبعني و سيأتي أن المراد به أمير المؤمنين ﷺ ﴿هُوَ سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ أي سبح الله تسيبها أو قل سبحانه الله و قيل اعتراض بين الكلامين.

قوله ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أي أنت هاد لكل قوم أو المعنى جعل الله لكل قوم هاديا و ستأتي الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة.

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مَأْنُرَيْكَ بَعْضُ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ قال الطبرسي أي نعد هؤلاء الكفار من نصر المؤمنين عليهم و تمكينك منهم بالقتل و الأسر و اغتنام الأموال ﴿أَوْ تَوَفِّيَنَّكَ﴾ أي تقبضك إلينا قبل أن نريك ذلك و بين بذلك أن بعض ذلك في حياته و بعضه بعد وفاته ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَ عَلَيْنَا الْجَنَابُ﴾ أي عليك أن تبلغهم ما أرسلناك به إليهم و

(١) في المصدر: بيان لما قبله، فإن من ملك العالم كان هو الإله لا غيره.

(٣) مجمع البيان ٢: ٨٢٩ - ٨٣١.

(٢) تفسير البيضاوي ٢: ١١٧.

تقوم بما أمرناك بالقيام به وعلينا حسابهم ومجازاتهم والانتقام منهم إما عاجلاً وإما أجلاً وفي هذا دلالة على أن الإسلام سيظهر على سائر الأديان^(١) في أيامه وبعد وفاته وقد وقع المخبر به على وفق الخبر^(٢).

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ أي على كفار قريش إن لم يؤمنوا ونزل بهم العذاب ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾ أي تواضع ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وأصله أن الطائر إذا ضم فرخه إلى نفسه بسط جناحه ثم خفضه ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ أي أظهر وأعلن وصرح بما أمرت به غير خائف ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ أي لا تخصصهم إلى أن تؤمر بقتالهم أو لا تلتفت إليهم ولا تخف منهم ﴿وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ أي المصلين ﴿حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ أي الموت المتيقن^(٣).

﴿بِالْحِكْمَةِ﴾ أي القرآن وقيل هي المعرفة بمراتب الأفعال في الحسن والقبح والصلاح والفساد ﴿وَالْمُؤَظَّاةِ الْحَسَنَةِ﴾ هي الصرف عن القبيح على وجه الترغيب في تركه والتزهيد في فعله ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالِغِي أَحْسَنُ﴾ أي ناظرهم بالقرآن وبأحسن ما عندك من الحجج وقيل هو أن يجادلهم على قدر ما يحتملونه كما جاء في الحديث «أمرنا معاشراً الأنبياء أن نكلم الناس على قدر عقولهم»^(٤).

قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ﴾ قد مر تفسيره في كتاب الاحتجاج.

قوله ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ أي لآياته وكتبه أو مواعيده وتقديراته أو أنبيائه وحججه صلوات الله عليهم قوله ﴿مُلْتَحِذِينَ﴾ أي ملجأ ومعدلاً ومحيصاً.

قوله تعالى ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾ قال الطبرسي رحمه الله روي في الصحيح عن خباب بن الأرت قال كنت رجلاً غنياً وكان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لي لا أقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت لن أكفر به حتى نموت ونبعث^(٥) فقال فإني لمبعوث بعد الموت فسوف أقضيك إذا رجعت إلى مال وولد^(٦) فنزلت^(٧).

قوله تعالى ﴿لَوْلَا﴾ اللد جمع الألد وهو الشديد الخصومة^(٨) ﴿وَمِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾ أي كتاباً مشتملاً على الأفاضل والأخبار حقيقةً والتفكير والاعتبار وقيل ذكراً جميلاً بين الناس ﴿مَنْ أَعْرِضَ عَنْهُ﴾ عن الذكر أو عن الله ﴿فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾ عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنبه.

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل المراد به النضر بن الحارث فإنه كان كثير الجدل وكان يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين وينكر البعث^(٩).

قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ أي أهل دين ﴿جَعَلْنَا مَنَسَكًا﴾ متعبداً أو شريعة تعبدوا بها ﴿هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ ينسكونه ﴿فَلَا يَنَازِعُكَ﴾ سائر أرباب الملل ﴿فِي الْأَمْرِ﴾ في أمر الدين أو النساك لأنهم أهل عناد أو لأن دينك أظهر من أن يقبل النزاع وقيل المراد نهى الرسول عن الالتفات إلى قولهم وتمكينهم من المناظرة فإنها إنما تنفع طالب حق وهؤلاء أهل مراء وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل الله ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ﴾ أي إلا فعل من شاء ﴿أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ أن يتوب إليه ويطلب الزلفى عنده بالإيمان والطاعة فصور ذلك بصورة الأجر من حيث إنه مقصود فعله وقيل الاستثناء منقطع ﴿بِإِحْسَانٍ﴾ أي قاتل نفسك أي قاتل نفسك ﴿أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ لئلا يؤمنوا أو خيفة أن لا يؤمنوا ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً﴾ أي دلالة ملجئة إلى الإيمان أو بلية قاسرة إليه^(١٠).

﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي رهطك الأدينين واشتهرت القصة بذلك عند الخاص والعام وفي الخبر المأثور عن البراء بن عازب أنه قال لما نزلت هذه الآية جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العس فأمر علياً ﷺ برجل شاة فأدماها^(١١) ثم قال ادنوا بسم

(١) في المصدر: سائر الأديان ويطلق الشرك.

(٢) مجمع البيان ٣: ٥٥٩.

(٣) مجمع البيان ٣: ٥٣١ - ٥٣٤.

(٤) في المصدر: حتى تموت وتبعث.

(٥) في المصدر: إلى مالي وولدي.

(٦) مجمع البيان ٣: ٨١٦.

(٧) مجمع البيان ٤: ١١٣.

(٨) في المصدر: قاسرة عليه.

(٩) في (أ): فاحضرها.

وقال المصنف في العاشية: في النهاية: فيه فأدمته: أي خلطته وجعلت فيه أداماً يؤكل. يقال فيه بالمد والقصر.

الله فذنا القوم عشرة عشرة فأكلوا حتى صدروا ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال هلموا اشربوا بسم الله فشربو حتى رروا فبدرهم أبو لهب فقال هذا ما سحركم به الرجل فسكت عليه السلام يومئذ ولم يتكلم ثم دعاهم من الغد إلى مثل ذلك من الطعام والشراب ثم أنذرهم رسول الله فقال يا بني عبد المطلب إني أنا النذير إليكم من الله عز وجل والبشير فأسلموا وأطيعوني تهتدوا ثم قال من يؤاخيني ويوازرني ويكون وليي وصيي بعدي وخليفتي في أهلي وبقي ديني فسكت القوم فأعادها ثلاثا كل ذلك يسكت القوم ويقول علي أنا فقال في المرة الثالثة أنت ققام القوم وهم يقولون لأبي طالب أطلع ابنك فقد أمر عليك أوردته التعلبي في تفسيره وروي عن أبي رافع هذه القصة وأنه جمعهم في الشعب فصنع لهم رجل شاة فأكلوا حتى تضلعوا وسقاهم عسا فشربووا كلهم حتى رروا ثم قال إن الله أمرني أن أنذر عشيرتكم^(١) الأقرين وأنتم عشيرتي ورهطي وإن الله لم يبعث نبيا إلا وجعل له من أهله أخا ووزيرا ووارثا وصيا وخليفة في أهله فأيكم يقوم فيبايعني على أنه أخي ووارثي ووزير وصيي ويكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فسكت القوم فقال ليقومن قاتمكم أو ليكونن من غيركم ثم لتندمن ثم أعاد الكلام ثلاث مرات ققام علي عليه السلام فبايعه فأجابته ثم قال ادن مني فدنا منه ففتح فاه ومج في فيه من ريقه وتفل بين كتفيه ونديه فقال أبو لهب بش ما جوت به ابن عمك أن أجابك فملأت فاه وجهه بزاقا فقال النبي عليه السلام ملأته حكما وعلما.

وعن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية صدر رسول الله على الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت إليه قريش فقالوا ما لك فقال أرايتكم إن أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم ما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال أبو لهب تبأ لك الهذا دعوتنا جميعا فأنزل الله تعالى ﴿تَبَتَّ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ إلى آخر السورة وفي قراءة ابن مسعود ﴿وأنذر عشيرتك الأقرين﴾ ورهطك منهم المخلصين وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام (٢). قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ﴾ بهدائيه فيوفقه لفهم آياته والاعتاظ بعظاته ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنِ فِي الْقُبُورِ﴾ ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالموت ومبالغة في إقناطه عنهم ﴿إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ فما عليك إلا الإنذار وأما الإسماع فلا إليك.

قوله ﴿لِيُنذِرَ﴾ أي القرآن أو الرسول عليه السلام ﴿مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ أي عاقلا فهما فإن الغافل كالمتب أو مؤمنا في علم الله فإن الحياة الأبدية بالإيمان وتخصيص الإنذار به لأنه المنتفع به ﴿وَيَحِقُّ الْقَوْلُ﴾ أي تجب كلمة العذاب ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ المصرين على الكفر. ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بهلاك الكفار ﴿حَقٌّ﴾ كائن لا محالة ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ ما مزيدة لتأكيد الشرط ﴿بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ وهو القتل والأسر ﴿وَأَوْتَوْفَيْنَاكَ﴾ قبل أن تراه ﴿فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ يوم القيامة فتجازيهم بأعمالهم. قوله تعالى: ﴿لَا حِجَّةَ﴾ أي لا حجاج ولا خصومة.

قوله تعالى: ﴿فَاسْتَسْكِبْ بِالَّذِي أَوْحِيَ إِلَيْكَ﴾ أي من القرآن بأن تتلوه حق تلاوته وتتبع أوامره وتنتهي عما نهى فيه عنه ﴿إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي على دين حق ﴿وَأِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ أي وإن القرآن الذي أوحى إليك لشرف لك ولقومك من قريش ﴿وَسَوْفَ تُنْشَلُونَ﴾ عن شكر ما جعله الله لكم من الشرف أو عما يلزمكم من القيام بحق القرآن.

أقول: سيأتي في الأخبار أن المراد بالقوم الأئمة عليهم السلام وهم يسألون عن علم القرآن. قوله تعالى: ﴿فَقَوْلُ عَنْهُمْ﴾ أي فأعرض عن مجادلهم بعد ما كررت عليهم الدعوة فأبوا إلا الإصرار والعناد ﴿فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٌ﴾ على الإعراض بعد ما بذلت جهدك في البلاغ ﴿وَذَكَرُ﴾ ولا تدع التذكير والموعظة ﴿فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من قدر الله إيمانه أو من آمن فإنه يزداد بصيرة. ﴿فَذَكَرُ﴾ فاثبت على التذكير ولا تكثر بقولهم ﴿فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ رَبِّكَ﴾ بحمد الله وإنعامه ﴿بِكَاهِنٍ وَلَا مُجْنُونٍ﴾

(١) في المصدر: أن أنذر عشيرتي.

(٢) مجمع البيان ٤: ٣٢٢ - ٣٢٣. وهي قراءة شاذة ولعل ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام على فرض صحة الصدور تأتي في مقام التأويل.

كما يقولون.

﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى﴾ أي عن دعوته و الاهتمام بشأنه فإن من كانت الدنيا منتهى همته و مبلغ علمه لا تزيده الدعوة إلا عنادا.

﴿هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأَوَّلِيِّ﴾ أي هذا القرآن نذير من جنس الإنذارات المتقدمة أو هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الأولين.

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ لعلكم أن الإنذار لا يغني فيهم.

قوله تعالى ﴿وَوَدَّأَوْ تَدْخُلُوا فِيْ دِيْنِكُمْ فَيَلْبِسُوْكُمْ﴾ أي تلين لهم في دينك فيلبسون في دينهم ﴿كُلَّ حَلَاَفٍ﴾ أي كثير الحلف بالباطل لقلته بمبالاته بالكذب ﴿مَنْهُمْ﴾ من المهانة و هي القلة في الرأي و التميز و قيل ذليل عند الله و عند الناس قيل يعني الوليد بن المغيرة عرض عن النبي ﷺ المال ليرجع عن دينه و قيل الأحنس بن شريق و قيل الأسود بن عبد يغوث ﴿هَمَّازٍ﴾ أي عياب ﴿مَنْشَأٍ بَنِيْمٍ﴾ أي يفسد بين الناس بالنميمة ﴿مَنْشَأٍ لِلْخَيْرِ﴾ أي يخيل بالمال أو عن الإسلام ﴿مُتَّخِذٍ﴾ متجاوز في الظلم ﴿أَنْيَمٍ﴾ كثير الإثم ﴿عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ أي جاف غليظ بعد ما عد من مثالبه ﴿زَنْبِمٍ﴾ أي دعي ملصق إلى قوم ليس منهم ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِيْنٍ﴾ أي قال ذلك حينئذ لأن كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره أو لعله ﴿لَا تَطْعُ﴾ أي لا تطعم من هذه مثالبه لأن كان ذا مال ﴿سَنَسِيْمُهُ﴾ بالكي ﴿عَلَى الْخُرْطُوْمِ﴾ أي على الأنف و قد أصاب أنف الوليد جراحة يوم بدر فبقي أثره و قيل هو عبارة عن غاية الإذلال أو نسود وجهه يوم القيامة. قوله تعالى ﴿سَأَلْ سَائِلٌ﴾ قال البيضاوي أي دعا داع به بمعنى استدعاه و لذلك عدي الفعل بالياء و السائل نضر بن الحارث فإنه قال ﴿إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ أو أبو جهل فإنه قال ﴿فَأَشْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ سألهم استهزاء أو الرسول استعجل بعذابهم^(١).

أقول: ستأتي أخبار كثيرة في أنها نزلت في النعمان بن الحارث الفهري حين أنكر ولاية أمير المؤمنين ﷺ و قال ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا جِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ فرماه الله بحجر على رأسه فقتله. قوله ﴿مُهْطِعِينَ﴾ أي مسرعين ﴿عَزِيزِينَ﴾ أي فرقا شتى قيل كان المشركون يحلقون^(٢) حول رسول الله ﷺ حلقا حلقا و يستهزءون بكلامه ﴿أَلْيَطَّعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةً نَّيْمٍ﴾ بلا إيمان و هو إنكار لقولهم لو صح ما يقوله لتكون فيها أفضل حظا منهم كما في الدنيا^(٣). ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا﴾ يا أهل مكة ﴿شَاهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ يشهد عليكم يوم القيامة بالإجابة و الامتناع ﴿وَبَيِّنًا﴾ أي ثقيلا^(٤).

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي المتدثر بشيابه قال الأوزاعي سمعت يحيى بن أبي كثير يقول سألت أبا سلمة أي القرآن أنزل من قبل قال ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ فقلت أو ﴿أَفْرَأَيْتُمْ بِرَّكَ﴾ فقال سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل قبل قال ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ فقلت أو ﴿أَفْرَأَيْتُمْ﴾ قال جابر أحدثكم ما حدثنا رسول الله ﷺ قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جوازي نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت أمامي و خلفي و عن يميني و عن شمالي فلم أر أحدا ثم نوديت فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء يعني جبرئيل ﷺ فقلت دثروني دثروني فصبوا علي ماء فأنزل الله عز و جل ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ و في رواية فخشيت^(٥) منه فرقا حتى هويت إلى الأرض فجئت إلى أهلي فقلت زملوني فنزل ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ أي ليس بك ما تخافه من الشيطان إنما أنت نبي فأندر الناس و ادعهم إلى التوحيد.

و في هذا ما فيه لأن الله تعالى لا يوحى إلى رسوله إلا بالبراهين النيرة و الآيات البينة الدالة على أن ما يوحى إليه إنما هو من الله تعالى فلا يحتاج إلى شيء سواها و لا يفزع و لا يفرق و قيل معناه يا أيها الطالب صرف الأذى بالذثار اطلبه بالإنذار و خوف قومك بالنار إن لم يؤمنوا و قيل إنه كان قد تدثر بشملة صغيرة لينام فقال

(١) تفسير البيضاوي ٤: ٣٢٠.

(٢) في المصدر: يحفتون.

(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٣٢٤.

(٤) في المصدر: وفي رواية: فحييت.

(٥) في المصدر: وفي رواية: فحييت.

يا أيها النائم قم من نومك فأنذر قومك و قيل إن المراد به الجد في الأمر والقيام بما أرسل به فكأنه قيل له لا تنم عما أمرتك به وهذا كما تقول العرب فلان لا ينام في أمره إذا وصف بالجد و صدق العزيمة^(١).

و قال في قوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ نزلت الآيات في الوليد بن المغيرة المخزومي وذلك أن قريشا اجتمعت في دار الندوة فقال لهم الوليد إنكم ذوو أحساب وذوو أحلام وإن العرب يأتونكم فينظفون من عندكم على أمر مختلف فأجمعوا أمرهم على شيء واحد ما تقولون في هذا الرجل قالوا نقول إنه شاعر فعبس عندها و قال قد سمعنا الشعر فما يشبه قوله الشعر فقالوا نقول إنه كاهن قال إذا يأتونه فلا يجدونه يحدث بما يحدث به الكهنة قالوا نقول إنه مجنون قال إذا يأتونه فلا يجدونه مجنون قالوا نقول إنه ساحر قال و ما الساحر فقالوا بشر يحببون بين المتباغضين و يبعضون بين المتحابين قال فهو ساحر فخرجوا فكان لا يلقى أحد منهم النبي ﷺ إلا قال يا ساحر يا ساحر و اشتد عليه ذلك فأنزل الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ عن مجاهد و يروى أن النبي ﷺ لما أنزل عليه ﴿حُمِ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾^(٢) قام إلى المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي ﷺ لاستماعه لقراءته أعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى أتى مجلس قومه بني مخزوم فقال و الله لقد سمعت من محمد أنفا كلالا ما هو من كلام الإنس و لا من كلام الجن و إن له لحلاوة و إن عليه لطلاوة^(٣) و إن أعلاه لشر و إن أسفله لمعذق و إنه ليعلو و ما يعلى ثم انصرف إلى منزله فقال قريش صبا و الله الوليد و الله ليصبا ن قريش كلهم و كان يقال للوليد ريحانة قريش فقال لهم أبو جهل أنا أكفيكموه فانطلق فقعد إلى جنب الوليد حزينا فقال له ما لي أراك حزينا يا ابن أخي قال هذه قريش يعيبونك على كبر سنك و يزعمون أنك زينت كلام محمد فقام مع أبي جهل حتى أتى مجلس قومه فقال تزعمون أن محمدا مجنون فهل رأيتموه يخفق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون أنه كاهن فهل رأيتم عليه شيئا من ذلك قالوا اللهم لا قال تزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه أنه ينطق بشعر قط قالوا اللهم لا قال تزعمون أنه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب قالوا اللهم لا و كان يسمى الصادق الأمين قبل النبوة من صدقه قالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه ثم نظر و عبس فقال ما هو إلا ساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل و أهله و ولده و مواليه فهو ساحر و ما يقوله سحر يؤثر^(٤).

أقول: قد مر تفسير الآيات في كتاب الاحتجاج.

ثم قال رحمه الله في قوله ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ قالوا لما نزلت هذه الآية قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم أما تسمعون ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر و أنتم الدهم^(٥) و الشجعان أفيعجز كل عشرة منكم أن تبطشوا برجل من خزنة جهنم فقال أبو الأسد الجمحي أنا أكفيكم سبعة عشر عشرة على ظهري و سبعة على بطني فاكفوني أنتم اثنين فنزل تمام الآيات^(٦).

و قال رحمه الله في قوله ﴿كَانَهُمْ حُمْرٌ مُسْتَفْرَغَةٌ﴾ أي وحشية نافرة ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ يعني الأسد عن عطاء و الكلبي قال ابن عباس الحمر الوحشية إذا عابت الأسد هربت منه كذلك هؤلاء الكفار إذا سمعوا النبي ﷺ يقرأ القرآن هربوا منه و قيل القسورة الرماة و رجال القنص.

﴿يَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنْتَشَرَةً﴾ أي كتبنا من السماء تنزل إليهم بأسمائهم أن آمنوا بمحمد و قيل معناه أنهم يريدون صحفا من الله تعالى بالبراءة من العقوبة و إسباغ النعمة حتى يؤمنوا و قيل يريد كل واحد منهم أن يكون رسولا يوحى إليه متبوعا و أنف من أن يكون تابعا^(٧).

و قال في قوله تعالى ﴿ثُمَّ دَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ نَسِطًا﴾ أي رجع إليهم يتبختر و يختال في مشيه قيل إن المراد بذلك أبو جهل بن هشام ﴿أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى﴾ هذا تهديد من الله له و المعنى وليك المكروه يا أبا جهل و قرب منك و جاءت الرواية أن رسول الله ﷺ أخذ بيد أبي جهل ثم قال له ﴿أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى ثُمَّ أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى﴾ فقال أبو جهل بأي شيء

(١) مجمع البيان ٥: ٥٧٩ - ٥٨٠ وفيه: إذا وصف بالجلد.

(٢) الطلاوة: الرنق والحنن والبهجة. «لسان العرب ٨: ١٩٧».

(٣) الدهم: العدد الكثير. «لسان العرب ٤: ٤٣١».

(٤) مجمع البيان ٥: ٥٨٦.

(٥) مجمع البيان ٥: ٥٩٢.

(٦) غافر: ١ - ٢.

(٧) مجمع البيان ٥: ٥٨٣ - ٥٨٤ بفارق يسير.

تهددني لا تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلوا بي شيئا وإنني لأعز أهل هذا الوادي فأنزل الله سبحانه كما قال له رسول الله ﷺ وقيل معناه الذم أولى لك من تركه إلا أنه حذف وكثر في الكلام حتى صار بمنزلة الويل لك وصار من المحذوف الذي لا يجوز إظهاره وقيل هو وعيد على وعيد وقيل معناه وليك الشر في الدنيا وليك ثم وليك الشر في الآخرة وليك والتكرار للتأكيد وقيل بعدا لك من خيرات الدنيا وبعدا لك من خيرات الآخرة وقيل أولى لك ما تشاهده يا أبا جهل يوم بدر فأولى لك في القبر ثم أولى لك يوم القيامة ولذلك أدخل (ثم) فأولى لك في النار.

وقال في قوله تعالى «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ» أصله عما قالوا لما بعث رسول الله ﷺ وأخبرهم بتوحيد الله وبالبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم أي يسأل بعضهم بعضا على طريق الإنكار والتعجب فيقولون ما ذا جاء به محمد وما الذي أتى به فأنزل الله «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ» أي عن أي شيء يتساءلون والمعنى تفخيم القصة ثم ذكر أن تساءلهم عما ذا فقال «عَنِ النَّبِئِ الْعَظِيمِ» وهو القرآن وقيل هو نبأ القيامة وقيل كل ما اختلفوا فيه من أصول الدين^(١).

أقول: سيأتي أنه ولاية أمير المؤمنين ﷺ في أخبار كثيرة.

وقال رحمه الله في قوله تعالى «قَتَلَ الْإِنْسَانُ» أي عذب ولعن وهو إشارة إلى كل كافر وقيل هو أمية بن خلف وقيل عتبة بن أبي لهب إذ قال كفرت برب النجم إذا هوى «مَا أَكْفَرَهُ» أي ما أشد كفره وقيل إن ما للاستفهام أي أي شيء أوجب كفره أي ليس هاهنا شيء يوجب الكفر فما الذي دعاه إليه مع كثرة نعم الله عليه «مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ» استفهام للتقرير وقيل معناه لم لا ينظر إلى أصل خلقته ليدله على وحدانية الله تعالى «مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ» أطوارا نقطة ثم علقه إلى آخر خلقه وعلى حد معلوم من طوله وقصره وسمعه وبصره وأعضائه وحواسه ومدة عمره ورزقه وجميع أحواله «ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ» أي سبيل الخروج من بطن أمه أو طريق الخير والشر «كَلَّا» أي حقا «لَمَّا يَبْطِشْ مَا أَمَرَهُ» من إخلاص عبادته ولم يؤذ حق الله عليه مع كثرة نعمه^(٢).

وقال في قوله تعالى «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ» أي إن القرآن قول رسول كريم على ربه وهو جبرئيل ﷺ وهو كلام الله أنزله على لسانه ثم وصف جبرئيل فقال «ذِي قُوَّةٍ» أي فيما كلف وأمر به من العلم والعمل وتبليغ الرسالة وقيل ذي قدرة في نفسه «عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ» أي متمكن عند الله خالق العرش رفيع المنزلة عنده «مُطَاعٌ ثَمَّ» أي في السماء تطيعه الملائكة قالوا ومن طاعة الملائكة لجبرئيل ﷺ أنه أمر خازن الجنة لبسلة المعراج حتى فتح لمحمد ﷺ أبوابها فدخلها ورأى ما فيها وأمر خازن النار ففتح له عنها حتى نظر إليها «أَمِينٌ» على وحي الله ورسالاته إلى أنبيائه وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال لجبرئيل ما أحسن ما أتى عليك ربك «ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٌ» فما كانت قوتك وما كانت أمانتك فقال أما قوتي فإني بعثت إلى مدائن قوم نوط وهي أربع مدائن في كل مدينة أربعمائة ألف مقاتل سوى الدراري فحملتهم من الأرض السفلى حتى سمع أهل السماوات أصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن قلوبهن وأما أمانتي فإني لم أؤمر بشيء فعودته إلى غيره ثم خاطب سبحانه جماعة الكفار فقال «وَمَا ضَاجِحُكُمْ» الذي يدعوكم إلى الله «بِمَجْئُونٍ» والمجنون المغطى على عقله حتى لا يدرك الأمور على ما هي عليه «وَلَقَدْ رَآهُ بِآفَاقِ الْمُبِينِ» أي رأى محمد ﷺ جبرئيل ﷺ على صورته التي خلقه الله تعالى عليها حيث تطلع الشمس وهو الأفق الأعلى من ناحية المشرق «وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ» قرأ أهل البصرة غير سهل وابن كثير والكسائي بالطاء والباقون بالضاد فعلى الأول أي ليس بمتهم فيما يخبر به عن الله وعلى الثاني أي ليس ببخيل فيما يؤديه عن الله «وَمَا هُوَ يَقُولُ شَيْطَانٌ رَجِيمٌ» أي ليس القرآن بقول شيطان ألقاه إليه كما قال المشركون إن الشيطان يلقي إليه كما يلقي إلى الكهنة «فَأَن تَذْهَبُونَ» فأي طريق تسلكون أبين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم أو فأين تعدلون عن القرآن «إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ» أي ما القرآن إلا عظة وتذكرة للخلق «لَمَنُ شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ» على أمر الله وطاعته^(٣).

(١) مجمع البيان ٥: ٦٣٨ - ٦٣٩. وزاد فيه: وقيل: النبأ العظيم ما كانوا يختلفون فيه في إثبات الصانع وصفاته والملائكة والرسل والجنة والنار والرسالة والخلافة.

(٢) مجمع البيان ٥: ٦٦٥ - ٦٦٦.

(٣) مجمع البيان ٥: ٦٧٥ - ٦٧٦.

و قال في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُجْرُوا﴾ يعني كفار قريش و مترفيهم كأي جهل و الوليد بن المغيرة و العاص بن وائل و أصحابهم ﴿كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني أصحاب النبي ﷺ مثل عمار و خباب و بلال و غيرهم ﴿يَضْحَكُونَ﴾ على وجه السخرية بهم و الاستهزاء في دار الدنيا أو من جدهم في عبادتهم لإكراههم البعث أو لإيهام العوام أن المسلمين على باطل ﴿وَإِذَا تَرَوْهُ﴾ أي المؤمنون ﴿بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ﴾ أي يشير بعضهم إلى بعض بالأعين و الحواجب استهزاء بهم و قيل نزلت في علي رضي الله عنه و ذلك أنه كان في نفر من المسلمين جاءوا إلى النبي ﷺ فسخر منهم المناقون و ضحكوا و تغامروا ثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه فنزلت الآية قبل أن يصل علي رضي الله عنه و أصحابه إلى النبي قوله ﴿فَكَيْفَ﴾ أي إذا رجع هؤلاء الكفار إلى أهلهم رجعوا معجبين بما هم فيه يتفكهون بكفرهم ﴿وَ مَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ﴾ أي لم يرسل هؤلاء الكفار حافطين على المؤمنين ما هم عليه و ما كلفوا حفظ أعمالهم^(١).

قوله تعالى: ﴿سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنْتَسِي﴾ قال البيضاوي أي سنقرئك على لسان جبرئيل أو سنجعلك قارنا بإلهام القراءة فلا تنسى أصلاً من قوة الحفظ ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ نسيانه بأن ينسخ تلاوته و قيل المراد به القلة أو نفي النسيان رأساً ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ ما ظهر من أحوالكم و ما بطن أو جهرك بالقراءة مع جبرئيل و ما دعاك إليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من إبقاء و إنساء ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ و نعدك للطريقة اليسرى في حفظ الروحي أو الدين و نوفقك لها و لهذه النكتة قال ﴿نُيَسِّرُكَ﴾ لا نيسر لك عطف على سَنُقَرِّبُكَ و ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ﴾ اعتراض ﴿فَذَكَّرْ﴾ بعد ما استتب لك الأمر ﴿إِنْ نَفَقْتَ الذِّكْرَى﴾ لعل هذه الشرطية إنما جاءت بعد تكرير التذكير و حصول اليأس عن البعض لئلا يتعب نفسه و يتلهف عليهم أو لئلا يذم المذكرين و استبعاد تأثير الذكرى فيهم أو للإشعار بأن التذكير إنما يجب إذا ظن نفعه و لذلك أمر بالإعراض عن تولى ﴿سَيَذَكَّرُكَ مَنْ يَخْشَى﴾ سيتعظ و ينتفع بها من يخشى الله ﴿وَ يَتَجَنَّبُهَا﴾ و يتجنب الذكرى ﴿الْأَشْقَى﴾ الكافر فإنه أشقى من الفاسق أو الأشقى من الكفرة لتوغمه في الكفر ﴿الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾ أي نار جهنم ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح ﴿وَ لَا يَخْشَى﴾ حياة تنفعه^(٢).

﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصْطَفٍ﴾ بمسلسط ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَ كَفَرَ﴾ لكن من تولى و كفر ﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ يعني عذاب الآخرة و قيل متصل فإن جهاد الكفار و قتلهم تسلط و كأنه أودعهم بالجهاد في الدنيا و العذاب في الآخرة و قيل هو استثناء من قوله ﴿فَذَكَّرْ﴾ ﴿إِنْ أَلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ رجوعهم ﴿ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا جِسَابَهُمْ﴾ في المحشر^(٣).

﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ أقسم سبحانه بمكة و قيده بحلول الرسول ﷺ فيه إظهاراً لمزيد فضله و إشعاراً بأن شرف المكان شرف^(٤) أهله و قيل حل مستحل تعرضك فيه ﴿وَ وَالِدٍ﴾ أي آدم أو إبراهيم عليه السلام ﴿وَ مَا وَلَدَ﴾ ذريته أو محمد ﷺ ﴿فِي كَيْدٍ﴾ أي تعب و مشقة و هو تسلية للرسول ﷺ بما كان^(٥) يكابده من قريش و الضمير في ﴿أَيَحْسَبُ﴾ لبعضهم الذي كان يكابده منه أكثر أو يغتر بقوته كأبي الأشد بن كلدة فإنه كان ييسط تحت قدمه^(٦) أديم عكاظي و يجذبه عشرة فيقطع و لا يزل قدمه أو لكل أحد منهم أو الإنسان ﴿أَنْ لَّنْ يَفْذَرَّ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ فينتقم منه ﴿يَقُولُ﴾ أي في ذلك الوقت ﴿أَهْلَكْتُ مَا لَا لَبَدَ﴾ أي كثيراً و المراد ما أهلكه^(٧) سمعة و مفاخرة و معادة للرسول ﷺ ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ حين كان ينفق أو بعد ذلك فيسأله عنه^(٨).

و قال الطبرسي قيل هو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف و ذلك أنه أذنب ذنباً فاستفتى النبي ﷺ فأمره أن يكفر فقال لقد ذهب مالي في الكفارات و التفقات منذ دخلت في دين محمد عن مقاتل^(٩).

﴿أَفَرَأَيْتُمْ رَبَّكَ﴾ أي أقرأ القرآن مفتحاً باسمه أو مستعينا به و قيل الباء زائدة أي أقرأ اسم ربك الذي خلق كل شيء ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ جمع علقه ﴿أَفَرَأَى﴾ تكرير للمبالغة أو الأول مطلق و الثاني للتبليغ أو في الصلاة و لعله لما قيل أقرأ باسم ربك فقال ما أنا بقاري فقيل له ﴿أَفَرَأَى رَبَّكَ الْأَكْبَرَ﴾ الزائد في الكرم على كل كريم ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ أي الخط بالقلم ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ بخلق القوى و نصب الدلائل و إنزال الآيات فيعلمك القراءة و إن

(٢) تفسير البيضاوي ٥: ٤٠٧ - ٤٠٩.

(٤) في المصدر: يشرف.

(٦) في المصدر: تحت قدميه.

(٨) تفسير البيضاوي ٥: ٤١٨ - ٤١٩.

(١١) مجمع البيان ٥: ٦٩٣ - ٦٩٤.

(٣) تفسير البيضاوي ٤: ٤١٢.

(٥) في المصدر: ما كان.

(٧) في المصدر: ما أنفقه.

(٩) مجمع البيان ٥: ٧٤٨.

لم تكن قارنا وأكثر المفسرين على أن هذه السورة أول ما نزل من القرآن وأول يوم نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ وهو قائم على حراء علمه خمس آيات من أول هذه السورة وقيل سورة المدثر وقيل سورة الحمد.

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ أي اليهود والنصارى ﴿وَالْمُشْرِكِينَ﴾ أي عبدة الأصنام ﴿مُفَكِّينَ﴾ عما كانوا عليه من دينهم ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ أي الرسول ﷺ أو القرآن ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ﴾ يدل من البينة بنفسه أو بتقدير مضاف أو مبتدأ ﴿يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ صفته أو خبره والرسول وإن كان أميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبرئيل وكون الصحف مطهرة أن الباطل لا يأتي ما فيها وأنها لا يمسها إلا المطهرون ﴿فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ﴾ مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ عما كانوا عليه بأن آمن بعضهم وكفر آخرون ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ﴾ البشارة به في كتبهم وعلى ألسنة رسلهم فكانت الحجة قائمة عليهم.

قوله تعالى ﴿رِحْلَةَ الشِّتَاءِ﴾ قال الطبرسي كانت لقريش رحلتان في كل سنة رحلة في الشتاء إلى اليمن لأنها بلاد حامية ورحلة في الصيف إلى الشام لأنها بلاد باردة ولو لا هاتان الرحلتان لم يمكنهم به مقام وقيل إن كلتا الرحلتين كانت إلى الشام ولكن رحلة الشتاء في البحر إلى وائله طلبا للدفء ورحلة الصيف إلى بصرى وأذرعات طلبا للهواء^(١).

وقال في قوله ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ﴾ أي بالجزاء والحساب قال الكلبي نزلت في العاص بن وائل السهمي وقيل في الوليد بن المغيرة عن السدي ومقاتل وقيل في أبي سفيان كان ينحر في كل أسبوع جزورين فاتاه يتيم فسأله شيئا ففرعه بعصاه عن ابن جريح وقيل في رجل من المنافقين عن ابن عباس ﴿يَدْعُ التَّبِيْمَ﴾ أي يدفعه بعنف ﴿وَلَا يَخْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ﴾ أي لا يقطعهم ولا يحث عليه إذا عجز^(٢).
أقول: قد مضى سبب نزول سورة الجحد في كتاب الاحتجاج.

وقال الطبرسي روى ابن جبير عن ابن عباس قال سعد رسول الله ﷺ ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت إليه^(٣) قريش فقالوا له ما لك فقال أرايتم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك لهذا دعوتنا جميعا فأنزل الله هذه السورة ﴿نَبِّئْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ أي خسرت يدها أو صفرتا من كل خير وهو ابن عبد المطلب عم النبي ﷺ ﴿وَأَهْرَاقَهُ﴾ هي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ كانت تحمل الغضا^(٤) والشوك فطرحه في طريق رسول الله ﷺ إذا خرج إلى الصلاة ليعقره عن ابن عباس وفي رواية الضحاك قال الربيع بن أنس كانت تبث وتنشر الشوك على طريق الرسول ﷺ فيطوه كما يطأ أحدكم الحرير وقيل إنها كانت تمشي بالنميمة بين الناس فتلقى بينهم العداوة وتوقد نارها بالتهيج كما يوقد النار الحطب فسمي النميمة حطبها عن ابن عباس وقيل معناه حمالة الخطايا ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ أي حبل من ليف وإنما وصفها بهذه الصفة تخسيسا لها وتحقيرا وقيل حبل تكون له خشونة الليف وحرارة النار وثقل الحديد يجعل في عنقها زيادة في عذابها وقيل في عنقها سلسلة من حديد طولها سبعون ذراعا تدخل في فيها وتخرج من دبرها وتدار على عنقها في النار عن ابن عباس وسميت السلسلة مسدا لأنها ممسودة أي مقتولة وقيل إنها كانت لها قلادة فاخرة من جوهر فقالت لأنفقها في عداوة محمد فتكون عذابا في عنقها يوم القيامة عن سعيد بن المسيب ويروى عن أسماء بنت أبي بكر قالت لما نزلت هذه السورة أقبلت العواء أم جميل بنت حرب ولها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول:

مذمما أبينا ودينه قلينا
وأمره عصينا

والنبي ﷺ جالس في المسجد ومعه أبو بكر فلما رآها أبو بكر قال يا رسول الله قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك قال رسول الله ﷺ إنها لن تراني وقرأ قرأنا فاعتصم به كما قال وقرأ ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا

يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَشْتُورًا^(١) فوقفت على أبي بكر و لم تر رسول الله ﷺ فقالت يا أبا بكر أخبرت أن صاحبك هجاني فقال لا و رب البيت ما هجاك قالت فقلت و هي تقول قریش علمت أني بنت سيدها و روي أن النبي ﷺ قال صرف الله سبحانه عني ثم إنهم يذمون مذمما و أنا محمد^(٢).
أقول: قد مر تفسير سورة الفلق في باب عصمته ﷺ.

١-ك: إكمال الدين | أبي عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن ابن عميرة عن داود بن يزيد عن أبي عبد الله ﷺ قال كان علي ﷺ مع رسول الله ﷺ في غيبته لم يعلم بها أحد^(٣).

٢-ك: إكمال الدين | ابن الوليد عن سعد و الصفار معا عن ابن أبي الخطاب و اليقطيني معا عن صفوان عن ابن مسكان عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله ﷺ قال اكنتم رسول الله ﷺ بمكة مختفيا خائفا خمس سنين ليس يظهر أمره و علي ﷺ اكنتم معه و خديجة ﷺ ثم أمره الله أن يصعد بما أمر به فظهر رسول الله ﷺ و أظهر أمره^(٤).
غظ: الغيبة للشيخ الطوسي | عن سعد مثله^(٥).

٣-ك: إكمال الدين | و في خبر آخر أنه ﷺ كان مختفيا بمكة ثلاث سنين^(٦).

٤-ك: إكمال الدين | أبي و ابن الوليد معا عن سعد و الحميري و محمد العطار و أحمد بن إدريس جميعا عن ابن عيسى و ابن أبي الخطاب و إبراهيم بن هاشم جميعا عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن عبيد الله الحلبي عن أبي عبد الله ﷺ قال مكث رسول الله ﷺ بمكة بعد ما جاءه الوحي عن الله تبارك و تعالي ثلاثة عشر سنة منها ثلاث سنين مختفيا خائفا لا يظهر حتى أمره الله أن يصعد بما أمر به فأظهر حينئذ الدعوة^(٧).
غظ: الغيبة للشيخ الطوسي | سعد مثله^(٨).

٥-ل: الخصال | أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ﷺ قال رن إبليس أربع رنات أولهن يوم لعن و حين أهبط إلى الأرض و حين بعث محمد ﷺ على حين فترة من الرسل و حين أنزلت أم الكتاب و نخر نخرتين حين أكل آدم ﷺ من الشجرة و حين أهبط من الجنة^(٩).

بيان: الرنة الصياح و النخير صوت بالأنف.

٦-ع: إعلال الشرائع | الطالقاني عن الجلودي عن الجوهري عن عبد الواحد بن غياث عن أبي عوانة عن عمر بن المغيرة^(١٠) عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجد أن رجلا قال لعلي ﷺ يا أمير المؤمنين بما ورثت ابن عمك دون عمك فقال يا معشر الناس ففتحوا أذانهم و استمعوا^(١١) فقال ﷺ جمعنا رسول الله ﷺ بني عبد المطلب في بيت رجل منا أو قال أكبرنا فدعا بمد و نصف من طعام و قدح له يقال له الغمر فأكلنا و شربنا و بقي الطعام و الشراب كما هو و فينا من يأكل الجذعة و يشرب الفرق فقال رسول الله ﷺ أن قد ترون هذه فأيكم يبايعني على أنه أخي و وارثي و يصيي قممت إليه و كنت أصغر القوم و قلت أنا قال اجلس ثم قال ذلك ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه فيقول اجلس حتى كان في الثالثة فضرب بيده على يدي فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي^(١٢).

بيان: الغمر بضم النين و فتح الميم القدح الصغير و الفرق بالفتح و قد يحرك مكياال هو ستة عشر رجلا.

٧-ع: إعلال الشرائع | الطالقاني عن الجلودي عن المغيرة بن محمد عن إبراهيم بن محمد الأزدي عن قيس بن الربيع و شريك بن عبد الله عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن علي بن أبي

(٢) مجمع البيان ٥: ٨٥١ - ٨٥٣. بفارق يسير.

(٤) كمال الدين و تمام النعمة: ٣٢٢ ب ٣٣ ح ٢٨.

(٦) كمال الدين و تمام النعمة: ٣٢٢ ب ٣٣.

(٨) غيبة الطوسي: ٢٠٢.

(١٠) في المصدر: عمرو بن المغيرة.

(١٢) إعلال الشرائع: ١٧٠ ب ١٣٣ ح ١.

(١) الإسرائ: ٤٥.

(٣) كمال الدين و تمام النعمة: ٣٢٢ ب ٣٣ ح ٢٦.

(٥) غيبة الطوسي: ٢٠٢.

(٧) كمال الدين و تمام النعمة: ٣٢٢ ب ٣٣ ح ٢٩.

(٩) الخصال: ٢٦٣ ح ٤١.

(١١) في نسخة: افتحوا أذانكم و اسمعوا.

طالب ﷺ قال لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ أي رهطك المخلصين دعا رسول الله ﷺ بني عبد المطلب وهم إذ ذاك أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصون رجلا فقال أياكم يكون أخي ووارثي ووزير ووصي وخليفتي فيكم بعدي فعرض عليهم ذلك رجلا رجلا كلهم يأبى ذلك حتى أتى علي فقلت أنا يا رسول الله فقال يا بني عبد المطلب هذا أخي ووارثي ووصي ووزير وخليفتي فيكم بعدي فقام القوم يضحك بعضهم إلى بعض ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع وتطيع لهذا الغلام^(١).

أقول: ورواه السيد في الطرف بإسناده عن الأعمش مثله.

٨- ففس: [تفسير القمي] أبي عن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن عقبة عن أبي عبد الله ﷺ قال إن إبليس رن رنيناً لما بعث الله نبيه ﷺ على حين فترة من الرسل وحين أنزلت أم الكتاب^(٢).

٩- ففس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﴿حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾ أي عيناً ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ﴾ أي بستان ﴿مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيراً﴾ من تلك العيون ﴿أَوْ تُسْقَطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا مِثْقَالاً﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ قال إنه سيسقط من السماء كسف لقوله ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطاً يَقُولُوا سَحَابٌ مِزْكُومٌ﴾^(٣) وقوله ﴿أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ والقبيل الكثير ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرٍ﴾ المزخر بالذهب ﴿أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِزَيْقِكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾ يقول من الله إلى عبد الله بن أبي أمية أن محمداً صادق وأنبيأ بعثته ويحيي معه أربعة من الملائكة يشهدون أن الله هو كتبه فأنزل الله ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾^(٤).

أقول: سيأتي ما يوضح الخبر في باب فتح مكة.

١٠- ففس: [تفسير القمي] ﴿فَاصْذَعْ بِمَأْتُومٍ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿فَإِنهَا نَزَلَتْ بِمَكَّةَ بَعْدَ أَنْ نَبِّئَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِثَلَاثِ سِنِينَ وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّةَ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْإِنشَاءِ وَأَسْلَمَ عَلِيُّ ﷺ يَوْمَ الثَّلَاثِ ثُمَّ أَسْلَمَتْ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ زَوْجَةَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ دَخَلَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَصْلِي وَعَلِيٌّ ﷺ بَجَنِّهِ وَكَانَ مَعَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَعْفَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ صَلِّ جَنَاحَ ابْنِ عَمِكَ فَوَقَفَ جَعْفَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى يَسَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَبَدَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِهِمَا فَكَانَ يَصْلِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيٌّ ﷺ وَجَعْفَرُ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَخَدِيجَةُ فَلَمَّا أَتَى لِذَلِكَ سَنُونَ^(٥) أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴿فَاصْذَعْ بِمَأْتُومٍ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿وَكَانَ الْمُسْتَهْزِئُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَمْسَةُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَالْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ وَالْأَسْوَدِ بْنِ الْمَطْلَبِ^(٦) وَالْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثٍ وَالْحَارِثُ بْنُ طَلَّاطَةَ الْخَزَاعِي^(٧)﴾.

أقول: ثم ساق الحديث إلى آخر خبر هلاك المستهزين على ما نقلنا عنه في أبواب المعجزات ثم قال فخرج رسول الله ﷺ على الحجر فقال يا معشر قريش يا معشر العرب أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وأمركم بخلع الأنداد والأصنام فأجيبوني تملكون بها العرب وتدين لكم العجم وتكونون ملوكاً في الجنة فاستهزؤا منه وقالوا جن محمد بن عبد الله ولم يجسروا عليه لموضع أبي طالب فاجتمعت قريش على أبي طالب فقالوا يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سفه أحلامنا وسب آلهتنا وأفسد شبانتنا وفرق جماعتنا فإن كان يحمله على ذلك العدم جعمن له مالا فيكون أكثر قريش مالا ونزوجه أي امرأة شاء من قريش فقال له أبو طالب ما هذا يا ابن أخ فقال يا عم هذا دين الله الذي ارتضاه لأتبيائه ورسله بعثني الله رسولا إلى الناس فقال يا ابن أخ إن قومك قد أتوني يسألوني أن أسألك أن تكف عنهم فقال يا عم لا أستطيع أن أخالف أمر ربي فكف عنه أبو طالب ثم اجتمعوا إلى أبي طالب فقالوا أنت سيد من ساداتنا فادفع إلينا محمداً لنقتله وتملك علينا فقال أبو طالب قصيدته الطويلة يقول فيها:

ولما رأيت القوم لا ود بينهم
وقد قطعوا كل العرى والوسائل

(٢) تفسير القمي ١: ٤٢.

(٤) تفسير القمي ١: ٤١٧.

(٦) في المصدر: والأسود بن عبد المطلب.

(١) علل الشرائع: ١٧٠ ب ١٣٣ ح ٢.

(٣) الطور: ٤٤.

(٥) في المصدر: يأتون به فلما أتى لذلك ثلاث سنين.

(٧) تفسير القمي ١: ٣٨٠.

فلما اجتمعت قريش على قتل رسول الله ﷺ و كتبوا الصحيفة القاطعة جمع أبو طالب بني هاشم و حلف لهم بالبيت و الزكن و المقام و المشاعر في الكعبة لئن شاكت محمدا شوكة لأتين عليكم يا بني^(٢) هاشم فأدخله الشعب و كان يحرسه بالليل و النهار قائما بالسيف على رأسه أربع سنين فلما خرجوا من الشعب حضر أبا طالب الوفاة فدخل إليه رسول الله و هو يوجد بنفسه فقال يا عم ربيت صغيرا و كفلت يتيما فجزاك الله عني خيرا أعطني كلمة أشفع لك بها عند ربي فروي أنه لم يخرج من الدنيا حتى أعطى رسول الله الرضا^(٣).

بيان: قال الجزري يبيزى أي يقهر و يغلب أراد لا يبيزى فحذف لا من جواب القسم و هي مرادة أي لا يقهر و لم تقايل عنه و ندافع^(٤) و فلان يناضل عن فلان إذا رامى عنه و حاج و تكلم بعذره و دفع عنه^(٥).

١١-فس: [تفسير القمي] «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» قال نزلت «وورثك منهم المخلصين»^(٦) قال نزلت بمكة فجمع رسول الله بني هاشم و هم أربعون رجلا كل واحد منهم يأكل الجوز و يشرب القرية فاتخذ لهم طعاما يسيرا بحسب ما أمكن فأكلوا حتى شبعوا فقال رسول الله ﷺ من يكون وصيي و وزيري و خليفتي فقال أبو لهب هذا ما سحركم^(٧) محمد فتفرقوا فلما كان اليوم الثاني أمر رسول الله ﷺ ففعل بهم مثل ذلك ثم سقاهم اللبن^(٨) فقال لهم رسول الله ﷺ أياكم يكون وصيي و وزيري و خليفتي فقال أبو لهب هذا ما سحركم محمد فتفرقوا فلما كان اليوم الثالث أمر رسول الله ﷺ ففعل بهم مثل ذلك ثم سقاهم اللبن فقال لهم رسول الله ﷺ أياكم يكون وصيي و وزيري و خليفتي و ينجز عدااتي و يقضي ديني فقام علي^(٩) و كان أصغرهم سنا و أمحشهم ساقا و أقلهم مالا فقال أنا يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ أنت هو^(٩).

١٢-فس: [تفسير القمي] «وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ» قال نزلت بمكة لما أظهر رسول الله ﷺ الدعوة بمكة اجتمعت قريش إلى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سفه أحلامنا و سب آلهمنا و أفسد شبابتنا و فرق جماعتنا فإن كان الذي يحمله على ذلك العدم جمعنا له مالا حتى يكون أغني رجل في قريش و نملكه علينا فأخبر أبو طالب رسول الله ﷺ بذلك فقال لو وضعوا الشمس في يميني و القمر في يساري ما أردته و لكن يعطوني كلمة يملكون بها العرب و يدين لهم بها العجم و يكونون ملوكا في الجنة فقال لهم أبو طالب ذلك فقالوا نعم و عشر كلمات فقال لهم رسول الله ﷺ تشهدون أن لا إله إلا الله و أني رسول الله فقالوا ندع ثلاث مائة و ستين إلها و نعيد إليها واحدا فأنزل الله سبحانه «وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ - إِلَى قَوْلِهِ - إِلَّا اخْتِلَافٌ» أي تخليط^(١٠).

١٣-فس: [تفسير القمي] أبي عن الأصهباني عن المنقري عن حفص قال قال أبو عبد الله ﷺ يا حفص إن من صبر صبرا قليلا و إن من جزع جزع قليلا ثم قال عليك بالصبر في جميع أمورك فإن الله بعث محمدا ﷺ و أمره^(١١) بالصبر و الرفق فقال «وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا»^(١٢) و قال «ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» السينة^(١٣) «فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ»^(١٤) فصر رسول الله ﷺ حتى قابله بالعظام^(١٥) و رموه

(٢) في المصدر: لأتين عليكم بني، وفي نسخة: لأتين عليكم بني.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٢٥.

(٧) في المصدر: حزما سحرهم. وكذا ما يلي في المواضع.

(٩) تفسير القمي ٤: ١٠٠.

(١١) في نسخة: فامره فقال.

(١٣) في المصدر: لم نجد كلمة: السينة.

(١٥) في المصدر: حتى قابله بالعظام.

(١) في المصدر: الله يبيزى.

(٣) تفسير القمي ١: ٣٨١ - ٣٨٢.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٧٢. وفيه: وحاجج وتكلم.

(٦) تقدم أنها قراءة ابن مسعود. وتقدم القول بوهنها.

(٨) في المصدر: سقاهم اللبن حتى روي.

(١٠) تفسير القمي ٢: ٢٠٢.

(١٢) المزمّل: ١٠.

(١٤) فصلت: ٣٤.

بها فضاك صدره فأنزل الله ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾^(١) ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك فأنزل الله: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَأْيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبِّرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَأَوْذُوا حَتَّى آتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾^(٢) فالزم نفسه ﷺ الصبر فقعدها وذكروا الله تبارك وتعالى وكذبوه فقال رسول الله ﷺ لقد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي ولا صبر لي على ذكرهم إلهي فأنزل الله ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾^(٣) فصبر ﷺ^(٤) في جميع أحواله ثم بشر في الأئمة من عترته وصفا بالصبر فقال ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾^(٥) فعند ذلك قال الصبر من الإيمان كالرأس من البدن فشكر الله له ذلك فأنزل الله عليه ﴿وَوَثَّقْ كَلِمَتَ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾^(٦) فقال رسول الله ﷺ آية بشرى وانتقام فأباح الله قتل المشركين حيث وجدوا فقتلهم على يدي رسول الله ﷺ وأحبائه وعجل له ثواب صبره مع ما ادخر له في الآخرة^(٧).

كا: [الكافي] علي عن أبيه وعلي بن محمد القاساني عن الأصهباني مثله^(٨).

١٤-ص: (٩) [قصص الأنبياء ﷺ] ذكر علي بن إبراهيم وهو من أجل رواة أصحابنا أن النبي ﷺ لما أتى له سبع وثلاثون سنة كان يرى في نومه كأن آتاه فيقول يا رسول الله وكان بين الجبال يرى غنما فنظر إلى شخص يقول له يا رسول الله فقال له من أنت قال أنا جبرئيل أرسلني الله إليك ليتخذك رسولا وكان رسول الله ﷺ يكرم ذلك فأنزل جبرئيل بماء من السماء فقال يا محمد فتوضأ^(١٠) فعلمه جبرئيل الوضوء على الوجه واليدين من العرق ومسح الرأس والرجلين إلى الكعبين وعلمه الركوع والسجود فدخل علي إلى رسول الله ﷺ صلوات الله عليهما وهو يصلي هذا لما تم له ﷺ أربعون سنة فلما نظر إليه يصلي قال يا أبا القاسم ما هذا قال هذه الصلاة التي أمرني الله بها فدعاه إلى الإسلام فأسلم وصلى معه وأسلمت خديجة فكان لا يصلي إلا رسول الله ﷺ وعلي ﷺ وخديجة ﷺ خلفه فلما أتى لذلك أيام دخل أبو طالب إلى منزل رسول الله ﷺ ومعه جعفر فنظر إلى رسول الله ﷺ وعلي بجنبه يصليان فقال لجعفر يا جعفر صل جناح ابن عمك فوقف جعفر بن أبي طالب من الجانب الآخر ثم خرج رسول الله ﷺ إلى بعض أسواق العرب فرأى زيدا فاشتراه لخديجة ووجده غلاما كيسا فلما تزوجها وهبته له فلما نبئ رسول الله ﷺ أسلم زيد أيضا فكان يصلي خلف رسول الله ﷺ وعلي وجعفر وزيد وخديجة^(١١).

بيان: قوله صل جناح ابن عمك أمر من وصل يصل أي لما كان علي ﷺ في أحد جنبه بمنزلة جناح واحد فقف بجنبه الآخر ليتم جناحاه ويحتمل التشديد من الصلاة والأول أظهر.

١٥-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] قال علي بن إبراهيم ولما أتى على رسول الله ﷺ زمان عند ذلك أنزل الله عليه ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ فخرج رسول الله ﷺ وقام على الحجر وقال يا معشر قريش يا معشر العرب أدعوكم إلى عبادة الله وخلع الأنداد والأصنام وأدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فأجيبوني تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم وتكونون ملوكا فاستهزأوا منه وضحكوا وقالوا جن محمد بن عبد الله وأذوه بالسنتمه وكان من يسمع من خبره ما سمع من أهل الكتب يسلمون فلما رأت قريش من يدخل في الإسلام جزعوا من ذلك ومشوا إلى أبي طالب وقالوا كف عنا ابن أخيك فإنه قد سفه أحلامنا وسب آلهتنا وأفسد شبابنا وفرق جماعتنا وقالوا يا محمد إلى ما تدعو قال إلى شهادة أن لا إله إلا الله وخلع الأنداد كلها قالوا ندع ثلاثمائة وستين إلها ونعبد إلها واحدا وحكى الله تعالى عز وعلا قولهم ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ إلى قوله ﴿بَلْ لَعَنَّا يَدْفَعُوا عَذَابَ﴾^(١٢) ثم

(١) الأنعام: ٣٣ - ٣٤.

(٤) في المصدر: فصبر رسول الله.

(٦) الأعراف: ١٣٧.

(٨) الكافي: ٢: ٨٨ ح ٤٧ ح ٣ بشارق في اللفظ.

(١٠) في المصدر: يا محمد قم فتوضأ.

(١٢) ص: ٤ - ٨.

(١) الحجر: ٩٧.

(٣) ق: ٣٨ - ٣٩.

(٥) السجدة: ٢٤.

(٦) تفسير القمي: ١: ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٩) في واء: كا. وهو تصحيف.

(١١) قصص الأنبياء: ٣١٧ ف ١ ح ٣٩٥.

قالوا لأبي طالب إن كان ابن أخيك يحمله على هذا العدم جمعنا له مالا فيكون أكثر قریش مالا فقال رسول الله ﷺ ما لي حاجة في المال فأجيبوني تكونوا ملوكا في الدنيا وملوكا في الآخرة فتفرقوا ثم جاءوا إلى أبي طالب فقالوا أنت سيد من ساداتنا وابن أخيك فرق جماعتنا فلهم تدفع إليك أبهى فتى من قریش وأجملهم وأشرفهم عمارة بن الوليد يكون لك ابنا وتدفع إلينا محمدا لنقتله فقال أبو طالب ما أنصفتوني تسألوني أن أدفع إليكم ابني لتقتلوه وتدفعون إلي ابنكم لأربيه لكم فلما أيسوا منه كفوا^(١).

١٦-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] كان رسول الله ﷺ لا يكف عن عيب آلهة المشركين وقرأ عليهم القرآن وكان الوليد بن المغيرة من حكام العرب يتحاكمون إليه في الأمور وكان له عبيد عشرة عند كل عبد ألف دينار يتجر بها وملك القططار وكان عم أبي جهل فقالوا له يا عبد شمس^(٢) ما هذا الذي يقول محمد أسحر أم كهانة أم خطب فقال دعوني أسمع كلامه فدنا من رسول الله ﷺ وهو جالس في الحجر فقال يا محمد أنشدني شعرك فقال ما هو بشعر ولكنه كلام الله الذي بعث أنبياءه ورسله به فقال اتل فقرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فلما سمع الرحمن استهزأ منه وقال تدعو إلى رجل باليامة بسم الرحمن قال لا ولكني أدعو إلى الله وهو الرحمن الرحيم ثم افتتح حم السجدة فلما بلغ إلى قوله ﴿وَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ ضَاعِقَةً مِثْلَ ضَاعِقَةِ عَادٍ وَتَمُودَ﴾^(٣) وسمعه أقشعر جلده وقامت كل شعرة في بدنه وقام ومشى إلى بيته ولم يرجع إلى قریش فقالوا صبا أبو عبد شمس إلى دين محمد فاغتمت قریش وغدا عليه أبو جهل فقال فضحتنا يا عم قال يا ابن أخ ما ذاك وإني على دين قومي ولكني سمعت كلاما صعبا تقشعر منه الجلود قال أقشعر هو قال ما هو بشعر قال فخطب قال لا إن الخطب كلام متصل وهذا كلام منثور لا يشبه بعضه بعضا له طلاوة قال فكهانة هو قال لا قال فما هو قال دعني أفكر فيه فلما كان من الغد قالوا يا عبد شمس ما تقول قال قولوا هو سحر فإنه أخذ بقلوب الناس فأنزل الله تعالى فيه ﴿ذُرِّي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ إلى قوله: ﴿عَلَيْهَا تَسْفَعُ عَشَرٌ﴾^(٤).

وفي حديث حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال جاء وليد بن المغيرة إلى رسول الله ﷺ فقال اقرأ علي فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٥) فقال أعد فأعاد فقال والله إن له الحلاوة والطلاوة إن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمعذب وما هذا بقول بشر^(٦).
قب: [المناقب لابن شهر آشوب] ذكر القصتين مختصرا مثله^(٧).

بيان: في القاموس الطلاوة مثلثة الحسن والبهجة والقبول^(٨) وفي النهاية العذق بالفتح النخلة والكسر المرجون بما فيه من الشماريخ ومنه حديث مكة وأعذق إذخرها أي صارت له عذوق وشعب وقيل أعذق بمعنى أزه^(٩).

١٧-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] كان قریش يجدون في أذى رسول الله ﷺ وكان أشد الناس عليه عمه أبو لهب فكان ﷺ ذات يوم جالسا في الحجر فبعثوا إلى سلى الشاة فآلقوه على رسول الله ﷺ فاغتم من ذلك فجاء إلى أبي طالب فقال يا عم كيف حسبي فيكم قال وما ذاك يا ابن أخ قال إن قریشا ألقوا علي السلى فقال لحمزة خذ السيف وكانت قریش جالسة في المسجد فجاء أبو طالب ومعه السيف وحزمة ومعه السيف فقال أمر السلى على سبيلهم فمن أبي فاضرب عنقه فما تحرك أحد حتى أمر السلى على سبيلهم^(١٠) ثم التفت إلى رسول الله ﷺ وقال يا ابن أخ هذا حسبك منا وفينا^(١١).

(١) قصص الأنبياء: ٣١٨ ف ٢ ح ٣٩٦.

(٢) كذا في النسخ والمصدر. وقد سقطت كلمة أبا فالصحيح. يا أبا عبد شمس.

(٣) فصلت: ١٣.

(٤) قصص الأنبياء: ٣١٩ ف ٣ ح ٣٩٧. والآيات: في المائدة: ١١ - ٣٠.

(٥) النحل: ٩٠.

(٦) قصص الأنبياء: ٣٢٠ ف ٣ ح ٣٩٨.

(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ٨٢.

(٨) القاموس المحيط ٤: ٣٥٩.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٩٩ - ٢٠٠.

(١٠) في المصدر: فقال: أمر السلى على سبيلهم. ثم التفت إلى الرسول.

(١١) قصص الأنبياء: ٣٢٠ ف ٤ ح ٣٩٩.

١٨- قَب: المناقب لابن شهر آشوب | ابن عباس دخل النبي ﷺ الكعبة و افتتح الصلاة فقال أبو جهل من يقوم إلى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته فقام ابن الزبير و تناول فرثا و دما و ألقى ذلك عليه فجاء أبو طالب و قد سل سيفه فلما رآه جعلوا ينهضون فقال و الله لئن قام أحد جللته بسيفي ثم قال يا ابن أخي من الفاعل بك قال هذا عبد الله فأخذ أبو طالب فرثا و دما و ألقى عليه.

و في روايات متواترة أنه أمر عبيده أن يلقوا السلى عن ظهره و يغسلوه ثم أمرهم أن يأخذوه فيمروا على أسبيلتهم بذلك.

و في رواية البخاري أن فاطمة ﷺ أمأطته^(١) ثم أوسعتهم شتما و هم يضحكون فلما سلم النبي ﷺ قال اللهم عليك الملأ من قريش اللهم عليك أبا جهل بن هشام و عتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة و عقبة بن أبي معيط و أمية بن خلف فو الله الذي لا إله إلا هو ما سمي النبي ﷺ يومئذ أحدا إلا و قد رأيته يوم بدر و قد أخذ برجله يجر إلى القليب مقتولا إلا أمية فإنه كان منتفخا في درعه فتزائل من جره فأفروه و ألقوا عليه الحجر.

محمد بن إسحاق وقف النبي ﷺ على قلب بدر فقال بش عشيبة الرجل كنتم لنبيكم كذبتوني و صدقني الناس و أخرجتموني و آواني الناس و قاتلتوني و نصرني الناس ثم قال هل وجدتم ما وعد ربي حقاً فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً ثم قال إنهم يسمعون ما أقول^(٢).
أقول: تمامه في فضائل أبي طالب ﷺ.

١٩- ك: [إكمال الدين] أبي و ابن الوليد معا عن سعد عن ابن أبي الخطاب و محمد بن عيسى معا عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن محمد بن مسلم قال قال أبو جعفر ﷺ ما أجاب رسول الله ﷺ أحد قبل علي بن أبي طالب و خديجة صلوات الله عليهما و لقد مكث رسول الله ﷺ بمكة ثلاث سنين مختفيا خائفا يترقب و يخاف قومه و الناس^(٣).

٢٠- فس: [تفسير القمي] علي بن جعفر عن محمد بن عبد الله الطائي عن ابن أبي عمير عن حفص الكناسي^(٤) قال سمعت عبد الله بن بكر الأرجاني^(٥) قال قال لي الصادق جعفر بن محمد ﷺ أخبرني عن الرسول ﷺ^(٦) كان عاما للناس^(٧) أليس قد قال الله في محكم كتابه ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾^(٨) لأهل الشرق و الغرب و أهل السماء و الأرض من الجن و الإنس هل بلغ^(٩) رسالته إليهم كلهم قلت لا أدري قال يا ابن بكر إن رسول الله ﷺ لم يخرج من المدينة فكيف بلغ أهل الشرق و الغرب قلت لا أدري قال إن الله تبارك و تعالى أمر جبرئيل فاقطع الأرض بريشة من جناحه و نصبها لمحمد ﷺ و كانت بين يديه مثل راحته في كفه ينظر إلى أهل الشرق و الغرب و يخاطب كل قوم بالسننهم و يدعوهم إلى الله و إلى نبوته بنفسه فما بقيت قرية و لا مدينة إلا و دعاهم النبي ﷺ بنفسه^(١٠).

٢١- ك: [الكافي] علي عن أبيه عن القاسم عن جده الحسن عن أبي عبد الله ﷺ قال لا تدع صيام يوم سبع و عشرين من رجب فإنه اليوم الذي نزلت فيه النبوة على محمد ﷺ^(١١).

٢٢- ك: [الكافي] العدة عن سهل عن بعض أصحابنا عن أبي الحسن الأول ﷺ قال بعث الله عز و جل محمدا ﷺ رحمة للعالمين في سبع و عشرين من رجب الخير^(١٢).

٢٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن محمد بن الحسن الجوهري عن الأشعري عن البزنطي عن أبان بن عثمان عن كثير النواء عن أبي عبد الله ﷺ قال في اليوم السابع و العشرين من رجب نزلت النبوة على رسول الله ﷺ الخير^(١٣).

(١) أمأطته: نخته و دفعته. «لسان العرب ١٣: ٢٢٣».

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ٩١.

(٣) كمال الدين و تمام النعمة: ٣٠٧ ب ٣٢ ح ٩.

(٤) في المصدر: حفص الكناسي.

(٥) في «أ» وفي المصدر: عبدالله بن بكر الأرجاني. وكذا ما بعدها في المواضع.

(٦) في المصدر ونسخة: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٧) في المصدر: للناس بشيرا.

(٨) في «أ»: هل (البلغ).

(٩) في «أ»: هل (البلغ).

(١٠) تفسير القمي ٢: ١٧٧ - ١٧٨. بأدنى فارق غير ما ذكرنا.

(١١) الكافي ٤: ١٤٩ ب ١٠٦ ح ١.

(١٢) الكافي ٤: ١٤٩ ب ١٠٦ ح ٢.

(١٣) أمالي الطوسي: ٤٤.

٢٤-كا: [الكافي] علي بن محمد رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال يوم سبعة وعشرين من رجب نبئ فيه رسول الله ﷺ الحديث (١).

أقول: سيأتي مثله بأسانيد في كتاب الصوم.

٢٥-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] في علل الفضل عن الرضا عليه السلام قال فإن قال فلم جعل الصوم في شهر رمضان خاصة دون سائر الشهور قيل لأن شهر رمضان هو الشهر الذي أنزل الله تعالى فيه القرآن إلى قوله ﷺ وفيه نبئ محمد ﷺ (٢).

بيان: هذا الخبر مخالف لسائر الأخبار المستفيضة ولعل المراد به معنى آخر ساقط لنزول القرآن أو غيره من المعاني المجازية أو يكون المراد بالنبوة في سائر الأخبار الرسالة ويكون النبوة فيه بمعنى نزول الوحي عليه ﷺ فيما يتعلق بنفسه كما سيأتي تحقيقه ويمكن حمله على النقية فإن العامة قد اختلفوا في زمان بعثته ﷺ على خمسة أقوال.

الأول: لسبع عشرة خلت من شهر رمضان.

الثاني: لثمان عشرة خلت من رمضان.

الثالث: لأربع وعشرين خلت من شهر رمضان.

الرابع: للثاني عشر من ربيع الأول.

الخامس: لسبع وعشرين من رجب وعلى الأخير اتفاق الإمامية.

٢٦-كا: [الكافي] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة و بريد العجلي قال قلت لأبي جعفر عليه السلام «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» (٣) فقال المنذر رسول الله ﷺ وعلي الهادي وفي كل زمان إمام منا يهديهم إلى ما جاء به رسول الله ﷺ (٤).

٢٧-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل قال حدثنا محمد بن جرير الطبري سنة ثمان وثلاث مائة قال حدثنا محمد بن حيد الرازي عن سلمة بن الفضل الأبرش عن محمد بن إسحاق عن عبد الغفار بن القاسم قال أبو المفضل وحدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي (٥) واللفظ له عن محمد بن الصباح الجرجاني (٦) عن سلمة بن صالح الجعفي عن سليمان الأعمش وأبي مريم جميعا عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» دعاني رسول الله ﷺ فقال لي يا علي إن الله تعالى أمرني أن أنذر عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٧) قال فضقت بذلك ذرعا وعرفت أنني متى أبادهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمت على ذلك وجاءني جبرئيل فقال يا محمد إنك إن لم تفعل ما أمرت به عذبك ربك فاصنع لنا يا علي صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب (٨) حتى أكلهم وأبلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم أجمع وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصون رجلا فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فلما اجتمعوا له دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله ﷺ جذمة من اللحم ففتتها (٩) بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصفحة ثم قال خذوا بسم الله فأكل القوم حتى صدروا ما لهم بشيء من الطعام حاجة وما أرى إلا مواضع أيديهم وإيم الله الذي نفس علي بيده إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجمعهم ثم جثتهم بذلك العس فشريوا حتى رروا جميعا وإيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم بدرة أبو لهب إلى الكلام فقال لشد ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله ﷺ فقال لي

(١) الكافي ٣: ٤٦٩ ب ٢٥٨ ح ٧.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٠٥ ب ٥٨ ح ١٠.
(٣) في المصدر: الباغوي. والظاهر صحة ما في المتن.
(٤) في المصدر: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» قال.
(٥) في المصدر: أجمع بني عبدالمطلب.
(٦) في المصدر: أجمع بني عبدالمطلب.
(٧) في المصدر: فشقا.

من الغد يا علي إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكملهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم لي قال ففعلت ثم جمعتهم فدعاني بالطعام فقربت لهم ففعل كما فعل بالأمس و أكلوا حتى ما لهم به من حاجة ثم قال اسقهم فجتتهم بذلك العس فشربوا حتى رروا منه جميعا ثم تكلم رسول الله ﷺ فقال يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله عز وجل أن أدعوكم إليه فأياكم يؤمن بي ويؤازرنني على أمري فيكون أخي وصيي وزيري وخليفتي في أهلي من بعدي قال فأمسك القوم وأحجموا عنها جميعا قال قممت وإني لأحدثهم سنا وأرمصهم عينا وأعظمهم بطنا وأحشهم ساقا فقلت أنا يا نبي الله أكون وزيرك على ما بعثك الله به قال فأخذ بيدي ثم قال إن هذا أخي وصيي وزيري وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا قال فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع^(١).

فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد بن أحمد الأودي بإسناده عن أمير المؤمنين مثله^(٢).

بيان: العس بالضم القدح الكبير والجذمة بالكسر القطعة قوله ﷺ أرمصهم عينا الرمص بالتحريك وسخ يجتمع في مؤق العين ولما كان الغالب أن ذلك يكون في الأطفال كنى ﷺ عن صغر السن بذلك وكذا عظم البطن ورجل أحمش الساقين دقيهما.

٢٨- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] بإسناده عن إبراهيم بن صالح عن زيد بن الحسن عن أبيه عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ رقدت بالأبطح على ساعدي وعلي عن يميني وجعفر عن يساري و حمزة عند رجلي قال فنزل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ففزعوا لخفق أجنحتهم قال فرفعت رأسي فإذا إسرافيل يقول لجبرئيل إلى أي الأربعة بعثت وبعثنا معك قال فركض^(٣) برجله فقال إلى هذا وهو محمد سيد النبيين ثم قال من هذا الآخر قال هذا أخوه وصيه^(٤) وهو سيد الوصيين ثم قال فمن الآخر قال جعفر بن أبي طالب له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة ثم قال فمن الآخر قال عمه حمزة وهو سيد الشهداء يوم القيامة^(٥).

٢٩- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] أرسله الله تعالى بعد أربعين سنة من عمره حين تكامل بها واشتد قواه ليكون متهيئا ومتأهيا لما أنذر به ولبعثته درجات أولاها الرؤيا الصادقة والثانية ما رواه الشعبي وداود بن عامر أن الله تعالى قرن جبرئيل بنبوة رسوله ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه ويعلمه الشيء بعد الشيء ولا ينزل عليه القرآن فكان في هذه المدة مبشرا غير مبعوث إلى الأمة والثالثة حديث خديجة ورقة بن نوفل الرابعة أمره بتحديث النعم فأذن له في ذكره دون إنذاره قوله «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ»^(٦) أي بما جاءك من النبوة والخامسة حين نزل عليه القرآن بالأمر والنهي فصار به مبعوثا ولم يؤمر بالجهر ونزل «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ» فأسلم علي وخديجة ثم زيد ثم جعفر والسادسة أمر بأن يعم بالإنذار بعد خصوصه ويجهر بذلك ونزل «فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ» قال ابن إسحاق وذلك بعد ثلاث سنين من مبعثه ونزل «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» فنادى يا صباحاه والسابعة العبادات لم يشرع منها مدة مقامه بمكة إلا الطهارة والصلاة وكانت فرضا عليه وسنة لأمته ثم فرضت الصلوات الخمس بعد إسرائه وذلك في السنة التاسعة من نبوته فلما تحول إلى المدينة فرض صيام شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة في شعبان وحول القبلية وفرض زكاة الفطر وشرع فيها صلاة العيد وكان فرض الجمعة في أول الهجرة بدلا من صلاة الظهر ثم فرضت زكاة الأموال ثم الحج والعمرة والتحليل والتحريم والحظر والإباحة والاستحباب والكرهية ثم فرض الجهاد ثم ولاية أمير المؤمنين ﷺ ونزل «الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ»^(٧).

٣٠- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] علي بن إبراهيم بن هاشم القمي في كتابه أن النبي ﷺ لما أتى له سبع و ثلاثون سنة كان يرى في نومه كأن آتيا أتاه فيقول يا رسول الله فينكر ذلك فلما طال عليه الأمر كان يوما بين الجبال

(١) أمالي الطوسي: ٥٩٢.

(٢) تفسير الفرات: ٢٩٩ ح ٤٠٤.

(٣) في نسخة: فرس.

(٤) في المصدر: ووصيه وابن عمه.

(٥) أمالي الطوسي: ٧٣١.

(٦) الضحى: ١١.

(٧) أمالي الطوسي: ٥٩٢.

(٨) في نسخة: فرس.

(٩) في المصدر: ووصيه وابن عمه.

(١٠) أمالي الطوسي: ٧٣١.

(١١) مناقب آل أبي طالب ١: ٧٠.

يرعى غنما لأبي طالب فنظر إلى شخص يقول يا رسول الله فقال له من أنت قال أنا جبرئيل أرسلني الله إليك ليتخذك رسولا فأخبر النبي ﷺ خديجة بذلك فقالت يا محمد أرجو أن يكون كذلك فنزل عليه جبرئيل وأنزل عليه ماء من السماء وعلمه الوضوء والركوع والسجود فلما تم له أربعون سنة علمه حدود الصلاة ولم ينزل عليه أوقاتها فكان يصلي ركعتين في كل وقت.

أبو مسيرة وريدة أن النبي ﷺ كان إذا انطلق بارزا سمع صوتا يا محمد فيأتي خديجة ويقول يا خديجة قد خشيت أن يكون خالط عقلي شيء إني إذا خلوت أسمع صوتا وأرى نورا.

محمد بن كعب وعائشة أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصالحة وكان يرى الرؤيا فتأتيه مثل فلق الصبح ثم حجب إليه الخلأ فكان يخلو بغار حراء فسمع نداء يا محمد فغشي عليه فلما كان اليوم الثاني سمع مثله نداء فرجع إلى خديجة وقال زملوني زملوني فوالله لقد خشيت على عقلي فقالت كلا والله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل^(١) وتكسب المعدم^(٢) وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل فقال ورقة هذا والله الناموس^(٣) الذي أنزل على موسى وعيسى ﷺ وإني أرى في المنام ثلاث ليال أن الله أرسل في مكة رسولا اسمه محمد وقد قرب وقته ولست أرى في الناس رجلا أفضل منه فخرج ﷺ إلى حراء فرأى كرسيا من ياقوته حمراء مرقاة من زبرجد و مرقاة من لؤلؤ فلما رأى ذلك غشي عليه فقال ورقة يا خديجة فإذا أتته الحالة فاكشفي عن رأسك فإن خرج فهو ملك وإن بقي فهو شيطان فنزعت خمارها فخرج الجاني فلما اختمرت عاد فسأله ورقة عن صفة الجاني فلما حكاها قام وقيل رأسه وقال ذاك الناموس الأكبر الذي نزل على موسى وعيسى ﷺ ثم قال أبشر فإنك أنت النبي الذي بشر به موسى وعيسى ﷺ وإنك نبي مرسل ستؤمر بالجهاد وتوجه نحوها وأنشأ يقول:

حديثك إيساناً فأحمد مرسل
من الله وحي يشرح الصدر منزل
و يشقى به الغاوي الشقي المضلل
وأخرى بأغلال الجحيم تغلل

فإن يك حقا يا خديجة فاعلمي
وجبريل يأتيه وميكال معهما
يفوز به من فاز عزاً لدينه
فريقان منهم فرقة في جنانه

و من قصيدة له.

وما لشيء قضاءه الله من غير
وما لنا بخفي العلم من خبر
فيما مضى من قديم الناس والعصر
جبريل أنك مبعوث إلى البشر

يا للرجال لصرف الدهر والقدر
حتى خديجة تدعوني لأخبرها
فخبرتني بأمر قد سمعت به
بأن أحمد يأتيه فيخبره

و من قصيدة له.

و للحق أبواب لهن مفاتيح
إلى كل من ضمت عليه الأباطح
كما أرسل العبدان نوح و صالح
بهاء و منشور من الذكر واضح

فخبرنا عن كل خير بعلمه
وإن ابن عبد الله أحمد مرسل
و ظني به أن سوف يبعث صادقا
و موسى وإبراهيم حتى يرى له

و روي أنه نزل جبرئيل على جياذ أصفر والنبي ﷺ بين علي ﷺ وجعفر فجلس جبرئيل عند رأسه وميكايل عند رجليه ولم ينهه إعظاما له فقال ميكايل إلى أيهم بعثت قال إلى الأوسط فلما انتبه أدى إليه جبرئيل الرسالة عن الله تعالى فلما نهض جبرئيل يقوم أخذ رسول الله ﷺ بثوبه ثم قال ما اسمك قال جبرئيل ثم نهض النبي ﷺ ليلاحق بقومه فما مر بشجرة ولا مدرة إلا سلمت عليه وهنأته ثم كان جبرئيل يأتيه ولا يدنو منه إلا بعد أن يستأذن عليه

(١) الكل: الذي هو عيال وثقل على صاحبه. «لسان العرب ١٢: ١٤٥».

(٢) المعدم: الفقير الذي لا مال له. «لسان العرب ٩: ٨٨».

(٣) الناموس: وعاء العلم. «لسان العرب ١٤: ٢٩١».

فأتاه يوما وهو بأعلى مكة فغمر بعقبه بناحية الوادي فانفجر عين فتوضأ جبرئيل وتطهر الرسول ثم صلى الظهر وهي أول صلاة فرضها الله عز وجل وصلى أمير المؤمنين مع النبي ﷺ ورجع رسول الله ﷺ من يومه إلى خديجة فأخبرها فتوضأت وصليت صلاة العصر من ذلك اليوم.

وروي أن جبرئيل ﷺ أخرج قطعة ديباج فيها خط فقال اقرأ قلت كيف أقرأ ولست بقارئ إلى ثلاث مرات فقال في المرة الرابعة «اقرأ باسم ربك» إلى قوله «ما لم يعلم» ثم أنزل الله تعالى جبرئيل وميكائيل ﷺ ومع كل واحد منهما سبعون ألف ملك وأتى بالكرسي ووضع تاجا على رأس محمد ﷺ وأعطى لواء الحمد بيده فقال اصعد عليه وأحمد الله فلما نزل عن الكرسي توجه إلى خديجة فكان كل شيء يسجد له ويقول بلسان فصيح الصلح عليك يا نبي الله فلما دخل الدار صارت الدار منورة فقالت خديجة وما هذا النور قال هذا نور النبوة قولي لا إله إلا الله محمد رسول الله فقالت طال ما قد عرفت ذلك ثم أسلمت فقال يا خديجة إني لأجد بردا فدرثت عليه فنام فتودي «يا أيها المذئذ» الآية فقام وجعل إصبعه في أذنه وقال الله أكبر الله أكبر فكان كل موجود يسمعه يوافقه.

١٩٧
١٨

وروي أنه لما نزل قوله «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» صعد رسول الله ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت إليه قريش فقالوا ما لك قال رأيتمكم إن أخبرتمكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم ما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبأ لك الهذا دعوتنا فنزلت سورة تبت.

فتادة أنه خطب ثم قال أيها الناس إن الرائد لا يكذب أهله ولو كنت كاذبا لما كذبتكم والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم حقا خاصة وإلى الناس عامة والله ليموتون كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبون كما تعملون ولتجزون بالإحسان وإحسانا وبالسوء سوءا وإنها الجنة أبدا والنار أبدا وإنكم أول من أنذرت ثم فتر الوحي فجزع لذلك النبي ﷺ جزعا شديدا فقالت له خديجة لقد قلاك^(١) ربك فنزل سورة الضحى فقال لجبرئيل ما يمنعك أن تزورنا في كل يوم فنزل «وَمَا تَنْتَظِرُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ إِلَى قَوْلِهِ - نَسِيْبًا»^(٢).

١٩٨
١٨

بيان: قال الجزري فيه ذكر جباد^(٣) وهو موضع بأسفل مكة معروف من شعابها^(٤) وقال الجوهري الرائد الذي يرسل في طلب الكلاء يقال لا يكذب الرائد أهله^(٥).

٣١- قـب: [المناقب لابن شهر آشوب] الفائق أنه لما اعترض أبو لهب على رسول الله ﷺ عند إظهار الدعوة قال له أبو طالب يا أعور ما أنت وهذا.

قال الأخفش الأعور الذي خيب وقيل يا ردي ومنه الكلمة العوراء وقال ابن الأعرابي الذي ليس له أخ من أبيه وأمه.

ابن عباس إن الوليد بن المغيرة أتى قريشا فقال إن الناس يجتمعون غدا بالموسم وقد فشا أمر هذا الرجل في الناس وهم يسألونكم عنه فما تقولون فقال أبو جهل أقول إنه مجنون وقال أبو لهب أقول إنه شاعر وقال عقبة بن أبي معيط أقول إنه كاهن فقال الوليد بل أقول هو ساحر يفرق بين الرجل والمرأة بين الرجل وأخيه وأبيه فأنزل الله تعالى «وَإِنَّا نَعْلَمُ» الآية وقوله «وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٌ» الآية.

وكان النبي ﷺ يقرأ القرآن فقال أبو سفيان والوليد وعتبة وشيبة للنضر بن الحارث ما يقول محمد فقال أساطير الأولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية فنزل «وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً»^(٦) الآية. الكلبي قال النضر بن الحارث وعبد الله بن أمية يا محمد لن نؤمن بك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه أربعة أملاك يشهدون عليه أنه من عند الله وأنت رسوله فنزل «وَلَوْ تَرَىٰ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمَنَّاتُ الشَّامِ فَتَ الْفَقْرُ فَإِنَّا نَجْمُ لَيْسَتَفَرُّوْكَ مِنَ الْأَرْضِ»^(٨) وقال أهل مكة تركت ملة قومك وقد علمنا أنه لا يحملك على ذلك إلا الفقر فإننا نجعم

(٢) مناقب آل أبي طالب ٧: ٧١. والآية في سورة مريم: ٦٤.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٢٤.

(٦) الأنعام: ٢٥.

(٨) الإسراء: ٧٦.

(١١) القلي: البض. «لسان العرب ١١: ٢٩٣».

(٣) في المصدر: فيه ذكر أجياد.

(٥) الصحاح: ٤٧٢.

(٧) الأنعام: ٧.

لك من أموالنا حتى تكون من أغنانا فنزل ﴿قُلْ أَغْنِيَ اللَّهُ عَنْكَ وَلِيَّاهُ﴾^(١) وكان المشركون إذا قيل لهم ما ذا أنزل ربكم على محمد قالوا أساطير الأولين فنزل ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾^(٢) الآية.

ابن عباس قالت قرئش إن القرآن ليس من عند الله وإنما يعلمه بلعام وكان قينا بمكة روميا نصرانيا وقال الضحاك أرادوا به سلمان وقال مجاهد عبدا لبني الحضرمي يقال له يعيش فنزل ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾^(٣) الآية.

وقوله ﴿وَإِنَّمَا يَرْثُكَ اللَّهُ وَلِلَّهِ الْغَنَاءُ﴾ محمد واختلقه من تلقاء نفسه ﴿وَإِنَّمَا يَرْثُكَ اللَّهُ وَلِلَّهِ الْغَنَاءُ﴾ يعنون عداسا مولى خويطب ويسارا غلام العلاء بن الحضرمي وحبرا مولى عامر وكانوا من أهل الكتاب فكذبهم الله تعالى فقال ﴿فَقَدْ جَاءُوا ظُلُمًا﴾^(٤) الآيات^(٥).

٣٢-ق: [المناقب لابن شهر آشوب] ابن عباس ومجاهد في قوله ﴿وَإِنَّمَا يَرْثُكَ اللَّهُ وَلِلَّهِ الْغَنَاءُ﴾ الآية جُمْلَةً وَاحِدَةً كما أنزلت التوراة والإنجيل فقال الله تعالى ﴿كَذَلِكَ﴾ متفرقا ﴿لِنُنَبِّئَكَ﴾^(٦) وذلك أنه كان يوحى^(٧) في كل حادثة ولأنها نزلت على أنبياء يكتبون ويقرءون والقرآن نزل على نبي أمي ولأن فيه ناسخا ومنسوخا وفيه ما هو جواب لمن سأل عن أمور وفيه ما هو إنكار لما كان وفيه ما هو حكاية شيء جرى ولم يزل ﷺ يريهم الآيات ويخبرهم بالمغيبات فنزل ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾ الآية ومعناه لا تعجل بقراءته عليهم حتى أنزل عليك التفسير في أوقاته كما أنزل عليك التلاوة.

باع خباب بن الارت سيوفاً من العاص بن وائل فجاءه يتقاضاه فقال أليس يزعم محمد أن في الجنة ما ابتغى أهلها من ذهب وفضة وثياب وخدم قال بلى قال فانظرنى أقضك هناك حق فوالله لا تكون هنالك وأصحابك عند الله آثر مني فنزل ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾ إلى قوله: ﴿فَرَدًّا﴾^(٨).

وتكلم النضر بن الحارث مع النبي ﷺ فكلمه رسول الله ﷺ حتى أفضحه ثم قال ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾^(٩) الآية فلما خرج النبي ﷺ قال ابن الزبير أما والله لو وجدته في مجلس لخصمته فسلوا محمدا أكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده فنحن نعبد الملائكة واليهود نعبد عزيزا والنصارى تعبد عيسى فأخبر النبي ﷺ فقال يا ويل أمه أما علم أن ما لا يعقل ومن لمن يعقل فنزل ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ﴾^(١٠) الآية.

وقالت اليهود: ألسنت لم تزل نبيا قال بلى قالت فلم تنطق في المهد كما تنطق عيسى ﷺ فقال إن الله عز وجل خلق عيسى من غير فعل فلو لا أنه نطق في المهد لما كان لمريم عذر إذ أخذت بما يؤخذ به مثلها وأنا ولدت بين أبوين.

واجتمعت قرئش إليه فقالوا إلى ما تدعون يا محمد قال إلى شهادة أن لا إله إلا الله وخلع الأنداد كلها قالوا ندع ثلاث مائة وستين إلها ونعبد إلها واحدا فنزل ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابٍ﴾.

نزل أبو سفيان وعكرمة وأبو الأعور السلمي على عبد الله بن أبي وعبد الله بن أبي سرح فقالوا يا محمد ارفض ذكر آلهتنا وقل إن لها شفاعة لمن عبدها وتدعك وربك فشق ذلك على النبي ﷺ فأمر فأخرجوا من المدينة ونزل ﴿وَلَا تُطْعَمُ الْكُفَّارِينَ﴾ من أهل مكة ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾^(١١) من أهل المدينة.

ابن عباس عيروا النبي بكثرة الزوج وقالوا لو كان نبيا لشغلته النبوة عن تزوج النساء فنزل ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾^(١٢).

(١) النحل: ٢٤.

(٢) الفرقان: ٤.

(٣) الفرقان: ٣٢.

(٤) مريم: ٧٧ - ٨٠.

(٥) الأنبياء: ١٠١.

(٦) الرعد: ٣٨.

(٧) الأنعام: ١٤.

(٨) النحل: ١٠٣.

(٩) مناقب آل أبي طالب ١: ٨٧.

(١٠) في المصدر: يوحى إليه.

(١١) الأنبياء: ٩٨.

(١٢) الأحزاب: ١ و ٤٨.

ابن عباس والأصم كان النبي ﷺ يصلي عند المقام فمر به أبو جهل فقال يا محمد ألم أنهك عن هذا و توعده فأغلظ له رسول الله و انتهره فقال يا محمد بأي شيء تهددني أما والله إني لأكبر هذا الوادي ناديا فنزلت ﴿وَأُتِيَ الَّذِي يَنْهَى عَنْهُ إِلَى قَوْلِهِ﴾: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾^(١) فقال ابن عباس لو نادى لأخذته الزبانية بالعذاب مكانه. القرطبي^(٢): قالت قريش يا محمد شتمت الآلهة و سفهت الأحلام و فرقت الجماعة فإن طلبت مالا أعطيناك أو الشرف سودناك أو كان بك علة داويناك فقال ﷺ ليس شيء من ذلك بل بعثني الله إليكم رسولا و أنزل كتابا فإن قبلتم ما جئت به فهو حظكم في الدنيا و الآخرة و إن تردوه أصبر حتى يَخُكِّمَ اللَّهُ بَيْنَنَا قَالُوا فصل ربك^(٣) أن يبعث ملكا يصدقك و يجعل لنا كنوزا و جنانا و قصورا من ذهب أو يسقط علينا السماء كما زعمت كسفا^(٤) أَوْ تَأْتِيَنِي بِاللَّهِ وَ الْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا فقال عبد الله بن أمية المخزومي و الله لا أؤمن بك حتى تتخذ سلما إلى السماء ثم ترقى^(٥) و أنا أنظر فقال أبو جهل إنه أبى إلا سب الآلهة و شتم الآباء و إني أعاهد الله لأحملن حجرا فإذا سجد ضربت به رأسه فانصرف النبي ﷺ حزينا فنزل ﴿وَ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا﴾^(٦) الآيات.

الكلبي قالت قريش يا محمد تخبرنا عن موسى و عيسى و عاد و ثمود فأت بآية حتى تصدقك فقال ﷺ أي شيء تحبون أن أتاكم به قالوا اجعل لنا الصفا ذهابا و ابعث لنا بعض موتانا حتى نسألهم عنك و أرسا الملائكة يشهدون لك أو اثنا بالله و الْمَلَائِكَةُ قَبِيلًا فقال ﷺ فإن فعلت بعض ما تقولون أتصدقوني قالوا و الله لئن فعلت^(٧) لتنبعنك أجمعين فقام ﷺ يدعو أن يجعل الصفا ذهابا فجاءه جبرئيل ﷺ فقال إن شئت أصبح الصفا ذهابا و لكن إن لم يصدقوا عذبتهم و إن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال ﷺ بل يتوب تائبهم فنزل ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾^(٨).

و روي أن قريشا كانوا يلعنون اليهود و النصارى بتكذيبهم الأنبياء و لو أتاهم نبي لنصروه فلما بعث الله النبي ﷺ كذبوه فنزلت هذه الآية و كانوا يشيرون إليه بالأصابع بما حكى الله عنهم و إِذَا رَأَوْكَ^(٩) ﴿إِنْ يَتَّخِذُوكَ إِلَّا هُزُوءًا﴾^(١٠) يقول بعضهم لبعض «هَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ» و ذلك قوله إنها جماد لا تنفع و لا تضر ﴿وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ هُمْ كَافِرُونَ﴾ و مشش أبي بن خلف بعظم رميم ففته في يده ثم نفخه فقال أترعزم أن ربك يحيي هذا بعد ما ترى فنزل ﴿وَ ضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾^(١١) السورة.

و ذكروا أنه كان إذا قدم على النبي ﷺ وفد ليعلموا علمه انطلقوا بأبي لهب إليهم و قالوا له أخبر عن ابن أخيك فكان يظعن في النبي ﷺ و قال الباطل و قال إنا لم نزل نعالجه من الجنون فيرجع القوم و لا يقنونه. طارق المحاربي رأيت النبي ﷺ في سويقة ذي المجاز عليه حلة حمراء و هو يقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا و أبو لهب يتبعه و يرميه بالحجارة و قد أدمى كعبه و عرقوبيه^(١٢) و هو يقول يا أيها الناس لا تطيعوه فإنه كذاب^(١٣).

بيان: المش مسح اليد بالشيء و الخلط.

٣٣- ق: [المناقب لابن شهر آشوب] روى أبو أيوب الأنصاري أن النبي ﷺ وقف بسوق ذي المجاز فدعاهم إلى الله و العباس قائم يسمع الكلام فقال أشهد أنك كذاب و مضى إلى أبي لهب و ذكر ذلك فأقبل يناديان أن ابن أخينا هذا كذاب فلا يفرنكم عن دينكم قال و استقبل النبي ﷺ أبو طالب فاكشفه و أقبل على أبي لهب و العباس فقال لهما ما تريدان تربت أيديكما و الله إنه لصديق القليل ثم أنشأ أبو طالب.

(١) الطلق: ٩ - ١٨.

(٢) في المصدر: فسأل ربك.

(٣) في المصدر: ترقى فيه.

(٤) في المصدر: والله لو فعلت.

(٥) في المصدر: وإذا رآك الذين كفروا.

(٦) يس: ٧٨.

(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ٨٦.

(٨) في المصدر: القرطبي.

(٩) سقطت كلمة كسف من «أ» و المصدر.

(١٠) الإسراء: ٩٠.

(١١) فاطر: ٤٢.

(١٢) الأنبياء: ٣٦.

(١٣) العروبة: عصب موثر خلف الكعبين. «لسان العرب ٩: ١٦٦».

أنت الأمين أمين الله لا كذب

و الصادق القول لا لهو ولا لعب

أنت الرسول رسول الله نعلمه

عليك تنزل من ذي العزة الكتب

مقاتل أنه رفع أبو جهل يوما بينه وبين رسول الله ﷺ فقال يا محمد أنت من ذلك الجانب ونحن من هذا الجانب فاعمل أنت على دينك ومذهبك وإنا عاملون على ديننا ومذهبنا فنزل ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾.

ابن عباس كان جماعة إذا صح جسم أحدهم وتجت فرسه ولدت امرأته غلاما وكثرت ماشيته رضي بالإسلام وإن أصابه وجع أو سوء قال ما أصبت في هذا الدين إلا سوء فنزل ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَغْبِطُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾^(١). ونهى أبو جهل رسول الله ﷺ عن الصلاة وقال إن رأيت محمدا يصلي لأطأن عنقه فنزل ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِيعْ مِنْهُمْ أَمْرًا أَوْ كُفُورًا﴾^(٢).

٢٠٤
١٨

ابن عباس في قوله ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أُوحِينَا﴾^(٣) قال وفد ثقيف نبايعك على ثلاث لا ننحني ولا نكسر إلها بأيدينا وتمتعنا باللات سنة فقال ﷺ لا خير في دين ليس فيه ركوع وسجود فأما كسر أصنامكم بأيديكم فذاك لكم وأما الطاغية اللات فإني غير متعمك بها قالوا أجلنا سنة حتى نقبض ما يهدي لآلهتنا فإذا قبضناها كسرناها وأسلمنا فهم بتأجيلهم فنزلت هذه الآية.

قال قتادة فلما سمع قوله: ﴿وَمَا لَآتِيكَ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ قال اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدا. وكان النبي ﷺ يطوف فشتمه عقبة بن أبي معيط وألقى عمامته في عنقه وجره من المسجد فأخذه من يده وكان ﷺ يوما جالسا على الصفا فشتمه أبو جهل ثم شج رأسه حمزة بن عبد المطلب شعر:

من القليلين^(٤) من سهم ومخزوم

لقد عسجت لأقوام ذوي سفه

هذا حديث أتاننا غير ملزوم

القائلين لما جاء النبي به

ومنزول من كتاب الله معلوم

فقد أتاهم بحق غير ذي عوج

فيه مصاديق من حق وتعظيم

من العزيز الذي لا شيء يعدله

ضدا بغلباء مثل الليل علجوم

فإن تكونوا^(٥) له ضدا يكن لكم

ذي خاتم صاغة الرحمن مختوم^(٦)

فأمنوا بنبي لا أبأ لكم

بيان: قال الجزري في الحديث عليك بذات الدين تربت يداك ترب الرجل إذا افتقر أي لصق بالتراب وأترب إذا استغنى وهذه الكلمة جارية على ألسنة العرب لا يريدون بها الدعاء على المخاطب ولا وقوع الأمر^(٧) به وقال الغلباء الغليظة العنق وهم يصفون السادة بغلظ الرقبة وطولها^(٨) وقال العلجوم القوية الصلبة^(٩).

أقول: يحتمل أن يكون الموصوف بهما الناقة أو الفرقة والجماعة.

٣٤- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] ابن عباس وأنس أوحى الله إليه يوم الإثنين السابع والعشرين من رجب له أربعون سنة.

ابن مسعود إحدى وأربعون سنة ابن المسيب وابن عباس ثلاث وأربعون سنة وكان لإحدى عشرة خلون من ربيع الأول وقيل لعشر خلون من ربيع الأول وقيل بعث في شهر رمضان لقوله ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾^(١٠) أي ابتداء إنزاله للسابع عشر أو الثامن عشر عن.

٢٠٥
١٨

ابن عباس والرابع والعشرين.

(١) الإنسان: ٢٤.

(١١) الحج: ١١.

(٤) في «أ»: من القليلتين.

(٣) الإسراء: ٧٣.

(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ٨٦.

(٥) في المصدر: فإن يكونوا.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٧٧ وفيه: يصفون أبدا.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٨٤.

(١٠) البقرة: ١٨٥.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٩٠.

عن أبي الخلد^(١) قام يدعو الناس وأقام أبو طالب بنصرته فأسلم خديجة وعلي وزيد وأسري به بعد النبوة بستين وقالوا بسنة وستة أشهر بعد رجوعه من الطائف.

الحلي عن أبي عبد الله^(٢) قال اكنتم رسول الله^(ﷺ) بمكة مستخفيا خائفا خمس سنين ليس يظهر وعلي^(ﷺ) معه وخديجة ثم أمره الله أن يصعد بما يؤمر فظهر وأظهر أمره^(٣).

٣٥- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة وحرمان عن أبي جعفر وأبي عبد الله^(ﷺ) قوله «خَيْرُ الْمَأْكِرِينَ»^(٤) قال إن رسول الله^(ﷺ) قد كان لقي من قومه بلاء شديدا حتى أتوه ذات يوم وهو ساجد حتى طرخوا عليه رحم شاة فأنته ابنته وهو ساجد لم يرفع رأسه فرفعت عنه ومسحته ثم أراه الله بعد ذلك الذي يحب إنه كان بيدرو وليس معه غير فارس واحد ثم كان معه يوم الفتح اثنا عشر ألفا حتى جعل أبو سفيان والمشركون يستغيثون ثم لقي أمير المؤمنين^(عليه السلام) من الشدة والبلاء والنظاير عليه ولم يكن معه أحد من قومه بمنزلة أم حمزة رضي الله عنه فقتل يوم أحد وأما جعفر رضي الله عنه فقتل يوم مؤتة^(٥).

٣٦- م: [تفسير الإمام^(عليه السلام)] قال علي بن محمد^(عليه السلام) إن رسول الله^(ﷺ) لما ترك التجارة إلى الشام وتصدق بكل ما رزقه الله تعالى من تلك التجارات كان يغدو كل يوم إلى حراء يصعده وينظر من قلله إلى آثار رحمة الله وإلى أنواع عجائب رحمته وبدائع حكمته وينظر إلى أكناف السماء وأقطار الأرض والبحار والمفاوز والفيافي فيعتبر بتلك الآثار ويتذكر بتلك الآيات ويعبد الله حق عبادته فلما استكمل أربعين سنة ونظر الله عز وجل إلى قلبه فوجده أفضل القلوب وأجلها وأطوعها وأخشعها وأخضعها أذن لأبواب السماء ففتحت ومحمد ينظر إليها وأذن للملائكة فنزلوا ومحمد ينظر إليهم وأمر بالرحمة فأنزلت عليه من لدن ساق العرش إلى رأس محمد وغرته^(٦) ونظر إلى جبرئيل الروح الأمين المطوق بالنور طاموس الملائكة هبط إليه وأخذ بضبعه^(٧) وهزه وقال يا محمد اقرأ قال وما أقرأ قال يا محمد «اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ ﴿اقرأ﴾ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾» ثم أوحى إليه ما أوحى إليه ربه عز وجل ثم صعد إلى العلو ونزل محمد^(ﷺ) من الجبل^(٨) وقد غشيه من تعظيم جلال الله ورد عليه من كبير^(٩) شأنه ما ركبته الحمى والنافض^(١٠) يقول وقد اشتد عليه ما يخافه من تكذيب قريش في خبره ونسبتهم إياه إلى الجنون وإنه يعتريه شياطين^(١١) وكان من أول أمره أعقل خلق الله^(١٢) وأكرم برأيه وأبغض الأشياء إليه الشيطان^(١٣) وأفعال المجانين وأقوالهم فأراد الله عز وجل أن يشرح صدره ويشجع قلبه فأنطق الله الجبال والصخور والمدرك ولما وصل إلى شيء منها ناداه السلام عليك يا محمد السلام عليك يا ولي الله السلام عليك يا رسول الله أبشر فإن الله عز وجل قد فضلك وجعلك وزينا وأكرمك فوق الخلائق أجمعين من الأولين والآخرين لا يحزنك أن تقول قريش إنك مجنون وعن الدين مفتون فإن الفاضل من فضله رب العالمين والكرام من كرمه خالق الخلق أجمعين فلا يضيّق صدرك من تكذيب قريش وعتاة العرب لك فسوف يبلغك ربك أقصى منتهى الكرامات ويرفعك إلى أرفع الدرجات وسوف ينعم ويفرح أوليائه بوصيك علي بن أبي طالب وسوف يبث علومك في العباد والبلاد بمفتاحك وباب مدينة حكمتك^(١٤) علي بن أبي طالب وسوف يقر عينك ببنتك فاطمة وسوف يخرج منها ومن علي الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة وسوف ينشر في البلاد دينك وسوف يعظم أجور المحبين لك ولأخيك وسوف يضع في يدك لواء الحمد فتضعه في يد أخيك

(١) في المصدر: عن أبي الخلد.

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٢٣.

أقول: القول الأول هو ما التزم به الإمامية، والبقية لا قيمة له لدينا.

(٣) الأنفال: ٣٠. وأيضاً آل عمران: ٥٤.

(٤) في «أ»: محمد وغمرته. وفي المصدر: محمد وعترته.

(٥) الضبع: وسط العنق بلحمه يكون للإنسان وغيره وقيل العنق كلها. «لسان العرب ٨: ١٦».

(٦) في نسخة: عن الجبل.

(٧) في نسخة: من كبر.

(٨) تقدم معناه وهو حمى تؤدي إلى الرعدة والارتجاف.

(٩) في نسخة: يعتريه شيطان.

(١٠) في نسخة والمصدر: خلقه الله.

(١١) في «أ»: الشياطين.

(١٢) في المصدر: مدينة علمك.

علي فيكون تحته كل نبي و صديق و شهيد يكون قائدهم أجمعين إلى جنات النعيم فقلت في سري يا رب من علي بن أبي طالب الذي وعدتني به؟ و ذلك بعد ما ولد علي عليه السلام و هو طفل أمو ولد عمي و قال بعد ذلك لما تحرك علي وليداً^(١) و هو معه أمو هذا ففي كل مرة من ذلك أنزل عليه ميزان الجلال فجعل محمد في كفة منه و مثل له علي عليه السلام و سائر الخلق من أمته إلى يوم القيامة في كفة فوزن بهم فرجع ثم أخرج محمد من الكفة و ترك علي في كفة محمد التي كان فيها فوزن بسائر أمته فرجع بهم و عرفه^(٢) رسول الله بعينه و صفته و نودي في سره يا محمد هذا علي بن أبي طالب صفيني الذي أؤيد به هذا الدين يرجع على جميع أمتك بعدك فذلك حين شرح الله صدرى بأداء الرسالة و خفف عني^(٣) مكافحة الأمة و سهل علي مبارزة العتاة الجابرة من قريش^(٤).

٣٧- عم: [إعلام الوري] أبو بكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة قال أخبرنا الحافظ أبو عبد الله عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكر عن أبي إسحاق عن يحيى بن أبي الأشعث عن إسماعيل بن أبياس بن عفيف عن أبيه عن جده عفيف أنه قال كنت امرأ تاجراً فقدمت منى أيام الحج و كان العباس بن عبد المطلب امرأ تاجراً فأتيته أبتاع منه و أبيعه قال فيينا نحن إذا خرج رجل من خيأ يصلي فقام تجاه الكعبة ثم خرجت امرأة فقامت تصلي و خرج غلام يصلي معه فقلت يا عباس ما هذا الدين إن هذا الدين ما ندري ما هو فقال هذا محمد بن عبد الله يزعم أن الله أرسله و أن كنوز كسرى و قيصر يستفتح^(٥) عليه و هذه امرأته خديجة بنت خويلد آمنت به و هذا الغلام ابن عمه علي بن أبي طالب آمن به قال عفيف فليتنى كنت آمنت به يومئذ فكنت أكون ثانياً تابعه.

إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق و قال في الحديث إذ خرج من خيأ فوثب نظر إلى السماء فلما رآها قد مالت قام يصلي ثم ذكر قيام خديجة خلفه.

و أخبرنا أبو الحسين بن الفضل بإسناد ذكره عن مجاهدين جبر^(٦) قال كان مما أنعم الله على علي بن أبي طالب و أراد به الخير أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة و كان أبو طالب ذا عيال كثيرة فقال رسول الله ﷺ للعباس عمه و كان من أيسر بني هاشم يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال و قد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق حتى تخفف عنه من عياله و أخذ رسول الله ﷺ علياً فضمه إليه فلم يزل علي مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله نبياً فاتبعه علي و آمن به و صدقه^(٧).

٣٨- عم: [إعلام الوري] جدت قريش في أذى رسول الله ﷺ و كان أشد الناس عليه عمه أبو لهب و كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً في الحجر فبعثوا إلى سلى الشاة فألقوه على رسول الله ﷺ فاعتم رسول الله ﷺ من ذلك فجاء إلى أبي طالب فقال يا عم كيف حسبي فيكم قال و ما ذاك يا ابن أخ قال إن قريشاً ألقوا علي السلى فقال لحزمة خذ السيف و كانت قريش جالسة في المسجد فجاء أبو طالب و معه السيف و حمزة و معه السيف فقال أمر السلى على سبيلهم فمن أبي فاضرب عنقه فما تحرك أحد حتى أمر السلى على سبيلهم ثم التفت إلى رسول الله ﷺ فقال يا ابن أخ هذا حسبك فينا.

و في كتاب دلائل النبوة عن أبي داود عن شعبة عن أبي إسحاق سمعت عمرو بن ميمون يحدث عن عبد الله قال بينما رسول الله ﷺ ساجداً و حوله ناس من قريش و ثم سلى يعير فقالوا من يأخذ سلى هذا الجزور أو البعير فيفرقه على ظهره فجاء عقبة بن أبي معيط فقفذه على ظهر النبي ﷺ و جاءت فاطمة عليها السلام فأخذته من ظهره و دعت علي من صنع ذلك قال عبد الله فما رأيت رسول الله ﷺ دعا عليهم إلا يومئذ فقال اللهم عليك الملأ من قريش اللهم عليك أبا جهل بن هشام و عتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة و عقبة بن أبي معيط و أمية بن خلف أو أبي بن خلف شك شعبة.

قال عبد الله و لقد رأيتهم قتلوا يوم بدر و ألقوا في القليب أو قال في بئر غير أن أمية بن خلف أو أبي بن خلف

(٢) في نسخة والمصدر: فعرفة.

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ١٥٦ - ١٥٩ ح ٧٨.

(٦) الصحيح: مجاهد بن جبر.

(١) في نسخة وفي المصدر: تحرك علي قليلاً.

(٣) في «أ»: وخفف علي.

(٥) في المصدر: ستفتح.

(٧) [إعلام الوري بأعلام الهدى: ٤٨.

كان رجلا بادنا فقطع قبل أن يبلغ البشر أخرجه البخاري في الصحيح.

قال وأخبرنا الحافظ أخبرنا أبو بكر الفقيه أخبرنا بشر بن موسى حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا بنان بن بشر^(١) وابن أبي خالد قالا سمعنا قيسا يقول سمعنا خبابا يقول أتيت رسول الله ﷺ وهو متوسد برده في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة شديدة فقلت يا رسول الله ألا تدعو الله لنا نقعد وهو محمر وجهه فقال إن كان من كان قبلكم ليمشط أحدكم بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله عز وجل والذنب على غنمه.

رواه البخاري في الصحيح عن الحميدي وأخرجه^(٢) من وجه آخر عن إسماعيل.

قال وحدثنا الحافظ بإسناده عن هشام عن أبي الزبير عن جابر عن رسول الله ﷺ مر بعمار وأهله وهم يعذبون في الله فقال أبشروا آل عمار فإن موعدكم الجنة.

وأخبرنا ابن بشران العدل بإسناده عن مجاهد قال أول شهيد كان استشهد في الإسلام أم عمار سمية طعنها أبو جهل بطعنة في قبلها.

وروى علي بن إبراهيم بن هاشم بإسناده قال كان أبو جهل تعرض لرسول الله ﷺ وآذاه بالكلام واجتمعت بنو هاشم فأقبل حمزة وكان في الصيد فنظر إلى اجتماع الناس فقال ما هذا فقالت له امرأة من بعض السطوح يا يا يعلى إن عمرو بن هشام تعرض لمحمد وآذاه فغضب حمزة ومر نحو أبي جهل وأخذ قوسه فضرب بها رأسه ثم احتمله فجلبه الأرض واجتمع الناس وكاد يقع فيهم شر فقالوا له يا يا يعلى صبت إلى دين ابن أخيك قال نعم أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ على جهة الغضب والحمية فلما رجع إلى منزله ندم ففدا على رسول الله ﷺ فقال يا ابن أخ أحمأ ما تقول فقرأ عليه رسول الله ﷺ سورة من القرآن فاستبصر حمزة وثبت على دين الإسلام وفرح رسول الله ﷺ وسر أبو طالب بإسلامه وقال في ذلك:

فصبرا أبا يعلى على دين أحمد
وخط من أتى بالدين من عند ربه
فقد سرنى إذ قلت إنك مؤمن
وناد قريشا بالذي قد أنيته

ص: [قصص الأنبياء] كان أبو جهل تعرض لرسول الله ﷺ وذكر مثله^(٤).

٣٩- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد معننا عن جعفر عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لما نزلت علي ﴿وأنذر عشيرتكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ورهطك منهم المخلصين فقال أبو جعفر ﷺ هذه قراءة عبد الله^(٥).

٤٠- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير معننا عن علي بن أبي طالب ﷺ في قوله تعالى ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قال دعاهم يعني النبي ﷺ فجمعهم على فخذة شاة وقدم من لبن أو قال قعب من لبن وإن فيهم يومئذ ثلاثين رجلا يأكل كل رجل جذعة قال فأكلنا حتى شبعنا وشربنا حتى رويتنا^(٦).

٤١- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسن بن علي بن عفان معننا عن أبي رافع رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ جمع ولد^(٧) عبد المطلب في الشعب وهم يومئذ ولده لصلبه وأولادهم أربعون رجلا فصنع لهم رجل شاة وترد لهم ثريدة فصب عليه^(٨) ذلك المرق واللحم ثم قدموها إليهم فأكلوا منه حتى شبعوا^(٩) ثم سقاها عسا واحدا^(١٠) فشربوا

(١) في المصدر: بيان بن بشر. وهو الصحيح.

(٢) أعلام الوري بإعلام الهدى: ٥٧.

(٣) تفسير فرات الكوفي: ٣٠٢ ح ٤٠٧ وفيه: ورهطك [منهم]. المخلصين فقال أبو جعفر عليه السلام.

(٤) تفسير فرات الكوفي: ٣٠١ ح ٤٠٥ وفيه: وإن فيهم يومئذ ثلاثون رجلاً.

(٥) في المصدر: وهم يومئذ ولده.

(٦) في المصدر: فأكلوا منه حتى تضرعوا [شبعوا ثم تضرعوا].

(٧) في المصدر: فصب عليها.

(٨) في المصدر: (من لبن).

(٩) في المصدر: (من لبن).

(١٠) في المصدر: (من لبن).

كلهم من ذلك العس حتى رووا ثم قال أبو لهب والله وإن منا نفر يأكل أحدهم الجفرة^(١) وما يصلحها فما يكاد يشبعه ويشرب الفرق من النبيذ فما يرويه وإن ابن أبي كبشة دعانا على رجل شاة وعس من شراب فשבنا وروينا أن هذا لهو السحر المبين قال ثم دعاهم فقال لهم إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقرين ورهطي المخلصين وإنكم عشيرتي الأقربون ورهطي المخلصون وإن الله لم يبعث نبيا إلا جعل له أبا من أهله ووارثا وصيا ووزيرا فأياكم يقوم فيبايعني على أنه أخي ووزير ووارثي دون أهلي وصيي وخليفتي في أهلي ويكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي فأمسك القوم^(٢) فقال والله ليقومن قائمكم أو تكونن في غيركم ثم لتندمن قمام عليؑ وهم ينظرون إليه كلهم فبايعه وأجابه إلى ما دعاه إليه فقال ادن مني فدنا منه فقال افتح فاك فمخ في فيه من ريقه وتغل بين كتفيه وبين تديه فقال أبو لهب لبش ما حبوت به ابن عمك أجابك فملأت فاه وجهه بزاقا قال فقال النبي ﷺ بل ملأته علما وحلما وفهما^(٣).

بيان: الجفر من أولاد المعز ما بلغ أربعة أشهر وفصل عن أمه وأخذ في الرعي والأنش جفرة^(٤) ذكره الجزري وقال كان المشركون ينسبون النبي ﷺ إلى أبي كبشة وهو رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الأوثان شبهوه به وقيل إنه كان جد النبي ﷺ من قبل أمه فأرادوا أنه نزع في الشبه إليه^(٥).

٤٢-ك: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن الحسين بن الحسن قال سمعت جعفرًا يقول جاء جبرئيل إلى النبي ﷺ فقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك دار خلقي^(٦).

٤٣-ك: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن حمزة بن بزيع عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أمرني ربي بمدارة الناس كما أمرني بأداء الفرائض^(٧).

٤٤-ك: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد بن محمد بن علي عن عبيد بن يحيى الثوري العطار عن محمد بن الحسين العلوي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال لما أمر الله عز وجل رسوله ﷺ بإظهار الإسلام وظهر الوحي رأى قلة من المسلمين وكثرة من المشركين فاهتم رسول الله ﷺ هما شديدا فبعث الله عز وجل إليه جبرئيل عليه السلام بسدر من سدرة المنتهى فغسل به رأسه فجلا به همه^(٨).

٤٥-ك: [الكافي] الحسين بن محمد بن محمد بن علي عن الوشاء عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام قال: إن الناس لما كذبوا برسول الله ﷺ هم الله تبارك وتعالى بهلاك أهل الأرض إلا عليا فما سواه بقوله ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ ثم بدا له فرحم المؤمنين ثم قال لنبيه ﷺ ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٩).

٢١٤
١٨ أقول: سيأتي في باب عمل النيروز عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام أن يوم النيروز هو اليوم الذي هبط فيه جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ وقد مضى بعض أخبار الباب في أبواب المعجزات.

٤٦-و: روى السيد بن طاوس في كتاب سعد السعود، من كتاب تفسير محمد بن العباس بن مروان عن حسين بن الحكم الغيفري^(١٠) عن محمد بن جرير عن زكريا بن يحيى عن عفان بن سلمان قال وحدثنا محمد بن أحمد الكاتب عن جده عن عفان وحدثنا عبد العزيز بن يحيى عن موسى بن زكريا عن الواحد^(١١) بن غياث قال حدثنا أبو عوانة

(١) في المصدر: يأكل أحدهم الجفرة.

(٢) في المصدر: فأسكت [فأسكت] القوم.

(٣) تفسير فورات الكوفي: ٣٠٣ ح ٤٠٨.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٤٤.

(٥) الكافي ٢: ١١٧ ح ٥٧.

(٦) الكافي ٢: ١١٧ ح ٥٧.

(٧) في المصدر: أنها قالا.

(٨) الكافي ٨: ١٠٣ ح ٢٥ و ٧٨ والآية في سورة الذاريات: ٥٤ - ٥٥.

(٩) في المصدر: عن الحسين بن الحكم الغيفري.

(١٠) في المصدر: عبد الواحد بن غياث.

عن عثمان بن المغيرة عن أبي صادق عن أبي ربيعة بن ناجد^(١) أن رجلا قال لعلي عليه السلام يا أمير المؤمنين لم ورثت ابن عمك دون عمك قالها ثلاث مرات حتى اشرب^(٢) الناس ونشروا أذانهم ثم قال جمع رسول الله صلى الله عليه وآله أو دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق قال فصنع لهم مدا من طعام فأكلوا حتى شبعوا قال وبقي الطعام كما هو كانه لم يمس ولم يشرب فقال يا بني عبد المطلب إني بعثت إليكم بخاصة وإلى الناس بعامة وقد رأيت من هذه الآفة ما رأيتم فأیکم يبایعني علی أن يكون أخي وصاحبي ووارثي فلم يقم إليه أحد قال فقمتم وكنت أصفر القوم سنا فقال اجلس قال ثم قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه فيقول لي اجلس حتى كانت الثالثة ضرب يده على يدي فقال فذلك ورثت ابن عمي دون عمي^(٣).

بيان: قال الجزري فيه فينادي يوم القيامة مناد فيشربون لصوته أي يعرفون رءوسهم لينظروا إليه وكل رافع رأسه مشرب^(٤).

٤٧-أقول: ثم روى السيد رحمه الله في الكتاب المسطور من الكتاب المذكور عن محمد البايلي^(٥) عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي عن عمار بن حماد الأنصاري عن عمرو بن شمر عن مبارك بن فضال^(٦) والعامه عن الحسن عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله قال إن قوما خاضوا في بعض أمر علي عليه السلام بعد الذي كان من وقعة الجمل قال الرجل الذي سمع من الحسن الحديث وليكم ما تريدون من أول السابق بالإيمان بالله والإقرار بما جاء من عند الله لقد كنت عاشر عشرة من ولد عبد المطلب إذ أتانا علي بن أبي طالب فقال أجيبوا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى غد في منزل أبي طالب فتغامرنا فلما ولي قلنا أتري محمدا أن يشبعنا اليوم وما منا يومئذ من العشرة رجلا إلا وهو يأكل الجذعة السمينه ويشرب الفرق من اللبن فغدوا عليه في منزل أبي طالب وإذا نحن برسول الله فحييناه بتحية الجاهلية وحيانا هو بتحية الإسلام فأول ما أنكرنا منه ذلك ثم أمر بجفنة من خبز ولحم فقدمت إلينا ووضع يده اليمنى على ذروتها وقال بسم الله كلوا على اسم الله فتغيرنا لذلك ثم تمسكنا لحاجتنا إلى الطعام وذلك أننا جوعنا^(٧) أنفسنا للميعاد بالأمس فأكلنا حتى انتهينا والجفنة كما هي مدققة ثم دفع إلينا عسا من لبن فكان علي يخدمنا فشربنا كلنا حتى رويناه والعس على حاله حتى إذا فرغنا قال يا بني عبد المطلب إني نذير لكم من الله جل وعز إني أتيتكم بما لم يأت به أحد من العرب فإن تطيعوني ترشدوا وتفلحوا وتنجوا إن هذه مائدة أمرني الله بها فصنعته لكم كما صنع عيسى ابن مريم عليه السلام لقومه فمن كفر بعد ذلك منكم فإن الله يعذبه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين وَأَتُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا^(٨) ما أقول لكم واعلموا يا بني عبد المطلب أن الله لم يبعث رسولا إلا جعل له آخا ووزيرا وصيا ووارثا من أهله وقد جعل لي وزيرا كما جعل للأنبياء قبلي^(٩) وأن الله قد أرسلني إلى الناس كافة وأنزل علي هو أنذر عشيرتكم الأقربين وهطك المخلصين وقد والله أنبأني به وسماء لي ولكن أمرني أن أدعوكم وأنصح لكم وأعرض عليكم لئلا يكون لكم الحجة فيما بعد وأنتم عشيرتي وخالص رهطي فأیکم يسبق إليها على أن يواخيني في الله ويوازرني في الله جل وعز ومع ذلك يكون لي يدا^(١٠) على جميع من خلفني فأخذته وصيا ولينا ووزيرا يؤدي عني ويبلغ رسالتي ويقضي ديني من بعدي وعداتي مع أشياء اشترطها^(١١) فسكوتوا فأعادها ثلاث مرات كلها ليسكتون^(١٢) ويشب فيها علي فلما سمعها أبو لهب قال تبا لك يا محمد ولما جئتته به ألهذا دعوتنا وهم أن يقوم موليا فقال أما والله لنقومن أو يكون في غيركم وقال يحرصهم لئلا يكون لأحد منهم فيما بعد حجة قال فوثب علي عليه السلام فقال يا رسول الله أنا لها فقال رسول الله يا أبا الحسن أنت لها قضي القضاء وجف القلم يا علي اصطفاك الله

(١) في المصدر: أبي ربيعة بن ماجد.

(٢) سعد السعدي: ١٠٤.

(٣) في المصدر: عن محمد بن هوزة البايلي.

(٤) في المصدر: أنا جعنا.

(٥) في المصدر: ووارثا من أهله وكما جعل للأنبياء من قبل.

(٦) في المصدر: يواخيني في الله ويوازرني ومع ذلك يكون لي على جميع.

(٧) في «أ»: مع أشياء اشترطتها.

(٨) الشرط: إلزام الشيء والتزامه بالبيع ونحوه. «لسان العرب ٧: ٨٢».

(٩) في المصدر: ثلاث مرات كلها يسكتون.

(١٠) في «أ»: حتى شارب. وفي المصدر: حتى اشرب.

(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٥٥.

(١٢) في المصدر: عن عمر بن شمر، عن مبارك بن فضالة.

(١٣) في المصدر: واسمعوا وأطيعوا.

بأولها و جعلك ولي آخرها^(١).

بيان: قوله تمسكنا لعل المعنى أمسكنا عن الكلام متكلفين قوله مدفقة أي ممتلئة ينصب الطعام من أطرافها.

٤٨- نهج: [نهج البلاغة] إلى أن بعث الله سبحانه محمدا لإتجاز عدته و تمام نبوته^(٢) مأخوذاً على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده و أهل الأرض يومئذ ملل متفرقة و أهواء منتشرة و طرائق متشعبة بين مشبه لله بخلقه أو ملحد في اسمه أو مشير إلى غيره فهذه به من الضلالة و أنقذهم بمكانه من الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد لقائه و رضي له ما عنده و أكرمه عن دار الدنيا و رغب به عن مقاربه^(٣) البلوى فقبضه إليه كريما^(٤).

٢١٧
١٨

بيان: الضمير في عدته راجع إلى الله و في نبوته إلى الرسول و يحتمل إرجاعهما إلى الرسول بأن يكون الإضافة في عدته إضافة إلى المفعول كما يحتمل إرجاعهما إلى الله بأن يكون المراد بقوله نبوته النبوة التي سنّها و قدرها لإصلاح الخلق و السمة العلامة و الميلاد وقت الولادة و الطرائق المذاهب و التشتت التفرق و الانتشار قوله ملحد في اسمه أي يطلق عليه و ينسب إليه ما لا يليق به أو يطلق اسمه على غيره قوله أو مشير إلى غيره كالدهرية و عبدة الأصنام و في قوله ملل و ما بعده تقدير مضاف أي ذوو ملل أو الحمل على المبالغة أو يقدر المضاف في المبتدأ و بعضها مؤكدة لبعض و يمكن الفرق بوجه.

٤٩- نهج: [نهج البلاغة] و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالدين المشهور و العلم المأثور و الكتاب المسطور و النور الساطع و الضياء اللامع و الأمر الصاعد إزاحة للشبهات و احتجابا بالبينات و تحذيرا بالآيات و تخويفا للمثلاث^(٥) و الناس في فتن انجذم^(٦) فيها حبل الدين و تزعزعت سوارى اليقين و اختلف النجر^(٧) و تشتت الأمر و ضاق المخرج و عمي المصدر فالهذى خامل و العمى شامل عصي الرحمن و نصر الشيطان و خذل الإيمان فانهارت دعائمه و تنكرت معالمه و درست سبله و عفت^(٨) شركه أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه و وردوا مناهله بهم سارت أعلامه و قام لواؤه في فتن داستهم بأخفافها و وطننتهم بأظلافها و قامت على سنابكها فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون في خير دار و شر جيران نومهم سهود و كحلهم دموع بأرؤس عالما ملجم و جاهلها مكرم^(٩).

٢١٨
١٨

توضيح: قوله و العلم المأثور العلم إما بالكسر أو بفتحين أي ما يهتدى به و المأثور المقدم على غيره و المنقول و لا يخفى مناسبتها و الصادع الظاهر الجلي و المثلاث جمع مثلة بفتح الميم و ضم الثاء العقوبة قوله انجذم أي انقطع و في بعض النسخ بالزاي بمعناه و الزعزعة الاضطراب و السوارى جمع السارية و هي الدعامة و النجر الأصل و الطبع فانهارت أي انهدمت و تنكرت أي تغيرت و الشرك بضمين جمع شركة بفتحين و هي معظم الطريق أو وسطها قوله في فتن داستهم متعلق بقوله سارت و قام أو خبر ثان لقوله و الناس و السنابك أطراف مقدم الحافر قوله في خير دار إما خبر ثالث أو متعلق بقوله تائهون و ما بعده و المراد بخير الدار مكة و بشر الجيران كفار قريش و العالم الملجم من آمن به و الجاهل المكرم من كذبه و فيه احتمالات أخر لا يناسب المقام و قوله نومهم سهود و كحلهم دموع كناية عن كثرة الفتن فيهم بحيث كانوا لا ينامون اهتماما بأنفسهم و إعدادا لقتال عدوهم و يبكون على قتلاهم و ما ذهب منهم من الأموال و غيرها.

٥٠- نهج: [نهج البلاغة] أرسله على حين فترة من الرسل و طول هجعة من الأمم و اعتزام من الفتن و انتشار من الأمور و تلظ من الحروب و الدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها و إياس من شمرها و

(٢) في المصدر: وإتمام نبوته.

(٤) نهج البلاغة: خ ١ ص ١١.

(٦) في نسخة: في فتن انجزم.

(٨) القاء: دروس الشيء وذهاب أثره. «لسان العرب ٩: ٢٩٨».

(١) سعد السعود: ١٠٥ - ١٠٦ بفارق غير ما ذكرنا.

(٣) في المصدر: عن مقام.

(٥) في المصدر: وتخويفا بالمثلاث.

(٧) التجار: الأصل والحسب. «لسان العرب ١٤: ٥١».

(٩) نهج البلاغة: خ ٢ ص ١٢.

اغورار من مائها قد درست أعلام الهدى^(١) و ظهرت أعلام الردى فهي متجهة لأهلها عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة و طعامها الجيفة و شعارها الخوف و دثارها السيف^(٢).

٢١٩
١٨

بيان: الفترة انقطاع الوحي بين الرسل و الهجعة النوم و الاعتزام العزم كأن الفتنة مصممة للهرج و الفساد و في بعض النسخ بالراء المهمله أي كثرة و شدة و في الكافي و اعتراض من قولهم اعترض الفرس إذا مشى على غير الطريق و التلطي التلعب و الاغورار ذهاب الماء من غار الماء إذا ذهب و منه قوله تعالى «إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا»^(٣) و الدروس الامحاء و التجهم العيوس و المراد بالجيفة ما كانوا يكتسبون بالمكاسب المحرمة في الجاهلية أو ما كانوا يأكلون من الحيوانات التي أزهقت روحها بغير التذكية و في تشبيه الخوف بالشعار و السيف بالذثار وجوه من اللطف و البلاغة.

٥١- نهج: [تهج البلاغة] بعثه و الناس ضلال في حيرة و حاطبون^(٤) في فتنة قد استهوتهم الأهواء و استزلتهم الكبرياء^(٥) و استخفهم الجاهلية الجهلاء حيارى في زلزال من الأمر و بلاء^(٦) من الجهل فبالغ^(٧) في النصيحة و مضى على الطريقة و دعا إلى الحكمة و الموغظة الحسنة^(٨).

بيان: الحاطب هو الذي يجمع الحطب و يقال حاطب ليل لمن يجمع بين الصواب و الخطأ و يتكلم بالث و السمين.

أقول: و يحتمل أن يكون ﷺ استعار الحطب لما يكتسبونه من الأعمال لأنها كانت مما يحرقهم في النار و في بعض النسخ خابطون أي كانت حركاتهم على غير نظام قوله ﷺ استهوتهم الأهواء أي دعوتهم و جذبتهم إلى أنفسهم أو إلى مهاوي الهلاك و يقال استخفه أي وجده خفيفا و خف عليه تحريكه و الزلزال بالفتح اسم و بالكسر مصدر.

٥٢- نهج: [تهج البلاغة] أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمدا ﷺ و ليس أحد من العرب يقرأ كتابا و لا يدعي نبوة و لا وحيا فقاتل بمن أطاعه من عصاه يسوقهم إلى منجاتهم و يبادر الساعة^(٨) أن تنزل بهم يحسر الحسير و يقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته إلا هالكا لا خير فيه حتى أراهم منجاتهم و بوأهم محلتهم فاستدارت رحاهم و استقامت قناتهم^(٩).

٢٢٠
١٨

إيضاح: قوله و ليس أحد من العرب يقرأ كتابا أي في زمانه ﷺ و ما قاربه فلا ينافي بعنة هود و صالح و شعيب ﷺ في العرب و أما خالد بن سنان فلو ثبت بعثته فلم يكن يقرأ كتابا و يدعي شريعة و إنما نبوته كانت مشابهة لنبوة جماعة من أنبياء بني إسرائيل لم يكن لهم كتب و لا شرائع مع أنه يمكن أن يكون المراد الزمان الذي بعده.

قوله ﷺ و يبادر الساعة أن تنزل بهم أي يسارع إلى هدايتهم و تسليكهم لسبيل الله كيلا تنزل بهم الساعة على عصى منهم عن صراط الله قوله ﷺ يحسر الحسير الحسير الذي أعيا في طريقه و الغرض وصفه ﷺ بالشفقة على الخلق في حال أسفارهم معه في الغزوات و نحوها أي أنه كان يسير في آخرهم و يفتقد المنقطع منهم عن عياء أو انكسار مركوب فلا يزال يطف به حتى يبلغه أصحابه إلا ما لا يمكن إيصاله و لا يرجى أو المراد من وقف قدم عقله في السلوك إلى الله أو انكسر لفضاله كان ﷺ هو المقيم له على المحجة البيضاء و يهديه حتى يوصله إلى الغاية المطلوبة إلا من لا يرجى فيه الخير كأي جهل و أبي لهب و أضرابهما و منجاتهم نجاتهم أو محل نجاتهم و محلهم منزلهم و استدارة رحاهم كناية عن اجتماعهم و اتساق أمورهم.

٥٣- نهج: [تهج البلاغة] أرسله داعيا إلى الحق و شاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان و لا مقصر و

٢٢١
١٨

(١) نهج البلاغة: خ ٨٩ ص ٨٠.

(٢) في نسخة: و خابطون.

(٣) في «أ»: و بلاء من الجهل.

(٤) في المصدر: و يبادر بهم الساعة.

(١) في المصدر: منا الهدى.

(٢) الملك: ٣٠.

(٥) في نسخة: و استزلتهم الكبرياء.

(٧) نهج البلاغة: خ ٩٥ ص ٩٧.

(٩) نهج البلاغة: خ ١٠٤ ص ١٠٥.

جاهد في الله أعداءه غير واهن و لا معذر إمام من اتقى و بصر من اهتدى^(١).

بيان: الوائي الفاتر الكال و الواهن الضعيف و المعذر المعتذر من غير عذر.

٥٤- نهج: [نهج البلاغة] أرسله على حين فترة^(٢) من الرسل و تنازع من الألسن فقفى به الرسل و ختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين عنه و العادلين به^(٣).

بيان: العادلون به الجاعلون له عديلا و مثلا.

٥٥- نهج: [نهج البلاغة] فبعث محمدا ﷺ بالحق ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته و من طاعة الشيطان إلى طاعته بقرآن قد بينه و أحكمه ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه و ليقروا به^(٤) إذ جحدوه و ليثبتوه بعد إذ أنكروه فتجلى سبحانه لهم في كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته و خوفهم من سطوته و كيف محق من محق بالمثلات و احتصد من احتصد بالقمات^(٥).

بيان: أحكمه أي أتقنه و منعه من الفساد لفظا و معنى و ليقروا به أي باللسان و ليثبتوه أي بالقلب فتجلى سبحانه لهم أي ظهر و انكشف بما نههم عليه فيه من آيات القدرة و القصص و قبل المراد بالكتاب عالم الإيجاد لاشتماله على آثار الصنع و محق الشيء أبطله و محاه و الاحتصاد قطع الزرع و هنا كناية عن استئصالهم.

٥٦- نهج: [نهج البلاغة] و أشهد أن محمدا عبده و رسوله و نجيبه و صفوته لا يوازي فضله و لا يجبر فقده أضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة و الجهالة الغالبة و الجفوة الجافية و الناس يستحلون الحریم و يستذلون الحكماء يحيون على فترة و يموتون على كفره^(٦).

بيان: لا يوازي أي لا يساوي فضله و لا يبلغه أحد و الجبر إصلاح العظم من كسر و الغالبة في بعض النسخ بالياء المثناة أي المجاوزة عن الحد و الجفوة غلظ الطبع و قساوة القلب و الوصف للمبالغة ك شعر شاعر و المراد بالفترة هنا انقطاع الوحي أو ترك الاجتهاد في الطاعات.

٥٧- نهج: [نهج البلاغة] أرسله على حين فترة من الرسل و طول هجعة^(٧) من الأمم و انتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق الذي بين يديه و النور المقتدى به^(٨).

بيان: المبرم من الحبل المقنول و انتقاضه كناية عن تعطيل قواعد الشرع و تنزلز أساس الدين.

٥٨- نهج: [نهج البلاغة] بعثه^(٩) بالنور المضيء و البرهان الجلي و المنهاج البادي و الكتاب الهادي أسرته خير أسرة و شجرته خير شجرة أغصانها معتدلة و ثمارها متهدلة^(١٠) مولده بمكة و هجرته بطيبة علا بها ذكره و امتد^(١١) بها صوته أرسله بحجة كافية و موعظة شافية و دعوة متلافية أظهر به الشرائع المجهولة و قمع به البدع المدخولة و بين به الأحكام المفصلة^(١٢).

بيان: لعل المراد بالنور المضيء نور النبوة و بالبرهان الجلي المعجزات الباهرة و بالمنهاج البادي شريعته الواضحة و أسرته أهل بيته ﷺ و شجرته أصله و قبيلته و اعتدال أغصانه كناية عن تقارب أهل بيته في الفضل و الكمال أو عدم الاختلاف بينهم قوله ﷺ متهدلة أي متدلية كناية عن سهولة اجتناء العلم منها و ظهورها و كثرتها و قوله ﷺ و دعوة متلافية لتلافيا ما فسد من قلوبهم و نظام أمورهم في الجاهلية قوله ﷺ المفصلة أي ببيانه ﷺ أو فصلها الله سبحانه و أوضحها له ﷺ.

(١) نهج البلاغة: خ ١١٦ ص ١٢٣.

(٢) الفترة: ما بين كل نبين أو بين كل رسولين. «لسان العرب ١٠: ١٧٤».

(٣) نهج البلاغة: خ ١٣٣ ص ١٣٦.

(٤) في نسخة: و ليقروا بعد.

(٥) نهج البلاغة: خ ١٤٧ ص ١٤٥.

(٦) نهج البلاغة: خ ١٥١ ص ١٤٩.

(٧) الهجعة: طائفة من الليل، وأصله من الهجوع: النوم «لسان العرب ١٥: ٣٨».

(٨) نهج البلاغة: خ ١٥٨ ص ١٥٨.

(٩) في نسخة والمصدر: ابتعنه.

(١٠) متهدلة: متدلية، دانية للاقتطاف.

(١١) في نسخة والمصدر: وامتد منها.

(١٢) نهج البلاغة: خ ١٦١ ص ١٦٣.

٥٩- نهج: [نهج البلاغة] و أشهد أن محمدا عبده و رسوله الصفي و أمينه الرضي ﷺ أرسله بوجوب الحجج و ظهور الفلج و إيضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا بها و حمل على المحجة دالا عليها و أقام أعلام الاهتداء و منار الضياء و جعل أمراس الإسلام متينة و عرى الإيمان وثيقة^(١).

بيان: قوله بوجوب الحجج أي تمامها و نفوذها و لزومها و الفلج بالتحريك النصرة و الغلبة و المرساة بالتحريك الجبل و جمع جمعه أمراس و المتانة الشدة.

٦٠- نهج: [نهج البلاغة] و أشهد أن محمدا عبده و رسوله دعا إلى طاعته و قاهر أعداء جهادا عن دينه لا يشنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه و التماس لإطفاء نوره^(٢).

بيان: لا يشنيه أي لا يصرفه و لا يعطفه.

٦١- نهج: [نهج البلاغة] و لم يجمع بيت واحد يؤمنذ في الإسلام غير رسول الله ﷺ و خديجة و أنا ثالثهما أرى نور الوحي و الرسالة و أشم ريح النبوة و لقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه ﷺ فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد أيس من عبادته إنك تسمع ما أسمع و ترى ما أرى إلا أنك لست بنبي و لكنك وزير^(٣) و إنك لعلی خير^(٤).

بيان: قال ابن أبي الحديد و أما رنة الشيطان.

فروي أحمد بن حنبل في مسنده عن علي بن أبي طالب ﷺ قال كنت مع رسول الله صبيحة الليلة التي أسري به فيها و هو بالحجر يصلي فلما قضى صلاته و قضيت صلاتي سمعت رنة شديدة فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة قال ألا تعلم هذه رنة الشيطان علم أنه أسري بي الليلة إلى السماء فأيس من أن يعبد في هذه الأرض.

و قد روي عن النبي ﷺ ما يشابه هذا لما بايعه الأنصار السبعون ليلة العقبة سمع من العقبة صوت عال في جوف الليل يا أهل مكة هذا مذمم و الصباة معه قد أجمعوا على حربكم فقال رسول الله ﷺ للأنصار ألا تسمعون ما يقول هذا أذب الكعبة يعني شيطانها و قد روي أزيب العقبة ثم التفت إليه فقال أسمع يا عدو الله أما و الله لأفرغن لك انتهى^(٥).

أقول: و هاتان الرنتان غير ما ورد في الخبر و هي إحدى الرنتين اللتين مضتا في الخبرين.

٦٢- نهج: [نهج البلاغة] و نشهد أن محمدا عبده و رسوله خاض إلى رضوان الله كل غمرة و تجرع فيه كل غصة و قد تلون له الأدنون و تألب عليه الأقصون و خلعت إليه العرب أعتنتها و ضربت إلى محاربتة بطون رواحله حتى أنزلت بساحته عدواتها من أبعد الدار و أسحق المزمار^(٦).

بيان: الغمرة الزحمة من الماء و الناس و الشدة و خوضها اقتحامها قوله ﷺ و قد تلون أي تغير أقاربه ألوانا و تألب أي تجمع عليه الأعداؤون نسباً قوله ﷺ و خلعت هذا مثل سائر أي أوجفوا إليه مسرعين لمحاربته لأن الخيل إذا خلعت أعتنتها كان أسرع لجريها و السحق البعد.

٦٣- نهج: [نهج البلاغة] و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أرسله و أعلام الهدى دارسة و مناهج الدين طامسة فصعد بالحق و نصح للخلق و هدى إلى الرشد و أمر بالقصد ﷺ^(٧).

٦٤- نهج: [نهج البلاغة] بعثه حين لا علم قائم و لا منار ساطع و لا منهج واضح^(٨).

بيان: الساطع المرتفع.

(١) نهج البلاغة: خ ١٨٥ ص ١٩٥.

(٢) نهج البلاغة: خ ١٩٢ ص ٢١٩.

(٣) نهج البلاغة: خ ١٩٤ ص ٢٢٣.

(٤) نهج البلاغة: خ ١٩٦ ص ٢٢٦.

(١) نهج البلاغة: خ ١٨٥ ص ١٩٥.

(٢) في المصدر: ولكنك لوزير.

(٣) شرح نهج البلاغة: ١٣: ٢٠٩.

(٤) نهج البلاغة: خ ١٩٥ ص ٢٢٤.

٦٥- نهج: [نهج البلاغة] ثم إن الله سبحانه بعث محمداً ﷺ بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع وأقبل من الآخرة الاطلاع وأظلمت بهجتها بعد إشراق وقامت بأهلها على ساق وخشن منها مهاد وأزف منها قياد^(١) في انقطاع من مدتها واقتراب من أشرطها وتصرم من أهلها وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها وعفاء من أعلامها وتكشف من عوراتها وقصر من طولها جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته وكرامة لأمتة وربيعا لأهل زمانه ورفعة لأعوانه وشرفاً لأنصاره^(٢).

بيان: على ساق أي على شدة والمهاد الفراش قوله ﷺ وأزف منها قياد أي قرب منها انقياد للانقطاع والزوال وأشرط الساعة علاماتها والنصرم الانقضاء والانفصام الانقطاع وكني بالحلقة عن نظامها واجتماع أهلها بالنواميس والشرايع والسبب كل شيء يتوصل به إلى غيره وانتشاره كناية عن فساد أسباب ذلك النظام والعفاء الدروس والهلاك ويمكن أن يكون المراد بالأعلام العلماء والصلحاء قوله من طولها أي من امتدادها وقرئ الطول بكسر الطاء وفتح الواو بمعنى الجبل.

٦٦- نهج: [نهج البلاغة] أرسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتيح وساور به المغالب وذلل به الصعوبة وسهل به الحزونة حتى سرح الضلال عن يمين وشمال^(٣).

بيان: قوله ﷺ في الاصطفاء أي على غيره من الأنبياء والأوصياء والمفاتيح جمع مفتق أي أصلح به المفاصد والأمور والمنتشرة والمساورة الموائمة أي كسر به ﷺ سورة من أراد الطغيان والحزن المكان الغليظ الخشن والحزونة الخشونة قوله ﷺ حتى سرح الضلال أي طرده وأسرع به ذهاباً عن يمين وشمال من قولهم ناقة سرح ومنسرحة أي سريعة.

٦٧- نهج: [نهج البلاغة] فصدع بما أمر به وبلغ رسالة ربه فلم الله به الصدع ورتق به الفتق وألف به بين ذوي الأرحام بعد العداوة الواغرة في الصدور والضغائن القاذبة في القلوب^(٤).

بيان: لم الله شعثه أي أصلح وجمع ما تفرق من أموره والصدع الشق وكذا الفتق والرتق ضده والغرة شدة توقد الحر ومنه قيل في صدره على وغر بالنسكين أي ضغن وعداوة وتوقد من الغيظ والضغينة الحقد أي الحقد الذي يقدح النار في القلوب ويوقدها فيها.

٦٨- نهج: [نهج البلاغة] إن الله سبحانه بعث محمداً ﷺ نذيراً للعالمين وأميناً على التنزيل وأتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن وحيات صم تشربون الكدر وتأكولون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون أرحامكم الأصنام فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة^(٥).

بيان: قوله ﷺ شر دار أي باعتبار شمول الكفر والضلالة أو باعتبار أن أكثرها البوادي ولقلة المعمورة وقلة الماء فلا ينافي كونها خير دار للصالحين لشرافة المكان ويحتمل أن يكون المراد الدار المجازية أي دار الجاهلية والإنابة الإقامة بالمكان والحية الصماء التي لا تنزجر بالصوت كأنها لا تسمع وربما يراد بها الصلبة الشديدة وقيل يجوز أن يعني بالحجارة والحيات المجاز يقال للأعداء حيات وإنه لحجر خشن المس إذا كان ألد الخصام والجشب الطعام الغليظ الخشن والذي لا إدام معه قوله ﷺ معصوبة أي مشدودة.

٦٩- نهج: [نهج البلاغة] إن الله سبحانه بعث محمداً ﷺ وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً ولا يدعي نبوة فساق الناس حتى بأوهم محلثهم وبلغهم مناجاتهم فاستقامت قناتهم واطمأنت صفاتهم^(٦).

بيان: قوله ﷺ حتى بأوهم محلثهم أي أسكنهم منزلتهم التي خلقوا لأجلها من الإسلام والإيمان والعلم وسائر الكمالات بحسب استعداداتهم والمنجاة محل النجاة والقناة المرح واستقامتها كناية

٢٢٦
١٨

٢٢٧
١٨

(٢) نهج البلاغة: خ ١٩٨ ص ٢٣٠.

(٤) نهج البلاغة: خ ١٣١ ص ٢٦١.

(٦) نهج البلاغة: خ ٣٣ ص ٣٩.

(١) في نسخة: نقاد.

(٣) نهج البلاغة: خ ٢١٣ ص ٢٤١.

(٥) نهج البلاغة: خ ٢٦ ص ٣١.

عن القوة والغلبة والدولة والصفاء الحجر الأملس المنبسط استعيرت لحالهم التي كانوا عليها من النهب والغارة والخوف والتزلزل فكانوا كالواقف على حجر أملس متزلزل فاطمأنت أحوالهم سكنوا في مواطنهم بسبب مقدمه عليه السلام.

٧٠- نهج: إنهج البلاغة وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ابتعثه والناس يضربون في غمرة و يمجون في حيرة قد قادتهم أزمة الحين واستغفلت على أفدتهم أقفال الرين^(١).

بيان: الضرب السير السريع والضارب السابح والغمرة الماء الكثير والحين الهلاك واستغفلت أي تعمس فتحتها والرين الطبع والتغطية.

٧١- أقول: قال الكازروني في المتنقي فيما رواه بإسناده أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة و كان لا يرى رؤيا إلا جاءت به مثل فلق الصبح ثم حجب إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتعبد فيه حتى فجأه الحق و هو في غار حراء فجاءه الملك و ساق الحديث إلى أن قال.

كان ورقة بن نوفل ابن عم خديجة امرأة تنصر في الجاهلية و كان يكتب العبراني بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب و كان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة أي ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال ورقة يا ابن أخي ما ترى فأخبره رسول الله ﷺ فقال ورقة هذا الناموس الأكبر الذي أنزل الله تعالى على موسى ﷺ يا ليتني فيها جذعا أكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله ﷺ أو مخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي و إن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفي و فتر الوحي فترة ثم أتاه الوحي الناموس جبرئيل ﷺ و صاحب سر الملك.

قوله جذعا أي شابا قويا كالجذع من الدواب حتى أبالغ في نصرك قوله مؤزرا أي بالغا في القوة لم ينشب بفتح الشين أي لم يمكث و لم يحدث شيئا و لم يشتغل به.

و في رواية أخرى أن خديجة أتت ورقة و قالت أخبرني عن جبرئيل ما هو قال قدوس قدوس ما ذكر جبرئيل في بلدة لا يعبدون فيها الله قالت إن محمد بن عبد الله أخبرني أنه أتاه قال فإن كان جبرئيل هبط إلى هذه الأرض لقد أنزل الله إليها خيرا عظيما هو الناموس الأكبر الذي أتى موسى و عيسى ﷺ بالرسالة و الوحي قالت فأخبرني هل تجد فيما قرأت من التوراة و الإنجيل أن الله يبعث نبيا في هذا الزمان يكون يتيما فيؤويه الله و فقيرا فيغنيه الله تكفله امرأة من قريش أكثرهم حسبا و ذكرت كلاما آخر فقال لها نعمته مثل نعتك يا خديجة قالت فهل تجد غيرها قال نعم إنه يمشي على الماء كما مشى عيسى ابن مريم و تكلمه الموتى كما كلمت عيسى ابن مريم ﷺ و تسلم عليه الحجارة و تشهد له الأشجار و أخبرها بنحو قول بحيرا ثم انصرفت عنه و أتت عداسا الراهب و كان شيخا قد وقع حاجابه على عينيه من الكبر فقالت يا عداس أخبرني عن جبرئيل ﷺ ما هو فقال قدوس قدوس و خر ساجدا و قال ما ذكر جبرئيل في بلدة لا يذكر الله فيها و لا يعبد قالت أخبرني عنه قال لا و الله لا أخبرك حتى تخبرني من أين عرفت اسم جبرئيل قالت لي عليك عهد الله و ميثاقه بالكتمان قال نعم قالت أخبرني به محمد بن عبد الله أنه أتاه قال عداس ذلك الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى و عيسى ﷺ بالوحي و الرسالة و الله لئن كان نزل جبرئيل على هذه الأرض لقد نزل إليها خير عظيم و لكن يا خديجة إن الشيطان ربما عرض للعبد فأراه أمورا فخذني كتابي هذا فانظلي به إلى صاحبك فإن كان مجنونا فإنه سيذهب عنه و إن كان من أمر الله فلن يضره ثم انطلقت بالكتاب معها فلما دخلت منزلها إذا هي برسول الله ﷺ مع جبرئيل ﷺ قاعد يقرئه هذه الآيات وَن وَالْقَلَمَ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنتَ بِنَبِيٍّ رَبِّكَ يُمَجِّدُونَ * وَإِنَّكَ لَأَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ * وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ * فَتَسْتَبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ * بِأَيُّكُمْ الْمَفْتُونُ * أَيُّ الضَّالِّ أَوِ الْمَجْنُونِ فلما سمعت خديجة قراءته اهتزت فرحا ثم رآه ﷺ عداس فقال اكشف لي عن ظهرك فكشف فإذا خاتم النبوة يلوح بين كتفيه فلما نظر عداس إليه خر ساجدا يقول قدوس قدوس أنت و الله النبي الذي بشر بك موسى و عيسى ﷺ أما و الله يا خديجة ليطهرن له أمر عظيم و نبأ كبير فو الله يا محمد إن عشت حتى تؤمر بالدعاء لأضربن

٢٢٨
١٨

٢٢٩
١٨

بين يديك بالسيف هل أمرت بشيء بعد قال لا قال ستؤمر ثم تؤمر ثم تكذب ثم يخرجك قومك والله ينصرك و ملائكته.

قال ابن إسحاق كان أول من اتبع رسول الله ﷺ خديجة و كان أول ذكر آمن به علي و هو يومئذ ابن عشر سنين ثم زيد بن حارثة قيل ثم أسلم بلال و قيل ثم أبو بكر ثم الزبير و عثمان و طلحة و سعد بن أبي وقاص و عبد الرحمن بن عوف.

و قال ابن الأثير في الكامل قال الواقدي و أسلم أبو ذر قالوا رابعاً أو خامساً و أسلم عمرو بن عبيدة السلمي رابعاً أو خامساً و قيل إن الزبير كان رابعاً أو خامساً و أسلم خالد بن سعيد بن العاص خامساً^(١).

و قال في المنتقى و مما كان في مبعثه ﷺ رمي الشياطين بالشهب بعد عشرين يوماً من البعث روي عن ابن عباس قال لما بعث الله محمداً ﷺ دحر الجن و رموا بالكواكب و كانوا قبل يستمعون لكل قبيل من الجن مقعد يستمعون فيه فأول من فزع لذلك أهل الطائف فجعلوا يذبحون لآلهتهم من كان له إبل أو غنم كل يوم حتى كادت أموالهم يذهب ثم تناهوا و قال بعضهم لبعض ألا ترون معالم السماء كما هي لم يذهب منها شيء و قال إبليس هذا أمر حدث في الأرض انتوني من كل أرض بترية فكان يؤتى بالترية فيشتمها و يلقيها حتى أتى بترية تهامة فشمها و قال هنا الحدث.

و مما كان في مبعثه ﷺ ما روي أنه لما بعث الله نبيه أصبح كسرى ذات غداة و قد انقسم طاق ملكه من وسطها فلما رأى ذلك أحزنه و قال شاه بشكست يقول الملك انكسر ثم دعا كهانه و سحرته و منجميه و قال انظروا في ذلك الأمر فنظروا ثم قالوا ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق تخصب عنه الأرض كأفضل ما أخصبت من ملك كان قبله.

و روي عن الحسن البصري أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا يا رسول الله ما حجة الله على كسرى فيك قال بعث الله عز و جل ملكاً فأخرج يده من سور جدار بيته الذي هو فيه تلاًلاً نورا فلما رآها فزع فقال لم تفرح يا كسرى إن الله قد بعث رسولا و أنزل عليه كتاباً فاتبعه تسلم دنياك و آخرتك قال سأظر.

و عن أبي سلمة قال بعث الله عز و جل ملكاً إلى كسرى و هو في بيت من بيوت إيوانه الذي لا يدخل عليه فيه أحد فلم يرعه إلا به قائماً على رأسه في يده عصا بالهجرة في ساعته التي كان يقبل فيها فقال يا كسرى أتسلم أو أكسر هذه العصا فقال بهل بهل بالفارسية و معناها خل خل و أمهل و لا تكسر فانصرف عنه ثم دعا حراسه و حجابيه فتغيظ عليهم و قال من أدخل الرجل علي قالوا ما دخل عليك أحد و لا رأيته حتى إذا كان العام القابل أتاه في الساعة التي أتاه فيها فقال له كما قال له ثم قال أتسلم أو أكسر هذه العصا فقال بهل بهل فخرج عنه فدعا كسرى حجابيه و بوابه فتغيظ عليهم و قال لهم كما قال أول مرة فقالوا ما رأيته أحد دخل عليك حتى إذا كان في العام الثالث أتاه في الساعة التي جاء فيها و قال له كما قال ثم قال أتسلم أو أكسر هذه العصا فقال بهل بهل قال فكسر العصا ثم خرج فهلك كسرى عند ذلك.

و يروي عن أبي سلمة أنه قال ذكر لي أن الملك إنما دخل عليه بقارورتين في يده ثم قال أسلم فلم يفعل فضرب إحداهما على الأخرى فرضضها ثم خرج و كان من هلاكه ما كان.

و يروي أن خالد بن وبرة كان رئيساً في المجوس و أسلم قال كان كسرى إذا ركب ركب أمامه رجلان فيقولان له ساعة فساعة أنت عبد و لست برب فيشير برأسه أي نعم قال فركب يوماً فقال له ذلك فلم يشير برأسه فشكوا إلى صاحب شرطه فركب صاحب شرطه لبعابته و كان كسرى قد نام فلما وقع صوت حوافر الدواب في سمعه استيقظ فدخل عليه صاحب شرطه فقال أيقظتوني و لم تدعوني أنام إني رأيت أنه رمي بي فوق سبع سماوات فوقفت بين يدي الله تعالى فإذا رجل بين يديه عليه إزار و رداء فقال لي سلم مفاتيح خزائن أرضي إلى هذا فأيقظتوني قال و صاحب الإزار و الرداء يعني به النبي ﷺ.

(١) الكامل في التاريخ ٢: ٣٩ وفيه: رابعاً أو خامساً وكذا: عمرو بن عبسة وكذا: إن الزبير أسلم.

٧٢- شي: [تفسير العياشي] عن عمار بن ميثم^(١) عن أبي عبد الله^(٢) قال قرأ رجل عند أمير المؤمنين^(٣) ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذُبُونَكَ﴾ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ إِلهَ بَنَاتِ اللَّهِ يَخْجِدُونَ^(٤) فقال بلى والله لقد كذبوه أشد الكذب^(٥) ولكنها مخففة ﴿لا يكذبونك﴾ لا يأتون بباطل يكذبون به حقا^(٦).

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر عن محمد بن أبي حمزة عن يعقوب بن شعيب عن عمران بن ميثم عنه^(٧) مثله^(٨).

٧٣- شي: [تفسير العياشي] عن الحسين بن المنذر عن أبي عبد الله^(٩) في قوله ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذُبُونَكَ﴾ قال لا يستطيعون إبطال قولك^(١٠).

٧٤- ختص: [الإختصاص] قرن إسرائيل برسول الله^(١١) ثلاث سنين يسمع الصوت ولا يرى شيئا ثم قرن به جبرئيل عشرين سنة وذلك حيث أوحى إليه فأقام بمكة عشر سنين ثم هاجر إلى المدينة فأقام بها عشر سنين و قبض^(١٢) وهو ابن ثلاث وستين سنة^(١٣).

٧٥- الطرف: للسيد بن طاوس نقلا من كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد عن موسى بن جعفر^(١٤) قال سألت عن بدء الإسلام كيف أسلم علي وكيف أسلمت خديجة فقال تأبى إلا أن تطلب أصول العلم ومتبناه أما والله إنك لتسأل تفقها ثم قال سألت أبي عن ذلك فقال لي لما دعاها رسول الله^(١٥) قال يا علي يا خديجة أسلمتما له^(١٦) وسلمتما له وقال إن جبرئيل عندي يدعوكما إلى بيعة الإسلام فأسلمتا تسلما وأطيعا تهديا فقالا فعلنا وأطعنا يا رسول الله فقال إن جبرئيل عندي يقول لكما إن للإسلام شروطا وعهودا ومواثيق فابتدئاه بما شرط الله عليكما أنفسه و لرسوله أن تقولوا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه لم يتخذ ولدا ولم يتخذ صاحبة إلهما واحدا مخلصا وأن محمدا عبده ورسوله أرسله إلى الناس كافة بين يدي الساعة ونشهد أن الله يحيي ويميت ويرفع ويضع ويغني ويفقر ويفعل ما يشاء وَيَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ قال شهدنا قال وإسباغ الوضوء على المكاره وغسل الوجه واليدين والذراعين ومسح الرأس والرجلين إلى الكعبين وغسل الجنابة في الحر والبرد وإقام الصلاة وأخذ الزكاة من حلها ووضعها في أهلها وحج البيت وصوم شهر رمضان والجهاد في سبيل الله وبر الوالدين وصلة الرحم والعدل في الرعية والقسم بالسوية والوقوف عند الشبهة ورفعها إلى الإمام فإنه لا شبهة عنده وطاعة ولي الأمر بعدي ومعرفة في حياتي وبعد موتي والأئمة من بعده واحد بعد واحد وموالات أولياء الله ومعاداة أعداء الله والبراءة من الشيطان الرجيم وحزبه وأشياعه والبراءة من الأحزاب تيم وعدي وأمية وأشياعهم وأتباعهم والحياء على ديني وسنتي ودين وصبي وسنته إلى يوم القيامة والموت على مثل ذلك وترك شرب الخمر وملاحاة^(١٧) الناس يا خديجة فهمت ما شرط ربك عليك قالت نعم وأمنت وصدقت ورضيت وسلمت قال علي وأنا على ذلك فقال يا علي تبايعني على ما شرطت عليك قال نعم قال فبسط رسول الله^(١٨) كفه ووضع كف علي^(١٩) في كفه وقال بايعني يا علي على ما شرطت عليك وأن تمنعني مما تمنع منه نفسك فيكي علي^(٢٠) وقال بأبي وأمي لا حول ولا قوة إلا بالله فقال رسول الله^(٢١) اهتديت ورب الكعبة ورشدت ووقفت أرشدك الله يا خديجة ضعي يدك فوق يد علي فبايعني له فبايعت على مثل ما بايع عليه علي بن أبي طالب^(٢٢) على أنه لا جهاد عليها ثم قال يا خديجة هذا علي مولاك ومولى المؤمنين وإمامهم بعدي قالت صدقت يا رسول الله قد بايعته على ما قلت أشهد الله وأشهدك وكفى بالله شهيدا عليما.

٧٦- فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر^(٢٣) في قوله ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ وذلك أن مشركي أهل مكة قالوا يا محمد ما وجد الله رسولا يرسله غيرك ما ترى أحدا يصدقك بالذي تقول وذلك في أول ما دعاهم وهو يومئذ بمكة قالوا ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه ليس لك

(١) لعل الصحيح هو عمران بن ميثم، كما في إسناد الكافي القامد.

(٢) في المصدر: بلى (فإنهم يكذبونك) والله لقد كذبوه أشد (المكذبين).

(٣) تفسير العياشي ١: ٣٨٩ سورة الأنعام ح ٢٠.

(٤) تفسير العياشي ١: ٣٨٩ سورة الأنعام ح ٢١.

(٥) في «أ»: أسلمنا.

(٦) الكافي ٨: ٢٠٠ ب ٤٠ ح ٢٤١.

(٧) الإختصاص: ١٣٠.

(٨) ملاحاة الرجال: مقاولتهم ومخاصمتهم. «لسان العرب ١٢: ٢٥٨».

ذكر عندهم فأتينا بمن^(١) يشهد أنك رسول الله قال رسول الله ﷺ «اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ» الآية قال «أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنْ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةٌ أُخْرَى» يقول الله لمحمد «فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ» قال «قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ»^(٢).

٧٧- قس: [تفسير القمي] «وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ الْآيَةَ فَإِنَّا نَزَلْتُ لِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَقَرِيشٍ إِنْ اللَّهُ بَعَثَنِي أَنْ أَقْتُلَ جَمِيعَ مُلُوكِ الدُّنْيَا وَأَجْرُ الْمَلِكِ إِلَيْكُمْ فَأَجِيبُونِي إِلَى مَا أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ تَمْلِكُوا»^(٣) بها العرب وتدين لكم بها العجم وتكونوا ملوكا في الجنة فقال أبو جهل لله ﷻ «إِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَقُولُ^(٤) مُحَمَّدٌ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا جِبَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أَتَيْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ حَسَدًا لِرَسُولِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ كُنَّا وَبَنِي هَاشِمٍ كَفَرَسِي رَهَانَ نَحْمِلُ إِذَا حَمَلُوا وَنُظَعْنَ إِذَا طَعَنُوا»^(٥) ونوقد إذا أوقدوا فلما استوى بنا وبهم الركب قال قاتل منهم منا نبي لا نرضى بذلك أن يكون^(٦) في بني هاشم ولا يكون في بني مخزوم ثم قال غفرانك اللهم فأنزل الله في ذلك «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» حين قال غفرانك اللهم.

فلما هوما يقتل رسول الله ﷺ وأخرجوه من مكة قال الله «وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ» يعني قريشا ما كانوا أولياء مكة إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَفَوِّنُونَ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ يَا مُحَمَّدُ فَعَذِّبْهُمْ اللَّهُ بِالسَّيْفِ يَوْمَ بَدْرٍ قَتَلُوا^(٧).

٧٨- قس: [المناقب لابن شهر آشوب] الكلبي أتى أهل مكة النبي ﷺ فقالوا ما وجد الله رسولا غيرك ما نرى أحدا يصدقك فيما تقول ولقد سألتنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر فأرانا من يشهد أنك رسول الله كما تزعم فنزل «قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً» الآية وقالوا العجب أن الله تعالى لم يجد رسولا يرسله إلى الناس إلا يتيهم أبي طالب فنزل «الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ أَكَانَ لِلنَّاسِ»^(٨) الآيات.

وقال الوليد بن المغيرة والله لو كانت النبوة حقا لكنت أولى بها منك لأنني أكبر منك سنا وأكثر منك مالا وقال جماعة لم لم يرسل رسولا من مكة أو من الطائف عظيمي يعني أبا جهل وعبد نائل^(٩) فنزل «وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ» وقال أبو جهل زاحما بنو عبد مناف في الشرف حتى إذا صرنا ككفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى إليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه أبدا إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه فنزل «وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا إِنَّا تُومِنُ حَتَّى نُؤْتَى» الآية.

وقال الحارث بن نوفل بن عبد مناف إنا نعلم أن قولك حق ولكن يمنعنا أن نتبع الهدى معك ونؤمن بك مخافة أن يتخطفنا العرب من أرضنا ولا طاقة لنا بها فنزلت «وَقَالُوا إِنَّا تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ تَتَخَفَتُ مِنْ أَرْضِنَا» فقال الله تعالى رادا عليهم «أَوَلَمْ نَكُنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا»^(١٠).

٧٩- قس: [المناقب لابن شهر آشوب] محمد بن إسحاق في خبر طويل عن كثير بن عامر أنه طلع من الأبطح راکب ومن ورائه سبع عشرة ناقه محملة ثياب ديباج على كل ناقه عبد أسود يطلب النبي الكريم ليدفعها إليه بوصية من أبيه فأومأ ابن أبي البخري إلى أبي جهل وقال هذا صاحبك فلما دنا منه قال ما أنت بصاحبي فما زال يدور حتى رأى النبي ﷺ فسعى إليه وقبل يديه ورجليه فقال له النبي ﷺ أليس أنت بلحا^(١١) ناجي بن المنذر السكاكي قال بلى يا رسول الله قال فأين سبع عشرة ناقه محملة ذهبا وفضة ودرا وياقوتا وجوها وشيا وملحا وغير ذلك قال هي ورائي مقبلة فقال هي سبع عشرة ناقه على كل ناقه عبد أسود عليهم أقيية الديباج ومناطق الذهب وأسماؤهم محرز ومنعم وبدر وشهاب ومنهاج وفلان وفلان قال بلى يا رسول الله قال سلم المال وأنا محمد بن عبد الله فأورد المال بجملته إلى النبي ﷺ فقال أبو جهل يا آل غالب إن لم تتصفوني وتصوروني عليه لأضعن

(١) في نسخة: فأرانا من. وفي المصدر: فتأتينا من.

(٢) في نسخة: إليه تملكون.

(٣) في المصدر: ونظعن إذا طعنوا.

(٤) في نسخة: يونس: ١: ٢٧٦ - ٢٧٧.

(٥) في المصدر: وعبد ياليل وهو الصحيح.

(٦) في المصدر: أنت ملجأ.

(٧) تفسير القمي ١: ٢٠٢.

(٨) في نسخة والمصدر: الذي يقوله.

(٩) في نسخة: من بني هاشم.

(١٠) يونس: ١: ٢٧٦ - ٢٧٧.

(١١) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٩٩.

سيفي في صدري وهذا المال كله للكعبة وركب فرسه و جرد سيفه و نفرت مكة أقصاها و أدناها حتى أجابت أبا جهل سبعون ألف مقاتل وركب أبو طالب في بني هاشم و بني عبد المطلب و أحاطوا بالنبي ﷺ ثم قال أبو طالب ما الذي تريدون قال أبو جهل إن ابن أخيك قد جنى علينا جنائيات عظيمة و يحق للعرب أن تغضب و تسفك الدماء و تسيي النساء قال أبو طالب و ما ذاك فذكر قصة الغلام و أن محمدا سحره و رده إلى دينه و أخذ منه المال و هو شيء مبعوث للكعبة فقال قف حتى أمضي إليه و أسأله عن ذلك فلما أتى النبي ﷺ و سأله رد ذلك قال لا أعطيه حبة واحدة قال خذ عشرة و أعطه سبعة فأبى ثم أمر ﷺ أن توقف الهدية بين يديه و يناديها سبع مرات فإن كلمتها فالهدية هديتها^(١) و إن كلمتها أنا و أجابني فالهدية هديتي فأتى أبو طالب و قال إن ابن أخي قد أجابك إلى النصفة و ذكر مقال النبي ﷺ و الميعاد غدا عند طلوع الشمس فأتى أبو جهل إلى الكعبة و سجد لهبل و رفع رأسه و ذكر القصة ثم قال أسألك أن تجعل النوق تخاطبني و لا يشمت بي محمد و أنا أعيدك من أربعين سنة و ما سألتك حاجة فإن أجبتني هذه لأضعن لك قبة من لؤلؤ أبيض و سوارين من الذهب و خلخالين من الفضة و تاجا مكللا بالجوهر و قلادة من العقيق^(٢) ثم إن النبي ﷺ حضر و كان منه المعجزات أجابه كل ناقة سبع مرات و شهدت بنبوته بعد عجز أبي جهل فأخذ المال^(٣).

٨٠- قَب: [المناقب لابن شهر آشوب] كان أبو جهل يقول ليت لمحمد إلي حاجة فأسخر منه و أردته إذ اشترى أبو جهل من رجل طائر^(٤) بمكة إبلا فلواه بحقه فأتى نادي قريش مستجيرا بهم فأحاطوه على النبي ﷺ استهزاء به لقلة منعته عندهم فأتى الرجل مستجيرا به ففضى ﷺ معه و قال قم يا أبا جهل و أد إلى الرجل حقه إنما كنتي أبا جهل ذلك اليوم و كان اسمه عمرو بن هشام فقام مسرعا و أدى حقه فقال له بعض أصحابه فعل ذلك فرقا من محمد قال ويحكم أعذروني إنه لما أقبل رأيت عن يمينه رجلا بأيديهم حراب تتلأأ و عن يساره ثعبانان تصطك أسنانهما و تلمع النيران من أبصارهما لو امتنعت لم آمن أن يبعجوا^(٥) بالحراب بطني و يقضمني الثعبانان^(٦).

٨١- شي: [تفسير العياشي] عن سدير عن أبي جعفر ﷺ قال أخبرني جابر بن عبد الله أن المشركين كانوا إذا مروا برسول الله ﷺ طأطأ أقدامهم رأسه و ظهره هكذا و غطى رأسه بثوبه حتى لا يراه رسول الله ﷺ فنزل الله ﷻ ﴿إِنَّهُمْ يَشْتُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا جِنَّ يُسْخَفُونَ وَمَا يَلْتَمِذُونَ﴾^(٧).

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن سدير مثله^(٨).

٨٢- كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن سالم عن أحمد بن النضر^(٩) عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال أقبل أبو جهل بن هشام و معه قوم^(١٠) من قريش فدخلوا على أبي طالب فقالوا إن ابن أخيك قد أذانا و أذى آلها فتادعه و مره فليكنف عن آلها و نكف عن آلها قال فبعث أبو طالب إلى رسول الله ﷺ فدعاه فلما دخل النبي ﷺ لم ير في البيت إلا مشركا فقال السَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ثم جلس فخيره أبو طالب بما جاءوا له فقال أو هل لهم في كلمة خير لهم من هذا يسودون بها العرب و يطنون أعناقهم فقال أبو جهل نعم و ما هذه الكلمة فقال تقولون لا إلا الله قال فوضعوا أصابعهم في آذانهم و خرجوا هرايا و هم يقولون ما سمعنا بهذا في الْعِلْمِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ فنزل الله في قولهم ﷺ ﴿وَالْقُرْآنَ الَّذِي ذُكِّرَ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا اخْتِلَافٌ﴾^(١١).

٨٣- فور: [تفسير فرات بن إبراهيم] يحيى بن زياد منعنا عن عمرو بن شمر قال سألت جعفر بن محمد ﷺ أني أؤم قومي فأجهر بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال نعم حق ما جهر به قد جهر بها رسول الله ﷺ ثم قال إن رسول الله ﷺ كان من أحسن الناس صوتا بالقرآن فإذا قام من الليل يصلي جاء أبو جهل و المشركون يستمعون قراءته فإذا

(١) في «أ»: والهدية.

(٢) العيان: ذهب بنيت نباتاً. وليس مما يستذاب ويحصل من الحجارة وقيل: الذهب الخالص. «لسان العرب ٩: ٣٣٥».

(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٦.

(٤) في المصدر: رجل طائي.

(٥) يعج بطنه: شققها «لسان العرب ١: ٣٤٩».

(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٢.

(٧) تفسير العياشي ٢: ١٤٩ سورة هود ٢.

(٨) في المصدر: أحمد بن نصر.

(٩) الكافي ٢: ٦٤٩ ج ٢٩٤ ح ٥٠.

(١٠) في المصدر: ومعه فوج.

قال «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» وضعوا أصابعهم في آذانهم و هربوا فإذا فرغ من ذلك جاءوا فاستمعوا و كان أبو جهل يقول إن ابن أبي كيشة ليردد اسم ربه إنه ليحبه فقال جعفر عليه السلام صدق و إن كان كذوباً قال فأنزل الله «وَإِذَا ذُكِّرْتُ بِرَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَخُذْهُ وَلَوْ أَنِّي أَذْبَارِهِمْ نُفُورًا» و هو «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»^(١).

٨٤- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن الحسن بن إبراهيم عن علوان بن محمد عن داود بن داود عن أبيه عن أبي حفص الصانع عن جعفر بن محمد عليه السلام قال لما نزلت على النبي صلى الله عليه وآله «وَلَوْ لَأَنَّ بَشَانَا لَقَدْ كُذِّتْ تَرْكُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا» إِذَا لَأَذْنَاكَ ضِعْفُ الْحَيَاةِ وَضِعْفُ الْمَمَاتِ قال تفسيرها قالوا نعيد إليك سنة و نعيد إليك سنة قال فأنزل الله تعالى عليه «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ» وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ إلى آخر السورة^(٢).

٨٥- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال بينا النبي صلى الله عليه وآله في المسجد الحرام و عليه ثياب له جدد فألقى المشركون عليه سلى ناقة فملثوا ثيابه بها فدخله من ذلك ما شاء الله فذهب إلى أبي طالب فقال له يا عم كيف ترى حسبي فيكم فقال له و ما ذاك يا ابن أخي فأخبره الخبر فدعا أبو طالب حمزة و أخذ السيف و قال لحمزة خذ السلى ثم توجه إلى القوم و النبي صلى الله عليه وآله معه فأتى قريشا و هم حول الكعبة فلما رأوه عرفوا الشر في وجهه ثم قال لحمزة أمر السلى على سبالمهم ففعل ذلك حتى أتى على آخرهم ثم التفت أبو طالب إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا ابن أخي هذا حسبك فينا^(٣).

٨٦- عم: [إعلام الوري] روي أن أبا جهل عاهد الله أن يفضخ^(٤) رأسه صلى الله عليه وآله بحجر إذا سجد في صلاته فلما قام رسول الله يصلي و سجد و كان إذا صلى صلى بين الركنتين الأسود و اليماني و جعل الكعبة بينه و بين الشام احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منتقعا^(٥) لونه مروعباً قد ييسر يده على حجره حتى قذف الحجر من يده و قام إليه رجال من قريش فقالوا ما لك يا أبا الحكم قال عرض لي دونه فحل من الإبل ما رأيت مثل هامته و قصرته و لا أنيابه لفحل قط فهم أن يأكلني^(٦).

بيان: القصة محرقة أصل العنق.

٨٧- يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه لما نزل «فَأَصْدَعْ بِنَأْوَمَرٍ وَأَعْرَضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ» إِنْكَافَيْنَاكَ الْمُشْتَهَرِينَ يعني خمسة نفر فيشر النبي صلى الله عليه وآله أصحابه أن الله كفاه أمرهم فأتى الرسول صلى الله عليه وآله البيت و القوم في الطواف و جبرئيل عن يمينه فمر الأسود بن المطلب فرمى في وجهه بورقة خضراء فأعمى الله بصره و أتكله ولده و مر به الأسود بن عبد يغوث فأومأ إلى بطنه فسقى ماء فمات حبنا^(٧) فمر به الوليد بن المغيرة فأومأ إلى جرح كان في أسفل رجله فانتفض بذلك فقتله و مر^(٨) به العاص بن وائل فأشار إلى أخمص رجله فخرج على حمار له يريد الطائف فدخلت فيه شوكة فقتلته و مر به الحارث بن طلاطة فأومأ إليه فتفقا قبحا فمات^(٩).

٨٨- يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه صلى الله عليه وآله لما تلا «وَ التَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ» مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ قال رجل من قريش كفرت برب التجم فقال له النبي صلى الله عليه وآله سلط الله عليك كلباً من كلابه يعني أسدا فخرج مع أصحابه^(١٠) إلى الشام حتى إذا كانوا بها رأى أسدا فجعلت فرائضه ترعد فقيل له من أي شيء ترعد و ما نحن و أنت إلا سواء فقال إن محمدا دعا علي لا و الله ما أظلت هذه السماء ذا لهجة^(١١) أصدق من محمد ثم وضعوا العشاء فلم يدخل يده في فيه ثم جاء القوم فحاطوه بأنفسهم و بمتاعهم و وسطوه بينهم و ناموا جميعاً حوله فجاءهم الأسد فهمس يستنشق رجلاً رجلاً حتى انتهى إليه فضغمة ضغمة كانت إياها و قال بآخر رمق ألم أقل أن محمدا أصدق الناس و مات^(١٢).

بيان: الهمس الصوت الخفي و أخفى ما يكون من صوت القدم و الضغم العض كانت إياها أي موته

(١) تفسير فرات الكوفي: ٢٤٠ ح ٣٢٧.

(٢) الكافي ١: ٤٤٩ ح ١٦٩ ح ٣٠.

(٣) الفتح: كسر كل شيء أجوف نحو الرأس. «لسان العرب ١٠: ٢٧٧».

(٤) في المصدر: رجع مستقاعاً.

(٥) في «أ»: فمات حبناً.

(٦) الخرائج و الجرائح: ٦٣ ح ١ ح ١٠٩.

(٧) في المصدر: من ذي لهجة.

(٨) في المصدر: ١١٧ ح ١ ح ١٩٣.

(٩) اعلام الوري باعلام الهدى: ٣٩ ح ٢ ف ٣.

(١٠) في «أ»: فمر به.

(١١) في نسخة و المصدر: مع أصحابه في كثرة.

(١٢) الخرائج و الجرائح: ١١٧ ح ١ ح ١٩٣.

٨٩- وأقول قال في المنتقى، في السنة الخامسة من نبوته ﷺ توفيت سمية بنت حباب مولاة أبي حذيفة بن المغيرة وهي أم عمار بن ياسر أسلمت بمكة قديما وكانت ممن تعذب في الله لترجع عن دينها فلم تفعل فمر بها أبو جهل فقطعنها في قلبها فماتت وكانت عجوزا كبيرة فهي أول شهيدة في الإسلام.

وفي سنة ست أسلم حمزة وعمر وقد قيل أسلما في سنة خمس قال ولما أنزل الله تعالى ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَاعْرُضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ قام رسول الله ﷺ على الصفا ونادى في أيام الموسم يا أيها الناس إني رسول الله رب العالمين فرفقه الناس بأبصارهم قالها ثلاثا ثم انطلق حتى أتى المروة ثم وضع يده في أذنه ثم نادى ثلاثا بأعلى صوته يا أيها الناس إني رسول الله ثلاثا فرفقه الناس بأبصارهم ورماء أبو جهل قبحه الله بحجر فشح بين عينيه وتبعه المشركون بالحجارة فهرب حتى أتى الجبل فاستند إلى موضع يقال له المتكأ وجاء المشركون في طلبه وجاء رجل إلى علي بن أبي طالب ﷺ وقال يا علي قد قتل محمد فانطلق إلى منزل خديجة رضي الله عنها فددق الباب فقالت خديجة من هذا قال أنا علي قالت يا علي ما فعل محمد قال لا أدري إلا أن المشركين قد رموه بالحجارة وما أدري أحي هو أم ميت فأعطيني شيئا فيه ماء وخذي معك شيئا من هيس^(١) وانطلقى بنا لتلتس رسول الله ﷺ فإذا نجاه جاعا عطشانا فضى حتى جاز الجبل وخديجة معه فقال علي يا خديجة استيطني الوادي حتى أستظهره فجعل ينادي يا محمد يا رسول الله نفسي لك الفداء في أي واد أنت ملقي وجعلت خديجة تنادي من أحس لي النبي المصطفى من أحس لي الربيع المرتضى من أحس لي المطرود في الله من أحس لي أبا القاسم وهبط عليه جبرئيل ﷺ فلما نظر إليه النبي ﷺ بكى وقال ما ترى ما صنع بي قومي كذبوني وطرودوني وخرجوا علي فقال يا محمد ناولني يدك فأخذ يده فأقعدته على الجبل ثم أخرج من تحت جناحه درنوكا^(٢) من درانيك الجنة منسوجا بالدر والياقوت وبسطه حتى جلل به جبال تهامة ثم أخذ بيد رسول الله ﷺ حتى أقعدته عليه ثم قال له جبرئيل يا محمد تريد أن تعلم كرامتك على الله قال نعم قال فادع إليك تلك الشجرة تجيبك فدعاها فأقبلت حتى خرت بين يديه ساجدة فقال يا محمد مرها ترجع فأمرها فرجعت إلى مكانها وهبط عليه إسماعيل حارس السماء الدنيا فقال السلام عليك يا رسول الله قد أمرني ربي أن أطيعك أفتأمرني أن أثير عليهم النجوم فأحرقهم وأقبل ملك الشمس فقال السلام عليك يا رسول الله أفتأمرني أن أخذ عليهم الشمس فأجمعها على رءوسهم فتحرقهم وأقبل ملك الأرض فقال السلام عليك يا رسول الله إن الله عز وجل قد أمرني أن أطيعك أفتأمرني أن أمر الأرض فتجعلهم في بطنها.

كما هم على ظهرها وأقبل ملك الجبال فقال السلام عليك يا رسول الله إن الله قد أمرني أن أطيعك أفتأمرني أن آمر الجبال فتقلب عليهم فتحطمهم وأقبل ملك البحار فقال السلام عليك يا رسول الله قد أمرني ربي أن أطيعك أفتأمرني أن آمر البحار فتغرقهم فقال رسول الله ﷺ قد أمرت بطاعتي قالوا نعم فرفع رأسه إلى السماء ونادى أي لم أبعث عذابا إنما بعثت رحمة للعالمين دعوني وقومي فإنهم لا يعلمون ونظر جبرئيل ﷺ إلى خديجة تجول في الوادي فقال يا رسول الله ألا ترى إلى خديجة قد أبكت لبكائها ملائكة السماء ادعها إليك فأقرتها مني السلام وقل لها إن الله يقرنك السلام وبشرها أن لها في الجنة بيتا من قصب لا نصب فيه ولا صخب لؤلؤا مكللا بالذهب فدعاها النبي ﷺ والدماء تسيل من وجهه على الأرض وهو يمسحها ويردها قالت فذاك أبي وأمي دع الدمع يقع على الأرض قال أخشى أن يغضب رب الأرض على من عليها فلما جن عليهم الليل انصرفت خديجة رضي الله عنها ورسول الله ﷺ وعلي ﷺ ودخلت به منزلها فأقعدته على الموضع الذي فيه الصخرة وأطلته بصخرة من فوق رأسه وقامت في وجهه تستره ببردها وأقبل المشركون يرمونه بالحجارة فإذا جاءت من فوق رأسه صخرة وقتها الصخرة وإذا رموه من تحته وقتها الجدران الحيط وإذا رمي من بين يديه وقتها خديجة رضي الله عنها بنفسها وجعلت تنادي يا معشر قريش ترمي الحرة في منزلها فلما سمعوا ذلك انصرفوا عنه وأصبح رسول الله ﷺ

(١) كذا في النسخ. والظاهر أنه مصحف حيس.

(٢) الدرر: ضرب من الثياب أو البسط له خمل قصير كخمل المناديل. «لسان العرب ٤: ٣٤٠».

و غدا إلى المسجد يصلي قال و في سنة ثمان من نبوته ﷺ نزلت «الم غَلَبَتِ الرُّومُ» كما مرت قصته في باب إعجاز القرآن.

باب ٢

آخر في كيفية صدور الوحي و نزول جبرئيل ﷺ
و علة احتباس الوحي و بيان أنه ﷺ هل كان قبل
البعثة متعبدا بشريعة أم لا

٢٤٤
١٨

الآيات مريم «١٩»: «وَمَا تَنْتَظِرُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا» ٦٤.
طه «٢٠»: «وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا» ١١٤.
الفرقان «٢٥»: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا» ٣٢.
الشعراء «٢٦»: «وَوَيْلٌ لِلنَّاصِرِينَ رَبِّ الْعَالَمِينَ» نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ١٩٢ - ١٩٥.
النمل «٢٧»: «وَوَيْلٌ لِلَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ» ٦.
حمعسق «٤٢»: «وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآيَاتِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ * وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» ٥١ - ٥٢.
النجم: «وَعَلَّمَ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى - إِلَى قَوْلِهِ - أَوَأَدْنَى» ٥ - ٩.
القيامة «٧٥»: «وَلَا تَحْرَكَ بِهِ لِسَانُكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قُرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ» ١٦ - ١٩.

تفسير:

قال البيضاوي في قوله تعالى «وَمَا تَنْتَظِرُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ» حكاية قول جبرئيل ﷺ حين استبطأه رسول الله ﷺ لما سئل عن قصة أصحاب الكهف وذي القرنين والروح و لم يدر ما يجب و رجا أن يوحى إليه فيه فأبطأ عليه خمسة عشر يوما و قيل أربعين يوما حتى قال المشركون ودعه ربه و قلاه ثم نزل ببيان ذلك و التناول النزول على مهل لأنه مطاوع نزل و قد يطلق التناول بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى أنزل و المعنى و ما نزل و قتا غب وقت ^(١) إلا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته و قرئ «وَمَا يَنْتَظِرُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ» و الضمير للوحي «لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ» و هو ما نحن فيه من الأماكن أو الأحايين لا تنقل من مكان إلى مكان و لا تنزل في زمان دون زمان إلا بأمره و مشيئته «وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا» تاركا لك أي ما كان عدم النزول إلا لعدم الأمر به و لم يكن ذلك عن ترك الله لك و توديعه إياك كما زعمت الكفرة و إنما كان لحكمة رآها فيه ^(٢).
قوله تعالى: «وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ» قال الطبرسي فيه وجوه:

أحدها: أن معناه لا تعجل بتلاوته قبل أن يفرغ جبرئيل من إبلاغه فإنه ﷺ كان يقرأ معه و يجعل بتلاوته مخافة نسيانه أي تفهم ما يوحى إليك إلى أن يفرغ الملك من تلاوته و لا تقرأ ثم اقرأ بعد فراغه منه.
و ثانيها: أن معناه لا تقرئ به أصحابك و لا تمله حتى يتبين لك معانيه ^(٣).

٢٤٥
١٨

(١) الغب: الإتيان في اليومين، ويكون أكثر. وأغب القوم: جاء يوما وترك يوما. «لسان العرب ١٠: ٦».
(٢) تفسير البيضاوي ٣: ٥٨. بأدنى فارق.
(٣) في المصدر: لا تقرأ لأصحابك ولا تمل عليهم.

و ثالثها: أن معناه و لا تسأل أنزال القرآن قبل أن يأتيك وحيه لأنه تعالى إنما ينزله بحسب المصلحة وقت الحاجة (١).

قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ قال البيضاوي أي كذلك أنزلناه مفرقا لتقوي بتفريقه فؤادك على حفظه و فهمه لأن حاله يخالف حال موسى و عيسى و داود عليه السلام حيث كان أميا و كانوا يكتبون فلو ألقى عليه جملة لتعني (٢) بحفظه و لأن نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة و خوض في المعنى و لأنه إذا نزل منجما و يتحدى بكل نجم (٣) فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه و لأنه إذا نزل به جبرئيل حالا بعد حال يثبت به فؤاده و من فوائد التفريق معرفة الناسخ و المنسوخ و منها انضمام القرائن الحالية إلى الدلالات اللفظية فإنه يعين على البلاغة ﴿وَ رَتِّلْنَا تَرْتِيلًا﴾ أي و قرأنا عليك شيئا بعد شيء على تودة و تمهل في عشرين سنة أو ثلاث و عشرين سنة (٤).

قوله تعالى ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِمَ﴾ أي لا يصح له ﴿أَنْ يَكُلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ أي إلهاما و قذا في القلوب أو إلقاء في المنام ﴿وَأَمِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ أي يكلمه من وراء حجاب كما كلم موسى عليه السلام بخلق الصوت في الطور و كما كلم نبينا صلى الله عليه و آله في المعراج و هذا إما على سبيل الاستعارة و التشبيه فإن من يسمع الكلام و لا يرى المتكلم يشبه حاله بحال من يكلم من وراء حجاب أو المراد بالحجاب الحجاب المعنوي من كماله تعالى و نقص الممكنات و نوريته تعالى و ظلمانية غيره كما سبق تحقيقه في كتاب التوحيد ﴿وَأُزِيلَ رُسُولًا﴾ أي ملكا ﴿فَيُوحِي بِأُذُنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ فظهر أن وحيه تعالى منحصر في أقسام ثلاثة إما بالإلهام و الإلقاء في المنام أو بخلق الصوت بحيث يسمعه الموحى إليه أو بإرسال ملك و علم الملك أيضا يكون على هذه الوجوه و الملك الأول لا يكون علمه إلا بوجهين منها و قد يكون بأن يطالع في اللوح و سيأتي تحقيقه في الأخبار ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ﴾ عن أن يدرك بالابصار ﴿حَكِيمٌ﴾ في جميع الأفعال ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا﴾ قيل المراد القرآن و قيل جبرئيل و سيأتي في الأخبار أن المراد به روح القدس فعلى الأخيرين المراد به ﴿وَأَوْحَيْنَا﴾ أرسلنا ﴿مِنْ أَمْرِنَا﴾ أي بأمرنا أو أنه من عالم الأمر و قد مر تحقيقه و سيأتي ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي﴾ أي قبل الوحي ﴿مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ قيل الكتاب القرآن و الإيمان الصلاة و قيل المراد أهل الإيمان على حذف المضاف و قيل المراد به الشرائع و معالم الإيمان و هو صلى الله عليه و آله لم يكن في حال من الأحوال على غير الإيمان و استدلل بهذه الآية على أنه صلى الله عليه و آله لم يكن قبل النبوة متعبدًا بشرع و سيأتي تحقيقه ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ﴾ أي القرآن أو الروح أو الإيمان.

قوله تعالى ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ قال الطبرسي رحمه الله يعني جبرئيل عليه السلام أي القوي في نفسه و خلقته ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ أي قوة و شدة في خلقه و من قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط و من شدته صيحته لقوم ثمود حتى هلكوا و قيل ذو صفة و خلق حسن و قيل ﴿شَدِيدُ الْقُوَى﴾ في ذات الله ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ أي صفة في الجسم سليم من الآفات و العيوب و قيل ذو مرة أي ذو مرور في الهواء ذاهبا و راجيا و نازلا و صاعدا ﴿فَاسْتَوَى﴾ أي جبرئيل على صورته التي خلق عليها بعد انحداره إلى محمد صلى الله عليه و آله ﴿وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى﴾ أي أفق المشرق قالوا إن جبرئيل كان يأتي النبي صلى الله عليه و آله في صورة آدميين فسأله رسول الله صلى الله عليه و آله أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فأراه نفسه مرتين مرة في الأرض و مرة في السماء أما في الأرض ففي الأفق الأعلى و ذلك أن محمدا كان بحراء فطلع له جبرئيل من المشرق فسد الأفق إلى المغرب فخر النبي صلى الله عليه و آله مغشيا عليه فنزل جبرئيل في صورة آدميين فضمه إلى نفسه و هو قوله ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ و تقديره ثم تدلى أي قرب بعد بعده و علوه في الأفق الأعلى فدنا من محمد صلى الله عليه و آله قال الحسن و قتادة ثم دنا جبرئيل بعد استوائه بالأفق الأعلى من الأرض فنزل إلى محمد صلى الله عليه و آله و قال الزجاج معنى دنا و تدلى واحد أي قرب فزاد في القرب و قيل فاستوى (٥) أي ارتفع و علا إلى السماء بعد أن علم محمدا و قيل اعتدل واقفا في الهواء بعد أن كان ينزل بسرعة ليراه النبي صلى الله عليه و آله و قيل معناه استوى جبرئيل و محمد بالأفق الأعلى يعني السماء الدنيا ليلة المعراج ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ أي كان ما بين جبرئيل و بين رسول الله صلى الله عليه و آله قارب قوسين

(١) مجمع البيان ٤: ٥١ - ٥٢. (٢) في المصدر: لغو في المعنى ولأنه إذا نزل منجماً وهو يتحدى بكل نجم.

(٣) تفسير البيضاوي ٣: ٢٢٥ - ٢٢٦.

(٥) في المصدر: لأن معنى دنا قرب، زاد في القرب، وقيل: فاستوى جبرائيل.

قال عبد الله بن مسعود إن رسول الله ﷺ رأى جبرئيل وله ستمائة جناح^(١).

أقول: سيأتي تفسير بقية الآيات في باب المعراج. ٢٤٨
١٨

قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ قال البيضاوي أي بالقرآن قبل أن يتم وحيه ﴿لَتَنْفَلَ بِهِ﴾ لتأخذه على عجلة مخافة أن ينفلت منك ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾ في صدرك ﴿وَوَفَّرْنَاهُ﴾ وإثبات قراءته في لسانك ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾ بلسان جبرئيل عليك ﴿فَاتَّبَعْ قُرْآنَهُ﴾ قراءته و تكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ بيان ما أشكل عليك من معانيه^(٢).

(١- عدد) [العقائد] الاعتقاد في نزول الوحي من عند الله عز وجل بالأمر والنهي اعتقادنا في ذلك أن بين عيني إسرئيل لوحا فإذا أراد الله عز وجل أن يتكلم بالوحي ضرب اللوح بجين إسرئيل فينظر فيه فيقرأ ما فيه فيلقيه إلى ميكائيل و يلقيه ميكائيل إلى جبرئيل ﷺ و يلقيه جبرئيل إلى الأنبياء ﷺ و أما الغشبية التي كانت تأخذ النبي ﷺ حتى يثقل و يعرق فإن ذلك كان يكون منه عند مخاطبة الله عز وجل إياه فأما جبرئيل فإنه كان لا يدخل على النبي ﷺ حتى يستأذنه إكراما له و كان يقعد بين يديه قعدة العبد^(٣).

بيان: قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرح هذا الكلام هذا أخذه أبو جعفر من شواذ الحديث و فيه خلاف لما قدمه من أن اللوح ملك من ملائكة الله تعالى و أصل الوحي هو الكلام الخفي ثم قد يطلق على كل شيء قصد به إلى إفهام المخاطب على الستر له عن غيره و التخصيص له به دون من سواه و إذا أضيف إلى الله تعالى كان فيما يخص به الرسل صلى الله عليهم خاصة دون من سواهم على عرف الإسلام و شريعة النبي ﷺ قال الله تعالى ﴿وَوَحَّيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾^(٤) الآية فاتفق أهل الإسلام على أن الوحي كان رؤيا مناما و كلاما^(٥) سمعته أم موسى على الاختصاص و قال تعالى: ﴿وَوَحَّيْنَا رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾^(٦) الآية يريد به الإلهام الخفي إذ كان خالصا لمن أفرده^(٧) دون من سواه فكان علمه حاصلا للنحل بغير كلام جهر به المتكلم فاسمعه غيره و قال تعالى ﴿وَوَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾^(٨) بمعنى يوسوسون إلى أوليائهم بما يلقونه من الكلام في أقصى أسماعهم فيخصون بعلمهم دون من سواهم و قال: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمَضَارِبِ فَاُوحِيَ إِلَيْهِمْ﴾^(٩) يريد به أشار إليهم من غير إفصاح الكلام شبيه ذلك بالوحي لخفائه عن سواي المخاطبين و لستره عن سواهم و قد يري الله في المنام خلقا كثيرا ما يصح تأويله و يثبت حقه لكنه لا يطلق بعد استقرار الشريعة عليه اسم الوحي و لا يقال في هذا الوقت لمن طبعه الله على علم شيء إنه يوحى إليه و عندنا أن الله تعالى يسمع الحجج بعد نبيه ﷺ كلاما يلقيه إليهم في علم ما يكون لكنه لا يطلق عليه اسم الوحي لما قدمناه من إجماع المسلمين على أنه لا وحي لأحد بعد نبينا و إنه لا يقال في شيء مما ذكرنا أنه أوحى إلى أحد و لله تعالى أن يبيح إطلاق الكلام أحيانا و يحظره أحيانا و يمنع السمات بشيء حينا و يطلقها حينا و أما المعاني فإنها لا تتغير عن حقائقها على ما قدمناه و أما الوحي من الله تعالى إلى نبيه فقد كان تارة بإسماعه الكلام من غير واسطة و تارة بإسماعه الكلام على ألسن الملائكة و الذي ذكره أبو جعفر رحمه الله من اللوح و القلم و ما يثبت فيه فقد جاء به حديث إلا أنا لا نعزم على القول به و لا نقطع على الله بصحته و لا نشهد منه إلا بما علمناه و ليس الخبر به متواتر يقطع العذر و لا عليه إجماع و لا ننطق القرآن به و لا ثبت عن حجة الله تعالى فينقاد له الوجه أن نقف فيه و نجوزه و لا نقطع به و لا نرده و نجعله في حيز الممكن فأما قطع أبي جعفر به و علمه على اعتقاده فهو مستند إلى ضرب من

٢٤٩
١٨

٢٥٠
١٨

(١) مجمع البيان ٥: ٢٦٦ - ٢٦٣.

(٢) تفسير البيضاوي ٤: ٣٥٢.

(٣) عقائد الصدوق: ٩٢.

(٤) القصص: ٧.

(٥) النحل: ٦٨.

(٦) الأنعام: ١٢١.

(٧) في المصدر: كان رؤيا أو كلاما.

(٨) في المصدر: إذ كان خاصا بمن أفرده به.

(٩) مريم: ٩١.

٢- عد: [العقائد] الاعتقاد في نزول القرآن اعتقادنا في ذلك أن القرآن نزل في شهر رمضان في ليلة القدر جملة واحدة إلى البيت المعمور ثم نزل من البيت المعمور في مدة عشرين سنة وأن الله تبارك وتعالى أعطى نبيه العلم جملة واحدة ثم قال له: «وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ» وقال عز وجل: «لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ» إلى قوله: «وَبَيِّنَاهُ»^(٢).

بيان: قال الشيخ المفيد رحمه الله الذي ذهب إليه أبو جعفر في هذا الباب أصله حديث واحد لا يوجب علما ولا عملا ونزول القرآن على الأسباب الحادثة حالا بحال بدل على خلاف ما تضمنه الحديث وذلك أنه قد تضمن حكم ما حدث وذكر ما جرى على وجهه وذلك لا يكون على الحقيقة إلا بحدوثه عند السبب ألا ترى إلى قوله تعالى «وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ»^(٣) وقوله: «وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ»^(٤) وهذا خبر عن ماض ولا يجوز أن يتقدم مخبره فيكون حينئذ خيرا عن ماض وهو لم يقع بل هو في المستقبل وأمثال ذلك في القرآن كثيرة وقد جاء الخبر بذكر الظهار وسببه وأنه لما جادلت النبي ﷺ في ذكر الظهار أنزل الله تعالى: «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا»^(٥) وهذه قصة كانت بالمدينة^(٦) فكيف ينزل الله تعالى الوحي بها بمكة قبل الهجرة فيخبر أنها قد كانت ولم تكن ولو تتبعنا قصص القرآن لجاء مما ذكرناه كثيرا ينسد به المقال^(٧) وفيما ذكرناه منه كفاية لذوي الأبواب وما أشبه ما جاء به من الحديث بمذهب المشبهة الذين زعموا أن الله تعالى لم يزل متكلم بالقرآن ومخبرا عما يكون بلفظ كان وقد رد عليهم أهل التوحيد بنحو ما ذكرناه وقد يجوز أن الخبر ينزل القرآن جملة في ليلة القدر المراد به أنه^(٨) نزل جملة منه في ليلة القدر ثم تلاه ما نزل منه إلى وفاة النبي ﷺ فأما أن يكون نزل بأسره وجميعه في ليلة القدر فهو بعيد مما يقتضيه ظاهر القرآن والتواتر^(٩) من الأخبار وإجماع العلماء على اختلافها في الآراء وأما قوله تعالى «وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ» فيه وجهان غير ما ذكره أبو جعفر وعول فيه على حديث شاذ. أحدهما: أن الله تعالى نهاه عن التسرع إلى تأويل القرآن قبل الوحي إليه به وإن كان في الإمكان من جهة اللغة ما لو قالوه على مذهب أهل اللسان.

والوجه الآخر: أن جبرئيل ﷺ كان يوحى إليه بالقرآن فينبطه معه حرفا بحرف فأمره الله تعالى أن لا يفعل ذلك ويصني إلى ما يأتيه به جبرئيل أو ينزله الله تعالى عليه بغير واسطة حتى يحصل الفراغ منه فإذا تم الوحي به تلاوة ونطق به فأقرأه^(١٠) فأما ما ذكره الموعول على الحديث من التأويل فبعيد لأنه لا وجه لنهي الله تعالى عن العجلة بالقرآن الذي هو في السماء الرابعة حتى يقضى إليه وجهه لأنه لم يكن محيطا علما بما في السماء الرابعة قبل الوحي به إليه فلا معنى لنهي عما ليس في إمكانه اللهم إلا أن يقول قائل ذلك إنه كان محيطا بعلم القرآن المودع في السماء الرابعة فينتقض كلامه ومذهبه أنه كان في السماء الرابعة لأن ما في صدر رسول الله ﷺ وحفظه في الأرض فلا معنى لاختصاصه بالسماء ولو كان ما في حفظ رسول الله ﷺ يوصف بأنه في السماء الرابعة خاصة لكان ما في حفظ غيره موصوفا بذلك ولا وجه حينئذ يكون لإضافته إلى السماء الرابعة ولا إلى السماء الأولى^(١١) ومن تأمل ما ذكرناه علم أن تأويل الآية على ما ذكره

(١) تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد: ٩٩. وفيه فينقاد له [فتأولوه] وكذا: ولا تقطع به ولا نجزم له ولا نراه - إضافة إلى فوارق أهلنا لها لكثرتها.

(٢) النساء: ١٥٥.

(٣) الزخرف: ٢٠.

(٤) في المصدر: كانت بالمدينة بالحديبية.

(٥) في المصدر: لا يتسع به المقال.

(٦) في المصدر: يجوز في الخبر الوارد بنزول القرآن جملة في ليلة القدر أنه.

(٧) في المصدر: بعيد مما [كما] يقتضيه ظاهر القرآن والمتواتر. (٨) في المصدر: فإذا أتم الوحي به تلاه ونطق به وأقرأه.

(٩) في المصدر: ولا وجه يكون حينئذ لإضافته إلى السماء الرابعة ولا إلى السماء الأولى فضلا عن السماء الرابعة.

المتعلق بالحديث بعيد عن الصواب انتهى كلامه (رفع الله مقامه^(١)).

وأقول: أما الاعتراض الأول الذي أوردته قدس سره على الصدوق رحمه الله فغير وارد إذ ثبت بالأخبار المستفيضة أن جميع الكتب التي أنزلها الله تعالى على أنبيائه أثبتت في اللوح المحفوظ قبل خلق السماء والأرض ثم ينزل منها بحسب المصالح في كل وقت وزمان وأما انطباقها على الوقائع المتأخرة فلا ينافي ذلك لأن الله تعالى عالم بما يتكلمون ويصدر منهم ويقع بينهم بعد ذلك فأثبت في القرآن المثبت في اللوح جواب جميع ذلك على وفق علمه الذي لا يتخلف فالمضي إنما يكون بالنسبة إلى زمان التبليغ إلى الخلق فلا استبعاد في أن ينزل هذا الكتاب جملة على النبي ﷺ وبأمرة بأن لا يقرأ على الأمة شيئاً منه إلا بعد أن ينزل كل جزء منه في وقت معين يناسب تبليغه وفي واقعة معينة يتعلق بها وأما تشبيه صاحب هذا القول بالمشبهة القائلين بقدم كلام الله فلا يخفى ما فيه لأن صاحب هذا القول لا يقول بقدم القرآن المؤلف من الحروف ولا بكونه صفة قديمة لله قائمة بذاته تعالى فأى مفسدة تلزم عليه وأما المشابهة في أنه يمكن نفي القولين بتلك الآيات ففيه أن نفي هذا المذهب السخيف أيضاً بتلك الآيات لا يتم بل ثبت بطلانه بسائر البراهين الموردة في محالها وأما الاعتراضات التي أوردتها على تفسير الصدوق للآية الكريمة فلعلها مبنية على الغفلة عن مراده فإن الظاهر أن الصدوق رحمه الله أراد بذلك الجمع بين الآيات والروايات ودفع ما يتوهم من التنافي بينها لأنه دلت الآيات على نزول القرآن في ليلة القدر والظاهر نزول جميعه فيها ودلت الآثار والأخبار على نزول القرآن في عشرين أو ثلاث وعشرين سنة وورد في بعض الروايات أن القرآن نزل في أول ليلة من شهر رمضان ودل بعضها على أن في أن ابتداء نزوله في المبعث فجمع بينها ليلة القدر نزل القرآن جملة من اللوح إلى السماء الرابعة لينزل من السماء الرابعة إلى الأرض بالتدريج ونزل في أول ليلة من شهر رمضان جملة القرآن على النبي ﷺ ليعلم هو لا ليتلوه على الناس ثم ابتداء نزوله آية آية وسورة سورة في المبعث أو غيره.

ليتلوه على الناس وهذا الجمع مؤيد بالأخبار ويمكن الجمع بوجوه أخر سيأتي تحقيقها في باب ليلة القدر وغيره فقلوه رحمه الله إن الله تعالى أعطى نبيه ﷺ العلم جملة لا يعني به أنه أعطاه بمحض النزول إلى البيت المعمور ليرد عليه ما أوردته رحمه الله ولا أن المراد بالنزول إلى البيت المعمور أنه علمه النبي ﷺ وهذا منه رحمه الله غريب وأما اللوح الذي ذكره أولاً أنه يضرب جبين إسرائيل عليه فيحتمل أن يكون المراد به اللوح المحفوظ ويكون ذلك عند أول النزول إلى البيت المعمور أو يكون المراد اللوح الذي ثبت فيه القرآن في السماء الرابعة ولعله بعد نظر إسرائيل في اللوح على الوجهين يجد فيه علامة يعرف بها مقدار ما يلزمه إنزالها أو يكون لوحاً آخر ينقش فيه شيء فشيء عند إرادة الوحي ولا ينافي انتقاش الأشياء فيه كونه ملكاً كما اعترض عليه المفيد رحمه الله وإن كان بعيداً.

٣-فس: [تفسير القمي] «وَمَا كَانَ لِإِسْرَافِيلَ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ» الآية قال وحي مشافهة وحي الإلهام وهو الذي يقع في القلب «أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ» كما كلم الله نبيه ﷺ وكما كلم الله موسى عليه السلام من النار «أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِي بِأَذْنِهِ مَا يَشَاءُ»^(٢) قال وحي مشافهة يعني إلى الناس ثم قال لنبيه ﷺ: «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ» قال روح القدس هي التي قال الصادق عليه السلام في قوله: «وَوَسَّوْكَ غَيْرُ الرُّوحِ قُلُ الرُّوحِ مِنْ أَمْرِ رَبِّي»^(٣) قال هو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله وهو مع الأئمة^(٤).

أقول: سيأتي في تفسير النعماني عن أمير المؤمنين عليه السلام قال وأما تفسير وحي النبوة والرسالة فهو قوله تعالى: «إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالتَّيِّبِينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ»^(٥) إلى آخر الآية وأما وحي

الإلهام فهو قوله عز وجل: ﴿وَأَوْحِي رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ (١) ومثله ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ قَالِقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ (٢) وأما وحى الإشارة فقوله عز وجل: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ (٣) أي أشار إليهم بك قوله تعالى: ﴿أَلَا تَكَلَّمُ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا زَمْزَامًا﴾ (٤) وأما وحى التقدير فقوله تعالى: ﴿وَأَوْحِي فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَانَهَا﴾ (٥) وأما وحى الأمر فقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ أَمْشُوا يَ وَبِرَسُولِي﴾ (٦) وأما وحى الكذب فقوله عز وجل: ﴿سَيُطِيطُ الْإِنْسُ وَالْجَنُّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ (٧) إلى آخر الآيات وأما وحى الخبر فقوله سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ إِيَّاهُ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِفْهَامَ الصَّلَاةِ وَإِثْنَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا غَابِطِينَ﴾ (٨).

٤- ب: قرب الإسناد: اليعقوبي عن القداح عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال احتبس الوحي على النبي صلى الله عليه وآله فقبل احتبس عنك الوحي يا رسول الله قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف لا يحتبس عني الوحي وأنتم لا تَقْلَمُونَ أطفالكم ولا تتقنون (٩) رواه الحكم (١٠).

بيان: قوله رواه الحكم أي الكافي (١١) وبعض نسخ المنقول منه رواه الحكم وهو أظهر وهي مفصل أصول الأصابع أو بواطن مفاصلها أو هي قصب الأصابع أو مفاصلها أو ظهور السلاميات أو ما بين البراجم من السلاميات أو المفاصل التي تلي الأنامل ذكرها الفيروزآبادي (١٢).

٥- ع: [علل الشرائع] ابن البرقي عن أبيه عن جده (١٣) عن ابن أبي عمير عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان جبرئيل إذا أتى النبي صلى الله عليه وآله قعد بين يديه قعدة العبد وكان لا يدخل حتى يستأذنه (١٤).

٦- يد: [التوحيد] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن أبي نجران عن محمد بن سنان عن إبراهيم والفضل ابني محمد الأشعريين عن عبيد بن زرارة عن أبيه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك الغشبية التي كانت تصيب رسول الله صلى الله عليه وآله إذا نزل عليه الوحي قال فقال ذلك (١٥) إذا لم يكن بينه وبين الله أحد ذاك إذا تجلى الله له قال ثم قال تلك النبوة يا زرارة وأقبل يتخشع (١٦).

بيان: تجلي الله تعالى ظهور آيات عظمتها وجلاله أو هو كناية عن غاية المعرفة.

٧- يد: [التوحيد] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن عبد الله الفراء عن محمد بن مسلم ومحمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما علم رسول الله صلى الله عليه وآله أن جبرئيل عليه السلام من قبل الله إلا بالتوفيق (١٧). شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن هارون عنه عليه السلام مثله (١٨).

بيان: أي وفقه بأن علم ضروريا أنه جبرئيل وليس بشيطان أو قرن الوحي بمعجزات علم بها أنه من قبل الله.

٨- يد: [التوحيد] ج: [الإحتجاج] فيما أجاب به أمير المؤمنين عليه السلام عن أسئلة الزنديق المدعي للتناقض في القرآن قال عليه السلام وأما قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِي بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ (١٩) وقوله: ﴿وَوَكَّلْنَا اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (٢٠) وقوله: ﴿وَوَاضَعُهَا رَبُّهَا﴾ (٢١) وقوله: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ

- (١) النحل: ٦٨. (٢) القصص: ٧. (٣) مريم: ١١. (٤) آل عمران: ٤١. (٥) هنا تقدم وتأخير في الآيات. (٦) المائدة: ١١١. (٧) الأنعام: ١١٢. (٨) تفسير النعماني: ١٦ - ١٧. والآية في الانبياء: ٧٣. (٩) في نسخة: ولا تتقنون رواه الحكم. (١٠) الكافي ٦: ٤٩٢ ح ١٧. (١١) في المصدر: عن جده، عن أبي عمير. وهو وهم. والصحيح ما في المتن. (١٢) في نسخة: فقال ذاك. (١٣) التوحيد: ٢٤٤ ب ٢٥ ح ٢. (١٤) الشورى: ٥١. (١٥) الأعراف: ٢٢. (١٦) النحل: ٦٨. (١٧) التوحيد: ١٦٥. (١٨) تفسير العياشي ٢: ٢١٣ ح ١٠٥. (١٩) النساء: ١٦٤.

رَوْحُكَ الْجَنَّةَ^(١) فَمَا قَوْلُهُ: «مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يَكْلُمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ»^(٢) مَا يَنْبَغِي لِشَيْءٍ أَنْ يَكْلُمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا وَ لَيْسَ بِكَائِنٍ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ «أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِي بِأَذْنِهِ مَا يَشَاءُ»^(٣) كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَلَوا كَبِيرًا قَدْ كَانَ الرَّسُولُ يُوحِي إِلَيْهِ مِنْ رَسَلِ السَّمَاءِ فَتُبْلَغُ رَسَلُ السَّمَاءِ رَسَلُ الْأَرْضِ وَ قَدْ كَانَ الْكَلَامُ بَيْنَ رَسَلِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَ بَيْنَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُرْسَلَ بِالْكَلامِ مَعَ رَسَلِ أَهْلِ السَّمَاءِ وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا جِبْرِيلُ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ فَقَالَ جِبْرِيلُ إِنْ رَبِّي لَا يَرَى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَيْنَ تَأْخُذُ الْوَحْيَ فَقَالَ أَخَذَهُ مِنْ إِسْرَافِيلَ فَقَالَ وَ مِنْ أَيْنَ يَأْخُذُهُ إِسْرَافِيلُ قَالَ يَأْخُذُهُ مِنْ مَلَكٍ فَوْقَهُ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ قَالَ فَمَنْ أَيْنَ يَأْخُذُهُ ذَلِكَ الْمَلَكُ قَالَ يَقْذِفُ فِي قَلْبِهِ قَذْفًا فَهَذَا وَحْيٌ وَ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ بِنَحْوِ وَاحِدٍ مِنْهُ مَا كَلَّمَ اللَّهُ بِهِ الرِّسْلَ وَ مِنْهُ مَا قَذَفَهُ فِي قُلُوبِهِمْ وَ مِنْهُ رُؤْيَا رُبِّيهِمَا الرِّسْلَ وَ مِنْهُ وَحْيٌ وَ تَنْزِيلٌ يُتْلَى وَ يَقْرَأُ فَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ فَكَتَفَ بِمَا وَصَفَتْ لَكَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ فَإِنَّ مَعْنَى كَلَامِ اللَّهِ لَيْسَ بِنَحْوِ وَاحِدٍ فَانْهَ^(٤) مِنْهُ مَا تُبْلَغُ مِنْهُ رَسَلُ السَّمَاءِ رَسَلُ الْأَرْضِ قَالَ فَرَجَتْ عَنِّي فَرَجَ اللَّهِ عَنكَ وَ حَلَّتْ عَنِّي عَقْدَةُ عَظَمِ اللَّهِ أَمْرُكَ^(٥) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(٦).

بيان: لعل سؤاله ﷺ عن رؤية الرب تعالى بعد ما علم بالعقل أنه يتمتع عليه الرؤية ليعلم بالوحي أيضا كما علم بالعقل و ليخبر الناس بما أوحى إليه من ذلك.

٩-فس: [تفسير القمي] أبي عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال قال جبرئيل لرسول الله في وصف إسرائيل هذا حاجب الرب و أقرب خلق الله منه و اللوح بين عينيه من ياقوته حمراء فإذا تكلم الرب تبارك و تعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ثم ألقى إلينا نسعى^(٧) به في السماوات و الأرض إنه لا أدنى خلق الرحمن منه و بينه و بينه تسعون حجابا من نور يقطع^(٨) دونها الأبصار ما يعد و لا يوصف و إنني لأقرب الخلق منه و بيني و بينه مسيرة ألف عام^(٩).

بيان: قوله و بينه و بينه أي و بين الموضع الذي جعله الله محل صدور الوحي من العرش أو المراد بالحجب الحجب المعنوية.

١٠-فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله: «بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ»^(١٠) قال: اللوح المحفوظ له طرفان طرف على العرش^(١١) و طرف على جبهة إسرائيل فإذا تكلم الرب جل ذكره بالوحي ضرب اللوح جبين إسرائيل فنظر في اللوح فيوحي بما في اللوح إلى جبرئيل ﷺ^(١٢).

١١-فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله: «حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ»^(١٣) و ذلك أن أهل السماوات لم يسمعوا و حيا فيما بين أن بعث عيسى ابن مريم ﷺ إلى أن بعث محمد ﷺ فلما بعث الله جبرئيل إلى محمد ﷺ سمع أهل السماوات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا فصعق أهل السماوات فلما فرغ من الوحي انحدر جبرئيل كلما مر بأهل السماء فزع عن قلوبهم يقول كشف عن قلوبهم فقال بعضهم لبعض ما ذا قال ربكم قالوا الحق و هو العلي الكبير^(١٤).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: «حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ» أي كشف الفزع عن قلوبهم و اختلف في الضمير في «قُلُوبِهِمْ» فقيل يعود إلى المشركين المتقدم ذكرهم أي إذا أخرج عن قلوبهم الفزع وقت الفزع لسمعوا كلام الملائكة «قَالُوا» أي قالت الملائكة لهم «مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا» أي المشركون «الْحَقُّ» أي قال الحق فيعترفون أن ما جاء به الرسل كان حقا عن ابن

(١) البقرة: ٣٥.

(٢) من البداية، إلى قوله: ما ينبغي لبشر أن يكلم، لم تجده في الإحتجاج.

(٣) في نسخة: فإن.

(٤) التوحيد: ٢٦٤ ب ٣٦ ح ٥ - واللفظ له.

(٥) في المصدر: سبعون حجابا من نور تقطع دونها.

(٦) البروج: ٢١ - ٢٢.

(٧) تفسير القمي ٢: ٤١٠.

(٨) تفسير القمي ٢: ١٧٧.

(٩) في كتاب التوحيد: فعظم الله أجرك.

(١٠) في المصدر: إلينا فنسعى.

(١١) تفسير القمي ١: ٤١٧ - ٤١٨.

(١٢) في المصدر: على بين العرش.

(١٣) سبأ: ٢٣.

عباس وغيره وقيل يعود إلى الملائكة ثم اختلف فيه على وجوه:

أحدها: أن الملائكة إذا صعدوا بأعمال العباد ولهم زجل^(١) وصوت عظيم فتحسب الملائكة أنها الساعة فيخرون سجداً ويفزعون فإذا علموا أنه ليس ذلك قالوا: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ﴾.

و ثانيها: أن الفترة لما كان بين عيسى عليه السلام ومحمد ﷺ وبث الله محمداً أنزل الله سبحانه جبرئيل بالوحي فلما نزلت ظنت الملائكة أنه نزل بشيء من أمر الساعة فصعقوا لذلك فجعل جبرئيل يمر بكل سماء ويكشف عنهم الفزع فرفعوا رؤسهم وقال بعضهم لبعض: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ﴾ يعني الوحي عن مقاتل والكلبي.

و ثالثها: أن الله إذا أوحى إلى بعض ملائكته لحق الملائكة غشي عند سماع الوحي ويصعقون ويخرون سجداً للآية العظيمة فإذا فرغ من قلوبهم سألت الملائكة ذلك الملك الذي أوحى إليه ما ذا قال ربك أو يسأل بعضهم بعضاً فيعلمون أن الأمر في غيرهم عن ابن مسعود واختاره الجبائي^(٢).

١٢-ك: [كمال الدين] إن النبي ﷺ كان يكون بين أصحابه فيغمر عليه وهو يتصاب عرقاً فإذا أفاق قال قال الله عز وجل كذا وكذا وأمرهم بكذا ونهاهم عن كذا وأكثر مخالفتين يقولون إن ذلك كان يكون عند نزول جبرئيل عليه فسل الصادق عليه السلام عن الغشية التي كانت تأخذ النبي ﷺ أكانت تكون عند هبوط جبرئيل فقال لا إن جبرئيل عليه السلام إذا أتى النبي ﷺ لم يدخل عليه حتى يستأذنه فإذا دخل عليه قعد بين يديه قعدة العبد وإنما ذلك عند مخاطبة الله عز وجل إياه بغير ترجمان واسطة حدثنا بذلك ابن إدريس عن أبيه عن جعفر بن محمد عن محمد بن الحسين بن زيد^(٣) عن الحسين بن علوان عن عمرو بن ثابت عن الصادق عليه السلام^(٤).

١٣-ق: [المناقب لابن شهر آشوب] وأما كيفية نزول الوحي فقد سأله الحارث بن هشام كيف يأتيك الوحي فقال أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم^(٥) عني فقد^(٦) وعيت ما قال وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول.

و روي أنه كان إذا نزل عليه الوحي يسمع عند وجهه دوي كدوي النحل.

و روي أنه كان ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه لينفصد عرقاً.

و روي أنه كان إذا نزل عليه كرب لذلك ويرد^(٧) وجهه ونكس رأسه ونكس أصحابه رؤسهم منه ومنه يقال برحاء الوحي.

قال ابن عباس كان النبي ﷺ إذا نزل عليه القرآن تلقاه بلسانه وشفتيه كان يعالج من ذلك شدة فنزل: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ وكان إذا نزل عليه الوحي وجد منه ألماً شديداً ويتصدع رأسه ويجد ثقلاً قوله: ﴿إِنَّا سَلَطْنَا عَلَى قَوْلَا ثِقِيلًا﴾ وسمعت أنه نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ ستين ألف مرة^(٨).

بيان: قال في النهاية في صفة الوحي كأنه صلصلة على صفوان الصلصلة صوت الحديد إذا حرك^(٩) وقال فيفصم عني أي يقلع وأفصم المطر إذا ألقع وانكشف^(١٠) وقال فيه كان إذا نزل عليه الوحي تنصد عرقاً أي سال عرقه تشبهاً في كثرته بالفضاد وعرقاً منصوب على التمييز^(١١) وقال فيه إذا أصابه الوحي كرب له أي أصابه الكرب^(١٢) وأريد وجهه أي تغير إلى الغيرة^(١٣) وقال البرج

(١) في «أ»: ولهم رجل.

والزجل بالتحريك: اللب والجلبة ورفع الصوت. «لسان العرب ٦: ٢٢».

(٢) مجمع البيان ٤: ٦٠٩.

(٣) في المصدر: الحسين بن أحمد بن إدريس، عن أبيه، عن جعفر بن محمد بن مالك.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٩١.

(٥) في «أ»: فيفصم.

(٦) في نسخة: وقد.

(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ٧١.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٥٢.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١١٦. وفيه: إذا أتاه.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٨٣. وفيه: وارث وجهه.

الشدّة ومنه الحديث فأخذَه البرحاء أي شدّة الكرب من ثقل الوحي^(١).

١٤- شبي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله^(٢) في قول الله: ﴿وَحَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾^(٣) مخففة قال ظننت الرسل أن الشياطين تمثل لهم على صورة الملائكة^(٤).

١٥- و عن أبي شعيب عن أبي عبد الله^(٥) قال وكلهم الله إلى أنفسهم أقل من طرفة عين^(٥).

٢٦٢
١٨

بيان: لعل المراد أن الله وكلهم إلى أنفسهم ليزيد يقينهم بأنهم معصومون بعصمة الله فخطر ببالهم أن ما وعدوا من عذاب الأمم لعله يكون من الشياطين فصرف الله عنهم ذلك وعصمهم وثبتهم على اليقين بأن ما أوحى إليهم ليس للشيطان فيه سبيل.

قال الطبرسي رحمه الله قرأ أهل الكوفة وأبو جعفر «كذبوا» بالتخفيف وهي قراءة علي وزين العابد بن محمد بن علي وجعفر بن محمد^(٦) وزيد بن علي وابن عباس وابن مسعود وابن جبير وغيرهم وقرأ الباقر بالتشديد قال أبو علي الضمير في «ظنوا» على قول من شدد للرسل أي يتقنوا أو حسبوا أن القوم كذبوهم وأما من خفف فالضمير للرسل أي ظن المرسل إليهم أن الرسل كذبوهم فيما أخبروهم به من أنهم إن لم يؤمنوا أنزل بهم العذاب وأما من زعم أن الضمير راجع إلى الرسل أي ظن الرسل أن الذي وعد الله سبحانه أمهم على لسانهم قد كذبوا به فقد أتى عظيما لا يجوز أن ينسب مثله إلى الأنبياء ولا إلى صالحي عباد الله وكذلك من زعم أن ابن عباس ذهب إلى أن الرسل قد ضعفوا وظنوا أنهم قد أخلقوا لأن الله لا يُخْلِفُ الِيعَادَ^(٧).

١٦- شبي: [تفسير العياشي] عن زرارة قال قلت لأبي عبد الله^(٨) كيف لم يخف رسول الله^(٩) فيما يأتيه من قبل الله أن يكون ذلك مما ينزع به الشيطان قال فقال إن الله إذا اتخذ عبدا رسولا أنزل عليه السكينة والوقار فكان يأتيه من قبل الله عز وجل مثل الذي يراه بعينه^(٧).

١٧- كا: [الكافي] علي عن أبيه ومحمد بن إسماعيل عن الفضل عن صفوان وابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله^(١٠) قال في المستحاضة تأتي مقام جبرئيل^(١١) وهو تحت الميزاب فإنه كان مكانه إذا استأذن على نبي الله^(٨).

٢٦٣
١٨

١٨- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ذكره عن ابن بكير عن عمر بن يزيد قال حاضرت صاحبتي وأنا بالمدينة فذكرت ذلك لأبي عبد الله^(١٢) فقال مرها فلتغتسل ولتأت مقام جبرئيل فإن جبرئيل كان يجيء فيستأذن على رسول الله وإن كان على حال لا ينبغي أن يأذن له قام في مكانه حتى يخرج إليه وإن أذن له دخل عليه فقلت وأين المكان قال حيال الميزاب الذي إذا أخرجت من الباب الذي يقال له باب فاطمة بحذاء القبر إذا رفعت رأسك بحذاء الميزاب والميزاب فوق رأسك والباب من وراء ظهرك الخبر^(٩).

١٩- ع: [علل الشرائع] الطالقاني عن أحمد بن إسحاق المادرائي^(١٠) عن أبي قلابة عبد الملك بن محمد عن غانم بن الحسن السعدي عن مسلم بن خالد المكي عن جعفر بن محمد عن أبيه^(١١) قال ما أنزل الله تبارك وتعالى كتابا ولا وحيا إلا بالعربية فكان يقع في مسامع الأنبياء بالسنة قومهم وكان يقع في مسامع نبيينا^(١٢) بالعربية فإذا كلم به قومه كلهم بالعربية فيقع في مسامعهم بلسانهم وكان أحد لا يخاطب رسول الله^(١٣) بأي لسان خاطبه إلا وقع في مسامعه بالعربية كل ذلك يترجم جبرئيل^(١٤) له وعنه تشريفا من الله عز وجل له^(١١).

٢٠- أقول: قال في المنتقى، كان النبي^(١٥) إذا غشيه الوحي ثقل على جسمه ما غشيه من أمر الله.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١١٣.

(٢) في المصدر: عن أبي جعفر؛ وأبي عبد الله.

(٣) يوسف: ١١٠.

(٤) تفسير العياشي ٢: ٢١٣ سورة يوسف ح ١٠٢.

(٥) تفسير العياشي ٢: ٢١٣ سورة يوسف ح ١٠٣.

(٦) مجمع البيان ٣: ٤١٢ - ٤١٤.

(٧) في: فكان الذي يأتيه.

(٨) الكافي ٤: ٤٥٢ ب ٢٨٣ ح ٢.

(٩) الكافي ٤: ٤٥٢ ب ٢٨٣ ح ١.

(١٠) في «أ»: إسحاق المادرائي.

(١١) علل الشرائع: ١٢٦ ب ١٠٥ ح ٨.

و في الحديث المقبول أنه أوحى إليه و هو على ناقته فبركت و وضعت جرائنها^(١) بالأرض فما تستطيع أن تتحرك و إن عثمان كان يكتب للنبي ﷺ ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾ الآية و فخذ النبي ﷺ على فخذ عثمان فجاء ابن أم مكتوم فقال يا رسول الله إن بي من العذر ما ترى فغشيه الوحي فتقلت فخذته على فخذ عثمان حتى قال خشيت أن ترضا فأنزله الله سبحانه و غيّر أولي الضرر^(٢).

٢٦٤
١٨

و روي عن أبي أروى الدوسي قال رأيت الوحي ينزل على رسول الله ﷺ و إنه ﷺ على راحلته فترغو و تنقل يديها حتى أظن أن ذراعها ينقسم^(٣) قربما بركت و ربما قامت مؤتدة يديها حتى تسري عنه من ثقل الوحي و إنه لينحدر منه مثل الجمان.

٢١- كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن عبد الله بن إدريس عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر^(٤) قال سألته عن علم الإمام بما في أقطار الأرض و هو في بيته مرخي عليه ستره فقال يا مفضل إن الله تبارك و تعالي جعل في النبي خمسة أرواح روح الحياة فيه دب و درج و روح القوة فيه نهض و جاهد و روح الشهوة فيه أكل و شرب و أتى النساء من الحلال و روح الإيمان فيه آمن و عدل و روح القدس فيه حمل النبوة فإذا قبض النبي ﷺ انتقل روح القدس فصار إلى الإمام و روح القدس لا ينام و لا يغفل و لا يلهو و لا يزهو و الأربعة الأرواح تنام و تغفل و تلهو و تزهو^(٥) و روح القدس كان يرى به^(٦).

بيان: كان يرى به على المعلوم أو المجهول أي كان يرى النبي ﷺ و الإمام بروح القدس ما غاب عنه في أقطار الأرض و السماء و ما دون العرش.

٢٦٥
١٨

٢٢- كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن أبي الصباح الكناني عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله تبارك و تعالي ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ قال خلق من خلق الله أعظم من جبرئيل و ميكائيل كان مع رسول الله ﷺ يخبره و يسدده و هو مع الأئمة من بعده^(٧).

٢٣- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابن مسكان عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز و جل ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ قال خلق أعظم من جبرئيل و ميكائيل كان مع رسول الله ﷺ و هو مع الأئمة و هو من الملكوت^(٨).

بيان: أي هو من عالم المجرّدات أو العلويات.

٢٤- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن علي بن أسباط عن أسباط بن سالم قال سأله رجل من أهل هيت و أنا حاضر عن قول الله عز و جل: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ فقال منذ أنزل الله عز و جل ذلك الروح على محمد ما صعد إلى السماء و إنه لقينا^(٩).

٢٥- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب الخزاز عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله ﷺ^(١٠) ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ قال خلق أعظم من جبرئيل و ميكائيل لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد ﷺ و هو مع الأئمة يسددهم و ليس كل ما طلب وجد^(١١).

٢٦٦
١٨

بيان: قوله ليس كل ما طلب وجد بيان لعظم هذه المرتبة و أنها لا تتيسر إلا بفضل الله تعالى و أنه ليس كل الأمور بحيث يمكن تحصيله بالطلب و الكسب.

٢٦- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن عمران بن موسى عن موسى بن جعفر عن علي بن أسباط عن محمد بن

(١) الجران: باطن العنق. وقيل: مقدم العنق من مذبح البعير إلى منحره. «لسان العرب ٢: ٢٦٢».

(٢) النساء: ٩٥.

(٣) في «أ»: ينقسمهم.

(٤) في المصدر: تترغو و تلهو.

(٥) في المصدر: تترغو و تلهو.

(٦) الكافي ١: ٢٧٢ ب ١١٣ ح ٣.

(٧) الكافي ١: ٢٧٣ ب ١١٤ ح ١.

(٨) الكافي ١: ٢٧٣ ب ١١٤ ح ٢.

(٩) الكافي ١: ٢٧٣ ب ١١٤ ح ٤.

(٤) في المصدر: المفضل بن عمر عن أبي عبد الله ﷺ.

(٦) الكافي ١: ٢٧٢ ب ١١٣ ح ٣.

(٨) الكافي ١: ٢٧٣ ب ١١٤ ح ٣.

(١٠) في المصدر: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول:

(١١) في المصدر: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول:

الفضيل عن أبي حمزة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العلم أهو شيء ^(١) يتعلمه العالم من أفواه الرجال أم في الكتاب عندكم تقرءونه فتعلمون منه قال الأمر أعظم من ذلك و أوجب أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ ثم قال أي شيء يقول أصحابكم في هذه الآية أيقرون أنه كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان فقلت لا أدري جعلت فداك ما يقولون فقال بلى قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان حتى بعث الله عز وجل الروح التي ذكر في الكتاب فلما أوحاها إليه علم به العلم والفهم وهي الروح التي يعطيها الله عز وجل من شاء فإذا أعطاها عبدا علمه الفهم ^(٢).

٢٧- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن الأحول قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن الرسول والنبى والمحدث قال الرسول الذي يأتيه جبرئيل عليه السلام قبله فيراه ويكلمه فهذا الرسول وأما النبي فهو الذي يرى في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام ونحو ما كان رأى رسول الله عليه السلام من أسباب النبوة قبل الوحي حتى أتاه جبرئيل عليه السلام من عند الله بالرسالة وكان محمد حين جمع له النبوة وجاءته الرسالة من عند الله يحثيه بها جبرئيل عليه السلام ويكلمه بها قبلًا ومن الأنبياء من جمع له النبوة و يرى في منامه ويأتيه الروح ويكلمه ويحدثه من غير أن يكون يرى في اليقظة وأما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه ^(٣).

٢٨- بيان: قال الجوهري رأبته قبلًا وقبلًا بالضم أي مقابلة و عيانًا ورأبته قبلًا بكسر القاف قال الله تعالى: ﴿أَوَيَاتِنَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾ ^(٤) أي عيانًا ^(٥).

٢٨- يو: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن سماعة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الروح خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله عليه السلام يسدده ويرشده وهو مع الأوصياء من بعده ^(٦).

أقول: سيأتي سائر الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة.

٢٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن سليمان السجستاني ^(٧) عن إسحاق بن إبراهيم النهشلي ^(٨) عن زكريا بن يحيى الخزاز عن مندل بن علي ^(٩) عن الأعمش عن ابن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله عليه السلام يغدو إليه ^(١٠) علي عليه السلام في الغداة وكان يحب ألا يسبقه إليه أحد فإذا النبي عليه السلام في صحن الدار وإذا رأسه في حجر دحية بن خليفة الكلبي فقال السلام عليك كيف أصبح رسول الله عليه السلام قال بخير يا أبا رسول الله فقال علي عليه السلام جزاك الله عنا أهل البيت خيرًا قال له دحية إنني أحبك وإن لك عندي مدحبة أهديها إليك أنت أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين وسيد ولد آدم يوم القيامة ^(١١) ما خلا النبيين والمرسلين لواء الحمد بيدك يوم القيامة تزف أنت وشيعتك مع محمد وحزبه إلى الجنان قد أفلح من والاك وخاب وخسر من خلاك بحب محمد عليه السلام أحبوك وبغضه أبغضوك ^(١٢) ولا تنالهم شفاعة محمد عليه السلام ادن من صفوة الله فأخذ رأس النبي عليه السلام فوضعه في حجره فأنشبهه النبي عليه السلام فقال ما هذه الهممة فأخبره الحديث فقال لم يكن دحية كان جبرئيل سماك باسم سماك الله تعالى به وهو الذي ألقى محبتك في قلوب المؤمنين ورهبتك في صدور الكافرين ^(١٣).

٣٠- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم بن أحمد عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال بعض أصحابنا أصلحك الله أكان رسول الله عليه السلام يقول قال جبرئيل ^(١٤) وهذا جبرئيل يأمرني ثم يكون في حال أخرى يغنى عليه قال فقال أبو عبد الله عليه السلام إنه إذا كان الوحي من الله إليه ليس بينهما جبرئيل أصابه ذلك لتقل الوحي من

(٢) الكافي ١: ٢٧٣ - ٢٧٤ ب ٢٧٤ ح ٥.

(٤) الكف: ٥٥.

(٦) بصائر الدرجات: ٤٧٦ ج ٩ ب ٦ ح ٥.

(٨) في المصدر: إسحاق بن إبراهيم بن زيد النهشلي شاذان.

(١٠) في المصدر: كان رسول الله عليه السلام في بيته فقدا إليه علي.

(١٢) في المصدر: محب محمد عليه السلام محبوب ومبغضه مبغضوك.

(١٤) في نسخة: وقال جبرئيل.

(١) في المصدر: هو علم.

(٣) الكافي ١: ١٧٦ ب ٦١ ح ٣.

(٥) الصحاح: ١٧٩٦.

(٧) في المصدر: عبدالله بن سليمان بن الاشعث السجستاني.

(٩) في المصدر: منذر بن علي.

(١١) في المصدر: وسيد ولد آدم ما خلا.

(١٣) أمالي الطوسي: ٦١٤ ج ٢٧.

الله وإذا كان بينهما جبرئيل لم يصبه ذلك فقال قال لي جبرئيل وهذا جبرئيل^(١).

٣١- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن محمد البغوي عن بشر بن هلال عن عبد الوارث بن سعيد عن أبي نصر عن أبي سعيد الخدري أن جبرئيل أتى النبي ﷺ فقال يا محمد اشتكت قال نعم قال بسم الله أرقبك من كل شيء يؤذيك من شركل نفس أو عين حاسد والله يشفيك بسم الله أرقبك^(٢).

٣٢- أقول: قال السيد بن طاروس في كتاب سعد السعود، رأيت في تفسير منسوب إلى الباقر ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ قال بلغنا أن عثمان بن مظعون قال^(٣) نزلت هذه الآية على النبي ﷺ وأنا عنده قال مررت عليه وهو بفناء بابه فجلست إليه فيبينها هو يحدثني إذ رأيت بصره شاخصا إلى السماء حتى رأيت طرفه قد انقطع ثم رأيت^(٤) خفضه حتى وضعه عن يمينه ثم ولاني ركبته وجعل ينفض برأسه كأنه أنهم شيئا فقال ثم رأيت أيضا رفع طرفه إلى السماء ثم خفضه عن شماله ثم أقبل إلي محمر الوجه يفيض عرقا فقلت يا رسول الله ما رأيك فعلت الذي فعلت اليوم ما حالك قال ولقد رأيته قلت نعم قال رسول الله ﷺ ذاك جبرئيل لم يكن لي همة غيره ثم تلا عليه الآيتين قال عثمان قممت من عند رسول الله ﷺ معجبا بالذي رأيت فأتيت أبا طالب رضي الله عنه فقرأتها عليه فعجب أبو طالب وقال يا آل غالب اتبعوه تترشدوا وتفلحوا فوالله ما يدعو إلا إلى مكارم الأخلاق لئن كان صادقا أو كاذبا ما يدعو إلا إلى الخير.

قال السيد ورأيت في غير هذا التفسير أن هذا العبد الصالح قال كان أول إسلامي حبا من رسول الله ﷺ ثم تحقق إسلامي ذلك اليوم لما شاهدت الوحي إليه^(٥).

٣٣- يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القاسم الجوهري عن علي بن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إنا لنزاد في الليل والنهار ولو لم نزد لنفد ما عندنا قال أبو بصير جعلت فداك من يأتيكم به قال إن منا من يعاين وإن منا لمن ينقر في قلبه كيت وكيت ومنا من يسمع بإذنه وقعا كوقع السلسلة في الطشت فقلت له من الذي يأتيكم بذلك قال خلق لله أعظم من جبرئيل وميكائيل^(٦).

٣٤- يو: [بصائر الدرجات] العباس بن معروف عن حماد بن عيسى عن ربعي عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ قال كان جبرئيل يعلي على النبي ﷺ وهو يعلي على علي ﷺ فنام نومة ونفس نعسة فلما رجع نظر إلى الكتاب فمد يده قال من أملى هذا عليك قال أنت قال لا بل جبرئيل^(٧).

٣٥- يو: [بصائر الدرجات] علي بن حسان عن ابن بكير عن زرارة قال سألت أبا جعفر ﷺ من الرسول من النبي من المحدث فقال الرسول الذي يأتيه جبرئيل فيكلمه قبلا فيراه كما يرى أحذكم صاحبه الذي يكلمه فهذا الرسول والنبي الذي يؤتى في النوم نحو رؤيا إبراهيم ﷺ ونحو ما كان يأخذ رسول الله ﷺ من السبات إذا أتاه جبرئيل في النوم فهكذا النبي ومنهم من تجمع له الرسالة والنبوة فكان رسول الله رسولا نبيا يأتيه جبرئيل قبلا فيكلمه ويراه ويأتيه في النوم وأما المحدث فهو الذي يسمع كلام الملك فيحدثه من غير أن يراه ومن غير أن يأتيه في النوم^(٨).

يو: [بصائر الدرجات] ابن أبي الخطاب عن الزنطي عن حماد بن عثمان عن زرارة مثله^(٩).

بيان: قال الجوهري السبات النوم وأصله الراحة^(١٠).

أقول: قد مضت الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب قصص الأنبياء ﷺ.

٣٦- سن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال قال أبو عبد الله ﷺ كان رسول الله ﷺ إذا أتاه الوحي من الله وبينهما جبرئيل ﷺ يقول هو ذا جبرئيل وقال لي جبرئيل وإذا أتاه الوحي وليس بينهما جبرئيل

(١) أمالي الطوسي: ج ٦٥ ص ٣.

(٢) في المصدر: ثم رأسه.

(٣) بصائر الدرجات: ج ٢٥٢ ص ٥ ب ٧ ح ٥.

(٤) بصائر الدرجات: ج ٣٩١ ص ٨ ب ١ ح ١٠.

(٥) (١٠) الصحاح: ٢٥٠.

(١) أمالي الطوسي: ج ٦٥ ص ٣.

(٢) في المصدر: عثمان بن مظعون الجمعي.

(٣) سعد السعود: ١٢٢ - ١٢٣.

(٤) بصائر الدرجات: ج ٣٤٢ ص ٧ ب ٦ ح ٥.

(٥) بصائر الدرجات: ج ٣٩٣ ص ٨ ب ١ ح ١٩.

تصيبه تلك السببة و يغشاه منه ما يغشاه لثقل الوحي عليه من الله عز و جل^(١).

٣٧- شي: [تفسير العياشي] عن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده عن علي^(٢) قال كان القرآن ينسخ بعضه بعضا و إنما كان يؤخذ من أمر رسول الله^(٣) بآخره فكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة نسخت^(٤) ما قبلها و لم ينسخها شيء فلقد نزلت عليه و هو على بغلته الشهباء و ثقل عليها الوحي حتى وقف و تدلى بطنها حتى رثيت سرتها تكاد تمس الأرض و أغمى على رسول الله^(٥) حتى وضع يده على ذؤابة منبه بن وهب^(٦) الجمحي ثم رفع ذلك عن رسول الله^(٧) فقرأ علينا سورة المائدة فعمل رسول الله و عملنا^(٨).

٣٨- نهج: [نهج البلاغة] و لقد قرن الله به^(٩) من لدن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم و محاسن أخلاق العالم ليله و نهاره^(١٠).

تذنيب:

اعلم أن علماء الخاصة و العامة اختلفوا في أن النبي^(١١) هل كان قبل بعثته متعبدا بشرية أم لا؟.

قال العلامة - قدس الله روحه - في شرحه على مختصر ابن الحاجب اختلف الناس في أن النبي^(١٢) هل كان متعبدا بشرع أحد من الأنبياء قبله قبل النبوة أم لا فذهب جماعة إلى أنه كان متعبدا و نفاه آخرون كأبي الحسين البصري و غيره و توقف الغزالي و القاضي عبد الجبار و المبتون اختلفوا فذهب بعضهم إلى أنه كان متعبدا بشرع نوح^(١٣) و آخرون قالوا بشرع إبراهيم و آخرون بشرع موسى^(١٤) و آخرون بشرع عيسى^(١٥) و آخرون قالوا بما ثبت أنه شرع.

و استدل المصنف على أنه كان متعبدا بشرع من قبله بما نقل نقلا يقارب التواتر أنه كان يصلي و يحج و يعتمر و يطوف بالبيت و يتجنب الميتة و يذكر^(١٦) و يأكل اللحم و يركب الحمار و هذه أمور لا يدركها العقل فلا مصير إليها إلا من الشرع و استدل آخرون على هذا المذهب أيضا بأن عيسى^(١٧) كان مبعوثا إلى جميع المكلفين و النبي^(١٨) كان من المكلفين فيكون عيسى^(١٩) مبعوثا إليه.

و الجواب: لا نسلم عموم دعوة من تقدمه.

و احتج المخالف بأنه لو كان متعبدا بشرع من قبله لكان مخالطا لأهل تلك الشريعة قضاء للعادة الجارية بذلك أو لزمته المخالطة لأرباب تلك الشريعة بحيث يستفيد منهم الأحكام و لما كان التالي باطلا إجماعا فكذا المقدم.

و الجواب: لا نسلم وجوب المخالطة لأن الشرع المنقول إليه عن تقدمه إن كان متواترا فلا يحتاج إلى المخالطة و المناظرة و إن كان آحادا فهو غير مقبول خصوصا مع اعتقاده بأن أهل زمانه^(٢٠) كانوا في غاية الإلحاد سلمنا أنه كان يلزم المخالطة لكن المخالطة قد لا تحصل لموانع تمنع منها فيحتمل^(٢١) ترك المخالطة لمن يقاربه من أرباب الشرائع المتقدمة على تلك الموانع جمعا بين الأدلة انتهى.

و قال المرتضى رضي الله عنه في كتاب الذريعة هل كان رسول الله^(٢٢) متعبدا بشرائع من تقدمه من الأنبياء^(٢٣) في هذا الباب مسألتان إحداها قبل النبوة و الأخرى بعدها و في المسألة الأولى ثلاثة مذاهب. أحدها أنه^(٢٤) ما كان متعبدا قطعا.

و الآخر أنه كان متعبدا قطعا.

و الثالث التوقف^(٢٥) و هذا هو الصحيح و الذي يدل عليه أن العبادة بالشرائع تابعة لما يعلمه الله تعالى من المصلحة بها في التكليف العقلي و لا يتمتع أن يعلم الله تعالى أن لا مصلحة للنبي^(٢٦) قبل نبوته في العبادة بشيء

(٢) في المصدر: فنسخت.

(٤) تفسير العياشي ١: ٣١٧ سورة المائدة ح ٢.

(٦) الذكاء: الذبح. «لسان العرب ٥: ٥٢».

(٨) في المصدر: و الثالث التوقف عن القطع على أحد الأمرين.

(١١) المحاسن: ٣٣٨ ح ١٢١.

(٣) في المصدر: شيبة بن وهب.

(٥) نهج البلاغة: ج ١٩٢ ص ٢١٩.

(٧) في الظاهر أنه: فيحمل.

من الشرائع كما أنه غير ممنوع أن يعلم أن له ﷺ في ذلك مصلحة و إذا كان كل واحد من الأمرين جائزا و لا دالة توجب القطع على أحدهما وجب التوقف.

و ليس لمن قطع على أنه ما كان متعبدا أن يتعلق بأنه لو كان تعبده ﷺ بشيء من الشرائع لكان فيه متعبدا لصاحب تلك الشريعة و مقتديا به و ذلك لا يجوز لأنه أفضل الخلق و اتباع الأفضل للمفضل قبيح و ذلك أنه غير ممنوع أن يوجب الله تعالى عليه ﷺ بعض ما قامت عليه الحجة به من بعض الشرائع المتقدمة لا على وجه الاقتداء بغيره فيها و لا الاتباع و ليس لمن قطع على أنه ﷺ كان متعبدا أن يتعلق بأنه ﷺ كان يطوف بالبيت و يحج و يعتمر و يذكي و يأكل المذكي^(١) و يركب البهائم و يحمل عليها و ذلك أنه لم يثبت عنه ﷺ أنه قبل النبوة حج أو اعتمر و لو ثبت لقطع به على أنه كان متعبدا و بالتظني لا يثبت مثل ذلك و لم يثبت أيضا أنه ﷺ تولى التذكية بيده و قد قيل أيضا إنه لو ثبت أنه ذكي بيده لجاز أن يكون من شرع غيره في ذلك الوقت أن يستعين بغيره في^(٢) الذكاة فذكي على سبيل المعونة لغيره و أكل لحم المذكي لا شبهة في أنه غير موقوف على الشرع لأنه بعد الذكاة قد صار مثل كل مباح من المأكل و ركوب البهائم و الحمل عليها يحسن عقلا إذا وقع التكفل بما يحتاج إليه من علف و غيره و لم يثبت أنه ﷺ فعل من ذلك ما لا يستباح بالعقل فعله و ليس علمه ﷺ بأن غيره نبي بالدليل يقتضي كونه متعبدا بشرعيته بل لا بد من أمر زائد على هذا العلم.

فأما المسألة الثانية فالصحيح أنه ﷺ ما كان متعبدا بشريعة نبي تقدم و سندل عليه بعون الله و ذهب كثير من الفقهاء إلى أنه كان متعبدا و لا بد قبل الكلام في هذه المسألة من بيان جواز أن يتعبد الله تعالى نبيا بمثل شريعة النبي الأول لأن ذلك إذا لم يجز سقط الكلام في هذا الوجه من المسألة و قد قيل إن ذلك يجوز على شرطين إما بأن تدرس الأولى فيجدها الثاني أو بأن يزيد فيها ما لم يكن منها و يمنعون من جواز ذلك على غير أحد هذين الشرطين و يدعون أن بعثته على خلاف ما شرطوه تكون عبثا و لا يجب النظر في معجزته و لا بد من وجوب النظر في المعجزات و ليس الأمر على ما قاله لأن بعثة النبي الثاني لا تكون عبثا إذا علم الله تعالى أنه يؤمن عندها. و ينتفع من لم ينتفع بالأول^(٣) و لو لم يكن الأمر أيضا كذلك كانت البعثة الثانية على سبيل ترادف الأدلة الدالة على أمر واحد و لا يقول أحد أن نصب الأدلة على هذا الوجه يكون عبثا.

فأما الوجه الثاني فإنا لا نسلم لهم أن النظر في معجز كل نبي يبعث لا بد من أن يكون واجبا لأن ذلك يختلف فإن خاف المكلف من ضرر إن هو لم ينظر وجب النظر عليه و إن لم يخف لم يكن واجبا و قد استقصينا هذا الكلام و فرغناه^(٤) في كتاب الذخيرة.

و الذي يحقق هذه المسألة أن تعبده ﷺ بشرع من تقدمه لا بد فيه من معرفة أمرين أحدهما نفس الشرع و الآخر كونه متعبدا به و ليس يخلو من أن يكون علم ﷺ كلا الأمرين بالوحي النازل عليه و الكتاب المسلم إليه أو يكون علم الأمرين من جهة النبي المتقدم أو يكون علم أحدهما من هذا الوجه و الآخر من غير ذلك الوجه و الوجه الأول يوجب أن لا يكون متعبدا بشرائعهم إذا فرضنا أنه بالوحي إليه علم الشرع و التعبد معا و أكثر ما في ذلك أن يكون تعبد مثل^(٥) شرائعهم و إنما يضاف الشرع إلى الرسول إذا حمله و لزمه أداءه و يقال في غيره إنه متعبد بشرعه متى دعه إلى اتباعه و ألزمه الانقياد له فيكون مبعوثا إليه و إذا فرضنا أن القرآن و الوحي^(٦) وردا ببيان الشرع و إيجاب الاتباع فذلك شرعه ﷺ لا يجب إضافته إلى غيره.

و أما الوجه الثاني فهو و إن كان خارجا من أقوال الفقهاء المخالفين لنا في هذه المسألة فاسد من جهة أن نقل اليهود و من جرى مجراهم من الأمم الماضية قد بين في مواضع أنه ليس بحجة لانقراضهم و عدم العلم باستواء أولهم و آخرهم و أيضا فإنه ﷺ مع فضله على الخلق لا يجوز أن يكون متعبدا لغيره من الأنبياء المتقدمين ﷺ ثم هذا القول يقتضي أن لا يكون ﷺ بأن يكون من أمة ذلك النبي بأولي منا و لا بأن نكون متعبدين بشرعه بأولي من أن

(١) في المصدر: ويحج ويعتمر ويذكي ويأكل المذكي.

(٢) في المصدر: في الزكاة.

(٣) في المصدر: وينتفع بها من ينتفع بالأولى.

(٤) في المصدر: وفرغناه.

(٥) في المصدر: أن يكون متعبدا.

(٦) في المصدر: أن الوحي والقرآن.

يكون متعبدا بشرعنا لأن حاله كحالنا في أننا من أمة ذلك النبي وبهذه الوجهة التي ذكرناها نبطل القسمين الذين فرغناهما وما يدل على حجة^(١) ما ذكرناه وفساد قول مخالفينا أنه قد ثبت عنه ﷺ توقفه في أحكام معلوم أن بيانها في.

التوراة وانتظاره فيها نزول الوحي ولو كان متعبدا بشريعة موسى ﷺ لما جرى ذلك وأيضا فلو كان الأمر على ما قاله لكان يجب^(٢) أن يجعل ﷺ كتب من تقدمه في الأحكام بمنزلة الأدلة الشرعية ومعلوم خلافه وأيضا فقد نبه ﷺ في خبر معاذ على الأدلة فلم يذكر في جملتها التوراة والإنجيل وأيضا فإن كل شريعته مضافة إليه بالإجماع ولو كان متعبدا بشرع غيره لما جاز ذلك وأيضا فلا خلاف بين الأمة في أنه ﷺ لم يؤد إلينا من أصول الشرائع إلا ما أوحى إليه وحمله وأيضا فإنه لا خلاف في أن شريعته ﷺ ناسخة لكل الشرائع المتقدمة من غير استثناء فلو كان الأمر كما قاله لما صح هذا الإطلاق وأيضا فإن شرائع من تقدم مختلفة متضادة فلا يصح كونه متعبدا بكلها^(٣) فلا بد من تخصيص ودليل يقتضيه فإن ادعوا أنه متعبد بشريعة عيسى بأنها^(٤) ناسخة لشريعة من تقدم فذلك منهم ينقض تعلقيهم بتعريفه ﷺ من اليهود في التوراة فأما رجوعه في رجم المحسن إليها فلم يكن لأنه كان متعبدا بذلك لأنه لو كان الرجوع لهذه العلة لرجع ﷺ في غير هذا الحكم إليها وإنما رجع لأمر آخر وقد قيل إن سبب الرجوع أنه ﷺ كان خبر بأن حكمه في الرجم يوافق ما في التوراة فرجع إليها تصديقا لخبره وتحقيقا لقوله ﷺ انتهى^(٥).

وقال المحقق أبو القاسم الحلبي طيب الله رمسه في أصوله شريعة من قبلنا هل هي حجة في شرعنا قال قوم نعم ما لم يثبت نسخ ذلك الحكم بعينه وأنكر الباقر ذلك وهو الحق لنا وجوه:

الأول: قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾.

الثاني: لو كان متعبدا بشرع غيره لكان ذلك الغير أفضل لأنه يكون تابعا لصاحب ذلك الشرع وذلك باطل بالاتفاق.

الثالث: لو كان متعبدا بشرع غيره لوجب عليه البحث عن ذلك الشرع لكن ذلك باطل لأنه لو وجب لفعله ولو فعله لاشتهر ووجب على الصحابة والتابعين بعده والمسلمين إلى يومنا هذا متابعتهم ﷺ على الخوض فيه ونحن نعلم من الدين خلاف ذلك.

الرابع: لو كان متعبدا بشرع من قبله لكان طريقه إلى ذلك إما الوحي أو النقل ويلزم من الأول أن يكون شرعا له لا شرعا لغيره ومن الثاني التعويل على نقل اليهود وهو باطل لأنه ليس بتواتر لما تطرق إليه من القبح المانع من إفادة اليقين ونقل الأحاديث منهم لا يوجب العمل لعدم الثقة.

واحتج الآخرون بقوله تعالى: ﴿فَبَيَّنَّا لَهُمْ أَسْمَاءَهُمْ﴾^(٦) وبقوله: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾^(٧) وبقوله: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا﴾^(٨) وبقوله: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ﴾^(٩) وبقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾^(١٠) وأنه ﷺ رجع في معرفة الرجم في الزنا إلى التوراة.

أجاب الأولون عن الآية الأولى بأنها تتضمن الأمر بالاهتداء بهداهم كلهم فلا يكون ذلك إشارة إلى شرعهم لأنه مختلف فيجب صرفه إلى ما اتفقوا عليه وهو دلائل العقائد العقلية دون الفروع الشرعية.

وعن الثاني بأن ملة إبراهيم ﷺ المراد بها العقليات دون الشرعيات يدل على ذلك قوله: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنِّي فَلْيَرْجِعْ إِلَىٰ مَا كَانَ مِنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١١) فلو أراد الشرعيات لما جاز نسخ شيء منها وقد نسخ كثير من شرعه فتعين أن المراد منه العقليات.

(١) في المصدر اللذين فرغناهما وما يدل على صحة.

(٢) في المصدر: فلا يصح كونه متعبداً بكلها وإن كان متعبداً ببعضها.

(٣) في المصدر: متعبد بشريعة عيسى لأنها ناسخة.

(٤) الاتعام: ٩٠.

(٥) الذريعة إلى أصول الشريعة ٢: ٥٩٥.

(٦) النحل: ١٢٣.

(٧) النساء: ١٦٣.

(٨) الشورى: ١٣.

(٩) البقرة: ١٧٣.

(١٠) المائدة: ٤٤.

(١١) في المصدر: فلو كان الأمر على ما قاله لوجب.

و عن الآية الثالثة أنه لا يلزم من وصية نوح عليه السلام بشرعنا أنه أمره به بل يحتمل أن يكون وصايته به أمراً منه بقبوله عند أعقابهم إلى زمانه عليه السلام أو وصى به.

بمعنى أطلعهم عليه وأمره بحفظه ولو سلمنا أن المراد شرع لنا ما شرع لنوح عليه السلام لاحتمال أن يكون المراد به من الاستدلال بالمعقول على العقائد الدينية ولو لم يحتمل ذلك لم يبعد أن يتفق الشرعان ثم لا يكون شرعه حجة علينا من حيث ورد على نبينا عليه السلام بطريق الوحي فلا تكون شريعته شريعة لنا باعتبار ورودها عنه.

و عن الآية الرابعة أن المساواة في الوحي لا تستلزم المساواة في الشرع.

و عن الآية الخامسة أن ظاهرها يقتضي اشتراك الأنبياء جميعاً في الحكم بها وذلك غير مراد لأن إبراهيم ونوحاً وإدريس وآدم لم يحكموا بها لتقدمهم على نزولها فيكون المراد أن الأنبياء يحكمون بصحة ورودها عن الله وأن فيها نوراً وهدى ولا يلزم أن يكونوا متعددين بالعمل بها كما أن كثيراً من آيات القرآن منسوخة وهي عندنا نور وهدى وأما رجوعه عليه السلام في تعرف حد الرجم فلا نسلم أن مراجعته إلى التوراة لتعرفه بل لم لا يجوز أن يكون ذلك لإقامة الحجة على من أنكر وجوده في التوراة انتهى.

أقول: إنما أوردنا دلائل القول في نفي تعبدنا عليه السلام بعد البعثة بشريعة من قبله لاشتراكها مع ما نحن فيه في أكثر الدلائل فإذا عرفت ذلك فاعلم أن الذي ظهر لي من الأخبار المعتبرة والآثار المستفيضة هو أنه عليه السلام كان قبل بعثته مذكراً أكمل الله عقله في بدو سنه نبياً مؤيداً بروح القدس يكلمه الملك ويسمع الصوت ويرى في المنام ثم بعد أربعين سنة صار رسولاً وكلمه الملك معانيته ونزل عليه القرآن وأمر بالتبليغ وكان يعبد الله قبل ذلك بصنوف العبادات إما موافقاً لما أمر به الناس بعد التبليغ وهو أظهر أو على وجه آخر إما مطابقاً لشريعة إبراهيم عليه السلام أو غيره ممن تقدمه من الأنبياء عليه السلام لا على وجه كونه تابعاً لهم وعاملاً بشريعتهم بل بأن ما أوحى إليه عليه السلام كان مطابقاً لبعض شرائعهم أو على وجه آخر نسخ بما نزل عليه بعد الإرسال ولا أظن أن يخفى صحة ما ذكرت على ذي فطرة مستقيمة وفطنة غير سقيمة بعد الإحاطة بما أسلفنا من الأخبار في هذا الباب وأبواب أحوال الأنبياء عليه السلام وما سنذكره بعد ذلك في كتاب الإمامة ولنذكر بعض الوجوه لزيادة الاطمئنان على وجه الإجمال.

الأول: أن ما ذكرنا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام من خطبته القاصعة المشهورة بين العامة والخاصة يدل على أنه عليه السلام من لدن كان فطيماً كان مؤيداً بأعظم ملك يعلمه مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب وليس هذا إلا معنى النبوة كما عرف في الأخبار الواردة في معنى النبوة وهذا الخبر مؤيد بأخبار كثيرة سبقت في الأبواب السابقة في باب منشأته عليه السلام وباب تزويج خديجة وغيرها من الأبواب.

الثاني: الأخبار المستفيضة الدالة على أنهم مؤيدون بروح القدس من بدء حالهم بنحو ما مر من التقرير.

الثالث: صحيحة الأحوال وغيرها حيث قال نحو ما كان رأى رسول الله عليه السلام من أسباب النبوة قبل الوحي حتى أتاه جبرئيل من عند الله بالرسالة فدل على أنه عليه السلام كان نبياً قبل الرسالة ويؤيده الخبر المشهور عنه عليه السلام.

كنت نبياً وآدم بين الماء والطين أو بين الروح والجسد ويؤيده أيضاً الأخبار الكثيرة الدالة على أن الله تعالى اتخذ إبراهيم عليه السلام عبداً قبل أن يتخذه نبياً وأن الله اتخذ نبياً قبل أن يتخذه رسولاً وأن الله اتخذ رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً وأن الله اتخذ خليلاً قبل أن يجعله إماماً.

الرابع: ما رواه الكليني في الصحيح عن يزيد الكناسي قال سألت أبا جعفر عليه السلام أكان عيسى ابن مريم حين تكلم في المهد حجة لله على أهل زمانه فقال كان يومئذ نبياً حجة لله غير مرسل أما تسمع لقوله حين قال: «إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ أَنَا نَبِيُّ الْكِتَابِ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا»^(١) قلت فكان يومئذ حجة لله على زكريا في تلك الحال وهو في المهد فقال كان عيسى في تلك الحال آية للناس ورحمة من الله لمريم حين تكلم فغير عنها وكان نبياً حجة على من سمع كلامه في تلك الحال ثم صمت فلم يتكلم حتى مضت له سنتان وكان زكريا الحجة لله على الناس بعد صمت عيسى بسنتين ثم مات زكريا فورثه ابنه يحيى بالكتاب و

الحكمة و هو صبي صغير أما تسمع لقوله عز و جل ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾^(١) فلما بلغ عيسى ﷺ سبع سنين تكلم بالنبوة و الرسالة حين أوحى الله تعالى إليه فكان عيسى الحجة على يحيى و على الناس أجمعين إلى آخر الخبر^(٢).

و قد ورد في أخبار كثيرة أن الله لم يعط نبيا فضيلة و لا كرامة و لا معجزة إلا و قد أعطاه نبينا ﷺ فكيف جاز أن يكون عيسى في المهد نبيا و لم يكن نبينا ﷺ إلى أربعين سنة نبيا و يؤيده ما مر في أخبار ولادته ﷺ و ما ظهر منه في تلك الحال من إظهار النبوة و ما مر و سيأتي من أحوالهم و كمآلهم في عالم الأظلة و عند الميثاق و أنهم كانوا يعبدون الله تعالى و يسبحونه في حجب النور قبل خلق آدم ﷺ و أن الملائكة منهم تعلموا التسييح و التهليل و التقديس إلى غير ذلك من الأخبار الواردة في بدء أنوارهم.

و يؤيده ما ورد في أخبار ولادة أمير المؤمنين ﷺ أنه ﷺ قرأ الكتب السماوية على النبي ﷺ بعد ولادته. و ما سيأتي من أن القائم ﷺ في حجر أبيه ﷺ أجاب عن المسائل الغامضة و أخبر عن الأمور الغائبة و كذا سائر الأئمة ﷺ كما سيأتي في أخبار ولادتهم ﷺ و معجزاتهم فكيف يجوز عاقل أن يكون النبي ﷺ في ذلك أدون منهم جميعا.

الخامس: أنه ﷺ بعد ما بلغ حد التكليف لا بد من أن يكون إما نبيا عاملا بشريعته أو تابعا لغيره لما سيأتي من الأخبار المتواترة أن الله لا يخلي الزمان من حجة و لا يرفع التكليف عن أحد و قد كان في زمانه أوصياء عيسى ﷺ و أوصياء إبراهيم ﷺ فلو لم يكن أوحى إليه بشريعة و لم يعلم أنه نبي كيف جاز له أن لا يتابع أوصياء عيسى ﷺ و لا يعمل بشريعته إن كان عيسى ﷺ مبعوثا إلى الكافة و إن لم يكن مبعوثا إلى الكافة و كان شريعة إبراهيم ﷺ باقيا في بني إسماعيل كما هو الظاهر فكان عليه أن يتبع أوصياء إبراهيم ﷺ و يكونوا حجة عليه ﷺ و هو باطل بوجهين.

أحدهما: أنه يلزم أن يكونوا أفضل منه كما مر تقريره.

و ثانيهما: ما مر من نفي كونه محجوجا بأبي^(٣) طالب و بأبي بل كانا مستودعين للوصايا.

السادس: أنه لا شك في أنه ﷺ كان يعبد الله قبل بعثته بما لا يعلم إلا بالشرع كالطواف و الحج و غيرها كما سيأتي أنه ﷺ حج عشرين حجة مستسرا و قد ورد في أخبار كثيرة أنه ﷺ كان يطوف و أنه كان يعبد الله في حراء و أنه كان يراعي الآداب المنقولة من التسمية و التحميد عند الأكل و غيره و كيف يجوز ذو مسكة من العقل على الله تعالى أن يهمل أفضل أنبيائه أربعين سنة بغير عبادة و المكابرة في ذلك سفسطة فلا يخلو إما أن يكون عاملا بشريعة مختصة به أوحى الله إليه و هو المطلوب أو عاملا بشريعة غيره و هو لا يخلو من وجوه.

الأول: أن يكون علم وجوب عمله بشريعة غيره و كيفية الشريعة من الوحي و هو المطلوب أيضا لأنه ﷺ حينئذ يكون عاملا بشريعة نفسه موافقا لشريعة من تقدمه كما مر تقريره في كلام السيد رحمه الله.

الثاني: أن يكون علمهما جميعا من شريعة غيره و هو باطل كما عرفت بوجهين.

أحدهما: أنه يلزم كون من يعمل بشريعته أفضل منه.

و ثانيهما: أنه معلوم أنه ﷺ لم يراجع في شيء من الأمور إلى غيره و لم يخالط أهل الكتاب و كان هذا من معجزاته ﷺ أنه أتى بالقصص مع أنه لم يخالط العلماء و لم يتعلم منهم كما مر في وجوه إعجاز القرآن و قد قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾^(٤) و المكابرة في هذا أيضا مما لا يأتي به عاقل.

الثالث: أنه ﷺ علم وجوب العمل بشريعة من قبله بالوحي و أخذ الشريعة من أربابها و هذا مع تضمنه للمطلوب كما عرفت إذ لا يلزم منه إلا أن يكون نبيا أوحى إليه أن يعمل بشريعة موافقة لشريعة من تقدمه باطل بما عرفت من العلم بعدم رجوعه ﷺ إلى أرباب الشرائع قط في شيء من أموره و أما عكس ذلك فهو غير متصور إذ لا

(٢) الكافي ١: ٣٨٢ ب ١٤٩ ح ١.

(١) مريم: ١٢.

(٣) وهو الذي ورد في الحديث أنه خلف عيسى ﷺ كما مر معنا في الجزء السابق.

(٤) الجمعة: ٢.

يجوز عاقل أن يوحى الله إلى عبده بكيفية شريعة لأن يعمل بها ولا يأمره بالعمل بها حتى يلزمه الرجوع في ذلك إلى غيره مع أنه يلزم أن يكون تابعاً لغيره مفضولاً وقد عرفت بطلان ثم إن قول من ذهب إلى أنه ﷺ كان عاملاً بالشرائع المنسوخة كشرعية نوح وموسى ﷺ فهو أشد فساداً لأنه بعد نسخ شرائعهم كيف جاز له ﷺ العمل بها إلا بأن يعلم بالوحي أنه يلزمه العمل بها ومع ذلك لا يكون عاملاً بتلك الشريعة بل بشرعية نفسه موافقاً لشرائعهم كما عرفت وأما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾^(١) فلا يدل إلا على أنه ﷺ كان في حال لم يكن يعلم القرآن وبعض شرائع الإيمان ولعل ذلك كان في حال ولادته قبل تأييده بروح القدس كما دلت عليه رواية أبي حمزة^(٢) وغيرها وهذا لا ينافي نبوته قبل الرسالة والعمل بشرعية نفسه قبل نزول الكتاب وبعد ما قررنا المطلوب في هذا الباب وما ذكرنا من الدلائل لا يخفى عليك ضعف بعض ما نقلنا في ذلك عن بعض الأعظم ولا نتعرض للفتح فيها بعد وضوح الحق ولو أردنا الاستقصاء في إيراد الدلائل ودفع الشبهة لطال الكلام ولخرجنا عن مقصودنا من الكتاب والله الموفق للصواب.

باب ٣ إثبات المعراج ومعناه وكيفية وصفته وما جرى فيه ووصف البراق

الآيات الإسرائ «١٧»: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ١.
الزخرف «٤٣»: ﴿وَسُئِلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَعْلَمْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ ٤٥.
النجم «٥٣»: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ دُومِرَةً فَاسْتَوَى ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ أَفَتُخَارَوْنَهُ عَلَىٰ مَا يَرَى ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ٥ - ١٨.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله نزلت الآية في إسرائه ﷺ وكان ذلك بمكة صلى المغرب في المسجد ثم أسري به في ليلته ثم رجع فصلى الصبح في المسجد الحرام فأما الموضع الذي أسري إليه أين كان قيل كان الإسرائ إلى بيت المقدس وقد نطق به القرآن ولا يدفعه مسلم وما قاله بعضهم إن ذلك كان في التوم فظاهر البطلان إذ لا معجز يكون فيه ولا برهان وقد وردت روايات كثيرة في قصة المعراج وعروج نبينا ﷺ إلى السماء ورواها كثير من الصحابة مثل ابن عباس وابن مسعود وأنس وجابر بن عبد الله وحذيفة وعائشة وأم هانئ وغيرهم عن النبي ﷺ وزاد بعضهم ونقص بعض وتنقسم جملتها إلى أربعة أوجه:

أحدها: ما يقطع على صحته لتواتر الأخبار به وإحاطة العلم بصحته.
وثانيها: ما ورد في ذلك مما تجوزة العقول ولا تأباه الأصول فنحن نجوزها ثم نقطع على أن ذلك كان في يقطنه دون منامه.

وثالثها: ما يكون ظاهره مخالفا لبعض الأصول إلا أنه يمكن تأويلها على وجه يوافق المعقول فالأولى أن ناوله على ما يطابق الحق والدليل.

و رابعها: ما لا يصح ظاهره ولا يمكن تأويله إلا على التعسف البعيد فالأولى أن لا نقبله فأما الأول المقطوع به فهو أنه أسري به ﷺ على الجملة وأما الثاني فمنه ما روي عنه ﷺ أنه طاف في السماوات ورأى الأنبياء والعرش وسدرة المنتهى والجنة والنار ونحو ذلك وأما الثالث فنحو ما روي أنه رأى قوما في الجنة يتعمون فيها ورأى قوما في النار يعذبون فيها فيحمل على أنه رأى صفتهم وأسماءهم^(١) وأما الرابع فنحو ما روي أنه ﷺ كلم الله سبحانه جهرة ورآه وقعد معه على سريره ونحو ذلك مما يوجب ظاهره التشبيه والله سبحانه يتقدس عن ذلك وكذلك ما روي أنه شق بطنه^(٢) وغسل لأنه ﷺ كان طاهرا مطهرا من كل سوء وعيب وكيف يظهر القلب وما فيه من الاعتقاد بالمال؟ **«سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ»** سبحانه كلمة تنزيه لله عما لا يليق به وقيل يراد به التعجب والسرى السير بالليل **«لَيْلَاء»** قالوا كان ذلك الليل قبل الهجرة بسنة **«مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ»** قال أكثر المفسرين أسري به ﷺ من دار أم هانئ أخت علي[ؓ] وزوجها هبيرة بن أبي وهب المخزومي وكان ﷺ نائما في تلك الليلة في بيتها وإن المراد بالمسجد الحرام هنا مكة والحرم كلها مسجد وقال الحسن وقناة كان الإسراء من نفس المسجد الحرام **«إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى»** يعني بيت المقدس لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام **«الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ»** أي جعلنا البركة فيما حوله من الأشجار والثمار والنبات والأمن والخصب حتى لا يحتاجوا إلى أن يجلب إليهم من موضع آخر أو بأن جعلناه مقر الأنبياء ومهبط الملائكة **«لَنُرِيَهُ مِنْ أَيْنَأْتَنَ»** أي من عجائب حجبتنا ومنها إسرائه في ليلة واحدة من مكة إلى هناك ومنها أن أراه الأنبياء واحدا بعد واحد وأن عرج به إلى السماء وغير ذلك من العجائب التي أخبر بها الناس **«إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ»** لأقوال من صدق بذلك أو كذب **«الْبَصِيرُ»** بما فعل من الإسرائه والمعراج انتهى^(٣).

٢٨٤
١٨

وقال الرازي: في تفسيره اختلف المسلمون في كيفية ذلك الإسراء فالأكثر من طوائف المسلمين اتفقوا على أنه أسري بجسد رسول الله ﷺ والأقلون قالوا إنه ما أسري إلا بروحه.

حكى محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن حذيفة أنه قال كان ذلك رؤيا^(٤) وأنه ما فقد جسد رسول الله ﷺ وإنما أسري بروحه وحكي هذا القول أيضا عن عائشة وعن معاوية وأعلم أن الكلام في هذا الباب يقع في مقامين أحدهما: في إثبات الجواز العقلي والثاني في الوقوع.

أما الأول فنقول: الحركة الواقعة في السرعة إلى هذا الحد ممكنة في نفسها والله تعالى قادر على جميع الممكنات فتفتقر إلى مقدمتين:

أما الأولى فيوجبه:

الأول: أن الفلك الأعظم يتحرك من أول الليل إلى آخره ما يقرب من نصف الدور وقد ثبت في الهندسة أن نسبة القطر إلى الدور نسبة الواحد إلى ثلاثة وسبع فيلزم أن تكون نسبة نصف القطر إلى نصف الدور نسبة الواحد إلى ثلاثة وسبع وتقدير أن يقال إن رسول الله ﷺ ارتفع من مكة إلى ما فوق الفلك الأعظم فهو لم يتحرك إلا بمقدار نصف القطر فلما حصل في ذلك القدر من الزمان حركة نصف الدور كان حصول الحركة بمقدار نصف القطر أولى بالإمكان فهذا برهان قاطع على أن الارتفاع من مكة إلى ما فوق العرش في مقدار ثلث الليل أمر ممكن في نفسه وإذا كان كذلك كان حصوله في كل الليل أولى بالإمكان.

الثاني: أنه ثبت في الهندسة أن قرص الشمس يساوي كرة الأرض مائة وستين مرة وكذا مرة ثم إننا نشاهد أن طلوع القرص يحصل في زمان لطيف سريع وذلك يدل على أن بلوغ الحركة في السرعة إلى الحد المذكور أمر ممكن في نفسه.

٢٨٥
١٨

(١) في المصدر: أو أسمائهم.

(٢) تقدم أن رواية شق البطن هي من الروايات التي لم ترد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

(٣) مجمع البيان ٣: ٦٠٩ - ٦١١.

(٤) ولو صح ذلك وهو غير صحيح - لما رأينا القرآن يقدم الخبر وسط مزيد من الإجلال لله سبحانه، والتقدير لمعظمته وجليل صنعته، والمستوحى من قوله «سبحان»، فالرؤيا: وهي عالم خيال لا تحتاج إلى كل هذا الإجلال، فمن شأن ذهن المرء أن يتصور في ذهنه ما يريد مهما بلغ ذلك من غرائب، دون أن يعني ذلك أي تقدير له، إنما التقدير هو لعالم الحقائق.

الثالث: أنه كما يستبعد في العقل صعود الجسم الكثيف من مركز العالم إلى ما فوق العرش فكذلك يستبعد نزول الجسم اللطيف الروحاني من فوق العرش إلى مركز العالم فإن كان القول بمعراج محمد ﷺ في الليلة الواحدة متمتعا في العقول كان القول بنزول جبرئيل ﷺ من العرش إلى مكة في اللحظة الواحدة متمتعا و لو حكمتنا بهذا الامتناع كان طعنا في نبوة جميع الأنبياء ﷺ والقول بثبوت المعراج فرع على تسليم جواز أصل النبوة.

الرابع: أن أكثر أرباب الملل والنحل يسلمون وجود إبليس و يسلمون أنه هو الذي يتولى إلقاء الوسوسة في قلوب بني آدم فلما سلموا جواز مثل هذه الحركة السريعة في حق إبليس فلاّن يسلموا جوازها في حق أكابر الأنبياء كان ذلك أولى^(١).

الخامس: أنه جاء في القرآن أن الرياح كانت تسير بسليمان ﷺ إلى المواضع البعيدة في الأوقات القليلة بل تقول الحس يدل على أن الرياح تنتقل عند شدة هبوبها من مكان إلى مكان في غاية البعد في اللحظة الواحدة و ذلك أيضا يدل على أن مثل هذه الحركة السريعة في نفسها ممكنة.

السادس: أن ما دل عليه القرآن من إحضار عرش بلقيس من أقصى اليمن إلى أقصى الشام في مقدار لمح البصر يدل على جواز ذلك.

السابع: أن من الناس من يقول إن الحيوان إنما يبصر المبصرات بخروج الشعاع من البصر و اتصالها بالمبصر فعلى قول هؤلاء انتقل شعاع العين من أبصارنا إلى زحل في تلك اللحظة اللطيفة و ذلك يدل على أن الحركة الواقعة على هذا الحد من السرعة من الممكنات لا من الممتنعات.

المقدمة الثانية في بيان أن هذه الحركة لما كانت ممكنة الوجود في نفسها وجب أن لا يكون حصولها في جسد محمد ﷺ متمتعا لأننا قد بينا أن الأجسام متماثلة في تمام ماهيتها فلما صح حصول مثل هذه الحركة في حق بعض الأجسام وجب إمكان حصولها في سائر الأجسام فيلزم من مجموع هذه المقدمات أن القول بثبوت هذا المعراج أمر ممكن الوجود في نفسه أقصى ما في الباب أنه يبقى التعجب إلا أن هذا التعجب غير مخصوص بهذا المقام بل هو حاصل في جميع المعجزات فانقلاب العصا ثعبانا ينتلع سبعين ألف جبل من الحبال و العصي ثم تعود في الحال عصا صغيرة كما كانت أمر عجيب و كذا سائر المعجزات.

و أما المقام الثاني و هو وقوع المعراج فقد قال أهل التحقيق الذي يدل على أنه تعالى أسرى بروح محمد و جسده من مكة إلى المسجد الأقصى القرآن و الخبر أما القرآن فهو هذه الآية و تقرير الدليل أن العيد اسم للجسد و الروح فيجب أن يكون الإسراء حاصلًا بجميع^(٢) الجسد و الروح و يؤيده قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ و لا شك أن المراد هاهنا مجموع الروح و الجسد و قال أيضا في سورة الجن ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾^(٣) و المراد مجموع الروح و الجسد فكذا هاهنا و أما الخبر فهو الحديث المروي في الصحاح و هو مشهور و هو يدل على الذهاب من مكة إلى بيت المقدس ثم منه إلى السماوات انتهى ملخص كلامه^(٤).

و قد مر تفسير الآية الثانية في باب عصمته ﷺ.

قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ قال البيضاوي أي ملك شديد قواه و هو جبرئيل ﷺ ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ حصافة في عقله و رأيه ﴿فَأَسْتَوَى﴾ فاستقام علي صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها و قيل استولى بقوته على ما جعل له من الأمر ﴿وَهُوَ﴾ أي جبرئيل ﴿بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى﴾ أفق السماء ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ من النبي ﴿فَقَدَلِي﴾ فتعلق به و هو تمثيل لعروجه بالرسول ﷺ و قيل ثم تدلى من الأفق الأعلى فدنا من الرسول فيكون إشعارا بأنه عرج به غير منفصل عن محله و تقريرًا لشدة قوته فإن التدلي استرسال مع تعلق ﴿فَكَانَ﴾ جبرئيل من محمد ﷺ ﴿فَأَبَ قُوسَيْنِ﴾ مقدارهما ﴿أَوْ أَدْنَى﴾ على تقدير كرم كقوله ﴿أَوْ يَرِيدُونَ﴾^(٥) و المقصود تمثيل ملكة الاتصال و تحقيق استماعه لما أوحى إليه بنفي البعد

(١) في المصدر: كان أولى.

(٢) في المصدر: أن العيد اسم لمجموع الجسد والروح. فوجب أن يكون الإسراء حاصلًا لمجموع الجسد.

(٣) الجن: ١٩.

(٤) تفسير الرازي ٢٠: ١٤٨ - ١٥٢.

(٥) الصافات: ١٤٧.

الملبس «فَأَوْحَى» جبرئيل «إِلَى عَبْدِهِ» أي عبد الله وإضماره قبل الذكر لكونه معلوماً ما أَوْحَى جبرئيل وفيه تفخيم للوحي^(١) به أو الله إليه وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعنى بشديد القوى كما في قوله «هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ»^(٢) ودونه منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشارته إلى جناب القدس «مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى» أي يبصره من صورة جبرئيل أو الله أي ما كذب الفؤاد بصره بما حكا له فإن الأمور القدسية تدرك أولاً بالقلب ثم ينتقل منه إلى البصر أو ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك كان كاذباً لأنه عرفه بقلبه كما رآه يبصره وقيل ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلاً كاذباً ويدل عليه أنه سئل عَلَيْهِ السَّلَامُ هل رأيت ربك فقال رأيت بفؤادي «أَفْتَنَّاوْنَهُ عَلَى مَا يَرَى» أفتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة «وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى» مرة أخرى فعلة من النزول وأقيمت مقام المرة ونصبت نصبها إشعاراً بأن الرؤية في هذه المرة كانت أيضاً بنزول ودنو والكلام في المرئي والدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد رآه نازلاً نزلة أخرى ونصبها على المصدر والرداد به نفي الريبة عن المرة الأخيرة «عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى» التي ينتهي إليها علم الخلائق وأعمالهم أو ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها إليها ولعلها شبيهت بالسدره وهي شجرة النبق لأنهم يجتمعون في ظلها وروي مرفوعاً أنها في السماء السابعة «عِنْدَهَا جَنَّةُ النَّارِ» الجنة التي يأوي إليها المتقون أو أرواح الشهداء «إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى» تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتفيها نعت ولا يحصيها عدد وقيل يغشاها الجرم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها «مَا زَاغَ الْبَصَرُ» ما مال بصر رسول الله عما رآه «وَمَا طَغَى» وما تجاوزه بل أثبتته إثباتاً صحيحاً مستقيماً أو ما عدل عن رؤية العجائب التي أمر برويتها وما جاوزها «لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى» أي والله لقد رأى الكبرى من آياته وعجائبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقد قيل إنها المعنية بما رأى ويجوز أن تكون الكبرى صفة للآيات على أن المسفوع محذوف أي شيئاً من آيات ربه أو «من» مزيدة.

وقال الطبرسي رضي الله عنه في قوله تعالى: «مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى» أي لم يكذب فؤاد محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما رآه بعينه قال ابن عباس رأى محمد ربه بفؤاده وروي ذلك عن محمد بن الحنفية عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ أي علمه علماً يقيناً بما رآه من الآيات الباهرات وقيل إن الذي رآه هو جبرئيل على صورته التي خلقه الله عليها وقيل وهو ما رآه من ملكوت الله وأجناس مقدوراته عن الحسن قال وعرج بروح محمد إلى السماء وجسده في الأرض وقال الأكثرون وهو الظاهر من مذاهب أصحابنا والمشهور في أخبارهم إن الله تعالى صعد بجسمه إلى السماء حياً سليماً حتى رأى ما رأى من ملكوت السموات بعينه ولم يكن ذلك في المنام وعن أبي العالية قال سئل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هل رأيت ربك ليلة المعراج قال رأيت نهراً ورأيت وراء النهر حجاباً ورأيت وراء الحجاب نوراً لم أر غير ذلك.

وروي عن أبي ذر وأبي سعيد الخدري أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سئل عن قوله «مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى» قال رأيت نوراً وروي ذلك عن مجاهد وعكرمة «أَفْتَنَّاوْنَهُ عَلَى مَا يَرَى» وذلك أنهم جادلوه حين أسري به فقالوا صف لنا بيت المقدس وأخبرنا عن عيرنا في طريق الشام «وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى» أي جبرئيل في صورته نازلاً^(٣) من السماء نزلة أخرى وذلك أنه رآه مرتين في صورته «عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى» أي رآه محمد وهو عند سدره المنتهى وهي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة انتهى إليها علم كل ملك وقيل هي شجرة طوبى «إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى» قيل يغشاها الملائكة أمثال الغرابان حين يقعن على الشجرة وروي أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال رأيت على كل ورقة من أوراقها ملكاً قائماً يسبح الله تعالى وقيل يغشاها من النور والبهاء والحسن والصفاء الذي يروق الأبصار ما ليس لوصفه منتهى وقيل يغشاها فراش من ذهب عن ابن عباس وكأنها ملائكة على صورة الفراش يعبدون الله تعالى والمعنى أنه رأى جبرئيل على صورته في الحال التي يغشى فيها السدره من أمر الله ومن العجائب المنبهة على كمال قدرة الله تعالى ما يغشاها.

«مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى» لم يمل بصره يمينا وشمالاً وما جاوز القصد ولا الحد الذي حد له «لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى» مثل سدره المنتهى وصورة جبرئيل ورؤيته وله ستمائة جناح قد سد الأفق بأجنته وقيل إنه رأى

رفرفا أخضر من رفار الجنة قد سد الأفق انتهى كلامه رفع الله مقامه^(١).

وأقول: اعلم أن عروجه ﷺ إلى بيت المقدس ثم إلى السماء في ليلة واحدة بجسده الشريف مما دلت عليه الآيات والأخبار المتواترة من طرق الخاصة والعامة وإنكار أمثال ذلك أو تأويلها بالعروج الروحاني أو بكونه في المنام ينشأ إما من قلة التبع في آثار الأئمة الطاهرين أو من قلة التدوين وضعف اليقين أو الانخداع بتسويات المتفلسفين والأخبار الواردة في هذا المطلب لا أظن مثلها ورد في شيء من أصول المذهب فما أدري ما الباعث على قبول تلك الأصول وادعاء العلم فيها والتوقف في هذا المقصد الأقصى فبالحري أن يقال لهم أَفَتُؤْمِنُونَ بِتَغْيِ الْكِتَابِ وَتَكْثُرُونَ بِتَغْيِ وَأما اعتذارهم بعدم قبول الفلك للخرق والالتيام فلا يخفى على أولي الأنفهام أن ما تمسكوا به في ذلك ليس إلا من شبهات الأوهام مع أن دليلهم على تقدير تمامه إنما يدل على عدم جواز الخرق في الفلك المحيط بجميع الأجسام والمعراج لا يستلزمه لو كانت أمثال تلك الشكوك والشبهات مانعة من قبول ما ثبت بالمتواترات لجواز التوقف في جميع ما صار في الدين من الضروريات وإني لأعجب من بعض متأخري أصحابنا كيف أصابهم الوهن في أمثال ذلك مع أن مخالفيتهم مع قلة أخبارهم وندرة آثارهم بالنظر إليهم وعدم تدنيهم لم يجوزوا ردها ولم يرخسوا في تأويلها وهم مع كونهم من أتباع الأئمة الأطهار^(٢) وعندهم أضعاف ما عند مخالفيتهم من صحيح الآثار يقتضون آثار شذمة من سفهاء المخالفين ويذكرون أقوالهم بين أقوال الشيعة المتدينين أعاذنا الله وسائر المؤمنين من تسويلات المضلين.

واعلم أن قدماء أصحابنا وأهل التحقيق منهم لم يتوقفوا في ذلك.

قال شيخ الطائفة قدس الله روحه في التبيان وعند أصحابنا وعند أكثر أهل التأويل وذكره الجبائي أيضا أنه عرج به في تلك الليلة إلى السماوات حتى بلغ سدرة المنتهى في السماء السابعة وأراه الله من آيات السماوات والأرض ما ازداد به معرفة ويقينا وكان ذلك في يفظته دون منامه والذي يشهد به القرآن الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى والثاني يعلم بالخبر انتهى^(٣).

وقوله عند أصحابنا يدل على اتفاقهم على ذلك فلا يعبا بما أسند ابن شهر آشوب إلى أصحابنا من اقتصار الإمامية على المعراج إلى بيت المقدس كما سيأتي.

وقال في المقاصد وشرحه قد ثبت معراج النبي ﷺ بالكتاب والسنة وإجماع الأمة إلا أن الخلاف في أنه في المنام أو في اليقظة وبالروح فقط أو بالجسد وإلى المسجد الأقصى فقط أو إلى السماء والحق أنه في اليقظة بالجسد إلى المسجد الأقصى بشهادة الكتاب وإجماع القرن الثاني ومن بعده إلى السماء بالأحاديث المشهورة والمنكر مبتدع ثم إلى الجنة والعرش أو إلى طرف العالم على اختلاف الآراء بخبر الواحد وقد اشتهر أنه نعت لقريش المسجد الأقصى على ما هو عليه وأخبرهم بحال غيرهم فكان على ما أخبر بما رأى في السماء من العجائب وما شاهد من أحوال الأنبياء على ما هو مذكور في كتب الحديث.

لنا أنه أمر ممكن أخبر به الصادق ودليل الإمكان تماثل الأجسام فيجوز الخرق على السماء كالأرض وعروج الإنسان وأما عدم دليل الامتناع فإنه لا يلزم من فرض وقوعه محال وأيضا لو كان دعوى النبي ﷺ المعراج في المنام أو بالروح لما أنكره الكفرة غاية الإنكار ولم يترد بعض من أسلم ترددا منه في صدق النبي ﷺ.

تمسك المخالف بما روي عن عائشة أنها قالت والله ما فقد جسد محمد رسول الله ﷺ وعن معاوية أنها كانت رؤيا صالحة وأنت خير بأنه على تقدير صحته لا يصلح حجة في مقابلة ما ورد من الأحاديث وأقوال كبار الصحابة وإجماع القرون اللاحقة انتهى.

أقول: لو أردت استيفاء الأخبار الواردة في هذا الباب لصار مجلدا كبيرا وإنما نورد هاهنا بعض ما يتعلق بكيفية المعراج وحقته وسائر الأخبار متفرقة في سائر الأبواب.

١- (عد: العقائد) اعتقادنا في الجنة والنار أنهما مخلوقتان وأن النبي ﷺ قد دخل الجنة ورأى النار حين عرج^(١).

٢- أقول: روي في تفسير النعماني بإسناده الذي سيأتي في كتاب القرآن عن الصادق عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وَأَمَّا الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ الْمَعْرَاجَ فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى» إلى قوله: «عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى» فسدره المنتهى في السماء السابعة ثم قال سبحانه: «وَوَسَّلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مَنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعَذِّبُونَ»^(٢) وإنما أمر تعالى رسوله أن يسأل الرسل في السماء ومثله قوله: «فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ» يعني الأنبياء ﷺ هذا كله في ليلة المعراج^(٣).

وَأَمَّا الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ خَلْقَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى» عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى» وقال رسول الله ﷺ دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا من ياقوت أحمر يرى داخله من خارجه وخارجه من داخله من نوره فقلت يا جبرئيل لمن هذا القصر قال لمن أطاب الكلام وأدام الصيام وأطعم الطعام وتهجد بالليل والناس نيام الخبر. وقال ﷺ لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قيعان ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنه من ذهب ولبنه من فضة وربما أمسكوا فقلت لهم ما بالكم قد أمسكنم فقالوا حتى تجيئنا النفقة فقلت وما نفقتكم قالوا قول المؤمن سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فإذا قال بئنا وإذا سكنت أمسكتنا.

وقال ﷺ لما أسري بي إلى سبع سمواته أخذ جبرئيل بيدي وأدخلني الجنة وأجلسني على درنوك من درانيك الجنة وناولني سفرجلة فانفلقت نصفين وخرجت منها حوراء فقامت بين يدي وقالت السلام عليك يا محمد السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا رسول الله فقلت وعليك السلام من أنت قالت أنا الراضية المرضية خلقتي الجبار من ثلاثة أنواع أعلاي من الكافور وسطي من العنبر وأسفلي من المسك عجنت بماء الحيوان قال لي ربي كوني فكانت وهذا ومثله دليل على خلق الجنة وكذا الكلام في النار^(٤).

أقول: ذكر علي بن إبراهيم مثله في مفتاح تفسيره عند تنويع آيات القرآن^(٥).

٣- وجدت في كتاب كنز الفوائد، تأليف الشيخ الجليل أبي الفتح الكراجكي رحمه الله عند ذكر المعمرين أخبرنا القاضي أبو الحسن علي بن محمد البغدادي عن أحمد بن محمد بن أيوب عن محمد بن لاحق بن سابق عن هشام بن محمد السائب الكلبي عن أبيه عن الشرقي بن القطامي عن تميم بن وهلة المري قال حدثني الجارود بن المنذر العبدي وكان نصرانيا فأسلم عام الحديبية وحسن إسلامه وكان قارئا للكتب عالما بتأويلها على وجه الدهر وسالف العصر بصيرا بالفلسفة والطب ذا رأي أصيل ووجه جميل أنشأ يحدثنا في أيام إمارة عمر بن الخطاب^(٦) قال وفدت على رسول الله ﷺ في رجال من عبد القيس ذوي أحلام وأسنان وفصاحة^(٧) وبيان وحجة وبرهان فلما بصروا به راعهم منظره ومحضه^(٨) فقال زعيم القوم لي دونك من أمت فما نستطيع أن نكلمه فاستقدمت دونهم إليه فوقفت بين يديه فقلت سلام عليك يا رسول الله بأبي أنت وأمي ثم أنشأت أقول:

قُطِعت قُرددا و آلا فآلا
عَالها من طوى السرى ما عالا
لا تعد الكلال فيك كلالا
أرقلتها قلاصنا إرقالا
بكماة مثل النجوم تلالا
أفحمت عنك هيبه و جلالا

يا نبي الهدى أتتك رجال
جابت البيد والمهامه حتى
قطعت دونك الصحاح تهوي
كل دهناء يقصر الطرف عنها^(٩)
وطوتها العتاق تجمع فيها
ثم لما رأتك أحسن مره^(١٠)

(٢) الزخرف: ٤٥.

(١) عقائد الصدوق: ٩١.

(٤) رسالة الحكم والمناقب: ٨٢ - ٨٣ باختصار.

(٣) رسالة الحكم والمناقب: ٨٥.

(٦) في المصدر: في أيام عمر بن الخطاب.

(٥) تفسير القمي: ١ - ٣٢ - ٣٣ ببارق يسير.

(٨) في المصدر: ومحضه عن بيانهم واعتراهم الرعداء في أبدانهم.

(٧) في «أ»: وسحابة.

(١٠) في المصدر: أحسن مرأى.

(٩) في المصدر: لا تعد الكلال فيك كلالا.



هائل أوجل القلوب وهالا
ن و بر و نعمة أن تنالا^(١)
إذ الخلق لا يطيق السؤال^(٢)
نر و الفضل إذ ينص السؤال
و بأسماء بعده تتسالا^(٣)

تتقي شر بأس يوم عصيب
نحو نور من الإله و برها
وأمان منه لدى الحشر و النشر
فلك الحوض و الشفاعة و الكو
أنسب الأولون باسمك فينا

قال: فأقبل علي رسول الله ﷺ بصفحة وجهه المبارك شمت منه ضياء لامعا ساطعا كومض البرق فقال يا جارود لقد تأخر بك و بقومك الموعد^(٤) و قد كنت وعدته قبل عامي ذلك أن أفد إليه بقومي فلم آت و أنتهت في عام الحديبية فقلت يا رسول الله بنفسي أنت^(٥) ما كان إبطائي عنك إلا أن جلة قومي أبطنوا عن إجابتي حتى ساقها الله إليك لما أرادها به من الخير لديك فأما من تأخر عنه فحظه فات منك فتلك أعظم حوبة^(٦) و أكبر عقوبة فقال سلمان و كيف عرفته يا أبا عبد القيس قبل إتيانه فأقبلت علي رسول الله ﷺ و هو يتلأأ و يشرق وجهه نورا و سرورا فقلت يا رسول الله إن قسا كان ينتظر زمانك و يتوكف إبانك و يهتف باسمك و اسم أبيك و أمك و أسماء لست أصيبتها معك و لا أراها فيمن اتبعك قال سلمان رضي الله عنه فأخبرنا فأنشأت أحدثهم و رسول الله ﷺ يسمع و القوم سامعون و اعون قلت يا رسول الله لقد شهدت قسا و قد خرج من ناد من أندية إباد^(٧) إلى صحصح ذي قتاد و سمر و عتاد و هو مشتمل بنجاد فوقك في إضحيان ليل كالشمس رافعا إلى السماء وجهه و إصبعه فدنوت منه فسمعتة يقول اللهم رب هذه السبعة الأربعة^(٨) و الأرضين المرعة و بمحمد و الثلاثة المحامدة معه و العليين الأربعة و سبطيه المنية الأربعة^(٩) و السري الأربعة و سمي الكليم الضرعة أولئك النقاء الشفعة و الطرق المهية^(١٠) دراسة الإنجيل و حفظة التنزيل على عدد النقاء من بني إسرائيل محاة الأضاليل نفاة الأباطيل الصادق القيل عليهم تقوم الساعة و بهم تنال الشفاعة و لهم من الله فرض الطاعة ثم قال اللهم ليتني مدرهم و لو بعد لأي من عمري و محياي ثم أنشأ يقول^(١١):

فقد غال من قبلي و من بعد يوشك
وشيكاً و من ذا اللردى ليس يسلك

فإن غالثي الدهر الحزون يغوله^(١٢)
فلا غرو إني سالك مسلك الأولى^(١٣)

ثم أب يكفك دمه و يرن رنين البكرة قد برت ببرات و هو يقول:

لو عاش ألفي عمر لم^(١٤) يلق منها سأم
هم أوصياء أحمد أكرم من تحت السما
لست بناس ذكرهم حتى أحل الرحما

أقسم قس قسما ليس به مكتما
حتى يلاقي أحمد و النقاء الحكما
يعمى العباد عنهم و هم جلاء للعمى

ثم قلت يا رسول الله أنبئتني أنك الله يخبر عن هذه الأسماء التي لم تشهدا و أشهدنا قس ذكرها فقال رسول الله ﷺ يا جارود ليلة أسري بي إلى السماء أوحى الله عز و جل إلي أن سل عن أزلتنا من قبلك من رُسُلنا على ما بعثوا فقلت على ما بعثتم فقالوا على نبوتك و ولاية علي بن أبي طالب و الأئمة منكما ثم أوحى إلي أن التفت عن يمين العرش فالتفت فإذا علي و الحسن و الحسين و علي بن الحسين و محمد بن علي و جعفر بن محمد و موسى بن

(١) في المصدر: لن تنالا.
(٢) في المصدر:

إذا ما بكت سجال سجالا
(٥) في المصدر: فقلت: ما كان إبطائي.
(٧) في المصدر: من أندية إباد.

(١٠) في المصدر: والطريق المهية.

وإن كان لي من بعد هاتيك مهلك
(١٣) في المصدر: فلا غرو أنني سالك مسلك الأولى.

خَصَّك الله يا ابن آمنة الخير
(٤) في نسخة: وبقومك الوعد.
(٦) الحوبة: الأثم. «لسان العرب ٣: ٣٧٥».
(٨) في المصدر: وسبطيه التبة الأربعة. وفي نسخة: التبة الفرعة.
(٩) في «أ»: وسمي الكليم الفرعة.
(١١) في المصدر:

متى أنا قبل الموت للحق مدرك
(١٢) في المصدر: وإن غالثي الدهر الحزون بقوله.
(١٤) في «أ»: لو عاش ألفي سنة.

جعفر و علي بن موسى و محمد بن علي و علي بن محمد و الحسن بن علي و المهدي في ضحاح من نور يصلون فقال لي الرب تعالى هؤلاء الحجج أوليائي^(١) و هذا المنتقم من أعدائي قال الجارود فقال لي سلمان^(٢): يا جارود هؤلاء المذكورون في التوراة و الإنجيل و الزبور كذاك فانصرفت بقومي^(٣) و أنا أقول:

أنتيك يا ابن آمنة الرسولا
فقلت فكان قولك قول حق
و بصرت العمى من عبد قيس^(٤)
و أنبأناك عن قس الإيادي
لكي بك أفتدي النهج السبيلا
و صدق ما بدا لك أن تقولوا
و كل كان في عمه ضليلا^(٥)
مقالا فيك ظلت به جديلا
إلى علم و كن بها جهولا
و أسماء عمت عنا قالت

ثم قال الكراجكي رحمه الله من الكلام في هذا الخبر أيدك الله^(٦) أنك تسأل في هذا الخبر عن ثلاثة مواضع. أحدها: أن يقال لك كان الأنبياء المرسلون قبل رسول الله ﷺ قد ماتوا فكيف يصح سؤالهم في السماء. و ثانيها: أن يقال لك ما معنى قولهم إنهم بعثوا على نبوته و ولاية علي و الأئمة من ولده ﷺ.

و ثالثها: أن يقال لك كيف يصح أن يكون الأئمة الاثنا عشر ﷺ في تلك الحال في السماء و نحن نعلم ضرورة خلاف هذا لأن أمير المؤمنين ﷺ كان في ذلك الوقت بمكة في الأرض و لم يدع قط و لا ادعى له أحد أنه صعد إلى السماء فأما الأئمة من ولده فلم يكن وجد أحد منهم بعد و لا ولد فما معنى ذلك إن كان الخبر حقا. فهذه مسائل صحيحة و يجب أن يكون معك لها أجوبة معدة^(٧).

فأما الجواب عن السؤال الأول فإننا لا نشك في موت الأنبياء ﷺ غير أن الخبر قد ورد بأن الله تعالى يرفعهم بعد مماتهم إلى سمائه و أنهم يكونون فيها أحياء متنعمين إلى يوم القيامة ليس ذلك بمستحيل في قدرة الله سبحانه و قد ورد عن النبي ﷺ أنه قال أنا أكرم على الله من أن يدعى في الأرض أكثر من ثلاث و هكذا عندنا حكم الأئمة ﷺ

قال النبي ﷺ لو مات نبي بالشرق و مات وصيه في المغرب^(٨) لجمع الله بينهما و ليس زيارتنا لمشاهدتهم على أنهم بها و لكن لشرف المواضع فكانت غيبته^(٩) الأجسام فيها و العبادة أيضا ندبنا إليها فيصح على هذا أن يكون النبي ﷺ رأي الأنبياء ﷺ في السماء فسألهم كما أمره الله تعالى و بعد فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(١٠) فإذا كان المؤمنون الذين قتلوا في سبيل الله على هذا الوصف فكيف ينكر أن يكون الأنبياء بعد موتهم أحياء متنعمين في^(١١) السماء و قد اتصلت الأخبار من طريق الخاص و العام بتصحیح هذا و أجمع الرواة على أن النبي ﷺ لما خطب بفرض الصلاة ليلة المعراج و هو في السماء قال له موسى ﷺ إن أمك لا تطيق و أنه راجع إلى الله تعالى مرة بعد أخرى^(١٢) و ما حصل عليه الاتفاق فلم يبق فيه كذب.

و أما الجواب عن السؤال الثاني فهو أن يكون الأنبياء ﷺ قد أعلموا بأنه سيبعث نبيا يكون خاتمهم و ناسخا بشرع شرائعهم و أعلموا أنه أجلهم و أفضلهم و أنه سيكون أوصياؤه^(١٣) من بعده حفظة لشرعه و حملة لدينه و حججا على أمته فوجب على الأنبياء التصديق بما أخبروا به و الإقرار بجميعة.

أخبرني الشريف يحيى بن أحمد بن إبراهيم بن طباطبا الحسيني عن عبد الواحد بن عبد الله الموصلي عن أبي علي بن همام عن عبد الله بن جعفر الحميري عن عبد الله بن محمد عن محمد بن أحمد عن يونس بن يعقوب عن عبد

(٢) في المصدر: فقال سلمان.

(٤) في المصدر: من عبد شمس.

(٦) في المصدر: فصل من الكلام من هذا الخبر أعلم - أيدك الله.

(٨) في المصدر: ومات وصيه بالمغرب.

(١٠) آل عمران: ١٦٩.

(١٢) في المصدر: وأنه راجع إلى الله تعالى دفعة بعد أخرى.

(١) في المصدر: الحجج لأوليائي.

(٣) في المصدر: والزبور فانصرفت بقومي.

(٥) في المصدر: إلى علم و كنت بها جهولا.

(٧) في المصدر: لها أجوبة متعددة.

(٩) في المصدر: فكانت غيبة.

(١١) في المصدر: ينكر أن الأنبياء بعد موتهم أحياء منعمون.

(١٣) في المصدر: وأنه سيكون (له) أوصياء.

الأعلى بن أعين قال سمعت أبا عبد الله يقول ما تنبأ نبي قط إلا بمعرفة حقنا و تفضيلنا على من سوانا.

و إن الأمة مجمعة على أن الأنبياء ﷺ قد بشروا بنبينا ﷺ و نبهوا على أمره و لا يصح منهم ذلك إلا و قد أعلمهم الله تعالى به فصدقوا و آمنوا بالخبر به و كذلك قد روت الشيعة أنهم قد بشروا بالأئمة أوصياء رسول الله ﷺ.

و أما الجواب عن الثالث فهو أنه يجوز أن يكون الله تعالى أحدث لرسوله ﷺ في الحال صوراً كصور الأئمة ﷺ ليراهم أجمعين على كمالهم كمن شاهد^(١) أشخاصهم برويته مثالهم و يشكر الله تعالى على ما منحه من تفضيلهم و إجلالهم و هذا في العقول من الممكن المقدور و يجوز أيضاً أن يكون الله تعالى خلق على صورهم ملائكة في سمائه يسبحونه و يقدسونه ليراهم ملائكة الذين قد أعلمهم بأنهم سيكونون^(٢) في أرضه حجاجاً له على خلقه فيتأكد عندهم منازلهم و تكون رؤيتهم تذكارات لهم بهم و بما سيكون من أمرهم و قد جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ رأى في السماء لما عرج به ملكاً^(٣) على صورة أمير المؤمنين و هذا حديث قد اتفق أصحاب الحديث على نقله حدثني به من طريق العامة الشيخ محمد بن أحمد بن شاذان القمي و نقلته من كتابه المعروف بإيضاح دقائق النواصب^(٤) و قرأته عليه بمكة في المسجد الحرام سنة اثنتي عشرة و أربعمئة عن جعفر بن محمد بن مسرور عن الحسين بن محمد عن أحمد بن علوية المعروف بابن الأسود الأصهباني عن إبراهيم بن محمد عن عبد الله بن صالح عن جدير بن عبد الحميد^(٥) عن مجاهد عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لما أسري بي إلى السماء ما مررت بملا من الملائكة إلا سألوني عن علي بن أبي طالب حتى ظننت أن اسم علي في السماء أشهر^(٦) من اسمي فلما بلغت السماء الرابعة نظرت إلى ملك الموت فقال لي يا محمد ما خلق الله خلقاً إلا أبيض روحه بيدي ما خلا أنت و علي فإن الله جل جلاله يقبض أرواحكم بأقدرته فلما صرت تحت العرش نظرت فإذا أنا بعلي بن أبي طالب واقفاً تحت عرش ربي فقلت يا علي سبقتني فقال لي جبرئيل ﷺ يا محمد من هذا الذي يكلمك قلت هذا أخي علي بن أبي طالب قال لي يا محمد ليس هذا علياً و لكنه ملك من ملائكة الرحمن خلقه الله على صورة علي بن أبي طالب ﷺ فنحن الملائكة المقربون كلما اشتقنا إلى وجه علي بن أبي طالب زرنا هذا الملك لكرامة علي بن أبي طالب^(٧) على الله سبحانه.

فيصح على هذا الوجه أن يكون الذين رآهم رسول الله ﷺ ملائكة على صورة الأئمة ﷺ و جميع ذلك داخل في باب التجويز و الإمكان و الحمد لله^(٨) انتهى كلام الكراجكي رحمه الله.

و لتبين بعض ألفاظ ما أورده من الأخبار و إن كان ما وصل إلينا من النسخة في غاية السقم القردد المكان الغليظ المرتفع ذكره الجوهر^(٩) و قال الآل الشخص و الآل الذي تراه في أول النهار و آخره كأنه يرفع الشخص و ليس هو السراب و الآل جمع الآلة و هي خشبات تبنى عليها الخيمة و الآل جمع الآلة بمعنى الحالة.
قال الرازي:

قد أركب الآلة بعد الآله و أترك العاجز بالجداله.

انتهى^(١٠)

و في النهاية في حديث قس بن ساعدة قطعت مهمها و آلا فالآل السراب^(١١) و جوب البلاد قطعها و البيد بالكسر جمع البيداء و هي المفازة و المهممة المفازة البعيدة و غاله ذهب به و أهلكه و الطوى الجوع و الطوي كغني البئر المطوية و السرى السير بالليل و كغني نهر صغير و الصحص و الصحصاح المكان المستوي و الدهناء بالمد و القصر الغلاة و موضع ببلاد تميم و الإرقال ضرب من العدو و تقول نصت الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء

(١) في المصدر: فيكون كمن شاهد.

(٢) في المصدر: لما خرج به ملكاً.

(٣) بل أن اسم كتابه: إيضاح دقائق النواصب انظر الذريعة إلى تصانيف الشيعة.

(٤) في المصدر: جدير بن عبد الحميد. وهو الصحيح.

(٥) سقط من المصدر من قوله: واقفاً - إلى قوله - علي بن أبي طالب ﷺ.

(٦) كنز الفوائد للكراجكي ٢: ١٣٦ - ١٤٣.

(٧) (٩) الصحاح: ٥٢٤.

(٨) (١٠) (١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٨١.

حتى تستخرج ما عنده و قوله تتسالى إما من السلو بمعنى كشف الهم أو من السؤال أي يسأل عنها و تقول شمت مخائل الشيء إذا طلعت نحوها ببصرك منتظرا له و التوكف التوقع و القناد شجر له شوك و السمر بضم الميم جمع السمرة و هي شجر الطلع و العناد بالفتح العدة و القدح الضخم و العتود السدرة أو الطلحة و النجاد ككتاب حامل السيف و ليلة إضحيانة بالكسر مضينة لا غيم فيها و الأرقعة^(١) السماوات و أمرع الوادي أكلا قوله و السري الألمعة كنى به عن الصادق عليه السلام لأن جعفرا في اللغة النهر الصغير كالسري و لعل التاء في أكثر المواضع للمبالغة و طريق مهيع كمقعد بين و لعله سقط من النسخ العسكري^(٢) أو من الرواة و يقال فعل كذا بعد لأي أي بعد شدة إبطاء و يقال لا غرو أي ليس بعجب و كفكت الشيء دفعته و صرفته و أظهر يوكف أي يصب و برت البعير إذا حسرته و أذهبت لحمه و البرة حلقة تجعل في لحم أنف البعير و تجمع على برات و أبريتها إذا جعلت في أنفها البرة و الرجم بالتحريك القبر.

أقول: يمكن الجواب عن بعض تلك الأسئلة بالقول بالأجساد المثالية و تعلق الأرواح بها قبل تعلق البدن الأصلي و بعده و سيأتي مزيد توضيح لتلك المسائل إن شاء الله تعالى و قد مر بعض الكلام فيها في كتاب المعاد.

٤- وقال في المنتقى: قال الواقدي كان المرسى في ليلة السبت لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان في السنة الثانية عشر من النبوة قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا و قيل ليلة سبع عشرة من ربيع الأول قبل الهجرة بسنة من شعب أبي طالب و قيل ليلة سبع و عشرين من رجب و قيل كان الإسراء قبل الهجرة بسنة و شهرين و ذلك سنة ثلاث و خمسين من القيل انتهى.

و قال السيد بن طاوس روي أن ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول أسري بالنبي ﷺ^(٣).

٦- كتاب المحتضر: للحسن بن سليمان مما رواه من كتاب محمد بن العباس بن مروان عن أحمد بن هوزة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن ابن بكير عن حمران قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز و جل في كتابه (مَنْ دَنَا فَتَدَلَّى) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى قَالَ أدنى الله عز و جل محمدا نبيه ﷺ فلم يكن بينه و بينه إلا قفص من لؤلؤ فيه فراش يتلألأ من ذهب فأري صورة فقيل يا محمد أتعرف هذه الصورة فقلت نعم هذه صورة علي بن أبي طالب فأوحى الله إلي أن أزوجه فاطمة و أتخذة وليا.

٧- و من كتاب المعراج، للشيخ الصالح أبي محمد الحسن رضي الله عنه بإسناده عن الصدوق عن أبيه عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي عن محمد بن عبد الله بن مهران عن صالح بن عتبة عن يزيد بن عبد الملك عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال لما صعد رسول الله ﷺ إلى السماء صعد على سرير من ياقوتة حمراء مكللة من زبرجدة خضراء تحمله الملائكة فقال جبرئيل يا محمد أذن فقال الله أكبر الله أكبر فقالت الملائكة الله أكبر الله أكبر فقال أشهد أن لا إله إلا الله فقالت الملائكة نشهد أن لا إله إلا الله فقال أشهد أن محمدا رسول الله فقالت الملائكة نشهد أنك رسول الله فما فعل وصيك علي قال خلفته في أمي قالوا نعم الخليفة خلفت أما إن الله عز و جل فرض علينا طاعته ثم صعد به إلى السماء الثانية فقالت الملائكة مثل ما قالت ملائكة السماء الدنيا فلما صعد به إلى السماء السابعة لقيه عيسى عليه السلام فسلم عليه و سأله عن علي فقال له خلفته في أمي قال نعم الخليفة خلفت أما إن الله فرض علي الملائكة طاعته ثم لقيه موسى عليه السلام و النبيون نبي نبي فكلهم يقول له مقالة عيسى عليه السلام ثم قال محمد ﷺ فأين أبي إبراهيم فقالوا له هو مع أطفال شيعة علي فدخل الجنة فإذا هو تحت الشجرة لها ضروع كضروع البقر فإذا انفلت الضرع من قم الصبي قام إبراهيم فرد عليه قال فسلم عليه و سأله عن علي فقال خلفته في أمي قال نعم الخليفة خلفت أما إن الله فرض علي الملائكة طاعته و هؤلاء أطفال شيعته سألت الله عز و جل أن يجعلني القائم عليهم ففعل و إن الصبي ليخرج الجرعة فيجد طعم ثمار الجنة و أنهارها في تلك الجرعة.

٨- و منه عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن ابن شمر عن جابر الجعفي عن جابر الأنصاري قال قال رسول الله ﷺ لما عرج بي إلى السماء السابعة وجدت على كل باب سماء

(٢) قوله هذا وفقاً لنسخته، وهو موجود في نسختنا.

(١) في «أ»: والأرقعة.

(٣) إقبال الاعمال: ٦٠١.

مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين و لما صرت إلى حجب النور رأيت على كل حجاب مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين و لما صرت إلى العرش وجدت على كل ركن من أركانه مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين.

٩- و منه بإسناده عن بكر بن عبد الله عن سهل بن عبد الوهاب عن أبي معاوية عن الأعمش عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال النبي ﷺ ليلة أسري بي إلى السماء فبلغت السماء الخامسة نظرت إلى صورة علي بن أبي طالب فقلت حبيبي جبرئيل ما هذه الصورة فقال جبرئيل يا محمد اشتئت الملائكة أن ينظروا إلى صورة علي فقالوا ربنا إن بني آدم في دنياهم يستمعون غدوة وعشية بالنظر إلى علي بن أبي طالب حبيب حبيبك محمد و خليفته و وصيه و أمينه فمتعنا بصورته قدر ما تمتع أهل الدنيا به فصور لهم صورته من نور قدسه عز و جل فعلي عليه السلام بين أيديهم ليلا و نهارا يزورونه و ينظرون إليه غدوة و عشية.

١٠- قال فأخبرني الأعمش عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال فلما ضربه اللعين ابن ملجم على رأسه صارت تلك الضربة في صورته التي في السماء فالملائكة ينظرون إليه غدوة و عشية و يلعنون قاتله ابن ملجم فلما قتل الحسين بن علي عليه السلام هبطت الملائكة و حملته حتى أوقفته مع صورة علي في السماء الخامسة فكلما هبطت الملائكة من السماوات من علا و صعدت ملائكة السماء الدنيا فمن فوقها إلى السماء الخامسة لزيارة صورة علي و النظر إليه و إلى الحسين بن علي مشحطا^(١) بدمه لعنوا يزيد و ابن زياد و من قاتلوا الحسين بن علي عليه السلام إلى يوم القيامة.

قال الأعمش: قال لي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام هذا من مكنون العلم و مخزونه لا تخرجه إلا إلى أهله.

١١- و منه عن الصدوق عن الطالقاني عن أبي عبد الله بن عبد الصمد المهتدي العباسي عن غوث بن سليمان عن عبد الله بن صالح عن فرج بن صالح عن فرج بن مسافر عن الربيع بن بدر عن أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ قال لما أسري بي إلى السماء ما سمعت شيئا قط هو أحلى من كلام ربي عز و جل قال فقلت يا رب اتخذت إبراهيم خليلًا و كلمت موسى تكليما و رفعت إدريس مكانا عليا و آتيت داود زورا و أعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فما ذا لي يا رب فقال جل جلاله يا محمد اتخذتك خليلًا كما اتخذت إبراهيم خليلًا و كلمتك تكليما كما كلمت موسى تكليما و أعطيتك فاتحة الكتاب و سورة البقرة و لم أعطهما نبيا قبلك و أرسلتك إلى أسود أهل الأرض و أحمرهم و إنسهم و جنهم و لم أرسل إلى جماعتهم نبيا قبلك و جعلت الأرض لك و لأمتك مسجدا^(٢) و طهورا و أطعمت أمتك الفتي و لم أحله لأحد قبلها و نصرتك بالرعب حتى أن عدوك ليرعب منك و أنزلت سيد الكتب كلها مهيمنا عليك قرآنا عربيا مبينا و رفعت لك ذكرك حتى لا أذكر بشيء من شرائع ديني إلا ذكرت معي.

١٢- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن حماد بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال لما عرج برسول الله ﷺ انتهى به جبرئيل عليه السلام إلى مكان فخلى عنه فقال لا يا جبرئيل أتخليني على هذه الحال^(٣) فقال امضه فو الله لقد وطئت مكانا ما وطئه بشر و ما مشى فيه بشر قبلك^(٤).

١٣- كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد الجوهري عن علي بن أبي حمزة قال سأل أبو بصير أبا عبد الله عليه السلام و أنا حاضر فقال جعلت فداك كم عرج برسول الله ﷺ فقال مرتين فأوقفه جبرئيل موقفا فقال له مكانك يا محمد فلقد وقفت موقفا ما وقفه ملك قط و لا نبي إن ربك يصلي فقال يا جبرئيل و كيف يصلي قال يقول سبح قدوس أنا رب الملائكة و الروح سبقت رحمتي غضبي فقال النبي ﷺ اللهم عفوك عفوك قال و كان كما قال الله: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ فقال له أبو بصير جعلت فداك ما قاب قوسين أو أدنى قال ما بين سبتها إلى رأسها قال فكان كما قال بينهما حجاب^(٥) يتلأأ بخفق و لا أعلمه إلا و قد قال زبرجد فنظر في مثل سم الإبرة إلى ما شاء الله من نور العظمة فقال الله تبارك و تعالى يا محمد قال لييك ربي قال من

(١) الشحط: الاضطراب في الدم. «لسان العرب ٧: ٤٥».

(٢) في المصدر: يا جبرئيل تخليني على هذه الحالة.

(٣) في نسخة والمصدر: إلى رأسها. قال: كان بينهما حجاب.

(٤) الكافي ١: ٤٤٢ ب ١٦٩ ح ١٢.

(٥) في «أ»: وأمتك ساجد.

لأمتك من بعدك قال الله أعلم قال علي بن أبي طالب أمير المؤمنين و سيد المسلمين و قائد الغر المحجلين قال ثم قال أبو عبد الله ﷺ لأبي بصير يا با محمد و الله ما جاءت ولاية علي من الأرض و لكن جاءت من السماء مشافهة^(١).

بيان: قوله ﷺ مرتين يمكن رفع التنافي بين هذا الخبر و بين ما سيأتي من مائة و عشرين بأن تكون المرتان في مكة و البواتي في المدينة أو المرتان إلى العرش و البواتي إلى السماء أو المرتان بالجسم و البواتي بالروح أو المرتان ما أخبر بما جرى فيها و البواتي لم يخبر بها.

قوله إلى رأسها لعله كان إلى وسطها أو إلى مقبضها فصحف^(٢) لأن سبة القوس بالكسر مخففة ما عطف من طرفها ذكره الفيروز آبادي^(٣) و قال القاب ما بين المقبض و السية و لكل قوس قابان و المقدار كالقيب^(٤) انتهى.

و الخفق التحرك و الاضطراب ثم أمر جبرئيل بالوقوف و ما كلمه ﷺ به لعله كان قبل مفارقه أو يقال فارقه في المكان و كان بحيث يراه و يكلمه و الأول أظهر مع أنه يمكن أن يكون هذا في بعض المعارج و سم الإبرة ثقبها و هي كناية عن قلة ما ظهر له من معرفة ذاته و صفاته بالنسبة إليه تعالى و إن كان غاية طوق البشر.

١٤-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمر بن أذينة عن زرارة أو الفضيل^(٥) عن أبي جعفر ﷺ قال لما أسرى برسول الله ﷺ إلى السماء فبلغ البيت المعمور و حضرت الصلاة فأذن جبرئيل و أقام فتقدم رسول الله ﷺ و صف الملائكة و النبيون خلف محمد ﷺ^(٦).

١٥-كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن معاوية عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لقد أسرى ربي بي فأوحى إلي من وراء الحجاب ما أوحى و شافهني إلى أن قال لي يا محمد من أذل لي و ليا فقد أرصد لي بالمحاربة و من حاربني حاربتك قلت يا رب و من وليك هذا فقد علمت أن من حاربك حاربتك قال ذلك من أخذت ميثاقه لك و لوصيك و لذريتكما بالولاية^(٧).

١٦-يب: [تهذيب الأحكام] سهل بن زياد عن عمرو بن عثمان عن محمد بن عبد الله الخزاز عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله ﷺ قال إن رسول الله ﷺ لما أسرى الله به قال له جبرئيل ﷺ أتدري أين أنت يا رسول الله الساعة أنت مقابل مسجد الكوفان قال فاستأذن لي ربي عز و جل حتى آتية فأصلي فيه ركعتين فاستأذن الله عز و جل فأذن له^(٨).

١٧-كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن ابن محبوب عن الثمالي و أبي منصور عن أبي الربيع قال حججنا مع أبي جعفر ﷺ في السنة التي كان حج فيها هشام بن عبد الملك و كان معه نافع مولى عمر بن الخطاب فنظر نافع إلى أبي جعفر ﷺ في ركن البيت و قد اجتمع عليه الناس فقال نافع يا أمير المؤمنين من هذا الذي قد تذاك عليه الناس فقال هذا نبي أهل الكوفة هذا محمد بن علي فقال اشهد لأتيتنه فلا سألتنه عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو وصي نبي أو ابن نبي قال فاذهب إليه و اسأله لعلك تخجله فجاء نافع حتى اتكأ على الناس ثم أشرف على أبي جعفر ﷺ فقال يا محمد بن علي إني قرأت التوراة و الإنجيل و الزبور و الفرقان و قد عرفت حلالاتها و حرامها و قد جئت أسألك عن مسائل لا يجيب فيها إلا نبي أو وصي نبي أو ابن نبي قال فرفع أبو جعفر ﷺ رأسه فقال سل عما بدا لك فقال أخبرني كم بين عيسى و بين محمد ﷺ من سنة قال أخبرك بقولي أو بقولك قال أخبرني بالقولين جميعا قال أما في قولي فخمسمائة سنة و أما في قولك فستمائة سنة قال فأخبرني عن قول الله عز و جل لنبيه ﷺ «وَأَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ

(١) الكافي ١: ٤٤٢ - ٤٤٣ ب ١٦٩ ح ١٣.

(٢) وحمله على ابتداء السية إلى رأسها، أو حمل السية على محل العطف فقط فيكون تفسيراً لأدنى بعيد. «منه قدس سره».

(٣) القاموس المحيط ٤: ٣٤٨.

(٤) الكافي ٣: ٣٠٢ ب ١٨٤ ح ١.

(٥) في المصدر: والفضل.

(٦) الكافي ٣: ٣٠٢ ب ١٨٤ ح ١.

(٧) الكافي ٢: ٣٥٢ ب ١٤٥ ح ١٠.

(٨) تهذيب الأحكام ٣: ٢٥٠ ب ٢٥ ح ٨.

مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبَدُونَ^(١) من الذي سأله محمد ﷺ وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة قال قتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا»^(٢) فكان من الآيات التي أراها الله تبارك وتعالى محمداً حيث أسرى به إلى البيت المقدس أن حشر الله عز ذكره الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين ثم أمر جبرئيل فأذن شفعاً وأقام شفعاً وقال في أذانه حي على خير العمل ثم تقدم محمد فصلى بالقوم فلما انصرف قال لهم على ما تشهدون وما كنتم تعبدون قالوا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنت رسول الله أخذ على ذلك عهدونا ومواثيقنا فقال نافع صدقت يا أبا جعفر^(٣).

بيان: قال الجزري تذاكمت علي أي ازدهمت وأصل ذلك الكسر^(٤).

١٨- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أسرى برسول الله ﷺ أصبح فقعد فحدثهم بذلك فقالوا له صف لنا بيت المقدس قال فوصف لهم وإنما دخله ليلاً فاشتبه عليه النعت فأثاه جبرئيل فقال انظر ها هنا فنظر إلى البيت فوصفه وهو ينظر إليه ثم نعت لهم ما كان من غير لهم فيما بينهم وبين الشام ثم قال هذه غير بني فلان تقدم مع طلوع الشمس يتقدمها جمل أورك أو أحمر قال وبعث قريش رجلاً على فرس ليردها قال وبلغ مع طلوع الشمس قال قرظة بن عبد عمرو^(٥) يا لهفاً أن لا أكون لك جذعاً^(٦) حين تزعم أنك أتيت بيت المقدس ورجعت من ليلتك^(٧).

بيان: قوله ﷺ وبلغ مع طلوع الشمس أي ذلك الرجل لم يبلغ العير إلا مع طلوع الشمس حين قدما فلم يمكنه ردهم ويحتمل أن يكون المراد بلوغ العير مكة فكان الأظهر بلغت قوله يا لهفاً أصله يا لهفي وهي كلمة تحسر على ما فات قوله لا أكون لك جذعاً قال الجزري في حديث المبعث إن ورقة بن نوفل قال يا ليتني فيها جذع الضمير في قوله فيها للنبوة أي ليتني كنت شاباً عند ظهورها حتى أبلغ في نصرتها وحمايتها انتهى^(٨).

أقول: يحتمل أن يكون كلامه لعنه الله جارياً مجرى الاستهزاء ويكون مراده ليتني كنت شاباً قويا على نصرتك حين ظهر لي أنك أتيت بيت المقدس ورجعت من ليلتك ويحتمل أن يكون مراده يا لهفاً^(٩) علي أن كبرت وضعفت ولا أقدر على إضرارك حين سمعتك تقول هذا.

١٩- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن علي بن الحكم عن عبد الله بن يحيى الكاهلي عن أبي عبد الله في قول الله عز وجل: «وَمَا تَنْفِي الْأَيَّاتِ وَالتَّذُرُغِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ» قال لما أسرى برسول الله ﷺ أتاه جبرئيل بالبراق فركبها فأتى بيت المقدس فلقى من لقي من إخوانه من الأنبياء صلوات الله عليهم ثم رجع فحدث أصحابه أنني أتيت بيت المقدس ورجعت من الليلة وقد جاءني جبرئيل بالبراق فركبتها وآية ذلك أنني مررت بعير لأبي سفيان على ماء لبني فلان وقد أضلوا جملاً لهم أحمر وقد هم القوم في طلبه.

فقال بعضهم لبعض إنما جاء الشام وهو راكب سريع ولكنكم قد أتيت الشام وعرفتوها فسلوه عن أسواقها وأبوابها وتجارها فقالوا يا رسول الله كيف الشام وكيف أسواقها قال وكان رسول الله ﷺ إذا سئل عن الشيء لا يعرفه شق عليه حتى يرى ذلك في وجهه قال فيبينما هو كذلك إذ أتاه جبرئيل عليه السلام فقال يا رسول الله هذه الشام قد رفعت لك فالتفت رسول الله ﷺ فإذا هو بالشام بأبوابها وأسواقها وتجارها وقال أين السائل عن الشام فقالوا له فلان فلان فأجابهم رسول الله ﷺ في كل ما سألوه عنه فلم يؤمن منهم إلا قليل وهو قول الله تبارك وتعالى: «وَمَا تَنْفِي الْأَيَّاتِ وَالتَّذُرُغِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ»^(١٠) ثم قال أبو عبد الله ﷺ نعوذ بالله أن لا يؤمن بالله ورسوله^(١١) آمنا بالله و

(١) الزخرف: ٤٥.

(٢) في المصدر: سأل.

(٣) الكافي ٨: ١٢٠ - ١٢١ ب ٢٦ ح ٩٣.

(٤) النهاية في غريب الحديث واللائح ٢: ١٢٨.

(٥) في «أ»: قرظة بن عبد عمرو.

(٦) الكافي ٨: ٢٦٢ ح ٦٧٣.

(٧) في «أ»: يا لهفاً.

(٨) في المصدر: جدعاً.

(٩) النهاية في غريب الحديث واللائح ١: ٢٥٠.

(١٠) يونس: ٨٠.

(١١) في المصدر: برسوله.

بيان: قوله إنما جاء الشاء أي أنه أو منه بأن يكون منصوباً بنزع الخافض وفي بعض النسخ القديمة إنما جاءه راكب سريع أي جبرئيل وفي بعض الروايات إنما جاء راكب سريع وعلى التقادير إنما قالوا ذلك استهزاء^(٢) قوله هذه الشام أي أصلها رفعت بالإعجاز أو مثالها كما يدل عليه بعض الأخبار.

٢٠- كا: [الكافي] حميد بن الحسن بن محمد الكندي عن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبان عن عبد الله بن عطاء عن أبي جعفر^(٣) قال أتى جبرئيل^(٤) رسول الله ﷺ بالبراق أصغر من البغل وأكبر من الحمار مضطرب الأذنين عينه^(٥) في حافره وخطاه مد بصره فإذا انتهى إلى جبل قصرت يده و طالت رجلاه فإذا هبط طالت يده وقصرت رجلاه أهدب العرف الأيمن له جناحان من خلفه^(٦).

شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن عطاء مثله إلى قوله عيناه في حوافره خطوه مد بصره^(٥).

٢١- ختص: [الإختصاص] روي عن علي بن محمد العسكري^(٧) عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين^(٨) قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء الرابعة نظرت إلى قبة من لؤلؤ لها أربعة أركان وأربعة أبواب كلها من إستبرق أخضر قلت يا جبرئيل ما هذه القبة التي لم أر في السماء الرابعة أحسن منها فقال حبيبي محمد هذه صورة مدينة يقال لها قم تجتمع فيها عباد الله المؤمنون ينتظرون محمداً و شفاعته للقيامة والحساب يجري عليهم الغم والهم والأحزان والمكاره قال فسألت علي بن محمد العسكري متى ينتظرون الفرج قال إذا ظهر الماء على وجه الأرض^(٩).

٢٢- كتاب صفات الشيعة: للصدوق (رحمه الله): عن القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه قال قال الصادق^(١٠) ليس من شيعة من أنكر أربعة أشياء المعراج والمسائلة في القبر و خلق الجنة والنار و الشفاعة^(١١).

٢٣- وعن الطالقاني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن الرضا^(١٢) أنه قال من كذب بالمعراج فقد كذب رسول الله ﷺ^(١٣).

٢٤- وعن ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن الرضا^(١٤) قال من أقر بتوحيد الله و ساق الحديث إلى أن قال و آمن بالمعراج والمسائلة في القبر والحوض والشفاعة و خلق الجنة والنار والصراف والميزان والبعث والنشور والجزاء والحساب فهو مؤمن حقاً و هو من شيعة أهل البيت^(١٥).

٢٥- كا: [الكافي] علي بن أبيه عن ابن محبوب عن هشام الخراساني عن المفضل عن أبي عبد الله^(١٦) في حديث طويل قال قلت له إن مسجد الكوفة قديم قال نعم و هو مصلى الأنبياء صلى الله عليهم و لقد صلى فيه رسول الله ﷺ حين أسري به إلى السماء فقال له جبرئيل^(١٧) يا محمد إن هذا مسجد أبيك آدم^(١٨) و مصلى الأنبياء^(١٩) فأنزل فصل فيه فنزل فصلى فيه ثم إن جبرئيل عرج به إلى السماء^(٢٠).

٢٦- كتاب المحتضر، للحسن بن سليمان مما رواه من كتاب المعراج بإسناده عن الصدوق عن أحمد بن محمد بن الصقر عن عبد الله بن محمد المهلب عن أبي الحسين بن إبراهيم عن علي بن صالح عن محمد بن سنان عن أبي حفص العبيدي عن محمد بن مالك الهمداني عن زاذان عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لما عرج بي إلى السماء الدنيا إذا أنا بقصر من فضة بيضاء على بابها ملكان فقلت يا جبرئيل سلهما لمن هذا القصر فسألهما فقالا لفتى من بني هاشم فلما صرت في السماء الثانية إذا أنا بقصر من ذهب أحمر أحسن من الأول على بابها

(١) الكافي ٨: ٣٦٤ - ٣٦٥ ح ٥٥٥.

(٢) بل الأظهر أنه لم يكتف فيها بالمقدار الذي يعرف فيه على المدينة وتفصيلها، وإنما جاء مكملاً ماكلف به وعاد سريعاً منها.

(٣) في المصدر: عينه.

(٤) الكافي ٨: ٣٧٦ ح ٥٦٧.

(٥) [الإختصاص: ١٠١ - ١٠٢.

(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٩٩ سورة الاسراء ح ٣.

(٨) صفات الشيعة: ١٢٩ ح ٧٠.

(٧) صفات الشيعة: ١٢٩ ح ٦٩.

(١٠) الكافي ٨: ٢٧٩ - ٢٨١ ح ٤٢١.

(٩) صفات الشيعة: ١٢٩ ح ٧١.

ملكان فقلت يا جبرئيل سلهما لمن هذا القصر فسألهما فقالا لفتى من بني هاشم.

فلما صرت إلى السماء الثالثة إذا أنا بقصر من ياقوتة حمراء على بابهما ملكان فقلت يا جبرئيل سلهما فسألهما فقالا لفتى من بني هاشم فلما صرت في السماء الرابعة إذا أنا بقصر من درة بيضاء على بابهما ملكان فقلت يا جبرئيل سلهما فسألهما فقالا لفتى من بني هاشم.

فلما صرت إلى السماء الخامسة فإذا أنا بقصر من درة صفراء على بابهما ملكان فقلت يا جبرئيل سلهما لمن هذا القصر فسألهما فقالا لفتى من بني هاشم فلما صرت إلى السماء السادسة إذا أنا بقصر من لؤلؤة رطبة مجوفة على بابهما ملكان فقلت يا جبرئيل سلهما فسألهما لمن هذا القصر فقالا لفتى من بني هاشم.

فلما صرت إلى السماء السابعة إذا أنا بقصر من نور عرش الله تبارك وتعالى على بابهما ملكان فقلت يا جبرئيل سلهما لمن هذا القصر فسألهما فقالا لفتى من بني هاشم فسرنا فلم نزل ندفع من نور إلى ظلمة و من ظلمة إلى نور حتى وقفت على سدة المنتهى فإذا جبرئيل عليه السلام ينصرف قلت خيلي جبرئيل في مثل هذا المكان أو في مثل هذه السدة تخلفني وتضي فقال حبيبي والذي بعثك بالحق نبيا إن هذا المسلك ما سلكه نبي مرسل ولا ملك مقرب أستودعك رب العزة وما زلت واقفا حتى قذفت في بحار النور فلم تزل الأمواج تقذفني من نور إلى ظلمة و من ظلمة إلى نور حتى أوقفني ربي الموقف الذي أحب أن يقفني عنده من ملكوت الرحمن.

فقال عز وجل: يا أحمد قف فوقفت منتفضا مرعوبا فنوديت من الملكوت يا أحمد فألهمني ربي فقلت لبيك ربي وسعديك ها أنا ذا عبدك بين يديك فنوديت يا أحمد العزيز يقرأ عليك السلام قال فقلت هو السلام وإليه يعود السلام ثم نوديت ثانية يا أحمد فقلت لبيك وسعديك سيدي ومولاي قال يا أحمد آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ فَأَلْهَمَنِي رَبِّي فَقُلْتُ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ فَقُلْتُ: قَدْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ فقال الله عز وجل: «لَا تَكَلَّفُ اللَّهُ نَفْسًا أَلًا وَشُعْهًا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ» فقلت: «رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا» فقال الله عز وجل: «قَدْ فَعَلْتَ فَقُلْتُ: «رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا» فقال قد فعلت: فقلت: «رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفُ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ» فقال الله عز وجل: قد فعلت فجرى القلم بما جرى.

فلما قضيت وطري من مناجات ربي نوديت أن العزيز يقول لك من خلقت في الأرض فقلت خيرها خلقت فيهم ابن عمي فنوديت يا أحمد من ابن عمك قلت أنت أعلم علي بن أبي طالب فنوديت من الملكوت سبعا متواليا يا أحمد استوص بعلي بن أبي طالب ابن عمك خيرا ثم قال التفت فالتفت عن يمين العرش فوجدت على ساق العرش الأيمن مكتوبا لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي محمد رسولي أيدته بعلي يا أحمد شققت اسمك من اسمي أنا الله المحمود الحميد وأنا الله العلي وشققت اسم ابن عمك علي من اسمي يا أبا القاسم امض هاديا مهديا نعم المجيء جنت ونعم المنصرف انصرفت وطوباك وطوبى لمن آمن بك و صدقك.

ثم قذفت في بحار النور فلم تزل الأمواج تقذفني حتى تلقاني جبرئيل عليه السلام في سدة المنتهى فقال لي خيلي نعم المجيء جنت ونعم المنصرف انصرفت ما ذا قلت وما ذا قيل لك قال فقلت بعض ما جرى فقال لي وما كان آخر الكلام الذي ألقى إليك فقلت له نوديت يا أبا القاسم امض هاديا مهديا رشيذا طوباك وطوبى لمن آمن بك و صدقك فقال لي جبرئيل عليه السلام أفلم تستفهم ما أراد بأبي القاسم قلت لا يا روح الله فنوديت يا أحمد إنما كنتك أبا القاسم لأنك تقسم الرحمة مني بين عبادي يوم القيامة فقال جبرئيل عليه السلام هنيئا مريثا يا حبيبي والذي بعثك بالرسالة واختصك بالنبوة ما أعطى الله هذا آدميا قبلك.

ثم انصرفنا حتى جئنا إلى السماء السابعة فإذا القصر على حاله فقلت حبيبي جبرئيل سلهما من الفتى من بني هاشم فسألهما فقالا علي بن أبي طالب ابن عم محمد صلى الله عليه وآله فما نزلنا إلى سماء من السماوات إلا والقصور على حالها فلم يزل جبرئيل يسألهم عن الفتى الهاشمي ويقول كلهم علي بن أبي طالب.

٢٧- ومنه عن الصدوق عن أحمد بن علي بن إبراهيم عن أبيه عن جده عن علي بن معبد عن أحمد بن عمر عن

زيد النقاب عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان النبي صلى الله عليه وآله يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام فعاتبته على ذلك عائشة فقالت يا رسول الله إنك لتكثر تقبيل فاطمة فقال لها إنه لما عرج بي إلى السماء مر بي جبرئيل على شجرة طوبى فنزلني من ثمرها فأكلته فحول الله ذلك ماء إلى ظهري فلما أن هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فما قبلتها إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها.

٢٨-ج: [الاحتجاج] ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وآله في جواب نفر من اليهود سخر الله لي البراق وهو خير من الدنيا بحذافيرها وهي دابة من دواب الجنة وجهها مثل وجه آدمي وحوافرها مثل حوافر الخيل وذنبها مثل ذنب البقر فوق الحمار ودون البغل سرجه من ياقوتة حمراء وركابه من درة بيضاء مزمومة بسبعين ألف زمام من ذهب عليه جناحان مكللان بالدر والجوهر والياقوت والزبرجد مكتوب بين عينيه لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله صلى الله عليه وآله.^(١)

٢٩-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله سخر لي البراق وهي دابة من دواب الجنة ليست بالقصير ولا بالطويل فلو أن الله تعالى أذن لها لجالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة وهي أحسن الدواب لونا^(٢).

٣٠-ل: [الخصال] محمد بن علي بن إسماعيل عن عبد الله بن زيدان عن ابن عقدة عن علي بن المثنى عن زيد بن حباب عن عبد الله بن لهيعة عن جعفر بن ربيعة عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما في القيامة راكب غيرنا ونحن أربعة فقام إليه العباس بن عبد المطلب فقال من هم يا رسول الله فقال أما أنا فعلى البراق وجهها كوجه الإنسان وخدها كخد الفرس وعرفها من لؤلؤ مسموط وأذناها زبرجدتان خضراوان وعيناها مثل كوكب الزهرة تتوقدان مثل النجمين المضيئين لها شعاع مثل شعاع الشمس ينحدر من نحرها الجمال مطوية الخلق طويلة اليدين والرجلين لها نفس كنفس الآدميين تسمع الكلام وتفهمه وهي فوق الحمار ودون البغل الخبر^(٣).

٣١-ع: [علل الشرائع] إن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن كنية البراق فقال يكنى أبا هلال^(٤).

٣٢-قال السيد بن طاوس رضي الله عنه في كتاب سعد السعود، رأيت في تفسير ما نزل من القرآن في النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم تأليف محمد بن العباس بن علي بن مروان حدثنا الحسين بن محمد بن سعيد عن محمد بن البيض بن الفياض^(٥) عن إبراهيم بن عبد الله بن همام عن عبد الرزاق عن معمر^(٦) عن ابن حماد^(٧) عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بينما أنا في الحجر^(٨) إذ أتاني جبرئيل فهمزني^(٩) برجلي فاستيقظت فلم أر شيئا ثم أتاني الثانية فهمزني برجلي^(١٠) فاستيقظت فأخذ بضبعي فوضعتني في شيء كوكرك الطير فلما طرقت^(١١) بصري طرفة فرجعت إلي وأنا في مكان^(١٢) فقال أتدري أين أنت قلت لا يا جبرئيل فقال هذا بيت المقدس بيت الله الأقصى فيه المحشر والمنشر^(١٣) ثم قام جبرئيل فوضع سبابته اليمنى في أذنه اليمنى فأذن مثنى مثنى يقول في آخرها حي على خير العمل مثنى مثنى حتى إذا قضى أذانه أقام الصلاة مثنى مثنى وقال في آخرها قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة فبرق نور من السماء ففتحت به قبور الأنبياء فأقبلوا من كل أوب يلبون دعوة جبرئيل فوافي أربعة آلاف وأربعمائة

(١) الاحتجاج: ٤٩. (٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٣٥ ب ٣١ ح ٤٩.

(٣) الخصال: ٢٠٣ ب ٤ ح ١٩.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٢٢ ب ٢٤ ح ١.

(٥) علل الشرائع: ٥٩٦ ب ٣٨٥ ح ٤٤.

(٦) في المصدر: حدثنا عبد الرزاق معمر.

(٧) في المصدر: بينما أنا في الحجر.

(٨) في المصدر: فنهزني، وفي «أ» فهزني والمقصود واحد وهو التحريك.

(٩) سقط من المصدر قوله: فاستيقظت فلم أر شيئا ثم أتاني الثانية فهمزني برجلي.

(١٠) في المصدر: في شيء كوكرك الطير وفي المصدر ونسخة فلما أطرقت.

(١١) في «أ» والمصدر: في مكاني. واستظهر المصنف في الحاشية صحتها.

(١٢) في المصدر: في المحشر والنشر.

(٥) في المصدر: محمد بن الفيض الفياض.

(٦) في المصدر: ابن هشام والصحيح ما في المتن.

نبي وأربعة عشر نبيا فأخذوا مصافهم ولا أشك أن جبرئيل سيتقدمنا فلما استوتوا على مصافهم أخذ جبرئيل بضبعي ثم قال لي يا محمد تقدم فصل بإخوانك فالخاتم أولى من المختوم فالتفت عن يميني وإذا أنا بأبي إبراهيم عليه هلتان خضراوان وعن يمينه ملكان وعن يساره ملكان ثم التفت عن يساري وإذا أنا بأخي وصبي علي بن أبي طالب عليه هلتان بيضاوان عن يمينه ملكان وعن يساره ملكان فاهتزرت سرورا فغمز بي^(١) جبرئيل بيده فلما انتقضت الصلاة قمت إلى إبراهيم عليه السلام فقام إلي فصافحني وأخذ يميني بكتفا يديه وقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح والمبعوث الصالح في الزمان الصالح وقام إلى علي بن أبي طالب فصافحه وأخذ يمينه بكتفا يديه وقال مرحبا بالابن الصالح وصبي النبي الصالح^(٢) يا أبا الحسن قفلت له يا أبت كنيته بأبي الحسن ولا ولد له فقال كذلك وجدته في صحفي وعلم غيب ربي باسمه علي وكنيته بأبي الحسن والحسين وصي خاتم أنبياء ربي.

ثم قال في بعض تمام الحديث ما هذا لفظه ثم أصبحنا بالأبطح نشطين لم يباشرنا عناه^(٣) وإني محدثكم بهذا الحديث وسيكذب قوم وهو الحق فلا تمتروا.

يقول علي بن موسى بن طائوس لعل هذا الإسرائ كان دفعة أخرى غير ما هو مشهور فإن الأخبار وردت مختلفة في صفات الإسرائ ولعل الحاضرين من الأنبياء كانوا في هذه الحال دون الأنبياء الذين حضروا في الإسرائ الآخر لأن عدد الأنبياء الأخيار مائة ألف نبي وأربعة وعشرون نبيا ولعل الحاضرين من الأنبياء كانوا في هذه هم المرسلون أو من له خاصية وسر مصون وليس كل ما جرى من خصائص النبي وعلي صلوات الله عليهما عرفناه وكلما يحتمله العقل وذكره الله جل جلاله^(٤) لا يجوز التكذيب في معناه وقد ذكرت في عدة مجلدات ومصنفات أنه حيث ارتضى الله جل جلاله عبده لمعرفته وشرفه لخدمته فكلما يكون بعد ذلك من الإنعام والإكرام فهو دون هذا المقام ولا سيما أنه برواية الرجال الذين لا يهتمون في نقل فضل مولانا علي بن أبي طالب عليه أفضل الصلاة والسلام^(٥).

بيان: الضبع العضد والأوب الناحية.

٣٣-د: [العدد القوية] في ليلة إحدى وعشرين من رمضان قبل الهجرة بستة أشهر كان الإسرائ برسول الله وقيل في السابع عشر من شهر رمضان ليلة السبت وقيل ليلة الإثنين من شهر ربيع الأول بعد النبوة بسنتين وفي كتاب التذكرة في ليلة السابع والعشرين من رجب السنة الثانية من الهجرة كان الإسرائ^(٦).

٣٤-فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله ﷺ فأخذوا باللباس واحد باللباس واحد بالركاب وسوى الآخر عليه ثيابه فتضعضت^(٧) البراق فلطمها جبرئيل ثم قال لها اسكني يا براق فما ركبك نبي قبله ولا يركبك بعده مثله قال فرقت به ﷺ ورفعته ارتفاعا ليس بالكثير ومع جبرئيل يريه الآيات من السماء والأرض قال فبينما أنا في مسيري إذ نادى مناد عن يميني يا محمد فلم أجبه ولم ألتفت إليه ثم نادى^(٨) مناد عن يساري يا محمد فلم أجبه ولم ألتفت إليه ثم استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعها عليها^(٩) من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد أنظرنني حتى أكلمك فلم ألتفت إليها ثم سرت فسمعت صوتا أفرغني فجاوزت^(١٠).

فنزول بي جبرئيل فقال صل فصليت فقال تدري أين صليت فقلت لا فقال صليت بطيبة وإليها مهاجرتك ثم ركبتم فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل وصل فنزلت وصليت فقال لي تدري^(١١) أين صليت فقلت لا فقال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليماً ثم ركبتم فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل فصل فنزلت وصليت فقال لي

(١) في المصدر: فغمزني: الغمز باليد الكيس. «لسان العرب ١٠: ١٢٠».

(٢) في المصدر: وحي الصالح.

(٣) في المصدر: وكلمنا يحتمله العقل وكرم الله جل جلاله.

(٤) في المصدر: وكلمنا يحتمله العقل وكرم الله جل جلاله.

(٥) سعد السعود: ١٠٠ - ١٠١.

(٦) العدد القوية لدفع الخواوف اليومية: ٢٣٤ - اليوم ٢١ ح ٦ إلى قوله: بسنتين.

(٧) استظهر المصنف في حاشيته أنها: فتصعب.

(٨) في المصدر: عن ذراعها وعليها.

(٩) في المصدر: فجاوزت به.

(١٠) في نسخة فجاءته.

(١١) في المصدر: أتدري.

تدري أين صليت فقلت لا قال صليت في بيت لحم و بيت لحم^(١) بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى ابن مريم ﷺ ثم ركبت فمضينا حتى^(٢) انتهينا إلى بيت المقدس فربطت البراق^(٣) بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط^(٤) بها.

فدخلت المسجد ومعني جبرئيل إلى جنبي فوجدنا إبراهيم وموسى وعيسى فيمن شاء الله من أنبياء الله ﷺ قد جمعوا إلي وأقيمت^(٥) الصلاة ولا أشك إلا وجبرئيل سيتقدما فلما استوا أخذ جبرئيل بعضدي قدمني وأمتهم ولا فخر ثم أتاني الخازن بثلاثة أوان إناء فيه لبن وإناء فيه ماء وإناء فيه خمر وسمعت قائلا يقول إن أخذ الماء غرق و غرقت أمته وإن أخذ الخمر غوي و غويت أمته وإن أخذ اللبن هدي و هديت أمته قال فأخذت اللبن وشربت منه فقال لي جبرئيل هديت و هديت أمتك ثم قال لي ما ذا رأيت في مسيرك فقلت ناداني مناد عن يعني فقال لي أو أجبتك فقلت لا و لم ألتفت إليه فقال ذلك داعي اليهود لو أجبتك لتهودت أمتك من بعدك ثم قال ما ذا رأيت فقلت ناداني مناد عن يساري فقال لي أو أجبتك فقلت لا و لم ألتفت إليه فقال ذاك داعي النصارى لو أجبتك لتنصرت أمتك من بعدك ثم قال ما ذا استبلك فقلت لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد أنظرنني حتى أكلمك فقال لي أفكلمتها فقلت لا فكلمتها^(٦) و لم ألتفت إليها فقال تلك الدنيا و لو كلمتها لا اختارت أمتك الدنيا على الآخرة ثم سمعت صوتا أفرعني فقال لي جبرئيل أسمع يا محمد قلت نعم قال هذه صخرة قذفتها عن شفير^(٧) جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين استقرت.

قالوا فما ضحك رسول الله ﷺ حتى قبض قال فصعد جبرئيل وصعدت معه إلى السماء الدنيا وعليها ملك يقال له إسماعيل وهو صاحب الخطفة التي قال الله عز وجل: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَائِبٌ﴾^(٨) و تحته سبعون ألف ملك تحت كل ملك سبعون ألف ملك فقال يا جبرئيل من هذا معك فقال محمد قال وقد بعث قال نعم ففتح الباب فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالأخ الصالح^(٩) و النبي الصالح و تلتفتني الملائكة حتى دخلت السماء الدنيا فما لقيني ملك إلا ضاحكا^(١٠) مستبشرا حتى لقيني ملك من الملائكة لم أر أعظم خلقا منه كربه المنظر ظاهر الغضب فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء إلا أنه لم يضحك و لم أر فيه من الاستبشار ما رأيت ممن ضحك من الملائكة فقلت من هذا يا جبرئيل فإني قد فرغت منه^(١١) فقال يجوز أن تفرغ منه وكلنا نفرغ منه إن هذا مالك خازن النار لم يضحك قط و لم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضبا و غيظا على أعداء الله و أهل معصيته فينتقم الله به منهم و لو ضحك إلى أحد كان قبلك أو كان ضاحكا إلى أحد^(١٢) بعدك لضحك إليك و لكنه لا يضحك فسلمت عليه فرد السلام علي وبشرني بالجنة فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله: ﴿مُطَاعٌ ثُمَّ آمِينَ﴾^(١٣) ألا تأمرني^(١٤) أن يريني النار فقال له جبرئيل يا مالك أو محمدا النار فكشف عنها غطاءها و فتح بابا منها فخرج منها لهب ساطع في السماء و فارت و ارتفعت حتى ظننت لتناولني^(١٥) مما رأيت فقلت يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها فأمرها فقال لها ارجعي فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه ثم مضيت فرأيت رجلا آدميا^(١٦) جسيما فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا أبوك آدم فإذا هو يعرض عليه ذريته فيقول روح طيب و ريح طيبة من جسد طيب ثم تلا رسول الله ﷺ سورة المطففين على رأس سبعة عشر آية: ﴿كَذَٰلِكَ إِنَّا تَبَيَّنَ الْأَثَرِ لِقَافِي عَالَمِينَ﴾ و مَا أَذْكَ مَا عَلَيُّونَ ﴿كِتَابٌ مُرْقُومٌ﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ^(١٧) إلى آخرها قال فسلمت على أبي آدم وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالابن الصالح و النبي الصالح و المبعوث في الزمن الصالح.

(١) في نسخة: في بين لحم، وفي بقية المواضع. وهو تصحيف.
(٢) في نسخة: فأنزلني وربط البراق.
(٣) في المصدر: وأقيمت.
(٤) في «أ»: على شفير.
(٥) في المصدر: مرحبا بالأخ الناصح.
(٦) في «أ»: قد مرقت منه.
(٧) التكويز: ٢١.
(٨) في المصدر: ظننت لتناولني. وفي نسخة: ظننت لتناولني.
(٩) المطففين ١٨ - ٢١.

(٢) في «أ»: فمضينا حيث.

(٤) في نسخة: كانت الأنبياء تربطه.

(٦) في نسخة: فقلت: لم أكلمها.

(٨) الصافات: ١٠.

(١٠) في المصدر: إلا كان ضاحكا.

(١٢) في المصدر: أو كان ضاحكا لأحد.

(١٤) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: لا تأمرني.

(١٦) الأمة: السمرة. «لسان العرب ١: ٩٧».

ثم مرت بملك من الملائكة جالس على مجلس^(١) وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه وإذا بيده لوح من نور سطر فيه مكتوب فيه كتاب ينظر فيه لا يلتفت يمينا ولا شمالا مقبلا عليه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك الموت دأب في قبض الأرواح فقلت يا جبرئيل أدنني منه حتى أكلمه فأذناني منه فسلمت عليه وقال له جبرئيل هذا محمد نبي الرحمة الذي أرسله الله إلى العباد فرحب بي وحياني بالسلام وقال أبشر يا محمد فإني أرى الخير كله في أمتك فقلت الحمد لله المنان ذي النعم على عباده ذلك من فضل ربي ورحمته علي فقال جبرئيل هو أشد الملائكة عملا فقلت أكل من مات أو هو ميت فيما بعد هذا يقبض روحه فقال نعم قلت وتراهم حيث كانوا وتشهدهم بنفسك فقال نعم فقال ملك الموت ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنني عليها إلا كالدرهم في كف الرجل يقبله كيف يشاء وما من دار إلا وأنا أنصفه^(٢) كل يوم خمس مرات وأقول إذا بكى أهل الميت على ميتهم لا تبكوا عليه فإن لي فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد فقال رسول الله ﷺ كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل إن ما بعد الموت أطم وأطم من الموت^(٣).

قال ثم مضيت فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث يأكلون اللحم الخبيث ويدعون الطيب فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال وهم من أمتك يا محمد فقال رسول الله ﷺ ثم رأيت ملكا من الملائكة جعل الله أمره عجبا نصف جسده النار والنصف الآخر ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفى النار وهو ينادي بصوت رفيع ويقول سبحان الذي كف حر هذه النار فلا تذيب الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفى حر هذه النار اللهم يا مؤلف^(٤) بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين.

فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك وكله الله بأكتاف السماء^(٥) وأطراف الأرضين وهو أنصح ملائكة الله لأهل الأرض من عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منذ خلق ورأيت ملكين يناديان^(٦) في السماء أحدهما يقول اللهم أعط كل منفق خلفا والآخر يقول اللهم أعط كل ممسك تلفا ثم مضيت فإذا أنا بأقوام لهم مشافر كمشافر الإبل يقرض اللحم من جنوبيهم^(٧) و يلتقى في أفواههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الهمازون للمازون.

ثم مضيت فإذا أنا بأقوام ترضخ رءوسهم بالصخر فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين ينامون عن صلاة العشاء ثم مضيت فإذا أنا بأقوام تغذف النار في أفواههم وتخرج من أدبارهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالِ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصْلُونَ سَعِيرًا ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرُّبَا لَا يَقْوَمُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْتَكِفُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ وإذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار عُذُوًا وَعَشِيًّا يقولون ربنا متى تقوم الساعة.

قال ثم مضيت فإذا أنا بنسوان معلقات بشديهن فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء اللواتي يورثن أموال أزواجهن أولاد غيرهم ثم قال رسول الله ﷺ اشتد غضب الله على امرأة أدخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم فاطلع على عورتهم وأكل خزانهم.

قال ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من أطباق أجسادهم إلا وهو يسبح الله ويحمده^(٨) من كل ناحية بأصوات مختلفة أصواتهم مرتفعة بالتحميد والبقاء من خشية الله فسألت جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلقوا إن الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعوا رءوسهم إلى ما فوقها ولا خفضوها إلى ما تحتها خوفا من الله وخشوعا فسلمت عليهم فردوا علي إيماء براءوسهم لا ينظرون إلي من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمد نبي الرحمة أرسله الله إلى العباد رسولا ونبيًا وهو خاتم النبوة^(٩) وسيدهم أفلا تكلّمونه قال فلما سمعوا ذلك من جبرئيل أقبلوا علي بالسلام وأكرموني وبشروني بالخير لي

(١) في نسخة: من الملائكة جالسا على مجلس. وفي المصدر: وهو جالس. وقد سقطت على مجلس من المصدر.

(٢) في المصدر: وأنا أنصفه.

(٣) في نسخة: وأعظم من الموت.

(٤) في نسخة: يا من ألف.

(٥) في «أ» والمصدر: وملكان يناديان.

(٦) في «أ»: بحمد. وكذا ما بعده.

(٧) في نسخة: من أجسامهم.

(٨) في نسخة والمصدر: خاتم النبيين.

قال ثم صعدنا^(١) إلى السماء الثانية فإذا فيها رجلان متشابهان فقلت من هذان يا جبرئيل فقال لي ابنا الخالة يحيى وعيسى ﷺ فسلمت عليهما و سلما علي واستغفرت لهما واستغفرا لي و قالا مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح وإذا فيها من الملائكة^(٢) و عليهم الخشوع قد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك إلا يسبح الله و يحمد بأصوات مختلفة ثم صعدنا إلى السماء الثالثة فإذا فيها رجل فضل حسنه على سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا أخوك يوسف فسلمت عليه و سلم علي واستغفرت له و استغفر لي و قال مرحبا بالنبى الصالح و الأخ الصالح و المبعوث في الزمن الصالح و إذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الأولى و الثانية و قال لهم جبرئيل في أمري ما قال للأخرين و صنعوا بي^(٣) مثل ما صنع الآخرون.

ثم صعدنا إلى السماء الرابعة و إذا فيها رجل فقلت من هذا يا جبرئيل قال هذا إدريس رفعه الله مكاناً عالياً فسلمت عليه و سلم علي واستغفرت له واستغفر لي و إذا فيها من الملائكة الخشوع^(٤) مثل ما في السماوات التي عبرناها^(٥) فبشروني بالخير لي و لأمتي.

ثم رأيت ملكا جالسا على سرير تحت يديه سبعون ألف ملك تحت كل ملك سبعون ألف ملك فوقع في نفس رسول الله ﷺ أنه هو فصاح به جبرئيل فقال قم فهو قائم إلى يوم القيامة ثم صعدنا إلى السماء الخامسة فإذا فيها رجل كهل عظيم العين لم أر كهلا أعظم منه حوله ثلثة من أمته فأعجبني كثرتهم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا المجيب في قومه هارون بن عمران فسلمت عليه و سلم علي واستغفرت له و استغفر لي و إذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات ثم صعدنا إلى السماء السادسة و إذا فيها رجل آدم طويل كأنه من شجرة و لو أن عليه قميصين لنفذ شعره فيها^(٦)، فسمعت يقول يزعم بنو إسرائيل أني أكرم ولد آدم على الله و هذا رجل أكرم على الله مني فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا أخوك موسى بن عمران فسلمت عليه و سلم علي واستغفرت له و استغفر لي و إذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات.

قال ثم صعدنا إلى السماء السابعة فما مررت بملك من الملائكة إلا قالوا يا محمد احتجم و أمر أمتك بالحجامة و إذا فيها رجل أشمط الرأس و اللحية جالس على كرسي فقلت يا جبرئيل من هذا الذي في السماء السابعة على باب البيت المعمور في جوار الله فقال هذا يا محمد أبوك إبراهيم^(٧) و هذا محلك و محل من اتقى من أمتك ثم قرأ رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ»^(٨) فسلمت عليه و سلم علي و قال مرحبا بالنبى الصالح و الابن الصالح و المبعوث في الزمن الصالح^(٩) و إذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات فبشروني بالخير لي و لأمتي قال رسول الله ﷺ و رأيت في السماء السابعة بحارا من نور يتلألأ تلاكؤها^(١٠) يخطف بالأبصار و فيها بحار مظلمة^(١١) و بحار من تلج ترعد فكلما فرغت^(١٢) و رأيت هؤلاء سألت جبرئيل فقال أبشُر يا محمد و اشكر كرامة ربك و اشكر الله بما صنع إليك قال فبشني الله بقوته و عونته حتى كثر قولي لجبرئيل و تعجبي فقال جبرئيل يا محمد تعظم ما ترى إنما هذا خلق من خلق ربك فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى و ما لا ترى أعظم من هذا.

من خلق ربك أن بين الله و بين خلقه تسعين^(١٣) ألف حجاب و أقرب الخلق إلى الله أنا و إسرافيل و بيننا و بينه أربعة حجب حجاب من نور و حجاب من ظلمة و حجاب من الغمام و حجاب من الماء.

(١) في نسخة: ثم صعد بي.

(٢) في نسخة: وصنعوا في.

(٣) كلمتي «التي عبرناها» قد سقطت من المصدر.

(٤) في المصدر: طويل عليه سمر، ولولا أن عليه قميصين لنفذ شعره منها. وفي نسخة: (منهما) أيضاً.

(٥) في المصدر: هذا أبوك إبراهيم.

(٦) في نسخة: في الزمان الصالح.

(٧) في نسخة: وفيها بحار من ظلمة.

(٨) في نسخة وفي المصدر: سبعين.

(٩) في المصدر: فيها من الملائكة مثل ما في السماء الأولى.

(١٠) في المصدر: فيها من الملائكة عليهم من الخشوع.

(١١) في نسخة والمصدر: نور يتلألأ يكاد تلاكؤها.

(١٢) في المصدر: وبحار تلج ورعد فلما فرغت.

(١٣) في المصدر: سبعين.

قال ﷺ ورأيت من العجائب التي خلق الله وسخر على^(١) ما أراه ديكاً رجلاه في تخوم الأرضين السابعة وأسمه عند العرش وهو ملك^(٢) من ملائكة الله تعالى خلقه الله كما أراد، رجلاه في تخوم الأرضين السابعة ثم أقبل مصعداً حتى خرج في الهواء إلى السماء السابعة وانتهى فيها مصعداً حتى انتهى^(٣) قرنه إلى قرب العرش وهو يقول سبحان ربي حيث ما كنت لا تدري أين ربك من عظم شأنه وله جناحان في منكبيه إذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب فإذا كان في السحر^(٤) نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الله الملك القدوس سبحان الله الكبير المتعال لا إله إلا الله الحي القيوم وإذا قال ذلك سبحت ديوك الأرض كلها وخفقت بأجنحتي وأخذت في الصباح^(٥) فإذا سكبت ذلك الديك في السماء سكبت ديوك الأرض كلها ولذلك الديك زغب أخضر وريش أبيض كأشد بياض ما رأيته قط وله زغب أخضر أيضاً تحت ريشه الأبيض كأشد خضرة ما رأيته قط قال ﷺ ثم مضيت^(٦) مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور فصلبت فيها ركعتين ومعى أناس من أصحابي عليهم ثياب جدد وآخرين عليهم ثياب خلقان فدخل أصحاب الجدد وحسب أصحاب الخلقان ثم خرجت فأتت لي نهران نهر يسمى الكوثر ونهر يسمى الرحمة فشربت من الكوثر واغتسلت من الرحمة ثم انقاد لي جميعاً حتى دخلت الجنة وإذا على حافتيها بيوتي وبيوت^(٧) أهلي وإذا ترابها كالمسك وإذا جارية تنغمس في أنهار الجنة فقلت لمن أنت يا جارية فقالت يزيد بن حارثة فبشرت به حين أصبحت وإذا بطيرها كالبلخ وإذا رمانها مثل دلي العظام^(٨) وإذا شجرة لو أرسل طائر في أصلها ما دارها سبعاً سنة وليس في الجنة منزل إلا وفيها قتر^(٩) منها فقلت ما هذه يا جبرئيل فقال هذه شجرة طوبى قال الله: «طوبى لهم وحسن مآب»^(١٠) قال رسول الله ﷺ فلما دخلت الجنة رجعت إلي نفسي فسألت جبرئيل عن تلك البحار وهولها وأعاجيبها فقال هي سرادقات الحجب التي احتجب الله تبارك وتعالى بها ولو لا تلك الحجب لتهتك^(١١) نور العرش وكل شيء فيه وانتهيت إلى سدة المنيهي فإذا الورقة منها تظل أمة من الأمم فكنت منها كما قال الله تعالى: «فَأَبْثَغَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ» فناداني: «أَمَّا الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ»^(١٢) فقلت: أنا مجيباً عني وعن أمتي: «وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ لَانْفِرَاقٍ بَيْنَ رُسُلِهِ» فقلت: «سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ» فقال الله: «لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسُوءِهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ» فقلت: «رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا» فقال الله لا أؤاخذكم فقلت: «رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا» فقال الله لا أحملك فقلت: «رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَنَا بِقَاطَةِ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفُ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ» فقال الله تبارك وتعالى قد أعطيتك ذلك لك ولأمتك.

فقال الصادق عليه السلام ما وفد إلى الله تعالى أحد أكرم من رسول الله ﷺ حيث سأل^(١٣) لأمته هذه الخصال^(١٤).

فقال رسول الله ﷺ يا رب أعطيت أنبياء فضائل فأعطني فقال الله قد أعطيتك فيما أعطيتك كلمتين من تحت عرشي لا حول ولا قوة إلا بالله^(١٥) ولا منجى منك إلا إليك قال وعلمتني الملائكة قولاً أقوله إذا أصبحت وأمسيت اللهم إن ظلمي أصبح مستجيراً بغفوك وذنبي أصبح مستجيراً بغفرتك وذلي أصبح مستجيراً بعزتك وفقرى أصبح مستجيراً بفناك^(١٦) وجهي البالي أصبح مستجيراً بوجهك الدائم الباقي الذي لا يفنى وأقول ذلك إذا أمسيت^(١٧).

ثم سمعت الأذان فإذا ملك يؤذن لم ير في السماء قبل تلك الليلة فقال الله أكبر الله أكبر فقال الله صدق عبدي أنا

(١) في المصدر: وسخر به على.
(٢) في المصدر: حتى يستقر.
(٣) في نسخة: في الصراح.
(٤) في المصدر: وبيوت أزواجي.
(٥) في المصدر: إلا وفيها فرع.
(٦) في نسخة: لتهتك عن نور.
(٧) في المصدر: «أَمَّا الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ». وقد كتبنا ذلك في سورة البقرة.
(٨) في نسخة: حين سأل.
(٩) من قوله: «فقلت أنا مجيب» إلى هنا ليس في هذا المكان من المصدر.. إلا أنه موجود في ص ١٠٢ - ١٠٣ من الجزء الأول.
(١٠) في نسخة: إلا بالله العلي العظيم.
(١١) في المصدر: مستجيراً بعزك، وفقرى أصبح مستجيراً بفناك.
(١٢) وأقول ذلك أمسيت. ليست في المصدر.



المدير لأمور العالم بأمر الله تعالى قوله ﷺ كأنه من شجرة أقول شجرة أبو قبيلة وموضع البادية و حصن باليمن وذكر الثعلبي في وصفه ﷺ كأنه من رجال أردشنة وقال الفيروز آبادي أردشنة وقد تشدد الواو قبيلة سميت لشأن أن بينهم انتهى^(١). وعلى التقادير شبهه ﷺ بإحدى تلك الطوائف في الأدمة وطول القامة والشمط بياض الرأس يخالطه سواد وخفق الطائر طار وأخفق ضرب بجناحيه.

و الزغب محركة صغار الشعر والريش ولينه وأول ما يبدو منهما والبخت الإبل الخراساني والدلي بضم الدال وكسر اللام وتشديد الباء جمع دلو على فعول والفتر بالضم وبضمتين الناحية والجانب وبالفتح و يحرك القدر قوله ﷺ لهتك نور العرش وكل شيء فيه أي لو لا تلك الحجب لأحرق وهتك النور العظيم الذي خلفه الله وراء الحجب نور العرش وما دونه وفي بعض النسخ لهتك نور العرش كل شيء فيه فالمراد بها الحجب التي تحت العرش وأنه لولاها لأحرق وحرق نور العرش ما دونه وفي التفسير الصغير للمصنف لهتك نور الله العرش وما دونه وهو يرجع إلى المعنى الأول والصبابة رقة الشوق وحرارته.

٣٥- لي: [الأمالي للصدوق] أحمد بن محمد بن حمدان المكتب عن محمد بن عبد الرحمن الصفار عن محمد بن عيسى الدامغاني عن يحيى بن المغيرة عن جرير عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ ليلة أسري بي إلى السماء أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنة وأجلسني على درنوك من درانيك الجنة فناولني سفرجلة فانفلقت بنصفين فخرجت منها حوراء كان أشفار عينها مقادير السنور فقالت السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا محمد فقلت من أنت يرحمك الله قالت أنا الراضية المرضية خلقتي الجبار من ثلاثة أنواع أسفلي من المسك وأعلالي من الكافور وسطي من العنبر وعجنت بماء الحيوان قال الجليل كوني فكتت خلقت لابن عمك وصيك ووزيرك علي بن أبي طالب^(٢).

بيان: قال الفيروز آبادي الدرونك بالضم ضرب من الثياب أو البسط والطنفسة^(٣).

٣٦- لي: [الأمالي للصدوق] الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي عن فرات بن إبراهيم الكوفي عن محمد بن أحمد الهمداني عن الحسن بن علي الشامي عن أبيه عن أبي جرير عن عطاء الخراساني رفعه عن عبد الرحمن بن غنم قال جاء جبرئيل ﷺ إلى رسول الله ﷺ بدابة دون البغل وفوق الحمار رجلاها أطول من يديها خطوها مد البصر فلما أراد^(٤) أن يركب امتعت فقال جبرئيل إنه محمد فتواضعت حتى لصقت بالأرض قال فركب فكلما هبطت ارتفعت يداها وقصرت رجلاها فمرت به في ظلمة الليل على غير محملة فنفرت العير من دفيق البراق فنادى رجل في آخر العير غلاما له في أول العير يا فلان إن الإبل قد نفرت وإن فلانة ألقت حملها وانكسر يدها وكانت العير لأبي سفيان.

قال ثم مضى حتى إذا كان بطن البلقاء قال يا جبرئيل قد عطشت فتناول جبرئيل قصعة فيها ماء فناوله فشرب ثم مضى فمر على قوم معلقين بعراقيهم بكلايب من نار فقال ما هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين أغناهم الله بالحلل فيبتغون الحرام قال ثم مر على قوم تخاط جلودهم بمخاط من نار فقال ما هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأخذون عذرة النساء بغير حل ثم مضى فمر على رجل يرفع حزمة من حطب كلما لم يستطع أن يرفعه زاد فيها فقال من هذا يا جبرئيل قال هذا صاحب الدين يريد أن يقضي فإذا لم يستطع زاد عليه ثم مضى حتى إذا كان بالجبل الشرقي من بيت المقدس وجد ريحا حارة وسمع صوتا قال ما هذه الرياح يا جبرئيل التي أجدها^(٥) وهذا الصوت الذي أسمع قال هذه جهنم فقال النبي ﷺ أعوذ بالله من جهنم ثم وجد ريحا عن يمينه طيبة وسمع صوتا فقال ما هذه الرياح التي أجد وهذا الصوت الذي أسمع فقال هذه الجنة فقال أسأل الله الجنة قال ثم مضى حتى انتهى إلى باب مدينة بيت المقدس وفيها هرقل وكانت أبواب المدينة تغلق كل ليلة ويؤتى بالمفاتيح وتوضع عند رأسه فلما كانت

(٢) أمالي الصدوق: ١٥٤ ب ٣٤ - ١٢.

(٤) في المصدر: فلما أراد النبي ﷺ.

(١) القاموس المحيط ١: ٢٠.

(٣) القاموس المحيط ٣: ٣١١.

(٥) في المصدر: التي أجدها.

تلك الليلة امتنع الباب أن ينقلب فأخبروه فقال ضاعفوا عليها من الحرس قال فجاء رسول الله ﷺ فدخل بيت المقدس فجاء جبرئيل ﷺ إلى الصخرة فرفعها فأخرج من تحتها ثلاثة أقداح قدحا من لبن و قدحا من عسل و قدحا من خمر فناوله قدح اللبن فشرب ثم ناوله قدح العسل فشرب ثم ناوله قدح الخمر فقال قد رويت يا جبرئيل قال أما إنك لو شربته ضلت أمتك و تفرقت عنك.

قال ثم أم رسول الله ﷺ في مسجد بيت المقدس بسبعين نبيا قال و هبط مع جبرئيل ﷺ ملك لم يظأ الأرض قط معه مفاتيح خزائن الأرض فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول هذه مفاتيح خزائن الأرض فإن شئت فكُن نبيا عبدا و إن شئت نبيا ملكا فأشار إليه جبرئيل ﷺ أن تواضع يا محمد فقال بل أكون نبيا عبدا.

ثم صعد إلى السماء فلما انتهى إلى باب السماء استفتح جبرئيل ﷺ فقالوا من هذا قال محمد قالوا نعم المجيء جاء فدخل فما مر على ملا من.

٣٣٥
١٨

الملائكة إلا سلموا عليه و دعوا له و شيعه مقربوها فمر على شيخ قاعد تحت شجرة و حوله أطفال فقال رسول الله ﷺ من هذا الشيخ يا جبرئيل قال هذا أبوك إبراهيم قال فما هؤلاء الأطفال حوله قال هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذوهم ثم مضى فمر على شيخ قاعد على كرسي إذا نظر عن يمينه ضحك و فرح و إذا نظر عن يساره حزن و بكى فقال من هذا يا جبرئيل قال هذا أبوك آدم إذا رأى من يدخل الجنة من ذريته ضحك و فرح و إذا رأى من يدخل النار من ذريته حزن و بكى ثم مضى فمر على ملك قاعد على كرسي فسلم عليه فلم ير منه من البشر ما رأى من الملائكة فقال يا جبرئيل ما مررت بأحد من الملائكة إلا رأيت منه ما أحب إلا هذا فمن هذا الملك قال هذا مالك خازن النار أما إنه قد كان من أحسن الملائكة بشرا و أطلقهم وجهها فلما جعل خازن النار اضطلع فيها اضطلاعة^(١) فرأى ما أعد الله فيها لأهلها فلم يضحك بعد ذلك.

ثم مضى حتى إذا انتهى حيث انتهى فرضت عليه الصلاة خمسون صلاة قال فأقبل فمر على موسى ﷺ فقال يا محمد كم فرض على أمتك قال خمسون صلاة قال ارجع إلى ربك فاسأله أن يخفف عن أمتك قال فرجع ثم مر على موسى ﷺ فقال كم فرض على أمتك قال كذا و كذا قال فإن أمتك أضعف الأمم ارجع إلى ربك فاسأله أن يخفف عن أمتك فأني كنت في بني إسرائيل فلم يكونوا يطيقون إلا دون هذا فلم يزل يرجع إلى ربه عز و جل حتى جعلها خمس صلوات قال ثم مر على موسى ﷺ فقال كم فرض على أمتك قال خمس صلوات قال ارجع إلى ربك فاسأله أن يخفف عن أمتك قال قد استحيت من ربي مما أرجع إليه ثم مضى فمر على إبراهيم خليل الرحمن فناده من خلفه فقال يا محمد أقرئ أمتك عني السلام و أخبرهم أن الجنة ماؤها عذب و تربتها طيبة قيعان بيض غرسها سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر و لا حول و لا قوة إلا بالله فمر أمتك فليكتروا من غرسها ثم مضى حتى مر بعير يقدمها جمل أورك ثم أتى أهل مكة فأخبرهم بمسيره و قد كان بمكة قوم من قريش قد أتوا بيت المقدس فأخبرهم ثم قال آية ذلك أنها تطلع عليكم الساعة عير مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورك قال فظفروا فإذا هي قد طلعت و أخبرهم أنه قد مر بأبي سفيان و أن إبله نفرت في بعض الليل و أنه نادى غلاما له في أول العير يا فلان إن الإبل قد نفرت و إن فلانة قد ألقت حملها و انكسر يدها فسالوا عن الخبر فوجده كما قال ﷺ^(٢).

٣٣٦
١٨

بيان: اضطلع فيها أي تمكن و توجه للعمل بما أمر فيها و الاضطلاع اختال من الضلالة و هي القوة يقال اضطلع بحمله أي قوي عليه و نهض به و لا يبعد أن يكون في الأصل اطلع فيها اطلعا و القيعان جمع القاع و هي أرض سهلة مطمئة قد انفرجت عنها الجبال و الآكام.

٣٧- لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ﷺ قال لما أسري برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس حمله جبرئيل على البراق فأتيا بيت المقدس و عرض عليه محاريب الأنبياء و صلى بها و رده فمر رسول الله ﷺ في رجوعه بعير لقريش و إذا لهم ماء في آنية و قد أضلوا بعيرا لهم و كانوا يطلبونه فشرب رسول الله من ذلك الماء و أهرق باقيه فلما أصبح رسول الله ﷺ قال

لقریش ان الله جل جلاله قد أسرى بي إلى بيت المقدس وأراني آثار الأنبياء و منازلهم و إني مررت بعير لقریش في موضع كذا و كذا و قد أضلوا بعيرا لهم فشربت من مائهم و أهرقت باقي ذلك فقال أبو جهل قد أمكنتمكم الفرصة منه فأسألوه كم الأساطين فيها و القناديل فقالوا يا محمد إن هاهنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا كم أساطينه و قناديله و محاريبه فجاء جبرئيل ﷺ فعلى صورة بيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه فلما أخبرهم قالوا حتى يجيء العير و نسألهم عما قلت فقال لهم رسول الله ﷺ تصديق ذلك أن العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق فلما كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبه و يقولون هذه الشمس تطلع الساعة فيبناهم كذلك إذ طلعت عليهم العير حين طلع القرص يقدمها جمل أورق فأسألوهم عما قال رسول الله ﷺ فقالوا لقد كان هذا ضل جمل لنا في موضع كذا و كذا و وضعنا ماء فأصبحنا و قد أهرق الماء فلم يزدهم ذلك إلا عتوا^(١)

٣٨-فس: [تفسير القمي] روى الصادق عليه السلام عن رسول الله ﷺ أنه قال بينا أنا راقد في الأطمح ^(٢) و علي عن يميني وجعفر عن يساري و حمزة بين يدي وإذا أنا بخفيف ^(٣) أجنحة الملائكة و قائل يقول إلى أيهم بعثت يا جبرئيل فقال إلى هذا و أشار إلي و هو سيد ولد آدم ^(٤)، و هذا وصيه و وزيره و ختنه و خليفته في أمته و هذا عمه سيد الشهداء حمزة و هذا ابن عمه جعفر له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة مع الملائكة دعه فلتنم عيناه و لتسمع أذناه و يعي قلبه، ^(٥) و اضرأوا له مثلاً ملك بنى داراً و اتخذ مأدبة و بعث داعياً فقال رسول الله ﷺ فالملك الله و الدار الدنيا و المأدبة الجنة و الداعي أنا قال ثم أركبه جبرئيل البراق ^(٦)، و أسرى به إلى بيت المقدس و عرض عليه محاريب الأنبياء و آيات الأنبياء فصلى و رده من ليلته إلى مكة فمر في رجوعه بعير لقرش و ساق الحديث إلى آخره كما مر ^(٧).

بيان: المأدبة بضم الدال وفتحها طعام صنع لدعوة أو عرس والأوراق من الإبل ما في لونه بياض إلى سواد وفي فس جمل أحمر في الموضعين.

٣٩- لي: [الأمالي للصدوق] السناني عن محمد الأسدي عن النخعي عن التوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن سعد بن طريف عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام يا علي أنت إمام المسلمين وأمر المؤمنين وقائد الغر المحجلين وحجة الله بعدي على الخلق أجمعين وسيد الرضيين وصي سيد النبيين يا علي إنه لما عرج بي إلى السماء السابعة ومنها إلى سدرة المنتهى ومنها إلى حجب النور وأكرمني ربي جل جلاله بمناجاته قال لي يا محمد قلت لبيك ربي وسعديك تباركت وتعاليت قال إن عليا إمام أوليائي ونور لمن أطاعني وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين من أطاعه أطاعني ومن عصاه عصاني فبشره بذلك فقال علي عليه السلام يا رسول الله بلغ من قدري حتى أنني أذكر هناك فقال نعم يا علي فاشكر ربك فخر علي عليه السلام ساجدا شكرا لله على ما أنعم به عليه فقال له رسول الله ﷺ ارفع رأسك يا علي فإن الله قد باه بك ملائكته (٨).

٤٠- لي: (الأمالي للصدوق) أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن خلف بن حماد عن أبي الحسن العبدى عن الأعمش عن عبيدة بن ربعي عن عبد الله بن عباس قال إن رسول الله ﷺ لما أسرى به إلى السماء انتهى به جبرئيل إلى نهر يقال له النور وهو قول الله عز وجل: ﴿جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾^(٩) فلما انتهى به إلى ذلك النهر فقال له جبرئيل يا محمد اعبر على بركة الله فقد نور لك بصرك ومد لك أمامك فإن هذا نهر لم يعبره أحد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل غير أن لي في كل يوم اغتماسة فيه ثم أخرج منه فأنفض أجنحتي فليس من قطرة تنظر من أجنحتي إلا خلق الله تبارك وتعالى منها ملكا مقربا له عشرون ألف وجه وأربعون ألف لسان كل لسان يلفظ بلفظ لا يفقهها اللسان الآخر فعبّر رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى الحجب والحجب خمسمائة حجاب من الحجاب إلى الحجاب مسيرة خمسمائة عام ثم قال تقدم يا محمد فقال له يا جبرئيل ولم لا تكون معي قال ليس لي أن أجوز هذا المكان

(١) أمالي الصدوق: ٣٦٣ م ٦٩ ح ١ بأدنى فارق.

(٢) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط» نسخة: في الأظهر.

(٤) في المصدر: وأشار إلى ثم قال: وهو سيد ولد آدم وحواء.

(٦) في المصدر: ثم أدركه جبرئيل بالبراق.

(٨) أمالي الصدوق: ٢٤٧ م ٤٩ ح ١٦.

(٣) في المصدر: وإذا أنا بخفق.

(٥) في المصدر: وليعي قلبه.

(٧) تفسير القمي ١: ٤٠٤ - ٤٠٥.

(٩) الأنعام: ١.

فتقدم رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يتقدم حتى سمع ما قال الرب تبارك و تعالی أنا المحمود و أنت محمد شقت اسمك من اسمي فمن وصلك وصلته و من قطعك بكنهه انزل إلى عبادي فأخبرهم بكرامتي إياك و أني لم أبعث نبيا إلا جعلت له وزيرا و أنك رسولي و أن عليا وزيرك^(١).

كتاب المحتضر: للحسن بن سليمان مما رواه من كتاب المعراج عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن أبي القاسم عن محمد البرقي عن خلف بن حماد مثله.

بيان: البتة القطع.

٤١- لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن سنان عن أبي مالك الحضرمي عن إسماعيل بن جابر عن أبي جعفر الباقر^(٢) في حديث طويل يقول فيه إن الله تبارك و تعالی لما أسرى بنبيه ﷺ قال له يا محمد إنه قد انقضت نبوتك و انقطع أكلك فمن لأمتك من بعدك فقلت يا رب إني قد بلوت خلقك فلم أجد أحدا أطوع لي من علي بن أبي طالب فقال عز و جل و لي يا محمد فمن لأمتك فقلت يا رب إني قد بلوت خلقك فلم أجد أحدا أشد حبا لي من علي بن أبي طالب فقال عز و جل و لي يا محمد^(٣) فأبلغه أنه راية الهدى و إمام أوليائي و نور لمن أطاعني^(٣).

٤٢- ج: [الإحتجاج] فيما بين أمير المؤمنين^(٤) ليهودي الشام من معجزات النبي ﷺ في مقابلة معجزات الأنبياء^(٥) قال له اليهودي فإن هذا سليمان قد سخرت له الرياح فسارت في بلاده غدوها شهر و رواحها شهر فقال له علي^(٦) لقد كان كذلك و محمد أعطي ما هو أفضل من هذا إنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر و عرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقل من ثلث ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى له من الجنة رفرف أخضر و غشي النور بصره فرأى عظمة ربه عز و جل بفؤاده و لم يرها بعينه فكان كقاب^(٧) قوسين بينه و بينها أو أذنني فأوحنى إلى عبده ما أوحنى^(٨) إلى آخر ما مر في باب جوامع المعجزات.

٤٣- ج: [الإحتجاج] عن ابن عباس قال قال النبي ﷺ فيما احتج على اليهود حملت على جناح جبرئيل^(٩) حتى انتهيت إلى السماء السابعة فجازت سدره المنتهى عندها جنة^(١٠) الثاوي حتى تعلقت بساق العرش فنوديت من ساق العرش أني أنا الله لا إله إلا أنا السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الرؤوف الرحيم فرأيت به بقلي و ما رأيته بعيني الخبر^(١١).

٤٤- لي: [الأمالي للصدوق] القطان عن السكري عن الجوهري عن محمد بن عمار عن أبيه قال قال الصادق^(١٢) من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا المعراج و المسائلة في القبر و الشفاعة^(١٣).

٤٥- لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن الحميري عن ابن عيسى عن أبيه عن يونس عن منصور الصيقل عن الصادق عن آبائه قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء عهد إلي ربي في علي ثلاث كلمات فقال يا محمد فقلت ليبيك ربي فقال إن عليا إمام المتقين و قائد الغر المحجلين و يعسوب المؤمنين^(١٤).

٤٦- لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن محمد العطار عن جعفر بن محمد الكوفي عن محمد بن الحسين بن زيد عن عبد الله بن الفضل عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه^(١٥) قال قال رسول الله ﷺ ليلة أسري بي إلى السماء كلمني ربي جل جلاله فقال يا محمد فقلت ليبيك ربي فقال إن عليا حجتى بعدك على خلقي و إمام أهل طاعتي من أطاعه أطاعني و من عصاه عصاني فانصبه علما لأمتك يهتدون به بعدك^(١٦).

٤٧- لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن عمه عن أحمد بن هلال عن البزنطي عن أبان عن زرارة و إسماعيل بن

(١) سقط من المصدر من قوله: فمن لامتك؟ إلى قوله: يا محمد.

(٢) في نسخة: فكان قاب.

(٣) الإحتجاج: ٤٨.

(٤) أمالي الصدوق: ٣٨٥ م ٧٢ ح ١٧.

(١) أمالي الصدوق: ٢٩٠ م ٥٦ ح ١٠.

(٢) أمالي الصدوق: ٣٨٦ م ٧٢ ح ٢٤.

(٣) الإحتجاج: ٢٢٠.

(٤) أمالي الصدوق: ٢٤٢ م ٤٩ ح ٥.

(٥) أمالي الصدوق: ٣٨٧ م ٧٢ ح ٢٧.

عباد القصري عن سليمان الجعفي عن الصادق عليه السلام قال لما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله وانتهى إلى حيث أراد الله تبارك وتعالى نجاه ربه جل جلاله فلما أن هبط إلى السماء الرابعة ناداه يا محمد قال ليبيك ربي قال من اخترت من أمتك يكون من بعدك لك خليفة قال اختر لي ذلك فتكون أنت المختار لي فقال اخترت لك خيرتك علي بن أبي طالب ^(١).

٤٨- لي: (الأمالي للصدوق) أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسن بن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن أبي جعفر الباقر قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله حيث أسري به لم يمر بخلق من خلق الله إلا رأى منه ما يحب من البشر والطف والسرور به حتى مر بخلق من خلق الله فلم يلتفت إليه ولم يقل له شيئا فوجده قاطبا عابسا فقال يا جبرئيل ما مررت بخلق من خلق الله إلا رأيت البشر والطف والسرور منه إلا هذا فمن هذا مالك خازن النار وهكذا خلقه ربه قال فإني أحب أن تطلب إليه أن يريني النار فقال له جبرئيل عليه السلام إن هذا محمد رسول الله وقد سألتني أن أطلب إليك أن تريه النار قال فأخرج له عنقا ^(٢) منها فرأها فلما أبصرها لم يكن ضاحكا حتى قبضه الله عز وجل ^(٣).

شي: (تفسير العياشي) عن ابن بكير عنه عليه السلام مثله وفيه فكشف له عن طبق من أطباقها ^(٤).

٤٩- لي: (الأمالي للصدوق) ابن المتوكل عن محمد الأسدي عن النخعي عن التوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي حمزة الثمالي عن سعد الخفاف عن الأصغر بن نباتة عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما عرج بي إلى السماء السابعة ومنها إلى سدره المنتهى ومن السدرة إلى حجب النور ناداني ربي جل جلاله يا محمد أنت عبادي وأنا ربك فلي فاضع وإياي فاعبد وعلي فتوكل وبي فثق فإني قد رضيت بك عبدا وحببا ورسولا ونبيا وبأخيك علي خليفة وبابا فهو حجتي على عبادي وإمام لخلقني به يعرف أوليائي من أعدائي وبه يميز حزب الشيطان من حزبي وبه يقام ديني وتحفظ حدودي وتنفذ أحكامي وبك وبه وبالأئمة من ولده أرحم عبادي وإمائي وبالقائم منكم أعمار أرضي بتسيحي وتقديسي وتحليلي ^(٥) وتكيري وتمجيدي وبه أظهر الأرض من أعدائي وأورها أوليائي وبه أجعل كلمة الذين كفروا بي السفلى وكلمتي العليا وبه أحيي عبادي وبلاذي بعلمي وله أظهر الكنوز والذخائر بمشيتي وإياه أظهر على الأسرار والضماير بإرادتي وأمه بملائكتي لتؤيده على إنفاذ أمري وإعلان ديني ذلك وليي حقا ومهدي عبادي صدقا ^(٦).

٣٤٢
١٨

٥٠- ما: (الأمالي للشيخ الطوسي) جماعة عن أبي المفضل عن إسحاق بن محمد بن مروان الكوفي ^(٧) عن يحيى بن سالم الفراء عن حماد بن عثمان عن جعفر بن محمد عن أبياته عليه السلام عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا من ياقوت أحمر يرى باطنه من ظاهره لضياته ونوره وفيه قبتان من در و زبرجد قلت يا جبرئيل لمن هذا القصر قال هو لمن أطاب الكلام وأدام الصيام وأطعم الطعام وتهجد بالليل والناس نيام قال علي عليه السلام قلت يا رسول الله وفي أمتك من يطيق هذا فقال أتدري ما إجابة الكلام قلت الله ورسوله أعلم قال من قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أتدري ما إدامة الصيام قلت الله ورسوله أعلم قال من صام شهر الصبر ^(٨) شهر رمضان ولم يفطر منه يوما أتدري ما إطعام الطعام قلت الله ورسوله أعلم قال من طلب لعياله ما يكف به وجوهمهم عن الناس أتدري ما التهجد بالليل والناس نيام قلت الله ورسوله أعلم قال من لم يمت حتى يصلي العشاء الآخرة والناس من اليهود والنصارى وغيرهم من المشركين ينام ^(٩) بينهما ^(١٠).

٣٤٣
١٨

فسي: (تفسير القمي) أبي عن حماد مثله ^(١١).

٥١- ل: (الخصال الحسن بن محمد السكوني عن محمد بن عبد الله الحضرمي عن القاسم بن زكريا بن دينار عن

(١) أمالي الصدوق: ٤٧٤ ح ٨٦ ج ١٦.

(٢) في نسخة: فأخرج إليه عنقا. كأنه عنى به أنه أخرج له لساناً من النار كالعنق فيسمى العنق. والعنق: طول العنق. «لسان العرب ٤٣٠: ٩».

(٣) أمالي الصدوق: ٤٨٠ م ٨٧ ج ٦.

(٤) في المصدر: وتهليل. وقد صفت في «ط» إلى: وتحليلي.

(٥) في المصدر: محمد بن مروان الكوفي قال: حدثني أبي.

(٦) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط» ينام.

(٧) تفسير القمي: ٣٢ - ٣٣ بعض الفارق.

(٨) تفسير العياشي ٢: ٣٠١ سورة الإسراء ح ٨.

(٩) أمالي الصدوق: ٥٠٤ م ٩٢ ج ٤.

(١٠) في المصدر: من صام شهر مضان.

(١١) أمالي الطوسي: ٤٧١ ج ١٦.

إسحاق بن منصور^(١) عن جعفر الأحمر عن أمي الصيرفي^(٢) عن أبي كثير الأنصاري عن عبد الله بن أسعد بن زرارة قال قال رسول الله ﷺ أسرى بي ربي فأوحى إلي في علي ﷺ بثلاث أنه إمام المتقين و سيد المؤمنين^(٣) و قائد الفر المحجلين^(٤).

٥٢- لي: [الأمالي للصدوق] علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن جده أحمد عن أحمد بن عبد الله النماونجي^(٥) عن عبد الجبار بن محمد عن داود الشعيري عن الربيع صاحب المنصور عن الصادق عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء عهد إلي ربي جل جلاله في علي ثلاث كلمات فقال يا محمد فقلت لبيك ربي و سعديك فقال عز و جل إن عليا إمام المتقين و قائد الفر المحجلين و يعسوب المؤمنين فيشره بذلك الخبر^(٦).

٥٣- مع: [معاني الأخبار] الوراق و علي بن محمد بن الحسن القزويني عن سعد عن العباس بن سعيد الأزرق عن أبي نصر عن عيسى بن مهرا عن يحيى بن الحسن بن الفرات عن حماد بن يعلى عن علي بن الحزور عن الأصخب بن نباتة عن محمد بن الحنفية أنه ذكر عنده الأذان فقال لما أسري بالنبي ﷺ إلى السماء و تناهى إلى السماء السادسة نزل ملك من السماء السابعة لم ينزل قبل ذلك اليوم قط فقال الله أكبر الله أكبر فقال الله جل جلاله أنا كذلك فقال أشهد أن لا إله إلا الله فقال الله عز و جل أنا كذلك لا إله إلا أنا فقال أشهد أن محمدا رسول الله قال الله جل جلاله عبيد و أميني على خلقي اصطفيته برسالاتي^(٧) ثم قال حي على الصلاة قال الله جل جلاله فرضتها على عبادي و جعلتها لي ديناً ثم قال حي على الفلاح قال الله جل جلاله أفلح من مشى إليها و واظب عليها ابتغاء و جهي ثم قال حي على خير العمل قال الله جل جلاله هي أفضل الأعمال و أزكاها عندي ثم قال قد قامت الصلاة فقدم النبي ﷺ فأم أهل السماء فمن يومئذ تم شرف النبي ﷺ^(٨).

٥٤- مع: [معاني الأخبار] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله ﷺ قال لما أسري برسول الله ﷺ و حضرت الصلاة فأذن جبرئيل ﷺ فلما قال الله أكبر الله أكبر قالت الملائكة الله أكبر الله أكبر فلما قال أشهد أن لا إله إلا الله قالت الملائكة خلغ الأنداد فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله قالت الملائكة نبي بعث فلما قال حي على الصلاة قالت الملائكة حث على عبادة ربه فلما قال حي على الفلاح قالت الملائكة أفلح من اتبعه^(٩).

شي: [تفسير العياشي] عن حفص مثله^(١٠).

٥٥- مع: [معاني الأخبار] أبي عن عبد الله بن الحسن المؤدب عن أحمد بن علي الأصفهاني عن إبراهيم بن محمد عن الحكم بن سليمان عن يحيى بن يعلى الأسلمي عن الحسين بن زيد الخزرمي عن شداد البصري عن عطاء بن أبي رباح^(١١) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ لما عرج بي إلى السماء إذا أنا بأسطوانة أصلها من فضة بيضاء و وسطها من ياقوتة و زبرجد و أعلاها ذهب حمرأ^(١٢) فقلت يا جبرئيل ما هذه فقال هذا دينك أبيض واضح مضيء قلت و ما هذا وسطها^(١٣) قال الجهاد قلت فما هذه الذهبية الحمرأ قال الهجرة و لذلك علا إيمان علي ﷺ على إيمان كل مؤمن^(١٤).

٥٦- ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] ع: [علل الشرائع] الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي عن فرات بن إبراهيم الكوفي عن محمد بن أحمد بن علي الهمداني عن العباس بن عبد الله البخاري عن محمد بن القاسم بن إبراهيم عن أبي الصلت الهروي عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين ﷺ قال قال رسول الله ﷺ ما خلق الله عز و جل خلقا

(٢) في المطبوعة: «عن أمي الصيرفي»، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) الخصال: ١١٦ ج ٣ ح ٩٤.

(٦) أمالي الصدوق: ٣٨٥ م ٧٢ ح ١٧.

(٨) معاني الأخبار: ٤٢ ج ٢٣ ح ٤.

(١٠) تفسير العياشي ٢: ٣٠١ سورة الإسراء ح ٩.

(١٢) في المصدر: وأعلاها من ذهب حمرأ.

(١٤) معاني الأخبار: ١١٣ ج ٤٦ ح ١.

(١١) في نسخة: إسحاق بن إبراهيم.

(٣) في نسخة: وسيد الوصيين.

(٥) في نسخة: النماونجي.

(٧) في المصدر: اصطفيته على عبادي.

(٩) معاني الأخبار: ٣٧٨ ج ٢١ ح ٤٩٢.

(١١) كذا في النسخ، والصحيح عطاء بن أبي رباح.

(١٣) في المصدر: وما هذه وسطها.

أفضل مني ولا أكرم عليه مني قال علي عليه السلام قلت يا رسول الله فأنت أفضل أو جبرئيل (١) فقال عليه السلام يا علي إن الله تبارك وتعالى فضل أنبياء المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللأنمة من بعدك وإن الملائكة لخدامنا وخدام محبيننا يا علي الذين يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا بولايتهما يا علي لو لا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسييحه وتهليله وتقديسه لأن أول ما خلق الله عز وجل خلق أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتحميده ثم (٢) خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نورا واحدا استعظموا (٣) أمرنا فسبحنا لتعلم الملائكة أنا خلق مخلوقون وأنه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسييحننا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلا الله وأنا عبيد ولسنا بالهة يجب أن نعبد معه أو دونه فقالوا لا إله إلا الله فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة أن الله أكبر من أن ينال عظم المحل إلا به فلما شاهدوا ما جعله لنا من العزة والقوة قلنا لا حول ولا قوة إلا بالله لتعلم الملائكة أن لا حول لنا ولا قوة إلا بالله فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمته (٤) فقالت الملائكة الحمد لله فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله وتسييحه وتهليله وتحميده وتمجيده.

٣٤٦
١٨

ثم إن الله تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا وإكراما وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولآدم إكراما وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون وإنه لما عرج بي إلى السماء أذن جبرئيل مثنى مثنى وأقام مثنى مثنى ثم قال لي تقدم يا محمد فقلت له يا جبرئيل أتقدم عليك فقال نعم لأن الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه على ملائكته أجمعين وفضلك خاصة فتقدمت فصليت بهم ولا فخر فلما انتهيت إلى حجب النور قال لي جبرئيل تقدم يا محمد وتخلف عني فقلت يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقتي فقال يا محمد إن انتهاء حدي الذي وضعني الله عز وجل فيه إلى هذا المكان فإن تجاوزته أحتجت بتعدي حدود ربي جل جلاله فزح بي في النور رجة (٥) حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله من علو ملكه (٦) فنوديت يا محمد فقلت لبيك ربي وسعديك تباركت وتعاليت فنوديت يا محمد أنت عهدي وأنا ربك فأبأي فاعبد علي فتوكل فإنك نوري في عبادي ورسولي إلى خلقي وحجتي على بريتي لك ولمن اتبعك خلقت جنتي ولمن خالفك خلقت ناري ولأوصيائك أوجبت كرامتي ولشيعتهم أوجبت ثوابي فقلت يا رب ومن أوصيائي فنوديت يا محمد أوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي فنظرت وأنا بين يدي ربي جل جلاله إلى ساق العرش فرأيت اثني عشر نورا في كل نور سطر أخضر عليه اسم وصي من أوصيائي أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم مهدي أمتي فقلت يا رب هؤلاء أوصيائي من بعدي فنوديت يا محمد هؤلاء أوليائي وأوصيائي وأصفائي وحججي بعدك على بريتي وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك وعزتي وجلالي لأظهرن بهم ديني ولأعلن بهم كلمتي ولأظهرن الأرض بأخرم من أعدائي ولأمكنه (٧) مشارق الأرض ومغاربها ولأسخرن له الرياح ولأذلن له السحاب الصعاب ولأرقينه في الأسباب فلأنصرنه بجندي ولأمدنه بملائكتي حتى تعلو دعوتي وتجمع الخلق على توحيدي ثم لأدمين ملكه ولأداو لن الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة (٨).

٣٤٧
١٨

إيضاح: قال الجزري في الحديث مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من تخلف عنها زح به في النار أي دفع ورمي يقال زخه يزه زخا (٩).

٥٧- ع: [علل الشرائع] السناني والدقاق والمكتب والوراق جميعا عن محمد الأسدي عن النخعي عن التوفلي

(١) في المصدرين: أفضل أم جبرئيل.
(٢) في العيون: استعظمت.
(٣) في العيون: استعظمت.
(٤) في نسخة: على نعمه.
(٥) في العلل: ربي جلا جلاله فزح بي في النور رجة.
(٦) في العيون: ولأمكنه. وفي نسخة: ولأمكنه.
(٧) في العيون: ولأمكنه. وفي نسخة: ولأمكنه.
(٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٣٧ - ٢٣٨ ح ٢٦ ح ٢٢.
(٩) علل الشرائع: ٥ - ٧ ح ٧.

عن علي بن سالم عن أبيه عن ثابت بن دينار قال سألت زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام عن الله جل جلاله هل يوصف بمكان فقال تعالى الله عن ذلك قلت فلم أسرى بنبيه محمد عليه السلام إلى السماء قال ليريه ملكوت السماوات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه قلت فقول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ قال ذلك رسول الله عليه السلام دنا من حجب النور فرأى ملكوت السماوات ثم تدلى عليه السلام فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظن أنه في القرب من الأرض ققاب قوسين أو أدنى^(١).

٥٨- ل: [الخصال] أبي عن الحميري عن معاوية بن حكيم عن ابن أبي عمير عن أبي الحسن الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما خفف الله عز وجل عن النبي عليه السلام حتى صارت خمس صلوات أوحى الله إليه يا محمد إنها خمس بخمسين^(٢).

٥٩- ع: [علل الشرائع] المكتب والوراق والهمداني جميعا عن علي بن أبيه عن يحيى بن أبي عمران و صالح بن السندي عن يونس بن عبد الرحمن قال قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام لأي علة عرج الله بنبيه إلى السماء و منها إلى سدة المنتهى و منها إلى حجب النور و خاطبه و ناجاه هناك و الله لا يوصف بمكان فقال عليه السلام إن الله لا يوصف بمكان و لا يجري عليه زمان و لكنه عز و جل أراد أن يشرف به ملائكته و سكان سماواته و يكرمهم بمشاهدته و يريه من عجائب عظمت ما يخبر به بعد هبوطه و ليس ذلك على ما يقوله المشبهون سبحانه الله و تعالى عَمَّا يَصِفُونَ^(٣).

٣٤٨
١٨
يد: [التوحيد] علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت عن عمه عبد الله بن الصلت عن يونس مثله^(٤).

٦٠- يد: [التوحيد] الي: [الأمالي للصديق] ع: [علل الشرائع] ابن عصام عن الكليني عن علي بن محمد عن محمد بن سليمان عن إسماعيل بن إبراهيم عن جعفر بن محمد التميمي عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد^(٥) عن زيد بن علي عليه السلام قال سألت أبي سيد العابدين عليه السلام فقلت له يا أباه أخبرني عن جدنا رسول الله لما عرج به إلى السماء و أمره ربه عز و جل بخمسين صلاة كيف لم يسأله التخفيف عن أمته حتى قال له موسى بن عمران عليه السلام ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فقال يا بني إن رسول الله عليه السلام كان لا يقترح على ربه عز و جل و لا يراجع في شيء يأمره به فلما سأله موسى عليه السلام ذلك فكان شفيعا^(٦) لأمرته إليه لم يجز له رد شفاعته أخيه موسى عليه السلام فرجع إلى ربه فأسأله التخفيف إلى أن ردها إلى خمس صلوات قال قلت له يا أباه فلم لا يرجع إلى ربه عز و جل و يسأله^(٧) التخفيف عن خمس صلوات و قد سأله موسى عليه السلام أن يرجع إلى ربه و يسأله التخفيف فقال يا بني أراد أن يحصل لأمرته التخفيف مع أجر خمسين صلاة يقول الله عز وجل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^(٨) ألا ترى أنه عليه السلام لما هبط إلى الأرض نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول إنها خمس بخمسين ما يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَ مَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ قال قلت له يا أباه أليس الله تعالى ذكره لا يوصف بمكان فقال بلى تعالى الله عن ذلك قلت فما معنى قول موسى عليه السلام لرسول الله عليه السلام ارجع إلى ربك فقال معناه معنى قول إبراهيم عليه السلام ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ﴾^(٩) و معنى قول موسى عليه السلام ﴿وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾^(١٠) و معنى قوله عز وجل: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾^(١١) يعني حجوا إلى بيت الله يا بني إن الكعبة بيت الله فمن حج بيت الله فقد قصد إلى الله و المساجد بيوت الله فمن سعى إليها فقد سعى إلى الله و قصد إليه و المصلي ما دام في صلاته فهو واقف بين يدي الله جل جلاله و أهل موقف عرفات هم وقوف بين يدي الله عز و جل و إن لله تبارك و تعالى بقاعا في سماواته فمن عرج به إلى بقعة منها فقد عرج به إليه ألا تسمع الله عز و جل يقول: ﴿تَرْجُحُ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ﴾^(١٢) و يقول عز و جل في قصة عيسى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ

(١) الخصال: ٢٧٠ ب ٥ ح ٧.

(٢) التوحيد: ١٧٥ ب ٢٨ ح ٥.

(٣) في المصدر: و صار شفيعا.

(٤) الأنعام: ١٦٠.

(٥) طه: ٨٤.

(٦) المعارف: ٤.

(١) علل الشرائع: ١٣١ ب ١١٢ ح ١.

(٢) علل الشرائع: ١٢٣ ب ١١٢ ح ٢.

(٣) في المصدر: عن عمر بن خالد.

(٤) في نسخة: فيسأله.

(٥) الصافات: ٩٩.

(٦) الذاريات: ٥٠.

إِلَيْهِ^(١) و يقول عز و جل: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾^(٢).

بيان: الاقتراح السؤال من غير روية قوله ما يبذل القول لدي لعل المعنى أنه كان مرادي بالخمسين أن أعطيهم ثواب الخمسين أو أنه تعالى لما قرر لهم خمسين صلاة فلو بدلها ولم يعطهم هذا الثواب لكان ظلما في جنب عظمته وقدرته وعجز خلقه وافتقارهم إليه ثم الغرض من هذه الاستشهادات أن هذا المعنى شائع في الاستعمالات وقوله فهو واقف بين يدي الله استشهد بقول الرسول ﷺ أو بالمعروف بين الخاص والعام.

تذييل:

قال السيد المرتضى رضي الله عنه في جواب بعض الإشكالات الموردة على هذا الخبر قلنا أما هذه الرواية فهي من طريق الأحاد التي لا توجب علما وهي مع ذلك مضعفة وليس يمتنع لو كانت صحيحة أن تكون المصلحة في الابتداء تقتضي العبادة بالخمسين من الصلوات فإذا وقعت المراجعة تغيرت المصلحة واقتضت أقل من ذلك حتى تنتهي إلى هذا العدد المستقر ويكون النبي ﷺ قد أعلم بذلك فراجع طلبا للتخفيف عن أمته والتسهيل ونظير ما ذكرناه في تغير المصلحة بالمراجعة وتركها أن فعل المندور قبل النذر غير واجب فإذا تقدم النذر صار واجبا وادخلا في جملة العبادات المفترضات وكذلك تسليم المبيع غير واجب ولا داخل في جملة العبادات فإذا تقدم عقد البيع وجب و صار مصلحة ونظائر ذلك في الشرعيات أكثر من أن تحصى فأما قول موسى ﷺ له ﷺ: «إِنْ أُمْتُكَ لَا تَطِيقِ فَلَيْسَ^(٣) ذَلِكَ بِتَنْبِيهِ لَهُ ﷺ» وليس يمتنع أن يكون النبي ﷺ أراد أن يسأل مثل ذلك لو لم يقله موسى ﷺ ويجوز أن يكون قوله قوى دواعيه في المراجعة التي كانت أبيحت له وفي الناس من استبعد هذا الموضع من حيث يقتضي أن يكون موسى ﷺ في تلك الحال حيا كاملا وقد قبض منذ زمان وهذا ليس ببعيد لأن الله تعالى قد خبر أن أنبياءه ﷺ والصالحين من عباده في الجنان يرزقون فما المانع من أن يجمع الله بين نبيينا ﷺ وبين موسى ﷺ^(٤).

٦١-ع: اعلم الشرائع القطان عن السكري عن الجوهري عن عمر بن عمران عن عبيد الله بن موسى العباسي عن جبلة المكي عن طاوس اليماني عن ابن عباس قال دخلت عائشة على رسول الله ﷺ وهو يقبل فاطمة فقالت له تحبها يا رسول الله قال أما والله لو علمت حيي لها لآزددت لها حبا إنه لما عرج بي إلى السماء الرابعة أذن جبرئيل وأقام ميكائيل ثم قيل لي ادن يا محمد فقلت أتقدم وأنت تحضرني يا جبرئيل قال نعم إن الله عز وجل فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلك أنت خاصة فدنوت فصليت بأهل السماء الرابعة ثم التفت عن يميني فإذا أنا بإبراهيم ﷺ في روضة من رياض الجنة وقد اكتنفها جماعة من الملائكة ثم إني صرت إلى السماء الخامسة ومنها إلى السادسة فنوديت يا محمد نعم الأب أبوك إبراهيم ونعم الأخ أخوك علي فلما صرت إلى الحجب أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنة فإذا أنا بشجرة من نور في أصلها ملكان يطويان الحلل والحلي فقلت حبيبي جبرئيل لمن هذه الشجرة فقال هذه لأخيك علي بن أبي طالب ﷺ وهذا الملكان يطويان له الحلل والحلي إلى يوم القيامة ثم تقدمت أمامي فإذا أنا برطب آئين من الزبد وأطيب من المسك وأحلى من العسل فأخذت رطبة فأكلتها فتحولت الرطبة نطفة في صلبى فلما أن هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ﷺ ففاطمة حواء إنسية فإذا اشتقت إلى الجنة شممت رائحة فاطمة ﷺ^(٥).

كتاب المحتضر، للحسن بن سليمان نقلا من كتاب المعراج للصدوق رحمه الله بهذا الإسناد مثله.

٦٢-ن: اعين أخبار الرضا ﷺ | الوراق عن محمد الأسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسيني عن محمد بن علي الرضا عن أبياته عن أمير المؤمنين ﷺ قال دخلت أنا وفاطمة على رسول الله ﷺ فوجدته يبكي بكاء شديدا فقلت

(١) النساء: ١٥٨.

(٢) التوحيد: ١٧٦ ب ٢٨ ح ٨، والآية في فاطر: ١٠.

(٣) أمالي الصدوق: ٣٧١ م ٧٠ ح ٦.

علل الشرائع: ١٣٢ ب ١١٣ ح ١.

(٤) تنزيه الأنبياء: ١٢١ - ١٢٢.

(٣) في المصدر: لا تطيق فراجع فليس.

(٥) علل الشرائع: ١٨٤ ب ١٤٧ ح ٢.

فذاك أبي و أمي يا رسول الله ما الذي أبكاك فقال يا علي ليلة أسري بي إلى السماء رأيت نساء من أمتي في عذاب شديد فأنكرت شأنهن فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن رأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغ رأسها ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها ورأيت امرأة معلقة بذيبيها ورأيت امرأة تأكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها ورأيت امرأة قد شد رجلها إلى يديها وقد سلط عليها الحيات والعقارب ورأيت امرأة صماء عمياء خرساء في تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها وبدنها منقطع من الجذام والبرص ورأيت امرأة معلقة برجليها في تنور من نار ورأيت امرأة تقطع لحم جسدها من مقدمها ومؤخرها بمقاريض من نار ورأيت امرأة تحرق وجهها ويدها وهي تأكل أمعاءها ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير وبدنها بدن الحمار وعليها ألف ألف لون من العذاب ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار.

فقالت فاطمة حبيبي و قرة عيني أخبرني ما كان عملهن وسيرتهن حتى وضع الله عليهن هذا العذاب فقال يا بنتي (١) أما المعلقة بشعرها فإنها كانت لا تغطي شعرها من الرجال وأما المعلقة بلسانها فإنها كانت تؤذي زوجها وأما المعلقة بذيبيها فإنها كانت تتمتع من فراش زوجها وأما المعلقة برجليها فإنها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها وأما التي كانت تأكل لحم جسدها فإنها كانت تزين بدنهن للناس وأما التي شد يداها إلى رجليها وسلط عليها الحيات والعقارب فإنها كانت قذرة الوضوء قذرة الثياب وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ولا تتنظف وكانت تستهين بالصلاة وأما العمياء الصماء الخرساء فإنها كانت تلد من الزنا فتعلقه في عنق زوجها وأما التي كان يقرض لحمها بالمقاريض فإنها كانت تعرض نفسها على الرجال وأما التي كان يحرق وجهها وبدنها وهي تأكل أمعاءها فإنها كانت قوادة وأما التي كان رأسها رأس خنزير وبدنها بدن الحمار فإنها كانت نامدة كذابة وأما التي كانت على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فإنها كانت قينة (٢) نواحة حاسدة ثم قال ويل لامرأة أغضبت زوجها وطوىب لامرأة رضي عنها زوجها (٣).

٦٣-ن: [عيون أخبار الرضا] محمد بن القاسم المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن الحسن بن علي عن أبيه عن جده الرضا عن أبيه موسى قال قال الصادق جعفر بن محمد عن بعض أهل مجلسه قليل عليل فقصده عائدا وجلس عند رأسه فوجده دفا (٤) فقال له أحسن ظنك بالله قال أما ظني بالله فحسن ولكن غمي لبنتي ما أمرضني غير غمي بهن فقال الصادق الذي ترجوه لتضعف حسناتك ومحو سيئاتك فارجله لإصلاح حال بناتك ما علمت أن رسول الله قال لما جاوزت سدة المنتهى وبلغت أغصانها وقضبانها رأيت بعض ثمار قضبانها ثداء (٥) معلقة يقطر من بعضها اللبن ومن بعضها العسل ومن بعضها الدهن ويخرج عن بعضها شبه دقيق السميد ومن بعضها الثياب (٦) وعن بعضها كالنبق (٧) فيهوي ذلك كله نحو الأرض فقلت في نفسي أين مقر هذه الخارجات عن هذه الثداء (٨) وذلك أنه لم يكن معي جبرئيل لأنني كنت جاوزت مرتبته واختزل دوني فتناداني ربي عز وجل في سري يا محمد هذه أنتبها من هذا المكان الأرفع لأغذو منها بنات المؤمنين من أمتك وبنينهم فقل لأباء البنات لا تضيق صدوركم على فاقتهن فاني كما خلقتن أرزقهن (٩).

بيان: السميد بالهملة والمعجمة والثاني أفصح لباب البر وما يبيض من الطعام.

٦٤-ن: [عيون أخبار الرضا] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن أبيه قال قال رسول الله لما أسري بي إلى السماء رأيت في السماء الثالثة رجلا قاعدا رجل له في المشرق ورجل في المغرب ويده لوح ينظر فيه ويحرك رأسه فقلت يا جبرئيل من هذا فقال ملك الموت (١٠).

(١) في نسخة: فقال: يا بنتي.

(٢) في المصدر: وأما التي كانت تقرض. وكذا ما بعدها.

(٣) القينة: الأمانة والغنية. «لسان العرب ١١: ٣٧٧».

(٤) الدنف: المرض ما كان. «لسان العرب ٤: ١٧».

(٥) في المصدر: وعن بعض النيات.

(٦) في المصدر: الأثناء.

(٧) في المصدر: الأثناء.

(٨) في المصدر: الأثناء.

(٩) في المصدر: الأثناء.

(١٠) في المصدر: الأثناء.

(١١) عيون أخبار الرضا: ٢: ٣٥ ح ٣١ ع ٤٨. وفيه: رجل في المغرب.

٦٥-ن: [عيون أخبار الرضا] | محمد بن أحمد بن الحسين بن يوسف البغدادي عن أحمد بن الفضل عن بكر بن أحمد القصري عن أبي محمد العسكري عن أبيه عن الحسين بن علي قال سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول ليلة أسرى بي ربي عز وجل رأيت في بطنان العرش ملكا بيده سيف من نور يلعب به كما يلعب علي بن أبي طالب ﷺ بذي الفقار وإن الملائكة إذا اشتاقوا إلى علي بن أبي طالب ^(١) نظروا إلى وجه ذلك الملك فقلت يا رب هذا أخي علي بن أبي طالب وابن عمي فقال يا محمد هذا ملك خلقته على صورة علي يعبدني في بطنان عرشي تكتب حسناته وتسيحه وتقديسه لعلي بن أبي طالب إلى يوم القيامة ^(٢).

بيان: قال الجزري فيه ينادي مناد من بطنان العرش أي من وسطه وقيل من أصله وقيل البطان جمع بطن وهو الغامض من الأرض يريد من دواخل العرش ^(٣).

٦٦-ع: [إعلال الشرائع] أبي وابن الوليد معا عن سعد عن اليقطيني عن ابن أبي عمير ومحمد بن سنان عن الصباح الزني وسدير الصيرفي ومحمد بن النعمان مؤمن الطاق وعمر بن أذينة عن أبي عبد الله ﷺ وحدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار وسعد بن عبد الله قالا حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ويعقوب بن يزيد ومحمد بن عيسى عن عبد الله بن جبلة عن الصباح الزني وسدير الصيرفي ومحمد بن النعمان الأحول وعمر بن أذينة عن أبي عبد الله ﷺ أنهم حضروه فقال يا عمر بن أذينة ما ترى هذه الناصبة في أذانهم وصلاتهم فقلت جعلت فداك إنهم يقولون إن أبي بن كعب الأنصاري رآه في النوم فقال ﷺ كذبوا والله إن دين الله تبارك وتعالى أعز من أن يرى في النوم وقال أبو عبد الله ﷺ إن الله العزيز الجبار عرج بنبيه ﷺ إلى سمائه سبعا ^(٤) أما أولاهن فبارك عليه ﷺ والثانية علمه فيها فرضه والثالثة أنزل الله العزيز الجبار عليه محملا من نور فيه أربعون نوعا من أنواع النور كانت محدقة حول العرش عرشه تبارك وتعالى تغشى أبصار الناظرين.

أما واحد منها فأصفر فمن أجل ذلك اصفرت الصفرة وواحد منها أحمر فمن أجل ذلك احمرت الحمرة وواحد منها أبيض فمن أجل ذلك ابيض البياض والباقي على عدد سائر ما خلق الله من الأنوار والألوان في ذلك المحمل حلق وسلاسل من فضة فجلس فيه ثم عرج به إلى السماء الدنيا فنفرت الملائكة إلى أطراف السماء ثم خرت سجدا فقالت سيوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح ما أشبه هذا النور بنور ربنا.

فقال جبرئيل ﷺ الله أكبر الله أكبر فسكتت الملائكة وفتحت أبواب السماء واجتمعت الملائكة ثم جاءت فسلمت على النبي ﷺ أفواجا ثم قالت يا محمد كيف أخوك قال بخير قالت فإن أدرسته فأقرته منا السلام فقال النبي ﷺ تعرفونه فقالوا كيف لم نعرفه وقد أخذ الله عز وجل ميثاقل وميثاقه منا وإنا لنصلي عليك وعليه.

ثم زاده أربعين نوعا من أنواع النور لا يشبه شيء منه ذلك النور الأول وزاده في محمله حلقا وسلاسل ثم عرج به إلى السماء الثانية فلما قرب من باب السماء تنافرت الملائكة إلى أطراف السماء وخرت سجدا وقالت سيوح قدوس رب الملائكة والروح ما أشبه هذا النور بنور ربنا فقال جبرئيل ﷺ أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله فاجتمعت الملائكة وفتحت أبواب السماء وقالت يا جبرئيل من هذا معك فقال هذا محمد قالوا وقد بعث قال نعم قال رسول الله ﷺ فخرجوا إلى شبه العائيق فسلموا علي وقالوا أقرئ أخاك السلام فقلت هل تعرفونه قالوا نعم وكيف لا نعرفه وقد أخذ الله ميثاقل وميثاقه وميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا وإنا لتتضع وجوه شيعته في كل يوم خمسا يعنون في وقت كل صلاة.

قال رسول الله ﷺ ثم زادني ربي عز وجل أربعين نوعا من أنواع النور لا تشبه الأنوار الأول وزادني حلقا وسلاسل ثم عرج بي إلى السماء الثالثة فنفرت الملائكة إلى أطراف السماء وخرت سجدا وقالت سيوح قدوس رب الملائكة والروح ما هذا النور الذي يشبه نور ربنا فقال جبرئيل ﷺ أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢: ١٣٩ ب ٣٥ ح ١٥.

(٤) في نسخة: عرج نبيه سمواته السبع.

(١) في المصدر: إلى وجه علي بن أبي طالب ﷺ.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٣٧.

فاجتمعت الملائكة وفتحت أبواب السماء و قالت مرحبا بالأول و مرحبا بالآخر و مرحبا بالحاشر و مرحبا بالناس
محمد خاتم النبيين و علي خير الوصيين فقال رسول الله ﷺ سلموا علي و سألوني عن علي أخي فقلت هو في
الأرض خليفتي أو تعرفونه فقالوا نعم كيف لا نعرفه و قد نجا البيت المعمور في كل سنة مرة و عليه رق أبيض فيه
اسم محمد و علي و الحسن و الحسين و الأئمة و شيعتهم إلى يوم القيامة و إنا لنبارك على رءوسهم بأيدينا.

ثم زادني ربي عز و جل أربعين نوعا من أنواع النور لا تشبه شيئا من تلك الأنوار الأول و زادني حلقا و
سلاسل^(١) ثم عرج بي إلى السماء الرابعة فلم تقل الملائكة شيئا و سمعت دويّا كأنه في الصدور و اجتمعت الملائكة
ففتحت أبواب السماء و خرجت إلى معانيق فقال جبرئيل ﷺ حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي
على الفلاح فقالت الملائكة صوتين مقرونين^(٢) بمحمد تقوم الصلاة و بعلي الفلاح فقال جبرئيل قد قامت الصلاة قد
قامت الصلاة فقالت الملائكة هي لشيعته أقاموها إلى يوم القيامة ثم اجتمعت الملائكة فقالوا للنبي ﷺ أين تركت
أخاك و كيف هو فقال لهم أتعرفونه فقالوا نعم نعرفه و شيعته و هو نور حول عرش الله و إن في البيت المعمور لرقا^(٣)
من نور فيه كتاب من نور فيه اسم محمد و علي و الحسن و الحسين و الأئمة ﷺ و شيعتهم لا يزيد فيهم رجل و لا
ينقص منهم رجل إنه لميثاقنا الذي أخذ علينا و إنه ليقرأ علينا في كل يوم جمعة فسجدت لله شكرا فقال يا محمد
ارفع رأسك فرفعت رأسي فإذا أطناب^(٤) السماء قد خرقت و الحجب قد رفعت ثم قال لي طأطئ رأسك و انظر ما
تري فطأطأت رأسي فنظرت إلى بيتكم هذا و حرمكم هذا فإذا هو مثل حرم ذلك البيت يتقابل لو أقيمت شيئا من يدي
لم يقع إلا عليه فقال لي يا محمد هذا الحرم و أنت الحرم و لكل مثل مثال.

ثم قال ربي عز و جل يا محمد مد يدك فيتلقاك ما يسيل من ساق عرشي الأيمن فنزل الماء فتلقته باليمين فمن
أجل ذلك أول الوضوء باليمين ثم قال يا محمد خذ ذلك فاغسل به وجهك و علمه غسل الوجه فإنك تريد أن تنظر
إلى عظمتي و إنك طاهر ثم اغسل ذراعيك اليمين و اليسار و علمه ذلك فإنك تريد أن تتلقى بيديك كلامي و امسح
بفضل ما في يدك من الماء رأسك و رجليك إلى كعبيك و علمه المسح برأسه و رجليه و قال إني أريد أن أمسح
رأسك و أبارك عليك فأما المسح على رجليك فإني أريد أن أوطئك موطنك لم يطأ أحد قبلك و لا يطؤه أحد غيرك
فهذا علة الوضوء و الأذان.

ثم قال يا محمد استقبل الحجر الأسود و هو بحيالي و كبرني بعدد حجابي فمن أجل ذلك صار التكبير سبعا لأن
الحجب سبعة و افتتح القراءة عند انقطاع الحجب فمن أجل ذلك صار الافتتاح سنة و الحجب مطابقة ثلاثا بعدد النور
الذي نزل على محمد ثلاث مرات فلذلك كان الافتتاح ثلاث مرات فمن أجل ذلك كان التكبير سبعا و الافتتاح ثلاثا
فلما فرغ من التكبير و الافتتاح قال الله عز و جل الآن وصلت إلي فسم باسمي فقال: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»
فمن أجل ذلك جعل «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» في أول السورة ثم قال له احمدني فقال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» و
قال النبي ﷺ في نفسه شكرا فقال الله يا محمد قطعت حمدي فسم باسمي فمن أجل ذلك جعل في الحمد «الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ» مرتين فلما بلغ «وَلَا الضَّالِّينَ» قال النبي ﷺ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» شكرا فقال الله العزيز الجبار
قطعت ذكرني فسم باسمي فمن أجل ذلك جعل: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» بعد الحمد في استقبال السورة الأخرى
فقال له اقرأ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» كما أنزلت فإنها نسبي و نعتي ثم طأطئ يديك و اجعلهما على ركبتيك فانظر إلى
عرشي قال رسول الله ﷺ فنظرت إلى عظمة ذهبت لها نفسي و غشي علي فألهمت أن قلت سبحان ربي العظيم و
بحمده لعظم ما رأيت فلما قلت ذلك تجلى الغشي عني حتى قلنتها سبعا ألهم ذلك فرجعت إلى نفسي كما كانت فمن
أجل ذلك صار في الركوع سبحان ربي العظيم و بحمده.

فقال ارفع رأسك فرفعت رأسي فنظرت إلى شيء ذهب منه عقلي فاستقبلت الأرض بوجهي و يدي فألهمت أن
قلت سبحان ربي الأعلى و بحمده لعلو ما رأيت فقلنتها سبعا فرجعت إلى نفسي كلما قلت واحدة فيها تجلى عني
الغشي فبعدت فصار السجود فيه سبحان ربي الأعلى و بحمده و صارت القعدة بين السجدين استراحة من الغشي و

(٢) في نسخة: فقالت الملائكة: صوتان مقرونان.

(٤) في نسخة: فإذا أطباق.

(١) في «أ»: ثم زادني حلقا وسلاسل.

(٣) في المصدر: المعمور لوجا.

علو^(١) ما رأيت فألهمني ربي عز وجل و طالبتني نفسي أن أرفع رأسي فرفعت فنظرت إلى ذلك العلو ففشي علي فخررت لوجهي واستقبلت الأرض بوجهي و يدي و قلت سبحان ربي الأعلى و بحمده فقلت سبعاً ثم رفعت رأسي ففقدت قبل القيام لأتني النظر في العلو فمن أجل ذلك صارت سجديتين و ركعة و من أجل ذلك صار القعود قبل القيام قعدة خفيفة.

ثم قمت فقال يا محمد اقرأ الحمد فقرأتها مثل ما قرأتها أولاً ثم قال لي اقرأ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ فإنها نسبتك و نسبة أهل بيتك إلى يوم القيامة ثم ركعت فقلت في الركوع و السجود مثل ما قلت أولاً و ذهبت أن أقوم فقال يا محمد اذكر ما أنصت عليك و سم باسمي فألهمني الله أن قلت بسم الله و بالله و لا إله إلا الله و الأسماء الحسنى كلها لله فقال لي يا محمد صل عليك و على أهل بيتك فقلت صلى الله علي و على أهل بيتي و قد فعل ثم التفت فإذا أنا بصوف من الملائكة و النبيين و المرسلين فقال لي يا محمد سلم فقلت السلام عليكم و رحمة الله و بركاته فقال يا محمد إني أنا السلام و التحية و الرحمة و البركات أنت و ذريتك ثم أمرني ربي العزيز الجبار أن لا أتفت يساراً.

و أول سورة سمعتها بعد ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، فمن أجل ذلك كان السلام مرة واحدة تجاه القبلة و من أجل ذلك صار التسبيح في السجود و الركوع شكراً.

و قوله سمع الله لمن حمده لأن النبي ﷺ قال سمعت ضجة الملائكة فقلت سمع الله لمن حمده بالتسبيح و التهليل فمن أجل ذلك جعلت الركعتان الأولتان كلما حدث فيها حدث كان على صاحبها إعادتها و هي الفرض الأول و هي أول ما فرضت عند الزوال يعني صلاة الظهر^(٢).

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عنه^(٣) مثله^(٤).

بيان: قوله فيه أربعون نوعاً من أنواع النور يحتمل أن يكون المراد الأنوار الصورية أو الأعم منها و من المعنوية و أما نفرة الملائكة فلغلبة النور على أنوارهم و عجزهم عن إدراك الكمالات المعنوية التي أعطاهها الله تعالى نبينا ﷺ و يؤيده قوله ﷺ لي مع الله وقت لا يسعه ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان و يؤيد المعنوية قول الملائكة ما أشبه هذا النور بنور ربنا و علي تقدير أن يكون المراد الصورية فالمعنى ما أشبه هذا النور بنور خلقه الله في العرش و علي التقديرين لما كان كلامهم و فعلهم موهما لنوع من التشبيه قال جبرئيل الله أكبر لنفي تلك المشابهة أي أكبر من أن يشبهه أحد أو يعرفه.

و قال الجزري سيوح قدوس يرويان بالضم و الفتح أقيس و الضم أكثر استعمالاً و هو من أبنية المبالغة و المراد بهما التنزيه^(٥) و قال فيه فانطلقنا إلى الناس معانيق أي مسرعين^(٦) و قال الفيروز آبادي المعناق الفرس الجيد العنق و الجمع المعانيق انتهى^(٦).

أقول: العنق بالتحريك ضرب من سير الدابة و هو سير مسبط^(٧) و هو المراد هنا و التشبيه من الإسراع قوله بالأول أي خلقاً و رتبة قوله بالآخر أي بعته و قد مر تفسير الحاشر و الناصر مثله أو المراد به ناشر العلوم و الخيرات و الرق بالفتح و الكسر جلد رقيق يكتب فيه و الصحيفة البيضاء و دوي الريح و الطائر و النحل صوتها قوله مقرونين أي متقاربين في المعنى فإن الصلاة سبب للفلاح و يحتمل أن تكون الثقتان اللتان بعدها تفسيراً للاقتران و في الكافي صوتان مقرونان و هو أظهر و الضمير في قوله لشيعة راجع إلى الرسول ﷺ أو إلى علي عليه السلام و الأخير أظهر فالمراد أن صلاة غير الشيعة غير متقبلة قوله أطناب السماء لعله كناية عن الأطباق و الجوانب.

قال الجزري فيه ما بين طنبي المدينة أحوج مني إليها أي ما بين طرفيها و الطنب أحد أطناب

(٢) علل الشرائع: ٣١٢ ب ١ ح ١.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٣٢.

(٦) القاموس المحيط ٣: ٢٧٨.

(١) سبأني تعليق المصنف على ذلك.

(٣) الكافي ٣: ٤٨٢ - ٤٨٦ ب ٢٦٦ ح ١. ببعض إختصار.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢١٠.

(٧) في نسخة: مسيطر. وفي «أ»: ميطر.

وفي الكافي أطباق السماء.

أقول: يحتمل أن يكون خرق الأنطاب والحجب من تحته عليه السلام أو من فوقه أو منهما معا وأن يكون هذا في السماء الرابعة أو بعد عروجه إلى السابعة والأخيرة أوفق بما بعده فعلى الأول خرق الحجب من تحته لينظر إلى الكعبة وعلى الثاني لينظر إلى الكعبة وإلى البيت المعمور معا فوجدهما متحاذيين متطابقين متماثلين ولذا قال ولكل مثل مثال أي كل شيء في الأرض له مثال في السماء فعلى الثاني يحتمل أن يكون الصلاة تحت العرش محاذيا للبيت المعمور أو بعد نزوله في البيت المعمور وعلى التقديرين استقبال الحجر مجازي أي استقبل ما يحاذيه أو يشاكله قوله وأنت الحرام أي المحترم المكرم ولعله إشارة إلى أن حرمة البيت إنما هي لحرمتك.

٣٦٢
١٨

أقول: في الكافي هنا زيادة هكذا رفعت رأسي فإذا أطباق السماء قد خرقت والحجب قد رفعت ثم قيل لي طأطئ رأسك انظر ما ترى فطأطأت رأسي فنظرت إلى بيت مثل بيتكم هذا وحرمتك هذا حرم هذا البيت لو أقيمت شيئا من يدي لم يقع إلا عليه فقيل لي يا محمد إن هذا الحرم وأنت الحرام ولكل مثل مثال ثم أوحى الله إلي يا محمد ادن من صاد واغسل مساجدك وطهرها وصل لربك فدنا رسول الله عليه السلام من صاد وهو ماء يسيل من ساق العرش الأيمن فتلقى رسول الله عليه السلام الماء بيده اليمنى فمن أجل ذلك صار الوضوء باليمين ثم ساق الحديث إلى أن قال والحجب متطابقة بينهما بحار النور وذلك النور الذي أنزله الله تعالى على محمد عليه السلام فمن أجل ذلك صار الافتتاح ثلاث مرات لافتتاح الحجب ثلاث مرات فصار التكبير سبعا والافتتاح ثلاثا.

أقول: الظاهر أن المراد بالحجب غير السماوات وأن ثلاثة منها ملتصقة ثم بعد ذلك بحار الأنوار ثم اثنان منها ملتصقان ثم تفصل بينهما بحار النور ثم اثنان ملتصقان فلذا استحسب التوالي بسين ثلاث من التكبيرات ثم الفصل بالدعاء ثم بين اثنتين ثم الفصل بالدعاء ثم اثنتين فكل شروع في التكبير ابتداء افتتاح.

قوله قطعت ذكرني لعله لما كانت سورة الفاتحة بالوحي فلما انقطع الوحي عند تمامها حمد الله من قبل نفسه فأوحى إليه لما قطعت القرآن بالحمد فاستأنف البسملة فالمراد بالذكر القرآن قوله وعلو ما رأيت لعله منصوب بنزع الخافض أي لعلو ما رأيت قعدت لأنظر إليه مرة أخرى ولعله كان في الأصل وعودا إلى ما رأيت قوله إني أنا السلام والتحية لعل التحية معطوفة على السلام تفسيره قوله والرحمة مبتدأ أي المراد بالرحمة أنت والبركات ذريتك على اللف والنشر أو المراد أن كلا منهم رحمة وبركة فالمعنى سلام الله وتحيته أو رحمته وشفاعة محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم وهدايتهم وإعانتهم عليكم أي لكم.

قوله: عند الزوال^(٢) لعل المعنى أن هذه الصلاة التي فرضت وعلما بنبيه في السماء إنما فرضت وأوقعت أولا في الأرض عند الزوال فلا يلزم أن يكون إيقاعها في السماء عند الزوال مع أنه عليه السلام يحتمل أن يكون محاذيا في ذلك الوقت لموضع يكون في الأرض وقت الزوال لكنه بعيد لأن الظاهر من الخبر أنها أوقعت في موضع كان محاذيا لمكة ويحتمل أن يكون بعض المعارج في اليوم وهذا وجه جمع بين الأخبار المختلفة الواردة في المعراج.

٣٦٣
١٨

أقول: في الخبر على ما رواه في الكافي مخالفة كثيرة لما هنا وشرح هذا الخبر يحتاج إلى مزيد بسط في الكلام لا يسعه المقام وسيأتي بعض الكلام فيه في أبواب الصلاة إن شاء الله تعالى.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٤٠.

(٢) في الكافي: فهذا الفرض الاول في صلاة الزوال يعني صلاة الظهر.

أقول: بهذا النص يرتفع اشكال المصنف الآتي.

٦٧- فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن الثمالي عن أبي الربيع قال سأل نافع أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وَسُئِلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ ^(١) من ذا الذي سأل محمد وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة قال فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ ^(٢) فكان من الآيات التي أراها الله محمدًا عليه السلام حيث ^(٣) أسرى به إلى بيت المقدس أنه حشر الله الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين ثم أمر جبرئيل عليه السلام فأذن شفعًا وأقام شفعًا وقال في إقامته حي على خير العمل ثم تقدم محمد عليه السلام فصلى بالقوم فأنزل الله عليه: ﴿وَسُئِلَ مَنْ أَرْسَلْنَا﴾ ^(٤) مِنْ قَبْلِكَ مَنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ فقال لهم رسول الله عليه السلام على ما تشهدون وما كنتم تعبدون قالوا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله أخذت على ذلك عهدنا ومواثيقنا فقال ^(٥) نافع صدقت يا جعفر الخير ^(٦).

٦٨- فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي عبيدة عن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله عليه السلام يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام فأنكرت ذلك عائشة فقال رسول الله عليه السلام يا عائشة إني لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فأذناني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فأكلته ^(٧) فحول الله ذلك ماء في ظهري فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت فاطمة فما قبلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها ^(٨).

٦٩- ج: [الإحتجاج] في أجوبة الزنديق المنكر للقرآن قال أمير المؤمنين عليه السلام وأما قوله: ﴿وَسُئِلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مَنْ رُسُلِنَا﴾ فهذا من براهين نبينا عليه السلام التي آتاه الله إياها وأوجب به الحجة على سائر خلقه لأنه لما ختم به الأنبياء وجعله الله رسولا إلى جميع الأمم وسائر الملل خصه بالارتقاء إلى السماء عند المعراج وجمع له يومئذ الأنبياء فعلم منهم ما أرسلوا به وحملوا من عزائم الله وآياته وبراهينه وأقروا أجمعين بفضله وفضل الأوصياء والحجج في الأرض من بعده وفضل شيعة وصيه من المؤمنين والمؤمنات الذين سلموا لأهل الفضل فضلهم ولم يستكبروا عن أمرهم وعرف من أطاعهم وعصاهم من أمهم وسائر من مضى ومن غير أو تقدم أو تأخر ^(٩).

٧٠- ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عبيدة عن حبيب السجستاني قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ * فكان قاب قوسين أو أدنى * فأوحى إلى عبده ما أوحى فقال لي يا حبيب لا تقرأ هكذا اقرأ ثم دنا فتداني فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الله إلى عبده يعني رسول الله عليه السلام ما أوحى ^(١٠) يا حبيب إن رسول الله عليه السلام لما فتح مكة أتعب نفسه في عبادة الله عز وجل والشكر لنعمه في الطواف بالبيت وكان علي عليه السلام معه فلما غشيهم الليل انطلقا إلى الصفا والمروة يريدان السعي قال فلما هبطا من الصفا إلى المروة وصارا في الوادي دون العلم الذي رأيت غشيهما من السماء نور فضاءت لهما جبال مكة وخضعت أبصارهما قال فزعزا لذلك فزعزا شديدا قال فضى رسول الله عليه السلام حتى ارتفع عن الوادي وتبعه علي عليه السلام. فرفع رسول الله عليه السلام رأسه إلى السماء فإذا هو برماتين على رأسه قال فتناولهما رسول الله عليه السلام فأوحى الله عز وجل إلى محمد يا محمد إنهما من قطف الجنة فلا يأكل منها إلا أنت وصيك علي بن أبي طالب قال فأكل رسول الله عليه السلام إحداهما وأكل على الأخرى ثم أوحى الله عز وجل إلى محمد عليه السلام ما أوحى.

قال أبو جعفر عليه السلام يا حبيب ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً﴾ * أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * ^(١١) يعني عندها وأفي به جبرئيل حين صعد إلى السماء قال فلما انتهى إلى محل السدرة وقف جبرئيل دونها وقال يا محمد إن هذا موقي الذي وضعني الله عز وجل فيه ولن أقدر على أن أتقدمه ولكن امض أنت أمامك إلى السدرة فوقف عندها

(١) الزخرف: ٤٥.

(٢) في المصدر: حيث.

(٣) في نسخة: فصلى بالقوم، فلما انصرف قال الله له: سل يا محمد من أرسلنا.

(٤) في المصدر: مواثيقنا وعهدنا قال..

(٥) في المصدر: فأكلت.

(٦) الإحتجاج ٢٤٨ - ٢٤٩.

(٧) الغرر ضعيف السند بهلاك وحبيب، وهي علاوة على ذلك من أحاد الأخبار التي لا توجب علما ولا عملا.

(٨) سورة النجم، آيات ١٣ - ١٥.

(٩) الإسراء: ٨.

(١٠) تفسير القمي ٢: ٢٥٨ - ٢٥٩.

(١١) تفسير القمي ١: ٣٦٦.

قال فتقدم رسول الله ﷺ إلى السدرة و تخلف جبرئيل عليه السلام.

قال أبو جعفر عليه السلام إنما سميت سدرة المنتهى لأن أعمال أهل الأرض تصعد بها الملائكة الحفظة إلى محل السدرة و الحفظة الكرام البررة دون السدرة يكتبون ما ترفع إليهم الملائكة من أعمال العباد في الأرض قال فينتهون بها إلى محل السدرة قال فنظر رسول الله ﷺ فرأى أغصانها تحت العرش و حوله قال فتجلى لمحمد نور الجبار عز و جل فلما غشى محمدًا ﷺ النور شخص ببصره و ارتعدت فرائضه قال فشد الله عز و جل لمحمد قلبه و قوى له بصره حتى رأى من آيات ربه ما رأى و ذلك قول الله عز و جل ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ عِنْدَهَا جَنَّةُ النَّارِ﴾ قال يعني الموافاة قال فرأى محمد ﷺ ما رأى ببصره من آيات ربه الكثيرى يعني أكبر الآيات قال أبو جعفر عليه السلام وإن غلظ السدرة بمسيرة مائة عام من أيام الدنيا و إن الورقة منها تغطي أهل الدنيا و إن لله عز و جل ملائكة و كلهم بنات الأرض من الشجر و النخل فليس من شجرة و لا نخلة إلا و معها من الله عز و جل ملك يحفظها و ما كان فيها و لو لا أن معها من يمنعها لأكلها السباع و هوام الأرض إذا كان فيها ثمرها قال و إنما نهى رسول الله ﷺ أن يضرب أحد من المسلمين خلاه تحت شجرة أو نخلة قد أثمرت لكان الملائكة الموكلين بها قال و لذلك يكون للشجر و النخل أنسا إذا كان فيه حمله لأن الملائكة تحضره^(١).

٣٦٦
١٨

بيان: قطف الشجرة قطعها و القطف بالكسر العقود و اسم للشمار المقطوفة و شخص الرجل بصره فتح لا يطرّف و الفريضة لحمه بين جنبي الدابة و كتفها لا تزال ترد قوله يعني الموافاة أي المراد بقوله رآه رؤية النبي ﷺ جبرئيل بعد مفارقتة عند السدرة و موافاته له فاللام للعهد أي الموافاة التي مرت الإشارة إليه.

٧١-ع: [علل الشرائع] حمزة بن محمد العلوي عن علي عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسن بن خالد عن محمد بن حمزة قال قلت لأبي عبد الله ﷺ لأي علة يجهر في صلاة الفجر و صلاة المغرب و صلاة العشاء الآخرة و سائر الصلوات مثل الظهر و العصر لا يجهر فيها و لأي علة صار التسبيح في الركعتين الأخيرتين أفضل من القرآن^(٢) قال لأن النبي ﷺ لما أسري به إلى السماء كان أول صلاة فرضه^(٣) الله عليه صلاة الظهر يوم الجمعة فأضاف الله عز و جل إليه الملائكة تصلي خلفه و أمر الله عز و جل نبيه ﷺ أن يجهر بالقراءة ليبين لهم فضله ثم افترض عليه العصر و لم يضاف إليه أحدا من الملائكة و أمره أن يخفي القراءة لأنه لم يكن وراءه أحد ثم افترض عليه المغرب ثم أضاف إليه الملائكة فأمره بالإجهار و كذلك العشاء الآخرة فلما كان قرب الفجر افترض الله عز و جل عليه الفجر و أمره بالإجهار ليبين للناس فضله كما بين للملائكة فلهذه العلة يجهر فيها فقلت لأي شيء صار التسبيح في الأخيرتين أفضل من القراءة قال لأنه لما كان في الأخيرتين ذكر ما يظهر من عظمة الله عز و جل فدهش و قال سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر فلذلك العلة صار التسبيح أفضل من القراءة^(٤).

٣٦٧
١٨

٧٢-ع: [علل الشرائع] ماجيلويه عن عمه عن محمد بن علي الكوفي عن صباح الحذاء عن إسحاق بن عمار قال سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام كيف صارت الصلاة ركعة و سجدتين و كيف إذا صارت سجدين لم تكن ركعتين فقال إذا سألت عن شيء ففرغ قلبك لتفهم:

إن أول صلاة صلاها رسول الله ﷺ إنما صلاها في السماء بين يدي الله تبارك و تعالى قدام عرشه جل جلاله و ذلك أنه لما أسري به و صار عند عرشه تبارك و تعالى قال يا محمد ادن من صا فاعسل مساجدك و طهرها و صل لربك فدنا رسول الله ﷺ إلى حيث أمره الله تبارك و تعالى فتوضأ فأصبع^(٥) وضوءه ثم استقبل الجبار تبارك و تعالى قائما فأمره بابتداع الصلاة ففعل فقال يا محمد اقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إلى آخرها ففعل ذلك ثم أمره أن يقرأ نسبة ربه تبارك و تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ ثم أمسك عنه القول فقال رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ فقال: قل: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَ

(٢) في نسخة: من القراءة.

(٤) علل الشرائع: ٣٢٣ ب ١٢ ح ١.

(١) علل الشرائع: ٢٧٧ ب ١٨٥ ح ١.

(٣) في المصدر: فرضها.

(٥) في المصدر: فأسبع.

لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ فَأَمَسَكَ عَنْهُ الْقَوْلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي (١).

فلما قال ذلك قال اركع يا محمد لربك فركع رسول الله ﷺ فقال له وهو راكع قل سبحان ربي العظيم وبحمده ففعل ذلك ثلاثا ثم قال ارفع رأسك يا محمد ففعل ذلك رسول الله ﷺ فقام منتصباً بين يدي الله فقال اسجد يا محمد لربك فخر رسول الله ﷺ ساجداً فقال قل سبحان ربي الأعلى وبحمده ففعل ذلك رسول الله ﷺ ثلاثا فقال له استو جالساً يا محمد ففعل فلما استوى جالساً ذكر جلال ربه جل جلاله فخر رسول الله ﷺ ساجداً من تلقاء نفسه لا لأمر أمره ربه عز وجل فسبح أيضاً ثلاثا فقال انتصب قائماً ففعل فلم ير ما كان رأى من عظمة ربه جل جلاله فقال له اقرأ يا محمد وافعل كما فعلت في الركعة الأولى ففعل ذلك رسول الله ﷺ ثم سجد سجدة واحدة فلما رفع رأسه ذكر جلالة ربه تبارك وتعالى فخر رسول الله ﷺ ساجداً من تلقاء نفسه لا لأمر أمره ربه عز وجل فسبح أيضاً. ثم قال له ارفع رأسك ثبتك الله واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَارْحَمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ شَفَاعَتَهُ (٢) و ارفع درجته ففعل فقال سلم يا محمد واستقبل رسول الله ﷺ ربه تبارك وتعالى وجهه مطرقاً فقال السلام عليك فأجابته الجبار جل جلاله فقال وعليك السلام يا محمد بنعمتي قويتك على طاعتي وبعمستي إياك اتخذتك نبياً وحبيباً ثم قال أبو الحسن ﷺ وإنما كانت الصلاة التي أمر بها ركعتين وسجدة واحدة وهو ﷺ إنما سجد سجدة واحدة في كل ركعة عما أخبرتك من تذكره لعظمة ربه تبارك وتعالى فجعله الله عز وجل فرضاً قلت جعلت فداك وما صاد الذي أمر أن يغتسل منه فقال عين تنفجر من ركن من أركان العرش يقال له ماء الحياة وهو ما قال الله عز وجل ﷺ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ يُتَوَضَّأَ وَيُقْرَأَ وَيُصَلَّى (٣).

٣٦٩
١٨ ع-٧٣: [علل الشرائع] علي بن أحمد عن محمد الأسدي عن البرمكي عن علي بن العباس عن عكرمة بن عبد العرش عن هشام بن الحكم قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن علة الصلاة كيف صارت ركعتين وأربع سجدة ألا كانت ركعتين وسجدة فذكر نحو حديث إسحاق عن أبي الحسن ﷺ يزيده اللفظ وينقص (٤).

٧٤- يد: [التوحيد] أبي عن محمد العطار عن ابن عيسى عن البرنظي عن الرضا ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء بلغ بي جبرئيل مكاناً لم يظأه جبرئيل قط فكشف لي فأراني الله عز وجل من نور عظمته ما أحب (٥).

٧٥- ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم عن القاسم بن محمد عن حمدان بن الحسين عن الحسين بن الوليد عن الحسين بن إبراهيم عن محمد بن زياد عن هشام بن الحكم عن أبي الحسن موسى ﷺ قال قلت له لأي علة صار التكبير في الافتتاح سبع تكبيرات أفضل ولأي علة يقال في الركوع سبحان ربي العظيم وبحمده ويقال في السجود سبحان ربي الأعلى وبحمده قال يا هشام إن الله تبارك وتعالى خلق السماوات سبعاً والأرضين سبعاً والحجب سبعاً فلما أسرى بالنبي ﷺ وكان من ربه كتاب قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى رَفَعَ لَهُ حِجَابَ مِنْ حُجْبِهِ فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَعَلَ يَقُولُ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَقَالُ فِي الْإِفْتِتَاحِ فَلَمَّا رَفَعَ لَهُ الثَّانِي كَبَّرَ فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى بَلَغَ سَبْعَ خُجُبٍ وَكَبَّرَ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ فَلِذَلِكَ الْعِلَّةُ تَكْبِيرُ لِلْإِفْتِتَاحِ (٦) فِي الصَّلَاةِ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ فَلَمَّا ذَكَرَ مَا رَأَى مِنْ عِظَمَةِ اللَّهِ ارْتَدَعَتْ فَرَائِضُهُ فَأَنْبَرَكَ (٧) عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَأَخَذَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ فَلَمَّا اعْتَدَلَ مِنْ رُكُوعِهِ قَامَ نَظَرَ إِلَيْهِ فِي مَوْضِعٍ أَعْلَى مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ خَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ فَلَمَّا قَالَ سَبْعَ مَرَّاتٍ سَكَنَ ذَلِكَ الرَّعْبَ فَلِذَلِكَ جَرَتْ بِهِ السَّنَةُ (٨).

٣٧٠
١٨ ع-٧٦: [علل الشرائع] علي بن حاتم عن القاسم بن محمد عن حمدان بن الحسين عن الحسين بن الوليد عن

(١) في نسخة: كرها تالفة.

(٢) علل الشرائع: ٣٣٤ ب ٣٢ ح ١.

(٣) التوحيد: ١٠٨ ب ٨ ح ٤.

(٤) في «أ»: فلذلك العلة يكبرني لافتتاح.

(٥) علل الشرائع: ٣٣٢ ب ٣٠ ح ٤.

(٦) في المصدر: فأنبرك.

ذكره قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام لأي علة أحرم رسول الله من الشجرة^(١) و لم يحرم من موضع دونه قال لأنه لما أسري به إلى السماء و صار بحذاء الشجرة و كانت الملائكة تأتي إلى البيت المعمور بحذاء المواضع التي هي مواقيت سوى الشجرة فلما كان في الموضع الذي بحذاء الشجرة نودي يا محمد قال لبيك قال ألم أجدك يتيمًا فأويت و وجدت^(٢) ضالا فهديت^(٣) قال النبي ﷺ إن الحمد و النعمة لك و الملك لا شريك لك لبيك فلذلك أحرم من الشجرة دون المواضع كلها^(٤).

٧٧- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن سعد عن عبد الله بن موسى عن محمد بن عبد الرحمن العزمي عن المعلى بن هلال عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أعطاني الله تعالى خمسا و أعطى عليا خمسا أعطاني جوامع الكلم و أعطى عليا جوامع العلم و جعلني نبيا و جعله وصيا و أعطاني الكوثر و أعطاه السلسيل و أعطاني الوحي و أعطاه الإلهام و أسرى بي إليه و فتح له أبواب السماء و الحجب حتى نظر إلي و نظرت إليه قال ثم بكى رسول الله ﷺ فقلت له ما يبكيك فذاك أبي و أمي فقال يا ابن عباس إن أول ما كلمني به أن قال يا محمد انظر تحتك فنظرت إلى الحجب قد انخرقت و إلى أبواب السماء قد فتحت و نظرت إلى علي و هو رافع رأسه إلي فكلمني و كلمته و كلمني ربي عز و جل فقلت يا رسول الله بم كلمك ربك قال قال لي يا محمد إني جعلت عليا وصيك و وزيرك و خليفتك من بعدك فأعلمه بها هو يسمع كلامك فأعلمته و أنا بين يدي ربي عز و جل فقال لي قد قبلت و أطعت.

فأمر الله الملائكة أن تسلم عليه ففعلت فرد ﷺ و رأيت الملائكة يتباشرون به و ما مرت بملائكة من ملائكة السماء إلا هتفوني و قالوا لي يا محمد و الذي بعثك بالحق لقد دخل السرور على جميع الملائكة باستخلاف الله عز و جل لك ابن عمك و رأيت حملة العرش قد نكسوا رءوسهم إلى الأرض فقلت يا جبرئيل لم نكس حملة العرش رءوسهم فقال يا محمد ما من ملك من الملائكة إلا و قد نظر إلى وجه علي بن أبي طالب استبشارا به ما خلا حملة العرش فإنهم استأذنوا الله عز و جل في هذه الساعة فأذن لهم أن ينظروا إلى علي بن أبي طالب فنظروا إليه فلما هبطت جعلت أخبره بذلك و هو يخبرني به فعملت أني لم أطأ موطنًا إلا و قد كشف لعلي عنه حتى نظر إليه الخبر^(٥). أقول: روى بعض هذا الخبر في موضع آخر بهذا السند المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن سعد عن عبد الله بن هارون عن محمد بن عبد الرحمن^(٦).

و رواه الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر عن الصدوق عن أبيه عن سعد.

٧٨- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن محمد بن هارون الهاشمي عن محمد بن مالك بن الأبرر^(٧) النخعي عن محمد بن فضيل بن غزوان الضبي عن مالك الجهني^(٨) عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء ثم من السماء إلى السماء ثم إلى سدرة المنتهى أوقفت بين يدي ربي عز و جل فقال يا محمد فقلت لبيك ربي و سعديك قال قد بلوت خلقي فأبهم و جدت أطوع لك قال قلت رب عليا قال صدقت يا محمد فهل اتخذت لنفسك خليفة يؤدي عنك و يعلم عبادي من كتابي ما لا يعلمون قال قلت اختر لي فإن خيرتك خير لي قال قد اخترت لك عليا فاتخذته لنفسك خليفة و وصيا و نحتله علمي و حلمي و هو أمير المؤمنين حقا لم ينلها أحد قبله و لا أحد بعده يا محمد علي راية الهدى و إمام من أطاعني و نور أوليائي و هو الكلمة التي أئزمتها المتقين من أحبه فقد أحبني و من أبغضه فقد أبغضني فبشره بذلك يا محمد فقال النبي ﷺ رب قد بشرته فقال علي أنا عبد الله و في قبضته إن يعذبني فيذنوبي لم يظلمني شيئا و إن يتم لي ما وعدني فالله أولى بي فقال اللهم أخل^(٩) قلبه و اجعل ربيعه الإيمان بك قال قد فعلت ذلك به يا محمد غير أني مختصه بشيء من البلاء لم أخص به أحدا من أوليائي قال قلت رب أخي و صاحبي قال إنه قد سبق في علمي

(١) في المصدر: من مسجد الشجرة.

(٢) في المصدر: عائلاً فأغثيت.

(٣) أمالي الطوسي: ١٠٢ ج ٤ ص ١٥.

(٤) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: الأبرر.

(٥) في المصدر ونسخة: اللهم أجل قلبه.

(٦) في المصدر: ألم يجدك يتيمًا فأويت ووجدك.

(٧) علل الشرائع: ٤٣٣ ب ١٦٩ ح ١.

(٨) أمالي الطوسي: ١٩١ - ١٩٢ ج ٧.

(٩) في المصدر: عن غالب الجهني.

أنه مبتلى و مبتلى به و لو لا علي لم يعرف أوليائي^(١) و لا أولياء رسلي^(٢).

قال محمد بن مالك فلقيت نصر بن مزاحم المنقري فحدثني عن غالب الجهني عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي^{عليه السلام} قال قال رسول الله^ﷺ لما أسري بي إلى السماء و ذكر مثله سواء.

قال محمد بن مالك فلقيت علي بن موسى بن جعفر^{عليه السلام} فذكرت له هذا الحديث فقال حدثني به أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر عن أبيه عن جده عن الحسين بن علي عن علي^{عليه السلام} قال قال رسول الله^ﷺ لما أسري بي إلى السماء ثم من السماء إلى السماء ثم إلى سدره المنتهى و ذكر الحديث بطوله^(٣).

كتاب المحتضر، للحسن بن سليمان نقلاً من كتاب المعراج عن الصدوق عن محمد بن عمر الحافظ البغدادي عن محمد بن هارون مثله.

٧٩- فس: (تفسير القمي) خالد بن ابن محبوب عن محمد بن سيار^(٤) عن أبي مالك الأزدي^(٥) عن إسماعيل الجعفي قال كنت في المسجد الحرام قاعداً و أبو جعفر^{عليه السلام} في ناحية فرفع رأسه فنظر إلى السماء مرة و إلى الكعبة مرة ثم قال: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى» وكرر ذلك ثلاث مرات ثم التفت إلي فقال أي شيء يقول أهل العراق في هذه الآية يا عراقي قلت يقولون أسري به من المسجد الحرام^(٦) إلى البيت المقدس فقال ليس هو كما يقولون و لكنه أسري به من هذه إلى هذه و أشار بيده إلى السماء و قال ما بينهما حرم قال فلما انتهى به إلى سدره المنتهى تخلف عنه جبرئيل فقال رسول الله^ﷺ يا جبرئيل أفي مثل هذا الموضع^(٧) تخذلني فقال تقدم أمامك فوالله لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه خلق من خلق الله قبلك فرأيت ربي و حال بيني و بينه السبحة.

قال قلت و ما السبحة جعلت فذاك فأومأ بوجهه إلى الأرض و أومأ بيده إلى السماء و هو يقول جلال ربي جلال ربي ثلاث مرات قال قال يا محمد قلت لبيك يا رب قال فيم اختصم الملائة الأعلى قال قلت سبحانك لا علم لي إلا ما علمتني قال فوضع يده^(٨) بين يدي فوجدت بردها بين كتفي قال فلم يسألني عما مضى و لا عما بقي إلا علمته فقال يا محمد فيم اختصم الملائة الأعلى قال قلت يا رب في الدرجات و الكفارات و الحسنات فقال يا محمد إنه قد انقضت نبوتك و انقطع أكلك فمن وصيك فقلت يا رب إني قد بلوت خلقك فلم أر فيهم من خلقك أحدا أطوع لي من علي فقال و لي يا محمد فقلت يا رب إني قد بلوت خلقك فلم أر من خلقك أحدا أشد حياء لي من علي بن أبي طالب قال و لي يا محمد فبشره بأنه راية الهدى و إمام أوليائي و نور لمن أطاعني و الكلمة الباقية التي ألزمتها المتقين من أحبه أجبني^(٩) و من أبغضه أبغضني مع ما أني أبغضه بما لم أخص^(١٠) به أحدا فقلت يا رب أخي و صاحبي و وزيرني و وارثي فقال إنه أمر قد سبق إنه مبتلى و مبتلى به مع ما أني قد نحلته و نحلته و نحلته و نحلته أربعة أشياء عقدها بيده و لا يفصح بها عقدها^(١١).

بيان: قوله^{عليه السلام} من هذه إلى هذه أي المراد بالمسجد الأقصى البيت المعمور لأنه أقصى المساجد و لا ينافي ذهابه أولاً إلى بيت المقدس قوله فرأيت ربي أي بالقلب أو عظمت و يحتمل أن يكون رأيت بمعنى وجدت و قوله و حال حالاً أي أقيته و قد حيل بيني و بينه و في بعض النسخ من نور ربي و لعل المراد بالسبحة تزهره و تقدسه^(١٢) تعالى أي حال بيني و بينه تزهره عن المكان و الرؤية و إلا فقد حصل غاية ما يمكن من القرب.

قال الجزري سبحات الله جلاله و عظمته و هي في الأصل جمع سبحة و قيل أضواء وجهه و قيل

(١) في «أ»: لم يعرف ولا أوليائي. وفي المصدر: لم يعرف حزبي ولا أوليائي والظاهر سقوط كلمة حزبي من «أ» وهو الصحيح.

(٢) أمالي الطوسي: ٣٥٢ ج ١٢.

(٣) المصدر: نسخة: محمد بن يسار.

(٤) في «أ»: والمصدر: مالك الأسدي.

(٥) في المصدر: هذا الموضع. وفي «أ»: في مثل هذا الموضع.

(٦) في المصدر: من أحبه فقد أجبني.

(٧) في نسخة: أي يد القدرة.

(٨) في نسخة: بما لا أخص.

(٩) في نسخة: تفسير القمي ٢: ٢١٣ - ٢١٤.

(١٠) ولو قال عظمته وجبروته وجلاله لكان أوفق بالمعنى والسياق.

سبحات الوجه محاسنه انتهى^(١) وإماؤه إلى الأرض و حط رأسه كان خضوعاً لجلاله تعالى و وضع اليد كناية عن غاية اللطف والرحمة وإفاضة العلوم والمعارف على صدره الأشرف والبرد عن الراحة والسرور وفي بعض النسخ يده أي يد القدرة.

قوله تعالى فيه اختصم الملائة إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾^(٢).

قال الطبرسي رحمه الله يعني ما ذكر من قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٣) إلى آخر القصة أي فما علمت ما كانوا فيه إلا بوحى من الله تعالى.

و روي عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال قال لي ربي أتدري فيم يختصم الملائة الأعلى فقلت لا قال اختصموا في الكفارات والدرجات فأما الكفارات فإسباغ الوضوء في السبرات^(٤) ونقل الأقدام إلى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة وأما الدرجات فإفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام انتهى^(٥).

وقوله: عقدها ثانيا تأكيد للأول أو مصدر فاعل لقوله يفصح والأصوب أنه تصحيف قوله بما عقدها و فاعل عقد الرسول ﷺ.

٨٠-فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قيعان بيضاء^(٦) ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب و لبنة من فضة و ربما أمسكوا فقلت لهم ما لكم ربما بنيتم و ربما أمسكنم فقالوا حتى تجتينا التفقة فقلت لهم و ما نفقتكم فقالوا قول المؤمن في الدنيا سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر فإذا قال بنينا و إذا أمسك أمسكنا^(٧).

٨١-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] عن أبي بصير قال سمعت الصادق ﷺ يقول إن جبرئيل ﷺ احتمل رسول الله ﷺ حتى انتهى به إلى مكان من السماء ثم تركه و قال ما وطئ نبي قط مكانك.

و قال النبي ﷺ أتاني جبرئيل و أنا بمكة فقال قم يا محمد فقمتم معه و خرجت إلى الباب فإذا جبرئيل و معه ميكائيل و إسرافيل فأتى جبرئيل بالبراق و كان فوق الحمار و دون البغل خده كخذ الإنسان و ذنبه كذنب البقر و عرفه كعرف الفرس و قوائمه كقوائم الإبل عليه رحل من الجنة و له جناحان من فخذيه خطوه منتهى طرفه فقال اركب فركبت و مضيت حتى انتهيت إلى بيت المقدس و لما انتهيت إليه إذا الملائكة نزلت من السماء بالبشارة و الكرامة من عند رب العزة و صليت في بيت المقدس و في بعضها بشرني^(٨) إبراهيم في رهط من الأنبياء ثم وصف موسى و عيسى صلوات الله عليهما ثم أخذ جبرئيل بيدي إلى الصخرة فأقعدي عليها فإذا معراج إلى السماء لم أر مثلها حسنا و جمالا فصعدت إلى السماء الدنيا و رأيت عجائبها و ملكوتها و ملائكتها يسلمون علي ثم صعد بي إلى السماء الثالثة فرأيت بها يوسف ﷺ ثم صعدت إلى السماء الرابعة فرأيت فيها إدريس ﷺ ثم صعد بي إلى السماء الخامسة فرأيت فيها هارون ﷺ ثم صعد بي إلى السماء السادسة فإذا فيها خلق كثير يموج بعضهم في بعض و فيها الكروبيون قال ثم صعد بي إلى السماء السابعة فأبصرت فيها خلقا و ملائكة.

و في حديث آخر قال النبي ﷺ رأيت في السماء السادسة موسى ﷺ و رأيت في السابعة إبراهيم ﷺ ثم قال جاوزنا متصاعدين إلى أعلى عليين و وصف ذلك إلى أن قال ثم كلمني ربي و كلمته و رأيت الجنة و النار و رأيت العرش و سدره المنتهى ثم قال رجعت إلى مكة فلما أصبحت حدثت به الناس فأكذبني أبو جهل و المشركون و قال

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٣٢.

(٢) البقرة: ٣٠.

(٣) السبرات: جمع سيرة: وهي الغداة الباردة وقيل ما بين السحر إلى الصباح. «لسان العرب ٦: ١٥١».

(٤) مجمع البيان ٤: ٧٥٦.

(٥) في المصدر: فرأيتها قيعان يقق.

ويقق: شديدة البياض ناصعة. «لسان العرب ١٥: ٤٥٤».

(٦) في نسخة: وفي بعضها يسر لي.

(٧) تفسير القمي ٢: ٢٧.

(٢) ص: ٦٩.

مطعم بن عدي أترعتم أنك سرت مسيرة شهرين في ساعة أشهد أنك كاذب ثم قالت قريش أخبرنا عما رأيت فقال مررت بعير بني فلان وقد أضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحلهم قعب من ماء مملو فشربت الماء ففطيت كما كان فسألوه هل وجدوا الماء في القدر قالوا هذه آية واحدة فقال مررت بعير بني فلان فنفر بعير فلان فانكسرت يده فسألوه عن ذلك فقالوا هذه آية أخرى قالوا فأخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالتعقيم وبين لهم أحوالها وحياتها قالوا هذه آية أخرى^(١).

بيان: قوله ﷺ خطوه منتهى طرفه أي كان يضع كل خطوة منه على منتهى مد بصره.

٣٧٧
١٨

٨٢- ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن البرقي عن ابن سنان وغيره عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله ﷺ قال رسول الله ﷺ لقد أسرى بي ربي فأوحى إلي من وراء الحجاب ما أوحى وكلمني وكان مما كلمني أن قال يا محمد علي الأزل والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم فقال يا رب أليس ذلك أنت قال فقال يا محمد أنا الله لا إله إلا أنا الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون إني أنا الله لا إله إلا أنا الخالق الباري المصور لي الأسماء الحسنى يسبح لي من في السموات والأرضين وأنا العزيز الحكيم يا محمد إني أنا الله لا إله إلا أنا الأول ولا شيء قبلي وأنا الآخر فلا شيء بعدي وأنا الظاهر فلا شيء فوقي وأنا الباطن فلا شيء تحتي وأنا الله لا إله إلا أنا بكل شيء عليم يا محمد علي الأول أول من أخذ ميثاقي من الأئمة يا محمد علي الآخر آخر من أقبض روحه من الأئمة وهي الدابة التي تكلمهم يا محمد علي الظاهر أظهر عليه جميع ما أوحيته إليك ليس لك أن تكتم منه شيئا يا محمد علي الباطن أبطنته سري الذي أسرته إليك فليس فيما بيني وبينك سر أزوي^(٢) يا محمد عن علي ما خلقت من حلال أو حرام إلا وعلى عليم به^(٣).

٨٣- صح: [صحيفة الرضا] عن الرضا ﷺ عن أبياته ﷺ قال قال علي بن أبي طالب ﷺ لما بدأ رسول الله ﷺ بتعليم الأذان أتى جبرئيل ﷺ بالبراق فاستعصت^(٤) عليه ثم أتى بدابة يقال لها برقة فاستعصت^(٥) فقال لها جبرئيل اسكني برقة فما ربك أحد أكرم على الله منه قال ﷺ فركبتها حتى انتهيت إلى الحجاب الذي يلي الرحمن عز وجل فخرج ملك من وراء الحجاب فقال الله أكبر الله أكبر قال ﷺ قلت يا جبرئيل من هذا الملك قال والذي أكرمك بالنبوة ما رأيت هذا الملك قبل ساعتى هذه فقال الملك الله أكبر الله أكبر فنودي من وراء الحجاب صدق عبي أنا أكبر أنا أكبر قال ﷺ فقال الملك أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله فنودي من وراء الحجاب صدق عبي أنا الله لا إله إلا أنا فقال ﷺ فقال الملك أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله فنودي من وراء الحجاب صدق عبي أنا أرسلت محمدا رسولا قال ﷺ فقال الملك حي على الصلاة حي على الصلاة فنودي من وراء الحجاب صدق عبي ودعا إلى عبادتي قال ﷺ فقال الملك حي على الفلاح حي على الفلاح فنودي من وراء الحجاب صدق عبي ودعا إلى عبادتي فقال الملك^(٦): قد أفلح من واطب عليها قال ﷺ فيومئذ أكمل الله عز وجل لي الشرف على الأولين والآخرين^(٧).

٣٧٨
١٨

٨٤- يج: [العراج والجرائح] روي عن أبي جعفر ﷺ قال إن رسول الله ﷺ قال لما أسري بي نزل جبرئيل ﷺ بالبراق وهو أصغر من البغل وأكبر من الحمار مضطرب الأذنين عيناه في حوافره خطاه مد بصره له جناحان يحفزانه من خلفه^(٨) عليه سرج من ياقوت فيه من كل لون أهدب العرف الأيمن فوقه على باب خديجة ودخل على رسول الله ﷺ فمرح البراق فخرج إليه جبرئيل فقال اسكن فإنما يركبك خير البشر أحب خلق الله إليه فسكن فخرج رسول الله ﷺ فركب ليلا وتوجه نحو بيت المقدس فاستقبل شيخا فقال هذا أبوك إبراهيم فثنى رجله وهم بالنزول فقال جبرئيل كما أنت فجمع ما شاء الله من أنبيائه ببيت المقدس فأذن جبرئيل فتقدم رسول الله ﷺ فصلى بهم.

٣٧٩
١٨

ثم قال أبو جعفر ﷺ في قوله: «فَإِنْ كُنْتُ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسَلِّ الدِّينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ»: هؤلاء

(١) قصص الأنبياء: ٣٢٥ ج ٦ ص ٤٠٦.

(٢) بصائر الدرجات: ٥٣٤ - ٥٣٥ ج ١٠ ص ٣٦.

(٣) سقط من المصدر: ثم أتى بدابة يقال لها: برقة فاستعصت.

(٤) في المصدر: حي على خير العمل، حي على خير العمل، فنودي من وراء الحجاب: صدق عبي ودعا إلى عبادتي.

(٥) صحيفة الإمام الرضا ﷺ: ٢٢٧ - ٢٢٨ ح ١١٥.

(٦) في المصدر: يحفزانه من خلفه.

(٧) في المصدر: يحفزانه من خلفه.

الأنبياء الذين جمعوا ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُفْتَرِينَ﴾^(١) قال: فلم يشك رسول الله ﷺ و لم يسأل^(٢).

و في رواية أخرى: إن البراق لم يكن يسكن لركوب رسول الله ﷺ إلا بعد شرطه أن يكون مركوبه يوم القيامة^(٣).

توضيح: قال الجزري: الحنف^(٤): الحث والإعجال ومنه حديث البراق وفي فسخه جناحان يحفز بهما رجله^(٥) قوله: أهدب العرف أي طوبله وكثيره مرسلان من الجانب الأيمن والعرح شدة الفرح والنشاط.

٨٥- يج: الخرائج والجرائح | روي عن علي عليه السلام أنه لما كان بعد ثلاث سنين من مبعثه ﷺ أسري به إلى بيت المقدس وعرج به منه إلى السماء ليلة المعراج فلما أصبح من ليلته حدث قريشا بخبر معجازه فقال جهالهم ما أكذب هذا الحديث وقال أمثالهم^(٦) يا أبا القاسم فبم نعلم أنك صادق في قولك هذا قال أخبركم وقال مررت بعيركم في موضع كذا وقد ضل لهم بعير فعرفتهم مكانه وصرت إلى رجالهم وكانت لهم قرب مملوءة فصبت قربة والعير توافيك في اليوم الثالث من هذا الموضع^(٧) مع طلوع الشمس في أول العير جمل أحمر وهو جمل فلان فلما كان اليوم الثالث خرجوا إلى باب مكة لينظروا صدق ما أخبر به محمد قبل طلوع الشمس فهم كذلك إذ طلعت العير عليهم بطلوع الشمس في أولها الجمل الأحمر وسألوا الذين كانوا مع العير فقالوا مثل ما قال محمد في إخباره عنهم فقالوا أيضا هذا من سحر محمد^(٨).

٨٦- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] اختلف الناس في المعراج فالخوارج ينكرونها وقالت الجهمية عرج بروحه دون جسمه على طريق الرؤيا وقالت الإمامية والزيدية والمعتزلة بل عرج بروحه وبجسمه إلى بيت المقدس لقوله تعالى: ﴿إِلَى الْمَشْجِدِ الْأَقْصَى﴾ وقال آخرون بل عرج بروحه وبجسمه إلى السماوات روي ذلك عن ابن عباس وابن مسعود وجابر وحذيفة وأنس وعائشة وأم هانئ ونحن لا ننكر ذلك إذا قامت الدلالة وقد جعل الله معراج موسى ﷺ إلى الطور: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ﴾^(٩) ولإبراهيم إلى السماء الدنيا ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ﴾^(١٠) ولعيسى ﷺ إلى الرابعة: ﴿بَلِّ رَقَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾^(١١) ولإدريس إلى الجنة: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾^(١٢) ومحمد^(١٣) ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ وذلك لعلو همتهم فلذلك يقال المرء يطير بهمته فتعجب الله من عروجه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ وأقسم بنزوله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ فيكون عروجه ونزوله بين تأكيدين.

السدي والواقدي الإسراء قبل الهجرة بستة أشهر بمكة في السابع عشر من شهر رمضان ليلة السبت بعد العتمة من دار أم هانئ بنت أبي طالب وقيل من بيت خديجة وروي من شعب أبي طالب.

الحسين^(١٤) و قتادة كان من نفس المسجد.

ابن عباس هي ليلة الإثنين في شهر ربيع الأول بعد النبوة بستين فالأول معراج العجائب والثاني معراج الكرامة.

ابن عباس في خبر أن جبرئيل أتى النبي ﷺ وقال إن ربي بعثني إليك وأمرني أن آتيه بك فقم فإن الله يكرمك كرامة لم يكرم بها أحدا قبلك ولا بعدك فأبشر وطب نفسا فقام وصلى ركعتين فإذا هو بميكائيل وإسرافيل ومع كل واحد منهما سبعون ألف ملك فسلم عليهم فبشروهم فإذا معهم دابة فوق الحمار ودون البغل خذه كخذ الإنسان وقوائمه كقوائم البعير وعرفه كعرف الفرس وذنبه كذنب البقر رجلاها أطول من يديها ولها جناحان من فسخه خطوتها مد البصر وإذا عليها لجام من ياقوتة حمراء فلما أراد أن يركب امتنعت فقال جبرئيل إنه محمد فتواضعت

(١) يونس: ٩٤. (٢) الخرائج والجرائح: ٨٤ ب ١ ح ١٣٨.

(٣) الخرائج والجرائح: ٨٤ ب ١ ح ١٣٩.

(٤) في «الفخر»: وكذا ما بعده وهو غير منسجم مع قول الجزري فيكون تصحيحاً.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٠٧.

(٦) في المصدر: من هذا اليوم.

(٧) القصص: ٤٦.

(٨) النساء: ١٥٨.

(٩) كذا في «أ»، وفي «ط»: ومحمد.

(١٠) الأنام: ٧٥.

(١١) مريم: ٥٧.

(١٢) كذا في النسخ، والصحيح ما في المصدر وهو الحسن.

حتى لصقت بالأرض فأخذ جبرئيل بلجامها و ميكائيل بركابها فركب فلما هبطت ارتفعت يداها وإذا صعدت ارتفعت رجلاها فنفرت العير من دفيق البراق ينادي رجل في آخر العير أن يا فلان إن الإبل قد نفرت وإن فلانة ألقت حملها وانكسر يدها.

فلما كان بطن البلقاء عطش فإذا لهم ماء في آنية فشرب منه وألقى الباقي فبينما هو في مسيره إذ نودي عن يمين الطريق يا محمد على رسولك ثم نودي عن يساره على رسولك فإذا هو بامرأة استقبلته وعليها من الحسن والجمال ما لم ير لأحد وقالت قف مكانك حتى أخبرك ففسر له إبراهيم الخليل ﷺ لما رآه جميع ذلك فقال منادي اليمين داعية اليهود فلو أجبته لتهودت أمتك ومنادي اليسار داعية النصارى فلو أجبته لتنصرت أمتك والمرأة المتزينة هي الدنيا تمثلت لك لو أجبته لاخترت أمتك الدنيا على الآخرة فجاء جبرئيل إلى بيت المقدس^(١) فرفعهما فأخرج من تحتها ثلاثة أقداح قداما من لبن وقداما من عسل وقداما من خمر فناوله قدام اللبن فشرب ثم ناوله قدام العسل فشرب ثم ناوله قدام الخمر فقال قد رويت يا جبرئيل فقال أما إنك لو شربته ضلت أمتك.

ابن عباس في خبر وهبط مع جبرئيل ملك لم يظأ الأرض قط معه مفاتيح خزائن الأرض فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول هذه مفاتيح خزائن الأرض فإن شئت فكن نبيا عبدا وإن شئت فكن نبيا ملكا فقال بل أكون نبيا عبدا فإذا سلم من ذهب قوائمه من فضة مركب بالؤلؤ والياقوت يتلألأ نورا وأسفله على صخرة بيت المقدس ورأسه في السماء فقال لي اصعد يا محمد فلما صعد السماء رأى شيئا قاعدا تحت الشجرة وحوله أطفال فقال جبرئيل هذا أبوك آدم إذا رأى من يدخل الجنة من ذريته ضحك وفرح وإذا رأى من يدخل النار من ذريته حزن وبكى ورأى ملكا باسر الوجه وبيده لوح مكتوب بهبط من النور وخط من الظلمة فقال هذا ملك الموت ثم رأى ملكا قاعدا على كرسي فلم ير منه من البشر ما رأى من الملائكة فقال جبرئيل هذا مالك خازن النار كان طلقا بشرا فلما اطلع على النار لم يضحك بعد فسأله أن يعرض عليه النار فرأى فيها ما رأى ثم دخل الجنة ورأى ما فيها وسمع صوتا أمثا ربِّ الغالغالبين قال هؤلاء سحرة فرعون وسمع لبيك اللهم لبيك قال هؤلاء الحجاج وسمع التكبير قال هؤلاء الغزاة وسمع التسبيح قال هؤلاء الأنبياء فلما بلغ إلى سدره المنتهى فانتهى إلى الحجب فقال جبرئيل تقدم يا رسول الله ليس لي أن أجوز هذا المكان ولو دونت أنملة^(٢) لاحترق.

أبو بصير قال سمعته يقول إن جبرئيل احتمل رسول الله ﷺ حتى انتهى به إلى مكان من السماء ثم تركه وقال له ما وطني قط مكانك.

وروي أنه رأى في السماء الثانية عيسى ويحيى وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة إدريس وفي الخامسة هارون وفي السادسة الكروبيين وفي السابعة خلقا وملائكة.

وفي حديث أبي هريرة رأيت في السماء السادسة موسى وفي السابعة إبراهيم.

ابن عباس ورأى ملائكة الحجب يقرءون سورة النور وخزان الكرسي يقرءون آية الكرسي وحملة العرش يقرءون حم المؤمن قال فلما بلغت قاب قوسين نوديت بالقرب.

وفي رواية أنه نوديت ألف مرة بالدنو وفي كل مرة قضيت لي حاجة ثم قال لي سل تعطى فقلت يا رب اتخذت إبراهيم خليلًا وكلمت موسى تكليما وأعطيت سليمان ملكا عظيما فما ذا أعطيتني فقال اتخذت إبراهيم خليلًا واتخذتك حبيبا وكلمت موسى تكليما على بساط الطور وكلمتك على بساط النور وأعطيت سليمان ملكا فانيا وأعطيتك ملكا باقيا في الجنة.

وروي أنا المحمود وأنت محمد شققت اسمك من اسمي فمن وصلك وصلته ومن قطعك بطلته انزل إلى عبادي فأخبرهم بكرامتي إياك وأني لم أبعث نبيا إلا جعلت له وزيرا وأناك رسولني وأنا عليا وزيرك.

وروي أنه لما بلغ إلى السماء السابعة نودي يا محمد إنك لتمشي في مكان ما مشى عليه بشر فكلمه الله تعالى

(١) استظهر في الهامش أن صخرة بيت المقدس.

(٢) الأنملة: المفصل الأعلى الذي فيه الظفر من الأصبع. «لسان العرب ١٤: ٢٩٥».

فقال ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ قال نعم يا رب ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ فقال الله: ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا﴾ الآية فقال: ﴿وَرَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ السورة فقال قد فعلت ثم قال من خلفت لأمتك من بعدك فقال الله أعلم قال إن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين.

و يقال: أعطاه الله تلك الليلة أربعة رفع عنها علم الخلق ﴿فَكَانَ قَاتِبَ قَوْسَيْنِ﴾ و المناجاة ﴿فَاَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ﴾ و السدرة ﴿إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ﴾ و إمامة علي عليه السلام.

و قالوا المعراج خمسة أحرف فالميم مقام الرسول عند الملك الأعلى و العين عزه عند شاهد كل نجوى و الراء رفعته عند خالق الورى و الألف انبساطه مع عالم السر و أخفى و الجيم جاهه في ملكوت العلى.

و روي أنه فقد ه أبو طالب في تلك الليلة فلم يزل يطلبه و وجه إلى بني هاشم و هو يقول يا لها من عظيمة إن لم أر رسول الله إلى الفجر فبينما هو كذلك إذ تلقاه رسول الله و قد نزل من السماء على باب أم هانئ فقال له انطلق معي فأدخل بين يديه المسجد فدخل بنو هاشم فسل أبو طالب سيفه عند الحجر ثم قال أخرجوا ما معكم يا بني هاشم ثم التفت إلى قريش فقال و الله لو لم أره ما بقي منكم عين تطرف قالت قريش لقد ركبنا منا عظيما.

و أصبح ﷺ يحدثهم بالمعراج فقبل له صف لنا بيت المقدس فجاء جبرئيل بصورة بيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه فقالوا أين بيت فلان و مكان كذا فأجابهم في كل ما سألوه عنه فلم يؤمن منهم إلا قليل و هو قوله: ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالتَّذْكَرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١).

بيان: الباسر العابس.

٨٧- شي: [تفسير العياشي] لقد صلى في مسجد الكوفة رسول الله ﷺ حيث انطلق به جبرئيل على البراق فلما انتهى به إلى وادي السلام (٢) و هو ظهر الكوفة و هو يريد بيت المقدس قال له يا محمد هذا مسجد أبيك آدم عليه السلام و صلى الأنبياء فانزل فصل فيه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انطلق به إلى بيت المقدس فصلى ثم إن جبرئيل عليه السلام عرج به إلى السماء (٣).

٨٨- شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أخبرهم أنه أسري به قال بعضهم لبعض قد ظفرت به فاسألوه عن أيلة قال فسألوه عنها قال فأطرق و مكث فأتاه جبرئيل فقال يا رسول الله ارفع رأسك فإن الله قد رفع لك أيلة و قد أمر الله كل منخفض من الأرض فارتفع و كل مرتفع فانخفض فرفع رأسه فإذا أيلة قد رفعت له قال فجعلت يسألونه و يخبرهم و هو ينظر إليها ثم قال إن علامة ذلك غير لأبي سفيان يحمل نداء (٤) يقدمها جمل أحمر يدخل غدا مع الشمس (٥) فأرسلوا الرسل و قالوا لهم حيث ما لقيتم العير فاجسوها ليكذبوه بذلك قال فضرب الله وجوه الإبل فأقرت (٦) على الساحل و أصبح الناس فأشرفوا فقال أبو عبد الله عليه السلام فما رثيت مكة قط أكثر مشرفا و لا مشرفة منها يومئذ لينظروا ما قال رسول الله فاقبلت الإبل من ناحية الساحل فكان يقول قاتل الإبل الشمس الشمس الإبل قال فطلعتا جميعا (٧).

بيان: قال الفيروز آبادي إيلياء بالكسر و يقصر و يشدد فيها و إلباء بياء واحدة و يقصر مدينة القدس و أيلة جبل بين مكة و المدينة قرب ينبع و بلد بين ينبع و مصر و إبله بالكسر قرية بباحوز (٨) و موضعان آخران انتهى (٩).

أقول: لعله كان إيلياء على وفق الأخبار الآخر فصحف و الندي طيب معروف و يكسر أو هو العنبر و في بعض النسخ قدا و هو بالفتح جلد السخلة و بالكسر إباء من جلد و السوط و السير بقدر من جلد

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٢٧ - ٢٣١. والآيد في يونس: ١٠١.

(٢) في المصدر: إلى دار السلام.

(٤) في المصدر: يحمل برء. وفي نسخة: يحمل قدا، وفي أخرى نؤأ.

(٥) في المصدر: تدخل غدا هذا مع الشمس.

(٧) تفسير العياشي ٢: ٣٠١ - ٣٠٢ سورة الإسراء ح ١١.

(٩) القاموس المحيط ٣: ٣٤٢.

(٣) تفسير العياشي ٢: ١٥٦ سورة هود ح ٢١.

(٦) في المصدر: وجوه الإبل فارتبت، وفي نسخة: ففترت.

(٨) في «ا»: قرية بباحوز. وفي المصدر: بباحوز.

غير مدبوغ وكان يحتمل براأي متاعا.

٨٩- شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى العشاء الآخرة و صلى الفجر في الليلة التي أسري به بمكة^(١).

٩٠- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حران بن أعين و محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال حدث أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن جبرئيل أتاني ليلة أسري بي فحين رجعت فقلت يا جبرئيل هل لك من حاجة فقال حاجتي أن تقرأ علي خديجة من الله و مني السلام و حدثنا عند ذلك أنها قالت حين لقياها نبي الله عليه و آله السلام فقال لها الذي قال جبرئيل قالت إن الله هو السلام و منه السلام و إليه السلام و علي جبرئيل السلام^(٢).

٩١- شي: [تفسير العياشي] عن سلام الحنط عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن المساجد التي لها الفضل فقال المسجد الحرام و مسجد الرسول قلت و المسجد الأقصى جعلت فداك فقال ذاك في السماء إليه أسري رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت إن الناس يقولون إنه بيت المقدس فقال مسجد الكوفة أفضل منه^(٣).

٩٢- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول لما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله فأنتهى إلى موضع قال له جبرئيل قف فإن ربك يصلي قال قلت جعلت فداك و ما كان صلاته فقال كان يقول سبح قدوس رب الملائكة و الروح سبقت رحمتي غضبي^(٤).

٩٣- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لما أسري به رفعه جبرئيل بإصبعيه و وضعهما في ظهره حتى وجد بردهما^(٥) في صدره فكان رسول الله صلى الله عليه وآله دخله شيء فقال يا جبرئيل أفي هذا الموضع قال نعم إن هذا الموضع لم يطأه أحد قبلك و لا يطؤه أحد بعدك قال و فتح الله له من العظمة مثل سم الإبرة^(٦) فرأى من العظمة ما شاء الله فقال له جبرئيل يا محمد و ذكر الحديث بطوله^(٧).

٩٤- إرشاد القلوب: من كفاية الطالب للحافظ الشافعي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مرت ليلة أسري بي إلى السماء و إذا أنا بملك جالس على منبر من نور و الملائكة تحقد به فقلت يا جبرئيل من هذا الملك فقال ادن منه فسلم عليه فدنوت منه و سلمت عليه فإذا أنا بأخي و ابن عمي علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت يا جبرئيل سبقتني علي بن أبي طالب إلى السماء الرابعة فقال لا يا محمد و لكن الملائكة شكت جها لعلي فخلق الله هذا الملك من نور علي و صورة علي فالملائكة تزوره في كل ليلة جمعة سبعين مرة^(٨) و يسبحون الله تعالى و يقدسونه و يهدون ثوابه لمحبه علي عليه السلام.

و من كتاب المناقب للخوارزمي عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله و قد سئل بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج فقال خاطبني بلغة علي بن أبي طالب عليه السلام و ألهمني أن قلت يا رب أخطبتني أنت أم^(٩) علي فقال يا أحمد أنا شيء ليس كالأشياء و لا آفاس بالناس و لا أوصف بالأشياء خلقتك من نوري و خلقت عليا من نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم أجد على قلبك أحب من علي بن أبي طالب عليه السلام فخطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك^(١٠).

٩٥- ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر عن عبد الصمد بن بشير قال ذكر عند أبي عبد الله بدء الأذان و قصة الأذان في إسرائ النبي حتى انتهى إلى السدرة المنتهى قال فقالت السدرة المنتهى ما جازني مخلوق قبلك قال: «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى» فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى « فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى» قال فدفع إليه كتاب أصحاب اليمين و أصحاب الشمال قال و أخذ كتاب أصحاب اليمين بيمينه ففتح فظهر إليه فإذا فيه أسماء أهل الجنة و أسماء آبائهم و قبائلهم قال فقال له: «أَمَّا الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ» قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «وَوُ

(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٠٢ سورة الإسراء ح ١٢.

(٤) تفسير العياشي ٢: ٣٠٣ سورة الإسراء ح ١٤.

(٦) في المصدر: مثل مسام الإبرة.

(١) تفسير العياشي ٢: ٣٠٢ سورة الإسراء ح ١١.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٣٠٢ سورة الإسراء ح ١٣.

(٥) في المصدر: حتى وجد بردها.

(٧) تفسير العياشي ٢: ٣٠٣ سورة الإسراء ح ١٥.

(٨) في المصدر: نور على صورة علي بن أبي طالب تزوره في كل ليلة جمعة و يوم جمعة سبعين ألف مرة. وفي «أ»: من نور علي و صورة علي.

(٩) في المصدر: يا رب خاطبتي أم علي.

(١٠) إرشاد القلوب ٢: ٢٣٣ - ٢٣٤ وفيه: كي يطمئن قلبك.

الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ۖ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا» قَالَ فَقَالَ اللَّهُ قَدْ فَعَلْتَ قَالَ: «رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا» إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَكُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ اللَّهُ قَدْ فَعَلْتَ قَالَ ثُمَّ طَوَى الصَّحِيفَةَ فَأَمْسَكَهَا بِيَمِينِهِ وَفَتَحَ صَحِيفَةَ أَصْحَابِ الشَّمَالِ فَإِذَا فِيهَا أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آيَاتِهِمْ وَ قِبَالَتِهِمْ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: رَبِّ إِنِّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ قَالَ فَقَالَ اللَّهُ: «فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ»^(١) قَالَ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ مَنَاجَاتِ رَبِّهِ رَدَّ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ثُمَّ قَصَّ قِصَّةَ الْبَيْتِ وَالصَّلَاةِ فِيهِ ثُمَّ نَزَلَ وَمَعَهُ الصَّحِيفَتَانِ فَدَفَعَهُمَا إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ^(٢).

٩٦ع: [علل الشرائع] ل: [الخصال] ابن الوليد عن الحسن بن متيل عن سلمة بن الخطاب عن منيع بن الحجاج عن يونس عن الصباح المزني عن أبي عبد الله عليه السلام قال عرج بالنبي ﷺ إلى السماء مائة وعشرين مرة ما من مرة إلا وقد أوصى الله عز وجل فيها النبي ﷺ بالولاية لعلي والأئمة أكثر مما أوصاه بالفرائض^(٣).

يو: [بصائر الدرجات] علي بن محمد بن سعيد عن حمدان بن سليمان عن عبد الله بن محمد اليماني عن منيع مثله^(٤).

٩٧ع: ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي الفضل عن جعفر بن محمد بن عبد الله الموسوي عن عبيد الله بن أحمد بن نهيك عن ابن أبي عمير عن ابن رناب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال لي رسول الله ﷺ يا علي إنه لما أسري بي إلى السماء تلقيتني الملائكة بالبشارات في كل سماء حتى لقيني جبرئيل في محفل من الملائكة فقال لو اجتمعت أمتك على حب علي ما خلق الله عز وجل النار يا علي إن الله تعالى أشهدك معي في سبعة مواطن حتى أنست بك أما أول ذلك فليلة أسري بي إلى السماء قال لي جبرئيل: أين أخوك يا محمد فقلت خلفته^(٥) ورائي فقال ادع الله عز وجل فليأتك به فدعوت الله عز وجل فإذا مثالك معي وإذا الملائكة وقوف صوفوا فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يباهي الله عز وجل بهم يوم القيامة فدعوت فنطقت بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة.

و الثانية حين أسري بي إلى ذي العرش عز وجل قال جبرئيل أين أخوك يا محمد فقلت خلفته ورائي فقال ادع الله عز وجل فليأتك به فدعوت الله عز وجل فإذا مثالك معي وكشط^(٦) لي عن سبع سموات حتى رأيت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها.

و الثالثة حيث بعثت إلى الجن^(٧) فقال لي جبرئيل أين أخوك فقلت خلفته ورائي فقال ادع الله عز وجل فليأتك به فدعوت الله عز وجل فإذا أنت معي فما قلت لهم شيئا ولا ردوا علي شيئا إلا سمعته ووعيته.

و الرابعة خصصنا بليلة القدر وأنت معي فيها وليست لأحد غيرنا.

و الخامسة ناجيت الله عز وجل ومثالك معي فسألت فيك^(٨) فأجابني إليها إلا النبوة فإنه قال خصصتها بك وخصمتها بك.

و السادسة لما طفت بالبيت المعمور كان مثالك معي.

و السابعة هلاك الأحزاب على يدي وأنت معي يا علي إن الله أشرف إلى الدنيا^(٩)، فاختارني على رجال العالمين ثم أطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين ثم أطلع الثالثة فاختار فاطمة على نساء العالمين ثم أطلع الرابعة فاختار الحسن والحسين والأئمة من ولدها^(١٠) على رجال العالمين يا علي إني رأيت اسمك مقرونا باسمي في أربعة مواطن فأنست بالنظر إليه إني لما بلغت بيت المقدس في معارجي إلى السماء وجدت على صخرتها لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بوزيره ونصرته به فقلت يا جبرئيل ومن وزيرك فقال علي بن أبي طالب عليه السلام فلما انتهيت

(٢) بصائر الدرجات: ٢١٠ - ٢١١ ج ٤ ب ٥ ح ١.

(٤) لم نثر عليه في البصائر.

(٦) كشط: كشف. «لسان العرب ١٢: ١٠١».

(٨) في المصدر: فيك خلافاً.

(١٠) في المصدر: من ولدها.

(١) الزخرف: ٨٩.

(٣) الخصال: ٦٠١ ج ٣.

(٥) في المصدر: فقلت: يا جبرئيل خلفته.

(٧) في المصدر: بعثت للجن.

(٩) في المصدر: أشرف على الدنيا.

(١٢) حَفَّ بِهِ: مَحْدَقَ بِهِ. «لسان العرب ٣: ٢٤٤».

فقد وطئت اليوم مكانا بكرامتك على الله عز وجل ما وطئته قط ولو لا كرامتك لأحرقني هذا النور الذي بين يدي قال فتقدمت فكشف لي عن سبعين حجابا قال فقال لي يا محمد فخرت ساجدا وقلت لبيك رب العزة لبيك قال فقيل لي يا محمد ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع يا محمد أنت حبيبي وصفي ورسولي إلى خلقي وأمني في عبادي من خلفت في قومك حين وفدت إلي قال فقلت. من أنت أعلم به مني أخي وابن عمي وناصري وزيري وعيبة^(١) علمي ومنجز عداوتي.

قال فقال لي ربي وعزتي وجلالي وجودي ومجدي وقدرتي على خلقي لا أقبل الإيمان بي ولا بأنك نبي إلا بالولاية له يا محمد أتجب أن تراه في ملكوت السماء قال فقلت ربي وكيف لي به وقد خلفته في الأرض قال فقال لي يا محمد ارفع رأسك قال فرفعت رأسي وإذا أنا به مع الملائكة المقربين مما يلي السماء الأعلى قال فضحكت حتى بدت نواجذي^(٢) قال فقلت يا رب اليوم قرت عيني قال ثم قيل لي يا محمد قلت لبيك ذا العزة لبيك قال إني أعهد إليك في علي عهدا فاسمعه قال قلت ما هو يا رب فقال علي راية الهدى وإمام الأبرار وقاتل الفجار وإمام من أطاعني وهو الكلمة التي ألزمها المتقين أورثته علمي وفهمي فمن أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني إنه مبتلي و مبتلي به فبشره بذلك يا محمد.

قال ثم أتاني جبرئيل ﷺ قال فقال لي يقول الله لك يا محمد ﴿وَالزَّيْمَةُ لِكَلِمَةِ النَّبِيِّ﴾ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا^(٣) ولاية علي بن أبي طالب تقدم بين يدي يا محمد فتقدمت فإذا أنا بنهر حافته قباب الدر والياقوت أشد بياضا من الفضة وأحلى من العسل وأطيب ريحا من المسك الأذفر قال فضربت بيدي فإذا طينة مسكة ذفرة قال فأتاني جبرئيل فقال لي يا محمد أي نهر هذا قال قلت أي نهر هذا يا جبرئيل قال هذا نهرك وهو الذي يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ إلى موضع «الْأَيْتَر» عمرو بن العاص هو الأيتر.

قال ثم التفت فإذا أنا برجال يقذف بهم في نار جهنم قال فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال لي هؤلاء المرجئة والقدرية والحرورية وبنو أمية والنواصب لذريتك. العداوة هؤلاء الخمسة لا سهم لهم في الإسلام.

قال ثم قال لي أرضيت عن ربك بما قسم لك قال فقلت سبحان ربي اتخذ إبراهيم خليلا وكلم موسى تكليما وأعطى سليمان ملكا عظيمًا وكلمني ربي واتخذني خليلا وأعطاني في علي أمرا عظيما يا جبرئيل من الذي لقيت في أول التنية قال ذلك أخوك موسى بن عمران ﷺ قال السلام عليك يا أول فكتن مبشرا أول البشر والسلام عليك يا آخر فأنت تبعث آخر النبيين والسلام عليك يا حاشر فأنت على حشر هذه الأمة قال فمن الذي لقيت في وسط التنية قال ذلك أخوك عيسى ابن مريم يوصيك بأخيك علي بن أبي طالب ﷺ فإنه قائد الفر المحجلين وأمير المؤمنين وأنت سيد ولد آدم قال فمن الذي لقيت عند الباب باب بيت المقدس قال ذلك أبوك آدم يوصيك بوصيك بابنه علي بن أبي طالب ﷺ خيرا ويخبرك أنه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الفر المحجلين قال فمن الذي صليت بهم قال أولئك الأنبياء والملائكة ﷺ كرامة من الله أكرمك يا محمد ثم هبط إلى الأرض.

قال فلما أصبح رسول الله ﷺ بعث إلى أنس بن مالك فدعاه فلما جاءه قال له رسول الله ﷺ ادع عليا فاتاه فقال يا علي أبشرك قال بما ذا قال أخوك موسى وأخوك عيسى وأبوك آدم صلى الله عليهم فكلهم يوصي بك قال فبكى علي وقال الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسيا ثم قال يا علي ألا أبشرك قال قلت بشرني يا رسول الله فقال يا علي نظرت بعيني إلى عرش ربي جل وعز فرأيت مثلك في السماء الأعلى وعهد إلي فيك عهدا قال بأبي وأمي يا رسول الله أوكل ذلك كانوا يذكرون إليك قال فقال رسول الله ﷺ يا علي إن الملائكة الأعلى ليدعون لك وإن المصطفين الأخيار ليرغبون إلى ربهم جل وعز أن يجعل لهم السبيل إلى النظر إليك وإنك لتشفع يوم القيامة وإن الأمم كلهم موقوفون على حرف^(٤) جهنم قال فقال علي يا رسول الله فمن الذي كانوا يقذف بهم في نار جهنم قال أولئك المرجئة والحرورية والقدرية وبنو أمية ومناصبك العداوة يا علي هؤلاء الخمسة ليس لهم في الإسلام

(١) عيبة علمه: موضع خاصة سر علمه. «لسان العرب ٩: ٤٩١».

(٢) النواجد: أقصى الأضراس. «لسان العرب ١٤: ٥٥٠».

(٤) في المصدر: جرف. وهما بمعنى واحد. «لسان العرب ٣: ١٢٩».

(٣) الفتح: ٢٦.

٩٩- شف: [كشف اليقين] محمد بن العباس عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن الأهوازي عن فضالة عن الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو في مسجد الكوفة وقد احتبى بحمائل سيفه فقال يا أمير المؤمنين إن في القرآن آية قد أفسدت علي ديني وشككتني في ديني قال وما ذلك قال قول الله عز وجل: ﴿مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ فهل كان في ذلك الزمان نبي غير محمد عليه السلام فيسأله عنه فقال له أمير المؤمنين عليه السلام اجلس أخبرك به إن شاء الله.

إن الله عز وجل يقول في كتابه شُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا خَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا فكان من آيات الله التي أراها محمدا أنه انتهى به جبرئيل إلى البيت المعمور وهو المسجد الأقصى فلما دنا منه أتى جبرئيل عينا فتروضا منها ثم قال يا محمد تروضا ثم قام جبرئيل فأذن ثم قال للنبي تقدم فصل واجهر بالقراءة فإن خلقك أفا من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله جل وعز وفي الصف الأول آدم ونوح وإبراهيم وهود وموسى وعيسى وكل نبي بعث الله تبارك وتعالى منذ خلق السماوات والأرض إلى أن بعث محمدا فتقدم رسول الله عليه السلام فصلى بهم غير هائب ولا محتشم.

فلما انصرف أوحى إليه كلمح البصر سل يا محمد مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ فالتفت إليهم رسول الله عليه السلام بجميعه فقال بهم تشهدون قالوا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله وأن عليا أمير المؤمنين وصيك وأنك رسول الله سيد النبيين وأن عليا سيد الوصيين أخذت على ذلك موافقتنا لكما بالشهادة فقال الرجل أحبيت قلبي وفرجت عني يا أمير المؤمنين (٢).

١٠٠- شف: [كشف اليقين] محمد بن العباس عن محمد بن همام بن سهيل عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود النجار عن أبي الحسن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ إلى قوله: ﴿إِذْ يَنْفُثُ السَّمَاءَ مَا يَغْشَى﴾ (٣) فإن النبي عليه السلام لما أسري به إلى ربه جل وعز قال وقف بي جبرئيل عليه السلام عند شجرة عظيمة لم أر مثلا على كل غصن منها وعلى كل ورقة منها ملك وعلى كل ثمرة منها ملك وقد كللها نور من نور الله جل وعز فقال جبرئيل هذه سدرة المنتهى كان ينتهي الأنبياء من قبلك إليها ثم لا يجاوزونها وأنت تجوزها إن شاء الله ليريك من آياته الكبرى فاطمن أيدك الله بالثبات حتى تستكمل كرامات الله وتصير إلى جواره ثم صعد بي حتى صرت تحت العرش فدلي لي رفر فأخضر ما أحسن أصفه فرفعتني الرفرف بإذن الله إلى ربي فصرت عنده وانقطع عني أصوات الملائكة ودوهم وذهبت عني المخاوف والروعات وهذأت نفسي واستبشرت وظننت أن جميع الخلائق قد ماتوا أجمعين ولم أر عندي أحدا من خلقه فتركتني ما شاء الله ثم رد علي روحي فأفقت فكان توفيقا من ربي عز وجل أن غمضت عيني وكل بصري وغشي عني النظر فجعلت أبصر بقلبي كما أبصر بعيني بل أبعد وأبلغ فذلك قوله جل وعز: ﴿مَنْ زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَعْنُ﴾ عليه السلام لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (٤) وإنا كنت أرى في مثل مخطط الإبرة ونور بين يدي ربي لا تطيقه الأبصار فتداني ربي جل وعز فقال تبارك وتعالى يا محمد قلت لبيك ربي وسيدي وإلهي لبيك قال هل عرفت قدرك عندي ومنزلتك وموضعك قلت نعم يا سيدي قال يا محمد هل عرفت موقفك مني وموضع ذريتك قلت نعم يا سيدي قال فهل تعلم يا محمد فيما اختصم الملأ الأعلى فقلت يا رب أنت أعلم وأحكم وأنت علام الغيوب قال اختصموا في الدرجات والحسنات فهل تدري ما الدرجات والحسنات قلت أنت أعلم يا سيدي وأحكم قال إسباغ الوضوء في المكروهات والمشي على الأقدام إلى الجمعات معك ومع الأئمة من ولدك وانتظار الصلاة بعد الصلاة وإفشاء السلام وإطعام الطعام والتهجد بالليل والناس نيام قال: ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ قلت نعم يا رب ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْ بِهِ وَكُنْتُمْ لَهُ كَفَّةٌ﴾ قال: ﴿وَمَنْ أَحَدٌ مِنْ رُسُلِهِ وَآلُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ قال صدقت يا محمد ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ وأغفر لهم وقلت: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ إلى آخر السورة.

(٢) اليقين في امرأة الإمام أمير المؤمنين: ٨٧ - ٨٨ ب ٨٠ - ٨١.

(٤) النجم: ١٧ - ١٨.

(١) اليقين في امرأة الإمام أمير المؤمنين: ٨٣ - ٨٧ ب ٨٠ - ٨١.

(٣) النجم: ١٦.

قال ذلك لك و لذريتك يا محمد قلت ربي و سيدي و إلهي قال أسألك عما أنا أعلم به منك من خلفت في الأرض بعدك قلت خير أهلها أخي و ابن عمي و ناصر دينك يا رب و الغاضب لمحارمك إذا استحلحت و لنبيك غضيب النمر إذا جدل علي بن أبي طالب قال صدقت يا محمد إني اصطفتك بالنبوة و بعثتك بالرسالة و امتنحت عليا بالبلغ و الشهادة إلى أمتك و جعلته حجة في الأرض معك و بعدك و هو نور أوليائي و ولي من أطاعني و هو الكلمة التي ألزمتها المتقين يا محمد و زوجته فاطمة و إنه وصيك و وارثك و وزيرك و غاسل عورتك و ناصر دينك و المقتول على سنتي و سنتك يقتله شقي هذه الأمة قال رسول الله ﷺ ثم أمرني ربي بأمر و أشياء أمرني أن أكتسها و لم يؤذن لي في إخبار أصحابي بها ثم هوى بي الرفرف فإذا.

أنا جبرئيل فتناقلني منه حتى صرت إلى سدره المنتهى فوقف بي تحتها ثم أدخلني إلى جنة المأوى فرأيت مسكني و مسكنك يا علي فيها فينا جبرئيل يكلمني إذ تجلى لي نور من نور الله جل و عز فنظرت إلى مثل مخطط الإبرة إلى مثل ما كنت نظرت إليه في المرة الأولى فتناداني ربي جل و عز يا محمد قلت ليبيك ربي و سيدي و إلهي قال سبقت رحمتي غضبي لك و لذريتك أنت مقربي من خلقي و أنت أمني و حبيبي و رسولي و عزتي و جلالي لو لقيني جميع خلقي يشكون فيك طرفة عين أو يبغضون صفوتي من ذريتك لأدخلنهم ناري و لا أبالي يا محمد علي أمير المؤمنين و سيد المسلمين و قائد الفر المحجلين إلى جنات النعيم أبو السيطيين سيدي شباب أهل جنتي المقتولين ظلما.

ثم حرض على الصلاة و ما أراد تبارك و تعالى و قد كنت قريبا منه في المرة الأولى مثل ما بين كبد القوس إلى سيته فذلك قوله جل و عز: ﴿فَأَبْهَتَهُنَّ أَوَّاهُنَّ﴾ من ذلك ثم ذكر سدره المنتهى فقال: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۖ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۖ عِندَهَا جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ ۖ إِذْ يَبْعَثُ السِّدْرَةَ مَا يَعْشَىٰ ۖ مَا زَاغَ الْبَصَرُ ۖ وَمَا طَعْنَىٰ﴾ يعني ما غشي السدرة من نور الله و عظمتها^(١).

بيان: قال الجوهري الرفرف ثياب خضر تتخذ منها المحابس الواحدة رفرقة و الرفرف أيضا كسر الخباء و جوانب الدرع و ما تدلى منها^(٢).

أقول: روى هذا الخبر الشيخ حسن بن سليمان في كتاب المحتضر من تفسير محمد بن العباس مثله سواء.
(١٠- شاف: [كشف اليقين] عن أبي جعفر بن بابويه رجال المخالفين رويناه من كتابه كتاب أخبار الزهراء عن الحسن بن محمد بن سعيد^(٣) عن فرات بن إبراهيم عن محمد بن علي الهمداني عن أبي الحسن خلف بن موسى عن عبد الأعلى الصنعاني عن عبد الرزاق عن معمر عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قال لما زوج رسول الله ﷺ عليا فاطمة تحدثن نساء قريش و غيرهن و غيرها و قلن زوجك رسول الله ﷺ من عائل لا مال له فقال لها رسول الله ﷺ يا فاطمة أما ترضين أن الله تبارك و تعالى اطلع اطلاعة إلى الأرض فاختار منها رجلين أحدهما أبوك و الآخر بعلك يا فاطمة كنت أنا و علي نورا بين يدي الله مطيعين من قبل أن يخلق الله آدم ﷺ بأربعة عشر ألف عام فلما خلق آدم قسم ذلك النور بجزئين جزء أنا و جزء علي ثم إن قريشا تكلمت في ذلك و فشا الخبر فبلغ النبي ﷺ فأمر بلالا فجمع الناس و خرج إلى مسجده و رقي منبره يحدث الناس ما خصه الله تعالى من الكرامة و بما خص به عليا و فاطمة ﷺ فقال يا معشر الناس إنه بلغني مقاتلكم و إنني محدثكم حديثا فوهو و احفظوا مني و اسمعوه فإني مخبركم بما خص الله به أهل البيت و بما خص به عليا من الفضل و الكرامة و فضله عليكم فلا تخالفوه فتقبلوا سلى أعقابكم و مَنْ يَتَقَلَّبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا و سَيَخْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ.

معاشر الناس إن الله قد اختارني من خلقه فبعثني إليكم رسولا و اختار لي عليا خليفة و وصيا^(٤).

معاشر الناس إني لما أسري بي إلى السماء فما مررت بملأ من الملائكة في سماء من السماوات إلا سألوني عن علي بن أبي طالب و قالوا يا محمد إذا رجعت إلى الدنيا فأقري عليا و شيعة من السلام فلما وصلت إلى السماء السابعة و تخلف عني جميع من كان معي من ملائكة السماوات و جبرئيل ﷺ و الملائكة المقربين و وصلت إلى

حجب ربي دخلت سبعين ألف حجاب بين كل حجاب إلى حجاب من حجب العزة والقدرة والبهاء والكرامة والكبرياء والعظمة والنور والظلمة والوقار حتى وصلت إلى حجاب الجلال فناجيت ربي تبارك وتعالى وقمت بين يديه وتقدم إلي عز ذكره بما أحبه وأمرني بما أراد ولم أسأله لنفسي شيئا وفي علي إلا أعطاني وعدني الشفاعة في شيعته وأوليائه.

٣٩٩
١٨

ثم قال لي الجليل جل جلاله يا محمد من تحب من خلقي قلت أحب الذي تحبه أنت يا ربي فقال لي جل جلاله فأحب عليا فأني أحبه وأحب من يحبه وأحب من أحب من يحبه فخررت لله ساجدا مسجعا شاكرًا لربي تبارك وتعالى فقال لي يا محمد علي وليي وخيرتي بعدك من خلقي اخترته لك أخا وصيا ووزيرا وصفا وخليفة وناصرًا لك على أعدائي يا محمد وعزتي وجلالي لا يناوي عليا جبار إلا قصمته ولا يقاتل عليا عدو من أعدائي إلا هزمته وأبدته^(١). يا محمد إني أطلع على قلوب عبادي فوجدت عليا أنصح خلقي لك وأطوعهم لك فاتخذة أخا وخليفة وصيا وزوجة ابتكت فأني سأهب لهما غلامين طيبين طاهرين تقيين نقيين في حلفت وعلى نفسي حتمت أنه لا يتولين عليا وزوجته وذريتهما أحد من خلقي إلا رفعت لواءه إلى قائمة عرشي وجنتي وبحبوحة^(٢) كرامتي وسقيته من حظيرة قدسي ولا يعاديهم أحد أو يعدل عن ولايتهم يا محمد إلا سلبته ودي وبعادته من قربي وضاعفت عليهم عذابي ولعنتي يا محمد إنك رسولي إلى جميع خلقي وإن عليا وليي وأمير المؤمنين وعلى ذلك أخذت ميثاق ملائكتي وأنبيائي وجميع خلقي وهم أرواح من قبل أن أخلق خلقا في سمائي وأرضي محبة مني لك يا محمد ولعلي ولولدكما ولمن أحبكما وكان من شيعتكما ولذلك خلقته من طينتكما فقلت إلهي وسيدي جامع الأمة فأبى علي وقال يا محمد إنه المبتلى والمبتلى به وإني جعلتكم محنة لخلقك أمتحن بكم جميع عبادي وخلقك في سمائي وأرضي وما فيهن لأكمل الثواب.

٤٠٠
١٨

لمن أطاعني فيكم وأحل عذابي ولعنتي علي من خالفني فيكم وعصاني وبكم أميز الخبيث من الطيب يا محمد وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت آدم ولو لا علي ما خلقت الجنة لأنني بكم أجزي العباد يوم المعاد بالثواب والعقاب وبعلي وبالأئمة من ولده أنتقم من أعدائي في دار الدنيا ثم إلي المصير للعباد والمعاد وأحكمكما^(٣) في جنتي وناري فلا يدخل الجنة لكما عدو ولا يدخل النار لكما ولي وبذلك أقسمت على نفسي.

ثم انصرفت فجعلت لا أخرج من حجاب من حجب ربي ذي الجلال والإكرام إلا سمعت النداء من ورائي يا محمد أحب عليا يا محمد أكرم عليا يا محمد قدم عليا يا محمد استخلف عليا يا محمد أوص إلى علي يا محمد واخ عليا يا محمد أحب من يحب عليا يا محمد استوص بعلي وشيعته خيرا فلما وصلت إلى الملائكة جعلوا يهتفون في السموات ويقولون هنيئا لك يا رسول الله كرامة^(٤) لك ولعلي.

معاشر الناس علي أخي في الدنيا والآخرة وصيي وأميني على سري وسر رب العالمين ووزير وخليفتي عليكم في حياتي وبعد وفاتي لا يتقدمه أحد غيري وخير من أخلف بعدي ولقد أعلمني ربي تبارك وتعالى أنه سيد المسلمين وإمام المتقين وأمير المؤمنين ووارثي ووارث النبيين وصي رسول رب العالمين وقائد الفر المحجلين من شيعته وأهل ولايته إلى جنات النعيم بأمر رب العالمين يبعثه الله يوم القيامة مقاما محمودا يغطي به الأولون والآخرون بيده لوائي لواء الحمد يسير به أمامي وتحت آدم وجميع من ولد من النبيين والشهداء والصالحين إلى جنات النعيم حتما من الله محتوما من رب العالمين وعد وعدنيه ربي فيه وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَأَنَا على ذلك من الشاهدين^(٥).

٤٠١
١٨

كتاب المحتضر: للحسن بن سليمان مما رواه من كتاب المعراج عن الصدوق عن الحسن بن محمد بن سعيد مثله.

١٠٢-شف: [كشف اليقين] محمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان عن أحمد بن محمد بن أيوب عن علي بن عنبسة

(١) كذا في «أ». وفي «ط»: أبدته وكلاهما بمعنى واحد وهو الهلكة.

(٢) البحوحة: وسط المحلة. «لسان العرب ١: ٣٢٣».

(٣) فأحكمكما.

(٤) اليقين في إمرة الامام امير المؤمنين: ١٥٧ - ١٦٠ ب ١٥٨.

(٥) في نسخة: كرامة الله.

عن بكر بن أحمد وحدثنا أحمد بن محمد الجراح عن أحمد بن الفضل عن بكر بن أحمد بن محمد عن علي بن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه عن محمد بن علي عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها الحسين بن علي عليه السلام قال حدثنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما دخلت الجنة رأيت فيها شجرة تحمل الحلي والحل أسفلها خيل بلق وأوسطها حور عين وفي أعلاها الرضوان قلت يا جبرئيل لمن هذه الشجرة قال هذه لابن عمك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فإذا أمر الله بدخول الجنة يؤتى بشيعة علي حتى ينتهي بهم إلى هذه الشجرة فيلبسون الحلي والحل ويركبون الخيل البلق ^(١) وينادي مناد هؤلاء شيعة علي صبروا في الدنيا على الأذى فحبوا ^(٢) في هذا اليوم بهذا ^(٣).

١٠٣-شف: [كشف اليقين] من كتاب الخصائص العلوية لمحمد بن علي بن الفتح عن إسماعيل بن محمد بن الفضل عن عبد الوهاب بن أبي عبد الله عن محمد بن الحسن القطان عن إبراهيم بن عبد الله عن يحيى بن بكير عن جعفر الأحمر عن هلال الصيرفي عن أبي كثير الأنصاري عن عبد الله بن أسعد بن زرارة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسري بي إلى السماء انتهى بي إلى قصر من لؤلؤ فراشه من ذهب يتلأل فأوحى الله إلي أنه لعلي عليه السلام وأوحى إلي في علي ثلاث خصال أنه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الفر المحجلين ^(٤).

بشا: [بشارة المصطفى] محمد بن علي بن عبد الصمد عن أبيه عن جده عن محمد بن القاسم الفارسي عن أحمد بن مروان الضبي عن محمد بن أحمد عن ابن البلخي عن محمد بن علي بن خلف عن نصر بن مزاحم عن جعفر الأحول عن هلال بن مقلص عن عبد الله بن أسعد عن أبيه مثله.

١٠٤-شف: [كشف اليقين] من كتاب المناقب تأليف علي بن محمد بن الطبيب الشافعي عن محمد بن أحمد بن عثمان عن محمد بن العباس عن ابن أبي داود عن إبراهيم بن عباد عن يحيى بن أبي بكر عن معد بن زياد عن هلال الوزان عن أبي كثير الأسدي عن عبد الله بن أسعد بن زرارة ^(٥) قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انتهت ليلة أسري بي إلى السدرة المنتهى وأوحى إلي في علي ثلاث أنه إمام المتقين وسيد المسلمين وقائد الفر المحجلين إلى جنات النعيم ^(٦).

١٠٥-شف: [كشف اليقين] عن علي بن محمد بن الطبيب بإسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما كان ليلة أسري بي إلى السماء إذا قصر أحمر من ياقوت يتلأل فأوحى إلي في علي أنه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الفر المحجلين ^(٧).

١٠٦-شي: [تفسير العياشي] عن عبد الصمد بن بشير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أنى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله وهو بالأبطح بالبراق أصغر من البغل وأكبر من الحمار عليه ألف ألف محفة من نور فشمس البراق ^(٨) حين أدناه منه ليركبه فلم يركبه جبرئيل لمطمة عرق البراق منها ثم قال اسكن فإنه محمد ثم رف ^(٩) به من بيت المقدس إلى السماء فتطارت الملائكة من أبواب السماء فقال جبرئيل الله أكبر الله أكبر فقالت الملائكة عبد مخلوق قال ثم لقوا جبرئيل فقالوا يا جبرئيل من هذا قال هذا محمد فسلموا عليه ثم رف به إلى السماء الثانية فتطارت الملائكة فقال جبرئيل أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله فقال الملائكة عبد مخلوق فلقوا جبرئيل فقالوا من هذا فقال محمد فسلموا عليه فلم يزل كذلك في سماء سماء ثم أتم الأذان ثم صلى بهم رسول الله صلى الله عليه وآله في السماء السابعة وأهم رسول الله صلى الله عليه وآله ثم مضى به جبرئيل عليه السلام حتى انتهى به إلى موضع فوضع إصبعه على منكبيه ثم رفعه فقال له امض يا محمد فقال له يا جبرئيل تدعني في هذا الموضع قال فقال له يا محمد ليس لي أن أجوز هذا المقام ولقد وطئت موضعا ما وطئه أحد قبلك ولا يطؤه أحد بعدك قال ففتح الله له من العظيم ما شاء الله.

قال فكلمه الله: «أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ» قال نعم يا رب «وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكُتِبَ وَ

(٢) الحباء: العطاء بلا من ولا جزاء. «لسان العرب ٣: ٣٧».

(٤) اليقين في إمرة الامام أمير المؤمنين: ١٨٠ ب ١٨١.

(٦) اليقين في إمرة الامام أمير المؤمنين: ١٨٥ ب ١٩٠.

(٨) في المصدر: فشمس حين أدناه. «لسان العرب ٧: ١٩٣».

(١) البلق: سواد وبياض. «لسان العرب ١: ٤٨٧».

(٣) اليقين في إمرة الامام أمير المؤمنين: ٦٣ ب ٨٦.

(٥) أغلب الظن أنه سقطت كلمة عن أبيه هنا.

(٧) اليقين في إمرة الامام أمير المؤمنين: ١٨٥ ب ١٩١.

(٩) في المصدر: زف، وكذا ما بعده.

رُسُلِهِ لَا تَفْرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانُكَ رَبَّنَا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۖ قَالَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا أَلًا وَ سَهْنًا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهِمَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ قال محمد: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَ لَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَ لَا تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَ اغْفِرْ لَنَا وَ ارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ قال قال الله يا محمد من لأمتك بعدك فقال الله أعلم قال علي أمير المؤمنين قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما كانت ولايته إلا من الله مشافهة لمحمد ﷺ (١).

١٠٧- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن جبرئيل احتمل رسول الله ﷺ حتى أتى به إلى مكان من السماء ثم تركه و قال له ما وطئ نبي قط مكانك (٢).

١٠٨- شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام قال لما أسري برسول الله ﷺ حضرت الصلاة فأذن و أقام جبرئيل فقال يا محمد تقدم فقال رسول الله تقدم يا جبرئيل فقال له إنا لا نتقدم الآدميين منذ أمرنا بالسجود لآدم عليه السلام (٣).

١٠٩- شي: [تفسير العياشي] عن هارون بن خازجة قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا هارون كم بين منزلك و بين المسجد الأعظم قلت قريب قال يكون ميلا قلت أظنه أقرب (٤) فقال فما تشهد الصلاة كلها فيه قلت لا و الله جعلت فداك ربما شغلت فقال لي أما إني لو كنت بحضرته ما فاتتني فيه صلاة قال ثم قال هكذا بيده ما من ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا عبد صالح إلا و قد صلى في مسجد كوفان حتى محمد ﷺ ليلة أسري به مر به جبرئيل فقال يا محمد هذا مسجد كوفان فقال استأذن لي حتى أصلي فيه ركعتين فاستأذن له فهبط به و صلى فيه ركعتين ثم قال أما علمت أن عن يمينه روضة من رياض الجنة و عن يساره روضة من رياض الجنة أما علمت أن الصلاة المكتوبة فيه تعدل ألف صلاة في غيره و النافلة خمس مائة صلاة و الجلوس فيه من غير قراءة القرآن عبادة قال ثم قال هكذا بإصبعه فحركها ما بعد المسجدين أفضل من مسجد كوفان (٥).

١١٠- فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسن بن العباس عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَ مَا غَوَى﴾ يقول ما ضل في علي و ما غوى ﴿وَ مَا يُنَاطِقُ﴾ فيه ﴿عَنِ الْهَوَى﴾ و ما كان ما قال فيه إلا بالوحي الذي أوحى إليه ثم قال: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ ثم أذن له فودع إلى السماء و قال: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى وَ هُوَ بِالْأَفْئِ الْأَعْلَى﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۖ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۚ وَ كَانَ بَيْنَ لَفْظِهِ وَ بَيْنَ سَمَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ كما بين وتر القوس و عودها ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ فسل رسول الله ﷺ عن ذلك الوحي فقال أوحى إلي أن عليا سيد المؤمنين و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين و أول خليفة يستخلفه خاتم النبيين (٦).

١١١- يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم أو غيره عن سيف بن عميرة عن بشار عن أبي داود عن بريدة قال كنت جالسا مع رسول الله ﷺ و علي معه إذ قال يا علي ألم أشهدك معي سبع مواطن حتى ذكر المواطن الرابع ليلة الجمعة أريت ملكوت السماوات و الأرض رفعت لي حتى نظرت إلى ما فيها فاشتقت إليك فدعوت الله فإذا أنت معي فلم أر من ذلك شيئا إلا و قد رأيت (٧).

١١٢- فس: [تفسير القمي] أبي عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن أبيان بن عثمان عن أبي داود عن أبي بردة الأسلمي (٨) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي يا علي إن الله أشهدك معي في سبع مواطن أما أول ذلك قليلة أسري بي إلى السماء قال لي جبرئيل أين أخوك قلت خلفته ورائي قال ادع الله فليأتك به فدعوت و إذا مثالك معي و إذا الملائكة و قوف صفوف قلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيامة فدعوت فنظت بما كان و بما يكون إلى يوم القيامة.

(١) تفسير العياشي ١: ١٧٩ - ١٨٠ سورة البقرة ح ٥٣٢.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٣٠٠ سورة الإسراء ح ٥ وفيه: و أقام جبرئيل للصلاة.

(٣) في المصدر ونسخة: قلت: لكته أفر.

(٤) تفسير القمي ٢: ٣١١ - ٣١٢.

(٥) بصائر الدرجات: ١٢٨ ج ٢ ص ٢٠٦ ح ١١.

(٦) تقدم الكلام عنه و الأظهر أنه أبو برزة الأسلمي.

و الثاني حين أسري بي في المرة الثانية فقال لي جبرئيل أين أخوك قلت خلفته ورائي قال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فإذا مثالك معي فكشط لي عن سبع سموات حتى رأيت سكانها و عمارها و موضع كل ملك منها. و الثالث حين بعثت إلى الجن فقال لي جبرئيل أين أخوك قلت خلفته ورائي فقال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فإذا أنت معي فما قلت لهم شيئا و لا ردوا علي شيئا إلا سمعته.

و الرابع خصصنا بليلة القدر و ليست لأحد غيرنا.

و الخامس دعوت الله فيك و أعطاني فيك كل شيء إلا النبوة فإنه قال خصصتك بها و ختمتها بك. و أما السادس لما أسري بي إلى السماء جمع الله لي النبيين فصليت بهم و مثالك خلفي. و السابع هلاك الأحزاب بأيدينا^(١).

١١٣- بر: [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن أبي عبد الله المؤمن عن علي بن حسان عن أبي داود السبعي عن بريدة الأسلمي عن رسول الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ يا علي إن الله أشهدك معي سبع مواطن حتى ذكر الموطن الثاني أتاني جبرئيل فأسري بي إلى السماء فقال أين أخوك فقلت ودعته خلفي قال فقال فادع الله يأتيك به قال فدعوت الله فإذا أنت معي فكشط لي عن السموات السبع و الأرضين السبع حتى رأيت سكانها و عمارها و موضع كل ملك منها فلم أر من ذلك شيئا إلا و قد رأيته كما رأيته^(٢).

١١٤- ما: [الإمامي للشيخ الطوسي] الحفار عن الجعابي عن سعيد بن عبد الله بن عجب الأنصاري^(٣) عن خلف بن درست عن القاسم بن هارون عن سهل بن سفيان عن همام عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله ﷺ لما عرج بي إلى السماء دنوت من ربي عز و جل حتى كان بيني و بينه قَابٌ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فقال يا محمد من تحب من الخلق قلت يا رب عليا قال التفت يا محمد فالتفت عن يساري فإذا علي بن أبي طالب^(٤).

١١٥- ع: [علل الشرائع] الوراق عن سعد عن ابن عيسى و الفضل بن عامر عن سليمان بن مقبل عن محمد بن زياد الأزدي عن عيسى بن عبد الله الأشعري عن الصادق جعفر بن محمد^(٥) قال حدثني أبي عن جدي عن أبيه^(٦) قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء حملني جبرئيل على كتفه الأيمن فنظرت إلى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لونا من الزعفران و أطيب ريحا من المسك فإذا فيها شيخ على رأسه برنس^(٧)، فقلت لجبرئيل ما هذه البقعة الحمراء التي هي أحسن لونا من الزعفران و أطيب ريحا من المسك قال بقعة شيعتك و شيعة وصيك علي فقلت من الشيخ صاحب البرنس قال إبليس قلت فما يريد منهم قال يريد أن يصددهم عن ولاية أمير المؤمنين و يدعوهم إلى الفسق و الفجور فقلت يا جبرئيل أهو بنا إليهم فأهوى بنا إليهم أسرع من البرق الخاطف و البصر اللامع فقلت قم يا ملعون فشارك أعداءهم في أموالهم و أولادهم و نساءهم فإن شيعتي و شيعة علي ليس لك عليهم سلطان فسميت قم^(٨).

١١٦- ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن الصفار و لم يحفظ إسناده قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء سقط من عراقي^(٩) فنبت منه الورد فوقع في البحر فذهب السمك ليأخذها و ذهب الدعوص ليأخذها فقاتلت السمكة هي لي و قال الدعوص هي لي فبعث الله عز و جل إليهما ملكا يحكم بينهما فجعل نصفها للسمكة و جعل نصفها للدعوص الصدوق رحمه الله قال أبي رضي الله عنه و ترى أوراق الورد تحت جلناره و هي خمسة اثنتان منها على صفة السمك و اثنتان منها على صفة الدعوص و واحدة منها نصفها على صفة السمك و نصفها على صفة الدعوص^(١٠).

(١) تفسير القمي ٢: ٣١٢ - ٣١٣.

(٢) في المصدر: سعيد بن عبد الله بن عجب الأثباري.

(٣) أمالي الطوسي: ٣٦٢ ح ١٢ و قوله: ودنوت، حديث عن القرب المعنوي لا سواء.

(٤) البرنس (بالضم): قلنسوة طويلة كان العباد يلبسونها في صدر الإسلام والبرنس: شيء تلبسه النصارى على رؤوسهم. «مجمع البحرين ٤: ٥٢».

(٥) علل الشرائع: ٥٧٢ ح ٣٧٣.

(٦) علل الشرائع: ٦٠١ ح ٣٨٥.

(٧) في المصدر: سقط قطرة من عراقي.

بيان: المراد بأوراق الورد الأوراق الخضراء الملتصقة بالأوراق الحمر المحيطة بها قبل انفتاحها فانتان منها ليس على طرفيها ريشة على مثال ذنب الدعوص و انتان منها على طرفيها ريش على مثال ذنب السمك و واحدة منها على أحد طرفيها ريش دون الطرف الآخر فنصفها يشبه السمك ونصفها يشبه الدعوص و الدعوص دويبة أو دودة سوداء تكون في الغدران إذا نشت ذكره الفيروزآبادي^(١).

١١٧- ع: [علل الشرائع] محمد بن جعفر البندار عن سعيد بن أحمد بن أبي سالم عن يحيى بن الفضل الوراق^(٢) عن يحيى بن موسى عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس قال فرضت على النبي ﷺ ليلة أسري به الصلاة خمسين ثم نقصت فجعلت خمسا ثم نودي يا محمد إنه لا يبدل القول لدي فإن لك بهذه الخمس خمسون^(٣).

١١٨- فس: [تفسير القمي] أبي عن بعض أصحابه رفعه قال قال رسول الله ﷺ لفاطمة إنه لما أسري بي إلى السماء وجدت مكتوبا على صخرة بيت المقدس لا إله إلا الله محمد رسول الله أيده بوزيره و نصرته بوزيره فقلت لجبرئيل و من وزيرى فقال علي بن أبي طالب ﷺ فلما انتهيت إلى سدره المنتهى وجدت مكتوبا عليها أنى أنا الله لا إله إلا أنا وحدي محمد صفتي من خلقي أيده بوزيره و نصرته بوزيره فقلت لجبرئيل و من وزيرى قال علي بن أبي طالب ﷺ فلما جاوزت السدره انتهيت إلى عرش رب العالمين وجدت مكتوبا^(٤) على كل قائمة من قوائم العرش أنا الله لا إله إلا أنا محمد حبيبي أيده بوزيره و نصرته بوزيره.

فلما دخلت الجنة رأيت في الجنة شجرة طوبى أصلها في دار علي و ما في الجنة قصر و لا منزل إلا و فيها فتر^(٥) منها و أعلاها أسفاط^(٦) حلل من سندس و إستبرق يكون للعبد المؤمن ألف ألف سبط في كل سبط مائة ألف حلة ما فيها حلة يشبه الأخرى على ألوان مختلفة و هي^(٧) ثياب أهل الجنة وسطها ظل ممدود عرض الجنة^(٨) كعرض السماء و الأرض أعدت للذين آمنوا بالله و رُسُلِهِ يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطع و ذلك قوله: ﴿وَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ﴾^(٩) و أسفلها ثمار أهل الجنة و طعامهم متدلى^(١٠) في بيوتهم يكون في القضب منها مائة لون من الفاكهة مما رأيتم في دار الدنيا^(١١) و مما لم تروه و ما سمعتم به و ما لم تسمعوا مثلها و كلما يجتنى منها شيء نبتت مكانها أخرى لا مقطوعة و لا منقوعة و تجري نهر في أصل تلك الشجرة تنفجر^(١٢) منها الأنهار الأربعة نهر^(١٣) من ماء غير آسن و نهر من لبن لم يتغير طعمه و نهر من خمر لذة للشرايين و نهر من غسل مصفى الخبر^(١٤).

١١٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن بكر بن صالح عن الحسن بن علي عن عبد الله بن إبراهيم عن الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء و انتهيت إلى سدره المنتهى نوديت يا محمد استوص بعلي خيرا فإنه سيد المسلمين و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين يوم القيامة^(١٥).

١٢٠- فس: [تفسير القمي] أبي عن حماد عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قيعان يقق و رأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب و لبنة من فضة و ربما أمسكوا فقلت لهم ما بالكم ربما بنيتم و ربما أمسكتكم فقالوا حتى تجيننا النفقة فقلت و ما نفقتكم فقالوا قول المؤمن في الدنيا سبحانه الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر فإذا قال بنينا و إذا أمسك أمسكنا^(١٦).

(١) القاموس المحيط ٢: ٣١٤.

(٢) الخصال: ٢٦٩ - ٢٧٠ ب ٦.

(٣) في المصدر: فلما جاوزت سدره المنتهى انتهيت إلى عرش رب العالمين فوجدت.

(٤) في المصدر: وفيها فرع. وفي نسخة: وفيها فتر.

(٥) السط (محركة): واحد الأسفاط التي يعنى فيه الطيب ونحوه، ويستعار للتأبوت الصغير.

(٦) في المصدر: تشبه الأخرى على ألوان مختلفة وهو.

(٧) في المصدر: تشبه الأخرى على ألوان مختلفة وهو.

(٨) في المصدر: تشبه الأخرى على ألوان مختلفة وهو.

(٩) في نسخة: مما رأيتم من ثمار الدنيا.

(١٠) في المصدر: لا مقطوعة ولا منقوعة ويجري نهر في أصل تلك الشجرة تنفجر.

(١١) كذا في «أ» وكذا في بقية المواضع. وفي «ط»: ونهر.

(١٢) أمالي الطوسي: ٦٥٣.

(١٣) تفسير القمي ٢: ٣١٤.

(١٤) تفسير القمي ١: ٣٢ - ٣٣.

١٢١- وقال قال رسول الله ﷺ لما أسرى بي ربي إلى سبع سمواته أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنة فأجلسني على درنوك من درانيك الجنة فتناولني سرجلة فأنفلقت نصفين فخرجت من بينها حوراء فقامت بين يدي فقالت السلام عليك يا محمد السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا رسول الله فقلت و عليك السلام من أنت فقالت أنا الراضية المرضية خلقتي الجبار^(١) من ثلاثة أنواع^(٢) أسفلي من المسك و وسطي من العنبر و أعالي من الكافور و عجنت بماء الحيوان ثم قال جل ذكره لي كوني فكنت لأخيك و وصيك علي بن أبي طالب ﷺ^(٣).

بيان: قال الجزري يقيق المتناهي في البياض يقال أبيض يقيق و قد تكسر القاف الأولى أي شديد البياض^(٤).

١٢٢- كنز: [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن أحمد بن محمد النوفلي عن أحمد بن هلال عن ابن محبوب عن ابن بكير عن حمران قال سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله عز و جل في كتابه: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ ﴿كَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ فقال أدنى الله محمدا منه فلم يكن بينه و بينه إلا قصص^(٥) لؤلؤ فيه فراش يتلأ فأري صورة فقيل له يا محمد أتعرف هذه الصورة فقال نعم هذه صورة علي بن أبي طالب فأوحى الله إليه أن زوجه فاطمة و اتخذها وصيا.

أقول: سيأتي خبر طويل في وصف المعراج في باب جوامع الآيات النازلة في أمير المؤمنين ﷺ و أكثر أخبارها مبثوثة على الأبواب السابقة و اللاحقة.

باب ٤

الهجرة إلى الحبشة و ذكر بعض أحوال جعفر ﷺ و النجاشي رحمه الله

الآيات:

آل عمران «٣»: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ١٩٩.

المائدة: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَ لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسَبِينَ وَ زُهْنَانَا وَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَ إِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَ مَا لَنَا لَا نُوْثِقُ بِاللَّهِ وَ مَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَ نَطْمَعُ أَنْ يَدْخُلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ فَأَنَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا فَجَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ٨٢ - ٨٥.

تفسير:

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ قال الطبرسي رحمه الله اختلفوا في نزولها ف قيل نزلت في النجاشي ملك الحبشة و اسمه أصحمة و هو بالعربية عطية و ذلك أنه لما مات نعاه جبرئيل لرسول الله ﷺ في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله ﷺ أخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم قالوا و من هو قال النجاشي فخرج رسول الله ﷺ إلى البقيع و كشف له من المدينة إلى أرض الحبشة فأبصر سرير النجاشي و صلى عليه.

(٢) في «أ» من ثلاثة أنواع المسك.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٩٩.

(١) في نسخة: جعلني الله.

(٣) تفسير القمي ١: ٣٣ - ٣٤.

(٥) في المصدر: إلا قصص.

فقال المنافقون انظروا إلى هذا يصلي على عليج نصراني حبشي لم يره قط وليس على دينه فأنزل الله هذه الآية
عن جابر بن عبد الله وابن عباس وأنس و قتادة وقيل نزلت في أربعين رجلا من أهل نجران من بني الحارث بن
كعب واثنين وثلاثين من أرض الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فآمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله عن عطاء و
قيل نزلت في جماعة من اليهود كانوا أسلموا منهم عبد الله بن سلام ومن معه عن ابن جريح وابن زيد وابن إسحاق
وقيل نزلت في مؤمني أهل الكتاب كلهم لأن الآية قد نزلت على سبب وتكون عامة في كل ما يتناولها عن
مجاهد^(١).

وقال رحمه الله في قوله: «وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ مَوْدَّةً» قال المفسرون ائتمرت قريش أن يفتنوا المؤمنين عن دينهم
فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فافتتن من اقتن وعصم الله منهم من شاء ومنع
الله رسوله بعنه أبي طالب فلما رأى رسول الله ما بأصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد أمرهم
بالخروج إلى أرض الحبشة وقال إن بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده أحد فأخرجوا إليه حتى يجعل الله عز و
جل للمسلمين فرجا وأراد به النجاشي واسمه أصحمة وإنما النجاشي اسم الملك كقولهم كسرى وقيصر^(٢)، فخرج
إليها سرا أحد عشر رجلا وأربع نسوة وهم عثمان بن عفان وامراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله والزبير بن العوام و
عبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وأبو حذيفة بن عتبة وامراته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن
عمير وأبو سلمة بن عبد الأسد وامراته أم سلمة بنت أبي أمية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامراته ليلى
بنت أبي خيثمة وحاطب بن عمرو^(٣)، وسهيل بن بيضاء فخرجوا إلى البحر وأخذوا سفينة إلى أرض الحبشة بنصف
دينار وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول الله وهذه هي الهجرة الأولى ثم خرج جعفر بن أبي طالب
رضي الله عنه وتتابع المسلمون إليها وكان جميع من هاجر من المسلمين إلى الحبشة اثنين وثمانين رجلا سوى
النساء والصبيان فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه عمارة بن الوليد بالهدايا إلى النجاشي و
إلى بطارقتهم ليردوهم إليهم وكان عمارة بن الوليد شابا حسن الوجه وأخرج عمرو بن العاص أهله معه فلما ركبا
السفينة شربوا الخمر فقال عمارة لعمر بن العاص قل لأهلك تقبلني فأبى فلما انتشى^(٤) عمرو دفعه عمارة في الماء
ونشب^(٥) عمرو في صدر السفينة وأخرج^(٦) من الماء وألقى الله بينهما العداوة في مسيرهما قبل أن يقدا إلى
النجاشي ثم وردا على النجاشي فقال عمرو بن العاص أيها الملك إن قوما خالفونا في ديننا وسبوا أهلكنا وصاروا
إليك فردهم إلينا فيعت النجاشي إلى جعفر فجاء^(٧) وقال أيها الملك سلهم أنحن عبيد لهم فقال لا بل أحرار فقال سلهم
أهلهم علينا ديون يطالبوننا بها قال لا ما لنا عليكم ديون قال فلكم في أعناقنا دماء تطالبوننا بها قال عمرو لا قال فما
تريدون منا أديتونا فخرجنا من دياركم ثم قال أيها الملك بعث الله فينا نبيا أمرنا بخلع الأنداد وترك الاستقسام
بالأزلام وأمرنا بالصلاة والزكاة والعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ونهانا عن الفحشاء والمنكر والبغى فقال
النجاشي بهذا بعث الله عيسى عليه السلام ثم قال النجاشي لجعفر هل تحفظ مما أنزل الله على نبيك شيئا قال نعم فقرأ سورة
مریم فلما بلغ قوله: «وَهَرَىٰ إِلَيْكَ بِجُذُوعِ النَّخْلِ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا حَبِيبًا»^(٨) قال هذا والله هو الحق فقال عمرو إنه
مخالف لنا فردّه إلينا فرفع النجاشي يده وضرب وجه عمرو قال اسكت والله إن ذكرت بسوء^(٩) لأفعلن بك وقال
أرجعوا إلى هذا هديته وقال لجعفر وأصحابه امكثوا فإنكم سيوم والسيوم الآمنون وأمرهم بما يصلحهم من الرزق
فانصرف عمرو وأقام المسلمون هناك بخير دار وأحسن جوار إلى أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وعلا أمره وهادن
قريشا وفتح خير فوافى جعفر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بجميع من كانوا معه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا أدري أنا بفتح خير
أسر أم بقدم جعفر ووافى جعفر وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في سبعين رجلا منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية
من أهل الشام فيهم بحيرا الراهب فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله سورة «يس» إلى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن و

٤١٢
١٨

٤١٣
١٨

(١) مجمع البيان: ١ - ٩١٦ - ٩١٧.

(٢) في المصدر: وخاطب بن عمرو.

(٣) نشب الشيء في الشيء: غلق فيه. «لسان العرب ١٤: ١٣٦».

(٤) في المصدر: إلى جعفر فجاء.

(٥) في المصدر: والله لننذكرته بعد بسوء.

(٦) في المصدر: كقولهم: تبع وكسرى وقيصر.

(٧) انتشى: سكر. «لسان العرب ١٤: ١٥٣».

(٨) في «أ»: وخرج.

(٩) مریم: ٢٥.

آمَنُوا وَقَالُوا مَا أَشْبَهَ هَذَا بِمَا كَانَ يَنْزِلُ عَلَى عِيسَى ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَاتِ وَقَالَ مُقَاتِلُ وَالْكَلْبِيُّ كَانُوا أَرْبَعِينَ رَجُلًا اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ مِنَ الْحَبْشَةِ وَثَمَانِيَةٌ رُومِيُونَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ﴾ وَصَفَ الْيَهُودَ وَالْمَشْرِكِينَ بِأَنَّهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّ الْيَهُودَ ظَاهَرُوا الْمَشْرِكِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مَعَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يُؤْمِنُونَ بِنُبُوَّةِ مُوسَى وَالتَّوْرَةِ الَّتِي آتَى بِهَا فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا إِلَى مَنْ وَاقِفَهُمْ فِي الْإِيمَانِ بِنَبِيِّهِمْ وَكِتَابِهِمْ أَقْرَبُ وَإِنَّمَا ﷺ : فَعَلُوا ذَلِكَ حَسَدًا لِلنَّبِيِّ ﷺ ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّا نَضَارِي﴾ يَعْنِي النَّجَاشِي وَأَصْحَابَهُ أَوْ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَ جَعْفَرٍ مُسْلِمِينَ ﴿قَسِيْبِينَ﴾ أَيِ عِبَادَةٍ أَوْ عُلَمَاءَ ﴿وَوَهْبَانَا﴾ أَيِ أَصْحَابِ الصَّوَامِعِ ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عَنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ وَالْإِقْبَادِ لَهُ ﴿وَمِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ أَيِ لِمَعْرِفَتِهِمْ أَنَّ الْمَتْلُوَّ عَلَيْهِمْ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّهُ الْحَقُّ ﴿مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ أَيِ مَعَ مُحَمَّدٍ وَآمَتِهِ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ وَقِيلَ مَعَ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ بِالْإِيمَانِ ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ﴾ مَعْنَاهُ لَا يَظُنُّ لَنَا عَذْرًا وَلَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَهَذَا جَوَابُ لِمَنْ قَالَ لَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ تَعْنِيًا لَهُمْ لَمْ آمَنْتُمْ أَوْ عَنْ سُؤَالِ مُقَدَّرٍ ^(١).

(١-فس): [تفسير القمي] ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَضَارِي﴾، فَإِنَّهُ كَانَ سَبَبُ نَزْوِلِهَا أَنَّهُ لَمَّا اشْتَدَّتْ قَرِيشُ فِي أَذَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ آمَنُوا بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ أَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَخْرُجُوا إِلَى الْحَبْشَةِ وَأَمَرَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُمْ فَخَرَجَ جَعْفَرُ وَمَعَهُ سَبْعُونَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى رَكِبُوا الْبَحْرَ فَلَمَّا بَلَغَ قَرِيشًا خَرُجَهُمْ بَعَثُوا عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ وَعِمَارَةَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى النَّجَاشِيِّ لِيُرِدَهُمْ إِلَيْهِمْ وَكَانَ عَمْرُو وَعِمَارَةُ مُتَعَادِيَيْنِ فَقَالَتْ قَرِيشُ كَيْفَ نَبَعْتَ رَجُلَيْنِ مُتَعَادِيَيْنِ فَبَرِثَتْ بَنُو مَخْزُومٍ مِنْ جَنَابَةِ عِمَارَةَ وَبَرِثَتْ بَنُو سَهْمٍ مِنْ جَنَابَةِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ فَخَرَجَ عِمَارَةُ وَكَانَ حَسَنُ الْوَجْهِ شَابًا مَتَرَفًا فَخَرَجَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ أَهْلَهُ مَعَهُ فَلَمَّا رَكِبُوا السَّفِينَةَ شَرِبُوا الْخَمْرَ فَقَالَ عِمَارَةُ لِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ قُلْ لَأَهْلِكَ تَقْبِلُنِي فَقَالَ عَمْرُو أُجِوزُ ^(٢) سُبْحَانَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ عِمَارَةُ فَلَمَّا انْتَشَى عَمْرُو وَكَانَ عَلَى صَدْرِ السَّفِينَةِ دَفَعَهُ عِمَارَةُ وَأَقْلَاهُ فِي الْبَحْرِ فَتَثَبَّتْ عَمْرُو بِصَدْرِ السَّفِينَةِ وَأَدْرَكَهُ وَأَخْرَجَهُ فَوَرَدُوا عَلَى النَّجَاشِيِّ وَقَدْ كَانُوا حُلُمًا إِلَيْهِ هَدَايَا فَقَبِلَهَا مِنْهُمْ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنْ قَوْمًا مَنَا خَالَفُونَا فِي دِينِنَا وَسَبَّوْا آلِهَتِنَا وَصَارُوا إِلَيْكَ فَرَدَهُمُ إِنَّمَا فَبَعَثَ النَّجَاشِيُّ إِلَى جَعْفَرٍ فَجَاءَ ^(٣) فَقَالَ يَا جَعْفَرُ مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فَقَالَ جَعْفَرُ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَا يَقُولُونَ قَالَ يَسْأَلُونَ أَنْ أَرُدَّكَمُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ سَلِّمْهُمْ أَعْبِيدُ نَحْنُ لَهُمْ قَالَ عَمْرُو لَا بَلْ أُرْهِقُكُمْ قَالَ فَمَا سَأَلْتَهُمْ أَهْلُهُمْ عَلَيْنَا دِيُونَ يَطَالِبُونَنَا بِهَا فَقَالَ لَا مَا لَنَا عَلَيْكُمْ دِيُونَ قَالَ فَلَكُمْ فِي أَعْنَاقِنَا دِمَاءَ تَطَالِبُونَنَا بِذُحُولِ ^(٤)؟ فَقَالَ عَمْرُو لَا قَالَ فَمَا تَرِيدُونَ مَنَا أَذِيتُمُونَا فَخَرَجْنَا مِنْ بِلَادِكُمْ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ أَيُّهَا الْمَلِكُ خَالَفُونَا فِي دِينِنَا وَسَبَّوْا آلِهَتِنَا وَأَفْسَدُوا شَبَابَنَا وَفَرَقُوا جَمَاعَتَنَا فَرَدَهُمُ إِنَّمَا لِنَجْمِعَ أَمْرَنَا فَقَالَ جَعْفَرُ نَعَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ خَالَفْنَاهُمْ بَعَثَ اللَّهُ فِينَا نَبِيًّا أَمْرَنَا بِخُلْعِ الْأَنْدَادِ وَتَرَكَ الْأَسْتِقْسَامَ بِالْأَزْلَامِ وَأَمْرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَحَرَمَ الظُّلْمَ وَالْجَوْرَ وَسَفَكَ الدَّمَاءَ بِغَيْرِ حَقِّهَا وَالزَّنا وَالرِّبَا وَالْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَأَمْرَنَا بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِثْنَاءَ ذِي الْقُرْبَى وَنَهَانَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالتَّبَغْيِ فَقَالَ النَّجَاشِيُّ بِهَذَا بَعَثَ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﷺ ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ يَا جَعْفَرُ هَلْ تَحْفَظُ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّكَ شَيْئًا قَالَ نَعَمْ فَقَرَأَ عَلَيْهِ سُورَةَ مَرْيَمَ فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَوَهَبْنَا لَكَ إِذْكَ إِجْدَاعَ النَّحْلِ تَسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِينًا﴾ فَكَلَّمَنِي وَأَشْرَبَنِي وَقَرَّبَنِي فَلَمَّا سَمِعَ النَّجَاشِيُّ بِهَذَا بَكَى بَكَاءً شَدِيدًا وَقَالَ هَذَا وَاللَّهِ هُوَ الْحَقُّ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنْ هَذَا مُخَالَفٌ لَنَا فَردَهُ إِلَيْنَا فَرَفَعَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ فَضَرَبَ بِهَا وَجْهَ عَمْرُو ثُمَّ قَالَ اسْكُتْ وَاللَّهِ لَئِنْ ذَكَرْتَهُ بِسُوءِ لَأَفْقِدَنَّكَ نَفْسَكَ فَقَامَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِنْ عِنْدِهِ وَالدَّمَاءُ تَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ وَهُوَ يَقُولُ إِنْ كَانَ هَذَا كَمَا تَقُولُ أَيُّهَا الْمَلِكُ فَإِنَّا لَا نَتَعَرَّضُ لَهُ وَكَانَتْ عَلَى رَأْسِ النَّجَاشِيِّ وَصِيفَةٌ لَهُ تَذَبُّ عَنْهُ فَظَنَرَتْ إِلَى عِمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ وَكَانَ فَتًى جَمِيلًا فَأَجَبْتَهُ فَلَمَّا رَجَعَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى مَنْزِلِهِ قَالَ لِعِمَارَةَ لَوْ رَأَسَلْتَ جَارِيَةَ الْمَلِكِ فَرَأَسَلَهَا فَأَجَابَتْهُ فَقَالَ عَمْرُو قُلْ لَهَا تَبِعْتُ إِلَيْكَ مِنْ طِيبِ الْمَلِكِ شَيْئًا فَقَالَ لَهَا فَبَعِثْتُ إِلَيْهِ فَأَخَذَ عَمْرُو مِنْ ذَلِكَ الطِّيبِ وَكَانَ الَّذِي فَعَلَ بِهِ عِمَارَةُ فِي قَلْبِهِ حِينَ أَقْلَاهُ فِي الْبَحْرِ فَأَدْخَلَ الطِّيبَ عَلَى النَّجَاشِيِّ فَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنْ حَرَمَ الْمَلِكُ عِنْدَنَا وَطَاعَتَهُ عَلَيْنَا عَظِيمٌ وَيَلْزَمُنَا إِذَا دَخَلْنَا بِلَادَهُ وَنَأْمَنُ فِيهِ أَنْ لَا نَغْشَاهُ وَلَا نَرِيْبَهُ وَإِنْ

(٢) فِي الْمَصْدَرِ: أُجِوزُ هَذَا.

(٤) فِي الْمَصْدَرِ: تَطَالِبُونَا بِهَا.

(١) مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٢: ٣٦٠ - ٣٦٢.

(٣) فِي الْمَصْدَرِ: فَجَاوَزَا بِهِ.

صاحبي هذا الذي معي قد راسل إلى حرمتك و خدعها و بعثت إليه من طيبك ثم.

وضع الطيب بين يديه فغضب النجاشي و هم بقتل عمارة ثم قال لا يجوز قتله فإنهم دخلوا بلادي بأمان فدعا النجاشي السحرة فقال لهم اعملوا به شيئا أشد عليه من القتل فأخذوه و نفخوا في إحليلة الزريق فصار مع الوحش يغدو و يروح و كان لا يأنس بالناس فبعثت قريش بعد ذلك فكمنوا له في موضع حتى ورد الماء مع الوحش فأخذوه فما زال يضطرب في أيديهم و يصيح حتى مات و رجع عمرو إلى قريش فأخبرهم أن جعفرا في أرض الحبشة في أكرم كرامة فلم يزل بها حتى هادن رسول الله ﷺ قريشا و صالحهم و فتح خير أتى بجميع من معه و ولد لجعفر بالحشة من أسماء بنت عيسى عبد الله بن جعفر و ولد للنجاشي ابنا فسماه النجاشي محمدا و كانت أم حبيب بنت أبي سفيان تحت عبد الله فكتب رسول الله ﷺ إلى النجاشي يخطب أم حبيب فبعث إليها النجاشي فخطبها لرسول الله ﷺ فأجابته فزوجها منه و أصدقها أربع مائة دينار و ساقها عن رسول الله ﷺ و بعث إليها بتياب و طيب كثير و جهزها و بعثها إلى رسول الله ﷺ و بعث إليه بمارية القبطية أم إبراهيم و بعث إليه بتياب و طيب و فرس و بعث ثلاثين رجلا من القيسيين فقال لهم انظروا إلى كلامه و إلى مقعده و مشربه و مصلاه فلما وافوا المدينة دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام و قرأ عليهم القرآن: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (١).

فلما سمعوا ذلك من رسول الله بكوا و آمنوا و رجعوا إلى النجاشي و أخبروه خبر رسول الله ﷺ و قرءوا عليه ما قرأ عليهم فيكي النجاشي و بكى القيسيون و أسلم النجاشي و لم يظهر للحبشة إسلامه و خافهم على نفسه و خرج من بلاد الحبشة يريد النبي ﷺ فلما عبر البحر توفي فأنزل الله على رسوله: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ﴾ إلى قوله: ﴿وَوَٰذِيقَ جَزَاءِ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢).

عم: [إعلام الوري] لما اشتد قريش في أذى رسول الله ﷺ إلى قوله فسماه محمدا و سقته أسماء من لبنها (٣).

بيان: المترف الذي أترفته النعمة و سعة العيش أي أطعته و أبطرتة و الانتشاء أول السكر و الذحل الوتر و طلب المكافاة بجناية (٤) جنبت عليه من قتل أو جرح و المهادنة المصالحة و عبد الله زوج أم حبيب هو عبد الله بن جحش الأسدي كان قد هاجر إلى الحبشة مع زوجته فتنصر هناك و مات.

٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الحسين بن أسامة عن عبيد الله بن محمد الواسطي عن أبي جعفر محمد بن يحيى عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر عن أبيه ﷺ أنه قال أرسل النجاشي ملك الحبشة إلى جعفر بن أبي طالب و أصحابه فدخلوا عليه و هو في بيت له جالس على التراب و عليه خلقان الثياب قال فقال جعفر بن أبي طالب فأشفقتنا منه حين رأيته على تلك الحال فلما رأى ما بنا و تغير وجوهنا قال الحمد لله الذي نصر محمدا و أقر عيني به ألا أبشركم فقلت بلى أيها الملك فقال إنه جاءني الساعة من نحو أرضكم عين من عيوني هناك و أخبرني أن الله قد نصر نبيه محمدا ﷺ و أهلك عدوه و أسر فلان و قتل فلان و فلان التقوا بواد يقال له بدر. كآني (٥) أنظر إليه حيث كنت أرعى لسيدي هناك و هو رجل من بني ضمرة فقال له جعفر أيها الملك الصالح ما لي أراك جالسا على التراب و عليك هذه الخلقان (٦)؟ فقال يا جعفر إنا نجد فيما أنزل (٧) على عيسى صلى الله عليه و آله من حق الله على عباده أن يحدثوا لله تواضعا عند ما يحدث لهم من نعمة فلما أحدث الله تعالى لي نعمة بنيه محمد ﷺ (٨) أحدثت لله هذا التواضع قال فلما بلغ النبي ﷺ ذلك قال لأصحابه إن الصدقة تزيد صاحبها كثرة فتصدقوا برحمتكم الله و إن التواضع يزيد صاحبه رفعة فتواضعوا يرفعكم الله و إن العفو يزيد صاحبه عزا فاعفوا بغيركم الله (٩).

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن هارون مثله (١٠).

(١) تفسير القمي: ١: ١٨٣ - ١٨٦ و الآيات في المائدة: ٨٢ - ٨٥.

(٢) في نسخة: المكافاة لجناية.

(٣) إعلام الوري بأعلام الهدى: ٥٣ - ٥٥ ف ٤.

(٤) في المصدر: البدر لكآني.

(٥) في المصدر: فيما أنزل الله.

(٦) في المصدر: نعمة نبيه محمد ﷺ.

(٧) أمالي الطوسي: ١٤ ج ١.

(٨) الكافي: ١: ١٢١ ح ٥٩ ج ١ بقرق يسير.

٣- ل: [الخصال] ن: [عيون أخبار الرضا] المفسر بإسناده إلى أبي محمد العسكري عن آبائه عن علي عليه السلام قال إن رسول الله ﷺ لما أتاه جبرئيل بنعي النجاشي بكى بكاء حزين عليه و قال إن أخاكم أصحمة و هو اسم النجاشي مات ثم خرج إلى الجبانة و كبر سبعا فخفض الله له كل مرتفع حتى رأى جنازته و هو بالحبة^(١).
 ٤- عم: [إعلام الوري] ص: [قصص الأنبياء] قال أبو طالب يحض النجاشي على نصرته النبي ﷺ و أتباعه و أشياعه.

تعلم عليك الحبش أن محمدا
 أتى بالهدى مثل الذي أتيا به
 و إنكم تتلون في كتابكم
 و لا تجعلوا لله ندا و أسلموا
 نبي كموسى و المسيح ابن مريم
 و كل بحمد الله^(٢) يهدي و يعصم
 بصدق حديث لا حديث المرجم^(٣)
 فإن طريق الحق ليس بمظلم^(٤)

٥- عم: [إعلام الوري] ص: [قصص الأنبياء] فيما رواه أبو عبد الله الحافظ عن محمد بن إسحاق أن رسول الله ﷺ بعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب و أصحابه و كتب معه كتاباً. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم صاحب الحبشة سلام عليك إني أحمد إليك الله^(٥) الملك القدوس المؤمن المهيمن و أشهد أن عيسى ابن مريم روح الله و كَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْثَمِ البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه و نفخه كما خلق آدم بيده و نفخه فيه و إني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له و الموالاة على طاعته و أن تتبني و تؤمن بي و بالذي جاءني فإني رسول الله قد بعثت إليك ابن عمي جعفر بن أبي طالب معه نفر من المسلمين فإذا جاءوك فاقهم و دع التجبر فإني أدعوك و جبرتك إلى الله تعالى و قد بلغت و نصحت فاقبلوا نصيحتي و السلام على من اتبع الهدى.

فكتب إليه النجاشي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إلى محمد رسول الله من النجاشي الأصحم بن أبحر سلام عليك يا نبي الله من الله و رحمة الله و بركاته لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام و قد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت^(٦) من أمر عيسى فو رب السماء و الأرض إن عيسى ما يزيد على ما ذكرت و قد عرفنا ما بعثت به إلينا و قد قرينا ابن عمك و أصحابه و أشهد أنك رسول الله صادقاً مصداقاً قد بايعتك و بايعت ابن عمك و أسلمت على يديه لله رب العالمين و قد بعثت إليك يا رسول الله أريحا بن الأصحم بن أبحر^(٧)، فإني لا أملك إلا نفسي إن شئت أن أتيك فعلت يا رسول الله إني أشهد أن ما تقول حق.

ثم بعث إلى رسول الله هدايا و بعث إليه بمارية القبطية أم إبراهيم و بعث إليه ثياب و طيب كثير و فرس و بعث إليه بثلاثين رجلاً من القسيسين لينظروا إلى كلامه و مقعده و مشربه فوافوا المدينة و دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام فآمنوا و رجعوا إلى النجاشي^(٨).

٦- عم: [إعلام الوري] و في حديث جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ صلى على النجاشي^(٩).

٧- ييج: [الخرايج و الجرائع] روي أن النبي ﷺ قال يوماً توفي أصحمة رجل صالح من الحبشة فقوموا و صلوا عليه فكان كذلك^(١٠).

٨- ييج: [الخرايج و الجرائع] و روي عن ابن مسعود قال بعثنا رسول الله ﷺ إلى أرض النجاشي و نحن ثمانون رجلاً و معنا جعفر بن أبي طالب و بعث قريش خلفنا عمارة بن الوليد و عمرو بن العاص مع هدايا فأتوه بها فقبلها و

(١) الخصال: ٣٦٠ ج ٧ ص ٤٧. عيون أخبار الرضا: ١: ٢٥٢ ب ٢٨ ح ١٩.

(٢) في اعلام الوري: وكل بأمر الله يهدي ويعصم.

(٣) كلام مرجم: عن غير يقين، والرجم القذف بالغيب والظن. «لسان العرب ٥: ١٦٢».

(٤) إعلام الوري بأعلام الهدى: ٥٥. قصص الأنبياء: ٣٢٣ ف ٥ ح ٤٠٣.

(٥) في «أ»: أني مهدي إليك سلام الله.

(٦) في المصدر: الأصحمة بن أبي بحر.

(٨) إعلام الوري بأعلام الهدى: ٥٦. قصص الأنبياء: ٣٢٣ ف ٥ ح ٤٠٣.

(٩) إعلام الوري بأعلام الهدى: ٥٦. (١٠) الخرايج والجرائع: ٤٤.

سجدوا له و قالوا إن قوما منا رغبوا عن ديننا و هم في أرضك فابعت إلينا فقال لنا جعفر لا يتكلم أحد منكم أنا خطيبكم اليوم فانتهينا إلى النجاشي فقال عمرو و عمارة إنهم لا يسجدون لك فلما انتهينا إليه زبرنا^(١) الربان أن اسجدوا للملك فقال لهم جعفر لا تسجد إلا لله فقال النجاشي و ما ذلك قال إن الله بعث فينا رسوله و هو الذي بشر به عيسى اسمه أحمد فأمرنا أن نعبد الله و لا نشرك به شيئا و أن نقيم الصلاة و أن نؤتي الزكاة و أمرنا بالمعروف و نهانا عن المنكر فأعجب النجاشي قوله فلما رأى ذلك عمرو قال أصلح الله الملك إنهم يخالفونك في ابن مريم فقال النجاشي ما يقول صاحبك في ابن مريم قال يقول فيه قول الله هو روح الله و كَلِمَتُهُ أخرجته من العذراء البتول التي لم يقربها بشر فتناول النجاشي عودا من الأرض فقال يا معشر القيسيين و الربان ما يزيد هؤلاء على ما تقولون في ابن مريم ما يزن^(٢) هذا ثم قال النجاشي لجعفر أنقرأ شيئا مما جاء به محمد قال نعم قال له اقرأ و أمر الربان أن ينظروا في كتبهم فقرأ جعفر «كهيعص» إلى آخر قصة عيسى ﷺ فكانوا يبكون ثم قال النجاشي مرحبا بكم و بمن جئتم من عنده فأنأ أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و أنه الذي بشر به عيسى ابن مريم و لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أحمل نعليه اذهبوا أنتم سيوم أي آمنون و أمر لنا بطعام و كسوة و قال ردوا على هذين هديتهما و كان عمرو قصيرا و عمارة جميلا و شربا في البحر فقال عمارة لعمره قل لا مرأتك تقبلني و كانت معه فلم يفعل عمرو فرمى^(٣) به عمارة في البحر فناداه حتى خلاه فحقد عليه عمرو فقال للنجاشي إذا خرجت خلف عمارة في أهلك فنفع في إحليلة فطار^(٤) مع الوحش^(٥).

٩- كا: (الكافي) علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله لجعفر يا جعفر ألا أمنحك ألا أعطيك ألا أحبك فقال له جعفر بلى يا رسول الله قال فظن الناس أنه يعطيه ذهباً أو فضة فتشرف الناس لذلك فقال له إني أعطيك شيئا إن أنت صنعت في كل يوم كان خيرا لك من الدنيا و ما فيها و إن صنعت بين يومين غفر لك ما بينهما أو كل جمعة أو كل شهر أو كل سنة غفر لك ما بينهما^(٦). فعلمه صلاة جعفر على ما سيأتي في أخبار كثيرة في كتاب الصلاة.

١٠- ين: (كتاب حسين بن سعيد و النوار) محمد بن سنان عن بسطام الزيات عن أبي عبد الله ﷺ قال لما قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة قال لرسول الله ﷺ أحدثك يا رسول الله دخلت على النجاشي يوما من الأيام و هو في غير مجلس الملك و في غير ريشه و في غير زيه قال فحيته بتحية الملك و قلت له يا أيها الملك ما لي أراك في غير مجلس الملك و في غير ريشه و في غير زيه فقال إنا نجد في الإنجيل من أنعم الله عليه بنعمة فليشكر الله و نجد في الإنجيل أن ليس من الشكر لله شيء يعدله مثل التواضع و أنه ورد علي في ليلتي هذه أن ابن عمك محمد قد أظفره الله بمشركي أهل بدر فأحببت أن أشكر الله بما ترى^(٧).

١١- أقول: قال في المنتقى، من جملة ما كان في السنة الخامسة الهجرة إلى أرض الحبشة و ذلك أنه لما ظهر رسول الله بالنبوة لم ينكر عليه قريش فلما سب ألهمتهم أنكروا و بالغوا في أذى المسلمين فأمرهم رسول الله ﷺ بالخروج إلى الحبشة فخرج قوم و ستر الباقون إسلامهم فخرج في الهجرة الأولى أحد عشر رجلا و أربع نسوة متسللين سرا فصادف وصولهم إلى البحر فسفيتين للتجار فحملوهم فيها إلى أرض الحبشة و كان مخرجهم في رجب في الخامسة و خرجت قريش في آثارهم فقاتوهم فأقاموا عند النجاشي آمين.

فأقاموا شعبان و رمضان و قدموا في شوال فلم يدخل أحد منهم مكة إلا بجواز إلا ابن مسعود فإنه مكث قليلا ثم رجع إلى أرض الحبشة فسقط^(٨)، بهم عشائروهم و آذوهم فأذن لهم رسول الله ﷺ في الخروج مرة أخرى إلى أرض

(١) زبره يزبره: نهأ و انتهره، و الزبر بالفتح الزجر. «لسان العرب ٦: ١١».

(٢) استظهر في العاشية أن الصحيح: يزيد

- زنه و أزيته بشي: اهتمته به. «لسان العرب ٦: ٩٥».

(٣) في المصدر: قل لا مرأتك و كانت معه - تقبلني فلم يفعل عمرو فأخذه.

(٤) استظهر في العاشية: فصار.

(٥) الكافي ٣: ٤٦٥ ب ٢٥٧ ح ١.

(٦) السطر: القهر بالبطش. «لسان العرب ٦: ٢٦٠».

(٥) الخرائج و الجرائع: ١٣٣ ب ١ ح ٢١٩.

(٧) كتاب الزهد: ٩٧ ب ١٥٢ ح ١٠.

الحبشة فخرج خلق كثير.

قال محمد بن إسحاق جميع من لحق بأرض الحبشة من المسلمين سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم صفارا أو ولدوا بها نيف وثمانون رجلا و من النساء إحدى عشرة فلما سمعوا بمهاجر النبي ﷺ إلى المدينة رجع منهم ثلاثة و ثلاثون رجلا و ثمان نسوة فمات منهم رجلان بمكة و حبس منهم سبعة و شهد بدرا منهم أربعة و عشرون^(١).

فهرس المجلد السادس: تاريخ نبينا ﷺ

- باب ١ بدء خلقه و ما جرى له في الميثاق و بدء نوره و ظهوره ﷺ من لدن آدم ﷺ و بيان حال آباهه العظام و أجداده الكرام لا سيما عبد المطلب و والديه عليهم الصلاة و السلام و بعض أحوال العرب في الجاهلية و قصة الفيل و بعض النوادر. ٥
- باب ٢ البشائر بمولده و نبوته من الأنبياء و الأوصياء صلوات الله عليه و عليهم و غيرهم من الكهنة و سائر الخلق و ذكر بعض المؤمنين في الفترة. ٧٤
- باب ٣ تاريخ ولادته ﷺ و ما يتعلق بها و ما ظهر عندها من المعجزات و الكرامات و الصناعات. ١٠٧
- باب ٤ مننش و رضاعه و ما ظهر من إعجازه عند ذلك إلى نبوته ﷺ. ١٤٣
- باب ٥ تزوجه ﷺ بخديجة رضي الله عنها و فضائلها و بعض أحوالها. ١٧٩
- باب ٦ أسمائه ﷺ و عللها و معنى كونه ﷺ أميا و أنه كان عالما بكل لسان و ذكر خواتيمه و نقوشها و أنوابه و سلاحه و دوابه و غيرها مما يتعلق به ﷺ. ٢١٣
- باب ٧ آخر نادر في معنى كونه ﷺ يتيما و ضالا و عائلا و معنى انشراح صدره و علة يتيمه و العلة التي من أجلها لم يبق له ﷺ ولد ذكر. ٢٣٨
- باب ٨ أوصافه ﷺ في خلقته و شمائله و خاتم النبوة. ٢٤١
- باب ٩ مكارم أخلاقه و سيره و سننه ﷺ و ما أدبه الله تعالى به. ٢٦٦
- باب ١٠ نادر فيه ذكر مزاحه و ضحكه ﷺ و هو من الباب الأول. ٣١٠
- باب ١١ فضائله و خصائصه ﷺ و ما امتن الله به على عباده. ٣١٢
- باب ١٢ نادر في اللطائف في فضل نبينا ﷺ في الفضائل و المعجزات على الأنبياء ﷺ. ٣٥٥
- باب ١٣ وجوب طاعته و حبه و التفويض إليه ﷺ. ٣٦٤
- باب ١٤ آداب العشرة معه ﷺ و تفخيمه و توقيره في حياته و بعد وفاته ﷺ. ٣٧٠
- باب ١٥ عصمته و تأويل بعض ما يوهم خلاف ذلك. ٣٧٨
- باب ١٦ سهوه و نومه ﷺ عن الصلاة. ٤٠٦
- باب ١٧ علمه ﷺ و ما دفع إليه من الكتب و الوصايا و آثار الأنبياء ﷺ و من دفعه إليه و عرض الأعمال عليه و عرض أمته عليه و أنه يقدر على معجزات الأنبياء ﷺ. ٤٢٢
- باب ١٨ فصاحته و بلاغته ﷺ. ٤٣٣

أبواب معجزاته ﷺ

- باب ١ إعجاز أم المعجزات القرآن الكريم وفيه بيان حقيقة الإعجاز وبعض النوادر. ٤٣٥
- باب ٢ جوامع معجزاته ﷺ ونواذرهما. ٤٦٦
- باب ٣ ما ظهر له ﷺ شاهدا على حقيقته من المعجزات السماوية والغرائب العلوية من انشقاق القمر و رد الشمس و حبسها و إظلال الغمامة و ظهور الشهب و نزول الموائد و النعم من السماء و ما يشاكل ذلك زائدا على ما مضى في باب جوامع المعجزات. ٥٢٠
- باب ٤ معجزاته ﷺ في إطاعة الأرضيات من الجمادات والنباتات له و تكلمها معه. ٥٢٧
- باب ٥ ما ظهر من إعجازه ﷺ في الحيوانات بأنواعها و إخبارها بحقيقته وفيه كلام الشاة المسمومة زائدا على ما مر في باب جوامع المعجزات. ٥٣٩
- باب ٦ معجزاته في استجابة دعائه في إحياء الموتى و التكلم معهم و شفاء المرضى و غيرها زائدا عما تقدم في باب الجوامع. ٥٥٤
- باب ٧ آخر و هو من الباب الأول وفيه ما ظهر من إعجازه في بركة أعضائه الشريفة و تكثير الطعام و الشراب. ٥٦٥
- باب ٨ معجزاته ﷺ في كفاية شر الأعداء. ٥٧٥
- باب ٩ معجزاته ﷺ في استيلائه على الجن و الشياطين و إيمان بعض الجن به. ٥٨٩
- باب ١٠ آخر و هو من الأول في الهواتف من الجن و غيرهم بنبوتهم ﷺ. ٥٩٧
- باب ١١ معجزاته في إخباره ﷺ بالمغيبات وفيه كثير مما يتعلق بباب إعجاز القرآن. ٦٠٤
- باب ١٢ آخر فيما أخبر بوقوعه بعده ﷺ. ٦٢٢

أبواب أحواله ﷺ من البعثة إلى نزول المدينة

- باب ١ المبعث و إظهار الدعوة و ما لقي ﷺ من القوم و ما جرى بينه و بينهم و جمل أحواله إلى دخول الشعب و فيه إسلام حمزة رضي الله عنه و أحوال كثير من أصحابه و أهل زمانه. ٦٢٤
- باب ٢ آخر في كيفية صدور الوحي و نزول جبرئيل عليه السلام و علة احتباس الوحي و بيان أنه ﷺ هل كان قبل البعثة متعبدا بشريعة أم لا. ٦٦٨
- باب ٣ إثبات المعراج و معناه و كيفيته و صفته و ما جرى فيه و وصف البراق. ٦٨٥
- باب ٤ الهجرة إلى الحبشة و ذكر بعض أحوال جعفر عليه السلام و النجاشي رحمه الله. ٧٤٢

